

النصف الثاني

من الكشاف عن حقائق التنزيل

للامام العلامة ابى القاسم [جار الله] محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي رحمه الله تعالى



طبع في مطبع الليسي الواقع في دار الامارة

كلكتة

سنه ١٢٧٦ هجريه

حروفها	سورة مريم مكية و هي ثمان و تسعون اٰية و ست ركوعا	كلماتها
٣٩٨٦		٩٦٨

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ◎

كٓهٰيٰعٓصٓ ◎ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهٗ زَكَرِيَّا ۚ ◎ اِذْ نَادٰى رَبَّهٗ نِدَآءً خَفِيًّا ◎ قَالَ رَبِّ اِنِّيْ وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّيْ

سورة مريم

[كهٰيٰعص] بفتح الهاء وكسر الياء حمزةُ - وبكسرهما عاصمُ - وبضمهما الحسنُ - وقرأ الحسن ذَكَّرَ رَحْمَةَ رَبِّكَ اي هذا المتلوّ من القراٰن ذكر رحمة ربك - و قرئ ذَكِّرْ على الامر - راعى سنة اللّٰه في اخفاء دعوته لان الجهر والاخفاء عند اللّٰه سِيّانِ فكان الاخفاء اولى لانه ابعد من الرياء وادخل فى الاخلاص - وعن الحسن نِدَاءً لا رياء فيه - او اخفاه لئلا يلام على طلب الولد في اِبّان الكبرة و الشيخوخة - او اسرّه من مواليه الذين خافهم - او خفَتَ صوته لضعفه و هرمه كما جاء في صفة الشيخ صوته خُفاتٌ وسمعه تاراتٌ - واختلف في سنّ زكريا فقيل ستون - و خمس وستون - و سبعون - وخمس وسبعون - وخمس و ثمانون - قرئ [وَهَنَ] بالحركات الثلث وانما ذكر العظم لانه عمود البدن وبه قوامه وهو اصل بنائه فاذا وهن تداعى و تساقطت قوته و لانه اشدّ ما فيه و اصلبه فاذا وهن كان ما وراءه اوهن - ووحّده لان الواحد هو الدالّ على معنى الجنسية وقصده الى ان هذا الجنس الذي هو العمود و القوام و اشدّ ما تركّب منه الجسد قد اصابه الوهن و لو جمع لكان قصدا الى معنىً اٰخر و هو انه لم يهنْ منه بعض عظامه ولكن كلها - ادغام السين فى الشين عن ابي عمرو - شبّهَ الشيب بشُواظ النار في بياضه و انارته و انتشاره فى الشعر و فشوّه فيه و اخذه منه كل مأخذ باشتعال النار ثم اخرجه مخرج الاستعارة ثم اسند الاشتعال الى مكان الشعر و منبته وهو الرأس و اخرج الشيب مميزًا ولم يُضف الرأس اكتفاءً بعلم المخاطب انه رأس زكريا فمن ثمه فصحَتْ هذه الجملة و شهد لها بالبلاغة - توسّل الى اللّٰه بما سلف له معه من الاستجابة - وعن بعضهم ان محتاجا سأله وقال انا الذي احسنتَ اليّ وقت كذا فقال مرحبًا بمن توسّل بنا الينا وقضى حاجته - كان مواليه وهم عصبته اخوته وبنو عمه شرارَ بني

سورة مريم ١٩ — الجزء ١٦ — ع ٣

وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا ۝ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَاءِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا ۝ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ۝ يٰزَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيٰى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا ۝ قَالَ رَبِّ أَنّٰى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي

اسرائيل فخافهم على الدين ان يغيّروه ويبدّلوه وان لا يحسنوا الخلافة على امته فطلب عقبًا من صُلبه صالحا يَقتدي به في احياء الدين ويرتسم مراسمه فيه [مِنْ وَرَاءِي] بعد موتي - وقرأ ابن كثير مِنْ وَرَايَ بالقصر - وهذا الظرف لايتعلق بخِفْتُ لفساد المعنى ولكن بمحذوف - او بمعنى الولاية في المَوَالِي اي خفت فعل الموالي وهو تبديلهم وسوء خلافتهم من وراءي - اوخفت الذين يلون الامر من وراءي - وقرأ عثمان ومحمد بن عليّ وعلي بن الحسين رضي الله عنهم خَفَّتِ المَوَالِي مِنْ وَرَاءِي وهذا على معنيين - احدهما ان يكون وَرَاءِي بمعنى خلفي وبعدي فيتعلق الظرف بالمَوَالِي اي قلّوا وعجزوا عن اقامة امر الدين فسأل ربه تقويتهم ومظاهرتهم بولي يرزقه - والثاني ان يكون بمعنى قدّامي فيتعلق بخَفَّتْ ويريد انهم خَفّوا قدامه ودرجوا ولم يبقَ منهم من به تقوٍ واعتضاد [مِنْ لَدُنْكَ] تاكيد لكونه وَلِيًّا مرضيا بكونه مضافا الى الله وصادرا من عنده والا فَهَبْ لِي وَلِيًّا يَرِثُنِي كاف - اواراد اختراعًا منك بلا سبب لاني وامرأتي لا نصلح للولادة [يَرِثُنِي وَيَرِثُ] الجزم جواب الدعاء والرفع صفة ونحوه رِدْأً يُصَدِّقُنِي - وعن ابن عباس والجحدري يَرِثُنِي وَارِثُ آلِ يَعْقُوبَ - وعن الجحدري أُوَيْرِثُ على تصغير وارث وقال غُلَيِّمٌ صغير - وعن علي رضي الله عنه وجماعة وَارِثٌ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ اي يرثني به وارث ويسمى التجريد في علم البيان - والمراد بالارث ارث الشرع والعلم لان الانبياء لا تورث المال - وقيل يرثني الحُبُورة وكان حَبْرا ويرث من آل يعقوب الملك يقال ورثته وورثت منه لغتان - وقيل مِنْ للتبعيض لا للتعدية لان آل يعقوب لم يكونوا كلهم انبياءَ ولا علماءَ وكان زكريّا عليه السلام من نسل يعقوب بن اسحٰق - وقيل هو يعقوب بن ماثان اخو زكريا - وقيل يعقوب هذا وعمران ابو مريم اخَوان من نسل سليمان بن داؤد [سَمِيًّا] لم يسمّ احد بيحيى قبله وهذا شاهد على ان الاسامي الشُّنُع جديرة بالاثرة واياها كانت العرب تنتحي في التسمية لكونها انوهَ وانبهَ وانزهَ عن النبز حتى قال القائل في مدح قوم • شعر • شُنُع الاسامي مسبلي أُزُرٍ • حمرٍ تمسّ الارض بالهدب • وقال رؤبة للنسابة الكندي البكري وقد سأله عن نسبه انا ابن العجّاج فقال قصرتَ وعرّفتَ - وقيل مثلا وشبيها عن مجاهد كقوله هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا وانما قيل للمثل سميّ لان كل متشاكلين يسمى كل واحد منهما باسم المثل والشبيه والشكل والنظير فكل واحد منهما سميّ لصاحبه ونحو يحيى في اسمائهم يعمرُ ويعيشُ ان كانت التسمية عربية وقد سمّوا بيموتُ ايضا وهو يموت بن المزرّع - قالوا لم يكن له مثل في انه لم يعصِ ولم يهمّ بمعصية قط وانه وُلد بين شيخ فانٍ وعجوز عاقرٍ وانه كان حَصُورًا - اي كانت على صفة العقر حين انا شابّ وكهل فما رُزقت الولد لاختلال احد السببين افحين اختلّ السببان جميعا ارزقه -

عَاقِرًا وَّقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا ◎ قَالَ كَذٰلِكَ ۚ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَّقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ
تَكُ شَيْئًا ◎ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِّيْٓ اٰيَةً ؕ قَالَ اٰيَتُكَ اَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ◎ فَخَرَجَ عَلٰى قَوْمِهٖ
مِنَ الْمِحْرَابِ فَاَوْحٰٓى اِلَيْهِمْ اَنْ سَبِّحُوْا بُكْرَةً وَّعَشِيًّا ◎ يٰيَحْيٰى خُذِ الْكِتٰبَ بِقُوَّةٍ ؕ وَاٰتَيْنٰهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا ۙ◎
وَّحَنَانًا مِّنْ لَّدُنَّا وَزَكٰوةً ؕ وَكَانَ تَقِيًّا ۙ◎ وَّبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا ◎ وَسَلٰمٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ

فان قلت لم طلب اولا وهو و امرأته على صفة العتي و العقر فلما اُسْعِفَ بطلبته استبعد و استعجب -
قلت ليجاب بما اُجيب به فيزداد المؤمنون ايقانًا و يرتدع المبطلون و الّا فمعتقد زكريا اولا و اٰخرا كان
على منهاج واحد في ان الله غني عن الاسباب - اي بَلَغْتُ [عُتِيًّا] و هو اليبس و الجساوة في المفاصل
و العظام كالعود القاحل يقال عتى العود و عسا من اجل الكبر و الطعن في السنّ العالية - او بَلَغْتُ من
مدارج الكِبَرِ و مراتبه ما يسمّى عُتِيًّا - و قرأ ابن وثاب و حمزة و الكسائي بكسر العين و كذالك صِلِيًّا - و ابن
مسعود بفتحهما فيهما - و قرأ ابيّ و مجاهد عُسِيًّا [كَذٰلِكَ] الكاف رفع اي الامر كذالك تصديق له ثم
ابتدأ [قَالَ رَبُّكَ] - او نصب بقَالَ - و ذٰلِكَ اشارة الى مبهم يفسره هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ و نحوه وَقَضَيْنَا اِلَيْهِ ذٰلِكَ
الْاَمْرَ اَنَّ دَابِرَ هٰٓؤُلَآءِ مَقْطُوْعٌ مُّصْبِحِيْنَ - و قرأ الحسن وَهُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ و لا يخرج هذا الّا على الوجه الاول اي
الامر كما قلت و هو على ذلك يهون عليّ - و وجه اٰخر و هو ان يشار بذٰلِكَ الى ما تقدم من وعد الله
لا الى قول زكريا - و قَالَ محذوف في كلتا القراءتين اي قال هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ قال وَهُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ و ان شئت
لم تَنْوِهِ لان الله هو المخاطب و المعنى انه قال ذلك و وعده و قوله الحق - [شَيْئًا] لان المعدوم ليس بشيء -
او شَيْئًا يعتدّ به كقولهم عجبت من لا شيء و قوله * ع * اذا رأى غير شيء ظنّه رجلا * و قرأ الاعمش و الكسائي
و ابن وثاب خَلَقْنٰكَ * اي اجعل لي علامة اعلم بها وقوع ما بُشّرت به قال علامتك ان تُمْنَع الكلام
فلا تطيقه و انت سليم الجوارح سويّ الخَلق ما بك خرس و لا بَكَم - دلّ ذكر الليالي هنا و الايام في اٰل عمران
على ان المنع من الكلام استمرّ به ثلثة ايام و لياليهن - [اَوْحٰى] اشار عن مجاهد و يشهد له اِلَّا رَمْزًا - و عن ابن
عباس كتب لهم على الارض - [سَبِّحُوْا] اي صلّوا - او على الظاهر و اَنْ هي المفسرة * اي خذ التورٰة بجدّ
و استظهار بالتوفيق و التاييد [الْحُكْمَ] و الحكمة و منه و احكُمْ كحكم فتاة الحيّ يقال حَكُم حكما كحَلُم
و هو الفهم للتورٰة و الفقه في الدين عن ابن عباس - و قيل دعاه الصبيان الى اللعب و هو صبيّ فقال
ما للعب خُلقنا - عن الضحاك و عن معمر العقلُ - و قيل النبوة لان الله احكم عقله في صباه و اوحى اليه
[حَنَانًا] رحمةً لابويه و غيرهما و تعطفًا و شفقة انشد سيبويه * شعر * و قال حنانٌ ما اتى بك هٰهنا * اذو
نسب ام انت بالحي عارف * و قيل حنانًا من الله عليه - و حَنّ في معنى ارتاح و اشتاق ثم استعمل
في العطف و الرأفة - و قيل لله حَنّان كما قيل رحيم على سبيل الاستعارة - و الزكٰوة الطهارة - و قيل الصدقة
اي يتعطّف على الناس و يتصدّق عليهم * سلّم الله عليه في هذه الاحوال - قال ابن عيينة انها اوحشُ المواطن

يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ۝ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ۝ فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ
حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ۝ قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَٰنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا ۝
قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ۝ قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ
أَكُ بَغِيًّا ۝ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا

[اذْ] بدل من مَرْيَمَ بدل الاشتمال لان الاحيان مشتملة على ما فيها وفيه ان المقصود بذكر مريم ذكر وقتها هذا لوقوع هذه القصة العجيبة فيه - و الانتباذُ الاعتزال والانفراد تخلّت للعبادة في مكانٍ مما يلي شرقيَّ بيت المقدس او من دارها معتزلة عن الناس - وقيل قعدت في مشرقة للاغتسال من الحيض محتجبة بحائط او بشيء يسترها وكان موضعها المسجدَ فاذا حاضت تحوّلتْ الى بيتِ خالتها فاذا طهرت عادت الى المسجد فبينما هي في مغتسلها اتاها المَلَك في صورة آدميّ شابّ امرد وضيء الوجه جعد الشعر [سَوِيًّا] سويَّ الخلق لم ينتقص من الصورة الآدمية شيئا - اوحسن الصورة مستويَ الخلق - وانما مُثّل لها في صورة الانسان لتستأنس بكلامه و لا تنفر عنه ولو بدأ لها في الصورة الملكيّة لنفرت ولم تقدر على استماع كلامه و دلّ على عفافها و ورعها انها تعوّذت بالله من تلك الصورة الجميلة الفائقة الحسن و كان تمثيله على تلك الصفة ابتلاءً لها و سبرًا لعفّتها - وقيل كانت في منزل زوج اختها زكريا ولها محراب على حدة تسكنه و كان زكريا اذا خرج أغلق عليها فتمنت ان تجد خلوة في الجبل لتفلي رأسها فانفرج السقف لها فخرجت فجلست في المشرقة وراء الجبل فاتاها الملك - وقيل قام بين يديها في صورة تِرب لها اسمه يوسف من خدم بيت المقدس - و قيل ان النصارى اتخذت المشرق قبلة لانتباذ مريم مكانا شرقيا - الرُّوح جبرئيل لان الدين يحيى به و بوحيه - او سمّاه الله روحَه على المجاز محبةً له وتقريبًا كما تقول لحبيبك انت روحي - وقرأ ابو حَيْوة رَوْحَنَا بالفتح لانه سبب لما فيه رَوْح العباد واصابة الروح عند الله الذي هو عِدةُ المقرّبين في قوله فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ - او لانه من المقربين وهم الموعودون بالرَّوح اي مقرّبَنا و ذا رَوْحنا - ارادت ان كان يرجى منك ان تتقي الله و تخشاه و تحفل بالاستعاذة به فاني عائذة به منك كقوله تعالى بَقِيَّةُ اللّٰهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ - اي [إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ] من استعذتِ به [لِأَهَبَ لَكِ] لاكونَ سببا في هبة الغلام بالنفخ في الدرع - و في بعض المصاحف إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ أَمَرَنِي أَنْ أَهَبَ لَكِ - او هي حكاية لقوله عزّ و جلّ - جعل المسّ عبارة عن النكاح الحلال لانه كناية عنه كقوله مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ - او لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ والزنا ليس كذلك انما يقال فيه فجر بها و خبث بها وما اشبه ذلك و ليس بقمنٍ ان يراعى فيه الكنايات والآداب - و البغي الفاجرة التي تبغي الرجالَ و هي فَعُول عند المبرد بَغُويٌ فادغمت الواو في الياء - وقال ابن جني في كتاب التمام هي فعيل و لو كانت فعولا لقيل بَغُوّ كما قيل فلان نَهُوّ عن المنكر [وَلِنَجْعَلَهُ] تعليلٌ معلّله محذوف اي و لنجعله [آيَةً لِلنَّاسِ] فعلنا

مَقْضِيًا ۝ فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهٖ مَكَانًا قَصِيًّا ۝ فَاَجَآءَهَا الْمَخَاضُ اِلٰى جِذْعِ النَّخْلَةِ ۚ قَالَتْ يٰلَيْتَنِيْ مِتُّ

ذلک - او هو معطوف على تعليل مضمر اي لنبيّن به قدرتنا و لنجعله اٰية و نحوه وَخَلَقَ اللّٰهُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ بِالْحَقِّ وَلِتُجْزٰى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ و قوله وَكَذٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوْسُفَ فِي الْاَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهٗ [مَقْضِيًّا] مقدّرا مسطورا في اللوح لابدّ لک من جريه عليک - او كان امرًا حقيقًا بان يكون و يقضى لكونه اٰية و رحمةً - والمراد بالاٰية العبرةُ و البرهان على قدرة اللّٰه و بالرَّحْمة الشرائعُ و الالطاف و ما كان سببا في قوة الاعتقاد و التوصل الى الطاعة و العمل الصالح فهو جدير بالتكوين - عن ابن عباس فاطمأنّت الى قوله فدنا منها فنفخ في جيب درعها فوصلت النفخة الى بطنها فحملتْ - وقيل كانت مدة الحمل ستةَ اشهر - وعن عطاء و ابي العالية والضحاک سبعة اشهر - و قيل ثمانية ولم يعش مولود وُضع لثمانية الا عيسى - و قيل ثلث ساعات - وقيل حملته في ساعة و صُوّر في ساعة و وضعته في ساعة حين زالت الشمس من يومها - و عن ابن عباس كانت مدة الحمل ساعة واحدة كما حملته نبذته - و قيل حملته و هي بنت ثلث عشرة سنةً - و قيل بنت عشر وقد كانت حاضت حيضتين قبل ان تحمل - و قالوا ما من مولود الّا يستهلّ غيرُهٗ [فَانْتَبَذَتْ بِهٖ] اي اعتزلت و هو في بطنها كقوله * ع * تدوسُ بنا الجماجمَ والتريبا * اي تدوس الجماجم و نحن على ظهورها ونحوه قوله تعالى تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ اي تنبت و دهنها فيها - الجارّ و المجرور في موضع الحال - [قَصِيًّا] بعيدًا من اهلها وراء الجبل - و قيل اقصى الدار - و قيل كانت سُمّيت لابن عمّ لها اسمه يوسف فلما قيل حملت من الزنا خاف عليها قتْل الملک فهرب بها فلما كان ببعض الطريق حدّثته نفسه بان يقتلها فاتاه جبرئيل فقال انه من روح القدس فلا تقتلها فتركها * [اَجَآءَ] منقول من جَآءَ الّا ان استعماله قد تغيّر بعد النقل الى معنى الالجاء الاِتراک لا تقول جئت المكانَ و اجاءنيه زيد كما تقول بلغتُهٗ وابلغنيه ونظيره اٰتى حيث لم يستعمل الّا في الاعطاء و لم يقل اتيتُ المكان و اٰتانيه فلان * قرأ ابن كثير في رواية الْمِخَاضُ بالكسر يقال مخضت الحامل مَخاضًا و مِخاضًا وهو تمخّض الولد في بطنها - طلبت الجِذْعَ لتستترَ به و تعتمد عليه عند الولادة و كان جذعَ نخلة يابسة في الصحراء ليس لها رأس و لا ثمرة و لا خضرة و كان الوقت شتاء - والتعريفُ لا يخلو - اما ان يكون من تعريف الاسماء الغالبة كتعريف النجم و ابن الصعق كانّ تلک الصحراء كان فيها جذع نخلة متعالمٌ عند الناس فاذا قيل جذع النخلة فُهم منه ذلک دون غيره من جذوع النخل - واما ان يكون تعريف الجنس اي جذع هذه الشجرة خاصة كانّ اللّٰه تعالى انما ارشدها الى النخلة ليطعمها منها الرطب الذي هو خُرْسة النُّفَساء الموافقةُ لها و لان النخلة اقلّ شيء صبرا على البرد و ثمارها انما هو من جُمّارها فلموافقتها لها مع جميع الاٰيات فيها اختارها لها والجأها اليها - قرئ [مِتُّ] بالضم و الكسر يقال مات يموت و مات يمات - النِّسْيُ اسم ما من حقه ان يطرح و ينسى كخِرقة الطامث و نحوها كالذِبح اسم ما من شانه ان يذبح في قوله تعالى وَفَدَيْنٰهُ بِذِبْحٍ

قَبْلَ هٰذَا وَكُنْتُ نَسْيًا مَّنْسِيًّا ۞ فَنَادٰىهَا مِنْ تَحْتِهَآ اَلَّا تَحْزَنِيْ قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ۞ وَهُزِّيْٓ

عَظِيْمٍ - وعن يونس العربُ اذا ارتحلوا عن الدار قالوا انظُروا انْسَاءكم اي الشيء اليسير نحو العصا و القدح و الشظاظ - تمنّت لو كانت شيئا تافها لا يُؤْبَهُ له من شانه وحقه ان ينسى في العادة وقد نُسي واطّرح فَوُجد فيه النسيان الذي هو حقه وذلك لما لَحِقَها من فرط الحياء و التشوّر من الناس على حكم العادة البشرية لا كراهةً لحكم الله - او لشدة التكليف عليها اذ بهتوها وهي عارفة ببراءة الساحة وبضدّ ما قُرفتْ به من اختصاص الله اياها بغاية الاجلال والاكرام لانه مقامُ دحضٍ قلّما تثبت عليه الاقدام ان تعرف اغتباطك بامر عظيم وفضل باهر تستحق به المدح وتستوجب التعظيم ثم تراه عند الناس لجهلهم به عيباً تعاب به وتعنّف بسببه - او لخوفها على الناس ان يعصوا اللّهَ بسببها - وقرأ ابن وثّاب والاعمش وحمزة نَسْيًا بالفتح - قال الفرّاء هما لغتان كالوِتْرِ والوَتْرِ والجِسْرِ والجَسْرِ - ويجوز ان يكون مسمًّى بالمصدر كالحمل - وقرأ محمد بن كعب القُرَظيّ نَسْأً بالهمزة وهو الحليب المخلوط بالماء ينسأه اهله لقلته ونزارته - وقرأ الاعمش مِنْسِيًّا بالكسر على الاتباع كالمِغِيرة والمِنْخِر • مَنْ تَحْتَهَا هو جبرئيل - قيل كان يقبل الولد كالقابلة - وقيل هو عيسى وهي قراءة عاصم وابي عمرو - وقيل تَحْتَهَا اسفل من مكانها كقوله تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهٰرُ - وقيل كان اسفل منها تحت الاكمة فصاح بها لَا تَحْزَنِيْ - وقرأ نافع وحمزة والكسائي وحفص [مِنْ تَحْتِهَا] - وفي نَادٰىهَا ضمير الملك اوعيسى - وعن قتادة الضمير في تَحْتِهَا للنخلة - وقرأ زرّ وعلقمة فَخَاطَبَهَا مَنْ تَحْتَهَا - سئل النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن السَّرِيّ فقال هو الجدول قال لبيد • شعر • فتوسّطا عُرْضَ السريّ فصدّعا • مسجورةً متجاوزًا قُلّامُها • وقيل هو من السرو والمراد عيسى - وعن الحسن كان والله عبدا سرِيًّا - فان قلت ما كان حزنها لفقد الطعام والشراب حتى تُسلّى بالسريّ والرطب - قلت لم تقع التسلية بهما من حيث انهما طعام وشراب ولكن من حيث انهما معجزتان تُريانِ الناسَ انها من اهل العصمة والبُعْد من الرِيبة وان مثلها مما قرفوها به بمعزل وان لها امورا الٰهيةً خارجةً من العادات خارقةً لما الفوا واعتادوا حتى يتبيّن لهم ان ولادها من غير فحل ليس ببدع من شانها - [تُسٰقِطْ] فيه تسع قراءات • تَسَّاقَطْ بادغام التاء - وتَتَسَاقَطْ باظهار التائين - وتَسَاقَطْ بطرح التاء الثانية - ويَسَّاقَطْ بالياء وادغام التاء - وتُسَاقِطْ - وتُسْقِطْ - ويُسْقِطْ - ويَسْقُطْ - وتَسْقُطْ التاءُ للنخلة والياءُ للجذع - و[رُطَبًا] تمييز او مفعول على حسب القراءة - وعن المبرّد جواز انتصابه بـوَهُزِّيْٓ وليس بذاك - والباء في بِجِذْعِ النَّخْلَةِ صلة للتاكيد كقوله تعالى وَلَا تُلْقُوْا بِاَيْدِيْكُمْ اِلَى التَّهْلُكَةِ - او على معنى افعلى الهزّ به كقوله • ع • يجرح في عراقيبها نَصْلي • قالوا التمر للنُّفَساء عادة من ذلك الوقت وكذلك التَّحْنِيك - وقالوا كان من العَجْوة - وقيل ما للنُّفَساء خير من الرطب ولا للمريض خير من العسل - وقيل اذا عسر ولادها لم يكن لها خير من الرطب - عن طلحة بن سليمن جِنِيًّا بكسر الجيم للاتباع اي جمعنا لك في السريّ والرطب فائدتين - احدٰهما الاكل والشرب - والثانية سلوة الصدر لكونهما معجزتين وهو معنى قوله [فَكُلِيْ

اِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ۝ فَكُلِي وَ اشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا ۚ فَاِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ اَحَدًا فَقُوْلِيْٓ اِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمٰنِ صَوْمًا فَلَنْ اُكَلِّمَ الْيَوْمَ اِنْسِيًّا ۝ فَاَتَتْ بِهٖ قَوْمَهَا تَحْمِلُهٗ ۗ قَالُوْا يٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا ۝ يٰٓاُخْتَ هٰرُوْنَ مَا كَانَ اَبُوْكِ امْرَاَ سَوْءٍ وَّمَا كَانَتْ اُمُّكِ بَغِيًّا ۝ فَاَشَارَتْ اِلَيْهِ ۗ قَالُوْا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ

وَ اشْرَبِيْ وَ قَرِّيْ عَيْنًا] اي و طِيبِيْ نفسًا و لا تغتمّي و ارفضي عنك ما احزنك و اهمّك - وقرِيْ وَقِرِّي بالكسر لغة نجد - [تَرَيِنَّ] بالهمز ابن الرومي عن ابي عمرو و هذا من لغة من يقول لبأت بالحجّ و حلأت السويق و ذلک لتاٰخ بين الهمزة و حرف اللين في الابدال - [صَوْمًا] صمتًا - و في مصحف عبد الله صَمْتًا - وعن انس بن مالک رضي الله عنه مثله - وقيل صِيَامًا لانهم كانوا لا يتكلمون في صيامهم - وقد نهى رسول الله صلّى الله عليه و اٰله وسلّم عن صوم الصمت لانه نُسخ في امته - اَمَرَها الله بان تنذر الصوم لئلا تشرع مع البشر المتّهمين لها في كلام لمعنيين - احدهما ان عيسى عليه السلام يكفيها الكلام بما يبرّئ به ساحتها - و الثاني كراهةُ مجادلة السفهاء و مناقلتهم وفيه ان السكوت عن السفيه واجبٌ و من اذلّ الناس سفيهٌ لم يجد مسافهًا - قيل اخبرتهم بانها نذرت الصوم بالاشارة - وقيل سُوّغ لها ذلک بالنطق [اِنْسِيًّا] اي أُكلّم الملٰئكة دون الانس • الفريّ البديع وهو من فري الجلد • [هٰرُوْنَ] كان اخاها من ابيها من امثل بني اسرائيل - وقيل هو اخو موسى عليه السلام - وعن النبي صلّى الله عليه و اٰله وسلّم انما عنوا هٰرون النبيّ وكانت من اعقابه في طبقة الاُخوّة وبينها وبينه الف سنة و اكثر - وعن السدّي كانت من اولاده - و انما قيل اُخْتَ هٰرُوْنَ كما يقال يا اخا همدانَ اي يا واحدًا منهم - وقيل رجل صالح او طالح في زمانها شبّهوها به اي كنتِ عندنا مثله في الصلاح او شتموها به ولم تُرَدْ اخوّة النسب - ذكر انّ هٰرون الصالح تبع جنازته اربعون الفاً كلهم يسمى هٰرون تبرّكاً به وباسمه فقالوا كنّا نشبّهکِ بهٰرون هذا - و قرأ عمر بن لجاء التيميّ مَا كَانَ اَبٰکِ امْرُؤُ سَوْءٍ - و قيل احتمل يوسفُ النجّار مريمَ و ابنَها الى غار فلبثوا فيه اربعين يوما حتى تعلّتْ من نفاسها ثم جاءت تحمله فكلّمها عيسى في الطريق فقال يا امّاه اَبْشري فاني عبد الله و مسيحه فلما دخلت به على قومها و هم اهل بيت صالحون تباكَوا و قالوا ذلک - وقيل همّوا برجمها حتى تكلّمَ عيسى فتركوها • [فَاَشَارَتْ اِلَيْهِ] اي هو الذي يُجيبكم اذا ناطقتموه - و قيل كان المستنطق لعيسى عليه السلام زكريّا - و عن السدّي لما اشارت اليه غضبوا و قالوا لَسُخْرِيتها بنا اشدّ علينا من زناها - و روي انه كان يَرْضع فلما سمع ذلك ترك الرضاع و اقبل عليهم بوجهه و اتّكأ على يساره واشار بسبّابته - وقيل كَلّمهم بذلك ثم لم يتكلم حتى بلغ مبلغا يتكلم فيه الصبيان [كَانَ] لايقاع مضمون الجملة في زمان ماضٍ مبهم يصلح لقريبه و بعيده وهو هٰهنا لقريبه خاصة والدالّ عليه معنى الكلام وانه مسوق للتعجب - و وجه اٰخر ان يكون نكلّم حكايةَ حالٍ ماضية اي كيف عُهِد قبل عيسى ان يكلّم الناسُ صبيًّا في المهد فيما سلف من الزمان حتى نكلّم هذا - انطقه الله اولاً بانه عبد الله ردأ لقول النصارى - والكتٰب هو الانجيل - واختلفوا في نبوّته فقيل اُعْطِيَهَا في طفولته اكمل الله عقله و استنبأه طفلاً نظراً في ظاهر الاٰية - وقيل

كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ۝ قَالَ اِنِّي عَبْدُ اللّٰهِ ط اٰتٰنِيَ الْكِتٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ۝ لا وَّجَعَلَنِي مُبٰرَكًا اَيْنَ مَا كُنْتُ
وَاَوْصٰنِي بِالصَّلٰوةِ وَالزَّكٰوةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ۝ لا وَّبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ۝ وَالسَّلٰمُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُّ
وَيَوْمَ اَمُوْتُ وَيَوْمَ اُبْعَثُ حَيًّا ۝ ذٰلِكَ عِيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ ج قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيْهِ يَمْتَرُوْنَ ۝ مَا كَانَ لِلّٰهِ اَنْ
يَّتَّخِذَ مِنْ وَّلَدٍ سُبْحٰنَهٗ ط اِذَا قَضٰى اَمْرًا فَاِنَّمَا يَقُوْلُ لَهٗ كُنْ فَيَكُوْنُ ۝ ط وَاِنَّ اللّٰهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوْهُ ط هٰذَا

معناه ان ذلك سبق في قضائه - او جعل الآتي لا محالة كانه قد وُجد [مُبٰرَكًا اَيْنَ مَا كُنْتُ] عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم نفّاعًا حيث كنتُ - وقيل معلّمًا للخير - قرئ وَبِرًّا عن ابي نهيك جَعل ذاته بِرًّا لفرط برّه - او نصبه بفعل في معنى اَوْصٰنِيْ وهو كلّفني لان اوصاني بالصلٰوة وكلّفنيها واحد - [وَالسَّلٰمُ عَلَيَّ] قيل ادخل لام التعريف لتعرّفه بالذكر قبله كقولك جاءنا رجل فكان من فعل الرجل كذا والمعنى وذلك السلام الموجّهُ الى يحيى في المواطن الثلاثة موجّهٌ اليّ والصحيح ان يكون هذا التعريف تعريضا باللعنة على متّهمي مريم واعدائها من اليهود - وتحقيقهُ ان اللام للجنس فاذا قال وجنس السلام عليّ خاصة فقد عرّض بان ضده عليكم ونظيره قوله تعالى وَالسَّلٰمُ عَلٰى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدٰى يعني ان العذاب على من كذّب وتولّى وكان المقام مقامَ مناكرة وعناد فهو مَئِنّة لنحو هذا من التعريض - قرأ عاصم وابن عامر [قَوْلَ الْحَقِّ] بالنصب - وعن ابن مسعود قَالَ الْحَقِّ وقَالَ اللّٰهِ - وعن الحسن قُوْلُ الْحَقِّ بضم القاف وكذلك في الانعام قُوْلُهُ الْحَقُّ والقَوْلُ والقالُ والقُوْلُ في معنى واحد كالرَّهَب والرَّهْب والرُّهْب وارتفاعه على انه خبر بعد خبر - او بدل - او خبر مبتدأ محذوف - واما انتصابه فعلى المدح ان فُسّر بكلمة الله - وعلى انه مصدر مؤكد لمضمون الجملة ان اريد قول الثبات والصدق كقولك هو عبد الله حقًّا والحقَّ لا الباطلَ - وانما قيل لعيسى كَلِمَة الله وقَوْل الحَقّ لانه لم يولد الا بكلمة الله وحدها وهي قوله كُنْ من غير واسطة اب تسميةً للمسبب باسم السبب كما سمّي العُشب بالسماء والشحم بالندى - ويحتمل اذا اريد بقول الحق عيسى ان يكون الحَقّ اسمَ الله عزّوجلّ - وان يكون بمعنى الثبات والصدق ويعضده قوله الَّذِيْ فِيْهِ يَمْتَرُوْنَ اي امره حق يقين وهم فيه شاكّون [يَمْتَرُوْنَ] يشكّون - والمرية الشكّ - او يتمارون يتلاحون قالت اليهود ساحرٌ كذّابٌ - وقالت النصارى ابنُ الله - وثالثُ ثلٰثة - وقرأ عليّ بن ابي طالب رضي الله عنه تَمْتَرُوْنَ على الخطاب - وعن ابيّ بن كعب قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِيْ كَانَ النَّاسُ فِيْهِ يَمْتَرُوْنَ • كذّب النصارى وبكّتهم بالدلالة على انتفاء الولد عنه وانه مما لايتأتّى ولا يتصوّر في المعقول وليس بمقدور عليه اذ من المحال غير المستقيم ان يكون ذاته كذات من ينشأ منه الولد - ثم بيّن احالة ذلك بانّ مَن اذا اراد شيئا من الاجناس كلها اوجده بكُنْ كان منزّهًا من شبه الحيوان الوالد - والقولُ ههنا مجاز ومعناه ان ارادته للشيء يتبعها كونه لا محالة من غير توقف فشبه ذلك بامر الآمر المطاع اذا ورد على المامور الممتثل - قرأ المدنيون وابو عمرو بفتح اَنّ ومعناه ولانه رَبِّيْ وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوْهُ كقوله وَاَنَّ الْمَسٰجِدَ لِلّٰهِ فَلَا تَدْعُوْا مَعَ اللّٰهِ اَحَدًا - والاسوار وابو عبيد بالكسر على الابتداء - وفي حرف ابيّ اِنَّ اللّٰهَ

صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ◎ فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ ۚ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ◎ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَٰكِنِ الظَّٰلِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ◎ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ◎ إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ◎ ع وَاذْكُرْ فِي الْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ ۚ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ◎ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْـًٔا ◎ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدْ جَآءَنِي مِنَ الْعِلْمِ

بالكسر بغير واو وبِاَنَّ اللّٰهَ اي بسبب ذلک فَاعْبُدُوهُ ـ [الْاَحْزَابُ] اليهود والنصارى عن الكلبي ـ وقيل النصارى لتحزبهم ثلث فرق نسطورية ويعقوبية وملكائية ـ وعن الحسن الذين تحزبوا على الانبياء ـ لمّا قصّ عليهم قصة عيسى اختلفوا فيه من بين الناس ـ [مِنْ مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ] اي من شهودهم هولَ الحساب والجزاء في يوم القيمة ـ او من مكان الشهود فيه وهو الموقف ـ او من وقت الشهود ـ او من شهادة ذلك اليوم عليهم وان تشهد عليهم الملٰئكة والانبياء والسنتهم وايديهم وارجلهم بالكفر وسوء الاعمال ـ او من مكان الشهادة ـ او وقتها ـ وقيل هو ما قالوه وشهدوا به في عيسى وامّه * لا يوصف الله تعالى بالتعجب وانما المراد ان استماعهم وابصارهم يومئذ جدير بان يتعجب منهما بعد ما كانوا صُمّا عميا في الدنيا ـ وقيل معناه التهدد بما سيسمعون وسيبصرون مما يسوءهم ويصدع قلوبهم ـ اُوقع الظاهر اعني الظّٰلمين موقع الضمير اشعارًا بانْ لا ظلم اشدّ من ظلمهم حيث اغفلوا الاستماع والنظر حين يُجْدي عليهم ويُسْعدهم ـ والمراد بالضّلال المُبين اغفال النظر والاستماع * [قُضِيَ الْاَمْرُ] فرغ من الحساب وتصادرَ الفريقانِ الى الجنّة والنار ـ وعن النبيّ صلّى الله عليه وأله وسلّم انه سُئل عنه فقال حين يذبح الكبش والفريقانِ ينظران ـ واذْ بدل من يَوْمَ الْحَسْرَةِ ـ اومنصوب بالحسرة [وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ] متعلق بقوله فِيْ ضَلٰلٍ مُّبِيْنٍ ـ عن الحسن وَاَنْذِرْهُمْ اعتراض ـ او هو متعلق بِاَنْذِرْهُمْ اي وانذرهم على هذه الحال غافلين غير مؤمنين * يحتمل انه يُميتهمّ ويخرّب ديارهم ـ وانه يفني اجسادهم ويفنى الارض ويذهب بها * [الصِدِّيْق] من ابنية المبالغة ونظيره الضِحِّيْک والنِطِّيْق والمراد فرط صدقه وكثرة ما صدّق به من غيوب الله وأياته وكُتُبه ورُسله وكانّ الرجحان والغلبة في هذا التصديق للكتب والرسل اي كان مصدّقا بجميع الانبياء وكتبهم وكان نبيا في نفسه كقوله تعالى بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِيْنَ ـ او كان بليغا في الصدق لان ملاك امر النبوة الصدق ومصدّقُ الله بأياته ومعجزاته حريّ ان يكون كذلک وهذه الجملة وقعت اعتراضا بين المبدل منه وبدله اعني اِبْرٰهِيْمَ واِذْ قَالَ نحو قولک رأيتُ زيدا ونعم الرجل اخاک ـ ويجوز ان يتعلق اِذْ بكَانَ او بصِدِّيْقًا نَّبِيًّا اي كان جامعا لخصائص الصديقين والانبياء حين خاطب اباه تلک المخاطبات ـ والمراد بذكر الرسول اياه وقصته في الكتاب ان يتلو ذلک على الناس ويبلّغه اياهم كقوله وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَاَ اِبْرٰهِيْمَ والا فالله عزّ وعلا هو ذاكره ومُورده في تنزيله ـ التاء في يٰاَبَتِ عوض من ياء الاضافة ولا يقال يا ابتي لئلا يجمع بين العوض والمعوض منه وقيل يا ابتا لكون الالف بدلا من الياء وشبه ذلک سيبويه بِاَيْنُق وتعويض الياء فيه بدلا عن الواو الساقطة ـ انظُرْ حين اراد ان ينصح اباه ويعظه فيما كان متورطا

فيه من الخطاء العظيم و الارتكاب الشنيع الذي عصى فيه أمر العقل و انسلخ عن قضية التمييز و من الغباوة اللتي ليس بعدها كيف رتّب الكلام معه في احسن اتّساق وساقه ارشق مساق مع استعمال المجاملة واللطف والرفق واللين والادب الجميل والخلق الحسن منتصحا في ذلك بنصيحة ربّه جلّ وعلا - حدّث ابو هريرة قال قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم اوحى الله الى ابرٰهيم انك خليلي حسّنْ خلقك ولو مع الكفّار تدخُلْ مداخلَ الابرار فان كلمتي سبقتْ لمن حسُن خلقه أُظلّه تحت عرشي وأُسكنه حظيرة القدس وأُدنيه من جواري وذلك انه طلب منه اولاً العلة في خطاءه طلبَ منبّه على تماديه موقظ لافراطه وتناهيه لان المعبود لو كان حيًّا مميّزا سميعًا بصيرًا مقتدرًا على الثواب والعقاب نافعًا ضارًّا الّا انه بعض الخلق لاستُسخف عقل من اهّله للعبادة ووصفه بالربوبية ولسُجّل عليه بالغي المبين والظلم العظيم وان كان اشرف الخلق واعلاهم منزلة كالملٰئكة والنبيين قال الله تعالى وَلَا يَأْمُرَكُمْ اَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلٰٓئِكَةَ وَالنَّبِيّٖنَ اَرْبَابًا اَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ اِذْ اَنْتُمْ مُسْلِمُوْنَ وذلك ان العبادة هي غاية التعظيم فلا تحقّ الا لمن له غاية الانعام وهو الخالق الرازق المُحيي المُميت المُثيب المُعاقب الذي منه اصول النعم وفروعها فاذا وُجّهتْ الى غيره وتعالى علوًّا كبيرًا ان تكون هذه الصفة لغيره لم يكن الا ظلمًا وعتوًّا وغيًّا وكفرًا وجحودًا وخروجًا عن الصحيح النيّر الى الفاسد المظلم فما ظنّك بمن وجّه عبادته الى جماد ليس به حسّ وشعور فلا يسمع يا عابدهُ ذكرك له وثناءك عليه ولا يرى هيئات خضوعك وخشوعك له فضلاً ان يغني عنك بان يستدفعه بلاء فيدفعه او تسنح لك حاجة فيكفيها - ثم ثنّى بدعوته الى الحقّ مترفّقا به متلطفا فلم يسمّ اباه بالجهل المفرط ولا نفسه بالعلم الفائق ولٰكنه قال ان معي طائفة من العلم وشيئا منه ليس معك وذلك علم الدلالة على الطريق السويّ فلا تستنكف وهَبْ اني واياك في مسير وعندي معرفة بالهداية دونك [فَاتَّبِعْنِيٓ] أُنجِّك من ان تضلّ وتتيه - ثم ثلّث بتثبيطه ونهيه عما كان عليه بان الشيطان الذي استعصى على ربّك الرحمٰن الذي جميع ما عندك من النعم من عنده وهو عدوّك الذي لا يريد بك الا كلّ هلاك وخزي ونكال وعدو ابيك اٰدم وابناء جنسك كلهم هوالذي ورّطك في هذه الضلالة وامرك بها وزيّنها لك فانت ان حققت النظر عابد الشيطان الا ان ابرٰهيم لامعانه في الاخلاص ولارتقاء همّته في الربانية لم يذكر من جنايتي الشيطان الا اللتي تختص منهما برب العزة من عصيانه واستكباره ولم يلتفت الى ذكر معاداته لاٰدم وذريّته كانّ النظر في عظم ما ارتكب من ذلك غمر فكره واطبق على ذهنه - ثم ربّع بتخويفه سوء العاقبة وما يجرّه ما هو فيه من التبعة والوبال ولم يخْلُ ذلك من حسن الادب حيث لم يصرح بان العقاب لاحق له وان العذاب لاصقٌ به ولٰكنه قال [اَخَافُ اَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ] فذكر الخوف والمسّ ونكّر العذاب وجعل ولاية الشيطان ودخوله في جملة اشياعه واوليائه

يَٰأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَٰنِ وَلِيًّا ۞ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِي
يَٰإِبْرَٰهِيمُ ج لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَٱهْجُرْنِي مَلِيًّا ۞ قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيْكَ ج سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّيٓ ط إِنَّهُۥ كَانَ

اكبر من العذاب وذلك ان رضوان الله اكبر من الثواب نفسه و سمّاه الله المشهود له بالفوز العظيم حيث قال وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللهِ اَكْبَرُ ذٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيْمُ فكذلك ولاية الشيطان التي هي معارضة رضوان الله اكبر من العذاب نفسه و اعظم - وصدّر كل نصيحة من النصائح الاربع بقوله يٰاَبَتِ توسّلاً اليه واستعطافا - مَا في مَا لَا يَسْمَعُ - وَمَا لَمْ يَاْتِكَ - يجوز ان تكون موصولة و موصوفة و المفعول في لَا يَسْمَعُ و لَا يُبْصِرُ منسيّ غير منويّ كقولك ليس به استماع و لا ابصار - و شَيْئًا يحتمل وجهين - احدهما ان يكون في موضع المصدر اي شيئًا من الغناء - و يجوز ان يقدّر نحوه مع الفعلين السابقين - و الثاني ان يكون مفعولاً به من قولهم اغنِ عني وجهك - قَدْ جَاءَنِيْ فيه تجدد العلم عنده - لمّا اَطْلعه على سماجة صورة امره و هدم مذهبه بالحجج القاطعة و نَاصحه المناصحة العجيبة مع تلك الملاطفات اقبل عليه الشيخ بفضاضة الكفر و غلظة العناد فناداه باسمه و لم يقابل يا ابت بيا ابُنَيّ وقدم الخبر على المبتدأ في قوله [اَرَاغِبٌ اَنْتَ عَنْ اٰلِهَتِيْ] لانه كان اهمّ عنده و هو عنده اَعنى و فيه ضرب من التعجب و الانكار لرغبته عن اٰلهته و ان اٰلهته ما ينبغي ان يرغب عنها احد و في هذا سلوان و ثلج لصدر النبيّ عليه السلام عما كان يلقى من مثل ذلك من كفار قومه [لَاَرْجُمَنَّكَ] لارمينّك بلساني يريد به الشتم و الذمّ و منه الرجيم المرميّ باللعن - او لاقتلنّك من رجم الزاني - او لا طردنّك رميا بالحجارة و اصل الرجم الرمي بالرجام [مَلِيًّا] زمانا طويلا من المُلاوة - او مَلِيًّا بالذهاب عني و الهجران قبل ان اُثخنك بالضرب حتى لا تقدر ان تبرح فلانٌ مليّ بكذا اذا كان مطيقا له مضطلعا به - فان قلت علام عطف وَاهْجُرْنِيْ - قلت على معطوف عليه محذوف يدلّ عليه لَاَرْجُمَنَّكَ اي فاحذرني و اهجرني لانّ لَاَرْجُمَنَّكَ تهديد وتقريع • [سَلٰمٌ عَلَيْكَ] سلام توديع و متاركة كقوله تعالى لَنَا اَعْمَالُنَا وَ لَكُمْ اَعْمَالُكُمْ سَلٰمٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجٰهِلِيْنَ و قوله وَاِذَا خَاطَبَهُمُ الْجٰهِلُوْنَ قَالُوْا سَلٰمًا و هذا دليل على جواز متاركة المنصوح و الحالُ هذه - و يجوز ان يكون قد دعا له بالسلامة استمالةً له الا ترى انه وعده الاستغفار - فان قلت كيف جاز له ان يستغفر للكافر و ان يعده ذلك - قلت قالوا اراد اشتراط التوبة عن الكفر كما ترد الاوامر و النواهي الشرعية على الكفار و المراد اشتراط الايمان و كما يؤمر المحدث و الفقير بالصلٰوة و الزكٰوة و يراد اشتراط الوضوء و النصاب - و قالوا انما استغفر له بقوله وَاغْفِرْ لِاَبِيْٓ اِنَّهٗ كَانَ مِنَ الضَّآلِّيْنَ لانه وعده ان يؤمن و استشهدوا بقوله تعالى وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ اِبْرٰهِيْمَ لِاَبِيْهِ اِلَّا عَنْ مَّوْعِدَةٍ وَّعَدَهَآ اِيَّاهُ - ولقائل ان يقول الذي منع من الاستغفار للكافر انما هو السمع فاما القضية العقلية فلا تأباه فيجوز ان يكون الوعد بالاستغفار و الوفاء به قبل ورود السمع بناءً على قضية العقل و الذي يدلّ على صحته قوله تعالى اِلَّا قَوْلَ اِبْرٰهِيْمَ لِاَبِيْهِ لَاَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ فلو كان شارطا الايمان لم يكن مستنكرا و مستثنىً عما وجبت فيه الاسوة و اما

سورة مريم ١٩ الجزء ١٦ ع ٦

بِي حَفِيًّا ۞ وَاعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ وَادْعُوا رَبِّي ز عَسَى أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا ۞ فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ
وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحٰقَ وَيَعْقُوبَ ط وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ۞ وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا
لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ۞ ع وَاذْكُرْ فِي الْكِتٰبِ مُوسٰى ز إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ۞ وَنَادَيْنٰهُ مِنْ جَانِبِ
الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنٰهُ نَجِيًّا ۞ وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هٰرُونَ نَبِيًّا ۞ وَاذْكُرْ فِي الْكِتٰبِ إِسْمٰعِيلَ ز إِنَّهُ كَانَ
صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ۞ ج وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلٰوةِ وَالزَّكٰوةِ ص وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا ۞ وَاذْكُرْ فِي الْكِتٰبِ

عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فالواعد هو ابرهيم لا آزر اي ما قال وَاغْفِرْ لِأَبِي الا عن قوله لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ و تشهد له قراءة حماد الراوية وَعَدَهَا أَبَاهُ و الله اعلم [الحَفِيّ] البليغ في البر و الالطاف حفي به و تحفى به • اراد بالاعتزال المهاجرة الى الشام - المراد بالدعاء العبادة لانه منها و من وسائطها و منه قوله صلى الله عليه و آله وسلم الدعاء هو العبادة و يدل عليه قوله فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ - ويجوز ان يراد الدعاء الذي حكاه الله تعالى في سورة الشعراء - عَرّض بشقاوتهم بدعاء آلهتهم في قوله [عَسَى أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا] مع التواضع لله في كلمة عَسٰى و ما فيه من هضم النفس • ما خسر على الله احد ترك الكفار الفسقة لوجهه فعوضه اولادا مؤمنين انبياء [مِنْ رَحْمَتِنَا] هي النبوة عن الحسن - وعن الكلبي المال و الولد و تكون عامة في كل خير ديني و دنيوي أُوتوه - لِسَانَ الصِّدْقِ الثناء الحسن و عُبّر باللسان عما يوجد باللسان كما عُبّر باليد عما يطلق باليد وهي العطية قال • ع • اني اتتني لسان لا اسرّ بها • يريد الرسالة و لسانُ العرب لغتهم وكلامهم - استجاب الله دعوته وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ فصيّره قدوة حتى ادّعاه اهل الاديان كلهم و قال تعالى مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرٰهِيمَ - وَمِلَّةَ إِبْرٰهِيمَ حَنِيفًا - ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرٰهِيمَ حَنِيفًا و اعطى ذلك ذريته فاعلى ذكرهم و اثنى عليهم كما اعلى ذكره و اثنى عليه • المُخْلِص بالكسر الذي اخلص العبادة عن الشرك والرياء - اواخلص نفسه و اسلم وجهه لله - وبالفتح الذي اخلصه الله - الرسولُ الذي معه كتاب من الانبياء - والنبيُّ الذي ينبئ عن الله عزوجلّ وان لم يكن معه كتاب كيوشع • [الْأَيْمَن] من اليمين اي من ناحيته اليمنى - او من اليُمن صفة للطُّور او للجَانِب - شبهه بمن قرّبه بعض العظماء للمناجاة حيث كلّمه بغير واسطة ملك - و عن ابى العالية قرّبه حتى سمع صريف القلم الذي كُتبت به التورٰىة [مِنْ رَحْمَتِنَا] من اجل رحمتنا له و ترؤفنا عليه وَهَبْنَا لَهُ هٰرُونَ - او بعض رحمتنا كما قوله وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا و أَخَاهُ على هذا الوجه بدل و هٰرُونَ عطف بيان كقولك رأيت رجلا اخاك زيدا وكان هٰرون اكبر من موسى فوقعت الهبة على معاضدته و موازرته كذا عن ابن عباس • ذكر اسمعيلَ بصدق الوعد وان كان موجودا في غيره من الانبياء تشريفًا له و اكرامًا كالتلقيب نحو الحَلِيْم و الأَوّاه و الصِّدِّيْق و لانه المشهور المتواصف من خصاله - عن ابن عباس انه وعد صاحبا له ان ينتظره في مكان فانتظره سنةً و ناهيك انه وعد من نفسه الصبرَ على الذبح فوفى حيث قال سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللّٰهُ مِنَ الصّٰبِرِينَ • كان يبدأ باهله

اِدْرِيْسَ ۚ اِنَّهُ كَانَ صِدِّيْقًا نَّبِيًّا ۝ وَّ رَفَعْنٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ۝ اُولٰٓئِكَ الَّذِيْنَ اَنْعَمَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ مِّنَ النَّبِيّٖنَ مِنْ ذُرِّيَّةِ اٰدَمَ ق وَ مِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوْحٍ ۚ وَّ مِنْ ذُرِّيَّةِ اِبْرٰهِيْمَ وَ اِسْرَآءِيْلَ ۚ وَ مِمَّنْ هَدَيْنَا وَ اجْتَبَيْنَا ؕ اِذَا تُتْلٰى

في الامر بالصلاح والعبادة ليجعلهم قدوةً لمن وراءهم و لانهم اولى من سائر الناس وَ اَنْذِرْ عَشِيْرَتَكَ الْاَقْرَبِيْنَ - وَ اْمُرْ اَهْلَكَ بِالصَّلٰوةِ - قُوْٓا اَنْفُسَكُمْ وَ اَهْلِيْكُمْ نَارًا الا ترى انهم احق بالتصدق عليهم فالاحسان الديني اَوْلى - وقيل اهله امّته كلهم من القرابة و غيرهم لان امم النبيين في عِداد اهاليهم - و فيه انّ مِن حق الصالح ان لا يالُوْ نُصْحا للاجانب فضلاً عن الاقارب والمتصلين به و ان يُحْظيهم بالفوائد الدينية و لا يفرّط في ذلك • قيل سمّي ادريسا لكثرة دراسته كتابَ الله وكان اسمه اُخْنوخ وهو غير صحيح لانه لو كان اِفْعيلا من الدرس لم يكن فيه الا سبب واحد و هو العلمية وكان منصرفًا فامتناعه من الصرف دليل العجمة - و كذلك ابليس اعجمي وليس من الابلاس كما يزعمون - و لا يعقوب من العقب - و لا اسرائيل باِسْرأَلٍ كما زعم ابن السكّيت و من لم يتحقق ولم يتدرّب بالصناعة كثرت منه امثال هذه الهَنَات - ويجوز ان يكون معنى ادريس في تلك اللغة قريبا من ذلك فحسبهُ الراوي مشتقًا من الدرس - المكان العليّ شرف النبوة و الزلفى عند الله وقد انزل الله تعالى عليه ثلثينَ صحيفةً - و هو اول من خَطّ بالقلم ونظر في علم النجوم والحساب - و اول من خاط الثياب ولبسها و كانوا يلبسون الجلود - و عن انس بن مالك يَرْفعه انه رُفِع الى السماء الرابعة - و عن ابن عباس الى السماء السادسة - و عن الحسن الى الجنة لا شيء اعلى من الجنة - و عن النابغة الجعدي انه لما انشد عند رسول الله صلّى الله عليه واٰله وسلّم الشعر الذي اٰخره • شعر • بلغنا السماء مجْدَنا و سناءنا • و اَنّا لنرجوا فوق ذلك مظهرا • قال له رسول الله الى اين يا ابا ليلى قال الى الجنة • [اُولٰئكَ] اشارة الى المذكورين في السورة من لدن زكريّا الى ادريسَ - ومِن في مِنَ النَّبِيّٖنَ للبيان مثلها في قوله تعالى في اٰخر سورة الفتح وَعَدَ اللّٰهُ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَ عَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ مِنْهُمْ مَّغْفِرَةً لان جميع الانبياء منعم عليهم - ومِن الثانية للتبعيض - وكان ادريسُ من ذرية اٰدم لقربه منه لانه جد ابي نوح - وابراهيمُ من ذرية مَن حُمل مع نوح لانه من ولد سام بن نوح - واسمعيلُ من ذرية ابراهيم - وموسى وهٰرونُ و زكريّا ويحيى من ذرية اسرائيل - و كذلك عيسى لان مريم من ذريته -[وَ مِمَّنْ هَدَيْنَا] يحتمل العطف على مِن الاولى والثانية ان جعلتَ الَّذِيْنَ خبرًا لاُولٰئكَ كان اِذَا تُتْلٰى كلامًا مستانفًا - و ان جعلته صفة له كان خبرًا - قرأ شبل بن عبّاد المكي يُتْلٰى بالتذكير لان التانيث غير حقيقي مع وجود الفاصل - البُكيّ جمع باكٍ كالسُّجُود و القُعُود في جمع ساجد وقاعد - عن رسول الله صلّى الله عليه واٰله وسلّم اُتْلُوا القراٰن وابكوا فان لم تبكوا فتباكَوْا - و عن صالح المُرّيّ قرأتُ القراٰن على رسول الله في المنام فقال لي يا صالح هذه القراءة فاين البكاء - و عن ابن عباس اذا قرأتم سجدةَ سبحان فلا تعجلوا بالسجود حتى تبكوا فان لم تبكِ عين احدكم فليبكِ قلبه - و عن رسول الله صلّى الله عليه واٰله وسلّم ان القراٰن نزل بحزن فاذا قرأتموه فتحازنوا - وقالوا

عَلَيْهِمْ اٰيٰتُ الرَّحْمٰنِ خَرُّوْا سُجَّدًا وَّبُكِيًّا ۝ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ اَضَاعُوا الصَّلٰوةَ وَ اتَّبَعُوا الشَّهَوٰتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ۝ اِلَّا مَنْ تَابَ وَ اٰمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَاُولٰئِكَ يَدْخُلُوْنَ الْجَنَّةَ وَ لَا يُظْلَمُوْنَ شَيْـًٔا ۝ جَنّٰتِ عَدْنِ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمٰنُ عِبَادَهٗ بِالْغَيْبِ ط اِنَّهٗ كَانَ وَعْدُهٗ مَاْتِيًّا ۝ لَا يَسْمَعُوْنَ فِيْهَا لَغْوًا اِلَّا سَلٰمًا ط وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيْهَا بُكْرَةً وَّ عَشِيًّا ۝

يدعو في سجدة التلاوة بما يليق بآيتها - فان قرأ آية تنزيل السجدة قال اللّٰهم اجعلني من الساجدين لوجهك المسبّحين بحمدك و اعوذُ بك ان اكون من المستكبرين عن امرك - و ان قرأ سجدةَ سبحانَ قال اللّٰهم اجعلْني من الباكين اليك الخاشعين لك - و ان قرأ هذه قال اللّٰهم اجعلْني من عبادك المنعمَ عليهم المهديّين الساجدين لك الباكين عند تلاوة آياتك • خَلَفَهُ اذا عقبه ثم قيل في عقب الخير خَلَفٌ بالفتح و في عقب الشرّ خَلْف بالسكون كما قالوا وعدٌ في ضمان الخير و وعيدٌ في ضمان الشرّ - عن ابن عباس هم اليهود تركوا الصلٰوة المفروضة و شربوا الخمر و استحلّوا نكاح الاخت من الاب - و عن ابرٰهيم و مجاهد اَضَاعوها بالتاخير - و ينصر الاول قوله اِلَّا مَنْ تَابَ وَ اٰمَنَ يعني الكفّار - و عن عليّ رضي الله عنه في قوله [وَ اتَّبَعُوا الشَّهَوٰتِ] مَن بنَى الشديدَ و ركب المنظورَ و لبس المشهورَ - و عن قتادة هو في هذه الامة - و قرأ ابن مسعود و الحسن و الضحاك الصَّلَوَات بالجمع - كل شرّ عند العرب غيّ و كل خير رشاد قال • شعره فمن يلقَ خيرًا يحمد الناس امرَهُ و من يغو لا يعدَمْ على الغيّ لائما • و عن الزجاج جزاءَ غيّ كقوله يَلْقَ اَثَامًا اي مجازاة اثام - او غيًّا عن طريق الجنّة - و قيل غيّ واد في جهنم تستعيذ منه اوديتها - و روى الاخفش يُلَقَّوْنَ - قرئ [يَدْخُلُوْنَ] - و يُدْخَلُوْنَ - اي لا يُنْقَصون شيئا من جزاء اعمالهم و لا يُمْنَعونه بل يضاعف لهم بيانًا لان تقدم الكفر لا يضرّهم اذا تابوا من قولك ما ظلمك ان تفعل كذا بمعنى ما منعك - او لَا يُظْلَمُوْنَ البتة - اي شيئًا من الظلم • لما كانت الجنّة مشتملة على جنّات عدن ابدلت منها كقولك ابصرت دارك القاعة و العلاليّ - و عدنٌ معرفةٌ علمٌ لمعنى العدن و هو الاقامة كما جعلوا فينة و سحر و امس فيمن لم يصرفه اعلاما لمعاني الفينة و السحر و الامس فجرى مجرى العدن لذلك - او هو علمٌ لارض الجنّة لكونها مكان اقامة و لو لا ذلك لما ساغ الابدال لان النكرة لا تبدل من المعرفة الا موصوفة و لما ساغ وصفها بالّتي - و قرئ جَنّٰتُ عَدْنٍ - و جَنّةُ عَدْنٍ بالرفع على الابتداء - اي وعدها وهي غائبة عنهم غير حاضرة - او هم غائبون عنها لا يشاهدونها - او بتصديق الغيب و الايمان به - و قيل في [مَاْتِيًّا] مفعول بمعنى فاعل و الوجه ان الوعد هو الجنّة و هم يأتونها - او هو من قولك اتى اليه احسانا اي كان وعده مفعولا منجزًا • اللغو فضول الكلام و ما لا طائلَ تحته و فيه تنبيه ظاهرٌ على وجوب تجنّب اللغو و اتّقائه حيث نزّه الله عنه الدارَ التي لا تكليف فيها و ما احسن قوله وَ اِذَا مَرُّوْا بِاللَّغْوِ مَرُّوْا كِرَامًا - وَ اِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ اَعْرَضُوْا عَنْهُ وَ قَالُوْا لَنَآ اَعْمَالُنَا وَ لَكُمْ اَعْمَالُكُمْ سَلٰمٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجٰهِلِيْنَ - نعوذ بالله من اللغو و الجهل و الخوض فيما لا يعنينا - اي ان كان تسليم بعضهم على بعض او تسليم الملٰئكة عليهم لغوا فلا يسمعون لغوا الا ذلك فهو من وادي قوله • شعره • و لا عيب

تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا ۝ وَ مَا نَتَنَزَّلُ اِلَّا بِاَمْرِ رَبِّكَ ج لَهُ مَا بَيْنَ اَيْدِيْنَا وَ مَا

فيهم غيران سيوفهم * بهن فلولٌ من قراع الكتائب * اولا يسمعون فيها الا قولا يَسْلمون فيه من العيب و النقيصة على الاستثناء المنقطع - او لان معنى السلام هو الدعاء بالسلامة ودارُ السلام هي دارُ السلامة و اهلها عن الدعاء بالسلامة اغنياءُ فكان ظاهره من باب اللغو و فضول الحديث لو لا ما فيه من فائدة الاكرام - من الناس من ياكل الوَجْبة - و منهم من ياكل متى وَجَد وهي عادةُ المنهومين - و منهم من يتغدّى و يتعشّى وهي العادةُ الوُسْطى المحمودة - ولا يكون ثمه ليل ولا نهارٌ ولكن على التقدير - ولان المتنعم عند العرب من وَجَد غداء و عشاء - وقيل اراد دوام الرزق و دروره كما تقول انا عند فلانٍ صباحاً و مساءً و بكرةً و عشيًا تريد الديمومة ولاتقصد الوقتين المعلومين * [نُوْرِثُ] - وقرئ نُوَرِّثُ استعارة اي نُبقي عليه الجنة كما نبقي على الوارث مالَ المورث و لان الاتقياء يلقون ربهم يوم القيٰمة قد انقضت اعمالهم و ثمرتها باقية و هي الجنة فاذا ادخلهم الجنة فقد اورثهم من تقواهم كما يُورث الوارثَ المالَ من المتوفى - و قيل اُورِثوا من الجنة المساكن اللتي كانت لاهل النار لو اطاعوا * [وَمَا نَتَنَزَّلُ] حكايةُ قول جبرئيل حين استبطاهُ رسول الله صلّى الله عليه و اله وسلم - روي انه احتَبَس اربعين يوما - وقيل خمسة عشر - وذلك حين سُئل عن قصّة اصحاب الكهف وذى القرنين و الروح فلم يدرِكيف يجيب و رَجَا ان يوحى اليه فيه فشق ذلك عليه مشقة شديدةً وقال المشركون ودّعه ربّه وقلاه فلما نزل جبرئيل قال له النبي صلّى الله عليه واله وسلّم ابطاتَ حتى ساء ظنّي و اشتقتُ اليك قال اني كُنتُ اشوقَ ولكني عبد مامورٌ اذا بُعثتُ نزلتُ و اذا حُبستُ احتبستُ و انزل الله هذه الاية وسورةَ والضحى - والتنزل على معنيين - معنى النزول على مَهَل - ومعنى النزول على الاطلاق كقوله * شعر * فلستُ لانسيّ ولكن لملْاَكٍ * تنزّلُ من جوّ السماء يصوبُ * لانه مطاوع نَزّل ونَزّل يكون بمعنى اَنْزل وبمعنى التدريج واللائقُ بهذا الموضع هوالنزول على مهل والمرادُ ان نزولنا في الاحايين وقتًا غِبَّ وقت ليس الا بامر الله و على ما يراه صوابا و حكمةً - وله ما قُدّامنا و خلفنا من الجهات و الاماكن و ما نحن فيها فلا نتمالكُ ان ننتقل من جهة الى جهة و مكان الى مكانٍ الا بامر المليك و مشيئته و هو الحافظ العالم بكل حركة وسكون و ما يحدث و يتجدّد من الاحوال لا يجوز عليه الغفلة و النسيان فاَنّى لنا ان نتقلب في ملكوته الا اذا رأى ذلك مصلحةً وحكمةً واطلق لنا الاذن فيه - وقيل ما سلف من امر الدنيا وما يستقبل من امر الاخرة [وَمَا بَيْنَ ذٰلِكَ] ما بين النفختين وهو اربعون سَنَةً - و قيل ما مضى من اعمارنا وما غبر منها و الحالُ اللتي نحن فيها - وقيل ما قبل وجودنا و ما بعد فنائنا - وقيل الارض اللتي بَيْنَ اَيْدِيْنَا اذا نزلنا والسماءُ اللتي وراءنا وما بين السماء والارض و المعنى انه المحيط بكل شيء لا تخفى عليه خافيةٌ ولا يعزب عنه مثقال ذرة فكيف تُقْدم على فعلٍ نُحْدِثُه الا صادراً عما توجبه حكمته ويامرنا به وياذن لنا فيه - وقيل معنى [وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا] وما كان تاركًا لك كقوله مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَ مَا قَلٰى اي ما كان امتناع النزول الا لامتناع الامر به و اما احتباس

خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذٰلِكَ ۚ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ۞ رَبُّ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ ۚ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ۞ وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ ءَإِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا ۞ أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ

الوحي فلم يكن عن ترك الله لك وتوديعه اياك ولكن لتوقفه على المصلحة . وقيل هي حكاية قول المتقين حين يدخلون الجنة اي وما ننزل الجنة الآن من الله علينا بثواب اعمالنا وآمرنا بدخولها وهو المالك لرقاب الامور كلها السالفة و المترقبة و الحاضرة اللاطف في اعمال الخير والموفق لها والمجازي عليها ثم قال الله تعالى تقريراً لقولهم وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا لاعمال العاملين غافلاً عما يجب ان يثابوا به وكيف يجوز النسيان والغفلة على ذي ملكوت السماء والارض وما بينهما ثم قال لرسوله صلى الله عليه وآله وسلم فحين عرفته على هذه الصفة فاقبل على العمل واعبده يثيبك كما اثاب غيرك من المتقين . وقرأ الاعرج وَمَا يَتَنَزَّلُ بالياء على الحكاية عن جبرئيل والضمير للوحي . وعن ابن مسعود الا بقول ربك . يجب ان يكون الخلاف في النسي مثله في البغي .[رَبُّ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ] بدل من رَبُّكَ . ويجوز ان يكون خبر مبتدأ محذوف اي هو رب السموات والارض فاعبده كقوله • ع • وقائلة خولان فانكح فتاتهم • وعلى هذا الوجه يجوز ان يكون وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا من كلام المتقين وما بعده من كلام رب العزة . فان قلت هلا عدي اصطبر بعلى التي هي صلته كقوله وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا . قلت لان العبادة جعلت بمنزلة القرن في قولك للمحارب اصطبر لقرنك اي اثبت له فيما يورد عليك من شداته أريد ان العبادة تورد عليك شدائد ومشاق فاثبت لها ولا تهن ولا يضق صدرك عن القاء عداتك من اهل الكتاب اليك الاغاليط وعن احتباس الوحي عليك مدة وشماتة المشركين بك . اي لم يسم شيء بالله قط وكانوا يقولون لاصنامهم آلهة والعزى اله واما الذي عوض فيه الالف واللام من الهمزة فمخصوص به المعبود الحق غير مشارك فيه . وعن ابن عباس لا يسمى احد الرحمن غيره . ووجه آخر هل تعلم من سمي باسمه على الحق دون الباطل لان التسمية على الباطل في كونها غير معتد بها كلا تسمية . وقيل مثلا وشبيها اي اذا صح ان لا معبود يوجه اليه العباد العبادة الا هو وحده لم يكن بد من عبادته و الاصطبار على مشاقها وتكاليفها • يحتمل ان يراد بالانسان الجنس باسره . وان يراد بعض الجنس وهم الكفرة . فان قلت لم جازت ارادة الاناسي كلهم وكلهم غير قائلين ذلك . قلت لما كانت هذه المقالة موجودة فيمن هو من جنسهم صح اسناده الى جميعهم كما يقولون بنو فلان قتلوا فلانا وانما القاتل رجل منهم وقال الفرزدق • شعر • فسيف بني عبس وقد ضربوا به • نبا بيدي ورقاء عن رأس خالد • فقد اسند الضرب الى بني عبس مع قوله نبا بيدي ورقاء وهو ورقاء ابن زهير بن جذيمة العبسي . فان قلت بم انتصب اذا و انتصابه بأخرج ممتنع لاجل اللام لا تقول اليوم لزيد قائم . قلت بفعل مضمر يدل عليه المذكور . فان قلت لام الابتداء الداخلة على المضارع تعطي معنى الحال فكيف جامعت حرف الاستقبال . قلت لم تجامعها الا مخلصة للتوكيد كما اخلصت الهمزة في يا الله للتعويض

قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا ۝ فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيٰطِيْنَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ۝ ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيْعَةٍ

واضمحل عنها معنى التعريف وما في اذا ما للتوكيد ايضاً فكانهم قالوا احقاً انا سنخرج احياء حين يتمكن فينا الموت والهلاك على وجه الاستنكار والاستبعاد - والمراد الخروج من الارض - او من حال الفناء - او هو من قولهم خرج فلان عالماً وخرج شجاعاً اذا كان نادراً في ذلك يريد ساخرج حيًّا نادراً على سبيل الهزؤ - وقرأ الحسن وابو حيوة لَسَوْفَ اَخْرُجُ - وعن طلحة بن مصرف لَسَاَخْرُجُ كقراءة ابن مسعود وَلَسَيُعْطِيْكَ - وتقديم الظرف وايلاؤه حرف الانكار من قبل ان ما بعد الموت هو وقت كون الحيوة منكرة ومنه جاء انكارهم فهو كقولك للمسيء الى المحسن احين تمت عليك نعمة فلان اسأت اليه - الواو عطفت لَا يَذْكُرُ على يَقُوْلُ وسطت همزة انكار بين المعطوف عليه وحرف العطف يعني يقول ذلك ولا يتذكر حال النشاة الاولى حتى لا ينكر الاخرى فان تلك اعجب واغرب وادل على قدرة الخالق حيث اخرج الجواهر والاعراض من العدم الى الوجود ثم اوقع التاليف مشحوناً بضروب الحكم التي تحار الفطن فيها من غير حذو على مثال واقتداء بمؤلف ولكن اختراعاً وابداعاً من عند قادر جلت قدرته ودقت حكمته واما الثانية فقد تقدمت نظيرتها وعادت لها كالمثال المحتذى عليه وليس فيها الا تاليف الاجزاء الموجودة الباقية وتركيبها وردها الى ما كانت عليه مجموعة بعد التفكيك والتفريق وقوله [وَلَمْ يَكُ شَيْئًا] دليل على هذا المعنى وكذلك قوله وَهُوَ اَهْوَنُ عَلَيْهِ على ان رب العزة سواء عليه النشأتان لا يتفاوت في قدرته الصعب والسهل ولا يحتاج الى احتذاء على مثال ولا استعانة بحكيم ولا نظر في مقياس ولكن يواجه جاحد البعث بذلك دفعاً في نحر معاندته وكشفاً عن صفحة جهله - القرّاء كلهم على لَا يَذَّكَّرُ بالتشديد الا نافعاً وابن عامر وعاصماً فقد خففوا - وفي حرف ابيّ يَتَذَكَّرُ - مِنْ قَبْلُ من قبل الحالة التي هو فيها وهي حالة بقائه * في اقسام الله تعالى باسمه تقدست اسماؤه مضافاً الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تفخيم لشان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ورفع منه كما رفع من شان السماء والارض في قوله فَوَرَبِّ السَّمَآءِ وَالْاَرْضِ اِنَّهُ لَحَقٌّ - والواو في [وَالشَّيٰطِيْنَ] - يجوز ان تكون للعطف وبمعنى مع وهي بمعنى مع اوقع والمعنى انهم يحشرون مع قرنائهم من الشياطين الذين اغووهم يقرن كل كافر مع شيطان في سلسلة - فان قلت هذا اذا اريد بالانسان الكفرة خاصة فان اريد الاناسيّ على العموم فكيف يستقيم حشرهم مع الشياطين - قلت اذا حشر جميع الناس حشراً واحداً وفيهم الكفرة مقرونين بالشياطين فقد حشروا مع الشياطين كما حشروا مع الكفرة - فان قلت هلا عزل السعداء عن الاشقياء في الحشر كما عزلوا عنهم في الجزاء - قلت لم يفرق بينهم وبينهم في المحشر واحضروا حيث تجاثوا حول جهنم واوردوا معهم النار ليشاهد السعداء الاحوال التي نجاهم الله منها وخلصهم فيزدادوا لذلك غبطة الى غبطة وسروراً الى سرور ويشمتوا باعداء الله واعدائهم فتزداد مساءتهم وحسرتهم وما يغيظهم من سعادة اولياء الله وشماتتهم بهم - فان قلت ما معنى احضارهم [جِثِيًّا] - قلت - اما اذا فسر الانسان

أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمٰنِ عِتِيًّا ۝ ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلٰى بِهَا صِلِيًّا ۝ وَإِنْ مِّنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلٰى

بالخصوص والمعنى انهم يُعْتَلون من المحشر الى شاطئ جهنم عتلاً على حالهم الّتي كانوا عليها في الموقف جُثاةً على رُكَبهم غير مشاة على اقدامهم و ذلك انّ اهل الموقف وُصفوا بالجثو قال الله تعالى وَتَرٰى كُلَّ اُمَّةٍ جَاثِيَةً على العادة المعهودة في مواقف المقاولات و المناقلات من تجاثي اهلها على الرُّكَب لما في ذلك من الاستيفاز و القلق واطلاق الحُبى وخلاف الطمانينة - اولما يدهمهم من شدة الامر الّتي لا يطيقون معها القيامَ على ارجلهم فيَحْبُون على رُكَبهم حَبْوًا - وان فسر بالعموم فالمعنى انهم يتجاثون عند موافاة شاطئ جهنم على ان جُثِيًّا حالٌ مقدرةٌ كما كانوا فى الموقف متجاثين لانه من توابع التواقف للحسابِ قبل التوصل الى الثواب والعقاب • المرادُ بالشيعة و هي فعلة كفرقة و فئة الطائفةُ الّتي شاعت اي تبعت غاويًا من الغُواة قال الله تعالى اِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا يريد نمتازُ من كل طائفة من طوائف الغيّ والفساد اعصاهُم فاعصاهُم و اعتاهم فاعتاهم فاذا اجتمعُوا طرحناهم فى النار على الترتيب نُقَدم اَوْلاهُم بالعذاب فاَوْلاهم - او اراد بالذين هم اولى بها صليًّا المنتزعين كما هم كانه قال ثم لنحن اعلم بتصلية هٰؤلاء وهم اَولى بالصليّ من بين سائر الصالين و دركاتهم اسفل و عذابهم اشدّ - و يجوز ان يريد باشدِّهم عتيًا رؤساءَ الشيع و ائمتهم لتضاعف جرمهم بكونهم ضُلّالاً و مضلّين قال الله تعالى اَلَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللّٰهِ زِدْنٰهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ - وَلَيَحْمِلُنَّ اَثْقَالَهُمْ وَاَثْقَالاً مَّعَ اَثْقَالِهِمْ - واختُلف في اعراب اَيُّهُمْ اَشَدُّ فعن الخليل انه مرتفعٌ على الحكاية تقديره لننزعنّ الذين يقالُ فيهم اَيُّهُمْ اَشَدُّ - وسيبويه على انه مبني على الضم لسقوط صدر الجملة الّتي هي صلته حتى لو جيءَ به لاعرِبَ - وقيل اَيُّهُم هُوَ اَشَدُّ - ويجوز ان يكون النزعُ واقعًا على مِنْ كُلِّ شِيْعَةٍ كقوله وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَّحْمَتِنَا اي لننزعنّ بعض كل شيعة و كانّ قائلاً قال مَن هُم فقيل ايهم اشدّ عتيًا - وَاَيَّهُمْ اَشَدَّ بالنصب عن طلحة بن مصرف و عن معاذ بن مسلم الهراء استاذ الفراء - فان قلت بم يتعلق عَلٰى و الباء فانّ تعلقهما بالمصدرين لا سبيل اليه - قلت هما للبيان لا للصلة - او يتعلقان بأفعل اي عتوهم اشدّ على الرحمٰن و صليهم اولى بالنار كقولهم هو اشد على خصمه و هو اولى بكذا • [وَاِنْ مِّنْكُمْ] التفات الى الانسان تعضده قراءة ابن عباس و عكرمة وَاِنْ مِّنْهُمْ - او خطاب للناس من غير التفات الى المذكور - فان اريد الجنس كله فمعنى الورود دخولهم فيها و هي خامدة فيعبرها المؤمنون و تنهار بغيرهم - عن ابن عباس يَرِدونها كانها اهالة - و روي دُواية - و عن جابر بن عبد الله انه سال رسولَ الله صلّى الله عليه و آله وسلّم عن ذلك فقال اذا دخل اهلُ الجنة الجنةَ قال بعضهم لبعض اليس قد وعدَنا ربّنا ان نرد النار فيقال لهم قد وردتموها وهي خامدة - وعنه رضي الله عنه انه سُئل عن هذه الآية فقال سمعتُ رسول الله صلّى الله عليه و آله وسلم يقول الورود الدخول لا يبقى برّ ولا فاجر الا دخلها فتكون على المؤمنين بردًا وسلامًا كما كانت على ابرٰهيم حتى ان للنار ضجيجًا من بردها واما قولهُ اُولٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ فالمرادُ عن عذابها -

رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ۝ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِيْنَ اتَّقَوْا وَّنَذَرُ الظّٰلِمِيْنَ فِيْهَا جِثِيًّا ۝ وَاِذَا تُتْلٰى عَلَيْهِمْ اٰيٰتُنَا بَيِّنٰتٍ قَالَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا لِلَّذِيْنَ اٰمَنُوْٓا اَيُّ الْفَرِيْقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَّاَحْسَنُ نَدِيًّا ۝ وَكَمْ اَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّنْ قَرْنٍ هُمْ اَحْسَنُ اَثَاثًا وَّرِئْيًا ۝ قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلٰلَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمٰنُ مَدًّا ۚ حَتّٰٓى اِذَا رَاَوْا مَا يُوْعَدُوْنَ اِمَّا الْعَذَابَ وَاِمَّا

و عن ابن مسعود و الحسن و قتادة هو الجواز على الصراط لان الصراط ممدود عليها - و عن ابن عباس قد يرد الشيء الشيء و لم يدخله كقوله وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ - و وردت القافلة البلد و ان لم تدخله و لكن قربت منه - و عن مجاهد ورود المؤمن النار هو مس الحُمّى جسدَه في الدنيا لقوله صلّى الله عليه و اٰله وسلم الحمى من فَيْح جهنم - و في الحديث الحُمّى حظ كل مؤمن من النار - و يجوز ان يراد بالورود جثوهم حولها - و ان اريد الكفار خاصةً فالمعنى بيّن -[الحَتْم] مصدر حتم الامر اذا اوجبه فسُمّي به الموجَبُ كقولهم خَلْق الله و ضَرْب الامير اي كانَ ورودهم واجبًا على الله اوجَبَه على نفسه و قضى به و عزم على ان لا يكون غيره • قرئ[نُنَجِّيْ]- و نُنْجِيْ - و يُنَجِّيْ - و يُنْجِي على ما لم يسمّ فاعله - ان اريد الجنسُ باسره فهو ظاهر - و ان اريد الكفرة وحدهم فمعنى ثُمَّ - نُنَجِّي الَّذِيْنَ اتَّقَوْا اَنَّ المتقين يساقون الى الجنة عقيب ورود الكفار لا انهم يواردونهم ثم يتخلصون - و في قراءة ابن مسعود و ابن عباس و الجحدري و ابن ابي ليلى ثَمَّ نُنَجِّيْ بفتح الثاء اي هناك و قوله[وَ نَذَرُ الظّٰلِمِيْنَ فِيْهَا جِثِيًّا] دليل على ان المراد بالورود الجثو حوالَيْها و ان المؤمنين يفارقون الكفرة الى الجنة بعد تجاثيهم و تبقى الكفرةُ في مكانهم جاثين • [بَيِّنٰتٍ] مرتّلات الالفاظ ملخصات المعاني - بيّنات المقاصد اما محكمات - او متشابهات قد تبعها البيانُ بالمحكمات او بتبيين الرسول قولا او فعلا - او ظاهرات الاعجاز تُحُدِّي بها فلم يقدر على معارضتها - او حججًا و براهين - و الوجه ان تكون حالا موكّدة كقوله وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لان اٰيات الله لا تكون الا واضحة و حججا [لِلَّذِيْنَ اٰمَنُوْا] يحتمل انهم يذاطقون المؤمنين بذلك و يواجهونهم به و انهم يفوهون به لاجلهم و في معناهم كقوله تعالى وَقَالَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا لِلَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُوْنَا اِلَيْهِ - قرأ ابن كثير مُقَامًا بالضم و هو موضع الاقامة و المَنْزِل - و الباقون بالفتح و هو موضع القيام و المراد المكان و الموضع - و[النَّدِيّ] المجلس و مجتمع القوم و حيث ينتدون و المعنى انهم اذا سمعوا الاٰيات و هم جَهَلة لا يعلمون الا ظاهراً من الحيٰوة الدنيا و ذلک مبلغهم من العلم قالوا ايّ الفريقين من المؤمنين بالاٰيات و الجاحدين لها اوفر حظًّا من الدنيا حتى يجعل ذلك عياراً على الفضل و النقص و الرفعة و الضعة - و يروى انهم كانوا يرجّلون شعورهم و يدهنون و يتطيبون و يتزينون بالزين الفاخرة ثم يدعون مفتخرين على فقراء المسلمين انهم اكرمُ على الله منهم • [كَمْ] مفعول [اَهْلَكْنَا] و مِنْ تبيين لابهامها اي كثيرًا [مِنَ الْقَرْنِ] اهلكنا و كل اهل عصر قرن لمن بعدهم لانهم يتقدمونهم - و[هُمْ اَحْسَنُ] في محل النصب صفة لكَمْ الا ترى انك لو تركت هُمْ لم يكن لک بدّ من نصب احسنَ على الوصفية - [الاَثَاث] متاع البيت - و قيل هو ما جدّ من الفرش و الخُرْثيُّ ما لبس منها و انشد الحَسَنُ بن عليّ الطرسي • شعر • تقادم العهد من

السَّاعَةَ ط فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَّأَضْعَفُ جُنْدًا ۞ وَيَزِيْدُ اللّٰهُ الَّذِيْنَ اهْتَدَوْا هُدًى ط وَالْبٰقِيٰتُ الصّٰلِحٰتُ

أُمَّ الوليد بنا • دهرًا و صار اثاثُ البيت خرثيّا • قرئ على خمسة اوجه [رِئْيًا] وهو المنظر و الهيئة فِعل بمعنى مفعول من رأيت - و رِيْئًا على القلب كقولهم راءَ في رأى و رِيًّا على قلب الهمزة ياءً و الادغام او من الرِّيّ الذي هو النعمة و التَّرفةُ من قولهم ريّان من النعيم - و رِيَاً على حذف الهمزة رأسًا ووجهه ان يخفّفَ المقلوب و هو رِيئًا بحذف همزته و القاء حركتها على الياء الساكنة قبلها - و زِيًّا و اشتقاقهُ من الزَّيّ و هو الجمع لان الزيّ محاسن مجموعة و المعنى احسن من هٰؤلاء • اي مَدَّ لهُ الرَّحْمٰنُ يعني امهله و املى له في العمر فأُخرج على لفظ الامر ايذانا بوجوب ذلك و انه مفعول لا محالة كالمامور به الممتثل لتُقطع معاذيرُ الضالّ و يقال له يوم القيٰمة أَوَلَم نعمّركم ما يتذكّر فيه مَن تذكّر - او كقوله اِنَّمَا نُمْلِيْ لَهُمْ لِيَزْدَادُوْا اِثْمًا - أَوْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلٰلَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمٰنُ مَدًّا في معنى الدعاء بان يمهله الله و ينفّس في مدة حيٰوته - في هذه الاٰية وجهان - احدهما ان تكون متصلة بالاٰية التي هي رابعتها و الاٰيتان اعتراض بينهما اي قالوا اَيُّ الْفَرِيْقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَّاَحْسَنُ نَدِيًّا [حَتّٰى اِذَا رَاَوْا مَا يُوْعَدُوْنَ] اي لايبرحون يقولون هذا القول و يتولّعون به لاينكفّون عنه الى ان يشاهدوا الموعود رأي عين [اِمَّا الْعَذَابَ] في الدنيا وهو غلبة المسلمين عليهم وتعذيبهم اياهم قتلا و اسرا واظهار الله دينه على الدين كله على ايديهم - واما يوم القيٰمة و ما ينالهم من الخزي و النكال فحينئذ يعلمون عند المعاينة ان الامر على عكس ما قدّروه و انهم [شَرٌّ مَّكَانًا وَّاَضْعَفُ جُنْدًا] لا خير مقاما و احسن نديًّا و ان المؤمنين على خلاف صفتهم - و الثاني ان تتصل بما يليها و المعنى ان الذين في الضلالة ممدود لهم في ضلالتهم و الخذلانُ لاصقٌ بهم لعلم الله بهم و بان الالطاف لا تنفع فيهم و ليسوا من اهلها و المراد بالضلالة ما دعاهم من جهلهم و غلوّهم في كفرهم الى القول الذي قالوه لا ينفكّون عن ضلالتهم الى ان يعاينوا نصرة الله المؤمنين او يشاهدوا الساعة و مقدّماتها - فان قلت حَتّٰى هذه ما هي - قلت هي التي تُحكى بعدها الجمل الا ترى الجملة الشرطية واقعةً بعدها وهي قوله اِذَا رَاَوْا مَا يُوْعَدُوْنَ - فَسَيَعْلَمُوْنَ شَرٌّ مَّكَانًا وَّاَضْعَفُ جُنْدًا في مقابلة خَيْرٌ مَّقَامًا وَّاَحْسَنُ نَدِيًّا لان مقامهم هو مكانهم و مسكنهم و النديّ المجلس الجامع لوجوه قومهم و اعوانهم و انصارهم و الجند هم الانصار و الاعوان • [يَزِيْدُ] معطوف على موضع فَلْيَمْدُدْ لانه واقع موقع الخبر تقديره من كان في الضلالة مدّ او يمدّ له الرحمٰن و يزيد اي يزيدُ في ضلال الضُّلّال بخذلانه و يزيدُ المهتدين هداية بتوفيقه [وَالْبٰقِيٰتُ الصّٰلِحٰتُ] اعمال الاٰخرة كلها - و قيل الصلوٰت - و قيل سبحان الله و الحمد لله و لا اله الا الله و الله اكبر اي هي [خَيْرٌ ثَوَابًا] من مفاخرات الكفار [وَّخَيْرٌ مَّرَدًّا] اي مرجعا و عاقبة - او منفعة من قولهم ليس لهذا الامر مردّ وهل يردّ بكاي زندا - فان قلت كيف قيل خَيْرٌ ثَوَابًا كانّ لمفاخرتهم ثوابا حتى يجعل ثواب الصالحات خيرا منه - قلت كانه قيل ثوابهم النار على طريقة قوله فاعتبوا بالصيلم وقوله • شعر • شجعاء جرّتها الذميل تلوكه • اصلا اذا راح المطيّ غراثا • وقوله • ع • تحيّة بينهم

خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَّخَيْرٌ مَّرَدًّا ۞ اَفَرَءَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِاٰيٰتِنَا وَقَالَ لَاُوْتَيَنَّ مَالًا وَّ وَلَدًا ۞ اَطَّلَعَ الْغَيْبَ اَمِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمٰنِ عَهْدًا ۞ كَلَّا ؕ سَنَكْتُبُ مَا يَقُوْلُ وَنَمُدُّ لَهٗ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا ۞ وَّ نَرِثُهٗ مَا يَقُوْلُ وَيَاْتِيْنَا

ضرب وجيع • ثم بني عليه خَيْرٌ ثَوابًا - وفيه ضرب من التهكم الذي هو اغيظ للمتهدد من ان يقال له عقابك النار - فان قلت فما وجه التفضيل في الخير كأنّ لمَفاخرهم شركًا فيه - قلت هذا من وجيز كلامهم يقولون الصيف احرّ من الشتاء اي ابلغ في حرّه من الشتاء في برده • لما كانت مشاهدةُ الاشياء و رؤيتها طريقاً الى الاحاطة بها علماً وصحة الخبر عنها استعملوا اَرَءَيْتَ في معنى اَخْبِرْ و الفاءُ جاءت لافادة معناها الذي هو التعقيب كانه قال اخبر ايضا بقصّة هذا الكافر واذكر حديثَهُ عقيب حديث اولئك - [اَطَّلَعَ الْغَيْبَ] من قولهم اطّلع الجبل اذا ارتقى الى اعلاهُ وطَّلَعَ الثنيّة قال جرير • ع • لاَقَيْتُ مطَّلع الجبال وُعُوراً • ويقولون مر مطّلعا لذلك الامر اي عاليًا له مالكًا له ولاختيار هذه الكلمة شانٌ يقول اَوَقد بلغ من عظمة شانه ان ارتقى الى علم الغيب الذي توحّد به الواحدُ القهارُ - والمعنى انّ ما ادّعى ان يؤتاه و تألّى عليه لا يتوصل اليه الا باحد هذين الطريقين اما علم الغيب و اما عهد من عالم الغَيْب فبايّهما توصل الى ذلك - قرأ حمزةُ والكسائي وُلْدًا و هو جمع ولد كأُسْد في اسد او بمعنى الولد كالعُرْب في العرب - وعن يحيى بن يعمرَ وِلْدًا بالكسر - و قيل في العهد كلمةُ الشهادة - و عن قتادة هل له عمل صالح قدّمه فهو يرجو بذلك ما يقول - و عن الكلبي هل عهدَ الله اليه انه يؤتيه ذلك - عن الحسن نزلتْ في الوليد بن المغيرة و المشهورُ انها في العاص بن وائل قال خبّابُ بن الارتّ كان لي عليه دين فاقتضيتُهُ فقال لا والله حتى تكفر بمُحَمَّد قُلْتُ لا والله لا اكفر بمُحَمَّد حياً ولاميتاً ولاحين تُبْعث قال فاني اذا متُّ بعثتُ قلت نعم قال اذا بعثتُ جئتني وسيكون لي ثمه مالٌ و ولدٌ فأُعطيك - وقيل صاغ له خبّاب حُليّا فاقتضاهُ الاجرَ فقال انكم تزعمون انكم تُبعثون و ان في الجنّة ذهباً وفضة و حريراً فانا اقضيك ثمه فاني اُوتى مالاً و ولداً حينئذ [كَلَّا] ردع و تنبيهٌ على الخطاء اي هو مخطئٌ فيما يصوّره لنفسه و يتمنّاهُ فليرتدع عنه - فان قلت كيف قيل [سَنَكْتُبُ] بسين التسويف و هو كما قاله كتب من غير تاخير قال الله تعالى مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ اِلَّا لَدَيْهِ رَقِيْبٌ عَتِيْدٌ - قلت فيه وجهان - احدهما سنُظهرله و نُعلمه انا كتبنا قوله على طريقة قوله • ع • اذا ما انتسبنا لم تلدني لئيمة • اي تبيّن وعُلم بالانتساب اني لست بابن لئيمة - و الثاني ان المتوعِّدَ يقول للجاني سوف اَنْتقمُ منك يعني انه لا يخلّ بالانتصار و ان تطاول به الزمانُ و استأخر فجرّد هٰهنا لمعنى الوعيد [وَنَمُدُّ لَهٗ مِنَ الْعَذَابِ] اي نطوّل له من العذاب ما يستأهله ونعذّبه بالنوع الذي يعذبُ به الكفار المستهزءُونَ - او نزيده من العذاب ونضاعف له من المدد يقال مدّه وامدّه بمعنىً وتدلُ عليه قراءةُ عليّ بن ابي طالب رضي الله عنه وَنُمِدُّ لَهٗ بالضم - و اكّد ذلك بالمصدر و ذلك من فرط غضب الله نعوذ به من التعرض لما نستوجبُ به غضبه [وَنَرِثُهٗ مَا يَقُوْلُ] اي نزوي عنه ما زعم انه يناله في الآخرة ونعطيه من يستحقه - والمعنى مسمّى

فَرْدًا ۝ وَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللّٰهِ اٰلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا ۝ كَلَّا ط سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ۝ ع اَلَمْ تَرَ

ع ٨

مَا يَقُولُ و معنى مَا يَقُولُ و هو المالُ و الولد يقول الرجل انا املكُ كذا فتقول له ولي فوق ما تقول - و يحتمل انه قد تمنّى و طمع ان يؤتيه الله في الدنيا مالاً و ولدًا و بلغت به اشعبيّتهُ اَنْ تألّى على ذلك في قوله لَاُوْتَيَنَّ لانه جوابُ قسمٍ مضمرٍ وَمَنْ يتألّ على الله يكذّبهُ فيقول الله تعالى هَبْ انّا اعطيناهُ ما اشتهاه امّا نرثه منه في العاقبة [وَيَاْتِيْنَا فَرْدًا] غدًا بلا مالٍ و لا ولدٍ كقوله عزّ و جلّ ولقد جِئْتُمُوْنَا فُرَادٰى الاية فما يجدي عليه تمنّيه و تألّيه - و يحتمل ان هذا القولَ انما يقوله ما دامَ حيًّا فاذا قبضناهُ حُلْنا بينه و بين ان يقوله و يأتينا رافضًا له منفردًا عنه غير قائل له - او لا ننسى قوله هذا و لا نُلْغيه بل نثبته في صحيفته لنضرب به وجهه في الموقف و نعيّرهُ به وَيَاْتِيْنَا على فقره و مسكنته فَرْدًا من المال و الولد لم نُوْلِهُ سُؤْلَه و لم نؤته متمناه فيجتمع عليه الخطبان تبعةُ قوله و وبالُهُ و فقدُ المطموع فيه - فَرْدًا على الوجه الاول حال مقدرة نحو فَادْخُلُوْهَا خٰلِدِيْنَ لانه و غيره سواءٌ في اتيانه فردًا حين يأتي ثم يتفاوتون بعد ذلك • اي ليتعززوا بآلهتهم حيثُ يكونون لهم عند الله شفعاء و انصارًا ينقذونهم من العذاب [كَلَّا] ردعٌ لهم و انكار لتعززهم بالآلهة - و قرأ ابنُ نُهيك كُلًّا سَيَكْفُرُوْنَ بِعِبَادَتِهِمْ اي سيجحدون كُلًّا سيكفرون بعبادتهم كقولك زيدا مررت بغلامه - و في محتسب ابن جني كَلًّا بفتح الكاف و التنوين و زعم ان معناهُ كَلَّ هذا الرأيُ و الاعتقادُ كَلًّا - و لقائلٍ ان يقول ان صحت هذه الرواية فهي كلّا التي هي للردع قلب الواقفُ عليها الفها نونًا كما في قَوَارِيْرًا - و الضمير في [سَيَكْفُرُوْنَ] للآلهة اي سيجحدون عبادتهم و ينكرونها و يقولون و الله ما عبدتمونا و انتم كاذبون قال الله تعالى وَاِذَا رَاَ الَّذِيْنَ اَشْرَكُوْا شُرَكَاءَهُمْ قَالُوْا رَبَّنَا هٰؤُلَاءِ شُرَكَاؤُنَا الَّذِيْنَ كُنَّا نَدْعُوْا مِنْ دُوْنِكَ فَاَلْقَوْا اِلَيْهِمُ الْقَوْلَ اِنَّكُمْ لَكٰذِبُوْنَ - او للمشركين اي ينكرون لسوء العاقبة ان يكونوا قد عبدوها قال الله تعالى ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ اِلَّا اَنْ قَالُوْا وَاللّٰهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِيْنَ [عَلَيْهِمْ ضِدًّا] في مقابلة لَهُمْ عِزًّا والمراد ضد العز و هو الذل و الهوان اي يكونون عليهم ضدا لما قصدوه و ارادوه كانه قيل و يكونون عليهم ذُلًّا لا لهم عزًّا - او يكونون عليهم عونًا و الضدُّ العونُ يقال مَنْ اضدادكم اي مَنْ اعوانكم فكأنّ العون سمّي ضدا لانه يضادّ عدوك و ينافيه باعانته لك عليه - فان قلت لم وحد - قلت وحّد توحيدَ قوله صلّى الله عليه و آله و سلّم و هم يدٌ على مَن سواهم لاتفاق كلمتهم و انهم كشيءٍ واحد لفرط تضامّهم و توافقهم - و معنى كون الآلهة عونًا عليهم انهم وقود النار و حَصَبُ جهنم و لانهم عُذّبوا بسبب عبادتها - و ان رجعت الواو في سَيَكْفُرُوْنَ وَيَكُوْنُوْنَ الى المشركين فان المعنى وَ يَكُوْنُوْنَ عَلَيْهِمْ اي اعداءهم ضِدًّا اي كفرة بهم بعد ان كانوا يعبدونها • الأزّ و الهزّ و الاستفزازُ اخوات و معناها التهييجُ و شدةُ الازعاج اي تُغْريهم على المعاصي و تهيّجهم لها بالوساوس و التسويلات و المعنى خلّينا بينهم و بينهم و لم نمنعهم و لو شاء لمنعهم قسرًا والمرادُ تعجيبُ رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم بعد الآيات التي ذكر فيها العُتاة المَرَدة من الكفار و اقاويلهم و ملاجّتهم و معاندتهم للرسل و استهزاءهم بالدين من تماديهم في الغيّ و افراطهم في العناد و

اَنَّآ اَرْسَلْنَا الشَّيٰطِيْنَ عَلَى الْكٰفِرِيْنَ تَؤُزُّهُمْ اَزًّا ۝ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ ۭ اِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا ۝ يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِيْنَ اِلَى الرَّحْمٰنِ وَفْدًا ۝ وَّنَسُوْقُ الْمُجْرِمِيْنَ اِلٰى جَهَنَّمَ وِرْدًا ۝ لَا يَمْلِكُوْنَ الشَّفَاعَةَ اِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمٰنِ عَهْدًا ۝

تصميمهم على الكفر واجتماعهم على دفع الحق بعد وضوحه وانتفاء الشك عنه وانهماكهم لذلك في اتباع الشياطين وما تسوّل لهم * عجلتُ عليه بكذا اذا استعجلتَهُ منه اي [لَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ] بان يهلكوا ويبيدوا حتى تستريح انت والمسلمون من شُرورهم وتطهر الارض بقطع دابرهم فليس بينك وبين ما تطلب من هلاكهم الا ايامٌ محصورةٌ وانفاسٌ معدودةٌ كانها في سرعة تقضّيها الساعةُ التي تُعدّ فيها لو عدّت ونحوه قوله تعالى وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَّهُمْ كَاَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوْعَدُوْنَ لَمْ يَلْبَثُوْٓا اِلَّا سَاعَةً مِّنْ نَّهَارٍ - وعن ابن عباس انه كان اذا قرأها بكى وقالَ آخر العدد خروج نفسكَ آخرُ العدد فراقُ اهلك آخر العدد دُخولُ قبرك - وعن ابن السمّاك انه كانَ عند المامون فقرأها فقال اذا كانت الانفاسُ بالعدد ولم يكن لها مدد فما اسرعَ ما ينفد - نصب يَوْمَ بمضمر اي يَوْمَ نَحْشُرُ ونسوقُ نفعَلُ بالفريقين ما لا يحيط به الوصفُ - او اذكر يَوْمَ نَحْشُرُ - ويجوز ان ينتصب بلَا يَمْلِكُوْنَ - ذكر المتقون بلفظ التبجيل وهو انهم يجمعون الى ربّهم الذي غمرهم برحمته وخصّهم برضوانه وكرامته كما يفد الوُفّادُ على الملوك منتظرين الكرامة عندهمْ - وعن عليّ رضي الله عنه ما يحشرون والله على ارجلهم ولكنهم على نُوْق رحالها ذَهَب وعلى نجائب سروجها ياقوتٌ - وذكر الكافرون بانهم يساقون الى النار باهانة واستخفاف كانهم نعمٌ عطاش تُساقُ الى الماء - والوِردُ العطاشُ لان من يردُ الماءَ لا يرِدُهُ الا لعطش وحقيقةُ الورد المسير الى الماء قال * شعر * رِدي رِدي ورد قطاة صمّاء * كُدْرِيّة اعجبها برد الماء * فسمّي به الواردونَ - وقرأ الحسن يُحْشَرُ الْمُتَّقُوْنَ - وَيُسَاقُ الْمُجْرِمُوْنَ - الواو في [لَا يَمْلِكُوْنَ] ان جُعِلَ ضميرًا فهو للعباد ودلّ عليه ذكر المتقين والمجرمين لانهم على هذه القسمة - ويجوز ان تكون علامةً للجمع كالتي في اكلوني البراغيثُ والفاعلُ [مَنِ اتَّخَذَ] لانه في معنى الجمع ومحل مَنِ اتَّخَذَ رفعٌ على البدل - او على الفاعلية - ويجوزُ ان ينتصب على تقدير حذفِ المضافِ اي الّا شفاعةَ من اتخذ والمرادُ لا يملكون ان يُشْفع لهم - واتخاذُ العهد الاستظهارُ بالايمان والعمل - وعن ابن مسعودٍ ان النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم قال لاصحابه ذات يوم ايعجز احدكم ان يتخذ كلّ صباح ومساء عند الله عهدًا قالوا وكيف ذلك قال يقول كل صباح ومساء - اللّهم فاطرَ السموات والارض عالمَ الغَيْب والشهادة اني اعهدُ اليك باني اشهدُ ان لا اله الّا انت وحدك لا شريك لك وان محمّدًا عبدك ورسولك وانك ان تَكِلْني الى نفسي تقرّبني من الشرّ وتباعدني منَ الخير واني لا اثقُ الّا برحمتك فاجعَلْ لي عندك عهدًا فانك تُوَفّيْنيه يوم القيٰمة انك لا تُخْلِف الميعاد - فاذا قال ذلك طبع عليه بطابع ووُضع تحت العَرْش فاذا كانَ يوم القيٰمة نادى منادٍ اين الذين لهم عند الرحمٰن عهد فيدخلون الجنّة - وقيل كلمة الشهادة - او يكون من عهدَ الاميرُ الى فلان بكذا اذا امرهُ به اي لا يشفع الا المامورُ بالشفاعة الماذونُ له فيها وتعضده مواضع في التنزيل وَكَمْ مِّنْ مَّلَكٍ فِي السَّمٰوٰتِ لَا تُغْنِيْ شَفَاعَتُهُمْ

وَ قَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمٰنُ وَلَدًا ۞ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا اِدًّا ۞ تَكَادُ السَّمٰوٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْاَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا ۞ اَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمٰنِ وَلَدًا ۞ وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمٰنِ اَنْ يَّتَّخِذَ وَلَدًا ۞ اِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمٰوٰتِ

شَيْئًا اِلَّا مِنْ بَعْدِ اَنْ يَاْذَنَ اللّٰهُ لِمَنْ يَّشَاءُ وَيَرْضٰى - وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهٗ اِلَّا لِمَنْ اَذِنَ لَهٗ - يَوْمَئِذٍ لَّا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ اِلَّا مَنْ اَذِنَ لَهُ الرَّحْمٰنُ وَرَضِيَ لَهٗ قَوْلًا - قرئ [اِدًّا] بالكسر و الفتح قال ابن خالويه الادّ والآدّ العجب - وقيل العظيم المنكر و الادّة الشدّة - وادّني الامرُ وآدني اثقلني وعظم عليّ ادًّا [تَكَادُ] قراءة الكسائي ونافع بالياء - وقرئ [يَتَفَطَّرْنَ] الانفطار من فطره اذا شقّه و التفطّر من فطّره اذا شقّقه وكرّر الفعل فيه - وقرأ ابن مسعود يَتَصَدَّعْنَ - اي تُهَدّ [هَدًّا] - او مهدودة - او مفعول له اي لانها تُهَدّ - فان قلت ما معنى انفطار السموات و انشقاق الارض و خرور الجبال ومن اين تؤثر هذه الكلمة في الجمادات - قلت فيه وجهان - احدهما ان الله سبحانه يقول كدتُ افعل هذا بالسموات و الارض و الجبال عند وجود هذه الكلمة غضبًا مني على من تفوّه بها لو لا حلمي و وقاري و اني لا اعجّل بالعقوبة كما قال اِنَّ اللّٰهَ يُمْسِكُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ اَنْ تَزُوْلَا وَلَئِنْ زَالَتَا اِنْ اَمْسَكَهُمَا مِنْ اَحَدٍ مِّنْ بَعْدِهٖ اِنَّهٗ كَانَ حَلِيْمًا غَفُوْرًا - و الثاني ان يكون استعظامًا للكلمة و تهويلًا من فظاعتها و تصويرًا لاثرها في الدين و هدمها لاركانه و قواعده و ان مثال ذلك الاثر في المحسوسات ان يصيب هذه الاجرام العظيمة التي هي قوام العالم ما تنفطر منه و تنشقّ و تخرّ و في قوله لَقَدْ جِئْتُمْ و ما فيه من المخاطبة بعد الغيبة و هو الذي يسمى الالتفات في علم البلاغة زيادة تسجيل عليهم بالجرأة على الله و التعرض لسخطه و تنبيه على عظم ما قالوا - في [اَنْ دَعَوْا] ثلثة اوجه - ان يكون مجرورًا بدلًا من الهاء في مِنْهُ كقوله • شعر • على حالة لو ان في القوم حاتمًا • على جوده لضنّ بالماء حاتم • و منصوبًا بتقدير سقوط اللام وافضاء الفعل اي هدًّا لان دَعَوْا علل الخرور بالهدّ و الهدّ بدعاء الولد للرحمٰن - و مرفوعا بانه فاعل هَدًّا اي هدّها دعاء الولد للرحمٰن - وفي اختصاص الرحمٰن و تكريره مرات من الفائدة انه هو الرحمٰن وحده لا يستحق هذا الاسم غيره من قبل ان اصول النعم وفروعها منه خلق العالمين و خلق لهم جميع ما معهم كما قال بعضهم • شعر • فلينكشف عن بصرك غطاؤه • فانت و جميع ما عندك عطاؤه • فمن اضاف اليه ولدًا فقد جعله كبعض خلقه و اخرجه بذلك عن استحقاق اسم الرحمٰن هو من دعا بمعنى سمّى المتعدي الى مفعولين فاختصر على احدهما الذي هو الثاني طلبًا للعموم و الاحاطة بكل ما دعي له ولدًا او من دعا بمعنى نسب الذي مطاوعه ما في قوله عليه السلام من ادّعى الى غير مواليه وقول الشاعر • ع • انا بني نهشل لاندّعي لاب • اي لاننتسب اليه - انبغى مطاوع بغى اذا طلب اي ما يتأتى له اتخاذ الولد وما ينطلب لو طُلب مثلا لانه محال غير داخل تحت الصحة اما الولادة المعروفة ولا مقال في استحالتها و اما التبنّي فلا يكون الا فيما هو من جنس المتبنّي و ليس للقديم سبحانه جنس تعالى عما يقول الظالمون علوًا كبيرًا - [مَنْ] موصوفة لانها وقعت بعد كلّ نكرة وقوعها بعد رُبّ في قوله • ع • ربّ من انضجت غيظا صدره • وقرأ ابن مسعود وابو حيوة اٰتٍ الرَّحْمٰن

وَالْاَرْضِ اِلَّآ اٰتِی الرَّحْمٰنِ عَبْدًا ۞ لَقَدْ اَحْصٰهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ۞ وَكُلُّهُمْ اٰتِيْهِ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ فَرْدًا ۞ اِنَّ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمٰنُ وُدًّا ۞ فَاِنَّمَا يَسَّرْنٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِيْنَ وَتُنْذِرَ بِهٖ قَوْمًا لُّدًّا ۞ وَكَمْ اَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّنْ قَرْنٍ ط هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِّنْ اَحَدٍ اَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ۞

على اصله قبل الاضافة • الاِحْصَاءُ الحصر و الضبط يعني حَصَرهم بعلمه و احاط بهم وَعَدَّهُمْ عَدًّا - الذين اعتقدوا فى الملئكة وعيسى و عزير انهم اولاد الله كانوا بين كفرين - احدهما القولُ بان الرحمٰن يصح ان يكون والدًا - و الثاني اشراك الذين زعموهم لله اولادًا في عبادته كما يخدمُ الناسُ ابناءَ الملوك خدمتَهم لابائهم فهدم الله الكفر الاول فيما تقدّم من الأيات ثم عقبه بهدم الكفر الأخر و المعنى ما من معبودٍ لهُمْ فى السموات و الارضِ من الملئكة و من الناس الا و هو يأتى الرحمٰن اي يأوي اليْه و يلتجي الى ربوبيته عبدًا منقادًا مطيعًا خاشعًا خاشيًا راجيًا كما يفعلُ العبيْدُ وكما يجبُ عليهم لا يدّعي لنفسه ما يدّعيه له هٰؤلاء الضُلّالُ و نحوه قوله تعالى اُولٰئِكَ الَّذِيْنَ يَدْعُوْنَ يَبْتَغُوْنَ اِلٰى رَبِّهِمُ الْوَسِيْلَةَ اَيُّهُمْ اَقْرَبُ وَيَرْجُوْنَ رَحْمَتَهٗ وَيَخَافُوْنَ عَذَابَهٗ و كلهم متقلبون في ملكوته مقهورون بقهره و هو مهيمنٌ عَلَيْهِم محيطٌ بهم و بجُمَل اُمورهم و تفاصيلها و كيفيتهم وكمّيتهم لا يفوته شيءٌ من احوالهم - وَكُلُّ واحد منهم يأتيه يَوْمَ الْقِيٰمَةِ منفردًا ليس معه من هٰؤلاء المشركين احد و هم براء منهم • قرأ جَنَاح بن حبيش وِدًّا بالكسر و المعنى سيحدثُ لهم فى القلوب مودةً و يزرعها لهم فيها من غير تودّد منهم و لا تعرّض للاسباب التي يكتسبُ بها الناسُ مودّات القلوب من قرابة او صداقة او اصطناع بمبرّة او غير ذلك و انما هو اختراع منه ابتداءً اختصاصًا منه لاوليائه بكرامة خاصةً كما قذفَ في قلوب اعدائهم الرعبَ و الهيبَة اعظامًا لهم و اجلالًا لمكانهم - و السين - امّا لان السورةَ مكية و كان المؤمنون حينئذٍ ممقوتين بين الكَفَرة فَوَعدهم الله ذلك اذا دجا الاسلامُ - و امّا ان يكون ذلك يومَ القيٰمة يحببهم الى خلقه بما يُعْرضُ من حسناتهم و ينشر من ديوان اعمالهم - و روي ان النبيّ صلى الله عليه واٰله وسلم قال لعليّ رضي الله عنه يا عليُّ قل اللّٰهم اجعَلْ لي عندك عهدًا و اجعَلْ لي في صدور المؤمنين مودةً فانزل الله هذه الأية - و عن ابن عباس يعني يحبّهم الله و يُحَبّبهم الى خلقه - و عن النبيّ صلّى الله عليه و اٰله و سلّم يقول الله تعالى يا جبرئيل قد احببتُ فلانا فاحِبَّهُ فيحبه جبرئيل ثم ينادي في اهل السماء ان الله قد احبّ فلانا فاَحِبّوه فيحبّه اهل السماء ثم يضع له المحبّة فى الارض - و عن قتادَةَ ما اقبلَ العبدُ الى الله الا اقبل الله بقلوب العباد اليه • هذه خاتمة السورة و مقطعها فكانه قال بَلّغْ هذا المنزل او بَشّر به و اَنْذِر فانما انزلناه [بِلِسَانِكَ] اي بلغتك و هو اللسانُ العربيّ المبين و سهّلناه و فصّلناه [لِتُبَشِّرَ بِهٖ - وَتُنْذِرَ] - و اللُّدّ الشداد الخصومة بالباطل الأخذونَ في كلّ لديدٍ اي في كلّ شقّ من المراء و الجدال لفرط لجاجهم يريد اهل مكة و قوله [وَكَمْ اَهْلَكْنَا] تخويف لهم و انذار - و قرىء تُحَسُّ من حسه اذا شعر به و منه الحواسُ و المحسوساتُ - و قرأ حنظلة تُسْمَعُ مضارع اُسْمعتَ - و الرِكزُ الصوتُ الخفيّ و منه ركز الرمح اذا غيّبَ طرفه فى الارض و الركازُ المال المدفون - عن رسول

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ⊙

طٰهٰ ⊙ مَآ اَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْاٰنَ لِتَشْقٰى ⊙ اِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَنْ يَّخْشٰى ⊙ تَنْزِيْلًا مِّمَّنْ خَلَقَ الْاَرْضَ وَالسَّمٰوٰتِ الْعُلٰى ⊙

اللّٰه صلّى اللّٰه عليه واٰله وسلّم مَنْ قرأ سورة مريم اُعْطي عشر حسنات بعدد من كَذّب زكريّا وصدّق به ويحيى ومريم وعيسى وابرٰهيم واسحٰق ويعقوب وموسى وهٰرون واسمٰعيل وادريس وعشر حسنات بعدد من دعا اللّٰه في الدنيا وبعدد من لم يدعُ اللّٰه *

سورة طٰه

ابو عمرو فخّم الطاء لاستعلائها واَمال الهاء - وفخّمها ابن كثير وابن عامر على الاَصْل - والباقون اَمالوهما - وعن الحسن طَهْ وفسّر بانه امرٌ بالوطء وان النبيّ صلّى اللّٰه عليه واٰله وسلّم كان يقوم في تهجّده على احدى رجليه فاُمر بان يطأ الارض بقدميه معا وان الاصل طَأْ فقلبت همزته هاء او قلبت في يطا فيمن قال لاهناكِ المرتعُ ثم بني عليه الامرُ والهاءُ للسكت - ويجوز ان يكتفي بشطرَي الاسمين وهما الدالّان بلفظهما على المسمّيين - واللّٰه اعلم بصحّة ما يقال ان طٰه في لغة عكّ في معنى يا رجل ولعل عكًّا تصرّفوا في يا هذا كانهم في لغتهم قالبون الياء طاء فقالوا في يا طا واختصروا هذا واقتصروا على ها واثر الصنعة ظاهرٌ لا يخفى في البيت المستشهد به * شعر * ان السفاهة طٰه في خلائقكم * لا قدّس اللّٰه اخلاق الملاعين * والاقوال الثلٰثة في الفواتح اعني اللّتي قدّمتها في اول الكشاف عن حقائق التنزيل هي اللّتي يعوّل عليها الاَلِبّاء المُتقِنون [مَآ اَنْزَلْنَا] ان جعلت طٰه تعديدا لاسماء الحروف على الوجه السابق ذكره فهو ابتداء كلام - وان جعلتها اسما للسورة احتملت اَن تكون خبرا عنها وهي في موضع المبتدأ والقُرْاٰن ظاهرٌ اُوقع موقع الضمير لانها قراٰن واَن تكون جوابا لها وهي قسم - وقرئ مَا نُزِّلَ عَلَيْكَ الْقُرْاٰنُ [لِتَشْقٰى] لتتعب بفرط تأسّفك عليهم وعلى كفرهم وتحسّرك على ان يؤمنوا كقوله فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ والشقاء يجيء في معنى التعب ومنه المثلُ اتعبُ من رائض مُهْرٍ واشقى من رائض مُهْرٍ - اي ما عليك اِلّا اَن تبلّغ وتذكّر ولم يكتب عليك ان يؤمنوا لا محالة بعد ان لم تفرط في اداء الرسالة والموعظة الحسنة - وقيل ان ابا جهل والنضر بن الحارث قالا له انك شقيّ لانك تركتَ دين اٰبائك فاريد ردّ ذلك بان دين الاسلام وهذا القراٰنَ هو السُلّم الى نيل كل فوز والسبب في دَرْك كل سعادة وما فيه الكفرةُ هو الشقاوة بعينها - وروي انه صلّى اللّٰه عليه واٰله وسلّم صلّى بالليل حتى اسمغدّتْ قدماه فقال له جبرئيل اَبْقِ على نفسك فان لها عليك حقًّا اي ما انزلناه لتنهك نفسك بالعبادة وتذيقها المشقة الفادحة وما بُعثتَ الا بالحنيفية السمحة وكل واحد من لِتَشْقٰى وتَذْكِرَةً علة للفعل اِلّا ان الاول وجب مجيئه مع اللام لانه ليس لفاعلِ الفعل المعلّل ففاتته شريطةُ الانتصاب على المفعولية - والثاني جاز

اَلرَّحْمٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوٰى ۞ لَهٗ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرٰى ۞ وَاِنْ

قطع اللام عنه و نصبه لاستجماعه الشرائط ـ فان قلت أما يجوز ان يقول مَا اَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْاٰنَ ان تشقى كقوله اَنْ تَحْبَطَ اَعْمَالُكُمْ ـ قلت بلى و لكنها نصبة طارئة كالنصبة في وَاخْتَارَ مُوْسٰى قَوْمَهٗ و اما النصبة في تَذْكِرَةً فهي كالتي في ضربت زيدًا لانه احد المفاعيل الخمسة التي هي اصول و قوانين لغيرها ـ فان قلت هل يجوز ان تكون تَذْكِرَةً بدلا من محل لِتَشْقٰى ـ قلت لا لاختلاف الجنسين و لكنها نصب على الاستثناء المنقطع الذي الا فيه بمعنى لكن ـ و يحتمل ان يكون المعنى انا انزلنا اليك القرآن لتحتمل متاعب التبليغ و مقاولة العتاة من اعداء الاسلام و مقاتلتهم و غير ذلك من انواع المشاق و تكاليف النبوة و ما انزلنا عليك هذا المتعب الشاق الا ليكون تذكرة وعلى هذا الوجه يجوز ان يكون تَذْكِرَةً حالا ومفعولا له [لِمَنْ يَّخْشٰى] لمن يؤول امره الى الخشية و لمن يعلم الله منه انه يبدل بالكفر ايمانا و بالقسوة خشية ـ في نصب [تَنْزِيْلًا] وجوه ـ ان يكون بدلا من تَذْكِرَةً اذا جعل حالا لا اذا كان مفعولا له لان الشيء لا يعلل بنفسه ـ وان ينصب بنُزِّلَ مضمرا ـ و ان ينصب باَنْزَلْنَا لان معنى ما انزلناه الا تذكرة انزلناه تذكرة ـ و ان ينصب على المدح والاختصاص ـ وان ينصب بيَخْشٰى مفعولا به اي انزله الله تذكرة لمن يخشى تنزيل الله و هو معنى حسن و اعراب بين ـ و قرئ تَنْزِيْلٌ بالرفع على خبر مبتدأ محذوف ـ ما بعد تَنْزِيْلًا الى قوله لَهُ الْاَسْمَاءُ الْحُسْنٰى تعظيم و تفخيم لشان المنزل لنسبته الى من هذه افعاله و صفاته و لا يخلو من ان يكون متعلقه ـ اما تَنْزِيْلًا نفسه فيقع صلة له ـ و اما محذوفا فيقع صفة له ـ فان قلت ما فائدة النقلة من لفظ المتكلم الى لفظ الغائب ـ قلت غير واحدة ـ منها عادة الافتنان في الكلام وما يعطيه من الحسن و الروعة ـ و منها ان هذه الصفات انما تسردت مع لفظ الغيبة ـ و منها انه قال اولا اَنْزَلْنَا ففخم بالاسناد الى ضمير الواحد المطاع ثم ثنى بالنسبة الى المختص بصفات العظمة و التمجيد فضوعفت الفخامة من طريقين ـ و يجوز ان يكون اَنْزَلْنَا حكاية لكلام جبرئيل و الملئكة النازلين معه ـ وصف السموات بالعلى دلالة على عظم قدرة من يخلق مثلها في علوها و بعد مرتقاها ـ قرئ الرَّحْمٰنِ مجرورا صفة لمَنْ خَلَقَ ـ والرفع احسن لانه ـ اما ان يكون رفعا على المدح على تقدير هو الرحمن ـ و اما ان يكون مبتدأ مشارا بلامه الى مَنْ خَلَقَ ـ فان قلت الجملة التي هي عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوٰى ما محلها اذا جررت الرَّحْمٰن او رفعته على المدح ـ قلت اذا جررت فهي خبر مبتدأ محذوف لا غير ـ و ان رفعت جاز ان تكون كذلك و ان تكون مع الرَّحْمٰن خبرين للمبتدأ ـ لما كان الاستواء على العرش و هو سرير الملك مما يردف الملك جعلوه كناية عن الملك فقالوا استوى فلان على العرش يريدون ملك و ان لم يقعد على السرير البتة قالوه ايضا لشهرته في ذلك المعنى و مساواته ملك في مؤداه و ان كان اشرح و ابسط و ادل على صورة الامر و نحوه قولك يد فلان مبسوطة و يد فلان مغلولة بمعنى انه جواد او بخيل لا فرق بين العبارتين

سورة طه ٢٠ — الجزء ١٦ — ع ٩

تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى ۝ اَللّٰهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ ط لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنٰى ۝ وَهَلْ أَتٰىكَ حَدِيْثُ
مُوْسٰى ۝ إِذْ رَأٰ نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوْا إِنِّيْ آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّيْ آتِيْكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى ۝
فَلَمَّا أَتٰهَا نُوْدِيَ يٰمُوْسٰى ۝ إِنِّيْ أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ ج إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ۝ وَأَنَا اخْتَرْتُكَ

الا فيما قلتُ حتى ان مَن لم يبسط يدَهُ قط بالنوال او لم تكن له يد رأسًا قيل فيه يده مبسوطة لمساواته عندهم قولهم جواد و منه قول الله تعالى وَ قَالَتِ الْيَهُوْدُ يَدُ اللّٰهِ مَغْلُوْلَةٌ اي هو بخيل - بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوْطَتٰنِ اي هو جواد من غير تصور يد ولا غلّ ولا بسط و التفسير بالنعمة و التمحل للتثنية من ضيق العطن و المسافرة عن علم البيان مسيرة اعوام [مَا تَحْتَ الثَّرٰى] ما تحت سبع الارضين عن محمد بن كعب - و عن السدي هو الصخرةُ التي تحت الارضِ السابعة • اي [يَعْلَمُ] ما أسررتَه الى غيرك [وَ أَخْفٰى] من ذلك و هو ما اخطرته ببالك - او ما اسررته في نفسك و أَخْفٰى منه و هو ما ستُسِرّه فيها - و عن بعضهم ان أَخْفٰى فعل يعني انه يعلم اسرار العباد و أَخْفٰى عنهم ما يعلمه هو كقوله يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيْهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيْطُوْنَ بِهٖ عِلْمًا و ليس بذاك - فان قلت كيف طابق الجزاءُ الشرطَ - قلت معناه ان تجهرْ بذكر الله من دعاء او غيره فاعلَمْ انه غنيّ عن جهرك - فاما ان يكون نهيًا عن الجهر كقوله وَ اذْكُرْ رَبَّكَ فِيْ نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَّخِيْفَةً وَّدُوْنَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ - و اما تعليما للعباد ان الجهر ليس لاسماع الله وانما هو لغرض آخر [الْحُسْنٰى] تانيث الاحسن وُصفت بها الاسماء لان حكمها حكم المؤنث كقولك الجماعة الحسنى و مثلها مَآرِبُ أُخْرٰى - وَمِنْ اٰيٰتِنَا الْكُبْرٰى والذي فضلتْ به اسماؤه في الحسن سائرَ الاسماء دلالتُها على معاني التقديس والتمجيد و التعظيم و الربوبية والافعال التي هي النهاية في الحُسْن • قفّاه بقصة موسى ليتأسّى به في تحمل أعباء النبوة و تكاليف الرسالة و الصبر على مقاساة الشدائد حتى ينال عند الله الفوزَ و المقامَ المحمودَ - يجوز ان ينتصب [إِذْ] ظرفا للحديث لانه حدَثٌ - او لمضمر اي حين [رَأٰ نَارًا] كان كيت وكيتَ - او مفعولًا لاذكر - استأذن موسى شعيبا عليهما السلام في الخروج الى امه وخرج باهله فوُلد له في الطريق ابن في ليلة شاتية مظلمة مثلجة و قد ضلّ الطريق و تفرقت ماشيتُه ولا ماء عنده و قدحَ فصلد زندهُ فرأى النار عند ذلك - قيل كانت ليلة جمعة [امْكُثُوْا] اقيموا في مكانكم - الايناس الابصار البيّن الذي لاشبهة فيه و منه انسانُ العين لانه يتبيّن به الشيء و الانسُ لظهورهم كما قيل الجنّ لاستتارهم - و قيل هو ابصار ما يؤنس به - لما وجد منه الايناسُ فكان مقطوعًا متيقنًا حققه لهم بكلمة انّ ليوطّن انفسهم و لمّا كان الاتيان بالقبس و وجود الهدى مترقبين متوقعين بنى الامر فيهما على الرجاء والطمع و قال لَعَلِّيْ و لم يقطع فيقولَ اني آتِيْكُمْ لئلا يعد ما ليس يستيقنُ الوفاءَ به - الْقَبَسُ النار المقتبسةُ في رأس عود او فتيلة او غيرهما و منه قيل المقبسة لما يقتبس فيه من شقفة او نحوها [هُدًى] اي قوما يهدونني الطريق - او ينفعونني بهداهم في ابواب الدين عن مجاهد و قتادة و ذلك لان افكار الابرار

فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوْحٰى ۞ اِنَّنِيْٓ اَنَا اللّٰهُ لَآ اِلٰهَ اِلَّآ اَنَا فَاعْبُدْنِيْ وَ اَقِمِ الصَّلٰوةَ لِذِكْرِيْ ۞ اِنَّ السَّاعَةَ اٰتِيَةٌ اَكَادُ

مغمورة بالهمة الدينية في جميع احوالهم لا يشغلهم عنها شاغلٌ و المعنى ذوي هدًى - او اذا وجد الهداةُ فقد وجد الهدى و معنى الاستعلاء في عَلَى النَّار ان اهل النار يستعلون المكان القريب منها كما قال سيبويه في مررتُ بزيد انه لصوقٌ بمكانٍ يقربُ من زيد - او لانّ المصطلين بها و المستمتعين اذا تكنّفوها قيامًا و قعودًا كانوا مُشْرفين عليها - و منه قول الاعشى * ع * و بات على النار الندى و المحلّق * قرأ ابو عمرو و ابن كثير اَنِّيْ بالفتح اي نودي بأَنِّيْ اَنَا رَبُّكَ - و كسر الباقون اي نودي فقيل يا موسى - او لانّ النداء ضرب من القول فعومل معاملته - تكرير الضمير في اِنِّيْ اَنَا رَبُّكَ لتوكيد الدلالة و تحقيق المعرفة و اماطة الشبهة - روي انه لما نودي يٰمُوْسٰى قال مَن المتكلم فقال الله عزّ و جلّ اَنَا رَبُّكَ و ان ابليس وسوسَ اليه لعلك تسمع كلام شيطانٍ فقالَ انا عرفتُ انه كلامُ الله بانّي اسمعه من جميع جهاتي الستّ و اسمعه بجميع اعضائي - و روي انه حين انتهى رأى شجرة خضراء من اسفلها الى اعلاها كانها نارٌ بيضاء تتّقد و يسمع تسبيح الملٰئكة و رأى نورا عظيما فخاف و بُهِت فأُلْقيت عليه السكينةُ ثم نُودي و كانت الشجرة عَوْسجةً - و روي كلّما دنا او بَعُد لم يختلف ما كان يسمع من الصوت - و عن ابن اسحٰق لما دنا استأخرتْ عنه فلما رأى ذلك رجع و اَوْجَسَ فِيْ نَفْسِهٖ خِيْفَةً فلما اراد الرجعة دنت منه ثم كُلِّم - قيل أُمر بخلع النعلين لانهما كانتا من جلد حمارٍ ميّت غير مدبوغ عن السدّي و قتادة - و قيل ليباشر الواديَ بقدميه متبركًا به - و قيل لان الحفوة تواضع لله و من ثمه طاف السلف بالكعبة حافينَ - و منهم من استعظم دخول المسجد بنعليه و كان اذا ندر منه الدخول منتعلا تصدّق - و القرآن يدلّ على ان ذلك احترام للبقعة و تعظيم لها و تشريف لقدسها - و روي انه خلع نعليه و القاهما من وراء الوادي [طُوًى] بالضم و الكسر منصرف وغير منصرف بتاويل المكان والبقعة - وقيل طُوًى مرتين نحو ثِنًى اي نودي نداءين - او قدّس الوادي كرة بعد كرة [اخْتَرْتُكَ] اصطفيتُكَ للنبوة - و قرأ حمزة وَ اَنَّا اخْتَرْنٰكَ [لِمَا يُوْحٰى] للذي يوحى - او للوحي تعلق اللام باسْتَمِعْ او باخْتَرْتُكَ *[لِذِكْرِيْ] لِتذكُرَني فانّ ذكري اَن اُعْبد و يصلّى لي - او لتذكُرَني فيها لاشتمال الصلٰوة على الاذكار عن مجاهد - او لاني ذكرتها في الكتب و امرتُ بها - او لانْ اذكرك بالمدح و الثناء و اجعلَ لك لسان صدق - او لذِكْرِيْ خاصةً لا تشوبه بذكر غيري - او لاخلاص ذكري و طلب وجهي لا ترائي بها ولا تقصد بها غرضًا اٰخر - او لتكون لي ذاكرًا غير ناسٍ فعلَ المخلصين في جعلهم ذكرَ ربّهم على بال منهم و توكيل هممهم و افكارهم به كما قال لَا تُلْهِيْهِمْ تِجَارَةٌ وَّلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللّٰهِ - او لاوقات ذِكْرِيْ و هي مواقيت الصلٰوة كقوله اِنَّ الصَّلٰوةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِيْنَ كِتٰبًا مَّوْقُوْتًا - و اللام مثلها في قولك جئتك لوقت كذا - وكان ذلك لست ليالٍ خَلَوْنَ و قوله تعالى يٰلَيْتَنِيْ قَدَّمْتُ لِحَيَاتِيْ - وقد حمل على ذكر الصلٰوة بعد نسيانها من قوله عليه السلام مَنْ نام عن صلٰوة او نسيَها فليصلّها اذا ذكرها - و كان حق العبارة ان يقال لذكرها

أُخْفِيْهَا لِتُجْزٰى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعٰى ۞ فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَ اتَّبَعَ هَوٰىهُ فَتَرْدٰى ۞ وَمَا
تِلْكَ بِيَمِيْنِكَ يٰمُوْسٰى ۞ قَالَ هِيَ عَصَايَ ۚ اَتَوَكَّؤُا عَلَيْهَا وَ اَهُشُّ بِهَا عَلٰى غَنَمِيْ وَلِيَ فِيْهَا مَاٰرِبُ

كما قال رسولُ الله صلّى الله عليه و آله و سلّم اذا ذكرها - ومن يتمحّل له يقولُ اذا ذكر الصلوة فقد ذكر اللهَ - او بتقدير حذف المضاف اي لذكر صلوتي - او لان الذكر و النسيان من الله في الحقيقة - وقرأ رسولُ الله صلّى الله عليه و آله و سلّم لِلذِّكْرٰى • اي [اَكَادُ اُخْفِيْهَا] فلا اقولُ هي اٰتيةٌ لفرط ارادتي اخفاءَها و لولا ما في الاخبار باتيانها مع تعمية وقتها من اللطف لما اخبرتُ به - و قيلَ معناه اَكَادُ اُخْفِيْهَا من نفسي ولا دليل في الكلام على هذا المحذوف و محذوفٌ لا دليل عليه مُطّرَح و لذي غرّهم منه ان في مصحف ابيّ اَكَادُ اُخْفِيْهَا مِنْ نَّفْسِيْ - و في بعض المصاحف اَكَادُ اُخْفِيْهَا مِنْ نَّفْسِيْ فَكَيْفَ اُظْهِرُكُمْ عَلَيْهَا - و عن ابي الدرداء وسعيد بن جبير اَخْفِيْهَا بالفتح من خفاه اذا اظهرهُ اي قرب اظهارُها كقوله اِقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ - و قد جاءَ في بعض اللغات اخفاهُ بمعنى خفاهُ و به فسّر بيتُ امرىء القيس • شعر • فان تدفنوا الداء لانُخْفِه • وان تبعثوا الحربَ لانقعُد • فاَكَادُ اُخْفِيْهَا محتمل للمعنيين [لِتُجْزٰى] متعلق بآتيةٌ [بِمَا تَسْعٰى] بسعيها • اي لا يصدنّك عن تصديقها و الضمير للقيٰمة - و يجوزان يكون للصلوة - فان قلت العبارة لنهي من لا يؤمن عن صدّ موسى و المقصودُ نهي موسى عن التكذيب بالبعث او اَمْرُهُ بالتصديق فكيف صلحت هذه العبارة لاداء هذا المقصود - قلت فيه وجهان - احدهما ان صدّ الكافر عن التصديق بها سببٌ للتكذيب فذكر السبب ليدلّ على المسبَّب - و الثاني ان صدّ الكافر مسبب عن رخاوة الرجل في الدين و لين شكيمته فذكر المسبَّب ليدلّ على السبب كقولهم لا اُرينّك ههنا المرادُ نهيه عن مشاهدته و الكون بحضرته و ذلك سبب رؤيته اياه فكان ذكر المسبّب دليلا على السبب كانه قيل فكُنْ شديدَ الشكيمة صليب المعجم حتى لا يتلوّح منك لمن يكفر بالبعث انه يطمع في صدّك عما انت عليه يعني ان من لا يؤمن بالاٰخرة هم الجمّ الغفير اذ لا شيء اطمّ على الكفرة ولا هم اشدّ له نكيرًا من البعث فلا يَهُوْلَنّك وفور دهمائهم و عظم سوادهم و لا تجعل الكثرة مَزِلّة قدمك و اعلَمْ انهم و ان كثروا تلك الكثرةَ فقدوتهم فيما هم فيه هو الهوى و اتباعهُ لا البرهانُ و تدبّره - و في هذا حثٌّ عظيم على العمل بالدليل و زجر بليغ عن التقليد و انذارٌ بان الهلاك و الردى مع التقليد و اهله • [تِلْكَ بِيَمِيْنِكَ] كقوله وَ هٰذَا بَعْلِيْ شَيْخًا في انتصاب الحال بمعنى الاشارة - و يجوز ان يكون تِلْكَ اسمًا موصولًا صلتهُ بِيَمِيْنِكَ - انما سأله ليُرِيَه عظم ما يخترعه عزّ وعلا في الخشبة اليابسة من قلبها حيّة نضناضةً و ليقرّر في نفسه المباينةَ البعيدةَ بين المقلوب عنه و المقلوب اليه و ينبّهَهُ على قدرته الباهرة و نظيره ان يُرِيك الزرّادُ زبرةً من حديد و يقول لك ما هي فتقولُ زبرةُ حديد ثم يُرِيك بعد ايام لبوسًا مسرّدًا فيقول لك هي تلك الزبرةُ صيّرتها الى ما ترى من عجيب الصنعة و انيق السرد - قرأ ابن ابي اسحٰق عَصَيَّ على لغة هذيل و مثله يٰبُشْرَيَّ ارادوا كسر ما قبل

أُخْرَى ۞ قَالَ أَلْقِهَا يَمُوسَى ۞ فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى ۞ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى ۞
وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَى ۞ لِنُرِيَكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى ۞ اذْهَبْ

ياء المتكلم فلم يقدروا عليه فقلبوا الالف الى اخت الكسرة - وقرأ الحسن عَصَايِ بكسر الياء لالتقاء الساكنين و هو مثل قراءة حمزة بِمُصْرِخِيِّ - وعن ابن ابي اسحق سكون الياء [أَتَوَكَّؤُا عَلَيْهَا] أعْتَمِدُ عليها اذا اعييتُ او وقفت على رأس القطيع و عند الطفرة - هشّ الورق خبطهُ اي أَخْبطهُ على رؤس غنمي تأكله - وعن لقمان بن عاد • شعر • اكلتُ حقًّا وابن لَبُونٍ و جذعْ • وهشّةَ نخبٍ وسيلاً دفعْ • والحمد لله من غير شبعْ • سمعته من غير واحد من العرب ونخبٌ وادٍ قريب من الطائف كثير السدر - وفي قراءة النخعي أهِشُّ وكلاهما من هشّ الخُبْزُ يهشّ اذا كان ينكسر لهشاشته - وعن عكرمة أَحُسُّ بالسين اي أُنْحي عليها زاجراً لها والهسّ زجرُ الغنم - ذكر على التفصيل والاجمال المنافع المتعلقة بالعصا كانه احسّ بما يعقبُ هذا السوال من امر عظيم يحدثُه الله فقال ما هي الا عصًا لا تنفع الا منافع بنات جنسها و كما تنفع العيدانُ ليكون جوابه مطابقاً للغرض الذي فهمه من فحوى كلام ربّه - ويجوز ان يريد عزّ و علا ان يعدّد المرافق الكثيرةَ التي علّقها بالعصا و يستكثرها و يستعظمها ثم يُرِيَهُ على عقب ذلك الآيةَ العظيمة كانه يقول له اين انت عن هذه المنفعة العظمى و المأربة الكبرى المنسيّة عندها كل منفعة و مأربة كنتَ تعتدّ بها وتحتفل بشانها - وقالوا انما سأله ليَبْسطُ منه و يُقلّل هيبته - وقالوا انما اجمل موسى ليسأله عن تلك المآرب فيزيد في اكرامه - وقالُوا انقطع لسانهُ بالهيبة فَأَجْمل - وقالوا اسمُ العصا نبعةُ - وقيل في المآرب كانت ذات شعبتين ومحجن - فاذ طال الغصن جناه بالمحجن - و اذا طلب كَسْره لواه بالشعبتين - واذا سار القاها على عاتقه فعلّق بها ادواته من القوس والكنانة والحلاب وغيرها - واذا كان في البرّيّة ركزها و عرض الزندين على شعبتيها و القى عليها الكساء و استظلّ - واذا قصر رشاؤه وصله بها - وكانّ يقاتل السباعَ بها عن غنمه - وقيل كان فيها من المعجزات - انه كان يستقي بها فتطول بطول البير وتصير شعبتاها دلوًا - وتكونانِ شمعتينِ بالليل - واذا ظهر عدوّ حاربتْ عنه - واذا اشتهى ثمرة ركزها فأوْرقت و اثمرتْ - وكان يحمل عليها زاده وسقاءه فجعلت تُماشيه - ويركزها فينبعُ الماء فاذا رفعها نضب - وكانت تقيه الهوامّ • السعي المشي بسرعة و خفة حركة - فان قلت كيف ذكرت بالفاظ مختلفة بالحيّة والجانّ والثُّعبان - قلتُ اما الحيّة فاسم جنس يقع على الذكر والانثى والصغير والكبير واما الثُّعبان والجانّ فبينهما تناف لان الثعبانَ العظيمُ من الحيّات والجانّ الدقيقُ وفي ذلك وجهان - احدهما انها كانت وقت انقلابها حيّة تنقلب حيّة صفراء دقيقة ثم تتورّم و يتزايد جرمها حتى تصير ثعبانا فاريد بالجانّ اول حالها وبالثعبان مآلها - و الثاني انها كانت في شخص الثعبان و سرعة حركة الجانّ والدليل عليه قوله تعالى فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ - وقيل كان لها عُرْف كعرف الفرس - وقيل كان بين لحييها اربعون ذراعا - لما رأى ذلك الامر العجيب الهائل ملكه من الفزع والنفار ما يملك البشر

اِلٰى فِرْعَوْنَ اِنَّهٗ طَغٰى ۝ قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِيْ صَدْرِيْ ۝ وَيَسِّرْلِيْٓ اَمْرِيْ ۝ وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّنْ لِّسَانِيْ ۝
يَفْقَهُوْا قَوْلِيْ ۝ وَاجْعَلْ لِّيْ وَزِيْرًا مِّنْ اَهْلِيْ ۝ هٰرُوْنَ اَخِي ۝ اشْدُدْ بِهٖٓ اَزْرِيْ ۝ وَاَشْرِكْهُ فِيْٓ اَمْرِيْ ۝ كَيْ

عند الاهوال والمخاوف - وعن ابن عباس انقلبت ثعبانًا ذكرا يبتلعُ الصخر والشجر فلما راٰهُ يبتلع كل شيء خاف ونفر - وعن بعضهم انما خافها لانه عَرَفَ ما لقي اٰدمُ منها - وقيل لما قال له ربه لَا تَخَفْ بلغ من ذهاب خوفه وطمانينة نفسه اَنْ اَدْخل يده في فمها واخذ بلحييْها - السيرةُ من السير كالركبة من الركوب يقالُ سار فلان سيرة حسنة ثم اتّسع فيها فنقلت الى معنى المذهب والطريقة وقيلَ سِيَر الاولين - فيجوز ان ينتصب على الظرف اي سنعيدها في طريقتها الاولى اي في حال ما كانت عصاً - وان يكون اعاد منقولا من عادهُ بمعنى عاد اليه ومنه بيتُ زهير • ع • وعادك ان تلاقيها عداء • فيتعدى الى مفعولين - ووجهٌ ثالث حسن وهو ان يكون سَنُعِيْدُهَا مستقلاً بنفسه غير متعلق بسِيْرَتَهَا بمعنى انها اُنْشِئت اول ما اُنْشِئت عصاً ثم ذهبت وبطلت بالقلب حيّة فسنعيدها بعد ذهابها كما انشأناها اولًا - ونصب سِيْرَتَهَا بفعل مضمر اي تسير سيرتها الاولى يعني سنعيدها سائرةً سيرتَهَا الاولى حيثُ كنت تتوكأ عليها ولك فيها المآربُ التي عرفتها • قيل لكل ناحية جناحانِ كجناحَي العسكر لمجنبتيه وجناحا الانسان جنباه والاصل المستعار منه جناحا الطائر سمّيا جناحين لانه يُجنحهما عند الطيرانِ؛ المرادُ الى جنبك تحت العضد دلّ على ذلك قوله تَخْرُجْ - السوء الرداءةُ والقبحُ في كلِ شيءٍ فكني به عن البرص كما كني عن العورة بالسوءة وكان جذيمة صاحب الزبّاء ابرص فكَنَوْا عنه بالابرش والبرصُ ابغض شيء الى العرب وبهم عنه نفرةٌ عظيمة واَسْماعهم لاسمه مجّاجة فكان جديرًا بان يكنى عنه ولا ترى احسن ولا الطف ولا احزّ للمفاصل مِنْ كنايات القراٰن واٰدابه - يروى انه كان اٰدم فاخرجَ يده من مدرعته بَيْضاء لها شعاع كشعاع الشمس يعشي البصر [بَيْضَاءَ - واٰيَةً] حالانِ معا ومِنْ غَيْرِ سُوْءٍ من صلة البيضاء كما تقول ابيضّت مِن غير سوء - وفي نصب اٰيةً وجه اٰخر وهو ان يكون باضمارِ نحو خُذْ ودونك وما اشبه ذلك حذف لدلالة الكلام وقد تعلق بهذا المحذوف لِنُرِيَكَ اي خذ هذه الاٰية ايضًا بعد قلب العصا حيّة لنريك بهاتين الاٰيتين بعضَ اٰياتنا الكبرى - او لِنُرِيَكَ بهما الكبرى مِن اٰياتنا - او لِنُرِيَكَ من اٰياتنا الكبرى فعلنا ذلك • لما امره بالذهاب الى فرعون الطاغي لعنه الله عرف انه كُلّف امرًا عظيما وخطبًا جسيما يحتاج معه الى احتمال ما لايحتمله الا ذو جاشٍ رابط وصدرٍ فسيح فاستوهب ربّه ان يشرح صدره ويفسح قلبه ويجعله حليما حمولا يستقبل ما عسى يردُ عليه مِن الشدائد الذي يذهب معها صبر الصابر بجميل الصبر وحسن الثباتِ وان يسهّل عليه في الجملة امره الذي هو خلافة الله في ارضه وما يصحبها مِن مزاولة معاظم الشؤون ومقاساة جلائل الخطوبِ - فان قلت لِيْ في قوله اشْرَحْ لِيْ صَدْرِيْ وَيَسِّرْ لِيْٓ اَمْرِيْ ما جدواه والكلامُ بدونه مستتب - قلت قد ابهم الكلامُ اولًا فقيل اشْرَحْ لِيْ وَيَسِّرْ لِيْ فعلم ان ثمه مشروحا وميسَّرًا ثم بيّن

نُسَبِّحَكَ كَثِيْرًا ۙ وَّنَذْكُرَكَ كَثِيْرًا ۗ اِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيْرًا ۞ قَالَ قَدْ اُوْتِيْتَ سُؤْلَكَ يٰمُوْسٰى ۞ وَلَقَدْ مَنَنَّا

ورفع الابهامُ بذكرهما فكان أكَدَ لطلب الشرح والتيسير لصدره وامره من ان يقول اشْرَحْ صدري ويسّرْ امري على الايضاح الساذج لانه تكريرٌ للمعنى الواحد من طريقَي الاجمالِ والتفصيل - عن ابنِ عباسٍ كان في لسانهِ رُتّة لما رُبي من حديث الجمرة - ويروى ان يده احترقت وان فرعون اجتهد في علاجها فلم تبرأ - ولمّا دعاه قال الى ايّ ربٍّ تدعوني قال الى الذي اَبْرأ يدي وقد عجزتَ عنها - وعن بعضهم انما لم تبرأ يده لئلا يُدْخلها مع فرعون في قصعة واحدة فتنعقد بينهما حرمة المواكلة - واختُلف في زَوال العقدة بكمالها - فقيل بقي بعضها لقوله وَاَخِيْ هٰرُوْنُ هُوَ اَفْصَحُ مِنِّيْ لِسَانًا وقوله وَلَا يَكَادُ يُبِيْنُ - وكانَ في لسان الحسين بن عليّ رُتّة فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ورثها من عمّه موسى - وقيل زالت لقوله قَدْ اُوْتِيْتَ سُؤْلَكَ - وفي تنكير العقدة وان لم يقل عقدة لساني انه طلب حلّ بعضها ارادة ان يفهم عنه فهما جيّدًا ولم يطلب الفصاحة الكاملة ومِنْ لِّسَانِيْ صفةٌ للعقدة كانه قيل عُقدةً من عُقَد لساني - الوزيرُ من الوِزْر لانه يتحمّل عن الملك اوزارَهُ ومؤنَهُ - او من الوَزَر لان الملك يعتصم برايه ويلتجي اليه في اموره - او من الموازرة وهي المعاونة عن الاصمعي قال وكان القياسُ ازير فقلبت الهمزةُ الى الواو ووجه قلبها ان فَعيلا جاءَ في معنى مفاعلٍ مجيئًا صالحًا كقولهم عَشيرٌ وجَليسٌ وقَعيدٌ وخَليلٌ وصَديقٌ ونَديمٌ فلما قلبت في اخيه قلبت فيه وحَمْل الشيء على نظيره ليس بعزيز ونظرًا الى يوازرُ واخواته والى الموازرة [وَزِيْرًا - وهٰرُوْنَ] مفعولا قوله اجْعَلْ قُدّم ثانيهما على اولهما عناية بامر الوزارة - او لِيْ وَزِيْرًا مفعولاه وهٰرُوْنَ عطف بيان للوَزِيْر - وَاَخِيْ في الوجهين بدل من هٰرُوْنَ - وان جعل عطف بيان آخر جاز وحسن - قرأوا جميعا اُشْدُدْ - وَاَشْرِكْهُ على الدعاء - وابنُ عامر وحده اَشْدُدْ - وَاُشْرِكْهُ على الجواب - وفي مصحف ابن مسعود اَخِيْ وَاشْدُدْ - وعن ابيّ بن كعب اَشْرِكْهُ فِيْ اَمْرِيْ وَاشْدُدْ بِهٖ اَزْرِيْ - ويجوز فيمن قرأ على لفظ الامر ان يجعل اَخِيْ مرفوعًا على الابتداء وَاشْدُدْ بِهٖ خبره ويوقف على هٰرُوْنَ - الازر القوةُ وأزره قوّاه اي اجعَلْه شريكي في الرسالة حتى نتعاون على عبادتك وذكرك فان التعاون لانه مهيّج الرغبات يتزايد به الخير ويتكاثرُ - [اِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيْرًا] اي عالماً باحوالنا وبانّ التعاضد مما يُصْلحنا وان هٰرونَ نعم المعين والشادُّ لعضدي بانه اكبر مني سنًّا وافصح لسانًا • السُّؤْل الطلبةُ فُعْل بمعنى مفعول كقولك خُبْز بمعنى مخبوز وأُكْل بمعنى مأكول • الوحي الى امّ موسى - اما ان يكون على لسان نبيّ في وقتها كقوله تعالى وَاِذْ اَوْحَيْتُ اِلَى الْحَوَارِيّٖنَ - او يبعث اليها مَلَكًا لا على وجه النبوة كما الى مريم - او يُريها ذلك في المنام فتتنبّهَ عليه - او يُلْهمها كقوله تعالى وَاَوْحٰى رَبُّكَ اِلَى النَّحْلِ اي اوحينا اليها امرًا لا سبيل الى التوصل اليه ولا الى العلم به الا بالوحي - وفيه مصلحة دينية فوجَبَ ان يوحى ولا يُخَلّ به اي هو مما يوحى لا محالة وهو امرٌ عظيمٌ مثله يحق بان يوحى - اَنْ هي المفسرة لان الوحي بمعنى القول - القذفُ مستعملٌ في معنى الالقاء والوضع ومنه قوله تعالى

عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى ۝ إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّكَ مَا يُوحَى ۝ أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ ؕ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي ۚ وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي ۝ إِذْ تَمْشِي

وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ وكذلك الرمي قال ع غلام رماه الله بالحسن يافعا اي حصّل فيه الحسن ووضعه فيه - والضمائر كلها راجعة الى موسى ورجوع بعضها اليه وبعضها الى التابوت فيه هجنة لما يودّي اليه من تنافر النظم - فان قلت المقذوف في البحر هو التابوت وكذلك الملقى الى الساحل - قلت ما ضرّك لو قلت المقذوف والملقى هو موسى في جوف التابوت حتى لا تفرّق الضمائر فيتنافر عليك النظم الذي هو امّ اعجاز القرآن والقانون الذي وقع عليه التحدّي ومراعاته اهمّ ما يجب على المفسر - لمّا كانت مشيّة الله وارادته ان لا تخطي جرية ماء اليمّ الوصول به الى السّاحل والقاءه اليه سلك في ذلك سبيل المجاز وجعل اليمّ كانه ذو تمييز أُمر بذلك ليطيع الأمر ويمتثل رسمه فقيل [فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ] - روي انها جعلت في التابوت قطنا محلوجا فوضعته فيه وجصّصته وقيّرته ثم ألقته في اليمّ وكان يشرع منه الى بستان فرعون نهر كبير فبينا هو جالس على رأس بركة مع آسية اذا بالتابوت فامر به فاخرج ففتح فاذا صبيّ اصبح الناس وجها فاحبّه عدوّ الله حبّا شديدا لا يتمالك ان يصبر عنه - وظاهر اللفظ على ان البحر القاه بساحله وهو شاطئه لان الماء يسحله اي يقشره وقذف به ثمه فالتقط من الساحل الّا ان يكون قد القاه اليمّ بموضع من الساحل فيه فوّهة نهر فرعون ثم اداه النهر الى حيث البركة - [مِنِّي] لا يخلو - اما ان يكون يتعلق بألقيت فيكون المعنى على اني احببتك ومن احبّه الله احبّته القلوب - واما ان يتعلق بمحذوف وهو صفة لمحبة اي محبة حاصلة او واقعة مني قد ركزتها انا في القلوب وزرعتها فيها فلذلك احبّك فرعون وكل من ابصرك - روي انه كانت على وجهه مسحة جمال وفي عينيه ملاحة لا يكاد يصبر عنه من راه - [عَلَى عَيْنِي] لتربّى ويحسن اليك وانا مراعيك وراقبك كما يراعي الرجل الشيء بعينيه اذا اعتنى به وتقول للصانع اصنع هذا على عيني انظر اليك لئلا تخالف به عن مرادي وبغيتي - وَلِتُصْنَعَ معطوف على علة مضمرة مثل ليتعطّف عليك وترأم ونحوه - او حذف معلله اي وَلِتُصْنَعَ فعلت ذلك - وقرئ وَلِتُصْنَعْ وَلْتُصْنَعْ بكسر اللام وسكونها والجزم على انه امر - وقرئ وَلِتَصْنَعَ بفتح التاء والنصب اي ليكون عملك وتصرّفك على عين مني - العامل في اذ تمشي ألقيت او تُصْنَعَ - ويجوز ان يكون بدلا من اذ أوحينا - فان قلت كيف يصح البدل والوقتان مختلفان متباعدان - قلت كما يصح وان اتّسع الوقت وتباعد طرفاه ان يقول لك الرجل لقيت فلانا سنة كذا فتقول وانا لقيته اذ ذاك وربما لقيه هو في اولها وانت في آخرها - يروى ان اخته واسمها مريم جاءت متعرّفة خبره فصادفتهم يطلبون له مرضعة يقبل ثديها وذلك انه كان لا يقبل ثدي امرأة فقالت هل أدلكم فجاءت بالامّ فقبل ثديها - ويروى ان آسية استوهبته من فرعون وتبنّته وهي التي اشفقت عليه وطلبت له المراضع - هي نفس القبطي

أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ اَدُلُّكُمْ عَلٰى مَنْ يَّكْفُلُهٗ ط فَرَجَعْنٰكَ اِلٰٓى اُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ط وَقَتَلْتَ نَفْسًا
فَنَجَّيْنٰكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنّٰكَ فُتُوْنًا قف فَلَبِثْتَ سِنِيْنَ فِيْٓ اَهْلِ مَدْيَنَ ۝ ثُمَّ جِئْتَ عَلٰى قَدَرٍ يّٰمُوْسٰى ۝
وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِيْ ۝ اِذْهَبْ اَنْتَ وَاَخُوْكَ بِاٰيٰتِيْ وَلَا تَنِيَا فِيْ ذِكْرِيْ ۝ اِذْهَبَآ اِلٰى فِرْعَوْنَ اِنَّهٗ طَغٰى ۝

الذي استغاثه عليه الاسرائيلي قتله و هو ابن اثنتي عشرة سنة اغتم بسبب القتل خوفاً من عقاب الله و من اقتصاص فرعون فغفر الله له باستغفاره حين قَالَ رَبِّ اِنِّيْ ظَلَمْتُ نَفْسِيْ فَاغْفِرْلِيْ و نجّاهُ من فرعون ان يَنْشِبَ فيه اظفاره حين هاجر به الى مدين [فُتُوْنًا] يجوز ان يكونَ مصدراً على فُعُوْل في المتعدي كالثُّبور والشُّكور والكُفور - و جمعَ فَتْن او فِتنة على ترك الاعتداد بتاء التانيث كحُجُوْزٍ و بُدُوْرٍ في حجزة و بدرة اي فتنّاك ضروبا من الفِتن - سأَل سعيد بن جبير ابنَ عباس عنه فقال خلّصناك من محنة بعد محنة - وُلد في عامٍ كان يُقتل فيه الولدان فهذه فتنة يا ابن جبير - والقَتْه امُّه في البحر - وهَمّ فرعون بقتله - وقَتَل قبطياً - وأجر نفسه عشر سنين - وضَلّ الطريق - وتفرّقت غنمه في ليلة مظلمةٍ و كان يقول عند كلِ واحدةٍ فهذه فتنةٌ يا ابن جبير - والفتنةُ المحنة و كل ما يشق على الانسان و كل ما يبتلى الله به عباده فتنةٌ قال وَنَبْلُوْكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً - [مَدْيَنَ] على ثماني مراحل من مصر - وعن وهب انه لَبِث عِند شعيب ثمانيا وعشرين سنةً عشر منها مَهْرُابنته وقضى اوفى الاجلين • اي سبق في قضائي و قدري ان اكلمك و استنبئك في وقتٍ بعينه قد وقّتُّه لذلك فما جئتَ الا على ذلك القدر غير مستقدمٍ ولا مستاخرٍ - وقيل على مقدارٍ من الزمانِ يوحى فيه الى الانبياءِ وهو رأسُ اربعين سنة - هذا تمثيل لما خوّله من منزلة التكريم والتقريب والتكليم مثّل حاله بحال من يراهُ بعض الملوك لجوامع خصالٍ فيه وخصائصَ اهلاً لئلا يكون اقربُ منزلةً منه اليه ولا الطف محلا فيصطنعُهُ بالكرامةِ والاثرةِ و يستخلصه لنفسه ولا يبصر ولا يسمع الا بعينه واذنه ولا يأتمنُ على مكنون سرّه الا سواء ضميره - الونى الفتور والتقصير - و قرئ تِنِيَا بكسرِ حرف المضارعة للاتباع اي لا تنسياني ولا ازال منكما على ذكرٍ حيثما تقلّبتما و اتّخذا ذكري جناحاً تطيرانِ به مستمدّينِ بذلك العونَ والتائيد مني معتقدين ان امراً من الامور لا يتمشّى لاحد الا بذكري - ويجوز ان يريد بالذكر تبليغ الرسالة فان الذكر يقع على سائر العباداتِ و تبليغُ الرسالة من اجلّها و اعظمها فكان جديراً بان يطلق عليه اسمُ الذكر - روي ان الله اوحى الى هٰرون وهو بمصر ان يتلقّى موسى - و قيل سمعَ بمُقْبله - و قيل أُلْهِم ذلك - قرئ لَيْنًا بالتخفيف والقولُ اللّين نحو قوله تعالى هَلْ لَّكَ اِلٰٓى اَنْ تَزَكّٰى وَاَهْدِيَكَ اِلٰى رَبِّكَ فَتَخْشٰى لان ظاهره الاستفهامُ والمشورةُ وعرضُ ما فيه الفوز العظيم - و قيل عِدَاهُ شباباً لا يهرم بعده و ملكا لا ينزع منه الا بالموت و ان يبقى له لذة المطعم والمشرب والنكح الى حين موته - و قيل لا تجبهاهُ بما يكرهُ و الطُفاله في القول لما له من حق تربية موسى و لما ثبتَ له من مثلِ حقِ الابوة - و قيل كنّياهُ وهو من ذوي الكنى الثلث ابو العباس - وابو الوليد - وابو مُرّة - والترجي لهما اي اذهبا

سورة طه ٢٠ — فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى ۝ قالا ربنا اننا نخاف ان يفرط علينا او ان يطغى ۝ قال لا تخافا انني
الجزء ١٦ — معكما اسمع و ارى ۝ فأتياه فقولا انا رسولا ربك فارسل معنا بني اسرائيل ٥ و لا تعذبهم ط قد جئناك باية
ع ١٠ — من ربك ط و السلم على من اتبع الهدى ۝ انا قد اوحي الينا ان العذاب على من كذب و تولى ۝ قال

على رجائكما و طمعكما و باشرا الامر مباشرة من يرجو و يطمع ان يثمر عمله و لا يخيب سعيه فهو يجتهد بطوقه و يحتشد باقصى وسعه - و جدوى ارسالهما اليه مع العلم بانه لن يؤمن الزام الحجة و قطع المعذرة ولو انا اهلكنهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع ايتك - اي [يتذكر] و يتامل فيبذل النصفة من نفسه و الاذعان للحق [او يخشى] ان يكون الامر كما تصفان فيجره انكاره الى الهلكة • فرط سبق و تقدم و منه الفارط الذي يتقدم الواردة و فرس فرط يسبق الخيل اي نخاف ان يعجل علينا بالعقوبة و يبادرنا بها - و قرئ يفرط من افرطه غيره اذا حمله على العجلة خافا ان يحمله حامل على المعاجلة بالعقاب من شيطان - او من جبروته و استكباره و ادعائه الربوبية - او من حبه الرياسة - او من قومه القبط المتمردين الذين حكى عنهم رب العزة قال الملا من قومه - و قال الملا من قومه - و قرئ يفرط من الافراط في الاذية اي نخاف ان يحول بيننا و بين تبليغ الرسالة بالمعاجلة - او يجاوز الحد في معاقبتنا ان لم يعاجل بناء على ما عرفنا و جربنا من شرارته و عتوه [او ان يطغى] بالتخطي الى ان يقول فيك ما لاينبغي لجرأته عليك و قسوة قلبه - و في المجيء به هكذا على الاطلاق و على سبيل الرمز باب من حسن الادب و تحاش عن التفوه بالعظيمة • [معكما] اي حافظكما و ناصركما [اسمع و ارى] ما يجري بينكما و بينه من قول و فعل فافعل ما يوجبه حفظي و نصرتي لكما - فجائز ان يقدر اقوالكم و افعالكم - و جائز ان لا يقدر شيء - و كانه قيل انا حافظ لكما و ناصر سامع مبصر و اذا كان الحافظ و الناصر كذلك تم الحفظ و صحت النصرة و ذهبت المبالاة بالعدو - كانت بنوا اسرائيل في ملكة فرعون و القبط يعذبونهم بتكاليف الاعمال الصعبة من الحفر و البناء و نقل الحجارة و السخرة في كل شيء مع قتل الولدان و استخدام النساء - [قد جئناك باية من ربك] جملة جارية من الجملة الاولى و هي انا رسولا ربك مجرى البيان و التفسير لان دعوى الرسالة لا تثبت الا ببينتها اللتي هي المجيء بالاية انما وحد قوله باية ولم يثن و معه ايتان لان المراد في هذا الموضع تثبيت الدعوى ببرهانها فكانه قال قد جئناك بمعجزة و برهان و حجة على ما ادعيناه من الرسالة و كذلك قد جئتكم ببينة من ربكم - فأت باية ان كنت من الصدقين - او لو جئتك بشيء مبين - يريد و سلام الملئكة الذين هم خزنة الجنة على المهتدين و توبيخ خزنة النار و العذاب على المكذبين • خاطب الاثنين و وجه النداء الى احدهما و هو موسى لانه الاصل في النبوة و هرون وزيره و تابعه - و يحتمل ان يحمله خبثه و دعارته على استدعاء كلام موسى دون كلام اخيه لما عرف من فصاحة هرون و الرتة في لسان موسى و يدل عليه قوله ام انا خير من هذا الذي هو مهين و لا يكاد يبين [خلقه]

فَمَنْ رَبُّكُمَا يٰمُوسٰى ۞ قَالَ رَبُّنَا الَّذِيٓ اَعْطٰى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدٰى ۞ قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُوْنِ الْاُوْلٰى ۞ قَالَ عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّيْ فِيْ كِتٰبٍ ج لَا يَضِلُّ رَبِّيْ وَلَا يَنْسَى ۞ الَّذِيْ جَعَلَ لَكُمُ الْاَرْضَ مَهْدًا وَّسَلَكَ لَكُمْ فِيْهَا سُبُلًا وَّ اَنْزَلَ مِنَ السَّمَآءِ مَآءً ط فَاَخْرَجْنَا بِهٖٓ اَزْوَاجًا مِّنْ نَّبَاتٍ شَتّٰى ۞ كُلُوْا وَ ارْعَوْا اَنْعَامَكُمْ ط اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَاٰيٰتٍ

اول مفعولَيْ اَعْطٰى اي اعطى خليقته كل شيء يحتاجون اليه و يرتفقون به - او ثانيهما اي اَعْطٰى كل شيء صورته و شكله الذي يطابق المنفعة المنوطة به كما اعطى العينَ الهيئةَ اللتي تُطابق الابصار و الاذنَ الشكلَ الذي يُوافق الاستماعَ وكذلك الانف و اليد و الرِجل و اللسان كل واحد منها مطابقٌ لما علّق به من المنفعة غير ناب عنه - او اَعْطى كل حيوان نظيره فى الخلق و الصورة حيثُ جعل الحصانَ و الحِجر زوجين و البعيرَ و الناقة و الرجل و المرأة فلم يزاوج منهما شيء غير جنسه و ما هو على خلاف خلقه - وقرئ خَلَقَهُ صفةً للمضاف او للمضاف اليه اي كل شيء خلقه الله لم يُخْله من عطائه و انعامه [ثُمَّ هَدٰى] اي عرف كيف يُرْتَفق بما اعطى و كيف يُتوصّل اليه و لله درّ هذا الجواب ما اَخْصره و ما اَجْمعه و ما اَبْيَنه لمن القى الذهن و نظر بعين الانصاف و كان طالبا للحق • سأله عن حال مَن تقدم و خلا من القرون و عن شقاء من شقا منهم و سعادة من سعدَ فاجابه بان هذا سوال عن الغيب و قد استاثر الله به لا يعلمه الا هو و ما انا الا عبد مثلك لا اَعلم منه الا ما اخبرني به علّام الغيوب و علْم احوال القرون مكتوب عند الله فى اللوح المحفوظ لا يجوز على الله ان يخطي شيئًا او ينساه - يقال ضللت الشيء اذا اَخطأته في مكانه فلم تهتدِ له كقولك ضللت الطريقَ و المنزل - و قرئ يُضِلُّ من اضلّه اذا ضيّعه - و عن ابن عباس لا يَتْرك من كفر به حتى ينتقم منه و لا يترك من وَحّده حتى يجازيه - و يجوز ان يكون فرعون قد نازعه في احاطة الله بكل شيء و تبيّنه لكل معلوم فتعنّتَ و قال ما تقول في سوالف القرون و تمادي كثرتهم و تباعد اطراف عددهم كيف احاط بهم و باَجْزائهم و جواهرهم فاجاب بانّ كل كائن محيط به علمهُ و هو مثبَتٌ عنده في كتاب و لا يجوز عليه الخطاء و النسيان كما يجوزان عليك ايها العبد الذليل و البشر الضئيل - اي [لَا يَضِلُّ] كما تضلّ انت [وَلَا يَنْسَى] كما تنسى يا مدعي الربوبية بالجهل و الوقاحة - [اَلَّذِيْ جَعَلَ] مرفوع صفة لرَبِّيْ - او خبر مبتدأ محذوف - او منصوب على المدح و هذا من مظانّه و مجازّه [مَهْدًا] قراءة اهل الكوفة اي مهدَها مهداً - او يتمهّدونها فهي لهم كالمهد و هو ما يمهّد للصبيّ [سَلَكَ] من قوله تعالى مَا سَلَكَكُمْ فِيْ سَقَرَ - سَلَكْنٰهُ - نَسْلُكُهٗ فِيْ قُلُوْبِ الْمُجْرِمِيْنَ اي حصّل لكم فيها سبلا و وسّطها بين الجبال و الاَوْدية و البراري - [فَاَخْرَجْنَا] انتقل فيه من لفظ الغيبة الى لفظ المتكلم المطاع لما ذكرتُ من الافتنان و الايذان بانه مطاع تنقاد الاشياء المختلفة لامره و تُذْعن الاجناس المتفاوتة لمشيّته لا يمتنع شيء على ارادته و مثله قوله تعالى وَ هُوَ الَّذِيْٓ اَنْزَلَ مِنَ السَّمَآءِ مَآءً فَاَخْرَجْنَا بِهٖ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ - اَلَمْ تَرَ اَنَّ اللّٰهَ اَنْزَلَ مِنَ السَّمَآءِ مَآءً فَاَخْرَجْنَا بِهٖ ثَمَرٰتٍ مُّخْتَلِفًا اَلْوَانُهَا - اَمَّنْ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ وَ اَنْزَلَ لَكُمْ مِّنَ السَّمَآءِ مَآءً فَاَنْۢبَتْنَا بِهٖ حَدَآئِقَ

لِأُولِي النُّهَى ﴿ع﴾ مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى ۞ وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ
وَأَبَى ۞ قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَى ۞ فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِثْلِهِ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ

ذَاتَ بَهْجَةٍ - وفيه تخصيص ايضا بانا نحن نقدر على مثل هذا ولا يدخل تحت قدرة احد - [أَزْوَاجًا] اصنافا سميت بذلك لانها مزدوجة مقترنة بعضها مع بعض [شَتَّى] صفة للازواج جمع شتيت كمريض و مرضى - و يجوز ان يكون صفة للنبات و النبات مصدر سُمّي به النابت كما سمّي بالنبت فاستوى فيه الواحد والجمع يعني انها شتى مختلفة النفع والطعم و اللون والرائحة و الشكل بعضها يصلح للناس و بعضها للبهائم - قالوا من نعمته عزّ وعلا ان ارزاق العباد انما تحصل بعمل الانعام و قد جعل الله علفها مما يفضل عن حاجتهم ولا يقدرون على اكله • اي قائلين [كُلُوا وَارْعَوْا] حال من الضمير في فَأَخْرَجْنَا المعنى اخرجنا اصناف النبات آذنين في الانتفاع بها مُبِيحين ان يأكلوا بعضها و يعلفوا بعضها • اراد بخلقهم من الارض خلق اصلهم و هو آدم عليه السلام منها - و قيل ان الملك لَينطلق فيأخذ من تربة المكان الذي يدفن فيه فيبدّدها على النطفة فيخلق من التراب والنطفة معا - و اراد باخراجهم منها انه يؤلّف اجزاءهم المتفرقة المختلطة بالتراب ويردّهم كما كانوا احياء و يخرجهم الى المحشر يوم يخرجون من الاجداث سراعا • عدّد الله عليهم ما علّق بالارض من مرافقهم حيث جعلها لهم فراشا و مهادا يتقلبون عليها و سوّى لهم فيها مسالك يتردّدون فيها كيف شاؤا و انبت فيها اصناف النبات التي منها اقواتهم و علوفات بهائمهم وهي اصلهم الذي منه تفرّعوا وامّهم التي منها ولدوا ثم هي كفاتهم اذا ماتوا ومن ثمه قال رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم تمسّحوا بالارض فانها بكم برّة • [أَرَيْنَاهُ] بصّرناه - او عرّفناه صحتها و يقّناه بها و انما كذّب لظلمه كقوله تعالى وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا وقوله لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَائِرَ - وفي قوله [آيَاتِنَا كُلَّهَا] وجهان - احدهما ان يحذى بهذا التعريف الاضافي حذو التعريف باللام لو قيل الآيات كلها اعني انها كانت لا تعطي الا تعريف العهد و الاشارة الى الآيات المعلومة التي هي تسع الآيات المختصة بموسى عليه السلام - العصا - واليد - وفلق البحر - و الحجر - والجراد - والقمّل - و الضفادع - والدم - ونتق الجبل - والثاني ان يكون موسى قد اراه آياته و عدّد عليه ما اوتيه غيره من الانبياء من آياتهم و معجزاتهم و هو نبيّ صادق لا فرق بين ما يخبر عنه وبين ما يشاهد به فكذّبها جميعها وأبى ان يقبل شيئا منها - وقيل فكذّب الآيات و ابى قبول الحق • يلوح من جيب قوله [أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ] انّ فرائصه كانت ترعد خوفا مما جاء به موسى لعلمه وايقانه انه على الحق وان المحقّ لو اراد قود الجبال لانقادت له و ان مثله لا يخذل ولا يقلّ ناصره و انه غالبه على ملكه لا محالة - و قوله بِسِحْرِكَ تعلل و تحير والا فكيف يخفى عليه ان ساحرا لا يقدر ان يُخرج ملكا مثله من ارضه ويغلبه على مُلكه بالسحر • لا يخلو الموعد في قوله تعالى [اجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا]

مَوْعِدًا لَّا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَآ أَنْتَ مَكَانًا سُوًى ۝ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ وَأَنْ يُّحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى ۝ فَتَوَلّٰى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتٰى ۝ قَالَ لَهُمْ مُّوسٰى وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللّٰهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ ۚ وَقَدْ خَابَ

من ان يجعل زمانا او مكانا او مصدرا - فان جعلته زمانا نظرا في ان قوله مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ مطابق له لزمك شيئان ان تجعل الزمان مُخْلَفا وان يعضل عليك ناصب مَكَانًا - و ان جعلته مكانا لقوله مَكَانًا سُوًى لزمك ايضا ان تُوقع الاخلاف على المكان وان لا يطابق قوله مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ - وقراءة الحسن غير مطابقة له مكانا و زمانا جميعا لانه قرأ يَوْمَ الزِّينَةِ بالنصب - فبقي ان يجعل مصدرا بمعنى الوعد و يقدّر مضاف محذوف اي مكان موعد و يجعل الضمير في نُخْلِفُهُ للموعد - ومَكَانًا بدل من المكان المحذوف - فان قلت فكيف طابقه قوله مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ و لابدّ من ان تجعله زمانا و السوال واقع عن المكان لا عن الزمان - قلت هو مطابق معنىً و ان لم يطابق لفظا لانه لابدّ لهم من ان يجتمعوا يوم الزينة في مكان بعينه مشتهر باجتماعهم فيه في ذلك اليوم فبذكر الزمان عُلم المكان - و اما قراءة الحسن فالموعد فيها مصدر لا غير والمعنى انجازُ وعدكم يوم الزينة و طباق هذا ايضا من طريق المعنى - و يجوز ان لا يقدّر مضاف محذوف و يكون المعنى اجعَلْ بيننا و بينك وعدا لا نُخلفه - فان قلت فبِمَ ينتصب مَكَانًا - قلت بالمصدر - اوبفعل يدلّ عليه المصدر - فان قلت فكيف يطابقه الجواب - قلت أمّا على قراءة الحسن فظاهر وأمّا على قراءة العامة فعلى تقدير وَعْدكم وَعْد يوم الزينة - ويجوز على قراءة الحسن ان يكون مَوْعِدُكُمْ مبتدأ بمعنى الوقت وضُحًى خبره على نية التعريف فيه لانه ضحى ذلك اليوم بعينه - و قيل في يَوْمُ الزِّينَةِ يوم عاشوراء و يوم النيروز و يوم عيد كان لهم في كل عام و يوم كانوا يتّخذون فيه سُوقا ويتزيّنون ذلك اليوم - قرئ نُخْلِفُهُ بالرفع على الوصف للموعد - وبالجزم على جواب الامر - و قرئ سِوًى وسُوًى بالكسر و الضم و منوّنا و غير منوّن و معناه منصفا بيننا و بينك - عن مجاهد وهو من الاستواء لان المسافة من الوسط الى الطرفين مستوية لا تفاوت فيها و من لم ينوّن فوجهه ان يجري الوصل مجرى الوقف - قرئ [وَأَنْ تَحْشُرَ النَّاسَ] بالتاء و الياء يريد و ان تَحشُر يا فرعون - وان يَحشُر اليوم - و يجوز ان يكون فيه ضمير فرعون ذكره بلفظ الغيبة - امّا على العادة اللتي يخاطب بها الملوك - او خاطب القوم بقوله مَوْعِدُكُمْ و جعل يُحْشَرَ لفرعون - ومحل أَنْ يُحْشَرَ الرفع - او الجر عطفا على الْيَوْمُ - او الزِّينَةِ و انما واعدهم ذلك اليوم ليكون علوّ كلمة الله وظهور دينه وكبت الكافر وزهوق الباطل على رؤس الاشهاد وفي المجمع الغاصّ لتقوى رغبة من رغب في اتّباع الحق ويكلّ حدّ المبطلين واشياعهم ويكثر المحدّث بذلك الامر العلَم في كل بدو و حضر و يشيع في جميع اهل الوبر والمدر [لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللّٰهِ كَذِبًا] اي لا تدعوا اٰياته ومعجزاته سحرا - قرئ فَيُسْحِتَكُمْ والسحت لغة اهل الحجاز والاسحات لغة اهل نجد وبني تميم ومنه قول الفرزدق • الّا مُسْحتا او مجلّف • في بيت لا تزال الركب تصطك في تسوية اعرابه - عن ابن عباس ان نَجْوَاهم ان غلَبَنا موسى اتبعناه - وعن قتادة ان كان ساحرا

مَنِ افْتَرٰى ۞ فَتَنَازَعُوٓا اَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ وَاَسَرُّوا النَّجْوٰى ۞ قَالُوٓا اِنْ هٰذٰنِ لَسٰحِرٰنِ يُرِيدٰنِ اَنْ يُّخْرِجٰكُمْ مِّنْ اَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلٰى ۞ فَاَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا ۚ وَقَدْ اَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلٰى ۞ قَالُوا يٰمُوسٰىٓ اِمَّآ اَنْ تُلْقِيَ وَاِمَّآ اَنْ نَّكُوْنَ اَوَّلَ مَنْ اَلْقٰى ۞ قَالَ بَلْ اَلْقُوْا ۚ فَاِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ

فسنغلبه و ان كان من السماء فله امر - و عن وهب لما قال وَيْلَكُمْ الاية قالوا ما هذا بقول ساحر - و الظاهر انهم تشاوروا في السر و تجاذبوا اهداب القول ثم قَالُوٓا اِنْ هٰذٰنِ لَسٰحِرٰنِ فكانت نجواهم في تلفيق هذا الكلام و تزويره خوفا من غلبتهما و تثبيطا للناس عن اتباعهما - قرأ ابو عمرو اِنَّ هٰذَيْنِ لَسٰحِرٰنِ على الوجه الظاهر المكشوف - و ابن كثير و حفص اِنْ هٰذٰنِ لَسٰحِرٰنِ على قولك اِنْ زيد لمنطلق و اللام هي الفارقة بين ان النافية و المخففة من الثقيلة - و قرأ ابي اِنْ ذَانِ اِلَّا سٰحِرٰنِ - و قرأ ابن مسعود اَنَّ هٰذٰنِ سٰحِرٰنِ بفتح ان و بغير لام بدل من النَّجْوٰى - و قيل في القراءة المشهورة [اِنَّ هٰذٰنِ لَسٰحِرٰنِ] هي لغة بلحرث بن كعب جعلوا الاسم المثنى نحو الاسماء التي اٰخرها الف كعصا و سُعدى فلم يقلبوها ياء في الجر و النصب - و قال بعضهم اِنَّ بمعنى نعم و سٰحِرٰنِ خبر مبتدأ محذوف و اللام داخلة على الجملة تقديره لهما ساحران و قد اعجب به ابو اسحٰق - سموا مذهبهم الطريقة المثلى و السنة الفضلى وَكُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُوْنَ - و قيل ارادوا اهل طريقتهم المثلى وهم بنو اسرائيل لقول موسى اَرْسِلْ مَعَنَا بَنِيٓ اِسْرَاۤءِيْلَ - و قيل الطريقة اسم لوجوه الناس و اشرافهم الذين هم قدوة لغيرهم يقال هم طريقة قومهم و يقال للواحد ايضا هو طريقة قومه فَاَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ يعضده قوله فَجَمَعَ كَيْدَهٗ - و قرئ [فَاَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ] اي ازمعوه و اجعلوه مجمعا عليه حتى لا تختلفوا و لا يتخلف عنه واحد منكم كالمسئلة المجمع عليها - امروا بان يأتوا صفا لانه اهيب في صدور الرائين - و روي انهم كانوا سبعين الفا مع كل واحد منهم حبل و عصا و قد اقبلوا اقبالة واحدة - و عن ابي عبيدة انه فسر الصف بالمصلى لان الناس يجتمعون فيه لعيدهم و صلوتهم مصطفين و وجه صحته ان يقع علما لمصلى بعينه فامروا بان يأتوه - او يراد ائْتُوا مصلى من المصليات [وَقَدْ اَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلٰى] اعتراض يعني و قد فاز من غلب - اَنْ مع ما بعده - اما منصوب بفعل مضمر - او مرفوع بانه خبر مبتدأ محذوف معناه اختر احد الامرين او الامر القاؤك او القاؤنا و هذا التخيير منهم استعمال ادب حسن معه و تواضع له و خفض جناح و تنبيه على اعطائهم النصفة من انفسهم و كان الله الهمهم ذلك و علم موسى اختيار القائهم اولا مع ما فيه من مقابلة ادب بادب حتى يبرزوا ما معهم من مكائد السحر و يستنفذوا اقصى طوقهم و مجهودهم فاذا فعلوا اظهر الله سلطانه و قذف بالحق على الباطل فدمغه و سلط المعجزة على السحر فمحقته و كانت اية نيرة للناظرين و عبرة بينة للمعتبرين - يقال في اِذَا هذه اذا المفاجاة - و التحقيق فيها انها اذا الكائنة بمعنى الوقت الطالبة ناصبا لها و جملة تضاف اليها خصت في بعض المواضع بان يكون ناصبها فعلا مخصوصا و هو فعل المفاجاة و الجملة ابتدائية

إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعٰى ۞ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسٰى ۞ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلٰى ۞ وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا ط إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ ط وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتٰى ۞ فَأُلْقِيَ

لا غير نتقدير قوله تعالى فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ نفاجأ موسى وقت تخييل سعي حبالهم وعصيهم وهذا تمثيل والمعنى على مفاجاته حبالهم وعصيهم مخيلة اليه السعي - وقرئ عُصِيُّهُم بالضم وهو الاصل والكسر اتباع ونحوه دُليّ ودِليّ وقُسيّ وقِسيّ - وقرئ تُخَيَّلُ على اسناده الى ضمير الحبال والعصي وابدال قوله أَنَّهَا تَسْعٰى من الضمير بدل الاشتمال كقولك اعجبني زيد كرمُه - وتَخَيَّلُ على كون الحبال والعصي مخيلة سعيها - وتَخَيَّلُ بمعنى تتخيل وطريقه طريق تُخَيَّلُ ونُخَيِّلُ على ان الله هو المخيل للمحنة والابتلاء - يروى انهم لطخوها بالزيبق فلما ضربت عليها الشمس اضطربت واهتزت فخيلت ذلك - ايجاس الخوف اضمار شيء منه وكذلك توجس الصوت تسمع نبأة يسيرة منه وكان ذلك لطبع الجبلة البشرية وانه لا يكاد يمكن الخلو من مثله - وقيل خاف ان يخالج الناس شك فلا يتبعوه [إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلٰى] فيه تقرير لغلبته وقهره وتوكيدٌ بالاستيناف وبكلمة التشديد وبتكرير الضمير وبلام التعريف وبلفظ العلوّ وهو الغلبة الظاهرة وبالتفضيل * وقوله [مَا فِي يَمِينِكَ] ولم يقل عصاك - جائزان يكون تصغيرا لها اي لا تُبالِ بكثرة حبالهم وعصيهم والقِ العُوَيد الفرد الصغير الجرم الذي في يمينك فانه بقدرة الله يتلقفها على وحدته وكثرتها وصغره وعظمها - وجائز ان يكون تعظيما لها اي لا تحتفل بهذه الاجرام الكبيرة الكثيرة فانّ في يمينك شيئا اعظم منها كلها وهذه على كثرتها اقلّ شيء وانزره عنده فالقه يتلقفها باذن الله ويمحقها - وقرئ تَلَقَّفُ بالرفع على الاستيناف او على الحال اي القها متلقفة - وقرئ تَلْقَفْ بالتخفيف [صَنَعُوا] هٰهنا بمعنى زوّروا وافتعلوا كقوله تعالى تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ - قرئ [كَيْدُ سَاحِرٍ] بالرفع والنصب - فمن رفع فعلى ان مَا موصولة - ومن نصب فعلى انها كافّة - وقرئ كَيْدُ سِحْرٍ بمعنى ذي سحر - او ذوي سحر - اوهم لتوغلهم في سحرهم كانهم السحر بعينه وبذاته - او بيّن الكيد لانه يكون سحرا وغير سحر كما تُبيّن المائة بدرهم ونحوه علمُ فقه وعلمُ نحو - فان قلت لمَ وحّد ساحر ولم يجمع - قلت لان القصد في هذا الكلام الى معنى الجنسية لا الى معنى العدد فلو جمع لخُيّل ان المقصود هو العدد الا ترى الى قوله وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ اي هذا الجنس - فان قلت فلم نكر اولا وعرّف ثانيا - قلت انما نكّر من اجل تنكير المضاف لا من اجل تنكيره في نفسه كقول العجاج * ع * في سَعْيِ دنيا طالما قد مُدّت * وفي حديث عمر رضي الله عنه لا في امر دنيا ولا في امر آخرة المراد تنكير الامر كانه قيل انما صنعوا كيدُ سحريّ - وفي سعيٍ دنيويّ - وامر دنيويّ واخرويّ [حَيْثُ أَتٰى] كقولهم حيث سَيَرَ واية سلك واينما كان - سبحان الله ما اعجب امرهم قد القوا حبالهم وعصيهم للكفر والجحود ثم القوا رؤسهم بعد ساعة للشكر والسجود فما اعظمَ الفرقَ بين الالقاءين - وروي انهم لم يرفعوا رؤسهم حتى رأوا الجنة والنار ورأوا

السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوْٓا اٰمَنَّا بِرَبِّ هٰرُوْنَ وَ مُوْسٰى ۞ قَالَ اٰمَنْتُمْ لَهٗ قَبْلَ اَنْ اٰذَنَ لَكُمْ ۖ اِنَّهٗ لَكَبِيْرُكُمُ الَّذِيْ عَلَّمَكُمُ
السِّحْرَ ۚ فَلَاُقَطِّعَنَّ اَيْدِيَكُمْ وَ اَرْجُلَكُمْ مِّنْ خِلَافٍ وَّ لَاُصَلِّبَنَّكُمْ فِيْ جُذُوْعِ النَّخْلِ ۫ وَ لَتَعْلَمُنَّ اَيُّنَآ اَشَدُّ عَذَابًا
وَّ اَبْقٰى ۞ قَالُوْا لَنْ نُّؤْثِرَكَ عَلٰى مَا جَآءَنَا مِنَ الْبَيِّنٰتِ وَ الَّذِيْ فَطَرَنَا فَاقْضِ مَآ اَنْتَ قَاضٍ ۖ اِنَّمَا
تَقْضِيْ هٰذِهِ الْحَيٰوةَ الدُّنْيَا ۞ اِنَّآ اٰمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطٰيٰنَا وَ مَآ اَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ ۖ وَ اللّٰهُ خَيْرٌ
وَّ اَبْقٰى ۞ اِنَّهٗ مَنْ يَّاْتِ رَبَّهٗ مُجْرِمًا فَاِنَّ لَهٗ جَهَنَّمَ ۖ لَا يَمُوْتُ فِيْهَا وَ لَا يَحْيٰى ۞ وَ مَنْ يَّاْتِهٖ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ
الصّٰلِحٰتِ فَاُولٰٓئِكَ لَهُمُ الدَّرَجٰتُ الْعُلٰى ۞ جَنّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهٰرُ خٰلِدِيْنَ فِيْهَا ۖ وَ ذٰلِكَ
جَزٰٓؤُا مَنْ تَزَكّٰى ۞ وَ لَقَدْ اَوْحَيْنَآ اِلٰى مُوْسٰٓى ۙ اَنْ اَسْرِ بِعِبَادِيْ فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيْقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا ۙ لَّا تَخٰفُ

ثواب اهلها - وعن عكرمة لما خرّوا سجّدا اراهم الله في سجودهم منازلهم التي يصيرون اليها في الجنة - [لَكَبِيْرُكُمْ]
لعظيمكم يريد انه اسحرهم و اعلاهم درجة في صناعتهم - او لمعلّمكم من قول اهل مكة للمعلم امرني كبيري
و قال لي كبيري كذا يريدون معلّمهم و استاذهم في القرآن وفي كل شيء - قرئ فَلَاَقْطَعَنَّ - ولَاَصْلُبَنَّ بالتخفيف -
و القطع من خلاف ان تقطع اليد اليمنى و الرجل اليسرى لان كل واحد من العضوين خالف الآخر بان
هذا يد و ذاك رجل و هذا يمين و ذاك شمال - و مِنْ لابتداء الغاية لان القطع مبتدئ و ناشئ من مخالفة
العضو العضوَ لا من وفاقه اياه - و محلّ الجار و المجرور النصبُ على الحال اي لاقطعنّها مختلفات لانها
اذا خالف بعضها بعضا فقد اتصفت بالاختلاف - شبّه تمكّن المصلوب في الجذع بتمكّن الشيء
الموعى في وعائه فلذلك قيل فِيْ جُذُوْعِ النَّخْلِ [اَيُّنَا] يريد نفسهُ لعنهُ الله و موسى عليه السلام بدليل
قوله اٰمَنْتُمْ لَهٗ و اللامُ مع الايمان في كتاب الله لغير الله كقوله يُؤْمِنُ بِاللّٰهِ وَ يُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِيْنَ و فيه نفاجة
باقتداره و قهره و ما الفه و ضري به من تعذيب الناس بانواع العذاب و توضيع لموسى عليه السلام و
استضعاف له مع الهزء به لان موسى لم يكن قطّ من التعذيب في شيء • [وَ الَّذِيْ فَطَرَنَا] عطف على مَا
جَآءَنَا - اوقسم - قرئ تُقْضَى هٰذِهِ الْحَيٰوةُ الدُّنْيَا و وجهها ان الحيٰوة في القراءة المشهورة منتصبة على الظرف
فاتسع في الظرف باجرائه مجرى المفعول به كقولك في صُمْتُ يومَ الجمعة صِيمَ يومُ الجمعة - روي ان السحرة
يعني رؤسهم كانوا اثنين و سبعين الاثنان من القبط و السائر من بني اسرائيل و كان فرعون اكرههم على
تعلّم السحر - و روي انهم قالوا لفرعون أرنا موسى نائما ففعل فوجدوه تحرسه عصاه فقالوا ما هذا بسحر الساحر
لان الساحر اذا نام بطل سحره فابى الا ان يعارضوه • [تَزَكّٰى] تطهّر من ادناس الذنوب - و عن ابن عباس
قال لا اله الا الله - قيل في هذه الآيات الثلث هي حكاية قولهم - و قيل خبر من الله لا على وجه الحكاية •
[فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيْقًا] فاجعل لهم من قولهم ضرب له في ماله سهما و ضربَ اللبن عمله - اليبس مصدر
وصف به يقال يَبِسَ يَبَسًا و يُبْسًا و نحوهما العُدْم و العَدَم و من ثم وُصف به المؤنث فقيل شاتنا
يَبَسٌ و ناقتنا يَبَسٌ اذا جف لبنها - و قرئ يَبْسًا و يَابِسًا - ولا يخلو اليَبْس من ان يكون مخففا عن اليَبَس -

دَرَكًا وَلَا تَخْشَى ۞ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ ۞ وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَى ۞
يَبَنِي إِسْرَاءِيلَ قَدْ أَنْجَيْنَكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ وَوَعَدْنَكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنَ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى ۞
كُلُوا مِنْ طَيِّبَتِ مَا رَزَقْنَكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي ج وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى ۞
وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى ۞ وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَمُوسَى ۞ قَالَ هُمْ

او صفةٌ على فَعْلٍ ـ او جمعُ يابسٍ كصاحبٍ و صَحْبٍ وُصف به الواحد تاكيدًا كقوله وَمِعًا جِياعًا جعله لفرط جوعه كجماعةٍ جياعٍ [لَا تَخَافُ] حالٌ من الضمير في فَاضْرِبْ ـ و قرئ لَا تَخَفْ على الجواب ـ وقرأ ابو حَيْوة دَرْكًا بالسكون و الدَّرَك و الدَّرْكُ اسمانِ من الادراك اي لا يُدْرِكك فرعون و جنوده و لا يلحقونك ـ في [وَلَا تَخْشَى] اذا قرئ لَا تَخَفْ ثلثةُ اوجه ـ ان يستأنف كانه قيل و انت لا تخشى اي و من شانكَ انك آمِنٌ لا تخشى ـ و ان لا تكونَ الالفُ المنقلبة عن الياء التي هي لامُ الفعل و لكن زائدةً للاطلاق من اجل الفاصلة كقوله تعالى فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا ـ و تَظُنُّونَ بِاللّٰهِ الظُّنُونَا ـ و ان يكون مثل قوله • ع • كأنْ لم ترى قبلي اسيرًا يمانيا • [مَا غَشِيَهُمْ] من باب الاختصار و من جوامع الكلم التي تستقلّ مع قلّتها بالمعاني الكثيرة اي غشيهم ما لا يَعْلم كنهه الا الله ـ و قرئ فَغَشَّاهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشَّاهُمْ و التغشية التغطيةُ ـ وفاعلُ غَشَّاهُمْ اِمّا الله سبحانه و تعالى ـ او مَا غَشَّاهُمْ ـ او فرعون لانه الذي ورّط جنوده و تسبّب لهلاكهم ـ وقوله وَمَا هَدَى تهكّم به في قوله وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ • [يَبَنِي إِسْرَاءِيلَ] خطابٌ لهم بعد انجائهم من البحر و اهلاكِ آل فرعون ـ وقيلَ هو للذينَ كانوا منهم في عهدِ رسولِ الله مَنَّ الله عليهم بما فعل بآبائهم و الوجهُ هو الاول اي قُلْنا يا بني اسرائيل و حَذْفُ القولِ كثيرٌ في القرآنِ ـ و قرئ أَنْجَيْتُكُمْ الى رَزَقْتُكُمْ و على لفظ الوعد و المواعدة ـ و قرئ الْأَيْمَنِ بالجر على الجوارِ نحو جُحْرُ ضَبٍّ خربٍ ـ ذَكّرهم النعمةَ في نجاتهم و هلاكِ عدوهم و فيما واعد موسى صلواتُ اللّٰه عليه من المناجات بجانب الطور و كَتْبِ التورٰية في الالواح و انما عدّي المواعدةُ اليهم لانها لابسَتْهم واتصلَتْ بهم حيثُ كانت لنبيّهم و نُقَبائهم و اليهم رَجَعَتْ منافعها التي قام بها دينهم و شرعهم و فيما افاض عليهم من سائر نعمه و ارزاقه • طغيانهم في النعمة ان يتعدّوا حدود الله فيها ـ بأنْ يكفروها و يشغلهم اللهو و التنعم عن القيام بشكرها ـ و ان ينفقوها في المعاصي ـ و ان يزوُوا حقوقَ الفقراء فيها ـ و ان يسرفوا في انفاقها ـ وان يبطروا بها و يأشروا و يتكبّروا ـ قرئ فَيَحِلَّ ـ و عن عبد الله لَا يَحُلَّنَّ ـ وَمَنْ يَحْلُلْ ـ المكسورُ في معنى الوجوب من حلّ الدين يحِلّ اذا وجب اداؤه و منه قوله تعالى حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ ـ و المضموم في معنى النزول ـ وغَضَبُ الله عقوباته و لذلك وصف بالنزولِ [هَوَى] هلك و اصله ان يسقط من جبل فَيَهْلِكَ قالت • شعر • هوى من رأسِ مرقبة ففُتّتْ تحتها كبده • ويقولون هوتْ امّه ـ او سقط سقوطا لا نهوضَ بعده • الاهتداءُ هو الاستقامة و الثباتُ على الهُدى المذكور و هو التوبةُ و الايمانُ و العمل الصالح و نحوه قوله تعالى اِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللّٰهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا ـ وكلمةُ

أُولَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ ۞ قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ ۞
فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا ۚ أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ

التراخي دلت على تباين المنزلتين دلالتها على تباين الوقتين في جاءني زيد ثم عمرو اعني ان منزلة الاستقامة على الخير مباينة لمنزلة الخير نفسه لانها اعلى منها وافضل • [وَمَا أَعْجَلَكَ] اي اي شيء عجل بك عنهم على سبيل الانكار وكان قد مضى مع النقباء الى الطور على الموعد المضروب ثم تقدمهم شوقا الى كلام ربه وتنجز ما وعد به بناء على اجتهاده وظنه ان ذلك اقرب الى رضاء الله وزل عنه انه تعالى ما وقت افعاله الا نظرا الى دواعي الحكمة وعلما بالمصالح المتعلقة بكل وقت فالمراد بالقوم النقباء - وليس لقول من جوز ان يراد جميع قومه وان يكون قد فارقهم قبل الميعاد وجه صحيح يأباه قوله هُمْ أُولَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِي - وعن ابي عمرو ويعقوب إِثْرِي بالكسر - وعن عيسى بن عمر أُثْرِي بالضم - وعنه ايضا أُولَى بالقصر والأَثَر افصح من الإِثْر واما الأُثْر فمسموع في فرند السيف مدون في الاصول يقال أُثْر السيف وأُثُره وهو بمعنى الأَثَر غريب - فان قلت مَا أَعْجَلَكَ سوال عن سبب العجلة فكان الذي ينطبق عليه من الجواب ان يقال طلب زيادة رضاك او الشوق الى كلامك وتنجز موعدك وقوله هُمْ أُولَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِي كما ترى غير منطبق عليه - قلت قد تضمن ما واجهه به رب العزة شيئين - احدهما انكار العجلة في نفسها - والثاني السوال عن سبب المستنكر والحامل عليه فكان اهم الامرين الى موسى بسط العذر وتمهيد العلة في نفس ما أنكر عليه فاعتل بانه لم يوجد مني الا تقدم يسير مثله لا يعتد به في العادة ولا يحتفل به وليس بيني وبين من سبقته الا مسافة قريبة يتقدم بمثلها الوفد رأسهم ومقدمهم - ثم عقبه بجواب السوال عن السبب فقال [وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ] - ولقائل ان يقول حار بما ورد عليه من التهيب لعتاب الله فاذهله ذلك عن الجواب المنطبق المرتب على حدود الكلام - اراد بالقوم المفتونين الذين خلفهم مع هرون وكانوا ستمائة الف ما نجا من عبادة العجل منهم الا اثنى عشر الفا - فان قلت في القصة انهم اقاموا بعد مفارقته عشرين ليلة وحسبوها اربعين مع ايامها وقالوا قد اكملنا العدة ثم كان امر العجل بعد ذلك فكيف التوفيق بين هذا وبين قوله تعالى لموسى عند مقدمه إِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ - قلت قد اخبر الله تعالى عن الفتنة المترقبة بلفظ الموجودة الكائنة على عادته - او افترص السامري غيبته فعزم على اضلالهم غب انطلاقه واخذ في تدبير ذلك فكان بدء الفتنة موجودا - قرئ وَأَضَلُّهُمُ السَّامِرِيُّ اي وهو اشدهم ضلالا لانه ضال مضل وهو منسوب الى قبيلة من بني اسرائيل يقال لها السامرة - وقيل السامرة قوم من اليهود يخالفونهم في بعض دينهم - وقيل كان من اهل باجرما - وقيل كان علجا من كرمان واسمه موسى بن ظفر وكان منافقا قد اظهر الاسلام وكان من قوم يعبدون البقر • الاسف الشديد الغضب ومنه قوله صلى الله عليه وآله وسلم في موت الفجأة رحمة للمؤمن واخذة اسف للكافر - وقيل الحزين - فان قلت

اَمْ اَرَدْتُّمْ اَنْ يَّحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّنْ رَّبِّكُمْ فَاَخْلَفْتُمْ مَّوْعِدِيْ ۞ قَالُوْا مَآ اَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلٰكِنَّا حُمِّلْنَآ اَوْزَارًا مِّنْ زِيْنَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنٰهَا فَكَذٰلِكَ اَلْقَى السَّامِرِيُّ ۞ فَاَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهٗ خُوَارٌ فَقَالُوْا هٰذَآ اِلٰهُكُمْ وَاِلٰهُ مُوْسٰى ۥ فَنَسِيَ ۞ اَفَلَا يَرَوْنَ اَلَّا يَرْجِعُ اِلَيْهِمْ قَوْلًا ۙ وَّلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَّلَا نَفْعًا ۞ ع وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هٰرُوْنُ مِنْ قَبْلُ يٰقَوْمِ اِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهٖ ۚ وَاِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمٰنُ فَاتَّبِعُوْنِيْ وَاَطِيْعُوْٓا اَمْرِيْ ۞ قَالُوْا لَنْ نَّبْرَحَ عَلَيْهِ

متى رجع الى قومه - قلت بعد ما استوفى الاربعين ذا القعدة و عشر ذى الحجة • وعدهم الله سبحانه ان يعطيهم التورٰة اللتي فيها هدًى و نور ولا وعد احسن من ذلك و اجمل - حكي لنا انها كانت الف سورة كلّ سورة الف اٰية تحمل اسفارها سبعون جملا [العهد] الزمان يريد مدّة مفارقته لهم يقال طال عهدي بك اي طال زماني بسبب مفارقتك وعدوه اَن يقيموا على امره و ما تركهم عليه من الايمان فاخلفوا موعده بعبادتهم العجلَ • [بملكنا] قرئ بالحركات الثلث اي مَا اَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بانْ ملكنا امرنا اي لو ملكنا امرنا و خُلّينا و رايَنا لَمَا اخلفناه و لكن غُلبنا من جهة السامريّ و كيده - اي حمّلنا احمالا من حُليّ القبط اللتي استعرناها منهم - او ارادوا بالاوزار انها آثام و تبعات لانهم كانوا معهم في حكم المستامنين في دار الحرب و ليس للمستامن ان يأخذ مال الحربي على ان الغنائم لم تكن تحلّ حينئذٍ [فقذفنها] في نار السامريّ اللتي اوقدها فى الحفرة و امرنا ان نطرح فيها الحليّ - و قرئ حُمِّلْنَا [فكذلك اَلْقَى السَّامِرِيُّ] اراهم انه يُلقي حليًا فى يده مثل ما اَلقوا وانما القى التربة اللتي اخذها من موطئ حيزوم فرس جبرئيل عليه السلام اوحى اليه وليّه الشيطان انها اذا خالطت مواتًا صار حيوانا [فاخرج لهم السامريّ من الحفرة [عجلا] خلقه الله من الحُليّ اللتي سبكتها النار يخور كما تخور العجاجيلُ - فان قلت كيف اثّرت تلك التربة في احياء الموات - قلت انما يصح ان يؤثر الله سبحانه روح القدس بهذه الكرامة الخاصة كما اثره بغيرها من الكرامات و هي ان يباشر فرسه بحافره تربةً اذا لاقت تلك التربةُ جمادًا انشأه الله انشاءً عند مباشرته حيوانًا الا ترى كيف انشأ المسيحَ من غير اب عند نفخه فى الدرع - فان قلت فلم خلق الله العجلَ من الحليّ حتى صار فتنة لبني اسرائيل و ضلالا - قلت ليس باول محنة محن الله بها عباده لــيُثَبِّتُ اللّٰهُ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَفِي الْاٰخِرَةِ وَيُضِلُّ اللّٰهُ الظّٰلِمِيْنَ ومَن عجب من خلق العجل فليكن من خلق ابليس اعجبَ - و المراد بقوله اِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ هو خلق العجل للامتحان اي امتحنّاهم بخلق العجل و حملهم السامريُّ على الضلال و اوقعهم فيه حين قال لهم [هٰذَا اِلٰهُكُمْ وَاِلٰهُ مُوْسٰى فَنَسِيَ] اي فنسي موسى ان يطلبه هٰهنا و ذهب يطلبه عند الطور - او فنسيَ السامريّ اي ترك ما كان عليه من الايمان الظاهر - [يرجعُ] من رفعه فعلى انّ اَنْ مخففة من الثقيلة - و مَن نصب فعلى انها الناصبة للافعال • [مِنْ قَبْلُ] من قبل ان يقول لهم السامريّ ما قال كانّهم اول ما وقعت عليه ابصارهم حين طلع من الحفرة افتتنوا به و استحسنوه فقبل ان ينطق السامريّ

سورة طه ٢٠ الجزء ١٦ ع ١٣

عٰكِفِيْنَ حَتّٰى يَرْجِعَ اِلَيْنَا مُوْسٰى ۞ قَالَ يٰهٰرُوْنُ مَا مَنَعَكَ اِذْ رَاَيْتَهُمْ ضَلُّوْٓا ۞ اَلَّا تَتَّبِعَنِ ۭ اَفَعَصَيْتَ اَمْرِيْ ۞ قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَاْخُذْ بِلِحْيَتِيْ وَلَا بِرَاْسِيْ ۚ اِنِّيْ خَشِيْتُ اَنْ تَقُوْلَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِيْٓ اِسْرَاۗءِيْلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِيْ ۞ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يٰسَامِرِيُّ ۞ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوْا بِهٖ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ اَثَرِ الرَّسُوْلِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذٰلِكَ سَوَّلَتْ لِيْ نَفْسِيْ ۞ قَالَ فَاذْهَبْ فَاِنَّ لَكَ فِي الْحَيٰوةِ اَنْ تَقُوْلَ لَا مِسَاسَ ۠ وَاِنَّ لَكَ مَوْعِدًا

بادرهم هرون بقوله [اِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهٖ وَاِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمٰنُ] • [لَا] مزيدة و المعنى مَا مَنَعَكَ ان تتبعني في الغضب لله و شدة الزجر على الكفر و المعاصي و هلّا قاتلت مَن كفر بمَن اُمن و ما لك لم تباشر الامر كما كنتُ اُباشره انا لو كنتُ شاهدا - او ما لك لم تلحقني - قرئ [بِلَحْيَتِيْ] بفتح اللام وهي لغة اهل الحجاز - كان موسى عليه السلام رجلا حديدا مجبولاً على الحدّة و الخشونة و التصلّب في كل شيء شديد الغضب لله و لدينه فلم يتمالك حين رأى قومه يعبدون عجلا من دون الله بعد ما رأوا من الآيات العظام اَن القى الواح التوراة لما غلب ذهنَهُ من الدهشة العظيمة غضباً لله و استنكافًا و حميّةً و عنّف باخيه و خليفته على قومه فَاَقْبَلَ عليه اقبال العدوّ المكاشف قابضًا على شعر رأسه و كان افرع و على شعر وجهه يجرّه اليه - اي لو قاتلتُ بعضهم ببعض لتفرّقوا و تفانوا فاستأنيتُك ان تكون انت المتداركَ بنفسك المتلافي برايك و خشيتُ عتابك على اطّراح ما وصّيتني من ضمّ النشر و حفظ الدهماء و لم يكن لي بدّ من رقبة وصيتك و العمل على موجبها • الخطبُ مصدر خطبَ الامرَ اذا طلبه فاذا قيل لمن يفعل شيئًا ما خطبك فمعناه ما طلبك له • قرئ بَصِرْتُ بِمَا لَمْ تَبْصَرُوْا بِهٖ بالكسر و المعنى علمتُ ما لم تعلموه و نظنتُ بما لم تفطنوا له - قرأ الحسن قُبْصَةً بضم القاف وهي اسم المقبوض كالغُرْفة و المُضْغة و اما القَبْضة فالمرة من القبض و اطلاقها على المقبوض من تسمية المفعول بالمصدر كضرب الامير - و قرأ ايضًا فَقَبَصْتُ قَبْصَةً بالصاد فالضاد بجميع الكف و الصاد باطراف الاصابع و نحوهما الخَضْم و القَضْم الخاء بجميع الفم و القاف بمقدّمه - قرأ ابن مسعود مِنْ اَثَرِ فَرَسِ الرَّسُوْلِ - فان قلت لِمَ سمّاه الرسولَ دون جبرئيل و روح القدس - قلتُ حين حلّ ميعاد الذهاب الى الطور ارسل الله الى موسى جبرئيلَ راكبَ حَيْزومَ فرسِ الحيوة ليذهب به فابصره السامريّ فقال انّ لهذا لَشاناً فقبض قبضة من تربة موطئه فلما سأله موسى عن قصته قال قبضت من اَثر فرس المرسَل اليك يوم حلول الميعاد ولعلّه لم يعرف انه جبرئيل • عوقب في الدنيا بعقوبة لا شيء اطمّ منها و اوحش و ذلك انه مُنِع من مخالطة الناس منعًا كليًا وحُرِّم عليهم ملاقاته و مكالمتُه و مبايعته و مواجهته و كل ما يُعايش به الناسُ بعضهم بعضا و اذا اتفق ان يماسّ احداً رجلاً او امرأةً حُمّ الماسّ و الممسوس فتحامى الناسَ و تحاموه و كان يصيح لَامِسَاسَ و عاد في الناس اوحشَ من القاتل اللاجئ الى الحرم و من الوحشيّ النافر في البريّة - و يقال ان قومه باقٍ فيهم ذلك الى اليوم - و قرئ لَامَسَاسِ بوزن فَجارِ و نحوه قولهم في الظباء ان وردت الماء فلا عَبابِ و ان فقدته فلا اَبابِ وهي اعلام للمسّة

لَّنْ تُخْلَفَهُ ۚ وَانْظُرْ اِلَى اِلٰهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا ۖ لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا ۝ اِنَّمَا اِلٰهُكُمُ اللّٰهُ الَّذِي لَآ اِلٰهَ اِلَّا هُوَ ۖ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ۝ كَذٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ اَنْبَآءِ مَا قَدْ سَبَقَ ۚ وَقَدْ اٰتَيْنٰكَ مِنْ لَّدُنَّا ذِكْرًا ۝ۚ مَنْ اَعْرَضَ عَنْهُ فَاِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ وِزْرًا ۝ۙ خٰلِدِيْنَ فِيْهِ ۖ وَسَآءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ حِمْلًا ۝ۙ

و العبّة و الابّة وهي المرة من الابّ وهو الطلب [لَنْ تُخْلَفَهُ] اي لن يُخْلفك الله موعده الذي وعدك على الشرك و الفساد في الارض يُنْجزه لک في الاٰخرة بعد ما عاقبَک بذلك في الدنيا فانت ممن خسر الدنيا و الاٰخرة ذٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِيْنُ - و قرئ لَنْ تَخْلِفَهُ و هذا من اخلفتُ الموعد اذا وجدتَهُ خلفا قال الاعشى • شعر • اثوى و قصّر ليله ليزوّدا • فمضى و اخلف من قُتَيلة موعدا • و عن ابن مسعود نُخْلِفَهُ بالنون اي لن يخلفه الله كانه حكى قوله عزّوجلّ كما مرّ في لِاَهَبَ لَکِ [ظَلْتَ] - وظِلْتَ - و ظَلِلْتَ و الاصل ظللتَ فحذفوا اللام الاولى و نقلوا حركتها الى الظاء ومنهم من لم ينقل [لَنُحَرِّقَنَّهُ] - و لَنُحْرِقَنَّهُ - ولَنَحْرُقَنَّهُ - وفي حرف ابن مسعود لَنَذْبَحَنَّهُ - و لَنُحْرِقَنَّهُ - و لَنُحَرِّقَنَّهُ القراءتانِ من الاحراق - و ذكر ابو عليّ الفارسي في لَنُحَرِّقَنَّهُ انه يجوز ان يكون حَرَّق مبالغة في حَرَق اذا بردَ بالمبرد و عليه القراءة الثالثة وهي قراءة عليّ بن ابي طالب رضي الله عنه [لَنَنْسِفَنَّهُ] بكسر السين و ضمها و هذه عقوبة ثالثة وهي ابطالُ ما افتَتن به و فتَن واهدارُ سعيه و هدم مكره وَمَكَرُوْا وَمَكَرَ اللّٰهُ وَاللّٰهُ خَيْرُ الْمَاكِرِيْنَ - و قرأ طلحة اَللّٰهُ الَّذِي لَآ اِلٰهَ اِلَّا هُوَ الرَّحْمٰنُ رَبُّ الْعَرْشِ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا - وعن مجاهد و قتادة وَسَّعَ ووجهه انّ وَسِع متعدّ الى مفعولٍ واحد وهو كُلَّ شَيْءٍ واما عِلْمًا فانتصابهُ على التمييز وهو في المعنى فاعلٌ فلما ثقّل نقل الى التعدية الى مفعولين فنصبهما معًا على المفعولية لان المميّز فاعل في المعنى كما تقول في خافَ زيد عمرًا خوّفت زيدًا عمرًا فتردّ بالنقل ما كان فاعلا مفعولاً • الكاف [فِي كَذٰلِكَ] منصوب المحل وهذا موعدٌ من الله عزّ و جلّ لرسوله اي مثل ذلك الاقتصاصِ ونحوما اقتصصنا عليک قصةَ موسى و فرعون [نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ] سائرِ اَخْبار الامم و قصصهم و احوالهم تكثيرًا لبيّناتک و زيادةً في معجزاتک و ليعتبر السامعُ و يزدادَ المستبصر في دينه بصيرةً و تتأكّد الحجّة على من عاندَ و كابرَ - و ان هذا الذكر الذي اٰتَيْنٰكَ يعنى القراٰن مشتملا على هذه الاقاصيص و الاخبار الحقيقةِ بالتفكر و الاعتبار لذكرٌ عظيمٌ و قراٰنٌ كريم فيه النجاةُ و السعادةُ لمن اقبل عليه و [مَنْ اَعْرَضَ عَنْهُ] فقد هلک و شقي - يُريد بالوزر العقوبةَ الثقيلةَ الباهظةَ سمّاها وزرًا تشبيهًا في ثقلها على المعاقَب و صعوبة احتمالها بالحمل الذي يفدح الحامل و ينقض ظهره و يُلْقي عليه بُهْره - او لانها جزاء الوزر و هو الاثم - و قرئ يُحَمَّل - جمعُ [خٰلِدِيْنَ] على المعنى لان مَنْ مطلقٌ متناول لغير مُعْرِض واحد و توحيدُ الضمير في اَعْرَضَ و ما بعده للحمل على اللفظ و نحوه قوله تعالى وَمَنْ يَّعْصِ اللّٰهَ وَرَسُوْلَهٗ فَاِنَّ لَهٗ نَارَ جَهَنَّمَ خٰلِدِيْنَ فِيْهَآ [فِيْهِ] اي في ذلک الوزر او في احتماله - [سَآءَ] في حكم بئس و الضمير الذي فيه يجب ان يكون مبهمًا يفسّره حِمْلًا و المخصوصُ بالذمّ محذوف لدلالة الوزر السابق عليه تقديره ساءَ

سورة طه ٢٠ — الجزء ١٦ — ع ١٤

يوم ينفخ في الصور و نحشر المجرمين يومئذ زرقا ۝ يتخافتون بينهم ان لبثتم الا عشرا ۝ نحن اعلم بما يقولون اذ يقول امثلهم طريقة ان لبثتم الا يوما ۝ ع و يسئلونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا ۝ فيذرها قاعا صفصفا ۝ لا ترى فيها عوجا و لا امتا ۝ يومئذ يتبعون الداعي لا عوج له وخشعت الاصوات

حملا وزرهم كما حذف في قوله نعم العبد انه اواب ايوب الذي هو المخصوص بالمدح و منه قوله تعالى وساءت مصيرا اي و ساءت مصيرا جهنم - فان قلت اللام في لهم ما هي و بم تتعلق - قلت هي للبيان كما في هيت لك - فان قلت ما انكرت ان يكون في ساء ضمير الوزر - قلت لا يصح ان يكون في ساء و حكمه حكم بئس ضمير شيء بعينه غير مبهم - فان قلت فلا يكن ساء الذي حكمه حكم بئس و ليكن ساء الذي منه قوله تعالى سيئت وجوه الذين كفروا بمعنى اهم و احزن - قلت كفاك صادا عنه ان يؤول كلام الله الى قولك و احزن الوزر لهم يوم القيمة حملا و ذلك بعد ان تخرج عن عهدة هذه اللام و عهدة هذا المنصوب - اسند النفخ الى الامر به فيمن قرأ ننفخ بالنون - او لان الملئكة المقربين و اسرافيل منهم بالمنزلة التي هم بها من رب العزة فصح لكرامتهم عليه و قربهم منه ان يسند ما يتولونه الى ذاته - و قرئ ينفخ بلفظ ما لم يسم فاعله - و ينفخ - و يحشر بالياء المفتوحة على الغيبة و الضمير لله تعالى او لاسرافيل - و اما يحشر المجرمون فلم يقرأ به الا الحسن - و قرئ في الصور بفتح الواو جمع صورة - و في الصور قولان - احدهما انه بمعنى الصور و هذه القراءة تدل عليه - و الثاني انه القرن ● قيل في الزرق قولان - احدهما ان الزرقة ابغض شيء من الوان العيون الى العرب لان الروم اعداؤهم و هم زرق العيون و لذلك قالوا في صفة العدو اسود الكبد اصهب السبال ازرق العين - و الثاني ان المراد العمي لان حدقة من يذهب نور بصره تزراق - تخافتهم لما يملأ صدورهم من الرعب و الهول - يستقصرون مدة لبثهم في الدنيا - اما لما يعاينون من الشدائد التي تذكرهم ايام النعمة و السرور فيتأسفون عليها و يصفونها بالقصر لان ايام السرور قصار - و اما لانها ذهبت عنهم و تقضت و الذاهب و ان طالت مدته قصير بالانتهاء - و منه توقيع عبد الله بن المعتز تحت اطال الله بقاءك كفى بالانتهاء قصرا - و اما لاستطالتهم الاخرة و انها ابد سرمد يستقصر اليها عمر الدنيا و يتقال لبث اهلها فيها بالقياس الى لبثهم في الاخرة و قد استرجح الله قول من يكون اشد تقالا منهم في قوله [اذ يقول امثلهم طريقة ان لبثتم الا يوما] و نحوه قوله تعالى قال كم لبثتم في الارض عدد سنين قالوا لبثنا يوما او بعض يوم - و قيل المراد لبثهم في القبور و يعضده قوله تعالى و يوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة كذلك كانوا يؤفكون و قال الذين اوتوا العلم و الايمان لقد لبثتم في كتب الله الى يوم البعث ● [ينسفها] يجعلها كالرمل ثم يرسل عليها الرياح فتفرقها كما يذرى الطعام [فيذرها] اي فيذر مقارها و مراكزها - او يجعل الضمير للارض و ان لم يجر لها ذكر كقوله ما ترك على ظهرها من دابة - فان قلت قد فرقوا بين العوج و العوج قالوا العوج بالكسر في المعاني و العوج بالفتح

لِلرَّحْمٰنِ فَلَا تَسْمَعُ اِلَّا هَمْسًا ۝ يَوْمَئِذٍ لَّا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ اِلَّا مَنْ اَذِنَ لَهُ الرَّحْمٰنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا ۝ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ
اَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُوْنَ بِهٖ عِلْمًا ۝ وَعَنَتِ الْوُجُوْهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّوْمِ ط وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ۝
وَمَنْ يَّعْمَلْ مِنَ الصّٰلِحٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخٰفُ ظُلْمًا وَّلَا هَضْمًا ۝ وَكَذٰلِكَ اَنْزَلْنٰهُ قُرْاٰنًا عَرَبِيًّا وَّ صَرَّفْنَا

في الاعيان و الارضُ عينٌ فكيف صحّ فيها المكسور العين - قلت اختيار هذا اللفظ له موقع حسن بديع في وصف الارض بالاستواء و الملاسة و نفي الاعوجاج عنها على ابلغ ما يكون و ذلك انك لو عمدت الى قطعة ارض نسوّيتها و بالغتَ في التسوية على عينك و عيون البُصَراء من الفلّاحة و اتّفقتم على اَنْ لم يبق فيها اعوجاج قطّ ثم استطلعتَ راي المهندس فيها و امرتَهُ ان يعرض استواءها على المقائيس الهندسيّة لعثرَ فيها على عوج في غير موضع لا يُدْرَك ذلك بحاسّة البصر و لكن بالقياس الهندسيّ فنفى الله تعالى ذلك العوجَ الذي دقّ و لطفَ عن الادراك اللّهم الّا بالقياس الذي يعرفه صاحب التقدير و الهندسة و ذلك الاعوجاج لمّا لم يدرك الا بالقياس دون الاحساس لحقّ بالمعاني فقيل فيه عِوج بالكسر - الاَمْتُ النتوّ اليسير يقال مدّ حبله حتّى ما فيه امتٌ - اضاف اليوم الى وقت نسف الجبال في قوله [يَوْمَئِذٍ] اي يوم اذ نُسفت - و يجوز ان يكون بدلاً بعد بدل من يَوْمَ الْقِيٰمَةِ - و المراد [الدَّاعِيَ] الى المحشر قالوا هو اسرافيل قائما على صخرة بيت المقدس يدعو الناسَ فيُقْبلون من كل اَوْب الى صَوْبه لا يعدلون [لَا عِوَجَ لَهُ] اي لا يعوجّ له مدعوّ بل يستوُون اليه من غير انحراف متّبعين لصوته - اي خفضت الاَصْوات من شدة الفزع و خفتت [فَلَا تَسْمَعُ اِلَّا هَمْسًا] وهو الركز الخفيّ و منه الحروف المهموسة - و قيل هو من هميس الابل و هو صوت اَخْفافها اذا مشت اي لا تسمع الّا خفق الاقدام و نقلها الى المحشر ‧ [مَنْ] يصلح ان يكون مرفوعا و منصوبا - فالرفع على البدل من الشَّفَاعَةُ بتقدير حذف المضاف اي لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ اِلَّا شفاعة مَنْ اَذِنَ لَهُ الرَّحْمٰنُ - و النصب على المفعولية - و معنى [اَذِنَ لَهُ - وَرَضِيَ لَهُ] لاجله اي اذن للشافع و رضي قوله لاجله - و نحو هذه اللام اللامُ في قوله وَقَالَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا لِلَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُوْنَا اِلَيْهِ ‧ اي [يَعْلَمُ مَا] تقدمهم من الاحوال و ما يستقبلونه [وَلَا يُحِيطُوْنَ] بمعلوماته عِلْمًا - المراد بالْوُجُوْه وجوه العُصاة و انهم اذا عاينوا يوم القيٰمة الخيبةَ و الشقوةَ و سوء الحساب صارت وجوههم عانية اي ذليلة خاشعة مثل وجوه العُناة وهم الاُسارى و نحوه قوله فَلَمَّا رَاَوْهُ زُلْفَةً سِيْٓئَتْ وُجُوْهُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا - وَ وُجُوْهٌ يَّوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ - و قوله [وَقَدْ خَابَ] و ما بعده اعتراض كقولك خابوا و خسروا و كل من ظلم فهو خائب خاسر ‧ الظُّلْم ان يأخذ من صاحبه فوق حقّه - و الهَضْم ان يكسر من حق اخيه فلا يوفّيه له كصفة الْمُطَفِّفِيْنَ الَّذِيْنَ اِذَا اكْتَالُوْا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُوْنَ و يسترجحون وَاِذَا كَالُوْهُمْ يُخْسِرُوْنَ - اي فلا يخاف جزاء ظلم و لا هضم لانه لم يظلم و لم يهضم - و قرئ فَلَا يَخَفْ على النهي ‧ [وَكَذٰلِكَ] عطف على كَذٰلِكَ نَقُصُّ اي و مثل ذلك الانزال و كما انزلنا عليك هٰؤلاء الاٰيات المضمنة للوعيد اَنْزَلْنَا القراٰن كلّه على هذه الوتيرة مكرّرين فيه اٰيات الوعيد ليكونوا بحيث يراد منهم ترك المعاصي

فِيْهِ مِنَ الْوَعِيْدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُوْنَ اَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ۝ فَتَعٰلَى اللّٰهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ ۚ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْاٰنِ مِنْ قَبْلِ اَنْ يُّقْضٰۤى اِلَيْكَ وَحْيُهٗ ۫ وَقُلْ رَّبِّ زِدْنِيْ عِلْمًا ۝ وَلَقَدْ عَهِدْنَاۤ اِلٰۤى اٰدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهٗ

او نعل الخير و الطاعة ـ و الذِّكر كما ذكرنا يطلق على الطاعة و العبادة ـ و قرئ نُحْدِثُ ـ و تُحْدِثُ بالنون و التاء اي تحدث انت ـ و سكن بعضهم الثاء للتخفيف كما في • ع • فاليوم اَشْرَبْ غير مستحقب • [فَتَعٰلَى اللّٰهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ] استعظام له و لما يصرّف عليه عباده من اوامره و نواهيه و وعده و وعيده و الادارة بين ثوابه و عقابه على حسب اعمالهم و غير ذلك مما يُجْري عليه امر ملكوته ـ و لمّا ذكر القرٰان و انزاله قال على سبيل الاستطراد و اذا لَقنك جبرئيل ما يوحى اليك من القراٰن نتأنَّ عليك ريثما يُسْمعك و يُفهمك ثم اَقبلْ عليه بالتحفظ بعد ذلك و لا تكن قراءتك مساوقةً لقراءته و نحوه قوله تعالى لَا تُحَرِّكْ بِهٖ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهٖ ـ و قيل معناه لا تبلّغ ما كان منه مجملا حتى يأتيك البيان ـ و قرئ حَتّٰى نَقْضِيَ اِلَيْكَ وَحْيَهٗ و قوله [رَّبِّ زِدْنِيْ عِلْمًا] متضمن للتواضع لله و الشكر له عند ما عُلّم من ترتيب التعلم اي علّمتني يا ربّ لطيفةً في باب التعلم و ادبًا جميلاً ما كان عندي فزدني علما الى علم فان لك في كل شيء حكمة و علما ـ و قيل ما امر اللّٰهُ رسوله بطلب الزيادة في شيء الا في العلم • يقال في اوامر الملوك و وصاياهم تقدّم الملكُ الى فلان و اوعز اليه و عزم عليه و عهد اليه ـ عطف الله سبحانه قصة اٰدم على قوله وَصَرَّفْنَا فِيْهِ مِنَ الْوَعِيْدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُوْنَ ـ و المعنى و اُقسم قسما لقد امرنا اباهم اٰدم و وصّيناه ان لا يقرب الشجرة و توعّدناه بالدخول في جملة الظالمين ان قربها و ذلك مِنْ قَبْل وجودهم و من قبل ان نتوعدهم فخالف الى ما نُهي عنه و تُوُعّد في ارتكابه مخالفتهم و لم يلتفت الى الوعيد كما لا يلتفتون كأنّه يقول ان اساس امر بني اٰدم على ذلك و عِرقهم راسخ فيه ـ فان قلت ما المراد بالنسيان ـ قلت يجوز ان يراد النسيان الذي هو نقيض الذكر و انه لم يُعْنَ بالوصية العناية الصادقة و لم يستوثق منها بعقد القلب عليها و ضبط النفس حتى تولّد من ذلك النسيان ـ و ان يراد الترك و انه ترك ما وُصّي به من الاحتراس عن الشجرة و اكل ثمرتها ـ و قرئ فَنُسِّيَ اي نسّاه الشيطان ـ العزمُ التصميم و المُضيّ على ترك الاكل و ان يتصلّب في ذلك تصلبا يُوْئِس الشيطانَ من التسويل له ـ و الوجود يجوز ـ ان يكون بمعنى العلم و مفعولاه لَهٗ عَزْمًا ـ و ان يكون نقيض العدم كانه قال و عدمنا له عزما • [اِذْ] منصوب بمضمر اي و اذكُرْ وقت ما جرى عليه من معاداة ابليس و وسوسته اليه و تزيينه له الاكلَ من الشجرة و طاعته له بعد ما تقدمت معه النصيحة و الموعظة البليغة و التحذيرُ من كيده حتى يتبيّن لك انه لم يكن من اُولي العزم و الثبات ـ فان قلت ابليسُ كان جنّيا بدليل قوله تعالى كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ اَمْرِ رَبِّهٖ فمن اين تناوله الامر و هو للملٰئكة خاصة ـ قلت كان في صحبتهم و كان يعبد الله عبادتهم فلمّا اُمروا بالسجود لاٰدم و التواضع له كرامة له كان الجنّيّ الذي معهم اجدر بان يتواضع كما لو قام لمُقْبل على المجلس عِلْيةُ اهله و سراتُهم كان القدم على واحد بينهم هو دونهم في المنزلة اوجبَ حتى ان

عَزْمًا ۞ وَ اِذْ قُلْنَا لِلْمَلٰٓئِكَةِ اسْجُدُوْا لِاٰدَمَ فَسَجَدُوْٓا اِلَّآ اِبْلِيْسَ ؕ اَبٰى ۞ فَقُلْنَا يٰاٰدَمُ اِنَّ هٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَ لِزَوْجِكَ
فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقٰى ۞ اِنَّ لَكَ اَلَّا تَجُوْعَ فِيْهَا وَ لَا تَعْرٰى ۞ وَ اَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا فِيْهَا وَ لَا تَضْحٰى ۞
فَوَسْوَسَ اِلَيْهِ الشَّيْطٰنُ قَالَ يٰٓاٰدَمُ هَلْ اَدُلُّكَ عَلٰى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَ مُلْكٍ لَّا يَبْلٰى ۞ فَاَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا
سَوْاٰتُهُمَا وَ طَفِقَا يَخْصِفٰنِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَّرَقِ الْجَنَّةِ ز وَ عَصٰٓى اٰدَمُ رَبَّهٗ فَغَوٰى ۞ ثُمَّ اجْتَبٰهُ رَبُّهٗ فَتَابَ عَلَيْهِ

لم يقم عُنّف وقيل له قام فلان و فلان فمن انت حتى تترفع عن القيام - فان قلت فكيف صح استثناؤه وهو جنّي عن الملٰئكة - قلت عمل على حكم التغليب في اطلاق اسم الملٰئكة عليهم و عليه فاخرج الاستثناء على ذلك كقولك خرجوا الّا فلانةً لامرأة بين الرجال - [اَبٰى] جملة مستانفة كانه جواب قائل قال لم لم يسجد والوجه ان لا يقدّر له مفعول وهو السجود المدلول عليه بقوله فَسَجَدُوْا - و ان يكون معناه اظهرَ الاباء و توقفَ و تثبّطَ [فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا] فلا يكوننّ سببا لاخراجكما - و انما اسند الى اٰدم وحده فعل الشقاء دون حوّاء بعد اشتراكهما في الخروج لان في ضمن شقاء الرجل وهو قيّم اهله واميرهم شقاءَهم كما ان في ضمن سعادته سعادتَهم فاختصر الكلام باسناده اليه دونها مع المحافظة على الفاصلة - او اريد بالشقاء التعب في طلب القُوت و ذلك معصوب برأس الرجل و هو راجع اليه - و روي انه أُهبط الى اٰدم ثَور احمر فكان يحرث عليه و يمسح العرق من جبينه - قرئ وَ اَنَّكَ بالكسر و الفتح و وجه الفتح العطف على اَلَّا تَجُوْعَ - فان قلت انّ لا تدخل على اَنّ فلا يقال انّ اَنّ زيدا منطلق و الواو نائبة عن انّ و قائمة مقامها فلم ادخلت عليها - قلت الواو لم توضع لتكون ابدًا نائبة عن انّ انما هي نائبة عن كل عامل فلمّا لم تكن حرفا موضوعا للتحقيق خاصة كانّ لم يمتنع اجتماعهما كما امتنع اجتماع انّ وانّ - الشبع و الريّ و الكسوة و الكنّ هي الأقطاب التي يدور عليها كفاف الانسان فذكّره استجماعها له في الجنة و انه مَكفيّ لا يحتاج الى كفاية كافٍ و لا الى كسب كاسب كما يحتاج الى ذلك اهل الدنيا - و ذكرها بلفظ النفي لنقائضها التي هي الجوع و العُري و الظما والضحو ليطرق سمعه باسامي اصناف الشقوة التي حذّره منها حتى يتحامى السببَ الموقعَ فيها كراهةً لها - فان قلت كيف عدّي وَسْوَس تارةً باللام في قوله فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطٰنُ و اخرى بالى - قلت وَسْوسة الشيطان كوَلْوَلة الثّكلى و وَعْوَعة الذئب و وَقْوَقة الدجاجة في انها حكايات للاصوات وحكمها حكم صَوّت و اجرس و منه وسوَس المبرسم و هو موسوس بالكسر و الفتح لحنٌ و انشد ابن الاعرابي * ع * وسوَس يدعو مخلصا ربَّ الفلق * فاذا قلتَ وسوس له فمعناه لاجله كقوله * ع * اجرِسْ لها يا ابن ابي كباش * و معنى وَسْوس اليه انهى اليه الوسوسةَ كقولك حدّث اليه و اسرّ اليه - اضاف الشجرة الى الخلد و هو الخلود لان مَن اكل منها خلد بزُعمه كما قيل لحيزوم فرس الحيٰوة لان من باشر اثره حيِيَ [وَ مُلْكٍ لَّا يَبْلٰى] دليل على قراءة الحسن بن عليّ و ابن عباس اِلَّا اَنْ تَكُوْنَا مَلِكَيْنِ بالكسر - طَفِقَ يفعل كذا مثل جعل يفعل و اخذ و انشا وحكمها حكم كادَ في وقوع الخبر فعلاً مضارعًا و بينها وبينه مسافة قصيرة - هي للشروع

ع ۱۵ في اول الامر و كادَ لمشارفته والدنوّ منه - قرئ - يُخَصِّفَانِ للتكثير والتكرير من خصف النعل وهو ان يخرز عليها الخصاف اي يُلزقان الورق بسوأتيهما للتستر وهو ورق التين - وقيل كان مدوّرا فصار على هذا الشكل من تحت اصابعهما - وقيل كان لباسهما الظُفُر فلما اصابا الخطيئةَ نُزع عنهما وتُركت هذه البقايا في اطراف الاصابع - عن ابن عباس لا شبهة في ان أدم عليه السلام لم يمتثل ما رسم الله له وتخطّى فيه ساحة الطاعة وذلك هو العصيان ولمّا عصى خرج فعله من ان يكون رشدا وخيرا فكان غيّا لا محالة لان الغيّ خلاف الرشد ولكن قوله وَعَصَى أٰدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى بهذا الاطلاق وبهذا التصريح وحيث لم يقل وزلّ أدم واخطأ وما اشبه ذلك مما يعبّر به عن الزلّات والفَرَطات فيه لطف للمكلفين ومزّجرة بليغة وموعظة كافّة وكانّه قيل لهم انظُرُوا واعتبروا كيف نُعيت على النبيّ المعصوم حبيب الله الذي لا يجوز عليه الّا اقتراف الصغيرة غير المنفّرة زلّتُهُ بهذه الغلظة وبهذا اللفظ الشنيع فلا تتهاونوا بما يفرط منكم من السيّئات والصغائر فضلًا ان تجسروا على التورّط في الكبائر - وعن بعضهم فَغَوَى فبشم من كثرة الاكل وهذا وان صحّ على لغة من يقلب الياء المكسور ما قبلها الفا فيقول في فَنِيَ وبَقِيَ فنا وبقى وهم بنوطيّ تفسيرٌ خبيثٌ - فان قلت ما معنى [ثُمَّ اجْتَبٰهُ رَبُّهُ] - قلت ثم قبلَه بعد التوبة وقرّبه اليه من جُبي اليّ كذا فاجتبيته ونظيره جُليت عليّ العروس فاجتليتها ومنه قوله تعالى وَاِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بِاٰيَةٍ قَالُوْا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا اي هلّا جُبيتْ اليك فاجتبيتها واصل الكلمة الجمع ويقولون اجتبت الفرس نفسَها اذا اجتمعت نفسها راجعةً بعد النفار [وَهَدَى] اي وفّقه لحفظ التوبة وغيره من اسباب العصمة والتقوى - لما كان أدم وحوّاء اصلَي البشر والسببين الذين منهما نشآ وتفرّعوا جُعلا كانهما البشر في انفسهما فخوطبا مخاطبتهم فقيل [فَاِمَّا يَاْتِيَنَّكُمْ] على لفظ الجماعة ونظيره اسنادهم الفعلَ الى السبب وهو في الحقيقة للمسبّب [هُدًى] كتاب وشريعة - وعن ابن عباس رضي الله عنه ضمن الله لمن اتّبع القرأن ان لا يضلّ في الدنيا ولا يشقى في الأخرة ثم تلا قوله فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقٰى والمعنى ان الشقاء في الأخرة هو عقاب من ضلّ في الدنيا عن طريق الدين فمن اتّبع كتاب الله وامتثل اوامره وانتهى عن نواهيه نجا من الضلال ومن عقابه - الضنك مصدر يستوي في الوصف به المذكّر والمؤنث - وقرئ ضَنْكَى على فَعْلى ومعنى ذلك ان مع الدين التسليمَ والقناعةَ والتوكّلَ على الله وعلى قسمته فصاحبه يُنفق ما رزقه بسماح وسهولة فيعيش عيشا رافغا كما قال تعالى فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيٰوةً طَيِّبَةً والمُعرض عن الدين مستولٍ عليه الحرص الذي لا يزال يطمح به الى الازدياد من الدنيا مسلّط عليه الشحّ الذي يقبض يده عن الانفاق فعيشه ضنك وحاله مظلمة - كما قال بعض المتصوّفة لا يعرض احد عن ذكر ربه الا اظلم عليه وقته وتشوّش عليه رزقه ومن الكفرة مَن ضرب الله عليه الذلّة والمسكنة لكفره قال الله تعالى وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ

فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقٰى ۝ وَمَنْ اَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِيْ فَاِنَّ لَهٗ مَعِيْشَةً ضَنْكًا وَّنَحْشُرُهٗ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ اَعْمٰى ۝ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِيْٓ اَعْمٰى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيْرًا ۝ قَالَ كَذٰلِكَ اَتَتْكَ اٰيٰتُنَا فَنَسِيْتَهَا ۚ وَكَذٰلِكَ الْيَوْمَ تُنْسٰى ۝ وَكَذٰلِكَ نَجْزِيْ مَنْ اَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِاٰيٰتِ رَبِّهٖ ۭ وَلَعَذَابُ الْاٰخِرَةِ اَشَدُّ وَاَبْقٰى ۝ اَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ اَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّنَ الْقُرُوْنِ يَمْشُوْنَ فِيْ مَسٰكِنِهِمْ ۭ اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَاٰيٰتٍ لِّاُولِي النُّهٰى ۝ع وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَّاَجَلٌ مُّسَمًّى ۝ؕ فَاصْبِرْ عَلٰى مَا يَقُوْلُوْنَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوْعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوْبِهَا ۚ وَمِنْ اٰنَاۗئِ الَّيْلِ فَسَبِّحْ وَاَطْرَافَ النَّهَارِ

وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاۗءُوْ بِغَضَبٍ مِّنَ اللّٰهِ ذٰلِكَ بِاَنَّهُمْ كَانُوْا يَكْفُرُوْنَ بِاٰيٰتِ اللّٰهِ - و قال وَلَوْ اَنَّهُمْ اَقَامُوا التَّوْرٰىةَ وَالْاِنْجِيْلَ وَمَا اُنْزِلَ اِلَيْهِمْ مِّنْ رَّبِّهِمْ لَاَكَلُوْا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ اَرْجُلِهِمْ - و قال وَلَوْ اَنَّ اَهْلَ الْقُرٰى اٰمَنُوْا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكٰتٍ مِّنَ السَّمَاۗءِ وَالْاَرْضِ - و قال اسْتَغْفِرُوْا رَبَّكُمْ اِنَّهٗ كَانَ غَفَّارًا يُّرْسِلِ السَّمَاۗءَ عَلَيْكُمْ مِّدْرَارًا - و قال وَّاَنْ لَّوِ اسْتَقَامُوْا عَلَى الطَّرِيْقَةِ لَاَسْقَيْنٰهُمْ مَّاۗءً غَدَقًا - و عن الحسن هو الضريع و الزقوم في النار - و عن ابي سعيد الخدري عذاب القبر - قرئ وَنَحْشُرْهُ بالجزم عطفا على محل فَاِنَّ لَهٗ مَعِيْشَةً ضَنْكًا لانه جواب الشرط - وقرئ وَنَحْشُرْهْ بسكون الهاء على لفظ الوقف و هذا مثل قوله وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ عَلٰى وُجُوْهِهِمْ عُمْيًا وَّبُكْمًا وَّصُمًّا و كما فسر الزرق بالعمي • [كَذٰلِكَ] اي مثل ذلك فعلت انت ثم فسر بان اٰياتنا اَتَتْكَ واضحةً مستنيرةً فلم تنظر اليها بعين المعتبر و لم تتبصّر و تركتَها و عميتَ عنها فكَذٰلِكَ الْيَوْمَ نتركك على عماك و لا نُزيل غطاءه عن عينيك - لمّا توعّد المُعْرِض عن ذكره بعقوبتين المعيشة الضنك في الدنيا و حشره اعمى في الأخرة ختم اٰيات الوعيد بقوله وَلَعَذَابُ الْاٰخِرَةِ اَشَدُّ وَاَبْقٰى كانه قال وَلَلْحشرُ على العمى الذي لا يزول ابدا اشدّ من ضيق العيش المنقضي - او اراد و لَتَركنا اياه في العمى اشدّ و ابقى من تركه لاٰياتنا • فاعلُ [لَمْ يَهْدِ] الجملة بعده يريد اَلم يهد لهم هذا بمعناه و مضمونه و نظيره قوله تعالى وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْاٰخِرِيْنَ سَلٰمٌ عَلٰى نُوْحٍ فِي الْعٰلَمِيْنَ اي تركنا عليه هذا الكلام - و يجوز ان يكون فيه ضمير الله او الرسول و يدلّ عليه القراءة بالنون - و قرئ يُمَشُّوْنَ يريد ان قريشا يتقلّبون في بلاد عادٍ و ثمود و يمشون في مساكنهم و يعاينون اٰثار هلاكهم • الكلمة السابقة هي العدة بتاخير جزائهم الى الأخرة يقول لولا هذه العدة لكانَ مثل اهلاكنا عادًا و ثمودا لازما لهٰؤلاء الكفرة - و اللزام اما مصدر لازَمَ وصف به - و اما فعال بمعنى مفعل اي ملزم كانه اٰلة اللزوم لفرط لزومه كما قالوا لزاز خصم [وَاَجَلٌ مُّسَمًّى] لا يخلو من ان يكون معطوفا على كَلِمَةٌ - او على الضمير في كانَ اي لكان الاخذ العاجل و اجل مسمّى لازمين له كما كانا لازمين لعاد و ثمود و لم ينفرد الاجل المسمى دون الاخذ العاجل • [بِحَمْدِ رَبِّكَ] في موضع الحال اي و انت حامد لربك على ان وفّقك للتسبيح و اَعانك عليه - المراد بالتسبيح الصلوة - او على ظاهره - قدّم الفعلَ على الاوقات اوّلاً والاوقاتَ على الفعل اٰخراً نكاتة قال صلّ لله [قَبْلَ طُلُوْعِ الشَّمْسِ] يعني الفجر [وَقَبْلَ غُرُوْبِهَا] يعني الظهر و العصرَ لانهما واقعتان في النصف الاخير من النهار بين زوال الشمس و غروبها - و تعمّد [اٰنَاۗئِ الَّيْلِ وَاَطْرَافَ

سورة طه ٢٠ لَعَلَّكَ تَرْضٰى ۞ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ اِلٰى مَا مَتَّعْنَا بِهٖ اَزْوَاجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا ۵ لِنَفْتِنَهُمْ فِيْهِ ط وَ
الجزء ١٦ رِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَّاَبْقٰى ۞ وَاْمُرْ اَهْلَكَ بِالصَّلٰوةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ط لَا نَسْئَلُكَ رِزْقًا ط نَحْنُ نَرْزُقُكَ ط وَالْعَاقِبَةُ
ع ١٦

النَّهَارِ] مختصا لهما بصلوتک - و ذلک ان افضل الذکر ما کان باللیل لاجتماع القلب و هدو الرجل و الخلو بالرب و قال الله تعالی اِنَّ نَاشِئَةَ الَّيْلِ هِيَ اَشَدُّ وَطْئًا وَّ اَقْوَمُ قِيْلًا و قال اَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ اٰنَاۤءَ الَّيْلِ سَاجِدًا وَّ قَائِمًا و لان اللیل وقت السکون و الراحة فاذا صرف الی العبادة کانت علی النفس اشد و اشق و للبدن اتعب و انصب فکانت ادخل في معنی التکلیف و افضل عند الله - و قد تناول التسبیح في اٰناء اللیل صلوة العتمة و في اطراف النهار صلوة المغرب و صلوة الفجر علی التکرار ارادة الاختصاص کما اختصت في قوله حَافِظُوْا عَلَی الصَّلَوٰتِ وَ الصَّلٰوةِ الْوُسْطٰى عند بعض المفسرين - فان قلت ما وجه قوله وَ اَطْرَافَ النَّهَارِ علی الجمع وانما هو طرفان کما قال اَقِمِ الصَّلٰوةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ - قلت الوجه اٰمن الالباس و فی التثنية زيادة بيان و نظير مجيء الامرين في الاٰيتين مجيئهما في قوله • ظهراهما مثل ظهور الترسين • و قرئ وَاَطْرَافِ النَّهَارِ عطفا علی اٰنَاۤئِ الَّيْلِ - و [لَعَلَّ] للمخاطب اي اذکر الله في هذه الاوقات طمعا و رجاء ان تنال عند الله ما به [تَرْضٰى] نفسک و يسر قلبک - و قرئ تُرْضٰى اي يُرْضِيک ربک • [وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ] اي نظر عينيک و مد النظر تطويله و ان لا يکاد يرده استحسانا للمنظور اليه و اعجابا به و تمنيا ان يکون له کما فعل نظارة قارون حين قالوا يٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا اُوْتِيَ قَارُوْنُ اِنَّهٗ لَذُوْ حَظٍّ عَظِيْمٍ حتی واجههم اولو العلم و الايمان بوَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللّٰهِ خَيْرٌ لِّمَنْ اٰمَنَ وَعَمِلَ صٰلِحًا - و فيه ان النظر غير الممدود معفو عنه و ذلک مثل نظر من باده الشيء بالنظر ثم غض الطرف و لما کان النظر الی الزخارف کالمرکوز فی الطباع و ان من ابصر منها شيئا احب ان يمد اليه نظره و يملأ منه عينيه قيل وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ اي لا تفعل ما انت معتاد له و ضار به - و لقد شدد العلماء من اهل التقوی في وجوب غض البصر عن ابنية الظلمة و عدد الفسقة فی اللباس و المراکب و غير ذلک لانهم انما اتخذوا هذه الاشياء لعيون النظارة فالناظر اليها محصل لغرضهم و کالمغري لهم علی اتخاذها [اَزْوَاجًا مِّنْهُمْ] اصنافا من الکفرة - و يجوز ان ينتصب حالا من هاء الضمير و الفعل واقع علی مِنْهُمْ کانه قال الی الذي متعنا به و هو اصناف بعضهم و ناسا منهم - فان قلت علام انتصب [زَهْرَةَ] قلت علی احد اربعة اوجه - علی الذم و هو النصب علی الاختصاص - و علی تضمين مَتَّعْنَا معنی اعطينا و خولنا و کونه مفعولا ثانيا له - و علی ابداله من محل الجار و المجرور - و علی ابداله من اَزْوَاجًا علی تقدير ذوي زهرة - فان قلت ما معنی الزهرة فيمن حرک - قلت معنی الزهرة بعينه و هو الزينة و البهجة کما جاء فی الجهرة الجهرة قرئ اَرِنَا اللّٰهَ جَهَرَةً - و ان تکون جمع زاهر وصفا لهم بانهم زاهروا هذه الدنيا لصفاء الوانهم مما يلهون و يتنعمون و تهلل وجوههم و بهاء زيهم و شارتهم بخلاف ما عليه المؤمنون و الصلحاء من شحوب الالوان و التقشف فی الثياب [لِنَفْتِنَهُمْ] لنبلوهم حتی يستوجبوا العذاب لوجود الکفران منهم - او لنعذبهم فی الاٰخرة بسببه [وَ رِزْقُ رَبِّكَ] هو ما ادخر له من ثواب

لِلتَّقْوٰى ۞ وَقَالُوْا لَوْلَا يَاْتِيْنَا بِاٰيَةٍ مِّنْ رَّبِّهٖ ؕ اَوَ لَمْ تَاْتِهِمْ بَيِّنَةُ مَا فِي الصُّحُفِ الْاُوْلٰى ۞ وَلَوْ اَنَّآ اَهْلَكْنٰهُمْ بِعَذَابٍ مِّنْ قَبْلِهٖ لَقَالُوْا رَبَّنَا لَوْلَآ اَرْسَلْتَ اِلَيْنَا رَسُوْلًا فَنَتَّبِعَ اٰيٰتِكَ مِنْ قَبْلِ اَنْ نَّذِلَّ وَنَخْزٰى ۞ قُلْ كُلٌّ مُّتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُوْا ۚ فَسَتَعْلَمُوْنَ مَنْ اَصْحٰبُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدٰى ۞ ع

الاٰخرة الذي هو خَيْرٌ منه في نفسه و اَدوم - اوما رزقه من نعمة السلام و النبوة - او لان اموالهم الغالب عليها الغصب و السرقة و الحرمة من بعض الوجوه و الحلال خَيْرٌ وَّاَبْقٰى لان الله لا ينسب الى نفسه الا ما حَلّ و طاب دون ما حرم و خبث و الحرام لا يسمّى رزقا - و عن عبد الله بن قُسيط عن رافع قال بعثني رسول الله صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم الى يهوديّ وقال قُلْ له يقول لك رسول الله اَقْرِضْنِي الى رجب فقال واللهِ لا اقرضته الا برهنٍ فقال النبيّ صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم انّي لامينٌ في السماء و انّي لامينٌ في الارض احملْ اليه درعي الحديد فنزلت وَ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ • [وَ اْمُرْ اَهْلَكَ بِالصَّلٰوةِ] اي و اَقْبل انت مع اهلك على عبادة الله و الصلوٰة و استعينوا بها على خصاصتكم و لا تهتمّ بامر الرزق و المعيشة فانّ رزقك مَكْفِيّ من عندنا و نحن رازقوك و [لَا نَسْئَلُكَ] ان ترزق نفسك و لا اهلك ففرّغْ بالك لامر الاٰخرة - و في معناه قول الناس مَن كان في عمل الله كان الله في عمله - و عن عروة بن الزبير انه كان اذا رأى ما عند السلاطين قرأ وَ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ الاٰية ثم ينادي الصلوٰةَ الصلوٰةَ رحمكم الله - و عن بكر بن عبد الله المزني كان اذا اصابَتْ اهله خصاصةٌ قال قُوْموا فصلّوا بهذا امرَ الله رسولَهٗ ثم يتلو هذه الاٰية • اقترحوا على عادتهم في التعنّت اٰيةً على النبوّة فقيل لهم اَوَ لَمْ تَأْتِكم اٰية هي امّ الاٰيات و اعظمها في باب الاعجاز يعني القراٰن من قبل ان القراٰن برهان ما في سائر الكُتب المنزلة و دليل صحته لانه معجزة و تلك ليس بمعجزات فهي مفتقرة الى شهادته على صحّة ما فيها افتقارَ المحتجّ عليه الى شهادة الحجّة - وقرئ الصُّحْف بالتخفيف - ذكّر الضمير الراجع الى البيّنة لانها في معنى البرهان والدليل - قرئ نُذَلَّ وَنُخْزٰى على لفظ ما لم يسمّ فاعله • [كُلٌّ] اي كل واحد منّا ومنكم [مُتَرَبِّصٌ] للعاقبة ولما يؤول اليه امرنا وامركم - و قرئ السَّوَاء بمعنى الوسط و الجيّد او المستوي - و السُّوْء - و السُّوْئي - والسُّوَيّ تصغير السُّوء - و قرئ فَتَمَتَّعُوْا فَسَوْفَ تَعْلَمُوْنَ - قال ابو رافع حفظتُهٗ من النبيّ صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم - عن رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم مَنْ قرأ سورة طٰهٰ اُعْطي يوم القيٰمة ثواب المهاجرين و الانصار - و قال لا يقرأ اهل الجنة من القراٰن الا طٰهٰ و يٰسين •

كلماتها ١١٨٧ | سورة الانبياء مكية و هي مائة و اثناعشر اٰية و سبع ركوعًا | حروفها ٥١٥٤

بسم الله الرحمن الرحيم ○

اِقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ ○ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ اِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ

سورة الانبياء

هذه اللام لا تخلو من ان تكون صلة لاقترب - او تاكيدًا لاضافة الحساب اليهم كقولك ازف للحي رحيلهم الاصل ازف رحيل الحي ثم ازف للحي الرحيل ثم ازف للحي رحيلهم و نحوه ما اورده سيبويه في باب ما يثنى فيه المستقر توكيدًا عليك زيد حريص عليك و فيك زيد راغب فيك و منه قولهم لا ابا لك لان اللام موكدة لمعنى الاضافة و هذا الوجه اغرب من الاول - و المراد اقتراب الساعة و اذا اقتربت الساعة فقد اقترب ما يكون فيها من الحساب و الثواب و العقاب و غير ذلك و نحوه وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ - فان قلت كيف وصف بالاقتراب و قد عدت دون هذا القول اكثر من خمس مائة عام - قلت هو مقترب عند الله و الدليل عليه قوله تعالى وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ - وَلَنْ يُخْلِفَ اللّٰهُ وَعْدَهُ - وَاِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَاَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ و لان كل اٰت و ان طالت اوقات استبعاده و ترقبه قريب و انما البعيد هو الذي وجد و انقرض و لان ما بقي من الدنيا اقصر و اقل مما سلف منها بدليل انبعاث خاتم النبيين الموعود مبعثه في اٰخر الزمان - و قال صلى الله عليه و اٰله و سلم بعثت في نسم الساعة - و في خطبة بعض المتقدمين ولت الدنيا حذاء و لم يبق الا صبابة كصبابة الاناء و اذا كانت بقية الشيء و ان كثرت في نفسها قليلة بالاضافة الى معظمه كانت خليقة بان توصف بالقلة و قصر الذرع - و عن ابن عباس ان المراد بالناس المشركون و هذا من اطلاق اسم الجنس على بعضه للدليل القائم و هو ما يتلوه من صفات المشركين - وصفهم بالغفلة مع الاعراض على معنى انهم غافلون عن حسابهم ساهون لا يتفكرون في عاقبتهم و لا يتفطنون لما ترجع اليه خاتمة امرهم مع اقتضاء عقولهم انه لابد من جزاء للمحسن و المسيء و اذا قرعت لهم العصا و نبهوا عن سنة الغفلة و فطنوا لذلك بما يتلى عليهم من الاٰيات و النذر اعرضوا و سدوا اسماعهم و نفروا و قرر اعراضهم عن تنبيه المنبه و ايقاظ الموقظ بان الله يجدد لهم الذكر وقتًا فوقتًا و يحدث لهم الاٰية بعد الاٰية و السورة بعد السورة ليكرر على اسماعهم التنبيه و الموعظة لعلهم يتعظون فما يزيدهم استماع الاٰي و السور و ما فيها من فنون المواعظ و البصائر التي هي احق الحق و اجد الجد الا لعبًا و تلهيًا و استسخارًا - و الذكر هو الطائفة النازلة من القراٰن - و قرأ ابن ابي عبلة مُحْدَثٌ بالرفع صفة على المحل - قوله [وَهُمْ يَلْعَبُونَ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ] حالان مترادفتان - او متداخلتان - و من قرأ لَاهِيَةٌ بالرفع فالحال واحدة لان لَاهِيَةٌ قُلُوبُهُمْ خبر بعد خبر لقوله وَهُمْ - و اللاهية من لهي عنه اذا ذهل و غفل يعني انهم و ان فطنوا فهم في قلة

يَلْعَبُوْنَ ۝ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ ط وَاَسَرُّوا النَّجْوَى ق الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هٰذَا اِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ج اَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَاَنْتُمْ
تُبْصِرُونَ ۝ قٰلَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْاَرْضِ ز وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ۝ بَلْ قَالُوا اَضْغَاثُ اَحْلَامٍ بَلِ افْتَرٰىهُ

جدوى فطنتهم كانّهم لم يفطّنوا اصلا و ثبتوا على رأس غفلتهم و ذهولهم عن التأمّل و التبصّر بقلوبهم - فان قلت النجوى و هي اسمٌ من التناجي لا تكون الّا خفيّة فما معنى قوله وَاَسَرُّوا - قلت معناه و بالغوا في اخفائها - او جعلوها بحيث لا يَفطن احد لتناجيهم و لا يَعلمُ انهم متناجون - ابدل الَّذِينَ ظَلَمُوا من واو اَسَرُّوا اشعارًا بانهم الموسومون بالظلم الفاحش فيما اسرّوا به - او جاء على لغة من قال اكلوني البراغيثُ - او هو منصوب المحل على الذمّ - او هو مبتدأ خبره وَاَسَرُّوا النَّجْوَى قدم عليه و المعنى و هٰؤلاء اَسَرُّوا النَّجْوَى فوضع المظهر موضع المضمر تسجيلاً على فعلهم بانه ظلم [هَلْ هٰذَا اِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ اَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَاَنْتُمْ تُبْصِرُونَ] هذا الكلام كله في محل النصب بدلا من النَّجْوَى اي و اسرّوا هذا الحديث - و يجوز ان يتعلق بقالوا مضمرًا - اعتقدوا ان رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم لا يكون الّا مَلَكًا و انّ كل من ادّعى الرسالة من البشر و جاءَ بالمعجزة فهو ساحر و معجزته سحر فلذلك قالوا على سبيل الانكار افتحضرون السِّحْرَ وَاَنْتُمْ تُشاهدون و تُعاينون انه سحرٌ - فان قلت لم اسرّوا هذا الحديث و بالغوا في اخفائه - قلت كان ذلك شبهَ التشاور فيما بينهم و التحاور في طلب الطريق الى هدم امره و عمل المنصوبة في التثبيط عنه و عادةُ المتشاورين في خطبٍ ان لا يُشركوا اعداءَهم في شوراهم و يتجاهدوا في طيّ سرّهم عنهم ما امكنَ و استطيع و منه قول الناس استعينوا على حوائجكم بالكتمان و يرفع الى رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم - و يجوز ان يُسرّوا نجواهم بذلك ثم يقولوا لرسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم و المؤمنين ان كان ما تدّعونه حقا فاَخبرونا بما اسررناه - فان قلت هلّا قيل يَعْلَمُ السرّ لقوله وَاَسَرُّوا النَّجْوَى - قلت القولُ عامّ يشمل السرّ و الجهر فكان في العلم به العلمُ بالسرّ و زيادة فكان اٰكد في بيان الاطّلاع على نجواهم من ان يقول يعلم السرّ كما انّ يعلم السرّ اٰكد من ان يقول يعلم سرّهم ثم بيّن ذلك بانه [السَّمِيعُ الْعَلِيمُ] لذاته فكيف تخفى عليه خافيةٌ - فان قلت فلم ترك هذا الاٰكد في سورة الفرقان في قوله قُلْ اَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ - قلت ليس بواجب ان يجيء بالاٰكد في كل موضع و لكن يجيء بالوكيد تارةً و بالاٰكد اخرى كما يجيء بالحَسَن في موضع و بالاحسن في غيره ليفتنّ الكلامُ افتنانًا و يجمع الغايةَ و ما دونها على ان اسلوبَ تلك الاٰية خلاف اسلوب هذه من قبل انه قُدّم هٰهنا انهم اَسَرُّوا النَّجْوَى فكانّه اراد ان يقول انّ ربّي يعلم ما اسرّوه فوضع القول موضع ذلك للمبالغة و ثمه قَصَد وصفَ ذاته بان اَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ فهو كقوله عَلَّامُ الْغُيُوبِ - عَالِمُ الْغَيْبِ - لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ - وقرئ قَالَ رَبِّيْ حكايةً لقول النبيّ صلّى الله عليه و اٰله و سلّم لهم • اَضربوا عن قولهم هو سحر الى انه تخاليطُ اَحلامٍ - ثم الى انه كلامٌ مفترىً من عنده - ثم الى انه قول شاعرٍ و هكذا الباطل لجلجٌ و المُبْطِل متحيّر رجّاع غير ثابت على

بَلْ هُوَ شَاعِرٌ ۚ فَلْيَأْتِنَا بِاٰيَةٍ كَمَآ اُرْسِلَ الْاَوَّلُوْنَ ◎ مَآ اٰمَنَتْ قَبْلَهُمْ مِّنْ قَرْيَةٍ اَهْلَكْنٰهَا ۚ اَفَهُمْ يُؤْمِنُوْنَ ◎ وَمَآ اَرْسَلْنَا قَبْلَكَ اِلَّا رِجَالًا نُّوْحِيْٓ اِلَيْهِمْ فَسْـَٔلُوْٓا اَهْلَ الذِّكْرِ اِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُوْنَ ◎ وَمَا جَعَلْنٰهُمْ جَسَدًا لَّا يَاْكُلُوْنَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوْا خٰلِدِيْنَ ◎ ثُمَّ صَدَقْنٰهُمُ الْوَعْدَ فَاَنْجَيْنٰهُمْ وَمَنْ نَّشَآءُ وَاَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِيْنَ ◎ لَقَدْ اَنْزَلْنَآ اِلَيْكُمْ كِتٰبًا فِيْهِ ذِكْرُكُمْ ۖ اَفَلَا تَعْقِلُوْنَ ◎ ع وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَّاَنْشَاْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا اٰخَرِيْنَ ◎ فَلَمَّآ اَحَسُّوْا بَاْسَنَآ اِذَا هُمْ مِّنْهَا

قول واحد - و يجوز ان يكون تنزيلاً من الله تعالى لاقوالهم في درج الفساد و ان قولهم الثاني افسدُ من الاول و الثالث افسد من الثاني و كذلك الرابع من الثالث - صحة التشبيه في قوله [كَمَآ اُرْسِلَ الْاَوَّلُوْنَ] من حيث انه في معنى كما اتى الاولون بالاٰيات لان ارسال الرُّسُل متضمن للاتيان بالاٰيات الا ترى انه لا فرق بين ان تقول اُرْسِلَ مُحَمَّد وبين قولك اتى مُحَمَّد بالمعجزة • [اَفَهُمْ يُؤْمِنُوْنَ] فيه انهم اعتى من الذين اقترحوا على انبيائهم الاٰيات وعهدوا انهم يؤمنون عندها فلما جاءتهم نكثوا وخالفوا فاهلكهم الله فلو اعطيناهم ما يقترحون لكانوا انكث و انكث • امرهم ان يستعلموا اَهْلَ الذِّكْرِ و هم اهل الكتاب حتى يُعْلِموهم ان رسل الله الموحى اليهم كانوا بشرا و لم يكونوا ملٰئكة كما اعتقدوا و انما احالهم على اولٰئك لانهم كانوا يشايعون المشركين في معاداة رسول الله صلى الله عليه و اٰله و سلم قال الله تعالى وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِيْنَ اُوْتُوا الْكِتٰبَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَ مِنَ الَّذِيْنَ اَشْرَكُوْٓا اَذًى كَثِيْرًا فلا يكاذبونهم فيما هم فيه رِدْءٌ لرسول الله صلى الله عليه و اٰله و سلم • [لَّا يَاْكُلُوْنَ الطَّعَامَ] صفة لجَسَدًا و المعنى و ما جعلنا الانبياء قبله ذوي جَسَدٍ غيرَ طاعمين و وحّد الجسد لارادة الجنس كانه قال ذوي ضرب من الاجساد وهذا ردٌّ لقولهم مَا لِهٰذَا الرَّسُوْلِ يَاْكُلُ الطَّعَامَ - فان قلت نعم قد رُدّ انكارهُم ان يكون الرسول بشرًا يأكل و يشربُ بما ذكرت فما ذا ردّ من قولهم بقوله [وَمَا كَانُوْا خٰلِدِيْنَ] - قلت يحتمل ان يقولوا انه بشر مثلنا يعيش كما نعيش و يموتُ كما نموتُ - او يقولوا هلّا كان ملكا لا يطعم و يخلد اِما معتقدينَ ان الملٰئكة لا يموتون او مسمّين حيٰوتهم المتطاولة و بقاءهم الممتد خلوداً • [صَدَقْنٰهُمُ الْوَعْدَ] مثل وَاخْتَارَ مُوْسٰى قَوْمَهٗ و الاصل في الوعد و من قومه و منه صدقوهم القتالَ و صدقني سنّ بكره [وَمَنْ نَّشَآءُ] هم المؤمنون و من في بقائه مصلحة • [ذِكْرُكُمْ] شرفكم و صيتكم كما قال وَاِنَّهٗ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ - او موعظتكم - او فيه مكارم الاخلاق اللتي كنتم تطلبون بها الثناء و حسنَ الذكر كحسن الجوار و الوفاء بالعهد و صدق الحديث و اداء الامانة و السخاء و ما اشبه ذلك - [وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ] واردة عن غضب شديد و منادية على سخط عظيم لان القصم افظع الكسر وهو الكسر الذي يُبِيْن تلاؤم الاجزاء بخلاف الفصم - واراد بالقَرْية اهلها ولذلك وصفها بالظلم و قال [قَوْمًا اٰخَرِيْنَ] لان المعنى اهلكنا قوما و انشأنا قوماً اٰخرين - وعن ابن عباس انها حَضورُ وهي و سَحولُ قريتان باليمن ينسب اليهما الثياب - وفي الحديث كُفّن رسول الله صلى الله عليه و اٰله وسلم في ثوبين سحوليّين - و روي حضوريّين - بعث الله اليهم نبيًا فقتلوه فسلّط الله عليهم بختَ نصّر كما سلّطه الله على اهل بيت المقدس فاستأصلهم - و روي

يَرْكُضُونَ ۞ لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ ۞ قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ۞ فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ ۞ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ ۞ أَوْ

انه لمّا اخذتهم السيوف ونادى منادٍ من السماء يا لثارات الانبياء ندموا واعترفوا بالخطاء وذلك حين لم ينفعهم الندمُ وظاهر الآية على الكثرة ولعل ابن عباس ذكر حضورَ بانها احدى القُرى التي ارادها الله بهذه الآية ـ فلمّا علموا شدة بطشتنا وعذابنا علمَ حسّ ومشاهدة لم يشكّوا فيها ركضوا من ديارهم ـ والركض ضرب الدابّة بالرجل ومنه قوله أُرْكُضْ بِرِجْلِكَ فيجوز ان يركبوا دوابّهم يركضونها هاربينَ منهزمينَ من قريتهم لمّا ادركتهم مقدّمة العذاب ـ ويجوز ان يشبّهوا في سرعة عَدْوهم على ارجلهم بالراكبين الراكضين لدوابّهم فقيل لهم لَا تَرْكُضُوا والقول محذوف ـ فان قلت مَن القائل ـ قلت يحتمل ان يكون بعضَ الملٰئكة ـ او مَن ثمّ من المؤمنين ـ او يجعلون خُلَقاء بان يقال لهم ذلک وان لم يُقَل ـ او يقوله ربّ العزة ويُسمعه ملٰئكته لينفعهُم في دينهم ـ او يُلْهمهم ذلك فيحدّثوا به نفوسهم [وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ] من العيش الرافه والحال الناعمة والاتراف ابطار النعمة وهي الترفة [لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ] تهكّم بهم وتوبيخ اي ارجعوا الى نعيمكم ومساكنكم لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ غدًا عما جرى عليكم ونزل باموالكم ومساكنكم فتجيبوا السائل عن علم ومشاهدة ـ او ارجعوا واجلسوا كما كنتم في مجالسكم وترتّبوا في مراتبكم حتى يسألكم عبيدكم وحشمكم ومَن تملكون امره وينفذ فيه امركم ونهيكم ويقولوا لكم بمَ تأمرون وما ذا ترسمون وكيف نأتي ونذرُ كعادة المنعّمين المخدّمين ـ او يسألكم الناسُ في انديتكم المَعاونَ في نوازل الخطوب ويستشيرونكم في المهمّات والعوارض ويستشفون بتدابيركم ويستضيئون بآرائكم ـ او يسألكم الوافدون عليكم والطمّاع ويستمطرون سحائبَ اكفّكم ويمترون اخلافَ معروفكم واياديكم إمّا لانهم كانوا اسخياءَ يُنْفقون اموالهم رئاءَ الناس وطلبَ الثناء او كانوا بخلاء فقيل لهم ذلك تهكّمًا الى تهكّم وتوبيخًا الى توبيخ • [تِلْكَ] اشارة الى يَا وَيْلَنَا لانها دعوىً كانه قيل فَمَا زَالَتْ تِلْكَ الدعوى دعواهم والدعوى بمعنى الدعوة قال الله تعالى وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ـ فان قلت لم سُمّيت دعوى ـ قلت لان المُوَلْوِل كانه يدعو الويل فيقول تعالَ يا ويلُ فهذا وقتك ـ وتِلْكَ مرفوع ـ او منصوب اسما او خبرا وكذلك دَعْوَاهُمْ ـ الحصيد الزرع المحصود اي جَعَلْنَاهُمْ مثل الحصيد شبّهم به في استيصالهم واصطلامهم كما تقول جعلناهم رمادًا اي مثل الرماد ـ والضمير المنصوب هو الذي كان مبتدأً والمنصوبان بعده كانا خبرين له فلمّا دخل عليها جَعَلَ نصبها جميعًا على المفعولية ـ فان قلت كيف ينصب جَعَلَ ثلثةَ مفاعيلَ ـ قلت حكم الاثنين الاخيرين حكم الواحد لان معنى قولك جعلته حلوًا حامضًا جعلته جامعًا للطعمين وكذلك معنى ذلك جَعَلْنَاهُمْ جامعينَ لمماثلة الحصيد والخمود • اي وما سوّينا هذا السقف المرفوع وهذا المهاد الموضوع وما بينهما من اصناف الخلائق مشحونةً بضروب البدائع

أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْوًا لَاتَّخَذْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ ۝ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ط
وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ۝ وَلَهُ مَنْ فِي السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ ط وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ۝
يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ۝ أَمِ اتَّخَذُوا آلِهَةً مِنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنْشِرُونَ ۝ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ج

و العجائب كما تسوّي الجبابرةُ سقوفهم و فُرشهم و سائر زخارفهم للّهو و اللعب و انما سوّيناها للفوائد الدينيّة و الحِكم الربّانية لتكونَ مطارح افتكار و اعتبار و استدلال و نظر لعبادنا مع ما يتعلق لهم بها من المنافع التي لا تُعَدّ و المرافق اللتي لا تُحْصى - ثم بيّن ان السبب في ترك اتخاذ اللهو و اللعب و انتفائه عن افعالي هو ان الحكمةَ صارفةٌ عنه و الّا فانا قادرٌ على اتخاذه ان كنتُ فاعلاً لاني على كل شيء قدير و قوله [لَاتَّخَذْنٰهُ مِنْ لَدُنَّا] كقوله رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا اي من جهة قدرتنا - و قيل اللهو الولد بلغة اليمن - و قيل المرأةُ - و قيل مِن لَدُنَّا اي من الملئكة لا من الانس ردًّا لولادة المسيح و عُزَير • [بَلْ] اضراب عن اتخاذ اللهو و اللعب و تنزيهٌ منه لذاته كانّه قال سبحاننا ان نتّخذ اللهو و اللعب بَلْ من عادتنا و موجب حكمتنا و استغنائنا عن القبيح ان نغلب اللعب بالجدّ و نُدحض الباطل بالحق و استعار لذلك القذفَ و الدمغَ تصويراً لابطاله به و اهداره و محقه فجعله كانه جرم صلب كالصخرة مثلاً قذف به على جرم رخو اجوف فدمغه ثم قال [وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُوْنَ] به مما لا يجوز عليه و على حكمته - و قرئ فَيَدْمَغُهُ بالنصب و هو في ضعف قوله • شعر • سأترك منزلي لبني تميم • و الْحَقُ بالحجاز فأستريحا • و قرئ فَيَدْمُغُهُ • [مَنْ عِنْدَهُ] هم الملئكة و المرادُ انهم مُكْرمون منزّلون لكرامتهم عليه منزلة المقربين عند الملوك على طريق التمثيل و البيان لشرفهم و فضلهم على جميع خلقه - فان قلتَ الاستحسار مبالغة في الحسور و كان الابلغ في وصفهم ان ينفي عنهم ادنى الحسور - قلتُ في الاستحسار بيانُ انّ ما هم فيه يوجب غاية الحسور و اقصاه و انهم احقّاء لتلك العبادات الباهظة بان يستحسروا - فما يفعلون اي تسبيحهم متصل دائم في جميع اوقاتهم لا يتخلّله فترةٌ بفراغ او بشغلٍ آخر - هذه أم المنقطعة الكائنة بمعنى بَلْ و الهمزة قد اذنت بالاضراب عما قبلها و الانكار لما بعدها و المنكر هو اتّخاذهم آلهةً [مِنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنْشِرُوْنَ] الموتى و لَعَمري انّ من اعظم المنكرات ان ينشر الموتى بعض الموات - فان قلتَ كيف انكر عليهم اتّخاذ آلهة تنشر و ما كانوا يدّعون ذلك لآلهتهم و كيف و هم ابعد شيء عن هذه الدعوى و ذلك انهم كانوا مع اقرارهم لله تعالى بانه خالق السموات و الارض وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُوْلُنَّ اللّٰهُ و بانّه القادر على المقدورات كلها و على النشأة الاولى منكرين البعث و يقولون مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيْمٌ و كان عندهم من قبيل المحال الخارج عن قدرة القادر كثاني القديم فكيف يدّعونه للجماد الذي لا يوصف بالقدرة رأساً - قلتُ الامر كما ذكرتَ و لكنهم بادّعائهم لها الالٰهية يلزمهم ان يدّعوا لها الانشار لانه لا يستحق هذا الاسم الا القادر على كل مقدور و الانشارُ من جملة المقدورات و فيه باب من التهكّم بهم و التوبيخ و التجهيل و اشعارٌ بان ما استبعدوه من الله لا يصحّ استبعاده

فَسُبْحٰنَ اللّٰهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُوْنَ ◎ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُوْنَ ◎ اَمِ اتَّخَذُوْا مِنْ دُوْنِهٖ اٰلِهَةً ط قُلْ هَاتُوْا

لان الالهية لما صحت صح معها الاقتدار على الابداء و الاعادة و نحو قوله مِنَ الْاَرْضِ قولک فلانٌ من مكة او من المدينة تريد مكيّ او مدنيّ و معنى نسبتها الى الارض الايذانُ بانها الاصنامُ اللتي تُعبد في الارض لان الألهة على ضربين ارضيّة و سماويّة و من ذلک حديثُ الأَمَة اللتي قال لها رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم اين ربُّکِ فاشارت الى السماء فقال انها مؤمنة لانه فهم منها ان مرادها نفي الألهة الارضيّة اللتي هي الاصنام لا اثباتُ السماء مكانا لله تعالى - و يجوز ان يراد اٰلهةٌ من جنس الارض لانها امّا ان تُنْحَت من بعض الحجارة اَوْ تعمل من بعض جواهر الارض - فان قلت لابدّ من نكتة في قوله هُمْ - قلت النكتة فيه افادة معنى الخصوصية كانه قيل ام اتّخذوا اٰلهة لا يقدر على الانشار الّا هم وحدهم - و قرأ الحسن يَنْشُرُوْنَ وهما لغتان انشر الله الموتى و نشرها - وُصفت اٰلِهَةٌ بالّا كما توصف بغَيْرٍ لو قيل اٰلهة غير الله - فان قلت ما منعک من الرفع على البدل - قلت لانّ لَوْ بمنزلة اِنْ في ان الكلام معه موجب و البدل لا يسوغ الّا في الكلام غيرِ الموجب كقوله وَ لَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ اَحَدٌ اِلَّا امْرَاَتَکَ و ذلک لان اعمّ العامّ يصحّ نفيه ولا يصحّ ايجابُهُ و المعنى لو كان يتولّاهما و يدبّر امر هما اٰلهة شتّى غير الواحد الذي هو فاطرهما لَفَسَدَتَا - وفيه دلالة على امرينِ - احدهما وجوب ان لا يكون مدبّرهما الّا واحدا - و الثاني ان لا يكون ذلک الواحد الّا ايّاه وحده لقوله اِلَّا اللّٰهُ - فان قلت لِم وجب الامرانِ - قلت لعِلمنا ان الرعيّة تفسد بتدبير الملكينِ لِما يحدثُ بينهما من التغالب و التناكر و الاختلافِ - و عن عبد الملک بن مروانَ حين قتل عمرَو بن سعيد الاشدق كان واللهِ اعزّ عليّ من دم ناظري و لكن لا يجتمع فحلانِ في شَوْل و هذا ظاهرٌ - و اما طريقة التمانع فللمتكلمين فيها تجاولٌ و طِرادٌ و لانّ هذه الافعال محتاجة الى تلک الذات المتميّزة بتلک الصفات حتى تثبت و تستقرّ • اذا كانت عادة الملوک و الجبابرة ان لا يسألهم مَن في مملكتهم عن افعالهم و عما يُوْرِدون و يُصْدِرون من تدبير ملكهم تهيبًا و اجلالًا مع جواز الخطاء و الزلل و انواع الفساد عليهم كَانَ ملک الملوک و ربّ الارباب خالقهم و رازقهم اولى بان لا يسأل عن افعاله مع ما عُلِمَ و استقرّ في العقول من انّ ما يفعله كلّه مفعول بدواعي الحكمة و لا يجوز عليه الخطاء و لا فعل القبائح [وَهُمْ يُسْـَٔلُوْنَ] اي هم مملوكون مستعبدون خطّاؤن فما اخلقهم بان يقال لهم لِم فعلتم في كل شيء فعلوه • كُرّر [اَمِ اتَّخَذُوْا] مِنْ دُوْنِهٖ اٰلِهَةً استفظاعاً لشانهم و استعظاماً لكفرهم - اي وصفتم الله تعالى بانّ له شريكا فـ[هَاتُوْا بُرْهَانَكُمْ] على ذلک اما من جهة العقل و اما من جهة الوحي فانكم لا تجدون كتابًا من كتب الاولين الّا و توحيدُ الله و تنزيهه عن الانداد مدعوٌّ اليه و الاشراک به منهيٌّ عنه متوعّد عليه فيه - اي هذا الوحي الواردُ في معنى توحيد الله و نفي الشركاء عنه كما ورد عليّ فقد ورد على جميع الانبياء فهو ذِكرٌ اي عِظةٌ للذين مَعِي يعني امّته و ذِكر للذين قَبْلِيْ يريد امم الانبياء - و قرئ ذِكْرٌ مَّنْ مَّعِيَ - و ذِكْرٌ مَّنْ قَبْلِيْ بالتنوين و مَنْ مفعول منصوب

بُرْهَانَكُمْ ۚ هٰذَا ذِكْرُ مَنْ مَّعِيَ وَذِكْرُ مَنْ قَبْلِي ۗ بَلْ اَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُوْنَ الْحَقَّ فَهُمْ مُّعْرِضُوْنَ ۞ وَمَآ اَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَّسُوْلٍ اِلَّا نُوْحِيْٓ اِلَيْهِ اَنَّهٗ لَآ اِلٰهَ اِلَّآ اَنَا فَاعْبُدُوْنِ ۞ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمٰنُ وَلَدًا سُبْحٰنَهٗ ۗ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُوْنَ ۞ لَا يَسْبِقُوْنَهٗ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِاَمْرِهٖ يَعْمَلُوْنَ ۞ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ اَيْدِيْهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُوْنَ اِلَّا لِمَنِ ارْتَضٰى وَهُمْ مِّنْ خَشْيَتِهٖ مُشْفِقُوْنَ ۞ وَمَنْ يَّقُلْ مِنْهُمْ اِنِّيْٓ اِلٰهٌ مِّنْ دُوْنِهٖ فَذٰلِكَ نَجْزِيْهِ جَهَنَّمَ ۗ كَذٰلِكَ نَجْزِي الظّٰلِمِيْنَ ۞ ع اَوَلَمْ يَرَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْٓا اَنَّ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنٰهُمَا ۗ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَآءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ۗ

بالذكر كقوله اَوْ اِطْعَامٌ فِيْ يَوْمٍ ذِيْ مَسْغَبَةٍ يَّتِيْمًا وهو الاصل - والاضافة من اضافة المصدر الى المفعول كقوله غُلِبَتِ الرُّوْمُ وَهُمْ - مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُوْنَ - وروي مِنْ مَّعِيْ وَمِنْ قَبْلِيْ على من الاضافية في هذه القراءة و ادخال الجارّ على مَعَ غريبٌ و العذرُ فيه انه اسمٌ هو ظرف نحو قبل و بعد و عند ولدن و ما اشبهَ ذلك فدخل عليه مِنْ كما يدخل على اخواته - وقرئ ذِكْرٌ مَّعِيْ و ذِكْرٌ قَبْلِيْ كانه قيل بل عندهم ما هو اصل الشرّ و الفساد كله وهو الجهل وفقد العلم وعدم التمييز بين الحق و الباطل فمن ثمه جاء هذا الاعراض و من هنالك ورد هذا الانكار - و قرئ اَلْحَقُّ بالرفع على توسيط التوكيد بين السبب و المسبّب والمعنى ان اعراضهم بسبب الجهل هو الحقّ لا الباطل - و يجوز ان يكون المنصوبُ ايضًا على هذا المعنى كما تقول هذا عبدُ الله الحقَّ لا الباطلَ - يُوْحٰى - و [نُوْحِيْٓ] مشهورتان - وهذه الاية مقررة لما سبقها من اي التوحيد نزلت في خزاعة حيث قالوا الْمَلٰٓئِكَةُ بَنَاتُ اللهِ نزّه ذاته عن ذلك ثم اخبر عنهم بانهم عباد والعبودية تُنافي الولادةَ الا انهم مُكْرَمُوْنَ مقربون عندي مفضّلون على سائر العباد لما هم عليه من احوال و صفات ليست لغيرهم فذلك هو الذي غرّ منهم مَن زعم انهم اولادي تعاليتُ عن ذلك علوًّا كبيرًا - وقرئ مُكَرَّمُوْنَ - وَلَا يَسْبِقُوْنَهٗ بالضم من سابقته فسبقته اسبقه و المعنى انهم يتّبعون قوله و لا يقولون شيئًا حتى يقوله فلا يسبق قولُهم قولَه و المرادُ بقولهم فانيب اللامُ مناب الاضافة اي لا يتقدمون قوله بقولهم كما تقولُ سبقتُ بفرسي فرسَهُ و كما ان قولهم تابعٌ لقوله فعملُهم ايضًا كذلك مبنيٌّ على امره لا يعملون عملا ما لم يؤمروا به وجميعُ ما يأتون و يذرون مما قدّموا و اخّروا بعَيْن الله و هو مجازيهم عليه فلاحاطتهم بذلك يضبطون انفسهم و يراعون احوالهم ويعمرون اوقاتهم و من تحفّظهم انهم لا يجسرون ان يشفعوا اِلَّا لِمَنِ ارْتَضٰاه الله و اهّله للشفاعة في ازدياد الثواب والتعظيم ثم انهم مع هذا كله مِنْ خَشْيَةِ الله [مُشْفِقُوْنَ] اي متوقعون من امارة ضعيفة كائنون على حذر و رقبة لا يامنون مكر الله - و عن رسول الله صلى الله عليه و اٰله و سلم انه رأى جبرئيل ليلة المعراج ساقطا كالحلس من خشية الله - وبعد ان وصف كرامتهم عليه وقُرب منزلتهم عنده و اثنى عليهم و اضاف اليهم تلك الافعال السنية و الاعمال المرضية فاجأ بالوعيد الشديد و انذر بعذاب جهنم مَن اشرك منهم ان كان ذلك على سبيل الفرض و التمثيل مع احاطة علمه بانه لا يكون كما قال وَلَوْ اَشْرَكُوْا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَّا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ قصد بذلك تفظيع امر الشرك و تعظيم شان التوحيد • قرئ

أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ۞ وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ ص وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ۞ وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا ج وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ ۞ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ط كُلٌّ فِي

أَلَمْ يَرَ بغير واو و رَتَقًا بفتح التاء و كلاهما في معنى المفعول كالخَلْق و النَّفَض اي كانتا مرتوقتين ـ فان قلت الرتق صالح ان يقع موقع مرتوقتين لانه مصدر فما بال الرتق ـ قلت هو على تقدير موصوف اي كانتا شيئًا رتقاً ـ ومعنى ذلك ان السماء كانت لاصقةً بالارض لا فضاء بينهما ـ او كانت السموات متلاصقات و كذلك الارضون لا فُرَج بينها فَفَتَقها الله و فَرّج بينها ـ وقيل ففتقناهما بالمطر و النبات بعد ما كانت مُصْمَتة ـ و انما قيل كَانَتَا دون كُنّ لان المراد جماعة السموات و جماعة الارض و نحوه قولهم لقاحان سوداوان اي جماعتان فُعل في المضمر نحو ما فُعل في المظهر ـ فان قلت متى رأوهما رتقا حتى جاء تقريرهم بذلك ـ قلت فيه وجهان ـ احدهما انه وارد في القرآن الذي هو معجزةٌ في نفسه فقام مقام المرئيّ المشاهَد ـ و الثاني انّ تلاصق الارض و السماء و تباينهما كلاهما جائز في العقل فلا بدّ للتباين دون التلاصق من مخصّص و هو القديم سبحانه • [وَجَعَلْنَا] لا يخلو اما ان يتعدى الى واحد او اثنين ـ فان تعدّى الى واحد فالمعنى خلقنا من الماء كل حيوان كقوله وَاللّٰهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ او كانما خلقناه من الماء لفرط احتياجه اليه وحبّه له وقلّة صبره عنه كقوله خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ ـ و ان تعدّى الى اثنين فالمعنى صيّرنا كل شيء حيّ بسبب من الماء لا بدّ له منه ـ ومِنْ هذا نحو مِنْ في قوله صلى الله عليه وآله سلّم ما انا من دد ولا الددُ منّي ـ و قرئ حَيًّا و هو المفعول الثاني و الظرفُ لغو ـ اي كراهةَ [أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ] و تضطربَ ـ او لأنْ لا تَمِيدَ بهم فحذف لا و اللامُ و انما جاز حذف لا لعدم الالباس كما تزاد لذلك في نحو قوله لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتٰبِ و هذا مذهب الكوفيين ـ الفجّ الطريق الواسع ـ فان قلت في الفِجاج معنى الوصف فما لها قدّمت على السبل ولم تؤخّر كما في قوله تعالى لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ـ قلت لم تقدّم و هي صفة و لكن جعلت حالاً كقوله • ع • لعزّةَ موحشاً طللُ قديم • فان قلت ما الفرق بينهما من جهة المعنى ـ قلت فيه وجهان ـ احدهما اعلام بانه جعل فيها طرقاً واسعةً ـ والثاني بانه حين خلقَها خلقَها على تلك الصفة فهو بيان لما أُبهم ثمه ـ [مَحْفُوظًا] حفظه بالامساك بقدرته من ان يقع على الارض و يتزلزل ـ او بالشهب عن تسمّع الشياطين على سُكّانه من الملٰئكة [عَنْ آيَاتِهَا] اي عما وضع الله فيها من الادلّة و العبر بالشمس والقمر و سائر النيّرات و مَسائرها و طلوعها و غروبها على الحساب القويم و الترتيب العجيب الدالّ على الحكمة البالغة و القدرة الباهرة و ايّ جهل اعظم من جهل مَن اعرض عنها و لم يذهب به وهمه الى تدبّرها و الاعتبار بها و الاستدلال على عظمة شان مَن اوجدها عن عدم و دبّرها و نصبها هذه النصبة و اودعها ما اودعها مما لا يعرف كنهه الا هو عزّت قدرته و لطف علمه ـ و قرئ عَنْ آيَتِهَا بالتوحيد اكتفاءً بالواحدة في الدلالة على الجنس اي هم متفطّنون لما يردُ عليهم من السماء من المنافع الدنيويّة كالاستضاءة بقمريها و الاهتداء بكواكبها و حيوة الارض

فَلَكٍ يَّسْبَحُوْنَ ۝ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ ط اَفَائِنْ مِّتَّ فَهُمُ الْخٰلِدُوْنَ ۝ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ الْمَوْتِ ط
وَنَبْلُوْكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً ط وَاِلَيْنَا تُرْجَعُوْنَ ۝ وَاِذَا رَاٰكَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْٓا اِنْ يَّتَّخِذُوْنَكَ اِلَّا هُزُوًا ط اَهٰذَا الَّذِيْ
يَذْكُرُ اٰلِهَتَكُمْ ج وَهُمْ بِذِكْرِ الرَّحْمٰنِ هُمْ كٰفِرُوْنَ ۝ خُلِقَ الْاِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ ط سَاُورِيْكُمْ اٰيٰتِيْ فَلَا تَسْتَعْجِلُوْنِ ۝ وَيَقُوْلُوْنَ

والحيوان بامطارها [وَهُمْ] عَنْ كونها اٰيةً بيّنةً على الخالق [مُعْرِضُوْنَ]-[كُلٌّ] التنوين فيه عوض من المضاف اليه اي كلهم [فِيْ فَلَكٍ يَّسْبَحُوْنَ] والضمير للشمس و القمر والمراد بهما جنس الطوالع كل يوم و ليلة جعلوها متكاثرة لتكاثر مطالعها و هو السبب في جمعهما بالشموس و الاقمار والا فالشمس واحدة والقمر واحد - و انما جعل الضمير واوَ العقلاء للوصف بفعلهم وهو السباحة - فان قلت الجملة ما محلّها - قلت محلّها النصب على الحال من الشمس والقمر - فان قلت كيف استبدّ بهما دون الليل و النهار بنصب الحال عنهما - قلت كما تقول رأيتُ زيدًا و هندا متبرّجةً ويجوز ذالك اذا جاءتَ بصفة يختص بها بعض ما تعلق به العامل و منه قوله تعالى في هذه السورة وَوَهَبْنَا لَهٗ اِسْحٰقَ وَيَعْقُوْبَ نَافِلَةً - اولا محلّ لها لاستينافها - فان قلت لكل واحد من القمرين فلك على حدة فكيف قيل جميعهم يَسْبَحُوْنَ في فلك - قلت هذا كقولهم كَساهم الاميرُ حلّةً و قلّدهم سيفا اي كلَّ واحد منهم - اوكساهم وقلّدهم هذين الجنسين فاكتفي بما يدلّ على الجنس اختصارا ولان الغرض الدلالةُ على الجنس - كانوا يقدّرون انه سيموت فيشمتون بموته فنفى الله عنه الشماتةَ بهذا اي قضى الله ان لا يخلّد في الدنيا بشرا فلا انتَ ولا هم الا عُرْضة للموت فاذا كان الامرُ كذلك فان متَّ انتَ ايبقى هٰؤلاء و في معناه قول القائل • شعر • فقل للشامتين بنا اَفِيقوا • سيلقى الشامتون كما لقينا • اي نختبركم بما يجب فيه الصبر من البلايا و بما يجب فيه الشكر من النعم وَاِلَيْنَا مرجعكم فنُجازيكم على حسب ما يوجد منكم من الصبر او الشكر و انما سمّي ذلك ابتلاءً و هو عالم بما سيكون من اعمال العاملين قبل وجودهم لانه في صورة الاختبار - و [فِتْنَةً] مصدر موكد لنَبْلُوْكُمْ من غير لفظه • الذكر يكون بخير وبخلافه فاذا دلّت الحال على احدهما اطلق و لم يقيّد كقولك للرجل سمعتُ فلانا يذكرك فان كان الذاكر صديقًا فهو ثناءٌ وان كان عدوًا فذمٌّ و منه قوله تعالى سَمِعْنَا فَتًى يَّذْكُرُهُمْ وقوله [اَهٰذَا الَّذِيْ يَذْكُرُ اٰلِهَتَكُمْ] والمعنى انهم عاكفون بهممهم على ذكر اٰلهتهم و ما يجب ان لا تذكر به من كونهم شفعاء و شهداء ويسوءهم ان يذكرها ذاكر بخلاف ذلك واما ذكرُ الله و ما يجب ان يذكر به من الوحدانية فهم به كافرون ولا يصدّقون به اصلاً فهم احق بان يُتَّخَذُوا هزؤًا منك فانك مُحق وهم مبطلون - وقيل معنى بذكر الرحمٰن قولهم ما نعرف الرحمٰن الا مُسَيلمة وقولهم وَمَا الرَّحْمٰنُ اَنَسْجُدُ لِمَا تَاْمُرُنَا - وقيل بذكر الرحمٰن بما انزل عليك من القرأن والجملة في موضع الحال اي يتخذونك هزؤا وهم على حال هي اصل الهزء والسخرية و هي الكفر بالله • كانوا يستعجلون عذاب الله و اٰياته الملجئة الى العلم و الاقرار [وَيَقُوْلُوْنَ مَتٰى هٰذَا الْوَعْدُ] فاراد نهيهم عن الاستعجال و زجرهم فقدّم اولاً ذمّ الانسان على افراط العجلة و انه مطبوع

مَتٰى هٰذَا الْوَعْدُ اِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِيْنَ ۞ لَوْ يَعْلَمُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا حِيْنَ لَا يَكُفُّوْنَ عَنْ وُجُوْهِهِمُ النَّارَ وَلَا عَنْ ظُهُوْرِهِمْ وَلَا هُمْ يُنْصَرُوْنَ ۞ بَلْ تَاْتِيْهِمْ بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيْعُوْنَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنْظَرُوْنَ ۞ وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِيْنَ سَخِرُوْا مِنْهُمْ مَّا كَانُوْا بِهٖ يَسْتَهْزِءُوْنَ ۞ ع قُلْ مَنْ يَّكْلَؤُكُمْ بِالَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمٰنِ ط بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُّعْرِضُوْنَ ۞ اَمْ لَهُمْ اٰلِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ مِّنْ دُوْنِنَا ط لَا يَسْتَطِيْعُوْنَ نَصْرَ اَنْفُسِهِمْ وَلَا هُمْ مِّنَّا يُصْحَبُوْنَ ۞

عليها ثم نهاهم و زجرهم كانه قال ليس ببدع منكم ان تستعجلوا فانكم مجبولون على ذلك و هو طبعكم و سجيتكم - و عن ابن عباس انه اراد بالانسان اٰدمَ و انه حين بلغ الروحُ صدرهُ و لم يتبالغ فيه اراد ان يقوم - و روي انه لمّا دخل الروحُ في عينه نظر الى ثمار الجنّة و لما دخل جوفهُ اشتهى الطعامَ - و قيل خلقه الله في اٰخر النهار يوم الجمعة قبل غروب الشمس فاسْرع في خلقه قبل مغيبها - وعن ابن عباس انه النضر بن الحارث - والظاهرُ ان المراد الجنس - وقيل العَجَل الطين بلغة حِمْيَر قال شاعرهم • ع • والنخلُ ينبت بين الماء و العجلِ • والله اعلم بصحته - فان قلت لِم نهاهم عن الاستعجال مع قوله خُلِقَ الْاِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ و قوله وَ كَانَ الْاِنْسَانُ عَجُوْلًا اليس هذا من تكليف ما لا يطاق - قلت هذا كما ركّب فيه الشهوة و امَره ان يغلبها لانه اعطاه القدرةَ اللتي يستطيع بها قمْع الشهوة و ترك العجلة - وقرئ خَلَقَ الْاِنْسَانَ • جواب [لَوْ] محذوف و حِيْنَ مفعول به ليَعْلَمُ اي لو يعلمون الوقت الذي يستعلمون عنه بقولهم مَتٰى هٰذَا الْوَعْدُ و هو وقتُ صعبٌ شديدٌ تُحيط بهم فيه النار من وراء و قُدّام فلا يقدرون على دفعها و منْعها من انفسهم و لا يجدون ناصراً ينصرهم لَمّا كانوا بتلك الصفة من الكفر و الاستهزاء و الاستعجال و لكن جهلهم به هو الذي هوّنه عندهم - و يجوز ان يكون يَعْلَمُ متروكاً بلا تعدية بمعنى لو كان معهم علم و لم يكونوا جاهلين لَمّا كانوا مستعجلين - و [حِيْنَ] منصوب بمضمر اي حِيْنَ [لَا يَكُفُّوْنَ عَنْ وُجُوْهِهِمُ النَّارَ] يعلمون انهم كانوا على الباطل و ينتفي عنهم هذا الجهل العظيم اي لا يكفونها بل تفجأهم فتغلبهم • يقال للمغلوب في المحاجّة مبهوتٌ و منه فَبُهِتَ الَّذِيْ كَفَرَ اي غلب ابراهيمُ الكافرَ - و قرأ الاعمش يَاْتِيْهِمْ فَيَبْهَتُهُمْ على التذكير و الضمير للوَعْد او للحِيْن - فان قلت فالامَ يرجع الضمير المؤنث في هذه القراءة - قلت الى النار - او الى الوعد لانه في معنى النار و هي اللتي وُعدوها - او على تاويل العِدة - او الموعدة - او الى الحِيْن لانه في معنى الساعة - او الى البَغْتة - و قيل في القراءة الاولى الضمير للسّاعة - و قرأ الاعمش بَغَتَةً بفتح الغين [وَلَا هُمْ يُنْظَرُوْنَ] تذكير بانظاره ايّاهم و امهاله و تفسيحِ وقت التذكّر عليهم اي لا يُمْهَلون بعد طول الامهال • سلّى رسول الله عن استهزائهم به بانّ له في الانبياء عليهم السلام اُسوةً و ان ما يفعلونه به يحيق بهم كما حاق بالمستهزئين بالانبياء ما فعلوا • [مِنَ الرَّحْمٰنِ] اي من بأسه و عذابه [بَلْ هُمْ - مُّعْرِضُوْنَ] عن ذكره لا يخطرونه ببالهم فضلاً ان يخافوا بأسه حتى اذا رُزقوا الكلاءةَ منه عرفوا مَن الكالئ و صلحوا للسوال عنه و المراد انه امَر رسوله بسوالهم عن الكالئ ثم بَيّن انهم لا يصلحون لذلك لاعراضهم عن ذكر من يكلؤهم ثم اَضْرب عن ذلك بما في اَمْ من

بَلْ مَتَّعْنَا هٰٓؤُلَآءِ وَ اٰبَآءَهُمْ حَتّٰى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ ؕ اَفَلَا يَرَوْنَ اَنَّا نَاْتِي الْاَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ اَطْرَافِهَا ؕ اَفَهُمُ الْغٰلِبُوْنَ ۞ قُلْ اِنَّمَآ اُنْذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَآءَ اِذَا مَا يُنْذَرُوْنَ ۞ وَلَئِنْ مَّسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُوْلُنَّ يٰوَيْلَنَآ اِنَّا كُنَّا ظٰلِمِيْنَ ۞ وَنَضَعُ الْمَوَازِيْنَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا ؕ وَاِنْ كَانَ مِثْقَالَ

معنى بل و قال أ [لَهُمْ اٰلِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ] من العذاب تتجاوز منعنا و حفظنا ثم استانف فبيّن ان ما ليس بقادر على نصر نفسه و منعها و لا بمصحوب من الله بالنصر و التائيد كيف يمنع غيره و ينصره ثم قال بَلْ ما هم فيه من الحفظ و الكلاءة انما هو منّا لا من مانع يمنعهم من اهلاكنا و ما كلأناهم و اٰباءهم الماضين الا تمتيعاً لهم بالحيوة الدنيا و امهالاً كما متّعنا غيرهم من الكفار و امهلناهم [حَتّٰى طَالَ عَلَيْهِمُ] الامد و امتدت بهم ايام الرّوح و الطُمانينة فحسبوا ان لا يزالوا على ذلك لا يُغْلَبون و لا يُنْزَعُ عنهم ثوب امنهم و استمتاعهم و ذلك طمع فارغٌ و امل كاذبٌ [اَفَلَا يَرَوْنَ اَنَّا] ننقص ارض الكفر و دار الحرب و نحذف اَطرافها بتسليط المسلمين عليها و اظهارهم على اهلها و ردّها دارَ اسلام - فان قلت ايّ فائدة في قوله [نَاْتِي الْاَرْضَ] - قلت الفائدة فيه تصوير ما كان الله يُجْرِيه على ايدي المسلمين و انّ عساكرهم و سراياهم كانت تغزو ارض المشركين و تاتيها غالبةً عليها ناقصةً من اطرافها • قرئ [وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ] وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ بالتاء و الياء اي لا تُسمع انتَ اَو لا يُسمع رسولُ الله - وَلَا يُسْمَعُ الصُّمُّ من اُسْمِع - فان قلت الصمّ لا يسمعون دعاء المبشِر كما لا يسمعون دعاء المنذِر فكيف قيل [اِذَا مَا يُنْذَرُوْنَ] - قلت اللام في الصمّ اشارة الى هٰؤلاء المنذَرين كائنةٌ للعهد لا للجنس و الاصل و لا يسمعون اذا ما يُنْذَرون فوضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على تصامّهم و سدّهم اَسْماعهم اذا اُنْذروا - اي هم على هذه الصفة من الجرأة و الجسارة على التصامّ من اٰيات الانذار [وَلَئِنْ مَّسَّتْهُمْ] من هذا الذي يُنْذَرون به ادنى شيء لَاَذْعنوا و اذلّوا و اقرّوا بانهم ظلموا انفسهم حين تصامّوا و اعرضوا - و في المسّ و النفحة ثلاث مبالغات - لان النفح في معنى القِلّة و النزارة يقال نفحتْهُ الدابّة و هو رمح يسير - و نَفَحه بعطية رضخه - و لبناء المرّة - و وصفت [الْمَوَازِيْنَ] بالقسط و هو العدل مبالغةً كانها في انفسها قسط - او على حذف المضاف اي ذوات القسط - و اللام في [لِيَوْمِ الْقِيٰمَةِ] مثلها في قولك جئته لخمس ليالٍ خَلَوْنَ من الشهر - و منه بيت النابغة • شعر • ترسّمتُ اٰياتٍ لها فعرفتُها • لستةِ اعوام و ذا العامُ سابعُ • و قيل لاهل يوم القيٰمة اي لاجلهم - فان قلت ما المراد بوضع الموازين - قلت فيه قولانِ - احدهما ارصاد الحساب السويّ و الجزاء على حسب الاعمال بالعدل و النصفة من غير ان يظلم عبادَهُ مثقال ذرة فمثّل ذلك بوضع الموازين لتُوْزن بها الموزونات - و الثاني انه يضع الموازين الحقيقيّة و يزنُ بها الاعمالَ - عن الحسن هو ميزان له كفّتانِ و لسانٌ - و يروى ان داؤد عليه السلام سأل ربّه ان يُرِيَه الميزان فلما راٰه غُشي عليه ثم افاق فقال يا الٰهي مَن الذي يقدر ان يملأ كفّته حسنات فقال يا داؤد اني اذا رضيتُ عن عبدي ملأتُها بتمرة - فان قلت كيف توزن الاعمال و انما هي اَعراض - قلت فيه قولان - احدهما توزن صحائف الاعمال - و الثاني

حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ اَتَيْنَا بِهَا وَكَفٰى بِنَا حَاسِبِيْنَ ۞ وَلَقَدْ اٰتَيْنَا مُوْسٰى وَهٰرُوْنَ الْفُرْقَانَ وَضِيَآءً وَّذِكْرًا لِّلْمُتَّقِيْنَ ۞ اَلَّذِيْنَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِّنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُوْنَ ۞ وَهٰذَا ذِكْرٌ مُّبٰرَكٌ اَنْزَلْنٰهُ ط اَفَاَنْتُمْ لَهٗ مُنْكِرُوْنَ ۞ ع وَلَقَدْ اٰتَيْنَآ اِبْرٰهِيْمَ رُشْدَهٗ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهٖ عٰلِمِيْنَ ۞ اِذْ قَالَ لِاَبِيْهِ وَقَوْمِهٖ مَا هٰذِهِ التَّمَاثِيْلُ الَّتِيْٓ اَنْتُمْ لَهَا عٰكِفُوْنَ ۞ قَالُوْا وَجَدْنَآ اٰبَآءَنَا لَهَا عٰبِدِيْنَ ۞ قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ اَنْتُمْ وَاٰبَآؤُكُمْ فِيْ ضَلٰلٍ مُّبِيْنٍ ۞ قَالُوْٓا اَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ اَمْ اَنْتَ مِنَ

تجعل في كفة الحسنات جواهر بيض مشرقة و في كفة السيئات جواهر سود مظلمة - و قرئ مِثْقَالُ حَبَّةٍ على كان التامة كقوله وَ اِنْ كَانَ ذُوْعُسْرَةٍ - و قرأ ابن عباس و مجاهد آتَيْنَا بِهَا و هي مفاعلة من الاتيان بمعنى المجازاة والمكافاة لانهم اتوه بالاعمال و آتاهم بالجزاء - و قرأ حميد أَثَبْنَا بِهَا من الثواب - و في حرف ابيّ جِئْنَا بِهَا - وانث ضمير المثقال لاضافته الى الحبة كقولهم ذهبت بعض اصابعه • اي [اٰتَيْنَا] هما [الْفُرْقَانَ] وهو التورية [و] اتينا به [ضِيَآءً وَّ ذِكْرًا لِّلْمُتَّقِيْنَ] والمعنى انه في نفسه ضياء وذكر - او و آتيناهما بما فيه من الشرائع والمواعظ ضياء و ذكرا - و عن ابن عباس اَلْفُرْقَان الفتح كقوله يَوْمَ الْفُرْقَانِ - و عن الضحاك فلق البحر - و عن محمد بن كعب المُخْرِجُ من الشبهات - و قرأ ابن عباس ضِيَآءً بغير واو وهو حال عن الفُرْقَان - والذكر الموعظة - او ذكر ما يحتاجون اليه في دينهم و مصالحهم - او الشرف - محل [اَلَّذِيْنَ] جرٌّ على الوصفية - او نصبٌ على المدح - او رفع عليه • [وَ هٰذَا ذِكْرٌ مُّبٰرَكٌ] هو القرآن و بركته كثرةُ منافعه وغزارة خيره • الرُّشْد الاهتداء لوجوه الصلاح قال الله تعالى فَاِنْ اٰنَسْتُمْ مِّنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوْا اِلَيْهِمْ اَمْوَالَهُمْ - و قرئ رَشَدَهٗ و الرُّشْد و الرَّشَدُ كالعُدْم و العَدَم و معنى اضافته اليه انه رشد مثله وانه رشدٌ له شان - [مِنْ قَبْلُ] اي من قبل موسى و هرون - و معنى علمه به انه علم منه احوالا بديعة واسرارا عجيبة و صفات قد رضيها و احمدها حتى اهّله لمخالّته و مخالصته وهذا كقولك في خيّرٍ من الناس انا عالمٌ بفلان وكلامك هذا من الاحتواء على محاسن الاوصاف بمنزل • [اِذْ] اما ان يتعلق بِاٰتَيْنَا - او بِرُشْدَهٗ - او بمحذوف اي اذكر من اوقات رشده هذا الوقت فقوله [مَا هٰذِهِ التَّمَاثِيْلُ] تجاهلٌ لهم وتغابٍ ليحقّر آلهتهم و يصغّر شانها مع علمه بتعظيمهم و اجلالهم لها - لم ينو للعاكفين مفعولا و اجراه مجرى ما لا يتعدى كقولك فاعلون العكوفَ لها او واقفون لها - فان قلت هلّا قيل عليها عٰكِفُوْنَ كقوله يَعْكُفُوْنَ عَلٰى اَصْنَامٍ لَّهُمْ - قلت لو قصد التعدية لعدّاه بصلته التي هي على • ما اقبح التقليدَ و القولَ المتقبّلَ بغير برهان و ما اعظم كيدَ الشيطان للمقلدين حين استدرجهم الى ان قلّدوا آباءهم في عبادة التماثيل و عفّروا لها جباههم وهم معتقدون انهم على شيء وجادّون في نصرة مذهبهم و مجادلون لاهل الحق عن باطلهم وكفى اهل التقليد سبّةً انّ عبدة الاصنام منهم • [اَنْتُمْ] من التاكيد الذي لا يصح الكلام مع الاخلال به لانّ العطف على ضمير هو في حكم بعض الفعل ممتنع و نحوه اُسْكُنْ اَنْتَ وَ زَوْجُكَ الْجَنَّةَ اراد ان المقلّدين و المقلَّدين جميعا منخرطون في سلك ضلال لا يخفى على من به ادنى مُسكة لاستناد الفريقين الى غير دليل بل الى هوىً متّبع و شيطان مطاع لاستبعادهم ان يكون ما هم عليه ضلالا اقْبَلُوا متعجبين من تضليله اياهم

اللّٰعِبِيْنَ ۞ قَالَ بَلْ رَّبُّكُمْ رَبُّ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ الَّذِيْ فَطَرَهُنَّ ۡ وَاَنَا عَلٰى ذٰلِكُمْ مِّنَ الشّٰهِدِيْنَ ۞ وَتَاللّٰهِ لَاَكِيْدَنَّ اَصْنَامَكُمْ بَعْدَ اَنْ تُوَلُّوْا مُدْبِرِيْنَ ۞ فَجَعَلَهُمْ جُذٰذًا اِلَّا كَبِيْرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ اِلَيْهِ يَرْجِعُوْنَ ۞ قَالُوْا مَنْ فَعَلَ

وحسبوا ان ما قاله انما قاله على وجه المزاح والمداعبة لا على طريق الجد فقالوا له هذا الذي جئتنا به اهو جدّ وحقّ ام لعب وهزل • الضمير في [فَطَرَهُنَّ] للسموات والارض - او للتماثيل وكونه للتماثيل ادخلُ في تضليلهم واثبتُ للاحتجاج عليهم - وشهادتُه على ذلك ادلاؤه بالحجّة عليه وتصحيحه بها كما يصحّح الدعوى بالشهادة كانه قال وانا أُبيّنُ ذلك وأُبرهن عليه كما تُبيّن الدعاوى بالبيّنات لاني لست مثلكم فاقول ما لا اقدر على اثباته بالحجة كما لم تقدروا على الاحتجاج لمذهبكم ولم تزيدوا على انكم وجدتم عليه أباءكم • قرأ معاذ بن جبل بِاللّٰهِ - وقرئ تَوَلَّوْا بمعنى تتولّوا ويقوّيها قوله فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِيْنَ - فان قلت ما الفرق بين الباء والتاء - قلت ان الباء هي الاصل والتاء بدل من الواو المبدلة منها وان التاء فيها زيادة معنًى وهو التعجب كانه تعجب من تسهّل الكيد على يده وتأتّيه لانّ ذلك كان امرا مقنوطا منه لصعوبته وتعذّره ولَعَمْري ان مثله صعب متعذر في كل زمان خصوصًا في زمن نمرود مع عتوّه واستكباره وقوّة سلطانه وتهالكه على نصرة دينه • ولٰكنْ اذا الله سنّى عقد شيء تيسّرا • روي ان أزر خرج به في يوم عيد لهم فبدأوا ببيت الاصنام فدخلوه وسجدوا لها ووضعوا بينها طعاما خرجوا به معهم وقالوا الى ان نرجع بَرَكَتِ الأٰلهة على طعامنا فذهبوا وبقي ابرٰهيم فنظر الى الاصنام وكانت سبعين صنمًا مصطفّة وثمه صنم عظيم مستقبل الباب وكان من ذهب وفي عينيْه جوهرتان تُضيئانِ بالليل فكسرها كلها بفأس في يده حتى لم يبقَ الا الكبير علّقَ الفأس في عنقه - عن قتادة قال ذلك سرًّا من قومه - وروي سمعه رجل واحد - [جُذٰذًا] قطاعا من الجذّ وهو القطع - وقرئ بالكسر والفتح - وقرئ جُذُذًا جمع جذيذ - وجُذَذًا جمع جُذّة - وانما استبقى الكبير لانه غلب في ظنّه انهم لا يرجعون الّا اليه لما تسامعوه من انكاره لدينهم وسبّه لأٰلهتهم فيبكّتهم بما اجاب به من قوله بَلْ فَعَلَهٗ كَبِيْرُهُمْ هٰذَا فَسْئَلُوْهُمْ - وعن الكلبي اِلَيْهِ الى كبيرهم ومعنى هذا لعلّهم يَرْجِعُوْنَ اليه كما يرجع الى العالم في حلّ المشكلات فيقولون له ما لهٰؤلاء مكسورة وما لك صحيحًا والفأس على عاتقك قال هذا بناءً على ظنّه بهم لما جرّب وذاق من مكابرتهم لعقولهم واعتقادهم في ألهتهم وتعظيمهم لها - او قاله مع علمه انهم لا يرجعون اليه استهزاءً بهم واستجهالًا وان قياس حال من يسجد له ويؤهّله للعبادة ان يرجع اليه في حلّ كلّ مشكل - فان قلت فاذا رجعوا الى الصنم بمكابرتهم لعقولهم ورسوخ الاشراك في أعراقهم فايّ فائدة دينيّة في رجوعهم اليه حتى يجعله ابرٰهيم غرضًا - قلت اذا رجعوا اليه تبيّن انه عاجز لا ينفع ولا يضرّ وظهر انهم في عبادته على جهل عظيم • اي انّ مَن فعل هذا الكسر والحطم لشديد الظلم معدود في الظَلَمة اما لجرأته على الألهة الحقيقة عندهم بالتوقير والاعظام واما لانهم رأوا افراطًا في حطمها وتماديًا في الاستهانة بها - فان قلت ما حكم الفعلين بعد سَمِعْنَا فَتًى وايّ فرق بينهما - قلت هما صفتانِ لفَتًى الّا انّ الاول وهو يَذْكُرُهُمْ لابدّ منه لسمع

هٰذَا بِاٰلِهَتِنَآ اِنَّهٗ لَمِنَ الظّٰلِمِيْنَ ۞ قَالُوْا سَمِعْنَا فَتًى يَّذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهٗٓ اِبْرٰهِيْمُ ۞ قَالُوْا فَاْتُوْا بِهٖ عَلٰٓى اَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُوْنَ ۞ قَالُوْٓا ءَاَنْتَ فَعَلْتَ هٰذَا بِاٰلِهَتِنَا يٰٓاِبْرٰهِيْمُ ۞ قَالَ بَلْ فَعَلَهٗ كَبِيْرُهُمْ هٰذَا فَسْئَلُوْهُمْ اِنْ كَانُوْا يَنْطِقُوْنَ ۞ فَرَجَعُوْٓا اِلٰٓى اَنْفُسِهِمْ فَقَالُوْٓا اِنَّكُمْ اَنْتُمُ الظّٰلِمُوْنَ ۞ ثُمَّ نُكِسُوْا عَلٰى رُءُوْسِهِمْ ۚ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هٰٓؤُلَآءِ يَنْطِقُوْنَ ۞ قَالَ

لانک لا تقول سمعت زيداً و تسكتُ حتى تذكر شيئًا مما يُسْمَع - واما الثاني فليس كذلک - فان قلت ابْرٰهِيْمُ ما هو - قلت قيل هو خبر مبتدأ محذوف - او منادىً - و الصحيح انه فاعلُ يُقَالُ لان المراد الاسمُ لا المسمّى [عَلٰٓى اَعْيُنِ النَّاسِ] في محل الحال بمعنى معايَنًا مشاهدًا اي بمرأى منهم و منظر - فان قلت ما معنى الاستعلاء في علٰى - قلت هو واردٌ على طريق المثل اي يثبتُ اتيانهُ في الاعين و يتمكّن فيها ثباتَ الراكب على المركوب و تمكُّنَه منه [لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُوْنَ] عليه بما سُمع منه و بما فَعله - او يحضرون عقوبَتَنا له - روي ان الخبر بلغ نمروذَ و اشرافَ قومه فأمروا باحضاره - هذا من معاريض الكلام و لطائفُ هذا النوع لا يتغلغل فيها الّا اذهانُ الراضَةِ من علماء المعاني و القولُ فيه ان قصد ابرٰهيم لم يكن الى ان يَنْسُبَ الفعلَ الصادر عنه الى الصنم و انما قصد تقريرَه لنفسه و اثباتَهُ لها على اسلوب تعريضيّ يبلغ فيه غرضَهُ من الزامهم الحجّة و تبكيتهم و هذا كما لو قال لك صاحبك و قد كتبتَ كتابا بخطّ رشيق و انت شهيرٌ بحسن الخط أ انت كتبتَ هذا و صاحبک امّيّ لا يحسن الخط اَوْ لا يقدر الّا على خربشة فاسدة فقلتَ له بل كتبتُهُ انت كانَ قصدك بهذا الجواب تقريرَهُ لک مع الاستهزاء به لا نفيَهُ عنک و اثباتَهُ للامّيّ او المُخَرْبِش لان اثباته و الامرُ دائر بينكما للعاجز منكما استهزاءٌ به و اثباتٌ للقادر - و لقائل ان يقول غاظته تلک الاصنام حين ابصرها مصطفّة مرتّبة و كان غيظ كبيرها اكبر و اشدّ لما رأى من زيادة تعظيمهم له فاسند الفعل اليه لانه هو الذي تسبّب لاستهانته بها و حطمه لها و الفعلُ كما يسند الى مباشره يسند الى الحامل عليه - و يجوز ان يكون حكايةً لما يقود الى تجويزه مذهبهم كانه قال لهم ما تُنْكِرون ان يفعله كبيرهم فانّ من حقّ من يُعْبد و يدعى الٰهًا ان يقدر على هذا و اشدّ منه - و يحكى انه قال فَعَلَهٗ كَبِيْرُهُمْ هٰذَا غضبَ ان تُعْبَد معه هذه الصغار و هو اكبر منها - و قرأ محمد بن السَّمَيْفع فَعَلَّهٗ كَبِيْرُهُمْ يعني فلعلّه اي فلعل الفاعل كبيرهُم - فلما القاهم الحجر و اخذ بمَخَانقهم رجعوا الى انفسهم فقالوا اَنْتُمُ الظّٰلِمُوْنَ على الحقيقة لا من ظلّمتموه حين قلتم مَنْ فَعَلَ هٰذَا بِاٰلِهَتِنَا اِنَّهٗ لَمِنَ الظّٰلِمِيْنَ - نَكَسْتُهُ قَلَبْتُه فجعلتَ اسفله اعلاهُ و انتكسَ انقلبَ اي استقاموا حين رجعوا الى انفسهم و جاؤا بالفكرة الصالحة ثم انتكسوا و انقلبوا عن تلك الحالة فاخَذوا في المجادلة بالباطل و المكابرة و انّ هٰؤلاء مع تقاصر حالها عن حال الحَيَوان الناطق اٰلهة معبودة مضارّة منهم - او انتكسوا عن كونهم مجادلينَ لابرٰهيم مجادلين عنه حين نفَوْا عنها القدرة على النطق - او قُلبوا على رُؤسهم حقيقة لفرط اطراقهم خجلاً و انكساراً و انخزالاً مما بَهَتَهم به ابرٰهيم فما احاروا جوابا الّا ما هو حجّة عليهم - و قرئ نُكِّسُوْا بالتشديد - و نَكَسُوْا على لفظ ما سمّي

أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَّلَا يَضُرُّكُمْ ۝ أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ ط أَفَلَا تَعْقِلُونَ ۝ قَالُوا
حَرِّقُوهُ وَانْصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ۝ قُلْنَا يٰنَارُ كُونِي بَرْدًا وَّسَلٰمًا عَلٰى إِبْرٰهِيمَ ۝ وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنٰهُمُ

فاعله اي نكسوا انفسهم على رؤسهم قرأ به رضوانُ بن عبد المعبود - [أُفٍّ] صوتٌ اذا صُوِّتَ به عُلم ان صاحبه متضجر اضجرَهُ ما رأى من ثباتهم على عبادتها بعد انقطاع عذرهم و بعد وضوح الحق و زهوق الباطل فتأفف بهم - و اللام لبيان المتأفف به اي لكم ولآلهتكم هذا التأفف - اجمعوا رايهم لما غُلبوا باهلاكه و هكذا المبطل اذا قُرعت شبهته بالحجة وافتضح لم يكن احد ابغضَ اليه من المحق و لم يبقَ له مفزع الّا مناصبته كما فعلتْ قريش برسول الله صلى الله عليه و اله وسلم حين عجزوا عن المعارضة - والذي اشار باحراقه نمرودُ - وعن ابن عمر رضي الله عنه رجل من اَعراب العجم يريد الاكرادَ - و روي انهم حين همّوا باحراقه حبسوه ثم بنوا بيتًا كالحظيرة بكُوثى وجمعوا شهرًا اصنافَ الخُشُب الصلاب حتى ان كانت المرأة لتمرضُ فتقول ان عافاني الله لاجمعنّ حطبا لابرٰهيم ثم اشعلوا نارًا عظيمة كادت الطير تحترقُ في الجوّ من وهجها ثم وضعوه في المنجنيق مقيّدا مغلولا فرموا به فيها فناداها جبرئيل يٰنَارُ كُونِي بَرْدًا وَّسَلٰمًا - و يُحكى ما احرقت منه الّا وثاقه وقال له جبرئيل حين رُمي به هل لك حاجة فقال امّا اليك فلا قال فسَلْ ربّك قال حسبي من سؤالي علمهُ بحالي - وعن ابن عباس انما نجا بقوله حَسْبِيَ اللّٰهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ و اطلّ عليه نمرود من الصرح فاذا هو في روضة و معه جليسٌ له من الملٰئكة فقال اني مقرّب الى الٰهك فذبح اربعة الٰاف بقرة و كفّ عن ابرٰهيم و كان ابرٰهيم اذ ذاك ابن ستّ عشرة سنة - و اختاروا المعاقبة بالنار لانها اهول ما يعاقَبُ به و افظعه ولذلك جاء لا يعذّب بالنار الّا خالقها - ومن ثمه قالوا [اِنْ كُنْتُمْ فٰعِلِيْنَ] اي ان كنتم ناصرين اٰلهتكم نصرا مؤزّرًا فاختاروا له اهول المعاقبات و هي الاحراقُ بالنار و الّا فرّطتم في نصرتها و لهذا عظّموا النار و تكلّفوا في تشهير امرها و تفخيم شانها ولم يألوا جهدًا في ذلك - جعلت النار لمطاوعتها فعل الله و ارادته كمامور اُمر بشيءٍ فامتثله - و المعنى ذات برد و سلام فبُولغ في ذلك كانّ ذاتها برد و سلام و المراد اُبرُدي فيسلمَ منكِ ابرٰهيم - او ابردي بردا غير ضارّ - وعن ابن عباس لو لم يقل ذلك لاهلكتْه ببردها - فان قلت كيف بردت النار و هي نارٌ - قلت نزع الله عنها طبعها الذي طبعها عليه من الحرّ و الاحراق و ابقاها على الاضاءة و الاشراق و الاشتعال كما كانت و اللّٰهُ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ - و يجوز ان يدفع بقدرته عن جسم ابرٰهيم اذى حرّها و يُذيقه فيها عكس ذلك كما يفعل بخزنة جهنم و يدلّ عليه قوله عَلٰى اِبْرٰهِيْمَ - [وَاَرَادُوْا] ان يكيدوه و يمكروا به فما كانوا الا مغلوبين مقهورين غالبوه بالجدال فغلبه الله ولقنه بالمبكت وفزعوا الى القوة و الجبروت فنصره و قوّاه - نجّينا من العراق الى الشام و بركاته الواصلة الى العٰلمين ان اكثر الانبياء بُعثوا فيه فانتشرت في العالمين شرائعهم و اٰثارهم الدينية وهي البركات الحقيقية و قيل بارك الله فيه بكثرة الماء و الشجر و الثمر و الخصب و طيب عيش الغنيّ و الفقير - و عن سفيٰن

الْاَخْسَرِيْنَ ۞ وَ نَجَّيْنٰهُ وَلُوْطًا اِلَى الْاَرْضِ الَّتِيْ بٰرَكْنَا فِيْهَا لِلْعٰلَمِيْنَ ۞ وَ وَهَبْنَا لَهٗۤ اِسْحٰقَ ؕ وَ يَعْقُوْبَ نَافِلَةً ؕ وَكُلًّا جَعَلْنَا صٰلِحِيْنَ ۞ وَجَعَلْنٰهُمْ اَئِمَّةً يَّهْدُوْنَ بِاَمْرِنَا وَ اَوْحَيْنَاۤ اِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرٰتِ وَ اِقَامَ الصَّلٰوةِ وَ اِيْتَآءَ الزَّكٰوةِ ۚ وَكَانُوْا لَنَا عٰبِدِيْنَ ۞ وَ لُوْطًا اٰتَيْنٰهُ حُكْمًا وَّ عِلْمًا وَّ نَجَّيْنٰهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِيْ كَانَتْ تَّعْمَلُ الْخَبٰٓئِثَ ؕ اِنَّهُمْ كَانُوْا قَوْمَ سَوْءٍ فٰسِقِيْنَ ۞ وَ اَدْخَلْنٰهُ فِيْ رَحْمَتِنَا ؕ اِنَّهٗ مِنَ الصّٰلِحِيْنَ ۞ وَ نُوْحًا اِذْ نَادٰى مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهٗ فَنَجَّيْنٰهُ وَ اَهْلَهٗ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيْمِ ۞ وَنَصَرْنٰهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِيْنَ كَذَّبُوْا بِاٰيٰتِنَا ؕ اِنَّهُمْ كَانُوْا قَوْمَ سَوْءٍ فَاَغْرَقْنٰهُمْ اَجْمَعِيْنَ ۞

انه خرج الى الشام فقيل له الى اينَ فقال الى بلد يُمْلأ فيه الجرابُ بدرهم - و قيل ما من ماء عذب الا و ينبع اصله من تحت الصخرة اللتي ببيت المقدس - و روي انه نزل بفلسطينَ و لوط بالمؤتفكة و بينهما مسيرة يوم و ليلة • النَّافلة ولد الولد - و قيل سال اسحٰق فاعطِيَهُ و اعطى يعقوبَ [نَافِلَةً] اي زيادةً و فضلاً من غير سوال • [يَّهْدُوْنَ بِاَمْرِنَا] فيه ان من صلح ليكون قدوة في دين الله فالهداية محتومة عليه مامور هو بها من جهة الله ليس له ان يُخِلّ بها و يتثاقل عنها و اول ذلك ان يهتدي بنفسه لان الانتفاع بهذا اعمّ و النفوس الى الاقتداء بالمهديّ اميلُ [فِعْلَ الْخَيْرٰتِ] اصله ان تُفْعل الخيراتِ ثم فِعلاً الخيراتِ ثم فِعْل الخيرات و كذلك اِقَام الصَّلٰوة و اِيْتَاء الزَّكٰوة - [حُكْمًا] حكمةً وهوما يجب فعله - او فصلاً بين الخصوم - و قيل هو النبوّة - و [الْقَرْيَة] سدوم - اي في اهل رحمتنا - او في الجنة و منه الحديث هذه رحمتي ارحمُ بها من اشاءُ • [مِنْ قَبْلُ] من قبل هٰؤلاء المذكورين - هو نَصَرَ الذي مطاوعه انتصرَ و سمعت هُذَلِيًّا يدعو على سارق اللّٰهم انصُرْهم منه اي اجعَلْهم منتصرين منه - و الكَرْب الطوفان و ما كان فيه من تكذيب قومه • اي و اذكُرْهما و اِذْ بدل منهما - و النفش الانتشار بالليل - و جمع الضمير لانه ارادهما و المتحاكمين اليهما - و قرئ لِحُكْمِهِمَا - و الضمير في فَفَهَّمْنٰهَا للحكومة او الفتوى - و قرئ فَاَفْهَمْنٰهَا - حكَمَ داؤد بالغنم لصاحب الحرث فقال سليمٰن وهو ابن احدى عشرة سنة غيرُ هذا ارفَقُ بالفريقين فعزم عليه لَيحكمنّ فقال ارى ان تدفع الغنمَ الى اهل الحرث ينتفعون بألبانها و اولادها و اصوافها و الحرثَ الى ارباب الشاء يقومون عليه حتى يعود كهيئته يوم اُفْسِد ثم يترادّانِ فقال القضاء ما قضيتَ و امضى الحكم بذلك - فان قلت اَحَكَمَا بوحي ام باجتهاد - قلت قيل حكَمَا جميعًا بالوحي الا ان حكومة داؤد نُسِخت بحكومة سليمٰن - و قيل اجتهدَا جميعا فجاء اجتهاد سليمٰن اشبهَ بالصواب - فان قلت ما وجه كل واحدة من الحكومتين - قلت اما وجه حكومة داؤد فلانّ الضرر لمّا وقع بالغنم سُلّمت بجنايتها الى المجنيّ عليه - كما قال ابو حنيفة فى العبد اذا جنى على النفس يدفعه المولى بذلك او يفديه - و عند الشافعيّ يبيعه في ذلك او يفديه - ولعلّ قيمة الغنم كانت على قدر النقصان فى الحرث - و وجه حكومة سليمٰن انه جعل الانتفاع بالغنم بازاء ما فات من الانتفاع بالحرث من غير ان يزول ملك المالك عن الغنم و اوجب على صاحب الغنم ان يعمل فى الحرث حتى يزول الضرر و النقصان - مثاله ما قال اصحاب الشافعيّ في مَن غصب عبدا فَاَبقَ من يده انه يضمن

وَدَاوُدَ وَسُلَيْمٰنَ اِذْ يَحْكُمٰنِ فِي الْحَرْثِ اِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ ۚ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شٰهِدِيْنَ ۝ فَفَهَّمْنٰهَا سُلَيْمٰنَ ۚ وَكُلًّا اٰتَيْنَا حُكْمًا وَّعِلْمًا ۫ وَّسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ ؕ وَكُنَّا فٰعِلِيْنَ ۝ وَعَلَّمْنٰهُ صَنْعَةَ لَبُوْسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ مِّنْ بَاْسِكُمْ ۚ فَهَلْ اَنْتُمْ شٰكِرُوْنَ ۝ وَلِسُلَيْمٰنَ الرِّيْحَ عَاصِفَةً تَجْرِيْ بِاَمْرِهٖۤ اِلَى الْاَرْضِ الَّتِيْ بٰرَكْنَا فِيْهَا ؕ وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عٰلِمِيْنَ ۝ وَمِنَ الشَّيٰطِيْنِ مَنْ يَّغُوْصُوْنَ لَهٗ وَيَعْمَلُوْنَ عَمَلًا دُوْنَ ذٰلِكَ ۚ وَكُنَّا لَهُمْ حٰفِظِيْنَ ۝ وَاَيُّوْبَ اِذْ نَادٰى رَبَّهٗۤ اَنِّيْ مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَاَنْتَ اَرْحَمُ الرّٰحِمِيْنَ ۝ فَاسْتَجَبْنَا لَهٗ فَكَشَفْنَا مَا بِهٖ مِنْ

القيمةَ فينتفع بها المغصوب منه بازاء ما فوّته الغاصب من منافع العبد فاذا ظهر ترادّا - فان قلت فلو وقعت هذه الواقعة في شريعتنا ما حكمها - قلت ابو حنيفة و اصحابه لا يرون فيه ضمانا بالليل او بالنهار الّا ان يكون مع البهيمة سائقٌ اوقائدٌ - والشافعيّ يوجب الضمان بالليل - وفي قوله فَفَهَّمْنٰهَا سُلَيْمٰنَ دليل على ان الاصوب كان مع سليمٰن وفي قوله وَكُلًّا اٰتَيْنَا حُكْمًا وَّعِلْمًا دليل على انهما جميعا كانا على الصواب [يُسَبِّحْنَ] حال بمعنى مسبّحات - او استيناف كانّ قائلا قال كيف سخرهن فقال يسبّحن [وَالطَّيْرَ] اما معطوف على الجبال - او مفعول معه - فان قلت لِم قدمت الجبال على الطير - قلت لانّ تسخيرها و تسبيحها اعجب وادلّ على القدرة و ادخلُ في الاعجاز لانها جماد و الطير حيوان ناطق - روي انه كان يمرّ بالجبال مسبّحا وهي تُجاوبه - وقيل كانت تسير معه حيث سار - فان قلت كيف تنطق الجبال وتسبّح - قلت بانْ يخلق الله فيها الكلام كما خلقه في الشجرة حين كلّم موسى - و جواب اٰخر وهو ان يسبّح من رأها تسير بتسيير الله فلما حملت على التسبيح وُصفت به [وَكُنَّا فٰعِلِيْنَ] اي قادرين على ان نفعل هذا و ان كان عجبا عندكم - وقيل وكُنَّا نفعل مثل ذلك بالانبياء • اللَّبُوس اللباس قال • ع • البس لكل حالة لبوسَها • والمراد الدرع - قال قتادة كانت صفائحَ فاوّل من سردَها وحلّقها داوٗد فجمعت الخفّة والتحصين - [لِتُحْصِنَكُمْ] قرئ بالنون - والتاء - والياء - وتخفيف الصاد - وتشديدها - فالنون لله عزّوجلّ - والتاء للصنعة او للبوس على تاويل الدرع - والياء لداوٗد او للّبوس • قرئ - [الرِّيْحَ] - والرِّيَاحَ بالرفع والنصب فيهما - فالرفع على الابتداء - والنصب على العطف على الجبال - فان قلت وصفت هذه الرياح بالعصف تارةً و بالرخاوة اخرى فما التوفيق بينهما - قلت كانت في نفسها رَخيّة طيّبة كالنسيم فاذا مرّت بكرسيّه ابعدت به في مدة يسيرة على ما قال غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَّرَوَاحُهَا شَهْرٌ فكان جمعها بين الامرين ان تكون رخاء في نفسها و عاصفة في عملها مع طاعتها لسليمٰن وهبوبها على حسب ما يريد ويحتكم اٰية الى اٰية و معجزة الى معجزة - و قيل كانت في وقت رُخاءً وفي وقت عاصفاً لهبوبها على حكم ارادته - وقد احاط علمُنا بكل شيء فنُجري الاشياءَ كلها على ما يقتضيه علمنا وحكمتنا - اي [يَغُوْصُوْنَ] له في البحار فيستخرجون الجواهرَ و يتجاوزون ذلك الى الاعمال والمِهَن وبناء المدائن والقصور واختراع الصنائع العجيبة كما قال يَعْمَلُوْنَ لَهٗ مَا يَشَآءُ مِنْ مَّحَارِيْبَ وَتَمَاثِيْلَ - والله حافظهم ان يزيغوا عن امره - اويبدّلوا - اويغيّروا - او يوجد منهم فساد في الجملة فيما هم مسخّرون فيه -

ضُرٍّ وَّ اٰتَيْنٰهُ اَهْلَهٗ وَ مِثْلَهُمْ مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا وَ ذِكْرٰى لِلْعٰبِدِيْنَ ۞ وَ اِسْمٰعِيْلَ وَ اِدْرِيْسَ وَ ذَا الْكِفْلِ ؕ كُلٌّ مِّنَ الصّٰبِرِيْنَ ۞ وَ اَدْخَلْنٰهُمْ فِيْ رَحْمَتِنَا ؕ اِنَّهُمْ مِّنَ الصّٰلِحِيْنَ ۞ وَ ذَا النُّوْنِ اِذْ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا

اي ناداه باَنّي مسّنيَ الضرّ - وقرئ اِنّي بالكسر على اضمار القول - او لتضمن النداء معناه - و الضَّرُّ بالفتح الضرر في كل شيء - و بالضم الضرر في النفس من مرض و هزال فُرق بين البناءين لافتراق المعنيين - الطفَ في السوال حيث ذكر نفسه بما يوجب الرحمة و ذكر ربّه بغاية الرحمة و لم يصرّح بالمطلوب - و يحكى ان عجوزا تعرّضت لسليمٰن بن عبد الملك فقالت يا امير المؤمنين مشتْ جرذانُ بيتي على العصيّ فقال لها اَلْطفتِ في السوال لاجرم لاردّنّها تثب وثبَ الفهود و ملأ بيتها حبًّا - كان ايّوب عليه السلام روميًّا من ولد اسحٰق بن ابرٰهيم وقد استنبأه الله وبسط عليه الدنيا وكثّر اهله و ماله - كان له سبعة بنين و سبع بنات وله اصناف البهائم وخمس مائة فدّان يتبعها خمس مائة عبد لكل عبد امرأة وولد ونخيل فابتلاه الله بذهاب ولده انهدم عليهم البيت فهلكوا و بذهاب ماله وبالمرض في بدنه ثماني عشرة سنةً - وعن قتادة ثلث عشرة سنةً - وعن مقاتل سبعًا وسبعةَ اشهر وسبعَ ساعات - و قالت له امرأته يومًا لو دعوتَ الله فقال لها كم كانت مدة الرخاء فقالت ثمانين سنة. فقال انا استحيي من الله ان ادعوه و ما بلغت مدةُ بلائي مدةَ رخائي فلمّا كشف الله عنه احيا ولده و رزقه مثلهم و نوافل منهم - و روي ان امرأته وَلدت بعدُ ستة و عشرين ابنا - اي لرحمتنا العابدين و انّا نذكرهم بالاحسان لا ننساهم - او رَحْمَةً منا لايّوب و تذكرةً لغيره من العابدين ليصبروا كما صبر حتى يُثابوا كما اُثيب في الدنيا والاٰخرة - قيل في ذى الْكِفْلِ هو الياس - و قيل زكريّا - و قيل يوشع بن نون و كانه سمّي بذلك لانه ذو الحظّ من الله والمجدودُ على الحقيقة - وقيل كان له ضِعف عمل الانبياء في زمانه وضِعف ثوابهم - و قيل خمسة من الانبياء ذووا اسمين - اسرٰئيل ويعقوب - الياس وذو الكفل - عيسى و المسيح - يونس وذو النون - مُحَمّد و اَحْمد - النون الحوت اُضيف اليه - بَرِمَ بقومه لطول ما ذكّرهم فلم يذّكّروا و اقاموا على كفرهم فراغَمهم و ظنّ ان ذلك يسوغ حيث لم يفعله الّا غضبًا للّٰه و انفةً لدينه و بغضًا للكفر و اهله و كان عليه ان يصابر و ينتظر الاذنَ من اللّٰه في المهاجرة عنهم فابتُلي ببطن الحوت - و معنى مغاضبته لقومه انه اغضبهم بمفارقته لخوفهم حلولَ العقاب عليهم عندها - و قرأ ابو شرف مُغْضَبًا - و قرئ نَقدِرَ - ونُقَدِّرَ مخففا و مثقلا - ويَقْدِرَ بالياء بالتخفيف - ويُقْدَرَ - ويُقَدَّرَ على البناء للمفعول مخففا و مثقلا - وفسرت بالتضييق عليه وبتقدير الله عليه عقوبةً - و عن ابن عباس انه دخل على مُعٰوية فقال لقد ضربتني امواجُ القراٰن البارحةَ فغرقتُ فيها فلم اجد لنفسي خلاصا الّا بك قال و ما هي يا مُعٰوية فقرأ هذه الاٰية وقال اَو يظنّ نبيّ الله ان لا يقدر عليه قال هذا من القَدْر لا من القُدْرة - والمخفف يصح ان يفسّر بالقدرة على معنى اَنْ لن نُعمل فيه قدرتَنا - وان يكون من باب التمثيل بمعنى فكانت حاله ممثّلة بحال من يَظُنّ ان لن نقدر عليه في مراغمته قومَهُ من غير انتظار لامر الله - و يجوز ان يسبق ذلك

فَظَنَّ اَنْ لَّنْ نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادٰى فِي الظُّلُمٰتِ اَنْ لَّآ اِلٰهَ اِلَّآ اَنْتَ سُبْحٰنَكَ ق اِنِّي كُنْتُ مِنَ الظّٰلِمِيْنَ ۞ ج
فَاسْتَجَبْنَا لَهٗ وَنَجَّيْنٰهُ مِنَ الْغَمِّ ط وَكَذٰلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِيْنَ ۞ وَزَكَرِيَّآ اِذْ نَادٰى رَبَّهٗ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا
وَّاَنْتَ خَيْرُ الْوٰرِثِيْنَ ۞ ج فَاسْتَجَبْنَا لَهٗ ز وَوَهَبْنَا لَهٗ يَحْيٰى وَاَصْلَحْنَا لَهٗ زَوْجَهٗ ط اِنَّهُمْ كَانُوْا يُسٰرِعُوْنَ
فِي الْخَيْرٰتِ وَيَدْعُوْنَنَا رَغَبًا وَّرَهَبًا ط وَكَانُوْا لَنَا خٰشِعِيْنَ ۞ وَالَّتِيْٓ اَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيْهَا مِنْ رُّوْحِنَا

الى وهمه بوسوسة الشيطان ثم يردعه ويردّه بالبرهان كما يفعل المؤمن المحقق بنزغات الشيطان وما يوسوس اليه في كل وقت ومنه قوله تعالى وَتَظُنُّوْنَ بِاللّٰهِ الظُّنُوْنَا والخطاب للمؤمنين [فِي الظُّلُمٰتِ] اي في الظلمة الشديدة المتكاثفة في بطن الحوت كقوله ذَهَبَ اللّٰهُ بِنُوْرِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمٰتٍ وقوله يُخْرِجُوْنَهُمْ مِنَ النُّوْرِ اِلَى الظُّلُمٰتِ ـ وقيل ظلمات بطن الحوت والبحر والليل ـ وقيل ابتلع حوتَه حوتٌ اكبر منه فحصل في ظلمتَيْ بطنَي الحوتين وظلمة البحر ـ اي بانّه [لَآ اِلٰهَ اِلَّآ اَنْتَ] او بمعنى اَيْ ـ عن النبي صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم ما من مكروب يدعو بهذا الدعاء الّا استُجيب له ـ وعن الحسن ما نجّاه واللّٰه الّا اقرارُه على نفسه بالظلم [نُنْجِيْ] ـ ونُنَجِّيْ ـ ونُجِّيَ والنون لا تدغم في الجيم ومَنْ تمحّلَ لصحته فجعله فُعِّلَ وقال نُجِّيَ النجاءَ المؤمنين فأرسل الياء واسنده الى مصدره ونصب المؤمنين بالنجاء فمتعسّفٌ بارد التعسّف ۔ سأل ربّه ان يرزقه ولدا يرثه ولا يدعه وحيداً بلا وارث ثم ردّ امره الى اللّٰه مستسلماً فقال [وَاَنْتَ خَيْرُ الْوٰرِثِيْنَ] اي ان لم ترزقني مَن يرثني فلا اُبالي فانك خير وارث ـ اصلاح زوجه أنْ جعلها صالحةً للولادة بعد عُقْرها ـ وقيل تحسين خُلقها وكانت سيّئةَ الخلق ـ الضمير للمذكورينَ من الانبياء يريد انهم ما استحقّوا الاجابةَ الى طلباتهم الا لمبادرتهم ابوابَ الخير ومسارعتهم في تحصيلها كما يفعل الراغبون في الامور الجادّون ـ وقرئ رَغْبًا وَّرَهْبًا بالاسكان وهو كقوله يَحْذَرُ الْاٰخِرَةَ ـ وَيَرْجُوْا رَحْمَةَ رَبِّهٖ [خٰشِعِيْنَ] قال الحسن ذُلُلاً لامر اللّٰه ـ وعن مجاهد الخشوع الخوف الدائم في القلب ـ وقيل متواضعين ـ وسُئل الاعمش فقال اَمَا انّي سألتُ ابرٰهيم فقال الا تدري قُلْتُ اَفِدْني قال بينه وبين اللّٰه اذا ارخى سِتره واغلقَ بابه فليرَ اللّٰه منه خيرا لعلك تُرى انه ان يأكل خشنا ويلبس خشنا ويُطاطئ رأسه [اَحْصَنَتْ فَرْجَهَا] احصاناً كليّا من الحلال والحرام جميعا كما قالت وَلَمْ يَمْسَسْنِيْ بَشَرٌ وَّلَمْ اَكُ بَغِيًّا ـ فان قلت نفخ الروح في الجسد عبارة عن احيائه قال اللّٰه تعالى فَاِذَا سَوَّيْتُهٗ وَنَفَخْتُ فِيْهِ مِنْ رُّوْحِيْ اي احييتُه واذا ثبت ذلك كان قوله [فَنَفَخْنَا فِيْهَا مِنْ رُّوْحِنَا] ظاهرَ الاشكال لانه يدل على احياء مريم ـ قلت معناه نفخنا الروح في عيسى فيها اي احييناه في جوفها ونحو ذلك أن يقول الزمّار نفختُ في بيت فلان اي نفخت في المزمار في بيته ـ ويجوز ان يراد وفعلنا النفخ في مريم من جهة روحنا وهو جبرئيل لانه نفخ في جيب درعها فوصل النفخ الى جوفها ـ فان قلت هلاّ قيل اٰيتين كما قال وَجَعَلْنَا الَّيْلَ وَالنَّهَارَ اٰيَتَيْنِ ـ قلت لانّ حالهما بمجموعهما اٰية واحدة وهي ولادتها ايّاه من غير فحل ۔ الاُمّة الملّة ـ وهذه اشارة الى

وَجَعَلْنٰهَا وَابْنَهَآ اٰيَةً لِّلْعٰلَمِيْنَ ۞ اِنَّ هٰذِهٖٓ اُمَّتُكُمْ اُمَّةً وَّاحِدَةً ۚ وَّاَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوْنِ ۞ وَتَقَطَّعُوْٓا اَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ ؕ كُلٌّ اِلَيْنَا رٰجِعُوْنَ ۞ فَمَنْ يَّعْمَلْ مِنَ الصّٰلِحٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهٖ ۚ وَاِنَّا لَهٗ كٰتِبُوْنَ ۞ وَحَرٰمٌ عَلٰى قَرْيَةٍ اَهْلَكْنٰهَآ اَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُوْنَ ۞ حَتّٰٓى اِذَا فُتِحَتْ يَاْجُوْجُ وَمَاْجُوْجُ وَهُمْ مِّنْ كُلِّ حَدَبٍ يَّنْسِلُوْنَ ۞ وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ

ملّة الاسلام اي ان ملّة الاسلام هي ملّتكم اللتي يجب ان تكونوا عليها لا تنحرفون عنها يشار اليها ملّة واحدة غير مختلفة [وَّاَنَا] الٰهكم الٰه واحد [فَاعْبُدُوْنِ] - ونصب الحسن اُمَّتَكُمْ على البدل من هٰذِهٖ - و رفع اُمَّةٌ خبرا - و عنه رفعهما جميعا خبرين لهٰذِهٖ - او نوى الثاني مبتدأ - و الخطاب للناس كافّة و الاصل وَتَقَطَّعْتُمْ الا ان الكلام حُرّف الى الغيبة على طريقة الالتفات كانه ينعى عليهم ما افسدوه الى اٰخرين و يُقبّح عندهم فعلهم و يقول لهم الّا ترون الى عظيم ما ارتكب هٰؤلاء في دين الله و المعنى جعلوا امر دينهم فيما بينهم قطعًا كما يتوزّع الجماعة الشيءَ و يتقسّمونه فيطير لهذا نصيب ولذٰلك نصيب تمثيلا لاختلافهم فيه و صيرورتهم فِرَقًا و احزاباً شتّى - ثم توعّدهم بان هٰؤلاء الفِرقَ المختلفةَ اليه يرجعون فهو محاسبهم و مجازيهم • الكفران مثل في حرمان الثواب كما ان الشكر مثل في اعطائه اذا قيل لله شكور و قد نُفي نفيَ الجنس ليكون ابلغ من ان يقول فلا نكفر سعيه [وَاِنَّا لَهٗ كٰتِبُوْنَ] اي نحن كاتبوا ذٰلك السعيَ و مُثْبِتوه في صحيفة عمله و ما نحن مثبتوه فهو غير ضائع و مثابٌ عليه صاحبه - استعير الحرام للممتنع وجوده و منه قوله تعالى اِنَّ اللّٰهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكٰفِرِيْنَ اي منعهما منهم و ابى ان يكونا لهم - و قرئ حِرْمٌ - و حَرْمٌ بالكسر و الفتح - و حَرِمَ - و حُرِّمَ و معنى [اَهْلَكْنٰهَآ] عزمْنا على اهلاكها - او قدّرنا اهلاكها - و معنى الرجوع الرجوعُ من الكفر الى الاسلام و الانابةُ - و مجاز الاٰية ان قوما عزم اللّٰهُ على اهلاكهم غير متصور ان يرجعوا و يُنيبوا الى ان تقوم القيٰمة فحينئذٍ يرجعون و يقولون يٰوَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِيْ غَفْلَةٍ مِّنْ هٰذَا بَلْ كُنَّا ظٰلِمِيْنَ يعني انهم مطبوع على قلوبهم فلا يزالون على كفرهم و يموتون عليه حتى يروُا العذاب - و قرئ اِنَّهُمْ بالكسر و حقّ هذا ان يتمّ الكلام قبله فلابدّ من تقدير محذوف كانه قيل و حرام على قرية اهلكناها ذاك و هو المذكور في الاٰية المتقدمة من العمل الصالح و السعي المشكور غير المكفور ثم عُلّل فقيل [اَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُوْنَ] عن الكفر فكيف لا يمتنع ذٰلك - و القراءة بالفتح يصح حملها على هذا اي لانهم لا يرجعون و لا صلة على الوجه الاول - فان قلت بمَ تعاقت حتّٰى واقعة غاية له و اٰية الثلث هي - قلت هي متعلقة بحَرٰمٌ و هي غاية له لان امتناع رجوعهم لا يزول حتى تقوم القيٰمة و هي حتى اللتي يحكى بعدها الكلام و الكلام المحكيّ الجملة من الشرط و الجزاء اعني اِذَا و ما في حيّزها - حذف المضاف الى ياجوج و ماجوج و هو سدّها كما حذف المضاف الى القرية و هو اهلها - و قيل فتحت كما قيل اَهْلَكْنٰهَا - و قرئ اٰجُوْجَ و هما قبيلتان من جنس الانس - يقال الناس عشرة اجزاء تسعةٌ منها ياجوج و ماجوج [وَهُمْ] راجع الى الناس المسوقين الى المحشر - و قيل هم ياجوج و ماجوج يخرجون حين يفتح السدّ - الحَدَب النشز من الارض - و قرأ ابن عباس مِنْ كُلِّ جَدَثٍ

سورة الانبياء ٢١ — الجزء ١٧ — ع ٦

فَاِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ اَبْصَارُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا ؕ يٰوَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِيْ غَفْلَةٍ مِّنْ هٰذَا بَلْ كُنَّا ظٰلِمِيْنَ ۝ اِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُوْنَ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ ؕ اَنْتُمْ لَهَا وٰرِدُوْنَ ۝ لَوْ كَانَ هٰٓؤُلَآءِ اٰلِهَةً مَّا وَرَدُوْهَا ؕ وَكُلٌّ فِيْهَا خٰلِدُوْنَ ۝ لَهُمْ فِيْهَا زَفِيْرٌ وَّهُمْ فِيْهَا لَا يَسْمَعُوْنَ ۝ اِنَّ الَّذِيْنَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِّنَّا الْحُسْنٰٓى اُولٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُوْنَ ۝ لَا يَسْمَعُوْنَ

وهو القبر التاء حجازية والفاء تميمية - وقرئ يَنْسُلُوْنَ بضم السين ونسل وعسل اسرع - و [اِذَا] هِيَ اذا المفاجاة وهي تقع فى المجازاة سادّة مسدّ الفاء كقوله تعالى اِذَا هُمْ يَقْنَطُوْنَ فاذا جاءت الفاء معها تعاونتا على وصل الجزاء بالشرط فيتاكد ولو قيل اذا هي شاخصة او فهي شاخصة كان سديدا [هِيَ] ضمير مبهم تُوضحه الابصار و تُفسّره كما فسّر الَّذِيْنَ ظَلَمُوْا وَاَسَرُّوا - [يٰوَيْلَنَا] متعلق بمحذوف تقديره يقولون يا ويلنا و يقولون في موضع الحال من الَّذِيْنَ كَفَرُوْا ‍• [مَا تَعْبُدُوْنَ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ] يحتمل الاصنام و ابليس و اعوانه لانهم بطاعتهم لهم و اتباعهم خطواتهم في حكم عَبَدتهم و يُصدّقه ما روي ان النبيّ صلّى الله عليه و اٰله و سلّم دخل المسجد و صناديد قريش فى الحطيم وحولَ الكعبة ثلثُ مائة و ستون صنماً فجلس اليهم فعرض له النضر بن الحارث فكلّمه النبيّ صلّى الله عليه و اٰله سلّم حتى اَفحمه ثم تلا عليهم اِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُوْنَ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ فاقبل عبد الله بن الزبعريّ فرأهم يتهامسون فقال فيمَ خوضكم فاخبره الوليد بن المغيرة بقول رسول الله فقال عبد الله اَمَا والله لو وجدتُهُ لخصمتُهُ فدعوه فقال ابن الزبعريّ ا انت قلت ذاك قال نعم قال قد خصمتك و ربّ الكعبة اليس اليهود عبدوا عزيرَ و النصارىٰ عبدوا المسيحَ و بنوا مُلَيح عبدوا الملٰئكةَ فقال صلّى الله عليه و اٰله وسلّم بل هم عبدوا الشياطينَ التي امرتهم بذاك فانزل الله تعالى اِنَّ الَّذِيْنَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِّنَّا الْحُسْنٰى اُولٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُوْنَ يعني عزيرو المسيح و الملٰئكة - فان قلت لم قرنوا باٰلهتهم - قلت لانهم لا يزلون لمقارنتهم في زيادة غمّ و حسرة حيث اصابهم ما اصابهم بسببهم و النظر الى وجه العدوّ بابٌ من العذاب و لانهم قدّروا انهم يستشفعون بهم فى الاٰخرة و يستنفعون بشفاعتهم فاذا صادفوا الامر على عكس ما قدّروا لم يكن شيء ابغضَ اليهم منهم - فان قلت اذا عُنيتْ بمَا تَعْبُدُوْنَ الاصنام فما معنى [لَهُمْ فِيْهَا زَفِيْرٌ] - قلت اذا كانوا هم و اصنامهم في قرنٍ واحد جاز ان يقال لهم زفيرو ان لم يكن الزافرين الّاهم دون الاصنام للتغليب و لعدم الالباس - و الحصب المحصوب به اي يحصب بهم فى النار و الحَصْبُ الرمي - وقرئ بسكون الصاد وصفاً بالمصدر - و قرئ حَطَبُ - و حَضَبُ بالضاد متحركا و ساكنا - و عن ابن مسعود يجعلون في توابيتَ من نار فلا يسمعون - و يجوز ان يُصمّهم الله كما يعْميهم [الْحُسْنٰى] الخصلة المفضّلة فى الحسن تانيث الاحسن اما السعادة واما البشرى بالثواب واما التوفيق للطاعة - يروي ان عليّا رضي الله عنه قرأ هذه الاٰية ثم قال انا منهم و ابو بكر و عمر و عثمٰن و طلحة و الزبيرُ و سعدٌ و سعيدٌ و عبد الرحمن بن عوف ثم اقيمت الصلوٰة فقام يجرّ رداءه و هو يقول لَا يَسْمَعُوْنَ حَسِيْسَهَا - والحسيسُ الصوتُ الذي يُحَسّ - و الشهوة طلب النفس اللذةَ - و قرئ لَا يُحْزِنُهُمْ من

حَسِيْسَهَا ۚ وَهُمْ فِيْ مَا اشْتَهَتْ اَنْفُسُهُمْ خٰلِدُوْنَ ۝ لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْاَكْبَرُ وَتَتَلَقّٰهُمُ الْمَلٰٓئِكَةُ ؕ هٰذَا يَوْمُكُمُ الَّذِيْ كُنْتُمْ تُوْعَدُوْنَ ۝ يَوْمَ نَطْوِي السَّمَآءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ؕ كَمَا بَدَاْنَآ اَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيْدُهٗ ؕ وَعْدًا عَلَيْنَا ؕ اِنَّا كُنَّا فٰعِلِيْنَ ۝ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُوْرِ مِنْۢ بَعْدِ الذِّكْرِ اَنَّ الْاَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصّٰلِحُوْنَ ۝ اِنَّ فِيْ هٰذَا لَبَلٰغًا

احزن - و الْفَزَعُ الْاَكْبَرُ قيل النفخة الاخيرة لقوله يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّوْرِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمٰوٰتِ وَمَنْ فِي الْاَرْضِ - و عن الحسن الانصراف الى النار - و عن الضحاك حين يطبق على النار - و قيل حين يذبح الموت على صورة كبش املح - اي تستقبلهم الملٰئكة مهنّئين على ابواب الجنّة و يقولون هذا وقت ثوابكم الذي وعدكم ربكم قد حلّ • العامل في يَوْمَ نَطْوِيْ لَا يَحْزُنُهُمْ او الْفَزَعُ او تَتَلَقّٰهُمْ - و قرئ تُطْوَى السَّمَآءُ على البناء للمفعول - والسُّجُلّ بوزن العُتُلّ - و السَّجْل بلفظ الدَّلْو - و روي فيه الكسر وهو الصحيفة - اي كما يُطوى الطومار للكتابة اي ليكتب فيه اولما يكتب فيه لان الكتاب اصله المصدر كالبناء ثم يوقع على المكتوب - و مَن جمع فمعناه للمكتوبات اي لما يكتب فيه من المعاني الكثيرة - و قيل السِجِلّ ملك يطوي كتب بني آدم اذا رُفعت اليه - و قيل كاتبٌ كان لرسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم والكتابُ على هذا اسم الصحيفة المكتوب فيها [اَوَّلَ خَلْقٍ] مفعول نُعيد الذي يفسّره نُعِيْدُهٗ و الكاف مكفوفة بمَا و المعنى نُعيد اول الخلق كما بَدَاْنَاه تشبيهاً للاعادة بالابداء في تناول القدرة لهما على السواء - فان قلت و ما اول الخلق حتى يُعيده كما بدأه - قلت اوله ايجاده عن العدم فكما اوجده اولًا عن عدم يُعيده ثانيًا عن عدم - فان قلت ما بال خلق منكرًا - قلت هو كقولك هو اول رجل جاءني تريد اول الرجال و لكنك وحّدته و نكّرته ارادة تفصيلهم رجلا رجلا فكذلك معنى اَوَّلَ خَلْقٍ اول الخلق بمعنى اول الخلائق لان الخلق مصدر لا يجمع - و وجه اٰخر وهو ان ينتصب الكاف بفعل مضمر يفسّره نُعِيْدُهٗ و مَا موصولة اي نعيد مثل الذي بَدَاْنَاه نُعِيْدُهٗ - و اَوَّلَ خَلْقٍ ظرف لبَدَاْنَاه اي اول ما خلق - او حال من ضمير الموصول الساقط من اللفظ الثابت في المعنى - [وَعْدًا] مصدر موكد لانّ قوله نُعِيْدُهٗ عدة للاعادة [اِنَّا كُنَّا فٰعِلِيْنَ] اي قادرين على ان نفعل ذلك • عن الشعبيّ زبور داوٗد - و الذِكْر التوراة - و قيل اسم الجنس ما اُنزل على الانبياء من الكُتب و الذكر امّ الكتاب يعني اللوح - اي يرثها المؤمنون بعد اجلاء الكفار كقوله تعالى وَاَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِيْنَ كَانُوْا يُسْتَضْعَفُوْنَ مَشَارِقَ الْاَرْضِ وَمَغَارِبَهَا - قَالَ مُوْسٰى لِقَوْمِهِ اسْتَعِيْنُوْا بِاللّٰهِ وَاصْبِرُوْا اِنَّ الْاَرْضَ لِلّٰهِ يُوْرِثُهَا مَنْ يَّشَآءُ مِنْ عِبَادِهٖ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِيْنَ - و عن ابن عباس هي ارض الجنّة - و قيل الارض المقدّسة يرثها امّة محمّد صلّى الله عليه و اٰله وسلّم • الاشارةُ الى المذكور في هذه السورة من الاَخبار و الوعد و الوعيد و المواعظ البالغة - و البلاغُ الكفاية وما تُبْلَغ به البغيةُ • ارسل صلّى الله عليه و اٰله وسلّم [رَحْمَةً لِّلْعٰلَمِيْنَ] لانه جاء بما يُسعدهم ان اتبعوه و مَن خالف ولم يتّبع فانما اُتي من عند نفسه حيث ضيّع نصيبه منها و مثاله ان يُفجّر الله عينًا غديقةً فيسقي ناس زروعهم و مواشيهم بمائها فيُفلحوا و يبقى ناسٌ مفرّطون عن السقي فيضيعوا فالعين

لِقَوْمٍ عٰبِدِيْنَ ۝ وَمَآ اَرْسَلْنٰكَ اِلَّا رَحْمَةً لِّلْعٰلَمِيْنَ ۝ قُلْ اِنَّمَا يُوْحٰى اِلَيَّ اَنَّمَآ اِلٰهُكُمْ اِلٰهٌ وَّاحِدٌ ج فَهَلْ اَنْتُمْ مُّسْلِمُوْنَ ۝ فَاِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ اٰذَنْتُكُمْ عَلٰى سَوَآءٍ ط وَاِنْ اَدْرِيْٓ اَقَرِيْبٌ اَمْ بَعِيْدٌ مَّا تُوْعَدُوْنَ ۝ اِنَّهٗ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُوْنَ ۝ وَاِنْ اَدْرِيْ لَعَلَّهٗ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَاعٌ اِلٰى حِيْنٍ ۝ قٰلَ رَبِّ احْكُمْ بِالْحَقِّ ط وَرَبُّنَا الرَّحْمٰنُ الْمُسْتَعَانُ عَلٰى مَا تَصِفُوْنَ ۝ ع

المعجزة في نفسها نعمةٌ من الله و رحمةٌ للفريقين و لكنّ الكسلانَ محنتَه على نفسه حيث حرَمها ما ينفعها ـ و قيل كونه رحمةً للفجّار من حيث انّ عقوبتهم أُخّرت بسببه و اَمِنوا عذابَ الاستيصال • انّما لقصر الحكم على شيء ـ او لقصر الشيء على حكم كقولك انما زيد قائم و انما يقوم زيد و قد اجتمع المثالان في هذه الآية لانّ [اِنَّمَا يُوْحٰى اِلَيَّ] مع فاعله بمنزلة انما يقوم زيد و [اَنَّمَآ اِلٰهُكُمْ اِلٰهٌ وَّاحِدٌ] بمنزلة انما زيد قائم و فائدة اجتماعهما الدلالةُ على ان الوحي الى رسول الله مقصور على استيثار الله بالوحدانية و في قوله [فَهَلْ اَنْتُمْ مُّسْلِمُوْنَ] ان الوحي الوارد على هذا السنن موجب ان تُخلصوا التوحيدَ لله وان تخلعوا الانداد ـ و فيه ان صفة الوحدانية يصحّ ان يكون طريقُها السمع ـ و يجوز ان يكون المعنى ان الذي يوحى اليّ فتكون ما موصولة ـ اٰذَنَ منقول من اَذِنَ اذا عَلِم ولكنه كثر استعماله في الجري مجرى الانذار ومنه قوله فَاْذَنُوْا بِحَرْبٍ مِّنَ اللّٰهِ وَ رَسُوْلِهٖ ـ و قول ابن حلزة • ع • اٰذَنَتنا ببينها اسماءُ • والمعنى اني بعد تولّيكم واعراضكم عن قبول ما عُرِض عليكم من وجوب توحيد الله وتنزيهه عن الانداد و الشركاء كرجل بينه و بين اعدائه هُدنة فاحسّ منهم بغدرة فنبذ اليهم العهد وشهر النبذ واشاعه وآذنهم جميعا بذلك [عَلٰى سَوَآءٍ] اي مستوين في الاعلام به لم يطوه عن احد منهم وكاشف كلهم و قشر العصا عن لحائها و [مَّا تُوْعَدُوْنَهٗ] من غلبة المسلمين عليكم كائنٌ لا محالة ولابدّ من ان يلحقكم بذلك الذلّة و الصغار و ان كنتُ لا ادري متى يكون ذلك لان الله لم يُعلمني علمه ولم يُطلعني عليه والله عالم لا يخفى عليه ما تُجاهرون به من كلام الطعّانين في الاسلام و [مَا تَكْتُمُوْنَهٗ] في صدوركم من الاِحَن والاحقاد للمسلمين و هو مُجازيكم عليه ـ [وَ] ما [اَدْرِيْ لَعَلَّ] تاخير هذا الموعد امتحان لكم لينظر كيف تعملون او تمتيعٌ لكم [اِلٰى حِيْنٍ] ليكون ذلك حجة عليكم و ليقع الموعد في وقت هو فيه حكمة ـ قرئ قُلْ ـ و [قٰلَ] على حكاية قول رسول الله صلّى الله عليه واله وسلّم و [رَبِّ احْكُمْ] على الاكتفاء بالكسرة ـ و رَبُّ احْكُمْ على الضم و رَبِّيْ اَحْكَمُ على افعل التفضيل و رَبِّيْ اَحْكَمَ من الاحكام اُمر باستعجال العذاب لقومه فعُذّبوا ببدر ـ ومعنى بِالْحَقِّ لا تُحابهم وشدِّد عليهم كما هو حقهم كما قال اشدُدْ وَطأتك على مضر ـ قرئ [تَصِفُوْنَ] بالتاء والياء كانوا يصفون الحال على خلاف ما جرت عليه وكانوا يطمعون ان تكون لهم الشوكة والغلبة فكذّب الله ظنونهم و خيّب آمالهم و نصر رسولَ الله والمؤمنين وخذلهم ـ عن رسول الله صلّى الله عليه واله وسلّم من قرأ اِقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ حاسبه الله حسابا يسيرا و صافحه و سلّم عليه كل نبي ذُكر اسمه في القرآن •

كلماتها ١٢٨٣	سورة الحج مدنية وهي ثمان و سبعون اٰية و عشر ركوعا	حروفها ٥٤٣٢

بسم الله الرحمن الرحيم ۝

يٰاَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوْا رَبَّكُمْ ۚ اِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيْمٌ ۝ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ اَرْضَعَتْ وَ تَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَ تَرَى النَّاسَ سُكٰرٰى وَ مَا هُمْ بِسُكٰرٰى وَ لٰكِنَّ عَذَابَ اللّٰهِ شَدِيْدٌ ۝ وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ

سورة الحج

[الزَّلْزَلَة] شدة التحريك و الازعاج وان يضاعف زليل الاشياء عن مقارها و مراكزها - ولا تخلو [السَّاعَة] من ان تكون على تقدير الفاعلة لها كانها هي التي تزلزل الاشياء على المجاز الحكمي فتكون الزلزلة مصدرا مضافا الى فاعله - او على تقدير المفعول فيها على طريقة الاتساع في الظرف و اجرائه مجرى المفعول به كقوله تعالى بَلْ مَكْرُ الَّيْلِ وَ النَّهَارِ و هي الزلزلة المذكورة في قوله اِذَا زُلْزِلَتِ الْاَرْضُ زِلْزَالَهَا - و اختلف في وقتها - فعن الحسن انها تكون يوم القيمة - و عن علقمة و الشعبي عند طلوع الشمس من مغربها - امر بني اٰدم بالتقوى ثم علل وجوبها عليهم بذكر الساعة و وصفها باهول صفة لينظروا الى تلك الصفة ببصائرهم و يتصوروها بعقولهم حتى يبقوا على انفسهم و يرحموها من شدائد ذلك اليوم بامتثال ما امرهم به ربهم من التردي بلباس التقوى الذي لا يؤمنهم من تلك الافزاع الا ان يتردوا به - و روي ان هاتين الاٰيتين نزلتا ليلا في غزوة بني المصطلق فقرأهما رسول الله صلى الله عليه و اٰله و سلم فلم ير اكثر باكيا من تلك الليلة فلما اصبحوا لم يحطوا السروج عن الدواب و لم يضربوا الخيام وقت النزول و لم يطبخوا قدرا وكانوا من بين حزين وباك و مفكر - [يَوْمَ تَرَوْنَهَا] منصوب بتذهل و الضمير للزلزلة - و قرئ تُذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ على البناء للمفعول - و تُذْهِلُ كُلَّ مُرْضِعَةٍ اي تذهلها الزلزلة - و الذهول الذهاب عن الامر مع دهشة - فان قلت لم قيل [مُرْضِعَة] دون مرضع - قلت المرضعة التي هى في حال الارضاع ملقمة ثديها الصبي و المرضع التي شانها ان ترضع و ان لم تباشر الارضاع في حال وصفها به فقيل مُرْضِعَة ليدل على ان ذلك الهول اذا فوجئت به هذه و قد القمت الرضيع ثديها نزعته عن فيه لما يلحقها من الدهشة [عَمَّآ اَرْضَعَتْ] عن ارضاعها - او عن الذي ارضعته و هو الطفل - و عن الحسن تذهل المرضعة عن ولدها لغير فطام و تضع الحامل ما في بطنها لغير تمام - قرئ وَ تُرَى بالضم من اريتك قائما او رأيتك قائما - و [النَّاس] منصوب و مرفوع والنصب ظاهر - ومن رفع جعل الناس اسم ترى و انثه على تاويل الجماعة - و قرئ سَكْرٰى و بِسَكْرٰى و هو نظير جوعى و عطشى في جوعان و عطشان - و سُكْرٰى و بِسُكْرٰى نحو كسالى و عجالى - و عن الاعمش سُكْرٰى و بِسُكْرٰى بالضم و هو غريب - و المعنى و تراهم سكارى على التشبيه وَ مَا هُمْ بِسُكَارٰى على التحقيق و لكن ما رهقهم من خوف عذاب الله هو الذي اذهب عقولهم و طير تمييزهم و ردهم في نحو حال من يذهب السكر بعقله و

يُجَادِلُ فِي اللّٰهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ ۞ كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ ۞ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ

تمييزه - وقيل وتَراهم سُكارى من الخوف وَمَا هُمْ بِسُكَارَى من الشراب - فان قلت لم قيل اولاً تَرَوْنَ ثم قيل تَرَى على الافراد - قلت لان الرؤية اولاً عُلّقت بالزلزلة فجعل الناس جميعا رائين لها وهي معلقة اخيرًا بكون الناس على حال السكر فلابدّ ان يجعل كل واحد منهم رائيًا لسائرهم - قيل نزلت في النضر بن الحارث وكان جدلًا يقول الملٰئكة بنات الله والقرآن اساطير الاولين والله غير قادر على احياء من بَلِيَ وصار ترابا وهي عامة في كل مَن تعاطَى الجدال فيما يجوز على الله وما لا يجوز من الصفات والافعال ولا يرجع الى علم ولا يعضّ فيه بضرسٍ قاطع وليس فيه اتّباع للبرهان ولا نزول على النصفة فهو يخبط خَبْطَ عشواءَ غير فارق بين الحق والباطل ويتّبع في ذلك خطواتِ كل شيطانٍ عاتٍ عُلم من حاله وظهر وتبيّن انه من جعله وليًّا له لم يُثمر له ولايته الا الاضلالَ عن طريق الجنة والهداية الى النار - وما ارى رؤساء اهل الاهواء والبدع والحشوية المتلقّبين بالامامة في دين الله الّا داخلين تحت كل هذا دخولًا اوّليًّا بل هم اشدّ الشياطين ضلالا واقطعهم لطريق الحق حيث دَوَّنوا الضلال تدوينا ولقّنوه اشياعهم تلقينا وكانّهم ساطوه بلحومهم ودمائهم واياهم عَنَى من قال • شعر • ويا رُبَّ مقفوِ الخُطى بين قومه • طريقُ نجاةٍ عندهم مستوٍ نَهْجُ • ولو قرأوا في اللوح ما خُطّ فيه من • بيانِ اعوجاجٍ في طريقته عجّوا • اللّٰهم ثبّتنا على المعتقد الصحيح الذي رضيته لملٰئكتك في سمٰواتك وانبيائك في ارضك وادخلنا برحمتك في عبادك الصالحين - والكتبة عليه مثلٌ اي كانما كُتب اضلال من يتولّاه عليه ورُقم به لظهور ذلك في حاله - وقرئ أَنّه فَأَنّه بالفتح والكسر فمن فتح فلانّ الاول فاعل كُتِبَ والثاني عطف عليه - ومن كسر فعلى حكاية المكتوب كما هو كانما كتب عليه هذا الكلام كما تقول كتبتُ إِنَّ اللّٰهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ - او على تقدير قيل - او على انّ كُتب فيه معنى القول - الحسنُ مِنَ الْبَعَثِ بالتحريك ونظيره الجَلَب والطَرَد في الجَلْب والطَرْد كانه قيل ان ارْتبتم في البعث فمزيل رَيْبكم ان تنظروا في بدء خلقكم - والعَلَقَةُ قطعة الدم الجامدةُ - والمُضْغَة اللحمة الصغيرة قدرَ ما يمضغ - والمخلّقة المسوّاة المَلْساء من النقصان والعيب يقال خلّق السواكَ والعودَ اذا سوّاه وملّسه من قولهم صخرة خلقاءُ اذا كانت ملساءَ كانّ الله تعالى يخلق المُضَغ متفاوتةً منها ما هو كامل الخِلقة املس من العيوب ومنها ما هو على عكس ذلك فيتبع ذلك التفاوتَ تفاوتُ الناس في خلقهم وصُوَرهم وطولهم وقصرهم وتمامهم ونقصانهم - وانما نقلناكم من حال الى حال ومن خِلقة الى خِلقة [لِنُبَيِّنَ لَكُمْ] بهذا التدريج قدرتنا وحكمتنا وان من قَدَر على خلق البشر من تراب آولًا ثم من نطفة ثانيًا ولا تناسبَ بين الماء والتراب وقدر على ان يجعل النطفة علقةً وبينهما تباينٌ ظاهر ثم يجعل العلقة مضغةً والمضغة عظاما قدَر على اعادة ما ابدأه بل هذا ادخلُ في القدرة من ذلك واهونُ في القياس - وورود الفعل غير معدّى الى

مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا
ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ۖ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّىٰ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا ۚ وَتَرَى
الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ۝ ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ
وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ

المبيّن اعلامٌ بانّ افعاله هذه يتبيّنُ بها من قدرته وعلمه ما لا يكتنهه الذكر ولا يحيط به الوصف - وقرأ ابن ابي عبلة لِيُبَيِّنَ لَكُمْ ويُقِرُّ بالياء - وقرئ وَنُقِرَّ ونُخْرِجَكُمْ بالنون والنصب - ويُقِرَّ ويُخْرِجَكُمْ ويُقِرُّ ويُخْرِجُكُمْ بالنصب والرفع - وعن يعقوب نَقُرُّ بالنون وضم القاف من قرّ الماءَ اذا صبّه فالقراءة بالرفع اخبار بانه يُقِرّ في الارحام ما يشاء ان يُقِرّه من ذلك [اِلٰى اَجَلٍ مُسَمًّى] وهو وقت الوضع آخر ستة اشهر - او تسعة - اوسنتين - او اربع - او كما شاء وقدّر وما لم يشأ اقراره مجّته الارحام او اسقطته - والقراءة بالنصب تعليل معطوف على تعليل ومعناه خلقناكم مدرّجين هذا التدريجَ لغرضين - احدهما ان نُبَيِّن قدرتنا - والثاني ان نُقِرّ في الارحام مَن نُقِرّ حتى يُولَدوا ويُنشَأوا ويبلغوا حد التكليف فأكلّفهم ويعضد هذه القراءة قوله ثُمَّ لِتَبْلُغُوْا اَشُدَّكُمْ وحده لان الغرض الدلالة على الجنس - ويحتمل نُخْرِجُ كل واحد منكم طِفْلًا - الاشدّ كمال القوة والعقل والتمييز وهو من الفاظ الجموع اللتي لم يستعمل لها واحد كالاَسِدَّة والقُتُود والاَبَاطيل وغير ذلك وكانها شدّة في غير شيء واحد فبُنِيت لذلك على لفظ الجمع - وقرئ وَمِنْكُمْ مَنْ يَتَوَفّٰى اي يتوفاه الله [اَرْذَلِ الْعُمُرِ] الهرم والخرف حتى يعود كهيئته الاولى في اوانِ طفولته ضعيفَ البنية سخيفَ العقل قليلَ الفهم - بيّن انه كما قدر على ان يرقّيه في درجات الزيادة حتى يبلّغه حدّ التمام فهو قادر على ان يحطّه حتى ينتهي به الى الحالة السفلى [لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا] اي ليصير نسّاء بحيث اذا كسب علما في شيء لم ينشب ان ينساه ويزلّ عنه علمه حتى يسأل عنه من ساعته يقول لك مَن هذا فتقول فلانٌ فما يلبث لحظةً الّا سالك عنه - وقرأ ابو عمرو العُمْر بسكون الميم - [الْهَامِدَة] الميتة اليابسة وهذه دلالة ثانية على البعث ولظهورها وكونها مشاهدة معاينة كرّرها الله في كتابه - [اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ] تحرّكت بالنبات وانتفخت - وقرئ رَبَأَتْ اي ارتفعت - [الْبَهِيج] الحسن السارّ للناظر اليه - اي ذٰلك الذي ذكرنا من خلق بني آدم واحياء الارض مع ما في تضاعيف ذلك من اصناف الحكم واللطائف حاصل بهذا وهو السبب في حصوله ولولاه لم يتصوّر كونه وهو [انّ اللّٰهَ هُوَ الْحَقّ] اي الثابت الموجود وانه قادر على احياء الموتى وعلى كل مقدور وانه حكيم لا يُخلف ميعاده وقد وعد الساعة والبعث فلابدّ ان يفي بما وعد * عن ابن عباس انه ابو جهل بن هشام - وقيل كرّر كما كرّرت سائر الاقاصيص - وقيل الاول في المقلّدين وهذا في المقلّدين - والمراد بالعلم العلمُ الضروريّ - وبالهدى الاستدلالُ والنظرُ لانه يهدي الى المعرفة - وبالكتٰب المُنير الوحيُ - اي يجادل بظنّ وتخمين لا باحد هذه الثلثة - وثنيُ العطف عبارة عن الكبر والخُيَلاء كتصعير الخدّ وليّ

فِي الْقُبُوْرِ ۞ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُّجَادِلُ فِي اللّٰهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَّلَا هُدًى وَّلَا كِتٰبٍ مُّنِيْرٍ ۞ ثَانِيَ عِطْفِهٖ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيْلِ اللّٰهِ ؕ لَهٗ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَّنُذِيْقُهٗ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ عَذَابَ الْحَرِيْقِ ۞ ذٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدٰكَ وَاَنَّ اللّٰهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيْدِ ۞ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَّعْبُدُ اللّٰهَ عَلٰى حَرْفٍ ۚ فَاِنْ اَصَابَهٗ خَيْرُ اطْمَاَنَّ بِهٖ ۚ وَاِنْ اَصَابَتْهُ فِتْنَةُ انْقَلَبَ عَلٰى وَجْهِهٖ ۚ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْاٰخِرَةَ ؕ ذٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِيْنُ ۞ يَدْعُوْا مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ مَا لَا يَضُرُّهٗ وَمَا لَا يَنْفَعُهٗ ؕ ذٰلِكَ هُوَ الضَّلٰلُ الْبَعِيْدُ ۞ يَدْعُوْا لَمَنْ ضَرُّهٗ اَقْرَبُ مِنْ نَّفْعِهٖ ؕ

الجيد - وقيل عن الاعراض عن الذكر - وعن الحسن ثَانِيَ عَطْفِهٖ بفتح العين اي مانع تعطفه [لِيُضِلَّ] تعليل للمجادلة - قرئ بضم الياء وفتحها - فان قلت ما كان غرضه من جداله الضلالَ عن سبيل الله فكيف علّل به وما كان ايضاً مهتدياً حتى اذا جادلَ خرج بالجدال من الهدى الى الضلال - قلت لما ادّى جداله الى الضلال جُعل كانه غرضه ولما كان الهدى معرّضاً له فتركه واعرض عنه واقبل على الجدال بالباطل جعل كالخارج من الهدى الى الضلال - وخزيه ما اصابه يوم بدر من الصَغار والقتل - والسببُ فيما مُني به من خزي الدنيا وعذاب الاٰخرة هو ما قدمت يداه وعَدْل الله في معاقبته الفجّارَ واثابته الصالحين • [عَلٰى حَرْفٍ] على طرف من الدين لا في وسطه وقلبه وهذا مثل لكونهم على قلق واضطراب في دينهم لا على سكون وطُمانينة كالذي يكون على طرف من العسكرفان احسّ بظفر وغنيمة قرّ واطمأنّ والافرّ وطار على وجهه - قالوا نزلَتْ في اعاريب قدموا المدينة وكان احدهم اذا صحّ بدنه ونُتجت فرسه مهرا سويًا وولدت امرأته غلاما سويًا وكثر ماله وماشيته قال ما اصبتُ منذ دخلتُ في ديني هذا الّا خيراً واطمأنّ وان كان الامر بخلافه قال ما اصبت الا شرّا وانقلب - وعن ابي سعيد الخدريّ ان رجلا من اليهود اسلم فاصابته مصايب فتشاءم بالاسلام فاتى النبيّ صلّى الله عليه واٰله وسلّم فقال اَقِلْني فقال ان الاسلام لا يقال فنزلَتْ - المصاب بالمحنة بترك التسليم لقضاء الله والخروج الى ما يُسخط الله جامعٌ على نفسه محنتين - احدٰهما ذهاب ما اُصيب به - والثانية ذهاب ثواب الصابرين فهو خسران الدارين - وقرئ خَاسِرَ الدُّنْيَا وَالْاٰخِرَةِ بالنصب والرفع - فالنصب على الحال - والرفع على الفاعلية - ووضع الظاهر موضع الضمير وهو وجه حسنٌ - اوعلى انه خبر مبتدأ محذوف - استعير [الضَّلٰلُ الْبَعِيْدُ] من ضلال مَن ابعد في التيه ضالًّا فطالت وبعدت مسافة ضلالته - فان قلت الضرر والنفع منفيّان عن الاصنام مثبتان لها في الاٰيتين وهذا تناقض - قلت اذا حُصّل المعنى ذهب هذا الوهم وذلك ان الله تعالى سفّهَ الكافر بانه يعبد جمادًا لا يملك ضرّا ولا نفعا وهو يعتقد فيه بجهله وضلاله انه يستنفع به حين يستشفع به ثم قال يوم القيٰمة يقول هذا الكافر بدعاء وصُراخ حين يرى استضراره بالاصنام ودخوله النار بعبادتها ولا يرى اثر الشفاعة التي ادّعاها لها [لَمَنْ ضَرُّهٗ اَقْرَبُ مِنْ نَّفْعِهٖ لَبِئْسَ الْمَوْلٰى وَلَبِئْسَ الْعَشِيْرُ] - او كرّر يَدْعُوْا كانه قال يدعوا يَدْعُوْا مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ مَا لَا يَضُرُّهٗ وَمَا لَا يَنْفَعُهٗ ثم قال لَمَنْ ضَرُّهٗ بكونه معبودا اَقْرَبُ مِنْ نَّفْعِهٖ بكونه

لَبِئْسَ الْمَوْلٰى وَ لَبِئْسَ الْعَشِيْرُ ۞ اِنَّ اللّٰهَ يُدْخِلُ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ جَنّٰتٍ تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهٰرُ ط اِنَّ اللّٰهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيْدُ ۞ مَنْ كَانَ يَظُنُّ اَنْ لَّنْ يَّنْصُرَهُ اللّٰهُ فِي الدُّنْيَا وَ الْاٰخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ اِلَى السَّمَآءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهٗ مَا يَغِيْظُ ۞ وَكَذٰلِكَ اَنْزَلْنٰهُ اٰيٰتٍ بَيِّنٰتٍ وَّاَنَّ اللّٰهَ يَهْدِيْ مَنْ يُّرِيْدُ ۞ اِنَّ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَالَّذِيْنَ هَادُوْا وَ الصّٰبِئِيْنَ وَالنَّصٰرٰى وَ الْمَجُوْسَ وَ الَّذِيْنَ اَشْرَكُوْا ط اِنَّ اللّٰهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ ط اِنَّ اللّٰهَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيْدٌ ۞ اَلَمْ تَرَ اَنَّ اللّٰهَ يَسْجُدُ لَهٗ مَنْ فِي السَّمٰوٰتِ وَمَنْ فِي الْاَرْضِ

شفيعا لَبِئْسَ الْمَوْلٰى - و في حرف عبد الله مَنْ ضَرُّهُ بغير لام - المولى الناصر - و العشيرُ الصاحب كقوله فَبِئْسَ الْقَرِيْنُ • هذا كلام قد دخله اختصار و المعنى ان الله ناصر رسوله في الدنيا و الأخرة فمن كان يظنّ من حاسديه واعاديه ان الله يفعل خلاف ذلك و يطمع فيه و يغيظه انه لا يظفر بمطلوبه فليستقص وسعه و ليستفرغ مجهوده في ازالة ما يغيظه بان يفعل ما يفعل من بلغ منه الغيظ كل مبلغ حتى مدّ حبلا الى سماء بيته فاختنق فلينظر و ليصوّر في نفسه انه ان فعل ذلك هل يُذْهِب نصر الله الذي يغيظه - و سمّي الاختناق قطعًا لان المختنق يقطع نفسه بحبس مجاريه - و منه قيل للبُهْر القُطْع - و سمّي فعله كيْدًا لانه وضعه موضع الكيد حيث لم يقدر على غيره - او على سبيل الاستهزاء لانه لم يكد به محسوده انما كاد به نفسه - و المراد ليس في يده الّا ما ليس بمُذْهِب لما يغيظه - و قيل فَلْيَمْدُدْ بحبل الى السماء المظلّة و ليصعد عليه فليقطع الوحي اَنْ ينزل عليه - و قيل كان قوم من المسلمين لشدّة غيظهم و حنقهم على المشركين يستبطؤن ما وعد الله رسولَهُ من النصر و اُخرون من المشركين يريدون اتّباعه و يخشون ان لا يثبت امره فنزلَتْ - و قد فسّر النصر بالرزق - و قيل معناه ان الارزاق بيد الله لا تنالُ الا بمشيّته و لابدّ للعبد من الرضى بقسمته فمن ظنّ ان الله غير رازقه و ليس به صبر و استسلام فليبلغ غاية الجزع و هو الاختناق فانّ ذلك لا يقلب القسمة و لا يردّه مرزوقًا - اي و مثل ذلك الانزال انزلنا القرأن كلّه [اٰيٰتٍ بَيِّنٰتٍ] و لان اللّٰهَ يَهْدِيْ به الذين يعلم انهم يؤمنون - او يثبّت الذين اٰمنوا و يزيدهم هدًى انْزَلَه كذلك مبيّنًا • الفصل مطلق - يحتمل الفصل بينهم في الاحوال و الاماكن جميعا فلا يجازيهم جزاء واحدا بغير تفاوت و لا يجمعهم في موطن واحد - و قيل الاديانُ خمسةٌ اربعة للشيطان و واحد للرحمٰن - جعل الصابئون مع النصارى لانهم نوع منهم - و قيل يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يقضي بينهم اي بين المؤمنين و الكٰفرين - و ادخلت اِنّ على كل واحد من جزئي الجملة لزيادة التوكيد و نحوه قول جرير • شعر • ان الخليفة ان الله سَرْبَلَهُ • سربال مُلْك به تُرجَى الخواتم • سمّيت مطاوعتها له فيما يحدث فيها من افعاله و يجريها عليه من تدبيره و تسخيره لها سجودًا له تشبيها لمطاوعتها بادخال افعال المكلّف في باب الطاعة و الانقياد و هو السجود الذي كل خضوع دونه - فان قلت فما تصنع بقوله [وَكَثِيْرٌ مِّنَ النَّاسِ] و بما فيه من الاعتراضين - احدهما ان السجود على المعنى الذي فسّرتَهُ به لا يسجده بعض الناس دون بعض - و الثاني ان السجود قد اُسند على سبيل العموم الى من في الارض من الانس و الجنّ اوّلًا

وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ ۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ ۗ وَمَن يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ۩ هَٰذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ ۖ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ ۝ يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ ۝ وَلَهُم

فاسناده الى كَثِيرٌ منهم أحراً مناقضة - قلت لا انظم كَثِيرًا في المفردات المتناسقة الداخلة تحت حكم الفعل و انما أرفعهُ بفعل مضمر يدلّ عليه قوله يَسْجُدُ اي يسجد له كثير من الناس سجود طاعة وعبادة ولم اقُلْ أفسّر يَسْجُدُ الذي هو ظاهر بمعنى الطاعة والعبادة في حق هُؤلاء لانّ اللفظ الواحد لا يصحّ استعماله في حالة واحدة على معنيين مختلفين - او ارفعهُ على الابتداء والخبر محذوف وهو مثاب لانّ خبر مقابله يدلّ عليه وهو قوله حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ - ويجوز ان يجعل مِنَ النَّاسِ خبرًا له اي من الناس الذين هم الناس على الحقيقة وهم الصالحون والمتقون - ويجوز ان يبالغ في تكثير المحقوقين بالعذاب فيعطف كَثِيرٌ على كَثِيرٌ ثم يخبر عنهم بحقّ عليهم العذابُ كانه قيل وكثير وكثير من النَّاس حَقَّ عليهم الْعَذَابُ - وقرئ حُقّ بالضم - و قرئ حَقًّا اي حقّ عليهم العذاب حقًّا - ومَن اهانه الله بأنْ كتب عليه الشقاوة لما سبق في علمه من كفره او فسقه فقد بقي مهانا لن تجد له مُكْرِمًا - و قرئ مُكْرَم بفتح الراء بمعنى الاكرام انّه [يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ] من الاكرام والاهانة ولا يشاء من ذلك الّا ما يقتضيه عمل العاملين واعتقاد المعتقدين • الخصم صفة وُصف بها الفوج او الفريق فكانه قيل هٰذانِ فوجان او فريقان مختصمان وقوله هٰذانِ للفظ و اخْتَصَمُوا للمعنى كقوله وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰ إِذَا خَرَجُوا ولو قيل هٰؤلاء خصمانِ او اختصما جاز - يراد المؤمنون والكافرون - قال ابن عباس رجع الى اهل الاديان الستة - [فِي رَبِّهِمْ] اي في دينه وصفاته - وروي ان اهل الكتاب قالوا للمؤمنين نحن احقّ بالله واقدمُ منكم كتاباً ونبيّنا قبل نبيكم و قال المؤمنون نحن احقّ بالله آمنّا بمحمّد وآمنّا بنبيكم وبما انزل الله من كتاب وانتم تعرفون كتابنا ونبيّنا ثم تركتموه وكفرتم به حسدا فهذه خصومتهم في ربّهم [فَالَّذِينَ كَفَرُوا] هو فصل الخصومة المعنيُّ بقوله تعالى انَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ - و في رواية عن الكسائي خِصْمانِ بالكسر - وقرئ قُطِعَتْ بالتخفيف كانّ الله تعالى يقدّر لهم نيرانًا على مقادير جُثَثهم تشتمل عليهم كما تقطع الثياب الملبوسة - ويجوز ان تظاهر على كل واحد منهم تلك النيران كالثياب المظاهرة على اللابس بعضها فوق بعض ونحوه سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ • الحميمُ الماء الحارّ - عن ابن عباس لو سقطت منه نقطة على جبال الدنيا لاذابتها - [يُصْهَرُ] يذاب - وعن الحسن بتشديد الهاء للمبالغة اي اذا صُبّ الحميم على رؤسهم كان تاثيره في الباطن نحو تاثيره في الظاهر فيذيب احشاءهم وامعاءهم كما يذيب جلودهم وهو ابلغ من قوله وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ • والمَقامع السياط - في الحديث لو وضعت مقمعة منها في الارض فاجتمع عليها الثقلان ما اقلّوها - وقرأ الاعمش رُدُّوا فيها والاعادة والردّ لا يكون الّا بعد الخروج فالمعنى كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غمّ فخرجوا

مَقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ ۞ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا ق وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ۞ ع إِنَّ اللّٰهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ جَنّٰتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ط وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ۞ وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ ۚ وَهُدُوا إِلٰى صِرَاطِ الْحَمِيدِ ۞ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللّٰهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ ط وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ

أُعيدوا فيها - ومعنى الخروج ما يروى عن الحسن ان النار تضربهم بلهيبها فترفعهم حتى اذا كانوا في اعلاها ضربوا بالمقامع فهووا فيها سبعين خريفا - [وَ] قيل لهم [ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ] و الحريق الغليظ من النار المنتشر العظيم الاهلاك • [يُحَلَّوْنَ] عن ابن عباس من حَلِيتِ المرأة فهي حالٍ [وَلُؤْلُؤًا] بالنصب على و يؤتون لؤلؤًا كقوله وَحُورًا عِينًا - و لُؤْلُوًا بقلب الهمزة الثانية واوًا - و لُولِيًا بقلبهما واوين ثم بقلب الثانية ياءً كأدْلٍ - و لُولٍ كأدلٍ نجمن جرٍّ - و لُؤْلُوٍ - و لِيلِيًا بقلبهما يائين عن ابن عباس • وهداهم الله والهمهم ان يقولوا الحمد لله الذي صدقنا وعده و هداهم الى طريق الجنة • يقال فلان يحسن الى الفقراء و ينعش المضطهدين لا يراد حال و لا استقبال وانما يراد استمرار وجود الاحسان منه و النعشة في جميع ازمنته و اوقاته و منه قوله تعالى [وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللّٰهِ] اي الصدود منهم مستمر دائم [لِلنَّاسِ] اي الذين يقع عليهم اسم الناس من غير فرق بين حاضر وباد و تانئ و طارئ و مكيّ و آفاقيّ - وقد استشهد به اصحاب ابي حنيفة قائلين ان المراد بالمسجد الحرام مكة على امتناع جواز بيع دُور مكة واجارتها - وعند الشافعي لا يمتنع ذلك وقد حاور اسحٰق بن راهويه فاحتج بقوله الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وقال أنسب الديار الى مالكيها او غير مالكيها و اشترى عمر بن الخطاب دار السجن من مالكيه او غير مالكيه [سَوَآءً] بالنصب قراءة حفص - و الباقون على الرفع - ووجه النصب انه ثاني مفعولي جعلناه اي مستويا [الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ] و في القراءة بالرفع الجملة مفعول ثانٍ - الالحاد العدول عن القصد واصله الحاد الحافر وقوله [بِإِلْحَادٍ - بِظُلْمٍ] حالان مترادفتان و مفعول يُرِدْ متروك ليتناول كل متناول كأنه قال و من يرد فيه مرادا ما عادلا عن القصد ظالما [نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ] يعني ان الواجب على من كان فيه ان يضبط نفسه و يسلك طريق السداد و العدل في جميع ما يهم به و يقصده - و قيل الالحاد في الحرم منع الناس عن عمارته - و عن سعيد بن جبير الاحتكار - و عن عطاء قول الرجل في المبايعة لا والله و بلى والله - و عن عبد الله بن عمر انه كان له فسطاطان احدهما في الحل و الآخر في الحرم فاذا اراد ان يعاتب اهله عاتبهم في الحل فقيل له فقال كنا نحدث ان من الالحاد فيه ان يقول الرجل لا والله و بلى والله - وقرئ يَرِدْ بفتح الياء من الورود ومعناه من اتى فيه بالحاد ظالما - و عن الحسن وَمَنْ يُرِدْ الحاده بظلم اراد الحادا فيه فاضافه على الاتساع في الظرف كمكر الليل و معناه من يرد ان يلحد فيه ظالما وخبر انّ محذوف لدلالة جواب الشرط عليه تقديره انّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عن المسجد الحرام نذيقهم من عذاب اليم وكل من ارتكب فيه

بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ۞ ع وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرٰهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَّطَهِّرْ بَيْتِيَ
لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ۞ وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن
كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ۞ لِّيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللّٰهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ ۚ

ذنبا فهو كذلك - واذكر حين جعلنا [لِإِبْرٰهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ] مباءة اي مرجعا يرجع اليه للعمارة والعبادة - رفع البيت الى السماء ايام الطوفان وكان من ياقوتة حمراء فاعلم الله ابرٰهيم مكانه بريح ارسلها يقال لها الخجوج كنست ما حوله فبناه على اسه القديم - وان هي المفسرة - فان قلت كيف يكون النهي عن الشرك والامر بتطهير البيت تفسيرا للتبوية - قلت كانت التبوية مقصودة من اجل العبادة فكانه قيل تعبدنا ابرٰهيم قلنا له [لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَّطَهِّرْ بَيْتِيَ] من الاصنام والاوثان والاقذار ان تطرح حوله - وقرئ يشرك بالياء على الغيبة - [وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ] ناد فيهم - وقرأ ابن محيصن وآذن - والنداء بالحج ان يقول حجوا او عليكم بالحج - وروي انه صعد ابا قبيس فقال يا ايها الناس حجوا بيت ربكم - وعن الحسن انه خطاب لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم امر ان يفعل ذلك في حجة الوداع [رِجَالًا] مشاة جمع راجل كقائم وقيام - وقرئ رُجالا بضم الراء مخفف الجيم ومثقله - ورُجالى كعجالى عن ابن عباس - [وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ] حال معطوفة على حال كانه قال رجالا وركبانا [يَأْتِينَ] صفة لكل ضامر لانه في معنى الجمع - وقرئ يأتون صفة للرجال والركبان - والعميق البعيد - وقرأ ابن مسعود معيق يقال بئر بعيدة العمق والمعق - نكر المنافع لانه اراد منافع مختصة بهذه العبادة دينية ودنيوية لا توجد في غيرها من العبادات - وعن ابي حنيفة انه كان يفاضل بين العبادات قبل ان يحج فلما حج فضل الحج على العبادات كلها لما شاهد من تلك الخصائص - وكنى عن النحر والذبح بذكر اسم الله لان اهل الاسلام لا ينفكون عن ذكر اسمه اذا نحروا او ذبحوا - وفيه تنبيه على ان الغرض الاصلي فيما يتقرب به الى الله ان يذكر اسمه وقد حسن الكلام تحسينا بينا ان جمع بين قوله ليذكروا اسم الله وقوله على ما رزقهم ولو قيل لينحروا في ايام معلومات بهيمة الانعام لم تر شيئا من ذلك الحسن والروعة - الايام المعلومٰت ايام العشر عند ابي حنيفة وهو قول الحسن وقتادة - وعند صاحبيه ايام النحر - البهيمة مبهمة في كل ذات اربع في البر والبحر فبينت بالانعام وهي الابل والبقر والضان والمعز - الامر بالاكل منها امر اباحة لان اهل الجاهلية كانوا لا يأكلون من نسائكهم - ويجوز ان يكون ندبا لما فيه من مساواة الفقراء ومواساتهم ومن استعمال التواضع ومن ثمه استحب الفقهاء ان يأكل الموسع من اضحيته مقدار الثلث - وعن ابن مسعود انه بعث بهدي وقال فيه اذا نحرته فكل وتصدق وابعث منه الى عتبة يعني ابنه وفي الحديث كلوا وادخروا وائتجروا [الْبَائِسَ] الذي اصابه بؤس اي شدة و [الْفَقِيرَ] الذي اضعفه الاعسار • وقضاء التفث قص الشارب والاظفار ونتف الابط والاستحداد - والتفث الوسخ والمراد ازالة التفث - وقرئ وليوفوا بتشديد الفاء [نُذُورَهُمْ] مواجب حجهم - او ما عسى

فَكُلُوا مِنْهَا وَ أَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ ۝ ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَ لْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَ لْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ۝ ذٰلِكَ ق وَ مَنْ يُعَظِّمْ حُرُمٰتِ اللّٰهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ ط وَ أُحِلَّتْ لَكُمُ الْأَنْعَامُ إِلَّا مَا يُتْلٰى عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَ اجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ۝ حُنَفَاءَ لِلّٰهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ ط وَ مَنْ يُشْرِكْ بِاللّٰهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ

ينذرونه به من اعمال البرّ في حجّهم [وَ لْيَطَّوَّفُوا] طوافَ الافاضة وهو طواف الزيارة الذي هو من اركان الحجّ ويقع به تمام التحلل - وقيل طواف الصدر وهو طواف الوداع [الْعَتِيقِ] القديم لانه اول بيت وُضع للناس عن الحسن - وعن قتادة اُعتق من الجبابرة كم من جبّار سار اليه ليهدمه فمنعه الله - وعن مجاهد لم يُملَك قط - و عن مجاهد اُعتق من الغرق - وقيل بيت كريم من قولهم عتاق الطير والخيل - فان قلت قد تسلّط عليه الحجّاج فلم يُمنع - قلت ما قصد التسلط على البيت وانما تحصّن به ابن الزبير فاحتال لاخراجه ثم بناه ولمّا قصد التسلّط عليه اَبرهةُ فُعل به ما فُعل - [ذٰلِكَ] خبر مبتدأ محذوف اي الامر والشان ذلك كما يقدّم الكاتب جملةً من كتابه في بعض المعاني ثم اذا اراد الخوض في معنىً اٰخر قال هذا وقد كان كذا - و الحرمة ما لا يحلّ هتكه وجميع ما كلّفه الله تعالى بهذه الصفة من مناسك الحجّ و غيرها - فيحتمل ان يكون عاما في جميع تكاليفه - و يحتمل ان يكون خاصا فيما يتعلق بالحجّ - وعن زيد بن اسلم الحُرُمٰاتُ خمس - الكعبة الحرام - و المسجد الحرام - و البلد الحرام - و الشهر الحرام - و المُحْرِم حتى يحلّ - [فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ] اي فالتعظيم خير له و معنى التعظيم العلم بانها واجبة المراعاة و الحفظ و القيام بمراعاتها - المتلوّ لا يستثنى من الانعام ولكن المعنى [إِلَّا مَا يُتْلٰى عَلَيْكُمْ] اٰية تحريمه وذلك قوله في سورة المائدة حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَ الدَّمُ والمعنى ان الله قد احلّ لكم الانعام كلها الا ما استثناه في كتابه فحافظوا على حدوده و ايّاكم ان تحرّموا مما احلّ شيئا كتحريم عبدة الاوثان البحيرةَ و السائبةَ وغير ذلك و ان تُحلّوا مما حرّم كاحلالهم اكلَ الموقوذة و الميتة و غير ذلك - لمّا حثّ على تعظيم حرماته و اَحمد من يعظّمها اتبعه الامْرَ باجتناب الاوثان وقول الزور لان توحيد الله و نفيَ الشركاء عنه و صدق القول اعظمُ الحرمات و اسبقُها خطوًا - و جمع الشرك وقول الزور في قِرانٍ واحد و ذلك ان الشرك من باب الزور لان المشرك زاعم ان الوثن تحقّ له العبادةُ فكانه قال فاجتنبوا عبادةَ الاوثان التي هي رأس الزور وَ اجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ كله لا تقربوا شيئا منه لتماديه في القبح و السماجة و ما ظنّك بشيءٍ من قبيله عبادةُ الاوثان - و سمّي الاوثان رِجْسًا و كذلك الخمر و الميسر و الازلام على طريق التشبيه يعني انكم كما تنفرون بطباعكم عن الرجس و تجتنبونه فعليكم ان تنفروا عن هذه الاشياء مثل تلك النفرة و نبّهَ على هذا المعنى بقوله رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطٰنِ فَاجْتَنِبُوهُ جعل العلة في اجتنابه انه رجس و الرجس مجتنب - [مِنَ الْأَوْثَانِ] بيان للرجس و تمييز له كقولك عندي عشرون من الدراهم لان الرجس مبهم يتناول غير شيءٍ كانه قيل فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ الذي هو الاوثان - وَالزُّورُ من الزَّوَر و الازورار و هو الانحراف كما ان الافك من افكه اذا صرفه - و قيل قول الزور

فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ اَوْ تَهْوِيْ بِهِ الرِّيْحُ فِيْ مَكَانٍ سَحِيْقٍ ۞ ذٰلِكَ ق وَ مَنْ يُّعَظِّمْ شَعَآئِرَ اللّٰهِ فَاِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوْبِ ۞
لَكُمْ فِيْهَا مَنَافِعُ اِلٰٓى اَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَآ اِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيْقِ ۞ ع وَلِكُلِّ اُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِّيَذْكُرُوا اسْمَ اللّٰهِ

قولهم هٰذَا حَلَالٌ وَهٰذَا حَرَامٌ وما اشبه ذلك من افترائهم - وقيل شهادة الزور - عن النبيّ صلّى اللّٰه عليه واٰله وسلّم انه صلّى الصبحَ فلما سلّم قام قائمًا واستقبل الناس بوجهه وقال عدلَتْ شهادةُ الزور الاشراكَ بالله عدلت شهادةُ الزور الاشراكَ بالله عدلت شهادةُ الزور الاشراكَ بالله وتلا هذه الآيَة - وقيل الكذب و البهتان - و قيل قول اهل الجاهلية في تلبيتهم لَبَّيْكَ لا شريكَ لكَ الّا شريكٌ هو لكَ تملكه وما مَلَكَ - ويجوز في هذا التشبيه ان يكون من المركب والمفرق - فان كان تشبيهًا مركّبًا فكانه قال من اشرك بالله فقد اهلك نفسه اهلاكًا ليس بعده بأن صوّر حاله بصورة حال من خرّ من السماء فاختطفته الطير فتفرّق مُزَعًا في حواصلها - او عصفت به الريح حتى هَوَتْ به في بعض المطارح البعيدة - و ان كان مفرّقًا فقد شبّهَ الايمانَ في علوه بالسماء والذي ترك الايمان و اشرك بالله بالساقط من السماء و الاهواءَ التي تتوزّع افكاره بالطير المختطفة و الشيطانَ الذي يُطوّح به في وادي الضلالة بالريح التي تهوي بما عصفت به في بعض المهاوي المتلفة - وقرئ فَتَخَطَّفُهُ - وبكسر الخاء والطاء - و بكسر التاء مع كسرهما وهي قراءة الحسن و اصلها تختطفه - و قرئ الرِّيَاحُ - تعظيم الشعائر وهي الهدايا لانها من معالم الحجّ ان يختارها عظام الاجرام حِسانًا سمانًا غاليةَ الاثمان ويترك المكاس في شراها فقد كانوا يغالون في ثلث ويكرهون المكاس فيهنّ الهدي والاضحية و الرقبة - و روى ابن عمر عن ابيه انه اهدى نجيبةً طلبتْ منه بثلث مائة دينار فسأل رسولَ الله ان يبيعها و يشتري بثمنها بُدْنًا فنهاه عن ذلك و قال بل اهدها - و اهدى رسول الله مائة بدنة و فيها جمل لابي جهل في انفه بُرَةٌ من ذهب - وكان ابن عمر يسوق البُدن مجلّلة بالقباطيّ فيتصدق بلحومها و بجلالها و يعتقد ان طاعة الله في التقرب بها و اهدائها الى بيته المعظّم امر عظيمٌ لابدّ ان يقام به و يسارع فيه [فَاِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوْبِ] اي فانّ تعظيمها من افعال ذوي تقوى القلوب فحذفت هذه المضافات ولا يستقيم المعنى الّا بتقديرها لانه لابدّ من راجع من الجزاء الى مَنْ ليرتبط به - وانما ذُكرت القلوب لانها مراكز التقوى التي اذا ثبتت فيها وتمكّنت ظهر اثرها في سائر الاعضاء - [اِلٰى اَجَلٍ مُّسَمًّى] الى ان تُنحر ويُتصدق بلحومها و يؤكل منها - و [ثُمَّ] للتراخي في الوقت فاستعيرت للتراخي في الاحوال - والمعنى ان لكم في الهدايا منافعَ كثيرةً في دنياكم و دينكم وانما يعتدّ الله بالمنافع الدينيّة قال سبحانه تُرِيْدُوْنَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللّٰهُ يُرِيْدُ الْاٰخِرَةَ و اعظم هذه المنافع وابعدها شوطا في النفع [مَحِلُّهَآ اِلَى الْبَيْتِ] اي وجوبُ نحرها او وقتُ وجوب نحرها في الحرم منتهيةً الى البيت كقوله هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ والمراد نحرها في الحرم الذي هو في حكم البيت لان الحرم هو حريم البيت ومثل هذا في الاتساع قولك بلغنا البلد وانما شارفتموه واتصل مسيركم بحدوده - و قيل المراد بالشعائر المناسك كلها و مَحِلُّها الى البيت العتيق يأباه • شرع الله لكل اُمّة ان ينسكوا له اي يذبحوا لوجهه

عَلٰى مَا رَزَقَهُمْ مِّنْ بَهِيْمَةِ الْاَنْعَامِ ۚ فَاِلٰهُكُمْ اِلٰهٌ وَّاحِدٌ فَلَهٗٓ اَسْلِمُوْا ۚ وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِيْنَ ۞ الَّذِيْنَ اِذَا ذُكِرَ اللّٰهُ
وَجِلَتْ قُلُوْبُهُمْ وَالصّٰبِرِيْنَ عَلٰى مَآ اَصَابَهُمْ وَالْمُقِيْمِي الصَّلٰوةِ ۙ وَمِمَّا رَزَقْنٰهُمْ يُنْفِقُوْنَ ۞ وَالْبُدْنَ جَعَلْنٰهَا
لَكُمْ مِّنْ شَعَآئِرِ اللّٰهِ لَكُمْ فِيْهَا خَيْرٌ ۖ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللّٰهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ ۚ فَاِذَا وَجَبَتْ جُنُوْبُهَا فَكُلُوْا مِنْهَا وَاَطْعِمُوا الْقَانِعَ

على وجه التقرب و جعل العلة في ذلك ان يذكر اسمه تقدّست اسماؤه على النسائك . و قرئ مَنْسَكًا بفتح السين وكسرها و هو مصدر بمعنى النسك و المكسور يكون بمعنى الموضع [فَلَهٗٓ اَسْلِمُوْا] اي اخلصوا له الذكر خاصةً و اجعلوه لوجهه سالمًا اي خالصا لا تشوبوه باشراك . اَلْمُخْبِتُون المتواضعون الخاشعون من الخبت و هو المطمئنّ من الارض . وقيل هم الذين لا يَظلمون و اذا ظُلموا لم ينتصروا . وقرأ الحسن وَالْمُقِيْمِي الصَّلٰوةَ بالنصب على تقدير النون . وقرأ ابن مسعود وَالْمُقِيْمِيْنَ الصَّلٰوةَ على الاصل . اَلْبُدْن جمع بَدَنة سمّيت لعظم بدنها و هي الابل خاصة . ولانّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم اَلْحَقَ البقرَ بالابل حين قال البدنة عن سبعة و البقرة عن سبعة فجعل البقر في حكم الابل . صارت البدنة في الشريعة متناولة للجنسين عند ابي حنيفة واصحابه والّا فالبُدْن هي الابل وعليه تدلّ الاٰية . وقرأ الحسن وَالْبُدُنَ بضمتين كثُمُر في جمع ثَمَرة . و ابن ابي اسحٰق بالضمتين و تشديد النون على لفظ الوقف . وقرئ بالنصب و الرفع كقوله وَالْقَمَرَ قَدَّرْنٰهُ [مِنْ شَعَآئِرِ اللّٰهِ] اي من اَعلام الشريعة التي شرعها الله و اضافتُها الى اسمه تعظيم لها [لَكُمْ فِيْهَا خَيْرٌ] كقوله لَكُمْ فِيْهَا مَنَافِعُ . ومن شان الحاجّ ان يحرص على شيءٍ فيه خير و منافع بشهادة الله . عن بعض السلف انه لم يملك الّا تسعةَ دنانير فاشترى بها بَدَنة فقيل له في ذلك فقال سمعت ربّي يقول لَكُمْ فِيْهَا خَيْرٌ . وعن ابن عباس دنيا و اُخرة . وعن ابرٰهيم مَن احتاج الى ظهرها ركب و مَن احتاج الى لبنها شرب . وذكر اسم الله ان يقول عند النحر اللّٰهُ اكبرُ لا اله الّا اللّٰه واللّٰهُ اكبرُ اللّٰهمّ منك واليك [صَوَآفَّ] قائمات قد صففن ايديهنّ و ارجلهنّ . وقرئ صَوَافِنَ من صُفون الفرس و هو ان يقوم على ثُلث و ينصب الرابعةَ على طرف سُنْبُكه لان البَدَنة تُعْقل احدى يديها فتقوم على ثُلث . وقرئ صَوَافِيَ اي خوالصَ لوجه الله . وعن عمرو بن عُبَيْد صَوَافِنًا بالتنوين عوضًا من حرف الاطلاق عند الوقف . وعن بعضهم صَوَافٍ نحو مثل العرب اَعْطِ القوسَ باريْها بسكون الياء . وجوبُ الجنوب وقوعها على الارض من وجب الحائط وجبةً اذا سقط ووجبت الشمس جبةً غربت و المعنى فاذا وجبت جنوبُها و سكنت نسائسها حلّ لكم الاكل منها و الاطعام [اَلْقَانِع] السائل من قنعتُ اليه و كنعتُ اذا خضعتَ له و سألتَه قنوعًا [وَالْمُعْتَرّ] المتعرّض بغير سوال . او القانع الراضي بما عنده و بما يعطى من غير سوال من قنعت قنعًا و قناعةً . والمُعْتَرّ المتعرض بالسؤال . وقرأ الحسن وَالْمُعْتَرِي وعرّه وعراه واعترّه واعتراه بمعنًى . وقرأ ابو رجاء القَنِعَ وهو الراضي لا غير يقال قنع فهو قَنِعٌ وقانع . مَنّ الله على عباده واستحمد اليهم بان سخّر لهم البُدْن مثل التسخير الذي رأوا و علموا يأخذونها منقادة للاخذ طيّعة فيعقلونها و يحبسونها صافّةً قوائمها ثم

سورة الحج ٢٢
الجزء ١٧
ع ١٢
الثلث

وَالْمُعْتَرَّ ؕ كَذٰلِكَ سَخَّرْنٰهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُوْنَ ۝ لَنْ يَّنَالَ اللّٰهَ لُحُوْمُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلٰكِنْ يَّنَالُهُ التَّقْوٰى مِنْكُمْ ؕ
كَذٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللّٰهَ عَلٰى مَا هَدٰىكُمْ ؕ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِيْنَ ۝ اِنَّ اللّٰهَ يُدٰفِعُ عَنِ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا ؕ اِنَّ
اللّٰهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُوْرٍ ۝ اُذِنَ لِلَّذِيْنَ يُقٰتَلُوْنَ بِاَنَّهُمْ ظُلِمُوْا ؕ وَاِنَّ اللّٰهَ عَلٰى نَصْرِهِمْ لَقَدِيْرُ ۝ الَّذِيْنَ
اُخْرِجُوْا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ اِلَّآ اَنْ يَّقُوْلُوْا رَبُّنَا اللّٰهُ ؕ وَلَوْلَا دَفْعُ اللّٰهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ

يطعنون في لَبّاتها و لولا تسخير الله لم تُطَق و لم تكن باعجز من بعض الوحوش اللتي هي اصغر منها جرماً و اقل قوةً و كفى بما يتأبد من الابل شاهدا و عبرةً • اي لن يُصيب رضى الله اللحومُ المتصدق بها ولا الدماء المهراقةُ بالنحر و المراد اصحاب اللحوم و الدماء - و المعنى لن يُرضِي المضحّون و المقربون ربّهم الا بمراعاة النية و الخلاص و الاحتفاظ بشروط التقوى في حلّ ما قرّب به وغير ذلك من المحافظات الشرعية و اوامر الورع فاذا لم يراعوا ذلك لم تغنِ عنهم التضحية و التقريب و ان كثر ذلك منهم - وقرئ لَنْ تَنَالَ اللّٰهَ - وَلٰكِنْ تَنَالُهُ بالتاء و الياء - وقيل كان اهل الجاهلية اذا نحروا البُدُن نضحوا الدماء حول البيت و لطخوه بالدم فلما حجّ المسلمون ارادوا مثل ذلك فنزلت • كرّر تذكير النعمة بالتسخير ثم قال لتشكروا الله على هدايته ايّاكم لاعلام دينه و مناسك حجه بأن تُكبّروا و تهلّلوا فاختصر الكلام بان ضمّن التكبير معنى الشكر وعدّي تعديته • خصّ المؤمنين بدفعه عنهم و نصرته لهم كما قال اِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وقال اِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُوْرُوْنَ - و اُخْرٰى تُحِبُّوْنَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللّٰهِ وَفَتْحٌ قَرِيْبٌ وجعل العلة في ذلك انه لا يحب اضدادهم وهم الخوَنة الكفَرة الذين يخونون الله و الرسول و يخونون اماناتهم و يكفرون نِعمَ الله و يغمطونها - و من قرأ يُدٰفِعُ فمعناه يبالغ في الدفع عنهم كما يبالغ من يغالب فيه لان فعل المغالب يجيء اقوى و ابلغ • اُذِنَ و يُقٰتَلُوْنَ قرئا على لفظ المبنيّ للفاعل و المفعول جميعا و المعنى اُذن لهم في القتال فحذف المأذون فيه لدلالة يُقٰتَلُوْنَ عليه [بِاَنَّهُمْ ظُلِمُوْا] اي بسبب كونهم مظلومين وهم اصحاب رسول الله صلّى الله عليه و آله وسلّم كان مشركوا مكّة يؤذونهم اذًى شديدا وكانوا يأتون رسول الله من بين مضروب و مشجوج يتظلّمون اليه فيقول لهم اصبروا فانّي لم اومر بالقتال حتى هاجر فانزلت هذه الآية وهي اول آية اُذن فيها بالقتال بعد ما نُهي عنه في نيّف و سبعين آية - و قيل نزلت في قوم خرجوا مهاجرين فاعترضهم مشركوا مكّة فاذنَ لهم في مقاتلتهم و الاخبار بكونه قادرًا على نصرهم عدةٌ منه بالنصر واردةٌ على سَنَن كلام الجبابرة و ما مرّ من دفعه عن الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا مؤذنٌ بمثل هذه العدة ايضا - [اَنْ يَّقُوْلُوْا] في محل الجرّ على الابدال من حَقٍّ اي بغير موجب سوى التوحيد الذي ينبغي ان يكون موجب الاقرار و التمكين لا موجب الاخراج و التسيير و مثله هَلْ تَنْقِمُوْنَ مِنَّآ اِلَّآ اَنْ اٰمَنَّا بِاللّٰهِ - دفع الله بعض الناس ببعض اظهاره و تسليطه المسلمينَ منهم على الكافرين بالمجاهدة و لولا ذلك لاستولى المشركون على اهل الملل المختلفة في ازمنتهم و على متعبّداتهم فهدموها و لم يتركوا للنصارى بِيَعاً و لا لرهبانهم صوامع و لا لليهود صلوات و لا

وَبِيَعٌ وَصَلَوٰتٌ وَمَسٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللّٰهِ كَثِيرًا ؕ وَلَيَنْصُرَنَّ اللّٰهُ مَنْ يَّنْصُرُهٗ ؕ اِنَّ اللّٰهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ۝ اَلَّذِينَ اِنْ مَّكَّنّٰهُمْ فِي الْاَرْضِ اَقَامُوا الصَّلٰوةَ وَاٰتَوُا الزَّكٰوةَ وَاَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ ؕ وَلِلّٰهِ عَاقِبَةُ الْاُمُورِ ۝ وَاِنْ يُّكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَّعَادٌ وَّثَمُودُ ۝ۙ وَقَوْمُ اِبْرٰهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ ۝ۙ وَّاَصْحٰبُ مَدْيَنَ ۚ وَكُذِّبَ مُوسٰى فَاَمْلَيْتُ لِلْكٰفِرِينَ ثُمَّ اَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ۝ فَكَاَيِّنْ مِّنْ قَرْيَةٍ اَهْلَكْنٰهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلٰى

للمسلمين مساجد - او لغلبَ المشركون في امّة مُحمّد صلّى اللّٰه عليه وآله و سلّم على المسلمين و على اهل الكتاب الذين في ذمّتهم وهدموا متعبّدات الفريقين - و قرئ دِفَاعُ - ولَهُدِمَتْ بالتخفيف - وسمّيت الكنيسة صلوٰةً لانه يصلّى فيها - وقيل هي كلمة معرّبة اصلها بالعبرانية صلوثا [مَنْ يَّنْصُرُهٗ] اي ينصر دينه و اولياءه * هو اخبار من الله بظهر الغيب عما ستكونُ عليه سيرة المهاجرين اِن مَكّنّهم في الارض و بسط لهم في الدنيا وكيف يقومون بامر الدين - و عن عثمٰن رض هذا والله ثناء قبل بلاء يريد ان الله قد اثنى عليهم قبل ان يُحدثوا من الخير ما احدثوا - و قالوا فيه دليل على صحّة امر الخلفاء الراشدين لانّ اللّٰه لم يُعْطِ التمكينَ و نفاذَ الامر مع السيرة العادلة غيرَهم من المهاجرين لا حظّ في ذلك للانصار و الطُلَقاء - و عن الحسن هم امّة مُحمّد صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم - وقيل الَّذِينَ منصوب بدل من قوله مَنْ يَّنْصُرُهٗ والظاهر انه مجرور تابع للَّذِينَ اُخْرِجُوْا [وَلِلّٰهِ عَاقِبَةُ الْاُمُوْرِ] اي مرجعها الى حكمه و تقديره و فيه تاكيد لما وعده من اظهار اوليائه واعلاء كلمتهم * يقول لرسوله تسليةً له لستَ بأوحديّ في التكذيب فقد كذّبَ الرسلَ قبلك اقوامُهم وكفاك بهم اُسوةً - فان قلت لم قيل وَكُذِّبَ مُوْسٰى و لم يقل و قومُ موسى - قلت لان موسى ما كذّبه قومه بنوا اسرائيل وانما كذّبه غير قومه و هم القِبط - و فيه شيء اٰخر كانه قيل بعد ما ذكر تكذيب كل قوم رسولَهم وكُذِّب موسى ايضًا مع وضوح اٰياته وعظم معجزاته فما ظنّك بغيره [النَّكِيْر] بمعنى الانكار والتغيير حيث ابدلهم بالنعمة محنةً و بالحيٰوة هلاكاً و بالعمارة خراباً * كل مرتفع اظلّك من سقف بيت او خيمة او ظُلّة او كرم فهو عرش - و الخاوي الساقط من خوى النجم اذا سقط - او الخالي من خوى المنزل اذا خلى من اهله و خوى بطن الحامل - و قوله [عَلٰى عُرُوْشِهَا] لا يخلو من ان يتعلق بخَاوِيَةٌ فيكون المعنى انها ساقطة على سقوفها اي خرّت سقوفها على الارض ثم تهدّمت حيطانها فسقطت فوق السقوف - او انها ساقطة - او خالية مع بقاء عروشها وسلامتها - واما ان يكون خبراً بعد خبر كانه قيل هي خالية وهي عَلٰى عُرُوْشِهَا اي قائمة مظلّة على عروشها على معنى ان السقوف سقطت الى الارض فصارت في قرار الحيطان وبقيت الحيطان مائلةً فهي مشرفة على السقوف الساقطة - فان قلت ما محل الجملتين من الاعراب اعني وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ - قلت الاولى في محل النصب على الحال و الثانية لا محلّ لها لانها معطوفة على اَهْلَكْنٰهَا و هذا الفعل ليس له محل - قرأ الحسن مُعْطَلَة من اعطله بمعنى عطّله و معنى المعطلة انها عامرة فيها الماء و معها اٰلات الاستقاء الّا انها عُطّلت اي تُركت لا يستقى منها لهلاك اهلها -

عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَّقَصْرٍ مَّشِيدٍ ۞ اَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْاَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَّعْقِلُونَ بِهَا اَوْ اٰذَانٌ يَّسْمَعُونَ بِهَا ۚ فَاِنَّهَا لَا تَعْمَى الْاَبْصَارُ وَلٰكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ۞ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُّخْلِفَ اللّٰهُ وَعْدَهٗ ۭ وَاِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَاَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ۞ وَكَاَيِّنْ مِّنْ قَرْيَةٍ اَمْلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ اَخَذْتُهَا ۚ

و المَشِيد المجصّص - او المرفوع البنيان و المعنى كم قرية اهلكنا وكم بئر عطّلنا عن سُقاتها و قصرٍ مشيد اخليناه عن ساكنيه فترك ذلك لدلالة مُعَطَّلَة عليه - و في هذا دليل على ان عَلٰى عُرُوشِهَا بمعنى مع اوجهٌ - و روي ان هذه بئر نزل عليها صالح مع اربعة آلاف نفر ممن آمن به و نجّاهم الله من العذاب و هي بحضرموت و انما سميت بذلك لان صالحًا حين حضرها مات و ثمه بلدة عند البئر اسمها حاضوراء بناها قوم صالح و امّروا عليهم جلهس بن جُلّاس و اقاموا بها زمانًا ثم كفروا و عبدوا صنمًا و ارسل الله اليهم حنظلة بن صفوان نبيًّا فقتلوه فاهلكهم الله و عطّل بئرهم و خرّب قصورهم • يحتمل انهم لم يسافروا فحثّوا على السفر ليروا مصارع مَن اهلكهم الله بكفرهم و يشاهدوا آثارهم فيعتبروا - وان يكونوا قد سافروا و رأوا ذلك و لكن لم يعتبروا فجُعلوا كأنْ لم يسافروا و لم يروا - وقرئ فيكون لهم قلوب بالياء اي يعقلون ما يجب ان يعقل من التوحيد و يسمعون ما يجب سماعه من الوحي [فَاِنَّهَا] الضمير ضمير الشان و القصة يجيء مذكرا و مونثا - و في قراءة ابن مسعود فانه - و يجوز ان يكون ضميرا مبهما يفسره الابصار و في تعمى ضمير راجع اليه و المعنى ان ابصارهم صحيحة سالمة لا عمى بها و انما العمى بقلوبهم - او لا يعتدّ بعمى الابصار فكانه ليس بعمى بالاضافة الى عمى القلوب - فان قلت اي فائدة في ذكر الصدور - قلت الذي قد تُعورف و اعتُقد ان العمى على الحقيقة مكانه البصر و هو ان تصاب الحدقة بما يطمس نورها و استعماله في القلب استعارة و مثل فلمّا اريد اثبات ما هو خلاف المعتقد من نسبة العمى الى القلوب حقيقةً و نفيه عن الابصار احتاج هذا التصوير الى زيادة تعيين و فضل تعريف ليتقرّر انّ مكان العمى هو القلوب لا الابصار كما تقول ليس المضاء للسيف و لكنه للسانك الذي بين فكيك فقولك الذي بين فكيك تقرير لما ادعيته للسانه و تثبيت لان محل المضاء هو هو لا غير و كانك قلتَ ما نفيتُ المضاء عن السيف و اثبتّه للسانك فلتةً و لا سهوا مني و لكن تعمّدتُ به ايّاه بعينه تعمداً • انكر استعجالهم بالمتوعد به من العذاب العاجل و الآجل كانه قال و لم يستعجلون به كانهم يجوّزون الفوتَ و انما يجوز ذلك على ميعاد مَن يجوز عليه الخُلف و الله عزّ و علا لا يُخْلف الميعاد و ما وعده ليُصيبنّهم و لو بعد حين و هو سبحانه حليم لا يعجل و من حلمه و وقاره و استقصاره المُدَد الطوال ان يوما واحدا عنده كالف سنة عندكم - وقيل معناه كيف يستعجلون بعذاب مَن يوم واحد من ايام عذابه في طول الف سنة من سنيكم لان ايام الشدائد مستطالة - او كانّ ذلك اليوم الواحد لشدة عذابه كالف سنة من سني العذاب - وقيل وَلَنْ يُّخْلِفَ اللّٰهُ وَعْدَهٗ في النظرة و الامهال - وقرئ تَعُدُّونَ بالتاء و الياء - ثم قال و كم من اهل قَرْيَةٍ كانوا مثلكم ظالمين قد انظرتهم حينا ثم اخذتهم بالعذاب

وَ اِلَيَّ الْمَصِيْرُ ۞ قُلْ يٰۤاَيُّهَا النَّاسُ اِنَّمَاۤ اَنَا لَكُمْ نَذِيْرٌ مُّبِيْنٌ ۞ فَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَ عَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ لَهُمْ مَّغْفِرَةٌ وَّ
رِزْقٌ كَرِيْمٌ ۞ وَ الَّذِيْنَ سَعَوْا فِيْۤ اٰيٰتِنَا مُعٰجِزِيْنَ اُولٰٓئِكَ اَصْحٰبُ الْجَحِيْمِ ۞ وَ مَاۤ اَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَّسُوْلٍ وَّ
لَا نَبِيٍّ اِلَّاۤ اِذَا تَمَنّٰۤى اَلْقَى الشَّيْطٰنُ فِيْۤ اُمْنِيَّتِهٖ ۚ فَيَنْسَخُ اللّٰهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللّٰهُ اٰيٰتِهٖ ؕ وَ اللّٰهُ عَلِيْمٌ

و المرجعُ اليَّ و الى حكمي - فان قلت لِم كانت الاولى معطوفةً بالفاء وهذه بالواو - قلت الاولى وقعت بدلاً عن قوله فَكَيْفَ كَانَ نَكِيْرِ و اما هذه فحكمها حكم ما تقدمها من الجملتينِ المعطوفتينِ بالواو اعني قوله وَ لَنْ يُّخْلِفَ اللّٰهُ وَعْدَهٗ وَ اِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَاَلْفِ سَنَةٍ • يقال سعيتُ في امر فلانٍ اذا اصلحه او افسده بسعيه - و عاجَزه سابَقَهُ لان كل واحد منهما في طلب اعجاز الأخرعن اللحاق به فاذا سبقه قيل اعجزه وعَجَزه و المعنى سَعَوْا في معناها بالفساد من الطعن فيها حيث سمّوها سحرًا وشعرًا واساطيرَ و من تثبيط الناس عنها سابقين او مسابقين في زعمهم و تقديرهم طامعين ان كيدهم للاسلام يتم لهم - فان قلت كان القياس ان يقال اِنَّمَا اَنَا لَكُمْ بشير و نَذِيْرٌ لذكر الفريقين بعده - قلت الحديث مسوق الى المشركين و يٰۤاَيُّهَا النَّاسُ نداء لهم وهم الذين قيل فيهم اَفَلَمْ يَسِيْرُوْا فِي الْاَرْضِ و وُصفوا بالاستعجال و انما اقحم المؤمنون و ثوابهم ليغاظوا • [مِنْ رَّسُوْلٍ وَّ لَا نَبِيٍّ] دليل بيّنٌ على تغاير الرسول و النبيّ - و عن النبيّ صلّى الله عليه و اٰله و سلّم انه سُئل عن الانبياء فقال مائة الف و اربعة وعشرون الفًا - قيل فكم الرسُل منهم قال ثلث مائة و ثلثة عشر جمًّا غفيرًا - و الفرق بينهما ان الرسولَ من الانبياء مَن جمع الى المعجزة الكتابَ المنزلَ عليه و النبيُّ غيرَ الرسول من لم ينزل عليه كتاب و انما اُمر ان يدعو الى شريعة مَن قبله - و السببُ في نزول هذه الأية ان رسول الله صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم لما اعرض عنه قومه و شاقّوه و خالفه عشيرته و لم يشايعوه على ما جاء به تمنّى لفرط ضجره من اعراضهم و لحرصه و تهالكه على اسلامهم ان لا ينزّل عليه ما ينفّرهم لعلّه يتّخذ ذلك طريقًا الى استمالتهم و استنزالهم عن غيّهم و عنادهم فاستمرّ به ما تمنّاه حتى نزلت عليه سورة وَالنَّجْمِ وهو في نادي قومه و ذلك التمنّي في نفسه فاخذ يقرأها فلما بلغ قوله وَمَنٰوةَ الثَّالِثَةَ الْاُخْرٰى [اَلْقَى الشَّيْطٰنُ فِيْۤ اُمْنِيَّتِهٖ] التي تمنّاها اي وسوس اليه بما شيّعها به فسبق لسانه على سبيل السهو و الغلط الى ان قال تلك الغرانيق العُلى و ان شفاعتهنّ لترتجى و روي الغرانقة و لم يفطُنْ له حتى ادركته العصمة فتنبّهَ عليه - وقيل نبّهه جبرئيل عليه السلام - او تكلم الشيطان بذلك فاَسْمعه الناسَ فلما سجد في اٰخرها سجد معه جميع مَن في النادي و طابت نفوسهم - وكان تمكين الشيطان من ذلك محنةً من الله و ابتلاءً زاد المنافقون به شكًّا و ظلمةً و المؤمنون نورًا و ايقانًا و المعنى ان الرسل و الانبياء من قبلك كانت هِجّيراهم كذلك اذا تمنّوا مثل ما تمنّيتَ مكّنَ الله الشيطانَ ليلقي في امانيهم مثل ما القى في امنيّتك ارادةَ امتحان مَن حولهم والله سبحانه له ان يمتحن عباده بما شاء من صنوف المحن و انواع الفتن ليضاعف ثواب الثابتين و يزيد في عقاب المذبذبين - وقيل تمنّى قرأ و اُنشد • شعر •

حَكِيْمٌ ۝ لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطٰنُ فِتْنَةً لِّلَّذِيْنَ فِيْ قُلُوْبِهِمْ مَّرَضٌ وَّالْقَاسِيَةِ قُلُوْبُهُمْ ؕ وَاِنَّ الظّٰلِمِيْنَ لَفِيْ شِقَاقٍ بَعِيْدٍ ۝ وَّلِيَعْلَمَ الَّذِيْنَ اُوْتُوا الْعِلْمَ اَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوْا بِهٖ فَتُخْبِتَ لَهٗ قُلُوْبُهُمْ ؕ وَاِنَّ اللّٰهَ لَهَادِ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا اِلٰى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيْمٍ ۝ وَلَا يَزَالُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا فِيْ مِرْيَةٍ مِّنْهُ حَتّٰى تَاْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً اَوْ يَاْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيْمٍ ۝ اَلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِّلّٰهِ ؕ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ ؕ فَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ فِيْ جَنّٰتِ النَّعِيْمِ ۝ وَالَّذِيْنَ كَفَرُوْا وَكَذَّبُوْا بِاٰيٰتِنَا فَاُولٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِيْنٌ ۝ ع وَالَّذِيْنَ هَاجَرُوْا فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ ثُمَّ قُتِلُوْا اَوْ مَاتُوْا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللّٰهُ رِزْقًا حَسَنًا ؕ وَاِنَّ اللّٰهَ لَهُوَ خَيْرُ الرّٰزِقِيْنَ ۝ لَيُدْخِلَنَّهُمْ مُّدْخَلًا يَّرْضَوْنَهٗ ؕ وَاِنَّ اللّٰهَ لَعَلِيْمٌ حَلِيْمٌ ۝ ذٰلِكَ ۚ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوْقِبَ

تمنى كتاب الله اول ليلة • تمنّيَ داؤد الزبورَ على رِسلٍ • وامنيّته قراءته - و قيل تلك الغرانيق اشارة الى الملئكة اي هم الشفعاء لا الاصنام [فَيَنْسَخُ اللّٰهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطٰنُ] اي يذهب به ويُبْطله [ثُمَّ يُحْكِمُ اللّٰهُ اٰيٰتِهٖ] اي يُثَبّتها - والَّذِيْنَ [فِيْ قُلُوْبِهِمْ مَّرَضٌ] المنافقون و الشاكّون و [الْقَاسِيَةِ قُلُوْبُهُمْ] المشركون المكذّبون [وَاِنَّ الظّٰلِمِيْنَ] يريد وان هٰؤلاء المنافقين و المشركين و اصله وانهم فوضع الظاهر موضع الضمير قضاءً عليهم بالظلم [اَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَّبِّكَ] اي ليعلموا ان تمكين الشيطان من الالقاء هو الحقّ من ربك و الحكمة - [وَاِنَّ اللّٰهَ لَهَادِ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا اِلٰى] ان يتاوّلوا ما يتشابهُ في الدين بالتاويلات الصحيحة ويطلبوا لما اشكل منه المحمل الذي تقتضيه الاصول المحكمة و القوانين الممهّدة حتى لا تلحقهم حيرة ولا تعتريهم شبهة ولا تزلّ اقدامهم - و قرئ لَهَادٍ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا بالتنوين • الضمير في [مِرْيَةٍ مِّنْهُ] للقراٰن او للرسول - الْيَوْمُ الْعَقِيْمُ يوم بدر وانما وُصف يوم الحرب بالعقيم لان اولاد النساء يقتلون فيه فيصِرْنَ كانهنّ عُقم لم يلدْنَ - او لانّ المقاتلين يقال لهم ابناء الحرب فاذا قُتلوا وصف يوم الحرب بالعقيم على سبيل المجاز - وقيل هو الذي لا خير فيه يقال ريح عقيم اذا لم تُنْشئ مطرًا ولم تُلْقح شجرًا - و قيل لا مثل له في عظم امره لقتال الملئكة فيه - و عن الضحاك انه يوم القيٰمة و ان المراد بالسّاعة مقدّماته - و يجوز ان يراد بالسّاعة وبِيَوْمٍ عَقِيْمٍ يوم القيٰمة وكانه قيل حتى تاتيهم الساعة او ياتيهم عذابها فوضع يَوْمٍ عَقِيْمٍ موضع الضمير - فان قلت التنوين في [يَوْمَئِذٍ] عن اي جملة تنوب - قلت تقديره الملك يوم يؤمنون او يوم تزول مريتهم لقوله وَلَا يَزَالُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا فِيْ مِرْيَةٍ مِّنْهُ حَتّٰى تَاْتِيَهُمُ السَّاعَةُ • لما جمعتهم المهاجرة في سبيل الله سوّى بينهم في الموعد وان يعطي من مات منهم مثل ما يعطي من قتل تفضلاً منه و احسانًا - وَاللّٰهُ عَلِيْمٌ بدرجات العاملين و مراتب استحقاقهم [حَلِيْمٌ] عن تفريط المفرّط منهم بفضله وكرمه - روي ان طوائف من اصحاب رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم قالوا يا نبيّ الله هٰؤلاء الذين قُتلوا قد علمنا ما اعطاهم الله من الخير و نحن نُجاهد معك كما جاهدوا فما لنا ان متنا معك فانزل الله هاتين الاٰيتين - تسمية الابتداء بالجزاء لملابسته له من حيث انه سبب و ذاك مسبّب عنه كما يحملون النظير على النظير و النقيض على النقيض للملابسة - فان قلت كيف طابق ذكر الْعَفُوّ الْغَفُوْر هذا الموضع - قلت المعاقب مبعوث من جهة الله عزّوجلّ على الاخلال

بِهٖ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرَنَّهُ اللّٰهُ ۭ اِنَّ اللّٰهَ لَعَفُوٌّ غَفُوْرٌ ۝ ذٰلِكَ بِاَنَّ اللّٰهَ يُوْلِجُ الَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَ يُوْلِجُ النَّهَارَ فِي الَّيْلِ وَ اَنَّ اللّٰهَ سَمِيْعٌ بَصِيْرٌ ۝ ذٰلِكَ بِاَنَّ اللّٰهَ هُوَ الْحَقُّ وَ اَنَّ مَا يَدْعُوْنَ مِنْ دُوْنِهٖ هُوَ الْبَاطِلُ وَ اَنَّ اللّٰهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيْرُ ۝ اَلَمْ تَرَ اَنَّ اللّٰهَ اَنْزَلَ مِنَ السَّمَاۗءِ مَاۗءً ۡ فَتُصْبِحُ الْاَرْضُ مُخْضَرَّةً ۭ اِنَّ اللّٰهَ لَطِيْفٌ خَبِيْرٌ ۝ لَهٗ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَ مَا فِي الْاَرْضِ ۭ وَ اِنَّ اللّٰهَ لَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيْدُ ۝ اَلَمْ تَرَ اَنَّ اللّٰهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي الْاَرْضِ وَ الْفُلْكَ

بالعقاب و العفو عن الجاني على طريق التنزيه لا التحريم و مندوب اليه و مستوجب عند الله المدح ان أثر ما ندب اليه و سلك سبيل التنزيه فحين لم يؤثر ذلك و انتصر و عاقب و لم ينظر في قوله تعالى فَمَنْ عَفَا وَ اَصْلَحَ فَاَجْرُهٗ عَلَى اللّٰهِ - وَ اَنْ تَعْفُوْا اَقْرَبُ لِلتَّقْوٰى - وَ لَمَنْ صَبَرَ وَ غَفَرَ اِنَّ ذٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْاُمُوْرِ - فَاِنَّ اللّٰهَ لَعَفُوٌّ غَفُوْرٌ اي لا يلومه على ترك ما بعثه عليه و هو ضامن لنصره في كرّته الثانية من اخلاله بالعفو و انتقامه من الباغي عليه - و يجوز ان يضمن له النصر على الباغي و يعرّض مع ذلك بما كان اولى به من العفو و يلوّح به بذكر هاتين الصفتين - او دلّ بذكر العفو و المغفرة على انه قادر على العقوبة لانه لا يوصف بالعفو الا القادر على ضده - [ذٰلِكَ] اي ذلك النصر بسبب انه قادر و من أيات قدرته البالغة أنه [يُوْلِجُ الَّيْلَ فِي النَّهَارِ - و النَّهَارَ فِي الَّيْلِ] - اوبسبب انه خالق الليل و النهار و مصرّفهما فلا يخفى عليه ما يجري فيهما على ايدي عباده من الخير و الشرّ و البغي و الانصاف وَ انَّهٗ [سَمِيْعٌ] لما يقولون [بَصِيْرٌ] بما يفعلون - فان قلت ما معنى ايلاج احد الملوين في الأخر - قلت تحصيل ظلمة هذا في مكان ضياء ذاك بغيبوبة الشمس و ضياء ذاك في مكان ظلمة هذا بطلوعها كما يضيء السَّرَب بالسراج و يظلم بفقده - و قيل هو زيادته في احدهما ما ينقص من الأخر من الساعات - وقرئ [يَدْعُوْنَ] بالتاء و الياء - وقرأ اليماني وَ اَنَّ مَا يُدْعَوْنَ بلفظ المبنيّ للمفعول - و الواو راجعة الى مَا لانه في معنى الألهة اي ذلك الوصف بخلق الليل و النهار و الاحاطة بما يجري فيهما و ادراك كل قول و فعل بسبب انه الله الحق الثابت الٰهيّته و ان كل ما يدعى الٰهًا دونه باطل الدعوة و انه لا شيء اعلى منه شأنًا و اكبر سلطانًا • قرئ مَخْضَرَةً اي ذات خضر على مَفْعلة كمَبْقَلة و مَسْبَعة - فان قلت هلا قيل فاصبحت و لم صرف الى لفظ المضارع - قلت لنكتة فيه و هي افادة بقاء اثر المطر زمانًا بعد زمان كما تقول انعم عليّ فلان عام كذا فاروح و اغدو شاكرًا له و لو قلت فَرُحْتُ و غدوتُ لم يقع ذلك الموقع - فان قلت فماله رفع و لم ينصب جوابا للاستفهام - قلت لو نصب لأعطيَ ما هو عكس الغرض لانّ معناه اثبات الاخضرار فينقلب بالنصب الى نفي الاخضرار - مثاله ان تقول لصاحبك الم تر اني انعمتُ عليك فتشكرَ ان نصبتَهُ فانت ناف لشكره شاك تفريطهُ فيه و ان رفعتَهُ فانت مثبت للشكر و هذا و امثاله مما يجب ان يرغب له من اتّسم بالعلم في علم الاعراب و توقير اهله [لَطِيْفٌ] واصلٌ علمه او فضله الى كل شيء [خَبِيْرٌ] بمصالح الخلق و منافعهم • [مَّا فِي الْاَرْضِ] من البهائم مذلّلةً للركوب في البرّ و من المراكب جاريةً في البحر و غير ذلك من سائر

سورة الحج ٢٢
الجزء ١٧
ع ١٥

تَجْرِيْ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهٖ ط وَيُمْسِكُ السَّمَآءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهٖ ط إِنَّ اللّٰهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوْفٌ رَّحِيْمٌ ۝
وَهُوَ الَّذِيْٓ أَحْيَاكُمْ ز ثُمَّ يُمِيْتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيْكُمْ ط إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُوْرٌ ۝ لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوْهُ فَلَا يُنَازِعُنَّكَ
فِي الْأَمْرِ وَادْعُ إِلٰى رَبِّكَ ط إِنَّكَ لَعَلٰى هُدًى مُّسْتَقِيْمٍ ۝ وَإِنْ جَادَلُوْكَ فَقُلِ اللّٰهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُوْنَ ۝ اَللّٰهُ
يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ فِيْمَا كُنْتُمْ فِيْهِ تَخْتَلِفُوْنَ ۝ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللّٰهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَآءِ وَالْأَرْضِ ط إِنَّ ذٰلِكَ فِيْ
كِتٰبٍ ط إِنَّ ذٰلِكَ عَلَى اللّٰهِ يَسِيْرٌ ۝ وَيَعْبُدُوْنَ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهٖ سُلْطٰنًا وَّمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهٖ عِلْمٌ ط
وَمَا لِلظّٰلِمِيْنَ مِنْ نَّصِيْرٍ ۝ وَإِذَا تُتْلٰى عَلَيْهِمْ اٰيٰتُنَا بَيِّنٰتٍ تَعْرِفُ فِيْ وُجُوْهِ الَّذِيْنَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ ط يَكَادُوْنَ

المسخرات - و قرئ وَالْفُلْكُ بالرفع على الابتداء - [أَنْ تَقَعَ] كراهة ان تقع [إِلَّا] بمشيئته • [أَحْيَاكُمْ] بعد ان كنتم جمادا ترابا و نطفة و علقة و مضغة [لَكَفُوْرٌ] لجحود لما افاض عليه من ضروب النعم - هو نهي لرسول الله صلى الله عليه و اله وسلم اي لا تلتفت الى قولهم و لا تمكنهم من ان ينازعوك - او هو زجر لهم عن التعرض لرسول الله صلى الله عليه و اله وسلم بالمنازعة في الدين وهم جهال لا علم عندهم و هم كفار خزاعة - روي ان بديل بن ورقاء و بشر بن سفيان الخزاعيين وغيرهما قالوا للمسلمين ما لكم تاكلون ما قتلتم و لا تاكلون ما قتله الله يعنون الميتة - وقال الزجاج هو نهي له عن منازعتهم كما تقول لا يضاربنك فلان اي لا تضاربه و هذا جائز في الفعل الذي لا يكون الا بين اثنين [فِي الْأَمْرِ] في امر الدين - وقيل في امر النسائك - و قرئ فلا يَنْزِعُنَّكَ اي اثبت في دينك ثباتا لا يطمعون ان يجذبوك ليزيلوك عنه والمراد زيادة التثبيت للنبي صلى الله عليه و اله وسلم بما يهيج حميته و يلهب غضبه لله و لدينه و منه قوله وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنْ اٰيٰتِ اللّٰهِ - وَلَا تَكُوْنَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِيْنَ - وَلَا تَكُوْنَنَّ ظَهِيْرًا لِّلْكٰفِرِيْنَ وهيهات ان ترتع همة رسول الله حول ذلك الحمى و لكنه وارد على ما قلت لك من ارادة التهييج والالهاب - وقال الزجاج هو من نازعته فنزعته انزعه اي غلبته اي لا يغلبنك في المنازعة - فان قلت لم جاءت نظيرة هذه الاية معطوفة بالواو و قد نزعت عن هذه - قلت لان تلك وقعت مع ما يدانيها و يناسبها من الاي الواردة في امر النسائك فعطفت على اخواتها و اما هذه فواقعة مع اباعد عن معناها فلم تجد معطفا اي و ان ابوا للجاجهم الا المجادلة بعد اجتهادك ان لا يكون بينك و بينهم تنازع فادفعهم بان الله اعلم باعمالكم و بقبحها و بما تستحقون عليها من الجزاء فهو مجازيكم به و هذا وعيد و انذار ولكن برفق ولين - [اللّٰهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ] خطاب من الله للمؤمنين و الكافرين اي يفصل بينكم بالثواب و العقاب و مسلاة للنبي صلى الله عليه و اله وسلم مما كان يلقى منهم وكيف يخفى عليه ما يعملون - و معلوم عند العلماء بالله انه يعلم كل ما يحدث في السموٰت و الارض و قد كتبه في اللوح قبل حدوثه و الاحاطة بذلك و اثباته و حفظه عليه يسير لان العالم الذات لا يتعذر عليه و لا يمتنع تعلق بمعلوم • [وَيَعْبُدُوْنَ] ما لم يتمسكوا في صحة عبادته ببرهان سماوي من جهة الوحي و السمع و لا الجاهم اليها علم ضروري و لا حملهم عليها دليل عقلي و ما للذين ارتكبوا مثل هذا الظلم من احد ينصرهم و يصوب مذهبهم

يَسْطُوْنَ بِالَّذِيْنَ يَتْلُوْنَ عَلَيْهِمْ اٰيٰتِنَا ط قُلْ اَفَاُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِّنْ ذٰلِكُمْ ط اَلنَّارُ ط وَعَدَهَا اللّٰهُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا ط وَبِئْسَ
الْمَصِيْرُ ۝ ع يٰاَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوْا لَهٗ ط اِنَّ الَّذِيْنَ تَدْعُوْنَ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ لَنْ يَّخْلُقُوْا ذُبَابًا وَّلَوِ اجْتَمَعُوْا
لَهٗ ط وَاِنْ يَّسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنْقِذُوْهُ مِنْهُ ط ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوْبُ ۝ مَا قَدَرُوا اللّٰهَ حَقَّ قَدْرِهٖ ط
اِنَّ اللّٰهَ لَقَوِيٌّ عَزِيْزٌ ۝ اَللّٰهُ يَصْطَفِيْ مِنَ الْمَلٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَّمِنَ النَّاسِ ط اِنَّ اللّٰهَ سَمِيْعٌ بَصِيْرٌ ۝ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ

[الْمُنْكَر] الفظيع من التجهّم و البسور - او الانكار كالمُكْرَم بمعنى الاكرام - و قرىٔ يُعْرَفُ و الْمُنْكَرُ - و السَّطو الوثب و البطش - قرىٔ [اَلنَّارُ] بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف كانّ قائلا قال ما هو فقيل النار اي هو النار - و بالنصب على الاختصاص - و بالجرّ على البدل من شَرٍّ مِّنْ ذٰلِكُمْ من غيظكم على التالين و سطوكم عليهم - او مما اصابكم من الكراهة و الضجر بسبب ما تُلي عليكم [وَعَدَهَا اللّٰهُ] استيناف كلام - و يحتمل ان يكون اَلنَّارُ مبتدأ و وَعَدَهَا خبراً - و ان يكون حالا عنها اذا نصبتها او جررتها باضمار قَدْ - فان قلت الذي جاء به ليس بمَثَل فكيف سمّاه مَثلا - قلت قد سمّيت الصفة او القصة الرائعة المتلقاة بالاستحسان و الاستغراب مَثَلاً تشبيهًا لها ببعض الامثال المسيّرة لكونها مستحسنةً مستغربةً عندهم • قرىٔ [يَدْعُوْنَ] بالتاء و الياء - وَيُدْعَوْنَ مبنيًا للمفعول [لَنْ] اخت لا في نفي المستقبل الّا انّ لَنْ تنفيه نفيا موكّدا و تاكيده ههنا الدلالة على ان خلق الذباب منهم مستحيل مناف لاحوالهم كانه قال محال ان يخلقوا - فان قلت ما محلّ [وَّلَوِ اجْتَمَعُوْا لَهٗ] - قلت النصب على الحال كانه قال مستحيل ان يخلقوا الذباب مشروطًا عليهم اجتماعهم جميعا لخلقه و تعاونهم عليه و هذا من ابلغ ما انزله الله في تجهيل قريش و استركاك عقولهم و الشهادة على ان الشيطان قد خزمهم بخزائمه حيث وصفوا بالالٰهية التي تقتضي الاقتدار على المقدورات كلها و الاحاطة بالمعلومات عن اٰخرها صُوراً و تماثيل يستحيل منها ان تقدر على اقلّ ما خلقه الله و اذلّه و اصغره و احقره و لو اجتمعوا لذلك و تساندوا - و ادلّ من ذلك على عجزهم و انتفاء قدرتهم انّ هذا الخلق الاقلّ الاذلّ لو اختطف منهم شيئًا فاجتمعوا على ان يستخلصوه منه لم يقدروا و قوله [ضَعُفَ الطَّالِبُ وَ الْمَطْلُوْبُ] كالتسوية بينهم و بين الذباب في الضعف و لو حققت وجدت الطالب اضعف و اضعف لان الذباب حيوان و هو جماد و هو غالب و ذاك مغلوب - و عن ابن عباس انهم كانوا يطلونها بالزعفران و رؤسها بالعسل و يغلقون عليها الابواب فيدخل الذباب من الكوى فيأكله [مَا قَدَرُوا اللّٰهَ حَقَّ قَدْرِهٖ] اي ما عرفوه حقّ معرفته حتى لا يسمّوا باسمه من هو منسلخ عن صفاته بأسرها و لا يؤهّلوه للعبادة و لا يتّخذوه شريكًا له ان الله قادر غالب فكيف يُتّخذ العاجز المغلوب شبيهًا به • هذا ردٌّ لما انكروه من ان يكون الرسول من البشر و بيانٌ ان رسل الله على ضربين ملٰئكةٌ و بشرٌ ثم ذكر انه تعالى درّاكٌ للمدركات عالمٌ باحوال المكلّفين ما مضى منها و ما غبرَ لا تخفى عليه منهم خافيةٌ و اليه مرجع الامور كلّها و الذي هو بهذه الصفات لا يُسْئل عما يَفعل و ليس لاحد ان يعترض عليه في حكمه و تدابيره و اختيار رُسُله •

أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ط وَإِلَى اللّٰهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ۝ يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ اٰمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ
لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۩ وَجَاهِدُوا فِي اللّٰهِ حَقَّ جِهَادِهِ ط هُوَ اجْتَبٰكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ط مِلَّةَ
أَبِيكُمْ إِبْرٰهِيمَ ط هُوَ سَمّٰكُمُ الْمُسْلِمِينَ ٥ مِنْ قَبْلُ وَفِي هٰذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَآءَ عَلَى

للذكر شأن ليس لغيره من الطاعات و في هذه السورة دلالات على ذلك فمن ثمه دعا المؤمنين اولا الى الصلوة التي هي ذكر خالص ثم الى العبادة بغير الصلوة كالصوم و الحج و الغزو ثم عم بالحث على سائر الخيرات - و قيل كان الناس اول ما اسلموا يسجدون بلا ركوع و يركعون بلا سجود فأمروا ان تكون صلوتهم بركوع و سجود - و قيل معنى وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ اقصدوا بركوعكم و سجودكم وجه الله - و عن ابن عباس في قوله وَافْعَلُوا الْخَيْرَ صلة الارحام و مكارم الاخلاق [لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ] اي افعلوا هذا كله و انتم راجون للفلاح طامعون فيه غير مستيقنين و لا تتكلوا على اعمالكم - و عن عُقْبة بن عامر رضي الله عنه قال قلتُ يا رسولَ في سورة الحجّ سجدتان قال نعم ان لم تسجد هما فلا تقرأهما - و عن عبد الله بن عمر فُضّلت سورة الحج بسجدتين - و بذلك احتجّ الشافعيّ فرأى سجدتين في سورة الحجّ - و ابو حنيفة و اصحابه لا يرون فيها الّا سجدة واحدة لانهم يقولون قُرن السجود بالركوع فدلّ ذلك على انها سجدة صلوة لا سجدة تلاوة - [وَجَاهِدُوا] امر بالغزو و بمجاهدة النفس و الهوى و هو الجهاد الاكبر - عن النبيّ صلّى اللّٰه عليه و اله و سلّم انه رجع من بعض غزواته فقال رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر [فِي اللّٰهِ] اي في ذات الله و من اجله - يقال هو حقُّ عالم و جِدُّ عالم اي عالم حقًّا و جدًّا و منه حَقَّ جِهَادِهِ - فان قلت ما وجه هذه الاضافة و كان القياس حقّ الجهاد فيه او حقّ جهادكم فيه كما قال وَجَاهِدُوا فِي اللّٰهِ - قلت الاضافة تكون بادنى ملابسة و اختصاص فلما كان الجهاد مختصًّا بالله من حيث انه مفعول لوجهه و من اجله صحّت اضافته اليه - و يجوز ان يتّسع في الظرف كقوله • ع • و يوم شهدناه سُلَيْما و عامرا • [اجْتَبٰكُمْ] اختاركم لدينه و لنصرته [وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ] فتح باب التوبة للمجرمين و فسح بانواع الرُخَص و الكفّارات و الديات و الاروش و نحوه قوله يُرِيدُ اللّٰهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ و امة محمّد هي الامة المرحومة الموسومة بذلك في الكُتب المقدمة - نصب المِلّة بمضمون ما تقدّمها كانه قيل وسّع دينكم توسعةَ ملّةِ ابيكم ثم حَذف المضاف و اقام المضاف اليه مقامه - او على الاختصاص اي اعني بالدين مِلَّةَ أَبِيكُمْ كقولك الحمدُ الله الحميدَ - فان قلت لم يكن ابرهيم ابًا للامة كلها - قلت هو ابو رسول الله صلّى اللّٰه عليه و اله و سلّم فكان ابًا لامته لان امة الرسول في حكم اولاده [هُوَ] يرجع الى الله تعالى - و قيل الى ابرهيم و يشهد للقول الاول قراءة ابيّ بن كعب اللّٰهُ سَمّٰكُمْ [مِنْ قَبْلُ وَفِي هٰذَا] اي من قبل القران في سائر الكُتب و في القران اي فضلكم على الامم و سمّاكم بهذا الاسم الاكرم [لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ] انه قد بلّغكم [وَتَكُونُوا شُهَدَآءَ عَلَى النَّاسِ] بان الرسل قد بلّغتهم و اذ خصّكم بهذه الكرامة و الاثرة فاعبدوه و ثقوا به و لا تطلبوا النصرة و الولاية

الناس ج فاقيموا الصلوة واتوا الزكوة واعتصموا بالله ط هو مولكم ج فنعم المولى ونعم النصير ۞ ع

كلماتها ١٠٧٠ — سورة المؤمنون مكية وهي مائة و ثمان عشر اية و ست ركوعا — حروفها ٤٥٣٨

بسم الله الرحمن الرحيم ۞

قد افلح المؤمنون ۞ لا الذين هم في صلاتهم خاشعون ۞ لا والذين هم عن اللغو معرضون ۞ لا والذين هم للزكوة فاعلون ۞

الا منه فهو خير مولى وناصر - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة الحج اعطي من الاجر كحجة حجها و عمرة اعتمرها بعدد من حج و اعتمر فيما مضى و في ما بقي •

سورة المؤمنون

[قد] نقيضة لما هي تثبت المتوقع و لما تنفيه و لا شك ان المؤمنين كانوا متوقعين لمثل هذه البشارة وهي الاخبار بثبات الفلاح لهم فخوطبوا بما دل على ثبات ما توقعوه - و الفلاح الظفر بالمراد - و قيل البقاء في الخير و [افلح] دخل في الفلاح كابشر دخل في البشارة - و يقال افلحه اصاره الى الفلاح و عليه قراءة طلحة بن مصرف أفلح على البناء للمفعول - و عنه افلحوا على اكلوني البراغيث - او على الابهام و التفسير - و عنه افلح بضمة بغير واو اجتزاء بها عنها كقوله • ع • فلو ان الاطباء كان حولي • فان قلت ما المؤمن - قلت هو في اللغة المصدق - و اما في الشريعة فقد اختلف فيه على قولين - احدهما ان كل من نطق بالشهادتين مواطيا قلبه لسانه فهو مؤمن - والاخر انه صفة مدح لا يستحقها الا البر التقي دون الفاسق - الخشوع في الصلوة خشية القلب والباد البصر - عن قتادة و هو الزامه موضع السجود - و عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه كان يصلي رافعا بصره الى السماء فلما نزلت هذه الاية رمى ببصره نحو مسجده فكان الرجل من العلماء اذا قام الى الصلوة هاب الرحمن ان يشد بصره الى شيء او يحدث نفسه بشان من شان الدنيا - و قيل هو جمع الهمة لها والاعراض عما سواها - و من الخشوع ان يستعمل الاداب فيتوقى كف الثوب - و العبث بجسده وثيابه - والالتفات - والتمطي - والتذاوب - والتغميض - و تغطية الفم والسدل - والفرقعة - والتشبيك - والاختصار - و تقليب الحصى - روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه ابصر رجلا يعبث بلحيته في الصلوة فقال لو خشع قلبه خشعت جوارحه - و نظر الحسن الى رجل يعبث بالحصى وهو يقول اللهم زوجني الحور العين فقال بئس الخاطب انت تخطب وانت تعبث - فان قلت لم اضيفت الصلوة اليهم - قلت لان الصلوة دائرة بين المصلي والمصلى له فالمصلي هو المنتفع بها وحده وهي عدته وذخيرته فهي صلوته - و اما المصلى له فغني متعال عن الحاجة اليها و الانتفاع بها [اللغو] ما لا يعنيك من قول او فعل كاللعب والهزل و ما توجب المروة الغاءه و اطراحه يعني ان بهم من الجد ما يشغلهم عن الهزل - لما وصفهم بالخشوع في الصلوة اتبعه الوصف بالاعراض عن اللغو ليجمع لهم

وَالَّذِيْنَ هُمْ لِفُرُوْجِهِمْ حٰفِظُوْنَ ۝ اِلَّا عَلٰى اَزْوَاجِهِمْ اَوْ مَا مَلَكَتْ اَيْمَانُهُمْ فَاِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُوْمِيْنَ ۝ فَمَنِ ابْتَغٰى وَرَآءَ ذٰلِكَ فَاُولٰٓئِكَ هُمُ الْعٰدُوْنَ ۝ وَالَّذِيْنَ هُمْ لِاَمٰنٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رٰعُوْنَ ۝ وَالَّذِيْنَ هُمْ عَلٰى صَلَوٰتِهِمْ يُحَافِظُوْنَ ۝ اُولٰٓئِكَ

الفعل و الترك الشاقين على النفس اللذين هما قاعدتا بناء التكليف - الزكوة اسم مشترك بين عين و معنى - فالعين القدر الذي يُخرجه المزكي من النصاب الى الفقير - والمعنى فعل المزكي الذي هو التزكية و هو الذي اراده الله فجعل المزكين فاعلين له و لا يسوغ فيه غيره لانه ما من مصدر الا يعبّر عن معناه بالفعل و يقال لمُحْدثه فاعلٌ تقول للضارب فاعل الضرب وللقاتل فاعل القتل و للمزكي فاعل التزكية و على هذا الكلامُ كله و التحقيقُ فيه انّك تقول في جميع الحوادث مَن فاعلُ هذا فيقال لك فاعلهُ اللهُ او بعضُ الخلق و لم يمتنع الزكوة الدالّة على العين ان يتعلّق بها فاعلون لخروجها من صحّة ان يتناولها الفاعلُ و لكن لانّ الخلق ليسوا بفاعليها و قد انشد لِاُميّة بن ابي الصلت • شعر • المطعمون الطعام في السنة الازمة و الفاعلون للزكوات • و يجوز ان يراد بالزكوة العين و يقدّر مضاف محذوف و هو الاداء وحمل البيت على هذا اصحّ لانها فيه مجموعة [عَلٰى اَزْوَاجِهِمْ] في موضع الحال اي الا والين على ازواجهم - او قوّامين عليهن من قولك كان فلانٌ على فلانة فمات عنها فخلف عليها فلانٌ و نظيره كان زياد على البصرة اي واليًا عليها و منه قولهم فلانة تحت فلان - و من ثمّ سمّيت المرأة فراشًا و المعنى انهم لِفُرُوْجِهِمْ حٰفِظُوْنَ في كافّة الاحوال الا في حال تزوّجهم او تسرّيهم - او تعلّق عَلٰى بمحذوف يدلّ عليه غَيْرُ مَلُوْمِيْنَ كانه قيل يُلامون اِلَّا عَلٰى اَزْوَاجِهِمْ اي يُلامون على كل مباشر الا على ما اطلق لهم فانهم غير ملومين عليه - او تجعله صلة لحٰفِظِيْنَ من قولك احفظْ عليّ عنان فرسي على تضمينه معنى النفي كما ضمّن قولهم نشدتك بالله الا فعلتَ معنى ما طلبتُ منك الا فعلك - فان قلت هلا قيل مَن ملكت - قلت لانه اريد من جنس العقلاء ما يجري مجرى غير العقلاء و هم الاناث - جعل المستثنى حدًّا اوجب الوقوف عنده ثم قال فمَن احدث ابتغاءَ وراء هذا الحدّ مع فسحته واتّساعه و هو اباحة اربع من الحرائر و من الاماء ما شئت [فَاُولٰٓئِكَ هُمُ] الكاملون في العدوان المتناهون فيه - فان قلت هل فيه دليل على تحريم المتعة - قلت لا لانّ المنكوحة نكاحَ المتعة من جملة الازواج اذا صحّ النكاح - و قرئ لِاَمَانَتِهِمْ سُمّي الشيء المؤتمن عليه و المعاهد عليه امانة و عهدا و منه قوله اِنَّ اللّٰهَ يَاْمُرُكُمْ اَنْ تُؤَدُّوا الْاَمٰنٰتِ اِلٰى اَهْلِهَا و قال وَتَخُوْنُوْٓا اَمٰنٰتِكُمْ و انما تؤدى العيون لا المعاني و يخان المؤتمن عليه لا الامانة في نفسها و الراعي القائم على الشيء بحفظ و اصلاح كراعي الغنم و راعي الرعيّة و يقال من راعي هذا الشيء اي متولّيه و صاحبه - و يحتمل العموم في كل ما ايتمنوا عليه وعُوهدوا من جهة الله تعالى و من جهة الخلق و الخصوص فيما حُمّلوه من امانات الناس وعهودهم - و قرئ [عَلٰى صَلٰوتِهِمْ] - فان قلت كيف كرّر ذكر الصلوة اولا و اخرا - قلت هما ذكران مختلفان فليس بتكرير وصفوا اولا بالخشوع في صلوتهم و اخرا بالمحافظة عليها و ذلك ان لا يسهوا عنها و يؤدّوها في

هُمُ الْوٰرِثُوْنَ ۝ الَّذِيْنَ يَرِثُوْنَ الْفِرْدَوْسَ ؕ هُمْ فِيْهَا خٰلِدُوْنَ ۝ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْاِنْسَانَ مِنْ سُلٰلَةٍ مِّنْ طِيْنٍ ۝ ثُمَّ جَعَلْنٰهُ نُطْفَةً فِيْ قَرَارٍ مَّكِيْنٍ ۝ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظٰمًا فَكَسَوْنَا الْعِظٰمَ لَحْمًا ق ثُمَّ اَنْشَاْنٰهُ خَلْقًا اٰخَرَ ؕ فَتَبٰرَكَ اللّٰهُ اَحْسَنُ الْخٰلِقِيْنَ ۝ ثُمَّ اِنَّكُمْ بَعْدَ ذٰلِكَ لَمَيِّتُوْنَ ۝ ثُمَّ اِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ تُبْعَثُوْنَ ۝ وَلَقَدْ

اوقاتها و يُقيموا اركانها و يوكّلوا نفوسهم بالاهتمام بها و بما ينبغي ان يتمّ به اوصافها - و ايضا فقد وُحّدت اولا ليفاد الخشوع في جنس الصلوة اي صلوة كانت و جُمعت أخرا لتفاد المحافظة على اعدادها و هي الصلوات الخمس - والوتر - والسنن المرتبة مع كل صلوة - و صلوةُ الجمعة - والعيدين - والجنازة - والاستسقاء والكسوف - والخسوف - و صلوةُ الضحى - والتهجد - وصلوةُ التسبيح - وصلوةُ الحاجة وغيرُها من النوافل - اي أُولٰئكَ الجامعون لهذه الاوصاف [هُمُ الْوٰرِثُوْنَ] الاحقاء بان يُسمّوا وُرّاثًا دون مَن عداهم ثم ترجمَ الوارثين بقوله [الَّذِيْنَ يَرِثُوْنَ الْفِرْدَوْسَ] فجاء بفخامة و جزالة لارثهم لا تخفى على الناظر - و معنى الارث ما مرّ في سورة مريم - انّث الفردوس على تاويل الجنة و هو البستان الواسع الجامع لاصناف الثمر - روي ان الله بنى جنة الفردوس لبنةً من ذهب و لبنةً من فضة و جعل خلالها المسكَ الاذفرَ - و في رواية و لبنةً من مسك مذرّى و غرسَ فيها من جيّد الفاكهة وجيّد الريحان • السُّلٰلَة الخلاصة لانها تُسلّ من بين الكدر و فُعالة بناء للقلة كالقُلامة و القُمامة - و عن الحسن ماء بين ظهرانَي الطين - فان قلت ما الفرق بين مِنْ و مِنْ - قلت الاول للابتداء والثاني للبيان كقوله مِنَ الْاَوْثَانِ - فان قلت ما معنى [جَعَلْنٰهُ] الانسان [نُطْفَةً] - قلت معناه انه خلق جوهر الانسان اولاً طينًا ثم جعل جوهره بعد ذلك نطفةً - الْقَرَار المستقرّ و المراد الرحم وُصفت بالمكانة التي هي صفة المستقر فيها كقوله طريقٌ سائرٌ - او بمكانتها في نفسها لانها مُكّنت بحيث هي و اُحرزت - قرئ عَظْمًا فَكَسَوْنا الْعَظْمَ - و [عِظٰمًا فَكَسَوْنَا الْعِظٰمَ] - وَعَظْمًا فَكَسَوْنا الْعِظٰمَ - و عِظٰمًا فَكَسَوْنَا الْعَظْمَ وضع الواحد مكان الجمع لزوال اللبس لان الانسان ذو عظام كثيرة [خَلْقًا اٰخَرَ] اي خلقًا مباينًا للخلق الاول مباينة ما ابعدها حيث جعله حيوانًا و كان جمادًا و ناطقًا و كان ابكمَ و سميعًا و كان اصمَّ و بصيرًا و كان اكمهَ واودع باطنه وظاهره بل كلّ عضو من اعضائه و كلّ جزء من اجزائه عجائبَ فطرة و غرائبَ حكمة لا تُدرَك بوصف الواصف و لا تبلغ بشرح الشارح - و قد احتجّ به ابو حنيفة فيمن غصب بيضة فافرخت عنده قال يضمن البيضة ولا يردّ الفرخ لانه خلق آخر سوى البيضة [فَتَبٰرَكَ اللّٰهُ] فتعالى امره في قدرته و علمه [اَحْسَنُ الْخٰلِقِيْنَ] اي احسن المقدّرين تقديرًا فتُرِك ذكر المميّز لدلالة الْخٰلِقِيْنَ عليه و نحوه طرح المأذون فيه في قوله اُذِنَ لِلَّذِيْنَ يُقٰتَلُوْنَ لدلالة الصلة - و روي عن عمر ان رسول الله صلّى اللّٰه عليه واٰله و سلّم لما بلغ قوله خَلْقًا اٰخَرَ قال فَتَبٰرَكَ اللّٰهُ اَحْسَنُ الْخٰلِقِيْنَ - و روي ان عبد الله بن سعد بن ابي سرح كان يكتب للنبيّ صلّى الله عليه واٰله و سلّم فنطق بذلك قبل املائه فقال له النبيّ صلّى الله عليه واٰله وسلّم اكتُبْ هكذا نزلتْ فقال عبد الله ان كان محمّدًا نبيًا يوحى اليه فانا نبيّ يوحى

خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَآئِقَ ۖ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غٰفِلِيْنَ ۝ وَاَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَآءِ مَآءً بِقَدَرٍ فَاَسْكَنّٰهُ فِي الْاَرْضِ ۖ وَاِنَّا
عَلٰى ذَهَابٍ بِهٖ لَقٰدِرُوْنَ ۝ فَاَنْشَاْنَا لَكُمْ بِهٖ جَنّٰتٍ مِّنْ نَّخِيْلٍ وَّاَعْنَابٍ ۘ لَكُمْ فِيْهَا فَوَاكِهُ كَثِيْرَةٌ وَّمِنْهَا تَاْكُلُوْنَ ۝ وَشَجَرَةً
تَخْرُجُ مِنْ طُوْرِ سَيْنَآءَ تَنْۢبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْاٰكِلِيْنَ ۝ وَاِنَّ لَكُمْ فِي الْاَنْعَامِ لَعِبْرَةً ۘ نُسْقِيْكُمْ مِّمَّا فِيْ بُطُوْنِهَا وَلَكُمْ

الّتي فلحق بمكة كافرا ثم اسلم يوم الفتح - قرأ ابن ابي عبلة وابن محيصن لَمَآئِتُوْنَ - والفرق بين المَيّت
والمائت ان الميّت كالحيّ صفة ثابتة واما المائت فيدلّ على الحدوث تقول زيد مائت الآن و مائت غدا
كقولك يموت ونحوهما ضيّق وضائق في قوله تعالى وَضَآئِقٌ بِهٖ صَدْرُكَ - جعل الاماتة التي هي اعدام
الحيٰوة والبعث الذي هو اعادة ما يفنيه ويعدمه دليلين ايضا على اقتدار عظيم بعد الانشاء والاختراع -
فان قلت فاذا لا حيٰوة الا حيٰوة الانشاء وحيٰوة البعث - قلت ليس في ذكر الحيٰوتين نفي الثالثة
وهي حيٰوة القبر كما لو ذكرتَ ثُلُثَيْ ما عندك وطويتَ ذكر ثلثه لم يكن دليلا على ان الثُلُث ليس عندك
وايضا فالغرض ذكر هذه الاجناس الثلثة الانشاء والاماتة والاعادة والمطويّ ذكرها من جنس الاعادة •
الطَّرَآئِق السموات لانه طُورق بعضها فوق بعض كمطارقة النعل وكل شيء فوقه مثله فهو طريقة - او لانها
طرق الملئكة ومتقلّباتهم - وقيل الافلاك لانها طرائق الكواكب فيها مسيرها - اراد بالخلق السموات كانه قال
خلقناها فوقهم [وَمَا كُنَّا] عنها [غٰفِلِيْنَ] وعن حفظها وامساكها اَنْ تقع فوقهم بقدرتنا - او اراد به النّاسَ وانه
انما خلقها فوقهم ليفتح عليهم الارزاق والبركات منها وينفعهم بانواع منافعها وما كان غافلا عنهم وما يُصْلِحهم •
[بِقَدَرٍ] بتقدير يسلمون معه من المضرّة ويصلون الى المنفعة - او بمقدار ما علمنا من حاجاتهم ومصالحهم
[فَاَسْكَنّٰهُ فِي الْاَرْضِ] كقوله فَسَلَكَهٗ يَنَابِيْعَ فِي الْاَرْضِ - وقيل جعلناه ثابتا في الارض - وقيل انها خمسة
انهار - سيحون نهر الهند - وجيحون نهر بلخ - ودجلة والفرات نهرا العراق - والنيل نهر مصر انزلها الله من عين
واحدة من عيون الجنة فاستودعها الجبالَ واجراها في الارض وجعل فيها منافع للناس في اصناف معايشهم
وكما قدر على انزاله فهو قادر على رفعه وازالته - وقوله [عَلٰى ذَهَابٍ بِهٖ] من اوقع النكرات واحزّها
للمفصل والمعنى على وجه من وجوه الذهاب به وطريق من طرقه - وفيه ايذان باقتدار المذهب وانه
لا يتعايا عليه شيء اذا اراده وهو ابلغ في الايعاد من قوله قُلْ اَرَءَيْتُمْ اِنْ اَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَّاْتِيْكُمْ بِمَآءٍ
مَّعِيْنٍ فعلى العباد ان يستعظموا النعمة في الماء ويقيّدوها بالشكر الدائم ويخافوا نفارها اذا لم تشكر - خصّ
هذه الانواع الثلثة لانها اكرم الشجر وافضلها واجمعها للمنافع - ووصف النخل والعنب بانّ ثمرهما جامع
بين امرين بانه فاكهة يُتَفَكَّهُ بها وطعام يُؤكل رطبا ويابسا رطبا وعنبا وتمرا وزبيبا - والزيتون بانّ دهنه
صالح للاستصباح والاصطباغ جميعا - ويجوز ان يكون قوله وَمِنْهَا تَاْكُلُوْنَ من قولهم فلان ياكل من حرفة يحترفها
ومن ضَيْعة يغتلّها ومن تجارة يتربّح بها يعنون انها طعمته وجهته التي منها يحصّل رزقه كانه قال وهذه
الجنّات وجوه ارزاقكم ومعايشكم منها ترتزقون وتتعيّشون و[شَجَرَةً] عطف على جَنّٰتٍ - وقرئت مرفوعة

فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَاكُلُونَ ۝ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ۝ ع وَلَقَدْ اَرْسَلْنَا نُوحًا اِلٰى قَوْمِهِ فَقَالَ يٰقَوْمِ اعْبُدُوا اللّٰهَ مَا لَكُمْ مِنْ اِلٰهٍ غَيْرُهُ ط اَفَلَا تَتَّقُونَ ۝ فَقَالَ الْمَلَؤُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا هٰذَا اِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُرِيدُ اَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ ط وَلَوْ شَاءَ اللّٰهُ لَاَنْزَلَ مَلٰئِكَةً ج مَا سَمِعْنَا بِهٰذَا فِي اٰبَائِنَا الْاَوَّلِينَ ۝ ج اِنْ هُوَ اِلَّا رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ فَتَرَبَّصُوا بِهِ حَتّٰى حِينٍ ۝ قَالَ رَبِّ انْصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ ۝ فَاَوْحَيْنَا اِلَيْهِ اَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِاَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا فَاِذَا جَاءَ

على الابتداء اي ومما انشئ لكم شجرة - [طُورِ سَيْنَاءَ] و طُورِ سِينِينَ لا يخلو - اما ان يضاف فيه الطور الى بقعة اسمها سيناء و سينون - و اما ان يكون اسمًا للجبل مركبا من مضاف ومضاف اليه كامرئ القيس و كبعلبك فيمن اضاف - فمن كسر سين سِيْنَاءَ فقد منع الصرف للتعريف و العجمة او التانيث لانها بقعة و فعلاء لا يكون الفه للتانيث كعلباء و حرباء - ومن فتح فلم يصرف لان الالف للتانيث كصحراء - وقيل هو جبل فلسطين - وقيل بين مصر و ايلة و منه نودي موسى - و قرأ الاعمش سِيْنَا على القصر [بِالدُّهْنِ] في موضع الحال اي تَنْبُتُ و فيها الدهن - و قرئ تُنْبِتُ و فيه وجهان - احدهما انّ انبتَ بمعنى نبتَ وانْشد لزهير * شعر * رأيت ذوى الحاجات حول بيوتهم * قطينا لهم حتى اذا انبت البقلُ * و الثاني ان مفعوله محذوف اي تُنْبِت زيتونَها و فيه الزيت - وقرئ تُنْبَتُ بضم التاء و فتح الباء و حكمه حكم تَنْبُتُ - و قرأ ابن مسعود تُخْرِجُ الدُّهْنَ و صِبْغَ الْاٰكِلِينَ - و غيره تَخْرُجُ بِالدُّهْنِ - و في حرف ابيّ تُثْمِرُ بِالدُّهْنِ - و عن بعضهم تَنْبُتُ بِالدِّهَانِ - وقرأ الاعمش وَصِبْغًا - و قرئ وَصِبَاغٍ و نحوهما دبغ و دباغ - و الصبغ الغمس للايتدام - و قيل هي اول شجرة نبتت بعد الطوفان و وصفها الله تعالى بالبركة في قوله تُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبٰرَكَةٍ - قرئ تَسْقِيكُمْ بتاء مفتوحة اي تسقيكم الانعامُ [وَمِنْهَا تَاكُلُونَ] اي تتعلق بها منافع من الركوب و الحمل وغير ذلك كما تتعلق بما لا يؤكل لحمه من الخيل و البغال و الحمير و فيها منفعة زائدة و هي الاكل الذي هو انتفاع بذواتها - و القصد بالانعام الى الابل لانها هي المحمول عليها في العادة - و قرنها بالفلك التي هي السفائن لانها سفائن البرّ قال ذو الرمة * ع * سفينة برّ تحت خدّي زمامُها * يريد صيدحهُ * [غَيْرُهُ] بالرفع على المحلّ - و بالجرّ على اللفظ و الجملة استيناف تجري مجرى التعليل للامر بالعبادة [اَفَلَا تَتَّقُونَ] افلا تخافون ان ترفضوا عبادة الله الذي هو ربكم و خالقكم و رازقكم و شكر نعمته التي لا تحصونها واجب عليكم ثم تذهبوا فتعبدوا غيره مما ليس من استحقاق العبادة في شيء * [اَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ] ان يطلب الفضل عليكم و يترأسكم كقوله تعالى وَتَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِيَاءُ فِي الْاَرْضِ * [بِهٰذَا] اشارة الى نوح عليه السلام - او الى ما كلمهم به من الحث على عبادة الله - اي مَا سَمِعْنَا بمثل هذا الكلام - او بمثل هذا الذي يدّعي و هو بشر انه رسول الله - و ما اعجب شان الضلال لم يرضوا للنبوة ببشر و قد رضوا للالهية بحجر - وقولهم [مَا سَمِعْنَا بِهٰذَا] يدلّ على انهم و اٰباءهم كانوا في فترة متطاولة - او تكذّبوا في ذلك لانهماكهم في الغيّ و تشمّرهم لانْ يدفعوا الحق بما امكنهم و بما عنّ لهم من غير تمييز منهم بين صدق و كذب الا تراهم كيف

أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ ج وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا ج إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ ۝ فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلْكِ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ

جنّوه وقد علموا انه ارجح الناس عقلاً واوزنهم قولاً - والجِنّة الجنون او الجنّ اي به جنّ يخبلونه [حَتّٰى حِينٍ] اي احتملوه واصبروا عليه الى زمان حتى ينجلي امره عن عاقبة فان افاق من جنونه والّا قتلتموه. في نصرته اهلاكهم فكانه قال اهلكهم بسبب تكذيبهم اياي - او انصُرني بدل مَا كَذَّبُونِي كما تقول هذا بذاك اي بدل ذاك ومكانه والمعنى ابدلني من غمّ تكذيبهم سلوة النصرة عليهم - او انصُرني بانجاز ما وعدتهم من العذاب وهو ما كذّبوه فيه حين قال لهم إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ [بِأَعْيُنِنَا] بحفظنا وكلاءتنا كانّ معه من الله حُفّاظا يكلؤنه بعيونهم لئلا يُتعرّض له ولا يُفسد عليه مُفسد عمله ومنه قولهم عليه من الله عينٌ كالئة [وَوَحْيِنَا] اي نأمرك كيف تصنع ونعلّمك. روي انه اُوحي اليه ان يصنعها على مثال جؤجؤ الطائر. روي انه قيل لنوح اذا رأيت الماء يفور من التنّور فاركَب انت ومن معك في السفينة فلما نبع الماء من التنّور اخبرته امرأته فركب - وقيل كان تنّور آدم وكان من حجارة فصار الى نوح - واختلف في مكانه - فعن الشعبيّ في مسجد الكوفة عن يمين الداخل مما يلي باب كِندة وكان نوح عمل السفينة وسط المسجد - وقيل بالشام بموضع يقال له عَيْنُ وَرْدَةَ - وقيل بالهند - وعن ابن عباس التنّور وجه الارض - وعن قتادة اشرف موضع في الارض اي اعلاه - وعن عليّ رضي الله عنه فَارَ التَّنُّورُ طلع الفجر - وقيل معناه ان فَوَران التنّور كان عند تنوير الفجر - وقيل هو مَثَل كقولهم حمي الوطيس والقول هو الاول - يقال سلك فيه دخله وسلك غيرَه واسلكه قال ع • حتى اذا اسلكوهم في قُتائدة • [مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ] من كل امّتي زوجين وهما امّة الذكر وامّة الانثى كالجمال والنُّوق والحُصُن والرِّماك [اثْنَيْنِ] واحدين مزدوجين كالجمل والناقة والحصان والرمكة - روي انه لم يحمل الا ما يلِد ويبيض. وقرئ مِن كُلٍّ بالتنوين اي من كُلّ امّة زوجين واثنين تاكيد وزيادة بيان جيء بعلى مع سَبَقَ الضارّ كما جيء باللام مع سَبَقَ النافع قال الله تعالى إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ - وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ونحوه قوله تعالى لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ وقول عمر ليتها كانت كفافاً لا عليّ ولا لي - فان قلت لِمَ نهاه عن الدعاء لهم بالنجاة. قلت لما تضمنته الآية من كونهم ظالمين وايجاب الحكمة ان يغرقوا لا محالة لما عرف من المصلحة في اغراقهم والمفسدة في استبقائهم وبعد ان املى لهم الدهرَ المتطاولَ فلم يزيدوا الا ضلالا ولزمتهم الحجة البالغة لم يبقَ الا ان يُجعلوا عبرة للمعتبرين ولقد بالغ في ذلك حيث اتبع النهي عنه الامر بالحمد على هلاكهم والنجاة منهم كقوله فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ - ثم امره ان يدعوه بدعاء هو اهمّ وانفع له وهو طلب ان ينزله في السفينة او في الارض عند خروجه منها منزلا يبارك له فيه ويعطيه الزيادة في خير الدارين وان يشفع الدعاء بالثناء عليه المطابق لمسألته وهو قوله وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ - فان قلت هلّا قيل فقولوا لقوله [فَإِذَا

الذي نجّنا من القوم الظّلمين ۝ وقل ربّ انزلني منزلا مّبركا وانت خير المنزلين ۝ انّ في ذلك لايت وان كنّا لمبتلين ۝ ثمّ انشانا من بعدهم قرنا اخرين ۝ ع فارسلنا فيهم رسولا مّنهم ان اعبدوا الله ما لكم مّن اله غيره ط افلا تتّقون ۝ ع وقال الملا من قومه الّذين كفروا وكذّبوا بلقاء الاخرة واترفنهم في الحيوة الدّنيا ما هذا الّا بشر مّثلكم ياكل ممّا تاكلون منه ويشرب ممّا تشربون ۝ ولئن اطعتم بشرا مّثلكم انّكم اذا لّخسرون ۝ ايعدكم انّكم اذا متّم وكنتم ترابا وّعظاما انّكم مّخرجون ۝ هيهات هيهات لما توعدون ۝ ان

استويت انت ومن معك] لانه في معنى فاذا استويتم. قلت لانه نبيّهم وامامهم فكان قوله قولهم مع ما فيه من الاشعار بفضل النبوة واظهار كبرياء الربوبية وان رتبة تلك المخاطبة لا يترقى اليها الا ملك او نبيّ • وقرئ [منزلا] بمعنى انزالا او موضع انزال كقوله ليدخلنّهم مّدخلا يّرضونه • [ان] هي المخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة بين النافية وبينها والمعنى وان الشان والقصة [كنّا مبتلين] اي مصيبين قوم نوح ببلاء عظيم وعقاب شديد. او مختبرين بهذه الأيات عبادنا لننظر من يعتبر ويذّكر كقوله ولقد تّركنها اية فهل من مّدّكر • [قرنا اخرين] هم عاد قوم هود عن ابن عباس رضي الله عنه وتشهد له حكاية الله قول هود واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح ومجيء قصة هود على اثر قصة نوح في سورة الاعراف وسورة هود والشعراء. فان قلت حق ارسل ان يعدّى بالى كاخواته اللتي هي وجّه وانفذ وبعث فما له عدّي في القران بالى تارة وبفي اخرى كقوله كذلك ارسلنك في امّة. وما ارسلنا في قرية مّن نّذير [فارسلنا فيهم رسولا] اي في عاد وفي موضع اخر والى عاد اخاهم هودا. قلت لم يعدّ بفي كما عدّي بالى ولم يجعل صلة مثله ولكن الامّة او القرية جعلت موضعا للارسال كما قال روبة • ع • ارسلت فيها مصعبا ذا اقحام • وقد جاء بعث على ذلك في قوله ولو شئنا لبعثنا في كلّ قرية نّذيرا [ان] مفسرة لارسلنا اي قلنا لهم على لسان الرسول [اعبدوا الله]. فان قلت ذكر مقال قوم هود في جوابه في سورة الاعراف وسورة هود بغير واو قال الملا الّذين كفروا من قومه انّا لنرىك في سفاهة. قالوا ما نرىك الّا بشرا مّثلنا وههنا مع الواو فايّ فرق بينهما. قلت الذي بغير واو على تقدير سوال سائل قال فما قال قومه فقيل له قالوا كيت وكيت واما الذي مع الواو فعطف لما قالوه على ما قاله ومعناه انه اجتمع في الحصول هذا الحق وهذا الباطل وشتّان ما هما • [بلقاء الاخرة] بلقاء ما فيها من الحساب والثواب والعقاب كقولك يا حبّذا جوار مكّة اي جوار الله في مكّة. حذف الضمير والمعنى من مشروبكم. او حذف منه لدلالة ما قبله عليه [اذا] واقع في جزاء الشرط وجواب للذين قاولوهم من قومهم اي تخسرون عقولكم وتغبنون في ارائكم. ثنّي [انّكم] للتوكيد وحسن ذلك لفصل ما بين الاول والثاني بالظرف ومخرجون خبر عن الاول. او جعل انّكم مخرجون مبتدأ واذا متّم خبرا على معنى اخراجكم اذا متّم ثم اخبر بالجملة عن انّكم. او رفع انّكم مخرجون بفعل هو جزاء للشرط كانه قيل اذا متّم وقع اخراجكم ثم اوقعت الجملة الشرطية خبرا عن انّكم. وفي قراءة ابن

هِيَ اِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِيْنَ ۝ اِنْ هُوَ اِلَّا رَجُلٌ افْتَرَى عَلَى اللّٰهِ كَذِبًا وَّمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِيْنَ ۝ قَالَ رَبِّ انْصُرْنِيْ بِمَا كَذَّبُوْنِ ۝ قَالَ عَمَّا قَلِيْلٍ لَّيُصْبِحُنَّ نٰدِمِيْنَ ۝ فَاَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنٰهُمْ غُثَاۤءً ۚ فَبُعْدًا لِّلْقَوْمِ الظّٰلِمِيْنَ ۝ ثُمَّ اَنْشَاْنَا مِنْۢ بَعْدِهِمْ قُرُوْنًا اٰخَرِيْنَ ۝ مَا تَسْبِقُ مِنْ اُمَّةٍ اَجَلَهَا وَمَا يَسْتَاْخِرُوْنَ ۝ ثُمَّ اَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا ۗ كُلَّمَا جَاۤءَ اُمَّةً رَّسُوْلُهَا كَذَّبُوْهُ فَاَتْبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا وَّجَعَلْنٰهُمْ اَحَادِيْثَ ۚ

مسعود اَيَعِدُكُمْ اِذَا مِتُّمْ - قرئ [هَيْهَاتَ] بالفتح و الكسر و الضم كلها بتنوين - و بلا تنوين - و بالسكون على لفظ الوقف - فان قلت مَا تُوْعَدُوْنَ هو المستبعد و من حقه ان يرتفع بهيهات كما ارتفع في قوله * ع * فهيهات هيهات العقيق و اهلُه * فما هذه اللام - قلت قال الزجاج في تفسيره البُعْد لِمَا تُوْعَدُوْنَ او بُعْدٌ لِمَا تُوْعَدُوْنَ فمن نوّن نزّله منزلة المصدر - و فيه وجه اٰخر و هو ان يكون اللام لبيان المستبعد ما هو بعد التصويت بكلمة الاستبعاد كما جاءت اللام في هَيْتَ لَكَ لبيان المهيَّت به - هذا ضمير لا يعلم ما يعنى به الا بما يتلوه من بيانه و اصله اِنِ الحيٰوة [اِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا] ثم وُضع هي موضع الحيٰوة لان الخبر يدلّ عليها و يبيّنها - و منه هي النفس تتحمّل ما حُمّلت - و هي العرب تقول ما شاءت - و المعنى لا حيٰوة الا هذه الحيٰوة لانّ اِنِ النافية دخلت على هِيَ التي في معنى الحيٰوة الدالّة على الجنس فنفتْها فوازنتْ لا التي نفتْ ما بعدها نفي الجنس [نَمُوْتُ وَنَحْيَا] اي يموت بعض و يولد بعض ينقرض قرنٌ و يأتي قرنٌ اٰخر - ثم قالوا ما هو الا مفترٍ عَلَى اللّٰهِ فيما يدّعيه من استنبائه له و فيما يعدُنا من البعث وَمَا نَحْنُ بمصدّقين * [قَلِيْلٍ] صفة للزمان كقديم و حديث في قولك ما رأيته قديما و لا حديثا و في معناه عن قريب و مَا توكيد لمعنى قلة المدة و قصرها - [الصَّيْحَةُ] صيحة جبرئيل صاح عليهم فدمّرهم [بِالْحَقِّ] بالوجوب لانهم قد استوجبوا الهلاكَ - او بالعدل من الله من قولك فلانٌ يقضي بالحقّ اذا كان عادلًا في قضاياه - شبّههم في دمارهم بالغثاء و هو حميل السيل مما بلي و اسودّ من العيدان و الورق و منه قوله تعالى فَجَعَلَهُ غُثَاۤءً اَحْوٰى و قد جاء مشدّدًا في قول امرئ القيس * ع * من السيل و الغُثّاء فلكةُ مغزلِ * بُعْدًا وسُحْقًا و دفرًا و نحوها مصادر موضوعة مواضع افعالها و هي من جملة المصادر التي قال سيبويه نصبت بافعال لا يستعمل اظهارها و معنى بُعْدًا بَعُدُوْا اي هلكوا يقال بَعِدَ بَعَدًا و بُعْدًا نحو رَشِدَ رَشَدًا و رُشْدًا - و [لِلْقَوْمِ الظّٰلِمِيْنَ] بيان لمن دُعي عليه بالبُعد نحو هَيْتَ لَكَ - و لِمَا تُوْعَدُوْنَ - [قُرُوْنًا] قومَ صالح و لوط و شعيب و غيرهم - و عن ابن عباس بني اسرائيل - [اَجَلَهَا] الوقتَ الذي حدّ لهلاكها و كُتب [تَتْرَا] فَعْلًا الالف للتانيث لان الرسل جماعة - و قرئ تَتْرًا بالتنوين و التاء بدل من الواو كما في تَوْلَج و تيقور اي متواترين واحدًا بعد واحد من الوتر و هو الفرد - اضاف الرسل اليه تعالى و الى اممهم وَلَقَدْ جَاۤءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنٰتِ - وَلَقَدْ جَاۤءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنٰتِ لان الاضافة تكون بالملابسة و الرسولُ يلابس المرسِل و المرسَل اليه جميعا [فَاَتْبَعْنَا] الامَمَ و القرونَ [بَعْضَهُمْ بَعْضًا] في الاهلاك [وَجَعَلْنٰهُمْ] اخبارًا يسمر بها و يتعجب منها - الاحاديثُ يكون اسم جمع للحديث و منه احاديث

قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ۝ ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَٰرُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ۝ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَائِهِ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ ۝ فَقَالُوا أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ ۝ فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنَ الْمُهْلَكِينَ ۝ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ۝ وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ۝ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ

رسول الله صلى الله عليه و آله و سلّم و تكون جمعا للأُحدوثة التي هي مثل الأُضحوكة و الأُلعوبة والأُعجوبة وهي مما يتحدث به الناس تلهيًا و تعجبا و هو المراد ههنا - فان قلت ما المراد بالسُّلْطَانِ الْمُبِينِ - قلت يجوز ان تراد العصا لانها كانت امّ آيات موسى و اوّلها و قد تعلقت بها معجزات شتّى من انقلابها حيّة - و تلقّفها ما افكته السّحرة - و انفلاق البحر - و انفجار العيون من الحجر بضربهما بها - و كونها حارسا - و شمعة - و شجرة خضراء مثمرة - و دلوا - و رشاء جعلت كانها ليست بعضها لما استبدّت به من الفضل فلذلك عطفت عليها كقوله تعالى وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ - و يجوز ان تراد الآيات انفسها اي هي آيات و حجة بيّنة [عَالِينَ] متكبرين اِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ لا يريدون علوًّا في الارض - او متطاولين على الناس قاهرين بالبغي والظلم * والبشر يكون واحدا و جمعا بَشَرًا سَوِيًّا - لِبَشَرَيْنِ - فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ - و مِثْل و غير يوصف بهما الاثنان و الجمع و المذكر و المؤنث اِنَّكُمْ اِذًا مِّثْلُهُمْ - وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ و يقال ايضا هما مثلاه وهم امثاله اِنَّ الَّذِيْنَ تَدْعُوْنَ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ عِبَادٌ اَمْثَالُكُمْ [وَقَوْمُهُمَا] يعني بني اسرائيل كانوا يعبدونه خضوعًا و تذللًا - او لانه كان يدّعي الالهية فادّعى للناس العبادة و انّ طاعتهم له عبادة على الحقيقة * [مُوْسَى الْكِتٰبَ] اي قوم موسى التورىة [لَعَلَّهُمْ] يعملون بشرائعها و مواعظها كما قال عَلٰى خَوْفٍ مِّنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَائِهِمْ يريد آل فرعون و كما يقولون هاشم و ثقيف و تميم و يراد قومهم - و لا يجوز ان يرجع الضمير في لعلّهم الى فرعون و ملائه لان التورىة انما اوتيها بنو اسرائيل بعد اغراق فرعون و ملائه وَلَقَدْ اٰتَيْنَا مُوْسَى الْكِتٰبَ مِنْ بَعْدِ مَا اَهْلَكْنَا الْقُرُوْنَ الْاُوْلٰى - فان قلت لو قيل آيتين هل كان يكون له وجه - قلت نعم لانّ مريم ولدت من غير مسيس وعيسى روح من الله اُلقي اليها و قد تكلّم في المهد و كان يُحيي الموتى مع معجزات اُخر فكان آية من غير وجه و اللفظ محتمل للتثنية على تقدير [وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ] آية [وَاُمَّهٗ اٰيَةً] ثم حذفت الاولى لدلالة الثانية عليها - الرُّبوة والرباوة في راءيهما الحركات - و قرئ رُبوة و رُباوة بالضم - و رِباوة بالكسر وهي الارض المرتفعة - قيل هي ايليا ارض بيت المقدس و انها كبد الارض و اقرب الارض الى السماء بثمانية عشر ميلا عن كعب - و قيل دمشق و غوطتها - و عن الحسن فلسطين و الرملة - و عن ابي هريرة الزموا هذه الرملة رملة فلسطين فانها الربوة التي ذكرها الله - و قيل مصر - و القرار المستقرّ من ارض مستوية منبسطة - و عن قتادة ذات ثمار و ماء يعني انه لاجل الثمار يستقرّ فيها ساكنوها - والمعين الماء الظاهر الجاري على وجه الارض - وقد اختلف في زيادة ميمه واصالته - فوجه مَن جعله مفعولا انه مدرك بالعين لظهوره من عانه اذا ادركه بعينه نحو ركبه اذا ضربه بركبته - و وجه مَن جعله فَعيلا انه نفّاع بظهوره و جريه من الماعون و هو المنفعة * هذا النداء و الخطاب ليسا على ظاهرهما و كيف

كُلُوْا مِنَ الطَّيِّبٰتِ وَ اعْمَلُوْا صَالِحًا ؕ اِنِّيْ بِمَا تَعْمَلُوْنَ عَلِيْمٌ ۝ وَ اِنَّ هٰذِهٖۤ اُمَّتُكُمْ اُمَّةً وَّاحِدَةً وَّ اَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُوْنِ ۝ فَتَقَطَّعُوْۤا اَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا ؕ كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُوْنَ ۝ فَذَرْهُمْ فِيْ غَمْرَتِهِمْ حَتّٰى حِيْنٍ ۝ اَيَحْسَبُوْنَ اَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهٖ مِنْ مَّالٍ وَّ بَنِيْنَ ۝ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرٰتِ ؕ بَلْ لَّا يَشْعُرُوْنَ ۝ اِنَّ الَّذِيْنَ هُمْ مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُّشْفِقُوْنَ ۝ وَ الَّذِيْنَ هُمْ بِاٰيٰتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُوْنَ ۝ وَ الَّذِيْنَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُوْنَ ۝ وَ الَّذِيْنَ يُؤْتُوْنَ مَاۤ اٰتَوْا وَّ قُلُوْبُهُمْ وَجِلَةٌ اَنَّهُمْ اِلٰى رَبِّهِمْ

و الرسل انما ارسلوا متفرقين في ازمنة مختلفة و انما المعنى الاعلام بانّ كل رسول في زمانه نُودي لذلك و وُصّي به ليعتقد السامع ان امرا نُودي له جميع الرسل و وُصّوا به حقيقٌ ان يؤخذ به و يعمل عليه - و المراد بالطيّبات ما حلّ و طاب - و قيل طيّبات الرزق حلال و صاف و قوام - فالحلال الذي لا يُعْصَى الله فيه - و الصافي الذي لا يُنْسَى الله فيه - و القوام ما يُمسِك النفس و يحفظ العقل - او اريد ما يستطاب و يستلذّ من المأكل و الفواكه و يشهد له مجيئه على عقب قوله وَ اٰوَيْنٰهُمَاۤ اِلٰى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَّ مَعِيْنٍ - و يجوز ان يقع هذا الاعلام عند ايواء عيسى و مريم الى الربوة فذكر على سبيل الحكاية اي آويناهما و قلنا لهما هذا اي اَعْلمنا هما ان الرسل كلهم خوطبوا بهذا فكُلا مما رزقناكما و اعْمَلا صالحا اقتداءً بالرسل - قرئ وَ اِنَّ بالكسر على الاستيناف - وَ اَنَّ بمعنى و لاَنّ - و اَنْ مخففة من الثقيلة و [اُمَّتُكُمْ] مرفوعة معها • و قرئ [زُبُرًا] جمع زبور اي كتبا مختلفة يعني جعلوا دينهم اديانا - و زُبَرًا قطعا استعيرت من زُبَر الفضة و الحديد - و زُبْرًا مخففة الباء كرُسْل في رُسُل - اي كل فرقة من فِرَق هؤلاء المختلفين المتقطّعين دينهم فرحٌ بباطله مطمئنّ النفس معتقد انه على الحق - الغمرة الماء الذي يغمر القامة فضربت مَثَلًا لما هم مغمورون فيه من جهلهم و عمايتهم - او شُبّهوا باللاعبين في غمرة الماء لما هم عليه من الباطل قال • ع • كانّني ضارب في غمرة لعبُ • و عن عليّ رضي الله عنه في غَمَرٰتِهِمْ [حَتّٰى حِيْنٍ] الى ان يُقتَلوا او يموتوا - سُلّي رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم بذلك و نُهي عن الاستعجال بعذابهم و الجزع من تاخيره • و قرئ يُمِدُّهُمْ - و يُسَارِعُ و يُسْرِعُ بالياء و الفاعل الله سبحانه و تعالى - و يجوز في يُسَارِعُ و يُسْرِعُ ان يتضمّن ضمير الممدّ به - و يُسَارَعُ مبنيًّا للمفعول - و المعنى ان هذا الامداد ليس الا استدراجًا لهم الى المعاصي و استجرارًا الى زيادة الاثم و هم يحسبونه مسارعة لهم في الْخَيْرٰتِ و فيما لهم فيه نفع و اكرام و معاجلة بالثواب قبل وقته - و يجوز ان يراد في جزاء الخيرات كما يفعل باهل الخير من المسلمين - و [بَلْ] استدراك لقوله اَيَحْسَبُوْنَ يعني بل هم اشباه البهائم لا فطنة بهم و لا شعور حتى يتأمّلوا و يتفكّروا في ذلك اهو استدراج ام مسارعة في الخير - فان قلت اين الراجع من خبر اَنّ الى اسمها اذا لم يستكنّ فيه ضميره - قلت هو محذوف تقديره نُسَارِعُ به و يُسَارَعُ به و يُسَارِعُ الله به كقوله اِنَّ ذٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْاُمُوْرِ اي ان ذلك منه و ذلك لاستطالة الكلام مع امن الالباس [يُؤْتُوْنَ مَاۤ اٰتَوْا] يعطون ما اعطوا - و في قراءة رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم و عائشة يَاْتُوْنَ مَاۤ اَتَوْا اي يفعلون ما فعلوا - و عنها انها قالت قلتُ يا رسول الله هو الذي يزني و يسرق و يشرب الخمر و هو على ذلك يخاف الله قال لا يا بنتَ الصديق و لكن هو الذي

رٰجِعُونَ ۝ اُولٰٓئِكَ يُسٰرِعُونَ فِي الْخَيْرٰتِ وَهُمْ لَهَا سٰبِقُونَ ۝ وَلَا نُكَلِّفُ نَفْسًا اِلَّا وُسْعَهَا وَلَدَيْنَا كِتٰبٌ يَّنْطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ۝ بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هٰذَا وَلَهُمْ اَعْمَالٌ مِّنْ دُوْنِ ذٰلِكَ هُمْ لَهَا عٰمِلُونَ ۝ حَتّٰٓى اِذَآ اَخَذْنَا مُتْرَفِيْهِمْ بِالْعَذَابِ اِذَا هُمْ يَجْئَرُونَ ۝ لَا تَجْئَرُوا الْيَوْمَ اِنَّكُمْ مِّنَّا لَا تُنْصَرُونَ ۝ قَدْ كَانَتْ اٰيٰتِي تُتْلٰى

يصلي و يصوم و يتصدق و هو على ذلك يخاف الله أنْ لا يقبل منه [يُسٰرِعُونَ فِي الْخَيْرٰتِ] يحتمل معنيين - احدهما ان يراد يرغبون في الطاعات اشدّ الرغبة فيبادرونها - و الثاني انهم يتعجلون في الدنيا المنافع و وجوه الاكرام كما قال فَاٰتٰىهُمُ اللّٰهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْاٰخِرَةِ - وَاٰتَيْنٰهُ اَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَاِنَّهُ فِي الْاٰخِرَةِ لَمِنَ الصّٰلِحِيْنَ لانهم اذا سُورع بها لهم فقد سارعوا في نيلها و تعجّلوها و هذا الوجه احسن طباقا للاية المتقدمة لانّ فيه اثبات ما نُفي عن الكفّار للمؤمنين - و قرئ يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرٰتِ [لَهَا سٰبِقُونَ] اي فاعلون السبق لاجلها - او سابقون الناس لاجلها - او اياها سابقون اي ينالونها قبل الاٰخرة حيث عجلت لهم في الدنيا - و يجوز ان يكون لَهَا سٰبِقُونَ خبرا بعد خبر و معنى وَهُمْ لَهَا كمعنى قوله • ع • انت لها احمد من بين البشر • يعني ان هذا الذي وصف به الصالحين غير خارج من حدّ الوسع و الطاقة و كذلك كل ما كلّفه عباده و ما عملوه من الاعمال فغير ضائع عنده بل هو مثبت لديه في كتٰب يريد اللوح او صحيفة الاعمال ناطق بالحقّ لا يقرؤن منه يوم القيٰمة الا ما هو صدقٌ و عدلٌ لا زيادة فيه و لا نقصان و لا يُظْلَم منهم احد - او اراد ان الله لا يكلّف الا الوسع فان لم يبلغ المكلّف ان يكون على صفة هٰؤلاء السابقين بعد ان يستفرغ وسعه و يبذل طاقته فلا عليه وَلَدَيْنَا كِتٰبٌ فيه عمل السابق و المقتصد و لا نظلم احدا من حقه و لا نحطّه دون درجته - [بَلْ قُلُوْبُ] الكفرة فِي غفلة غامرة لها [مِّنْ هٰذَا] اي مما عليه هٰؤلاء الموصوفون من المؤمنين [وَلَهُمْ اَعْمَالٌ] متجاوزة متخطية [لِذٰلِكَ] اي لما وصف به المؤمنون [هُمْ لَهَا] معتادون و بها ضارون لا يفطمون عنها حتى يأخذهم الله بالعذاب • و [حَتّٰى] هذه هي التي يبتدأ بعدها الكلام و الكلام الجملة الشرطية - و العذاب قتلهم يوم بدر او الجوع حين دعا عليهم رسولُ اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم فقال اللّٰهمّ اشْدُدْ وَطْأَتَكَ على مُضَرَ و اجعلها عليهم سنينَ كسِنِي يوسف فابتلاهم الله بالقحط حتى اكلوا الجِيَفَ و الكلاب و العظام المحترقة و القِدّ و الاولاد • الجُؤار الصراخ باستغاثة قال ع • جأّرساعات النيام لربّه • اي يقال لهم حينئذ [لَا تَجْئَرُوا] فان الجُؤار غير نافع لكم [مِّنَّا لَا تُنْصَرُونَ] لا تغاثون و لا تُمْنَعون منّا - اومن جهتنا لا يلحقكم نصر و معونة • قالوا الضمير في [بِهٖ] للبيت العتيق او للحرم كانوا يقولون لا يظهر علينا احدٌ لانّا اهل الحرم و الذي سوّغ هذا الاضمار شهرتُهم بالاستكبار بالبيت و انه لم تكن لهم مفخرة الّا انهم ولاته و القائمون به - و يجوز ان يرجع الى اٰيٰتِيْ الا انه ذكّر لانها في معنى كتٰبي - و معنى استكبارهم بالقراٰن تكذيبهم به استكبارا ضمّن مُسْتَكْبِرِيْنَ معنى مكذّبين فعدّي تعديته - او يحدث لكم استماعه استكبارا و عتوّا فانتم مستكبرون بسببه - او يتعلق الباء بسٰمِرًا اي تسمرون بذكر القراٰن و بالطعن فيه و كانوا

عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ عَلٰى اَعْقَابِكُمْ تَنْكِصُوْنَ ۝ مُسْتَكْبِرِيْنَ ۚ بِهٖ سٰمِرًا تَهْجُرُوْنَ ۝ اَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ اَمْ جَآءَهُمْ مَّا لَمْ يَاْتِ اٰبَآءَهُمُ
الْاَوَّلِيْنَ ۝ اَمْ لَمْ يَعْرِفُوْا رَسُوْلَهُمْ فَهُمْ لَهٗ مُنْكِرُوْنَ ۝ اَمْ يَقُوْلُوْنَ بِهٖ جِنَّةٌ ۭ بَلْ جَآءَهُمْ بِالْحَقِّ وَاَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كٰرِهُوْنَ ۝
وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ اَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمٰوٰتُ وَالْاَرْضُ وَمَنْ فِيْهِنَّ ۭ بَلْ اَتَيْنٰهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُّعْرِضُوْنَ ۝

يجتمعون حول البيت بالليل يسمرون وكانت عامّة سمرهم ذكر القرآن و تسميته سحرًا وشعرًا و سبّ رسول الله صلّى اللّه عليه و اٰله و سلّم - او يتهجرون و السامرُ نحو الحاضر في الاطلاق على الجمع - وقرئ سُمَّرًا - وسُمَّارًا - وتُهْجِرُوْنَ - وتُهَجِّرُوْنَ من اَهْجَرَ في منطقه اذا افحش - والهُجْر بالضم الفحش ومن هَجَرَ الذي هو مبالغة في هَجَر اذا هذى - والهَجْر القبيح البذيان • [اَلْقَوْلَ] القرآن يقول اَفَلَمْ يتدبّروه - ليعلموا انه الحق المبين فيصدّقوا به وبمن جاءبه بل اَ[مْ] جَآءَهُمْ مَّا لَمْ يَاْتِ اٰبَآءَهُمْ] فلذلك انكروه و استبدعوه كقوله لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَّا اُنْذِرَ اٰبَآؤُهُمْ فَهُمْ غٰفِلُوْنَ - او ليخافوا عند تدبّر اٰياته و اقاصيصه مثل ما نزل بمن قبلهم من المكذّبين اَمْ جَآءَهُمْ من الامن مَا لَمْ يَاْتِ اٰبَآءَهُمْ حين خافوا الله فاٰمنوا به و بكتبه و رسله و اطاعوه و اٰباؤهم اسمٰعيل و اَعْقابه من عدنان و قحطان - وعن النبيّ صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم لا تسبّوا ربيعة و مضر فانهما كانا مسلمين و لا تسبّوا قُسًّا فانه كان مسلما و لا تسبّوا الحرث بن كعب و لا اسدَ بن خزيمة و لا تميمَ بن مرّ فانهم كانوا على الاسلام و ما شككتم فيه من شيء فلا تشكّوا في ان تُبّعا كان مسلما - وروي في ان ضَبّة كان مسلما وكان على شُرْطة سليمان بن داؤد - [اَمْ لَمْ يَعْرِفُوْا] محمّدا و صحّةَ نسبه و حلوَّه في وسطة هاشم و امانتَه و صدقَه و شهامتَه و عقلَه و اتّسامَهُ بانه خير فتيان قريش و الخطبة اللتي خطبها ابو طالب في نكاح خديجة بنت خويلد كفى برُغائها مناديًا - الجِنَّةُ الجنون و كانوا يعلمون انه بريّ منها و انه ارجحهم عقلا و اثقبهم ذهنًا و لكنه جاءهم بما خالف شهواتهم و اهواءهم و لم يوافق ما نشاؤا عليه و سيطَ بلحومهم و دمائهم من اتّباع الباطل و لم يجدوا له مردّا و لا مدفعا لانه الحقّ الابلج و الصراط المستقيم فاخلدوا الى البَهْت وعوّلوا على الكذب من النسبة الى الجنون و السحر و الشعر - فان قلت قوله [وَاَكْثَرُهُمْ] فيه ان اقلّهم كانوا لا يكرهون الحقّ - قلت كان فيهم من يترك الايمان به انفةً و استنكافًا من توبيخ قومه و ان يقولوا صبأ و ترك دين اٰبائه لا كراهة للحقّ كما يحكى عن ابي طالب - فان قلت يزعم بعض الناس ان ابا طالب صحّ اسلامه - قلت يا سُبْحٰن الله كانّ ابا طالب كان اخملَ اعمام رسول الله حتى يشتهر اسلام حمزة و العباس و يخفى اسلام ابي طالب • دلّ بهذا على عظم شان الحقّ و ان السموات و الارض ما قامت و لا من فيهن الّا به [وَلَوِ اتَّبَعَ اَهْوَآءَهُمْ] لانقلب باطلا و لذهب ما يقوم به العالم فلا يبقى له بعده قوام - او اراد ان الحقّ الذي جاءبه محمّد و هو الاسلام لَوِ اتَّبَعَ اَهْوَآءَهُمْ و انقلب شركا لجاء الله بالقيمة و لَاَهْلَكَ العالم و لم يؤخر - وعن قتادة ان الحقّ هو الله و معناه و لو كان الله الٰها يتبع اهواءهم و يأمر بالشرك و المعاصي لما كان الٰها ولكن شيطانا ولما قدر على ان يمسك السموات و الارض [بِذِكْرِهِمْ] بالكتاب الذي هو ذكرهم اي

أَمْ تَسْئَلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ ق وَهُوَ خَيْرُ الرّٰزِقِيْنَ ۝ وَاِنَّكَ لَتَدْعُوْهُمْ اِلٰى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيْمٍ ۝ وَاِنَّ الَّذِيْنَ لَا يُؤْمِنُوْنَ بِالْاٰخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنٰكِبُوْنَ ۝ وَلَوْ رَحِمْنٰهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِّنْ ضُرٍّ لَّلَجُّوْا فِيْ طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُوْنَ ۝ وَلَقَدْ اَخَذْنٰهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوْا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُوْنَ ۝ حَتّٰى اِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيْدٍ اِذَا هُمْ فِيْهِ مُبْلِسُوْنَ ۝ ع وَهُوَ الَّذِيْ اَنْشَاَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْاَبْصَارَ وَالْاَفْئِدَةَ ط قَلِيْلًا مَّا تَشْكُرُوْنَ ۝ وَهُوَ الَّذِيْ

وعظهم او وصيتهم و فخرهم - او بالذكر الذي كانوا يتمنّونه و يقولون لو ان عندنا ذكرًا من الاولين لكنّا عباد الله المخلصين - و قرئ بذكراهم - قرئ خَرَاجًا فَخَرَاجُ - وخَرْجًا فَخَرْجُ - و خَرْجًا فَخَرَاجُ و هو ما تخرجه الى الامام من زكوة ارضك و الى كل عامل من اجرته و جُعْله - و قيل الخَرْج ما تبرّعت به و الخراجُ ما لزمك اداؤه والوجه ان الخرج اخصّ من الخراج كقولك خراج القرية و خرج الكُرْدة و زيادة اللفظ لزيادة المعنى و لذاك حسّنت قراءة من قرأ [خَرْجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ] يعني اَمْ تَسْئَلُهُمْ على هدايتك لهم قليلا من عطاء الخلق فالكثير من عطاء الخالق خيرٌ - قد الزمهم الحجة في هذه الأيات و قطعَ معاذيرهم و عللهم بانّ الذي ارسل اليهم رجل معروف امره و حاله مخبور سِرّه و علنه خليق بان يجتبى مثله للرسالة من بين ظهرانَيْهم و انه لم يعرض له حتى يدّعي بمثل هذه الدعوى العظيمة بباطل و لم يجعل ذلك سُلّما الى النيل من دنياهم و استعطاء اموالهم و لم يدْعهم الا الى دين الاسلام الذي هو الصراط المستقيم مع ابراز المكنون من اَدْوائهم و هو اخلالهم بالتدبر و التامّل و استهتارهم بدين الأباء الضُّلّال من غير برهان و تعلّلهم بانه مجنون بعد ظهور الحق و ثبات التصديق من الله بالمعجزات و الأيات النيّرة و كراهتهم للحق و اعراضهم عما فيه حظّهم من الذكر - يحتمل انّ هؤلاء وصفهم انهم لَا يُؤْمِنُوْنَ بِالْاٰخِرَةِ [لَنٰكِبُوْنَ] اي عادلون عن هذا الصراط المذكور و هو قوله اِلٰى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيْمٍ - و انّ كل من لا يؤمن بالأخرة فهو عن القصد ناكبٌ • اما اسلم ثمامة بن اُثال الحنفي و لحق باليمامة و منع الميرةَ من اهل مكة و اخذهم الله بالسنينَ حتى اكلوا العِلهِز جاء ابو سفيٰن الى رسول الله صلّى الله عليه و أله و سلّم فقال له انشدُك الله و الرحمَ الستَ تزعم انك بُعثتَ رحمةً للعالمين فقال بلى فقال قتلتَ الأباء بالسيف و الابناء بالجوع - و المعنى لو كشف الله عنهم هذا الضرّ و هو الهزال و القحط الذي اصابهم برحمته عليهم و وجدوا الخِصب لارتدّوا الى ما كانوا عليه من الاستكبار و عداوة رسول الله و المؤمنين و افراطهم فيها و لَذَهب عنهم هذا الابلاس و هذا التملّق بين يديه يسترحمونه و استشهد على ذلك بانّا اَخَذْنٰهُمْ اولا بالسيوف و بما جرى عليهم يوم بدر من قتل صناديدهم و اسرهم فما وُجدت منهم بعد ذلك استكانة و لا تضرع حتى فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابَ الجوع الذي هو اشدّ من الاسر و القتل و هو اطمّ العذاب فابلسوا الساعةَ و خضعت رقابهم و جاء اَعْتاهم و اشدّهم شكيمة في العناد يستعطفك - او محنّاهم بكل محنة من القتل و الجوع فما رُأي فيهم لينُ مقادة و هم كذلك حتى اذا عُذّبوا بنار جهنم فحينئذ يُبْلسون كقوله وَيَوْمَ تَقُوْمُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُوْنَ - لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيْهِ مُبْلِسُوْنَ و الابلاسُ اليأس من

ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ۝ وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتِلَافُ الَّيْلِ وَالنَّهَارِ ط أَفَلَا تَعْقِلُونَ ۝
بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ ۝ قَالُوا ءَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا ءَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ۝ لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَ
اٰبَاؤُنَا هٰذَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ۝ قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ۝ سَيَقُولُونَ
لِلّٰهِ ط قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ۝ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمٰوٰتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ۝ سَيَقُولُونَ لِلّٰهِ ط قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ۝
قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ۝ سَيَقُولُونَ لِلّٰهِ ط
قُلْ فَأَنّٰى تُسْحَرُونَ ۝ بَلْ أَتَيْنٰهُمْ بِالْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكٰذِبُونَ ۝ مَا اتَّخَذَ اللّٰهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلٰهٍ إِذًا

كل خير - و قيل السكوت مع التحير - فان قلت ما وزن استكان - قلت استفعل من الكون اي انتقل من كون الى كون كما قيل استحال اذا انتقل من حال الى حال - و يجوز ان يكون افتعل من السكون اشبعت فتحة عينه كما جاء بمنتزاح - فان قلت هلا قيل و ما تضرعوا او فما يستكينون - قلت لان المعنى محنّاهم فما وجدت منهم عقيب المحنة استكانة و ما من عادة هؤلاء ان يستكينوا و يتضرعوا حتى يفتح عليهم باب العذاب الشديد - و قرئ فَتَّحْنَا • انما خص السمع و الابصار و الافئدة لانه يتعلق بها من المنافع الدينية و الدنيوية ما لا يتعلق بغيرها و مقدمة منافعها ان يعملوا ابصارهم و اسماعهم في ايات الله و افعاله ثم ينظروا و يستدلوا بقلوبهم و من لم يعملها فيما خلقت له فهو بمنزلة عادمها كما قال تعالى فَمَا أَغْنٰى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِاٰيٰتِ اللّٰهِ و مقدمة شكر النعمة فيها الاقرار بالمنعم بها و ان لا يجعل له ند و لا شريك اي تشكرون شكرا قليلا و ما مزيدة للتاكيد بمعنى حقا [ذَرَأَكُمْ] خلقكم و بثكم بالتناسل [وَإِلَيْهِ] تجمعون يوم القيمة بعد تفرقكم • [وَلَهُ اخْتِلَافُ الَّيْلِ وَالنَّهَارِ] اي هو مختص به و هو متوليه و لا يقدر على تصريفهما غيره - و قرئ يَعْقِلُونَ بالياء عن ابي عمرو اي قال اهل مكة كما قال الكفار قبلهم • الاساطير جمع اسطار جمع سطر قال روبة • ع • اني و اسطار سطرن سطرا • و هي ما كتبه الاولون مما لا حقيقة له و جمع اسطورة اوفق - اي اجيبوني عما استعلمتكم منه ان كان عندكم فيه علم و فيه استهانة بهم و تجويز لفرط جهالتهم بالديانات ان يجهلوا مثل هذا الظاهر البين • و قرئ [تَذْكُرُونَ] بحذف التاء الثانية و معناه فلا تتذكرون فتعلموا ان من فطر الارض و من فيها اختراعا كان قادرا على اعادة الخلق و كان حقيقا بان لا يشرك به بعض خلقه في الربوبية - قرئ الاول باللام لا غير و الاخيران باللام و هو هكذا في مصاحف اهل الحرمين و الكوفة و الشام - و بغير اللام و هو هكذا في مصاحف اهل البصرة فباللام على المعنى لان قولك من ربه و لمن هو في معنى واحد و بغير اللام على اللفظ - و يجوز قراءة الاول بغير لام و لكنها لم تثبت في الرواية [أَفَلَا تَتَّقُونَ] افلا تخافونه فلا تشركوا به و تعصوا رسله • اجرت فلانا على فلان اذا اغثته منه و منعته يعني و هو يغيث من يشاء ممن يشاء و لا يغيث احد منه احدا • [تُسْحَرُونَ] تخدعون عن توحيده و طاعته و الخادع هو الشيطان و الهوى - و قرئ أَتَيْتُهُمْ و آتَيْتُهُمْ بالفتح و الضم [بِالْحَقِّ] بان

لَذَهَبَ كُلُّ إِلٰهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ط سُبْحٰنَ اللّٰهِ عَمَّا يَصِفُونَ ۝ عٰلِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعٰلىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۝ ع قُلْ رَبِّ إِمَّا تُرِيَنِّي مَا يُوعَدُونَ ۝ رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظّٰلِمِينَ ۝ وَإِنَّا عَلَىٰ أَنْ نُرِيَكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقٰدِرُونَ ۝ اِدْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ ط نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ۝ وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ

نسبة الولد اليه محال و الشرك باطل [وَإِنَّهُمْ لَكٰذِبُونَ] حيث يدّعون له ولدا ومعه شريكا • [لَذَهَبَ كُلُّ إِلٰهٍ بِمَا خَلَقَ] لانفرد كل واحد من الاٰلهة بخلقه الذي خلقه و استبدّ به و لرأيتم مُلك كل واحد منهم متميّزا من ملك الأخرين و لغلب بَعْضُهُمْ بَعْضًا كما ترون حال ملوك الدنيا ممالكُهُمْ متمايزة و هم متغالبون وحين لم تروا اثرًا لتمايز الممالك و التغالب فاعلموا انه إلٰه واحد بيده ملكوت كل شيء - فان قلت اذًا لا تدخل الا على كلام هو جزاء و جواب فكيف وقع قوله لَذَهَبَ جزاءً و جوابا ولم يتقدمه شرط و لا سوال سائل - قلت الشرط محذوف تقديره و لو كان معه اٰلهة و انما حذف لدلالة قوله وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلٰهٍ عليه و هو جواب لمن معه المحاجة من المشركين [عَمَّا يَصِفُونَ] من الانداد و الاولاد [عٰلِمِ الْغَيْبِ] بالجرّ صفة للّٰه - وبالرفع خبر مبتدأ محذوف • ما و النون مؤكّدتان اي ان كان لابدّ من ان تُرِيَنِّي ما تعدهم من العذاب في الدنيا او في الاٰخرة [فَلَا تَجْعَلْنِي] قرينًا لهم و لا تُعذّبني بعذابهم - عن الحسن اخبره الله ان له في امّته نقمة و لم يخبره اَفي حيٰوته ام بعد موته فامره ان يدعو بهذا الدعاء - فان قلت كيف يجوز ان يجعل الله نبيَّهُ المعصوم مع الظالمين حتى يطلب ان لا يجعله معهم - قلت يجوز ان يسأل العبد ربَّهُ ما علم انه يفعله و ان يستعيذ به مما علم انه لا يفعله اظهارًا للعبودية و تواضعًا لربّه و اخباتًا له و استغفارُهُ صلى الله عليه وآله و سلّم اذا قام من مجلسه سبعينَ مرةً او مائة مرة لذلك - وما احسن قول الحسن في قول ابي بكر الصديق وُلّيتُكم و لستُ بخيركم كانّ يعلم انه خيرهم و لكن المؤمن يهضم نفسه - و قرئ إِمَّا تُرْئِنِّي بالهمز كما قرئ فَإِمَّا تَرَئِنَّ - و لَتَرَؤُنَّ الْجَحِيمَ وهي ضعيفة - و قوله رَبِّ مرتين قبل الشرط وقبل الجزاء حثٌّ على فضل تضرع و جُؤار - كانوا يُنكرون الموعد بالعذاب و يضحكون منه و استعجالهم له لذلك فقيل لهم ان الله قادر على انجاز ما وعد ان تأملتم فما وجه هذا الانكار • هو ابلغ من ان يقال بالحسنة السيّئة لما فيه من التفضيل كانه قال ادفع بالحسنى السيّئة والمعنى الصفح عن اساءتهم ومقابلتها بما امكن من الاحسان حتى اذا اجتمع الصفح و الاحسان و بذلُ الاستطاعة فيه كانت حسنةً مضاعفةً بازاء سيّئة و هذه قضيّة قوله بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ - و عن ابن عباس هي شهادة ان لا إلٰه الّا اللّٰه و السيّئةُ الشرك - و عن مجاهد السلامُ يسلّم عليه اذا لقيه - و عن الحسن الاغضاء و الصفح - و قيل هي منسوخة باٰية السيف - و قيل محكمة لانّ المداراةَ محثوث عليها ما لم تؤدّ الى ثلم دين و ازراء بمروة [بِمَا يَصِفُونَ] بما يذكرونه من احوالك بخلاف صفتها - او بوصفهم لك و سوء ذكرهم والله اعلمُ بذلك منك و اقدرُ على جزائهم • الهمز النخس - والهمزات جمع المرة منه ومنه مِهماز الرائض و المعنى

هَمَزٰتِ الشَّيٰطِينِ ۝ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ ۝ حَتّٰى إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ۝ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا ۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا ۚ وَمِنْ وَرَآئِهِمْ بَرْزَخٌ إِلٰى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ۝ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَآ أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ۝ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولٰٓئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۝ وَمَنْ خَفَّتْ

ان الشياطين يحثّون الناسَ على المعاصي و يُغْرونهم عليها كما تهمز الرَّاضةُ الدوابَّ حثًّا لها على المشي و نحو الهمز الأزُّ في قوله تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ـ أُمر بالتعوذ من نخساتهم بلفظ المبتهل الى ربه المكرّر لنداءه و بالتعوذ من أن يحضروه اصلا و يحوموا حوله ـ عن ابن عباس عند تلاوة القرآن ـ و عن عكرمة عند النزع • [حَتّٰى] يتعلق بيَصِفُونَ اي لا يزالون على سوء الذكر الى هذا الوقت و الآيةُ فاصلة بينهما على وجه الاعتراض و التاكيد للاغضاء عنهم مستعيذًا بالله على الشيطان ان يستزلّه عن الحلم و يُغْريه على الانتصار منهم ـ او على قوله وَإِنَّهُمْ لَكٰذِبُونَ خطاب الله بلفظ الجمع للتعظيم كقوله • ع • فان شئتُ حرّمتُ النساءَ سواكُم • و قوله • ع • ألَا فارحموني يا الٰهَ محمّدٍ • اذا ايقنَ بالموت واطلع على حقيقة الامر ادركته الحسرة على ما فرّط فيه من الايمان و العمل الصالح فيه فسأل ربَّه الرجعةَ و قال [لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا] في الايمان الذي تركته و المعنى لعلّي آتي بما تركتُه من الايمان و اعملُ فيه صالحا كما تقول لعلي ابني على أُسٍّ تريد أؤسّس أُسًّا و ابْني عليه ـ و قيل فِيمَا تَرَكْتُ من المال ـ و عن النبيّ صلّى الله عليه و آله و سلم اذا عايَنَ المؤمن الملئكة قالوا نُرجعك الى الدنيا فيقول الى دار الهموم و الاحزان بل قدومًا الى الله و اما الكافر فيقول رَبِّ ارْجِعُونِ [كَلَّا] ردعٌ عن طلب الرجعة و انكار و استبعاد ـ و المراد بالكلمة الطائفة من الكلام المنتظم بعضها مع بعض و هي قوله لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ [هُوَ قَآئِلُهَا] لا محالة لا يخليها و لا يسكت عنها لاستيلاء الحسرة عليه و تسلط الندم ـ او هُوَ قَآئِلُهَا وحده لا يجاب اليها و لا تسمع منه [وَمِنْ وَرَآئِهِمْ بَرْزَخٌ] و الضمير للجماعة اي أَمامهم حائل بينهم و بين الرجعة الى يوم البعث و ليس المعنى انهم يرجعون يوم البعث و انما هو اقناط كلّيّ لما علم انه لا رجعة يوم البعث الا الى الآخرة • الصُّوَرِ بفتح الواو و عن الحسن ـ و الصِّوَرِ بالكسر و الفتح عن ابي رزين و هذا دليل لمن فسّر الصُّوَر بجمع الصورة ـ و نفي الانساب ـ يحتمل ان التقاطع يقع بينهم حيث يتفرّقون معاقَبين و مُثابين و لا يكون التواصل بينهم و التألف الا بالاعمال فتلغو الانساب و تبطل و انه لا يعتدّ بالانساب لزوال التعاطف و التراحم بين الاقارب اذ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ ـ و عن ابن مسعود و لَا يَسَّآءَلُونَ بادغام التاء في السين ـ فان قلت قد ناقض هذا و نحو قوله وَلَا يَسْئَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا قولَهُ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلٰى بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ و قوله يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ فكيف التوفيق بينهما ـ قلت فيه جوابان ـ احدهما ان يوم القيٰمة مقداره خمسون الف سنة ففيه ازمنة و احوال مختلفة يتساءلون و يتعارفون في بعضها و في بعضها لا يفطنون لذلك لشدة الهول و الفزع ـ و الثاني ان التناكر يكون عند النفخة الاولى فاذا كانت الثانية قاموا فتعارفوا و تساءلوا عن ابن عباس • الْمَوَازِينُ جمع موزون و هي الموزونات من الاعمال اي الصالحات

مَوَازِينُهُ فَأُولٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ۞ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ ۞ أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ ۞ قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ ۞ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ ۞ قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ۞ إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ۞ فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّىٰ أَنْسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ ۞ إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ ۞ قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ۞ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا

اللتي لها وزن و قدر عند الله تعالى من قوله تعالى فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا - [في جهنم خالدون] بدل من خسروا انفسهم و لا محل للبدل و المبدل منه لان الصلة لا محل لها - او خبر بعد خبر لاولئك - او خبر مبتدأ محذوف - [تلفح] تسفع - وقال الزجاج اللفح والنفح واحد الا ان اللفح اشد تاثيرا - و الكلوح ان يتقلص الشفتان و تتشمرا عن الاسنان كما ترى الرؤس المشوية - و عن مالك بن دينار كان سبب توبة عتبة الغلام انه مر في السوق برأس اخرج من التنور فغشي عليه ثلثة ايام و لياليهن - و روي عن النبي صلى الله عليه و اله وسلم انه قال تشويه النار فتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه و تسترخي شفته السفلى حتى تبلغ سرته - وقرئ كلحون • [غلبت علينا] ملكتنا من قولك غلبني فلان على كذا اذا اخذه منك و امتلكه - والشقاوة سوء العاقبة اللتي علم الله انهم يستحقونها بسوء اعمالهم - قرئ [شقوتنا] - و شقاوتنا بفتح الشين وكسرها فيهما • [اخسئوا فيها] ذلوا فيها و انزجروا كما تنزجر الكلاب اذا زجرت يقال خسأ الكلب و خسأ بنفسه [و لا تكلمون] في رفع العذاب فانه لا يرفع و لا يخفف - قيل هو اخر كلام يتكلمون به ثم لا كلام بعد ذلك الا الشهيق و الزفير و العواء كعواء الكلاب لا يفهمون و لا يفهمون - و عن ابن عباس ان لهم ست دعوات اذا دخلوا النار قالوا الف سنة ربنا ابصرنا و سمعنا فيجابون حق القول مني - فينادون الفا ربنا امتنا اثنتين فيجابون ذلكم بانه اذا دعي الله - فينادون الفا يا مالك ليقض علينا ربك فيجابون انكم ماكثون - فينادون الفا ربنا اخرنا فيجابون او لم تكونوا - فينادون الفا ربنا اخرجنا نعمل صالحا فيجابون او لم نعمركم - فينادون الفا رب ارجعون فيجابون اخسئوا فيها • في حرف ابي انه كان فريق بالفتح بمعنى لانه • السخري بالضم و الكسر مصدر سخر كالسخر الا ان في ياء النسب زيادة قوة في الفعل كما قيل الخصوصية في الخصوص - و عن الكسائي و الفراء ان المكسور من الهزء و المضموم من السخرة و العبودية اي تسخروهم و استعبدوهم و الاول مذهب الخليل و سيبويه - قيل هم الصحابة - و قيل اهل الصفة خاصة و معناه اتخذتموهم هزءا و تشاغلتم بهم ساخرين [حتى انسوكم] بتشاغلكم بهم على تلك الصفة [ذكري] فتركتموه اي تركتم ان تذكروني فتخافوني في اوليائي • و قرئ [انهم] بالفتح - فالكسر استيناف اي قد فازوا حيث صبروا فجزوا بصبرهم احسن الجزاء - و الفتح على انه مفعول جزيتهم كقولك جزيتهم فوزهم • [قال] في مصاحف اهل الكوفة - وقل في مصاحف اهل الحرمين و البصرة و الشام - ففي قال ضمير الله او المامور بسوالهم من الملئكة - وفي قل ضمير الملك -

أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسْئَلِ الْعَآدِّيْنَ ۞ قٰلَ اِنْ لَّبِثْتُمْ اِلَّا قَلِيْلًا لَّوْ اَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُوْنَ ۞ اَفَحَسِبْتُمْ اَنَّمَا خَلَقْنٰكُمْ عَبَثًا وَّ اَنَّكُمْ اِلَيْنَا لَا تُرْجَعُوْنَ ۞ فَتَعٰلَى اللّٰهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ ۚ لَآ اِلٰهَ اِلَّا هُوَ ۚ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيْمِ ۞ وَ مَنْ يَّدْعُ مَعَ اللّٰهِ اِلٰهًا اٰخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهٗ بِهٖ فَاِنَّمَا حِسَابُهٗ عِنْدَ رَبِّهٖ ۗ اِنَّهٗ لَا يُفْلِحُ الْكٰفِرُوْنَ ۞ وَ قُلْ رَّبِّ اغْفِرْ وَ ارْحَمْ وَ اَنْتَ خَيْرُ الرّٰحِمِيْنَ ۞

او بعض رؤساء اهل الدار - استقصروا مدة لبثهم في الدنيا بالاضافة الى خلودهم و لما هم فيه من عذابها لان الممتحن يستطيل ايام محنته و يستقصر ما مرّ عليه من ايام الدعة اليها - او لانهم كانوا في سرور وايام السرور قصار - او لان المنقضي في حكم ما لم يكن و صدّقهم الله في تقالّهم لسنى لبثهم في الدنيا و وبّخهم على غفلتهم التي كانوا عليها - وقرئ [فَسْئَلِ الْعَآدِّيْنَ] والمعنى لا نعرف من عدد تلك السنين الا انا نستقلّه و نحسبه يَوْمًا اَوْ بَعْضَ يَوْمٍ لما نحن فيه من العذاب و ما فينا ان نعدّها فسَلْ من فيه ان يعدّ و من يقدر ان يلقي اليه فكره - و قيل فسل الملٰئكة الذين يعدّون اعمار العباد و يحصون اعمالهم - و قرئ الْعَادِيْنَ بالتخفيف اي الظَّلَمَة فانهم يقولون كما نقول - و قرئ الْعَادِيِّيْنَ اي القدماء المعمّرين فانهم يستقصرونها فكيف بمن دونهم - و عن ابن عباس انساهم ما كانوا فيه من العذاب بين النفختين • [عَبَثًا] حال اي عابثين كقوله لَاعِبِيْنَ - او مفعول له اي ما خلقناكم للعبث و لم يدعنا الى خلقكم الا حكمة اقتضت ذلك وهي ان نتعبّدكم و نكلّفكم الشاقّ من الطاعات و ترك المعاصي ثم نرجعكم من دار التكليف الى دار الجزاء فنثيب المحسن و نعاقب المسيء • [وَ اَنَّكُمْ اِلَيْنَا لَا تُرْجَعُوْنَ] معطوف على اَنَّمَا خَلَقْنٰكُمْ - ويجوز ان يكون معطوفا على عَبَثًا اي للعبث و لتركِكم غير مرجوعين - و قرئ تَرْجِعُوْنَ بفتح التاء • [الْحَقُّ] الذي يحق له الملك لان كل شيء منه و اليه - او الثابت الذي لا يزول و لا يزول ملكه • وصف العرش بالكرم لان الرحمة تنزل منه و الخير و البركة - او لنسبته الى اكرم الاكرمين كما يقال بيت كريم اذا كان ساكنوه كراما - و قرئ الْكَرِيْمُ بالرفع و نحوه ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيْدُ [لَا بُرْهَانَ لَهٗ بِهٖ] كقوله مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهٖ سُلْطٰنًا و هي صفة لازمة نحو قوله يَطِيْرُ بِجَنَاحَيْهِ جيء بها للتوكيد لا ان يكون في الالٰهة ما يجوز ان يقوم عليه برهان - و يجوز ان يكون اعتراضا بين الشرط و الجزاء كقولك من احسن الى زيد لا احقّ بالاحسان منه فالله مثيبه - و قرئ اَنَّهٗ لَا يُفْلِحُ بفتح الهمزة ومعناه حسابه عدم الفلاح والاصل حسابه اَنَّهٗ لَا يُفْلِحُ هو فوضع الْكٰفِرُوْنَ موضع الضمير لانّ مَنْ يَّدْعُ في معنى الجمع و كذلك حِسَابُهٗ انه لا يفلح في معنى حسابهم انهم لا يفلحون - جعل فاتحة السورة قَدْ اَفْلَحَ الْمُؤْمِنُوْنَ و اورد في خاتمتها اِنَّهٗ لَا يُفْلِحُ الْكٰفِرُوْنَ فشتّان ما بين الفاتحة و الخاتمة - عن رسول الله صلّى الله عليه و آله وسلّم مَنْ قرأ سورة المؤمنون بشّرته الملٰئكة بالرَّوح و الريحان و ما تقرّ به عينه عند نزول ملك الموت - وروي ان اول سورة قَدْ اَفْلَحَ و آخرها من كنوز العرش مَن عمل بثلث آيات من اولها و اتّعظ باربع آيات من آخرها فقد نجا و افلح - وعن عمر بن الخطّاب كان رسول الله صلّى الله عليه و آله وسلّم اذا نزل عليه الوحي يُسْمَع عنده دوِيّ كدويّ النحل فمكثنا ساعة فاستقبل القبلة ورفع يده و قال اللّهمّ زدنا و لا تنقصنا

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۝

سُوْرَةٌ اَنْزَلْنٰهَا وَفَرَضْنٰهَا وَاَنْزَلْنَا فِيْهَا اٰيٰتٍ بَيِّنٰتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُوْنَ ۝ اَلزَّانِيَةُ وَالزَّانِيْ فَاجْلِدُوْا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ

و اَكْرِمنا و لا تُهِنّا و اَعْطِنا و لا تَحْرِمْنَا و اٰثِرْنَا و لا تُؤْثِر علينا وارضَ عنّا و اَرْضِنا ثم قال لقد اُنزلت عليَّ عشر اٰيات مَن اقامهن دخل الجنة ثم قرأ قَدْ اَفْلَحَ الْمُؤْمِنُوْنَ حتى ختم العشر •

سورة النور

[سُوْرَةٌ] خبر مبتدأ محذوف و [اَنْزَلْنٰهَا] صفة - او هي مبتدأ موصوف و الخبر محذوف اي فيما اوحينا اليك سُوْرَةٌ اَنْزَلْنٰهَا - و قرئ بالنصب على زيداً ضربتُهُ و لا محل لَاَنْزَلْنٰهَا لانها مفسّرة للمضمر فكانت في حكمه - او على دونك سورةً - او اُتل سورةً و اَنْزَلْنٰهَا صفة - ومعنى [فَرَضْنٰهَا] فرضنا احكامها اللتي فيها و اصل الفرض القطع اي جعلناها واجبة مقطوعًا بها و التشديد للمبالغة في الايجاب و توكيده - او لانّ فيها فرائض شتّى و انك تقول فَرَضْتُ الفريضة و فَرَّضْتُ الفرائض - او لكثرة المفروض عليهم من السلف و من بعدهم [تَذَكَّرُوْنَ] بتشديد الذال و تخفيفها • رفعهما على الابتداء والخبر محذوف عند الخليل و سيبويه على معنى فيما فرض عليكم اَلزَّانِيَةُ وَ الزَّانِيْ اي جلدُهما - و يجوز ان يكون الخبر فَاجْلِدُوْا و انما دخلت الفاء لكون الالف و اللام بمعنى الذي و تضمينه معنى الشرط تقديره اللتي زنت و الذي زنا فاجلدوهما كما تقول مَن زنى فاجلدوه و كقوله وَ الَّذِيْنَ يَرْمُوْنَ الْمُحْصَنٰتِ ثُمَّ لَمْ يَاْتُوْا بِاَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَاجْلِدُوْهُمْ - و قرئ بالنصب على اضمار فعل يفسره الظاهر و هو احسن من سُوْرَةٌ اَنْزَلْنٰهَا لاجل الامر - و قرئ وَالزَّانِ بلا ياء - و الجَلْد ضرب الجِلد يقال جَلَده كقولك ظَهَره و بَطَنَه وَ رَأَسه - فان قلت أهذا حكم جميع الزُناة و الزواني او حكم بعضهم - قلت بل هو حكم من ليس بمُحْصَن منهم فان المُحْصَن حكمه الرجم - وشرائط الاحصان عند ابي حنيفة ستّ الاسلامُ - والحرية - والعقل والبلوغ - و التزوج بنكاح صحيح - والدخولُ اذا فقدت واحدة منها فلا احصان - وعند الشافعيّ الاسلام ليس بشرط لما روي ان النبيّ صلّى اللّٰه عليه واٰله وسلّم رجم يهوديين - و حجّة ابي حنيفة قوله صلّى اللّٰه عليه واٰله وسلّم مَن اشرك بالله فليس بمحصن - فان قلت اللفظ يقتضي تعليق الحكم بجميع الزُناة و الزواني لان قوله اَلزَّانِيَةُ وَالزَّانِيْ عامّ في الجميع يتناول المحصن وغير المحصن - قلت الزانية و الزاني يدلّان على الجنسين المنافيين لجنسَي العفيف و العفيفة دلالةً مطلقة و الجنسيةُ قائمة في الكل والبعض جميعا فايّهما قصد المتكلم فلا عليه كما يفعل بالاسم المشترك - و قرئ وَلَا يَاْخُذْكُمْ بالياء - و رَاَفَةٌ بفتح الهمزة - و رَاٰفَةٌ على فَعالة والمعنى ان الواجب على المؤمنين ان يتصلّبوا في دين الله ويستعملوا الجِدّ والمتانة فيه و لا يأخذهم اللين والهوادة في استيفاء حدوده و كفى برسول الله اسوةً في ذلك حيث

جَلْدَةٍ ص وَّلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللّٰهِ اِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُوْنَ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْاٰخِرِ ج وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ

ع ٦

قال لو سرقت فاطمة بنت مُحَمّد لقطعتُ يدها ـ وقوله [اِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُوْنَ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْاٰخِرِ] من باب التهييج و الهاب الغضب لله ولدينه ـ وقيل لا تترحّموا عليهما حتى لا تعطّلوا الحدود او حتى لا توُجعوهما ضربًا ـ و في الحديث يوتى بوالٍ نقَص من الحد سوطًا فيقول رحمةً لعبادك فيقال له انت ارحم به مني فيؤمر به الى النار و يوتى بمن زاد سوطا فيقول لينتهوا عن معاصيك فيؤمر به الى النار ـ وعن ابي هريرة اقامة حدٍ بارض خير لاهلها من مطر اربعين ليلة ـ وعلى الامام ان ينصب للحدود رجلا عالما بصيرا يعقل كيف يضرب ـ و الرجل يُجلد قائمًا على مجرده ليس عليه الا ازاره ضربًا وسطًا لا مبرِّحًا و لا هيِّنًا مفرّقا على الاعضاء كلها لا يستثنى منها الا ثلثة الوجه و الرأس و الفرج ـ و في لفظ الجلد اشارة الى انه لا ينبغي ان يتجاوز الالم الى اللحم ـ و المرأة تجلد قاعدةً ولا ينزع من ثيابها الا الحشو و الفرو ـ و بهذه الأية استشهد ابو حنيفة على ان الجلد حدُّ غير المحصن بلا تغريب ـ وما احتجّ به الشافعيّ على وجوب التغريب من قوله صلّى الله عليه وأله وسلّم البكر بالبكر جلدُ مائة و تغريبُ عام ـ وما يروى عن الصحابة انهم جلدوا ونفوا منسوخ عنده وعند اصحابه بالأية او محمول على وجه التعزير و التاديب من غير وجوب ـ و قول الشافعيّ في تغريب الحر واحد ـ وله في العبد ثلثة اقاويل ـ يغرّب سنةً كالحر ـ و يغرّب نصف سنة كما يجلد خمسين جلدة ـ و لا يغرّب كما قال ابو حنيفة ـ و بهذه الأية نسخ الحبس و الاذى في قوله فَاَمْسِكُوْهُنَّ فِي الْبُيُوْتِ و قوله تعالى فَاٰذُوْهُمَا ـ قيل تسميته عذابا دليل على انه عقوبة ـ و يجوز ان يسمى عذابا لانه يمنع من المعاودة كما سمّي نكلا ـ الطَّآئِفَةُ الفرقة اللتي يمكن ان تكون حلقة و اقلّها ثلثة او اربعة و هي صفة غالبة كانها الجماعة الحافّة حول الشيء ـ و عن ابن عباس في تفسيرها اربعة الى اربعين رجلا من المصدّقين بالله ـ وعن الحسن عشرة ـ وعن قتادة ثلثة فصاعدا ـ وعن عكرمة رجلانِ فصاعدا ـ وعن مجاهد الواحد فما فوقه ـ و فُضّل قول ابن عباس لان الاربعة هي الجماعة اللتي يثبت بها هذا الحدّ ـ و الصحيح ان هذه الكبيرة من امّهات الكبائر و لهذا قرنها الله بالشرك و قتل النفس في قوله وَلَا يَزْنُوْنَ وَمَنْ يَّفْعَلْ ذٰلِكَ يَلْقَ اَثَامًا و قال وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنٰۤى اِنَّهٗ كَانَ فَاحِشَةً وَّسَآءَ سَبِيْلًا ـ و عن النبيّ صلّى الله عليه وأله وسلّم يا معشرَ الناس اتّقوا الزنا فانّ فيه ستّ خصال ثلث في الدنيا وثلث في الأخرة ـ فاما اللاتي في الدنيا فيُذهب البهاءَ ـ و يورث الفقرَ ـ وينقص العمرَ ـ واما اللاتي في الأخرة فيوجب السخطةَ ـ وسوءَ الحساب ـ و الخلودَ في النار ولذلك وفّى الله فيه عقد المائة بكماله بخلاف حد القذف و شرب الخمر و شرع فيه القتلة الهَوْلة وهي الرجم و نهى المؤمنين عن الرأفة على المجلود فيه و امر بشهادة الطائفة للتشهير فوجب ان يكون طائفة يحصل بها التشهير و الواحد و الاثنان ليسوا بتلك المثابة ـ و اختصاصه المؤمنين لان ذلك افضح و الفاسق بين صلحاء قومه اخجل ويشهد له قول ابن عباس الى اربعين رجلا من المصدّقين بالله ـ الفاسق الخبيث الذي من شانه

ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝ ٱلزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً ز وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ ج وَحُرِّمَ ذٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً وَّلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ

الزنا و التقحب لا يَرْغب في نكاح الصوالح من النساء و اللاتي على خلاف صفته و انما يرغب في فاسقة خبيثة من شكله او في مشركة - والفاسقةُ الخبيثة المسافحة كذلك لا يَرْغب في نكاحها الصلحاءُ من الرجال و ينفرون عنها و انما يَرْغب فيها من هو من شكلها من الفَسَقة او المشركين و نكاح المؤمن الممدوح عند الله الزانيةَ و رغبته فيها و انخراطه بذلك في سلك الفَسَقة المتّسمين بالزنا محرّم عليه محظور لما فيه من التشبُّه بالفُسّاق وحضور موقع التهمة و التسبب لسوء القالة فيه و الغيبة وانواع المفاسد و مجالسة الخطّائين كم فيها من التعرض لاقتراف الأثام فكيف بمزاوجة الزواني و القِحاب وقد نبّه على ذلك بقوله وَأَنْكِحُوا ٱلْأَيَامَىٰ مِنْكُمْ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ - وقيل كان بالمدينة موسراتٌ من بغايا المشركين فرغب فقراء المهاجرين في نكاحهن فاستأذنوا رسولَ الله صلّى اللهُ عليه و اٰله و سلّم فنزلَتْ - و عن عائشة رضي الله عنها ان الرجل اذا زنى بامرأة ليس له ان يتزوجها لهذه الاٰية و اذا باشرها كان زانيا و قد اجازه ابن عباس و شبّهه بمن سرق ثمر شجرة ثم اشتراه - و عن النبيّ صلّى اللهُ عليه و اٰله وسلّم انه سُئل عن ذلك فقال اوله سفاح و اٰخره نكاح و الحرام لا يحرّم الحلال - وقيل المراد بالنكاح الوطئ و ليس بقول لامرين - احدهما ان هذه الكلمة اينما وردت في القراٰن لم ترِدْ الا في معنى العقد - و الثاني فساد المعنى و اداؤه الى قولك الزاني لا يزني الا بزانية والزانية لا يزني بها الا زانٍ - وقيل نكاح الزانية كان محرّما في اول الاسلام ثم نسخ و الناسخ قوله وَأَنْكِحُوا ٱلْأَيَامَىٰ مِنْكُمْ - وقيل الاجماع - و روي ذلك عن سعيد بن المسيّب - فان قلت ايّ فرق بين معنى الجملة الاولى و معنى الثانية - قلت معنى الاولى صفة الزاني بكونه غير راغب في العفائف و لكن في الفواجر و معنى الثانية صفة الزانية بكونها غير مرغوب فيها للاعفاء و لكن للزُناة و هما معنيان مختلفان - فان قلت كيف قدّمت الزانية على الزاني اولا ثم قدّم عليها ثانيا - قلت سيقت تلك الاٰية لعقوبتهما على ما جنيًا و المرأة هي المادّة اللتي منها نشأت الجناية لانها لو لم تُطمع الرجلَ و لم تُومِض له و لم تُمكّنه لم يطمع و لم يتمكن فلما كانت اصلا و اولاً في ذلك بدئ بذكرها و اما الثانية فمسوقة لذكر النكاح و الرجل اصل فيه لانه هو الراغب و الخاطب و منه يبدأ الطلب - و عن عمرو بن عبيد لَا يَنْكِحْ بالجزم على النهي والمرفوع فيه ايضا معنى النهي ولكن ابلغ و اٰكد كما انّ رَحِمَكَ الله و يَرْحَمُكَ ابلغ من لِيَرْحَمْكَ - و يجوز ان يكون خبرا محضا على معنى انّ عادتهم جارية على ذلك و على المؤمن ان لا يُدْخل نفسه تحت هذه العادة و يتصوّن عنها - وقرئ وَحَرَّمَ بفتح الحاء - القذف يكون بالزنا و بغيره والذي دلّ على ان المراد قذفهن بالزنا شيئان - احدهما ذكر المحصنات عقيب الزواني - والثاني اشتراط اربعة شهداء لانّ القذف بغير الزنا يكفي فيه شاهدان - و القذف

شَهَادَةً اَبَدًا ۚ وَاُولٰٓئِكَ هُمُ الْفٰسِقُوْنَ ۞ اِلَّا الَّذِيْنَ تَابُوْا مِنْۢ بَعْدِ ذٰلِكَ وَاَصْلَحُوْا ۚ فَاِنَّ اللّٰهَ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ ۞ وَالَّذِيْنَ

ع ۶

بالزنا ان يقول الحرّ العاقل البالغ لمحصنة يا زانية اولمحصن يا زاني - يا ابن الزاني - يا ابن الزانية - يا ولد الزنا - لستَ لابيك - لستَ لرشدة - والقذفُ بغير الزنا ان يقول يا اكل الربوا - يا شاربَ الخمر - يا يهوديّ - يا مجوسيّ - يا فاسقُ - يا خبيث - يا ماصَّ بظر امّه فعليه التعزير ولا يبلغ به ادنى حد العبيد وهو اربعون بل ينقص منه - و قال ابو يوسف يجوز ان يبلغ به تسعةً وسبعون - و قال للامام ان يعزّر الى المائة - وشروط احصان القذف خمسة - الحرية - و البلوغ - و العقل - و الاسلام - و العفة - و قرئ بِاَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ بالتنوين و شُهَدَاءَ صفة - فان قلت كيف يشهدون مجتمعين او متفرقين - قلت الواجب - عند ابي حنيفة و اصحابه ان يحضروا في مجلس واحد و ان جاؤا متفرقين كانوا قَذَفة - و عند الشافعيّ يجوز ان يحضروا متفرقين - فان قلت هل يجوز ان يكون زوج المقذوفة واحدا منهم - قلت يجوز عند ابي حنيفة خلافا للشافعيّ - فان قلت كيف يجلد القاذف - قلت كما جلد الزاني الا انه لا ينزع عنه من ثيابه الّا ما ينزع عن المرأة من الحشو و الفرو - والقاذفةُ ايضًا كالزانية - و اشدّ الضرب ضرب التعزير - ثم ضرب الزنا - ثم ضرب شرب الخمر - ثم ضرب القاذف - قالوا لان سبب عقوبته محتمل للصدق و الكذب الّا انه عوقب صيانةً للاَعْراض و ردعًا عن هتكها - فان قلت فاذا لم يكن المقذوف محصنا - قلت يعزّر القاذف و لا يحدّ الا ان يكون المقذوف معروفا بما قذف به فلا حد و لا تعزير - ردُّ شهادة القاذف معلق عند ابي حنيفة باستيفاء الحدّ فاذا شهد قبل الحد او قبل تمام استيفائه قبلت شهادته فاذا استوفى لم تقبل شهادته ابدا و ان تاب و كان من الاَبرار الاتقياء - و عند الشافعيّ يتعلق ردّ شهادته بنفس القذف فاذا تاب عن القذف بان يرجع عنه عاد مقبول الشهادة و كلاهما متمسّك بالاٰية - فابو حنيفة جعل جزاء الشرط الذي هو الرمي الجلدَ و ردّ الشهادة عقيب الجلد على التابيد فكانوا مَردودي الشهادة عنده في ابدهم وهو مدة حيٰوتهم - وجعل قوله [وَاُولٰٓئِكَ هُمُ الْفٰسِقُوْنَ] كلاما مستانفا غير داخل في حيّز جزاء الشرط كانه حكاية حال الرامين عند الله بعد انقضاء الجملة الشرطية [وَاِلَّا الَّذِيْنَ تَابُوْا] استثناء من الفاسقين ويدلّ عليه قوله [فَاِنَّ اللّٰهَ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ] - و الشافعيّ جعل جزاء الشرط الجملتين ايضا غير انه صرف الابد الى مدة كونه قاذفا و هي تنتهي بالتوبة و الرجوع عن القذف و جعل الاستثناء متعلقا بالجملة الثانية - و حق المستثنى عنده ان يكون مجرورا بدلا من هُمْ في لَهُمْ و حقه عند ابي حنيفة ان يكون منصوبا لانه عن موجب و الذي يقتضيه ظاهر الاٰية و نظمها ان تكون الجُمَل الثلٰث بمجموعهن جزاء الشرط كانه قيل و من قذف المحصنات فاجلدوهم و رُدُّوا شهادتهم و فسّقوهم اي فاجمعوا لهم الجلد و الردّ و التفسيق اِلَّا الَّذِيْنَ تَابُوْا عن القذف و اصلحوا فان الله يغفر لهم فينقلبون غير مجلودين و لا مردودين و لا مفسّقين - فان قلت الكافر يقذف فيتوب عن الكفر فتقبل شهادته بالاجماع و القاذف من المسلمين يتوب عن القذف فلا تقبل شهادته عند ابي حنيفة كانّ القذف مع

يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم فشهادة احدهم اربع شهادت بالله انه لمن الصدقين ۞ والخامسة ان لعنت الله عليه ان كان من الكذبين ۞ ويدرؤا عنها العذاب ان تشهد اربع شهدت بالله انه لمن الكذبين ۞ والخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصدقين ۞ ولو لا فضل الله عليكم ورحمته وان الله تواب حكيم ۞ ع

الكفر اهون من القذف مع الاسلام - قلت المسلمون لا يعبأون بسب الكفار لانهم شهروا بعداوتهم والطعن فيهم بالباطل فلا يلحق المقذوف بقذف الكافر من الشين والشنار ما يلحقه بقذف مسلم مثله فشدد على القاذف من المسلمين ردعا وكفا عن الحاق الشنار - فان قلت هل للمقذوف او للامام ان يعفو عن حد القاذف - قلت لهما ذلك قبل ان يشهد الشهود و يثبت الحد والمقذوف مندوب الى ان لا يرافع القاذف و لا يطالبه بالحد - ويحسن من الامام ان يحمل المقذوف على كظم الغيظ و يقول له اعرض عن هذا و دعه لوجه الله قبل ثبات الحد فاذا ثبت لم يكن لواحد منهما ان يعفو لانه خالص حق الله ولهذا لم يصح ان يصالح عنه بمال - فان قلت هل يورث الحد - قلت عند ابي حنيفة لا يورث لقوله صلى الله عليه واله وسلم الحد لا يورث - وعند الشافعي يورث - واذا تاب القاذف قبل ان يثبت الحد سقط - وقيل نزلت هذه الاية في حسان بن ثابت حين تاب مما قال في عائشة • قاذف امرأته اذا كان مسلما حرا بالغا عاقلا غير محدود في القذف والمرأة بهذه الصفة مع العفة صح اللعان بينهما اذا قذفها بصريح الزنا وهو ان يقول لها يا زانية - او زنيت - او رأيتك تزنين - واذا كان الزوج عبدا او محدودا في قذف والمرأة محصنة حد كما في قذف الاجنبيات وما لم ترافعه الى الامام لم يجب اللعان - واللعان ان يبدأ الرجل فيشهد اربع شهادات بالله انه لمن الصدقين فيما رماها به من الزنا ويقول في الخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكذبين فيما رماها به من الزنا - وتقول المرأة اربع مرات اشهد بالله انه لمن الكذبين فيما رماني به من الزنا ثم تقول في الخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصدقين فيما رماني به من الزنا - وعند الشافعي يقام الرجل قائما حتى يشهد والمرأة قاعدة وتقام المرأة والرجل قاعد حتى تشهد ويأمر الامام من يضع يده على فيه ويقول له اني اخاف ان لم تكن صادقا ان تبوء بلعنة الله - وقال اللعان بمكة بين المقام والبيت وبالمدينة على المنبر وببيت المقدس في مسجده - ولعان المشرك في الكنيسة وحيث يعظم واذا لم يكن له دين ففي مساجدنا الا في المسجد الحرام لقوله تعالى انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام ثم يفرق القاضي بينهما - ولا تقع الفرقة بينهما الا بتفريقه عند ابي حنيفة واصحابه الا عند زفر فان الفرقة تقع باللعان - وعن عثمان البتي لا فرقة اصلا - وعند الشافعي تقع بلعان الزوج - وتكون هذه الفرقة في حكم التطليقة البائنة عند ابي حنيفة ومحمد ولا يتأبد حكمها فاذا اكذب الرجل نفسه بعد ذلك فحد جاز ان يتزوجها - وعند ابي يوسف وزفر والحسن بن زياد والشافعي هي فرقة بغير طلاق توجب تحريما مؤبدا ليس لهما ان يجتمعا بعد ذلك بوجه - وروي ان اية القذف لما

سورة النور ٢٤ الجزء ١٨ ع ٧

اِنَّ الَّذِيْنَ جَآءُوْ بِالْاِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ ط لَا تَحْسَبُوْهُ شَرًّا لَّكُمْ ط بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ط لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الْاِثْمِ ج وَالَّذِيْ تَوَلّٰى كِبْرَهٗ مِنْهُمْ لَهٗ عَذَابٌ عَظِيْمٌ ۝ لَوْلَآ اِذْ سَمِعْتُمُوْهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُوْنَ وَالْمُؤْمِنٰتُ بِاَنْفُسِهِمْ

نزلت قرأها رسول الله على المنبر فقام عاصم بن عديّ الانصاريّ فقال جعلني الله فداك ان وَجَد رجلٌ مع امرأته رجلا فاخبر جُلد ثمانين و رُدّت شهادته ابدا و فُسّق وان ضربه بالسيف قُتل و ان سكت سكت على غيظ و الى ان يجيء باربعة شهداء فقد قضى الرجل حاجته ومضى اللّهم افتَحْ و خرج فاستقبله هلال بن اميّة او عُوَيمر فقال ما وراءك قال شرّ وجدتُ على بطن امرأتي خَوْلَةَ وهي بنت عاصم شَريكَ بن سَحْماء فقال هذا والله سوالي ما اسرع ما ابتُليت به فرجعا فاخبر عاصم رسول الله فكلّم خولة فقالت لا ادري أ لغيرة ادركته ام بخلاً على الطعام وكان شريك نزيلهم وقال هلال لقد رأيته على بطنها فنزلت ولاعَنَ بينهما و قال رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم عند قوله و قولها اِنْ لَعْنَةَ اللّٰهِ عَلَيْهِ اِنَّ غَضَبَ اللّٰهِ عَلَيْهَآ أمين و قال القوم أمين و قال لها ان كنتِ اَلْمَمتِ بذنب فاعترفي به فالرجم اهونُ عليكِ من غضب الله ان غضبه هو النار وقال تحيّنوا بها الولادة فان جاءت به أُصَيهب أُثَيبج يضرب الى السواد فهو لشريك و ان جاءت به اورَق جعدًا جُماليًّا خدلّجَ الساقين فهو لغير الذي رُميت به ـ قال ابن عباس فجاءت باشبه خلق الله لشريك فقال صلّى الله عليه و آله سلّم لولا الايمان لكان لي و لها شان ـ و قرئ وَلَمْ تَكُنْ بالتاء لان الشهداء جماعة ـ او لانهم في معنى الانفس اللتي هي بدل ـ و وجه من قرأ اَرْبَعَ ان ينتصب لانه في حكم المصدر و العامل فيه المصدر الذي هو فَشَهَادَةُ اَحَدِهِمْ و هي مبتدأ محذوف الخبر تقديره فواجب شهادة احدهم اربعَ شهادات بالله ـ وقرئ اَنْ لَعْنَةُ اللّٰهِ واَنْ غَضَبُ اللّٰهِ على تخفيف انّ ورفع ما بعدها ـ وقرئ اَنْ غَضِبَ اللّٰهُ على فعل الغضب ـ وقرئ بنصب الخامستين على معنى وتشهد الخامسةَ ـ فان قلت لم خصّت الملاعنة بان تخمّس بغضب الله ـ قلت تغليظا عليها لانها هي اصل الفجور ومنبعه بخلابتها و اطماعها و لذلك كانت مقدّمة في اٰية الجلد و يشهد لذلك قوله صلّى الله عليه و آله و سلّم لخولة فالرجم اهون عليكِ من غضب الله ـ الفضل التفضل وجواب لَوْلَا متروك و تركه دالّ على امر عظيم لا يُكتنهُ و ربّ مسكوت عنه ابلغُ من منطوق به ـ الافك ابلغ ما يكون ـ من الكذب و الافتراء ـ و قيل هو البهتان لا تشعر به حتى يفجأك و اصله الافك وهو القلب لانه قول مأفوك عن وجهه و المراد ما اُفك به على عائشة رضي الله عنها ـ والعُصبة الجماعة من العشرة الى الاربعين و كذلك العصابة و اعصَوصَبوا اجتمعوا وهم عبدُ الله بن ابيّ رأس النفاق وزيدُ بن رفاعة وحسّانُ بن ثابت و مِسطحُ بن اُثاثة وحَمْنة بنت جحش ومن ساعدهم ـ وقرئ كُبْرَهٗ بالضم و الكسر و هو عُظمه و الّذي تَوَلّاه عبد الله لامعانه في عداوة رسول الله صلّى الله عليه و آله وسلّم وانتهازه الفُرَص وطلبه سبيلا الى الغميزة اي يصيب كلّ خائض في حديث الافك من تلك العصبة نصيبه من الاثم على مقدار خوضه ـ و العذابُ العظيمُ

خَيْرًا ۙ وَّ قَالُوْا هٰذَآ اِفْكٌ مُّبِيْنٌ ۞ لَوْلَا جَآءُوْ عَلَيْهِ بِاَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ ۚ فَاِذْ لَمْ يَاْتُوْا بِالشُّهَدَآءِ فَاُولٰٓئِكَ عِنْدَ اللّٰهِ هُمُ الْكٰذِبُوْنَ ۞ وَ لَوْلَا فَضْلُ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهٗ فِی الدُّنْيَا وَالْاٰخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِيْمَآ اَفَضْتُمْ فِيْهِ عَذَابٌ عَظِيْمٌ ۞ اِذْ تَلَقَّوْنَهٗ بِاَلْسِنَتِكُمْ وَ تَقُوْلُوْنَ بِاَفْوَاهِكُمْ مَّا لَيْسَ لَكُمْ بِهٖ عِلْمٌ وَّتَحْسَبُوْنَهٗ هَيِّنًا ۖ وَّهُوَ عِنْدَ اللّٰهِ عَظِيْمٌ ۞ وَلَوْلَآ اِذْ سَمِعْتُمُوْهُ قُلْتُمْ

لعبد الله لان معظم الشّرکان منه - يحکی ان صفوان مرّ بهودجها عليه وهو في ملأ من قومه فقال مَن هذه قالوا عائشة فقال والله ما نجت منه و لا نجا منها و قال امرأة نبيّکم باتت مع رجل حتی اصبحت ثم جاء يقودها - والخطاب في قوله [هُوَ خَيْرٌلَّكُمْ] لمن ساءه ذلک من المؤمنين و خاصّة رسول اللّٰه صلّی اللّٰه عليه و اٰله وسلّم و ابو بکر و عائشة و صفوان بن المعطّل - و معنی کونه خَيْرًا لَّهُمْ انهم اکتسبوا فيه الثواب العظيم لانه کان بلاء مبينا و محنة ظاهرة و انه نزلت فيه ثماني عشرة اٰية کل واحدة منها مستقلة بما هو تعظيم لشان رسول الله صلّی اللّٰه عليه و اٰله وسلّم و تسلية له و تنزيه لامّ المؤمنين و تطهير لاهل البيت و تهويل لمن تکلم في ذلک او سمع به فلم تمجّه اُذناه و عدّة الطاف للسامعين و التالين الی يوم القيٰمة و فوائد دينية و احکام و اٰداب لا تخفی علی متأمّليها [بِاَنْفُسِهِمْ] اي بالذين منهم من المؤمنين و المؤمنات کقوله وَ لَا تَلْمِزُوْا اَنْفُسَكُمْ وذلک نحو ما يروی ان ابا ايّوب الانصاريّ قال لامّ ايوب اَلَا ترين ما يقال فقالت لو کنتَ بدل صفوانَ أکنت تظنّ بحرمة رسول الله سوءً قال لا قالت و لو کنتُ انا بدل عائشة ما خنتُ رسول الله فعائشة خير مني و صفوان خير منک - فان قلت هلا قيل لَوْلَآ اِذْ سَمِعْتُمُوْهُ ظننتم بانفسکم خيراً و قُلْتُمْ ولم عدل عن الخطاب عن الغيبة و عن الضمير الی الظاهر - قلت ليبالغ بالتوبيخ بطريقة الالتفات وليصرّح بلفظ الايمان دلالةً علی ان الاشتراک فيه مقتض ان لا يصدّق مؤمن علی اخيه و لا مؤمنة علی اختها قولَ غائب و لا طاعن وفيه تنبيه علی ان حق المؤمن اذا سمع قالةً في اخيه ان يبني الامر فيها علی الظن لا علی الشکّ و ان يقول بملء فيه بناءً علی ظنّه بالمؤمن الخيرَ [هٰذَآ اِفْكٌ مُّبِيْنٌ] هکذا بلفظ المصرح ببراءة ساحته کما يقول المستيقن المطّلع علی حقيقة الحال و هذا من الادب الحسن الذي قلّ القائم به و الحافظ له و ليتک تجدُ من يسمع فيسکت و لا يشيع ما سمعه باخوات - جعل الله التفصلة بين الرمي الصادق و الکاذب ثبوتَ شهادة الشهود الاربعة و انتفاءها و الذين رموا عائشةَ لم تکن لهم بيّنة علی قولهم فقامت عليهم الحجّة و کانوا [عِنْدَ اللّٰهِ] اي في حکمه و شريعته کَاذِبِیْنَ و هذا توبيخ و تعنيف للذين سمعوا الافک فلم يجدّوا في دفعه و انکاره و احتجاج عليهم بما هو ظاهر مکشوفٌ فی الشرع من وجوب تکذيب القاذف بغير بيّنة و التنکيل به اذا قذف امرأة محصنة من عُرْض نساء المسلمين فکيف بامّ المؤمنين الصدّيقة بنت الصدّيق و حرمة رسول الله و حبيبة حبيب الله - لَوْلَا الاولی للتحضيض و هذه لامتناع الشيء لوجود غيره - والمعنی و لَوْلَا اني قضيت اَنْ اتفضل عليکم فی الدنيا بضروب النِعم التي من جملتها الامهال للتوبة و اَنْ اترحم عليکم في الاٰخرة بالعفو و المغفرة لَعَاجلتکم بالعقاب علی ما خُضتم فيه من حديث الافک

سورة النور ٢٤ مَا يَكُونُ لَنَا اَنْ نَتَكَلَّمَ بِهٰذَا ق سُبْحٰنَكَ هٰذَا بُهْتَانٌ عَظِيْمٌ ۞ يَعِظُكُمُ اللّٰهُ اَنْ تَعُوْدُوْا لِمِثْلِهٖ اَبَدًا اِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِيْنَ ۞

الجزء ١٨

ع ٧ يقال افاض في الحديث واندفع وهضب وخاض - [اِذْ] ظرف لمسّكم او لافضتم [تَلَقَّوْنَهٗ] يأخذه بعضكم من بعض يقال تلقّى القول وتلقّنه وتلقفه ومنه قوله فتلقّى ادم من ربه كلمات تاب عليه - و قرئ على الاصل تتلقّونه - و اذ تّلقّونه بادغام الذال في التاء - وتلْقَونه من لقيه بمعنى لقفه - وتُلْقُون من القائه بعضهم على بعض - وتَلِقُونه - وتألقونه من الولق والالق وهو الكذب - وتثقفونه محكية عن عائشة - وعن سفيان سمعت امّي تقرأ اذ تثقفونه وكان ابوها يقرأ بحرف عبد الله بن مسعود - فان قلت ما معنى قوله [بِاَفْوَاهِكُمْ] والقول لا يكون الا بالفم - قلت معناه ان الشيء المعلوم يكون علمه في القلب فيترجم عنه اللسانُ و هذا الافك ليس الا قولا يجري على السنتكم و يدور في افواهكم من غير ترجمة عن علم به في القلب كقوله تعالى يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم - اي تحسبونه صغيرة وهو عند الله كبيرة موجبة - و عن بعضهم انه جزع عند الموت فقيل له فقال اخاف ذنبا لم يكن مني على بال و هو عند الله عظيم - و في كلام بعضهم لا تقولن لشيء من سيّاتك حقير فلعله عند الله نخلة وهو عندك نقير - وصفهم بارتكاب ثلثة آثام وعلّق مسّ العذاب العظيم بها - احدها تلقى الافك بالسنتهم وذلك ان الرجل كان يلقى الرجل فيقول ما وراءك فيحدّثه بحديث الافك حتى شاع وانتشر فلم يبق بيت ولا ناد الا طار فيه - والثاني التكلم بما لا علم لهم به - و الثالث استصغارهم لذلك وهو عظيمة من العظائم - فان قلت كيف جاز الفصل بين لولا و قلتم - قلت للظروف شان وهو تنزلها من الاشياء منزلة انفسها لوقوعها فيها و انها لا تنفكّ عنها فلذلك يتّسع فيها ما لا يتّسع في غيرها - فان قلت فايّ فائدة في تقديم الظرف حتى اوقع فاصلا - قلت الفائدة فيه بيان انه كان الواجب عليهم ان يتفادوا اول ما سمعوا بالافك عن التكلم به فلما كان ذكر الوقت اهمّ وجب التقديم - فان قلت فما معنى يكون والكلام بدونه متلئب لو قيل ما لنا ان نتكلم بهذا - قلت معناه معنى ينبغي و يصحّ اي ما ينبغي لنا ان نتكلم بهذا و ما يصحّ لنا ونحوه مَا يَكُوْنُ لِيْ اَنْ اَقُوْلَ مَا لَيْسَ لِيْ بِحَقٍّ - و [سُبْحٰنَكَ] للتعجب من عظم الامر - فان قلت ما معنى التعجب في كلمة التسبيح - قلت الاصل في ذلك ان يسبّح الله عند رؤية العجيب من صنائعه ثم كثر حتى استعمل في كل متعجب منه - او لتنزيه الله تعالى من ان تكون حرمة نبيّه فاجرة - فان قلت كيف جاز ان تكون امرأة النبيّ كافرة كامرأة نوح و لوط و لم يجز ان تكون فاجرة - قلت لان الانبياء مبعوثون الى الكفار ليدعوهم و يستعطفوهم فيجب ان لا يكون معهم ما ينفّرهم عنهم و لم يكن الكفر عندهم مما ينفر و اما الكشخنة فمن اعظم المنفرات - اي كراهة [اَنْ تَعُوْدُوْا] او في ان تعودوا من قولك وعظت فلانا في كذا فتركه - وابدهم ما داموا احياء مكلفين و [اِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِيْنَ] فيه تهييج لهم ليتّعظوا و تذكير بما يوجب ترك العود و هو اتصافهم بالايمان الصادّ عن كل مقبح و يبيّن الله لكم الدلالات على علمه و حكمته بما ينزّل عليكم من

وَيُبَيِّنُ اللّٰهُ لَكُمُ الْاٰيٰتِ ؕ وَاللّٰهُ عَلِيْمٌ حَكِيْمٌ ۞ اِنَّ الَّذِيْنَ يُحِبُّوْنَ اَنْ تَشِيْعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَهُمْ عَذَابٌ اَلِيْمٌ
فِي الدُّنْيَا وَالْاٰخِرَةِ ؕ وَاللّٰهُ يَعْلَمُ وَاَنْتُمْ لَا تَعْلَمُوْنَ ۞ وَلَوْلَا فَضْلُ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهٗ وَاَنَّ اللّٰهَ رَءُوْفٌ رَّحِيْمٌ ۞ ع يٰاَيُّهَا
الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَا تَتَّبِعُوْا خُطُوٰتِ الشَّيْطٰنِ ؕ وَمَنْ يَّتَّبِعْ خُطُوٰتِ الشَّيْطٰنِ فَاِنَّهٗ يَاْمُرُ بِالْفَحْشَآءِ وَالْمُنْكَرِ ؕ وَلَوْلَا
فَضْلُ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهٗ مَا زَكٰى مِنْكُمْ مِّنْ اَحَدٍ اَبَدًا وَّلٰكِنَّ اللّٰهَ يُزَكِّيْ مَنْ يَّشَآءُ ؕ وَاللّٰهُ سَمِيْعٌ عَلِيْمٌ ۞ وَلَا يَاْتَلِ
اُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ اَنْ يُّؤْتُوْآ اُولِي الْقُرْبٰى وَالْمَسٰكِيْنَ وَالْمُهٰجِرِيْنَ فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ ۖ وَلْيَعْفُوْا وَلْيَصْفَحُوْا ؕ
اَلَا تُحِبُّوْنَ اَنْ يَّغْفِرَ اللّٰهُ لَكُمْ ؕ وَاللّٰهُ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ ۞ اِنَّ الَّذِيْنَ يَرْمُوْنَ الْمُحْصَنٰتِ الْغٰفِلٰتِ الْمُؤْمِنٰتِ لُعِنُوْا فِي الدُّنْيَا وَ

الشرائع و يعلمكم من الأداب الجميلة و يعظكم به من المواعظ الشافية و الله عالمٌ بكل شيء فاعلٌ لما يفعله بدواعي الحكمة - المعنى يشيعون الفاحشة عن قصد الى الاشاعة و ارادة و محبة لها - وعذاب الدنيا الحدّ ولقد ضرب رسول الله صلّى الله عليه و اٰله وسلّم عبد الله بن ابيّ و حسّاناً و مِسْطَحا وقعد صفوان لحسّان فضربه ضربة بالسيف و كُفّ بصره - و قيل هو المراد بقوله وَالَّذِيْ تَوَلّٰى كِبْرَهٗ مِنْهُمْ • [وَاللّٰهُ يَعْلَمُ] ما في القلوب من الاسرار و الضمائر [وَاَنْتُمْ لَا تَعْلَمُوْنَ] يعني انه قد علم محبةَ من احبَّ الاشاعةَ و هو معاقبه عليها - و كرّر المنّة بترك المعاجلة بالعقاب حاذفا جوابَ لَوْلَا كما حذفه ثمه و في هذا التكرير مع حذف الجواب مبالغةٌ عظيمة و كذالك في التَّوّاب و الرَّءُوْف و الرَّحِيْم - الفحشاء و الفاحشة ما افرط قبحه - قال ابو ذؤيب • ع • ضرائرُ حِرْميٍّ تفاحشَ غارها • اي افرطت غيرتها - و كذالك المُنْكَر ما تنكره النفوس فتنفر عنه و لا ترتضيه - و قرئ خُطُؤٰت بفتح الطاء و سكونها - و زكّى بالتشديد و الضمير لله تعالى - وَلَوْلَا ان الله تفضّل عليكم بالتوبة الممحّصة لَمَا طهر منكم احد اٰخرَ الدهر من دنس اثم الافک و لكن الله يطهّر التائبين بقبول توبتهم اذا محّضوها [وَ] هو [سَمِيْعٌ] لقولهم [عَلِيْمٌ] بضمائرهم و اخلاصهم • هو من ايتلى اذا حلف افتعال من الاَلِيَّة - و قيل من قولهم ما الوتُ جهدًا اذا لم تدّخر منه شيئًا و يشهد للاول قراءة الحسن وَلَا يَتَاَلَّ و المعنى لا يحلفوا على ان لا يحسنوا الى المستحقين للاحسان - اولا يقصّروا في ان يحسنوا اليهم و ان كانت بينهم و بينهم شحناء لجناية اقترفوها فليعودوا عليهم بالعفو و الصفح و ليفعلوا بهم مثل ما يرجون ان يّفعل بهم ربّهم مع كثرة خطاياهم و ذنوبهم - نزلت في شان مِسطح و كان ابن خالة ابي بكر الصدّيق و كان فقيرا من فقراء المهاجرين و كان ابو بكر ينفق عليه فلما فرط منه ما فرط اٰلى ان لا ينفق عليه و كفى به داعيًا الى المجاملة و ترك الاشتغال بالمكافاة للمسيء - و يروى ان رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم قرأها على ابي بكر فقال بلى اُحبُّ ان يغفر الله لي و رجع الى مسطح نفقتَهُ و قال والله لا انزعها ابدا - و قرأ ابو حَيْوة و ابن قطيب اَنْ تُؤْتُوْا بالتاء على الالتفات و يعضده قوله اَلَا تُحِبُّوْنَ اَنْ يَّغْفِرَ اللّٰهُ لَكُمْ • [الْغٰفِلٰت] السليمات الصدور النقيّات القلوب اللاتي ليس فيهن دهاء و لا مكر لانهن لم يجرّبنّ الامور و لم يرزنّ الاحوال فلا يفطُنّ لما تفطنَ له المجرّبات العرّافات قال • شعر • و لقد لهوتُ بطفلة ميّالة • بلهاء تُطْلعني على اسرارها •

الْآخِرَةِ ص وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝ يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ ۝ الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ ج وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَ

و كذلك البُلْهُ من الرجال في قوله اكثر اهل الجنة البُلْه - و قرئ بالياء يَشْهَدُ • و الحَقَّ بالنصب صفة للدِّيْن وهو الجزاء - و بالرفع صفة لله ولو فليتَ القرآن كله و فتّشت عما اوعد به العُصاة لم تر الله تعالى قد غلّظ في شيء تغليظَهُ في افك عائشة و لا انزل من الآيات القوارع المشحونة بالوعيد الشديد و العذاب البليغ و الزجر العنيف و استعظام ما ركب من ذلك و استفظاع ما أُقْدِم عليه ما انْزل فيه على طُرق مختلفة و اساليب مفتنّة كل واحد منها كافٍ في بابه ولو لم ينزل الّا هذه الثلٰثَ لكفى بها حيث جعل القَذَفة ملعونينَ في الدارين جميعا و توعّدهم بالعذاب العظيم في الآخرة و بانّ اَلْسِنَتَهُمْ و اَيْدِيَهُمْ و اَرْجُلَهم تشهد عليهم بما افكوا و بهتوا وانه يُوَفِّيهِمْ جزاءهم الحقَّ الواجب الذي هم اهله حتى يعلموا عند ذلك [اَنَّ اللّٰهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِيْنُ] فاوجز في ذلك واشبع وفصّل واجمل و اكّد وكرّر وجاء بما لم يقع في وعيد المشركين عَبَدةِ الاوثان الا ما هو دونه في الفظاعة وما ذاك الا لامر - وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه كان بالبصرة يوم عرفة و كان يُسْأل عن تفسير القرآن حتى سُئل عن هذه الآيات فقال من اذنب ذنبا ثم تاب منه قُبِلت توبته الا من خاض في امر عائشة و هذه منه مبالغة و تعظيم لامر الافك - و لقد برّأ الله تعالى اربعةً باربعة - برّأ يوسفَ بلسان الشاهد وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ اَهْلِهَا - وبرّأ موسى من قول اليهود فيه بالحجر الذي ذهب بثوبه - و برّأ مريم بانْطاق ولدها حين نادى من حجرها اِنِّيْ عَبْدُ اللّٰهِ - وبرّأ عائشةَ بهذه الآيات العظام في كتابه المعجز المتلُوّ على وجه الدهر مثل هذا التبرية بهذه المبالغات فانظُرْ كَمْ بينها و بين تبرية اولئك و ما ذاك الا لاظهار علوّ منزلة رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم و التنبيه على انافة محلّ سيّد وُلْد آدم و خِيَرةِ الاولين و الآخرين و حجّة الله على العالمين - و من اراد ان يتحقق عظمةَ شانه و تقدُّم قدمه و احرازه لقصب السبق دون كل سابق فليتلقّ ذلك من آيات الافك و ليتامل كيف غضب الله له في حرمته و كيف بالغ في نفي التهمة عن حجابه - فان قلت ان كانت عائشة هي المرادة فكيف قيل المُحْصَنٰت - قلت فيه وجهان - احدهما ان يراد بالمحصنات ازواج رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم و ان يُخَصَّصْنَ بان من قذفهن فهذا الوعيد لاحق به واذا أُرِدْنَ و عائشة كبراهن منزلةً وقربةً عند رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم كانت المرادة اولاً - و الثاني انها امّ المؤمنين فجمعت ارادة لها و لبناتها من نساء الامّة الموصوفات بالاحصان و الغفلة و الايمان كما قال • ع • قَدْنِي من نصر الخُبَيْبَيْن قدى • اراد عبدَ الله بن الزبير و اشياعَهُ و كان اعداؤه يكنونه بخُبَيْب ابنه و كان مضعوفا و كُنْيَته المشهورة ابوبكر الا ان هذا في الاسم و ذاك في الصفة - فان قلت ما معنى قوله [هُوَ الْحَقُّ الْمُبِيْنُ] - قلت معناه ذو الحق البيّن اي العادلُ الظاهرُ العدلِ الذي لاظلم في حكمه و المُحِقّ الذي لا يوصف بباطل ومن هذه صفته لم تسقط

الطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبٰتِ ج اُولٰٓئِكَ مُبَرَّءُوْنَ مِمَّا يَقُولُوْنَ ط لَهُمْ مَّغْفِرَةٌ وَّ رِزْقٌ كَرِيْمٌ ۝ يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَا تَدْخُلُوْا بُيُوْتًا غَيْرَ بُيُوْتِكُمْ حَتّٰى تَسْتَاْنِسُوْا وَ تُسَلِّمُوْا عَلٰٓى اَهْلِهَا ط ذٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُوْنَ ۝ فَاِنْ لَّمْ تَجِدُوْا فِيْهَآ

عنده اساءة مسيء ولا احسان محسن فحقٌّ مثله ان يتّقى و يجتنب محارمه • اي [اَلْخَبِيْثٰتُ] من القول تُقال او تُعدّ [لِلْخَبِيْثِيْنَ] من الرجال و النساء [وَالْخَبِيْثُوْنَ] منهم يتعرضون [لِلْخَبِيْثٰتِ] من القول و كذالك الطَّيِّبٰتُ و الطَّيِّبُوْنَ و [اُولٰٓئِكَ] اشارة الى الطيّبين و انهم مبرأون مما يقول الخبيثون من خبيثات الكلم و هو كلام جارٍ مجرى المثل لعائشة و ما رُمِيَتْ به من قول لا يطابق حالها في النزاهة و الطيب - و يجوز ان يكون اشارة الى اهل البيت و انهم مبرأون مما يقول اهل الافك - و ان يراد بالخَبِيْثات و الطيّبات النساء اي الخبائث يتزوّجْنَ الخباثَ و الخباثُ الخبائثَ و كذلك اهل الطيب - و ذكر الرزق الكريم ههنا مثله في قوله وَاَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيْمًا - و عن عائشة لقد اُعطيتُ تسعا ما اعطيتهُنَّ امرأة - لقد نزل جبرئيل عليه السلام بصورتي في راحته حين اُمر رسول الله ان يتزوجني - و لقد تزوجني بكرا و ما تزوج بكرًا غيري - و لقد تُوفّي و ان رأسه لفي حجري - و لقد قُبِر في بيتي - و لقد حفّته الملٰئكة في بيتي و ان الوحي لَيُنْزل عليه في اهله فيتفرقون عنه و ان كان لَيُنْزل عليه و انا معه في لحافه - و اني لابنة خليفته و صديقه - و لقد نزل عذري من السماء - و لقد خلقت طيبة عند طيّب - و لقد وُعدت مغفرة و رزقا كريما • [تَسْتَاْنِسُوْا] فيه وجهان - احدهما انه من الاستيناس الظاهر الذي هو خلاف الاستيحاش لان الذي يطرق باب غيره لا يدري أ يؤذن له ام لا فهو كالمستوحش من خفاء الحال عليه فاذا اُذن له استأنس فالمعنى حتى يؤذن لكم كقوله لَا تَدْخُلُوْا بُيُوْتَ النَّبِيِّ اِلَّآ اَنْ يُّؤْذَنَ لَكُمْ و هذا من باب الكناية و الارداف لان هذا النوع من الاستيناس يردف الاذن فوضع موضع الاذن - والثاني ان يكون من الاستيناس الذي هو الاستعلام و الاستكشاف استفعال من اَنس الشيء اذا ابصره ظاهرا مكشوفا - و المعنى حتى تستعلموا و تستكشفوا الحال هل يراد دخولكم ام لا و منه قولهم استاْنِسْ هل ترى احدا و استأنستُ فلم ار احدا اي تعرفت و استعلمت و منه بيت النابغة • على مستأنس وحد • و يجوز ان يكون من الاِنس و هو ان يتعرف هل ثمه انسان - و عن ابي ايوب الانصاري قلنا يا رسول الله ما الاستيناس قال يتكلم الرجل بالتسبيحة و التكبيرة و التحميدة و يتنحنح يُؤذِن اهل البيت - و التسليم ان يقول السلام عليكم أ ادخلُ ثلث مرات فان اُذن له و الا رجع - و عن ابي موسى الاشعري انه اتى بابَ عمر رضي الله عنه فقال السلام عليكم أ ادخلُ قالها ثلثا ثم رجع و قال سمعت رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم يقول الاستيذان ثلث - و استاذن رجل على رسول الله فقال أ الجُ فقال صلّى الله عليه و اٰله و سلّم لامرأة يقال لها روضةُ قُوْمي الى هذا فعلّميه فانه لا يحسن ان يستأذن قُولي له يقول السلام عليكم أ ادخل فسمعها الرجلُ فقالها فقال ادخُلْ - و كان اهل الجاهلية يقول الرجل منهم اذا دخل بيتا غير بيته حُيّيتم صباحًا و حُيّيتم مساءً ثم يدخل فربما اصاب

أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ ۖ وَإِنْ قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا ۖ هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ۞ لَيْسَ

ع ٩

الرجل مع امرأته في لحاف واحد نصدق الله عن ذلك و علّم الاحسن و الاجمل - وكم من باب من ابواب الدين هو عند الناس كالشريعة المنسوخة قد تركوا العمل به وباب الاستيذان من ذلك بينا انت في بيتك اذا رعف عليك الباب بواحد من غير استيذان و لا تحية من تحايا اسلام و لا جاهلية و هو ممن سمع ما انزل الله فيه و ما قال رسول الله ولكن اين الاذن الواعية - و في قراءة عبد الله حَتَّى تُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا وَتَسْتَأْذِنُوا - و عن ابن عباس و سعيد بن جبير انما هو حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا فاخطأ الكاتب و لا يعوّل على هذه الرواية - وفي قراءة ابيّ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا [ذَٰلِكُمْ] الاستيذان والتسليم - [خَيْرٌ لَكُمْ] من تحية الجاهلية والدمور وهو الدخول بغير اذن و اشتقاقه من الدمار وهو الهلاك كانّ صاحبه دامر لعظم ما ارتكب - وفي الحديث من سبقت عينه استيذانه فقد دمر - و روي ان رجلا قال للنبيّ صلّى الله عليه واله وسلم استأذنُ على امّي قال نعم قال انها ليس لها خادم غيري أ استأذن عليها كلما دخلتُ قال اتُحبّ ان تراها عريانة قال الرجل لا قال فاستأذن [لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ] اي أُنزل عليكم او قيل لكم هذا ارادة ان تذكّروا و تتّعظوا وتعملوا بما أُمرتم به في باب الاستيذان - يحتمل [فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا] من الآذنين فَلَا تَدْخُلُوهَا و اصبروا حتى تجدوا من يأذن لكم - و يحتمل فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا من اهلها و لكم فيها حاجة فَلَا تَدْخُلُوهَا الا باذن اهلها و ذلك ان الاستيذان لم يشرع لئلا يطلع الدامر على عورة و لا تسبق عينه الى ما لا يحلّ النظر اليه فقط و انما شرع لئلا يوقف على الاحوال اللتي يطويها الناس في العادة عن غيرهم و يتحفّظون من اطلاع احد عليها ولانه تصرف في ملك غيرك فلابدّ من ان يكون برضاه و الا اشبهَ الغصبَ و التغلبَ [فَارْجِعُوا] اي لا تُلحّوا في اطلاق الاذن و لا تلجّوا في تسهيل الحجاب و لا تقفوا على الابواب منتظرين لان هذا مما يجلب الكراهة و يقدح في قلوب الناس خصوصا اذا كانوا ذوي مروة و مرتاضين بالآداب الحسنة و اذا نُهي عن ذلك لادائه الى الكراهة وجب الانتهاء عن كل ما يؤدّي اليها من قرع الباب بعنف و التصيح بصاحب الدار و غير ذلك مما يدخل في عادات من لم يتهذّب من اكثر الناس - وعن ابي عبيد ما قرعتُ بابا على عالم قطّ وكفى بقصة بني اسد زاجرة و ما نزل فيها من قوله إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ فان قلت هل يصحّ ان يكون المعنى و ان لم يؤذن لكم و أُمرتم بالرجوع فامتثلوا و لا تدخلوا مع كراهتهم - قلت بعد ان جُزم النهي عن الدخول مع فقد الاذن وحده من اهل الدار حاضرين و غائبين لم تبقَ شبهة في كونه منهيّا عنه مع انضمام الامر بالرجوع الى فقد الاذن - فان قلت فاذا عرض امر في دار من حريق او هجوم سارق او ظهور منكر يجب انكاره - قلت ذلك مستثنى بالدليل - اي الرجوع اطيب لكم و اطهر لما فيه من سلامة الصدور و البعد من الريبة او انفع و انمى خيرا - ثم اوعد المخاطبين بذلك بانه عالم بما يأتون و ما يذرون مما خوطبوا به فموفّ جزاءه عليه • استثنى من البيوت اللتي يجب الاستيذان على داخلها

عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ اَنْ تَدْخُلُوْا بُيُوْتًا غَيْرَ مَسْكُوْنَةٍ فِيْهَا مَتَاعٌ لَّكُمْ ؕ وَ اللّٰهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُوْنَ وَ مَا تَكْتُمُوْنَ ۞ قُلْ لِّلْمُؤْمِنِيْنَ يَغُضُّوْا مِنْ اَبْصَارِهِمْ وَ يَحْفَظُوْا فُرُوْجَهُمْ ؕ ذٰلِكَ اَزْكٰى لَهُمْ ؕ اِنَّ اللّٰهَ خَبِيْرٌۢ بِمَا يَصْنَعُوْنَ ۞ وَ قُلْ لِّلْمُؤْمِنٰتِ يَغْضُضْنَ

ما ليس بمسكون منها و ذلك نحو الفنادق و هي الخانات و الرُبُط و حوانيت البيّاعين - و المتاعُ المنفعة كالاستكنان من الحَرّ و البرد و ايواء الرحال و السلع و الشراء و البيع - و يروى ان ابا بكر رضي الله عنه قال يا رسولَ الله ان الله قد انزل عليك اٰية في الاستيذان و انّا نختلف في تجاراتنا فننزل هذه الخانات أ فلا ندخلها الّا باذن - و قيل الخربات يُتبرَّز فيها و المتاع التبرّز • [وَ اللّٰهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُوْنَ وَ مَا تَكْتُمُوْنَ] وعيدٌ للذين يدخلون الخربات و الدُوْر الخالية من اهل الريبة • من للتبعيض و المراد غضّ البصر عما يحرم و الاقتصار به على ما يحلّ - وجوّز الاخفش ان يكون مزيدة و اباه سيبويه - فان قلت كيف دخلت في غضّ البصر دون حفظ الفروج - قلت دلالةً على ان امر النظر اوسع الا ترى ان المحارم لا بأس بالنظر الى شعورهن و صدورهن و ثُديّهن و اعضادهن و اَسْوُقهن و اقدامهن و كذلك الجواري المستعرضات و الاجنبية يُنْظَر الى وجهها و كفّيْها و قدمها في احدى الروايتين و اما امر الفرج فمضيَّق و كفاك فرقًا ان أُبيح النظر الى ما اُستُثْني منه و حُظر الجماع الا ما استُثْني منه - ويجوز ان يراد مع حفظها عن الافضاء الى ما لا يحلّ حفظها عن الابداء - و عن ابن زيد كل ما في القراٰن من حفظ الفرج فهو عن الزنا الّا هذا فانه اراد به الاستتار - ثم اخبر انه [خَبِيْرٌ] بافعالهم و احوالهم وكيف يُجيلون ابصارهم وكيف يصنعون بسائر حواسّهم و جوارحهم فعليهم اذ عرفوا ذلك ان يكونوا منه على تقوى و حذر في كل حركة و سكون • النساء مامورات ايضا بغضّ الابصار و لا يحلّ للمرأة ان تنظر من الاجنبيّ الى ما تحت سرّته الى ركبته و ان اشتهت غضّتْ بصرها رأساً و لا تنظر من المرأة الا الى مثل ذلك وغضُّها بصرَها من الاجانب اصلا اولى بها و احسن - و منه حديث ابن ام مكتوم عن ام سلمةَ قالت كنتُ عند النبيّ صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم و عنده ميمونة فاقبل ابن ام مكتوم و ذلك بعد ان اُمرنا بالحجاب فدخل علينا فقال احتجبا فقلنا يا رسولَ الله أليس اعمى لا يُبصرنا قال افعَمْياوانِ انتما الستُما تبصرانه - فان قلت لِم قدّم غضّ الابصار على حفظ الفروج - قلت لان النظر بريد الزنا و رائد الفجور و البلوى فيه اشدّ و اكثرُ و لا يكاد يُقدَر على الاحتراس منه - الزينة ما تزيّنت به المرأة من حُليّ او كحل او خضاب فما كان ظاهرا منها كالخاتم و الفَتَخة و الكحل و الخضاب فلا بأس بابدائه للاجانب و ما خفي منها كالسوار و الخلخال و الدُمْلُج و القلادة و الاكليل و الوِشاح و القُرط فلا تبديه الا لهؤلاء المذكورين - و ذكر الزينة دون مواقعها للمبالغة في الامر بالتصوّن و التستّر لان هذه الزيَن واقعة على مواضع من الجسد لا يحلّ النظر اليها لغير هؤلاء و هي الذراع و الساق و العضد و العنق و الرأس و الصدر و الاُذن فنُهي عن ابداء الزيَنَ نفسها ليعلم ان النظر اذا لم يحلّ اليها لملابستها تلك المواقعَ بدليل ان النظر اليها غير ملابسة لها لا مقال في حلّه كانَ النظر الى

مِنْ اَبْصَارِهِنَّ وَ يَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِيْنَ زِيْنَتَهُنَّ اِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ج وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلٰى جُيُوبِهِنَّ ص
وَلَا يُبْدِيْنَ زِيْنَتَهُنَّ اِلَّا لِبُعُوْلَتِهِنَّ اَوْ اٰبَائِهِنَّ اَوْ اٰبَاءِ بُعُوْلَتِهِنَّ اَوْ اَبْنَائِهِنَّ اَوْ اَبْنَاءِ بُعُوْلَتِهِنَّ اَوْ اِخْوَانِهِنَّ اَوْ بَنِيْ اِخْوَانِهِنَّ

المواقع انفسها متمكنًا في الحظر ثابت القدم في الحرمة شاهدا على ان النساء حقهن ان يحتطن في سترها ويتقين الله في الكشف عنها - فان قلت ما تقول في القراميل هل يحل نظر هؤلاء اليها - قلت نعم - فان قلت أليس موقعها الظهر ولا يحل لهم النظر الى ظهرها وبطنها وربما ورد الشعر فوقعت القراميل على ما يحاذي ما تحت السرة - قلت الامر كما قلتَ ولكن امر القراميل خلاف امر سائر الحُلِيّ لانه لايقع الا فوق اللباس ويجوز النظر الى الثوب الواقع على الظهر والبطن للاجانب فضلا عن هؤلاء الا اذا كان يصفُ لرقته فلا يحل النظر اليه فلا يحل النظر الى القراميل واقعةً عليه - فان قلت ما المراد بموقع الزينة ذلك العضو كله ام المقدار الذي يُلابسه الزينة منه - قلت الصحيح انه العضو كله كما فسرتُ مواقع الزينة الخفية وكذلك مواقع الزينة الظاهرة الوجهُ موقع الكحل في عينيه والخضاب بالوسمة في حاجبيه وشاربيه والغُمرة في خديه والكفُّ والقدمُ موقعا الخاتم والفتخة والخضاب بالحناء - فان قلت لم سُومح مطلقا في الزينة الظاهرة - قلت لان سترها فيه حرج فان المرأة لا تجد بدا من مزاولة الاشياء بيديها ومن الحاجة الى كشف وجهها خصوصا في الشهادة والمحاكمة والنكاح وتضطر الى المشي في الطرقات وظهور قدميها وخاصةً الفقيرات منهن وهذا معنى قوله [اِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا] يعني الا ما جرت العادة والجبلة على ظهوره والاصل فيه الظهور وانما سُومح في الزينة الخفية اولئك المذكورون لما كانوا مختصين به من الحاجة المضطرة الى مداخلتهم ومخالطتهم ولقلة توقع الفتنة من جهاتهم ولما في الطباع من النفرة عن مماسة القرائب وتحتاج المرأة الى صحبتهم في الاسفار للنزول والركوب وغير ذلك - كانت جيوبهن واسعة تبدو منها نحورهن وصدورهن وما حواليها وكن يسدلن الخُمُر من ورائهن فتبقى مكشوفة فأُمِرن بان يسدلنها من قدامهن حتى يغطينها - ويجوز ان يراد بالجيوب الصدور تسميةً بما يليها ويلابسها ومنه قولهم ناصح الجيب وقولك ضربتْ بخمارها على جيبها كقولك ضربتُ بيدي على الحائط اذا وضعتها عليه - وعن عائشة ما رأيتُ نساءً خيرا من نساء الانصار لما نزلت هذه الاية قامت كل واحدة منهن الى مرطها المرحّل فصدعت منه صدعة فاختمرن فاصبحن كان على رؤسهن الغربانُ - وقرئ جِيُوبِهِنَّ بكسر الجيم لاجل الياء وكذلك بِيُوتًا غَيْرَ بِيُوتِكُمْ - قيل في نِسَائِهِنَّ هنّ المؤمنات لانه ليس المؤمنة ان تتجرد بين يدَيْ مشركة او كتابية عن ابن عباس - والظاهر انه عنى بِنِسَائِهِنَّ وَمَا مَلَكَتْ اَيْمَانُهُنَّ من في صحبتهن وخدمتهن من الحرائر والاماء والنساءُ كلهن سواء في حل نظر بعضهن الى بعض - وقيل مَا مَلَكَتْ اَيْمَانُهُنَّ هم الذكور والاناث جميعا - وعن عائشة رضي الله عنها انها اباحت النظر اليها لعبدها وقالت لذكوانَ انك اذا وضعتني في القبر وخرجت فانت حر - وعن

أَوْ بَنِيْ أَخَوٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التّٰبِعِيْنَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِيْنَ لَمْ يَظْهَرُوْا عَلٰى عَوْرٰتِ النِّسَآءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِيْنَ مِنْ زِيْنَتِهِنَّ ط وَتُوْبُوْٓا إِلَى اللّٰهِ

سعيد بن المسيّب مثله ثم رجع و قال لا تغرّنّكم اٰية النور فان المراد بها الاماء و هذا هو الصحيح لان عبد المرأة بمنزلة الاجنبيّ منها خصيّاً كان او فحلا - و عن ميسون بنت بحدل الكلابية ان معوية دخل عليها و معه خصيّ فتقنّعت منه فقال هو خصيّ فقالت يا معوية اَترى ان المُثلة به تُحلّل ما حرّم الله - و عند ابي حنيفة لا يحلّ استخدام الخِصيان و امساكهم وبيعهم وشراؤهم ولم يُنقل عن احد من السلف امساكهم - فان قلت روي انه اُهدي لرسول الله صلّى الله عليه و اٰله وسلّم خصيٌّ فقبله - قلت لا يقبل فيما تعمّ به البلوى الا حديث مكشوف فان صحّ فلعلّه قبله ليُعتقه او لسبب من الاسباب - الاربةُ الحاجة قيل هم الذين يتّبعونكم ليُصيبوا من فضل طعامكم و لا حاجة لهم الى النساء لانهم بُلْهٌ لا يعرفون شيئًا من امرهن او شيوخ صلحاء اذا كانوا معهن غضّوا ابصارهم او بهم عنانة - وقرئ غَيْرَ بالنصب على الاستثناء او الحال - و الجرّ على الوصفية - وضع الواحد موضع الجمع لانه يفيد الجنس و يُبيّن ما بعده ان المراد به الجمع ونحوه نُخْرِجُكُمْ طِفلًا [لَمْ يَظْهَرُوْا] اِما من ظهرَ على الشيء اذا اطّلع عليه اي لا يعرفون ما العورة و لا يُميّزون بينها و بين غيرها - و اِما من ظهرَ على فلان اذا قوي عليه و ظهر على القراٰن اخذه و اطاقه اي لم يبلغوا اوانّ القدرة على الوطئ - وقرئ عَوَرٰتِ وهي لغة هذيل - فان قلت لِم لم يذكر الله الاعمامَ و الاخوال - قلت سُئل الشعبيّ عن ذلك فقال لئلا يصفها العمّ عند ابنه و الخال كذلك و معناه ان سائر القرابات يشترك الابُ و الابنُ في المحرمية الا العمّ و الخالَ و ابناهما فاذا راٰها الاب فربما وصفها لابنه و ليس بمحرم فيداني تصوّره لها بالوصف نظره اليها و هذا ايضًا من الدلالات البليغة على وجوب الاحتياط عليهن في التستر - كانت المرأة تضرب الارض برجلها ليتقعقع خلخالها فيعلم انها ذات خلخال - وقيل كانت تضرب باحدى رجليها الاخرى ليعلم انها ذات خلخالين و اذا نُهينَ عن اظهار صوت الحُليّ بعد ما نُهينَ عن اظهار الحُليّ عُلم بذلك ان النهي عن اظهار مواضع الحُليّ ابلغ و ابلغ - اوامر الله و نواهيه في كل باب لا يكاد العبد الضعيف يقدر على مراعاتها و ان ضبط نفسه و اجتهد و لا يخلو من تقصير يقع منه فلذلك وصّى المؤمنين جميعا بالتوبة و الاستغفار و بتأميل الفلاح اذا تابوا و استغفروا - و عن ابن عباس تُوْبُوْا مما كنتم تفعلونه في الجاهلية لَعَلَّكُمْ تسعدون في الدنيا و الاٰخرة - فان قلت قد صحّت التوبة بالاسلامُ و الاسلام يجبّ ما قبله فما معنى هذه التوبة - قلت اراد بها ما يقوله العلماء ان مَن اذنب ذنبا ثم تاب عنه يلزمه كلما تذكّره ان يجدّد عنه التوبة لانه يلزمه ان يستمرّ على ندمه و عزمه الى ان يلقى ربّهٗ - و قرئ اَيُّهُ الْمُؤْمِنُوْنَ بضمّ الهاء و وجهه انها كانت مفتوحة لوقوعها قبل الالف فلما سقطت الالف لالتقاء الساكنين اُتبعت حركتها حركةَ ما قبلها - الأَيَامى و اليتامى اصلهما ايائمُ و يتائمُ فقلبا و الايّمُ للرجل و المرأة و قد اٰمَ و اٰمت و

جَمِيعًا اَيُّهَ الْمُؤْمِنُوْنَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُوْنَ ◎ وَ اَنْكِحُوا الْاَيَامٰى مِنْكُمْ وَ الصّٰلِحِيْنَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَ اِمَآئِكُمْ ؕ اِنْ يَّكُوْنُوْا فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ اللّٰهُ مِنْ فَضْلِهٖ ؕ وَ اللّٰهُ وَاسِعٌ عَلِيْمٌ ◎ وَ لْيَسْتَعْفِفِ الَّذِيْنَ لَا يَجِدُوْنَ نِكَاحًا حَتّٰى يُغْنِيَهُمُ اللّٰهُ

تأيّما اذا لم يتزوجا بكرين كانا او ثيّبين قال • شعر • فان تنكحي انكح و ان تتأيمي • و ان كنتُ افتى منكمُ اتأيّمُ • و عن رسول الله صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم اللّٰهم انّا نعوذ بک من العَيمة والغَيمة والايمة و الكزم و القوم والمراد اَنْكحوا مَن تأيّم منكم من الاحرار و الحرائر و مَن كان فيه صلاح من غلمانكم و جواريكم - وقرئ مِنْ عَبِيْدِكُمْ و هذا الامر للندب لِما علم من ان النكاح امر مندوب اليه - وقد يكون للوجوب في حق الاولياء عند طلب المرأة ذلک - و عند اصحاب الظواهر النكاح واجب - ومما يدلّ على كونه مندوبا اليه قوله صلّى اللّٰه عليه و اٰله وسلّم من احبّ فطرتي فليستنّ بسنتي وهي النكاح - وعنه من كان له ما يتزوج به فلم يتزوج فليس منّا - وعنه اذا تزوّج احدكم عجّ شيطانه يا ويله عصم ابنُ اٰدم مني ثلثَي دينه - وعنه يا عِياض لا تزوجنّ عجوزا و لا عاقرا فانّى مكاثر و الاحاديث فيه عن النبيّ صلّى اللّٰه عليه و اٰله وسلّم و الاٰثار كثيرة و ربما كان واجب الترك اذا ادّى الى معصية او مفسدة - و عن النبيّ عليه السلام اذا اتى على امّتي مائة و ثمانون سنة فقد حلّت لهم العزبة و العزلة و الترهّب على رؤس الجبال - و فى الحديث يأتي على الناس زمان لا تنال المعيشة فيه الّا بالمعصية فاذا كان ذلک الزمان حلّت العزوبة - فان قلت لم خصّ الصالحين - قلت ليحصَنَ دينهم و يحفظ عليهم صلاحهم و لان الصالحين من الارقّاء هم الذين مواليهم يُشفقون عليهم و ينزّلونهم منزلة الاولاد فى الاثرة و المودّة فكانوا مظنّة للتوصية بشانهم و الاهتمام بهم و تقبلِ الوصية فيهم و اما المفسدون منهم فحالهم عند مواليهم على عكس ذلک - او اريد بالصلاح القيام بحقوق النكاح - ينبغي ان تكون شريطة الله غير منسيّة في هذا الموعد و نظائره و هي مشيته و لايشاء الحكيم الا ما اقتضته الحكمة و ما كان مصلحة و نحوه وَمَنْ يَّتَّقِ اللّٰهَ يَجْعَلْ لَّهٗ مَخْرَجًا وَّ يَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ و قد جاءت الشريطة منصوصة في قوله وَاِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيْكُمُ اللّٰهُ مِنْ فَضْلِهٖ اِنْ شَآءَ اِنَّ اللّٰهَ عَلِيْمٌ حَكِيْمٌ و من لم ينسَ هذه الشريطة لم ينتصب معترضا بعزب كان غنيًا فافقره النكاح و بفاسق تاب و اتقى الله و كان له شيء ففني واصبح مسكينا - وعن النبيّ صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم اِلْتَمِسوا الرزقَ بالنكاح - وشكى اليه رجل الحاجة فقال عليک بالباءة - و عن عمر رضي الله عنه عجب لمن لا يطلب الغنى بالباءة - و لقد كان عندنا رجل رازح الحال ثم رأيته بعد سنينَ و قد انتعشت حاله و حسنت فسألته فقال كنت في اول امري على ما علمتَ و ذلک قبل ان اُرزق ولدا فلما رُزقت بكر ولدي تراخيتُ عن الفقر فلما وُلد لي الثاني زدت خيرا فلما تتامّوا ثلثةً صبّ الله عليّ الخير صبًا و اصبحتُ الى ما ترى [وَاللّٰهُ وَاسِعٌ] اي غنيّ ذو سعة لا يرزأه اغناء الخلائق و لٰكنه [عَلِيْمٌ] يبسط الرزق لمن يشاء و يقدره [وَلْيَسْتَعْفِفِ] وليجتهد فى العفة و ظَلف النفس كانّ المستعفف طالبٌ من نفسه العفاف و حاملها عليه [لَا يَجِدُوْنَ نِكَاحًا]

مِنْ فَضْلِهٖ ط وَالَّذِيْنَ يَبْتَغُوْنَ الْكِتٰبَ مِمَّا مَلَكَتْ اَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوْهُمْ اِنْ عَلِمْتُمْ فِيْهِمْ خَيْرًا ق وَّ اٰتُوْهُمْ مِّنْ مَّالِ

اي استطاعة تزوج - و يجوز ان يراد بالنكاح ما ينكح به من المال [حَتّٰى يُغْنِيَهُمُ اللّٰهُ] ترجيةٌ للمستعفين و تقدمةُ وعد بالتفضل عليهم بالغنى ليكون انتظار ذلك و تاميله لطفًا لهم في استعفافهم و ربطًا على قلوبهم و ليظهر بذلك ان فضله اولى بالاعفاء و ادنى من الصلحاء - و ما احسن ما رتّب هذه الاوامر حيث امرا ولا - بما يعصم من الفتنة و يبعد من مواقعة المعصية و هو غضّ البصر - ثم بالنكاح الذي يحصّن به الدين و يقع به الاستغناء بالحلال عن الحرام - ثم بالحمل على النفس الامّارة بالسوء و عزفها عن الطموح الى الشهوة عند العجز عن النكاح الى ان يرزق القدرةَ عليه - [وَ الَّذِيْنَ يَبْتَغُوْنَ] مرفوع على الابتداء - او منصوب بفعل مضمر يفسّره فَكَاتِبُوْهُمْ كقولك زيدا فاضربْهُ و دخلت الفاء لتضمّن معنى الشرط - و الكتاب و المكاتبة كالعتاب و المعاتبة و هو ان يقول الرجل لمملوكه كاتبتُك على الف درهم فان ادّاها عتق و معناه كتبتُ لك على نفسي ان تعتق مني اذا وفيتَ بالمال و كتبتَ لي على نفسك ان تفيَ بذلك - او كتبتُ عليك الوفاء بالمال وكتبتَ عليّ العتقَ - و يجوز عند ابي حنيفة حَالًّا و مؤجّلًا و منجّما و غير منجّم لان الله تعالى لم يذكر التنجيم و قياما على سائر العقود - و عند الشافعيّ لا يجوز الا مؤجّلا منجّما و لا يجوز عنده بنجم واحد لان العبد لا يملك شيئا فعقده حالًّا منعٌ من حصول الغرض لانه لا يقدر على اداء البدل عاجلا - و يجوز عقده على مال قليل و كثير - و على خدمة في مدة معلومة - و على عمل معلوم موقّت مثل حفر بئر في مكان بعينه معلومةِ الطول و العرض و بناء دار قد اراه آجُرّها وجِصّها وما يبنى به - و ان كاتبه على قيمته لم يجز فان ادّاها عتق - و ان كاتبه على وصيف جاز لقلة الجهالة و وجب الوسط و ليس له ان يطأ المكاتبة - و اذا ادّى عتق و كان ولاؤه لمولاه لانه جاد عليه بالكسب الذي هو في الاصل له - و هذا الامر للندب عند عامة العلماء - و عن الحسن ليس ذلك بعزم ان شاء كاتبَ و ان شاء لم يكاتب - و عن عمر رضي الله عنه هي عزمة من عزمات الله - و عن ابن سيرين مثله و هو مذهب داؤد [خَيْرًا] قدرةٌ على اداء ما يفارقون عليه - و قيل امانةً و تكسبًا - و عن سلمان ان مملوكا له ابتغى ان يكاتبه فقال أعندك مال قال لا قال افتأمرني ان آكل غُسالة ايدي الناس [وَّ اٰتُوْهُمْ] امرٌ للمسلمين على وجه الوجوب باعانة المكاتبين واعطائهم سهمهم الذي جعل الله لهم من بيت المال كقوله وَ فِي الرِّقَابِ عند ابي حنيفة و اصحابه - فان قلت هل يحلّ لمولاه اذا كان غنيًّا ان يأخذ ما تُصُدّق به عليه - قلت نعم و كذلك اذا لم تفِ الصدقة بجميع البدل و عجز عن اداء الباقي طاب للمولى ما اخذه لانه لم يأخذه بسبب الصدقة و لكن بسبب عقد المكاتبة كمن اشترى الصدقة من الفقير او ورثها او وُهبت له - و منه قوله صلّى الله عليه وآله وسلّم في حديث بريرةَ مولى الرسول هو لها صدقة و لنا هديّة - و عند الشافعيّ هو ايجاب على الموالي ان يَحُطّوا لهم من مال الكتابة و ان لم يفعلوا اُجْبروا - و عن عليّ رضي الله عنه

اللهِ الَّذِيْٓ اٰتٰىكُمْ ط وَلَا تُكْرِهُوْا فَتَيٰتِكُمْ عَلَى الْبِغَآءِ اِنْ اَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوْا عَرَضَ الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا ط وَمَنْ يُّكْرِهْهُّنَّ فَاِنَّ اللهَ مِنْۢ بَعْدِ اِكْرَاهِهِنَّ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ ۞ وَلَقَدْ اَنْزَلْنَآ اِلَيْكُمْ اٰيٰتٍ مُّبَيِّنٰتٍ وَّمَثَلًا مِّنَ الَّذِيْنَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِيْنَ ۞ ع اَللهُ نُوْرُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ ط مَثَلُ نُوْرِهٖ كَمِشْكٰوةٍ فِيْهَا مِصْبَاحٌ ط اَلْمِصْبَاحُ فِيْ زُجَاجَةٍ ط

يحطّ له الربع - وعن ابن عباس يرضخ له من كتابته شيئا - وعن عمر رضي الله عنه انه كاتب عبدًا له يكنى ابا اميّة وهو اول عبد كُوتب في الاسلام فاتاه باول نجم فدفعه اليه عمر وقال استعن به على مكاتبتك فقال لو اخرته الى أخر نجم فقال اخافُ ان لا اُدْرِك ذلك - وهذا عند ابي حنيفة على وجه الندب وقال انه عقد معاوضة فلا يجبر على الحطيطة كالبيع - وقيل معنى وَّاٰتُوْهُمْ اسلفوهم - وقيل انفقوا عليهم بعد ان يؤدّوا ويعتقوا وهذا كله مستحبّ - وروي انه كان لحُوَيْطب بن عبد العزّى مملوك يقال له الصُّبَيْح سألَ مولاه ان يكاتبه فابى فنزلَتْ - كانت اماء اهل الجاهلية يساعينَ على مواليهن وكان لعبد الله بن ابيّ رأس النفاق ستّ جوارٍ معاذة - ومُسَيْكة - واُمَيْمة - وعَمرة - واروى - وقُتَيْلة يكرههن على البغاء وضربَ عليهن ضرائب فشكت ثنتانِ منهن الى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم فنزلَتْ - ويكنى بالفتى والفتاة عن العبد والامة وفي الحديث ليقُلْ احدكم فتايَ وفتاتي ولا يقُلْ عبدي وامتي والبغاء مصدر البغي - فان قلت لم اُقحم قوله [اِنْ اَرَدْنَ تَحَصُّنًا] - قلت لان الاكراه لا يتاتّى الامع ارادة التحصن وامرُ الطيّعة المواتية للبغاء لا يسمّى مكرِهًا ولا امره اكراها - وكلمة اِنْ وايثارها على اِذَا ايذانٌ بانّ المساعيات كنّ يفعلن ذلك برغبة وطواعية منهن وانّ ما وُجد من معاذة ومُسَيْكة من حيّز الشاذّ النادر [غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ] لهم اولهنّ اولهم ولهن اِن تابوا واصلحوا - وفي قراءة ابن عباس لهنّ غفور رحيم - فان قلت لا حاجة الى تعليق المغفرة بهن لان المكرهة على الزنا بخلاف المكره عليه في انها غير آثمة - قلت لعل الاكراه كان دون ما اعتبرته الشريعة من اكراه بقتل او بما يخاف منه التلف او ذهاب العضو من ضرب عنيف او غيره حتى تسلم من الاثم وربما قصّرت عن الحدّ الذي تُعْذَر فيه فتكون آثمة [مُّبَيِّنٰتٍ] هي الأيات اللتي بُيّنت في هذه السورة واُوْضحت في معاني الاحكام والحدود - ويجوز ان يكون الاصل مبيّنا فيها فاتُّسع في الظرف - وقرئ بالكسر اي بيّنت هي الاحكامَ والحدودَ جعل الفعل لها على المجاز - اومن بيّن بمعنى تبيّن ومنه المثل قد بيّن الصبحُ لذي عينين - و [مَثَلًا] من امثال [مِنْ قَبْلِكُمْ] اي قصة عجيبة من قصصهم كقصة يوسف ومريم يعني قصة عائشة [وَمَوْعِظَةً] ما وعظ به في الأيات والمثل من نحو قوله وَلَا تَاْخُذْكُمْ بِهِمَا رَاْفَةٌ فِيْ دِيْنِ اللهِ - لَوْلَآ اِذْ سَمِعْتُمُوْهُ - وَلَوْلَآ اِذْ سَمِعْتُمُوْهُ - يَعِظُكُمُ اللهُ اَنْ تَعُوْدُوْا لِمِثْلِهٖٓ اَبَدًا - نظير قوله [اَللهُ نُوْرُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ] مع قوله مَثَلُ نُوْرِهٖ ويَهْدِي اللهُ لِنُوْرِهٖ قولك زيد كرمٌ وجودٌ ثم تقول ينعش الناسَ بكرمه وجوده والمعنى ذو نور السموات وصاحب نور السموات ونور السموات والارض الحقّ شبّهه بالنور في ظهوره وبيانه كقوله تعالى اَللهُ وَلِيُّ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا يُخْرِجُهُمْ مِّنَ الظُّلُمٰتِ

اَلزُّجَاجَةُ كَاَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُّوْقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُّبٰرَكَةٍ زَيْتُوْنَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَّ لَا غَرْبِيَّةٍ يَّكَادُ زَيْتُهَا يُضِيْٓءُ وَ لَوْ لَمْ
تَمْسَسْهُ نَارٌ ط نُوْرٌ عَلٰى نُوْرٍ ط يَهْدِي اللّٰهُ لِنُوْرِهٖ مَنْ يَّشَآءُ ط وَ يَضْرِبُ اللّٰهُ الْاَمْثَالَ لِلنَّاسِ ط وَ اللّٰهُ بِكُلِّ

اِلَى النُّوْرِ اي من الباطل الى الحق - و اضاف النور الى السموات و الارض لاحد معنيين - اما للدلالة
على سعة اشراقه و فشوّ اضاءته حتى تضيء له السموات و الارض - و اما ان يراد اهل السموات و الارض
و انهم يستضيئون به [مَثَلُ نُوْرِهٖ] اي صفة نوره العجيبة الشان في الاضاءة [كَمِشْكٰوةٍ] كصفة مشكوة و هي الكوّة
في الجدار غير النافذة [فِيْهَا مِصْبَاحٌ] سراج ضخم ثاقب [فِيْ زُجَاجَةٍ] اراد قنديلا من زجاج شاميّ ازهر
شبّهه في زهرته باحد الدراري من الكواكب و هي المشاهير كالمشتري و الزهرة و المرّيخ و سهيل و نحوها
تَوَقَّدَ هذا المصباح [مِنْ شَجَرَةٍ] اي ابتدأ ثقوبه من شجرة الزيتون يعني زيت ذبالته بزيتها
[مُبٰرَكَةٍ] كثيرة المنافع او لانها تنبت في الارض التي بارك فيها للعالمين - و قيل بارك فيها سبعون نبيًّا
منهم ابراهيم عليه السلام - و عن النبيّ صلّى الله عليه و اٰله وسلّم عليكم بهذه الشجرة زيت الزيتون فتداووْا
به فانه مصحّة من الباسور [لَا شَرْقِيَّةٍ وَّ لَا غَرْبِيَّةٍ] اي منبتها الشام و اجود الزيتون زيتون الشام - و قيل
لا في مضحىً ولا مقنأة و لكن الشمس و الظلّ يتعاقبان عليها و ذلك اجود لحملها و اصفى لدهنها - قال رسول
الله صلّى الله عليه واٰله وسلّم لا خير في شجرة في مقنأة و لا نبات في مقنأة و لا خير فيهما في مضحىً - و قيل
ليست مما تطلع عليه الشمس في وقت شروقها او غروبها فقط بل تصيبها بالغداة و العشيّ جميعا فهي شرقية
و غربية ثم وصف الزيت بالصفاء و الوبيص و انه لتلألؤه [يَكَادُ] يُضِيْٓءُ من غير نار - [نُوْرٌ عَلٰى نُوْرٍ] اي
هذا الذي شبّهتُ به الحقّ نور متضاعف قد تناصر فيه المشكوة و الزجاجة و المصباح و الزيت حتى لم
يبق مما يقوّي النور و يزيده اشراقا و يمدّه باضاءة بقية و ذلك ان المصباح اذا كان في مكان متضايق كالمشكوة
كان اضوء له و اجمع لنوره بخلاف المكان الواسع فان الضوء ينبثّ فيه و ينتشر و القنديل اعون شيء على
زيادة الانارة و كذلك الزيت و صفاؤه [يَهْدِي اللّٰهُ] لهذا النور الثاقب [مَنْ يَّشَآءُ] من عباده اي يوفّق
لاصابة الحقّ من نظر و تدبّر بعين عقله و الانصاف من نفسه و لم يذهب عن الجادّة الموصلة اليه يمينا
و شمالا و من لم يتدبّر فهو كالاعمى الذي سواء عليه جنح الليل الدامس و ضحوة النهار الشامس - و عن
عليّ رضي الله عنه الله نَوَّرَ السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضَ اي نشر فيها الحقّ وبثّه فاضاءت بنوره او نوّر قلوب اهلها به -
و عن ابيّ بن كعب مَثَلُ نُوْرِ من اٰمن به - و قرئ زَجَاجَةٍ - الزِّجَاجَةُ بالفتح و الكسر - و دُرّيّ منسوب الى
الدرّ اي ابيض متلألئ - و دِرّيء بوزن سِكّيت يدرأ الظلام بضوءه - و دُرّيء كمُرّيق - و دَرّيء كالسّكّينة عن ابي
زيد - و تَوَقَّدَ بمعنى تتوقّد و الفعل للزجاجة - و يُوْقَدُ و تُوْقَدُ بالتخفيف - و يُوَقَّدُ بالتشديد - و يَوَّقَّدُ بحذف
التاء و فتح الياء لاجتماع حرفين زائدين و هو غريب - و يَمْسَسْهُ بالياء لان التانيث ليس بحقيقيّ و الضمير
فاصل - [فِيْ بُيُوْتٍ] - يتعلق بما قبله اي كمشكوة في بعض بيوت الله و هي المساجد كانه قيل مثل نوره كما

شَيْءٍ عَلِيْمٌ ۝ فِي بُيُوْتٍ اَذِنَ اللّٰهُ اَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيْهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيْهَا بِالْغُدُوِّ وَالْاٰصَالِ ۝ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيْهِمْ
تِجَارَةٌ وَّلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللّٰهِ وَاِقَامِ الصَّلٰوةِ وَاِيْتَآءِ الزَّكٰوةِ يَخَافُوْنَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيْهِ الْقُلُوْبُ وَالْاَبْصَارُ ۝ لِيَجْزِيَهُمُ
اللّٰهُ اَحْسَنَ مَا عَمِلُوْا وَيَزِيْدَهُمْ مِّنْ فَضْلِهٖ وَاللّٰهُ يَرْزُقُ مَنْ يَّشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ۝ وَالَّذِيْنَ كَفَرُوْٓا اَعْمَالُهُمْ

يرى في المسجد نورالمشكوة اللتي من صفتها كيتَ و كيتَ - او بما بعده و هو يُسَبِّحُ اي يسبح لهٗ
رجال في بيوت و فيها تكرير كقولك زيد في الدار جالس فيها - او بمحذوف كقوله في تِسْعِ اٰيٰتٍ اي سبّحوا
في بيوت - و المراد بالاذن الامرُ - و رفعها بناؤها كقوله بَنٰهَا- رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوّٰهَا - وَاِذْ يَرْفَعُ اِبْرٰهِيْمُ الْقَوَاعِدَ
- و عن ابن عباس هي المساجد امر الله ان تبنى - او تعظيمها و الرفع من قدرها - و عن الحسن ما
امر الله ان ترفع بالبناء و لكن بالتعظيم و يُذْكَرَ فِيْهَا اسْمُهٗ اوفق له و هو عامّ في كل ذكر - و عن ابن عباس
و ان يتلى فيها كتابه - و قرئ يُسَبَّحُ على البناء للمفعول و يسند الى احد الظروف الثلثة اعني لَهٗ- فِيْهَا-
بِالْغُدُوِّ و رِجَالٌ مرفوع بما دلّ عليه يُسَبَّحُ وهو يُسَبِّحُ لَهٗ - وتُسَبِّحُ بالتاء وكسر الباء - و عن ابي جعفر بالتاء
و فتح الباء و وجهها ان يسند الى اوقات الغدوّ و الاٰصال على زيادة الباء و تجعل الاوقات مسبّحةً و المراد
ربّها كصِيدَ عليه يومانِ و المراد وحشهما - و الاٰصال جمع اُصُل و هو العَشيّ و المعنى باوقات الغدوّ اي
بالغُدوات - و قرئ وَالْاِيْصَالِ و هو الدخول في الاصيل يقال اٰصل كاظهر و اعتم - التّجارة صناعة التّاجر و هو
الذي يبيع و يشتري للربح فاما ان يريد لا يشغلهم نوع من هذه الصناعة ثم خصّ البيع لانه في الالهاء ادخل
من قِبل ان التّاجر اذا اتّجهت له بيعة رابحة وهي طِلبته الكلية من صناعته اَلْهَتْه ما لا يُلْهيه شراء شيءٍ
يتوقع فيه الربح في الوقت الثّاني لان هذا يقين و ذاك مظنون - واما ان يسمى الشرى تجارة اطلاقا
لاسم الجنس على النوع كما تقول رُزق فلان تجارة رابحة اذا اتّجه له بيع صالح او شرىً - و قيل التّجارة
لاهل الجلب تجرّ فلان في كذا اذا جلبه - التاء في اقامة عوض من العين الساقطة للاعلال و الاصل اقوام فلما
اضيفت اقيمت الاضافة مقام حرف التعويض فاسقطت و نحوه ٭ ع ٭ و اخلفوك عِدَ الامرِ الذي وَعَدوا ٭
و تقلّب الْقُلُوْبِ وَالْاَبْصَارِ - اما ان تتقلب و تتغير في انفسها و هو ان تضطرب من الهول و الفزع و تشخص
كقوله وَاِذْ زَاغَتِ الْاَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوْبُ الْحَنَاجِرَ - و اما ان تتقلب احوالها و تتغير فتفقه القلوب بعد
أن كانت مطبوعاً عليها لا تفقهُ و تبصرُ الابصار بعد ان كانت عُمْيًا لا تبصرُ [اَحْسَنَ مَا عَمِلُوْا] اي
احسن جزاء اعمالهم كقوله لِلَّذِيْنَ اَحْسَنُوا الْحُسْنٰى و المعنى يسبّحون و يخافون ليجزيهم ثوابهم مضاعفا
و يزيدهم على الثواب تفضلا و كذالك معنى قوله اَلْحُسْنٰى وَزِيَادَةٌ المثوبة الحسنى و زيادة عليها من
التفضل وعطاءُ الله تعالى اما تفضل و اما ثواب و اما عوض [وَاللّٰهُ يَرْزُقُ] ما يتفضل به [بِغَيْرِ حِسَابٍ]
فاما الثّواب فله حساب لكونه على حسب الاستحقاق ٭ السراب ما يرى في الفلاة من ضوء الشمس وقت
الظهيرة يسرب على وجه الارض كانه ماء يجري - و القِيْعة بمعنى القاع او جمع قاع و هو المنبسط المستوي

كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْاٰنُ مَآءً ۚ حَتّٰٓى اِذَا جَآءَهٗ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَّ وَجَدَ اللّٰهَ عِنْدَهٗ فَوَفّٰىهُ حِسَابَهٗ ۚ وَاللّٰهُ سَرِيْعُ الْحِسَابِ ۝ اَوْكَظُلُمٰتٍ فِيْ بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَّغْشٰىهُ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهٖ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهٖ سَحَابٌ ۚ ظُلُمٰتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ ۚ اِذَآ اَخْرَجَ يَدَهٗ لَمْ يَكَدْ يَرٰىهَا ۚ وَمَنْ لَّمْ يَجْعَلِ اللّٰهُ لَهٗ نُوْرًا فَمَا لَهٗ مِنْ نُّوْرٍ ۝ اَلَمْ تَرَ اَنَّ اللّٰهَ يُسَبِّحُ لَهٗ مَنْ فِي السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضِ وَ الطَّيْرُ صٰٓفّٰتٍ ۚ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهٗ وَ تَسْبِيْحَهٗ ۚ وَ اللّٰهُ عَلِيْمٌ بِمَا يَفْعَلُوْنَ ۝ وَ لِلّٰهِ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ ۚ وَاِلَى اللّٰهِ الْمَصِيْرُ ۝ اَلَمْ تَرَ اَنَّ اللّٰهَ يُزْجِيْ سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهٗ ثُمَّ يَجْعَلُهٗ رُكَامًا فَتَرَى

من الارض كجيرة في جار - وقرئ بِقِيعَات بتاء ممطوطة كديمات وقيمات في ديمة وقيمة - وقد جعل بعضهم بقيعاة بتاء مدورة كرجل عزهاة - شبّه ما يعمله من لا يعتقد الايمان ولا يتّبع الحق من الاعمال الصالحة التي يحسبها تنفعه عند الله وتنجيه من عذابه ثم تخيب في العاقبة امله ويلقى خلاف ما قدّر بسراب يراه الكافر بالساهرة وقد غلبه عطش يوم القيٰمة فيحسبه ماءً فيأتيه فلا يجد ما رجاه ويجد زبانية الله عنده يأخذونه فيعتلّونه الى جهنم فيسقونه الحميم والغسّاق وهم الذين قال الله فيهم عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ - وَيَحْسَبُوْنَ اَنَّهُمْ يُحْسِنُوْنَ صُنْعًا - وَقَدِمْنَآ اِلٰى مَا عَمِلُوْا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنٰهُ هَبَآءً مَّنْثُوْرًا - وقيل نزلت في عتبة بن ربيعة بن امية قد كان تعبّد ولبس المسوح والتمس الدين في الجاهلية ثم كفر في الاسلام - اللُّجّيّ العميق الكثير الماء منسوب الى اللجّ وهو معظم ماء البحر - وفي [اَخْرَجَ] ضمير الواقع فيه [لَمْ يَكَدْ يَرٰىهَا] مبالغة في لَمْ يَرَهَا اي لم يقرب ان يراها فضلا عن ان يراها ومثله قول ذي الرمة • شعر • اذا غيّر النأيُ المحبّين لم يكد • رسيسُ الهوى من حبّ ميّة يبرحُ • اي لم يقرب من البراح فما باله يبرح - شبّه اعمالهم اولاً في فوات نفعها وحضور ضررها بسراب لم يجده من خدعه من بعيد شيئا ولم يكفه خيبةً وكمداً أن لم يجد شيئا كغيره من السراب حتى وجد عنده الزبانية تعتلّه الى النار ولا يقتل ظمأه بالماء - وشبّهها ثانيا في ظلمتها وسوادها لكونها باطلة - وفي خلوّها عن نور الحق بظلمات متراكمة من لجّ البحر والامواج والسحاب - ثم قال ومن لم يولِه نورَ توفيقه وعصمته ولطفه فهو في ظلمة الباطل لا نور له وهذا الكلام مجراه مجرى الكنايات لان الالطاف انما تردف الايمان والعمل اوكونهما مترقّبين الا ترى الى قوله وَالَّذِيْنَ جَاهَدُوْا فِيْنَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وقوله وَيُضِلُّ اللّٰهُ الظّٰلِمِيْنَ - وقرئ سَحَابُ ظُلُمٰتٍ على الاضافة - وسَحَابٌ ظُلُمٰتٌ برفع سحاب وتنوينه وجرّ ظُلُمٰتٍ بدلا من ظلمات الاولى [صٰٓفّٰتٍ] يصففن اجنحتهن في الهواء - والضمير في [عَلِمَ] لكلّ او لله وكذلك في [صَلَاتَهٗ وَتَسْبِيْحَهٗ] والصلوة الدعاء ولا يبعد ان يلهم الله الطير دعاءه وتسبيحه كما الهمها سائر العلوم الدقيقة التي لا يكاد العقلاء يهتدون اليها • [يُزْجِيْ] يسوق ومنه البضاعة المزجاة التي يُزجيها كل احد لا يرضاها - والسحاب يكون واحداً كالعماء وجمعاً كالرباب ومعنى تاليف الواحد انه يكون قزعاً فيضمّ بعضه الى بعض - وجاز بَيْنَهٗ وهو واحد لان المعنى بين اجزائه كما قيل في قوله • بين الدخول فحومل • والركام المتراكم بعضه فوق بعض - والودق المطر - [مِنْ خِلٰلِهٖ] من فتوقه ومخارجه جمع خلل كجبال في جبل - وقرئ

الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلٰلِهٖ ج وَ يُنَزِّلُ مِنَ السَّمَآءِ مِنْ جِبَالٍ فِيْهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيْبُ بِهٖ مَنْ يَّشَآءُ وَ يَصْرِفُهٗ
عَنْ مَّنْ يَّشَآءُ ط يَكَادُ سَنَا بَرْقِهٖ يَذْهَبُ بِالْاَبْصَارِ ط يُقَلِّبُ اللّٰهُ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ ط اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّاُولِي الْاَبْصَارِ ۝
وَاللّٰهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّنْ مَّآءٍ ج فَمِنْهُمْ مَّنْ يَّمْشِيْ عَلٰى بَطْنِهٖ ج وَمِنْهُمْ مَّنْ يَّمْشِيْ عَلٰى رِجْلَيْنِ ج وَ مِنْهُمْ مَّنْ
يَّمْشِيْ عَلٰٓى اَرْبَعٍ ط يَخْلُقُ اللّٰهُ مَا يَشَآءُ ط اِنَّ اللّٰهَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ ۝ لَقَدْ اَنْزَلْنَآ اٰيٰتٍ مُّبَيِّنٰتٍ ط وَاللّٰهُ
يَهْدِيْ مَنْ يَّشَآءُ اِلٰى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيْمٍ ۝ وَ يَقُوْلُوْنَ اٰمَنَّا بِاللّٰهِ وَ بِالرَّسُوْلِ وَ اَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلّٰى فَرِيْقٌ مِّنْهُمْ

مِنْ خِلَلِه - [وَيُنَزِّلُ] بالتشديد - ويَكَادُ سَنَا على الادغام - و بُرَقِه جمع بُرْقَة و هي المقدار من البرق كالغُرْفَة
واللقمة - و بُرُقِه بضمتين للاتباع كما قيل في جمع فُعْلَة فُعُلات كظُلُمات - و سَنَاءُ بَرْقِه على المدّ المقصورُ
بمعنى الضوء و الممدودُ بمعنى العلوّ و الارتفاع من قولك سنيٌّ للمرتفع - و يُذْهِبُ بِالْاَبْصَارِ على زيادة
الباء كقوله وَلَا تُلْقُوْا بِاَيْدِيْكُمْ عن ابي جعفر المدنيّ - وهذا من تعديد الدلائل على ربوبيته و ظهور امره حيث
ذكر تسبيح من في السموات و الارض و كل ما يطير بين السماء و الارض و دعاءهم له و ابتهالهم اليه و انه سخّر
السحاب التسخيرَ الذي وصفه و ما يُحدث فيه من افعاله حتى يُنْزل المطر منه و انه يقسم رحمته بين خلقه
و يقبضها و يبسطها على ما تقتضيه حكمته و يريهم البرق في السحاب الذي يكاد يخطف ابصارهم ليعتبروا و
يحذروا و يعاقب بين الليل و النهار و يخالف بينهما بالطول و القصر و ما هذه الا براهين في غاية الوضوح على
وجوده و ثباته و دلائل منادية على صفاته لمن نظر و فكر و تبصر و تدبر - فان قلت متى رأى رسول الله
صلى الله عليه و آله وسلم تسبيح من في السموات و دعاءهم و تسبيحَ الطير و دعاءه وتنزيل المطر من جبال
برد في السماء حتى قيل له اَلَمْ تَرَ - قلت علمهُ من جهة اخبار الله ايّاه بذلك على طريق الوحي -
فان قلت ما الفرق بين من الاولى و الثانية و الثالثة في قوله مِنَ السَّمَاءِ - مِنْ جِبَالٍ - مِنْ بَرَدٍ - قلت
الاولى لابتداء الغاية و الثانية للتبعيض و الثالثة للبيان - او الاوليان للابتداء و الآخرة للتبعيض و معناه انه
ينزل البرد من السماء من جبال فيها و على الاول مفعول يُنَزِّلُ مِنْ جِبَالٍ - فان قلت ما معنى مِنْ جِبَالٍ
فِيْهَا مِنْ بَرَدٍ - قلت فيه معنيان - احدهما ان يخلق الله في السماء جبال برد كما خلق في الارض
جبال حجر - و الثاني ان يريد الكثرة بذكر الجبال كما يقال فلان يملك جبالا من ذهب - و قرئ
خَالِقُ كُلِّ دَابَّةٍ و لما كان اسم الدابة موقعا على المميّز و غير المميّز غُلِّب المميّز فاعطي ما وراءه
حكمهُ كأنّ الدواب كلهم مميّزون فمن ثمه قيل فَمِنْهُمْ - و قيل مَنْ يَّمْشِيْ في الماشي على بطن و الماشي
على اربع قوائم - فان قلت لم نكّر الماء في قوله مِنْ مَّاءٍ - قلت لان المعنى انه خلق كل دابة من
نوع من الماء مختص بتلك الدابة - او خلقها من ماء مخصوص و هو النطفة ثم خالف بين المخلوقات
من النطفة فمنها هوامّ و منها بهائم و منها ناس و نحوه قوله تعالى تُسْقٰى بِمَآءٍ وَّاحِدٍ - وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا
عَلٰى بَعْضٍ فِي الْاُكُلِ - فان قلت فما باله معرّفا في قوله وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَآءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ - قلت قصد ثمه

مِّنْ بَعْدِ ذٰلِكَ ؕ وَمَآ اُولٰٓئِكَ بِالْمُؤْمِنِيْنَ ۞ وَاِذَا دُعُوْٓا اِلَى اللّٰهِ وَرَسُوْلِهٖ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ اِذَا فَرِيْقٌ مِّنْهُمْ مُّعْرِضُوْنَ ۞ وَاِنْ يَّكُنْ لَّهُمُ الْحَقُّ يَاْتُوْٓا اِلَيْهِ مُذْعِنِيْنَ ۞ اَفِيْ قُلُوْبِهِمْ مَّرَضٌ اَمِ ارْتَابُوْٓا اَمْ يَخَافُوْنَ اَنْ يَّحِيْفَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُوْلُهٗ ؕ بَلْ اُولٰٓئِكَ هُمُ الظّٰلِمُوْنَ ۞ ع اِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِيْنَ اِذَا دُعُوْٓا اِلَى اللّٰهِ وَرَسُوْلِهٖ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ اَنْ يَّقُوْلُوْا سَمِعْنَا وَاَطَعْنَا ؕ وَاُولٰٓئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُوْنَ ۞ وَمَنْ يُّطِعِ اللّٰهَ وَرَسُوْلَهٗ وَيَخْشَ

معنى اٰخر و هو ان اجناس الحيوان كلها مخلوقة من هذا الجنس الذي هو جنس الماء و ذلك انه هو الاصل و ان تخللت بينه وبينها وسائطُ ـ قالوا خلق الملٰئكة من ريح خَلَقها من الماء والجنّ من نار خَلَقها منه و اٰدم من تراب خلقه منه ـ فان قلت لِم جاءت الاجناس الثلٰثة على هذا الترتيب ـ قلت قُدّم ما هو اعرق في القدرة و هو الماشي بغير اٰلة مشيٍ من ارجل او قوائم ثم الماشي على رِجلين ثم الماشي على اربع ـ فان قلت لِم سمّي الزحف على البطن مشيًا ـ قلت على سبيل الاستعارة كما قالوا في الامر المستمرّ قد مشى هذا الامر ويقال فلانٌ لا يتمشّى له امر ونحوه استعارة الشفة مكان الجحفلة و المشفر مكان الشفة و نحو ذلك ـ او على طريق المشاكلة لذكر الزاحف مع الماشين [وَمَآ اُولٰٓئِكَ بِالْمُؤْمِنِيْنَ] اشارة الى القائلين اٰمَنَّا وَاَطَعْنَا والى الفريق المتولّي منهم فمعناه على الاول اعلامٌ من الله بانّ جميعهم منتفٍ عنهم الايمان لا الفريق المتولّي وحده و على الثاني اعلامٌ بان الفريق المتولّي لم يكن ما سبق لهم من الايمان ايمانا انما كان ادّعاء باللسان من غير مواطاة القلب لانه لوكان صادرًا عن صحة معتقد وطمانينة نفس لم يتعقّبه التولي والاعراض ـ و التعريف في قوله بِالْمُؤْمِنِيْنَ دلالة على انهم ليسوا بالمؤمنين الذين عرفتَ و هم الثابتون المستقيمون على الايمان الموصوفون في قوله تعالى اِنَّمَا الْمُؤْمِنُوْنَ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا بِاللّٰهِ وَرَسُوْلِهٖ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوْا • معنى [اِلَى اللّٰهِ وَرَسُوْلِهٖ] الى رسول الله كقولك اعجبني زيد و كرمه تريد كرم زيد و منه قوله • ع • غلَسْتُهُ قبل القطا وفُرَّطه • اراد قبل فُرّط القطا ـ روي انها نزلت في بِشر المنافق وخصمه اليهودي حين اختصما في ارض فجعل اليهودي يجرّه الى رسول الله و المنافق يجرّه الى كعب بن الاشرف و يقول ان محمّدا يحيف علينا ـ و روي ان المغيرة بن وائل كان بينه و بين عليّ بن ابي طالب خصومة في ماء و ارض فقال المغيرة اما محمّد فلستُ اٰتيهُ ولا احاكمُ اليه فانه يبغضني و انا اخاف ان يحيف عليّ ـ [اِلَيْهِ] صلة يَاْتُوْا لان اتى و جاء قد جاءا معدّيين بالى ـ او يتّصل بمُذْعِنِيْنَ لانه في معنى مسرعين في الطاعة و هذا احسن لتقدم صلته و دلالته على الاختصاص و المعنى انهم لمعرفتهم انه ليس معك الا الحقّ المرّ و العدل البحت يَزْوَرّون عن المحاكمة اليك اذا ركبهم الحق لئلا تنتزعه من اَشداقهم بقضائك عليهم لخصومهم و ان ثبت لهم حقٌّ على خصم اسرعوا اليك و لم يرضوا الا بحكومتك لتأخذ لهم ما ذاب لهم في ذمّة الخصم ـ ثم قسم الامر في صدودهم عن حكومته اذا كان الحق عليهم بين ان يكونوا مَرْضى القلوب منافقين او مرتابين في امر نبوّته او خائفين الحيف في قضائه ثم ابطل خوفهم حيفه بقوله [بَلْ اُولٰٓئِكَ هُمُ الظّٰلِمُوْنَ] اي

اللّٰهَ وَيَتَّقْهِ فَاُولٰٓئِكَ هُمُ الْفَآئِزُوْنَ ۞ وَاَقْسَمُوْا بِاللّٰهِ جَهْدَ اَيْمَانِهِمْ لَئِنْ اَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ ط قُلْ لَّا تُقْسِمُوْا ج طَاعَةٌ مَّعْرُوْفَةٌ ط اِنَّ اللّٰهَ خَبِيْرٌ بِمَا تَعْمَلُوْنَ ۞ قُلْ اَطِيْعُوا اللّٰهَ وَاَطِيْعُوا الرَّسُوْلَ ج فَاِنْ تَوَلَّوْا فَاِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ

لا يخافون ان يحيف عليهم لمعرفتهم بحاله و انما هم ظالمون يريدون ان يظلموا من له الحق عليهم و يُتم لهم جحوده و ذلك شيء لا يستطيعونه في مجلس رسول الله فمن ثمه يأبون المحاكمة اليه • وعن الحسن قَوْلُ الْمُؤْمِنِيْنَ بالرفع و النصب اقوى لان اَوْلى الاسمين بكونه اسما لكَانَ اوغلُهما في التعريف وان يقولوا اوغل لانه لا سبيل عليه للتنكير بخلاف قَوْلَ الْمُؤْمِنِيْنَ و كَانَ هذا من قبيل كَانَ في قوله مَا كَانَ لِلّٰهِ اَنْ يَّتَّخِذَ مِنْ وَّلَدٍ - مَا يَكُوْنُ لَنَا اَنْ نَّتَكَلَّمَ بِهٰذَا - و قرئ لِيُحْكَمَ على البناء للمفعول - فان قلت الى مَ اسند يحكم و لابدّ له من فاعل - قلت هو مسند الى مصدره لان معناه ليفعل الحكم بينهم و مثله جُمع بينهما و اُلّف بينهما و مثله لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ فيمن قرأ بَيْنَكُمْ منصوبا اي وقع التقطع بينكم و هذه القراءة مجاوبة لقوله دُعُوْا - قرئ و يَتَّقِهِ بكسر القاف و الهاء مع الوصل - و بغير وصل و بسكون الهاء - و بسكون القاف و كسر الهاء شُبّه تَقِهِ بكَتِفٍ فخفف كقوله • ع • قالت سليمى اشتَرْ لنا سويقا • و لقد جمع الله في هذه الاية اسباب الفوز • وعن ابن عباس في تفسيرها [وَمَنْ يُّطِعِ اللّٰهَ] في فرائضه [وَرَسُوْلَهٗ] في سننه [وَيَخْشَ اللّٰهَ] على ما مضى من ذنوبه [وَيَتَّقْهِ] في ما يستقبل - و عن بعض الملوك انه سأل عن اية كافية فتُليت له هذه الاية • جهدَ يمينِهٖ مستعار من جهدَ نفسَهُ اذا بلغ اقصى وُسْعِها وذلك اذا بالغ في اليمين و بلغ غاية شدتها و وكادتها - و عن ابن عباس مَن قال بالله فقد جهد يمينه - و اصل اقسمَ جَهْدَ اليمين اقسم بجهد اليمين جهداً فحذف الفعل و قدّم المصدر فوضع موضعه مضافاً الى المفعول كقوله فَضَرْبَ الرِّقَابِ و حكم هذا المنصوب حكم الحال كانه قال جاهدين اَيمانهم و [طَاعَةٌ مَّعْرُوْفَةٌ] خبر مبتدأ محذوف - او مبتدأ محذوف الخبر اي امركم والذي يُطْلَب منكم طاعة معروفة معلومة لا يشكّ فيها و لا يرتاب كطاعة الخُلّص من المؤمنين الذين طابقَ باطن امرهم ظاهره لا اَيْمان تقسمون بها بافواهكم و قلوبكم على خلافها - او طاعتكم طاعة معروفة بانها بالقول دون الفعل - او طاعة معروفة امثلُ واولى بكم من هذه الايمان الكاذبة - وقرأ اليزيدي طَاعَةً مَّعْرُوْفَةً بالنصب على معنى اطيعوا طاعة [اِنَّ اللّٰهَ خَبِيْرٌ] يعلم ما في ضمائركم و لا يخفى عليه شيء من سرائركم و انه فاضحكم لا محالة و مجازيكم على نفاقكم • صرف الكلام عن الغيبة الى الخطاب على طريقة الالتفات و هو ابلغ في تبكيتهم يريد فَاِنْ تَوَلَّوْا فما ضررتموه و انما ضررتم انفسكم فان الرسول ليس عليه الا ما حمّله الله و كلّفه من اداء الرسالة فاذا ادّى فقد خرج عن عهدة تكليفه و اما انتم فعليكم ما كُلّفتم من التلقي بالقبول و الاذعان فان لم تفعلوا و تولّيتم فقد عرّضتم نفوسكم لسخط الله و عذابه و ان اطعتموه فقد احرزتم نصيبكم من الخروج عن الضلالة الى الهدى فالنفع و الضرر عائدان اليكم و ما الرسول الا ناصح و هاد و ما عليه الا ان يبلغ ما له نفع في قبولكم ولا عليه ضرر في تولّيكم - والبلاغ بمعنى التبليغ كالاداء بمعنى التادية - ومعنى

سورة النور ٢٤ الجزء ١٨ ع ١٢

وَ عَلَيْكُمْ مَّا حُمِّلْتُمْ ط وَ اِنْ تُطِيْعُوْهُ تَهْتَدُوْا ط وَمَا عَلَى الرَّسُوْلِ اِلَّا الْبَلٰغُ الْمُبِيْنُ ۞ وَعَدَ اللّٰهُ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا مِنْكُمْ وَ عَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْاَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ صـ وَ لَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِيْنَهُمُ الَّذِي ارْتَضٰى لَهُمْ وَ لَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِّنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ اَمْنًا ط يَعْبُدُوْنَنِيْ لَا يُشْرِكُوْنَ بِيْ شَيْئًا ط وَ مَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذٰلِكَ فَاُولٰٓئِكَ هُمُ الْفٰسِقُوْنَ ۞ وَاَقِيْمُوا الصَّلٰوةَ وَاٰتُوا الزَّكٰوةَ وَ اَطِيْعُوا الرَّسُوْلَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُوْنَ ۞ لَا تَحْسَبَنَّ

المبين كونه مقرونا بالأيات و المعجزات • الخطاب لرسول الله صلّى الله عليه واله وسلّم و لمن معه و مِنْكُمْ للبيان كالتي في اٰخر سورة الفتح وعدهم الله ان ينصر الاسلام على الكفر و يُوَرِّثهم الارض ويجعلهم فيها خلفاء كما فعل ببني اسرائيل حين اورثهم مصر و الشام بعد اهلاك الجبابرة و ان يُمَكِّن الدين المرتضى و هو دين الاسلام و تمكينهُ تثبيته وتوطيده و ان يؤمن سربهم و يزيل عنهم الخوف الذي كانوا عليه وذلك ان النبيّ صلّى الله عليه و اٰله و سلّم و اصحابه مكثوا بمكّة عشر سنين خائفين و لمّا هاجروا كانوا بالمدينة يُصْبِحون في السلاح و يُمْسون فيه حتى قال رجل ما يأتي علينا يوم نأمنُ فيه و نضعُ السلاح فقال صلّى الله عليه واٰله وسلّم لا تغبرون الا يسيرا حتى يجلس الرجلُ منكم في الملأ العظيم محتبيًا ليس فيه حديدة فَأَنْجز الله وعده و اظهرهم على جزيرة العرب و افتتحوا بعدُ بلاد المشرق و المغرب و مَزّقوا ملك الاكاسرة و مَلكوا خزائنهم و استولوا على الدنيا ثم خرج الذين على خلاف سيرتهم فكفروا بتلك الانعم و فسقوا و ذلك قوله صلّى الله عليه واٰله وسلّم الخلافة بعدي ثلثون سنةً ثم يُملك الله من يشاء فتصير مُلْكًا ثم يصير بِزِّيزى قطع سبيل و سفك دماء و اخذ اموال بغير حقّها - وقرئ كَمَا اسْتُخْلِفَ على البناء للمفعول - وَلَيُبْدِلَنَّهُمْ بالتشديد - فان قلت اين القسم المتلقّى باللام و النون في [لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ] - قلت هو محذوف تقديره وَعَدَهُمُ اللهُ واقسم لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ - او نُزّل وعد الله في تحققه منزلة القسم فتُلُقِّي بما يتلقّى به القسم كانه اقسم اللهُ ليستخلفنهم - فان قلت ما محل [يَعْبُدُوْنَنِيْ] - قلت ان جعلته استيئنافا لم يكن له محل كان قائلا قال ما لهم يُسْتَخلفون و يؤمنون فقال يَعْبُدُوْنَنِيْ - و ان جعلته حالا عن وَعَدَهُمْ اي وعدهم الله ذلك في حال عبادتهم و اخلاصهم فمحله النصب - [وَ مَنْ كَفَرَ] يريد كفران النعمة كقوله فَكَفَرَتْ بِاَنْعُمِ اللهِ [فَاُولٰئِكَ هُمُ الْفٰسِقُوْنَ] اي هم الكاملون في فسقهم حيث كفروا تلك النعمة العظيمة و جسروا على غمطها - فان قلت هل فيهذه الأية دليل على امر الخلفاء الراشدين - قلت اوضح دليل و ابينُهُ لانّ المستخلفين الذين اٰمنوا وعملوا الصالحات هم هم • [وَاَقِيْمُوا الصَّلٰوةَ] معطوف على اَطِيْعُوا اللهَ و اَطِيْعُوا الرَّسُوْلَ و ليس ببعيد ان يقع بين المعطوف و المعطوف عليه فاصلٌ و ان طال لانّ حق المعطوف ان يكون غير المعطوف عليه - و كُرّرت طاعة الرسول تاكيدًا لوجوبها • و قرئ لَا يَحْسَبَنَّ بالياء و فيه اوجه - ان يكون مُعْجِزِيْنَ فِي الْاَرْضِ هما المفعولان و المعنى لا يحسبنّ الذين كفروا احدا يُعْجِز الله في الارض حتى يطمعوهم في مثل ذلك و هذا معنى قويّ جيّد - و ان يكون فيه ضمير الرسول لتقدم ذكره في قوله و اَطِيْعُوا الرَّسُوْلَ - و ان يكون الاصل لا يَحْسَبَنَّهم

سورة النور ۲۴ | الجزء ۱۸ | ع ۱۳

الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ ۚ وَ مَأْوٰهُمُ النَّارُ ۖ وَ لَبِئْسَ الْمَصِيرُ ۝ يٰٓاَيُّهَا الَّذِينَ اٰمَنُوا لِيَسْتَاْذِنْكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ اَيْمَانُكُمْ وَ الَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلٰثَ مَرّٰتٍ ۖ مِنْ قَبْلِ صَلٰوةِ الْفَجْرِ وَحِيْنَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيْرَةِ وَ مِنْ بَعْدِ صَلٰوةِ الْعِشَآءِ ۖ ثَلٰثُ عَوْرٰتٍ لَّكُمْ ۖ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَ لَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ ۖ طَوّٰفُونَ

الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ ثم حذف الضمير الذي هو المفعول الاول و كانّ الذي سوّغ ذلک ان الفاعل و المفعولين لما كانت الشيء واحد اقتُنع بذكر الاثنين عن ذكر الثالث - و عطف قوله [وَ مَأْوٰهُمُ النَّارُ] على لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ كانه قيل الذين كفروا لا يفوتون الله وَ مَأْوٰهُمُ النَّارُ - والمراد بهم المُقسِمون جهد ايمانهم • امر بان يستأذن العبيدُ - و قيل العبيد و الإماء و الاطفال الذين لم يحتلموا من الاحرار [ثَلٰثَ مَرّٰتٍ] في اليوم و الليلة - قبل صلٰوة الفجر لانه وقت القيام من المضاجع و طرح ما ينام فيه من الثياب و لبس ثياب اليقظة - و بالظهيرة لانها وقت وضع الثياب للقائلة - و بعد صلٰوة العشاء لانه وقت التجرد من ثياب اليقظة و الالتحاف بثياب النوم و سمّي كل واحدة من هذه الاحوال عورةً لان الناس يختلّ تستّرهم و تحفّظهم فيها و العورة الخلل و منها اعورَ الفارسُ و اعورَ المكانُ و الاعورُ المختلّ العين ثم عذرهم في ترك الاستيذان وراء هذه المرّات و بيّن وجه العذر في قوله طَوّٰفُونَ عَلَيْكُمْ يعني ان بكم و بهم حاجة الى المخالطة و المداخلة يطوفون عليكم للخدمة و تطوفون عليهم الاستخدام فلو جزم الامر بالاستيذان في كل وقت لَأَدّى الى الحرج - و روي ان مُدْلج بن عمرو كان غلاما انصاريًّا ارسله رسول الله وقت الظهر الى عمر ليدعوه فدخل عليه و هو نائم وقد انكشف عنه ثوبه فقال عمر لوددتُ ان الله نهى اٰباءنا و ابناءنا و خدمنا ان لا يدخلوا علينا هذه الساعات الا باذن ثم انطلق معه الى النبيّ صلّى الله عليه و اٰله و سلّم فوجده و قد اُنزلت عليه هذه الاٰية و هي احدى الاٰيات المنزلة بسبب عمر - و قيل نزلت في اسماء بنت ابي مرثد قالت انّا لندخل على الرجل و المرأة و لعلّهما يكونان في لحاف واحد - و قيل دخل عليها غلام لها كبير في وقت كرهت دخوله فاتت رسولَ الله فقالت ان خدمنا و غلماننا يدخلون علينا في حال نكرهها - و عن ابي عمرو الْحُلْمَ بالسكون - و قرئ ثَلٰثَ عَوْرٰتٍ بالنصب بدلا عن ثَلٰثَ مَرّٰتٍ اي اوقات ثلٰث عورات - و عن الاعمش عَوَرٰتٍ على لغة هذيل - فان قلت ما محل [لَيْسَ عَلَيْكُمْ] - قلت اذا رفعت ثَلٰثُ عَوْرٰتٍ كان ذلك في محل الرفع على الوصف و المعنى هن ثلٰث عورات مخصوصة بالاستيذان - و اذا نصبتَ لم يكن له محل و كان كلاما مقرّرا للامر بالاستيذان في تلک الاحوال خاصة - فان قلت بم ارتفع [بَعْضُكُمْ] - قلت بالابتداء و خبره [عَلٰى بَعْضٍ] على معنى طائف على بعض و حذف لان طَوّٰفُونَ يدلّ عليه - و يجوز ان يرتفع بيطوف مضمرا لتلک الدلالة • [الْاَطْفَالُ مِنْكُمْ] اي من الاحرار دون المماليک [الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ] يريد الذين بلغوا الحُلم من قبلهم وهم الرجال - والذين ذكروا من قبلهم في قوله يٰٓاَيُّهَا الَّذِينَ اٰمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتّٰى تَسْتَاْنِسُوا الاٰية و المعنى ان الاطفال مأذون لهم في الدخول بغير اذن الا في العورات الثلٰث فاذا اعتاد

عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ ط كَذٰلِكَ يُبَيِّنُ اللّٰهُ لَكُمُ الْاٰيٰتِ ط وَاللّٰهُ عَلِيْمٌ حَكِيْمٌ ۞ وَ اِذَا بَلَغَ الْاَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَاْذِنُوْا كَمَا اسْتَاْذَنَ الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ ط كَذٰلِكَ يُبَيِّنُ اللّٰهُ لَكُمْ اٰيٰتِهٖ ط وَاللّٰهُ عَلِيْمٌ حَكِيْمٌ ۞ وَ الْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَآءِ الّٰتِيْ لَا يَرْجُوْنَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ اَنْ يَّضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجٰتٍ بِزِيْنَةٍ ط وَ اَنْ

الاطفال ذلك ثم خرجوا عن حد الطفولة بان يحتلموا او يبلغوا السن اللتي يحكم فيها عليهم بالبلوغ وجب ان يَفْطَموا عن تلك العادة ويحملوا على ان يستأذنوا في جميع الاوقات كما الرجال الكبار الذين لم يعتادوا الدخول عليكم الا باذن و هذا مما الناس منه في غفلة و هو عندهم كالشريعة المنسوخة - وعن ابن عباس اٰية لا يؤمن بها اكثر الناس اٰية الاذن و اني لٰامر جارتي ان تستأذن عليّ و سأله عطاء أ استأذنُ على اختي قال نعم و ان كانت في حجرك تمونُها و تلا هذه الاٰية - و عنه ثلث اٰيات جحدهن الناس الاذنُ كله وقوله اِنَّ اَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللّٰهِ اَتْقٰكُمْ فقال ناس اعظمكم بيتا و قوله وَ اِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ - و عن ابن مسعود عليكم ان تستأذنوا على ابائكم و امّهاتكم و اخواتكم - و عن الشعبيّ ليست منسوخة فقيل له ان الناس لا يعملون بها فقال الله المستعان - و عن سعيد بن جبير يقولون هي منسوخة و لا واللّٰه ما هي منسوخة ولكن الناس تهاونوا بها - فان قلت ما السنّ اللتي يحكم فيها بالبلوغ - قلت قال ابو حنيفة ثماني عشرة سنة في الغلام و سبع عشرة في الجارية - و عامة العلماء على خمس عشرة فيهما - و عن عليّ رضي الله عنه انه كان يعتبر القامة و يقدّره بخمسة اشبار و به اخذ الفرزدق في قوله • شعر • ما زال مُذ عقدت يداه ازاره • وسما فادرك خمسة الاشبار • و اعتبر غيرُهُ الانباتَ - و عن عثمان رضي الله عنه انه سأل عن غلام فقال هل اخضرّ ازاره • القاعد اللتي تعدت عن الحيض والولد لكبرها [لَا يَرْجُوْنَ نِكَاحًا] لا يطمعْنَ فيه - و المراد بالثياب الثياب الظاهرة كالملحفة و الجلباب الذي فوق الخمار [غَيْرَ مُتَبَرِّجٰتٍ بِزِيْنَةٍ] غير مظهرات زينةً يريد الزينة الخفية اللتي ارادها في قوله وَلَا يُبْدِيْنَ زِيْنَتَهُنَّ اِلَّا لِبُعُوْلَتِهِنَّ - اوغير قاصدات بالوضع التبرج ولكن التخفف اذا احتجْنَ اليه - و الاستعفاف من الوضع خير لهن لمّا ذكر الجائز عقّبه بالمستحب بعثًا منه على اختيار افضل الاعمال و احسنها كقوله وَاَنْ تَعْفُوْا اَقْرَبُ لِلتَّقْوٰى - وَاَنْ تَصَدَّقُوْا خَيْرٌ لَّكُمْ - فان قلت ما حقيقة التبرج - قلت تكلف اظهار ما يجب اخفاؤه من قولهم سفينة بارج لا غطاء عليها و البرج سعة العين يُرى بياضها محيطا بسوادها كله لا يغيب منه شيء الا انه اختصّ بان تتكشف المرأة للرجال بابداء زينتها واظهار محاسنها - و بدا و برز بمعنى ظهر من اخوات تبرّج وتبلّج كذلك • كان المؤمنون يذهبون بالضعفاء و ذوي العاهات الى بيوت ازواجهم و اولادهم والى بيوت قراباتهم و اصدقائهم فيُطعمونهم منها فخالجَ قلوب المطعَمِين والمطعِمين ريبة في ذلك وخافوا ان يلحقهم فيه حرج و كرهوا ان يكون اكلا بغير حق لقوله تعالى وَلَا تَاْكُلُوْا اَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ فقيل لهم ليس عَلَى الضعفاء ولا على انفسكم يعني عليكم و على مَن في مثل حالكم من المؤمنين حرج في ذلك - و عن عكرمة كانت الانصار في انفسها تزازة فكانت

يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۞ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا مِن بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ

لا تأكل من هذه البيوت اذا استغنوا - و قيل كان هؤلاء يتوقّون مجالسة الناس ومواكلتهم لما عسى يؤدّي الى الكراهة من قِبلهم - ولان الاعمى ربما سبقت يده الى ماسبقت عين اكيله اليه و هو لا يشعر - والاعرج يتفسّح في مجلسه و ياخذ اكثر من موضعه فيضيّق على جليسه - و المريض لا يخلو من رائحة تؤذي او جرح يبضّ او انف يذنّ ونحو ذلك - وقيل كانوا يخرجون الى الغزو و يخلّفون الضعفاء في بيوتهم و يدفعون اليهم المفاتيح و يأذنون لهم ان يأكلوا من بيوتهم فكانوا يتحرّجون - حكي عن الحرث بن عمرو انه خرج غازيًا وخلّف مالك بن زيد في بيته وماله فلما رجع راٰه مجهودًا فقال ما اصابك قال لم يكن عندي شيء ولم يحلّ لي ان آكل من مالك فقيل ليس على هؤلاء الضعفاء حرج فيما تحرّجوا عنه و لا عليكم ان تأكلوا من هذه البيوت و هذا كلام صحيح - و كذلك اذا فسّر بانّ هؤلاء ليس عليهم حرج في القعود عن الغزو و لا عليكم ان تأكلوا من البيوت المذكورة لالتقاء الطائفتين في انّ كل واحدة منهما منفيّ عنها الحرج و مثال هذا ان يستفتيك مسافرٌ عن الافطار في رمضان و حاجٌّ مفرد عن تقديم الحلق على النحر فقلتَ ليس على المسافر حرج ان يفطر ولا عليك يا حاجُّ أن تُقدّم الحلق على النحر - فان قلت هلّا ذكر الاولاد - قلت دخل ذكرهم تحت قوله مِنْ بُيُوتِكُمْ لان ولد الرجل بعضه و حكمه حكم نفسه و في الحديث ان اطيب ما يأكل المرء من كسبه و انّ ولده من كسبه و معنى مِنْ بُيُوتِكُمْ من البيوت اللتي فيها ازواجكم و عيالكم و لان الولد اقرب ممن عُدّد من القرابات فاذا كان سبب الرخصة هو القرابة كان الذي هو اقرب منهم اولى - فان قلت ما معنى [أَوْ مَا مَلَكْتُمْ مَفَاتِحَهُ] - قلت اموال الرجل اذا كان له عليها قيّم و وكيل يحفظها له ان يأكل من ثمر بستانه و يشرب من لبن ماشيته - و ملك المفاتح كونها في يده و حفظه - و قيل بيوت المماليك لان مال العبد لمولاه - و قرئ مِفْتَاحَهُ - فان قلت فما معنى أَوْ صَدِيقِكُمْ - قلت معناه اوبيوت اصدقائكم و الصديق يكون واحدا و جمعا وكذلك الخليط والقطين و العدوّ - يحكى عن الحسن انه دخل داره واذا حلقة من اصدقائه و قد استلّوا سلالًا من تحت سريره فيها الخبيص و اطائب الاطعمة وهم مكبّون عليها يأكلون فتهلّلت اسارير وجهه سرورا وضحك وقال هكذا وجدناهم هكذا وجدناهم يريد كبراء الصحابة و من لقيهم من البدريين و كان الرجل منهم يدخل دار صديقه و هو غائب فيسأل جاريته كيسه فيأخذ منه ما شاء فاذا حضر مولاها فاخبرته اعتقها سرورا بذلك - و عن جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنهما من عظم حرمة الصديق أن جعله الله من الانس والثقة والانبساط و طرح الحشمة بمنزلة النفس و الاب و الاخ والابن - و عن ابن عباس الصديق اكبر من الوالدين ان الجهنّميين لما استغاثوا لم يستغيثوا بالاباء و الامهات فقالوا فَمَا لَنَا

اَخَوٰتِكُمْ اَوْ بُيُوْتِ اَعْمَامِكُمْ اَوْ بُيُوْتِ عَمّٰتِكُمْ اَوْ بُيُوْتِ اَخْوَالِكُمْ اَوْ بُيُوْتِ خٰلٰتِكُمْ اَوْ مَا مَلَكْتُمْ مَّفَاتِحَهٗۤ اَوْ صَدِيْقِكُمْ ؕ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ اَنْ تَاْكُلُوْا جَمِيْعًا اَوْ اَشْتَاتًا ؕ فَاِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوْتًا فَسَلِّمُوْا عَلٰۤى اَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِنْدِ اللّٰهِ مُبٰرَكَةً طَيِّبَةً ؕ كَذٰلِكَ يُبَيِّنُ اللّٰهُ لَكُمُ الْاٰيٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُوْنَ ۝ ع اِنَّمَا الْمُؤْمِنُوْنَ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا بِاللّٰهِ وَ رَسُوْلِهٖ وَ اِذَا كَانُوْا مَعَهٗ عَلٰۤى اَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوْا حَتّٰى يَسْتَاْذِنُوْهُ ؕ اِنَّ الَّذِيْنَ يَسْتَاْذِنُوْنَكَ اُولٰٓئِكَ

مِنْ شَافِعِيْنَ وَلَا صَدِيْقٍ حَمِيْمٍ و قالوا اذا دلّ ظاهر الحال على رضى المالك قام ذلك مقام الاذن الصريح و ربما سمج الاستيذان و ثقل كمن قُدّم اليه طعام فاستاذن صاحبَهُ في الاكل منه [جَمِيْعًا اَوْ اَشْتَاتًا] اي مجتمعين او متفرقين نزلت في بني ليث بن عمرو من كنانة كانوا يتحرّجون ان ياكل الرجل وحده فربما قعد منتظرا نهارَهُ الى الليل فان لم يجد من يؤاكله اكل ضرورةً - و قيل في قوم من الانصار اذا نزل بهم ضيف لا ياكلون الا مع ضيفهم - وقيل تحرّجوا عن الاجتماع على الطعام لاختلاف الناس في الاكل و زيادة بعضهم على بعض - [فَاِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوْتًا] من هذه البيوت لتاكلوا فَابْدَئُوْا بالسلام على اهلها الذين هم منكم دينا وقرابةً [تَحِيَّةً مِّنْ عِنْدِ اللّٰهِ] اي ثابتة بامره مشروعة من لدنه - اولان التسليم و التحيّة طلب سلامة وحيٰوة للمسلَّم عليه والمحيّى من عند الله ووَصَفها بالبركة و الطيب لانها دعوة مؤمن لمؤمن يُرجى بها من الله زيادة الخير وطيب الرزق - وعن انس قال خدمتُ رسولَ الله عشر سنين وروي تسع سنين فما قال لي لشيء فعلتُه لِمَ فعلتَه ولا قال لي لشيء كسرتُه لِمَ كسرتَه وكنتُ واقفا على رأسه اصبُّ الماء على يديه فرفع رأسه فقال اَلَا اُعلّمك ثلٰث خصال تنتفع بها قلتُ بلى بابي و امّي يا رسول الله قال - متى لقيتَ من امّتي احدًا فسلِّم عليه يطُل عمرك - و اذا دخلت بيتك فسلّم عليهم يكثُر خير بيتك - و صلِّ صلٰوة الضحى فانها صلٰوة الابرار الاوّابين - و قالوا ان لم يكن في البيت احد فليقل السلامُ علينا من ربّنا السلامُ علينا و على عباد الله الصالحين السلامُ على اهل البيت و رحمةُ الله - وعن ابن عباس اذا دخلتَ المسجد فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين تَحِيَّةً مِّنْ عِنْدِ اللّٰهِ - و انتصب تَحِيَّةً بِسَلِّمُوْا لانها في معنى تسليما كقولك قعدت جلوسًا ٭ اراد عزّ و جلّ ان يُريهم عِظم الجناية في ذهاب الذاهب عن مجلس رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بغير اذنه [اِذَا كَانُوْا مَعَهٗ عَلٰۤى اَمْرٍ جَامِعٍ] فجعل ترك ذهابهم [حَتّٰى يَسْتَاْذِنُوْهُ] ثالثَ الايمان بالله و الايمان برسوله وجعلهما كالتشبيب له و البساط لذكره و ذلك مع تصدير الجملة بِاِنَّمَا و ايقاع المؤمنين مبتدأ مخبرا عنه بموصول احاطت صلته بذكر الايمانين ثم عَقّبه بما يزيده توكيدا و تشديدا حيث اعاده على اسلوب اٰخر وهو قوله [اِنَّ الَّذِيْنَ يَسْتَاْذِنُوْنَكَ اُولٰٓئِكَ الَّذِيْنَ يُؤْمِنُوْنَ بِاللّٰهِ وَ رَسُوْلِهٖ] وضَمّنه شيئا اٰخر وهو انه جعل الاستيذان كالمصداق لصحة الايمانين وعرّض بحال المنافقين و تسلّلهم لواذًا - و معنى قوله لَّمْ يَذْهَبُوْا حَتّٰى يَسْتَاْذِنُوْهُ لم يذهبوا حتى يستاذنوه و ياذنَ لهم الا تراه كيف عَلّق الامر بعد وجود استيذانهم بمشيّته و اذنه لمن استصوب ان ياذن له - و الامر الجامع الذي

سورة النور ٢٤ — الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ۚ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ

الجزء ١٨ — غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝ لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ۚ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا ۚ فَلْيَحْذَرِ

ع ١٤ — الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝ أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ

يجمع له الناس فوصف الامر بالجمع على سبيل المجاز وذلك نحو مقاتلة عدو او تشاور في خطب
مهم او تضام لارهاب مخالف او تماسح في حلف وغير ذلك او الامر الذي يعم بضرره او بنفعه - وقرئ
أمرٍ جميعٍ - وفي قوله إِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ انه خطب جليل لابد لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
فيه من ذوي رأي وقوة يظاهرونه عليه ويعاونونه ويستضيء بآرائهم ومعارفهم وتجاربهم في كفايته
فمفارقة احدهم في مثل تلك الحال مما يشق على قلبه ويشعث عليه رأيه فمن ثمه غلظ عليهم وضيق
عليهم الامر في الاستيذان مع العذر المبسوط ومساس الحاجة اليه واعتراض ما يهمهم ويعنيهم وذلك
قوله [لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ] - وذكر الاستغفار للمستأذنين دليل على ان الاحسن الافضل ان لا يحدثوا انفسهم بالذهاب
ولا يستأذنوا فيه - وقيل نزلت في حفر الخندق وكان قوم يتسللون بغير اذن وقالوا كذلك ينبغي ان
يكون الناس مع ائمتهم ومقدميهم في الدين والعلم يظاهرونهم ولا يخذلونهم في نازلة من النوازل ولا يتفرقون
عنهم والامر في الاذن مفوض الى الامام ان شاء اذن وان شاء لم يأذن على حسب ما اقتضاه رأيه • اذا
احتاج رسول الله الى اجتماعكم عنده لامر فدعاكم فلا تفرقوا عنه الا باذنه ولا تقيسوا دعاءه اياكم على دعاء
بعضكم بعضا ورجوعكم عن المجمع بغير اذن الداعي - او لَا تَجْعَلُوا تسميته ونداءه بينكم كما يسمي بعضكم بعضا
ويناديه باسمه الذي سماه به ابواه ولا تقولوا يا مُحَمَّد ولكن يا نبيّ الله ويا رسولَ الله مع التوقير والتعظيم
والصوت المخفوض والتواضع - ويحتمل لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ ربه مثلما يدعو صغيركم كبيركم وفقيركم
غنيكم يسأله حاجة فربما اجابه وربما رده فان دعوات رسول الله مسموعة مستجابة [يَتَسَلَّلُونَ] ينسلون قليلا
قليلا ونظير تسلّل تدرّج وتدخّل - واللواذ الملاوذة وهو ان يلوذ هذا بذاك وذاك بهذا يعني ينسلون عن
الجماعة في الخفية على سبيل الملاوذة واستتار بعضهم ببعض و [لِوَاذًا] حال اي ملاوذين - وقيل
كان بعضهم يلوذ بالرجل اذا استأذن فيأذن له فينطلق الذي لم يؤذن له معه - وقرئ لَوَاذًا بالفتح - يقال
خالفه الى الامر اذا ذهب اليه دونه ومنه قوله وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ وخالفه عن الامر
اذا صد عنه دونه ومعنى الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ الذين يصدون عن امره دون المؤمنين وهم المنافقون
فحذف المفعول لان الغرض ذكر المخالِف والمخالَف عنه - الضمير في أَمْرِهِ لله سبحانه او للرسول صلى
الله عليه وآله وسلم والمعنى عن طاعته ودينه [فِتْنَةٌ] محنة في الدنيا [أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ] في الآخرة -
وعن ابن عباس فِتْنَةٌ قتلٌ - وعن عطاء زلازلُ واهوالٌ - وعن جعفر بن محمد يُسلَّط عليهم سلطان جائر -
ادخل قد ليؤكد علمه بما هم عليه من المخالفة عن الدين والنفاق ومرجع توكيد العلم الى توكيد الوعيد

قَدْ يَعْلَمُ مَآ اَنْتُمْ عَلَيْهِ ط وَيَوْمَ يُرْجَعُوْنَ اِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوْا ط وَاللّٰهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيْمٌ ۝ ع

كلماتها ٩٠٦ — سورة الفرقان مكية و هي سبع و سبعون اية وست ركوعا — حروفها ٣٩١٩

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۝

تَبٰرَكَ الَّذِيْ نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلٰى عَبْدِهٖ لِيَكُوْنَ لِلْعٰلَمِيْنَ نَذِيْرًا ۝ الَّذِيْ لَهٗ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ

و ذلک ان قد اذا دخلت على المضارع كانت بمعنى ربما فوافقت ربما في خروجها الى معنى التكثير في نحو قوله • شعر • فان تُمس مهجورَ الفناء فربما • اقام به بعد الوفود وفودُ • و نحوه قول زهير • شعر • اخي ثقة لا تُهلک الخمر مالَهُ • ولكنه قد يُهلک المالَ نائلُهُ • و المعنى ان جميع ما في السموت و الارض مختصة به خلقا و ملكا و علما فكيف يخفى عليه احوال المنافقين وان كانوا يجتهدون في سترها عن العيون و اخفائها - و سيُنَبِّئُهم يوم القيمة بما ابطنوا من سوء اعمالهم و سيجازيهم حقَّ جزائهم - و الخطاب و الغيبة في قوله قَدْ يَعْلَمُ مَآ اَنْتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُوْنَ اِلَيْهِ يجوز ان يكونا جميعا للمنافقين على طريق الالتفات و يجوز ان يكون مَآ اَنْتُمْ عَلَيْهِ عاما و يُرْجَعُوْنَ للمنافقين و الله اعلم - عن رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم مَن قرأ سورة النور اُعطِيَ من الاجر عشر حسنات بعدد كل مؤمن و مؤمنة فيما مضى و فيما بقي •

سورة الفرقان

البركة كثرة الخير و زيادته ومنه [تَبٰرَكَ اللّٰهُ] و فيه معنيان - تزايدَ خيره و تكاثر - او تزايدَ عن كل شيء وتعالى عنه في صفاته و افعاله - و الفُرْقَان مصدر فرقَ بين الشيئين اذا فصل بينهما وسُمّي به القران لفصله بين الحق و الباطل - او لانه لم ينزل جملة واحدة ولكن مفروقا مفصولا بين بعضه و بعض في الانزال الا ترى الى قوله وَقُرْاٰنًا فَرَقْنٰهُ لِتَقْرَاَهٗ عَلَى النَّاسِ عَلٰى مُكْثٍ وَّ نَزَّلْنٰهُ تَنْزِيْلًا و قد جاء الفُرْق بمعناه قال •ع• و مشركيّ كافر بالفُرْق • و عن ابن الزبير على عِبَادِهٖ و هم رسول الله و امّته كما قال لَقَدْ اَنْزَلْنَا اِلَيْكُمْ - قُوْلُوْا اٰمَنَّا بِاللّٰهِ وَمَآ اُنْزِلَ اِلَيْنَا - و الضمير في [لِيَكُوْنَ] لعبده او للفرقان ويعضد رجوعَهُ الى الفرقان قراءةُ ابن الزبير - [لِلْعٰلَمِيْنَ] للجن و الانس [نَذِيْرًا] مُنذرا اي مخوفا - او انذارا كالنكير بمعنى الانكار و منه قوله فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِيْ وَنُذُرِ [الَّذِيْ لَهٗ] رفع على الابدال من الَّذِيْ نَزَّلَ - او رفع على المدح - او نصب عليه - فان قلت كيف جاز الفصل بين البدل و المبدل منه - قلت ما فصل بينهما بشيء لان المبدل منه صلته نَزَّلَ وَ لِيَكُوْنَ تعليل له فكأنّ المبدل منه لم يتمّ الّا به - فان قلت في الخلق معنى التقدير فما معنى قوله وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهٗ تَقْدِيْرًا كانه و قدر كل شيء فقدره - قلت المعنى انه احدث كل شيء احداثا مراعىً فيه التقدير و التسوية فقدّره و هيّأه لما يصلح له مثاله انه خلق الانسان على هذا الشكل المقدّر المسوّى الذي تراه فقدّره للتكاليف و المصالح المنوطة به في بابي الدين و الدنيا و كذلک كل حيوان و جماد جاء به على الجبلة المستوية المقدرة بامثلة الحكمة و التدبير فقدّره

وَلَدًا وَّلَمْ يَكُنْ لَّهٗ شَرِيْكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهٗ تَقْدِيْرًا ۝ وَاتَّخَذُوْا مِنْ دُوْنِهٖٓ اٰلِهَةً لَّا يَخْلُقُوْنَ شَيْئًا وَّهُمْ يُخْلَقُوْنَ وَلَا يَمْلِكُوْنَ لِاَنْفُسِهِمْ ضَرًّا وَّلَا نَفْعًا وَّلَا يَمْلِكُوْنَ مَوْتًا وَّلَا حَيٰوةً وَّلَا نُشُوْرًا ۝ وَقَالَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْٓا اِنْ هٰذَآ اِلَّآ اِفْكُ افْتَرٰىهُ وَاَعَانَهٗ عَلَيْهِ قَوْمٌ اٰخَرُوْنَ ۚ فَقَدْ جَآءُوْ ظُلْمًا وَّزُوْرًا ۚ وَقَالُوْٓا اَسَاطِيْرُ الْاَوَّلِيْنَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلٰى

لامرما و مصلحة مطابقا لما قدّر له غير متجاف عنه - او سمّي احداث الله خلقا لانه لا يحدث شيئا لحكمته الّا على وجه التقدير من غير تفاوت فاذا قيل خلق الله كذا فهو بمنزلة قولك احدث و اوجد من غير نظر الى وجه الاشتقاق، فكانه قيل و اوجد كل شيء فقدّره في ايجاده لم يوجده متفاوتا - و قيل فجعل له غاية و منتهى و معناه فقدّره للبقاء الى امد معلوم - الخلق بمعنى الافتعال كما في قوله تعالى اِنَّمَا تَعْبُدُوْنَ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ اَوْثَانًا وَّ تَخْلُقُوْنَ اِفْكًا و المعنى انهم آثروا على عبادة الله سبحانه عبادة آلهة لاعجز ابين من عجزهم لا يقدرون على شيء من افعال الله و لا من افعال العباد حيث لا يفتعلون شيئا و هم يُفتعلون لان عبدتهم يصنعونهم بالنحت و التصوير - [وَلَا يَمْلِكُوْنَ] اي لا يستطيعون لانفسهم دفع ضرر عنها او جلب نفع اليها و هم يستطيعون و اذا عجزوا عن الافتعال و دفع الضرر و جلب النفع التي يقدر عليها العباد كانوا عن الموت و الحيٰوة و النشور التي لا يقدر عليها الا الله اعجز - [قَوْمٌ اٰخَرُوْنَ] هم اليهود - و قيل عدّاس مولى حُوَيطب بن عبد العزّى و يسار مولى العلاء بن الحضرميّ و ابو فُكَيهة الروميّ قال ذلك النضر بن الحارث بن عبد الدار - جاء و اتى يستعملان في معنى فعل فيعدّيان تعديته و قد يكون على معنى وردوا ظلما كما تقول جئت المكان - و يجوز ان يحذف الجارّ و يوصل الفعل - و ظلمهم ان جعلوا العربيّ يتلقّن من العجميّ الروميّ كلاما عربيا اعجز بفصاحته جميع فُصحاء العرب - و الزور ان بهتوه بنسبة ما هو بريّ منه اليه - [اَسَاطِيْرُ الْاَوَّلِيْنَ] ما سطره المتقدمون من نحو احاديث رستم و اسفنديار جمع اسطار او اُسطورة كاُحدوثة - اكتتبها كتبها لنفسه و اخذها كما تقول استكب الماء و اصطبّه اذا سكبه و صبّه لنفسه و اخذه - و قرئ اُكْتُتِبَهَا على البناء للمفعول و المعنى اكتتبها كاتب له لانه كان امّيا لا يكتب بيده و ذلك من تمام اعجازه ثم حذفت اللام فافضي الفعل الى الضمير فصار اكتتبها اياه كاتب كقوله و اخْتَارَ مُوْسٰى قَوْمَهٗ ثم بني الفعل للضمير الذي هو اياه فانقلب مرفوعا مستترا بعد ان كان بارزا منصوبا و بقي ضمير الاساطير على حاله فصار اُكتتبها كما ترى - فان قلت كيف قيل [اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلٰى عَلَيْهِ] و انما يقال اَمليت عليه فهو يكتتبها - قلت فيه وجهان - احدهما اراد اكتتابها او طلبه فهي تُملى عليه - او كُتبت له و هو امّي فَهِيَ تُمْلٰى عَلَيْهِ اي تلقى عليه من كتابه يتحفظها لان صورة الالقاء على الحافظ كصورة الالقاء على الكاتب - و عن الحسن انه قول الله سبحانه يكذّبهم و انما يستقيم ان لو فتحت الهمزة للاستفهام الذي في معنى الانكار و وجهه ان يكون نحو قوله • شعر • افرح ان اُرزأ الكرام و ان • اُورث ذودا شصائصا نبلا • وحقّ الحسن ان يقف على الاولين [بُكْرَةً وَّاَصِيْلًا] اي دائما او في الخفية قبل ان ينتشر الناس و حين يأوون الى مساكنهم • اي يعلم كل

عَلَيْهِ بُكْرَةً وَّأَصِيْلًا ۝ قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ ؕ إِنَّهُ كَانَ غَفُوْرًا رَّحِيْمًا ۝ وَقَالُوْا مَالِ هٰذَا
الرَّسُوْلِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِيْ فِي الْأَسْوَاقِ ؕ لَوْلَآ أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُوْنَ مَعَهُ نَذِيْرًا ۝ أَوْ يُلْقٰى إِلَيْهِ كَنْزٌ
أَوْ تَكُوْنُ لَهُ جَنَّةٌ يَّأْكُلُ مِنْهَا ؕ وَقَالَ الظّٰلِمُوْنَ إِنْ تَتَّبِعُوْنَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُوْرًا ۝ أُنْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوْا لَكَ الْأَمْثَالَ
فَضَلُّوْا فَلَا يَسْتَطِيْعُوْنَ سَبِيْلًا ۝ ع تَبٰرَكَ الَّذِيْ إِنْ شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّنْ ذٰلِكَ جَنّٰتٍ تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهَا

سرّ خفيّ في السموات و الارض و من جملته ما تُسِرّونه انتم من الكيد لرسوله مع علمكم ان ما تقولونه باطل و زور و كذلك باطن امر رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وبراءته مما تبهتونه به و هو يُجازيكم و يُجازيه على ما علمَ منكم وعلمَ منه - فان قلت كيف طابق قوله [اِنَّهُ كَانَ غَفُوْرًا رَّحِيْمًا] هذا المعنى - قلت لمّا كان ما تقدمه في معنى الوعيد عقّبه بما يدلّ على القدرة عليه لانه لا يوصف بالمغفرة و الرحمة الا القادر على العقوبة - او هو تنبيهٌ على انهم استوجبوا بمكابرتهم هذه ان يُصَبّ عليهم العذاب صبّا و لكن صَرَف ذلك عنهم انه غفور رحيم يُمْهِل و لا يعاجل * وقعت اللام في المصحف مفصولة عن هٰذَا خارجةً عن اوضاع الخطّ العربيّ و خطّ المصحف سُنّة لا تغيّر و في هٰذَا استهانة و تصغير لشانه - و تسميته بالرسول سخرية منهم و طَنْزٌ كانهم قالوا ما لهذا الزاعم انه رسول و نحوه قول فرعون اِنَّ رَسُوْلَكُمُ الَّذِيْٓ اُرْسِلَ اِلَيْكُمْ لَمَجْنُوْنٌ اي ان صحّ انه رسول الله فما باله حاله مثل حالنا [يَاْكُلُ الطَّعَامَ] كما ناكل و يتردّد في الاسواق لطلب المعاش كما نتردّد يعنون انه كان يجب ان يكون مَلَكا مستغنيا عن الاكل و التعيّش - ثم نزلوا عن اقتراحهم ان يكون مَلَكا الى اقتراح ان يكون انسانا معه ملك حتى يتساندا في الانذار و التخويف - ثم نزلوا ايضا فقالوا و ان لم يكن مرفودا بمَلَك فليكنْ مرفودا بكنز يُلْقٰى اليه من السماء يَستظهر به و لا يحتاج الى تحصيل المعاش - ثم نزلوا فاقتنعوا بان يكون رجلا له بستان ياكل منه و يرتزق كما الدهاقين و المياسير او ياكلون هم من ذلك البستان فينتفعون به في دنياهم و معاشهم - واراد بالظّٰلِمِيْنَ اياهم باعيانهم - وضع الظاهر موضع المضمر ليسجّل عليهم بالظلم فيما قالوا - و قرئ فَيَكُوْنُ بالرفع - اَوْ يَكُوْنُ لَهٗ جَنَّةٌ بالياء - وَنَاْكُلُ بالنون - فان قلت ما وجها الرفع والنصب في فَيَكُوْنَ - قلت النصبُ لانه جواب لَوْلَآ بمعنى هلّا و حكمه حكم الاستفهام و الرفعُ على انه معطوف على اُنْزِلَ و محله الرفع الا تراك تقول لولا ينزلُ بالرفع و قد عطف عليه يُلْقٰى و تَكُوْنُ مرفوعين - و لا يجوز النصب فيهما لانهما في حكم الواقع بعد لَوْلَا و لا يكون الّا مرفوعا - و القائلون هم كفّار قريش النضر بن الحارث و عبد الله بن ابي اميّة و نوفل بن خويلد و من ضامّهم [مَّسْحُوْرًا] سُحر فغُلب على عقله - او ذا سحر و هو الرئةُ عنوا انه بشر لا ملك * [ضَرَبُوْا لَكَ الْاَمْثَالَ] اي قالوا فيك تلك الاقوال و اخترعوا لك تلك الصفات و الاحوال النادرة من نبوة مشتركة بين انسان و ملك و القاء كنز عليك من السماء و غير ذلك فبقوا متحيّرين ضُلّالا لا يجدون قولا يستقرّون عليه - او فضلّوا عن الحق فلا يجدون طريقا اليه * تكاثر خير [الَّذِيْٓ اِنْ شَآءَ] وهب لك في الدنيا [خَيْرًا] مما قالوا و هو ان يعجّل لك مثل ما وعدك في الآخرة

الْأَنْهٰرُ لا وَيَجْعَلْ لَّكَ قُصُوْرًا ۞ بَلْ كَذَّبُوْا بِالسَّاعَةِ وَاَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيْرًا ج اِذَا رَاَتْهُمْ مِّنْ مَّكَانٍ بَعِيْدٍ سَمِعُوْا لَهَا تَغَيُّظًا وَّزَفِيْرًا ۞ وَاِذَآ اُلْقُوْا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقَرَّنِيْنَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُوْرًا ط لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُوْرًا وَّاحِدًا وَّادْعُوْا ثُبُوْرًا كَثِيْرًا ۞ قُلْ اَذٰلِكَ خَيْرٌ اَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِيْ وُعِدَ الْمُتَّقُوْنَ ط كَانَتْ لَهُمْ جَزَآءً

من الجنّات والقصور - و قرئ وَيَجْعَلُ بالرفع عطفا على جَعَلَ لانّ الشرط اذا وقع ماضيا جاز في جزائه الجزم والرفع كقوله * شعر * وان اتاه خليل يوم مسألة * يقول لا غائبٌ مالي ولا حرمُ * ويجوز في وَيَجْعَلْ لَّكَ اذا ادغمتَ ان تكون اللام في تقدير الجزم والرفع جميعا - وقرئ بالنصب على انه جواب الشرط بالواو - [بَلْ كَذَّبُوْا] عطف على ما حُكي عنهم يقول بل اَتَوْا باعجب من ذلك كله وهو تكذيبهم بالساعة - ويجوز ان يتّصل بما يليه كانه قال بل كذّبوا بالساعة فكيف يلتفتون الى هذا الجواب وكيف يصدّقون بتعجيل مثل ما وعدك في الأخرة وهم لا يؤمنون بالأخرة - السعير النار الشديدة الاستعار - وعن الحسن انه اسم من اسماء جهنم - [رَاَتْهُمْ] من قولهم دُورهم تتراءى و تتناظر ومن قوله صلّى الله عليه واٰله وسلّم لا ترآءى ناراهما كانّ بعضها يَرى بعضا على سبيل المجاز والمعنى اذا كانت منهم بمرأى الناظر في البعد سمعوا صوت غليانها و شبّهَ ذلك بصوت المتغيّظ والزافر - ويجوز ان يراد اِذَا رَاَتْهُمْ زبانيتها تغيّظوا و زفروا غضبًا على الكفّار وشهوة للانتقام منهم * الكرب مع الضيق كما ان الرَّوح مع السعة ولذلك وصف الله الجنّة بان عَرْضُهَا السَّمٰوٰتُ وَالْاَرْضُ - وجاء في الاحاديث ان لكل مؤمن من القصور والجنان كذا وكذا - ولقد جمع الله على اهل النار انواع التضييق والارهاق حيث القاهم في مكان ضيّق يتراصّون فيه تراصًّا - كما روي عن ابن عباس في تفسيره انه يضيّق عليهم كما يضيّق الزُّجّ في الرمح وهم مع ذلك الضيق مسلسلون مقرّنون في السلاسل قُرنت ايديهم الى اعناقهم في الجوامع - وقيل يُقْرن مع كل كافر شيطانه في سلسلة وفي ارجلهم الاصفاد - والثبور الهلاك - ودعاؤه ان يقالَ واثبوراه اي تعالَ يا ثبور فهذا حينك و زمانك - [لَا تَدْعُوْا] اي يقال لهم ذلك اوهم احقّاء بان يقال لهم وان لم يكن ثمه قول - ومعنى [وَّادْعُوْا ثُبُوْرًا كَثِيْرًا] انكم وقعتم فيما ليس ثبوركم فيه واحدًا انما هو ثبور كثير اما لان العذاب انواع والوان كل نوع منها ثبور لشدّته وفظاعته - اولانهم كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُوْدُهُمْ بُدّلوا غيرها فلا غاية لهلاكهم * الراجع الى الموصولين محذوف يعني وُعِدَها الْمُتَّقُوْنَ - ومَا يَشَآؤُنَه - وانما قيل كَانَتْ لان ما وعده الله وحده فهو في تحقّقه كانه قد كان - او كان مكتوبا في اللوح قبل ان بَرَأَهم بازمنة متطاولة ان الجنّة جزاؤهم ومصيرهم - فان قلت ما معنى قوله كَانَتْ لَهُمْ جَزَآءً وَّمَصِيْرًا - قلت هو كقوله نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا فمدح الثوابَ ومكانَه كما قال بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا فذمّ العقابَ ومكانَه لان النعيم لا يتمّ للمتنعم الا بطيب المكان وسعته وموافقته للمراد والشهوة وان لا تنغص وكذلك العقاب يتضاعف بغثاثة الموضع وضيقه وظلمته وجمعه لاسباب الاجتواء والكراهة فلذلك ذكر المصير مع ذكر الجزاء - والضمير في كَانَ لِمَا يَشَآؤُنَ - والوعد الموعود

وَّ مَصِيْرًا ۝ لَهُمْ فِيْهَا مَا يَشَآءُوْنَ خٰلِدِيْنَ ۭ كَانَ عَلٰى رَبِّكَ وَعْدًا مَّسْـُٔوْلًا ۝ وَ يَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَ مَا يَعْبُدُوْنَ
مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ فَيَقُوْلُ ءَاَنْتُمْ اَضْلَلْتُمْ عِبَادِيْ هٰٓؤُلَآءِ اَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيْلَ ۝ قَالُوْا سُبْحٰنَكَ مَا كَانَ يَنْۢبَغِيْ لَنَآ اَنْ

اي كان ذلك موعودا واجبا على ربك انجازه حقيقًا ان يسأل ويطالب لانه جزاء واجر مستحق - وقيل قد سأله الناس و الملٰئكة في دعواتهم رَبَّنَا وَ اٰتِنَا مَا وَعَدْتَّنَا عَلٰى رُسُلِكَ - رَبَّنَا اٰتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَّ فِي الْاٰخِرَةِ حَسَنَةً - رَبَّنَا وَ اَدْخِلْهُمْ جَنّٰتِ عَدْنِ الَّتِيْ وَعَدْتَّهُمْ * [نَحْشُرُهُمْ - فَيَقُوْلُ] كلاهما بالنون و الياء - و قرئ يَحْشِرُهُمْ بكسر الشين [وَ مَا يَعْبُدُوْنَ] يريد المعبودين من الملٰئكة و المسيح و عزير - و عن الكلبي الاصنامَ يُنطقها الله - و يجوز ان يكون عامًّا لهم جميعا - فان قلت كيف صحّ استعمال مَا في العقلاء - قلت هو موضوع على العموم للعقلاء و غيرهم بدليل قولك اذا رأيتَ شبحا من بعيد ما هو فاذا قيل لك انسان قلتَ حينئذٍ من هو و يدلّك قولهم مَن لما يعقل - او اريد به الوصف كانه قيل و معبوديهم الاتراك تقول اذا اردت السوال عن صفة زيد ما زيد تعني اطويل ام قصير افقيهٌ ام طبيب - فان قلت ما فائدة اَنْتُمْ وهُمْ و هلّا قيل اَضْلَلْتُمْ عِبَادِيْ هٰؤُلَاءِ اَمْ ضَلُّوا السَّبِيْلَ - قلت ليس السوال عن الفعل و وجوده لانه لولا وجوده لما توجّهَ هذا العتاب و انما هو عن متولّيه فلابدّ من ذكره و ايلائه حرف الاستفهام حتى يعلم انه المسئول عنه - فان قلت فالله سبحانه قد سبق علمه بالمسئول عنه فما فائدة هذا السوال - قلت فائدته ان يُجيبوا بما اجابوا به حتى يبكّت عَبَدَتَهم بتكذيبهم اياهم فيُبهَتوا و يخذلوا و يزيدَ حسرتهم و يكونَ ذلك نوعا مما يلحقهم من غضب الله و عذابه و يغتبط المؤمنون و يفرحوا بحالهم و نجاتهم من فضيحة اولٰئك و ليكون حكاية ذلك في القراٰن لطفًا للمكلّفين و فيه كسر بيّنٌ لقول من يزعم ان الله يُضلّ عباده على الحقيقة حيث يقول للمعبودين من دونه ءَاَنْتُمْ اَضْلَلْتُمُوْهُم اَمْ هُمْ ضَلُّوْا بانفسهم فيتبرأون من اضلالهم و يستعيذون به ان يكونوا مضلّين و يقولون بل انت تفضّلتَ من غير سابقة على هٰؤلاء و اٰبائهم تفضُّلَ جواد كريم فجعلوا النعمة التي حقها ان تكون سببَ الشكر سببَ الكفر و نسيان الذكر و كان ذلك سبب هلاكهم - فاذا برّأت الملٰئكة و الرسُل انفسهم من نسبة الاضلال الذي هو عمل الشياطين اليهم و استعاذوا منه فهم لربهم الغنيّ العدل اشدّ تبرئةً و تنزيهًا منه و لقد نزّهوه حين اضافوا اليه التفضل بالنعمة و التمتيعَ بها و اسندوا نسيان الذكر و التسبُّبَ به للبوار الى الكفَرة فشرحوا الاضلال المجازيّ الذي اسنده الله الى ذاته في قوله يُضِلُّ مَنْ يَّشَاءُ و لو كان هو المضلّ على الحقيقة لكان الجواب العتيد ان يقولوا بل انت اضللتهم و المعنى أانتم اوقعتموهم في الضلال عن طريق الحق ام هم ضلوا عنه بانفسهم - و ضلّ مطاوع اضلّه و كان القياس ضلّ عن السبيل الا انهم تركوا الجارّ كما تركوه في هَدَاهُ الطَّرِيْقَ و الاصل الى الطريق و للطريق و قولهم اضلّ البعيرَ في معنى جعله ضالًّا اي ضائعا - لمّا كان اكثر ذلك بتفريط من صاحبه و قلة احتياط في حفظه قيل اضلّه سواء كان منه فعل او لم يكن - [سُبْحٰنَكَ] تعجبٌ منهم قد تعجّبوا مما قيل لهم لانهم

نَّتَّخِذَ مِنْ دُوْنِكَ مِنْ اَوْلِيَآءَ وَ لٰكِنْ مَّتَّعْتَهُمْ وَ اٰبَآءَهُمْ حَتّٰى نَسُوا الذِّكْرَ ۚ وَ كَانُوْا قَوْمًا بُوْرًا ۝ فَقَدْ كَذَّبُوْكُمْ بِمَا تَقُوْلُوْنَ فَمَا تَسْتَطِيْعُوْنَ صَرْفًا وَّلَا نَصْرًا ۚ وَ مَنْ يَّظْلِمْ مِّنْكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيْرًا ۝ وَ مَآ اَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ

ملٰئكة و انبياء معصومون فما ابعدهم عن الاضلال الذي هو مختص بابليس و حزبه ـ او نطقوا بسُبْحٰنَكَ ليدلّوا على انهم المسبحون المقدّسون الموسومون بذلك فكيف يليق بحالهم ان يضلّوا عباده او قصدوا به تنزيهه عن الانداد و ان يكون له نبيّ او ملك او غيرهما نِدًّا ثم قالوا ما كان يصحّ لنا ولا يستقيم و نحن معصومون ان نتولّى احدا دونك فكيف يصح لنا ان نحمل غيرنا على ان يتولّونا دونك ـ او ما كان ينبغي لنا ان نكون امثال الشياطين في توليهم الكفّار كما تولاهم الكفار قال الله تعالى فَقَاتِلُوْٓا اَوْلِيَآءَ الشَّيْطٰنِ يريد الكفرة وقال وَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْٓا اَوْلِيٰٓـُٔهُمُ الطَّاغُوْتُ ـ و قرأ ابو جعفر المدنيّ نُتَّخَذَ على البناء للمفعول وهذا الفعل اعني اتّخذ يتعدى الى مفعول واحد كقولك اتّخذ وليًّا ـ و الى مفعولين كقولك اتخذ فلانا وليًّا قال تعالى اَمِ اتَّخَذُوْٓا اٰلِهَةً مِّنَ الْاَرْضِ و قال وَ اتَّخَذَ اللّٰهُ اِبْرٰهِيْمَ خَلِيْلًا ـ فالقراءة الاولى من المتعدي الى واحد وهو مِنْ اَوْلِيَآءَ و الاصل ان نّتّخذ اولياء فزيدت مِنْ لتاكيد معنى النفي ـ والثانية من المتعدي الى مفعولين فالاول ما بُني له الفعل و الثاني مِنْ اَوْلِيَآءَ ـ و من للتبعيض اي لانتخذ بعض اولياء ـ و تنكير اَوْلِيَآءَ من حيث انهم اولياء مخصوصون و هم الجنّ و الاصنام ـ و الذكر ذكر الله و الايمانُ به او القرانُ و الشرائعُ ـ و البُوْر الهلاك يوصف به الواحد و الجمع ـ و يجوز ان يكون جمع بائر كعائذ و عُوذ • هذه المفاجاة بالاحتجاج و الالزام حسنة رائعةٌ و خاصة اذا انضمّ اليها الالتفات و حذفُ القول و نحوها قوله تعالى يٰٓاَهْلَ الْكِتٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُوْلُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلٰى فَتْرَةٍ مِّنَ الرُّسُلِ اَنْ تَقُوْلُوْا مَا جَآءَنَا مِنْۢ بَشِيْرٍ وَّ لَا نَذِيْرٍ فَقَدْ جَآءَكُمْ بَشِيْرٌ وَّنَذِيْرٌ وقول القائل • شعر • قالوا خراسان اقصى ما يراد بنا • ثم القفول فقد جئنا خراسانا • و قرئ يَقُوْلُوْنَ بالتاء و الياء فمعنى من قرأ بالتاء فَقَدْ كَذَّبُوْكُمْ بقولكم انهم اٰلهة ـ و معنى من قرأ بالياء فَقَدْ كَذَّبُوْكُم بقولهم سُبْحٰنَكَ مَا كَانَ يَنْۢبَغِيْ لَنَآ اَنْ نَّتَّخِذَ مِنْ دُوْنِكَ مِنْ اَوْلِيَآءَ ـ فان قلت هل يختلف حكم الباء مع التاء و الياء ـ قلت اِيْ واللهِ هي مع التاء كقوله بَلْ كَذَّبُوْا بِالْحَقِّ و الجارّ و المجرور بدل من الضمير كانه قيل فقد كذّبوا بما تقولون وهي مع الياء كقولك كتبت بالقلم ـ و قرئ [يَسْتَطِيْعُوْنَ] بالتاء و الياء ايضًا يعني فما تستطيعون انتم يا كفّار صرفَ العذاب عنكم ـ و قيل الصرف التوبة ـ و قيل الحيلة من قولهم انه لَيَتَصَرَّف اي يحتال ـ او فما يستطيع اٰلهتكم ان يصرفوا عنكم العذابَ ـ او ان يحتالوا لكم ـ الخطاب على العموم للمكلّفين ـ و العذاب الكبير لاحقٌ بكل مَن ظلم والكافر ظالم لقوله اِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيْمٌ و الفاسق ظالم لقوله وَ مَنْ لَّمْ يَتُبْ فَاُولٰٓئِكَ هُمُ الظّٰلِمُوْنَ ـ و قرئ يُذِقْهُ بالياء ـ وفيه ضمير الله او ضمير مصدر يَظْلِمْ • الجملة بعد اِلّا صفة موصوف محذوف و المعنى وَ مَآ اَرْسَلْنَا قَبْلَكَ احدا مِنَ الْمُرْسَلِيْنَ الا اٰكلين و ماشين وانما حذف اكتفاءً بالجارّ و المجرور اعني مِنَ الْمُرْسَلِيْنَ و نحوه قوله عزّ من قائل وَ مَا مِنَّآ

الْمُرْسَلِيْنَ اِلَّآ اِنَّهُمْ لَيَاْكُلُوْنَ الطَّعَامَ وَ يَمْشُوْنَ فِي الْاَسْوَاقِ ط وَ جَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً ط اَتَصْبِرُوْنَ ج وَ كَانَ رَبُّكَ بَصِيْرًا ۝ ع وَ قَالَ الَّذِيْنَ لَا يَرْجُوْنَ لِقَاءَنَا لَوْلَآ اُنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَلٰٓئِكَةُ اَوْ نَرٰى رَبَّنَا ط لَقَدِ اسْتَكْبَرُوْا فِيْٓ اَنْفُسِهِمْ وَ عَتَوْا عُتُوًّا كَبِيْرًا ۝ يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلٰٓئِكَةَ لَا بُشْرٰى يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِيْنَ وَ يَقُوْلُوْنَ حِجْرًا مَّحْجُوْرًا ۝ وَ قَدِمْنَآ اِلٰى مَا عَمِلُوْا

اِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُوْمٌ على معنى و ما منّا احد - و قرئ وَ يُمَشَّوْنَ على البناء للمفعول اي تُمشّيهم حوائجهم او الناس - و لو قرئ يُمَشُّوْنَ لكان اوجه لولا الرواية - و قيل هو احتجاج على من قال مَالِ هٰذَا الرَّسُوْلِ يَاْكُلُ الطَّعَامَ وَ يَمْشِيْ فِي الْاَسْوَاقِ - [فِتْنَةً] اي محنةً و ابتلاء و هذا تصبير لرسول الله على ما قالوه و استبدعوه من اكله الطعامَ و مشيه في الاسواق بعد ما احتجّ عليهم بسائر الرُسُل يقول و جرت عادتي و موجب حكمتي على ابتلاء بعضكم ايها الناس ببعض و المعنى انه ابتلى المرسلين بالمرسل اليهم و بمناصبتهم لهم العداوةَ و اقاويلهم الخارجة عن حدّ الانصاف و انواع اذاهم و طلب منهم الصبر الجميل و نحوه وَ لَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِيْنَ اُوْتُوا الْكِتٰبَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَ مِنَ الَّذِيْنَ اَشْرَكُوْٓا اَذًى كَثِيْرًا - وَ اِنْ تَصْبِرُوْا وَ تَتَّقُوْا فَاِنَّ ذٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْاُمُوْرِ و موقع اَتَصْبِرُوْنَ بعد ذكر الفتنة موقع اَيُّكُمْ بعد الابتلاء في قوله لِيَبْلُوَكُمْ اَيُّكُمْ اَحْسَنُ عَمَلًا - [بَصِيْرًا] عالماً بالصواب فيما يبتلي به و غيره فلا يضيقنّ صدرك و لا يستخفنّك اقاويلهم فانّ في صبرك عليها سعادتك و فوزك في الدارين - و قيل هو تسلية له عمّا عيّروه به من الفقر حين قالوا اَوْ يُلْقٰٓى اِلَيْهِ كَنْزٌ اَوْ تَكُوْنُ لَهٗ جَنَّةٌ و انه جعل الاغنياء فتنةً للفقراء لينظر هل يصبرون و انها حكمته و مشيّته يُغني من يشاء و يُفقر من يشاء - و قيل جعلناك فتنة لهم لانك لو كنت غنيا صاحب كنوز و جِنان لكانَ مَيْلهم اليك و طاعتهم لك للدنيا او ممزوجة بالدنيا فانما بعثناك فقيرا ليكون طاعة من يطيعك خالصة لوجه الله من غير طمع دنيويّ - و قيل كان ابو جهل و الوليد بن المغيرة و العاص بن وائل و من في طبقتهم يقولون ان اسلمنا و قد اسلم قبلنا عمّار و صُهَيب و بلال و فلان و فلان ترفّعوا علينا ادلالاً بالسابقة فهو افتتان بعضهم ببعض * اي لا يأملون لقاءنا بالخير لانهم كفرة او لا يخافون لقاءنا بالشرّ - و الرجاءُ في لغة تهامة الخوف و به فسّر قوله تعالى لَا تَرْجُوْنَ لِلّٰهِ وَقَارًا جعلت الصيرورة الى دار جزائه بمنزلة لقائه لو كان ملقيًا - اقترحوا من الآيات ان ينزل الله عليهم الملٰئكة فتُخبرهم بان محمّدا صادق حتى يصدّقوه او يروا الله جهرة فيأمرهم بتصديقه و اتّباعه و لا يخلو - اما ان يكونوا عالمين بان الله لا يرسل الملٰئكة الى غير الانبياء و ان الله لا يصحّ ان يرى و انما علّقوا ايمانهم بما لا يكون - و اما ان لا يكونوا عالمين بذلك و انما ارادوا التعنّت باقتراح آيات سوى الآيات التي نزلت و قامت بها الحجّة عليهم كما فعل قوم موسى حين قَالُوْا لَنْ نُّؤْمِنَ لَكَ حَتّٰى نَرَى اللّٰهَ جَهْرَةً - فان قلت ما معنى [فِيْٓ اَنْفُسِهِمْ] - قلت معناه انهم اضمروا الاستكبار عن الحقّ و هو الكفر و العناد في قلوبهم و اعتقدوه كما قال اِنْ فِيْ صُدُوْرِهِمْ اِلَّا كِبْرٌ مَّا هُمْ بِبَالِغِيْهِ - [وَ عَتَوْا] و تجاوزوا الحدّ في الظلم يقال عتا علينا فلان و قد وصف العتوّ بالكبير فبالغ في افراطه يعني انهم لم يجسروا على هذا القول العظيم

مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنٰهُ هَبَاءً مَّنْثُورًا ۝ اَصْحٰبُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَّاَحْسَنُ مَقِيْلًا ۝ وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ

ع ١٧

الا لانهم بلغوا غاية الاستكبار واقصى العتو - واللام جواب قسم محذوف وهذه الجملة في حسن استيئنافها غاية وفي اسلوبها قول القائل • شعر • وجارةُ جَسّاس اَبَأْنا بنابها • كُلَيْبا غَلَتْ نابُ كليب بواؤُها • وفي فحوى هذا الفعل دليل على التعجب من غير لفظ التعجب الا ترى ان المعنى ما اشدّ استكبارهم وما اكبر عتوّهم وما اغلى نابا بواؤُها كليب - [يَوْمَ يَرَوْنَ] منصوب باحد شيئين - اما بما دلّ عليه لَا بُشْرٰى اي يوم يرون الملٰئكة يمنعون البشرى او يعدمونها و يَوْمَئِذٍ للتكرير - واما باضمار اذكُرْ اي اذكر يوم يرون الملٰئكة ثم قال لَا بُشْرٰى يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِيْنَ - و قوله [لِّلْمُجْرِمِيْنَ] اما ظاهر في موضع ضمير - واما لانه عامّ فقد تناولهم بعمومه - [حِجْرًا مَّحْجُوْرًا] ذكره سيبويه في باب المصادر غير المتصرفة المنصوبة بافعال متروك اظهارها نحو معاذَ الله وقِعْدَك وعَمْرَك وهذه كلمة كانوا يتكلمون بها عند لقاء عدوّ موتور او هجوم نازلة او نحو ذلك يضعونها موضع الاستعاذة - قال سيبويه ويقول الرجل للرجل اتفعل كذا وكذا فيقول حِجرا وهي من حَجَره اذا منعه لان المستعيذ طالب من الله ان يمنع المكروه فلا يلحقه فكان المعنى اسأل الله ان يمنع ذلك منعا ويحجره حجرا ومجيئه على فَعْل او فُعْل في قراءة الحسن تصرف فيه لاختصاصه بموضع واحد كما كان قِعْدَك وعَمْرَك كذلك وُانشدتُ لبعض الرُّجّاز • شعر • قالت وفيها حَيْدَةٌ وذُعْرُ • عَوْذٌ بربي منكمُ وحُجْرُ • فان قلت فاذ قد ثبت انه من باب المصادر فما معنى وصفه بمحجور - قلت جاءت هذه الصفة لتاكيد معنى الحِجر كما قالوا ذيل ذائل والذيل الهوان وموت مائت والمعنى في الاية انهم يطلبون نزول الملٰئكة ويقترحونه وهم اذا رأوهم عند الموت او يوم القيٰمة كرهوا لقاءهم وفزعوا منهم لانهم لا يَلْقونهم الا بما يكرهون وقالوا عند رؤيتهم ما كانوا يقولونه عند لقاء العدوّ الموتور وشدة النازلة - وقيل هو من قول الملٰئكة ومعناه حراما محرما عليكم الغفران والجنة او البشرى اي جعل الله ذلك حراما عليكم • ليس هٰهنا قدوم ولا ما يشبه القدوم ولكن مُثِّلت حال هؤلاء واعمالهم التي عملوها في كفرهم من صلة رحم واغاثة ملهوف وقرى ضَيْف ومَنّ على اسير وغير ذلك من مكارمهم ومحاسنهم بحال قوم خالفوا سلطانهم واستعصَوْا عليه فقدم الى اشيائهم وقصد الى ما تحت ايديهم فافسدها ومزّقها كل ممزّق ولم يترك لها اثرا ولا عثيرا - والهباء ما يخرج من الكوّة مع ضوء الشمس شبيهٌ بالغبار وفي امثالهم اقلّ من الهباء - [مَّنْثُوْرًا] صفة للهباء شبّهه بالهباء في قِلّته وحقارته عنده وانه لا ينتفع به ثم بالمنثور منه لانك تراه منتظما مع الضوء فاذا حرّكته الريح رأيته قد تناثر وذهب كل مذهب ونحوه قوله كَعَصْفٍ مَّاْكُوْلٍ لم يكف ان شبّههم بالعصف حتى جعله موصوفا بالاكال ولا ان شبّه عملهم بالهباء حتى جعله متناثرا - او مفعول ثالث لجَعَلْنٰهُ اي فجعلناه جامعا لحقارة الهباء والتناثر كقوله كُوْنُوْا قِرَدَةً خٰسِئِيْنَ اي جامعين للمسخ والخسء ولام الهباء واو بدليل الهبوة - الْمُسْتَقَرّ المكان الذي يكونون فيه في اكثر اوقاتهم مستقرين

وَنُزِّلَ الْمَلٰئِكَةُ تَنْزِيلاً ۞ اَلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمٰنِ ۚ وَكَانَ يَوْماً عَلَى الْكٰفِرِيْنَ عَسِيْراً ۞ وَيَوْمَ يَعَضُّ

يتجالسون و يتحادثون - و المقيل المكان الذي يأوون اليه للاسترواح الى ازواجهم و التمتع بمغازلتهن وملامستهن كما ان المترفين في الدنيا يعيشون على ذلك الترتيب - و روي انه يفرغ من الحساب في نصف ذلك اليوم فيَقيل اهل الجنة في الجنة و اهل النار في النار وفي معناه قوله تعالى انّ اَصْحٰبَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِيْ شُغُلٍ فٰكِهُوْنَ هُمْ وَ اَزْوَاجُهُمْ فِيْ ظِلٰلٍ عَلَى الْاَرَآئِكِ مُتَّكِئُوْنَ - قيل في تفسير الشغل افتضاض الابكار و لا نوم في الجنة و انما سمّي مكانُ دعتهم و استرواحهم الى الحور مقيلا على طريق التشبيه - و في لفظ الاحسن رمز الى ما يتزين به مقيلهم من حسن الوجوه و ملاحة الصُّور الى غير ذلك من التحاسين و الزين - و قرئ [تَشَقَّقُ] والاصل تتشقّق فحذف بعضهم التاء و غيره ادغمها و لما كان انشقاق السماء بسبب طلوع الغمام منها جعل الغمام كانه الذي تشقّ به السماء كما تقول شُقّ السنام بالشفرة وانشقّ بها ونظيره قوله تعالى اَلسَّمَآءُ مُنْفَطِرٌ بِهٖ - فان قلت اي فرق بين قولك انشقت الارض بالنبات و انشقت عن النبات - قلت معنى انشقت به ان الله شقها بطلوعه فانشقت به و معنى انشقت عنه ان التربة ارتفعت عنه عند طلوعه والمعنى ان السماء تنفتح بغمام يخرج منها وفي الغمام الملٰئكة ينزلون وفي ايديهم صحائف اعمال العباد - و روي تنشق سماءً سماءً و تنزل الملٰئكة الى الارض - و قيل هو غمام ابيض رقيق مثل الضبابة و لم يكن الا لبني اسرائيل في تيههم و في معناه قوله تعالى هَلْ يَنْظُرُوْنَ اِلَّا اَنْ يَّاْتِيَهُمُ اللّٰهُ فِيْ ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَ الْمَلٰئِكَةُ - وقرئ وَنُنْزِلُ الْمَلٰئِكَةَ - وَنُنَزِّلُ - وَنَزَّلَ الْمَلٰئِكَةَ - وَنُزِّلَتِ الْمَلٰئِكَةُ - وَ اُنْزِلَ الْمَلٰئِكَةُ - وَنَزَلَ الْمَلٰئِكَةُ - وَنُزِلَ الْمَلٰئِكَةَ على حذف النون الذي هو فاء الفعل من نُنَزِّلُ قراءة اهل مكة - الحق الثابت لان كل ملك يزول يومئذ و يبطل و لا يبقى الا ملكه - عضّ اليدين و الانامل - و السقوط في اليد - و اكل البنان - و حرق الاسنان - والأرم - و قرعها - كنايات عن الغيظ و الحسرة لانها من روادفها فيذكر الرادفة و يُدلّ بها على المردوف فيرتفع الكلام به في طبقة الفصاحة و يجد السامع عنده في نفسه من الرَّوْعة و الاستحسان ما لا يجده عند لفظ المكنيّ عنه - و قيل نزلت في عقبة بن ابي مُعيط بن اُميّة بن عبد شمس و كان يُكثر مجالسةَ رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم - و قيل اتّخذ ضيافة فدعا اليها رسول الله فابى ان يأكل من طعامه حتى ينطق بالشهادتين ففعل و كان اُبيّ بن خلف صديقَهُ فعاتبَهُ و قال صبأت يا عقبة قال لا و لكن اٰلى ان لا يأكل من طعام و هو في بيتي فاستحييتُ منه فشهدت له و الشهادة ليست في نفسي فقال وجهي من وجهك حرام ان لقيتَ محمّدا فلم تطأ قفاه و تبزق في وجهه و تلطم عينه فوجده ساجدا في دار النَّدْوة ففعل ذلك فقال النبيّ صلّى الله عليه و اٰله و سلّم لا القاك خارجاً من مكة الا علوتُ رأسك بالسيف فقتل يوم بدر امر عليًّا بقتله - و قيل قتله عاصم بن ثابت بن اقلحَ الانصاريّ و قال يا محمّد الى مَن الصِبْية قال الى النار و طعنَ رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم اُبَيّا باُحُد فرجع الى مكة فمات - واللام في

الظَّالِمُ عَلٰى يَدَيْهِ يَقُوْلُ يٰلَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُوْلِ سَبِيْلًا ۝ يٰوَيْلَتٰى لَيْتَنِيْ لَمْ اَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيْلًا ۝ لَقَدْ
اَضَلَّنِيْ عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ اِذْ جَآءَنِيْ ؕ وَكَانَ الشَّيْطٰنُ لِلْاِنْسَانِ خَذُوْلًا ۝ وَقَالَ الرَّسُوْلُ يٰرَبِّ اِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوْا
هٰذَا الْقُرْاٰنَ مَهْجُوْرًا ۝ وَكَذٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِيْنَ ؕ وَكَفٰى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَّنَصِيْرًا ۝ وَقَالَ

[الظَّالِمُ] يجوز ان تكون للعهد يراد به عُقبة خاصة - و يجوز ان تكون للجنس فيتناول عقبة و غيره - تمنى
اَنْ لو صحب الرسول و سلك معه طريقا واحدا و هو طريق الحق و لم يتشعب به طرق الضلالة و الهوى او
اراد اني كنتُ ضالاً لم يكن لي سبيل قط فليتني حصّلت لنفسي في صحبة الرسول سبيلا - و قرئ
يٰوَيْلَتِيْ بالياء و هو الاصل لان الرجل ينادي وَيْلَتَهُ و هي هلكته يقول لها تعالَي فهذا اوانك و انما قلبت
الياء الفاً كما في صحارى و مدارى - فُلَانٌ كناية عن الاعلام كما ان الهَنَ كناية عن الاجناس فان اريد بالظّالم
عقبة فالمعنى ليتني لم اتّخذ اُبَيًّا خليلا فكنى عن اسمه - و ان اريد به الجنس فكل من اتّخذ من المضلّين
خليلا كان لخليله اسم علم لا محالة فجعله كناية عنه [عَنِ الذِّكْرِ] عن ذكر الله او القرآن او موعظة الرسول -
و يجوز ان يريد نطقه بشهادة الحق و عزمه على الاسلام - و الشَّيْطٰن اشارة الى خليله سمّاه شيطانا لانه اضلّه
كما يضلّ الشيطان ثم خذله و لم ينفعه في العاقبة - او اراد ابليس و انه هو الذي حمله على مُخالّة
المضلّ و مخالفة الرسول ثم خذله - او اراد الجنس و كل من تشيطَنَ من الجنّ و الانس - و يحتمل ان يكون
وَكَانَ الشَّيْطٰنُ حكاية كلام الظالم - و ان يكون كلام الله - اتَّخَذْتُ يقرأ على الادغام و الاظهار و الادغام
اكثر • [الرَّسُوْلُ] محمد صلّى الله عليه و آله و سلّم - و قَوْمُه قريش - حكى الله عنه شكواه قومَهُ اليه
و في هذه الحكاية تعظيم للشكاية و تخويف لقومه لان الانبياء كانوا اذا التجأوا اليه و شكوا اليه قومهم حلّ بهم
العذاب و لم يُنْظَروا ثم اقبل عليه مسلّيا و مؤسّيا و واعداً النصرة عليهم فقال [كَذٰلِكَ] كان كل نبيّ قبلك
مبتلىً بعداوة قومه و كفاك بي هاديا الى طريق قهرهم و الانتصار منهم و ناصرًا لك عليهم مَهْجُوْرًا
تركوه و صدّوا عنه و عن الايمان به - و عن النبيّ صلّى الله عليه و آله و سلّم من تعلّم القرآن و علّمه و
علّق مصحفا لم يتعاهده و لم ينظر فيه جاء يوم القيمة متعلّقا به يقول ياربّ العالمين عبدك هذا
اتّخذني مهجورا اقض بيني و بينه - و قيل هو من هجر اذا هذى اي جعلوه مهجورا فيه فحذف
الجار و هو على وجهين - احدهما زعمهم انه هذيان و باطل و اساطير الاولين - و الثاني انهم كانوا
اذا سمعوه هجروا فيه كقوله تعالى لَا تَسْمَعُوْا لِهٰذَا الْقُرْاٰنِ وَالْغَوْا فِيْهِ - و يجوز ان يكون المهجور بمعنى الهُجر
كالمجلود و المعقول و المعنى اتّخذوه هُجْرا - و العدوّ يجوز ان يكون واحدا و جمعا كقوله فَاِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّيْ -
و قيل المعنى وَقَالَ الرَّسُوْلُ يوم القيمة • [نُزِّلَ] ههنا بمعنى انزل لا غير كخُبِّر بمعنى اُخبر و الّا كان
متدافعا و هذا ايضًا من اعتراضاتهم و اقتراحاتهم الدالّة على شرادهم عن الحقّ و تجافيهم عن اتباعه
قالوا هلا انزل عليه دفعة واحدة في وقت واحد كما انزلت الكتب الثلثة و ما له انزل على التفاريق و القائلون

الَّذِيْنَ كَفَرُوْا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْاٰنُ جُمْلَةً وَّاحِدَةً ۚ كَذٰلِكَ ۚ لِنُثَبِّتَ بِهٖ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنٰهُ تَرْتِيْلًا ۞ وَلَا يَاْتُوْنَكَ بِمَثَلٍ اِلَّا جِئْنٰكَ بِالْحَقِّ وَاَحْسَنَ تَفْسِيْرًا ۞ اَلَّذِيْنَ يُحْشَرُوْنَ عَلٰى وُجُوْهِهِمْ اِلٰى جَهَنَّمَ ۙ اُولٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَّاَضَلُّ

قريش - وقيل اليهود و هذا فضول من القول و مماراة بما لا طائل تحته لان امر الاعجاز و الاحتجاج به لا يختلف بنزوله جملة واحدة او مفرّقا و قوله [كَذٰلِكَ] جواب لهم اي كذلك انزل مفرّقا و الحكمة فيه ان نقوّي بتفريقه فؤادك حتى تعيَهُ و تحفظه لان المتلقّن انما يقوى قلبه على حفظ العلم شيئا بعد شيء و جزءا عقيب جزء ولو اُلقي عليه جملة واحدة لبَعِلَ به و تعيّا بحفظه و الرسول صلّى اللّٰه عليه وآله و سلّم فارقَتْ حاله حالَ موسى و داؤد و عيسى حيث كان امّيّا لا يقرأ و لا يكتب و هم كانوا قارئين كاتبين فلم يكن له بدّ من التلقّن و التحفظ فانزل عليه منجّما في عشرين سنة - و قيل في ثلث و عشرين - و ايضًا فكان ينزل على حسب الحوادث و جوابات السائلين - ولان بعضه منسوخ وبعضه ناسخ ولا يتاتّى ذلك الا فيما اُنزل مفرّقا - فان قلت ذٰلِكَ في كَذٰلِكَ يجب ان يكون اشارة الى شيء تقدّمه و الذي تقدم هو انزاله جملة واحدة فكيف فسّرته بكَذٰلِكَ انزلنه مفرّقا - قلت لانّ قولهم لَوْلَا اُنْزِلَ عَلَيْهِ جُمْلَةً معناه لِم انزل مفرّقا - و الدليلُ على فساد هذا الاعتراض انهم عجزوا عن ان ياتوا بنجم واحد من نجومه و تُحُدّوا بسورة واحدة من اصغر السُّوَر فابْرزوا صفحة عجزهم و سَجّلوا به على انفسهم حين لاذوا بالمناصبة و فزعوا الى المحاربة ثم قالوا هلّا نزّل جملة واحدة كانهم قدَروا على تفاريقه حتى يقدروا على جملته [وَرَتَّلْنٰهُ] معطوف على الفعل الذي تعلق به كَذٰلِكَ كانه قال كذلك فرّقناه و رتّلناه - و معنى ترتيله ان قدّره اٰية بعد اٰية و وقفةً عقيب وقفة - و يجوز ان يكون المعنى و امرنا بترتيل قراءته و ذلك قوله وَرَتِّلِ الْقُرْاٰنَ تَرْتِيْلًا اي اِقْرَأْه بترسّل و تثبّت و منه حديث عائشة رضي الله عنها في صفة قراءته لا كسَرْدكم هذا لو اراد السامع ان يعدّ حروفه لعدّها و اصله الترتيل في الاسنان و هو تفليجها يقال ثغر رَتِلٌ و مرتّل و يشبّهُ بنَوْر الاُقْحوان في تفليجه - وقيل هو ان نزّله مع كونه متفرقا على تمكّث و تمهُّل في مدة متباعدة وهي عشرون سنة و لم يفرّقه في مدة متقاربة [وَلَا يَاْتُوْنَكَ] بسوال عجيب من سوالتهم الباطلة كانه مثَلٌ في البطلان اِلّا اتيناك نحن بالجواب الحق الذي لا محيدَ عنه وبما هو اَحْسَن معنىً و مؤدىً من سوالهم ولما كان التفسير هو التكشيف عما يدلّ عليه الكلام وضع موضع معناه فقالوا تفسير هذا الكلام كيتَ و كيتَ كما قيل معناه كذا و كذا - اولا يَاْتُوْنَكَ بحالٍ و صفة عجيبة يقولون هلّا كانت هذه صفتَكَ و حالَكَ نحو ان يُقرن بك مَلَكٌ يُنذر معك او يُلقى اليك كنز او تكون لك جنة او ينزل عليك القراٰن جملة الا اعطيناك نحن من الاحوال ما يحقّ لك في حكمتنا و مشيّتنا ان تُعطاه وما هو احسن تكشيفًا لما بُعثتَ عليه و دلالةً على صحته يعني ان تنزيله مفرّقا و تحدّيهم بان ياتوا ببعض تلك التفاريق كلما نزل شيء منها ادخلُ في الاعجاز وانورُ للحجة من ان ينزل كله جملة ويقال لهم جيئوا بمثل هذا الكتاب في فصاحته مع بُعد ما بين طرفيه - كانه قيل لهم ان حاملكم على هذه السوالات

سَبِيْلًا ۝ ع وَلَقَدْ اٰتَيْنَا مُوْسَى الْكِتٰبَ وَجَعَلْنَا مَعَهٗ اَخَاهُ هٰرُوْنَ وَزِيْرًا ۝ فَقُلْنَا اذْهَبَآ اِلَى الْقَوْمِ الَّذِيْنَ كَذَّبُوْا
بِاٰيٰتِنَا ط فَدَمَّرْنٰهُمْ تَدْمِيْرًا ۝ وَقَوْمَ نُوْحٍ لَّمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ اَغْرَقْنٰهُمْ وَجَعَلْنٰهُمْ لِلنَّاسِ اٰيَةً ط وَاَعْتَدْنَا لِلظّٰلِمِيْنَ
عَذَابًا اَلِيْمًا ۝ وَّعَادًا وَّثَمُوْدَ وَاَصْحٰبَ الرَّسِّ وَقُرُوْنًا بَيْنَ ذٰلِكَ كَثِيْرًا ۝ وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ الْاَمْثَالَ وَكُلًّا تَبَّرْنَا

انكم تُضللون سبيله و تحتقرون مكانه و منزلته ولو نظرتم بعين الانصاف وانتم من المسحوبين على وجوههم الى جهنم لعلمتم ان مكانكم شرّ من مكانه و سبيلكم اضلّ من سبيله و في طريقته قوله قُلْ هَلْ اُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِّنْ ذٰلِكَ مَثُوْبَةً عِنْدَ اللّٰهِ مَنْ لَّعَنَهُ اللّٰهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ الاية - و يجوز ان يراد بالمكان الشرف و المنزلة - وان يراد الدار و المسكن كقوله اَيُّ الْفَرِيْقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَّ اَحْسَنُ نَدِيًّا و وصف السبيل بالضلال من الاسناد المجازيّ - و عن النبيّ صلّى الله عليه وآله و سلّم يحشر الناس يوم القيٰمة على ثلثة اثلاث ثُلث على الدوابّ و ثُلث على وجوههم و ثُلث على اقدامهم ينسلون نسلا * الوزارة لا تُنافي النبوة فقد كان يبعث فى الزمن الواحد انبياء و يؤمرون بانْ يوازر بعضهم بعضا و المعنى فذهبا اليهم فكذّبوهما فدمّرناهم كقوله اِضْرِبْ بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ اي فضرب فانفلق اراد اختصار القصة فذكر حاشيتَيْها اولها و آخرها لانهما المقصود من القصة بطولها اعني الزام الحجّة ببعثة الرسل و استحقاق التدمير بتكذيبهم - و عن عليّ رضي الله عنه فَدَمِّرْتُهُمْ - و عنه فَدَمِّرَاهُمْ - و قرئ فَدَمِّرَانِّهِمْ على التاكيد بالنون الثقيلة - كانهم كذّبوا نوحا و من قبله من الرُّسُل صريحا او كانّ تكذيبهم لواحد منهم تكذيبا للجميع او لم يروا بعثة الرسل اصلا كالبراهمة [وَجَعَلْنٰهُمْ] و جعلنا اغراقهم او قصتهم - [لِلظّٰلِمِيْنَ] اما ان يعنى بهم قوم نوح و اصله و اعتدنا لهم الّا انه قصد تظليمهم فاظهر - و اما ان يتناولهم بعمومه - عطف عَادًا على هُمْ في جَعَلْنٰهُمْ او على الظّٰلِمِيْنَ لان المعنى وعدنا الظالمين - و قرئ وَّ ثَمُوْدَ على تأويل القبيلة و اما المنصرف فعلى تاويل الحيّ او لانه اسم الاب الاكبر - قيل في اصحاب الرسّ كانوا قوما من عَبَدَة الاصنام اصحاب آبار و مواشٍ فبعث الله اليهم شعيبا فدعاهم الى الاسلام فتمادَوْا في طغيانهم و في ايذائه فبينما هم حول الرسّ و هو البئر غير المطويّة عن ابي عبيدة انهارت بهم فخسف بهم و بديارهم - وقيل الرسّ قرية بفَلْج اليمامة قتلوا نبيّهم فهلكوا وهم بقية ثمود قوم صالح - و قيل هم اصحاب النبيّ حنظلة بن صفوان كانوا مبتلين بالعَنْقاء و هي اعظم ما يكون من الطير سميت لطول عنقها و كانت تسكن جبلهم الذي يقال له فتخ و هي تنقضّ على صبيانهم فتخطفهم ان اعوزها الصيد فدعا عليها حنظلةُ فاصابتها الصاعقة ثم انهم قتلوا حنظلة فاُهلكوا - و قيل هم اصحاب الاُخْدود و الرسّ هو الاخدود - و قيل الرسّ بانطاكية قتلوا فيها حبيبا النجّار - و قيل كذّبوا نبيّهم و رسّوه في بئر اي دسّوه فيها [بَيْنَ ذٰلِكَ] اي بين ذلك المذكور وقد يذكر الذاكر اشياء مختلفة ثم يشير اليها بذلك و يحسب الحاسب اعدادا متكاثرة ثم يقول فذلك كيتَ و كيتَ على معنى فذلك المحسوب او المعدود [ضَرَبْنَا لَهُ الْاَمْثَالَ] بيّنّا له القصص العجيبة من قصص الاولين و وصفنا لهم ما اجْروا اليه من تكذيب الانبياء و

تَتْبِيْرًا ۝ وَلَقَدْ اَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِيْ اُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ ط اَفَلَمْ يَكُوْنُوْا يَرَوْنَهَا ج بَلْ كَانُوْا لَا يَرْجُوْنَ نُشُوْرًا ۝ وَاِذَا
رَاَوْكَ اِنْ يَّتَّخِذُوْنَكَ اِلَّا هُزُوًا ط اَهٰذَا الَّذِيْ بَعَثَ اللّٰهُ رَسُوْلًا ۝ اِنْ كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ اٰلِهَتِنَا لَوْلَآ اَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهَا ط
وَسَوْفَ يَعْلَمُوْنَ حِيْنَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ مَنْ اَضَلُّ سَبِيْلًا ۝ اَرَءَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ اِلٰهَهٗ هَوٰىهُ ط اَفَاَنْتَ تَكُوْنُ عَلَيْهِ

جرى عليهم من عذاب الله و تدميره - و التتبير التفتيت و التكسير و منه التبر و هو كُسار الذهب و الفضة والزجاج - وكُلًّا الاول منصوب بما دلّ عليه ضَرَبْنَا لَهُ الْاَمْثَالَ و هو اَنْذرنا اوحَذّرنا - و الثاني بتَبّرنا لانه فارغ له • اراد بالقَرْيَة سدوم من قُرى قوم لوط و كانت خمسا اهلكها الله اربعا باهلها و بقيت واحدة - و مطر السَّوْء الحجارة يعني ان قريشا مرّوا مرارا كثيرة في متاجرهم الى الشام على تلك القرية اللتي اهلكت بالحجارة من السماء [اَفَلَمْ يَكُوْنُوْا] في مرار مرورهم ينظرون الى اٰثار عذاب الله و نكاله و يذّكّرون [بَلْ كَانُوْا] قوما كَفَرة بالبعث [لَا] يتوقعون [نُشُوْرًا] و عاقبة فوُضع الرجاء موضع التوقع لانه انما يتوقّع العاقبةَ من يؤمن فمن ثمه لم ينظروا و لم يذّكّروا و مرّوا بها كما مَرّت ركابهم او لا يأملون نشورا كما يأمله المؤمنون لطمعهم فى الوصول الى ثواب اعمالهم او لا يخافون على اللغة التهامية - اِن الاولى نافية و الثانية مخففة من الثقيلة و اللام هي الفارقة بينهما واتّخذه هزوًا في معنى استهزأ به و الاصل اتّخذه موضع هزؤ او مهزوًا به [اَهٰذَا] محكيّ بعد القول المضمر وهذا استصغار و [بَعَثَ اللّٰهُ رَسُوْلًا] و اخراجه في معرض التسليم و الاقرار وهم على غاية الجحود و الانكار سخرية و استهزاء و لو لم يستهزءوا لقالوا اهذا الذي زعم او ادّعى انه مبعوث من عند الله رسولا وقولهم [اِنْ كَادَ لَيُضِلُّنَا] دليل على فرط مجاهدة رسول الله صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم في دعوتهم و بذله قصارى الوسع و الطاقة فى استعطافهم مع عرض الاٰيات و المعجزات عليهم حتى شارفوا بزعمهم ان يتركوا دينهم الى دين الاسلام او لا فرط لجاجهم و استمساكهم بعبادة اٰلهتهم و [لَوْلَآ] في مثل هذا الكلام جارٍ من حيث المعنى لا من حيث الصنعة مجرى التقييد للحكم المطلق [وَسَوْفَ يَعْلَمُوْنَ] وعيد و دلالة على انهم لا يفوتونه و ان طالت مدة الامهال و لابدّ للوعيد ان يلحقهم فلا يغرّنهم التاخير و قوله [مَنْ اَضَلُّ سَبِيْلًا] كالجواب عن قولهم اِنْ كَادَ لَيُضِلُّنَا لانه نسبة لرسول الله صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم الى الضلال من حيث لا يُضلّ غيره الا من هو ضالّ في نفسه - و يروى انه من قول ابي جهل لعنه الله • من كان في طاعة الهوى في دينه يتبعه في كل ما يأتي و يذر لا يتبصر دليلا و لا يُصغي الى برهان فهو عابد هواه و جاعله اٰلهه فيقول لرسوله هذا الذي لا يرى معبودا الا هواه كيف تستطيع ان تدعوه الى الهدى افتتوكل عليه و تجبره على الاسلام و تقول لابدّ ان تُسلم شئتَ او ابيتَ و لَآ اِكْرَاهَ فِي الدِّيْنِ و هذا كقوله وَمَا اَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ - لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ - و يروى ان الرجل منهم كان يعبد الحجر فاذا رأى احسن منه رمى به و اخذ اٰخر و منهم الحرث بن قيس السهميّ - اَمْ هذه منقطعة معناه بل اَتَحْسَبُ كانّ هذه المذمة اشدّ من اللتي تقدمتها حتى حقّت بالاضراب عنها اليها و هي كونهم مسلوبي الاسماع و العقول لانهم لا يُلقون الى استماع الحق اذناً و لا الى

وَكِيلًا ۝ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ۝ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ
كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ۝ ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ۝ وَهُوَ الَّذِي
جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا ۝ وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ

تدبره عقلا و مشبهين بالأنعام التي هي مثل في الغفلة و الضلالة ثم ارجح ضلالة منها ـ فان قلت لم أخّر هواه و الاصل قولك اتخذ الهوى الٰها ـ قلت ما هو الا تقديم المفعول الثاني على الاول للعناية كما تقول علمت منطلقا زيدا لفضل عنايتك بالمنطلق ـ فان قلت ما معنى ذكر الأكثر ـ قلت كان فيهم من يصدّه عن الاسلام الا داء واحد وهو حبّ الرياسة وكفى به داءً عضالًا ـ فان قلت كيف جعلوا أضلّ من الأنعام ـ قلت لان الأنعام تنقاد لاربابها التي تعلفها و تتعهدها و تعرف من يحسن اليها ممن يُسيء اليها و تطلب ما ينفعها و تجتنب ما يضرّها و تهتدي لمراعيها و مشاربها و هؤلاء لا ينقادون لربهم و لا يعرفون احسانه اليهم من اساءة الشيطان الذي هو عدوهم و لا يطلبون الثواب الذي هو اعظم المنافع و لا يتّقون العقاب الذي هو اشدّ المضارّ و المهالك و لا يهتدون للحق الذي هو المشرع الهنيء و العذب الروي • [أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ] الم تنظر الى صُنع ربك وقدرته ـ و معنى مدّ الظلّ ان جعله يمتدّ و ينبسط فينتفع به الناس [وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا] اي لاصقا باصل كل مُظلّ من جبل و بناء و شجرة غير منبسط فلم ينتفع به احد سمّي انبساط الظلّ و امتداده تحركا منه وعدم ذلك سكونا ـ ومعنى كون الشمس دليلا ان الناس يستدلّون بالشمس و باحوالها في مسيرها على احوال الظل من كونه ثابتا في مكان و زائلا و متسعا و متقلصا فيبنون حاجتهم الى الظلّ و استغناءهم عنه على حسب ذلك ـ وقبضه اليه انه ينسخه بضحّ الشمس [يَسِيرًا] اي على مهل و في هذا القبض اليسير شيئا بعد شيء من المنافع ما لا يعدّ و لا يحصر و لو قُبض دفعة واحدة لتعطلت اكثر مرافق الناس بالظل و الشمس جميعا ـ فان قلت ثُمّ في هذين الموضعين كيف موقعها ـ قلت موقعها لبيان تفاضل الامور الثلثة كانّ الثاني اعظم من الاول و الثالث اعظم منهما تشبيها لتباعد ما بينها في الفضل بتباعد ما بين الحوادث في الوقت ـ و وجه اٰخر وهو انه مدّ الظل حين بنى السماء كالقبة المضروبة و دحى الارض تحتها فألقت القبة ظلّها على الارض فيئانًا ما في اديمه جُوَب لعدم النيّر و لو شاء لجعله ساكنا مستقرا على تلك الحالة ثم خلق الشمس و جعلها على ذلك الظلّ اي سلّطها عليه و نصبها دليلا متبوعا له كما يتبع الدليل في الطريق فهو يزيد بها و ينقص و يمتدّ و يتقلص ثم نسخه بها فقبضه قبضا سهلا يسيرا غير عسير ـ و يحتمل ان يريد قبضه عند قيام الساعة بقبض اسبابه و هي الاجرام التي تُلقي الظلّ فيكون قد ذكر اعدامه باعدام اسبابه كما ذكر انشاءه بانشاء اسبابه و قوله قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا يدلّ عليه وكذلك قوله يَسِيرًا كما قال ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ـ شبّه ما يستر من ظلام الليل باللباس الساتر ـ و السُبات الموت و المسبوت الميّت لانه مقطوع الحيٰوة وهذا كقوله وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ

رَحْمَتِهٖ ۚ وَ اَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَآءِ مَآءً طَهُوْرًا ۙ لِّنُحْيِۦَ بِهٖ بَلْدَةً مَّيْتًا وَّنُسْقِيَهٗ مِمَّا خَلَقْنَآ اَنْعَامًا وَّ اَنَاسِيَّ كَثِيْرًا ۝

باليل - فان قلت هلاّ فسّرته بالراحة - قلت النشور في مقابلته يأباه اباء العَيوف الورِدَ و هو مرنّق و هذه الأية مع دلالتها على قدرة الخالق فيها اظهار لنعمته على خلقه لان الاحتجاب بستر الليل كم فيه لكثيرٍ من الناس من فوائد دينية و دنيوية و النوم و اليقظة و شبّههما بالموت و الحيوة اي عبرة فيهما لمن اعتبر - وعن لقمان انه قال لابنه يا بُنَيّ كما تنام فتوقظ كذلك تموت فتنشر - قرئ الرِّيحَ - والرِّيَاحَ - نَشْرًا احياء - و نُشُرًا جمع نَشور وهي المحيية - ونُشْرًا تخفيف نُشُر - وبُشْرًا تخفيف بُشُر جمع بَشُور و بُشْرىٰ - و [بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهٖ] استعارة مليحة اي قدّام المطر [طَهُوْرًا] بليغا في طهارته - وعن احمد بن يحيى هو ما كان طاهرا في نفسه مطهّرا لغيره فان كان ما قاله شرحا لبلاغته في الطهارة كان سديدا و يعضده قوله تعالى وَ يُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُمْ بِهٖ و الا فليس فَعُول من التفعيل في شيء - و الطهور على وجهين في العربية صفةٌ و اسمٌ غير صفة - فالصفة قولك ماء طهور كقولك طاهر - و الاسم قولك لما يتطهر به طَهور كالوَضوء و الوَقود لما يتوضأ به و توقد به النار و قولهم تطهّرت طَهورا حسنا كقولك وضوءًا حسنا ذكره سيبويه و منه قوله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم لا صلوٰة الا بطهور اي طهارة - فان قلت ما الذي يزيل عن الماء اسمَ الطهور - قلت تيقّن مخالطة النجاسة او غلبتها على الظنّ تغيّر احد اوصافه الثلثة او لم يتغير او استعمالُه في البدن لاداء عبادة عند ابي حنيفة - و عند مالك بن انس ما لم يتغير احد اوصافه فهو طهور - فان قلت فما تقول في قوله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم حين سُئل عن بير بضاعة فقال الماء طهور لا ينجّسه شيء الا ما غيّر لونه او طعمه او ريحه - قلت قال الواقديّ كان بير بضاعة طريقا للماء الى البساتين - و انما قال [مَّيْتًا] لان البلدة في معنى البلد في قوله فَسُقْنٰهُ اِلٰى بَلَدٍ مَّيِّتٍ و انه غير جارٍ على الفعل كفعول و مفعال و مفعيل - و قرئ نَسْقِيَهٗ بالفتح وسقى واسقى لغتان - وقيل اسقاه جعل له سُقيا - الاَنَاسِيّ جمع انسيّ او انسان و نحوه ظرابيّ في ظربان على قلب النون ياء و الاصل اناسينُ وظرابينُ - و قرئ بالتخفيف بحذف ياء افاعيل كقولك اناعم في اناعيم - فان قلت انزال الماء موصوفا بالطهارة و تعليله بالاحياء و السقي يؤذن بان الطهارة شرط في صحة ذلك كما تقول حملني الامير على فرس جواد لاصيدَ عليه الوحش - قلت لما كان سقي الاناسيّ من جملة ما انزل له الماء وصفه بالطهور اكراما لهم و تتميمًا للمنّة عليهم و بيانا ان من حقهم حين اراد الله لهم الطهارة و ارادهم عليها ان يؤثروها في بواطنهم ثم في ظواهرهم و ان يربأوا بانفسهم عن مخالطة القاذورات كلها كما ربأ بهم ربهم - فان قلت لم خصّ الاَنعام من بين ما خلق من الحيوان الشارب - قلت لان الطير و الوحش تبعد في طلب الماء فلا يعوزها الشرب بخلاف الاَنعام ولانها قِنية الاناسيّ و عامة منافعهم متعلقة بها فكان الانعام عليهم بسقي اَنعامهم كالانعام بسقيهم - فان قلت فما معنى تنكير الانعام و الاناسيّ و وصفها بالكثرة - قلت معنى ذلك ان علية الناس وجُلّهم

وَلَقَدْ صَرَّفْنٰهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوْا ۫ فَاَبٰۤى اَكْثَرُ النَّاسِ اِلَّا كُفُوْرًا ۞ وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِيْ كُلِّ قَرْيَةٍ نَّذِيْرًا ۞ فَلَا تُطِعِ الْكٰفِرِيْنَ وَجَاهِدْهُمْ بِهٖ جِهَادًا كَبِيْرًا ۞ وَهُوَ الَّذِيْ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَّهٰذَا مِلْحٌ اُجَاجٌ ۚ

منيخون بالقرب من الاودية و الانهار و منابع الماء فبهم غُنية عن سقي الماء و اعقابهم و هم كثير منهم لا يُعيّشهم الا ما ينزل الله من رحمته و سقيا سمائه و كذلك قوله لِّنُحْيِيَ بِهٖ بَلْدَةً مَّيْتًا يريد بعض بلاد هؤلاء المتبعدين من مظانّ الماء - فان قلت لم قدّم احياء الارض و سقي الانعام على سقي الاناسيّ - قلت لان حيوة الاناسيّ بحيوة ارضهم و حيوة انعامهم فقدّم ما هو سبب حيوتهم و تعيّشهم على سقيهم و لانهم اذا ظفروا بما يكون سُقيا ارضهم و مواشيهم لم يعدموا سقياهم - يريد [وَلَقَدْ صَرَّفْنَا] هذا القول بين الناس في القرأن و في سائر الكتب و الصحف التي انزلت على الرسل و هو ذكر انشاء السحاب و انزال القَطْر ليفكّروا و يعتبروا و يعرفوا حقّ النعمة فيه و يشكروا [فَاَبٰى اَكْثَرُهُمْ] اِلَّا كفران النعمة و جحودها و قلة الاكتراث لها - و قيل صرّفنا المطر بينهم في البُلدان المختلفة و الاوقات المتغايرة و على الصفات المتفاوتة من وابل و طلّ وجَوْد ورذاذ و ديمة و رِهام فابوا الا الكفور و ان يقولوا مُطرنا بنوء كذا و لا يذكروا صنع الله و رحمته - و عن ابن عباس ما من عام اقل مطرا من عام و لكن الله قسم ذلك بين عباده على ما شاء و تلا هذه الأية - و روي ان الملٰئكة يعرفون عدد المطر و مقداره في كل عام لانه لا يختلف و لكن يختلف فيه البلاد - و يُنتزع من ههنا جواب في تنكير البلدة و الانعام و الاناسيّ كانه قال لنُحيي به بعض البلاد الميتة و نُسقيه بعض الانعام و الاناسيّ و ذلك البعض كثير - فان قلت هل يكفر من ينسب الامطار الى الانواء - قلت ان كان لا يراها الا من الانواء و يجحد ان تكون هي و الانواء من خلق الله فهو كافر و ان كان يرى ان الله خالقها و قد نصب الانواء دلائل و امارات عليها لم يكفر - يقول لرسوله صلّى الله عليه و أله وسلّم [وَلَوْ شِئْنَا] لخففنا عنك اعباء نذارة جميع القرى و [لَبَعَثْنَا فِيْ كُلِّ قَرْيَةٍ] نبيًا ينذرها و انما قصرنا الامر عليك و عظّمناك به و اجللناك و فضّلناك على سائر الرسل فقابلْ ذلك بالتشدّد و التصبّر و [لَا تُطِعِ الْكٰفِرِيْنَ] فيما يريدونك عليه و انما اراد بهذا تهييجه و تهييج المؤمنين و تحريكهم - و الضمير للقرأن او لترك الطاعة الذي يدلّ عليه وَلَا تُطِعْ - و المراد ان الكفار يجدّون و يجتهدون في توهين امرك فقابلهم من جِدّك و اجتهادك و عَضّك على نواجذك بما تغلبهم به و تعلوهم و جعله جِهَادًا كَبِيْرًا لما يُحتمل فيه من المشاقّ العظام - و يجوز ان يرجع الضمير في بِهٖ الى ما دلّ عليه وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِيْ كُلِّ قَرْيَةٍ نَّذِيْرًا من كونه نذير كافّة القرى لانه لو بعث في كل قرية نذيرا لوجبت على كل نذير مجاهدة قريته فاجتمعت على رسول الله صلّى الله عليه و أله و سلّم تلك المجاهدات كلها فكبر جهاده من اجل ذلك و عظم فقال له [وَجَاهِدْهُمْ] بسبب كونك نذير كافّة القرى [جِهَادًا كَبِيْرًا] جامعا لكل مجاهدة - سمّي الماءين الكثيرين الواسعين بحرين - و الفُرات البليغ العذوبة حتّى يضرب الى الحلاوة - و الاُجاج نقيضه - و مَرَجهما خلّاهما

وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَحْجُورًا ۝ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا ط وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ۝ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ ط وَكَانَ الْكَافِرُ عَلٰى رَبِّهِ ظَهِيرًا ۝ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝ ع قُلْ مَا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلٰى رَبِّهِ سَبِيلًا ۝ وَتَوَكَّلْ عَلَى

متجاورين متلاصقين و هو بقدرته يفصل بينهما و يمنعهما التمازج و هذا من عظيم اقتداره و في كلام بعضهم * شعر * وبحران احدهما مع الاخر ممزوج * وما العذب منهما بالاجاج ممزوج * [بَرْزَخًا] حائلا من قدرته كقوله تعالى بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا يريد بغير عمد مرئية وهو قدرته - وقرئ مَلِحٌ على فَعِل - وقيل كانه حذف من مالح تخفيفا كما قال وصِلِيَّانًا بَرِدًا يريد باردا - فان قلت [وَحِجْرًا مَحْجُورًا] ما معناه - قلت هي الكلمة التي يقولها المتعوذ وقد فسرناها وهي ههنا واقعة على سبيل المجاز كان كل واحد من البحرين يتعوذ من صاحبه و يقول له حجرا محجورا كما قال لَا يَبْغِيَانِ اي لا يبغي احدهما على صاحبه بالممازجة فانتفاء البغي ثمه كالتعوذ ههنا جعل كل واحد منهما في صورة الباغي على صاحبه فهو يتعوذ منه وهي من احسن الاستعارات واشهدها على البلاغة * اراد فقسم البشر قسمين - ذوي نسب اي ذكورا ينسب اليهم و يقال فلان بن فلان وفلانة بنت فلان - و ذوات صهر اي اناثا يصاهر بهن و نحوه قوله تعالى فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثٰى [وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا] حيث خلق من النطفة الواحدة بشرا نوعين ذكرا وانثى * الظهير والمظاهر كالعوين والمعاون و فعيل بمعنى مفاعل غير عزيز و المعنى ان الكافر يظاهر الشيطان على ربه بالعداوة و الشرك - روي انها نزلت في ابي جهل - و يجوز ان يريد بالظهير الجماعة كقوله وَالْمَلٰئِكَةُ بَعْدَ ذٰلِكَ ظَهِيرٌ كما جاء الصديق و الخليط و يريد بالكافر الجنس و ان بعضهم مظاهر لبعض على اطفاء نور دين الله - و قيل معناه و كان الذي يفعل هذا الفعل و هو عبادة ما لا ينفع و لا يضر على ربه هينا مهينا من قولهم ظهرتُ به اذا خلفته خلف ظهرك لا تلتفت اليه و هذا نحو قوله أُولٰئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ - وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللّٰهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ * مثال إِلَّا مَنْ شَاءَ و المراد الا فعل من شاء و استثناؤه عن الاجر قول ذي شفقة عليك قد سعى لك في تحصيل مال ما اطلُب منك ثوابا على ما سعيتُ الا ان تحفظ هذا المال و لا تضيعه فليس حفظك المال لنفسك من جنس الثواب و لكن صوّره هو بصورة الثواب و سماه باسمه فافاد فائدتين - احديهما قلع شبهة الطمع فى الثواب من اصله كانه يقول لك ان كان حفظك لمالك ثوابا فاني اطلب الثواب - و الثانية اظهار الشفقة البالغة و انك ان حفظت مالك اعتد بحفظك ثوابا ورضي به كما يرضى المُثاب بالثواب و لعمري ان رسول الله صلى الله عليه و اله وسلم كان مع المبعوث اليهم بهذا الصدد و فوقه - و معنى اتخاذهم الى الله سبيلا تقربهم اليه و طلبهم عنده الزلفى بالايمان و الطاعة - وقيل المراد التقرب بالصدقة و النفقة في سبيل الله * امره بان يثق به و يسند امره اليه في استكفاء شرورهم مع التمسك بقاعدة التوكل و اساس الالتجاء وهو طاعته وعبادته و تنزيهه و تحميده - و عرفه ان الحي الذي

الْحَيِّ الَّذِيْ لَا يَمُوْتُ وَ سَبِّحْ بِحَمْدِهٖ ؕ وَكَفٰى بِهٖ بِذُنُوْبِ عِبَادِهٖ خَبِيْرًا ۝ۚ الَّذِيْ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضَ وَ مَا بَيْنَهُمَا فِيْ سِتَّةِ اَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوٰى عَلَى الْعَرْشِ ۚۛ اَلرَّحْمٰنُ فَسْئَلْ بِهٖ خَبِيْرًا ۝ وَ اِذَا قِيْلَ لَهُمُ اسْجُدُوْا لِلرَّحْمٰنِ

لا يموت حقيق بان يتوكل عليه وحده ولا يتكل على غيره من الأحياء الذين يموتون - و عن بعض السلف انه قرأها فقال لا يصح لذي عقل ان يثق بعدها بمخلوق ثم اراه ان ليس اليه من امر عباده شيء آمنوا ام كفروا و انه خبير باحوالهم كاف في جزاء اعمالهم [فِيْ سِتَّةِ اَيَّامٍ] يعني في مدة مقدارها هذه المدة لانه لم يكن حينئذ نهار و لا ليل - و قيل ستة ايام من ايام الآخرة و كل يوم الف سنة و الظاهر انها من ايام الدنيا - و عن مجاهد اولها يوم الاحد و آخرها يوم الجمعة و وجهه ان يسمي الله لملئكته تلك الايام المقدرة بهذه الاسماء فلما خلق الشمس و ادارها و ترتب امر العالم على ما هو عليه جرت التسمية على هذه الايام - واما الداعي الى هذا العدد اعني الستة دون سائر الاعداد فلا نشك انه داعي حكمة لعلمنا انه لا يقدر تقديرا الا بداعي حكمة وان كنا لا نطلع عليه و لا نهتدي الى معرفته و من ذلك تقدير الملئكة الذين هم اصحاب النار تسعة عشر - و حملة العرش ثمانية - و الشهور اثني عشر - و السموات سبعا - و الارض كذلك - و الصلوات خمسا - و اعداد النصب و الحدود و الكفارات و غير ذلك و الاقرار بدواعي الحكمة في جميع افعاله و بان ما قدره حق و صواب هو الايمان و قد نص عليه في قوله وَ مَا جَعَلْنَا اَصْحٰبَ النَّارِ اِلَّا مَلٰئِكَةً وَّ مَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ اِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِيْنَ كَفَرُوْا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِيْنَ اُوْتُوا الْكِتٰبَ وَ يَزْدَادَ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا اِيْمَانًا وَّ لَا يَرْتَابَ الَّذِيْنَ اُوْتُوا الْكِتٰبَ وَ الْمُؤْمِنُوْنَ وَ لِيَقُوْلَ الَّذِيْنَ فِيْ قُلُوْبِهِمْ مَّرَضٌ وَّ الْكٰفِرُوْنَ مَا ذَا اَرَادَ اللّٰهُ بِهٰذَا مَثَلًا ثم قال وما يَعْلَمُ جُنُوْدَ رَبِّكَ اِلَّا هُوَ وهو الجواب ايضاً في أن لم يخلقها في لحظة وهو قادر على ذلك - و عن سعيد بن جبير انما خلقها في ستة ايام و هو يقدر على ان يخلقها في لحظة تعليما لخلقه الرفق و التثبت - و قيل اجتمع خلقها يوم الجمعة فجعله الله عيدا للمسلمين [اَلَّذِيْ خَلَقَ] مبتدأ و [اَلرَّحْمٰنُ] خبره - او هو صفة للحي و الرحمن خبر مبتدأ محذوف - او بدل عن المستتر في اسْتَوٰى - و قرئ الرَّحْمٰنِ بالجر صفة للحي - و قرئ فَسَلْ و الباء في بِهٖ صلة سَلْ كقوله تعالى سَاَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَّاقِعٍ كما يكون عن صلته في نحو قوله ثُمَّ لَتُسْئَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيْمِ فسال به كقوله اهتم به و اعتنى و اشتغل به و سال عنه كقولك بحث عنه و فتش عنه و نقر عنه او صلة خَبِيْرًا و تجعل خَبِيْرًا مفعول سَلْ يريد فسل عنه رجلا عارفا يخبرك برحمته - او فسل رجلا خبيرا به و برحمته - او فسل بسواله خبيرا كقولك رأيت به اسدا اي برؤيته و المعنى ان سألته وجدته خبيرا - او تجعله حالا عن الهاء تريد فسل عنه عالما بكل شيء - و قيل الرحمن اسم من اسماء الله مذكور في الكتب المتقدمة و لم يكونوا يعرفونه فقيل فسل بهذا الاسم من يخبرك من اهل الكتاب حتى يعرف من ينكره و من ثمه كانوا يقولون ما نعرف الرحمن الا الذي باليمامة يعنون مسيلمة وكان يقال له رحمن اليمامة و [مَا الرَّحْمٰنُ] - يجوز ان يكون سوالا عن المسمى به

قَالُوْا وَ مَا الرَّحْمٰنُ ق اَنَسْجُدُ لِمَا تَاْمُرُنَا وَ زَادَهُمْ نُفُورًا ۞ ع تَبٰرَكَ الَّذِيْ جَعَلَ فِي السَّمَآءِ بُرُوْجًا وَّ جَعَلَ فِيْهَا سِرٰجًا وَّقَمَرًا مُّنِيْرًا ۞ وَ هُوَ الَّذِيْ جَعَلَ الَّيْلَ وَ النَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ اَرَادَ اَنْ يَّذَّكَّرَ اَوْ اَرَادَ شُكُوْرًا ۞ وَ عِبَادُ

لانهم ماكانوا يعرفونه بهذا الاسم و السوال عن المجهول بما - و يجوز ان يكون سوالا عن معناه لانه لم يكن مستعملا في كلامهم كما استعمل الرحيم و الرحوم و الراحم اولانهم انكروا اطلاقه على الله [لِمَا تَاْمُرُنَا] اي للذي تأمرناه بمعنى تأمرنا سجوده على قولك امرتك الخيرَ - او لامرك لنا - و قرئ بالياء كانّ بعضهم قال لبعض اَنَسْجُدُ لِمَا يَاْمُرُنَا مُحَمَّد او يأمرنا المسمى بالرحمٰن ولا نعرف ما هو - وفي [زَادَهُمْ] ضمير اُسْجُدُوْا لِلرَّحْمٰنِ لانه هو المقول * البروج منازل الكواكب السبعة السيارة - الحمل - و الثّور - و الجوزاء - و السرطان - و الاسد - و السنبلة - و الميزان - و العقرب - و القوس - و الجَدْي - و الدلو - و الحوت - سميت بالبروج اللتي هي القصور العالية لانها لهذه الكواكب كالمنازل لسُكّانها و اشتقاق البرج من التبرج لظهوره - و السراج الشمس كقوله وَ جَعَلَ الشَّمْسَ سِرٰجًا - و قرئ سُرُجًا و هي الشمس و الكواكب الكبار معها - و قرأ الحسن و الاعمش وَ قُمْرًا مُّنِيْرًا و هي جمع ليلة قمراء كانه قال وذا قُمر منيرا لان الليالي تكون قُمرا بالقمر فاضافه اليها و نظيره في بقاء حكم المضاف بعد سقوطه و قيام المضاف اليه مقامه قول حسّان * ع * بردى يصفّق بالرحيق السلسل * يريد ماء بردى - ولا يبعد ان يكون القُمر بمعنى القمر كالرُشد و الرَشد و العُرْب و العَرَب - الخِلفة من خلف كالركبة من ركب و هي الحالة اللتي يخلف عليها الليل و النهار كل واحد منهما الأخرَ و المعنى جعلهما ذوي خِلفة اي ذوي عقبة اي يعقب هذا ذاك و ذاك هذا و يقال الليل و النهار يختلفان كما يقال يعتقبان و منه قوله وَ اخْتِلَافِ الَّيْلِ وَ النَّهَارِ و يقال بفلان خلفة و اختلاف اذا اختلف كثيرا الى متبرّزه - وقرئ يَذَّكَّرَ - وَيَذْكُرَ - و عن ابيّ بن كعب يَتَذَكَّرَ و المعنى لينظر في اختلافهما الناظر فيعلم ان لابدّ لانتقالهما من حال الى حال و تغيرّهما من ناقل و مغيّر و يستدلّ بذلك على عظم قدرته و يَشْكر الشاكر على النعمة فيهما من السكون بالليل و التصرف بالنهار كما قال عزّ و علا وَ مِنْ رَّحْمَتِهٖ جَعَلَ لَكُمُ الَّيْلَ وَ النَّهَارَ لِتَسْكُنُوْا فِيْهِ وَ لِتَبْتَغُوْا مِنْ فَضْلِهٖ - او ليكونا وقتين للمتذكرين و الشاكرين مَن فاته في احدهما ورده من العبادة قام به في الأخر - و عن الحسن مَن فات عمله من التذكر و الشكر بالنهار كان له في الليل مستعتب و مَن فاته بالليل كان له في النهار مستعتب * [وَ عِبَادُ الرَّحْمٰنِ] مبتدأ خبره في اٰخر السورة كانه قيل وَ عِبَادُ الرَّحْمٰنِ الَّذِيْنَ هذه صفاتهم اُولٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ - و يجوز ان يكون خبره الَّذِيْنَ يَمْشُوْنَ و اضافهم الى الرحمٰن تخصيصا و تفضيلا - و قرئ وَ عُبَّادُ الرَّحْمٰنِ - و قرئ يُمَشُّوْنَ [هَوْنًا] حال او صفة للمشي بمعنى هيّنين او مشيًا هيّنًا الا انّ في وضع المصدر موضع الصفة مبالغةً و الهوْن الرفق و اللين و منه الحديث احبب حبيبك هونًا ما و قوله المؤمنون هيّنون ليّنون و المثل اذا عزّ اخوك فهُنْ و معناه اذا عاسر فياسِرْ و المعنى انهم يمشون بسكينة و وقار و تواضع لا يضربون باقدامهم و لا يخفقون بنعالهم اشرًا و بطرًا و لذلك كره بعض

الرَّحْمٰنِ الَّذِيْنَ يَمْشُوْنَ عَلَى الْاَرْضِ هَوْنًا وَّ اِذَا خَاطَبَهُمُ الْجٰهِلُوْنَ قَالُوْا سَلٰمًا ۝ وَ الَّذِيْنَ يَبِيْتُوْنَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَّ قِيَامًا ۝ وَ الَّذِيْنَ يَقُوْلُوْنَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ ق اِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ۝ اِنَّهَا سَآءَتْ مُسْتَقَرًّا وَّ مُقَامًا ۝

العلماء الركوب في الاسواق ولقوله وَيَمْشُوْنَ فِي الْاَسْوَاقِ [سَلٰمًا] تسلّما منكم لا نجاهلكم و متاركة لا خير بيننا و لا شرّ اي نتسلم منكم تسلّما فاقيم السلام مقام التسلّم - وقيل قالوا سدادا من القول يسلمون فيه من الايذاء والاثم - والمراد بالجهل السفه وقلة الادب وسوء الرعة من قوله * شعر * الا لا يجهلنّ احد علينا * فنجهل فوق جهل الجاهلينا * و عن ابي العالية نسختها اية القتال ولا حاجة الى ذلك لان الاغضاء عن السفهاء وترك المقابلة مستحسن في الادب و المروة والشريعة واسلم للعرض والورع - البيتوتة خلاف الظلول وهو ان يدركك الليل نمت اولم تنم و قالوا من قرأ شيئا من القران في صلوة و ان قلّ فقد بات ساجدا و قائما - وقيل هما الركعتان بعد المغرب والركعتان بعد العشاء و الظاهر انه وصف لهم باحياء الليل او اكثره يقال فلان يظلّ صائما ويبيت قائما [غَرَامًا] هلاكا وخسرانا مُلحّا لازما قال * شعر * يوم النسار ويوم الجفار * كانا عذابا وكانا غراما * وقال * شعر * ان يعاقب يكن غراما وان * يعط جزيلا فانه لا يبالي * ومنه الغريم لالحاحه والزامه - وصفهم باحياء الليل ساجدين و قائمين ثم عقّبه بذكر دعوتهم هذه ايذانا بانهم مع اجتهادهم خائفون مبتهلون الى الله في صرف العذاب عنهم كقوله وَالَّذِيْنَ يُؤْتُوْنَ مَآ اٰتَوْا وَّ قُلُوْبُهُمْ وَجِلَةٌ [سَآءَتْ] في حكم بئست وفيها ضمير مبهم يفسره مستقرا و المخصوص بالذمّ محذوف معناه ساءت مُسْتَقَرًّا وَّ مُقَامًا هي و هذا الضمير هو الذي ربط الجملة باسم انّ و جعلها خبرا لها - ويجوز ان يكون سَآءَتْ بمعنى احزنت وفيها ضمير اسم انّ و مُسْتَقَرًّا حال او تمييز و التعليلان يصحّ ان يكونا متداخلين و مترادفين و ان يكونا من كلام الله و حكاية لقولهم - قرئ يَقْتِرُوْا بكسر التاء و ضمها - وَيُقْتِرُوْا بالتخفيف التاء و تشديدها والقتر و الاقتار و التقتير التضييق الذي هو نقيض الاسراف والاسراف مجاوزة الحد في النفقة و وصفهم بالقصد الذي هو بين الغلو و التقصير و بمثله امر رسول الله صلّى اللّٰه عليه واٰله وسلّم وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُوْلَةً اِلٰى عُنُقِكَ وَ لَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ - وقيل الاسراف انما هو الانفاق في المعاصي فاما في القُرَب فلا اسراف - وسمع رجل رجلا يقول لا خير في الاسراف فقال لا اسراف في الخير - و عن عمر بن عبد العزيز انه شكر عبد الملك بن مروان حين زوّجه ابنته و احسن اليه فقال وصلتَ الرحم و فعلتَ و صنعتَ وجاء بكلام حسن فقال ابنٌ لعبد الملك انما هو كلام اعدّه لهذا المقام فسكت عبد الملك فلما كان بعد ايام دخل عليه و الابن حاضر فسأله عن نفقته واحواله فقال الحسنة بين السيئتين فعرف عبد الملك انه اراد ما في هذه الاية فقال لابنه يا بُنَيّ اهذا ايضا مما اعدّه - وقيل اولئك اصحاب محمّد صلّى اللّٰه عليه واٰله وسلّم كانوا لا ياكلون طعاما للتنعم و اللذة و لا يلبسون ثوبا للجمال و الزينة ولكن كانوا ياكلون ما يسدّ جوعتهم و يُعينهم على عبادة ربّهم و يلبسون ما يستر عوراتهم و يكنّهم من الحرّ و القُرّ - وقال عمر رضي الله عنه كفى سرفا ان لا يشتهي رجل شيئا الا اشتراه فاكله -

وَالَّذِيْنَ اِذَآ اَنْفَقُوْا لَمْ يُسْرِفُوْا وَ لَمْ يَقْتُرُوْا وَكَانَ بَيْنَ ذٰلِكَ قَوَامًا ۞ وَالَّذِيْنَ لَا يَدْعُوْنَ مَعَ اللّٰهِ اِلٰهًا اٰخَرَ وَلَا يَقْتُلُوْنَ النَّفْسَ الَّتِيْ حَرَّمَ اللّٰهُ اِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُوْنَ ۚ وَمَنْ يَّفْعَلْ ذٰلِكَ يَلْقَ اَثَامًا ۞ يُّضٰعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيْهِ مُهَانًا ۞ اِلَّا مَنْ تَابَ وَاٰمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَاُولٰٓئِكَ يُبَدِّلُ اللّٰهُ سَيِّاٰتِهِمْ حَسَنٰتٍ ۚ وَكَانَ اللّٰهُ

والقَوَام العدل بين الشيئين لاستقامة الطرفين واعتدالهما ونظير القَوام من الاستقامة السَواء من الاستواء ـ وقرئ قِوَامًا بالكسر وهو ما يقام به الشيء يقال انت قِوامنا بمعنى ما تقام به الحاجة لا يفضل عنها ولا ينقص ـ والمنصوبان اعني بَيْنَ ذٰلِكَ قَوَامًا جائزان يكونا خبرين معا ـ وان يجعل بَيْنَ ذٰلِكَ لغوا وقَوَامًا مستقرا ـ وان يكون الظرف خبرا وقَوَامًا حالا موكدة ـ واجاز الفراء ان يكون بَيْنَ ذٰلِكَ اسم كَانَ على انه مبنيّ لاضافته الى غير متمكن كقوله • ع • لم يمنع الشرب منها غير ان نطقت • وهو من جهة الاعراب لا بأس به ولكن المعنى ليس بقويّ لان ما بين الاسراف والتقتير قوام لا محالة فليس في الخبر الذي هو معتمد الفائدة فائدة • [حَرَّمَ اللّٰهُ] اي حرّمها والمعنى حرّم قتلها و[اِلَّا بِالْحَقِّ] متعلق بهذا القتل المحذوف او بلَا يَقْتُلُوْنَ ونفي هذه المقبّحات العظام عن الموصوفين بتلك الخلال العظيمة في الدين للتعريض بما كان عليه اعداء المؤمنين من قريش وغيرهم كانه قيل والذين برّأهم الله وطهّرهم مما انتم عليه والقتلُ بغير حق يدخل فيه الوأد وغيره ـ وعن ابن مسعود قلت يارسول الله ايّ الذنب اعظم قال اَن تجعل لله ندّا وهو خلقك ـ قلت ثم ايّ قال اَن تقتل ولدك خشيةَ ان يأكل معك ـ قلت ثم ايّ قال اَن تزاني حليلة جارك فانزل الله تصديقه ـ وقرئ يُلَقَّ فِيْهِ اَثَامًا ـ وقرئ يَلْقَى باثبات الالف وقد مرّ مثله ـ والاَثام جزاء الاثم بوزن الوَبال والنَكال ومعناهما قال • شعر • جزى الله ابن عروة حيث امسى • عقوقا والعقوق له اَثامُ • وقيل هو الاثم ومعناه يلق جزاء اثام ـ وقرأ ابن مسعود اَيَّامًا اي شدائد يقال يومٌ ذو ايام لليوم العصيب [يُضٰعَفْ] بدل من يَلْقَ لانهما في معنًى واحد كقوله • شعر • متى تأتنا تُلمم بنا في ديارنا • تجد حطبا جزلا ونارا تأجّجا • وقرئ يُضَعَّفْ ـ ونُضَعِّفْ لَهُ الْعَذَابَ بالنون ونصب العذاب ـ وقرئ بالرفع على الاستئناف او على الحال وكذلك يَخْلُدُ ـ وقرئ ويُخَلَّدْ على البناء للمفعول مخففا ومثقلا من الاخلاد والتخليد ـ وقرئ وتَخْلُدْ بالتاء على الالتفات [يُبَدِّلُ] مخفف ومثقل وكذلك سَيِّاٰتِهِمْ ـ فان قلت ما معنى مضاعفة العذاب وابدال الحسنات سيئات ـ قلت اذا ارتكب المشرك معاصيَ مع الشرك عُذّب على الشرك وعلى المعاصي جميعا يضاعف العقوبة لمضاعفة المعاقب عليه وابدالُ السيئات حسنات انه يمحوها بالتوبة ويُثبت مكانها الحسنات الايمانَ والطاعةَ والتقوى ـ وقيل يُبدلهم بالشرك ايمانا وبقتل المسلمين قتل المشركين وبالزنا عفّةً واحصانا • يريد ومن يترك المعاصي ويندَمْ عليها ويدخُلْ في العمل الصالح فانه بذلك تائب الى الله [مَتَابًا] مرضيًّا عنده مكفّرا للخطايا محصّلا للثواب ـ او فانه تائب متابا الى الله الذي يعرف حق التائبين ويفعل بهم ما يستوجبون

غَفُوراً رَّحِيْمًا ۞ وَ مَنْ تَابَ وَ عَمِلَ صَالِحًا فَاِنَّهُ يَتُوْبُ اِلَى اللّٰهِ مَتَابًا ۞ وَ الَّذِيْنَ لَا يَشْهَدُوْنَ الزُّوْرَ وَ اِذَا مَرُّوْا بِاللَّغْوِ مَرُّوْا كِرَامًا ۞ وَ الَّذِيْنَ اِذَا ذُكِّرُوْا بِاٰيٰتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوْا عَلَيْهَا صُمًّا وَّ عُمْيَانًا ۞ وَ الَّذِيْنَ يَقُوْلُوْنَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ

و الذي يُحِبُّ التَّوَّابِيْنَ وَ يُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِيْنَ - و في كلام بعض العرب لَلّٰهُ افرحُ بتوبة العبد من المضل الواجد و الظمآن الوارد و العقيم الوالد - او فانه يرجع الى الله و الى ثوابه مرجعا حسنا و ايّ مرجع - يحتمل انهم ينفرون عن محاضر الكذابين و مجالس الخطّائين فلا يحضرونها و لا يقربونها تنزهاً عن مخالطة الشر و اهله و صيانةً لدينهم عما يثلمه لانّ مشاهدة الباطل شركة فيه و لذلك قيل في النظّارة الى كل ما لم تسوّغه الشريعة هم شركاء فاعليه في الاثم لان حضورهم و نظرهم دليل الرضى به و سبب وجوده و الزيادة فيه لان الذي سلّط على فعله هو استحسان النظارة و رغبتهم في النظر اليه - و في مواعظ عيسى بن مريم عليه السلام اياكم و مجالسةَ الخطّائين - و يحتمل انهم لا يشهدون شهادة الزور فحذف المضاف و اقيم المضاف اليه مقامه - و عن قتادة مجالس الباطل - و عن ابن الحنفية اللهو و الغناء - و عن مجاهد اعياد المشركين • اللغو كل ما ينبغي ان يلغى و يطّرح و المعنى و اذا مروا باهل اللغو و المشتغلين به مرّوا معرضين عنهم مكرمين انفسهم عن التوقف عليهم و الخوض معهم كقوله وَ اِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ اَعْرَضُوْا عَنْهُ وَ قَالُوْا لَنَا اَعْمَالُنَا وَ لَكُمْ اَعْمَالُكُمْ سَلٰمٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجٰهِلِيْنَ - و عن الحسن لم تسفههم المعاصي - و قيل اذا سمعوا من الكفار الشتم و الاذى اعرضوا و صفحوا - و قيل اذا ذكروا النكاح كنوا عنه [لَمْ يَخِرُّوْا عَلَيْهَا] ليس بنفي للخرور و انما هو اثبات له و نفي للصمم و العمى كما تقول لا يلقاني زيد مسلّما هو نفي للسلام لا للقاء و المعنى انهم اذا ذُكّروا بها اكبّوا عليها حرصا على استماعها و اقبلوا على المذكّر بها و هم في اكبابهم عليها سامعون باذان واعية مبصرون بعيون راعية لا كالذين يذكرون بها فتراهم مكبّين عليها مقبلين على من يُذكّر بها مظهرين الحرص الشديد على استماعها و هم كالصُمّ العميان حيث لا يعونها و لا يتبصرون ما فيها كالمنافقين و اشباههم - قرئ ذُرِّيَّتِنَا - وَ ذُرِّيّٰتِنَا - و قُرَّةَ اَعْيُنٍ - و قُرَّاتِ اَعْيُنٍ - سألوا ربّهم ان يرزقهم ازواجا و اعقابا عُمّالا لله يسرّون بمكانهم و تقرّبهم عيونهم - و عن محمد بن الكعب ليس شيء اقرّ لعين المؤمن من ان يرى زوجته و اولاده مطيعين لله - و عن ابن عباس هو الولد اذا رآه يكتب الفقه - و قيل سألوا ان يلحق الله بهم ازواجهم و ذريتهم في الجنة ليتمّ لهم سرورهم - اراد ائمة فاكتفى بالواحد لدلالته على الجنس و لعدم اللبس كقوله تعالى ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا - او اراد و اجعل كل واحد منا اماما - او اراد جمع آمّ كصائم و صيام - او اراد و اجعلنا اماما واحدا لاتحادنا و اتفاق كلمتنا - و عن بعضهم في الآية مايدلّ على ان الرياسة في الدين يجب ان تطلب و يرغب فيها - و قيل نزلت هذه الآيات في العشرة المبشرين بالجنة - فان قلت مِنْ في قوله مِنْ اَزْوَاجِنَا ما هي - قلت يحتمل ان تكون بيانية كانه قيل هب لنا قرة اعين ثم بُيّنت القرة و فسرت بقوله مِنْ اَزْوَاجِنَا وَ ذُرِّيّٰتِنَا معناه ان يجعلهم الله لهم قرة اعين و هو من قولهم رأيت منك اسدا اي انت اسد -

أَزْوَاجِنَا وَ ذُرِّيّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَّ اجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ۞ أُولٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَّ سَلٰمًا ۞

و ان تكون ابتدائية على معنى هب لنا من جهتهم ما تقرّ به عيوننا من طاعة و صلاح - فان قلت لم قال قُرَّةَ أَعْيُنٍ فنكّر وقلّل - قلت اما التنكير فلاجل تنكير القرّة لان المضاف لا سبيل الى تنكيره الا بتنكير المضاف اليه كانه قيل هب لنا منهم سرورا و فرحا و انما قيل أَعْيُن دون عيون لانه اراد اعين المتقين و هي قليلة بالاضافة الى عيون غيرهم قال الله تعالى وَ قَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ - و يجوز ان يقال في تنكير أَعْيُن انها اعين خاصة و هي اعين المتقين * المراد يُجْزَوْن الغرفات و هي العلاليّ في الجنة فوُحّد اقتصارا على الواحد الدالّ على الجنس و الدليل على ذلك قوله وَهُمْ فِي الْغُرُفٰتِ اٰمِنُوْنَ - و قراءة من قرأ فِي الْغُرْفَةِ - [بِمَا صَبَرُوا] بصبرهم على الطاعات و عن الشهوات و على اذى الكفّار و مجاهدتهم و على الفقر و غير ذلك و اطلاقه لاجل الشياع في كل مصبور عليه - و قرئ [يَلْقَوْنَ] كقوله تعالى وَلَقّٰهُمْ نَضْرَةً وَّ سُرُوْرًا - وَ يَلْقَوْنَ كقوله تعالى يَلْقَ أَثَامًا - و التحية دعاء بالتعمير - و السلام دعاء بالسلامة يعني ان الملٰئكة يحيّونهم و يسلّمون عليهم - او يحيّي بعضهم بعضا و يسلّم عليه - او يعطون التبقية و التخليد مع السلامة عن كل آفة - اللّٰهم وفّقنا لطاعتك و اجعلنا مع اهل رحمتك و ارزقنا مما ترزقهم في دار رضوانك - لمّا وصف عبادة العبّاد وعدّد صالحاتهم وحسناتهم و اثنى عليهم من اجلها و وعدهم الرفع من درجاتهم في الجنة أتبع ذلك بيانَ انه انما اكترث لاولٰئك و عبأ بهم و اعلا ذكرهم و وعدهم ما وعدهم لاجل عبادتهم فامر رسوله ان يصرح للناس و يجزم لهم القول بان الاكتراث لهم عند ربهم انما هو للعبادة وحدها لا لمعنًى آخر و لولا عبادتهم لم يكترث لهم البتّة و لم يعتدّ بهم و لم يكونوا عنده شيئا يبالى به - والدعاء العبادة وما متضمنة لمعنى الاستفهام و هي في محل النصب و هي عبارة عن المصدر كانه قيل و ايّ عبء يَعْبَؤُا بِكُمْ لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ يعني انكم لا تستاهلون شيئا من العبء بكم لولا عبادتكم و حقيقة قولهم ما عبأتُ به ما اعتددتُ به من فوادح همومي و مما يكون عبأ عليّ كما تقول ما اكترثتُ له اي ما اعتددتُ به من كوارثي و مما يهمّني - و قال الزجاج في تاويل مَا يَعْبَؤُا بِكُمْ رَبِّيْ ايّ وزن يكون لكم عنده - و يجوز ان يكون مَا نافية [فَقَدْ كَذَّبْتُمْ] يقول اذا اعلمتكم ان حكمي اني لا اعتدّ بعبادي الا لعبادتهم فقد خالفتم بتكذيبكم حكمي فسوف يلزمكم اثر تكذيبكم حتى يكبّكم في النار و نظيره في الكلام ان يقول الملك لمن استعصى عليه ان من عادتي ان أُحسن الى من يطيعني و يتّبع امري فقد عصيتَ فسوف ترى ما أُحلّ بك بسبب عصيانك - و قيل معناه ما يصنع بكم ربي لولا دعاؤه اياكم الى الاسلام - و قيل ما يصنع بعذابكم لولا دعاؤكم معه آلهة - فان قلت الى من يتوجه هذا الخطاب - قلت الى الناس على الاطلاق ومنهم مؤمنون عابدون و مكذّبون عاصون فخوطبوا بما وجد في جنسهم من العبادة و التكذيب - و قرئ فَقَدْ كَذَّبَ الْكٰفِرُوْنَ - و قيل يكونُ العذاب لزامًا - و عن مجاهد هو القتل يوم بدر و انه لُوزم بين القتلى لزاما - و قرئ لَزَامًا بالفتح بمعنى اللزوم كالثَّبات و الثُّبوت و الوجه ان ترك اسم كَانَ غير منطوق

سورة الشعراء ٢٦ — خٰلِدِيْنَ فِيْهَا ۭ حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَّمُقَامًا ۝ قُلْ مَا يَعْبَؤُا بِكُمْ رَبِّيْ لَوْلَا دُعَاۗؤُكُمْ ۚ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُوْنُ لِزَامًا ۝ ع

الجزء ١٩ — كلماتها ١٣٤٧ — سورة الشعراء مكية وهي مائتان وسبع وعشرون اٰية واحد عشر ركوعًا — حروفها ٥٤٨٩

ع ٤

الربع

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۝

طٰسۗمّۗ ۝ تِلْكَ اٰيٰتُ الْكِتٰبِ الْمُبِيْنِ ۝ لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ اَلَّا يَكُوْنُوْا مُؤْمِنِيْنَ ۝ اِنْ نَّشَاْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِّنَ السَّمَاۗءِ اٰيَةً فَظَلَّتْ اَعْنَاقُهُمْ لَهَا خٰضِعِيْنَ ۝ وَمَا يَاْتِيْهِمْ مِّنْ ذِكْرٍ مِّنَ الرَّحْمٰنِ مُحْدَثٍ اِلَّا كَانُوْا عَنْهُ مُعْرِضِيْنَ ۝

به بعد ما علم انه مما توعّد به لاجل الابهام و تناول ما لا يكتنهه الوصف و الله اعلم بالصواب ـ عن رسول الله صلى الله عليه و اٰله وسلم من قرأ سورة الفرقان لقي الله يوم القيٰمة وهو مؤمن بان الساعة اٰتية لا ريب فيها وادخل الجنة بغير نصب •

سورة الشعراء

[طٰسۗمّۗ] بتفخيم الالف و امالتها و اظهار النون و ادغامها [الْكِتٰبِ الْمُبِيْنِ] الظاهر اعجازه و صحة انه من عند الله و المراد به السورة او القراٰن والمعنى اٰيات هذا المؤلف من الحروف المبسوطة تلك اٰيٰت الكتٰب المبين ـ البخع ان يبلغ بالذبح البخاع بالباء وهو عرق مستبطن الفقار و ذلك اقصى حد الذابح ـ و لَعَلَّ للاشفاق يعني اشفق على نفسك ان تقتلها حسرة على ما فاتك من اسلام قومك [اَلَّا يَكُوْنُوْا مُؤْمِنِيْنَ] لئلا يؤمنوا و لامتناع ايمانهم او خيفة ان لا يؤمنوا ـ و عن قتادة بَاخِعُ نَفْسِكَ على الاضافة اراد اٰية ملجئة الى الايمان قاسرة عليه [فَظَلَّتْ] معطوف على الجزاء الذي هو نُنَزِّلْ لانه لو قيل انزلنا لكان صحيحا و نظيره فَاَصَّدَّقَ وَاَكُنْ كانه قيل اَصَّدَّقْ ـ و قد قرئ لَوْ شِئْنَا لَاَنْزَلْنَا ـ وقرئ فَتَظَلُّ اَعْنَاقُهُمْ ـ فان قلت كيف صح مجيء خٰضِعِيْنَ خبرا عن الاعناق ـ قلت اصل الكلام فظلوا لها خاضعين فاقحمت الاعناق لبيان موضع الخضوع و ترك الكلام على اصله كقوله ذهبَتْ اهل اليمامة كانّ الاهل غير مذكور او لمّا وصفت بالخضوع الذي هو للعقلاء قيل خٰضِعِيْنَ كقوله تعالى لِيْ سٰجِدِيْنَ ـ و قيل اعناق الناس رؤساؤهم و مقدّموهم شُبّهوا بالاعناق كما قيل لهم هم الرؤس و النواصي و الصدور ـ قال • ع • في محفل من نواصي الناس مشهود • و قيل جماعات الناس يقال جاءنا عنق من الناس لفوج منهم ـ و قرئ فَظَلَّتْ اَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعَةً ـ و عن ابن عباس نزلت هذه الاٰية فينا و في بني امية قال ستكون لنا عليهم الدولة فتذلّ لنا اعناقهم بعد صعوبة و يلحقهم هوانٌ بعد عزة • اي و ما يجدّد لهم الله بوحيه موعظة و تذكيرا الا جدّدوا اعراضا عنه و كفرًا به ـ فان قلت كيف خولف بين الالفاظ و الغرض واحد وهي الاعراض و التكذيب و الاستهزاء ـ قلت انما خولف بينها لاختلاف الاغراض كانه قيل حين اعرضوا عن الذكر فقد كذّبوا به وحين كذّبوا به فقد خفّ عندهم قدره و صار عرضة للاستهزاء و السخرية لانّ من كان قابلا للحق مقبلا

فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْبٰٓؤُا مَا كَانُوا بِهٖ يَسْتَهْزِءُوْنَ ۝ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ۝ إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيَةً ۚ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ۝ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ۝ وَإِذْ نَادٰى رَبُّكَ مُوسٰى

عليه كان مصدّقا به لامحالة و لم يظنّ به التكذيب و من كان مصدّقا به كان موقرا له * [فَسَيَأْتِيهِمْ] وعيد لهم و انذار بانهم سيعلمون اذا مسّهم عذاب الله يوم بدر او يوم القيمة [مَا] الشيء الذي [كَانُوا يَسْتَهْزِءُوْنَ] به و هو القرآن وسيأتيهم انباؤه و احواله اللتي كانت خافية عليهم - وصف الزوج و هو الصنف من النبات بالكرم و الكريم صفة لكل ما يرضى و يحمد في بابه يقال وجه كريم اذا رُضي في حسنه و جماله و كتاب كريم مرضيّ في معانيه و فوائده و قال * ع * حتى يشقّ الصفوف من كرمه * اي من كونه مرضيّا في شجاعته و بأسه و النبات الكريم المرضيّ فيما يتعلق به من المنافع * [إِنَّ فِي] انبات تلك الاصناف [لَآيَةً] على ان مُنبتها قادر على احياء الموتى و قد علم الله ان اكثرهم مطبوع على قلوبهم غير مرجوّ ايمانهم * [وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ] في انتقامه من الكفرة [الرَّحِيمُ] لمن تاب و آمن و عمل صالحا - فان قلت ما معنى الجمع بين كَمْ و كُلّ و لو قيل كم انبتنا فيها من زوج كريم - قلت قد دلّ كُلّ على الاحاطة بازواج النبات على سبيل التفصيل و كَمْ على ان هذا المحيط متكاثر مفرط الكثرة فهذا معنى الجمع بينهما و به نبّه على كمال قدرته - فان قلت فما معنى وصف الزوج بالكريم - قلت يحتمل معنيين - احدهما ان النبات على نوعين نافع و ضارّ فذكر كثرة ما انبت في الارض من جميع اصناف النبات النافع و خلّى ذكر الضارّ - والثاني ان يعمّ جميع النبات نافعه و ضارّه و يصفهما جميعا بالكرم و يُنبّه على انه ما انبت شيئا الا و فيه فائدة لان الحكيم لا يفعل فعلا الا لغرض صحيح و لحكمة بالغة و ان غفل عنها الغافلون و لم يتوصل الى معرفتها العاقلون - فان قلت فحين ذكر الازواج و دلّ عليها بكلمتي الكثرة و الاحاطة و كانت بحيث لا يُحصيها الا عالم الغيب كيف قال إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيَةً و هلّا قال آيات - قلت فيه وجهان - ان يكون ذلك مشارا به الى مصدر أَنْبَتْنَا فكانه قال ان في الانبات لآية اي آية - و ان يراد ان في كل واحد من تلك الازواج لآية و قد سبقت لهذا الوجه نظائر - سجّل عليهم بالظلم بان قدّم القوم الظّٰلمين ثم عطفهم عليهم عطف البيان كانّ معنى القوم الظّٰلمين وترجمته قَوْمَ فِرْعَوْنَ وكانهما عبارتان تعتقبان على مؤدّى واحد ان شاء ذاكرهم عبّر عنهم بالقوم الظّٰلمين و ان شاء عبّر بقوم فرعون و قد استحقّوا هذا الاسم من جهتين - من جهة ظلمهم انفسهم بالكفر و شرارتهم - و من جهة ظلمهم لبني اسرائيل باستعبادهم لهم - قرئ أَلَا يَتَّقُوْنِ بكسر النون بمعنى الا يتّقونني فحذفت النون لاجتماع النونين و الياء للاكتفاء بالكسرة - فان قلت بم تعلق قوله أَلَا يَتَّقُوْنَ - قلت هو كلام مستانف اتبعه عزّ وجلّ ارساله اليهم للانذار و التسجيل عليهم بالظلم تعجيبا لموسى من حالهم اللتي شنعت في الظلم و العسف و من امنهم العواقب و قلة خوفهم و حذرهم من ايام الله - و يحتمل ان يكون لَا يَتَّقُوْنَ حالا من الضمير في الظّٰلِمِيْنَ اي يظلمون غير متقين الله و عقابه فادخلت همزة الانكار على الحال و اما

أَنِ ائْتِ الْقَوْمَ الظّٰلِمِيْنَ ۙ قَوْمَ فِرْعَوْنَ ط اَلَا يَتَّقُوْنَ ۝ قَالَ رَبِّ اِنِّيْٓ اَخَافُ اَنْ يُّكَذِّبُوْنِ ۝ وَ يَضِيْقُ صَدْرِيْ

ع ٥

من قرأ اَلَا تَتَّقُوْنَ على الخطاب فعلى طريقة الالتفات اليهم وجبههم و ضرب وجوههم بالانكار و الغضب عليهم كما ترى من يشكو من ركب جناية الى بعض اخصّائه والجاني حاضر فاذا اندفع في الشكاية و حرّ مزاجه و حمي غضبه قطع مباثّة صاحبه و اقبل على الجاني يوبّخه و يعنّف به و يقول له الم تتّق الله الم تستحي من الناس - فان قلت فما فائدة هذا الالتفات و الخطاب مع موسى عليه السلام في وقت المناجاة و الملتفت اليهم غُيّب لا يشعرون - قلت اجراء ذلك في تكليم المرسل اليهم في معنى اجرائه بحضرتهم و القائه الى مسامعهم لانه مبلّغه و مُنهيه و ناشره بين الناس و له فيه لطف و حثّ على زيادة التقوى وكم من اٰية انزلت في شان الكافرين وفيها اوفر نصيب للمؤمنين تدبّرًا لها واعتبارا بموردها - و في اَلَا يَتَّقُوْنِ بالياء وكسر النون وجه اٰخر وهو ان يكون المعنى الا يا ناسُ اتقونِ كقوله اَلَا يَا اسْجُدُوْا - ويَضِيْقُ وَيَنْطَلِقُ بالرفع لانهما معطوفان على خبر انّ و بالنصب لعطفهما على صلة انْ و الفرق بينهما في المعنى ان الرفع يفيد ان فيه ثلث علل خوف التكذيب وضيق الصدر و امتناع انطلاق اللسان و النصب على ان خوفه متعلق بهذه الثلثة - فان قلت في النصب تعليق الخوف بالامور الثلثة و في جملتها نفي انطلاق اللسان و حقيقة الخوف انما هي غمّ يلحق الانسان لامر سيقع و ذلك كان واقعا فكيف جاز تعليق الخوف به - قلت قد علّق الخوف بتكذيبهم و بما يحصل له بسببه من ضيق الصدر و الحُبسة في اللسان زائدة على ما كان به على ان تلك الحبسة اللتي كانت به قد زالت بدعوته و قيل بقيت منها بقية يسيرة - فان قلت اعتذارك هذا يردّه الرفعُ لان المعنى اني خائف ضيق الصدر غير منطلق اللسان - قلت يجوز ان يكون هذا قبل الدعوة و استجابتها - و يجوز ان يريد القدر اليسير الذي بقي به - و يجوز ان لا يكون مع حلّ العقدة من لسانه من الفصحاء المصاقع الذين اُوتوا سلاطة الالسنة و بسطة المقال و هٰرون كان بتلك الصفة فاراد ان يقرن به و يدلّ عليه قوله تعالى وَ اَخِيْ هٰرُوْنُ هُوَ اَفْصَحُ مِنِّيْ لِسَانًا - ومعنى [فَاَرْسِلْ اِلٰى هٰرُوْنَ] ارسل اليه جبرئيل و اجعله نبيًّا و اٰزرني به و اشدد به عضدي و هذا كلام مختصر و قد بسطه في غير هذا الموضع و قد احسن في الاختصار حيث قال فَاَرْسِلْ اِلٰى هٰرُوْنَ فجاء بما يتضمن بمعنى الاستنباء و مثله في تقصير الطويلة و الحسن قوله تعالى فَقُلْنَا اذْهَبَا اِلَى الْقَوْمِ الَّذِيْنَ كَذَّبُوْا بِاٰيٰتِنَا فَدَمَّرْنٰهُمْ تَدْمِيْرًا حيث اقتصر على ذكر طرفي القصة اولها و اٰخرها و هما الانذار و التدمير و دلّ بذكرهما على ما هو الغرض من القصة الطويلة كلها وهو انهم قوم كذبوا باٰيات الله فاراد الله الزام الحجة عليهم فبعث اليهم رسولين فكذّبوا هما فاهلكهم - فان قلت كيف ساغ لموسى ان يأمره الله بامر فلا يتقبله بسمع و طاعة من غير توقّف و تشبّث بعلل و قد علم ان الله من ورائه - قلت قد امتثل و تقبّل و لكنه التمس من ربه ان يعضده باخيه حتى يتعاونا على تنفيذ امره و تبليغ رسالته فمهّد قبل التماسه عذره فيما التمسه ثم التمس بعد ذلك و تمهيد

وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هٰرُونَ ۝ وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ۝ قَالَ كَلَّا ۚ فَاذْهَبَا بِآيٰتِنَآ إِنَّا مَعَكُمْ مُّسْتَمِعُونَ ۝ فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعٰلَمِينَ ۝ أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِيٓ إِسْرَآءِيلَ ۝ قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَّلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ۝ وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكٰفِرِينَ ۝

العذر في التماس المُعين على تنفيذ الامر ليس بتوقف في امتثال الامر و لا بتعلل فيه و كفى بطلب العون دليلا على التقبل لا على التعلل - اراد بالذنب قتله القبطيّ - وقيل كان خبّاز فرعون و اسمه فاتون يعني و لهم عليّ تبعة ذنب و هي قَوَد ذلك القتل فاخاف ان يقتلوني به فحذف المضاف او سمّي تبعة الذنب ذنبا كما سمي جزاء السيئة سيئة - فان قلت قد ابيت ان تكون تلك الثلث عللا و جعلتها تمهيدًا للعذر فيما التمسه فما قولك في هذه الرابعة - قلت هذه استدفاع للبلية المتوقعة و فرقٌ من ان يقتل قبل اداء الرسالة فكيف يكون تعللا و الدليل عليه ما جاء بعده من كلمة الردع و الموعد بالكلاءة و الدفع - جمع الله له الاستجابتين معا في قوله كَلَّا فَاذْهَبَا لانه استدفعه بلاءهم فوعده الدفع بردعه عن الخوف و التمس منه الموازرة باخيه فاجابه بقوله اذْهَبَا اي اذهب انت و الذي طلبتَه و هو هٰرون - فان قلت علام عطف قوله فَاذْهَبَا - قلت على الفعل الذي يدلّ عليه كَلَّا كانه قيل ارتدِع يا موسى عما تظنّ فاذهَبْ انت و هٰرون و قوله [مَعَكُمْ مُّسْتَمِعُونَ] من مجاز الكلام يريد انّا لكما ولعدّوكما كالناصر الظهير لكما عليه اذا حضر و استمع ما يجري بينكما و بينه فاظهركما و غلّبكما و كسر شوكته عنكما و نكسه - و يجوز ان يكونا خبرين لانّ - او يكون مُسْتَمِعُونَ مستقرّا و مَعَكُمْ لغوا - فان قلت لم جعلت مُسْتَمِعُونَ قرينة مَعَكُمْ في كونه من باب المجاز والله تعالى يوصف على الحقيقة بانه سميع و سامع - قلت و لكن لا يوصف بالمستمع على الحقيقة لان الاستماع جارٍ مجرى الاصغاء و الاستماعُ من السمع بمنزلة النظر من الرؤية و منه قوله تعالى قُلْ أُوْحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوٓا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْاٰنًا عَجَبًا و يقال استمع الى حديثه و سمع حديثه اي اصغى اليه و ادركه بحاسّة السمع و منه قوله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم من استمع الى حديث قوم و هم له كارهون صُبّ في اذنيْه البرم - فان قلت هلا ثنّي الرسول كما ثنّي في قوله إِنَّا رَسُوْلَا رَبِّكَ - قلت الرسول يكون بمعنى المرسل و بمعنى الرسالة فجعل ثمه بمعنى المرسل فلم يكن بدّ من تثنيته و جعل هٰهنا بمعنى الرسالة فجازت التسوية فيه اذا وصف به بين الواحد و التثنية و الجمع كما يفعل في الصفة بالمصادر نحو صَوْم و زَوْر قال ٭ شعر ٭ اَلِكْنِي اليها و خير الرسولِ اعلمهم بنواحي الخبر ٭ فجعله للجماعة و الشاهدُ في الرسول بمعنى الرسالة قوله ٭ شعر ٭ لقد كذب الواشون ما فهتُ عندهم ٭ بسرٍّ و لا ارسلتهم برسولٍ ٭ و يجوز ان يوحّد لان حكمهما لتساندهما و اتفاقهما على شريعة واحدة و اتحادهما لذلك و للاخوة كان حكما واحدا فكانهما رسول واحد - او اريد ان كل واحد منا ٭ [أَنْ أَرْسِلْ] بمعنى اي ارسل لتضمن الرسول معنى الارسال و تقول ارسلت اليك ان افعلْ كذا لما في الارسال من معنى القول كما في المناداة و الكتبة و نحو ذلك و معنى هذا الارسال التخلية

قَالَ فَعَلْتُهَا اِذًا وَّاَنَا مِنَ الضَّآلِّيْنَ ۞ فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِيْ رَبِّيْ حُكْمًا وَّجَعَلَنِيْ مِنَ الْمُرْسَلِيْنَ ۞
وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ اَنْ عَبَّدْتَّ بَنِيْ اِسْرَآءِيْلَ ۞ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعٰلَمِيْنَ ۞ قَالَ رَبُّ السَّمٰوٰتِ

و الاطلاق كقولك رسلّ البازي يريد خلّيهم يذهبوا معنا الى فلسطين و كانت مسكنهما - و يروى انهما
انطلقا الى باب فرعون فلم يؤذن لهما سنةً حتى قال البوّاب ان ههنا انسانا يزعم انه رسول رب العٰلمين
فقال ايذن له لعلنا نضحك منه فاديا اليه الرسالة فعرف موسى فقال له اَلَمْ نُرَبِّكَ حذف فاتيا فرعون
فقالا له ذلك لانه معلوم لا يشتبه و هذا النوع من الاختصار كثير في التنزيل - الوليد الصبي لقرب عهده
من الولادة - وفي رواية عن ابي عمرو من عُمْرِكَ بسكون الميم [سِنِيْنَ] - قيل مكث عندهم ثلثين سنة -
و قيل وكز القبطي وهو ابن ثنتي عشرة سنة و فرّ منهم على اثرها والله اعلم بصحيح ذلك - وعن الشعبي
فِعلتك بالكسر وهي قِتلة القبطي لانه قتله بالوكزة وهو ضرب من القتل واما الفَعْلة فلانها كانت وكزة
واحدة - عدّد عليه نعمته من تربيته وتبليغه مبلغ الرجال و وبّخه بما جرى على يده من قتل خبّازه و عظّم
ذلك و فظعه بقوله وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِيْ فَعَلْتَ - [وَاَنْتَ مِنَ الْكٰفِرِيْنَ] يجوز ان يكون حالا اي قتلته وانت
لذلك من الكافرين بنعمتي او و انت اذ ذاك ممن تكفّرهم الساعة وقد افترى عليه او جهل امره لانه كان
يُعايشهم بالتقية فان الله تعالى عاصم من يريد ان يستنبئه من كل كبيرة ومن بعض الصغائر فما بال الكفر -
و يجوز ان يكون قوله وَاَنْتَ مِنَ الْكٰفِرِيْنَ حكما عليه بانه من الكافرين بالنعم ومن كانت عادته كفران النعم
لم يكن قتل خواص المنعم عليه بدعًا منه - او بانه من الكافرين بفرعون و الٰهته - او من الذين كانوا يكفرون
في دينهم فقد كانت لهم اٰلهة يعبدونهم يشهد لذلك قوله تعالى وَيَذَرَكَ وَاٰلِهَتَكَ - وقرئ اِلٰهَتَكَ - فاجابه
موسى بان تلك الفعلة انما فرطت منه وهو [مِنَ الضَّآلِّيْنَ] اي الجاهلين - وقراءة ابن مسعود مِنَ
الْجٰهِلِيْنَ مفسرة و المعنى من الفاعلين فعل اولي الجهل و السفه كما قال يوسف لاخوته هَلْ عَلِمْتُمْ
مَّا فَعَلْتُمْ بِيُوْسُفَ وَاَخِيْهِ اِذْ اَنْتُمْ جٰهِلُوْنَ - او المخطئين كمن يقتل خطاء من غير تعمد للقتل - او الذاهبين
عن الصواب - او الناسين من قوله اَنْ تَضِلَّ اِحْدٰىهُمَا فَتُذَكِّرَ اِحْدٰىهُمَا الْاُخْرٰى وكذّب فرعون و دفع الوصف
بالكفر عن نفسه و برّأ ساحته بان وضع الضَّآلِّيْنَ موضع الْكٰفِرِيْنَ ربأ بمحل من رشّح للنبوة عن تلك الصفة ثم
كرّ على امتنانه عليه بالتربية فابطله من اصله و استأصله من سنخه و ابى ان يسمّي نعمته الا نقمة حيث
بيّن ان حقيقة انعامه عليه تعبيد بني اسرائيل لان تعبيدهم وقصدهم بذبح ابنائهم هو السبب في حصوله عنده
و تربيته فكانه امتنّ عليه بتعبيد قومه اذا حُققت - وتعبيدهم تذليلهم و اتخاذهم عبيدا يقال عبّدتُ الرجل
و اعبدتُهُ اذا اتخذتَهُ عبدا قال * شعر * علامَ يُعْبِدُني قومي وقد كثرت * فيهم اباعر ما شاؤا و عبدان * فان قلت
اِذًا جواب و جزاء معا والكلام وقع جوابا لفرعون فكيف وقع جزاء - قلت قول فرعون وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ فيه
معنى انك جازيت نعمتي بما فعلت فقال له موسى نعم فعلتها مجازيا لك تسليما لقوله لان نعمته

وَالْاَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ؕ اِنْ كُنْتُمْ مُوْقِنِيْنَ ◎ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهٗۤ اَلَا تَسْتَمِعُوْنَ ◎ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ اٰبَآئِكُمُ الْاَوَّلِيْنَ ◎
قَالَ اِنَّ رَسُوْلَكُمُ الَّذِيْٓ اُرْسِلَ اِلَيْكُمْ لَمَجْنُوْنٌ ◎ قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا ؕ اِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُوْنَ ◎

كانت عنده جديرة بان تجازى بنحو ذلك الجزاء - فان قلت لم جُمع الضمير في مِنْكُمْ و خِفْتُكُمْ مع افراده في تَمُنُّهَا و عَبَّدْتَّ - قلت الخوف و الفرار لم يكونا منه وحده ولكن منه ومن ملائه المؤتمرين بقتله بدليل قوله اِنَّ الْمَلَاَ يَاْتَمِرُوْنَ بِكَ لِيَقْتُلُوْكَ واما الامتنان فمنه وحده و كذلك التعبيد - فان قلت تِلْكَ اشارة الى ماذا و اَنْ عَبَّدْتَّ ما محلها من الاعراب - قلت تِلْكَ اشارة الى خصلة شنعاء مبهمة لايدرى ما هي الا بتفسيرها و محل اَنْ عَبَّدْتَّ الرفع عطف بيان لِتِلْكَ ونظيره قوله تعالى وَقَضَيْنَآ اِلَيْهِ ذٰلِكَ الْاَمْرَ اَنَّ دَابِرَ هٰٓؤُلَآءِ مَقْطُوْعٌ و المعنى تعبيدك بني اسرائيل نعمة تمنها عليّ - و قال الزجاج و يجوز ان يكون اَنْ في موضع نصب المعنى انما صارت نعمة عليّ لاَنْ عَبَّدت بني اسرائيل اي لولم تفعل ذلك لكفلني اهلي و لم يلقوني في اليمّ - لمّا قال له بوّابه ان ههنا من يزعم انه رسول رب العٰلمين قال له عند دخوله [وَمَا رَبُّ الْعٰلَمِيْنَ] يريد ايّ شيء رب العٰلمين وهذا السوال لا يخلو - اما ان يريد به ايّ شيء هو من الاشياء التي شُوْهِدَت وعرفت اجناسها فاجاب بما يستدلّ به عليه من افعاله الخاصة ليعرّفه انه ليس بشيء مما شُوْهِد و عرف من الاجرام والاعراض وانه شيء مخالف لجميع الاشياء لَيْسَ كَمِثْلِهٖ شَيْءٌ - و اما ان يريد به ايّ شيء هو على الاطلاق تفتيشاً عن حقيقته الخاصة ما هي فاجابه بان الذي اليه سبيل وهو الكافي في معرفته معرفة ثباته بصفاته استدلالاً بافعاله الخاصة على ذلك و اما التفتيش عن حقيقته الخاصة التي هي فوق فطر العقول فتفتيش عما لا سبيل اليه و السائل عنه متعنّت غير طالب للحق والذي يليق بحال فرعون و يدلّ عليه الكلام ان يكون سؤاله هذا انكارا لان يكون للعٰلمين ربٌّ سواه لادّعائه الالٰهية - فلما اجاب موسى بما اجاب عجّب قومه من جوابه حيث نسب الربوبية الى غيره فلمّا ثنّى بتقرير قوله جنّنه الى قومه وطنز به حيث سماه رسولهم فلما ثلّث بتقرير اٰخر احتدّ واحتدم و قال لَئِنِ اتَّخَذْتَ اِلٰهًا غَيْرِيْ و هذا يدلّ على صحة هذا الوجه الاخير - فان قلت كيف قيل وَمَا بَيْنَهُمَا على التثنية والمرجوع اليه مجموع - قلت اريد وما بين الجنسين فُعل بالمضمر ما فُعل بالظاهر مَن قال في الهيجا جمالين - فان قلت ما معنى قوله [اِنْ كُنْتُمْ مُوْقِنِيْنَ] واين عن فرعون و ملائه الايقان - قلت معناه ان كان يرجى منكم الايقان الذي يؤدّي اليه النظر الصحيح نفعكم هذا الجواب و الا لم ينفع - او اِنْ كُنْتُمْ مُوْقِنِيْنَ بشيء قطّ فهذا اولى ما توقنون به لظهوره و انارة دليله - فان قلت و من كان حوله - قلت اشراف قومه - قيل كانوا خمسمائة رجل عليهم الاساور و كانت للملوك خاصة - فان قلت ذكر السموات و الارض و ما بينهما قد استوعب به الخلائق كلها فما معنى ذكرهم و ذكر اٰبائهم بعد ذلك و ذكر المشرق و المغرب - قلت قد عمّ اولا ثم خصّص من العامّ للبيان انفسهم و اٰباءهم لان اقرب المنظور فيه من العاقل نفسه و من وُلد منه وما شاهد وعاين

قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ اِلٰهًا غَيْرِي لَاَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُوْنِيْنَ ۞ قَالَ اَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُّبِيْنٍ ۞ قَالَ فَاْتِ بِهٖ اِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِيْنَ ۞ فَاَلْقٰى عَصَاهُ فَاِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِيْنٌ ۞ وَّ نَزَعَ يَدَهٗ فَاِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنّٰظِرِيْنَ ۞

من الدلائل على الصانع و الناقل من هيئة الى هيئة و حال الى حال من وقت ميلاده الى وقت وفاته ثم خصّص المشرق و المغرب لان طلوع الشمس من احد الخافقين و غروبها في الآخر على تقدير مستقيم في فصول السنة و حساب مستو من اظهر ما استدلّ به و لظهوره انتقل الى الاحتجاج به خليل الله عن الاحتجاج بالاحياء و الاماتة على نمرود بن كنعان فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ - و قرئ رَبُّ الْمَشَارِقِ وَ الْمَغَارِبِ الذي اَرْسَلَ اليكم بفتح الهمزة - فان قلت كيف قال اولا اِنْ كُنْتُمْ مُّوْقِنِيْنَ و آخر اِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُوْنَ - قلت لاين اولا فلما رأى منهم شدة الشكيمة في العناد و قلة الاصغاء الى عرض الحجج خاشن و عارض ان رسولكم لمجنون بقوله اِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُوْنَ - فان قلت الم يكن لا سجننك اخصر من لَاَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُوْنِيْنَ ومؤديا مؤداه - قلت اما اخصر فنعم و اما مؤدّ مؤداه فلا لان معناه لاجعلنك واحدا ممن عرفت حالهم في سجوني و كان من عادته ان يأخذ من يُريد سجنه فيطرحه في هُوّة ذاهبة في الارض بعيدة العمق فردًا لا يبصر فيها و لا يسمع فكان ذلك اشدّ من القتل واشدّ - الواو في قوله [وَلَوْ جِئْتُكَ] واو الحال دخلت عليها همزة الاستفهام معناه اتفعل بي ذلك وَ لَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُّبِيْنٍ اي جائيا بالمعجزة و في قوله اِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِيْنَ انه لاياتي بالمعجزة الا الصادق في دعواه لان المعجزة تصديق من الله لمدعي النبوة و الحكيم لا يصدّق الكاذب و من العجب ان مثل فرعون لم يخف عليه هذا و خفي على ناس من اهل القبلة حيث جوّزوا القبيح على الله حتى لزمهم تصديق الكاذبين بالمعجزات و تقديره ان كنت من الصادقين في دعواك اتيت به فحذف الجزاء لان الامر بالاتيان به يدلّ عليه • [ثُعْبَانٌ مُّبِيْنٌ] ظاهر الثعبانية لا شيء يشبه الثعبان كما تكون الاشياء المزوّرة بالشعوذة و السحر - و روي انها انقلبت حيّة ارتفعت في السماء قدر ميل ثم انحطّت مُقبلة الى فرعون و جعلت تقول يا موسى مُرْني بما شئت و يقول فرعون اسئلك بالذي ارسلك الّا اخذتها فاخذها فعادت عصًا [لِلنّٰظِرِيْنَ] دليل على ان بياضها كان شيئا يجتمع النظّارة على النظر اليه لخروجه عن العادة و كان بياضا نوريا - روي ان فرعون لما ابصر الآية الاولى قال فهل غيرها فاخرج يده فقال له ما هذه قال يدك فما فيها فادخلها في ابطه ثم نزعها و لها شعاع يكاد يغشى الابصار و يسدّ الافق - فان قلت ما العامل في حَوْلَهُ - قلت هو منصوب نصبين نصب في اللفظ و نصب في المحل فالعامل في النصب اللفظي ما يقدر في الظرف و العامل في النصب المحلي وهو النصب على الحال قال • و لقد تحيّر فرعون لما ابصر الآيتين و بقي لايدري اي طرفيه اطول حتى زلّ عنه ذكر دعوى الالٰهية و حطّ عن منكبيه كبرياء الربوبية و ارتعدت فرائصه و انتفخ سحره خوفا و فرقا و بلغت به الاستكانة لقومه الذين هم بزعمه عبيده و هو الٰههم انْ طفق يؤامرهم و يعترف لهم بما حذر منه و توقعه و احسّ به من جهة موسى

قَالَ لِلْمَلَاِ حَوْلَهُ اِنَّ هٰذَا لَسٰحِرٌ عَلِيْمٌ ۙ يُرِيْدُ اَنْ يُّخْرِجَكُمْ مِّنْ اَرْضِكُمْ بِسِحْرِهٖ ۖ فَمَاذَا تَاْمُرُوْنَ ۝ قَالُوْٓا اَرْجِهْ وَ اَخَاهُ وَ ابْعَثْ فِي الْمَدَآئِنِ حٰشِرِيْنَ ۙ يَاْتُوْكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيْمٍ ۝ فَجُمِعَ السَّحَرَةُ لِمِيْقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُوْمٍ ۙ وَّ قِيْلَ لِلنَّاسِ هَلْ اَنْتُمْ مُّجْتَمِعُوْنَ ۙ لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ اِنْ كَانُوْا هُمُ الْغٰلِبِيْنَ ۝ فَلَمَّا جَآءَ السَّحَرَةُ قَالُوْا لِفِرْعَوْنَ اَئِنَّ لَنَا لَاَجْرًا اِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغٰلِبِيْنَ ۝ قَالَ نَعَمْ وَ اِنَّكُمْ اِذًا لَّمِنَ الْمُقَرَّبِيْنَ ۝ قَالَ لَهُمْ مُّوْسٰٓى اَلْقُوْا مَآ اَنْتُمْ مُّلْقُوْنَ ۝

و غلبته على ملكه و ارضه - و قوله [اِنَّ هٰذَا لَسٰحِرٌ عَلِيْمٌ] قول باهت اذا غُلب و متمحّل اذا أُلزم [تَاْمُرُوْنَ] من المؤامرة و هي المشاورة - او من الامر الذي هو ضد النهي جعل العبيد اٰمرين و ربّهم مامورا لما استولى عليه من فرط الدهش و الحيرة - و مَا ذَا منصوب اما لكونه في معنى المصدر و اما لانه مفعول به من قوله امرتك الخيرَ - قرئ اَرْجِئْهُ - و اَرْجِهِ بالهمز و التخفيف و هما لغتان يقال ارجاته و ارجيته اذا اخّرته و منه المرجئة و هم الذين لا يقطعون بوعيد الفسّاق و يقولون هم مرجؤون لامر الله و المعنى اَخِّره و مناظرته لوقت اجتماع السحرة - وقيل احبسه - [حٰشِرِيْنَ] شُرُطا يحشرون السحرة - و عارضوا قوله اِنَّ هٰذَا لَسٰحِرٌ بقولهم بِكُلِّ سَحَّارٍ فجاءُا بكلمة الاحاطة و صفة المبالغة ليطامنوا من نفسه و يسكّنوا بعض قلقه - و قرأ الاعمش بِكُلِّ سَاحِرٍ - اليوم المعلوم يوم الزينة و ميقاتُه وقت الضحى لانه وقت الذي وقّته لهم موسى صلوات الله عليه من يوم الزينة في قوله مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّيْنَةِ وَ اَنْ يُّحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى - و الميقات ما وقت به اي حدّ من زمان اومكان و منه مواقيت الاحرام - [هَلْ اَنْتُمْ مُّجْتَمِعُوْنَ] استبطاءٌ لهم في الاجتماع و المراد منه استعجالهم و استحثاثهم كما يقول الرجل لغلامه هل انت منطلق اذا اراد ان يحرّك منه و يحثّه على الانطلاق كانّ ما يخيّل له ان الناس قد انطلقوا و هو واقف و منه قول تأبّطَ شرًّا • شعر • هل انت باعثُ دينار لحاجتنا • او عبدَ ربّ اخا عون بن مخراقِ • يريد ابعثه الينا سريعا و لا تبطئ به [لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ] اي في دينهم ان غلبوا موسى و لا نتبع موسى في دينه و ليس غرضهم باتّباع السحرة و انما الغرض الكلي ان لا يتبعوا موسى فساقوا الكلام مساق الكناية لانهم اذا اتبعوهم لم يكونوا متّبعين لموسى • و قرئ نَعِمْ بالكسر و هما لغتان - و لمّا كان قوله [اِنَّ لَنَا لَاَجْرًا] في معنى جزاء الشرط لدلالته عليه و كان قوله [وَ اِنَّكُمْ اِذًا لَّمِنَ الْمُقَرَّبِيْنَ] معطوفًا عليه و مُدخلا في حكمه دخلت اِذًا قارّة في مكانها الذي تقتضيه من الجواب و الجزاء - وَعَدهم ان يجمع لهم الى الثواب على سحرهم الذي قدّروا انهم يغلبون به موسى القربةَ عنده و الزلفى - اقسموا بعزة فرعون وهي من ايمان الجاهلية و هٰكذا كل حلف بغيرالله ولا يصح في الاسلام الا الحلف بالله معلقا ببعض اسمائه او صفاته كقولك - بالله - و الرحمٰن - و ربّي - و ربّ العرش - و عزّة الله - و قدرة الله - و جلال الله - و عظمة الله - قال رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم لا تحلفوا باٰبائكم و لا بامّهاتكم و لا بالطواغيت و لا تحلفوا الا بالله و لا تحلفوا بالله الّا و انتم صادقون - و لقد استحدث الناس في هذا الباب في اسلامهم جاهلية نُسيت لها الجاهلية الاولى و ذلك ان الواحد

فَالْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغٰلِبُوْنَ ۝ فَأَلْقٰى مُوْسٰى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُوْنَ ۝ فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سٰجِدِيْنَ ۝ قَالُوْا اٰمَنَّا بِرَبِّ الْعٰلَمِيْنَ ۝ رَبِّ مُوْسٰى وَهٰرُوْنَ ۝ قَالَ اٰمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ اَنْ اٰذَنَ لَكُمْ ۚ اِنَّهُ لَكَبِيْرُكُمُ الَّذِيْ عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ ۚ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُوْنَ ۚ لَاُقَطِّعَنَّ اَيْدِيَكُمْ وَاَرْجُلَكُمْ مِّنْ خِلَافٍ وَّلَاُوصَلِّبَنَّكُمْ اَجْمَعِيْنَ ۝ قَالُوْا لَا ضَيْرَ ۡ اِنَّآ اِلٰى رَبِّنَا مُنْقَلِبُوْنَ ۝ اِنَّا نَطْمَعُ اَنْ يَّغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطٰيٰنَآ اَنْ كُنَّآ اَوَّلَ الْمُؤْمِنِيْنَ ۝ وَاَوْحَيْنَآ اِلٰى مُوْسٰى اَنْ اَسْرِ بِعِبَادِيْٓ اِنَّكُمْ مُّتَّبَعُوْنَ ۝ فَاَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَآئِنِ حٰشِرِيْنَ ۝ اِنَّ هٰٓؤُلَآءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيْلُوْنَ ۝ وَاِنَّهُمْ لَنَا لَغَآئِظُوْنَ ۝

منهم او اقسم باسماء الله كلها و صفاته على شيء لم يقبل منه ولم يعتد بها حتى يُقسم برأس سلطانه فاذا اقسم به فتلك عندهم جهد اليمين التي ليس وراءها حلف لحالف [مَا يَأْفِكُوْنَ] ما يقلبونه عن وجهه و حقيقته بسحرهم وكيدهم و يزورونه فيخيلون في حبالهم و عصيهم انها حيات تسعى بالتمويه على الناظرين۔ او انهم سمي تلك الاشياء افكا مبالغة ۔ روي انهم قالوا ان يكُ ماجاء به موسى سحرا فلن يغلب و ان كان من عند الله فلن يخفى علينا فلما قذف عصاه فتلقفت ما اتوا به علموا انه من الله فآمنوا ۔ و عن عكرمة اصبحوا سحرة و امسوا شهداء ۔ و انما عبّر عن الخرور بالالقاء لانه ذكر مع الالقاءات فسلك به طريق المشاكلة وفيه ايضا مع مراعاة المشاكلة انهم حين رأوا ما رأوا لم يتمالكوا ان رموا بانفسهم الى الارض ساجدين كانهم اخذوا فطُرحوا طرحا ۔ فان قلت فاعل الالقاء ما هو لو صرح به ۔ قلت هو الله عزّ و جلّ بما خوّلهم من التوفيق او ايمانهم او ما عاينوا من المعجزة الباهرة ۔ و لك ان لا تقدر فاعلا لانّ أُلقوا بمعنى خرّوا وسقطوا [رَبِّ مُوْسٰى وَهٰرُوْنَ] عطف بيان لرب العٰلمين لان فرعون لعنه الله كان يدّعي الربوبية فارادوا ان يعزلوه ومعنى اضافته اليهما في ذلك المقام انه الذي يدعو اليه هذان و الذي اجرى على ايديهما ما اجرى [فَلَسَوْفَ تَعْلَمُوْنَ] اي وبالَ ما فعلتم ۔ الضرّ و الضير و الضور واحد ارادوا لا ضرر علينا في ذلك بل لنا فيه اعظم النفع لما يحصل لنا في الصبر عليه لوجه الله من تكفير الخطايا و الثواب العظيم مع الاعواض الكثيرة ۔ او لا ضير علينا فيما تتوعّدنا به من القتل انه لا بدّ لنا من الانقلاب الى ربّنا بسبب من اسباب الموت و القتلُ اهون اسبابه و ارجاها ۔ او لا ضير علينا في قتلك انك ان قتلتنا انقلبنا الى ربنا انقلاب من يطمع في مغفرته و يرجو رحمته لما رُزقنا من السبق الى الايمان و خبر لا محذوف و المعنى لا ضير في ذلك او علينا ۔ [اَنْ كُنَّآ] معناه لانْ كنّا و كانوا اول جماعة مؤمنين من اهل زمانهم او من رعية فرعون او من اهل المشهد ۔ و قرئ انْ كنّا بالكسر و هو من الشرط الذي يجيء به المدلّ بامره المتحقق لصحته و هم كانوا متحققين انهم اول المؤمنين ونظيره قول العامل لمن يؤخر جُعله ان كنتُ عملتُ لك فوفّني حقي و منه قوله تعالى اِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِيْ سَبِيْلِيْ وَابْتِغَآءَ مَرْضَاتِيْ مع علمه انهم لم يخرجوا الا لذلك • قرئ أَسْرِ بقطع الهمزة و وصلها ۔ و سِر ۔ [اِنَّكُمْ مُّتَّبَعُوْنَ] علّل الامر بالاسراء باتباع فرعون و جنوده آثارهم و المعنى اني بنيتُ تدبير امركم و امرهم على ان تتقدموا و يتبعوكم حتى يدخلوا مدخلكم و يسلكوا

وَ اِنَّا لَجَمِيعٌ حٰذِرُونَ ۚ فَاَخْرَجْنٰهُمْ مِنْ جَنّٰتٍ وَّ عُيُونٍ ۙ وَّ كُنُوزٍ وَّ مَقَامٍ كَرِيمٍ ۙ كَذٰلِكَ ۚ وَ اَوْرَثْنٰهَا بَنِيٓ اِسْرَآءِيلَ ۚ فَاَتْبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ ۞ فَلَمَّا تَرَآءَ الْجَمْعٰنِ قَالَ اَصْحٰبُ مُوسٰى اِنَّا لَمُدْرَكُونَ ۚ قَالَ كَلَّا ۚ

مسلكم من طريق البحر فأطبقه عليهم فأهلكهم - و روي انه مات في تلك الليلة في كل بيت من بيوتهم ولدٌ فاشتغلوا بموتاهم حتى خرج موسى بقومه - و روي ان الله اوحى الى موسى ان اجمع بني اسرائيل كل اربعة ابيات في بيت ثم اذبحوا الجداء و اضربوا بدمائها على ابوابكم فاني سآمر الملٰئكة ان لا يدخلوا بيتا على بابه دم و سآمرهم بقتل ابكار القبط و اخبزوا خبزا فطيرًا فانه اسرع لكم ثم اسْرِ بعبادي حتى تنتهي الى البحر فيأتيك امري - فارسلَ فرعون في اثره الفَ الفٍ و خمسمائة الف ملِكٍ مسوّر مع كل ملك الف و خرج فرعون في جمع عظيم و كانت مقدّمته سبعمائة الف كل رجل على حصان و على رأسه بَيْضة - وعن ابن عباس خرج فرعون في الف الف حصان سوى الاناث فلذلك استقلّ قوم موسى و كانوا ستمائة الف وسبعين الفا و سماهم شِرْذِمَةً قليلين - [اِنَّ هٰؤُلَاءِ] محكيّ بعد قول مضمر - و الشرذمة الطائفة القليلة و منها قولهم ثوب شراذم للذي بليَ و تقطّع قِطَعًا ذكرهم بالاسم الدالّ على القلة ثم جعلهم قليلا بالوصف ثم جمع القليل فجعل كل حزب منهم قليلا و اختار جمع السلامة الذي هو للقلّة و قد يجمع القليل على اَقِلّة و قُلُل - و يجوز ان يريد بالقلة الذلّةَ و القماءةَ و لا يريد قلة العدد و المعنى انهم لقلّتهم لا يبالى بهم و لا يتوقع غلبتهم و علوّهم و لٰكنهم يفعلون افعالا تُغيظنا و تضيّق صدورنا و نحن قوم من عادتنا التيقظ و الحذر و استعمال الحزم في الامور فاذا خرج علينا خارج سارَعْنا الى حسم فساده و هذه معاذير اعتذر بها الى اهل المدائن لئلا يظنّ به ما يكسر من قهره و سلطانه - و قرئ حَذِرُونَ - و [حٰذِرُونَ] - و حٰدِرُونَ بالدال غير المعجمة فالحذر اليقظ - والحاذر الذي يجدّد حذره - وقيل المُؤدي في السلاح و انما يفعل ذلك حذرا و احتياطا لنفسه - و الحادر السمين القويّ قال • شعر • اُحبّ الصبيّ السوء من اجل امّه • و اُبغضه من بغضها و هو حادر • اراد انهم اقوياء اشدّاء - وقيل مدجّجون في السلاح قد كسبهم ذلك حدارة في اجسامهم • و عن مجاهد سماها كُنُوزًا لانهم لم ينفقوا منها في طاعة الله - و المَقَام المكان يريد المنازل الحسنة و المجالس البهيّة - و عن الضحاك المنابر - و قيل السُرُر في الحجال - [كَذٰلِكَ] يحتمل ثلثة اوجه - النصب على اَخْرَجْنٰهُمْ مثل ذلك الاخراج الذي وصفناه - و الجرّ على انه وصف لمَقَامٍ اي مقام كريم مثل ذلك المقام الذي كان لهم - و الرفع على انه خبر لمبتدأ محذوف اي الامر كذلك [فَاَتْبَعُوهُمْ] فلحقوهم - و قرئ فَاتَّبَعُوهُمْ [مُشْرِقِينَ] داخلين في وقت الشروق من شرقت الشمس شروقا اذا طلعت [سَيَهْدِيْنِ] طريق النجاة من ادراكهم و اضرارهم - و قرئ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الفِئَتٰنِ - اِنَّا لَمُدَّرَكُونَ بتشديد الدال و كسر الراء من ادّرك الشيء اذا تتابع ففني و منه قوله تعالى بَلِ ادّٰرَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْاٰخِرَةِ - قال الحسن جُهلوا علم الاٰخرة وفي معناه بيت الحماسة • شعر • ابعْدَ بني امّ الذين تتابعوا • اُرجّى الحيٰوة ام من

سورة الشعراء ٢٦ — الجزء ١٩ — ع ٨

اِنَّ مَعِيَ رَبِّيْ سَيَهْدِيْنِ ۝ فَاَوْحَيْنَآ اِلٰى مُوْسٰٓى اَنِ اضْرِبْ بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ ؕ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيْمِ ۝ۚ
وَ اَزْلَفْنَا ثَمَّ الْاٰخَرِيْنَ ۝ۚ وَ اَنْجَيْنَا مُوْسٰى وَ مَنْ مَّعَهٗٓ اَجْمَعِيْنَ ۝ۚ ثُمَّ اَغْرَقْنَا الْاٰخَرِيْنَ ۝ؕ اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَاٰيَةً ؕ وَ مَا
كَانَ اَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِيْنَ ۝ وَ اِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيْزُ الرَّحِيْمُ ۝ؑ وَ اتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَاَ اِبْرٰهِيْمَ ۝ؕ اِذْ قَالَ لِاَبِيْهِ وَ قَوْمِهٖ
مَا تَعْبُدُوْنَ ۝ قَالُوْا نَعْبُدُ اَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عٰكِفِيْنَ ۝ قَالَ هَلْ يَسْمَعُوْنَكُمْ اِذْ تَدْعُوْنَ ۝ۙ اَوْ يَنْفَعُوْنَكُمْ اَوْ يَضُرُّوْنَ ۝

الموت اجزع • و المعنى انا لمتتابعون فى الهلاك على ايديهم حتى لا يبقى منا احد • الفرق الجزء المتفرق
منه - و قرئ كُلُّ فِلْقٍ و المعنى واحد - و الطود الجبل العظيم المنطاد فى السماء [وَ اَزْلَفْنَا ثَمَّ] حيث
انفلق البحر [الْاٰخَرِيْنَ] قوم فرعون اي قربناهم من بني اسرائيل او ادنينا بعضهم من بعض و جمعناهم
حتى لا ينجو منهم احد - او قدمناهم الى البحر - و قرئ وَ اَزْلَقْنَا بالقاف اي ازللنا اقدامهم و المعنى
اَذْهبنا عزهم كقوله • شعر • تداركتما عبسا و قد ثُلّ عرشها • و ذُبيانَ اذ زَلّت باقدامها النعل • و يحتمل
ان يجعل الله طريقهم فى البحر على خلاف ما جعله لبني اسرائيل يبسا فيزلقهم فيه - عن عطاء بن
السائب ان جبرئيل عليه السلام كان بين بني اسرائيل و بين آل فرعون فكان يقول لبني اسرائيل ليلحق أخركم
باولكم و يستقبل القبط فيقول رويدكم يلحق أخركم فلما انتهى موسى الى البحر قال له مؤمن آل فرعون
و كان بين يدي موسى اين أُمرتَ فهذا البحر امامك و قد غشيك آل فرعون قال أُمرت بالبحر و لا يدري
موسى ما يصنع فاوحى الله تعالى اليه اَنِ اضْرِبْ بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ فضربه فصار فيه اثني عشر طريقا لكل سبط
طريق - و روي ان يوشع قال يا كليم الله اين أُمرتَ فقد غشينا فرعون و البحر امامنا قال موسى ههنا فخاض يوشع
الماء و ضرب موسى بعصاه البحر فدخلوا - و روي ان موسى قال عند ذلك يا مَنْ كان قبل كل شيء و المكوِّن
لكل شيء و الكائن بعد كل شيء - و يقال هذا البحر هو بحر القلزم - و قيل هو بحر من وراء مصر يقال له اساف
[اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَاٰيَةً] اية اية و اية لا توصف و قد عاينها الناس و شاع امرها فيهم و ما تنبّه عليها اكثرهم و لا
آمن بالله - و بنوا اسرائيل الذين كانوا اصحاب موسى المخصوصين بالانجاء قد سألوه بقرة يعبدونها و اتخذوا
العجل و طلبوا رؤية الله جهرة [وَ اِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيْزُ] المنتقم من اعدائه [الرَّحِيْمُ] باوليائه • كان ابرٰهيم
عليه السلام يعلم انهم عبدة اصنام و لكنه سألهم ليريهم ان ما يعبدونه ليس من استحقاق العبادة في شيء كما تقول
التاجر ما مالك و انت تعلم ان ماله الرقيق ثم تقول له الرقيق جمال و ليس بمال - فان قلت [مَا تَعْبُدُوْنَ]
سوال عن المعبود فحسب فكان القياس ان يقولوا اصناما كقوله تعالى وَ يَسْـَٔلُوْنَكَ مَا ذَا يُنْفِقُوْنَ قُلِ الْعَفْوَ -
مَا ذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ - مَا ذَآ اَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوْا خَيْرًا - قلت هؤلاء قد جاؤا بقصة امرهم كاملة كالمبتهجين
بها و المفتخرين فاشتملت على جواب ابرٰهيم و على ما قصدوه من اظهار ما في نفوسهم من الابتهاج و
الافتخار الا تراهم كيف عطفوا على قولهم نَعْبُدُ [فَنَظَلُّ لَهَا عٰكِفِيْنَ] و لم يقتصروا على زيادة نَعْبُدُ وحده
و مثاله ان تقول لبعض الشطّار ما تلبس في بلادك فيقول البس البُرْد الاتحمي فاجرّ ذيله بين جواري

قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذٰلِكَ يَفْعَلُونَ ۝ قَالَ أَفَرَءَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ۝ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الْأَقْدَمُونَ ۝ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا
رَبَّ الْعٰلَمِينَ ۝ الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ۝ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ۝ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ۝ وَالَّذِي

الحيّ و انما قالوا نَظَلُّ لانهم كانوا يعبدونها بالنهار دون الليل - لابدّ في [يَسْمَعُونَكُمْ] من تقدير حذف المضاف معناه هل يسمعون دعاءكم - و قرأ قتادة يُسْمِعُونَكُمْ اي هل يُسمعونكم الجوابَ عن دعائكم و هل يقدرون على ذلك و جاء مضارعا مع ايقاعه في اِذْ على حكاية الحال الماضية و معناه إستحضروا الاحوال الماضية اللتي كنتم تدعونها فيها و قولوا هل سمعوا او أسمعوا قط و هذا ابلغ في التبكيت - لما اجابوه بجواب المقلدين لآبائهم قال لهم رقّوا امر تقليدكم هذا الى اقصى غاياته و هي عبادة الاقدمين الاولين من آبائكم فان التقدم و الاوّلية لا يكون برهانا على الصحة و الباطل لا ينقلب حقا بالقدم و ما عبادة من عبد هذه الاصنامَ الا عبادة اعداء له و معنى العداوة قوله تعالى كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا و لان المُغري على عبادتها اعدى اعداء الانسان و هو الشيطان - وانما قال [عَدُوٌّ لِّي] تصويرا للمسئلة في نفسه على معنى اني فكرت في امري فرأيت عبادتي لها عبادة العدوّ فاجتنبتها و آثرت عبادةَ مَن الخير كله منه و اراهم بذلك انها نصيحة نصح بها نفسه اولًا و بنى عليها تدبير امره لينظروا فيقولوا ما نصحنا ابرٰهيم الا بما نصح به نفسه و ما اراد لنا الا ما اراد لروحه ليكون ادعى لهم الى القبول و ابعثَ على الاستماع منه ولو قال فانه عدو لكم لم يكن بتلك المثابة ولانه دخل في باب من التعريض و قد يبلغ التعريض للمنصوح ما لا يبلغه التصريح لانه يتأمل فيه فربما قاده التأمل الى التقبل - و منه ما يحكى عن الشافعيّ ان رجلا واجهَهُ بشيء فقال لو كنتُ بحيث انت لاحتجتُ الى ادب - وسمع رجل ناسا يتحدثون في الحِجر فقال ما هو ببيتي و لا ببيتكم - و العدوّ و الصديق يجيئان في معنى الوحدة و الجماعة قال • شعر • وقوم عليّ ذوي مِئرة • اراهم عدوا و كانوا صديقا • ومنه قوله تعالى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ شبّها بالمصادر للموازنة كالقَبول و الوَلوع و الحَنين والصهيل [إِلَّا رَبَّ الْعٰلَمِينَ] إستثناء منقطع كانه قال و لكن ربَّ العالمين [فَهُوَ يَهْدِيْنِي] يريد انه حين اتمّ خلقه و نفخ فيه الروح عَقّب ذلك هدايته المتصلة اللتي لا تنقطع الى كل ما يصلحه و يعنيه و الّا فمَن هداه الى ان يغتذي بالدم في البطن امتصاصا و مَن هداه الى معرفة الثدي عند الولادة و الى معرفة مكانه و مَن هداه لكيفية الارتضاع الى غير ذلك من هدايات المعاش و المعاد - و انما قال [مَرِضْتُ] دون امرضني لان كثيرا من اسباب المرض يحدث بتفريط من الانسان في مطاعمه و مشاربه و غير ذلك - و من ثمه قالت الحكماء لو قيل لاكثر الموتى ما سبب آجالكم لقالوا التُخم - و قرئ خَطَايَايَ والمراد ما يندر منه من بعض الصغائر لان الانبياء معصومون مختارون على العالمين - و قيل هي قوله إِنِّيْ سَقِيْمٌ و قوله بَلْ فَعَلَهُ كَبِيْرُهُمْ و قوله لسارة هِيَ أُخْتِيْ و ما هي الا معاريض كلام و تخييلات للكفَرة وليست بخطايا يطلب لها الاستغفار - فان قلت اذا لم يندر منهم الا الصغائر و هي تقع مكفّرة فما له اثبتَ لنفسه خطيئة او خطايا و طمع ان

سورة الشعراء ٢٦ | الجزء ١٩ | ع ٨

يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ ۝ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ۝ رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ۝ وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ۝ وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ ۝ وَاغْفِرْ لِأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ ۝ وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ۝ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ۝ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ۝ وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ

تغفر له - قلت الجواب ما سبق لي ان استغفار الانبياء تواضع منهم لربهم وهضم لانفسهم و يدل عليه قوله أَطْمَعُ ولم يجزم القول بالمغفرة وفيه تعليم لاممهم و ليكون لطفا لهم في اجتناب المعاصي و الحذر منها و طلب المغفرة مما يفرط منهم - فان قلت لم علّق مغفرة الخطيئة بيوم الدين و انما تغفر في الدنيا - قلت لان اثرها يتبيّن يومئذ وهو الآن خفيّ لا يعلم - الحكم الحكمة - او الحكم بين الناس بالحق - وقيل النبوة لان النبيّ ذو حكمة و ذو حكم بين عباد الله - و الالحاق بالصّلحين ان يوفقه لعمل ينتظم به في جملتهم - او يجمع بينه و بينهم في الجنة - و لقد اجابه حيث قال وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ - و الاخزاء من الخزي و هو الهوان - و من الخزاية و هو الحياء و هذا ايضا من نحو استغفارهم مما علموا انه مغفور و في [يُبْعَثُونَ] ضمير العباد لانه معلوم - او ضمير الضَّالِّينَ و ان يجعل من جملة الاستغفار لابيه و يعني وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُ الضالّون وابي فيهم [إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ] الا حال من اتى الله [بِقَلْبٍ سَلِيمٍ] و هو من قولهم • ع • تحيّةُ بينهم ضربٌ وجيع • وما ثوابه الا السيف - وبيانه ان يقال لك هل لزيد مال و بنون فتقول ماله و بنوه سلامة قلبه تريد نفي المال و البنين عنه و اثبات سلامة القلب له بدلاً عن ذلك - و ان شئت حملتَ الكلام على المعنى و جعلتَ المال و البنين في معنى الغنى كانه قيل يوم لا ينفع غنىً الا غنى من اتى الله بقلب سليم لان غنى الرجل في دينه بسلامة قلبه كما ان غناه في دنياه بماله و بنيه - و لك ان تجعل الاستثناء منقطعا و لابدّ لك مع ذلك من تقدير المضاف وهو الحال و المراد بها سلامة القلب و ليست هي من جنس المال و البنين حتى يؤول المعنى الى ان المال و البنين لا ينفعان و انما ينفع سلامة القلب و لو لم يقدّر المضاف لم يتحصل للاستثناء معنىً - و قد جعل مَنْ مفعولا لِيَنْفَعُ اي لا ينفع مال و لا بنون الا رجلا سلم قلبه مع ماله حيث انفقه في طاعة الله و مع بنيه حيث ارشدهم الى الدين و علّمهم الشرائع - و يجوز على هذا إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ من فتنة المال و البنين - و معنى سلامة القلب سلامته من آفات الكفر و المعاصي و مما اكرم الله تعالى به خليله و نبّه على جلالة محله في الاخلاص اَنْ حكى استثناءه هذا حكاية راضٍ باصابته فيه ثم جعله صفة له في قوله وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ - و من بدع التفاسير تفسير بعضهم السليم باللديغ من خشية الله - و قول آخر هو الذي سلم و سلّم و أسلم و سالم و استسلم و ما احسن ما رتّب ابرهيم عليه السلام كلامه مع المشركين حين سألهم اولا عما يعبدون سوالَ مقررٍ لا مستفهم ثم انحى على آلهتهم فابطل امرها بانها لا تضرّ و لا تنفع و لا تبصر و لا تسمع و على تقليدهم آباءهم الاقدمين فكسره و اخرجه من

للمتقين ۝ وبرزت الجحيم للغوين ۝ وقيل لهم اينما كنتم تعبدون ۝ من دون الله ط هل ينصرونكم او ينتصرون ۝ فكبكبوا فيها هم و الغاون ۝ و جنود ابليس اجمعون ۝ قالوا و هم فيها يختصمون ۝ تالله ان كنا لفي ضلل مبين ۝ اذ نسويكم برب العلمين ۝ و ما اضلنا الا المجرمون ۝ فما لنا من شافعين ۝ و لا صديق حميم ۝ فلو ان لنا كرة فنكون من المؤمنين ۝ ان في ذلك لاية ط و ما كان اكثرهم مؤمنين ۝ و ان

ان يكون شبهة فضلا ان يكون حجة ثم صوّر المسئلة في نفسه دونهم حتى تخلّص منها الى ذكر الله عزّ و علا فعظّم شانه و عدّد نعمته من لدن خلقه و انشائه الى حين وفاته مع ما يرجّي في الاٰخرة من رحمته ثم اتبع ذلك اَنْ دعاه بدعوات المخلصين و ابتهل اليه ابتهالَ الاوّابين ثم وصله بذكر يوم القيٰمة و ثواب الله و عقابه و ما يدفع اليه المشركون يومئذ من الندم و الحسرة على ما كانوا فيه من الضلال و تمنى الكرّة الى الدنيا ليؤمنوا و يطيعوا • الجنة تكون قريبة من موقف السعداء ينظرون اليها و يغتبطون بانهم المحشورون اليها - و النار تكون بارزة مكشوفة للاشقياء بمرأىً منهم يتحسرون على انهم المسوقون اليها قال الله تعالى وَ اُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِيْنَ غَيْرَ بَعِيْدٍ و قال فَلَمَّا رَاَوْهُ زُلْفَةً سِيْئَتْ وُجُوْهُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا يجمع عليهم الغموم كلها و الحسرات فتجعل النار بمرأىً منهم فيهلكون غمًّا في كل لحظة و يوبّخون على اشراكهم فيقال لهم اين اٰلهتكم هل ينفعونكم بنصرتهم لكم او هل ينفعون انفسهم بانتصارهم لانهم و اٰلهتهم وقود النار و هو قوله فَكُبْكِبُوْا فِيْهَا [هُمْ] اي الاٰلهة [وَ الْغَاوُنَ] و عَبَدتهم الذين برّزت لهم الجحيم - و الكبكبة تكرير الكبّ جعل التكرير في اللفظ دليلا على التكرير في المعنى كانه اذا اُلقي في جهنم ينكبّ مرة بعد مرة حتى يستقر في قعرها - اللّٰهم اجرنا منها يا خير مستجار - [وَجُنُوْدُ اِبْلِيْسَ] شياطينه او متّبعوه من عُصاة الجنّ و الانس - يجوز ان يُنطق الله الاصنام حتى يصحّ التقاوُل و التخاصم - و يجوز ان يجري ذلك بين العصاة و الشياطين والمراد بالمجرمين الذين اضلّوهم رؤساؤهم و كبراؤهم كقوله رَبَّنَا اِنَّا اَطَعْنَا سَادَتَنَا وَ كُبَرَاءَنَا فَاَضَلُّوْنَا السَّبِيْلَا - و عن السدّي الاولون الذين اقتدينا بهم - و عن ابن جُريج ابليس و ابن اٰدم القاتل لانه اول من سنّ القتل و انواعَ المعاصي [فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِيْنَ] كما نرى المؤمنين لهم شُفَعاء من الملٰئكة و النبيّين [وَلَا صَدِيْقٍ] كما نرى لهم اصدقاء لانه لا يتصادق في الاٰخرة الا المؤمنون و اما اهل النار فبينهم التعادي و التباغض قال الله تعالى اَلْاَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ اِلَّا الْمُتَّقِيْنَ - او فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِيْنَ وَلَا صَدِيْقٍ حَمِيْمٍ من الذين كنّا نعدّهم شفعاء و اصدقاء لانهم كانوا يعتقدون في اصنامهم انهم شفعاؤهم عند الله و كان لهم الاصدقاء من شياطين الانس - او ارادوا انهم وقعوا في مهلكة علموا ان الشفعاء و الاصدقاء لا ينفعونهم و لا يدفعون عنهم فقصدوا بنفيهم نفي ما يتعلق بهم من النفع لان ما لا ينفع حكمه حكم المعدوم - و الحميم من الاحتمام و هو الاهتمام و هو الذي يُهمّه ما يُهمّك - او من الحامّة بمعنى الخاصّة و هو الصديق الخاصّ - فان قلت لِم جمع الشافع و وحّد الصديق - قلت لكثرة الشفعاء في العادة و قلة الصديق الا ترى ان الرجل اذا امتُحن

رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيْزُ الرَّحِيْمُ ۝ ع كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوْحِ الْمُرْسَلِيْنَ ۝ اِذْ قَالَ لَهُمْ اَخُوْهُمْ نُوْحٌ اَلَا تَتَّقُوْنَ ۝ اِنِّي لَكُمْ رَسُوْلٌ اَمِيْنٌ ۝ فَاتَّقُوا اللّٰهَ وَاَطِيْعُوْنِ ۝ وَ مَآ اَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ اَجْرٍ اِنْ اَجْرِيَ اِلَّا عَلٰى رَبِّ الْعٰلَمِيْنَ ۝ فَاتَّقُوا اللّٰهَ وَ اَطِيْعُوْنِ ۝ قَالُوْٓا اَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْاَرْذَلُوْنَ ۝ قَالَ وَ مَا عِلْمِيْ بِمَا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ ۝ اِنْ حِسَابُهُمْ اِلَّا عَلٰى رَبِّيْ

بارهاق ظالم نهضت جماعة وافرة من اهل بلده لشفاعته رحمةً له و حسبةً و ان لم يسبق له باكثرهم معرفة و اما الصديق و هو الصادق في ودادك الذي يُهمّه ما اهمّك فاعزّ من بيض الاَنُوق - و عن بعض الحكماء انه سُئل عن الصديق فقال اسم لا معنى له - و يجوز ان يريد بالصديق الجمع - الكرّة الرجعة الى الدنيا - و لَوْ في مثل هذا الموضع في معنى التمني كانه قيل فليت لنا كرة و ذلك لما بين معنى لو و ليت من التلاقي في التقدير - و يجوز ان تكون على اصلها و يحذف الجواب و هو لفعلنا كيتُ و كيتَ - القوم مونثة و تصغيرها قويمة و نظير قوله المرسلين و المراد نوح عليه السلام قولك فلان يركب الدوابّ و يلبس البرود و ما له الا دابّة و بُرد - و قيل اخوهم لانه كان منهم من قول العرب يا اخا بني تميم يريدون يا واحدا منهم ومنه بيت الحماسة * شعر * لا يسألون اخاهم حين يندبهم * في النائبات على ما قال برهانا * كان امينا فيهم مشهورا بالامانة كمحمد صلى الله عليه و اٰله و سلّم في قريش [وَاَطِيْعُوْنِ] في نصحي لكم و في ما ادعوكم اليه من الحق - [عَلَيْهِ] على هذا الامر و على ما انا فيه يعني دعاءه و نصحه و معنى فَاتَّقُوا اللّٰهَ وَاَطِيْعُوْنِ فاتقوا الله في طاعتي و كرّره ليؤكده عليهم و يقرّره في نفوسهم مع تعليق كل واحدة منهما بعلة جعل علة الاول كونه امينا فيما بينهم و في الثاني حسم طمعه عنهم - و قرئ وَ اَتْبَاعُكَ جمع تابع كشاهد و اشهاد او جمع تَبَع كبَطل و اَبْطال و الواو للحال و حقها ان يضمر بعدها قَدْ في وَ اتَّبَعَكَ - و قد جمع الارذل على الصحة و على التكسير في قوله اَلَّذِيْنَ هُمْ اَرَاذِلُنَا و الرذالة و النذالة الخسّة و الدناءة و انما استرذلوهم لاتضاع نسبهم و قلّة نصيبهم من الدنيا - و قيل كانوا من اهل الصناعات الدنيّة كالحياكة و الحجامة و الصناعة لا تُزري بالديانة و هكذا كانت قريش تقول في اصحاب رسول الله و ما زالت اَتْبَاع الانبياء كذلك حتى صارت من اماراتهم و سماتهم الا ترى الى هرقل حين سأل ابا سفين عن اَتْبَاع رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم فلما قال ضعفاء الناس و اراذلهم قال ما زالت اَتْبَاع الانبياء كذلك - و عن ابن عباس هم الغاغة - و عن عكرمة الحاكة و الاساكفة - و عن مقاتل السفلة [وَ مَا عِلْمِيْ] و اي شيء علمي و المراد انتفاء علمه باخلاص اعمالهم لله و اطلاعه على سرّ امرهم و باطنه و انما قال هذا لانهم قد طعنوا مع استرذالهم في ايمانهم و انهم لم يؤمنوا عن نظر و بصيرة و انما اٰمنوا هوىً و بديهة كما حكى الله عنهم في قوله اَلَّذِيْنَ هُمْ اَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّاْيِ - و يجوز ان يتغابى لهم نوح عليه السلام فيفسر قولهم الاَرْذَلِيْن بما هو الرذالة عنده من سوء الاعمال و فساد العقائد و لا يلتفت الى ما هو الرذالة عندهم ثم يبني جوابه على ذلك فيقول ما عليّ الا اعتبار الظواهر دون التفتيش عن اسرارهم و الشقّ عن قلوبهم و ان كان لهم عمل سيّء فالله محاسبهم و مجازيهم عليه و ما انا الا منذر لا محاسب

لَوْ تَشْعُرُونَ ۝ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ ۝ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ ۝ قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ
الْمَرْجُومِينَ ۝ قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ ۝ فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ۝
فَأَنْجَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ۝ ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ الْبَاقِينَ ۝ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ
مُؤْمِنِينَ ۝ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ۝ كَذَّبَتْ عَادٌ الْمُرْسَلِينَ ۝ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ۝
إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ۝ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ۝ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝
أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ ۝ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ۝ وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ۝ فَاتَّقُوا اللَّهَ

ولا مجاز [لَوْ تَشْعُرُونَ] ذلك ولكنكم تجهلون فتنساقون مع الجهل حيث سيّركم وقصد بذلك ردّ اعتقادهم وانكار ان يسمى المؤمن رذلا وإنْ كان افقر الناس واوضعهم نسبا فان الغنى غنى الدين والنسب نسب التقوى - [وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ] يريد ليس من شاني ان اتّبع شهواتكم واُطيّب نفوسكم بطرد المؤمنين الذين صحّ ايمانهم طمعا في ايمانكم وما عليّ الا ان اُنذركم انذارا بيّنا بالبرهان الصحيح الذي يتميّز به الحق من الباطل ثم انتم اعلمُ بشانكم ليس هذا باخبار بالتكذيب لعلمه ان عالم الغيب والشهادة اعلمُ ولكنه اراد اني لا ادعوك عليهم لما غاظوني واٰذوني وانما ادعوك لاجلك ولاجل دينك ولانهم كذّبوني في وحيك ورسالتك • فاحكمْ [بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ] والفتاحة الحكومة والفتّاح الحاكم لانه يفتح المستغلق كما سمّي فيصلا لانه يفصل بين الخصومات - الفُلْك السفينة وجمعه فُلْك قال الله تعالى وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ فالواحد بوزن قُفْل والجمع بوزن اُسْد كسّروا فُعلا على فُعْل كما كسّروا فَعَلا على فُعْل لانهما اخوان في قولك العَرَب والعُرْب والرَّشَد والرُّشْد فقالوا اَسَد واُسْد وفُلْك وفُلْك ونظيره بعيرٌ هجانٌ وابلٌ هجانٌ ودرعٌ دلاصٌ ودروعٌ دلاصٌ فالواحد بوزن كِناز والجمع بوزن كِرام - والمشحون المملوّ يقال شحنها عليهم خيلا ورجالا - قرئ [بِكُلِّ رِيعٍ] بالكسر والفتح وهو المكان المرتفع - قال المسيّب بن علس • شعر •
في الآل يرفعها ويخفضها • ريع يلوح كانه سحلُ •
ومنه قولهم كم ريع ارضك وهو ارتفاعها - والآية العَلَم وكانوا ممن يهتدون بالنجوم في اسفارهم فاتّخذوا في طرقهم اعلاما طِوالا فعبثوا بذلك لانهم كانوا مستغنين عنها بالنجوم - وعن مجاهد بنوا بكل ريع بروج الحَمَام - والمصانع مآخذ الماء - وقيل القصور المشيدة والحصون [لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ] ترجون الخلود في الدنيا - او تشبهُ حالكم حال من يخلد - وفي حرف اُبيّ كانّكم - وقرئ تُخْلَدُونَ بضم التاء مخففا ومشددا - [وَإِذَا بَطَشْتُمْ] بسوط او سيف كان ذلك ظلما وعلوا - وقيل الجبّار الذي يقتل ويضرب على الغضب - وعن الحسن تبادرون تعجيل العذاب لا تتثبّتون متفكّرين في العواقب - بالغ في تنبيههم على نعم الله حيث اجملها ثم فصّلها مستشهدا بعلمهم وذلك انه ايقظهم عن سنة غفلتهم عنها حيث قال أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ ثم عدّدها عليهم وعرّفهم المنعم بتعديد ما يعلمون من نعمته وانه كما قدر ان يتفضل عليكم بهذه النعمة فهو قادر على الثواب والعقاب فاتّقوه ونحوه قوله

وَأَطِيعُونِ ﴿١٣١﴾ وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمَدَّكُم بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ ﴿١٣٣﴾ وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٣٤﴾ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣٥﴾ قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُن مِّنَ الْوَاعِظِينَ ﴿١٣٦﴾ إِنْ هَٰذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣٧﴾ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿١٣٨﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَاهُمْ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٤٠﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٤١﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٤٢﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٤٣﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٤٤﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٤٥﴾ أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا آمِنِينَ ﴿١٤٦﴾ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٤٧﴾ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴿١٤٨﴾ وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ ﴿١٤٩﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٥٠﴾ وَلَا تُطِيعُوا

تعالى وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ـ فان قلت كيف قرن البنين بالانعام ـ قلت هم الذين يعينونهم على حفظها و القيام عليها ـ فان قلت لو قيل [أَوَعَظْتَ] ام لم تعظ كان اخصر و المعنى واحد ـ قلت ليس المعنى بواحد و بينهما فرق لان المراد سواء علينا افعلت هذا الفعلَ الذي هو الوعظ ام لم تكن اصلا من اهله و مباشريه فهو ابلغ في قلة اعتداد‌هم بوعظه من قولك ام لم تعظ • من قرأ خَلْقُ الْأَوَّلِينَ بالفتح فمعناه ان ما جئت به اختلاق الاولين و تخرّصهم كما قالوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ـ او ما خلقنا هذا الا خَلْق القرون الخالية نحيا كما حيوا و نموت كما ماتوا و لا بعث و لا حساب ـ ومن قرأ خُلُق بضمتين و بواحدة فمعناه ما هذا الذي نحن عليه من الدين الا خُلُق الاولين و عادتهم كانوا يدينونه و يعتقدونه و نحن بهم مقتدون ـ او ما هذا الذي نحن عليه من الحيٰوة و الموت الا عادة لم يزل عليها الناس في قديم الدهر ـ او ما هذا الذي جئت به من الكذب الا عادة الاولين كانوا يلفقون مثله و يسطرونه • [أَتُتْرَكُونَ] يجوز ـ ان يكون انكارا لان يتركوا مخلدين في نعيمهم لا يزالون عنه ـ و ان يكون تذكيرا بالنعمة في تخلية الله اياهم و ما يتنعمون فيه من الجنات و غير ذلك مع الامن و الدعة [فِي مَا هَاهُنَا] في الذي استقر في هذا المكان من النعيم ثم فسره بقوله [فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ] وهذا ايضا اجمال ثم تفصيل ـ فان قلت لم قال [وَنَخْلٍ] بعد قوله فِي جَنَّاتٍ و الجنة تتناول النخل اول شيء كما يتناول النَعَم الابل كذلك من بين الازواج حتى انهم ليذكرون الجنة و لا يقصدون الا النخيل كما يذكرون النَعَم و لا يريدون الا الابل قال زهير • تسقي جنة سُحقا • قلت فيه وجهان ـ ان يخص النخل بافراده بعد دخوله في جملة سائر الشجر تنبيها على انفراده عنها بفضله عليها ـ و ان يريد بالجنّٰت غيرها من الشجر لان اللفظ يصلح لذلك ثم يعطف عليها النخل ـ الطَلْعة هي التي تطلع من النخلة كنصل السيف في جوفه شماريخ القنو و القنو اسم الخارج من الجذع كما هو بعرجونه و شماريخه ـ و الهَضِيم اللطيف الضامر من قولهم كشح هضيم و طلعُ اناث النخل فيه لطف و في طلع الفحاحيل جفاء و كذلك طلع البرني الطف من طلع اللون فذكّرهم نعمة الله في ان وهب لهم اجود النخل و انفعه لان الاناث ولّادة التمر و البرنيّ اجود التمر و اطيبه ـ و يجوز ان يريد ان نخيلهم اصابت جودة المنابت وسعة الماء و سلمت من العاهات فحملت الحمل الكثير

أَمْرَ الْمُسْرِفِيْنَ ۙ الَّذِيْنَ يُفْسِدُوْنَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُوْنَ ۝ قَالُوْٓا اِنَّمَآ اَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِيْنَ ۚ مَآ اَنْتَ اِلَّا بَشَرٌ
مِّثْلُنَا ۚ فَاْتِ بِاٰيَةٍ اِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِيْنَ ۝ قَالَ هٰذِهٖ نَاقَةٌ لَّهَا شِرْبٌ وَّلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُوْمٍ ۝ وَلَا تَمَسُّوْهَا
بِسُوْٓءٍ فَيَاْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيْمٍ ۝ فَعَقَرُوْهَا فَاَصْبَحُوْا نٰدِمِيْنَ ۙ فَاَخَذَهُمُ الْعَذَابُ ۭ اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَاٰيَةً ۭ وَمَا
كَانَ اَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِيْنَ ۝ وَاِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيْزُ الرَّحِيْمُ ۝ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوْطِ الْمُرْسَلِيْنَ ۝ اِذْ قَالَ لَهُمْ اَخُوْهُمْ لُوْطٌ
اَلَا تَتَّقُوْنَ ۝ اِنِّيْ لَكُمْ رَسُوْلٌ اَمِيْنٌ ۙ فَاتَّقُوا اللّٰهَ وَاَطِيْعُوْنِ ۝ وَمَآ اَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ اَجْرٍ ۚ اِنْ اَجْرِيَ اِلَّا عَلٰى

و اذا كثر الحمل هضم و اذا قل جاء فاخرا - و قيل الهضيم اللين النضيج كانه قال و نخل قد ارطب ثمره - و قرأ الحسن [وَتَنْحَتُوْنَ] بفتح الحاء - و قرئ فَرِهِيْنَ - و [فٰرِهِيْنَ] و الفراهة الكيس و النشاط و منه خيل فُرْهة استعير لامتثال الامر و ارتسامه طاعة الٰامر المطاع - او جعل الآمر مطاعا على المجاز الحكمي و المراد الٰامر و منه قولهم لك عليّ امرة مطاعة - و قوله تعالى وَاَطِيْعُوْا اَمْرِيْ - فان قلت ما فائدة قوله [وَلَا يُصْلِحُوْنَ] - قلت فائدته ان فسادهم فساد مصمتٌ ليس معه شيء من الصلاح كما يكون حال بعض المفسدين مخلوطةٌ ببعض الصلاح - المسحّر الذي سحر كثيرا حتى غلب على عقله - و قيل هو من السَّحر الرئة و انه بشر - الشِرب النصيب من الماء نحو السِقي و القِيت للحظ من السَّقي و القُوت - و قرئ بالضم - روي انهم قالوا نريد ناقة عشراء تخرج من هذه الصخرة فتلدُ سقبا فقعد صالح يتفكر فقال له جبرئيل عليه السلام صلّ ركعتين و سَل ربك الناقةَ ففعل فخرجت الناقة و بركت بين ايديهم و نتجت سقبا مثلها في العظم - و عن ابي موسى رأيت مصدرها فاذا هو ستون ذراعا - و عن قتادة اذا كان يوم شربها شربَتْ ماءهم كله و لهم شرب يوم لا تشرب فيه الماء - [بِسُوْءٍ] بضرب او عقر او غير ذلك - عظم اليوم لحلول العذاب فيه و وصف اليوم به ابلغ من وصف العذاب لان الوقت اذا عظم بسببه كان موقعه من العظم اشدّ - و روي ان مسطعًا الجاها الى مضيق في شعب فرماها بسهم فاصاب رجلها فسقطت ثم ضربها قُدار - و روي ان عاقرها قال لا اعقرها حتى ترضوا اجمعين فكانوا يدخلون على المرأة في خدرها فيقولون اترضين فتقول نعم و كذلك صبيانهم - فان قلت لِم اخذهم العذاب و قد ندموا - قلت لم يكن ندمهم ندَم تائبين و لكن ندمَ خائفين ان يعاقبوا على العقر عقابا عاجلا كمن يرى في بعض الامور رايا فاسدا و يبني عليه ثم يندم و يتحسر كندامة الكُسَعيّ - او ندموا ندم تائبين و لكن في غير وقت التوبة و ذلك عند معاينة العذاب و قال الله تعالى وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِيْنَ يَعْمَلُوْنَ السَّيِّاٰتِ الْاٰيَةَ - و قيل كانت ندامتهم على ترك الولد و هو بعيد - و اللام في العذاب اشارة الى عذاب يوم عظيم - اراد بالْعٰلَمِيْنَ الناس - اي اتأتون من بين اولاد آدم على فرط كثرتهم و تفاوت اجناسهم و غلبة اناثهم على ذكورهم في الكثرة ذُكرانَهم كانّ الاناث قد اعوزتكم - او اَتَاْتُوْنَ انتم من بين مَن عداكم من الْعٰلمين الذُكرانَ يعني انكم يا قوم لوط وحدكم مختصون بهذه الفاحشة و العالمون على هذا القول كل ما ينكح من الحيوان [مِنْ اَزْوَاجِكُمْ] يصلح ان يكون تبيينًا لمَا خَلَق - و ان يكون

رَبُّ الْعَالَمِينَ ۝ أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ ۝ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ ۚ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ۝
قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا لُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ ۝ قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ ۝ رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا
يَعْمَلُونَ ۝ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ ۝ إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ ۝ ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ ۝ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا ۖ
فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ ۝ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ۝ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ۝ كَذَّبَ

للتبعيض ويراد بما خلق العضو المباح منهن - وفي قراءة ابن مسعود مَا أَصْلَحَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وكأنهم
كانوا يفعلون مثل ذلك بنسائهم - العادي المتعدّي في ظلمه المتجاوز فيه الحدّ ومعناه أترتكبون هذه
المعصية على عظمها بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ في جميع المعاصي فهذا من جملة ذاك - أو بل أنتم قوم
أحقاء بأن توصفوا بالعدوان حيث ارتكبتم مثل هذه العظيمة • [لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ] عن نهينا وتقبيح
أمرنا [لَتَكُونَنَّ] من جملة من أخرجناه من بين أظهرنا وطردناه من بلدنا ولعلهم كانوا يُخْرِجون مَن
أَخْرَجوه على أسوأ حال من تعنيف به واحتباس لأملاكه وكما يكون حال الظلمة إذا أجلَوْا بعضَ من
يغضبون عليه وكما كان يفعل أهل مكّة بمن يريد المهاجرة - و[مِنَ الْقَالِينَ] أبلغ من أن تقول إنّي لعملكم
قالٍ كما تقول فلان من العلماء فيكون أبلغ من قولك فلان عالم لأنك تشهد له بكونه معدوداً في زمرتهم و
معروفة مساهمته لهم في العلم - ويجوز أن يريد من الكاملين في قلاكم والقلى البغض الشديد كأنه بغض
يقلي الفؤاد والكبد وفي هذا دليل على عظم المعصية والمراد القلى من حيث الدين والتقوى وقد
تقوى همة الدَّيِّن في دين الله حتى تقرب كراهته للمعاصي من الكراهة الجبلّية [مِمَّا يَعْمَلُونَ] من عقوبة
عملهم وهو الظاهر - ويحتمل أن يريد بالتنجية العصمة - فإن قلت فما معنى قوله [فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ
إِلَّا عَجُوزًا] - قلت معناه أنه عصمه وأهله من ذلك إلا العجوز فإنها كانت غير معصومة منه لكونها راضية به
ومعينة عليه ومحرّشة والراضي بالمعصية في حكم العاصي - فإن قلت كان أهله مؤمنين ولولا ذلك
لما طلبت لهم النجاة فكيف استُثْنِيت الكافرة منهم - قلت الاستثناء إنما وقع من الأهل وفي هذا الاسم
لها معهم شركة بحق الزواج وإن لم تشاركهم في الإيمان - فإن قلت [فِي الْغَابِرِينَ] صفة لها كأنه قيل إلا عجوزاً
غابرة ولم يكن الغبور صفتها وقت تنجيتهم - قلت معناه إلا عجوزاً مقدّراً غبورها ومعنى الغابرين في العذاب
والهلاك غير الناجين - قيل إنها هلكت مع من خرج من القرية بما أمطر عليهم من الحجارة - والمراد بتدميرهم
الائتفاك بهم - وأما الأمطار فعن قتادة أمطر الله على شُذّاذ القوم حجارة من السماء فأهلكهم - وعن ابن
زيد لم يرضَ بالائتفاك حتى أتبعه مطراً من حجارة - وفاعل [سَاءَ] مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ ولم يرد بالمنذرين قوماً
بأعيانهم إنما هو للجنس والمخصوص بالذم محذوف وهو مطرهم • قرئ [أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ] بالهمزة وبتخفيفها
وبالجرّ على الإضافة وهو الوجه - ومن قرأ بالنصب وزعم أن لَيْكَة بوزن ليلة اسم بلد فتوهّم قاد إليه خط
المصحف حيث وجدت مكتوبة في هذه السورة وفي سورة ص بغير ألف وفي المصحف أشياء كتبت

اَصْحٰبُ لْئَيْكَةِ الْمُرْسَلِيْنَ ۝ اِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ اَلَا تَتَّقُوْنَ ۝ اِنِّيْ لَكُمْ رَسُوْلٌ اَمِيْنٌ ۝ فَاتَّقُوا اللّٰهَ وَ اَطِيْعُوْنِ ۝ وَمَا اَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ اَجْرٍ اِنْ اَجْرِيَ اِلَّا عَلٰى رَبِّ الْعٰلَمِيْنَ ۝ اَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُوْنُوْا مِنَ الْمُخْسِرِيْنَ ۝ وَزِنُوْا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيْمِ ۝ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ اَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْاَرْضِ مُفْسِدِيْنَ ۝ وَاتَّقُوا الَّذِيْ خَلَقَكُمْ وَالْجِبِلَّةَ الْاَوَّلِيْنَ ۝ قَالُوْا اِنَّمَا اَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِيْنَ ۝ وَمَا اَنْتَ اِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَاِنْ نَّظُنُّكَ لَمِنَ الْكٰذِبِيْنَ ۝ فَاَسْقِطْ عَلَيْنَا

على خلاف قياس الخط المصطلح عليه و انما كتبت في هاتين السورتين على حكم لفظ اللافظ كما يكتب اصحاب النحو لَانَ و لُوْلَا على هذه الصورة لبيان لفظ المخفف و قد كتبت في سائر القرآن على الاصل و القصة واحدة على ان لَيْكة اسم لا يعرف - و روي ان اصحاب الايكة كانوا اصحاب شجر ملتف و كان شجرهم الدوم - فان قلت هلا قيل اخوهم شعيب كما في سائر المواضع - قلت قالوا ان شعيبا لم يكن من اصحاب الايكة و في الحديث ان شعيبا اخا مدين أرسل اليهم والى اصحاب الايكة * الكيل على ثلثة اضرب وافٍ و طفيف و زائد فأمر بالواجب الذي هو الايفاء ونُهي عن المحرم الذي هو التطفيف و لم يذكر الزائد و كان تركه عن الامر و النهي دليل على انه ان فعله فقد احسن و ان لم يفعله فلا عليه - قرئ [بِالْقُسْطَاسِ] مضموما و مكسورا و هو الميزان - و قيل القَرَسْطُوْن فان كان من القسط و هو العدل و جعلت العين مكررة فوزنه فُعْلاس و الا فهو رباعي - و قيل هو بالرومية العدل - يقال بخسته حقه اذا نقصته اياه - و منه قيل للمكس البخس و هو عامّ في كل حق ثبت لاحد ان لا يهضم وفي كل ملك ان لا يغصب عليه مالكه و لا يتحيّف منه و لا يتصرف فيه الا باذنه تصرفا شرعيا - يقال عثا في الارض وعثي و عاث و ذلك نحو قطع الطريق و الغارة و اهلاك الزروع و كانوا يفعلون ذلك مع توليهم انواع الفساد فنُهوا عن ذلك - و قرئ الجُبُلَّة بوزن الأُبُلَّة - و الجِبْلَة بوزن الخِلْقة و معناهن واحد اي ذوي الجبلة و هو كقولك وَ الْخَلْقَ الْاَوَّلِيْنَ - فان قلت هل اختلف المعنى بادخال الواو ههنا و تركها في قصة ثمود - قلت اذا ادخلت الواو فقد قصد معنيان كلاهما منافٍ للرسالة عندهم التسحير و البشرية وان الرسول لا يجوز ان يكون مسحّرا و لا يجوز ان يكون بشرا و اذا تركت الواو فلم يقصد الا معنى واحد و هو كونه مسحّرا ثم قرر بكونه بشرا مثلهم - فان قلت اِنْ المخففة من الثقيلة و لامها كيف تفرقتا على فعل الظن و ثاني مفعوليه - قلت اصلهما ان يتفرقا على المبتدأ و الخبر كقولك اِنْ زيد لمنطلق فلما كان البابان اعني باب كان و باب ظننت من جنس باب المبتدأ و الخبر فُعل ذلك في البابين فقيل اِن كان زيد لمنطلقا و ان ظننته لمنطلقا - قرئ كِسْفًا بالسكون و الحركة و كلاهما جمع كِسفة نحو قِطْع و سِدْر - قيل الكِسْف و الكِسْفة كالريع و الريعة و هي القطعة و كَسَفه قَطَعه - و السماء السحاب او المظلة و ما كان طلبهم ذلك الا لتصميمهم على الجحود و التكذيب و لو كان فيهم ادنى ميل الى التصديق لما اخطروه ببالهم فضلا ان يطلبوه و المعنى ان كنت صادقا انك نبي فادعُ الله ان يُسقط علينا كِسفا من السماء [رَبِّيْ اَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُوْنَ] يريد ان الله اعلم

كِسَفًا مِّنَ السَّمَآءِ إِن كُنتَ مِنَ الصّٰدِقِينَ ۝ قَالَ رَبِّيٓ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ۝ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ ۚ
إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ۝ إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ۝ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ۝
وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعٰلَمِينَ ۝ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ۝ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ۝ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ۝

باعمالكم و بما تستوجبون عليها من العقاب فان اراد ان يعاقبكم باسقاط كسف من السماء فعل و ان اراد عقابا أخر فاليه الحكم والمشيّة [فَأَخَذَهُمْ] اللّٰهُ بنحو ما اقترحوا من عذاب الظُّلّة ان ارادوا بالسماء السحابَ و ان ارادوا المظلّة فقد خالف بهم عن مقترحهم - يروى انه حبس عنهم الريح سبعا و سلّط عليهم الومد فاخذ بانفاسهم لا ينفعهم ظلّ و لا ماء و لا شرب فاضطرّوا الى ان خرجوا الى البرية فاظلّتهم سحابة وجدوا لها بردا و نسيما فاجتمعوا تحتها فامطرت عليهم نارا فاحترقوا - و روي ان شعيبا بُعث الى امّتين اصحاب مدين و اصحاب الايكة فاُهلكت مدين بصَيحة جبرئيل و اصحاب الايكة بعذاب يوم الظُّلّة - فان قلت كيف كرر في هذه السورة في اول كل قصة و اٰخرها ما كرّر - قلت كل قصة منها كتنزيل برأسه و فيها من الاعتبار مثل ما في غيرها فكانت كل واحدة منها تدلي بحق في ان تُفتتح بما افتُتحت به صاحبتها و ان تُختتم بما اختُتمت به و لان في التكرير تقريرا للمعاني في الانفس و تثبيتا لها في الصدور الا ترى انه لا طريق الى تحفظ العلوم الا ترديد ما يراد تحفظه منها و كلما زاد ترديده كان امكن له في القلب و ارسخ في الفهم و اثبت للذكر و ابعد من النسيان و لان هذه القصص طُرقت بها اٰذان وُقر عن الانصات للحق و قلوب غُلف عن تدبره فكوثرت بالوعظ و التذكير و رُوجعت بالترديد و التكرير و لعل ذلك يفتح اذنا او يفتق ذهنا او يصقل عقلا طال عهده بالصقل او يجلو فهما قد غطّى عليه تراكم الصداء * [وَإِنَّهُ] و ان هذا التنزيل يعني ما نزل من هذه القصص و الاٰيات والمراد بالتنزيل المنزّل - و الباء في نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ و نَزَّلَ بِهِ الرُّوحَ على القراءتين للتعدية و معنى نَزَّلَ بِهِ الرُّوحَ جعل اللّه الروحَ نازلا به [عَلَىٰ قَلْبِكَ] اي حفّظكه و فهّمك اياه و اثبته في قلبك اثباتَ ما لا ينسى كقوله تعالى سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَىٰ [بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ] اما ان يتعلق بالمُنْذِرِينَ فيكون المعنى لتكون من الذين انذروا بهذا اللسان و هم خمسة - هود - و صالح - و شعيب - و اسمٰعيل - و محمّد عليهم السلام - و اما ان يتعلق بنَزَّلَ فيكون المعنى نزّله باللسان العربيّ لتنذر به لانه لو نزّله باللسان الاعجميّ لتجافوا عنه اصلا و لقالوا ما نصنع بما لا نفهمه فيتعذر الانذار به و في هذا الوجه ان تنزيله بالعربية التي هي لسانك و لسان قومك تنزيل له على قلبك لانك تفهمه و تفهّمه قومك و لو كان اعجميا لكان نازلا على سمعك دون قلبك لانك تسمع اجراس حروف لا تفهم معانيها و لا تعيها و قد يكون الرجل عارفا بعدّة لغات فاذا كُلّم بلغته التي لُقّنها اولا و نشأ عليها و تطبّع بها لم يكن قلبه الا الى معاني الكلام يتلقّاها بقلبه و لا يكاد يفطن للالفاظ كيف جرت و ان كُلّم بغير تلك اللغة و ان كان ماهرا بمعرفتها كان نظره اولا في الفاظها ثم في معانيها فهذا تقرير انه نزل على قلبه لنزوله بلسان عربي مبين [وَإِنَّهُ] وان

وَ اِنَّهٗ لَفِيْ زُبُرِ الْاَوَّلِيْنَ ۞ اَوَلَمْ يَكُنْ لَّهُمْ اٰيَةً اَنْ يَّعْلَمَهٗ عُلَمٰٓؤُا بَنِيْٓ اِسْرَآءِيْلَ ۞ وَلَوْ نَزَّلْنٰهُ عَلٰى بَعْضِ الْاَعْجَمِيْنَ ۞ فَقَرَاَهٗ عَلَيْهِمْ مَّا كَانُوْا بِهٖ مُؤْمِنِيْنَ ۞ كَذٰلِكَ سَلَكْنٰهُ فِيْ قُلُوْبِ الْمُجْرِمِيْنَ ۞ لَا يُؤْمِنُوْنَ بِهٖ حَتّٰى يَرَوُا الْعَذَابَ

القراٰن يعني ذكره مثبت في سائر الكُتُب السماوية - و قيل ان معانيه فيها - و به يُحتجّ لابي حنيفة في جواز القراءة بالفارسية في الصلوٰة على ان القراٰن قراٰن اذا تُرْجم بغير العربية حيث قيل وَ اِنَّهٗ لَفِيْ زُبُرِ الْاَوَّلِيْنَ لكون معانيه فيها - وقيل الضمير لرسول الله صلّى اللّٰه عليه واٰله وسلّم وكذلك في اَنْ يَّعْلَمَهٗ وليس بواضح - وقرئ يَكُنْ بالتذكير - واٰيةً بالنصب على انها خبره واَنْ يَّعْلَمَهٗ هو الاسم - وقرئ تَكُنْ بالتانيث وجعلت اٰيَةٌ اسما واَنْ يَّعْلَمَهٗ خبرا وليست كالاولى لوقوع النكرة اسما والمعرفة خبرا - وقد خرّج لها وجه اُخر ليتخلّص من ذلك فقيل في تَكُنْ ضمير القصة واٰيَةٌ اَنْ يَّعْلَمَهٗ جملة واقعة موقع الخبر - ويجوز على هذا ان يكون لَّهُمْ اٰيَةٌ هي جملة الشان واَنْ يَّعْلَمَهٗ بدلا عن اٰيَةٌ - ويجوز مع نصب الاٰية تانيث تَكُنْ كقوله ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ اِلَّآ اَنْ قَالُوْا ومنه بيت لبيد * شعر * فمضى وقدّمها وكانت عادةً * منه اذا هي عَرّدت اقدامُها * وقرئ تَعْلَمَهٗ بالتاء - و [عُلَمٰٓؤُا بَنِيْٓ اِسْرَآءِيْلَ] عبد الله بن سلام وغيره قال الله تعالى وَاِذَا يُتْلٰى عَلَيْهِمْ قَالُوْٓا اٰمَنَّا بِهٖٓ اِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَّبِّنَآ اِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهٖ مُسْلِمِيْنَ - فان قلت كيف خُطّ في المصحف عُلَمٰٓؤُا بواو قبل الالف - قلت خُطّ على لغة من يُميل الالف الى الواو وعلى هذه اللغة كُتبت الصلوٰة والزكوٰة والربوا - الاعجم الذي لا يفصح وفي لسانه عجمة واستعجام والاعجميّ مثله الا ان فيه لزيادة ياء النسبة زيادةَ تاكيد - وقرأ الحسن الْاَعْجَمِيِّيْنَ ولما كان من يتكلم بلسان غير لسانهم لا يفقهون كلامه قالوا له اعجم واعجميّ شبّهوه بمن لا يُفصح ولا يُبين وقالوا لكل ذي صوت من البهائم والطيور وغيرها اعجمُ قال حُمَيْد * ع * ولا عربيا شاقه صوت اعجما * سَلَكْنٰهُ ادخلناه ومكّنّاه والمعنى انّا انزلنا هذا القراٰن على رجل عربيّ بلسان عربيّ مبين فسمعوا به وفهموه وعرفوا فصاحته وانه معجز لا يعارض بكلام مثله وانضمّ الى ذلك اتفاق علماء اهل الكُتُب المنزلة قبله على ان البشارة بانزاله وتحلية المنزل عليه وصفته في كتبهم وقد تضمنت معانيه وقصصه وصحّ بذلك انها من عند الله وليست باساطير كما زعموا فلم يؤمنوا به وجحدوه وسمّوه شعرا تارةً وسحرا اخرى وقالوا هو من تلفيق محمّد وافترائه [وَلَوْ نَزَّلْنٰهُ عَلٰى بَعْضِ] الاعاجم الذي لا يحسن العربية فضلا ان يقدر على نظم مثله [فَقَرَاَهٗ عَلَيْهِمْ] هكذا فصيحا معجزا متحدّا به لكفروا به كما كفروا ولتمحّلوا لجحودهم عذرا ولسمّوه سحرا ثم قال [كَذٰلِكَ سَلَكْنٰهُ] اي مثل هذا السلك سلكناه في قلوبهم وهكذا مكّنّاه وقرّرناه فيها وعلى مثل هذه الحال وهذه الصفة من الكفر به والتكذيب له وضعناه فيها فكيف ما فُعل بهم وصُنع وعلى اي وجه دُبّر امرهم فلا سبيل الى ان يتغيروا عمّا هم عليه من جحوده وانكاره كما قال وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتٰبًا فِيْ قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوْهُ بِاَيْدِيْهِمْ لَقَالَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْٓا اِنْ هٰذَآ اِلَّا سِحْرٌ مُّبِيْنٌ - فان قلت كيف اسند السلك بصفة التكذيب الى ذاته - قلت اراد به الدلالة على تمكّنه

الْأَلِيمَ ۝ فَيَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۝ فَيَقُولُوا هَلْ نَحْنُ مُنْظَرُونَ ۝ أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ۝ أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ۝ ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ ۝ مَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمَتَّعُونَ ۝ وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا

مكذبا في قلوبهم اشد التمكن واثبته فجعله بمنزلة امر قد جبلوا عليه وفطروا الا ترى الى قولهم هو مجبول على الشح يريدون تمكن الشح فيه لان الامور الخلقية اثبت من العارضة والدليل عليه انه اسند ترك الايمان به اليهم على عقبه وهو قوله لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ ـ فان قلت ما موقع [لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ] من قوله سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ـ قلت موقعه منه موقع الموضح والملخص لانه مسوق لثباته مكذبا مجحودا في قلوبهم فاتبع ما يقرر هذا المعنى من انهم لا يزالون على التكذيب به وجحوده حتى يعاينوا الوعيد ـ ويجوز ان يكون حالا اي سلكناه فيها غير مؤمن به ـ وقرأ الحسن فَتَأْتِيَهُمْ بالتاء يعني الساعة ـ وبَغَتَةً بالتحريك ـ وفي حرف أُبَيّ وَيَرَوْهُ بَغْتَةً ـ فان قلت ما معنى التعقيب في قوله فَيَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً ـ فَيَقُولُوا ـ قلت ليس المعنى ترادف رؤية العذاب ومفاجاته وسؤال النظرة فيه في الوجود وانما المعنى ترتبها في الشدة كانه قيل لا يؤمنون بالقرآن حتى تكون رؤيتهم للعذاب فما هو اشد منها وهو لحوقه بهم مفاجاة فما هو اشد منه وهو سؤالهم النظرة ومثال ذلك ان تقول لمن تعظه ان اسأت مقتك الصالحون فمقتك الله فانك لا تقصد بهذا الترتيب ان مقت الله يوجد عقيب مقت الصالحين وانما قصدك الى ترتيب شدة الامر على المسيء وانه يحصل له بسبب الاساءة مقت الصالحين فما هو اشد من مقتهم وهو مقت الله وترى ثم يقع هذا الاسلوب فيحل موقعه [أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ] تبكيت لهم بانكار وتهكم ومعناه كيف يستعجل العذاب من هو معرض لعذاب يسأل فيه من جنس ما هو فيه اليوم من النظرة والامهال طرفة عين فلا يجاب اليها ـ ويحتمل ان يكون هذا حكاية توبيخ يوبخون به عند استنظارهم يومئذ ويَسْتَعْجِلُونَ على هذا الوجه حكاية حال ماضية ـ ووجه آخر متصل بما بعده وذلك ان استعجالهم بالعذاب انما كان لاعتقادهم انه غير كائن ولا لاحق بهم وانهم ممتعون باعمار طوال في سلامة وامن فقال تعالى أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ اشرا وبطرا واستهزاء واتكالا على الامل الطويل ـ ثم قال هب ان الامر كما يعتقدون من تمتيعهم وتعميرهم فاذا لحقهم الوعيد بعد ذلك ما ينفعهم حينئذ ما مضى من طول اعمارهم وطيب معايشهم ـ وعن ميمون بن مهران انه لقي الحسن في الطواف وكان يتمنى لقاءه فقال له عظني فلم يزده على تلاوة هذه الآية فقال ميمون لقد وعظت فابلغت ـ وقرئ يُمْتَعُونَ بالتخفيف ـ [مُنْذِرُونَ] رسل ينذرونهم ـ [ذِكْرَى] منصوبة بمعنى تذكرة اما لان انذر وذكر متقاربان فكانه قيل مذكرون تذكرة ـ واما لانها حال من الضمير في مُنْذِرُونَ اي ينذرونهم ذوي تذكرة ـ واما لانها مفعول له على معنى انهم ينذرون لاجل الموعظة والتذكرة ـ او مرفوعة على انها خبر مبتدأ محذوف بمعنى هذه ذكرى والجملة اعتراضية او صفة بمعنى منذرون ذوو ذكرى ـ او جعلوا ذكرى لامعانهم في التذكرة واطنابهم فيها ـ ووجه آخر وهو ان يكون ذِكْرَى متعلقة بأَهْلَكْنَا مفعولا له

مُنْذِرُونَ ۝ ذِكْرٰى ۛ وَمَا كُنَّا ظٰلِمِيْنَ ۝ وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيٰطِيْنُ ۝ وَمَا يَنْبَغِيْ لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيْعُوْنَ ۝ اِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْزُوْلُوْنَ ۝ فَلَا تَدْعُ مَعَ اللّٰهِ اِلٰهًا اٰخَرَ فَتَكُوْنَ مِنَ الْمُعَذَّبِيْنَ ۝ وَاَنْذِرْ عَشِيْرَتَكَ الْاَقْرَبِيْنَ ۝ وَاخْفِضْ

والمعنى و ما اهلكنا من اهل قرية ظالمين الا بعد ما الزمناهم الحجة بارسال المنذرين اليهم ليكون اهلاكهم تذكرةً و عبرةً لغيرهم فلا يعصوا مثل عصيانهم [وَمَا كُنَّا ظٰلِمِيْنَ] فنهلك قوما غير ظالمين و هذا الوجه عليه المعوّل ـ فان قلت كيف عزلت الواو عن الجملة بعد الّا و لم تعزل عنها في قوله وَمَا اَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ اِلَّا وَلَهَا كِتٰبٌ مَّعْلُوْمٌ ـ قلت الاصل عزل الواو لان الجملة صفة لقرية و اذا زيدت فلتاكيد وصل الصفة بالموصوف كما في قوله سَبْعَةٌ وَّثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ـ كانوا يقولون ان محمّدا كاهن و ما يتنزّل عليه من جنس ما يتنزّل به الشياطين على الكهنة فكذّبوا بان ذلك مما لا يتسهّل للشياطين و لا يقدرون عليه لانهم مرجومون بالشهب معزولون عن استماع كلام اهل السماء ـ و قرأ الحسن الشَّيٰطُوْنَ و وجهه انه رأى آخره كآخر يبرين و فلسطين فتخيّر بين ان يُجري الاعراب على النون و بين ان يجريه على ما قبله فيقول الشيٰطين و الشيٰطون كما تخيّرت العرب بين ان يقولوا هذه يبرونَ و يبرينُ و فلسطونَ و فلسطينُ و حقه ان تشتقّه من الشيطوطة و هي الهلاك كما قيل له الباطل ـ و عن الفراء غلط الشيخ في قراءته الشيٰطون ظنّ انها النون التي على هجاءين فقال النضر بن شُمَيْل ان جاز ان يحتجّ بقول العجّاج و رؤبة فهلّا جاز ان يحتجّ بقول الحسن و صاحبه يريد محمد بن السُّمَيْفع مع انّا نعلم انهما لم يقرأا به الا و قد سمعا فيه و قد علم ان ذلك لا يكون و لكنه اراد ان يحرّك منه لازدياد الاخلاص و التقوى و فيه لطف لسائر المكلّفين كما قال وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْاَقَاوِيْلِ ـ فَاِنْ كُنْتَ فِيْ شَكٍّ مِّمَّا اَنْزَلْنَا اِلَيْكَ • فيه وجهان ـ احدهما ان يؤمر بانذار الاقرب فالاقرب من قومه و يبدأ في ذلك بمن هو اولى بالبداءة ثم بمن يليه و ان يقدّم انذارهم على انذار غيرهم كما روي عنه عليه السلام انه لما دخل مكّة قال كل ربوا في الجاهلية موضوع تحت قدميّ هاتين و اول ما اضعه ربوا العباس ـ و الثاني ان يؤمر بان لا يأخذه ما يأخذ القريبَ للقريب من العطف و الرأفة و لا يحابيهم في الانذار و التخويف ـ و روي انه صعد الصفا لمّا نزلت فنادى الاقربَ فالاقربَ فخذاً فخذاً و قال يا بني عبد المطّلب يا بني هاشم يا بني عبد مناف يا عباس عمّ النبيّ يا صفيةُ عمة رسول الله اني لا املكُ لكم من الله شيئا سلوني من مالي ما شئتم ـ و روي انه جمع بني عبد المطّلب و هم يومئذ اربعون رجلا الرجل منهم ياكل الجذعة و يشرب العُسّ على رجل شاة و قعب من لبن فاكلوا و شربوا حتى صدروا ثم انذرهم فقال يا بني عبد المطّلب لو اخبرتكم انّ بسفح هذا الجبل خيلا أكنتم مصدّقيّ قالوا نعم قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد ـ و روي انه قال يا بني عبد المطّلب يا بني هاشم يا بني عبد مناف افتدوا انفسكم من النار فاني لا اُغني عنكم شيئا ثم قال يا عائشةُ بنتَ ابي بكر و يا حفصةُ بنتَ عمر و يا فاطمةُ بنتَ محمّد و يا صفيةُ عمةَ محمّد اشترين انفسكنّ من النار فاني لا اغني عنكن شيئا ـ الطائر اذا اراد ان ينحطّ للوقوع كسر جناحه و خفضه و اذا

جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ۝ فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ۝ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ۝ الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ ۝ وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ ۝ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ۝ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ

اراد ان ينحط للطيران رفع جناحه فجعل خفض جناحه عند الانحطاط مثلا في التواضع و لين الجانب و منه قول بعضهم • شعر • و انت الشهير بخفض الجناح • فلا تكُ في رفعه اجدلا • ينهاه عن التكبر بعد التواضع - فان قلت المتبعون للرسول هم المؤمنون والمؤمنون هم المتبعون للرسول فما قوله [لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ] - قلت فيه وجهان - ان يسميهم قبل الدخول في الايمان مؤمنين لمشارفتهم ذلك - و ان يريد بالمؤمنين المصدقين بألسنتهم وهم صنفان صنف صدّق و اتبعَ رسول الله فيما جاء به و صنفٌ ما وُجد منه الا التصديق فحسب ثم اما ان يكونوا منافقين او فاسقين و المنافق و الفاسق لا يخفض لهما الجناح و المعنى من المؤمنين من عشيرتك و غيرهم يعني أنذرْ قومك فان اتبعوك و اطاعوك فاخفضْ لهم جناحك و ان عصوك و لم يتبعوك فتبرأْ منهم و من اعمالهم من الشرك بالله و غيره - [وَتَوَكَّلْ] عَلَى اللهِ يكفك شرَّ من يعصيك منهم و من غيرهم - و التوكلُ تفويض الرجل امره الى من يملك امره و يقدر على نفعه و ضره - و قالوا المتوكل مَن ان دهمه امر لم يُحاول دفعه عن نفسه بما هو معصية لله فعلى هذا اذا وقع الانسان في محنة ثم سال غيره خلاصَه لم يخرج من حد التوكل لانه لم يحاول دفع ما نزل به عن نفسه بمعصية الله - و في مصاحف اهل المدينة و الشام فَتَوَكَّلْ و به قرأ نافع و ابن عامر و له محملان في العطف ان يعطف على فَقُلْ او فَلَا تَدْعُ [عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ] على الذي يقهر اعداءك بعزته و ينصرك عليهم برحمته - ثم اتْبع كونه رحيما على رسوله ما هو من اسباب الرحمة وهو ذكر ما كان يفعله في جوف الليل من قيامه للتهجد و تقلبه في تصفّح احوال المتهجّدين من اصحابه ليطّلع عليهم من حيث لا يشعرون و يستبطنَ سرّ امرهم و كيف يعبدون الله و كيف يعملون لآخرتهم - كما يحكى انه حين نُسخ فرض قيام الليل طاف تلك الليلةَ ببيوت اصحابه لينظر ما يصنعون لحرصه عليهم و على ما يوجد منهم من فعل الطاعات و تكثير الحسنات فوجدها كبيوت الزنابير لما سمع منها من دندنتهم بذكر الله و التلاوة - و المراد بالسّٰجدين المصلّون - و قيل معناه يراك حين تقوم للصلوة بالناس جماعةً و تقلبه في الساجدين تصرّفه فيما بينهم بقيامه و ركوعه و سجوده و قعوده اذا أمّهم - و عن مقاتل انه سال ابا حنيفة هل تجد الصلوة في الجماعة في القرآن فقال لا يحضرني فتلا له هذه الآية - و يحتمل انه لا يخفى عليه حالك كلما قمتَ و تقلبتَ مع الساجدين في كفاية امور الدين [إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ] لما تقوله [الْعَلِيمُ] بما تنويه و تعمله - و قيل هو تقلب بصره في من يصلّي خلفه من قوله صلّى الله عليه و آله وسلّم اتمّوا الركوع و السجود فوالله اني لاراكم من خلف ظهري اذا ركعتم و سجدتم - و قرئ وَ يُقَلِّبُكَ • [كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ] هم الكهنة و المتنبئة كشق و سطيح و مُسيلمة و طُلَيحة [يُلْقُونَ السَّمْعَ] هم الشياطين - كانوا قبل ان يحجبوا بالرجم يستمعون الى الملأ الاعلى فيختطفون بعض

الشَّيٰطِيْنُ ۞ تَنَزَّلُ عَلٰى كُلِّ اَفَّاكٍ اَثِيْمٍ ۞ يُلْقُوْنَ السَّمْعَ وَاَكْثَرُهُمْ كٰذِبُوْنَ ۞ وَ الشُّعَرَاۤءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوٗنَ ۞ اَلَمْ تَرَ اَنَّهُمْ

ع ١٤

ما يتكلمون به مما اطّلعوا عليه من الغيوب ثم يُوحون به الى اوليائهم من اولئك [وَاَكْثَرُهُمْ كٰذِبُوْنَ] في ما يُوحون به اليهم لانهم يُسْمعونهم ما لم يَسْمعوا - و قيل يُلْقُوْنَ الى اوليائهم السَّمْعَ اي المسموع من الملئكة - و قيل الافّاكون يُلْقون السمع الى الشياطين فيتلقون وحيهم اليهم - او يُلْقون المسموع من الشياطين الى الناس و اكثر الافّاكين كاذبون يفترون على الشياطين ما لم يوحوا اليهم و ترى اكثر ما يحكمون به باطلا و زورًا و في الحديث الكلمة يحفظها الجني فيقرّها في اُذن وليّه فيزيد فيها اكثر من مائة كذبة و القرُّ الصبُّ - فان قلت كيف دخل حرف الجرّ على مَن المتضمنة لمعنى الاستفهام و الاستفهامُ له صدر الكلام الا ترى الى قولك أعلى زيد مررتَ و لا تقول على أزيد مررتَ - قلت ليس معنى التضمن ان الاسم دلّ على معنيين معًا معنى الاسم و معنى الحرف وانما معناه ان الاصل أمَنْ فحذف حرف الاستفهام و استمرّ الاستعمال على حذفه كما حذف من هَلْ و الاصل أهَلْ قال * ع * اَهَلْ رأونا بسفح القاع ذي الاكم * فاذا ادخلتَ حرف الجرّ على مَن فقدّر الهمزة قبل حرف الجرّ في ضميرك كانك تقول أعلى من تنزّلُ الشياطين كقولك أعلى زيد مررت - فان قلت يُلْقُوْنَ ما محله - قلت يجوز - ان يكون في محل النصب على الحال اي تنزّلُ ملقين السمعَ و في محل الجر صفة لكلّ افّاك لانه في معنى الجمع - و ان لا يكون له محل بان يستأنف كانّ قائلا قال لِم تنزّلُ على الافّاكين فقيل يفعلون كيتَ و كيتَ - فان قلت كيف قيل وَ اَكْثَرُهُمْ كٰذِبُوْنَ بعد ما قُضي عليهم ان كل واحد منهم افّاك - قلت الافّاكون هم الذين يُكْثرون الافك و لا يدلّ ذلك على انهم لا ينطقون الّا بالافك فاراد ان هؤلاء الافّاكين قلّ من يصدق منهم في ما يحكي عن الجنّي و اكثرهم مفترٍ عليه - فان قلت وَاِنَّهٗ لَتَنْزِيْلُ رَبِّ الْعٰلَمِيْنَ - وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيٰطِيْنُ - هَلْ اُنَبِّئُكُمْ عَلٰى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيٰطِيْنُ لِم فرّق بينهن و هن اخوات - قلت اريد التفريق بينهن بآيات ليست في معناهن ليرجع الى المجيء بهنّ و تطرية ذكرها فيهن كرّة بعد كرّة فيدلّ بذلك على ان المعنى الذي نزلن فيه من المعاني اللّتي اشتدّت كراهة الله بخلافها - و مثاله ان يحدّث الرجل بحديث و في صدره اهتمام بشيء منه و فضل عناية فتراه يُعيد ذكره و لا ينفكّ عن الرجوع اليه [وَالشُّعَرَاۤءُ] مبتدأ و [يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوٗنَ] خبره و معناه انه لا يتّبعهم على باطلهم و كذبهم و فضول قولهم و ما هم عليه من الهجاء و تمزيق الاعراض و القدح في الانساب و النسيب بالحُرَم و الغزل و الابتهار و مدح من لا يستحق المدح و لا يستحسن ذلك منهم و لا يطرب على قولهم الا الغاوون و السفهاء و الشُّطّار - و قيل الغَاوُوْنَ الراوون - و قيل الشياطين - و قيل هم شعراء قريش عبدُ الله بن الزِّبَعْرى و هُبَيرة بن ابي وهب المخزومي و مُسافعُ بن عبد مناف و ابو عزّة الجُمَحي و من ثقيف اميّة بن ابي الصلت قالوا نحن نقول مثل قول محمّد و كانوا يهجونه و يجتمع اليهم الاعراب من قومهم يستمعون اشعارهم و اهاجيهم - و قرأ عيسى بن عمر وَالشُّعَرَاۤءَ بالنصب على اضمار فعل يفسّره

فِيْ كُلِّ وَادٍ يَّهِيْمُوْنَ ﴿٢٢٥﴾ وَ اَنَّهُمْ يَقُوْلُوْنَ مَا لَا يَفْعَلُوْنَ ﴿٢٢٦﴾ اِلَّا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَ عَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ وَ ذَكَرُوا اللّٰهَ كَثِيْرًا وَّ انْتَصَرُوْا مِنْۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوْا ط وَسَيَعْلَمُ الَّذِيْنَ ظَلَمُوْٓا اَيَّ مُنْقَلَبٍ يَّنْقَلِبُوْنَ ﴿٢٢٧﴾ ع

ع ١٥

الظاهر - قال ابو عبيد كان الغالب عليه حُبَّ النصب - مرأ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ - وَالسَّارِقُ وَ السَّارِقَةُ - وسُوْرَةٌ اَنْزَلْنٰهَا - و قرئ يَتْبَعُهُمْ على التخفيف - ويَتْبَعْهُم بسكون العين تشبيها لِـبَعُهُ بعَضُد - ذكر الوادي و الهيوم فيه تمثيل لذهابهم في كل شعب من القول و اعتسافهم و قلة مبالاتهم بالغلو في المنطق و مجاوزة حد القصد فيه حتى يفضّلوا اجبن الناس على عنترة واشحّهم على حاتم وان يبهتوا البريّ و يفسّقوا التقيّ - و عن الفرزدق ان سليمٰن بن عبد الملك سمع قوله ◦ شعر ◦ فبتْنَ بجانبيَّ مصرّعات ◦ وبتُّ افضّ اغلاق الختام ◦ فقال قد وجب عليك الحدّ فقال يا امير المؤمنين قد درأ الله عنّي الحد بقوله وَاَنَّهُمْ يَقُوْلُوْنَ مَا لَا يَفْعَلُوْنَ - استثنى الشعراءَ المؤمنين الصالحين الذين يُكْثرون ذكر لله و تلاوة القراٰن وكان ذلك اغلب عليهم من الشعر و اذا قالوا شعرًا قالوه في توحيد الله و الثناء عليه و الحكمة و الموعظة و الزهد و الاٰداب الحسنة و مدح رسول الله صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم و الصحابة و صلحاء الامة و ما لا بأس به من المعاني اللتي لا يتلطّخون فيها بذنب و لا يتلبّسون بشائنة و لا منقصة و كان هجاؤهم على سبيل الانتصار ممن يهجوهم قال الله تعالى لَا يُحِبُّ اللّٰهُ الْجَهْرَ بِالسُّوْۤءِ مِنَ الْقَوْلِ اِلَّا مَنْ ظُلِمَ و ذلك من غير اعتداء و لا زيادة على ما هو جواب لقوله تعالى فَمَنِ اعْتَدٰى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوْا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدٰى عَلَيْكُمْ - وعن عمرو بن عبيد ان رجلا من العلويّة قال له ان صدري ليجيش بالشعر فقال فما يمنعك منه فيما لا بأس به و القول فيه ان الشعر باب من الكلام فحَسَنُه كحَسَن الكلام و قبيحه كقبيح الكلام - و قيل المراد بالمستثنَيْن عبد الله بن رواحة وحسّان بن ثابت و الكعبان كعب بن مالك و كعب بن زهير و الذين كانوا يُنافحون عن رسول الله صلّى الله عليه و اٰله وسلّم و يكافحون هُجاة قريش - و عن كعب بن مالك ان النبيّ صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم قال له اهْجُهم فوالذي نفسي بيده لهو اشدّ عليهم من النبل - و كان يقول لحسّان قُلْ و روح القدس معك - ختم السورة باٰية ناطقة بما لا شيء اهيبُ منه و اهولُ و لا انكأُ لقلوب المتأملين و لا اصدعُ لاكباد المتدبّرين و ذلك قوله وَسَيَعْلَمُ و ما فيه من الوعيد البليغ و قوله الَّذِيْنَ ظَلَمُوْا و اطلاقه و قوله اَيَّ مُنْقَلَبٍ يَّنْقَلِبُوْنَ و ابهامه و قد تلاها ابوبكر لعمر حين عهد اليه - و كان السلف الصالح يتواعظون بها و يتناذرون شدّتها و تفسير الظلم بالكفر تعليل و لَاَنْ تَخاف فتبلغ الامن خير من ان تأمن فتبلغ الخوف - و قرأ ابن عباس اَيَّ مُنْفَلَتٍ يَّنْفَلِتُوْنَ و معناها ان الذين ظلموا يطمعون ان ينفلتوا من عذاب الله وَسَيَعْلَمُوْن اَنْ ليس لهم وجه من وجوه الانفلات و هو النجاة - اللّٰهم اجعلنا ممن جَعل هذه الاٰية بين عينيْه فلم يغفل عنها و علم ان مَن عَمل سيئة فهو من الذين ظَلموا و الله اعلم بالصواب - قال رسول الله صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم مَن قرأ سورة الشعراء كان له من الاجر عشر حسنات بعدد من صَدّق بنوح و كذّب به و هود و شعيب و صالح و ابرٰهيم

بسم الله الرحمٰن الرحيم ◎

طٰسٓ تِلْكَ اٰيٰتُ الْقُرْاٰنِ وَكِتَابٍ مُّبِيْنٍ ◎ هُدًى وَّ بُشْرٰى لِلْمُؤْمِنِيْنَ ◎ الَّذِيْنَ يُقِيْمُوْنَ الصَّلٰوةَ وَيُؤْتُوْنَ الزَّكٰوةَ — ع ١٥

و بعده من كذّب بعيسى و صدّق لمحمّد *

سورة النمل

[طٰسٓ] قرئ بالتفخيم و الامالة و [تِلْكَ] اشارة الى اٰيات السورة - و الكتاب المُبِيْن اما اللوح و ابانته انه قد خطّ فيه كل ما هو كائن فهو يُبيِّنه للناظرين فيه ابانةً - و اما السورة - و اما القراٰن و ابانتهما انهما يُبيِّنان ما اُودعاه من العلوم والحكم و الشرائع و ان اعجازهما ظاهر مكشوف - و اضافة الاٰيات الى القراٰن والكتاب المبين على سبيل التفخيم لها و التعظيم لان المضاف الى العظيم يعظم بالاضافة اليه - فان قلت لم نكر الكِتَاب المُبِيْن - قلت ليبهم بالتنكير فيكون افخم له كقوله تعالى فِيْ مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيْكٍ مُّقْتَدِرٍ - فان قلت ما وجه عطفه على القراٰن اذا اريد به القراٰن - قلت كما يعطف احدى الصفتين على الاخرى في نحو قولك هذا فعل السخيّ و الجواد الكريم لان القراٰن هو المنزل المبارك المصدّق لما بين يديه فكان حكمه حكم الصفات المستقلّة بالمدح فكانه قيل تلك الاٰيات اٰيات المنزل المبارك و ايّ كتاب مبين - و قرأ ابن ابي عبلة وَكِتَابٌ مُّبِيْنٌ بالرفع على تقدير و اٰيات كتاب مبين فحذف المضاف و اُقيم المضاف اليه مقامه - فان قلت ما الفرق بين هذا و بين قوله الٓرٰ تِلْكَ اٰيٰتُ الْكِتٰبِ وَ قُرْاٰنٍ مُّبِيْنٍ - قلت لا فرق بينهما الا ما بين المعطوف و المعطوف عليه من التقدم و التأخر و ذلك على ضربين - ضربٌ جارٍ مجرى التثنية لا يترجح فيه جانب على جانب - و ضربٌ فيه ترجح فالاول نحو وَقُوْلُوْا حِطَّةٌ - وَّادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا و منه ما نحن بصدده - و الثاني نحو قوله تعالى شَهِدَ اللّٰهُ اَنَّهٗ لَآ اِلٰهَ اِلَّا هُوَ وَ الْمَلٰٓئِكَةُ وَ اُولُوا الْعِلْمِ - [هُدًى وَّ بُشْرٰى] في محل النصب او الرفع - فالنصب على الحال اي هادية و مبشرة و العامل فيها ما في تِلْكَ من معنى الاشارة - و الرفع على ثلثة اوجه - على هي هُدًى وَّ بُشْرٰى - و على البدل من الاٰيٰت - و على ان يكون خبرًا بعد خبر اي جمعت انها اٰيات و انها هدًى و بشرى و المعنى في كونها هدًى للمؤمنين انها زائدة في هداهم قال الله تعالى فَاَمَّا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا فَزَادَتْهُمْ اِيْمَانًا فان قلت [وَهُمْ بِالْاٰخِرَةِ هُمْ يُوْقِنُوْنَ] كيف يتصل بما قبله - قلت يحتمل ان يكون من جملة صلة الموصول - و يحتمل ان تتمّ الصلة عنده و يكون جملة اعتراضية كانه قيل و هٰؤلاء الذين يؤمنون و يعملون الصالحات من اقامة الصلٰوة و ايتاء الزكٰوة هم الموقنون بالاٰخرة و هو الوجه و يدلّ عليه انه عقد جملة ابتدائية و كرّر فيها المبتدأ الذي هو هُمْ حتى صار معناها و ما يوقن بالاٰخرة حق الايقان الّا هٰؤلاء الجامعون بين الايمان و العمل الصالح لان خوف

سورة النمل ٢٧ | الجزء ١٩ | ع ١٥ | الثلث

وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۞ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ ۞ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ ۞ وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ۞ إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا ط سَآتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ۞ فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ

العاقبة بمحابهم على تحمّل المشاق . فان قلت كيف اسند تزيين اعمالهم الى ذاته وقد اسنده الى الشيطان في قوله وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ . قلت بين الاسنادين فرق وذلك ان اسناده الى الشيطان حقيقة واسناده الى الله عزّ وجلّ مجاز . وله طريقان في علم البيان . احدهما ان يكون من المجاز الذي يُسمّى الاستعارة . والثاني ان يكون من المجاز الحكمي . فالطريق الاول انه لما متّعهم بطول العمر وسعة الرزق وجعلوا انعام الله بذلك عليهم واحسانه اليهم ذريعةً الى اتباع شهواتهم وبطرهم وايثارهم الرَّوْح والترفُّه ونفارهم عما يلزمهم فيه التكاليف الصعبة والمشاق المتعبة فكانه زيّن لهم بذلك اعمالهم واليه اشارت الملٰئكة في قولهم وَلَٰكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَآبَاءَهُمْ حَتَّىٰ نَسُوا الذِّكْرَ . والطريق الثاني ان امهاله الشيطانَ وتخليته حتى يزيّن لهم ملابسةٌ ظاهرةٌ للتزيين فاسند اليه لان المجاز الحكمي يصحّحه بعض الملابسات . وقيل هي اعمال الخير التي وجب عليهم ان يعملوها زيّنها لهم الله فعمهوا عنها وضلّوا ويعزى الى الحسن . والعمه التحيّر والتردد كما يكون حال الضالّ عن الطريق . وعن بعض الاعراب انه دخل السوق وما ابصرها قطّ فقال رأيت الناس عمهينَ اراد متردّدين في اعمالهم واشغالهم . [سُوءُ الْعَذَابِ] القتل والاسر يوم بدر . و[الْأَخْسَرُونَ] اشدّ الناس خسراناً لانهم لو آمنوا لكانوا من الشهداء على جميع الامم فخسروا ذلك مع خسران النجاة وثواب الله ٭ [لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ] لتُؤْتاه وتُلقّنه [مِنْ] عند ايّ [حَكِيمٍ] وايّ [عَلِيمٍ] وهذا معنى مجيئهما نكرتين وهذه الآية بساط وتمهيد لما يريد ان يسوق بعدها من الاقاصيص وما في ذلك من لطائف حكمته ودقائق علمه ٭ [إِذْ] منصوب بمضمر وهو اذكر كانه قال على اثر ذلك خذ من آثار حكمته وعلمه قصة موسى . ويجوز ان ينتصب بِعَلِيمٍ . وروي انه لم يكن مع موسى غير امرأته وقد كنى الله عنها بالاهل فتبع ذلك ورود الخطاب على لفظ الجمع وهو قوله امْكُثُوا . الشهابُ الشعلة . والقبسُ النار المقبوسة . واضاف الشهاب الى القبس لانه يكون قبسا وغير قبس . ومن قرأ بالتنوين جعل القبس بدلا او صفةً لما فيه من معنى القبس . والخبر ما يخبر به عن حال الطريق لانه كان قد ضلّه . فان قلت [سَآتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ] . وَلَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ كالمتدافعين لان احدهما ترجٍّ والآخر تيقّن . قلت قد يقول الراجي اذا قوي رجاؤه سأفعل كذا وسيكون كذا مع تجويزه الخيبة . فان قلت كيف جاء بسين التسويف . قلت عدةً لاهله انه يأتيهم به وان ابطأ او كانت المسافة بعيدة . فان قلت فلم جاء بأو دون الواو . قلت بنى الرجاء على انه ان لم يظفر بحاجتيه جميعا لم يعدم واحدة منهما اما هداية الطريق واما اقتباس النار ثقةً بعادة الله انه لا يكاد يجمع بين حرمانين على عبده وما ادراه حين قال ذلك انه ظافر على النار بحاجتيه الكلّيتين

مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا ط وَسُبْحٰنَ اللّٰهِ رَبِّ الْعٰلَمِيْنَ ۝ يٰمُوْسٰٓى اِنَّهٗٓ اَنَا اللّٰهُ الْعَزِيْزُ الْحَكِيْمُ ۝ وَاَلْقِ عَصَاكَ ط فَلَمَّا رَاٰهَا تَهْتَزُّ كَاَنَّهَا جَآنٌّ وَّلّٰى مُدْبِرًا وَّلَمْ يُعَقِّبْ ط يٰمُوْسٰى لَا تَخَفْ قف اِنِّيْ لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُوْنَ ۝ اِلَّا مَنْ

جميعا و هما العزّان عزّ الدنيا و عزّ الأخرة - [اَنْ] هي المفسرة لان النداء فيه معنى القول و المعنى قيل له بُوْرِكَ - فان قلت هل يجوز ان تكون المخففة من الثقيلة و تقديره نُوْدِيَ بانه بُوْرِكَ و الضمير ضمير الشان - قلت لا لانه لابدّ من قَدْ - فان قلت فعلى اضمارها - قلت لا يصح لانها علامة لا تحذف - و معنى [بُوْرِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا] بُوْرِكَ من في مكان النار و من حول مكانها - و مكانُها البقعة اللتي حصلت فيها و هي البقعة المباركة المذكورة في قوله تعالى نُوْدِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْاَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبٰرَكَةِ و تدلّ عليه قراءة اُبيّ تَبٰرَكَتِ الْاَرْضُ وَ مَنْ حَوْلَهَا - و عنه بُوْرِكَتِ النَّارُ - و الذي بوركت له البقعة و بورك من فيها و حوالَيْها حدوثُ امر دينيّ فيها و هو تكليم الله موسى و استنباؤُه له و اظهار المعجزات عليه و رُبّ خير يتجدّد في بعض البقاع فينشر الله بركة ذلك الخير في اقاصيها و يبثّ أثار يمنه في اباعدها فكيف بمثل ذلك الامر العظيم الذي جرى في تلك البقعة - و قيل المراد بالمبارك فيهم موسى و الملٰئكة الحاضرون و الظاهر انه عامّ في كل من كان في تلك الارض و في ذلك الوادي و حوالَيْهما من ارض الشام و لقد جعل الله ارض الشام بالبركات موسومةً في قوله وَنَجَّيْنٰهُ وَلُوْطًا اِلَى الْاَرْضِ الَّتِيْ بٰرَكْنَا فِيْهَا لِلْعٰلَمِيْنَ و حُقّت ان تكون كذلك فهي مبعث الانبياء و مهبط الوحي اليهم و كفاتهم احياءً و امواتا - فان قلت فما معنى ابتداء خطاب الله موسى بذلك عند مجيئه - قلت هي بشارة له بانه قد قُضي امر عظيم تنتشر منه في ارض الشام كلها البركةُ [وَسُبْحٰنَ اللّٰهِ رَبِّ الْعٰلَمِيْنَ] تعجيب لموسى من ذلك و ايذانٌ بانّ ذلك الامر مريده و مكوّنه ربّ العالمين تنبيهًا على ان الكائن من جلائل الامور و عظائم الشؤون * الهاء في [اِنَّهٗ] يجوز ان يكون ضمير الشان و الشانُ اَنَا اللّٰهُ مبتدأ و خبر - و [الْعَزِيْزُ الْحَكِيْمُ] صفتانِ للخبر - و ان يكون راجعاً الى ما دلّ عليه ما قبله يعني ان مكلّمك اَنَا و اللّٰهُ بيان لاَنَا و الْعَزِيْزُ الْحَكِيْمُ صفتان للمبيّن و هذا تمهيد لما اراد ان يظهره على يده من المعجزة يريد انا القويُّ القادرُ على ما يبعد من الوهام كقلب العصا حيّة الفاعل كل ما افعله بحكمة و تدبير - فان قلت علام عطف قوله [وَاَلْقِ عَصَاكَ] - قلت على بُوْرِكَ لان المعنى نُوْدِيَ ان بُوْرِكَ مَنْ فِي النَّارِ و ان اَلْقِ عَصَاكَ كلاهما تفسير لنُوْدِيَ والمعنى قيل له بورك من في النار و قيل له الق عصاك والدليل على ذلك قوله تعالى وَ اَنْ اَلْقِ عَصَاكَ بعد قوله اَنْ يٰمُوْسٰٓى اِنِّيْ اَنَا اللّٰهُ على تكرير حرف التفسير كما تقول كتبت اليك ان حُجّ و ان اعتمِرْ و ان شئت ان حُجّ و اعتمِرْ - و قرأ الحسن جَاَنٌّ على لغة من يجدّ في الهرب من التقاء الساكنين فيقول شَاَبّة و دَاَبّة و منها قراءة عمرو بن عبيد وَلَا الضَّاْلِّيْنَ [لَمْ يُعَقِّبْ] لم يرجع يقال عقّب المقاتلُ اذا كرّ بعد الفرار قال * شعر * فما عقّبوا اذ قيل هل من معقّب * ولا نزلوا يوم الكريهة منزلا * و انما رُعب لظنّه ان ذلك لامر اريد به و يدلّ عليه اِنِّيْ لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُوْنَ - و[اِلَّا]

سورة النمل ٢٧ | ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوْءٍ فَاِنِّي غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ ۝ وَاَدْخِلْ يَدَكَ فِيْ جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاۤءَ مِنْ غَيْرِ سُوْءٍ فِيْ تِسْعِ
الجزء ١٩ | اٰيٰتٍ اِلٰى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهٖ ؕ اِنَّهُمْ كَانُوْا قَوْمًا فٰسِقِيْنَ ۝ فَلَمَّا جَاۤءَتْهُمْ اٰيٰتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوْا هٰذَا سِحْرٌ مُّبِيْنٌ ۝ وَجَحَدُوْا بِهَا
ع ١٦ | وَاسْتَيْقَنَتْهَاۤ اَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَّعُلُوًّا ؕ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِيْنَ ۝ ع وَلَقَدْ اٰتَيْنَا دَاوٗدَ وَسُلَيْمٰنَ عِلْمًا ۚ

بمعنى لكنّ لانه لما اطلق نفي الخوف عن الرسل كان ذلك مظنّة لطروء الشبهة فاستدرك ذلك والمعنى ولكن مَن ظَلَم منهم اي فرطت منهم صغيرة مما يجوز على الانبياء كالذي فرط من اٰدم و يونس وداؤد وسليمٰن واخوة يوسف و من موسى بوكزه القبطيَّ - ويوشك ان يقصد بهذا التعريض بما وُجد من موسى و هو من التعريضات الذي يلطف مأخذها و سمّاه ظلما كما قال موسى رَبِّ اِنِّيْ ظَلَمْتُ نَفْسِيْ فَاغْفِرْ لِيْ - والحسن والسوء حسن التوبة و قبح الذنب - و قرئ اَلَا مَنْ ظَلَمَ بحرف التنبيه - و عن ابي عمرو في رواية عصمة حَسَنًا • [فِيْ تِسْعِ اٰيٰتٍ] كلام مستانف و حرف الجر فيه يتعلق بمحذوف و المعنى اذهب فِيْ تِسْعِ اٰيٰتٍ اِلٰى فِرْعَوْنَ ونحوه • شعر • فقلت الى الطعام فقال منهم • فريق يحسد الاَنَسَ الطعاما • ويجوز ان يكون المعنى والق عصاك وادخِلْ يدك في تسع اٰيٰت اي في جملة تسع اٰيات و عدادهن - ولقائل ان يقول كانت الاٰيات احدى عشرة ثنتان منها اليد - والعصا - والتسعُ - الفلق - والطوفان - والجراد - والقُمّل - والضفادع - والدم - والطمسة - والجدب في بواديهم - والنقصان في مزارعهم - المبصرةُ الظاهرة البيّنة جعل الابصار لها وهو في الحقيقة لمتأمليها لانهم لابَسوها وكانوا بسبب منها بنظرهم و تفكرهم فيها - ويجوز ان يراد بحقيقة الابصار كل ناظر فيها من كافة اولى العقل وان يراد ابصار فرعون و ملائه لقوله فَاسْتَيْقَنَتْهَاۤ اَنْفُسُهُمْ - او جعلت كانها تبصر فتهدي لان العُمْي لا تقدر على الاهتداء فضلا ان تهدي غيرها و منه قولهم كلمة عَيْناء و كلمة عَوْراء لان الكلمة الحسنة ترشد والسيئة تغوي و نحوه قوله تعالى لَقَدْ عَلِمْتَ مَاۤ اَنْزَلَ هٰۤؤُلَاۤءِ اِلَّا رَبُّ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ بَصَاۤئِرَ فوصفها بالبصارة كما وصفها بالابصار - و قرأ عليّ بن الحسين رضي الله عنهما و قتادة مَبْصَرَةً وهي نحو مَجْبنة ومَبْخلة ومَجْفرة اي مكانا يكثر فيه التبصر - الواو في وَاسْتَيْقَنَتْهَاۤ واو الحال و قَدْ بعدها مضمرة - والعلوّ الكبر والترفّع عن الايمان بما جاء به موسى كقوله فَاسْتَكْبَرُوْا وَكَانُوْا قَوْمًا عَالِيْنَ فَقَالُوْۤا اَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عٰبِدُوْنَ - و قرئ عُلِيًّا و عِلِيًّا بالضم والكسر كما قرئ عُتِيًّا - و فائدة ذكر الانفس انهم جحدوها بألسنتهم واستيقنوها في قلوبهم و ضمائرهم والاستيقان ابلغ من الايقان و قد قُوبل بين المبصرة والمبين و ايّ ظلم افحش من ظلم من اعتقد و استيقن انها اٰيات بيّنة واضحة جاءت من عند الله ثم كابَر بتسميتها سحرا بيّنا مكشوفا لا شبهة فيه • [عِلْمًا] طائفة من العلم - اوعلما سنيًّا غزيرا - فان قلت أليس هذا موضع الفاء دون الواو كقولك اعطيته فشكر و منعته فصبر - قلت بلى و لكن عطفه بالواو اشعار بان ما قاله بعض ما احدث فيهما ايتاء العلم و شيء من مواجبه فاضمر ذلك ثم عطف عليه التحميد كانه قال و لقد اٰتيناهما علما

وَقَالَا الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلٰى كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ ۝ وَوَرِثَ سُلَيْمٰنُ دَاوٗدَ وَقَالَ يٰۤاَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَاُوْتِيْنَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ؕ اِنَّ هٰذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِيْنُ ۝ وَحُشِرَ لِسُلَيْمٰنَ جُنُوْدُهٗ مِنَ الْجِنِّ وَالْاِنْسِ وَالطَّيْرِ

فعملا به و علّماه و عرفا حق النعمة فيه و الفضيلة [وَقَالَا الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي فَضَّلَنَا] - و الكثيرُ المفضَّل عليه من لم يُؤْت علما او من لم يؤت مثل علمهما - و فيه انهما فُضّلا على كثير و فضّل عليهما كثير - و في الآية دليل على شرف العلم و انافة محله و تقدم حَمَلته و اهله و ان نعمة العلم من اجلّ النعم و اجزل القِسَم و ان من أُوْتِيه فقد اوتي فضلا على كثير من عباد الله كما قال وَ الَّذِيْنَ اُوْتُوا الْعِلْمَ دَرَجٰتٍ و ما سمّاهم رسول الله ورثة الانبياء الا لمداناتهم لهم في الشرف و المنزلة لانهم القُوّام بما بُعثوا من اجله - و فيها انه يلزمهم لهذه النعمة الفاضلة لوازم منها ان يحمدوا الله على ما اوتوه من فضلهم على غيرهم - و فيها التذكير بالتواضع و ان يعتقد العالم انه و ان فضّل على كثير فقد فضّل عليه مثلهم و ما احسن قول عمر كل الناس افقه من عمر - وَرِث منه النبوة و الملك دون سائر بنيه و كانوا تسعة عشر و كان داوٗد اكثر تعبّدًا و سليمٰن اقضى و اشكر لنعمة الله [وَقَالَ يٰۤاَيُّهَا النَّاسُ] تشهيرًا لنعمة الله و تنويهًا بها و اعترافًا بمكانها و دعاءً للناس الى التصديق بذكر المعجزة التي هي علم منطق الطير و غير ذلك مما أُوْتِيه من عظائم الامور - و المنطق كل ما يصوّت به من المفرد و المؤلف المفيد و غير المفيد - و قد ترجَم يعقوب كتابه باصلاح المنطق و ما اصلح فيه الا مفردات الكلم - و قالت العرب نطقت الحمامة و كل صنف من الطير يتفاهمُ اصواته و الذي عُلّمه سليمٰن من منطق الطير هو ما يفهم بعضه من بعض من معانيه و اغراضه - و يحكى انه مرّ على بلبل في شجرة يحرّك رأسه و يميل ذَنَبه فقال لاصحابه اتدرون ما يقول قالوا الله و نبيّه اعلمُ قال يقول اكلتُ نصف تمرة فعلى الدنيا العفاء - و صاحَتْ فاختة فاَخْبر انها تقول ليت ذا الخلقُ لم يخلقوا - و صاحَ طاؤس فقال يقول كما تَدين تُدان - و صاح هدهد فقال يقول استغفروا الله يا مذنبون - و صاحَ طيطوى فقال يقول كل حيّ ميّت و كل جديد بالٍ - و صاحَ خُطّاف فقال يقول قدّموا خيرا تجدوه - و صاحت رَخَمة فقال تقول سبحان ربّيَ الاعلى ملأ سمائه و ارضه - و صاح قمريّ فاَخْبر انه يقول سبحان ربّيَ الاعلى - و قال الحِداء يقول كل شيء هالكٌ الا الله - و القطاة تقول من سكت سلم - و الببغاء تقول ويلٌ لمن الدنيا همّه - و الديك يقول اذكروا الله يا غافلون - و النسر يقول يا ابن اٰدم عِش ما شئت اٰخرك الموت - و العُقاب يقول في البُعد من الناس اُنس - و الضِفدع يقول سبحان ربّيَ القُدّوس - و اراد بقوله [مِنْ كُلِّ شَيْءٍ] كثرة ما اوتي كما تقول فلان يقصده كل واحد و يعلم كل شيء تريد كثرة قصاده و رجوعه الى غزارة في العلم و استكثار منه و مثله قوله وَ اُوْتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ [اِنَّ هٰذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِيْنُ] قول وارد على سبيل الشكر و المحمدة كما قال رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم انا سيّد ولد اٰدم و لا فخر اي اقول هذا القول شكرًا و لا اقوله فخرًا - فان قلت كيف قال عُلِّمْنَا و اُوْتِيْنَا و هو من كلام المتكبرين - قلت فيه وجهان -

 فَهُمْ يُوزَعُونَ ۝ حَتّٰى اِذَآ اَتَوْا عَلٰى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يّٰاَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوْا مَسٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمٰنُ

ع ١٦ احدهما ان يريد نفسه و اباه - و الثاني ان هذه النون يقال لها نون الواحد المطاع وكان ملكا مطاعا فكلّم اهل طاعته على صفته و حاله التي كان عليها وليس التكبر من لوازم ذلك وقد يتعلق بتجمّل الملك و تفخيمه و اظهار آئينه و سياسته مصالح فيعود تكلّف ذلك واجبا - و قد كان رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم يفعل نحوًا من ذلك اذا وفد عليه وفدٌ او احتاج ان يرجح في عين عدوّ الا ترى كيف امر العبّاس بأن يحبس ابا سفيٰن حتى تمرّ عليه الكتائب - روي ان معسكره كان مائة فرسخ في مائة - خمسةٌ و عشرون للجن - وخمسة و عشرون للانس - و خمسة و عشرون للطير - و خمسة و عشرون للوحش - وكان له الف بيت من قوارير على الخشب فيها ثلث مائة منكوحة و سبعمائة سرّيّة - وقد نسجت له الجن بساطا من ذهب و ابريسم فرسخا في فرسخ وكان يوضع منبره في وسطه وهو من ذهب فيقعد عليه و حوله ستّ مائة الف كرسيّ من ذهب و فضة فيقعد الانبياء على كراسي الذهب و العلماء على كراسي الفضة و حولهم الناس - وحول الناس الجن و الشياطين و تُظلّه الطير باجنحتها حتى لا يقع عليه الشمس وترفع ريح الصبا البساط فتسير به مسيرة شهر - ويروى انه كان يأمر الريحَ العاصفَ تحمله ويأمر الرُّخاء تسيّره فاوحى الله اليه وهو يسير بين السماء و الارض اني قد زدتُ في ملكك لا يتكلم احد بشيء الا القته الريح في سمعك فيحكى انه مر بحرّاث فقال لقد اُوتي آل داؤد ملكا عظيما فالقته الريح في اذنه فنزل و مشى الى الحرّاث و قال انما مشيتُ اليك لئلا تتمنّى ما لا تقدر عليه ثم قال لَتسبيحةٌ واحدة يقبلها الله خير مما اُوتي آل داؤد [يُوزَعُونَ] يحبس اولهم على آخرهم اي توقف سُلّاف العسكر حتى تلحقهم التوالي فيكونوا مجتمعين لا يتخلّف منهم احد و ذلك للكثرة العظيمة • قيل هو وادٍ بالشام كثير النمل - فان قلت لِم عدّي اَتَوْا بعَلٰى - قلت يتوجه على معنيين - احدهما ان اتيانهم كان من فوقُ فاتي بحرف الاستعلاء كما قال ابو الطيّب • ع • و لشدَّ ما قربتَ عليك الانجمُ • لما كان قربًا من فوقُ - و الثاني ان يراد قطع الوادي وبلوغ آخره من قولهم اتى على الشيء اذا انفده و بلغ آخره كانهم ارادوا ان ينزلوا عند مقطع الوادي لانهم ما دامت الريح تحملهم في الهواء لا يخاف حطمهم - و قرئ نَمُلَةٌ - يٰاَيُّهَا النَّمُلُ بضم الميم - و بضم النون و الميم وكان الاصل النَّمُل بوزن الرَّجُل و النَّمْل الذي عليه الاستعمال تخفيف عنه كقولهم السَّبْع في السَّبُع - قيل كانت تمشي وهي عرجاء تتكاوس فنادت يٰاَيُّهَا النَّمْلُ الآية فسمع سليمٰن كلامها من ثلثة اميال - و قيل كان اسمها طاخية - وعن قتادة انه دخل الكوفة فالتفّ عليه الناس فقال سلُوا عما شئتم و كان ابو حنيفة حاضرًا و هو غلام حدثٌ فقال سلوه عن نملة سليمٰن اكانت ذكرًا ام انثى فسألوه فأُفحِم فقال ابو حنيفة كانت انثى فقيل له من اين عرفتَ فقال من كتاب الله و هو قوله قَالَتْ نَمْلَةٌ و لو كانت ذكرًا لقال قال نملة و ذلك ان النملة مثل الحمامة و الشاة في وقوعها على الذكر و الانثى فيميّز بينهما بعلامة نحو قولهم حمامة ذكر و حمامة انثى و هو و هي - و قرئ

وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۞ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ۞ وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ ز أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ ۞ لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ

مَسْكَنَكُمْ - وَ لَا يَحْطِمَنْكُمْ بتخفيف النون - و قرئ لَا يَحَطِّمَنَّكُمْ بفتح الحاء و كسرها و اصله يحتطمنكم و لما جعلها قائلةً و النملَ مقولا لهم كما يكون في أُولى العقل اجرى خطابهم مجرى خطابهم - فان قلت لَا يَحْطِمَنَّكُمْ ما هو - قلت يحتمل - ان يكون جوابا للامر - و ان يكون نهيًا بدلًا من الامر و الذي جوّز ان يكون بدلا منه انه في معنى لا تكونوا حيث انتم فيحطمنكم على طريقة لا اَرَيَنَّكَ ههنا اراد لا يحطمنكم جنود سليمٰن فجاء بما هو ابلغ و نحوه عجبت من نفسي و من اشفاقها - و معنى [تَبَسَّمَ ضَاحِكًا] تبسّمَ شارعًا في الضحك و اٰخذًا فيه يعني انه قد تجاوز حدّ التبسم الى الضحك و كذلك ضحك الانبياء - و اما ما روي ان رسول الله صلى الله عليه و اٰله و سلم ضحك حتى بدت نواجذه فالغرض المبالغة في وصف ما وُجد منه من الضحك النبويّ و الّا فبدوّ النواجذ على الحقيقة انما يكون عند الاستغراق - وقرأ ابن السُّمَيْفع ضَحِكًا - فان قلت ما اضحكه من قولها - قلت شيئان - اعجابه بما دلّ من قولها على ظهور رحمته و رحمة جنوده و شفقتهم و على شهرة حاله و حالهم في باب التقوى و ذلك قولها وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ تعني انهم لو شعروا لم يفعلوا - و سروره بما اٰتاه الله مما لم يُؤتِ احدا من ادراكه بسمعه ما همس به بعض الحُكْل الذي هو مثل في الصغر و القلة و من احاطته بمعناه و لذلك اشتمل دعاؤه على استيزاع الله شكْرَ ما اَنْعم به عليه من ذلك و على استيفاقه لزيادة العمل الصالح و التقوى و حقيقة اَوْزِعْنِي اجعلني ازعُ شكر نعمتك عندي و اكفّه و اَرْتبطه لا ينفلت عني حتى لا اَنفكّ شاكرًا لك - و انما ادرج ذكر والدَيْه لان النعمة على الولد نعمة على الوالدين خصوصا النعمة الراجعة الى الدين فانه اذا كان تقيًا نفعهما بدعائه و شفاعته و بدعاء المؤمنين لهما كلما دعوا له و قالوا رضي الله عنك و عن والدَيْك - و روي ان النملة احسّت بصوت الجنود و لا تعلم انهم في الهواء فامر سليمٰن الريحَ فوقفت لئلا يُذْعَرْن حتى دخلن مساكنهن ثم دعا بالدعوة و معنى [وَ أَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ] و اجعلني من اهل الجنة * اَمْ هي المنقطعة نظر الى مكان الهدهد فلم يبصره فقال [مَا لِيَ لَا أَرَا]هُ على معنى انه لا يراه و هو حاضر لساتر ستره او غير ذلك ثم لاحَ له انه غائب فاَضْرب عن ذلك و اخذ يقول أَهو غائب كانه يسال عن صحة ما لاح له و نحوه قولهم انها لابلٌ ام شاءٌ - و ذُكر من قصة الهدهد ان سليمٰن حين تمّ له بناء بيت المقدس تجهّز للحجّ بحشره فوافى الحرمَ و اَقام به ما شاء و كان يقرّب كل يوم طولَ مقامه بخمسة اٰلاف ناقة و خمسة اٰلاف بقرة و عشرين الف شاة ثم عزم على السير الى اليمن فخرج من مكة صباحا يؤمّ سهيلا فوافى صنعاءَ وقت الزوال و ذلك مسيرة شهر فرأى ارضا حسناء اعجبته

ع ١٦ خضرتها فنزل ليتغدّى و يصلّيَ فلم يجدوا الماء و كان الهدهد قُناقنَهُ و كان يرى الماءَ من تحت الارض كما يُرى الماء في الزجاجة فيجيء الشياطين فيسلخونها كما يسلخ الاهاب و يَسْتخرجون الماء فتفقده لذلك و حين نزل سليمٰن حلّق الهدهدُ فرأى هدهدا واقعا فانحطّ اليه فوصف له ملك سليمٰن وما سخّر له من كل شيء و ذكر له صاحبه ملك بلقيس وان تحت يدها اثنى عشر الف قائد تحت كل قائد مائة الف و ذهب معه لينظر فما رجع الا بعد العصر - وذكر انه وقعت نفحة من الشمس على رأس سليمٰن فنظر فاذا موضع الهدهد خالٍ فدعا عفريتَ الطير وهو النسر فسأله عنه فلم يجد عنده علمه ثم قال لسيّد الطير و هو العقاب عليَّ به فارتفعت فنظرت فاذاً هو مقبل فقصدته فناشدها اللّٰه و قال بحق الله الذي قوّاكِ و اقدركِ عليّ الّا رحمتِني فتركته وقالت ثكلتك امّك ان نبيّ الله قد حلف ليعذّبنّك قال وما استثنى قالت بلى اَوْلَيَاْتِيَنِّي بِعُذْرٍ مُّبِيْنٍ فلما قرب من سليمٰن ارخى ذَنَبه وجناحه يجرّها على الارض تواضعًا له فلما دنى منه اخذ برأسه فمدّه اليه فقال يا نبيّ الله اذكُرْ وقوفَك بين يدَي الله فارتعد سليمٰن وعفا عنه ثم سأله - تعذيبه ان يؤدّب بما يحتمله حاله ليعتبر به ابناء جنسه - وقيل كان عذاب سليمٰن للطير ان ينتف ريشه و يشمّسه - وقيل ان يطلي بالقطران و يشمّس - و قيل ان يُلقي للنمل تأكله - وقيل ايداعه القفصَ - و قيل التفريق بينه و بين الفه - و قيل لَأُلْزِمَنّه صحبة الاضداد - وعن بعضهم اضيق السجون معاشرة الاضداد - و قيل لَأُلْزِمَنّه خدمةَ اقرانه - فان قلتَ من اين حلّ له تعذيب الهدهد - قلتُ يجوز ان يُبيح الله ذلك لما رأى فيه من المصلحة والمنفعة كما اباح ذبح البهائم و الطيور للاكل و غيره من المنافع و اذا سخّر له الطير ولم يتمّ ما سخّر له من اجله الا بالتاديب و السياسة جاز ان يباح له ما يستصلح به - وقرئ لَيَاْتِيَنَّنِيْ - و لَيَاْتِيَنْ - و السلطان الحجّة و العذر - فان قلتَ قد حلف على احد ثلثة اشياء فحلفه على فعليْه لا مقال فيه و لكن كيف صحّ حلفه على فعل الهدهد و من اين درى انه يأتي بسلطان حتى يقول و الله لَيَاْتِيَنِّيْ بِسُلْطٰنٍ - قلتُ لما نظم الثلثة باَوْ في الحكم الذي هو الحلف آل كلامه الى قولك ليكوننّ احد الامور يعني ان كان الاتيان بالسلطان لم يكن تعذيب ولا ذبح و ان لم يكن كان احدهما و ليس في هذا ادّعاء دراية على انه يجوز ان يتعقب حلفه بالفعلين وحيٌ من الله بانه سيأتيه بسلطان مبين فثلّث بقوله اَوْلَيَاْتِيَنِّيْ بِسُلْطٰنٍ مُّبِيْنٍ عن دراية وايقان - [فَمَكَثَ] قرئ بفتح الكاف و ضمها [غَيْرَ بَعِيْدٍ] غير زمان بعيد كقوله عن قريب - ووصف مكثه بقصر المدة للدلالة على اسراعه خوفًا من سليمٰن و ليعلم كيف كان الطير مسخّرا له ولبيان ما اعطي من المعجزة الدالّة على نبوته وعلى قدرة الله تعالى [اَحَطْتُّ] بادغام الطاء في التاء باطباق و بغير اطباق الهم الله الهدهد فكافح سليمٰن بهذا الكلام على ما اُوتي من فضل النبوة والحكمة و العلوم الجمّة و الاحاطة بالمعلومات الكثيرة ابتلاءً له في علمه و تنبيهاً على ان في ادنى خلقه

واضعفه ممن احاط علماً بما لم يُحط به ليتحاقر اليه نفسه ويتصاغر اليه علمه ويكون لطفاً له في ترك الاعجاب الذي هو فتنة العلماء واعظم بها فتنةً والاحاطة بالشيء علماً ان يعلم من جميع جهاته لا يخفى منه معلوم - قالوا وفيه دليل على بطلان قول الرافضة ان الامام لا يخفى عليه شيء ولا يكون في زمانه احد اعلم منه - [سَبَإٍ] قرئ بالصرف ومنعه - وقد روي بسكون الباء - وعن ابن كثير في رواية سَبَا بالالف كقولهم ذهبوا ايدي سبا وهو سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان - فمن جعله اسماً للقبيلة لم يصرف - ومن جعله اسماً للحيّ او الاب الاكبر صرف قال * شعر * من سبأَ الحاضرين مأربَ اذْ * يبنون من دون سَيله العرِما * وقال * شعر * الواردون وتَيم في ذُرى سبأ * قد عَضّ اعناقهم جِلد الجواميس * ثم سمّيت مدينة مأرب بسبأ وبينها وبين صنعاء مسيرة ثُلث كما سميت معافر بمعافر بن اُدّ - ويحتمل ان يراد المدينة والقوم - والنبأ الخبر الذي له شان - وقوله مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ من جنس الكلام الذي سمّاه المحدّثون البديعَ وهو من محاسن الكلام الذي يتعلق باللفظ بشرط ان يجيء مطبوعا او يصنعه عالم بجوهر الكلام يحفظ معه صحة المعنى وسداده ولقد جاء هٰهنا زائدا على الصحة فحسن وبدع لفظا ومعنىً الا ترى انه لو وضع مكان بِنَبَإٍ بخبر لكان المعنى صحيحا وهو كما جاء اصحّ لما في النبأ من الزيادة اللتي يطابقها وصف الحال - المرأة بلقيس بنت شراحيل وكان ابوها ملك ارض اليمن كلها وقد ولده اربعون ملكا ولم يكن له ولد غيرها فغلبت على المُلْك وكانت هي وقومها مجوساً يعبدون الشمس - والضمير في [تَمْلِكُهُمْ] راجع الى سَبَإٍ - فان اريد به القوم فالامر ظاهر - وان اريدت المدينة فمعناه تملك اهْلَها - وقيل في وصف عرشها كان ثمانين ذراعا في ثمانين وسمكه ثمانين - وقيل ثلثين مكان ثمانين وكان من ذهب وفضة مكلّلا بانواع الجواهر وكانت قوائمه من ياقوت احمر واخضر ودرّ وزمرّد وعليه سبعة ابيات على كل بيت باب مغلق - فان قلت كيف استعظم عرشها مع ما كان يرى من ملك سليمٰن - قلت يجوز ان يستصغر حالها الى حال سليمٰن فاستعظم لها ذالك العرش - ويجوز ان لا يكون لسليمٰن مثله وان عظمت مملكته في كل شيء كما يكون لبعض امراء الاطراف شيء لا يكون مثله للملك الذي يملك عليهم امْرَهم ويستخدمهم - ومن نَوكَى القُصّاص من يقف على قوله وَلَهَا عَرْشٌ ثم يبتدئ عَظِيمٌ وَجَدْتُهَا يريد امر عظيم ان وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ فرّ من استعظام الهدهد عرشها فوقع في عظيمة وهي مسخ كتاب الله - فان قلت كيف قال [وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ] مع قول سليمٰن وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ كانه سوّى بينهما - قلت بينهما فرق بيّنٌ لان سليمٰن عطف قوله على ما هو معجزة من الله وهو تعليم منطق الطير فرجع اولا الى ما اُوتي من النبوة والحكمة واسباب الدين ثم الى الملك واسباب الدنيا - وعطفه الهدهد على الملك فلم يُرِد الا ما اُوتيت من اسباب الدنيا اللائقة بحالها فبين الكلامين

سورة النمل ٢٧ لَهُمُ الشَّيْطٰنُ اعمالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيْلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُوْنَ ۝ اَلَّا يَسْجُدُوْا لِلّٰهِ الَّذِيْ يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمٰوٰتِ

ع ١٦

بَوْن بعيد - فان قلت كيف خفيَ على سليمٰن مكانها و كانت المسافة بين محطّه وبين بلدها قريبة وهي مسيرة ثلث بين صنعاء ومأرب - قلت لعلّ الله عزّ وجلّ اخفى عنه ذلك لمصلحة رآها كما اخفى مكان يوسف على يعقوب - فان قلت من اين للهدهد التهدّي الى معرفة الله و وجوب السجود له و انكار سجودهم للشمس و اضافته الى الشيطان و تزيينه - قلت لا يبعد ان يُلهمه الله ذلك كما الهمه و غيره من الطيور و سائر الحيوان المعارفَ اللطيفةَ التي لا يكاد العقلاء الرُجّاح العقول يهتدون لها و من اراد استقراء ذلك فعليه بكتاب الحيوان خصوصا في زمن نبيّ سُخّرت له الطيور و عُلّم منطقها و جُعل ذلك معجزة له • من قرأ بالتشديد اراد فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيْلِ لِئَلَّا يَسْجُدُوْا فحذف الجار مع ان - و يجوز ان تكون لا مزيدة و يكون المعنى فَهُمْ لَا يَهْتَدُوْنَ الى ان يَسْجُدُوْا - و من قرأ بالتخفيف فهو اَلَا يَا اسْجُدُوْا اَلَا للتنبيه و يا حرف النداء و مناداه محذوف كما حذفه من قال • ع • الا يا اسلمي يا دارَميَّ على البلى • و في حرف عبد الله و هي قراءة الاعمش هَلَّا و هَلَا بقلب الهمزتين هاء - و عن عبد الله هَلَا تَسْجُدُوْنَ بمعنى اَلَا تسجدون على الخطاب - و في قراءة اُبيّ اَلَا تَسْجُدُوْنَ لِلّٰهِ الَّذِيْ يُخْرِجُ الْخَبْءَ مِنَ السَّمَاءِ وَ الْاَرْضِ وَ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَ مَا تُعْلِنُوْنَ وسمّي المخبوء بالمصدر وهو النبات و المطر وغيرهما مما خبأه عزّ وعلا من غيوبه - وقرئ الْخَبَ على تخفيف الهمزة بالحذف - و الْخَبَا على تخفيفها بالقلب وهي قراءة ابن مسعود و مالك بن دينار و وجهها ان تخرّج على لغة من يقول في الوقف هذا الخبو و رأيت الخبا و مررت بالخبي ثم اجري الوصل مجرى الوقف لا على لغة من يقول الكماة والحماة لانها ضعيفة مسترذلة - و قرئ يُخْفُوْنَ و يُعْلِنُوْنَ بالياء و التاء - و قيل من اَحَطْتُ الى الْعَظِيْمِ هو كلام الهدهد - وقيل كلام رب العزة - و في اخراج الخبء امارة على انه من كلام الهدهد لهندسته و معرفته الماء تحت الارض و ذلك بالهام من يخرج الخبء في السموات و الارض جلّت قدرته ولطف علمه و لا يكاد تخفى على ذي الفراسة النظّار بنور الله مخائلُ كل مختص بصناعة او فنّ من العلم في رُوائه و منطقه و شمائله ولهذا ورد ما عمل عبد عملا الا القى الله عليه رداء عمله - فان قلت اسجدة التلاوة واجبة في القراءتين جميعا ام في احدهما - قلت هي واجبة فيهما جميعا لان مواضع السجدة اما امرٌ بها او مدح لمن اتى بها او ذمّ لمن تركها و احدى القراءتين امر بالسجود و الاخرى ذمّ للتارك - و قد اتفق ابو حنيفة و الشافعيّ على ان سجدات القرآن اربع عشرة وانما اختلفا في سجدة صٓ فهي عند ابي حنيفة سجدة تلاوة و عند الشافعيّ سجدة شكر و في سجدتَيْ سورة الحجّ - و ما ذكره الزجّاج من وجوب السجدة مع التخفيف دون التشديد فغير مرجوع اليه - فان قلت هل يفرق الواقف بين القراءتين - قلت نعم اذا خفّف وقف على فَهُمْ لَا يَهْتَدُوْنَ ثم ابتدأ اَلَا يَسْجُدُوْا و ان شاء وقف على اَلَا يَا ثم ابتدأ اسْجُدُوْا واذا شدّد لم يقف الا على الْعَرْشِ الْعَظِيْمِ - فان قلت كيف سوّى الهدهد بين عرش بلقيس وعرش الله في الوصف بالعظم - قلت بين الوصفين بَوْن عظيم لانّ

وَالْاَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُوْنَ وَمَا تُعْلِنُوْنَ ۞ اَللّٰهُ لَآ اِلٰهَ اِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيْمِ ۞ قَالَ سَنَنْظُرُ اَصَدَقْتَ اَمْ كُنْتَ مِنَ الْكٰذِبِيْنَ ۞ اِذْهَبْ بِّكِتٰبِيْ هٰذَا فَاَلْقِهْ اِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُوْنَ ۞ قَالَتْ يٰٓاَيُّهَا الْمَلَؤُا اِنِّيْٓ اُلْقِيَ اِلَيَّ كِتٰبٌ كَرِيْمٌ ۞ اِنَّهٗ مِنْ سُلَيْمٰنَ وَاِنَّهٗ بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۞ اَلَّا تَعْلُوْا عَلَيَّ وَاْتُوْنِيْ مُسْلِمِيْنَ ۞ ع

وصف عرشها بالعظم تعظيم له بالاضافة الى عروش ابناء جنسها من الملوك و وصف عرش الله بالعظم تعظيم له بالنسبة الى سائر ما خلق من السموات و الارض - و قرئ العظيْم بالرفع • [سَنَنْظُرُ] من النظر الذي هو التأمل و التصفح و اراد اَصَدَقْتَ اَمْ كذبتَ الّا ان كُنْتَ مِنَ الْكٰذِبِيْنَ ابلغ لانه اذا كان معروفا بالانخراط في سلك الكاذبين كان كاذبا لا محالة و اذا كان كاذبا اتُّهم بالكذب فيما اخبر به فلم يوثق به [تَوَلَّ عَنْهُمْ] تنحَّ عنهم الى مكان قريب تتوارى فيه ليكون ما يقولونه بمسمع منك - و [يَرْجِعُوْنَ] من قوله تعالى يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ اِلٰى بَعْضِ الْقولَ فيقال دخل عليها من كُوّة فالقى الكتاب اليها وتوارى فى الكوّة - فان قلت لم قال فَاَلْقِهْ اِلَيْهِمْ على لفظ الجمع - قلت لانه قال وَجَدْتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُوْنَ لِلشَّمْسِ فقال فالقه الى الذين هذا دينهم اهتماما منه بامر الدين و اشتغالا به عن غيره و بنى الخطاب فى الكتاب على لفظ الجمع لذلك [كَرِيْمٌ] حسن مضمونه وما فيه - او وصفته بالكرم لانه من عند ملك كريم - او مختوم قال صلّى الله عليه و اٰله و سلّم كرم الكتاب ختمه - و كان صلّى الله عليه واٰله و سلّم ويكتب الى العجم فقيل له انهم لا يقبلون الا كتابا عليه خاتم فاصطنع خاتما - و عن ابن المقفع مَن كتب الى اخيه كتابا و لم يختمه فقد استخف به - وقيل مصدَّرٌ ببسم الله الرحمٰن الرحيم • هو استيناف وتبيين لما اُلْقي اليها كانها لما قالت انّي اُلْقِيَ اِلَيَّ كتاب كريم قيل لها ممن هو و ما هو فقالت انه من سليمٰن و انه كيتَ وكيتَ - وقرأ عبد الله واِنَّهٗ مِنْ سُلَيْمٰنَ - واِنَّهٗ عطفا على اِنِّيْ - و قرئ اَنَّهٗ مِنْ سُلَيْمٰنَ - وَاَنَّهٗ بالفتح على انه بدل من كِتٰبٌ كانه قيل اُلْقِيَ اِلَيَّ انه من سليمٰن - و يجوز ان تريد لاَنَّهٗ من سليمٰن و لاَنَّهٗ كانها عَلَّلَتْ كرمه بكونه من سليمٰن و تصديره باسم الله - و قرأ اُبَيّ اَنْ مِنْ سُلَيْمٰنَ وَاَنْ بِسْمِ اللّٰهِ على اَن المفسرة - و اَنْ في [اَلَّا تَعْلُوْا] مفسرة ايضا - لَا تَعْلُوْا لا تتكبروا كما يفعل الملوك - وقرأ ابن عباس بالغين معجمةً من الغلوّ و هو مجاوزة الحدّ - يروى ان نسخة الكتاب - من عبد الله سليمٰن بن داوٗد الى بلقيس ملكة سبا السلامُ على من اتبع الهدى اما بعدُ فلا تعلوا عليّ و أتوني مسلمين - و كانت كُتُب الانبياء جملا لا يطيلون و لا يكثرون و طَبَع الكتاب بالمسك و خَتَمه بخاتمه فوجدها الهدهد راقدةً في قصرها بمأرب و كانت اذا رقدت غلقت الابواب و وضعت المفاتيحَ تحت رأسها فدخل من كوّة و طرح الكتاب على نحرها و هي مستلقية - و قيل نقرها فانتبهت فزعةً - و قيل اتاها و القادة و الجنود حوالَيْها فرفرف ساعة و الناس ينظرون حتى رفعت رأسها فالقى الكتاب في حَجْرها و كانت قارئة كاتبة عربية من نسل تُبّع بن شراحيل الحميري فلما رأت الخاتم ارتعدت و خضعت و قالت لقومها ما قالت - [مُسْلِمِيْنَ] منقادين او مؤمنين - الفتوى الجواب فى

قَالَتْ يٰاَيُّهَا الْمَلَؤُا اَفْتُوْنِيْ فِيْٓ اَمْرِيْ ۚ مَا كُنْتُ قَاطِعَةً اَمْرًا حَتّٰى تَشْهَدُوْنِ ◎ قَالُوْا نَحْنُ اُولُوْا قُوَّةٍ وَّاُولُوْا بَاْسٍ شَدِيْدٍ ٥ وَّالْاَمْرُ اِلَيْكِ فَانْظُرِيْ مَاذَا تَاْمُرِيْنَ ◎ قَالَتْ اِنَّ الْمُلُوْكَ اِذَا دَخَلُوْا قَرْيَةً اَفْسَدُوْهَا وَجَعَلُوْٓا اَعِزَّةَ اَهْلِهَآ اَذِلَّةً ۚ وَكَذٰلِكَ يَفْعَلُوْنَ ◎ وَاِنِّيْ مُرْسِلَةٌ اِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنٰظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُوْنَ ◎ فَلَمَّا جَآءَ سُلَيْمٰنَ قَالَ

الحادثة اشتقّت على طريق الاستعارة من الفتا في السنّ و المراد بالفتوى ههنا الاشارة عليها بما عندهم فيما حدث لها من الرأي والتدبير و قصدت بالانقطاع اليهم و الرجوع الى استشارتهم و استطلاع آرائهم استعطافهم وتطييب نفوسهم ليمالئوها و يقوموا معها [قَاطِعَةً اَمْرًا] فاصلة - و في قراءة ابن مسعود قَاضِيَةً اي لا ابتّ امرا الّا بمحضركم - و قيل كان اهل مشورتها ثلث مائة و ثلثة عشر رجلا كل واحد على عشرة الٰف - ارادوا بالقوّة قوّة الاجساد و قوّة الٰالات و العُدد - و بالبأس النجدة و البلاء في الحرب [وَالْاَمْرُ اِلَيْكِ] اي هو موكول اليك و نحن مطيعون لك فمُرينا بامرك نطعك و لا نخالفك كانهم اشاروا عليها بالقتال - او ارادوا نحن من ابناء الحرب لا من ابناء الرأي و المشورة و انت ذات الرأي و التدبير فانظري ما ذا ترين نتّبع رأيك - لما احسّت منهم الميل الى المحاربة رأت من الرأي الميلَ الى الصلح و الابتداء بما هو احسن و رتبت الجواب فزيّفت اولا ما ذكروه و ارتهم الخطاء فيه بـ[اِنَّ الْمُلُوْكَ اِذَا دَخَلُوْا قَرْيَةً] عنوةً و قهرًا [اَفْسَدُوْهَا] اي خرّبوها و من ثمه قالوا للفساد الخربة و اذلّوا اعزّتها و اهانوا اشرافها و قتلوا و اسّروا فذكرت لهم عاقبة الحرب و سوء مغبّتها ثم قالت [وَكَذٰلِكَ يَفْعَلُوْنَ] ارادت و هذه عادتهم المستمرّة الثابتة التي لا تتغير لانها كانت في بيت المُلك القديم فسمعت نحو ذلك و رأت ثم ذكرت بعد ذلك حديث الهدية و ما رأت من الرأي السديد - و قيل هو تصديق من الله لقولها - و قد يتعلق الساعون في الارض بالفساد بهذه الآية و يجعلونها حجّةً لانفسهم و من استباح حراما فقد كفر فاذا احتجّ له بالقرآن على وجه التحريف فقد جمع بين كفرين [مُرْسِلَةٌ اِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ] اي مرسلة رُسلًا بهديّة اُصانعه بها عن ملكي [فَنٰظِرَةٌ] ما يكون منه حتى اعمل على حسب ذلك - فروي انها بعثت خمس مائة غلام عليهم ثياب الجواري و حُليّهن الاساور و الاطواق و القِرَطة راكبي خيل مغشّاة بالديباج محلّاة اللُجُم و السروج بالذهب المرصّع بالجواهر و خمس مائة جارية على رِماك في زيّ الغلمان و الفَ لبنة من ذهب و فضة و تاجا مكلّلا بالدرّ و الياقوت المرتفع و المسك و العنبر وحُقّا فيه درّة عذراء و جزعة معوجّة الثقب و بعثت رجلين من اشراف قومها المنذر بن عمرو و آخر ذا رأي و عقل و قالت ان كان نبيًّا ميّز بين الغلمان و الجواري و ثقب الدرّة ثقبا مستويا و سلك في الخرزة خيطا ثم قالت للمنذر ان نظر اليك نظر غضبان فهو ملك فلا يهولنّك و ان رأيته بشًّا لطيفا فهو نبيّ فاقبل الهدهد فاخبر سليمٰن فامر الجنّ فضربوا لبن الذهب و الفضة و فرشوه في ميدان بين يديه طوله سبعة فراسخ و جعلوا حول الميدان حائطا شُرفه من الذهب و الفضة و امر باحسن الدوابّ في البرّ و البحر فربطوها عن يمين الميدان و يساره على اللبن و امر باولاد الجنّ و هم خلق كثير فاُقيموا

اَتُمِدُّوْنَنِ بِمَالٍ فَمَآ اٰتٰىنِۦَ اللّٰهُ خَيْرٌ مِّمَّآ اٰتٰىكُمْ ۚ بَلْ اَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُوْنَ ۞ اِرْجِعْ اِلَيْهِمْ فَلَنَاْتِيَنَّهُمْ بِجُنُوْدٍ لَّا قِبَلَ

عن اليمين و اليسار ثم قعد على سريره و الكراسيّ من جانبيه و اصطفت الشياطين صفوفا فراسخ و الانس صفوفا فراسخ و الوحش و السباع و الهوامّ و الطيور كذلك فلما دنا القوم و نظروا بهتوا و رأوا الدوابّ تروث على اللبن فتقاصرت اليهم نفوسهم و رموا بما معهم ولما وقفوا بين يديه نظر اليهم بوجه طلق وقال ما وراءكم و قال اين الحقّ و اخبره جبرئيل عليه السلام بما فيه فقال لهم ان فيه كذا و كذا ثم امر الارضة فاخذت شعرة و نفذت فيها فجعل رزقها في الشجرة و اخذت دودة بيضاء الخيط بفيها و نفذت فيها فجعل رزقها في الفواكه ودعا بالماء فكانت الجارية تأخذ الماء بيدها فتجعله في الاخرى ثم تضرب به وجهها و الغلام كما يأخذه يضرب به وجهه ثم ردّ الهديّة و قال للمنذر ارجع اليهم فقالت هو نبيّ و ما لنا به طاقة فشخصت اليه في اثني عشر الف قيل تحت كل قيل الوف - و في قراءة ابن مسعود فلمّا جاؤا - اَتُمِدُّوْنَنِيْ - وقرئ بحذف الياء و الاكتفاء بالكسرة و بالادغام كقوله اَتُحَاجُّوْنِّيْ و بنون واحدة اَتُمِدُّوْنِيْ - الهديّة اسم المُهْدى كما ان العطيّة اسم المعطى فتضاف الى المُهْدي و المهدى له تقول هذه هديّة فلان تريد هي اللتي اهداها او اُهديت اليه و المضاف اليه ههنا هو المهدى اليه و المعنى ان ما عندي خير مما عندكم و ذلك ان الله اٰتاني الدين الذي فيه الحظّ الاوفر و الغنى الاوسع و اٰتاني من الدنيا ما لا يستزاد عليه فكيف يرضى مثلي بان يمدّ بمال و يُصانع به [بَلْ اَنْتُمْ] قوم لا تعلمون الّا ظاهرا من الحيٰوة الدنيا فلذلك [تَفْرَحُوْنَ] بما تزادون و يهدى اليكم لان ذلك مبلغ همّتكم و حالي خلاف حالكم و ما ارضى منكم بشيء و لا افرحُ به الا بالايمان و ترك المجوسيّة - فان قلت ما الفرق بين قولك اَتُمِدُّنِي بمال و انا اغنى منك و بين ان تقوله بالفاء - قلت اذا قلته بالواو فقد جعلتُ مخاطبي عالما بزيادتي عليه في الغنى و اليسار و هو مع ذلك يُمدّني بالمال و اذا قلتُه بالفاء فقد جعلتُه ممن خفيت عليه حالي فانا اخبره الساعة بما لا احتاجُ معه الى امداده كاني اقول له اُنكر عليك ما فعلتَ فاني غنيّ عنه و عليه ورد قوله فَمَا اٰتٰىنِۦَ اللّٰهُ - فان قلت فما وجه الاضراب - قلت لما انكر عليهم الامداد و علّل انكاره اضرب عن ذلك الى بيان السبب الذي حملهم عليه و هو انهم لا يعرفون سبب رضًى و لا فرح الا ان يهدى اليهم حظّ من الدنيا اللتي لا يعلمون غيرها - و يجوز ان تجعل الهديّة مضافة الى المُهْدي و يكون المعنى بل انتم بهديّتكم هذه اللتي اهديتموها تفرحون فرحَ افتخار على الملوك بانّكم قدرتم على اهداء مثلها - و يحتمل ان يكون عبارة عن الردّ كانه قال بل انتم من حقّكم ان تأخذوا هديّتكم و تفرحوا بها • [اِرْجِعْ] خطاب للرسول - و قيل للهدهد محمّلا كتابا اٰخر [لَا قِبَلَ] لا طاقة و حقيقةُ القبل المقاومة و المقابلة اي لا تقدرون ان تُقابلوهم - و قرأ ابن مسعود لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهِمْ - و الضمير في مِنْهَا لسَبَأ - و الذلّ ان يذهب عنهم ما كانوا فيه من العزّ و الملك - و الصغار ان يقعوا في اسر و استعباد و لا يقتصر بهم على ان يرجعوا سوقة بعد ان كانوا

لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا اَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُوْنَ ۝ قَالَ يٰاَيُّهَا الْمَلَؤُا اَيُّكُمْ يَاْتِيْنِيْ بِعَرْشِهَا قَبْلَ اَنْ يَّاْتُوْنِيْ مُسْلِمِيْنَ ۝ قَالَ عِفْرِيْتٌ مِّنَ الْجِنِّ اَنَا اٰتِيْكَ بِهٖ قَبْلَ اَنْ تَقُوْمَ مِنْ مَّقَامِكَ ج وَاِنِّيْ عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ اَمِيْنٌ ۝ قَالَ الَّذِيْ عِنْدَهٗ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتٰبِ اَنَا اٰتِيْكَ بِهٖ قَبْلَ اَنْ يَّرْتَدَّ اِلَيْكَ طَرْفُكَ ط فَلَمَّا رَاٰهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهٗ قَالَ هٰذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّيْ قف لِيَبْلُوَنِيْ ءَاَشْكُرُ اَمْ اَكْفُرُ ط وَمَنْ شَكَرَ فَاِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهٖ ج وَمَنْ كَفَرَ فَاِنَّ رَبِّيْ غَنِيٌّ

ملوكا - يروى انها اَمرت عند خروجها الى سليمٰن فجُعل عرشها في اٰخر سبعة ابيات بعضها في بعض في اٰخر قصر من قصور سبعة لها و غلّقت الابواب و وكّلت به حَرَسًا يحفظونه ولعله اُوحي الى سليمٰن باستيثاقها من عرشها فاراد ان يُغْرب عليها ويُريها بذلك بعض ما خصّه الله به من اجراء العجائب على يده مع اطلاعها على عظيم قدرة الله وعلى ما يشهد لنبوة سليمٰن و يصدّقها - وعن قتادة اراد ان يأخذه قبل ان تُسْلم لعلمه انها اذا اسلمت لم يحلّ له اخذ مالها - و قيل اراد ان يوتى به فينكّر و يغيّر ثم ينظر اتُثْبته ام تُنْكِره اختبارًا لعقلها - وقرئ عِفْرِيَةٌ و العِفر و العفرِيت و العِفريَة و العِفْراة والعُفارية من الرجال الخبيثُ المنكر الذي يعفّر اَقْرانه و من الشياطين الخبيثُ المارد وقالوا كان اسمه ذكوانَ [لَقَوِيٌّ] على حمله [اَمِيْنٌ] اٰتي به كما هو لا اختزلُ منه شيئًا ولا اُبَدّله - [اَلَّذِيْ عِنْدَهٗ] عِلْمٌ مِّنَ الْكِتٰبِ رجل كان عنده اسم الله الاعظم وهو يا حَيّ يا قَيّوم - وقيل يا اِلٰهنا و اِلٰه كل شيء اِلٰهًا واحدا لا اِلٰه الّا انتَ - وقيل ياذا الجلال والاكرام - وعن الحسن اَللّٰه و الرحمٰن - و قيل هو اٰصف بن برخيا كاتب سليمٰن وكان صدّيقا عالما - وقيل اسمه اُسْطوم - وقيل هو جبرئيل - وقيل ملك ايّد الله به سليمٰن - وقيل هو سليمٰن نفسه كانه استبطا العفريت فقال له انا اُريك ما هو اسرع مما تقول - وعن ابن لهيعة بلغني انه الخضر عليه السلام - [عِلْمٌ مِّنَ الْكِتٰبِ] من الكتاب المنزل و هو علم الوحي و الشرائع - وقيل هو اللوح وَالَّذِيْ عِنْدَهٗ عِلْمٌ مِّنْهُ جبرئيل عليه السلام - واٰتِيْكَ في الموضعين يجوز ان يكون فعلا واسم فاعل - الطَّرْف تحريكك اجفانك اذا نظرتَ فوضع موضع النظر ولما كان الناظر موصوفًا بارسال الطرف في نحو قوله ٭ شعر ٭ وكنتَ اذا ارسلتَ طرفك رائدا ٭ لقلبك يومًا اتعبتْك المناظرُ ٭ وُصف بردّ الطرف ووُصف الطرف بالارتداد - ومعنى قوله [قَبْلَ اَنْ يَّرْتَدَّ اِلَيْكَ طَرْفُكَ] انك ترسل طرفك الى شيء فقبل ان تردّه ابصرتَ العرش بين يديك - و يروى ان اٰصف قال لسليمٰن مُدّ عينيك حتى ينتهي طرفك فمدّ عينيه فنظر نحو اليمن و دعا اٰصف فغار العرش في مكانه بمأرب ثم نبع عند مجلس سليمٰن بالشام بقدرة الله قبل ان يردّ طرفه - و يجوز ان يكون هذا مثلا لاستقصار مدة المجيء به كما تقول لصاحبك افعَلْ كذا في لحظة و في رَدّة طرف و التفتْ تَرَني و ما اشبه ذلك تريد السرعة [يَشْكُرُ لِنَفْسِهٖ] لانه يحطّ به عنها عبء الواجب و يصونها عن سمة الكفران و يرتبط بها النعمة و يستمدّ المزيد - و قيل الشكر قيد للنعمة الموجودة و صيد للنعمة المفقودة - و في كلام بعض المتقدمين ان كفران النعمة بوار و قلما اَقشعت نافرة فرجعت في نصابها فاستدعِ شاردها بالشكر و استدِمْ راهنَها بكرم الجوار و اعلَمْ ان سبوغ

كَرِيْمٌ ۞ قَالَ نَكِّرُوْا لَهَا عَرْشَهَا نَنْظُرْ اَتَهْتَدِيْٓ اَمْ تَكُوْنُ مِنَ الَّذِيْنَ لَا يَهْتَدُوْنَ ۞ فَلَمَّا جَآءَتْ قِيْلَ اَهٰكَذَا عَرْشُكِ ؕ قَالَتْ كَاَنَّهٗ هُوَ ۚ وَاُوْتِيْنَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِيْنَ ۞ وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَّعْبُدُ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ ؕ اِنَّهَا

ستر الله متقلّص عما قريب اذا انت لم ترج لله وقارا [غَنِيٌّ] عن الشكر [كَرِيْمٌ] بالانعام على من يكفر نعمته و الذي قاله سليمٰن عليه السلام عند رؤية العرش شاكرا لربّه جري على شاكلة ابناء جنسه من انبياء الله والمخلصين من عباده يتلقّون النعمة القادمة بحسن الشكر كما يشيّعون النعمة المودّعة بجميل الصبر • [نَكِّرُوْا] اجعلوه متنكرا متغيّرا عن هيئته وشكله كما يتنكر الرجل للناس لئلا يعرفوه قالوا وسّعوه وجعلوا مقدمه مؤخره واعلاه اسفله - وقرئ نَنْظُرْ بالجزم على الجواب - وبالرفع على الاستيناف [اَتَهْتَدِيْٓ] لمعرفته - او للجواب الصواب اذا سُئلتْ عنه - او للدين والايمان بنبوة سليمٰن اذا رأت تلك المعجزة البيّنة من تقدم عرشها و قد خلّفته و اغلقت عليه الابواب و نصبت عليه الحُرّاس • [اَهٰكَذَا] ثُلّث كلمات حرف التنبيه و كاف التشبيه و اسم الاشارة لم يقل ا هذا عرشك ولكن أمثل هذا عرشك لئلا يكون تلقينا فقالت [كَاَنَّهٗ هُوَ] و لم تقُلْ هو هو و لا ليس به و ذلك من رجاحة عقلها حيث لم تقطع في المحتمل [وَاُوْتِيْنَا الْعِلْمَ] من كلام سليمٰن و ملائه - فان قلت علامَ عُطف هذا الكلام و بِمَ اتصل - قلت لما كان المقام الذي سُئلت فيه عن عرشها و اجابت بما اجابت به مقاما اجرى فيه سليمٰن و ملاؤه ما يناسب قولهم و اُوْتِيْنَا الْعِلْمَ نحو ان يقولوا عند قولها كَاَنَّهٗ هُوَ قد اصابت في جوابها و طبّقت المفصل و هي عاقلة لبيبة و قد رزقت الاسلام و علمتْ قدرة الله و صحّة النبوّة بالأيات التي تقدمت عند وفدة المنذر و بهذه الأية العجيبة من امر عرشها عطفوا على ذلك قولهم واُوتينا نحن العلم بالله وبقدرته و بصحة ما جاء من عنده قبل علمها و لم نزل على دين الاسلام شكراً لله على فضلهم عليها و سبقهم الى العلم بالله و الاسلام قبلها • [وَصَدَّهَا] عن التقدم الى الاسلام عبادةُ الشمس و نَشْؤها بين ظهرانَي الكَفَرة - ويجوز ان يكون من كلام بلقيس موصولا بقولها كَاَنَّهٗ هُوَ و المعنى و اُوتينا العلم بالله و بقدرته و بصحة نبوّة سليمٰن قبل هذه المعجزة او قبل هذه الحالة تعني ما تبيّنت من الأيات عند وفدة المنذر ودخلنا في الاسلام ثم قال الله تعالى وَصَدَّهَا قبل ذلك عما دخلت فيه ضلالها عن سواء السبيل - وقيل وصدّها الله او سليمٰن عما كانت تعبد بتقدير حذف الجارّ وايصال الفعل - وقرئ اَنَّهَا بالفتح على انه بدل من فاعل صَدَّ اوبمعنى لانها - الصرح القصر - وقيل صحن الدار - وقرأ ابن كثير سَأْقَيْهَا بالهمز ووجهه انه سمع سؤوقاً فاجرى عليه الواحد - والممرّد المملّس - و روي ان سليمٰن امر قبل قدومها فبُني له على طريقها قصر من زجاج ابيض و اجري من تحته الماء و اُلقي فيه من دوابّ البحر السمك وغيره و وضع سريره في صدره فجلس عليه وعكف عليه الطير والجنّ والانس وانما فعل ذلك ليزيدها استعظاما لامره وتحققا لنبوته و ثباتا على الدين - وزعموا ان الجنّ كرهوا ان يتزوجها فتفضي اليه باسرارهم لانها كانت بنت جنّيّة - وقيل خافوا ان يولد له منها ولد تجتمع له

كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كٰفِرِيْنَ ۞ قِيْلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ ۚ فَلَمَّا رَاَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَّكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا ۭ قَالَ اِنَّهٗ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّنْ قَوَارِيْرَ ۬ۥ قَالَتْ رَبِّ اِنِّيْ ظَلَمْتُ نَفْسِيْ وَاَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمٰنَ لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰلَمِيْنَ ۞ ع وَلَقَدْ اَرْسَلْنَا اِلٰى ثَمُوْدَ اَخَاهُمْ صٰلِحًا اَنِ اعْبُدُوا اللّٰهَ فَاِذَا هُمْ فَرِيْقٰنِ يَخْتَصِمُوْنَ ۞ قَالَ يٰقَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُوْنَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ ۚ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُوْنَ اللّٰهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُوْنَ ۞ قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَنْ مَّعَكَ ۭ قَالَ طٰۤئِرُكُمْ عِنْدَ اللّٰهِ بَلْ اَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُوْنَ ۞ وَكَانَ فِي الْمَدِيْنَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُّفْسِدُوْنَ فِي الْاَرْضِ وَلَا يُصْلِحُوْنَ ۞ قَالُوْا تَقَاسَمُوْا بِاللّٰهِ لَنُبَيِّتَنَّهٗ

فطنة الجنّ والانس فيُخرجون من ملك سليمٰن الى ملك هو اشدّ وافظع فقالوا له ان في عقلها شيئا وهي شعراء الساقين ورجلها كحافر الحمار فاختبر عقلها بتنكير العرش واتّخذ الصرح ليتعرّف ساقها ورجلها فكشفت عنها فاذا هي احسن الناس ساقا وقدما الا انها شعْراء ثم صرف بصره وناداها [اِنَّهٗ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّنْ قَوَارِيْرَ] ـ وقيل هي السبب في اتخاذ النورة امر بها الشياطينَ فاتخذوها واستنكحها سليمٰن واحبّها واقرّها على ملكها وامر الجنّ فبنوا لها سَيْلَحِينَ وغُمدان وكان يزورها في الشهر مرة فيُقيم عندها ثلٰثة ايام وولدت له ـ وقيل بل زوّجها ذا تُبّع ملك همدان وسلّطه على اليمن وامر زَوْبعة امير جنّ اليمن ان يطيعه فبنى له المصانع ولم يزل اميرا حتى مات سليمٰن • [ظَلَمْتُ نَفْسِيْ] تريد بكفرها فيما تقدم ـ وقيل حسبتْ ان سليمٰن يُغرّقها في اللجة فقالت ظَلَمْتُ نَفْسِيْ بسوء ظنّي لسليمٰن • وقرئ اَنُ اعْبُدُوا بالضم على اتّباع النون الباء ـ [فَرِيْقٰنِ] فريق مؤمن وفريق كافر ـ وقيل اريد بالفريقين صالح وقومه قبل ان يؤمن منهم احد [يَخْتَصِمُوْنَ] يقول كل فريق الحق معي ـ السيّئة العقوبة ـ والحسنة التوبة ـ فان قلت ما معنى استعجالهم بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وانما يكون ذلك اذا كانتا متوقعتين احدهما قبل الاخرى ـ قلت كانوا يقولون لجهلهم ان العقوبة التي يعدها صالح ان وقعت على زعمه تُبْنا حينئذ واستغفرنا مقدّرين ان التوبة مقبولة في ذلك الوقت وان لم تقع فنحن على ما نحن عليه فخاطبهم صالحٌ على حسب قولهم واعتقادهم ثم قال لهم هلّا تستغفرون الله قبل نزول العذاب [لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُوْنَ] تنبيهاً لهم على الخطاء فيما قالوه وتجهيلا فيما اعتقدوه • كان الرجل يخرج مسافرا فيمرّ بطائر فيزجره فان مرّ سانحًا تيمّن وان بارحًا تشاءم فلما نسبوا الخير والشرّ الى الطائر استعير لما كان سببهما من قدر الله وقسمته او من عمل العبد الذي هو السبب في الرحمة والنقمة ومنه قالوا طائر الله لا طائرك اي قدرُ الله الغالبُ الذي ينسب اليه الخير والشرّ لا طائرك الذي تتشاءم به وتتيمّن فلما قالوا اطَّيَّرْنَا بكم اي تشاءمنا وكانوا قد قُحطوا [قَالَ طٰۤئِرُكُمْ عِنْدَ اللّٰهِ] اي سببكم الذي يجيء منه خيركم وشرّكم عند الله وهو قدره وقسمته ان شاء رزقكم وان شاء حرمكم ـ ويجوز ان يريد عملكم مكتوب عند الله فمنه نزل بكم ما نزل عقوبةً لكم وفتنةً ومنه قوله طٰۤئِرُكُمْ مَّعَكُمْ ـ وَكُلَّ اِنْسَانٍ اَلْزَمْنٰهُ طٰۤئِرَهٗ فِيْ عُنُقِهٖ ـ وقرئ تَطَيَّرْنَا بكم على الاصل ومعنى تطيّر به تشاءم به وتطيّر منه نفر منه [تُفْتَنُوْنَ] تُختبرون او تعذّبون او يفتنكم الشيطان بوسوسته اليكم الطيرةَ ـ

وَ اَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُوْلَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ اَهْلِهِ وَ اِنَّا لَصٰدِقُوْنَ ۞ وَ مَكَرُوْا مَكْرًا وَّ مَكَرْنَا مَكْرًا وَّ هُمْ لَا يَشْعُرُوْنَ ۞
فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ اَنَّا دَمَّرْنٰهُمْ وَ قَوْمَهُمْ اَجْمَعِيْنَ ۞ فَتِلْكَ بُيُوْتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوْا ط اِنَّ فِيْ

[الْمَدِيْنَةِ] الحجر - و انما جاز تمييز التسعة بالرهط لانه في معنى الجماعة فكانه قيل تسعة انفس - و الفرق بين الرهط و النفر ان الرهط من الثلثة الى العشرة او من السبعة الى العشرة - و النفر من الثلثة الى التسعة - و اسماؤهم عن وهب - الهُذَيل بن عبد ربّ - غنم بن غنم - رياب بن مهرج - مِسطع بن مِهرج - عُمَير بن كردبة - عاصم بن مخرمة - سُبَيط بن صدقة - سِمعان بن صفيّ - قُدار بن سالف و هم الذين سَعَوا في عقر الناقة و كانوا عُتاة قوم صالح و كانوا من ابناء اشرافهم [وَ لَا يُصْلِحُوْنَ] يعني ان شانهم الافساد البحت الذي لا يخلط بشيء من الصلاح كما ترى بعض المفسدين قد يندر منه بعض الصلاح [تَقَاسَمُوْا] يحتمل ان يكون امرا و خبرا في محل الحال باضمار قد اي قالوا متقاسمين - و قرئ تَقَسَّمُوْا - و قرئ لَتُبَيِّتُنَّهُ بالتاء و الياء و النون - فَتَقَاسَمُوْا مع النون و التاء يصح فيه الوجهان - و مع الياء لا يصح الا ان يكون خبرا و التقاسمُ و التقسمُ كالتظاهر و التظهر التحالفُ - و البيات مباغتة العدوّ ليلا - و عن الاسكندر انه اُشير عليه بالبيات فقال ليس من آئين الملوك استراق الظفر - و قرئ [مَهْلَكَ] بفتح الميم و اللام و كسرها من هلك - و مُهْلَكَ بضم الميم من اهلك - و يحتمل المصدر و الزمان و المكان - فان قلت كيف يكونون صادقين و قد جحدوا ما فعلوا فاتوا بالخبر على خلاف المخبر عنه - قلت كانهم اعتقدوا انهم اذا بيّتوا صالحا و بيّتوا اهله فجمعوا بين البياتين ثم قالوا مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ اَهْلِهِ فذكروا احدهما كانوا صادقين لانهم فعلوا البياتين جميعا لا احدهما - و في هذا دليل قاطع على ان الكذب قبيح عند الكفرة الذين لا يعرفون الشرع و نواهيه و لا يخطر ببالهم الا ترى انهم قصدوا قتل نبيّ الله و لم يرضوا لانفسهم بان يكونوا كاذبين حتى سوّوا للصدق في خبرهم حيلة يتفصّون بها عن الكذب * مكرهم ما اخفوه من تدبير الفتك بصالح و اهله - و مكر الله اهلاكهم من حيث لَا يَشْعُرُوْنَ شُبّه بمكر الماكر على سبيل الاستعارة - روي انه كان لصالح مسجد في الحجر في شعب يصلّي فيه فقالوا زعم صالح انه يفرغ منّا الى ثُلث فنحن نفرغ منه و من اهله قبل الثُلث فخرجوا الى الشعب و قالوا اذا جاء يصلّي قتلناه ثم رجعنا الى اهله فقتلناهم فبعث الله صخرةً من الهضب حيالهم فبادروا فطبّقت الصخرة عليهم فم الشعب فلم يدر قومهم اين هم و لم يدروا ما فُعل بقومهم و عذّب الله كلاً منهم في مكانه و نجّى صالحا و من معه - و قيل جاءوا بالليل شاهري سيوفهم و قد ارسل الله الملئكة ملء دار صالح فدمغوهم بالحجارة يرون الحجارة و لا يرون راميا [اَنَّا دَمَّرْنٰهُمْ] استيناف و من قرأ بالفتح رفعه بدلا من العاقبة او خبر مبتدأ محذوف تقديره هي تدميرهم - او نصبه على معنى لانّا او على انه خبر كانَ اي كان عاقبة مكرهم الدمارَ - [خَاوِيَةً] حال عمل فيها ما دلّ عليه تِلْكَ - و قرأ عيسى بن عمر خَاوِيَةٌ بالرفع على خبر المبتدأ المحذوف - [وَ] اذكر [لُوْطًا] او ارسلنا لوطا لدلالة وَ لَقَدْ اَرْسَلْنَا

سورة النمل ٢٧ ذٰلِكَ لَاٰيَةً لِّقَوْمٍ يَّعْلَمُوْنَ ۝ وَ اَنْجَيْنَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَ كَانُوْا يَتَّقُوْنَ ۝ وَ لُوْطًا اِذْ قَالَ لِقَوْمِهٖۤ اَتَاْتُوْنَ الْفَاحِشَةَ وَ اَنْتُمْ
الجزء ١٩ تُبْصِرُوْنَ ۝ اَئِنَّكُمْ لَتَاْتُوْنَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّنْ دُوْنِ النِّسَآءِ ؕ بَلْ اَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُوْنَ ۝ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهٖۤ اِلَّاۤ اَنْ
ع ١٨ قَالُوْۤا اَخْرِجُوْۤا اٰلَ لُوْطٍ مِّنْ قَرْيَتِكُمْ ۚ اِنَّهُمْ اُنَاسٌ يَّتَطَهَّرُوْنَ ۝ فَاَنْجَيْنٰهُ وَ اَهْلَهٗۤ اِلَّا امْرَاَتَهٗ ۫ قَدَّرْنٰهَا مِنَ الْغٰبِرِيْنَ ۝ وَ اَمْطَرْنَا

عليه - و اذْ بدل على الاول ظرف على الثاني [وَ اَنْتُمْ تُبْصِرُوْنَ] من بصر القلب اي تعلمون انها فاحشة لم تُسبَقوا اليها و ان الله انما خلق الانثى للذكر و لم يخلق الذكر للذكر و لا الانثى للانثى فهي مضادّة لله في حكمته و حكمه و علمكم بذلك اعظم لذنوبكم و ادخل في القبح و السماجة - و فيه دليل على ان القبيح من الله اقبح منه من عباده لانه اعلم العالمين و احكم الحاكمين - او تُبصرونها بعضكم من بعض لانهم كانوا في ناديهم يرتكبونها معالنين بها لا يتستّر بعضهم من بعض خلاعة و مجانة و انهماكاً في المعصية و كأنّ ابا نواس بنى على مذهبهم قوله * شعر * وبُحْ باسم ما تأتي و ذرني من الكُنى * فلا خير في اللّذّات من دونها ستر * او تُبْصِرُوْنَ آثار العصاة قبلكم و ما نزل بهم - فان قلت فسّرت تُبْصِرُوْنَ بالعلم و بعده [بَلْ اَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُوْنَ] فكيف يكونون علماء جهلاء - قلت اراد تفعلون فعل الجاهلين بانها فاحشة مع علمكم بذلك - او تَجْهَلُوْنَ العاقبة - او اراد بالجهل السفاهة و المجانة التي كانوا عليها - فان قلت تَجْهَلُوْنَ صفة لقَوْمٌ و الموصوف لفظه لفظ الغائب فهلا طابقت الصفة الموصوف فقرئ بالياء دون التاء و كذلك بَلْ اَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُوْنَ - قلت اجتمعت الغيبة و المخاطبة فغلبت المخاطبة لانها اقوى و ارسخ اصلا من الغيبة - وقرأ الاعمش جَوَابُ قَوْمِهٖ بالرفع و المشهورة احسن [يَّتَطَهَّرُوْنَ] يتنزّهون عن القاذورات كلها فيُنكرون هذا العمل القذر و يُغيظنا انكارهم - و عن ابن عباس هو استهزاء - [قَدَّرْنٰهَا] قدرنا كونها [مِنَ الْغٰبِرِيْنَ] كقوله قَدَّرْنَاۤ اِنَّهَا لَمِنَ الْغٰبِرِيْنَ فالتقدير واقع على الغبور في المعنى - امر رسوله صلّى الله عليه و آله و سلّم ان يتلو هذه الآيات الناطقة بالبراهين على وحدانيته و قدرته على كل شيء و حكمته و ان يستفتح بتحميده و السلام على انبيائه و المصطفَين من عباده و فيه تعليم حسن و توقيف على ادب جميل و بعث على التيمّن بالذكرين و التبرك بهما و الاستظهار بمكانهما على قبول ما يُلقى الى السامعين و اصغائهم اليه و انزاله من قلوبهم المنزلة التي يبغيها المُسمِع - ولقد توارث العلماء و الخطباء و الوعّاظ كابراً عن كابر هذا الادب فحمدوا الله و صلّوا على رسول الله امام كل علم مفاد و قبل كل عظة و تذكرة و في مفتتح كل خطبة و تبعهم المترسّلون فاجروا عليه اوائل كتبهم في الفتوح و التهاني و غير ذلك من الحوادث التي لها شان - و قيل هو متصل بما قبله و امر بالتحميد على الهالكين من كفّار الامم و الصلوة على الانبياء و اشياعهم الناجين - و قيل هو خطاب للوط عليه السلام و ان يحمد الله على هلاك كفّار قومه و يسلّم على من اصطفاه و نجّاه من هلكتهم و عصمه من ذنوبهم - معنوه ان لا خير فيما اشركوه اصلا حتى يوازَن بينه و بين من هو خالق كل خير و مالكه و انما هو الزام لهم و تبكيت و تهكّم بحالهم و ذلك انهم آثروا عبادة الاصنام

عَلَيْهِمْ مَطَرًا ج فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ ۞ قُلِ الْحَمْدُ لِلّٰهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى ط آللّٰهُ خَيْرٌ اَمَّا يُشْرِكُونَ ۞
اَمَّنْ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ وَاَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً ج فَاَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ ج مَا كَانَ لَكُمْ اَنْ تُنْبِتُوا
شَجَرَهَا ط ءَاِلٰهٌ مَعَ اللّٰهِ ط بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ۞ اَمَّنْ جَعَلَ الْاَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلٰلَهَا اَنْهٰرًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ
وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ط ءَاِلٰهٌ مَعَ اللّٰهِ ط بَلْ اَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۞ اَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ اِذَا دَعَاهُ

على عبادة الله و لا يؤثر عاقل شيئًا على شيء الا لداع يدعوه الى ايثاره من زيادة خير و منفعة فقيل لهم مع العلم بانه لا خير فيما آثروه و انهم لم يؤثروه لزيادة الخير و لكن هوًى و عبثًا لينبهوا على الخطاء المفرط و الجهل المورط و اضلالهم التمييز و نبذهم المعقول و ليعلموا ان الايثار يجب ان يكون للخير الزائد و نحوه ما حكاه عن فرعون اَمْ اَنَا خَيْرٌ مِنْ هٰذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ مع علمه انه ليس لموسى مثل انهاره اللتي كانت تجري تحته - ثم عدّد سبحانه الخيرات والمنافع اللتي هي آثار رحمته وفضله كما عدّدها في موضع آخر ثم قال هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذٰلِكُمْ مِنْ شَيْءٍ - و قرئ [تُشْرِكُونَ] بالياء و التاء - و عن النبيّ صلّى الله عليه و آله و سلّم انه كان اذا قرأها يقول بل اللّٰهُ خير و ابقى و اجلّ و اكرم - فان قلت ما الفرق بين اَمْ و اَمْ في اَمَّا تُشْرِكُونَ و اَمَّنْ خَلَقَ - قلت تلك متصلة لان المعنى ايّهما خير وهذه منقطعة بمعنى بل و الهمزة لما قال اللّٰهُ خَيْرٌ اَمِ الْاٰلِهَةُ قال بل اَمَّنْ خلق السموات و الارض خير تقريرًا لهم بانّ من قدر على خلق العالم خير من جماد لا يقدر على شيء - و قرأ الاعمش اَمَنْ بالتخفيف و وجهه ان يجعل بدلا من اللّٰهُ كانه قال اَمَنْ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ خير ام مَا تُشْرِكُونَ - فان قلت ايّ نكتة في نقل الاخبار عن الغيبة الى التكلم عن ذاته في قوله فَاَنْبَتْنَا - قلت تاكيد معنى اختصاص الفعل بذاته و الايذان بانّ انبات الحدائق المختلفة الاصناف و الالوان و الطعوم و الروائح و الاشكال مع حسنها و بهجتها بماء واحد لا يقدر عليه الا هو وحده الا ترى كيف رشّح معنى الاختصاص بقوله [مَا كَانَ لَكُمْ اَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا] و معنى الكينونة الانبغاء اراد ان تأتي ذلك محال من غيره و كذلك قوله بَلْ هُمْ بعد الخطاب ابلغ في تخطية رأيهم - و الحديقة البستان عليه حائط من الاحداق و هو الاحاطة - و قيل ذات لان المعنى جماعة حدائق ذات بهجة كما يقال النساء ذهبت - و البهجة الحسن لان الناظر يبتهج به [ءَاِلٰهٌ مَعَ اللّٰهِ] أغيره يقرن به و يجعل شريكا له - و قرئ ءَ اِلٰهًا مَعَ اللّٰهِ بمعنى أتدعون او اتشركون و لك ان تحقّق الهمزتين و توسّط بينهما مدّة و تخرج الثانية بين بين [يَعْدِلُونَ] به غيره - او يعدلون عن الحق الذي هو التوحيد - [اَمَّنْ جَعَلَ] و ما بعده بدل من اَمَّنْ خَلَقَ فكان حكمها حكمه [قَرَارًا] دحاها و سوّاها للاستقرار عليها [حَاجِزًا] كقوله بَرْزَخًا • الضرورة الحالة المحوجة الى اللجاء و الاضطرار افتعال منها يقال اضطرّه الى كذا و الفاعل و المفعول مضطرّ - و المضطرّ الذي احوجه مرض او فقر او نازلة من نوازل الدهر الى اللجاء و التضرع الى الله - و عن ابن عباس هو المجهود - و عن السدّي الذي لا حول له و لا قوة - و قيل المذنب اذا استغفر - فان قلت قد عمّ المضطرّين بقوله يُجِيبُ

سورة النمل ٢٧	وَيَكْشِفُ السُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ الْاَرْضِ ؕ ءَاِلٰهٌ مَّعَ اللّٰهِ ؕ قَلِيْلًا مَّا تَذَكَّرُوْنَ ۝ اَمَّنْ يَّهْدِيْكُمْ فِيْ ظُلُمٰتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ
الجزء ٢٠	وَمَنْ يُّرْسِلُ الرِّيٰحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهٖ ؕ ءَاِلٰهٌ مَّعَ اللّٰهِ ؕ تَعٰلَى اللّٰهُ عَمَّا يُشْرِكُوْنَ ۝ اَمَّنْ يَّبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيْدُهٗ
ع ١٩	وَمَنْ يَّرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّمَآءِ وَالْاَرْضِ ؕ ءَاِلٰهٌ مَّعَ اللّٰهِ ؕ قُلْ هَاتُوْا بُرْهَانَكُمْ اِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِيْنَ ۝ قُلْ لَّا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمٰوٰتِ

الْمُضْطَرَّ اِذَا دَعَاهُ و كم من مضطر يدعو فلا يجاب - قلت الاجابة موقوفة على ان يكون المدعو به مصلحة ولهذا لا يحسن دعاء العبد الا شارطا فيه المصلحة و اما المضطر فمتناول للجنس مطلقا يصلح لكله و لبعضه فلا طريق الى الجزم على احدهما الا بدليل وقد قام الدليل على البعض وهو الذي اجابته مصلحة فبطل التناول على العموم - [خُلَفَآءَ الْاَرْضِ] خلفاء فيها وذلك توارثهم سكناها و التصرف فيها قرنا بعد قرن - او اراد بالخلافة الملك والتسلط - و قرئ يَذَّكَّرُوْنَ بالياء مع الادغام و بالتاء مع الادغام و الحذف و مَا مزيدة اي يذكرون تذكرا قليلا والمعنى نفي التذكر والقلة تستعمل في معنى النفي - [يَهْدِيْكُمْ] بالنجوم في السماء و العلامات في الارض اذا جن الليل عليكم مسافرين في البر والبحر - فان قلت كيف قيل لهم [اَمَّنْ يَّبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيْدُهٗ] وهم منكرون للاعادة - قلت قد ازيحت علتهم بالتمكين من المعرفة و الاقرار فلم يبق لهم عذر في الانكار من السماء الماء و من الارض النبات [اِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِيْنَ] ان مع الله الٰها فاين دليلكم عليه - فان قلت لم رفع اسم الله و الله يتعالى ان يكون ممن في السموات و الارض - قلت جاء على لغة بني تميم حيث يقولون ما في الدار احد الا حمار يريدون ما فيها الا حمار كأن احدا لم يذكر و منه قوله ٭ شعر ٭ عشية ما تغني الرماح مكانها ٭ ولا النبل الا المشرفي المصمم ٭ و قولهم ما اتاني زيد الا عمرو و ما اعانه اخوانكم الا اخوانه - فان قلت ما الداعي الى اختيار المذهب التميمي على الحجازي - قلت دعت اليه نكتة سرية حيث اخرج المستثنى مخرج قوله الا اليعافير بعد قوله ليس بها انيس ليؤول المعنى الى قولك ان كان الله ممن في السموات و الارض فهم يعلمون الغيب يعني ان علمهم الغيب في استحالته كاستحالة ان يكون الله منهم كما ان معنى ما في البيت ان كانت اليعافير انيسا ففيها انيس بتا للقول بخلوها عن الانيس - فان قلت هلا زعمت ان الله ممن في السموات و الارض كما يقول المتكلمون الله في كل مكان على معنى ان علمه في الاماكن كلها فكأن ذاته فيها حتى لا تحمله على مذهب بني تميم - قلت يأبى ذلك ان كونه في السموات و الارض مجاز و كونهم فيهن حقيقة وارادة المتكلم بعبارة واحدة حقيقة و مجازا غير صحيح على ان قولك من في السموات و الارض و جمعك بينه و بينهم في اطلاق اسم واحد فيه ايهام تسوية و الايهامات مزالة عنه و عن صفاته الا ترى كيف قال صلى الله عليه واله وسلم لمن قال و من يعصهما فقد غوى بئس خطيب القوم انت - و عن عائشة رضي الله عنها من زعم انه يعلم ما في غد فقد اعظم على الله الفرية والله تعالى يقول قُلْ لَّا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ الْغَيْبَ اِلَّا اللّٰهُ - و عن بعضهم اخفى غيبه عن الخلق ولم يطلع عليه احدا لئلا يأمن احد من عبيده مكره -

وَ الْاَرْضِ الْغَيْبَ اِلَّا اللّٰهُ ۖ وَ مَا يَشْعُرُوْنَ اَيَّانَ يُبْعَثُوْنَ ۝ بَلِ ادّٰرَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْاٰخِرَةِ ۚ بَلْ هُمْ فِيْ شَكٍّ مِّنْهَا

و قيل نزلت فی المشرکین حین سالوا رسول الله عن وقت الساعة [اَيَّانَ] بمعنی متی و لو سمّي به لکان فعّالا من أن يئينُ و لا نصرف - و قرئ اِيَّانَ بکسر الهمزة - و قرئ بَلْ اَدْرَکَ - بَلِ ادَّرَکَ - بَلِ ادّرَکَ - بَلْ تَدَارَکَ - بَلْ ءَاَدْرَکَ بهمزتین - بَلْ ءَاَدْرَکَ بالف بینهما - بَلَ اَدْرَکَ بالتخفیف و النقل - بَلَ ادَّرَکَ بفتح اللام و تشدید الدال و اصله بَلْ اَدّرَکَ علی الاستفهام - بَلٰی اَدْرَکَ - بَلٰی ءَاَدْرَکَ - اَمْ تَدَارَکَ - اَمْ اَدْرَکَ - فهذه ثنتی عشرة قراءة - و ادَّرَکَ اصله تدارکَ فادغمت التاء فی الدال - و ادَّرَکَ افتعل - و معنی اَدْرَکَ عِلْمُهُمْ انتهی و تکامل - و ادَّرَکَ تتابعَ و استحکم و هو علی وجهین - احدهما ان اسباب استحکام العلم و تکامله بانّ القیٰمة کائنة لا ریب فیه قد حصلت لهم و مُکّنوا من معرفته و هم شاکّون جاهلون و هو قوله بَلْ هُمْ فِيْ شَكٍّ مِّنْهَا بَلْ هُمْ مِّنْهَا عَمُوْنَ یرید المشرکین ممن فی السمٰوٰت و الارض لانهم لما کانوا في جملتهم نُسب فعلهم الی الجمیع کما یقال بنو فلان فعلوا کذا و انما فعله ناس منهم - فان قلت ان الاٰیة سیقت لاختصاص الله بعلم الغیب و ان العباد لا علم لهم بشيء منه و انّ وقت بعثهم و نشورهم من جملة الغیب و هم لا یشعرون به فکیف لاءمَ هذا المعنی وصفَ المشرکین بانکارهم البعثَ مع استحکام اسباب العلم و التمکّن من المعرفة - قلت لما ذکر ان العباد لا یعلمون الغیب و لا یشعرون البعث الکائن و وقتَهُ الذي یکون فیه و کان هذا بیانًا لعجزهم و وصفا لقصور علمهم وَصَلَ به ان عندهم عجزا ابلغ منه و هو انهم یقولون للکائن الذي لابدّ ان یکون و هو وقت جزاء اعمالهم لا یکون مع ان عندهم اسباب معرفة کونه و استحکام العلم به - و الوجه الثاني ان وصفهم باستحکام العلم و تکامله تهکّم بهم کما تقول لاجهلِ الناس ما اعلمك علی سبیل الهزء و ذلک حیث شکّوا و عمّوا عن اثباته الذي الطریقُ الی علمه مسلوک فضلًا عن ان یعرفوا وقت کونه الذي لا طریق الی معرفته - و في اَدْرَکَ عِلْمُهُمْ و ادَّرَکَ عِلْمُهُمْ وجه اٰخر و هو ان یکون اَدْرَکَ بمعنی انتهی وفني من قولك ادرکت الثمرة لان تلک غایتها التي عندها تُعدَم - وقد فسره الحسن باضمحلّ علمهم - وَتَدَارَکَ من تدارک بنو فلان اذا تتابعوا فی الهلاک - فان قلت فما وجه قراءة من قرأ بَلْ ءَاَدْرَکَ علی الاستفهام - قلت هو استفهام علی وجه الانکار لادراک علمهم - و کذلک من قرأ اَمْ اَدْرَکَ و اَمْ تَدَارَکَ لانها اَم التي بمعنی بل و الهمزة - فان قلت فمن قرأ بَلٰی اَدْرَکَ - و بَلٰی ءَاَدْرَکَ - قلت لما جاء ببَلٰی بعد قوله وَمَا يَشْعُرُوْنَ کان معناه بلی یشعرون ثم فسر الشعور بقوله اَدْرَکَ عِلْمُهُمْ فِي الْاٰخِرَةِ علی سبیل التهکّم الذي معناه المبالغة في نفي العلم فکانه قال شعورهم بوقت الاٰخرة انهم لا یعلمون کونها فیرجع الی نفي الشعور علی ابلغ ما یکون - و اما من قرأ بَلٰی ءَاَدْرَکَ علی الاستفهام فمعناه بلی یشعرون متی یبعثون ثم انکر علمهم بکونها و اذا انکر علمهم بکونها لم یتحصل لهم شعور بوقتِ کونها لان العلم بوقت الکائن تابع للعلم بکون الکائن [فِي الْاٰخِرَةِ] في شان الاٰخرة و معناها - فان قلت هذه الاضرابات الثلث

سورة النمل ٢٧ | الجزء ٢٠ | ع ١

بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ ۝ ع وَ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا ءَاذَا كُنَّا تُرَابًا وَ اٰبَاؤُنَا اَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ ۝ لَقَدْ وُعِدْنَا هٰذَا نَحْنُ وَ اٰبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ اِنْ هٰذَا اِلَّا اَسَاطِيرُ الْاَوَّلِينَ ۝ قُلْ سِيرُوا فِي الْاَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ۝ وَ لَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَ لَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ ۝ وَيَقُولُونَ مَتٰى هٰذَا الْوَعْدُ اِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِينَ ۝ قُلْ عَسٰى اَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ ۝ وَ اِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَ لٰكِنَّ اَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ۝ وَ اِنَّ

ما معناها - قلت ما هي الا تنزيل لاحوالهم وصفهم اولا بانهم لا يَشْعُرُونَ وقت البعث ثم بانهم لا يَعْلَمُونَ ان القيٰمة كائنة ثم بانهم يَخْبِطُونَ في شك و مرية ولا يزيلونه و الازالة مستطاعة الا ترى ان من لم يسمع اختلاف المذاهب و تضالل اربابها بعضهم لبعض كان امره اهون ممن سمع بها و هو جاثم لا يشخص به طلب التمييز بين الحق و الباطل ثم بما هو اسوأ حالا و هو العمى و ان يكون مثل البهيمة قد عكف همه على بطنه و فرجه لا يُخْطِر بباله حقا و لا باطلا و لا يفكر في عاقبة و قد جعل الأٰخرة مبدأ عماهم و منشاه فلذلك عداه بمن دون عن لان الكفر بالعاقبة و الجزاء هو الذي جعلهم كالبهائم لا يتدبرون و لا يتبصرون - العامل في اِذاً ما دلّ عليه اَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ و هو نُخْرَج لان بين يدي عمل اسم الفاعل فيه عقابا و هي همزة الاستفهام و انّ و لام الابتداء و واحدة منها كافية فكيف اذا اجتمعن و المراد الاخراج من الارض او من حال الفناء الى الحيٰوة - و تكرير حرف الاستفهام بادخاله على اِذاً و اِنَّ جميعا انكار على انكار و جحود عقيب جحود و دليل على كفر مؤكد مبالغ فيه - و الضمير في انّالهم و لاٰبائهم لان كونهم ترابا قد تناولهم و اٰباءهم - فان قلت قدّم في هذه الاٰية هٰذَا على نَحْنُ و اٰبَاؤُنَا و في اٰية اخرى قدّم نَحْنُ و اٰبَاؤُنَا على هٰذَا - قلت التقديم دليل على ان المقدّم هو الغرض المتعمّد بالذكر و ان الكلام انما سيق لاجله ففي احدى الاٰيتين دلّ على اتخاذ البعث هو الذي تُعُمِّد بالكلام و في الاخرى على اتخاذ المبعوث بذلك الصدد - و لم تلحق علامة التانيث بفعل العاقبة لان تانيثها غير حقيقي و لان المعنى كيف كان اٰخر امرهم - و اراد بالْمُجْرِمِينَ الكافرين و انما عبّر عن الكفر بلفظ الاجرام ليكون لطفا للمسلمين في ترك الجرائم و تخوّف عاقبتها الا ترى الى قوله فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذَنْبِهِمْ و قوله مِمَّا خَطِيٓـٔتِهِمْ اُغْرِقُوا - وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ لانهم لم يتبعوك و لم يسلموا فيسلموا و هم قومه قريش كقوله لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلٰى اٰثَارِهِمْ اِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهٰذَا الْحَدِيثِ اَسَفًا • [فِي ضَيْقٍ] في حرج صدر من مكرهم و كيدهم لك و لا تبال بذلك فان الله يعصمك من الناس يقال ضاق الشيء ضَيْقا و ضِيقا بالفتح و الكسر - و قد قرئ بهما - و الضَّيْق ايضا تخفيف الضَّيِّق قال الله تعالى ضَيِّقًا حَرَجًا قرئ مخففا و مثقلا - و يجوز ان يراد في امر ضيّق من مكرهم • استعجلوا العذاب الموعود فقيل لهم [عَسٰى اَنْ يَكُونَ] ردفكم بعضه و هو عذاب يوم بدر فزيدت اللام للتاكيد كالباء في وَ لَا تُلْقُوا بِاَيْدِيكُمْ - او ضمّن معنى فعل يتعدى باللام نحو دنا لكم و ازف لكم و معناه تبعكم و لحقكم و قد عدّي بمن قال • شعر • فلما ردفنا من عمير و صحبه • تولّوا سراعا و المنية تُعْنِق • يعني دنونا من عمير - و قرأ

رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَ مَا يُعْلِنُوْنَ ۞ وَ مَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَ الْاَرْضِ اِلَّا فِيْ كِتٰبٍ مُّبِيْنٍ ۞ اِنَّ هٰذَا الْقُرْاٰنَ يَقُصُّ عَلٰى بَنِيْٓ اِسْرَآءِيْلَ اَكْثَرَ الَّذِيْ هُمْ فِيْهِ يَخْتَلِفُوْنَ ۞ وَ اِنَّهٗ لَهُدًى وَّ رَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِيْنَ ۞ اِنَّ رَبَّكَ يَقْضِيْ بَيْنَهُمْ بِحُكْمِهٖ ۚ وَهُوَ الْعَزِيْزُ الْعَلِيْمُ ۞ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللّٰهِ ۭ اِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِيْنِ ۞ اِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتٰى وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَآءَ اِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِيْنَ ۞ وَ مَآ اَنْتَ بِهٰدِي الْعُمْيِ عَنْ ضَلٰلَتِهِمْ ۭ اِنْ تُسْمِعُ اِلَّا

الاعرج رَدَفَ لَكُمْ بوزن ذهب وهما لغتان و الكسر افصح - و عسى و لعل و سوف في وعد الملوك و وعيدهم يدلّ على صدق الامر وجدّه و ما لا مجال للشك بعده و انما يعنون بذلك اظهار وقارهم و انهم لا يعجلون بالانتقام لادلالهم بقهرهم و غلبتهم و وثوقهم ان عدوهم لا يفوتهم و ان الرمزة الى الاغراض كافية من جهتهم فعلى ذلك جرى وعد الله و وعيده • الفضل و الفاضلة الافضال و لفلان فواضل في قومه و فُضول • معناه انه مُفْضِل عليهم بتأخير العقوبة و انه لا يعاجلهم بها و اكثرهم لا يعرفون حق النعمة فيه و لا يَشْكُرُوْنَه و لٰكنهم بجهلهم يستعجلون وقوع العقاب و هم قريش • قرئ تَكُنُّ يقال كننت الشيء و اكننته اذا سترته و اخفيته يعني انه يعلم ما يخفون و ما يعلنون من عداوة رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم و مكائدهم و هو معاقبهم على ذلك بما يستوجبونه - سمّي الشيء الذي يغيب و يخفى غَائِبَةً و خافية فكانت التاء فيهما بمنزلتها في العافية و العاقبة و نظايرهما النطيحة و الرميّة و الذبيحة في انها اسماء غير صفات - و يجوز ان يكونا صفتين و تاؤهما للمبالغة كالراوية في قولهم ويل للشاعر من راوية السوء كأنه قال و ما من شيء شديد الغيبوبة و الخفاء الا و قد علمه الله و احاط به و اثبته في اللوح المُبِيْن الظاهر البيّن لمن ينظر فيه من الملٰئكة - قد اختلفوا في المسيح فتحزّبوا فيه احزابا و وقع بينهم التناكر في اشياء كثيرة حتى لعن بعضهم بعضا وقد نزل القرآن ببيان ما اختلفوا فيه لو انصفوا واخذوا به واسلموا يريد اليهود والنصارى - [لِلْمُؤْمِنِيْنَ] لمن انصف منهم و آمن اي من بني اسرائيل او منهم و من غيرهم [بَيْنَهُمْ] بين من آمن بالقرآن و من كفر به - فان قلت ما معنى يَقْضِيْ بحكمه و لا يقال زيد يضرب بضربه و يمنع بمنعه - قلت معناه بما يحكم به و هو عدله لانه لا يقضي الا بالعدل فسمّي المحكوم به حكما - او اراد بحكمته و تدل عليه قراءة من قرأ بحِكَمِه جمع حكمة [وَهُوَ الْعَزِيْزُ] فلا يُرَدّ قضاؤه [الْعَلِيْمُ] بمن يقضي له و بمن يقضي عليه - او العزيز في انتقامه من المبطلين العليمُ بالفصل بينهم و بين المحقّين - امره بالتوكل على الله و قلة المبالاة باعداء الدين و علّل التوكل بانه على الحق الابلج الذي لا يتعلق به الشك و الظن و فيه بيان ان صاحب الحق حقيق بالوثوق بصنع الله و بنصرته و ان مثله لا يخذل - فان قلت [اِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتٰى] يشبه ان يكون تعليلا آخر للتوكل فما وجه ذلك - قلت وجهه ان الامر بالتوكل جُعل مسببا عما كان يغيظ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من جهة المشركين و اهل الكتاب من ترك اتباعه وتشييع ذلك بالاذى و العداوة فلاءم ذلك ان يعلّل توكل متوكل مثله بان اتباعهم امر قد يُئس منه فلم يبق الا الاستنصار عليهم لعداوتهم و استكفاء شرورهم و اذاهم

 مَنْ يُؤْمِنُ بِاٰيٰتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُوْنَ ۝ وَاِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ اَخْرَجْنَا لَهُمْ دَاۤبَّةً مِّنَ الْاَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ اَنَّ النَّاسَ كَانُوْا

ع ١ و شُبّهوا بالموتى و هم احياء صحاح الحواسّ لانهم اذا سمعوا ما يتلى عليهم من أيات الله فكانوا اَقْماع القول لا تعيه أذانهم و كان سماعهم كلا سماع كانت حالهم لانتفاء جدوى السماع كحال الموتى الذين فقدوا مصحّح السماع و كذلک تشبيههم بالصُّمّ الذين يُنْعَق بهم فلا يسمعون و شُبّهوا بالعمى حيث يضلّون الطريق و لا يقدر احد ان يَنْزِع ذلک عنهم و ان يجعلهم هداة بُصَراء الا الله عزّ وجلّ - فان قلت ما معنى قوله [اِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِيْنَ] - قلت هو تاكيد لحال الاصمّ لانه اذا تباعد عن الداعي بان يولّي عنه مُدْبرا كان ابعد عن ادراک صوته - و قرئ وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ - وَمَا اَنْتَ بِهَادِ الْعُمْيَ على الاصل - و تَهْدِى الْعُمْيَ - و عن ابن مسعود وَمَا اِنْ تَهْدِى الْعُمْيَ وهداه عن الضلال كقولک سقاه عن العيمة اي ابعده عنها بالسقي و ابعده عن الضلال بالهدى - [اِنْ تُسْمِعُ] اي ما يجدي اسماعک الا على الذين علم الله انهم يؤمنون بأياته اي يصدّقون بها [فَهُمْ مُسْلِمُوْنَ] اي مخلصون من قوله بَلٰى مَنْ اَسْلَمَ وَجْهَهٗ لِلّٰهِ يعني جعله سالما لله خالصا له - سمّي معنى القول و مؤداه بالقول و هو ما وُعدوا من قيام الساعة و العذاب - و وقوعه حصوله و المراد مشارفة الساعة و ظهور اَشْراطها وحين لا ينفع التوبة - و دابّة الارض الجسّاسة جاء في الحديث ان طولها ستون ذراعا لا يدركها طالب ولا يفوتها هارب - و روي لها اربع قوائم و زغَب و ريش و جناحان - و عن ابن جُرَيج في وصفها رأسُ ثور و عينُ خنزير و اذنُ فيل و قرنُ أيّل و عنقُ نعامة و صدرُ اسد و لونُ نمر و خاصرةُ هِرّ و ذنبُ كبش و خفُّ بعير و ما بين المفصلين اثنى عشر ذراعا بذراع أدم عليه السلام - و روي لا تُخرج الا رأسَها و رأسُها يبلغ اَعْنان السماء او يبلغ السحاب - و عن ابي هريرة فيها من كل لون و ما بين قرنيها فرسخ للراكب - و عن الحسن لا يتمّ خروجها الا بعد ثلثة ايام - و عن عليّ رضي الله عنه انها تخرج ثلثة ايام و الناس ينظرون فلا يخرج الا ثلثها - و عن النبيّ صلّى الله عليه و اٰله وسلّم انه سُئل من اين تخرج الدابّة فقال من اعظم المساجد حرمةً على الله تعالى يعني المسجد الحرام - و روي انها تخرج ثلث خرجات تخرج باقصى اليمن ثم تكمن ثم تخرج بالبادية ثم تكمن دهرا طويلا فبينا الناسُ في اعظم المساجد حرمةً واكرمها على الله فما يهولهم الا خروجها من بين الركن حذاء دار بني مخزوم عن يمين الخارج من المسجد فقوم يهربون و قوم يقفون نظارة - و قيل تخرج من الصفا فتكلّمهم بالعربية بلسان ذلق فتقول [اَنَّ النَّاسَ كَانُوْا بِاٰيٰتِنَا لَا يُوْقِنُوْنَ] يعني ان الناس كانوا لا يوقنون بخروجي لان خروجها من الأيات و تقول اَلَا لَعْنَةُ اللّٰهِ عَلَى الظّٰلِمِيْنَ - و عن السدّيّ تكلّمهم ببطلان الاديان كلها سوى دين الاسلام - و عن ابن عمر رضي الله عنه تستقبل المغرب فتصرخ صرخة تُنْفذه ثم تستقبل المشرق ثم الشامَ ثم اليمنَ فتفعل مثل ذلک - و روي تخرج من اجياد - و روي بينا عيسى يطوف بالبيت و معه المسلمون اذ تضطرب الارض تحتهم تحرکُ القنديل و ينشق الصفا مما يلى المسعى فتخرج الدابّة من الصفا و معها عصا موسى و خاتم سليمن فتضرب

بِاٰيٰتِنَا لَا يُوْقِنُوْنَ ۞ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ اُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّنْ يُّكَذِّبُ بِاٰيٰتِنَا فَهُمْ يُوْزَعُوْنَ ۞ حَتّٰى اِذَا جَآءُوْا قَالَ اَكَذَّبْتُمْ بِاٰيٰتِيْ وَلَمْ تُحِيْطُوْا بِهَا عِلْمًا اَمَّا ذَا كُنْتُمْ تَعْمَلُوْنَ ۞ وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ بِمَا ظَلَمُوْا فَهُمْ لَا يَنْطِقُوْنَ ۞ اَلَمْ يَرَوْا اَنَّا جَعَلْنَا الَّيْلَ لِيَسْكُنُوْا فِيْهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا ؕ اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَاٰيٰتٍ لِّقَوْمٍ يُّؤْمِنُوْنَ ۞ وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّوْرِ فَفَزِعَ مَنْ فِي

المؤمنَ في مسجده او في ما بين عينَيْه بعصا موسى فتنكتُ نكتةً بيضاء فتفشو تلك النكتة في وجهه حتى يضيء لها وجهه او فتترك وجهه كانه كوكب درّيّ و تكتب بين عينَيْه مؤمنٌ و تنكت الكافر بالخاتم في انفه فتفشو النكتة حتى يسوّد لها وجهه و تكتب بين عينَيْه كافرٌ - و روي فتجلو وجه المؤمن بالعصا و تخطم انف الكافر بالخاتم ثم تقول لهم يا فلانُ انت من اهل الجنة و يا فلانُ انت من اهل النار - و قرئ تَكْلِمُهُمْ من الكلم و هو الجرح و المراد به الوسم بالعصا و الخاتم - و يجوز ان يكون تُكَلِّمُهُمْ من الكلم ايضا على معنى التكثير يقال فلان مكلَّم اي مجرّح - و يجوز ان يستدلّ بالتخفيف على ان المراد بالتكليم التجريح كما فسّر لَنُحَرِّقَنَّهُ بقراءة عليّ رضي الله عنه لَنَحْرُقَنَّهُ - و ان يستدلّ بقراءة اُبيّ تُنَبِّئُهُم و بقراءة ابن مسعود تُكَلِّمُهُم بِاَنَّ النَّاسَ على انه من الكلام - و القراءة بِاِنَّ مكسورة حكاية لقول الدابّة اما لان الكلام بمعنى القول و باضمار القول اي تقول الدابّة ذلك او هي حكاية لقوله تعالى عند ذلك - فان قلت اذا كانت حكاية لقول الدابّة فكيف تقول بِاٰيٰتِنَا - قلت قولها حكاية لقول الله - او على معنى بآيات ربّنا - او لاختصاصها بالله و اثرتها عنده و انها من خواصّ خلقه - اضافت آيات الله الى نفسها كما يقول بعض خاصّة الملك خيلنا و بلادنا و انما هي خيل مولاه و بلاده - و من قرأ بالفتح فعلى حذف الجارّ اي تكلّمهم بِاَنَّ - [فَهُمْ يُوْزَعُوْنَ] يحبس اولهم على آخرهم حتى يجتمعوا فيكبكبوا في النار و هذه عبارة عن كثرة العدد و تباعد اطرافه كما وصفت جنود سليمٰن بذلك و كذلك قوله فَوْجًا فان الفوج الجماعة الكثيرة و منه قوله تعالى يَدْخُلُوْنَ فِيْ دِيْنِ اللّٰهِ اَفْوَاجًا - و عن ابن عباس ابو جهل و الوليد بن المغيرة و شيبة بن ربيعة يساقون بين يدي اهل مكّة و كذلك يحشر قادة سائر الامم بين ايديهم الى النار - فان قلت ايّ فرق بين مِن الاولى و الثانية - قلت الاولى للتبعيض و الثانية للتبيين كقوله مِنَ الْاَوْثَانِ * الواو للحال كانه قال أكذبتم بها بادي الرأي من غير فكر و لا نظر يؤدّي الى احاطة العلم بكنهها و انها حقيقة بالتصديق او بالتكذيب - او للعطف اي اجحدتموها و مع جحودكم لم تلقوا اذهانكم لتحقّقها و تبصّرها فان المكتوب اليه قد يجحد ان يكون الكتاب من عند مَنْ كتبه و لا يَدَعُ مع ذلك ان يقرأه و يتفهّم مضامينه و يحيط بمعانيه [اَمَّا ذَا كُنْتُمْ تَعْمَلُوْنَ] بها للتبكيت لا غير و ذلك انهم لم يعملوا الا التكذيب فلا يقدرون ان يكذبوا و يقولوا قد صدّقنا بها و ليس الا التصديق بها او التكذيب و مثاله ان تقول لراعيك و قد علمته رُوَيعيَّ سوء اتأكل نَعَمي ام ماذا تعمل بها فتجعل ما تبتدئ به و تجعله اصل كلامك و اساسه هو الذي صحّ عندك من اكله و فساده و ترمي بقولك ام ماذا تعمل بها مع علمك انه لا يعمل بها الا الاكلَ لتبهته و تعلمه علمك بانه لا يجيء

السَّموٰتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ اِلَّا مَنْ شَآءَ اللّٰهُ ط وَكُلٌّ اَتَوْهُ دَاخِرِيْنَ ۞ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَّهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ ط صُنْعَ اللّٰهِ الَّذِيْٓ اَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ ط اِنَّهٗ خَبِيْرٌ بِمَا تَفْعَلُوْنَ ۞ مَنْ جَآءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهٗ خَيْرٌ مِّنْهَا ج

منه الا اكلها و انه لا يقدر ان يدعي الحفظ و الاصلاح لما شُهر من خلاف ذلك - او اراد اما كان لكم عمل في الدنيا الا الكفر و التكذيب بآيات الله اَمْ مَّاذَا كُنْتُمْ تَعْمَلُوْنَ من غير ذلك يعني انه لم يكن لهم عمل غيره كأنهم لم يخلقوا الا للكفر و المعصية و انما خُلقوا للايمان و الطاعة يُخاطَبون بهذا قبل كبهم في النار ثم يكبّون فيها و ذلك قوله وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ يريد ان العذاب الموعود يغشاهم بسبب ظلمهم و هو التكذيب بآيات الله فيشغلهم عن النطق و الاعتذار كقوله هٰذَا يَوْمُ لَا يَنْطِقُوْنَ * جعل الابصار للنهار و هو لاهله - فان قلت ما للتقابل لم يراعَ في قوله لِيَسْكُنُوْا و مُبْصِرًا حيث كان احدهما علة و الآخر حالا - قلت هو مراعىً من حيث المعنى و هكذا النظم المطبوع غير المتكلف لان معنى مُبْصِرًا ليبصروا فيه طرق التقلب في المكاسب - فان قلت لم قيل [فَفَزِعَ] دون فيفزع - قلت لنكتة و هي الاشعار بتحقق الفزع و ثبوته و انه كائن لا محالة واقع على اهل السموات و الارض لان الفعل الماضي يدل على وجود الفعل و كونه مقطوعًا به و المراد فزعهم عند النفخة الاولى حين يصعقون [اِلَّا مَنْ شَآءَ اللّٰهُ] الا من ثبّت الله قلبه من الملائكة - قالوا هم جبرئيل و ميكائيل و اسرافيل و ملك الموت - و قيل الشهداء - و عن الضحاك الحور و خزنة النار و حَمَلة العرش - و عن جابر منهم موسى لانه صعق مرة و مثله قوله وَنُفِخَ فِي الصُّوْرِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّموٰتِ وَمَنْ فِي الْاَرْضِ اِلَّا مَنْ شَآءَ اللّٰهُ - و قرئ [اَتَوْهُ] و اَتاه - و دَخِرِيْنَ فالجمع على المعنى و التوحيد على اللفظ و الداخر و الدخِر الصاغر - و قيل معنى الاتيان حضورهم الموقف بعد النفخة الثانية - و يجوز ان يراد رجوعهم الى امره و انقيادهم له * [جَامِدَةً] من جمد في مكانه اذا لم يبرح تجمع الجبال فتسير كما تسير الريح السحابَ فاذا نظر اليها الناظر حسبها واقفةً ثابتة في مكان واحد [وَهِيَ تَمُرُّ] مرًّا حثيثا كما يمرّ السحاب و هكذا الاجرام العظام المتكاثرة العدد اذا تحركت لا تكاد تتبين حركتها كما قال النابغة في صفة جيش * شعر * بأرعنَ مثل الطود تحسب انهم * وقوف لحاج و الركاب تهملجُ * [صُنْعَ اللّٰهِ] من المصادر المؤكدة كقوله وَعْدَ اللّٰهِ و صِبْغَةَ اللّٰهِ الا ان مؤكده محذوف و هو الناصب ليوم يُنْفَخُ و المعنى و يوم ينفخ في الصور فكان كيتَ و كيتَ و اثاب الله المحسنين و عاقب المجرمين ثم قال صُنْعَ اللّٰهِ يريد به الاثابة و المعاقبة و جعل هذا الصنع من جملة الاشياء التي اتقنها و اتى بها على الحكمة و الصواب حيث قال صُنْعَ اللّٰهِ الَّذِيْٓ اَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ يعني ان مقابلته الحسنةَ بالثواب و السيئةَ بالعقاب من جملة احكامه الاشياءَ و اتقانه لها و اجرائه لها على قضايا الحكمة انه عالم بما يفعل العباد و بما يستوجبون عليه فيكافيهم على حسب ذلك - ثم لخص ذلك بقوله [مَنْ جَآءَ بِالْحَسَنَةِ] الى آخر الآيتين فانظر الى بلاغة هذا الكلام و حسن نظمه و ترتيبه و مكانة اضماده و

وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ ۝ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ ط هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۝ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ الْبَلْدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ ز وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ۝ وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ ج فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ج وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنْذِرِينَ ۝ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ

رصانة تفسيره و اخذ بعضه بحُجْزة بعض كانما أُفرغ افراغا واحدا و لامرمّا اعجز القوى و اخرس الشقاشق ونحو هذا المصدر اذا جاء عقيب كلام جاء كالشاهد بصحته والمنادي على سداده و انه ما كان ينبغي ان يكون الا كما قد كان الا ترى الى قوله صُنْعَ اللّٰهِ - و صِبْغَةَ اللّٰهِ - وَعْدَ اللّٰهِ - و فِطْرَةَ اللّٰهِ بعد ما وسمها باضافتها اليه بسمة التعظيم كيف تلاها بقوله الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ - وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللّٰهِ صِبْغَةً - إِنَّ اللّٰهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ - لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللّٰهِ - و قرئ تَفْعَلُونَ على الخطاب [فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا] يريد الاضعاف و ان العمل يتقضى و الثواب يدوم و شتّان ما بين فعل العبد و فعل السيّد - و قيل فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا اي له خير حاصل من جهتها و هو الجنة - و عن ابن عباس الْحَسَنَة كلمة الشهادة - و قرئ يَوْمَئِذٍ مفتوحا مع الاضافة لانه اضيف الى غير متمكن - و منصوبا مع تنوين فَزَعٍ - فان قلت ما الفرق بين الفزعين - قلت الفزع الاول هو ما لا يخلو منه احد عند الاحساس بشدة تقع و هول يفجأ من رعب و هيبة و ان كان المحسن يأمن لحاق الضرر به كما يدخل الرجل على الملك بصدر هيّاب و قلب وجّاب و ان كانت ساعة اعزاز و تكرمة و احسان و تولية - و اما الثاني فالخوف من العذاب - فان قلت فمن قرأ مِنْ فَزَعٍ بالتنوين ما معناه - قلت يحتمل معنيين - من فزع واحد و هو خوف العقاب و اما ما يلحق الانسان من التهيب و الرعب لما يرى من الاهوال و العظائم فلا يخلونّ منه لان البشرية تقتضي ذلك و في الاخبار و الآثار ما يدلّ عليه - و من فزع شديد مفرط الشدة لا يكتنهه الوصف و هو خوف النار - أمِنَ يعدّى بالجارّ و بنفسه كقوله تعالى أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللّٰهِ - و قيل السيّئة الاشراك - يعبر عن الجملة بالوجه و الرأس و الرقبة فكانه قيل كُبّوا في النار كقوله تعالى فَكُبْكِبُوا فِيهَا - و يجوز ان يكون ذكر الوجوه ايذانا بانهم يكبّون على وجوههم فيها منكوسين - [هَلْ تُجْزَوْنَ] يجوز فيه الالتفات و حكاية ما يقال لهم عند الكبّ باضمار القول * امر رسوله بان يقول [أُمِرْتُ] ان اخصّ الله وحده بالعبادة و لا اتّخذ له شريكا كما فعلت قريش وَأَنْ أَكُونَ من الحنفاء الثابتين على ملّة الاسلام [وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ] من التلاوة او التلوّ كقوله وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ - والبلدة مكة حرسها الله تعالى اختصّها من بين سائر البلاد باضافة اسمه اليها لانها احبّ بلاده اليه و اكرمها عليه و اعظمها عنده و هكذا قال النبيّ صلّى اللّٰه عليه و آله و سلّم حين خرج في مُهاجَره فلما بلغ الحَزْوَرة استقبلها بوجهه الكريم فقال اني اعلمُ انكِ احبّ بلاد الله الى الله و لولا انّ اهلكِ اخرجوني ما خرجت - و اشار اليها اشارةَ تعظيم لها و تقريب دالّا على انها موطن نبيّه و مهبط وحيه و وصف ذاته بالتحريم الذي هو خاص وصفها فاجزل بذلك قسمها في الشرف و العلوّ و وصفها بانها محرّمة لا ينتهك حرمتها الا ظالم مضادّ لربّه وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ

سورة القصص ٢٨ سَيُرِيكُمْ اٰيٰتِهٖ فَتَعْرِفُوْنَهَا ط وَ مَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُوْنَ ۝ ع

الجزء ٢٠ كلماتها ١٤٥٤ سورة القصص مكية وهي ثمان و ثمانون اٰية و تسعة ركوعًا حروفها ٦٠١١

ع ٣

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۝

طٰسٓمٓ ۝ تِلْكَ اٰيٰتُ الْكِتٰبِ الْمُبِيْنِ ۝ نَتْلُوْا عَلَيْكَ مِنْ نَّبَاِ مُوْسٰى وَ فِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُّؤْمِنُوْنَ ۝ اِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْاَرْضِ وَ جَعَلَ اَهْلَهَا شِيَعًا يَّسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ اَبْنَآءَهُمْ وَ يَسْتَحْيٖ نِسَآءَهُمْ ط

بِالْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ اَلِيْمٍ لا يختلى خلاءها ولا يعضد شجرها ولا ينفر صيدها و الملجئ اليها آمن و جعل دخول كل شيء تحت ربوبيته و ملكوته كالتابع لدخولها تحقيقا و في ذلك اشارة الى ان ملكا ملك مثل هذه البلدة العظام الشان قد ملكها وملك اليها كل شيء اللّٰهم بارك لنا في سكناها وامنّا فيها شرّ كل ذي شرّ و لا تنقلنا من جوار بيتك الا الى دار رحمتك - وقرئ اَلَّتِيْ حَرَّمَهَا - وَ اتْلُ عَلَيْهِمْ هٰذَا الْقُرْاٰنَ عن اُبَيّ - وَاَنِ اتْلُ عن ابن مسعود - [فَمَنِ اهْتَدٰى] باتباعه اياي فيما انا بصدده من توحيد الله ونفي الانداد عنه و الدخول في الملة الحنيفية واتّباع ما انزل عليّ من الوحي فمنفعة اهتدائه راجعة اليه لا اليّ [وَ مَنْ ضَلَّ] ولم يتّبعني فلا عليّ و ما انا الا رسول منذر و ما على الرسول الا البلاغ - ثم امره ان يحمد الله على ما خوّله من نعمة النبوة التي لا توازيها نعمة و ان يهدّد اعداءه بما سيُريهم الله من اٰياته التي تُلْجِئُهم الى المعرفة والاقرار بانها اٰيات الله و ذلك حين لا تنفعهم المعرفة يعني في الاٰخرة عن الحسن - و عن الكلبي الدخان و انشقاق القمر و ما حلّ بهم من نقمات الله في الدنيا - وقيل هو كقوله سَنُرِيْهِمْ اٰيٰتِنَا فِي الْاٰفَاقِ وَفِيْ اَنْفُسِهِمْ الاٰية - وكل عمل يعملونه فالله عالم به غير غافل عنه لان الغفلة والسهو لا يجوزان على عالم الذات وهو من وراء جزاء العاملين - وقرئ [يَعْمَلُوْنَ] بالتاء و الياء - عن رسول الله صلّى اللّٰه عليه و اٰله وسلّم مَن قرأ طٰس سليمٰن كان له من الاجر عشر حسنات بعدد من صدّق سليمٰن وكذّب به وهود وشعيب وصالح و ابرٰهيم ويخرج من قبره و هو ينادي لا اٰله الا اللّٰه ٭

سورة القصص

[مِنْ نَّبَاِ مُوْسٰى وَفِرْعَوْنَ] مفعول نَتْلُوْا اي نتلو عليك بعض خبرهما [بِالْحَقِّ] محقّين كقوله تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ [لِقَوْمٍ يُّؤْمِنُوْنَ] لمن سبق في علمنا انه يؤمن لان التلاوة انما تنفع هؤلاء دون غيرهم - [اِنَّ فِرْعَوْنَ] جملة مستأنفة كالتفسير للمجمل كأنّ قائلا قال وكيف كان نباؤهما فقال اِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْاَرْضِ يعني ارض مملكته قد طغى فيها وجاوز الحد في الظلم والعسف [شِيَعًا] فرقا يشيّعونه على ما يريد ويطيعونه لا يملك احد منهم ان يلوي عنقه قال الاعشى ٭ شعر ٭ وبلدة يرهب الجوّابُ دُلْجتها ٭ حتى تراه عليها يبتغي الشيعا ٭ او يشيّع بعضهم بعضا في طاعته او اصنافا في استخدامه يتسخر صنفا في بناء و صنفا في

إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ۝ وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ۝ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ ۝ وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى

حرث وصنفًا في حفر ومن لم يستعمله ضرب عليه الجزية - او فرقًا مختلفة قد اغرى بينهم العداوة وهم بنوا اسرائيل والقبط - والطائفة المستضعفة بنوا اسرائيل - وسبب ذبح الابناء ان كاهنًا قال له يولد مولود في بني اسرائيل يذهب ملكك على يده وفيه دليل بيّن على ثخانة حمق فرعون فانه ان صدق الكاهن لم يدفع القتل الكائن وان كَذَب فما وجه القتل - و [يَسْتَضْعِفُ] حال من الضمير في وَجَعَلَ - او صفة لشيعًا - او كلام مستانف - و [يُذَبِّحُ] بدل من يَسْتَضْعِفُ وقوله [إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ] بيان ان القتل ما كان الا فعل المفسدين فحسبُ لانه فعل لا طائل تحته صدق الكاهن او كذب - فان قلت علامَ عطف قوله [وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ] وعطفه على نَتْلُوا ويَسْتَضْعِفُ غير سديد - قلت هي جملة معطوفة على قوله انَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ لانها نظيرة تلك في وقوعها تفسيرا لنبأ موسى وفرعون واقتصاصًا له ونُرِيدُ حكاية حال ماضية - ويجوز ان يكون حالا من يَسْتَضْعِفُ اي يستضعفهم فرعون ونحن نريد ان نمنّ عليهم - فان قلت كيف يجتمع استضعافهم وارادة الله المنّة عليهم واذا اراد الله شيئا كانَ ولم يتوقف الى وقت آخر - قلت لما كانت منّة الله بخلاصهم من فرعون قريبةَ الوقوع جعلت ارادة وقوعها كانها مقارنة لاستضعافهم [أَئِمَّةً] مقدّمين في الدين والدنيا يطأ الناسُ اعقابهم - وعن ابن عباس قادةً يقتدى بهم في الخير - وعن مجاهد دُعاةً الى الخير - وعن قتادة وُلاةً كقوله وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا [الْوَارِثِينَ] يرثون فرعون وقومَه مُلكهم وكلَّ ما كان لهم - مكّن له اذا جعل له مكانا يقعد عليه او يرقد فوطّأه ومهّده ونظيره أرضَ له ومعنى التمكين لهم في الارض وهي ارض مصر والشام ان يجعلها بحيث لا تنبو بهم ولا تغث عليهم كما كانت في ايام الجبابرة وينفذَ امرهم ويطلقَ ايديهم ويسلّطهم - وقرئ وَيَرَى فِرْعَوْنُ وَهَامَانُ وَجُنُودُهُمَا اي يرون - [مِنْهُمْ مَا] حَذِروه من ذهاب ملكهم وهلاكهم على يد مولود منهم * اليمّ البحر - قيل هي نيل مصر - فان قلت ما المراد بالخوفين حتى أُوجب احدهما ونُهي عن الآخر - قلت اما الاول فالخوف عليه من القتل لانه كان اذا صاح خاف ان يسمع الجيران صوته فينمّوا عليه - واما الثاني فالخوف عليه من الغرق ومن الضياع ومن الوقوع في يد بعض العيون المبثوثة من قِبل فرعون في تطلّب الولدان وغير ذلك من المخاوف - فان قلت ما الفرق بين الخوف والحزن - قلت الخوف غمّ يلحق الانسان لمتوقع - والحزن غمّ يلحقه لواقع وهو فراقه والاخطار به فنُهيت عنهما جميعا وأُومنت بالوحي اليها ووُعدت ما يُسلّيها ويطأمن قلبها ويملأها غبطةً وسرورا وهو ردّه اليها وجعله من المرسلين - وروي انه ذبح في طلب موسى تسعون الفَ وليد - وروي انها حين اقربت وضربها الطّلق وكانت بعض القوابل الموكلات بحَبالى بني اسرائيل مصافية لها فقالت لها لينفعني حبّك اليوم فعالجتها فلما وقع الى الارض هالها نور بين عينيه وارتعش كل مفصل

أَنْ أَرْضِعِيهِ ج فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي ج إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ۝ فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ط إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ ۝ وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ ط لَا تَقْتُلُوهُ ق عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۝

عنها و دخل حبه قلبها ثم قالت ما جئتك الا لاقبل مولودك و أخبر فرعون و لكني وجدت لابنك حبا ما وجدت مثله فاحفظيه فلما خرجت جاء عيون فرعون فلفته في خرقة و وضعته في تنور مسجور لم تعلم ما تصنع لما طاش من عقلها فطلبوا فلم يلقوا شيئا فخرجوا و هي لا تدري مكانه فسمعت بكاءه من التنور فانطلقت اليه و قد جعل الله النار عليه بردا و سلاما فلما الح فرعون في طلب الولدان اوحى الله اليها فالقته في اليم - و قد روي انها ارضعته ثلثة اشهر في تابوت من بردي مطلي بالقار من داخله - اللام في [لِيَكُونَ] هي لام كي التي معناها التعليل كقولك جئتك لتكرمني سواء بسواء و لكن معنى التعليل فيها وارد على طريق المجاز دون الحقيقة لانه لم يكن داعيهم الى الالتقاط ان يكون لهم عدوا و حزنا و لكن المحبة و التبني غير ان ذلك لما كان نتيجة التقاطهم له و ثمرته شبه بالداعي الذي يفعل الفاعل الفعل لاجله و هو الاكرام الذي هو نتيجة المجيء و التأدب الذي هو ثمرة الضرب في قولك ضربته ليتأدب و تحريره ان هذه اللام حكمها حكم الاسد حيث استعيرت لما يشبه التعليل كما يستعار الاسد لمن يشبه الاسد - و قرئ و حُزْنًا و هما لغتان كالعُدْم و العَدَم - [كَانُوا خَاطِئِينَ] في كل شيء فليس خطاؤهم في تربية عدوهم ببدع منهم او كانوا مذنبين مجرمين فعاقبهم الله بان ربى عدوهم و من هو سبب هلاكهم على ايديهم - و قرئ خاطِين تخفيف خاطئين او خاطين الصواب الى الخطاء - و روي انهم حين التقطوا التابوت عالجوا فتحه فلم يقدروا عليه فعالجوا كسره فاعياهم فدنت آسية فرأت في جوف التابوت نورا فعالجته ففتحته فاذا بصبي نوره بين عينيه و هو يمص ابهامه لبنا فاحبوه و كانت لفرعون بنت برصاء و قالت له الاطباء لا تبرأ الا من قبل البحر يوجد فيه شبه انسان دواؤها ريقه فلطخت البرصاء برصها بريقه فبرأت - و قيل لما نظرت الى وجهه برأت فقالت ان هذه لنسمة مباركة فهذا احد ما عطفهم عليه فقال الغواة من قومه هو الصبي الذي نحذر منه فأذن لنا في قتله فهم بذلك فقالت آسية [قُرَّتُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ] فقال فرعون لك لا لي - و روي في حديث لو قال هو قرة عين لي كما هو لك لهداه الله كما هداها و هذا على سبيل الفرض و التقدير اي لو كان غير مطبوع على قلبه كآسية لقال مثل قولها و لأسلم كما اسلمت هذا ان صح الحديث تاويله و الله اعلم بصحته - و روي انها قالت له لعله من قوم آخرين ليس من بني اسرائيل - قُرَّتُ عَيْنٍ خبر مبتدأ محذوف و لا يقوى ان تجعله مبتدأ و لَا تَقْتُلُوهُ خبرا و لو نصب لكان اقوى - و قراءة ابن مسعود دليل على انه خبر قرأ لا تقتلوه قرت عين لي و لك بتقديم لا تقتلوه - [عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا] فان فيه مخائل اليمن و دلائل النفع لاهله و ذلك لما عاينت من النور و ارتضاع الابهام

وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا ط إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ۝ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ ز فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۝ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ ۝ فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ

و برء الجرصاء و لعلها توسمت في سيمائه النجابة المؤذنة بكونه نفاعا - او تفرسته فانه اهل للتبنّي و لان يكون ولدا لبعض الملوك - فان قلت [وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ] حال فما ذو حالها - قلت ذو حالها آلُ فِرْعَوْنَ و تقدير الكلام فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا و حزنا و قالت امرأة فرعون كذا و هم لا يشعرون انهم على خطاء عظيم في التقاطه و رجاء النفع منه و تبنّيه و قوله إِنَّ فِرْعَوْنَ الآية جملة اعتراضية واقعة بين المعطوف و المعطوف عليه مؤكدة لمعنى خطائهم و ما احسن نظم هذا الكلام عند المرتاض بعلم محاسن النظم [فَارِغًا] صفرا من العقل و المعنى انها حين سمعت بوقوعه في يد فرعون طار عقلها لما دهمها من فرط الجزع و الدهش و نحوه قوله تعالى وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ اي جُوْف لا عقول فيها و منه بيت حسّان * شعر * الا ابلغْ ابا سفيان عني * فانت مجوّف نخبٌ هواءُ * و ذلك ان القلوب مراكز العقول الا ترى الى قوله فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا و يدل عليه قراءة من قرأ فَزِعًا - و قرئ قَرِعًا اي خاليا من قولهم اعوذ بالله من صفر الاناء و قرع الفناء - و فِرْغًا من قولهم دماؤهم بينهم فرغ اي هدر يعني بطل قلبها و ذهب و بقيت لا قلب لها من شدة ما ورد عليها [لَتُبْدِي بِهِ] لتصحر به و الضمير لموسى و المراد بامره و قصته و انه ولدها [لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا] بالهام الصبر كما يربط على الشيء المنفلت ليقرّ و يطمئنّ [لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ] من المصدّقين بوعد الله و هو قوله إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ - و يجوز وَأَصْبَحَ فُؤَادُها فارغًا من الهمّ حين سمعت ان فرعون عطف عليه و تبنّاه إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ بانه ولدها لانها لم تملك نفسها فرحًا و سرورا بما سمعت لولا انا طامنّا قلبها و سكنّا قلقه الذي حدث به من شدة الفرح و الابتهاج لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الواثقين بوعد الله لا بتبنّي فرعون و تعطّفه - و قرئ مُؤْسَى بالهمز جعلت الضمة في جارة الواو و هي الميم كانها فيها فهمزت كما تهمز واو وجوه - [قُصِّيهِ] اتبعي اثره و تتبّعي خبره - و قرئ فَبَصِرَتْ بالكسر يقال بصرت به عن جنب و عن جنابة بمعنى عن بعد - و قرئ عن جَانِبٍ - و عَنْ جَنْبٍ و الجنب الجانب يقال قعد الى جنبه و الى جانبه اي نظرت اليه مزورّة متجانفة مخاتلة و هم لا يحسّون بانها اخته و كان اسمها مريم - التحريم استعارة للمنع لان من حُرّم عليه الشيء فقد مُنعه الا ترى الى قولهم محظور و حِجر و ذلك لان الله منعه ان يرضع ثديا فكان لا يقبل ثدي مرضع قط حتى اهمّهم ذلك - و المراضع جمع مُرْضِع و هي المرأة اللتي ترضع - او جمع مَرْضَع و هو موضع الرضاع يعني الثدي او الرضاعُ - [مِنْ قَبْلُ] من قبل قصصها اثرهُ - روي انها لما قالت [وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ] قال هامان انها لتعرفه و تعرف اهله فقالت انما اردت و هم للملك ناصحون و النصح اخلاص العمل من شائب الفساد فانطلقت

اللّٰهِ حَقٌّ وَّلٰكِنَّ اَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُوْنَ ۝ ع وَلَمَّا بَلَغَ اَشُدَّهٗ وَاسْتَوٰى اٰتَيْنٰهُ حُكْمًا وَّعِلْمًا ط وَكَذٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِيْنَ ۝
وَدَخَلَ الْمَدِيْنَةَ عَلٰى حِيْنِ غَفْلَةٍ مِّنْ اَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيْهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلٰنِ ز هٰذَا مِنْ شِيْعَتِهٖ وَهٰذَا مِنْ عَدُوِّهٖ ج
فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِيْ مِنْ شِيْعَتِهٖ عَلَى الَّذِيْ مِنْ عَدُوِّهٖ فَوَكَزَهٗ مُوْسٰى فَقَضٰى عَلَيْهِ ز قَالَ هٰذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطٰنِ ط
اِنَّهٗ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِيْنٌ ۝ قَالَ رَبِّ اِنِّيْ ظَلَمْتُ نَفْسِيْ فَاغْفِرْ لِيْ فَغَفَرَ لَهٗ ط اِنَّهٗ هُوَ الْغَفُوْرُ الرَّحِيْمُ ۝ قَالَ رَبِّ بِمَا

الى امّها باسمهم فجاءت بها و الصبيّ على يد فرعون يعلّله شفقةً عليه و هو يبكي يطلب الرضاع فحين وجد ريحها استأنس و التقم ثديها فقال لها فرعون و من انت منه فقد ابى كل ثدي الّا ثديك قالت اني امرأة طيّبة الريح طيّبة اللبن لا اوتى بصبيّ الّا قبلني فدفعه اليها و اجرى عليها وذهبت به الى بيتها و انجز الله وعده في الردّ فعندها ثبت و استقرّ في علمها ان سيكون نبيًّا و ذلك قوله وَلِتَعْلَمَ اَنَّ وَعْدَ اللّٰهِ حَقٌّ يريد وليثبت علمها و يتمكّن - فان قلت كيف حلّ لها ان تأخذ الاجر على ارضاع ولدها - قلت ما كانت تأخذ على انه اجر على الرضاع ولكنه مال حربي كانت تأخذه على وجه الاستباحة وقوله [وَلٰكِنَّ اَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُوْنَ] داخل تحت علمها المعنى لِتَعْلَمَ اَنَّ وَعْدَ اللّٰهِ حَقٌّ وَلٰكِنَّ اَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُوْنَ انه حق فيرتابون و يشبه التعريض بما فرط منها حين سمعت بخبر موسى فجزعت و اصبح فؤادها فارغا - يروى انها حين القت التابوت في اليمّ جاءها الشيطان فقال لها يا امّ موسى كرهت ان يقتل فرعون موسى فتوجري ثم ذهبت فتولّيت قتله فلما اتاها الخبر بانّ فرعون اصابه قالت وقع في يد العدوّ فنسيت وعد الله - و يجوز ان يتعلق و لٰكِنّ بقوله وَلِتَعْلَمَ و معناه ان الرد انما كان لهذا الغرض الديني و هو علمها بصدق وعد الله ولكن الاكثر لا يعلمون بانّ هذا هو الغرض الاصليّ الذي ما سواه تبع له من قرة العين و ذهاب الحزن - [وَاسْتَوٰى] واعتدل و تمّ استحكامه و بلغ المبلغ الذي لا يزاد عليه كما قال لقيط ٭ شعر ٭ و استجملوا امركم لله دركم ٭ شزر المريرة لا قحماً ولا ضرعاً ٭ و ذلك اربعون سنة - و يروى انه لم يبعث نبيّ الّا على رأس اربعين سنة - العلم التورٰىة - و الحكم السنّة و حكمة الانبياء سنّتهم قال الله تعالى وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلٰى فِيْ بُيُوْتِكُنَّ مِنْ اٰيٰتِ اللّٰهِ وَالْحِكْمَةِ - وقيل معناه آتيناه سيرة الحكماء العلماء وسمتهم قبل البعث فكان لا يفعل فعلا يستجهل فيه - المدينة مصر - و قيل مدينةٌ مَنْف من ارض مصر - و حين غفلتهم ما بين العشائين - و قيل وقت القائلة - و قيل يوم عيد لهم هم مشتغلون فيه بلهوهم - و قيل لما شبّ و عقل اخذ يتكلم بالحق و ينكر عليهم فاخافوه فلا يدخل قرية الا على تغفّل - وقرأ سيبويه فَاسْتَعَانَهُ [مِنْ شِيْعَتِهٖ] ممن شايعه على دينه من بني اسرائيل - وقيل هو السامريّ [مِنْ عَدُوِّهٖ] من مخالفيه من القبط وهو فاتونُ وكان يتسخر الاسرائيليّ لحمل الحطب الى مطبخ فرعون - و الوكز الدفع باطراف الاصابع - وقيل بجمع الكف - وقرأ ابن مسعود فَلَكَزَهٗ باللام [فَقَضٰى عَلَيْهِ] فقتله - فان قلت لم جعل قتل الكافر من عمل الشيطان وسماه ظلما لنفسه واستغفر منه - قلت لانه قتله قبل ان يؤذن له في القتل فكان ذنبا يستغفر منه -

أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ ۞ فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ ط قَالَ لَهُ مُوسَىٰ إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ ۞ فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا قَالَ يَٰمُوسَىٰ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ ق إِن تُرِيدُ إِلَّا أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ ۞ وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ ز قَالَ يَٰمُوسَىٰ إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ ۞ فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ ز قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ۞ ع وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ

وعن ابن جريج ليس لنبيّ ان يقتل ما لم يؤمر [بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ] يجوز - ان يكون قسما جوابه محذوف تقديره أقسم بانعامك عليّ بالمغفرة لاتوبنّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ - و ان يكون استعطافا كانه قال ربّ اعصمني بحق ما انعمتَ عليّ من المغفرة فَلَنْ أَكُونَ ان عصمتني ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ - و اراد بمظاهرة المجرمين - اما صحبة فرعون و انتظامه في جملته و تكثيره سواده حيث كان يركب بركوبه كالولد مع الوالد و كان يسمّى ابنَ فرعون - و اما مظاهرة من ادّت مظاهرته الى الجرم و الاثم كمظاهرة الاسرائيليّ المؤدية الى القتل الذي لم يحلّ له - وعن ابن عباس لم يستثنِ فابتلي به مرة اخرى يعني لم يقل فلن اكون ان شاء الله وهذا نحو قوله وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا - وعن عطاء ان رجلا قال له ان اخي يضرب بقلمه و لا يعدو رزقه قال فمَن الرأس يعني من يكتب له قال خالد بن عبد الله القسريّ قال فاينَ قول موسى وتلا هذه الآية - وفي الحديث ينادي مناد يوم القيٰمة اين الظَّلَمة واشباه الظَّلَمة واعوان الظَّلَمة حتى مَن لاق لهم دواةً او برى لهم قلما فيجمعون في تابوت من حديد فيرمى به في جهنم - وقيل معناه بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ من القوة فلن استعملها الا في مظاهرة اوليائك و اهل طاعتك و الايمان بك و لا ادعُ قبطيًّا يغلب احدا من بني اسرائيل • [يَتَرَقَّبُ] المكروهَ وهو الاستقادة منه او الاخبار وما يقال فيه - ووصف الاسرائيليّ بالغيّ لانه كان سبب قتل رجل وهو يقاتل آخر • وقرئ يَبْطُشَ بالضم - [وَالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا] القبطيّ لانه ليس على دينهما ولان القبط كانوا اعداء بني اسرائيل - و الجَبَّار الذي يفعل ما يريد من الضرب و القتل بظلم لا ينظر في العواقب ولا يدفع بالتي هي احسن - وقيل المتعظّم الذي لا يتواضع لامر الله - ولما قال هذا انشى على موسى فانتشر الحديث في المدينة ورقي الى فرعون وهمّوا بقتله - قيل الرجُل مؤمن آل فرعون وكان ابن عمّ فرعون - و [يَسْعَىٰ] يجوز - ارتفاعه وصفا لرَجُلٌ - و انتصابه حالا عنه لانه قد تخصص بان وصف بقوله مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ واذا جعل صلة لجَاءَ لم يجز في يَسْعَىٰ الا الوصف - والايتمار التشاور يقال الرجلان يتآمران و يأتمران لان كل واحد منهما يأمر صاحبه بشيء او يشير عليه بامر و المعنى يتشاورون بسببك - لَكَ بيان وليس بصلة النَّاصِحِينَ [يَتَرَقَّبُ] التعرضَ له في الطريق - او ان يلحق • [تِلْقَاءَ مَدْيَنَ] قصدها و نحوها - و مدين قرية شعيب عليه السلام سميت بمدين بن ابرٰهيم ولم تكن في سلطان فرعون وبينها و بين مصر مسيرة ثمان و كان موسى لا يعرف ايها الطريق - قال ابن عباس خرج و ليس له

قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ ۝ وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ ۝ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ج قَالَ مَا خَطْبُكُمَا ط قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ صلے وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ۝ فَسَقَى

علم بالطريق الا حسن ظنه بربه - وسواء السبيل وسطه ومعظم نهجه - وقيل خرج حافيا لا يعيش الا بورق الشجر فما وصل حتى سقط خف قدمه - وقيل جاءه ملك على فرس بيده عنزة فانطلق به الى مدين • [مَاءَ مَدْيَنَ] ماؤهم الذي يستقون منه وكان بئراً في ما روي وورود: مجيئه والوصول اليه [وَجَدَ عَلَيْهِ] وجد فوق شفيره ومستقاه [أُمَّةً] جماعة كثيفة العدد [مِنَ النَّاسِ] من اناس مختلفين [مِنْ دُونِهِمُ] في مكان اسفل من مكانهم - والذود الطرد والدفع وانما كانتا تَذُودَانِ لان على الماء من هو اقوى منهما فلا يتمكنان من السقي - وقيل كانتا تكرهان المزاحمة على الماء - وقيل لئلا تختلط اغنامهما باغنامهم - وقيل تَذُودَانِ عن وجوههما نظر الناظر لتسترهما [مَا خَطْبُكُمَا] ما شانكما وحقيقته ما مخطوبكما اي مطلوبكما من الذياد فسمي المخطوب خطباً كما سمي المشئون شانا في قولك ما شانك يقال شانت شانه اي قصدت قصده - وقرئ لَا نُسْقِي - ويُصْدِرَ - والرُّعَاءُ بضم الراء - والرعاء - والرُّعاء اسم جمع كالرُّخال والثُّناء - واما الرِعاء بالكسر فقياس كصيام وقيام - [كَبِيرٌ] كبير السن - [فَسَقَى لَهُمَا] فسقى غنمهما لاجلهما - وروي ان الرعاة كانوا يضعون على رأس البئر حجرا لا يُقِلّه الا سبعة رجال - وقيل عشرة - وقيل اربعون - وقيل مائة فاقله وحده - وروي انه سألهم دلوا من ماء فاعطوه دلوهم وقالوا استق بها وكانت لا ينزعها الا اربعون فاستقى بها وصبها في الحوض ودعا بالبركة وروى غنمهما واصدرهما - وروي انه دفعهم عن الماء حتى سقى لهما - وقيل كانت بئرا اخرى عليها الصخرة وانما فعل هذا رغبةً في المعروف واغاثةَ الملهوف والمعنى انه وصل الى ذلك الماء وقد ازدحمت عليه امة من اناس مختلفة متكاثفة العدد ورأى الضعيفتين من ورائهم مع غُنَيْمتهما مترقبتين لفراغهم فما اخطأت همته في دين الله تلك الفرصةَ مع ما كان به من النصب وسقوط خف القدم والجوع ولكنه رحمهما فاغاثهما وكفاهما امر السقي في مثل تلك الزحمة بقوة قلبه وقوة ساعده وما آتاه الله من الفضل في متانة الفطرة ورصانة الجبلة وفيه مع ارادة اقتصاص امره وما أُوتي من البطش والقوة وما لم يغفل عنه على ما كان به من انتهاز فرصة الاحتساب ترغيبٌ في الخير وانتهاز فرصه وبعث على الاقتداء في ذلك بالصالحين والاخذ بسيرهم ومذاهبهم - فان قلت لم ترك المفعول غير مذكور في قوله يَسْقُونَ - وتَذُودَانِ - ولَا نَسْقِي - قلت لان الغرض هو الفعل لا المفعول الا ترى انه انما رحمهما لانهما كانتا على الذيادة وهم على السقي ولم يرحمهما لان مذودهما غنم ومسقيهم ابل مثلا وكذلك قولهما لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ المقصود فيه السقي لا المسقيّ - فان قلت كيف طابق جوابهما سؤاله - قلت سألهما عن سبب الذود فقالتا السبب في ذلك انا امرأتان ضعيفتان مستورتان لا نقدر على مساجلة الرجال ومزاحمتهم فلابد لنا من تاخير السقي الى ان

لهما ثم تولّى الى الظلّ فقال رب اني لما انزلت اليّ من خير فقير ۝ فجاءته احدٰهما تمشي على استحياء ز قالت ان ابي يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا ط فلمّا جاءه و قصّ عليه القصص قال لا تخف قف

يفرغوا و ما لنا رجل يقوم بذلك وَاَبُوْنَا شَيْخٌ قد اضعفه الكبر فلا يصلح للقيام به ابلتا اليه عذرهما في توليهما السقي بانفسهما - فان قلت كيف ساغ لنبيّ الله الذي هو شعيب ان يرضى لابنتيه بسقي الماشية - قلت الامر في نفسه ليس بمحظور فالدين لاياباه و اما المروة فالناس مختلفون في ذلك و العادات متباينة فيه و احوال العرب فيه خلاف احوال العجم و مذهب اهل البدو فيه غير مذهب اهل الحضر خصوصا اذا كانت الحالة حالة ضرورة - [اِنِّيْ] لايّ شيء [اَنْزَلْتَ اِلَيَّ] قليل اوكثير غث او سمين لـ[ـفَقِيْرٌ] وانما عدّي فقير باللام لانه ضمن معنى سائل وطالب - قيل ذكر ذلك و ان خضرة البقل تتراأى في بطنه من الهزال ما سأل الله الا اُكلة - و يحتمل ان يريد اني فقير من الدنيا لاجل ما انزلت اليّ من خير الدين وهو النجاة من الظالمين لانه كان عند فرعون في ملك و ثروة قال ذلك رضيً بالبدل السنيّ و فرحاً به و شكرا له و كان الظلّ ظلّ سمرة [عَلَى اسْتِحْيَاءٍ] في موضع الحال اي مستحيئة متخفرة - و قيل قد استترت بكمّ درعها - روي انهما لما رجعتا الى ابيهما قبل الناس و اغنامهما حُفّل بطان قال لهما ما اعجلكما قالتا وجدنا رجلا صالحا رحمنّا فسقى لنا فقال لاحديهما اذهبي فادعيه لي فتبعها موسى فالزقت الريح ثوبها بجسدها فوصفته فقال لها امشي خلفي و انعتي لي الطريق - فَلَمَّا قصّ عليه قصته قال له لَا تَخَفْ فلا سلطان لفرعون بارضنا - فان قلت كيف ساغ لموسى ان يعمل بقول امرأة و ان يمشي معها و هي اجنبية - قلت اما العمل بقول امرأة فكما نعمل بقول الواحد حرًّا كان او عبدًا ذكرا كان او انثى في الاخبار و ما كانت الا مخبرة عن ابيها بانه يدعوه ليجزيه و اما مماشاته امرأة اجنبية فلا بأس بها في نظائر تلك الحال مع ذلك الاحتياط والتورع - فان قلت كيف صحّ له اخذ الاجر على البرّ والمعروف - قلت يجوز ان يكون قد فعل ذلك لوجه الله وعلى سبيل البرّ و المعروف و قبل اطعام شعيب و احسانه لا على سبيل اخذ الاجر ولكن على سبيل التقبل لمعروف مبتدأ كيف و قد قصّ عليه قصصه و عرّفه انه من بيت النبوة من اولاد يعقوب و مثله حقيق بان يضيّف و يكرم خصوصا في دار نبيّ من انبياء الله - و ليس بمنكران يفعل ذلك لاضطرار الفقر و الفاقة طلبًا للاجر - و قد روي ما يعضد كلا القولين روي انها لما قالت لِيَجْزِيَكَ كره ذلك و لما قدّم اليه الطعام امتنع و قال انّا اهل بيت لا نبيع ديننا بطلاع الارض ذهبا و لا نأخذ على المعروف ثمنا حتى قال شعيب هذه عادتنا مع كل من ينزل بنا - و عن عطاء بن السائب رفع صوته بدعائه ليُسمعهما فلذلك قيل له لِيَجْزِيَكَ اَجْرَ مَا سَقَيْتَ اي جزاء سقيك • و القصص مصدر كالعَلَل سمّي به المقصوص - كبراهما كانت تسمّى صَفراء و الصغرى صُفَيراء و الصَفراء هي التي ذهبت به و طلبت الى ابيها ان يستأجره و هي التي تزوجها - و عن ابن عباس ان شعيبا احفظته

نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظّٰلِمِيْنَ ۞ قَالَتْ اِحْدٰىهُمَا يٰٓاَبَتِ اسْتَاْجِرْهُ اِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَاْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْاَمِيْنُ ۞ قَالَ اِنِّيْٓ اُرِيْدُ اَنْ اُنْكِحَكَ اِحْدَى ابْنَتَيَّ هٰتَيْنِ عَلٰٓى اَنْ تَاْجُرَنِيْ ثَمٰنِيَ حِجَجٍ ۚ فَاِنْ اَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ ۚ وَمَآ

الغيرة فقال و ما علمك بقوته و امانته فذكرت اقلال الحجر و نزع الدلو وانه صوب رأسه حتى بلغته رسالته و امرها بالمشي خلفه و قولها [اِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَاْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْاَمِيْنُ] كلام حكيم جامع لا يزاد عليه لانه اذا اجتمعت هاتان الخصلتان اعني الكفاية و الامانة في القائم بامرك فقد فرغ بالك و تم مرادك و قد استغنت بارسال هذا الكلام الذي سياقه سياق المثل و الحكمة ان تقول استأجره لقوته و امانته - فان قلت كيف جعل خَيْرَ مَنِ اسْتَاْجَرْتَ اسما لانّ و الْقَوِيُّ الْاَمِيْنُ خبرا - قلت هو مثل قوله • شعر • الا ان خير الناس حيّا و هالكا • اسير ثقيف عندهم في السلاسل • في ان العناية هي سبب التقديم و قد صدقت حتى جُعل لها ما هو احقّ بان يكون خبرا اسما - و ورود الفعل بلفظ الماضي للدلالة على انه امر قد جُرّب و عرف و منه قولهم اهون ما اعملت لسانٌ ممخ - و عن ابن مسعود افرس الناس ثلثة بنت شعيب - و صاحب يوسف في قوله عَسٰٓى اَنْ يَّنْفَعَنَآ - و ابوبكر في عمر - روي انه انكحها صفرآء - و قوله [هٰتَيْنِ] فيه دليل على انه كانت له غيرهما [تَاْجُرَنِيْ] من اجرتُه اذا كنتَ له اجيرا كقولك ابوتُه اذا كنت له ابا و ثَمٰنِيَ حِجَجٍ ظرفه - او من اجرتُه كذا اذا اثبتُّه اياه و منه تعزية رسول الله صلى الله عليه و اله وسلم اَجَرَكم الله و رحمكم و ثَمٰنِيَ حِجَجٍ مفعول به و معناه رعية ثماني حجج - فان قلت كيف صحّ ان ينكحه احدى ابنتيه من غير تمييز - قلت لم يكن ذلك عقدا للنكاح و لكن مواعدة و مواصفة امر قد عزم عليه و لو كان عقدا لقال قد انكحتك و لم يقل اِنِّيْٓ اُرِيْدُ اَنْ اُنْكِحَكَ - فان قلت فكيف صحّ ان يُمهرها اجارة نفسه في رعية الغنم و لابدّ من تسليم ما هو مال الا ترى الى ابي حنيفة كيف منع ان يتزوج امرأة بان يخدمها سنة و جوّز ان يتزوجها بان يخدمها عبده سنة او يسكنها داره سنة لانه في الاول مسلّم نفسه و ليس بمال و في الثاني هو مسلّم مالا وهو العبد او الدار - قلت الامر على مذهب ابي حنيفة على ما ذكرت - و اما الشافعي فقد جوّز التزوج على الاجارة لبعض الاعمال و الخدمة اذا كان المستأجر له او المخدوم فيه امرا معلوما - و لعل ذلك كان جائزا في تلك الشريعة - و يجوز ان يكون المهر شيئا اخر و انما اراد ان يكون راعي غنمه هذه المدة و اراد ان ينكحه ابنته فذكر له المرادين و علّق الانكاح بالرعية على معنى اني افعل هذا اذا فعلت ذلك على وجه المعاهدة لا على وجه المعاقدة - و يجوز ان يستأجره لرعية ثماني سنين بمبلغ معلوم و يوفيه اياه ثم ينكحه ابنته به و يجعل قوله عَلٰٓى اَنْ تَاْجُرَنِيْ ثَمٰنِيَ حِجَجٍ عبارة عما جرى بينهما - [فَاِنْ اَتْمَمْتَ] عمل عشر حجج [فَمِنْ عِنْدِكَ] فاتمامه من عندك و معناه فهو من عندك لا من عندي يعني لا الزمكه و لا احتمه عليك و لكنك ان فعلته فهو منك تفضل و تبرع و الا فلا عليك [وَمَآ اُرِيْدُ اَنْ اَشُقَّ عَلَيْكَ] بالزام اتم الاجلين و ايجابه - فان قلت ما حقيقة قولهم شققت عليه و شقّ عليه الامر - قلت حقيقته ان الامر اذا

أُرِيْدُ اَنْ اَشُقَّ عَلَيْكَ ط سَتَجِدُنِيْٓ اِنْ شَآءَ اللّٰهُ مِنَ الصّٰلِحِيْنَ ۞ قَالَ ذٰلِكَ بَيْنِيْ وَ بَيْنَكَ ط اَيَّمَا الْاَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ ط وَاللّٰهُ عَلٰى مَا نَقُوْلُ وَكِيْلٌ ۞ ع فَلَمَّا قَضٰى مُوْسَى الْاَجَلَ وَ سَارَ بِاَهْلِهٖٓ اٰنَسَ مِنْ جَانِبِ

تعاظمك فكأنه شق عليك ظنك باثنين تقول تارة أُطيقه و تارة لا أُطيقه - او وعده المساهلة و المسامحة من نفسه و انه لا يشق عليه في ما استأجره له من رعي غنمه و لا يفعل نحو ما يفعل المعاشرون من المسترعين من المناقشة في مراعاة الاوقات و المداقة في استيفاء الاعمال و تكليف الرعاة اشغالا خارجة من حد الشرط و هكذا كان الانبياء اٰخذين بالاسمح في معاملات الناس - و منه الحديث كان رسول الله صلى الله عليه و اٰله وسلم شريكي فكان خير شريك لا يداري و لا يشاري و لا يماري و قوله سَتَجِدُنِيْٓ اِنْ شَآءَ اللّٰهُ مِنَ الصّٰلِحِيْنَ يدل على ذلك - يريد بالصلاح حسن المعاملة و وطاءة الخلق و لين الجانب - و يجوز ان يريد الصلاح على العموم ويدخل تحته حسن المعاملة و المراد باشتراط مشيّة الله في ما وعد من الصلاح الاتكال على توفيقه فيه و معونته لا انه يستعمل الصلاح ان شاء الله و ان شاء استعمل خلافه • [ذٰلِكَ] مبتدأ و [بَيْنِيْ وَ بَيْنَكَ] خبره و هو اشارة الى ما عاهده عليه شعيب يريد ذلك الذي قلته و عاهدتني فيه و شارطتني عليه قائم بيننا جميعا لا نخرج كلانا عنه لا انا عما شرطت علي و لا انت عما شرطت على نفسك ثم قال اَيَّ اجل من الاجلين قَضَيْتُ اطولهما الذي هو العشر او اقصرهما الذي هو الثمان [فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ] اي لا يعتدى علي في طلب الزيادة عليه - فان قلت تصور العدوان انما هو في احد الاجلين الذي هو الاقصر و هو المطالبة بتتمة العشر فما معنى تعليق العدوان بهما جميعا - قلت معناه كما اني ان طولبت بالزيادة على العشر كان عدوانا لا شك فيه فكذلك ان طولبت بالزيادة على الثمان اراد بذلك تقرير امر الخيار و انه ثابت مستقر و ان الاجلين على السواء اما هذا و اما هذا من غير تفاوت بينهما في القضاء و اما التتمة فموكولة الى رأيي ان شئت اتيت بها و الا لم اُجبر عليها - و قيل معناه فلا اكون متعديا و هو في نفي العدوان عن نفسه كقولك لا اثم علي و لا تبعة علي - و في قراءة ابن مسعود اَيَّ الْاَجَلَيْنِ مَا قَضَيْتُ - و قرئ اَيْمَا بسكون الياء كقوله • شعر • تنظرت نصرا و السماكين اَيْهما • علي من الغيث استهلت مواطره • و عن ابن قُطَيْب عِدْوَانَ بالكسر - فان قلت ما الفرق بين موقعي مَا المزيدة في القراءتين - قلت وقعت في المستفيضة مؤكدة لابهام اي زائدة في شياعها و في الشاذة تاكيدا للقضاء كأنه قال اي الاجلين صممت على قضائه و جردت عزيمتي له - الوكيل الذي وكل اليه الامر و لما استعمل في موضع الشاهد و المهيمن و المقيت عدي بعلى لذلك - روي ان شعيبا كانت عنده عصي الانبياء فقال لموسى بالليل ادخل ذلك البيت فخذ عصا من تلك العصي فاخذ عصا هبط بها اٰدم من الجنة و لم يزل الانبياء يتوارثونها حتى وقعت الى شعيب فمسها و كان مكفوفا فضن بها فقال غيرها فما وقع في يده الا هي سبع مرات فعلم ان له شانا - و قيل اخذها جبرئيل بعد موت اٰدم فكانت معه حتى لقي بها موسى ليلا -

سورة القصص ٢٨ الطُّورِ نَارًا ۚ قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ۝
الجزء ٢٠ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبٰرَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يٰمُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ
ع ٦ الْعٰلَمِينَ ۝ وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۚ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۚ يٰمُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ تف

وقيل اودعها شعيبا ملك في صورة رجل فامر بنته ان تأتيه بعصًا فاتته بها فردّها سبع مرات فلم يقع في يدها
غيرها فدفعها اليه ثم ندم لانها وديعة فتبعه فاختصما فيها ورضيا ان يحكم بينهما اولُ طالع فاتاهما الملك
فقال اَلْقِياها فمن رفعها فهي له فعالجها الشيخ فلم يُطقها ورفعها موسى - وعن الحسن ما كانت الا عصا
من الشجر اعترضها اعتراضا - وعن الكلبيّ الشجرة التي منها نُودي شجرة العَوْسج ومنها كانت عصاه -
ولما اصبح قال له شعيب اذا بلغت مفرق الطريق فلا تأخذ على يمينك فان الكلأ وان كان بها اكثر الا
ان فيها تنّينا اَخْشاه عليك وعلى الغنم فاخذت الغنم ذات اليمين ولم يقدر على كفّها فمشى على اثرها
فاذا عُشْب وريف لم يُرَ مثله فنام فاذا بالتنّين قد اقبل فحاربته العصا حتى قتلته وعادت الى جنب
موسى دامية فلمّا ابصرها دامية والتنين مقتولا ارتاح لذلك ولما رجع الى شعيب مسّ الغنم فوجدها
ملأ البطون غزيرة اللبن فاخبره موسى ففرح وعلم ان لموسى والعصا شانًا وقال له اني وهبت لك
من نتاج غنمي هذا العامَ كل اَدْرع ودَرْعاء فأُوحي اليه في المنام ان اضرب بعصاك مستقى الغنم
ففعل ثم سقى فما اخطأت واحدة الا وضعت ادرع ودرعاء فوفى له بشرطه - سئل رسول الله صلّى الله
عليه وآله وسلّم ايّ الاجلين قضى موسى فقال ابعدهما وابطأهما - وروي انه قال قضى اوفاهما
وتزوج صغراهما وهذا خلاف الرواية التي سبقت * الجذوةُ باللغات الثلاث وقرئ بهنّ جميعا العودُ
الغليظ كانت في رأسه نار او لم تكن قال كُثَيِّر * شعر * باتت حواطب ليلى يلتمسن لها * جزل الجِذى غير
خَوّار ولا دعر * وقال * شعر * والقى على قبس من النار جذوة * شديدا عليه حرّها والتهابها * من الاولى
والثانيةُ لابتداء الغاية اي اتاه النداء من شاطئ الوادي من قِبل الشجرة و[مِنَ الشَّجَرَةِ] بدل من قوله مِنْ
شَاطِئِ الْوَادِي بدل الاشتمال لان الشجرة كانت نابتة على الشاطئ كقوله لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمٰنِ لِبُيُوتِهِمْ -
وقرئ الْبُقْعَة بالضم والفتح - والرُّهْب بفتحتين وضمتين وفتح وسكون وضم وسكون وهو الخوف -
فان قلت ما معنى قوله وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ - قلت فيه معنيان - احدهما ان موسى
لما قلب الله العصا حيّة فزع واضطرب فاتّقاها بيده كما يفعل الخائف من الشيء فقيل له ان اتقاءك
بيدك فيه غضاضة عند الاعداء فاذا القيتها فكما تنقلب حيّة فادخِلْ يدك تحت عضدك مكان اتقائك
بها ثم اخرِجْها بيضاء ليحصل الامرانِ اجتنابُ ما هو غضاضة عليك واظهارُ معجزة اخرى والمراد
بالجناح اليد لان يدي الانسان بمنزلة جناحي الطائر واذا اَدْخل يده اليمنى تحت عضد يده اليسرى فقد
ضمّ جناحه اليه - والثاني ان يراد بضمّ جناحه اليه تجلّده وضبطه نفسَهُ وتشدّده عند انقلاب العصا حيّة

اِلَّكَ مِنَ الْاٰمِنِيْنَ ۞ اُسْلُكْ يَدَكَ فِيْ جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاۤءَ مِنْ غَيْرِ سُوْۤءٍ ۫ وَّ اضْمُمْ اِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذٰنِكَ بُرْهَانٰنِ مِنْ رَّبِّكَ اِلٰى فِرْعَوْنَ وَ مَلَائِهٖ ؕ اِنَّهُمْ كَانُوْا قَوْمًا فٰسِقِيْنَ ۞ قَالَ رَبِّ اِنِّيْ قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَاَخَافُ اَنْ يَّقْتُلُوْنِ ۞ وَاَخِيْ هٰرُوْنُ هُوَ اَفْصَحُ مِنِّيْ لِسَانًا فَاَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْاً يُّصَدِّقُنِيْۤ ۫ اِنِّيْۤ اَخَافُ اَنْ يُّكَذِّبُوْنِ ۞

حتى لا يضطرب و لا يرهب استعارة من فعل الطائر لانه اذا خاف نشر جناحيه و ارخاهما و الا فجناحاه مضمومان اليه مشمّران ـ و منه ما يحكى عن عمر بن عبد العزيز ان كاتبا له كان يكتب بين يديه فانفلتت منه فلتةُ ريح فخجل و انكسر فقام و ضرب بقلمه الارض فقال له عمر خذ قلمك و اضمم اليك جناحك و لِيُفْرِخ روعك فاني ما سمعتها من احد اكثر مما سمعتها من نفسي ـ و معنى قوله مِنَ الرَّهْبِ من اجل الرهب اي اذا اصابك الرهب عند رؤية الحيّة فاضمم اليك جناحك جعل الرهب الذي كان يصيبه سببا و علة في ما اُمر به من ضم جناحه اليه ـ و معنى وَاضْمُمْ اِلَيْكَ جَنَاحَكَ و قوله اُسْلُكْ يَدَكَ فِيْ جَيْبِكَ على احد التفسيرين واحدٌ و لكن خُولف بين العبارتين و انما كرر المعنى الواحد لاختلاف الغرضين وذلك ان الغرض في احدهما خروج اليد بيضاء و في الثاني اخفاء الرهب ـ فان قلت قد جعل الجناح و هو اليد في احد الموضعين مضموما و في الاٰخر مضموما اليه وذلك قوله وَ اضْمُمْ اِلَيْكَ جَنَاحَكَ و قوله وَ اضْمُمْ يَدَكَ اِلٰى جَنَاحِكَ فما التوفيق بينهما ـ قلت المراد بالجناح المضموم هو اليد اليمنى و بالمضموم اليه اليد اليسرى و كل واحدة من يمنى اليدين و يسراهما جناح ـ و من بدع التفاسير ان الرهب الكمّ بلغة حِمْير و انهم يقولون اعطني مما في رهبك و ليت شعري كيف صحته في اللغة و هل سمع من الاَثْبات الثقات الذين تُرْتضى عربيتهم ثم ليت شعري كيف موقعه في الاٰية و كيف تطبيقه المفصل كسائر كلمات التنزيل على ان موسى عليه السلام ما كان عليه ليلة المناجاة الا زُرْمانقةٌ من صوف لا كُمَّيْ لها [فَذٰنِكَ] قرئ مخففا و مشددا فالمخفف مثنى ذَاكَ و المشدد مثنى ذٰلِكَ [بُرْهَانٰنِ] حجّتان بيّنتان نيّرتان ـ فان قلت لم سميت الحجّة برهانا ـ قلت لبياضها و انارتها من قولهم للمرأة البيضاء بَرَهْرَهة بتكرير العين و اللام معا و الدليل على زيادة النون قولهم ابرَه الرجل اذا جاء بالبرهان و نظيره تسميتهم ايّاها سلطانا من السليط و هو الزيت لانارتها ـ يقال ردأته اَعَنْته و الرِدْأ اسم ما يُعان به فعل بمعنى مفعول به كما ان الدِفْء اسم لما يُدْفأ به قال سلامة بن جندل • شعر • و ردئي كل ابيض مُشرفيٍّ • شحيذِ الحدّ عضب ذي فلول • و قرئ رِدًا على التخفيف كما قرئ الخَبَ [رِدْاً يُّصَدِّقُنِيْ] بالرفع و الجزم صفة و جواب نحو وَلِيًّا يَّرِثُنِيْ سواء ـ فان قلت تصديق اخيه ما الفائدة فيه ـ قلت ليس الغرض بتصديقه ان يقول له صدقتَ او يقول للناس صدق موسى و انما هو ان يلخص بلسانه الحقّ و يبسط القول فيه و يجادل به الكفّار كما يفعل الرجل المنطيق ذو العارضة فذلك جارٍ مجرى التصديق المفيد كما يصدّق القول بالبرهان الا ترى الى قوله وَ اَخِيْ هٰرُوْنُ هُوَ اَفْصَحُ مِنِّيْ لِسَانًا فَاَرْسِلْهُ مَعِيَ وَ

سورة القصص ٢٨ | قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطٰنًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا ج بِاٰيٰتِنَا ج أَنْتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغٰلِبُونَ ۝

الجزء ٢٠ | فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسٰى بِاٰيٰتِنَا بَيِّنٰتٍ قَالُوا مَا هٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُفْتَرًى وَمَا سَمِعْنَا بِهٰذَا فِي اٰبَائِنَا الْأَوَّلِينَ ۝ وَقَالَ

ع ٦ | مُوسٰى رَبِّي أَعْلَمُ بِمَنْ جَاءَ بِالْهُدٰى مِنْ عِنْدِهِ وَمَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ ط إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظّٰلِمُونَ ۝ وَقَالَ فِرْعَوْنُ

فضل الفصاحة انما يحتاج اليه لذلك لا لقوله صدقت فان سحبان و باقلا يستويان فيه - او يصل جناح كلامه بالبيان حتى يصدقه الذي يخاف تكذيبه فاسند التصديق الى هرون لانه السبب فيه اسنادا مجازيا و معنى الاسناد المجازي ان التصديق حقيقة فى المصدق فاسناده اليه حقيقة و ليس فى السبب تصديق ولكن استعير له الاسناد لانه لابس التصديق بالتسبب كما لابسه الفاعل بالمباشرة و الدليل على هذا الوجه قوله إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ - و قراءة من قرأ رِدًا يُصَدِّقُونِي وفيها تقوية للقراءة بجزم يُصَدِّقْنِي - العضد قوام اليد و بشدتها تشتد قال طرفة • شعر • أَبَنِي لُبَيْنَى لستم بيد • الا يدا ليست لها عضد • ويقال في دعاء الخير شد الله عضدك و في ضده فت الله في عضدك ومعنى [سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ] سنقويك به و نعينك فاما ان يكون ذلك لان اليد تشتد بشدة العضد و الجملة تقوى بشدة اليد على مزاولة الامور - و اما لان الرجل شبه باليد فى اشتدادها باشتداد العضد فجعل كانه يد مشتدة بعضد شديدة - [سُلْطٰنًا] غلبة و تسلطا - او حجة واضحة - [بِاٰيٰتِنَا] متعلق بنحو ما تعلق به فِي تِسْعِ اٰيٰتٍ اي اذهبا باياتنا او بنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطٰنًا اي نسلطكما باياتنا - او بلَا يَصِلُونَ اي تمتنعون منهم باياتنا - اوهو بيان للغٰلِبُونَ لا صلة لامتناع تقدم الصلة على الموصول و لو تأخر لم يكن الا صلة له - ويجوز ان يكون قسما جوابه لَا يَصِلُونَ مقدما عليه - او من لغو القسم [سِحْرٌ مُفْتَرًى] سحر تعمله انت ثم تفتريه على الله - او سحر ظاهر افتراؤه - او موصوف بالافتراء كسائر انواع السحر وليس بمعجزة من عند الله [فِي اٰبَائِنَا] حال منصوبة عن هٰذَا اي كائنا في زمانهم و ايامهم يريد ما حدثنا بكونه فيهم و لا يخلو من ان يكونوا كاذبين في ذلك وقد سمعوا و علموا بنحوه - او يريدوا انهم لم يسمعوا بمثله في فظاعته - او ما كان الكهان يخبرون بظهور موسى و مجيئه بما جاء به و هذا دليل على انهم حجوا و بهتوا و ما وجدوا ما يدفعون به ما جاءهم من الايات الا قولهم هذا سحر و بدعة لم يسمعوا بمثلها • يقول [رَبِّي أَعْلَمُ] منكم بحال من أهله الله للفلاح الاعظم حيث جعله نبيا و بعثه بالهدى و وعده حسن العقبى يعني نفسه و لو كان كما تزعمون كاذبا ساحرا مفتريا لما أهله لذلك لانه غني حكيم لا يرسل الكاذبين و لا ينبئ الساحرين و لا يُفْلِحُ عنده الظّٰلِمُونَ - و [عَاقِبَةُ الدَّارِ] هي العاقبة المحمودة و الدليل عليه قوله تعالى أُولٰئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ جَنّٰتُ عَدْنٍ وقوله وَسَيَعْلَمُ الْكُفّٰرُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ و المراد بالدار الدنيا و عاقبتها و عقباها ان تختم للعبد بالرحمة و الرضوان و تلقى الملٰئكة بالبشرى عند الموت - فان قلت العاقبة المحمودة و المذمومة كلتاهما يصح ان تسمى عاقبة الدار لان الدنيا اما ان تكون خاتمتها بخير او بشر فلم اختصت خاتمتها بالخير بهذه التسمية دون خاتمتها بالشر - قلت قد وضع الله الدنيا

يٰاَيُّهَا الْمَلَاُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِّنْ اِلٰهٍ غَيْرِيْ ۚ فَاَوْقِدْ لِيْ يٰهَامٰنُ عَلَى الطِّيْنِ فَاجْعَلْ لِّيْ صَرْحًا لَّعَلِّيْٓ اَطَّلِعُ اِلٰٓى اِلٰهِ مُوْسٰى وَاِنِّيْ لَاَظُنُّهٗ مِنَ الْكٰذِبِيْنَ ۞ وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُوْدُهٗ فِي الْاَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوْٓا اَنَّهُمْ اِلَيْنَا لَا

مجازا الى الأخرة و اراد بعباده ان لا يعملوا فيها الا الخير و ما خلقهم الا لاجله ليتلقوا خاتمة الخير وعاقبة الصدق و من عمل فيها خلاف ما وضعها الله له فقد حرّف فانّ عاقبتها الاصلية هي عاقبة الخير واما عاقبة السوء فلا اعتداد بها لانها من نتائج تحريف الفجّار. وقرأ ابن كثير قَالَ مُوْسٰى بغير واو على ما في مصاحف اهل مكّة و هي قراءة حسنة لان الموضع موضع سوال وبحث عما اجابهم به موسى عند تسميتهم مثل تلك الأيات الباهرة سحرا مفترىً - و وجه الاخرى انهم قالوا ذلك وَقَالَ مُوْسٰى هذا ليوازن الناظر بين القول و القول ويتبصّر فساد احدهما وصحة الأخر • ع • وبضدها تتبيّن الاشياء • وقرئ [يَكُوْنُ] بالتاء و الياء - روي انه لما أمر ببناء الصرح جمع هامان العُمّال حتى اجتمع خمسون الف بنّاء سوى الأتباع والأُجراء و امر بطبخ الآجرّ و الجصّ ونجر الخشب و ضرب المسامير فشيّدوه حتى بلغ ما لم يبلغه بنيان احد من الخلق فكان الباني لا يقدر ان يقوم على رأسه يبني فبعث الله جبرئيل عليه السلام عند غروب الشمس فضربه بجناحه فقطعه ثلث قطع وقعت قطعة على عسكر فرعون فقتلت الف الف رجل و وقعت قطعة في البحر وقطعة في المغرب ولم يبقَ احد من عمّاله الا قد هلك - ويروى في هذه القصة ان فرعون ارتقى فوقه فرمى بنُشّابة نحو السماء فاراد الله ان يفتنهم فردّت اليه وهي ملطوخة بالدم فقال قد قتلتُ اله موسى فعندها بعث الله جبرئيل عليه السلام لهدمه و الله اعلم بصحته - قصد بنفي علمه باله غيره نفي وجوده معناه ما لكم مِنْ اِلٰهٍ غَيْرِيْ كما قال الله تعالى قُلْ اَتُنَبِّئُوْنَ اللّٰهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمٰوٰتِ وَلَا فِي الْاَرْضِ معناه بما ليس فيهن و ذلك لان العلم تابع للمعلوم لا يتعلق به الا على ما هو عليه فاذا كان الشيء معدوما لم يتعلق به موجودا فمن ثمه كان انتفاء العلم بوجوده لانتفاء وجوده وعبّر عن انتفاء وجوده بانتفاء العلم بوجوده - ويجوز ان يكون على ظاهره و ان الٰهاً غيره غير معلوم عنده ولكنه مظنون بدليل قوله وَاِنِّيْ لَاَظُنُّهٗ مِنَ الْكٰذِبِيْنَ واذا ظنّ موسى كاذبا في اثباته الٰها غيره ولم يعلمه كاذبا فقد ظنّ ان في الوجود الٰها غيره ولو لم يكن المخذول ظانّاً ظنّاً كاليقين بل عالماً بصحة قول موسى لقول موسى له لَقَدْ عَلِمْتَ مَا اَنْزَلَ هٰٓؤُلَآءِ اِلَّا رَبُّ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ بَصَآئِرَ لَمَا تكلف ذلك البنيان العظيم ولَمَا تعب في بنائه ما تعب لعله يطّلع بزعمه الى اله موسى و ان كان جاهلا مفرط الجهل به و بصفاته حيث حسب انه في مكان كما كان هو في مكان و انه يَطّلع اليه كما كان يُطّلع اليه اذا قعد في عُلّيّته و انه ملك السماء كما انه ملك الارض ولا ترى بيّنة اثبت شهادة على افراط جهله وغباوته وجهل ملائه وغباوتهم من انهم راموا نيل اسباب السموات بصرح يبنونه وليت شعري اكان يلبّس على اهل بلاده ويضحك من عقولهم حيث صادفهم اغبى الناس و اخلاهم من الفطن و اشبههم بالبهائم بذلك ام كان في نفسه بتلك الصفة وان صحّ ما حكي من رجوع النشّابة اليه

يُرْجَعُونَ ۝ فَأَخَذْنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَٰهُمْ فِي ٱلْيَمِّ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝ وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا يُنصَرُونَ ۝ وَأَتْبَعْنَٰهُمْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ هُم مِّنَ ٱلْمَقْبُوحِينَ ۝ ع

ماطوخةً بالدم فتهكّم به بالفعل كما جاء التهكّم بالقول في غير موضع من كتاب الله بنظرائه من الكفرة - ويجوز ان يفسّر الظنّ على القول الاول باليقين كقوله * ع * فقلت لهم ظنّوا بالفَي مدجّج * و يكون بذاء الصرح مناقضة لما ادعاه من العلم و اليقين وقد خفيت على قومه لغباوتهم وبلّهم اولم تخف عليهم ولكن كلاًّ كان يخاف على نفسه سَوطه وسَيفه وانما قال أَوْقِدْ لِي يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ ولم يقل اطبُخْ لى الاجرّ و اتخِذْه لانه اول من عمل الاجرّ فهو يعلّمه الصنعة ولان هذه العبارة احسن طباقا لفصاحة القرآن وعلوّ طبقته و اشبه بكلام الجبابرة وامرُ هامان و هو وزيره و رديفه بالايقاد على الطين منادىً باسمه بيا في وسط الكلام دليلُ التعظيم والتجبر - وعن عمر رضي الله عنه انه حين سافر الى الشام و رأى القصور المشيدة بالآجرّ فقال ما علمتُ ان احدا بنى بالآجرّ غير فرعون - والطلوع و الاطّلاع الصعود يقال طلع الجبلَ و اطّلع بمعنىً - الاستكبار بالحقّ انما هو لله تعالى وهو المتكبّر على الحقيقة اي المتبالغ في كبرياء الشان قال صلّى الله عليه وآله وسلّم فيما حُكِيَ عن ربّه الكبرياءُ ردائي والعظمةُ ازاري فمن نازعني واحدا منهما القيتُه في النار وكل مستكبر سواه فاستكباره بغير الحق [يُرْجَعُونَ] بالضم و الفتح * [فَأَخَذْنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَٰهُمْ فِي ٱلْيَمِّ] من الكلام الفخم الذي دلّ به على عظمة شانه وكبرياء سلطانه شبّههم استحقارا لهم و استقلالا لعددهم وان كانوا الكثيرَ الكثيرَ و الجمَّ الغفيرَ بحصيات اخذهن آخذ في كفّه فطرحهن في البحر ونحو ذلك قوله وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ شَٰمِخَٰتٍ - وحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً - وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ و ما هي الا تصويرات و تمثيلات لاقتداره وان كل مقدور وان عظم و جلّ فهو مستصغر الى جنب قدرته - فان قلت ما معنى قوله [وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ] - قلت معناه و دعوناهم ائمة دُعاة الى النار وقلنا انهم ائمة دُعاة الى النار كما يدعى خلفاء الحق ائمة دعاة الى الجنة وهو من قولك جعله بخيلا وفاسقا اذا دعاه و قال انه بخيل و فاسق و يقول اهل اللغة في تفسير فسّقه وبخّله جعله بخيلا وفاسقا و منه قوله تعالى وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا ومعنى دعوتهم الى النار دعوتهم الى موجباتها من الكفر و المعاصي [وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا يُنصَرُونَ] كما ينصر الائمة الدُعاة الى الجنّة - ويجوز خذلناهم حتى كانوا ائمة الكفر و معنى الخذلان منع الالطاف وانما يمنعها من علم انها لا تنفع فيه وهو المصمّم على الكفر الذي لا تُغني عنه الآيات و النُذُر ومجراه مجرى الكناية لان منع الالطاف يردف التصميم والغرضُ بذكره التصميم نفسه فكانه قيل صمّموا على الكفر حتى كانوا ائمة فيه دُعاة اليه والى سوء عاقبته - فان قلت واي فائدة في ترك المردوف الى الرادفة - قلت ذكر الرادفة يدلّ على وجود المردوف فيعلم وجود المردوف مع الدليل الشاهد

وَ لَقَدْ اٰتَيْنَا مُوْسَى الْكِتٰبَ مِنْ بَعْدِ مَآ اَهْلَكْنَا الْقُرُوْنَ الْاُوْلٰى بَصَآئِرَ لِلنَّاسِ وَ هُدًى وَّ رَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُوْنَ ۞ وَ مَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ اِذْ قَضَيْنَآ اِلٰى مُوْسَى الْاَمْرَ وَ مَا كُنْتَ مِنَ الشّٰهِدِيْنَ ۞ وَ لٰكِنَّآ اَنْشَاْنَا قُرُوْنًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ ۚ وَ مَا كُنْتَ ثَاوِيًا فِيْٓ اَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُوْا عَلَيْهِمْ اٰيٰتِنَا وَ لٰكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِيْنَ ۞ وَ مَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّوْرِ اِذْ نَادَيْنَا وَ لٰكِنْ رَّحْمَةً مِّنْ رَّبِّكَ لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَّآ اَتٰهُمْ مِّنْ نَّذِيْرٍ مِّنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُوْنَ ۞ وَ لَوْلَآ

بوجوده فيكون اقوى لاثباته من ذكره الا ترى انك تقول لولا انه مصمّم على الكفر مقطوع امره مبتوت حكمه لما مُنعت منه الالطاف فبذكر منع الالطاف يحصل العلم بوجود التصميم على الكفر و زيادة و هو قيام الحجّة على وجوده و يفصر هذا الوجه قوله وَ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ لَا يُنْصَرُوْنَ كأنه قيل و خذلناهم في الدنيا و هم يوم القيٰمة مخذولون كما قال و [اَتْبَعْنٰهُمْ فِيْ هٰذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً] اي طردا و ابعادا عن الرحمة [وَ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ هُمْ مِّنَ الْمَقْبُوْحِيْنَ] اي المطرودين المبعدين * [بَصَآئِرَ] نصب على الحال و البصيرة نور القلب الذي يستبصر به كما ان البصر نور العين الذي تُبْصر به يريد اٰتيناه التورٰة انوارا للقلوب لانها كانت عُمْيا لا تستبصر و لا تعرف حقّاً من باطل و ارشاداً لانهم كانوا يخبطون في ضلال [وَّ رَحْمَةً] لانهم لو عملوا بها وصلوا الى نيل الرحمة [لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُوْنَ] ارادة ان يتذكّروا شبّهت الارادة بالترجي فاستعيرلها - و يجوز ان يراد به ترجي موسى لتذكرهم كقوله لَعَلَّهٗ يَتَذَكَّرُ [الْغَرْبِيِّ] المكان الواقع في شقّ الغرب و هو المكان الذي وقع فيه ميقات موسى من الطور و كتب الله له في الالواح - و الامرُ المقضيّ الى موسى الوحي الذي اُوحي اليه - و الخطاب لرسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم يقول [وَ مَا كُنْتَ] حاضرا المكان الذي اوحينا فيه الى موسى و لا كنتَ [مِن] جملة [الشّٰهِدِيْنَ] للوحي اليه او على الوحي اليه و هم نقباؤه الذين اختارهم للميقات حتّى تقف من جهة المشاهدة على ما جرى من امر موسى في ميقاته و كتبة التورٰة له في الالواح و غير ذلك - فان قلت كيف يتصل قوله [وَ لٰكِنَّآ اَنْشَاْنَا قُرُوْنًا] بهذا الكلام و من ايّ وجه يكون استدراكا له - قلت اتصاله به و كونه استدراكاً له من حيث ان معناه وَ لٰكِنَّآ اَنْشَاْنَا بعد عهد الوحي الى عهدك قُرُوْنًا كثيرة [فَتَطَاوَلَ] على اٰخرهم و هو القرن الذي انت فيهم [الْعُمُرُ] اي امد انقطاع الوحي و اندرست العلوم فوجب ارسالك اليهم فارسلناك و كسبناك العلم بقصص الانبياء و قصة موسى كأنه قال و ما كنت شاهدا لموسى و ما جرى عليه و لكنّا اوحيناه اليك فذكر سبب الوحي الذي هو اطالة الفترة و دلّ به على المسبّب على عادة الله في اختصاراته فاذا هذا الاستدراك شبيه الاستدراكين بعده - [وَ مَا كُنْتَ ثَاوِيًا] اي مقيما [فِيْٓ اَهْلِ مَدْيَنَ] و هم شعيب و المؤمنون به [تَتْلُوْا عَلَيْهِمْ اٰيٰتِنَا] تقرؤها عليهم تعلماً منهم يريد الاٰيات التي فيها قصة شعيب و قومه * و لكنّا ارسلناك و اخبرناك بها و علّمناكها [اِذْ نَادَيْنَا] يريد مناداة موسى ليلة المناجاة و تكليمه و [لٰكِنْ] علّمناك [رَّحْمَةً] و قرئ رَحْمَةٌ بالرفع اي هي رحمة [مَّآ اَتٰهُمْ] مِّنْ نَّذِيْرٍ] في زمان الفترة بينك و بين عيسى و هي خمسمائة و خمسون سنة و نحوه قوله لِتُنْذِرَ قَوْمًا

أَنْ تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ۝ فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا لَوْلَآ أُوتِيَ مِثْلَ مَآ أُوتِيَ مُوسَى ط أَوَلَمْ يَكْفُرُوا بِمَآ أُوتِيَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ ج قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا قف وَقَالُوٓا إِنَّا بِكُلٍّ كَافِرُونَ ۝ قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ هُوَ أَهْدَى

مَا أُنْذِرَ آبَاؤُهُمْ - [لَوْلَا] الاولى امتناعية وجوابها محذوف والثانية تحضيضية واحدى الفائين للعطف والاخرى جواب لَوْلَا لكونها في حكم الامر من قبل ان الامر باعث على الفعل والباعث والمحضض من واد واحد والمعنى ولولا انهم قائلون اذا عوقبوا بما قدموا من الشرك والمعاصي هلا ارسلت الينا رسولا محتجين علينا بذلك لما ارسلنا اليهم يعني ان ارسال الرسول اليهم انما هو ليلزموا الحجة ولا يلزموها كقوله لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللّٰهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ - أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ - لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ - فان قلت كيف استقام هذا المعنى وقد جعلت العقوبة هي السبب في الارسال لا القول لدخول حرف الامتناع عليها دونه - قلت القول هو المقصود بان يكون سببا لارسال الرسل ولكن العقوبة لما كانت هي السبب للقول وكان وجوده بوجودها جعلت العقوبة كأنها سبب الارسال بواسطة القول فادخلت عليها لَوْلَا وجيء بالقول معطوفا عليها بالفاء المعطية معنى السببية ويؤول معناه الى قولك ولولا قولهم هذا اذا اصابتهم مصيبة لما ارسلنا ولكن اختيرت هذه الطريقة لنكتة وهي انهم لو لم يعاقبوا مثلا على كفرهم وقد عاينوا ما الجئوا به الى العلم اليقين لم يقولوا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا وانما السبب في قولهم هذا هو العقاب لا غير لا التأسف على ما فاتهم من الايمان بخالقهم - وفي هذا من الشهادة القوية على استحكام كفرهم ورسوخه فيهم ما لا يخفى كقوله تعالى وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ ولما كانت اكثر الاعمال تزاول بالايدي جعل كل عمل معبرا عنه باجتراح الايدي وتقديم الايدي وان كان من اعمال القلوب وهذا من الاتساع في الكلام وتصيير الاقل تابعا للاكثر وتغليب الاكثر على الاقل • [فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ] وهو الرسول المصدق بالكتاب المعجز مع سائر المعجزات وقطعت معاذيرهم وسد طريق احتجاجهم [قَالُوا لَوْلَا أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَى] من الكتاب المنزل جملة واحدة ومن قلب العصا حية وفلق البحر وغيرهما من الآيات فجاؤا بالاقتراحات المبنية على التعنت والعناد كما قالوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ وما اشبه ذلك - [أَوَلَمْ يَكْفُرُوا] يعني ابناء جنسهم ومن مذهبهم مذهبهم وعنادهم عنادهم وهم الكفرة في زمن موسى [بِمَا أُوتِيَ مُوسَى] - وعن الحسن قد كان للعرب اصل في ايام موسى فمعناه على هذا اولم يكفر آباؤهم - [قَالُوا] في موسى وهرون سِحْرَانِ [تَظَاهَرَا] اي تعاونا - وقرئ اظّاهرا على الادغام - وسحران بمعنى ذوا سحر او جعلوهما سحرين مبالغة في وصفهما بالسحر - او ارادوا نوعان من السحر [بِكُلٍّ] بكل واحد منهما - فان قلت بم علقت قوله مِنْ قَبْلُ في هذا التفسير - قلت بِأَوَلَمْ يَكْفُرُوا ولي ان اعلقه بِأُوتِيَ فينقلب المعنى الى ان اهل مكة الذين قالوا هذه المقالة كما كفروا بمحمد صلى اللّٰه عليه وآله وسلم

مِنْهُمَآ اَتَّبِعْهُ اِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِيْنَ ۞ فَاِنْ لَّمْ يَسْتَجِيْبُوْا لَكَ فَاعْلَمْ اَنَّمَا يَتَّبِعُوْنَ اَهْوَآءَهُمْ ۖ وَ مَنْ اَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوٰىهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللّٰهِ ۖ اِنَّ اللّٰهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظّٰلِمِيْنَ ۞ وَ لَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُوْنَ ۞ اَلَّذِيْنَ اٰتَيْنٰهُمُ الْكِتٰبَ مِنْ قَبْلِهٖ هُمْ بِهٖ يُؤْمِنُوْنَ ۞ وَ اِذَا يُتْلٰى عَلَيْهِمْ قَالُوْآ اٰمَنَّا بِهٖٓ اِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَّبِّنَآ اِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهٖ مُسْلِمِيْنَ ۞ اُولٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ اَجْرَهُمْ مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوْا وَ يَدْرَءُوْنَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَ مِمَّا رَزَقْنٰهُمْ يُنْفِقُوْنَ ۞ وَ اِذَا

و بالقرآن فقد كفروا بموسى و بالتورٰة و قالوا في موسى و محمد عليهما السلام سِحْرٰنِ تَظَاهَرَا - او فى الكتابين سِحْرٰنِ تَظَاهَرَا و ذلك حين بعثوا الرهط الى رؤساء اليهود بالمدينة يسئلونهم عن محمد صلى الله عليه وآله وسلم فاخبروهم انه نعته وصفته وانه في كتابهم فرجع الرهط الى قريش فاخبروهم بقول اليهود فقالوا عند ذلك سِحْرٰنِ تَظَاهَرَا [هُوَ اَهْدٰى مِنْهُمَا] مما انزل على موسى ومما انزل عليّ هذا الشرط من نحو ما ذكرت انه شرط المدل بالامر المتحقق لصحته لانّ امتناع الاتيان بكتاب اهدى من الكتابين امر معلوم متحقق لا مجال فيه للشك - و يجوز ان يقصد بحرف الشك التهكم بهم - فان قلت ما الفرق بين فعل الاستجابة في الآية وبينه في قوله • ع • فلم يستجبه عند ذاك مجيبُ • حيث عدّي بغير اللام - قلت هذا الفعل يتعدى الى الدعاء بنفسه و الى الداعي باللام ويحذف الدعاء اذا عدّي الى الداعي في الغالب فيقال استجاب الله دعاءه اواستجاب له و لا يكاد يقال استجاب له دعاءه و اما البيت فمعناه فلم يستجب دعاءه على حذف المضاف - فان قلت فالاستجابة تقتضي دعاء و لا دعاء هٰهنا - قلت قوله فَأْتُوْا بِكِتٰبٍ امر بالاتيان والامر بعث على الفعل ودعاء اليه فكأنه قال فان لم يستجيبوا دعاءك الى الاتيان بالكتاب الاهدى فاعلم انهم قد أُلزموا ولم تبق لهم حجة الا اتباع الهوى ثم قال [وَمَنْ اَضَلُّ مِمَّنْ] لا يتّبع في دينه الا [هَوٰىهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللّٰهِ] مطبوعا على قلبه ممنوع الالطاف [اِنَّ اللّٰهَ لَا يَهْدِي] اي لا يلطف بالقوم الثابتين على الظلم الذين اللطفُ بهم عابثٌ و قوله بِغَيْرِ هُدًى في موضع الحال يعني مخذولا مخلىً بينه وبين هواه • قرئ [وَصَّلْنَا] بالتشديد و التخفيف - و المعنى ان القرآن اتاهم متتابعا متواصلا وعدا و وعيدا و قصصا و عبرا ومواعظ و نصائح ارادة ان يتذكروا فيفلحوا - او نزل عليهم نزولا متصلا بعضه في اثر بعض كقوله وَ مَا يَأْتِيْهِمْ مِّنْ ذِكْرٍ مِّنَ الرَّحْمٰنِ مُحْدَثٍ اِلَّا كَانُوْا عَنْهُ مُعْرِضِيْنَ - نزلت في مؤمني اهل الكتاب - وعن رفاعة بن قرظة نزلت في عشرة انا احدهم - و قيل في اربعين من مسلمي اهل الانجيل اثنان و ثلثون جاؤا مع جعفر من ارض الحبشة و ثمانية من الشام - و الضمير في [مِنْ قَبْلِهٖ] للقرآن - فان قلت اي فرق بين الاستيئنافين اِنَّهُ و اِنَّا - قلت الاول تعليل للايمان به لان كونه حقاً من الله حقيق بانْ يؤمن به - و الثاني بيان لقوله اٰمَنَّا بِهٖ لانه يحتمل ان يكون ايمانا قريب العهد و بعيده فاخبروا ان ايمانهم به متقادم لانّ اٰباءهم القدماء قرأوا في الكتب الاول ذكره و ابناءهم من بعدهم [مِنْ قَبْلِهٖ] من قبل وجوده و نزوله [مُسْلِمِيْنَ] كائنين على دين الاسلام لان الاسلام صفة كل موحد مصدق للوحي • [بِمَا صَبَرُوْا] بصبرهم

سَمِعُوا اللَّغْوَ اَعْرَضُوا عَنْهُ وَ قَالُوا لَنَا اَعْمَالُنَا وَ لَكُمْ اَعْمَالُكُمْ سَلٰمٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجٰهِلِيْنَ ۞ اِنَّكَ لَا تَهْدِيْ مَنْ اَحْبَبْتَ وَ لٰكِنَّ اللّٰهَ يَهْدِيْ مَنْ يَّشَآءُ ۚ وَ هُوَ اَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِيْنَ ۞ وَ قَالُوْٓا اِنْ نَّتَّبِعِ الْهُدٰى مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ اَرْضِنَا ؕ اَوَ لَمْ نُمَكِّنْ لَّهُمْ حَرَمًا اٰمِنًا يُّجْبٰٓى اِلَيْهِ ثَمَرٰتُ كُلِّ شَيْءٍ رِّزْقًا مِّنْ لَّدُنَّا وَ لٰكِنَّ اَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُوْنَ ۞

على الايمان بالتورٰة و الايمان بالقرآن - او بصبرهم على الايمان بالقرآن قبل نزوله وبعد نزوله - او بصبرهم على اذى المشركين و اهل الكتاب و نحوه يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَّحْمَتِهٖ [بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ] بالطاعة المعصيةَ المتقدمة - او بالحلم الاذى [سَلٰمٌ عَلَيْكُمْ] توديع و متاركة - وعن الحسن كلمة حلم من المؤمنين [لَا نَبْتَغِي الْجٰهِلِيْنَ] لا نريد مخالطتهم و صحبتهم - فان قلت مَن خاطبوا بقولهم وَلَكُمْ اَعْمَالُكُمْ - قلت اللاغينَ الذين دلّ عليهم قوله وَاِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ • [لَا تَهْدِيْ مَنْ اَحْبَبْتَ] لا تقدر ان تُدخل في الاسلام كل من احببت ان يدخل فيه من قومك وغيرهم لانك عبد لا تعلم المطبوع على قلبه من غيره [وَلٰكِنَّ اللّٰهَ] يُدخل في الاسلام [مَنْ يَّشَآءُ] و هو الذي علم انه غير مطبوع على قلبه و ان الالطاف تنفع فيه فيقرن به الطافه حتى تدعوه الى القبول [وَ هُوَ اَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِيْنَ] بالقابلين من الذين لا يقبلون - قال الزجّاج اجمع المسلمون انها نزلت في ابي طالب و ذلك ان ابا طالب قال عند موته يا معشر بني هاشم اَطيعوا مُحَمَّدًا و صَدّقوه تُفلحوا و تَرشُدوا فقال النبيّ صلّى الله عليه و آله وسلّم يا عمّ تأمرهم بالنصيحة لانفسهم و تَدَعُها لنفسك قال فما تريد يا ابن اخي قال اريد منك كلمةً واحدةً فانك في آخر يوم من ايام الدنيا أن تقول لا اله الا الله أشهد لك بها عند الله قال يا ابن اخي قد علمتُ انك لصادق ولٰكنّي اكرهُ ان يقال خرع عند الموت ولولا ان تكون عليك و على بني ابيك غضاضة و مسبّة بعدي لقُلتها و لاقررتُ بها عينيك عند الفراق لما ارى من شدة وجدك و نصيحتك و لٰكني سوف اموت على ملة الاشياخ عبد المطّلب و هاشم و عبد مناف • قالت قريش - وقيل ان القائل الحرث بن عثمان بن نَوفل بن عبد مناف نحن نعلم انك على الحق و لكنّا نخاف ان اتبعناك و خالفنا العرب بذلك و انما نحن اَكَلَة رأس اي قليلون أنْ يتخطّفونا من اَرْضِنَا فالقمهم الله الحجر بانّه مَكّن لهم في الحرم الذي آمنه بحرمة البيت و آمن قُطّانه بحرمته و كانت العرب في الجاهلية حولهم يتغاورون و يتناحرون و هم آمنون في حرمهم لا يخافون و بحرمة البيت هم قارّون بواد غير ذي زرع و الثمرات و الارزاق تجبى اليهم من كل اوب فاذا خَوّلهم الله ما خَوّلهم من الامن و الرزق بحرمة البيت وحدها و هم كَفَرة عَبَدة اصنام فكيف يستقيم ان يعرّضهم للتخوف و التخطف و يسلبهم الامن اذا ضمّوا الى حرمة البيت حرمةَ الاسلام و اسنادُ الامن الى اهل الحرم حقيقة و الى الحرم مجاز [يُجْبٰٓى اِلَيْهِ] تجلب و تجمع قرئ بالياء و التاء - وقرئ تُجْنٰى بالنون من الجني وتعديته بالى كقولك يجني الى فيه و يجني الى الخافة - و ثُمُرٌ بضمتين و بضمة و سكون - و معنى الكلية الكثرة كقوله وَ اُوْتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ [وَلٰكِنَّ اَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُوْنَ] متعلق بقوله مِنْ لَّدُنَّا اي قليل منهم يُقِرّون بانّ

وَكَمْ اَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيْشَتَهَا ۚ فَتِلْكَ مَسٰكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَنْ مِّنْ بَعْدِهِمْ اِلَّا قَلِيْلًا ۖ وَكُنَّا نَحْنُ الْوٰرِثِيْنَ ۞ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرٰى حَتّٰى يَبْعَثَ فِيْٓ اُمِّهَا رَسُوْلًا يَّتْلُوْا عَلَيْهِمْ اٰيٰتِنَا ۚ وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرٰٓى اِلَّا وَاَهْلُهَا ظٰلِمُوْنَ ۞ وَمَآ اُوْتِيْتُمْ مِّنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَزِيْنَتُهَا ۚ وَمَا عِنْدَ اللّٰهِ خَيْرٌ وَّاَبْقٰى ۖ اَفَلَا تَعْقِلُوْنَ ۞ ع

ذلک رزق من عند الله و اکثرهم جَهَلة لا يعلمون ذلك و لايفطنون له و لو علموا انه من عند الله لعلموا ان الخوف و الامن من عنده و لَمَا خافوا التخطف اذا امنوا به و خلعوا انداده - فان قلت بمَ انتصب رِزْقًا - قلت ان جعلته مصدرا جاز ان ينتصب بمعنى ما قبله لان معنى يُجْبٰى اِلَيْهِ ثَمَرٰتُ كُلِّ شَيْءٍ و يرزق ثمرات كل شيء واحد - و ان يكون مفعولا له - و ان جعلته بمعنى مرزوق كان حالا من الثمرات لتخصصها بالاضافة كما تنتصب عن النكرة المتخصصة بالصفة * هذا تخويف لاهل مكة من سوء عاقبة قوم كانوا في مثل حالهم من انعام الله عليهم بالرقود في ظلال الامن و خفض العيش فغمطوا النعمة و قابلوها بالاشر و البطر فدمّرهم الله و خرّب ديارهم و انتصبت [مَعِيْشَتَهَا] اما بحذف الجارّ و ايصال الفعل كقوله وَاخْتَارَ مُوْسٰى قَوْمَهٗ - و اما على الظرف بنفسها كقولک زيد ظنّي مقيم - او بتقدير حذف الزمان المضاف اصله بَطِرَتْ ايام معيشتها كخفوق النجم و مقدم الحاجّ - و اما بتضمين بَطِرَتْ معنى كفرت و غمطت - و قيل البطر سوء احتمال الغنى و هو ان لا يحفظ حق الله فيه [اِلَّا قَلِيْلًا] من السكنى - قال ابن عباس لم يسكنها الا المسافر و مارّ الطريق يوما او ساعة - و يحتمل ان شوم معاصي المهلكين بقي اثره في ديارهم فكل من سكنها من اعقابهم لم يبق فيها الا قليلا [وَكُنَّا نَحْنُ الْوٰرِثِيْنَ] لتلک المساکن من ساکنيها اي ترکناها على حال لا يسکنها احد او خرّبناها و سوّيناها بالارض تتخلّف الآثار عن اصحابها حينا و يدرکها الفناء فتتبع - وَمَا كانت عادة ربک ان يهلک القُرى في کل وقت [حَتّٰى يَبْعَثَ] في القرية اللتي هي امّها اي اصلها و قصبتها اللتي هي اعمالها و توابعها [رَسُوْلًا] لالزام الحجّة و قطع المعذرة مع علمه انهم لا يؤمنون - او وَمَا كَانَ في حكم الله و سابق قضائه ان يهلک القرى في الارض حَتّٰى يَبْعَثَ في اُمّ القُرى يعني مكة رَسُوْلًا و هو محمّد صلّى الله عليه و اٰله و سلّم خاتم الانبياء - و قرئ اِمّهَا بضم الهمزة و کسرها لاتباع الجرّ و هذا بيان لعدله و تقدسه عن الظلم حيث اخبر بانه لا يهلکهم الا اذا استحقوا الاهلاک بظلمهم و لا يهلکهم مع کونهم ظالمين الا بعد تاکيد الحجّة و الالزام ببعثة الرسل و لا يجعل علمه باحوالهم حجّة عليهم و نزّه ذاته ان يُهلکهم و هم غير ظالمين کما قال وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرٰى بِظُلْمٍ وَّاَهْلُهَا مُصْلِحُوْنَ فنصّ في قوله بِظُلْمٍ انه لو اهلکهم و هم مصلحون لکان ذلک ظلما منه و ان حاله في غناه و حکمته منافية للظلم دلّ على ذلک بحرف النفي مع لامه کما قال الله تعالى وَمَا كَانَ اللّٰهُ لِيُضِيْعَ اِيْمَانَكُمْ * و اي شيء اصبتموه من اسباب الدنيا فما هو الا تمتّع و زينة اياما قلائل و هي مدة الحيٰوة المتقضية [وَمَا عِنْدَ اللّٰهِ] و هو ثوابه [خَيْرٌ] في نفسه من ذلک [وَّاَبْقٰى] لان بقاءه دائم سرمد - و قرئ يَعْقِلُوْنَ بالياء و هو ابلغ في الموعظة -

أَفَمَن وَعَدْنَٰهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَاقِيهِ كَمَن مَّتَّعْنَٰهُ مَتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ۝ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ۝ قَالَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَغْوَيْنَا ج أَغْوَيْنَٰهُمْ كَمَا غَوَيْنَا ع

وعن ابن عباس ان الله خلق الدنيا و جعل اهلها ثلثة اصناف المؤمنَ و المنافقَ و الكافرَ - فالمؤمن يتزوّدُ - والمنافق يتزيّنُ - و الكافر يتمتّعُ - هذه الأية تقرير و ايضاح للتي قبلها - و الوَعْد الحَسَن الثواب لانه منافع دائمة على وجه التعظيم و الاستحقاق و ايّ شيء احسن منها و لذلك سمّى الله الجنّة بالحسنى - و [لَاقِيهِ] كقوله وَ لَقَّٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا و عكسه فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا [مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ] من الذين أُحضروا النار و نحوه لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ - فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ - قيل نزلت في رسول الله صلّى الله عليه و اله وسلّم و ابي جهل - وقيل في عليّ و حمزة و ابي جهل - و قيل في عمّار بن ياسر و الوليد بن المغيرة - فان قلت فسّر لي الفاءين و ثُمّ و اخبرْني عن مواقعها - قلت قد ذكر في الأية اللتي قبلها متاع الحيٰوة الدنيا و ما عند الله و تفاوتهما ثم عقّبه بقوله أَفَمَن وَعَدْنَٰهُ على معنى أبعد هذا التفاوت الظاهر يسوّى بين ابناء الأخرة و ابناء الدنيا فهذا معنى الفاء الاولى و بيان موقعها و اما الثانية فللتسبيب لان لقاء الموعود مسبب عن الوعد الذي هو الضمان في الخير و اما ثُمّ فلتراخي حال الاحضار عن حال التمتيع لا لتراخي وقته عن وقته - و قرئ ثُمَّ هْوَ بسكون الهاء كما قيل عَضْد في عَضُد تشبيهًا للمنفصل بالمتصل و سكون الهاء في فَهْوَ وَ هْوَ لَهْوَ احسن لان الحرف الواحد لا يُنطق به وحده فهو كالمتصل [شُرَكَآءِيَ] مبنيّ على زعمهم وفيه تهكّم - فان قلت زَعَم يطلب مفعولين كقوله • ع • و لم ازعُمْك عن ذاك معزلا • فاين هما - قلت محذوفان تقديره ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَهُم شركاءي - و يجوز حذف المفعولين في باب ظننت و لا يصحّ الاقتصار على احدهما • [ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ] الشياطين او ائمّة الكفر و رؤسه و معنى حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ وجب عليهم مقتضاه و ثبت و هو قوله لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ و [هَٰٓؤُلَآءِ] مبتدأ و [ٱلَّذِينَ أَغْوَيْنَا] صفته و الراجع الى الموصول محذوف و [أَغْوَيْنَٰهُمْ] الخبر و الكاف صفة مصدر محذوف تقديره اغويناهم فغووا غيًا مثل ما غوينا يعنون انّا لم نغو الّا باختيارنا لا ان فوقنا مُغوين اغوونا بقسر منهم و الجاء - او دعونا الى الغيّ و سوّلوه لنا فهٰؤلاء كذلك غووا باختيارهم لان اغواءنا لهم لم يكن الا وسوسة و تسويلا لا قسرا و الجاء فلا فرق اذا بين غيّنا و غيّهم و ان كان تسويلنا داعيا لهم الى الكفر فقد كان في مقابلته دعاء الله لهم الى الايمان بما وَضَع فيهم من ادلّة العقل و ما بَعث اليهم من الرسل و أنْزل عليهم من الكُتُب المشحونة بالوعد و الوعيد و المواعظ و الزواجر و ناهيك بذلك صارفًا عن الكفر و داعيًا الى الايمان و هذا معنى ما حكاه الله عن الشيطان إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوٓا أَنفُسَكُم و الله تعالى قدّم هذا المعنى اول شيء حيث قال لابليس إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ - [تَبَرَّأْنَآ إِلَيْكَ] منهم و مما اختاروه من الكفر بانفسهم هوىً منهم للباطل و مقتًا للحق

تبرأنا اليك ز ما كانوا ايانا يعبدون ۞ و قيل ادعوا شركاءكم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم و راوا العذاب ج لو انهم كانوا يهتدون ۞ و يوم يناديهم فيقول ماذا اجبتم المرسلين ۞ فعميت عليهم الانباء يومئذ فهم لا يتساءلون ۞ فاما من تاب و امن و عمل صالحا فعسى ان يكون من المفلحين ۞ و ربك يخلق ما يشاء و يختار ط ما كان لهم الخيرة ط سبحن الله و تعلى عما يشركون ۞ و ربك يعلم ما تكن صدورهم و ما يعلنون ۞ و هو الله لا اله

لا بقوة منا على استكراههم و لا سلطان [ما كانوا ايانا يعبدون] انما كانوا يعبدون اهواءهم و يطيعون شهواتهم و اخلاء الجملتين من العاطف لكونهما مقررتين لمعنى الجملة الاولى [لو انهم كانوا يهتدون] لوجه من وجوه الحيل يدفعون به العذاب - او لو انهم كانوا مهتدين مؤمنين لما رأوه - او تمنوا لو كانوا مهتدين - او تحيروا عند رؤيته و سدروا فلا يهتدون طريقا - حكى اولا ما يوبخهم به من اتخاذهم له شركاء ثم ما يقوله الشياطين او ائمتهم عند توبيخهم لانهم اذا وبخوا بعبادة الالهة اعتذروا بان الشياطين هم الذين استغووهم و زينوا لهم عبادتها ثم ما يشبه الشماتة بهم من استغاثتهم الهتهم و خذلانهم لهم و عجزهم عن نصرتهم ثم ما يبكتون به من الاحتجاج عليهم بارسال الرسل و ازاحة العلل [فعميت عليهم الانباء] فصارت الانباء كالعمي عليهم جميعا لا تهتدي اليهم [فهم لا يتساءلون] لا يسأل بعضهم بعضا كما يتساءل الناس في المشكلات لانهم يتساوون جميعا في عمى الانباء عليهم و العجز عن الجواب - و قرئ فعميت و المراد بالنبأ الخبر عما اجاب به المرسل اليه رسوله و اذا كانت الانبياء لهول ذلك اليوم يتتعتعون في الجواب عن مثل هذا السوال و يفوضون الامر الى علم الله و ذلك قوله تعالى يوم يجمع الله الرسل فيقول ما ذا اجبتم قالوا لا علم لنا انك انت علام الغيوب فما ظنك بالضلال من اممهم * [فاما من تاب] من المشركين من الشرك و جمع بين الايمان و العمل الصالح [فعسى ان] يفلح عند الله و عسى من الكرام تحقيق - و يجوز ان يراد ترجي التائب و طمعه كانه قال فليطمع ان يفلح - الخيرة من التخير كالطيرة من التطير تستعمل بمعنى المصدر و هو التخير و بمعنى المتخير كقولهم محمد خيرة الله من خلقه [ما كان لهم الخيرة] بيان لقوله و يختار لان معناه و يختار ما يشاء و لهذا لم يدخل العاطف و المعنى ان الخيرة لله في افعاله و هو اعلم بوجوه الحكمة فيها ليس لاحد من خلقه ان يختار عليه - قيل السبب فيه قول الوليد بن المغيرة لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم يعني لا يبعث الله الرسل باختيار المرسل اليهم - و قيل معناه و يختار الذي لهم فيه الخيرة اي يختار للعباد ما هو خير لهم و اصلح و هو اعلم بمصالحهم من انفسهم من قولهم في الامرين ليس فيهما خيرة لمختار - فان قلت واين الراجع من الصلة الى الموصول اذا جعلت ما موصولة - قلت اصل الكلام ما كان لهم فيه الخيرة فحذف فيه كما حذف منه في قوله ان ذلك لمن عزم الامور و لانه مفهوم - [سبحن الله] اي الله بريء من اشراكهم و ما يحملهم عليه من الجراة على الله و اختيارهم عليه ما لا يختار [ما تكن صدورهم] من عداوة رسول الله و حسده [و ما يعلنون]

إِلَّا هُوَ ط لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ ز وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللّٰهُ عَلَيْكُمُ الَّيْلَ سَرْمَدًا
إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيٰمَةِ مَنْ إِلٰهٌ غَيْرُ اللّٰهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ ط أَفَلَا تَسْمَعُونَ ۝ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللّٰهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ
يَوْمِ الْقِيٰمَةِ مَنْ إِلٰهٌ غَيْرُ اللّٰهِ يَأْتِيكُمْ بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ ط أَفَلَا تُبْصِرُونَ ۝ وَمِنْ رَّحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ
لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ۝ وَنَزَعْنَا
مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلّٰهِ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ۝ ع إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ

من مطاعنهم فيه و قولهم هلا اختير عليه غيره في النبوة * [وَهُوَ اللّٰهُ] و هو المستأثر بالالهية المختص بها
و[لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ] تقرير لذلك كقولك الكعبة القبلة لا قبلة الا هي - فان قلت الْحَمْدُ في الدنيا ظاهر فما الحمد
في الاخرة - قلت هو قولهم اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ - اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ - و قيل
اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰلَمِينَ والتحميد هناك على وجه اللذة لا الكلفة و في الحديث يلهمون التسبيح و التقديس -
[وَلَهُ الْحُكْمُ] القضاء بين عباده * [أَرَءَيْتُمْ] - و قرئ أَرَيْتُمْ بحذف الهمزة و ليس بحذف قياسي و معناه اخبروني
من يقدر على هذا - و السرمد الدائم المتصل من السرد و هو المتابعة و منه قولهم في الاشهر الحُرُم
ثلثة سرد و واحد فرد و الميم مزيدة و وزنه فَعْمَل و نظيره دُلامص من الدلاص - فان قلت هلا قيل بنهار
تتصرفون فيه كما قيل بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ - قلت ذُكر الضياءُ و هو ضوء الشمس لان المنافع التي تتعلق
به متكاثرة ليس التصرف في المعاش وحده و الظلام ليس بتلك المنزلة و من ثمه قرن بالضياء [أَفَلَا
تَسْمَعُونَ] لان السمع يدرك ما لا يدركه البصر من ذكر منافعه و وصف فوائده و قُرن بالليل [أَفَلَا تُبْصِرُونَ] لان
غيرك يُبصر من منفعة الظلام ما تُبصره انت من السكون و نحوه * [وَمِنْ رَّحْمَتِهِ] زاوج بين الليل و النهار لاغراض
ثلثة لِتَسْكُنُوا في احدهما و هو الليل وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِ الله في الاخر و هو النهار و لارادة شكركم و قد سلكت
بهذه الاية طريقة اللف - في تكرير التوبيخ باتخاذ الشركاء ايذان بانْ لا شيء اجلب لغضب الله من
الاشراك به كما لا شيء ادخل في مرضاته من توحيده - اللّٰهم فكما ادخلتنا في اهل توحيدك فادخلنا
في الناجين من وعيدك * [وَنَزَعْنَا] واخرجنا [مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا] و هو نبيهم لان انبياء الامم شهداء عليهم
يشهدون بما كانوا عليه [فَقُلْنَا] للامة [هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ] فيما كنتم عليه من الشرك و مخالفة الرسول - [فَعَلِمُوا]
حينئذ [أَنَّ الْحَقَّ لِلّٰهِ] و لرسله لا لهم و لشياطينهم [وَضَلَّ عَنْهُمْ] و غاب عنهم غيبة الشيء الضائع
[مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ] من الكذب و الباطل - [قَارُونَ] اسم اعجمي مثل هرون و لم ينصرف للعجمة و التعريف و لو
كان فاعولا من قرن لانصرف - و قيل معنى كونه [مِنْ قَوْمِهِ] انه آمن به - و قيل كان اسرائيليا ابنَ عم
لموسى هو قارون بن يصهر بن قاهث بن لاوى بن يعقوب و موسى بن عمران بن قاهث - و قيل كان
موسى ابنَ اخيه و كان يسمّى المنوّر لحسن صورته و كان اقرأ بني اسرائيل للتورٰىة و لكنه نافق كما نافق
السامريّ و قال اذا كانت النبوّة لموسى و المذبح و القربان الى هرون فما لي - و روي انه لما جاوزهم

قَوْمِ مُوسٰى فَبَغٰى عَلَيْهِمْ ص وَاٰتَيْنٰهُ مِنَ الْكُنُوْزِ مَآ اِنَّ مَفَاتِحَهٗ لَتَنُوْٓاُ بِالْعُصْبَةِ اُولِي الْقُوَّةِ ق اِذْ قَالَ لَهٗ قَوْمُهٗ لَا تَفْرَحْ اِنَّ اللّٰهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِيْنَ ۞ وَابْتَغِ فِيْمَآ اٰتٰىكَ اللّٰهُ الدَّارَ الْاٰخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيْبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَاَحْسِنْ كَمَآ اَحْسَنَ اللّٰهُ اِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْاَرْضِ ط اِنَّ اللّٰهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِيْنَ ۞ قَالَ اِنَّمَآ اُوْتِيْتُهٗ

موسى الحبور و صارت الرسالة و الحبورة لهرون يقرّب القربان و يكون رأسا فيهم و كان القربان الى موسى فجعله موسى الى اخيه وجد قارون في نفسه و حسدهما فقال لموسى الامر لكما و لستُ على شيء الى متى اصبر قال موسى هذا صنع الله قال والله لا اصدّقك حتى تأتي بآية فامر رؤساء بني اسرائيل ان يجيء كل واحد بعصاه فحزمها و القاها في القبّة التي كان الوحي ينزل عليه فيها و كانوا يحرسون عصيّهم بالليل فاصبحوا و اذا بعصا هرون تهتزّ ولها ورق اخضر وكانت من شجر اللوز فقال قارون ما هو باعجب مما تصنع من السحر - [فَبَغٰى عَلَيْهِمْ] من البغي و هو الظلم - قيل ملّكه فرعون على بني اسرائيل فظلمهم - و قيل من البغي و هو الكبر و البذخ تبذّخ عليهم بكثرة ماله و ولده - و قيل زاد عليهم في الثياب شبرا - المفاتح جمع مِفتح بالكسر و هو ما يفتح به - و قيل هي الخزائن و قياس واحدها مَفْتح بالفتح - و يقال ناءَ به الحمل اذا اثقله حتى اماله - و العُصْبة الجماعة الكثيرة و العصابة مثلها و اعصوصبوا اجتمعوا - و قيل كانت تَحْمل مفاتيح خزائنه ستون بغلا لكل خزانة مفتاح و لا يزيد المفتاح على اصبع و كانت من جلود - قال ابو رزين يكفي الكوفة مفتاح و قد بُولغ في ذكر ذلك بلفظ الكنوز و المفاتح و النوء و العصبة و اولي القوّة - و قرأ بُدَيل بن ميسرة لَيَنُوْٓاُ بالياء و وجهه ان يفسر المفاتح بالخزائن و يعطيها حكم ما اضيفت اليه للملابسة و الاتصال كقولك ذهبت اهل اليمامة - و محل اِذْ منصوب بتَنُوْٓاُ [لَا تَفْرَحْ] كقوله وَلَا تَفْرَحُوْا بِمَآ اٰتٰكُمْ و قول القائل * ع * و لستُ بمفراح اذا الدهر سرّني * و ذلك انه لا يفرح بالدنيا الا مَن رضي بها و اطمأنّ و اما مَن قلبه الى الاٰخرة و يعلم انه مفارق ما فيه عن قريب لم تحدّثه نفسه بالفرح و ما احسن ما قال القائل * شعر * اشدّ الغمّ عندي في سرور * تيقّنَ عنه صاحبه انتقالا * [وَابْتَغِ فِيْمَآ اٰتٰىكَ اللّٰهُ] من الغنى و الثروة [الدَّارَ الْاٰخِرَةَ] بأنْ تفعل فيه افعال الخير من اصناف الواجب و المندوب اليه و تجعله زادك الى الاٰخرة [وَلَا تَنْسَ نَصِيْبَكَ] و هو ان تأخذ منه ما يكفيك و يُصلحك [وَاَحْسِنْ] الى عباد الله [كَمَآ اَحْسَنَ اللّٰهُ اِلَيْكَ] او احسنْ بشكرك و طاعتك الله كما احسن اليك - و الفساد في الْاَرْضِ ما كان عليه من الظلم و البغي - و قيل ان القائل موسى عليه السلام - و قرئ وَاتَّبِعْ * [عَلٰى عِلْمٍ] اي على استحقاق و استيجاب لما فيّ من العلم الذي فَضَلتُ به الناس و ذلك انه كان اعلم بني اسرائيل بالتورٰة - و قيل هو علم الكيمياء - عن سعيد بن المسيّب كان موسى عليه السلام يعلم علم الكيمياء فافاد يوشعَ بن نون ثُلثه و كالبَ بن يوفنّا ثُلثه و قارون ثُلثه فخدعهما قارون حتى اضاف علمهما الى علمه فكان يأخذ الرصاص و النحاس فيجعلهما ذهبا - و قيل علّم الله موسى علم الكيمياء فعلّمه موسى اخته فعلّمته اخته قارونَ -

عَلٰى عِلْمٍ عِنْدِيْ ؕ اَوَلَمْ يَعْلَمْ اَنَّ اللّٰهَ قَدْ اَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهٖ مِنَ الْقُرُوْنِ مَنْ هُوَ اَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَّاَكْثَرُ جَمْعًا ؕ وَلَا يُسْـَٔلُ عَنْ ذُنُوْبِهِمُ الْمُجْرِمُوْنَ ۞ فَخَرَجَ عَلٰى قَوْمِهٖ فِيْ زِيْنَتِهٖ ؕ قَالَ الَّذِيْنَ يُرِيْدُوْنَ الْحَيٰوةَ الدُّنْيَا يٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَاۤ اُوْتِيَ قَارُوْنُ اِنَّهٗ لَذُوْ حَظٍّ عَظِيْمٍ ۞ وَقَالَ الَّذِيْنَ اُوْتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللّٰهِ خَيْرٌ لِّمَنْ اٰمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ۚ وَلَا يُلَقّٰىهَاۤ اِلَّا الصّٰبِرُوْنَ ۞ فَخَسَفْنَا بِهٖ وَبِدَارِهِ الْاَرْضَ قف فَمَا كَانَ لَهٗ مِنْ فِئَةٍ يَّنْصُرُوْنَهٗ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ ۗ وَمَا كَانَ

وقيل هو بصره بانواع التجارة و الدهقنة و سائر المكاسب - وقيل [عِنْدِيْ] معناه في ظنّي كما تقول الامر عندي كذا كأنه قال اِنَّمَاۤ اُوْتِيْتُهٗ على علم كقوله تعالى ثُمَّ اِذَا خَوَّلْنٰهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ اِنَّمَاۤ اُوْتِيْتُهٗ ثم زاد عِنْدِيْ اي هو في ظنّي و رأيي هكذا - يجوز ان يكون اثباتا لعلمه بانّ الله قد اهلك من القرون قبله من هو اقوى منه و اغنى لانه قد قرأه في التوراة و اخبر به موسى و سمعه من حُفّاظ التواريخ و الايام كأنه قيل [اَوَلَمْ يَعْلَمْ] في جملة ما عنده من العلم هذا حتى لا يغترّ بكثرة ماله و قوّته - ويجوز ان يكون نفيا لعلمه بذلك لانه لما قال اُوْتِيْتُهٗ عَلٰى عِلْمٍ عِنْدِيْ فتنفّخ بالعلم و تعظّم به - قيل أعنده مثل ذلك العلم الذي ادّعاه ورأى نفسه به مستوجبة لكل نعمة ولم يعلم هذا العلم النافع حتى يقي به نفسه مصارع الهالكين [وَاَكْثَرُ جَمْعًا] للمال - او اكثر جماعةً و عددا - فان قلت ما وجه اتصال قوله [وَلَا يُسْـَٔلُ عَنْ ذُنُوْبِهِمُ الْمُجْرِمُوْنَ] بما قبله - قلت لما ذكر قارون مَن اَهْلَكَ من قبله من القرون الذين كانوا اقوى منه و اغنى قال على سبيل التهديد له و الله مطلع على ذنوب المجرمين لا يحتاج الى سؤالهم عنها و استعلامهم و هو قادر على ان يعاقبهم عليها كقوله تعالى وَاللّٰهُ خَبِيْرٌۢ بِمَا تَعْمَلُوْنَ - وَاللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُوْنَ عَلِيْمٌ و ما اشبه ذلك ٭ [فِيْ زِيْنَتِهٖ] قال الحسن في الحمرة و الصفرة - وقيل خرج على بغلة شهباء عليه الارجوان و عليها سرج من ذهب و معه اربعة آلاف على زيّه - وقيل عليهم و على خيولهم الديباج الاحمر و عن يمينه ثلثمائة غلام و عن يساره ثلثمائة جارية بيض عليهن الحليّ والديباج - وقيل في تسعين الفا عليهم المعصفرات وهو اول يوم رُئي فيه المعصفر - كان المتمنّون قوما مسلمين وانما تمنّوه على سبيل الرغبة في اليسار و الاستغناء كما هو عادة البشر - وعن قتادة تمنّوه ليتقربوا به الى الله و ينفقوه في سبل الخير - وقيل كانوا قوما كفارا - الغابط هو الذي يتمنى مثل نعمة صاحبه من غير ان تزول عنه - و الحاسد هو الذي يتمنى ان تكون نعمة صاحبه له دونه فمن الغبطة قوله تعالى يٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَاۤ اُوْتِيَ قَارُوْنُ و من الحسد قوله وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللّٰهُ بِهٖ بَعْضَكُمْ عَلٰى بَعْضٍ - وقيل لرسول الله صلى الله عليه و آله وسلم هل يضرّ الغبط فقال لا الّا كما يضرّ العضاةَ الخبطُ - و الحظ الجدّ و هو البخت و الدولة وصفوه بانه رجل مجدود مبخوت يقال فلان ذو حظّ وحظيظ و محظوظ و ما الدنيا الا احاظ وجدود ٭ ويلك اصله الدعاء بالهلاك ثم استعمل في الزجر و الردع و البعث على ترك ما لا يرتضى كما استعمل لا ابا لك و اصله الدعاء على الرجل بالاقراف في الحث على الفعل - والراجع في [وَلَا يُلَقّٰىهَاۤ] للكلمة التي تكلم بها العلماء - او للثواب لانه في معنى المثوبة

مِنَ الْمُنْتَصِرِيْنَ ۞ وَ اَصْبَحَ الَّذِيْنَ تَمَنَّوْا مَكَانَهٗ بِالْاَمْسِ يَقُوْلُوْنَ وَيْكَاَنَّ اللّٰهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَّشَآءُ مِنْ عِبَادِهٖ

او الجنة او للسيرة و الطريقة و هي الايمان والعمل الصالح - [الصّٰبِرُوْنَ] على الطاعات عن الشهوات و على ما قسم الله من القليل عن الكثير - كان قارون يوذي نبيّ الله موسى عليه السلام كل وقت و هو يُدارِيه للقرابة التي بينهما حتى نزلت الزكوة فصالحه عن كل الف دينار على دينار و عن كل الف درهم على درهم فحَسَبه فاستكثره فشحّت به نفسه فجمع بني اسرائيل و قال ان موسى ارادكم على كل شيء و هو يريد ان ياخذ اموالكم فقالوا انت كبيرنا و سيّدنا فمُرْ بما شئت قال نُبَرطِلُ فلانة البغيَّ حتى ترميه بنفسها فيرفضه بنوا اسرائيل فجعل لها الف دينار - وقيل طستا من ذهب مملوءة ذهبا - وقيل حكمها فلما كان يوم عيد قام موسى فقال يا بني اسرائيل من سرق قطعناه ومن افترى جلدناه و من زنى و هو غير محصن جلدناه و ان اُحْصِن رجمناه فقال قارون وان كنت انت قال و ان كنتُ انا قال فانّ بني اسرائيل يزعمون انك فجرتَ بفلانة فاُحْضِرت فناشدها موسى بالذي فلق البحر و انزل التورٰية ان تصدق فتداركها الله فقالت كَذَبوا بل جعل لي قارون جُعلا على ان اقذفك بنفسي فخرّ موسى ساجدًا يبكي و قال يا ربّ ان كنتُ رسولك فاغضَبْ لي فاوحى اليه ان مُرِ الارض بما شئت فانها مطيعة لك فقال يا بني اسرائيل ان الله بعثني الى قارون كما بعثني الى فرعون فمن كان معه فليلازم مكانه و من كان معي فليعتزل فاعتزلوا جميعا غير رجلين ثم قال يا ارضُ خذيهم فاخذتهم الى الرُّكَب ثم قال خُذيهم فاخذتهم الى الاوساط ثم قال خُذيهم فاخذتهم الى الاعناق و قارون و اصحابه يتضرّعون الى موسى و يناشدونه بالله و الرحم و موسى لا يلتفت اليهم لشدة غضبه ثم قال خُذيهم فانطبقت عليهم و اوحى الله الى موسى ما اَفظّك استغاثوا بك مرارا فلم ترحمهم اَمَا و عزتي لو اياي دعوا مرة واحدة لوجدوني قريبا مجيبا فاصبحت بنوا اسرائيل يتناجون بينهم انما دعا موسى على قارون ليستبدّ بداره و كنوزه فدعا اللّٰهَ حتى خَسف بداره و امواله [مِنَ الْمُنْتَصِرِيْنَ] من المنتقمين من موسى - او من الممتنعين من عذاب الله يقال نصره من عدوّه فانتصر اي منعه منه فامتنع - قد يذكر الامس و لا يراد به اليوم الذي قبل يومك و لٰكن الوقت المستقرب على طريق الاستعارة [مَكَانَهٗ] منزلته من الدنيا - وَيْ مفصولة عن كَاَنَّ و هي كلمة تنبّه على الخطاء و تندّم و معناه ان القوم قد تنبّهوا على خطائهم في تمنّيهم و قولهم يٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا اُوْتِيَ قَارُوْنُ و تندّموا ثم قالوا كَاَنَّهٗ لَا يُفْلِحُ الْكٰفِرُوْنَ اي ما اشبه الحال بان الكافرين لا ينالون الفلاح و هو مذهب الخليل و سيبويه قال ◦ شعر ◦ وَيْكَاَن من يكن له نَشَب يُحْبَبْ ◦ و من يفتقر يعش عيش ضُرّ ◦ وحكى الفراء ان اعرابية قالت لزوجها اين ابنك فقال وي كانه وراء البيت - و عند الكوفيين ان وَيْكَ بمعنى ويلك و ان المعنى الم تعلم اَنَّهٗ لَا يُفْلِحُ الْكٰفِرُوْنَ - و يجوز ان تكون الكاف كاف الخطاب مضمومة الى وَيْ كقوله ويلك عنتر اقدم - و اَنَّهٗ بمعنى لانه و اللام لبيان المقول لاجله هذا القول - او لانه لَا يُفْلِحُ الْكٰفِرُوْنَ كان ذلك و هو الخسف بقارون - و من الناس من يقف على وَيْ و يبتدئ

وَيَقْدِرُ ج لَوْلَآ اَنْ مَّنَّ اللّٰهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا ط وَيْكَاَنَّهٗ لَا يُفْلِحُ الْكٰفِرُوْنَ ۞ تِلْكَ الدَّارُ الْاٰخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِيْنَ لَا يُرِيْدُوْنَ عُلُوًّا فِي الْاَرْضِ وَلَا فَسَادًا ط وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِيْنَ ۞ مَنْ جَآءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهٗ خَيْرٌ مِّنْهَا ج وَمَنْ جَآءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِيْنَ عَمِلُوا السَّيِّاٰتِ اِلَّا مَا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ ۞ اِنَّ الَّذِيْ فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْاٰنَ لَرَآدُّكَ اِلٰى مَعَادٍ ط قُلْ رَّبِّيْ اَعْلَمُ مَنْ جَآءَ بِالْهُدٰى وَمَنْ هُوَ فِيْ ضَلٰلٍ مُّبِيْنٍ ۞ وَمَا كُنْتَ تَرْجُوْٓا اَنْ يُّلْقٰٓى اِلَيْكَ الْكِتٰبُ اِلَّا رَحْمَةً مِّنْ رَّبِّكَ فَلَا تَكُوْنَنَّ ظَهِيْرًا لِّلْكٰفِرِيْنَ ۞ وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنْ اٰيٰتِ اللّٰهِ بَعْدَ اِذْ اُنْزِلَتْ اِلَيْكَ وَادْعُ اِلٰى رَبِّكَ وَلَا تَكُوْنَنَّ

كَاَنَّهٗ - و منهم من يقف على وَيْكَ - و قرأ الاعمش لَوْلَا مَنَّ اللّٰهُ عَلَيْنَا - و قرئ [لَخُسِفَ بِنَا] و فيه ضمير الله وَ لَانْخُسِفَ بِنَا كقولك انقطع به - و لَتُخُسِّفَ بِنَا * [تِلْكَ] تعظيم لها و تفخيم لشانها يعني تلك التي سمعت بذكرها و بلغك وصفها و لم يعلّق الموعد بترك العلو و الفساد و لكن بترك ارادتهما و ميل القلوب اليهما كما قال وَلَا تَرْكَنُوْٓا اِلَى الَّذِيْنَ ظَلَمُوْا فعلّق الوعيد بالركون - و عن عليّ رضي الله عنه ان الرجل ليُعْجبه ان يكون شراكُ نعله اجودَ من شراك نعل صاحبه فيدخل تحتها - و عن الفضيل انه قرأها ثم قال ذهبت الاماني هٰهنا - و عن عمر بن عبد العزيز انه كان يردّدها حتى قُبض - و من الطُّماع من يجعل العلو لفرعون و الفساد لقارون متعلقا بقوله اِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْاَرْضِ - وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْاَرْضِ و يقول من لم يكن مثل فرعون و قارون فله تلك الدار الاٰخرة و لا يتدبّر قوله [وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِيْنَ] كما تدبّره عليّ و الفضيل و عمر * معناه فلا يُجْزَوْن فوضع الَّذِيْنَ عَمِلُوا السَّيِّاٰتِ موضع الضمير لانّ في اسناد عمل السيئة اليهم مكررا فضلَ تهجين لحالهم و زيادةَ تبغيض للسيئة الى قلوب السامعين [اِلَّا مَا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ] الّا مثل ما كانوا يعملون و هذا من فضله العظيم و كرمه الواسع ان لا يجزي السيئة الا بمثلها و يجزي الحسنةَ بعشر امثالها و بسبعمائة و هو معنى قوله فَلَهٗ خَيْرٌ مِّنْهَا * [فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْاٰنَ] اوجب عليك تلاوته و تبليغه و العمل بما فيه يعني ان الذي حمّلك صعوبة هذا التكليف لَمُثيبك عليها ثوابا لا يحيط به الوصف و [لَرَآدُّكَ] بعد الموت [اِلٰى مَعَادٍ] ايّ معاد و الى معاد ليس لغيرك من البشر - و تنكير المَعاد لذلك - و قيل المراد به مكّة و وجهه ان يراد ردّه اليها يوم الفتح و وجه تنكيره انها كانت في ذلك اليوم معادا له شان و مرجعا له اعتداد لغلبة رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم عليها و قهره لاهلها و لظهور عزّ الاسلام و اهله و ذلّ الشرك و حزبه و السورة مكية فكان الله وعده و هو بمكة في اذىً و غلبة من اهلها انه يهاجر به منها و يعيده اليها ظاهرا ظافرا - و قيل نزلت عليه حين بلغ الجُحْفة في مهاجره و قد اشتاق الى مولده و مولد اٰبائه و حرم ابرٰهيم فنزل جبرئيل فقال له أَتشتاق الى مكّة قال نعم فاوحاها اليه - فان قلت كيف تصل قوله تعالى [قُلْ رَّبِّيْ اَعْلَمُ] بما قبله - قلت لما وعد رسوله الردّ الى معاد قال قُلْ للمشركين رَبِّيْ اَعْلَمُ مَنْ جَآءَ بِالْهُدٰى يعني نفسه و ما يستحقه من الثواب في معاده [وَمَنْ هُوَ فِيْ ضَلٰلٍ مُّبِيْنٍ] يعنيهم و ما يستحقونه من العقاب في معادهم - فان قلت قوله [اِلَّا رَحْمَةً مِّنْ رَّبِّكَ] ما وجه الاستثناء فيه -

مِنَ الْمُشْرِكِيْنَ ۝ وَلَا تَدْعُ مَعَ اللّٰهِ اِلٰهًا اٰخَرَ ۘ لَآ اِلٰهَ اِلَّا هُوَ ۟ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ اِلَّا وَجْهَهٗ ۭ لَهُ الْحُكْمُ وَاِلَيْهِ تُرْجَعُوْنَ ۝ ع

كلماتها ٩٩٠ — سورة العنكبوت مكية و هي تسع وستون اٰية و سبعة ركوعًا — حروفها ٤٤١٠

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۝

الٓمّٓ ۝ ج اَحَسِبَ النَّاسُ اَنْ يُّتْرَكُوْٓا اَنْ يَّقُوْلُوْٓا اٰمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُوْنَ ۝ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ

قلت هذا كلام محمول على المعنى كأنه قيل و ما اُلقي عليك الكتاب الا رحمة من ربك ۔ و يجوز ان يكون اِلّا بمعنى لٰكنّ للاستدراك اي و لٰكن لرحمة من ربّک اُلقي اليک ۔ و قرئ يُصِدُّنَّك من اصدّه بمعنى صدّه و هي في لغة كلب و قال ٭ شعر ٭ اُناس اصدّوا الناس بالسيف عنهم ٭ صدود السواقي عن انوف الحوائم ٭ [بَعْدَ اِذْ اُنْزِلَتْ اِلَيْكَ] بعد وقت انزاله و اِذْ تضاف اليه اسماء الزمان كقولك حينئذ وليلتئذ ويومئذ و ما اشبه ذلک و النهي عن مظاهرة الكافرين و نحو ذلک من باب التهييج الذي سبق ذكره [اِلَّا وَجْهَهٗ] الا اياه و الوجه يعبّر به عن الذات ۔ قال رسول الله صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم مَن قرأ طٰسٓمّٓ القصص كان له من الاجر بعدد من صدّق موسى و كذّب و لم يبق ملک فى السمٰوات و الارض الا شهد له يوم القيٰمة انه كان صادقًا انّ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ اِلَّا وَجْهَهٗ لَهُ الْحُكْمُ وَاِلَيْهِ تُرْجَعُوْنَ ٭

سورة العنكبوت

الحسبان لا يصحّ تعليقه بمعاني المفردات ولٰكن بمضامين الجُمَل الا ترى انک لو قلت حسبت زيدا و ظننت الفرس لم يكن شيئًا حتى تقول حسبت زيدا عالما و ظننت الفرس جوادا لانّ قولك زيد عالم اوالفرس جواد كلام دالّ على مضمون فاردتَ الاخبار عن ذلک المضمون ثابتا عندك على وجه الظنّ لا اليقين فلم تجد بدًّا فى العبارة عن ثباته عندك على ذلک الوجه من ذكر شطرَي الجملة مُدْخَلا عليهما فعل الحسبان حتى يتمّ لك غرضك ۔ فان قلت فاينَ الكلام الدالّ على المضمون الذي يقتضيه الحسبان فى الاٰية ۔ قلت هو في قوله [اَنْ يُّتْرَكُوْٓا اَنْ يَّقُوْلُوْٓا اٰمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُوْنَ] و ذلك ان تقديره أحسبوا تركهم غير مفتونين لقولهم اٰمنّا فالترك اول مفعولَي حسب و لقولهم اٰمنّا هو الخبر و اما غير مفتونين فتتمة الترك لانه من الترک الذي هو بمعنى التصيير كقوله ٭ ع ٭ فتركته جزر السباع يَنُشْنَهُ ٭ الا ترى انک قبل المجيء بالحسبان تقدر ان تقول تركهم غير مفتونين لقولهم اٰمنّا على تقدير حاصل و مستقرٌّ قبل اللام ۔ فان قلت اَنْ يَّقُوْلُوْا هو علة تركهم غير مفتونين فكيف يصح ان يقع خبر مبتدأ ۔ قلت كما تقول خروجه لمخافة الشر و ضَرْبه للتاديب وقد كان التاديب و المخافة في قولک خرجت مخافةَ الشرّ و ضربته تاديبا تعليلين و تقول ايضًا حسبت خروجه لمخافة الشرّ و ظننت ضربه للتاديب فتجعلهما مفعولين كما جعلتهما مبتدأ و خبرا ۔ و الفتنة الامتحان بشدائد التكليف من مفارقة الاوطان و مجاهدة الاعداء و سائر الطاعات الشاقة و هجر الشهوات و الملاذّ و بالفقر و القحط و انواع المصايب فى الانفس و الاموال و بمصابرة الكفّار

على اذاهم و كيدهم و غرارهم و المعنى اَحَسِبَ الذين اجروا كلمة الشهادة على اَلسنتهم و اظهروا القول بالايمان انهم يتركون بذلك غير ممتحنين بل يمتحنهم الله بضروب المحن حتى يبلو صبرهم و ثبات اقدامهم و صحة عقائدهم و نصوع نياتهم ليتميز المخلص من غير المخلص و الراسخ في الدين من المضطرب و المتمكن من العابد على حرف كما قال لَتُبْلَوُنَّ فِيْ اَمْوَالِكُمْ وَ اَنْفُسِكُمْ وَ لَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِيْنَ اُوْتُوا الْكِتٰبَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَ مِنَ الَّذِيْنَ اَشْرَكُوْا اَذًى كَثِيْرًا وَ اِنْ تَصْبِرُوْا وَ تَتَّقُوْا فَاِنَّ ذٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْاُمُوْرِ - و روي انها نزلت في ناس من اصحاب رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم قد جزعوا من اذى المشركين - و قيل في عمّار بن ياسر و كان يعذّب في الله - و قيل في ناس اسلموا بمكّة فكتب اليهم المهاجرون لا يقبل منكم اسلامكم حتى تهاجروا فخرجوا فتبعهم المشركون فردّوهم فلما نزلت كتبوا بها اليهم فخرجوا فاتّبعهم المشركون فقاتلوهم فمنهم من قُتل و منهم من نجا - و قيل في مهجع بن عبد الله مولى عمر بن الخطّاب و هو اول قتيل من المسلمين يوم بدر رماه عامر بن الحضرميّ فقال رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم سيّد الشهداء مهجع و هو اول من يُدعى الى باب الجنة من هذه الامّة فجزع عليه ابواه و امرأته [وَلَقَدْ فَتَنَّا] موصول بأَحَسِبَ او بلاَ يُفْتَنُوْنَ كقولك اَلاَ يُمْتحن فلان و قد امتُحن من هو خير منه يعني ان اتّباع الانبياء قبلهم قد اصابهم من الفتن و المحن نحو ما اصابهم او ما هو اشدّ منه فصبروا كما قال وَ كَاَيِّنْ مِّنْ نَّبِيٍّ قٰتَلَ مَعَهٗ رِبِّيُّوْنَ كَثِيْرٌ فَمَا وَهَنُوْا الاٰية - و عن النبيّ صلّى الله عليه و اٰله و سلّم قد كان من قبلكم يوخذ فيوضع المنشار على رأسه فيفرّق فرقتين ما يصرفه ذلك عن دينه و يمشط بأمشاط الحديد ما دون عظمه من لحم و عصب ما يصرفه ذلك عن دينه و [فَلَيَعْلَمَنَّ اللّٰهُ] بالامتحان [الَّذِيْنَ صَدَقُوْا] في الايمان [وَلَيَعْلَمَنَّ الْكٰذِبِيْنَ] فيه - فان قلت كيف و هو عالم بذلك في ما لم يزل - قلت لم يزل يعلمه معدوما و لا يعلمه موجودا الا اذا وجد و المعنى و ليتميزنّ الصادق منهم من الكاذب - و يجوز ان يكون وعدا و وعيدا كأنه قال و ليُثيبنّ الذين صدقوا و ليعاقبنّ الكاذبين - و قرأ عليّ رضي الله عنه و الزهري وَ لَيُعْلِمَنَّ من الاعلام اي و ليعرفنّهم الله الناس من هم او ليَسِمَنّهم بعلامة يعرفون بها من بياض الوجوه و سوادها و كحل العيون و زرقتها [اَنْ يَّسْبِقُوْنَا] ان يفوتونا يعني ان الجزاء يلحقهم لا محالة و هم لم يطمعوا في الفوت و لم يحدّثوا به نفوسهم و لكنهم لغفلتهم و قلة فكرهم في العاقبة و اصرارهم على المعاصي في صورة من يقدر ذلك و يطمع فيه و نظيره وَ مَا اَنْتُمْ بِمُعْجِزِيْنَ فِي الْاَرْضِ - وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا سَبَقُوْا اِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُوْنَ - فان قلت اين مفعولا حسب - قلت اشتمال صلة اَنْ على مسند و مسند اليه سدّ مسدّ المفعولين كقوله اَمْ حَسِبْتُمْ اَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ - و يجوز ان يضمن حَسِبَ معنى قدّر و اَمْ منقطعة و معنى الاضراب فيها ان هذا الحسبان ابطل من الحسبان الاول لان ذلك يقدر انه لا يمتحن لايمانه و هذا يظنّ انه لا يجازى بمساويه [سَآءَ مَا يَحْكُمُوْنَ] بئس الذي يحكمونه حكمهم هذا

مَنْ كَانَ يَرْجُوْا لِقَاءَ اللّٰهِ فَاِنَّ اَجَلَ اللّٰهِ لَاٰتٍ ط وَهُوَ السَّمِيْعُ الْعَلِيْمُ ۝ وَمَنْ جَاهَدَ فَاِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهٖ ط اِنَّ اللّٰهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعٰلَمِيْنَ ۝ وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّاٰتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ اَحْسَنَ الَّذِيْ كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ ۝ وَوَصَّيْنَا الْاِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا ط وَاِنْ جَاهَدٰكَ لِتُشْرِكَ بِيْ مَا لَيْسَ لَكَ بِهٖ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ط

او بئس حكما يحكمونه حكمهم هذا فحذف المخصوص بالذمّ [لِقَاءَ اللّٰهِ] مثل للوصول الى العاقبة من تلقي ملك الموت و البعث والحساب و الجزاء مُثّلت تلك الحال بحال عبد قدم على سيّده بعد عهد طويل و قد اطّلع مولاه على ما كان يأتي و يذرُ فاما ان يلقاه ببِشْرو ترحيب لما رضي من افعاله او بضد ذلك لما سخطه منها فمعنى قوله مَنْ كَانَ يَرْجُوْا لِقَاءَ اللّٰهِ من كان يأمل تلك الحال و ان يلقى فيها الكرامة من الله و البشرى [فَاِنَّ اَجَلَ اللّٰهِ] و هو الموت [لَاٰتٍ] لا محالة فليبادر العمل الصالح الذي يصدّق رجاءه ويحقق امله و يكتسب به القربة عند الله و الزلفى [وَهُوَ السَّمِيْعُ الْعَلِيْمُ] الذي لا يخفى عليه شيء مما يقوله عباده ومما يفعلونه فهو حقيق بالتقوى و الخشية - و قيل يَرْجُوْا يخاف من قول الهذلي في صفة عَسّال • ع • اذا لسعتْهُ الدبر لم يرجُ لسعَها - فان قلت فَاِنَّ اَجَلَ اللّٰهِ لَاٰتٍ كيف وقع جوابا للشرط - قلت اذا علم ان لقاء الله عنيت به تلك الحال الممثّلة و الوقت الذي تقع فيه تلك الحال هو الاجل المضروب للموت فكأنه قال مَنْ كَانَ يَرْجُوْا لِقَاءَ اللّٰهِ فانّ لقاء الله لآت لانّ الاجل واقع فيه اللقاء كما تقول من كان يرجو لقاء الملك فانّ يوم الجمعة قريب اذا عُلم انه يقعد للناس يوم الجمعة • [وَمَنْ جَاهَدَ] نفسه في منعها ما تأمربه وحملها على ما تأباه [فَاِنَّمَا يُجَاهِدُ] لها لانّ منفعة ذلك راجعة اليها و انما امر الله و نهى رحمة لعباده و هو الغنيّ عنهم و عن طاعتهم • اما ان يريد قوما مسلمين صالحين قد اساؤا في بعض اعمالهم و سيئاتهم مغمورة بحسناتهم فهو يكفّرها عنهم اي يسقط عقابها بثواب الحسنات و يجزيهم اَحْسَنَ الَّذِيْ كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ اي احسن جزاء اعمالهم - واما قوما مشركين آمنوا وعملوا الصالحات فالله عزّوجلّ يكفّر سيئاتهم بان يسقط عقاب ما تقدم لهم من الكفرو المعاصي و يجزيهم احسن جزاء اعمالهم في الاسلام • وصّى حكمُهُ حكمُ اَمَرَ في معناه و تصرفه يقال وصّيت زيدا بان يفعل خيراً كما تقول امرته بان يفعل ومنه بيت الاصلاح • شعر • وذُبيانيّة وصّت بنيها • بان كذب القراطف والقروفُ • كما لو قال امرتهم بان ينتهبوها و منه قوله تعالى وَوَصّٰى بِهَا اِبْرٰهِيْمُ بَنِيْهِ اي وصّا هم بكلمة التوحيد و امرهم بها و قولك وصّيتُ زيدا بعمرو معناه وصّيته بتعهد عمرو و مراعاته و نحو ذلك و كذلك معنى قوله [وَوَصَّيْنَا الْاِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا] وصّيناه بايتاء والديه حسنا او بايلاء والديه حُسْنًا اي فعلاً ذا حسن او ما هو في ذاته حسن لفرط حسنه كقوله وَقُوْلُوْا لِلنَّاسِ حُسْنًا - وقرئ حَسَنًا - واحْسانًا - و يجوز ان تجعل حُسْنًا من باب قولك زيدًا باضمار اضربْ اذا رأيته متهيئًا للضرب فتنصبه باضمار اَولهما او افعلْ بهما لانّ التوصية بهما دالّة عليه و ما بعده مطابق له كأنه قال قلنا اَوْلِهما معروفا و [لَا تُطِعْهُمَا] في الشرك اذا حملاك عليه - و على هذا التفسير ان يقف على بِوَالِدَيْهِ و ابتدأ حُسْنًا حسنَ الوقف - و على التفسير الاول لابدّ من

اِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَاُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُوْنَ ۝ وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصّٰلِحِيْنَ ۝ وَمِنَ

اضمار القول معناه و قلنا ان جاهدك ايها الانسان [مَا لَيْسَ لَكَ بِهٖ عِلْمٌ] اي لا علم لك بالٰهيته و المراد بنفي العلم نفي المعلوم كانه قال لتشرك بي شيئا لا يصح ان يكون الٰها و لا يستقيم وصّاه بوالديه وامره بالاحسان اليهما ثم نبّه بنهيه عن طاعتهما اذا اراده على ما ذكر على ان كل حق و ان عظم ساقط اذا جاء حق الله و انه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ثم قال اِلَيَّ مَرْجِعُ مَن اٰمن منكم و من اشرك فاُجازيكم حق جزائكم و فيه شيئان - احدهما ان الجزاء اليّ فلا تحدّث نفسك بجفوة والدَيك و عقوقهما لشركهما و لا تحرمهما برّك و معروفك في الدنيا كما اني لا امنعهما رزقي - و الثاني التحذير من متابعتهما على الشرك و الحثّ على الثبات و الاستقامة في الدين بذكر المرجع و الوعيد - روي ان سعد بن ابي وقّاص الزهري حين اسلم قالت امّه وهي حمنة بنت ابي سفيان بن امية بن عبد شمس يا سعد بلغني انك قد صبأت فوالله لا يُظلّني سقف بيت من الضحّ و الريح و ان الطعام و الشراب عليّ حرام حتى تكفر بمحمّد و كان احبّ ولدها اليها فابى سعد و بقيت ثلثة ايام كذلك فجاء سعد الى رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم و شكا اليه فنزلت هذه الاٰية و اللتي في لقمان و اللتي في الاحقاف فامره رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم ان يُداريها و يترضّاها بالاحسان - و روي انها نزلت في عيّاش بن ابي ربيعة المخزومي و ذلك انه هاجر مع عمر رضي الله عنه مترافقين حتى نزلا المدينة فخرج ابوجهل بن هشام و الحرث بن هشام اخواه لامّه اسماء بنت مخرّبة امرأة من بني تميم من بني حنظلة فنزلا بعيّاش و قالا له انّ من دين محمّد صلة الارحام و برّ الوالدين و قد تركتَ امّك لا تطعم و لا تشرب و لا تأوي بيتا حتى تراك و هي اشدّ حبّا لك منّا فاخرج معنا و فتلا منه في الذروة و الغارب فاستشار عمرَ فقال هما يخدعانك و لك عليّ ان اقسم مالي بيني و بينك فمازالا به حتى اطاعهما و عصى عمرَ فقال عمرُ امّا اذ عصيتني فخذْ ناقتي فليس في الدنيا بعير يلحقها فان رابك منهم ريب فارجع فلما انتهوا الى البيداء قال ابوجهل ان ناقتي قد كلّت فاحملني معك قال نعم فنزل ليوطّئ لنفسه وله فاخذاه و شدّاه وثاقا و جلده كل واحد منهما مائة جلدة و ذهبا به الى امّه فقالت لا تزل في عذاب حتى ترجع عن دين محمّد فنزلت [فِي الصّٰلِحِيْنَ] في جملتهم و الصلاح من ابلغ صفات المؤمنين و هو متمنّى انبياء الله قال الله تعالى حكايةً عن سليمٰن عليه السلام وَ اَدْخِلْنِيْ بِرَحْمَتِكَ فِيْ عِبَادِكَ الصّٰلِحِيْنَ و قال في ابرٰهيم عليه السلام وَ اِنَّهٗ فِي الْاٰخِرَةِ لَمِنَ الصّٰلِحِيْنَ - او في مُدْخَل الصالحين و هي الجنة و هذا نحو قوله وَ مَنْ يُّطِعِ اللّٰهَ وَ الرَّسُوْلَ فَاُولٰٓئِكَ مَعَ الَّذِيْنَ اَنْعَمَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ الاٰية ٭ هم ناس كانوا يؤمنون بألسنتهم فاذا مسّهم اذى من الكفار و هو المراد بفتنة الناس كان ذلك صارفا لهم عن الايمان كما ان عذاب الله صارف للمؤمنين عن الكفر او كما يجب ان يكون عذاب الله صارفا

النَّاسِ مَنْ يَّقُوْلُ اٰمَنَّا بِاللّٰهِ فَاِذَآ اُوْذِيَ فِي اللّٰهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللّٰهِ ط وَلَئِنْ جَآءَ نَصْرٌ مِّنْ رَّبِّكَ لَيَقُوْلُنَّ اِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ ط اَوَلَيْسَ اللّٰهُ بِاَعْلَمَ بِمَا فِيْ صُدُوْرِ الْعٰلَمِيْنَ ۞ وَلَيَعْلَمَنَّ اللّٰهُ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنٰفِقِيْنَ ۞ وَقَالَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا لِلَّذِيْنَ اٰمَنُوا اتَّبِعُوْا سَبِيْلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطٰيٰكُمْ ط وَمَا هُمْ بِحٰمِلِيْنَ مِنْ خَطٰيٰهُمْ مِّنْ شَيْءٍ ط اِنَّهُمْ لَكٰذِبُوْنَ ۞ وَلَيَحْمِلُنَّ اَثْقَالَهُمْ وَاَثْقَالًا مَّعَ اَثْقَالِهِمْ ز وَلَيُسْئَلُنَّ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ عَمَّا كَانُوْا يَفْتَرُوْنَ ۞ ع وَلَقَدْ اَرْسَلْنَا نُوْحًا اِلٰى قَوْمِهٖ فَلَبِثَ فِيْهِمْ اَلْفَ سَنَةٍ اِلَّا خَمْسِيْنَ عَامًا ط فَاَخَذَهُمُ الطُّوْفَانُ وَهُمْ ظٰلِمُوْنَ ۞

و اذا نصر الله المؤمنين و غنّمهم اعترضوهم و قالوا [اِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ] اي مشايعين لكم في دينكم ثابتين عليه ثباتكم ما قدر احد ان يفتننا فاعطونا نصيبنا من المغنم - ثم اخبر سبحانه انه اعلم [بِمَا فِيْ صُدُوْرِ الْعٰلَمِيْنَ] من العٰلمين بما في صدورهم و من ذلك ما تُكنّ صدور هٰؤلاء من النفاق و هذا اطّلاع منه للمؤمنين على ما ابطنوه ثم وعد المؤمنين و اوعد المنافقين - و قرئ لَيَقُوْلَنَّ بفتح اللام * امروهم باتّباع سبيلهم و هي طريقتهم التي كانوا عليها في دينهم و امروا انفسهم بحمل خطاياهم فعطف الامر على الامر و ارادوا ليجتمع هٰذان الامران في الحصول ان تتّبعوا سبيلنا و ان نحمل خطاياكم و المعنى تعليق الحمل بالاتّباع و هذا قول صناديد قريش كانوا يقولون لمن اٰمن منهم لا نُبْعث نحن و لا انتم فانْ عسى كان ذلك فاِنّا نتحمّل عنكم الاثم و ترى في المتسمّين بالاسلام من يستنّ باولٰئك فيقول لصاحبه اذا اراد ان يشجّعه على ارتكاب بعض العظائم افعل هذا و اثمه في عنقي و كم من مغرور بمثل هذا الضمان من ضَعَفة العامّة و جَهَلتهم - و منه ما يحكى ان ابا جعفر المنصور رفع اليه بعض اهل الحشو حوائجه فلما قضاها قال يا امير المؤمنين بقيت الحاجة العظمى قال و ما هي قال شفاعتك يوم القيٰمة فقال له عمرو بن عُبَيد ايّاك و هؤلاء فانهم قطاع الطريق في المأمن - فان قلت كيف سمّاهم كاذبين و انما ضمنوا شيئًا علم الله انهم لا يقدرون على الوفاء به و ضامنُ ما لا يعلم اقتداره على الوفاء به لا يسمى كاذبا لا حين ضمن و لا حين عجز لانه في الحالين لا يدخل تحت حدّ الكاذب و هو المخبر عن الشيء لا على ما هو عليه - قلت شبّه الله حالهم حيث علمَ ان ما ضمنوه لا طريق لهم الى ان يفوا به فكان ضمانهم عنده لا على ما عليه المضمون بالكاذبين الذين خبرهم لا على ما عليه المخبر عنه - و يجوز ان يريد اَنَّهُمْ كٰذِبُوْنَ لانهم قالوا ذلك و قلوبهم على خلافه كالكاذبين الذين يَعِدون الشيء و في قلوبهم نيّة الخُلف [وَلَيَحْمِلُنَّ اَثْقَالَهُمْ] اي اثقال انفسهم [وَ اَثْقَالًا] يعني اثقالا اُخر غير الخطايا التي ضمنوا للمؤمنين حملها و هي اثقال الذين كانوا سببا في ضلالهم [وَ لَيُسْئَلُنَّ] سؤال تقريع [عَمَّا كَانُوْا يَفْتَرُوْنَ] اي يختلقون من الاكاذيب و الاباطيل - و قرئ من خَطِيْاٰتهم * كان عمر نوح عليه السلام الفا و خمسين سنة بُعث على رأس اربعين و لبث في قومه تسعمائة و خمسين و عاش بعد الطوفان ستين - و عن وهب انه عاش الفا و اربعمائة سنة - فان قلت هلّا قيل تسعمائة و خمسين سنة - قلت ما اورده الله احكمُ لانه لو قيل كما قلتَ لجاز ان يتوهم اطلاق هذا

فَأَنْجَيْنٰهُ وَأَصْحٰبَ السَّفِيْنَةِ وَجَعَلْنٰهَا اٰيَةً لِّلْعٰلَمِيْنَ ۞ وَاِبْرٰهِيْمَ اِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللّٰهَ وَاتَّقُوْهُ ط ذٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ اِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُوْنَ ۞ اِنَّمَا تَعْبُدُوْنَ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ اَوْثَانًا وَّتَخْلُقُوْنَ اِفْكًا ط اِنَّ الَّذِيْنَ تَعْبُدُوْنَ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ لَا يَمْلِكُوْنَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوْا عِنْدَ اللّٰهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوْهُ وَاشْكُرُوْا لَهٗ ط اِلَيْهِ تُرْجَعُوْنَ ۞ وَاِنْ تُكَذِّبُوْا فَقَدْ

العدد على اكثره و هذا التوهم زائل مع مجيئه كذلك و كأنه قيل تسعمائة و خمسين سنة كاملة وافية العدد الّا ان ذلك اخصر و اعذب لفظا و املأ بالفائدة و فيه نكتة اخرى و هي ان القصة مسوقة لذكر ما ابتلي به نوح عليه السلام من امته و ما كابده من طول المصابرة تسلية لرسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم و تثبيتا له فكان ذكر رأس العدد الذي لا رأس اكبر منه اوقع و اوصل الى الغرض من استطالة السامع مدة صبره - فان قلت فلمَ جاء المميز اولاً بالسنة و ثانيا بالعام - قلت لانّ تكرير اللفظ الواحد في الكلام الواحد حقيق بالاجتناب في البلاغة الّا اذا وقع ذلك لاجل غرض ينتحيه المتكلم من تفخيم او تهويل او تنويه او نحو ذلك و[الطُّوْفَانُ] ما اطاف و احاط بكثرة و غلبة من سيل او ظلام ليل او نحو هما قال العجّاج • ع • وغمّ طوفان الظلامُ الاثأبا • [اَصْحٰبَ السَّفِيْنَةِ] كانوا ثمانية و سبعين نفسا نصفهم ذكور و نصفهم اناث منهم اولاد نوح سامٌ و حامٌ و يافثُ و نساؤهم - و عن محمد بن اسحٰق كانوا عشرة خمسة رجال و خمس نسوة - و قد روي عن النبيّ صلّى الله عليه و اٰله و سلّم كانوا ثمانيةً نوحٌ و اهله و بنوه الثلثة و الضميرُ في [وَجَعَلْنٰهَا] للسفينة او للحادثة و القصة • نصب [اِبْرٰهِيْمَ] باضمار اذكُر و ابْدل عنه [اِذْ] بدل الاشتمال لانّ الاحيان تشتمل على ما فيها - او هو معطوف على نُوْحًا و اِذْ ظرف لاَرْسَلْنَا يعني ارسلناه حين بلغ من السنّ و العلم مبلغا صلح فيه لانْ يعظ قومه و ينصحهم و يعرض عليهم الحق و يأمرهم بالعبادة و التقوى - و قرأ ابرٰهيم النخعي و ابو حنيفة وَاِبْرٰهِيْمُ بالرفع على معنى و من المرسلين ابرٰهيمُ [اِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُوْنَ] يعني ان كان فيكم علم بما هو خير لكم مما هو شرّ لكم - او ان نظرتم بعين الدراية المبصرة دون عين الجهل العمياء علمتم انه خير لكم • و قرئ تُخَلِّقُوْنَ من خلّق بمعنى التكثير في خَلَقَ - و تَخَلَّقُوْنَ من تخلّق بمعنى تكذّب و تخرّص - و قرئ اَفِكًا و فيه وجهان - ان يكون مصدرا نحو كَذِب و لَعِب و الافك مخفف منه كالكذْب و اللعْب من اصلهما - و ان يكون صفة على فَعِل اي خلقا اَفِكا اي ذا افك و باطل - و اختلاقهم الافك تسميتهم الاوثان اٰلهة و شركاء لله او شفعاء اليه - او سمّي الاصنام افكا و عملهم لها و نحتهم خلقا للافك - فان قلت لم نكّر الرزق ثم عرّفه - قلت لانه اراد لا يستطيعون ان يرزقوكم شيئا من الرزق فابتغوا عند الله الرزق كله فانه هو الرزّاق وحده لا يرزق غيره اِلَيْهِ تُرْجَعُوْنَ - و قرئ بفتح التاء فاستعدّوا للقائه بعبادته و الشكر له على انعمه • [وَاِنْ تُكَذِّبُوْا] فلا تضرّونني بتكذيبكم فان الرسل قبلي قد كذّبتهم اممهم و ما ضرّوهم و انما ضرّوا انفسهم حيث حلّ بهم ما حلّ بسبب تكذيب الرسل و اما الرسول فقد تمّ امره حين بلّغ البلاغ المبين الذي زال معه الشك و هو اقترانه بآيات الله و معجزاته - او و ان كنت مكذّبا في ما بينكم فلي في سائر الانبياء اسوة و سلوة

كَذَّبَ أُمَمٌ مِّنْ قَبْلِكُمْ ۚ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ۝ أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ۝ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ

حيث كُذّبوا و على الرسول ان يبلّغ و ما عليه ان يصدَّق ولا يكذَّب وهذه الاٰية والاٰيات اللتي بعدها الى قوله فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ محتملة ـ ان تكون من جملة قول ابرٰهيم لقومه ـ و ان تكون اٰيات وقعت معترضة في شان رسول الله و شان قريش بين اول قصة ابرٰهيم و اٰخرها ـ فان قلت اذا كانت من قول ابرٰهيم فما المراد بالامم قبله ـ قلت قوم شيث و ادريس و نوح و غيرهم و كفى بقوم نوح امّة في معنى امم جمّة مكذّبة ـ ولقد عاش ادريس الف سنة في قومه الى ان رُفع الى السماء واٰمن به الف انسان منهم على عدد سنيه و اعقابُهم على التكذيب ـ فان قلت فما تصنع بقوله قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ـ قلت هي حكاية كلام الله حكاه ابرٰهيم لقومه كما يحكي رسولنا صلّى الله عليه و اٰله و سلّم كلامَ الله على هذا المنهاج في اكثر القراٰن ـ فان قلت فاذا كانت خطابا لقريش فما وجه توسطها بين طرفيْ قصة ابرٰهيم و الجملة او الجُمل الاعتراضية لابدّ لها من اتصال بما وقعت معترضة فيه الا تراك لا تقول مكّةُ و زيد ابوه قائم خير بلاد الله ـ قلت ايراد قصة ابرٰهيم ليس الا ارادةٌ للتنفيس عن رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم و ان تكون مسلاةً له و متفرجًا بان اباه ابرٰهيم خليل الله كان ممنوًّا بنحو ما مُني به من شرك قومه و عبادتهم الاوثان فاعترض بقوله وَإِنْ تُكَذِّبُوا على معنى انكم يا معشر قريش ان تكذّبوا محمّدا فقد كذّب ابرٰهيمَ قومُه و كل امة نبيَّها لان قوله فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّنْ قَبْلِكُمْ لابد من تناوله لامة ابرٰهيم وهو كما ترى اعتراض واقع متصل ثم سائر الاٰيات الواطية عقبها من اذيالها و توابعها لكونها ناطقة بالتوحيد و دلائله وهدم الشرك و توهين قواعده و صفة قدرة الله و سلطانه و وضوح حجته و برهانه ـ قرئ [يَرَوْا] بالياء ـ والتاء و [يُبْدِئُ] ويَبْدأُ ـ وقوله [ثُمَّ يُعِيدُهُ] ليس بمعطوف على يُبْدِئُ و ليست الرؤية واقعة عليه و انما هو اخبار على حياله بالاعادة بعد الموت كما وقع النظر في قوله فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ على البدأ دون الانشاء و نحوه قولك ما زلتُ اُوثر فلانا و اَسْتخلفه على من اُخلّفه ـ فان قلت هو معطوف بحرف العطف فلابد له من معطوف عليه فما هو ـ قلت هو جملة قوله أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ و كذلك و اَسْتخلفه معطوف على جملة قوله ما زلتُ اُوثر فلانا ـ [ذَٰلِكَ] يرجع الى ما يرجع اليه هُوَ في قوله وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ من معنى يُعيد ـ دلّ بقوله النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ على انهما نشأتان و ان كل واحدة منهما انشاء اي ابتداء و اختراع و اخراج من العدم الى الوجود لا تفاوت بينهما الا ان الاٰخرة انشاء بعد انشاء مثله و الاُولى ليست كذلك ـ و قرئ النَّشْأَةَ والنَّشَاءَةَ كالرَّأفة والرَّاٰفة ـ فان قلت ما معنى الافصاح باسمه مع ايقاعه مبتدأ في قوله ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ بعد اضماره في قوله كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ وكان القياس ان يقال كيف بدأ الله الخلق ثم ينشئ النشأة الاُخرة ـ قلت الكلام معهم كان واقعا في الاعادة و فيها

تَقْدِيرٌ ۝ يُعَذِّبُ مَنْ يَّشَآءُ وَيَرْحَمُ مَنْ يَّشَآءُ ۚ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُوْنَ ۝ وَمَآ اَنْتُمْ بِمُعْجِزِيْنَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَآءِ ۚ وَمَا لَكُمْ مِّنْ دُوْنِ اللّٰهِ مِنْ وَّلِيٍّ وَّلَا نَصِيْرٍ ۝ ع وَالَّذِيْنَ كَفَرُوْا بِاٰيٰتِ اللّٰهِ وَلِقَآئِهٖٓ اُولٰٓئِكَ يَئِسُوْا مِنْ رَّحْمَتِيْ وَاُولٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ اَلِيْمٌ ۝ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهٖٓ اِلَّآ اَنْ قَالُوا اقْتُلُوْهُ اَوْ حَرِّقُوْهُ فَاَنْجٰىهُ اللّٰهُ مِنَ النَّارِ ۭ اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَاٰيٰتٍ لِّقَوْمٍ

كانت تصطك الركب فلما قررهم في الابداء بانه من الله احتج عليهم بان الاعادة انشاء مثل الابداء فاذا كان الله الذي لا يعجزه شيء هو الذي لم يعجزه الابداء فهو الذي وجب ان لا تعجزه الاعادة فكأنه قال ثم ذلك الذي انشأ النشأة الاولى فهو الذي ينشئ النشأة الأخرة فللدلالة و التنبيه على هذا المعنى ابرز اسمه و اوقعه مبتدأ [يُعَذِّبُ مَنْ يَّشَآءُ] تعذيبه [وَيَرْحَمُ مَنْ يَّشَآءُ] رحمته و متعلق المشيئتين مفسر مبين في مواضع من القرآن و هو من يستوجبهما من الكافر و الفاسق اذا لم يتوبا و من المعصوم و التائب [تُقْلَبُوْنَ] تردون وترجعون • [وَمَآ اَنْتُمْ بِمُعْجِزِيْنَ] ربكم اي لا تفوتونه ان هربتم من حكمه و قضائه [فِي الْأَرْضِ] الفسيحة [وَلَا فِي السَّمَآءِ] التي هي افسح منها و ابسط لو كنتم فيها كقوله تعالى اِنِ اسْتَطَعْتُمْ اَنْ تَنْفُذُوْا مِنْ اَقْطَارِ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ فَانْفُذُوْا ـ وقيل و لا من في السماء كما قال حسان • شعره امن يهجو رسول الله منكم • و يمدحه و ينصره سواء • و يحتمل ان يراد ـ لا تعجزونه كيف ما هبطتم في مهاوي الارض و اعماقها او علوتم في البروج و القلاع الذاهبة في السماء كقوله وَلَوْ كُنْتُمْ فِيْ بُرُوْجٍ مُّشَيَّدَةٍ ـ او لا تعجزون امره الجاري في السماء و الارض ان يجري عليكم فيصيبكم ببلاء يظهر من الارض او ينزل من السماء [بِاٰيٰتِ اللّٰهِ] بدلائله على وحدانيته و كتبه و معجزاته و لقائه و البعث [يَئِسُوْا مِنْ رَّحْمَتِيْ] وعيد اي ييأسون يوم القيمة كقوله وَيَوْمَ تَقُوْمُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُوْنَ ـ او هو وصف لحالهم لان المؤمن انما يكون راجيا خاشيا فاما الكافر فلا يخطر بباله رجاء و لا خوف ـ او شبه حالهم في انتفاء الرحمة عنهم بحال من يئس من الرحمة ـ و عن قتادة ان الله ذم قوما هانوا عليه فقال اُولٰٓئِكَ يَئِسُوْا مِنْ رَّحْمَتِيْ و قال اِنَّهٗ لَا يَايْـَٔسُ مِنْ رَّوْحِ اللّٰهِ اِلَّا الْقَوْمُ الْكٰفِرُوْنَ فينبغي للمؤمن ان لا ييأس من روح الله و لا من رحمته و ان لا يأمن عذابه وعقابه صفة المؤمن ان يكون راجيا لله خائفا • قرئ [جَوَابَ قَوْمِهٖ] بالنصب و الرفع [قَالُوْا] قال بعضهم لبعض ـ او قاله واحد منهم وكان الباقون راضين فكانوا جميعا في حكم القائلين ـ و روي انه لم ينتفع في ذلك اليوم بالنار يعني يوم القي ابرهيم في النار لذهاب حرها • قرئ على النصب بغير اضافة وباضافة ـ وعلى الرفع كذلك ـ فالنصب على وجهين على التعليل اي لتتوادوا بينكم وتتواصلوا لاجتماعكم على عبادتها و اتفاقكم عليها و ائتلافكم كما يتفق الناس على مذهب فيكون ذلك سبب تحابهم وتصادقهم ـ و ان يكون مفعولا ثانيا كقوله اتَّخَذَ اِلٰهَهٗ هَوٰىهُ اي اتخذتم الاوثان سبب المودة بينكم على تقدير حذف المضاف ـ او اتخذتموها مودة بينكم بمعنى مودودة بينكم كقوله تعالى وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَّتَّخِذُ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ اَنْدَادًا يُّحِبُّوْنَهُمْ كَحُبِّ اللّٰهِ ـ و في الرفع وجهان ـ ان يكون خبرا لان على ان ما موصولة ـ و ان يكون

يُؤْمِنُونَ ۞ وَقَالَ اِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِّنْ دُوْنِ اللّٰهِ اَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا ج ثُمَّ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَّيَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا ز وَّ مَاْوٰىكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِّنْ نّٰصِرِيْنَ ۞ فَاٰمَنَ لَهٗ لُوْطٌ م وَقَالَ اِنِّيْ مُهَاجِرٌ اِلٰى رَبِّيْ ط اِنَّهٗ هُوَ الْعَزِيْزُ الْحَكِيْمُ ۞ وَوَهَبْنَا لَهٗٓ اِسْحٰقَ وَيَعْقُوْبَ وَجَعَلْنَا فِيْ ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتٰبَ وَاٰتَيْنٰهُ اَجْرَهٗ فِي الدُّنْيَا ج وَاِنَّهٗ فِي الْاٰخِرَةِ لَمِنَ الصّٰلِحِيْنَ ۞ وَلُوْطًا اِذْ قَالَ لِقَوْمِهٖٓ اِنَّكُمْ لَتَاْتُوْنَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ

سورة العنكبوت ٢٩ — الجزء ٢٠ — ع ١

خبر مبتدأ محذوف و المعنى ان الاوثان مودةُ بينكم اي مودودةٌ او سبب مودة - و عن عاصم مَوَدَّةَ بَيْنَكُمْ بفتح بَيْنَكُمْ مع الاضافة كما قرئ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ نفتح وهو فاعل - و قرأ ابن مسعود اَوْثَانًا اِنَّمَا مَوَدَّةُ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا اي انما تتوادّون عليها او تودّونها في الحيوة الدنيا ثم [يَوْمَ الْقِيٰمَةِ] يقوم بينكم التلاعن و التباغض و التعادي يتلاعن العبدة و يتلاعن العبدة و الاصنام كقوله تعالى وَ يَكُوْنُوْنَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا - كان لوط ابن اخت ابرٰهيم و هو اول من اٰمن له حين رأى النار لم تحرقه - [وَقَالَ] يعني ابرٰهيم [اِنِّيْ مُهَاجِرٌ] من كُوْثَى و هي من سواد الكوفة الى حرّان ثم منها الى فلسطين و من ثمه قالوا لكل نبيّ هجرة و لابرٰهيم هجرتان و كان معه في هجرته لوط و امرأته سارة و هاجر و هو ابن خمس و سبعين سنة [اِلٰى رَبِّيْ] الى حيث امرني بالهجرة اليه [اِنَّهٗ هُوَ الْعَزِيْزُ] الذي يمنعني من اعدائي [الْحَكِيْمُ] الذي لا يامرني الا بما هو مصلحتي * [اَجْرَهٗ] الثناء الحسن و الصلوة عليه اٰخر الدهر و الذرية الطيبة و النبوة و ان اهل الملل كلهم يتولّونه - فان قلت مابال اسمٰعيل لم يُذكر و ذُكر اسحٰق و عقبه - قلت قد دلّ عليه في قوله وَ جَعَلْنَا فِيْ ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتٰبَ و كفى الدليل لشهرة امره و علوّ قدره - فان قلت ما المراد بالكتاب - قلت قصد به جنس الكتاب حتى دخل تحته ما نزل على ذرّيّته من الكتب الاربعة التي هي التورٰىة و الزبور و الانجيل و القراٰن [وَلُوْطًا] معطوف على اِبْرٰهِيْمَ او على ما عطف عليه - و [الْفَاحِشَةَ] الفَعْلة البالغة في القبح و [مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ اَحَدٍ مِّنَ الْعٰلَمِيْنَ] جملة مستأنفة مقرّرة لفحاشة تلك الفعلة كأن قائلا قال لِم كانت فاحشة فقيل له لان احدا قبلهم لم يُقدم عليها اشمئزازا منها في طباعهم لافراط قبحها حتى اَقدم عليها قوم لوط لخبث طينتهم و قذر طباعهم قالوا لم ينْزُ ذَكر على ذكر قبل قوم لوط قطّ - و قرئ اِنَّكُمْ بغير استفهام في الاول دون الثاني - قال ابو عبيد وجدته في الامام بحرف واحد بغير ياء و رأيتُ الثاني بحرفين الياء و النون * و قطعُ السبيل عمل قطاع الطريق من قتل الانفس و اخذ الاموال - و قيل اعتراضهم السابلةَ بالفاحشة - و عن الحسن قطع النسل باتيان ما ليس بحرث - و المُنكَر عن ابن عباس هو الخذف بالحصى و الرمي بالبنادق و الفرقعةُ و مضغ العلك و السواك بين الناس و حلّ الازرار و السباب و الفحش في المزاح - و عن عائشة رضي الله عنها كانوا يتحابقون - و قيل السخرية بمن مرّبهم - و قيل المجاهرة في ناديهم بذلك العمل و كل معصية فاظهارها اقبح من سترها و لذلك جاء مَن خرق جلباب الحياء فلا غيبة له - و لا يقال للمجلس نادٍ الا ما دام فيه اهله فاذا قاموا عنه لم يبق ناديا [اِنْ كُنْتَ

بِهَا مِنْ اَحَدٍ مِّنَ الْعٰلَمِيْنَ ۞ اَئِنَّكُمْ لَتَاْتُوْنَ الرِّجَالَ وَ تَقْطَعُوْنَ السَّبِيْلَ ۵ وَ تَاْتُوْنَ فِيْ نَادِيْكُمُ الْمُنْكَرَ ط فَمَا
كَانَ جَوَابَ قَوْمِهٖٓ اِلَّآ اَنْ قَالُوا ائْتِنَا بِعَذَابِ اللّٰهِ اِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِيْنَ ۞ قَالَ رَبِّ انْصُرْنِيْ عَلَى الْقَوْمِ
الْمُفْسِدِيْنَ ۞ ع وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَآ اِبْرٰهِيْمَ بِالْبُشْرٰى قَالُوْٓا اِنَّا مُهْلِكُوْٓا اَهْلِ هٰذِهِ الْقَرْيَةِ ج اِنَّ اَهْلَهَا كَانُوْا ظٰلِمِيْنَ ۞
قَالَ اِنَّ فِيْهَا لُوْطًا ط قَالُوْا نَحْنُ اَعْلَمُ بِمَنْ فِيْهَا م لَنُنَجِّيَنَّهٗ وَاَهْلَهٗٓ اِلَّا امْرَاَتَهٗ ز كَانَتْ مِنَ الْغٰبِرِيْنَ ۞ وَلَمَّآ
اَنْ جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوْطًا سِيْٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَّقَالُوْا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ قف اِنَّا مُنَجُّوْكَ وَاَهْلَكَ
اِلَّا امْرَاَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغٰبِرِيْنَ ۞ اِنَّا مُنْزِلُوْنَ عَلٰٓى اَهْلِ هٰذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ السَّمَآءِ بِمَا كَانُوْا يَفْسُقُوْنَ ۞
وَلَقَدْ تَّرَكْنَا مِنْهَآ اٰيَةً بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَّعْقِلُوْنَ ۞ وَاِلٰى مَدْيَنَ اَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يٰقَوْمِ اعْبُدُوا اللّٰهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْاٰخِرَ

مِنَ الصّٰدِقِيْنَ] فيما تعدنا من نزول العذاب . كانوا يفسدون الناس بحملهم على ما كانوا عليه من
المعاصي و الفواحش طوعا و كرها و لانهم ابتدعوا الفاحشة و سنوها فيمن بعدهم و قال الله تعالى الَّذِيْنَ
كَفَرُوْا وَصَدُّوْا عَنْ سَبِيْلِ اللّٰهِ زِدْنٰهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوْا يُفْسِدُوْنَ فاراد لوط عليه السلام ان يشتد غضب
الله عليهم فذكر لذلك صفة المفسدين في دعائه • [بِالْبُشْرٰى] هي البشارة بالولد و النافلة وهما اسحٰق
و يعقوب و اضافة مُهْلِكُوْا اضافة تخفيف لا تعريف والمعنى الاستقبال . والقرية سدوم التي قيل فيها اَجْوَرُ
من قاضي سدوم [كَانُوْا ظٰلِمِيْنَ] معناه ان الظلم قد استمر منهم البتة في الايام السالفة وهم عليه مصرون
و ظلمهم كفرهم و الوان معاصيهم [اِنَّ فِيْهَا لُوْطًا] ليس اخبارا لهم بكونه فيها و انما هو جدال في شانه لانهم
لما عللوا اهلاك اهلها بظلمهم اعترض عليهم بان فيها من هو بريء من الظلم و اراد بالجدال اظهار الشفقة
عليه و ما يجب للمؤمن من التحزن لاخيه و التشمر في نصرته و حياطته و الخوف من ان يمسه اذى
او يلحقه ضرر . قال قتادة لا يرى المؤمن ان لا يحوط المؤمن الا ترى الى جوابهم بانهم اعلم منه [بِمَنْ فِيْهَا]
يعنون نحن اعلم منك و اخبر بحال لوط و حال قومه و امتيازه منهم الامتياز البين و انه لا يستاهل ما
يستاهلون فخفض على نفسك و هون عليك الخطب . و قرئ [لَنُنَجِّيَنَّهٗ] بالتشديد و التخفيف و كذلك
مُنَجُّوْكَ . [اَنْ] صلة اكدت وجود الفعلين مترتبا احدهما على الاخر في وقتين متجاورين لا فاصل بينهما
كانهما وجدا في جزء واحد من الزمان كانه قيل كما احس بمجيئهم فاجاته المساءة من غير ريث خيفة عليهم
من قومه [وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا] و ضاق بشانهم و بتدبير امرهم ذرعه اي طاقته و قد جعلت العرب ضيق
الذراع و الذرع عبارة عن فقد الطاقة كما قالوا رحب الذراع بكذا اذا كان مطيقا له و الاصل فيه ان الرجل
اذا طالت ذراعه نال ما لا يناله القصير الذراع فضرب ذلك مثلا في العجز و القدرة . الرجز و الرجس
العذاب من قولهم ارتجز و ارتجس اذا اضطرب لما يلحق المعذب من القلق و الاضطراب • و قرئ [مُنْزِلُوْنَ]
مخففا و مشددا • [مِنْهَا] من القرية [اٰيَةً بَيِّنَةً] هي اثار منازلهم الخربة . و قيل بقية الحجارة . و قيل الماء
الاسود على وجه الارض . و قيل الخبر عما صنع بهم [لِقَوْمٍ] متعلق بتركنا او ببينة [وَارْجُوْا] و افعلوا ما

وَ لَا تَعْثَوْا فِي الْاَرْضِ مُفْسِدِيْنَ ۝ فَكَذَّبُوْهُ فَاَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَاَصْبَحُوْا فِيْ دَارِهِمْ جٰثِمِيْنَ ۝ وَ عَادًا وَّ ثَمُوْدَا۟ وَ قَدْ
تَّبَيَّنَ لَكُمْ مِّنْ مَّسٰكِنِهِمْ وقفة وَ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطٰنُ اَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيْلِ وَ كَانُوْا مُسْتَبْصِرِيْنَ ۝ وَ قَارُوْنَ
وَ فِرْعَوْنَ وَ هَامٰنَ قف وَ لَقَدْ جَآءَهُمْ مُّوْسٰى بِالْبَيِّنٰتِ فَاسْتَكْبَرُوْا فِي الْاَرْضِ وَ مَا كَانُوْا سٰبِقِيْنَ ۝ فَكُلًّا اَخَذْنَا
بِذَنْۢبِهٖ ۚ فَمِنْهُمْ مَّنْ اَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا ۚ وَ مِنْهُمْ مَّنْ اَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ ۚ وَ مِنْهُمْ مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الْاَرْضَ ۚ وَ مِنْهُمْ
مَّنْ اَغْرَقْنَا ۚ وَ مَا كَانَ اللّٰهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَ لٰكِنْ كَانُوْا اَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُوْنَ ۝ مَثَلُ الَّذِيْنَ اتَّخَذُوْا مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ اَوْلِيَآءَ
كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوْتِ ۚ اِتَّخَذَتْ بَيْتًا ۭ وَ اِنَّ اَوْهَنَ الْبُيُوْتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوْتِ ۘ لَوْ كَانُوْا يَعْلَمُوْنَ ۝ اِنَّ اللّٰهَ يَعْلَمُ مَا

ترجون به العاقبة فأقيم المسبب مقام السبب - او أمروا بالرجاء و المراد اشتراط ما يسوغه من الايمان كما
يؤمر الكافر بالشرعيات على ارادة الشرط - و قيل هو من الرجاء بمعنى الخوف - و الرَّجْفَة الزلزلة الشديدة -
و عن الضحاك صيحة جبرئيل لان القلوب رجفت لها [فِيْ دَارِهِمْ] في بلدهم و ارضهم - او في ديارهم
فاكتفى بالواحد لانه لا يلبس [جٰثِمِيْنَ] باركين على الركب ميتين [وَ عَادًا] منصوب باضمار اهلكنا
لان قوله فَاَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ يدل عليه لانه في معنى الاهلاك [وَ قَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ] ذلك يعني ما وصفه من اهلاكهم
[مِنْ] جهة [مَسٰكِنِهِمْ] اذا نظرتم اليها عند مروركم بها و كان اهل مكة يمرون عليها في اسفارهم فيبصرونها
و كانوا مستبصرين عقلاء متمكنين من النظر و الافتكار و لكنهم لم يفعلوا - او كانوا متبينين ان العذاب نازل بهم
لان الله تعالى قد بين لهم على السنة الرسل و لكنهم لجوا حتى هلكوا [سٰبِقِيْنَ] فائتين ادركهم امر الله فلم
يفوتوه - الحاصب لقوم لوط و هي ريح عاصف فيها حصباء - و قيل ملك كان يرميهم - و الصيحة لمدين
و ثمود - و الخسف لقارون - و الغرق لقوم نوح و فرعون - الغرض تشبيه ما اتخذوه متكلا و معتمدا في دينهم
و تولوه من دون الله بما هو مثل عند الناس في الوهن و ضعف القوة و هو نسج العنكبوت الا ترى الى
مقطع التشبيه و هو قوله وَ اِنَّ اَوْهَنَ الْبُيُوْتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوْتِ - فان قلت ما معنى قوله لَوْ كَانُوْا يَعْلَمُوْنَ
و كل احد يعلم وهن بيت العنكبوت - قلت معناه لو كانوا يعلمون ان هذا مثلهم و ان امر دينهم بالغ هذه الغاية
من الوهن - و وجه آخر و هو انه اذا صح تشبيه ما اعتمدوه في دينهم ببيت العنكبوت و قد صح ان اوهن
البيوت بيت العنكبوت فقد تبين ان دينهم اوهن الاديان لَوْ كَانُوْا يَعْلَمُوْنَ - او اخرج الكلام بعد تصحيح
التشبيه مخرج المجاز فكانه قال و ان اوهن ما يعتمد عليه في الدين عبادة الاوثان لَوْ كَانُوْا يَعْلَمُوْنَ - و لقائل
ان يقول مثل المشرك الذي يعبد الوثن بالقياس الى المؤمن الذي يعبد الله مثل عنكبوت يتخذ بيتا
بالاضافة الى رجل يبني بيتا باجر و جص او ينحته من صخر و كما ان اوهن البيوت اذا استقريتها بيتا
بيتا بيت العنكبوت كذلك اضعف الاديان اذا استقريتها دينا دينا عبادة الاوثان لَوْ كَانُوْا يَعْلَمُوْنَ - قرئ
تَدْعُوْنَ بالتاء و الياء و هذا توكيد للمثل و زيادة عليه حيث لم يجعل ما يدعونه شيئا [وَ هُوَ الْعَزِيْزُ الْحَكِيْمُ]
فيه تجهيل لهم حيث عبدوا ما ليس بشيء لانه جماد ليس معه مصحح العلم و القدرة اصلا و تركوا عبادة

يَدْعُوْنَ مِنْ دُوْنِهٖ مِنْ شَيْءٍ ۭ وَهُوَ الْعَزِيْزُ الْحَكِيْمُ ۝ وَتِلْكَ الْاَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۚ وَمَا يَعْقِلُهَآ اِلَّا الْعٰلِمُوْنَ ۝ خَلَقَ اللّٰهُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ بِالْحَقِّ ۭ اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَاٰيَةً لِّلْمُؤْمِنِيْنَ ۝ اُتْلُ مَآ اُوْحِيَ اِلَيْكَ مِنَ الْكِتٰبِ وَاَقِمِ الصَّلٰوةَ ۭ اِنَّ الصَّلٰوةَ تَنْهٰى عَنِ الْفَحْشَاۗءِ وَالْمُنْكَرِ ۭ وَلَذِكْرُ اللّٰهِ اَكْبَرُ ۭ وَاللّٰهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُوْنَ ۝

القادر القاهر على كل شيء الحَكِيْم الذي لا يفعل شيئًا الا بحكمة و تدبير • كان الجَهلة و السفهاء من قريش يقولون ان ربّ مُحَمّد يضرب المثل بالذباب و العنكبوت و يضحكون من ذلك فلذلك قال [وَمَا يَعْقِلُهَآ اِلَّا الْعٰلِمُوْنَ] اي لا يعقل صحتها وحسنها و فائدتها الا هم لانّ الامثال و التشبيهات انما هي الطُرق الى المعاني المحتجبة في الاستار حتى تُبرزها و تكشف عنها و تُصوّرها للافهام كما صوّر هذا التشبيهُ الفرقَ بين حال المشرك و حال الموحّد - و عن النبيّ صلّى الله عليه وآله و سلّم انه تلا هذه الاٰية فقال العالِمُ من عقل عن الله فعمل بطاعته و اجتنب سخطه [بِالْحَقِّ] اي بالغرض الصحيح الذي هو حقّ لا باطل و هو ان تكونا مساكن عباده و عبرةً للمعتبرين منهم و دلائلَ على عظم قدرته الا ترى الى قوله اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَاٰيَةً لِّلْمُؤْمِنِيْنَ و نحوه قوله تعالى وَمَا خَلَقْنَا السَّمَآءَ وَالْاَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ثم قال ذٰلِكَ ظَنُّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا • [الصَّلٰوةَ] تكون لطفاً في ترك المعاصي فكانها ناهية عنها - فان قلت كم من مصلٍّ يرتكب و لا تنهاه صلوته - قلت الصلوة التي هي الصلوة عند الله المستحق بها الثواب ان يدخل فيها مقدّماً التوبة النصوح متّقيًا لقوله تعالى اِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللّٰهُ مِنَ الْمُتَّقِيْنَ و يصلّيها خاشعاً بالقلب و الجوارح - فقد روي عن حاتم كانّ رِجلَيَّ على الصراط و الجنّةَ عن يميني و النار عن يساري و ملك الموت من فوقي و اُصلّي بين الخوف و الرجاء ثم يحوطها بعد ان يصلّيها فلا يُحبطها فهي الصلوة التي تنهى عن الفحشاء و المنكر - و عن ابن عباس من لم تأمره صلوته بالمعروف و تنهَهُ عن المنكر لم يزدد بصلوته من الله الا بُعدًا - و عن الحسن من لم تنهَهُ صلوته عن الفحشاء و المنكر فليست صلوته بصلوة و هي وبال عليه - و قيل مَن كان مراعياً للصلوة جرّه ذلك الى ان ينتهي عن السيّاٰت يوما - فقد روي انه قيل لرسول الله ان فلانًا يصلّي بالنهار و يسرق بالليل فقال ان صلوته لتردعُهُ - و روي ان فتًى من الانصار كان يصلّي معه الصلوات و لا يدعُ شيئًا من الفواحش الا ركبه فوُصف له فقال ان صلوته ستنهاه فلم يلبث اَنْ تاب و على كل حال فانّ المراعي للصلوة لابدّ ان يكون ابعد من الفحشاء و المنكر ممن لا يراعيها و ايضاً فكم من مصلين تنهاهم الصلوة عن الفحشاء و المنكر و اللفظُ لا يقتضي ان لا يخرج واحد من المصلّين عن قضيّتها كما تقول ان زيدا ينهى عن المنكر فليس غرضك انه ينهى عن جميع المناكير و انما تريد ان هذه الخصلة موجودة فيه و حاصلة منه من غير اقتضاء للعموم [وَلَذِكْرُ اللّٰهِ اَكْبَرُ] يريد و للصلوةُ اكبر من غيرها من الطاعات و سمّاها بذكر الله كما قال فَاسْعَوْا اِلٰى ذِكْرِ اللّٰهِ و انما قال وَلَذِكْرُ اللّٰهِ ليستقل بالتعليل كانه قال و للصلوةُ اكبر لانها ذكر الله - او وَلَذِكْرُ اللّٰهِ عند الفحشاء و المنكر و ذكر نهيه عنهما و وعيده عليهما اَكْبَرُ فكان اولى بان ينهى

وَلَا تُجَادِلُوْٓا اَهْلَ الْكِتٰبِ اِلَّا بِالَّتِيْ هِيَ اَحْسَنُ ۚ اِلَّا الَّذِيْنَ ظَلَمُوْا مِنْهُمْ وَقُوْلُوْٓا اٰمَنَّا بِالَّذِيْٓ اُنْزِلَ اِلَيْنَا وَاُنْزِلَ اِلَيْكُمْ وَاِلٰهُنَا وَاِلٰهُكُمْ وَاحِدٌ وَّنَحْنُ لَهٗ مُسْلِمُوْنَ ۞ وَكَذٰلِكَ اَنْزَلْنَآ اِلَيْكَ الْكِتٰبَ ؕ فَالَّذِيْنَ اٰتَيْنٰهُمُ الْكِتٰبَ يُؤْمِنُوْنَ بِهٖ ۚ وَمِنْ هٰٓؤُلَآءِ مَنْ يُّؤْمِنُ بِهٖ ؕ وَمَا يَجْحَدُ بِاٰيٰتِنَآ اِلَّا الْكٰفِرُوْنَ ۞ وَمَا كُنْتَ تَتْلُوْا مِنْ قَبْلِهٖ مِنْ كِتٰبٍ وَّلَا تَخُطُّهٗ بِيَمِيْنِكَ اِذًا لَّارْتَابَ الْمُبْطِلُوْنَ ۞ بَلْ هُوَ اٰيٰتٌۢ بَيِّنٰتٌ فِيْ صُدُوْرِ الَّذِيْنَ اُوْتُوا الْعِلْمَ ؕ

من اللطف الذي في الصلوٰة - و عن ابن عباس وَلَذِكْرُ اللّٰه اياكم برحمته اَكْبَرُ من ذكركم اياه بطاعته [وَاللّٰهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُوْنَ] من الخير و الطاعة فيثيبكم احسن الثواب [بِالَّتِيْ هِيَ اَحْسَنُ] بالخصلة التي هي احسن و هي مقابلة الخشونة باللين و الغضب بالكظم و السَوْرة بالاناءة كما قال اِدْفَعْ بِالَّتِيْ هِيَ اَحْسَنُ [اِلَّا الَّذِيْنَ ظَلَمُوْا] فافرطوا في الاعتداء و العناد و لم يقبلوا النصح و لم ينفع فيهم الرفق فاستعملوا معهم الغلظة - وقيل الا الذين اٰذوا رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله وسلّم - وقيل الا الذين اثبتوا الولد و الشريك و قالوا يَدُ اللّٰهِ مَغْلُوْلَةٌ - و قيل معناه وَلَا تُجَادِلُوا الداخلين في الذمة المؤدّين للجزية الّا بِالَّتِيْ هِيَ اَحْسَنُ اِلَّا الَّذِيْنَ ظَلَمُوْا فنبذوا الذمة و منعوا الجزية فان اولٰئك مجادلتهم بالسيف - وعن قتادة الاٰية منسوخة بقوله تعالى قَاتِلُوا الَّذِيْنَ لَا يُؤْمِنُوْنَ بِاللّٰهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْاٰخِرِ و لا مجادلة اشدّ من السيف و قوله [قُوْلُوْٓا اٰمَنَّا بِالَّذِيْٓ اُنْزِلَ اِلَيْنَا] من جنس المجادلة بِالَّتِيْ هِيَ اَحْسَنُ - و عن النبيّ صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم ما حدّثكم اهل الكتاب فلا تصدّقوهم و لا تكذّبوهم و قولوا اٰمنّا باللّٰه و كتبه و رسله فان كان باطلا لم تصدّقوهم و ان كان حقّا لم تكذّبوهم * و مثل ذلك الانزال [اَنْزَلْنَآ اِلَيْكَ الْكِتٰبَ] اي انزلناه مصدّقا لسائر الكتب السماوية تحقيقا لقوله اٰمَنَّا بِالَّذِيْٓ اُنْزِلَ اِلَيْنَا وَاُنْزِلَ اِلَيْكُمْ - وقيل و كما انزلنا الكتب الى من كان قبلك اَنْزَلْنَآ اِلَيْكَ الْكِتٰبَ [فَالَّذِيْنَ اٰتَيْنٰهُمُ الْكِتٰبَ] هم عبد اللّٰه بن سلام و من اٰمن معه [وَمِنْ هٰٓؤُلَآءِ] من اهل مكة - و قيل اراد بالذين اوتوا الكتاب الذين تقدموا عهد رسول اللّٰه من اهل الكتاب و من هٰؤلاء ممن في عهده منهم [وَمَا يَجْحَدُ بِاٰيٰتِنَآ] مع ظهورها و زوال الشبهة عنها الا المتوغّلون في الكفر المصمّمون عليه - وقيل هم كعب بن الاشرف و اصحابه * و انت امّيّ ما عرفك احد قط بتلاوة كتاب و لا خط [اِذًا] لوكان شيء من ذلك اي من التلاوة و الخط [لَّارْتَابَ الْمُبْطِلُوْنَ] من اهل الكتاب و قالوا الذي نجده في كتبنا امّيّ لا يكتب و لا يقرأ و ليس به - او لارتاب مشركوا مكّة و قالوا لعله تعلّمه او كتبه بيده - فان قلت لم سمّاهم مبطلين و لولم يكن امّيّا و قالوا ليس بالذي نجده في كتبنا لكانوا صادقين محقّين و لكان اهل مكّة ايضا على حق في قولهم لعله تعلّمه او كتبه فانه رجل قارئ كاتب - قلت سمّاهم مبطلين لانهم كفروا به و هو امّيّ بعيد من الريب فكأنه قال هٰؤلاء المبطلون في كفرهم به لولم يكن امّيّا لارتابوا اشدّ الريب فحين ليس بقارئ كاتب فلا وجه لارتيابهم - و شيء اٰخر و هو ان سائر الانبياء لم يكونوا امّيّين و وجب الايمان بهم و بما جاءوا به لكونهم مصدّقين من جهة الحكيم بالمعجزات فهب انه قارئ كاتب فما

وَمَا يَجْحَدُ بِاٰيٰتِنَآ اِلَّا الظّٰلِمُوْنَ ۝ وَقَالُوْا لَوْلَآ اُنْزِلَ عَلَيْهِ اٰيٰتٌ مِّنْ رَّبِّهٖ ط قُلْ اِنَّمَا الْاٰيٰتُ عِنْدَ اللّٰهِ ط وَاِنَّمَآ اَنَا نَذِيْرٌ مُّبِيْنٌ ۝ اَوَلَمْ يَكْفِهِمْ اَنَّآ اَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتٰبَ يُتْلٰى عَلَيْهِمْ ط اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَرَحْمَةً وَّذِكْرٰى لِقَوْمٍ يُّؤْمِنُوْنَ ۝ ع قُلْ كَفٰى بِاللّٰهِ بَيْنِيْ وَبَيْنَكُمْ شَهِيْدًا ج يَعْلَمُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ ط وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوْا بِاللّٰهِ اُولٰٓئِكَ هُمُ الْخٰسِرُوْنَ ۝ وَيَسْتَعْجِلُوْنَكَ بِالْعَذَابِ ط وَلَوْلَآ اَجَلٌ مُّسَمًّى لَّجَآءَهُمُ الْعَذَابُ ط

لهم لم يؤمنوا به من الوجه الذي آمنوا منه بموسى و عيسى على ان المنزّلين ليسا بمعجزين و هذا المُنزل معجز فاذا هم مبطلون حيث لم يؤمنوا به وهو اُمّي ومبطلون لو لم يؤمنوا به و هو غير اُمّي - فان قلت ما فائدة قوله بِيَمِيْنِكَ - قلت ذكر اليمين و هي الجارحة التي يُزاول بها الخط زيادة تصوير لما نُفي عنه من كونه كاتبًا الا ترى انك اذا قلت في الاثبات رأيتُ الامير يخطّ هذا الكتاب بيمينه كان اشدّ لاثباتك انه تولّى كِتْبته فكذلك النفي [بَلْ] القرآن [اٰيٰتٌ بَيِّنٰتٌ فِيْ صُدُوْرِ] العلماء به و حُفّاظه وهما من خصائص القرآن كون آياته بيّنات الاعجاز و كونه محفوظا في الصدور يتلوه اكثر الامّة ظاهرا بخلاف سائر الكُتب فانها لم تكن معجزات وما كانت تُقْرأ الا من المصاحف و منه ما جاء في صفة هذه الاُمّة صدورهم اناجيلهم [وَمَا يَجْحَدُ] بآيات الله الواضحة الا المتوغلون في الظلم المكابرون • قرئ آيَةٌ و آيٰتٌ ارادوا هلّا اُنزل عليه آية مثل ناقة صالح و مائدة عيسى و نحو ذلك [اِنَّمَا الْاٰيٰتُ عِنْدَ اللّٰهِ] يُنزل ايّها شاء و لو شاء ان يُنزل ما تقترحونه لفعلَ [وَاِنَّمَآ اَنَا نَذِيْرٌ] كُلّفتُ الانذار و ابانتَهُ بما اُعطيت من الآيات و ليس لي ان اتخيّر على الله آياته فاقول اَنْزِلْ عليَّ آية كذا دون آية كذا مع علمي ان الغرض من الآية ثبوت الدلالة و الآيات كلها في حكم آية واحدة في ذلك - ثم قال [اَوَلَمْ يَكْفِهِمْ] آية مغنية عن سائر الآيات ان كانوا طالبين للحق غيرَ متعنّتين هذا القرآن الذي تدوم تلاوته عليهم في كل مكان و زمان فلا يزال معهم آية ثابتة لاتزول و لا تضمحلّ كما تزول كل آية بعد كونها وتكون في مكان دون مكان - [اِنَّ فِيْ] مثل هذه الآية الموجودة في كل مكان و زمان الى آخر الدهر [لَرَحْمَةً] لنعمةً عظيمة لا تشكر و تذكرةً [لِقَوْمٍ يُّؤْمِنُوْنَ] - و قيل اَوَلَمْ يَكْفِهِمْ يعني اليهود انّا انزلنا عليك الكتٰب يُتلى عليهم بتحقيق ما في ايديهم من نعتك و نعت دينك - وقيل ان ناسًا من المسلمين اَتَوا رسول الله بكتف قد كتبوا فيها بعض ما يقول اليهود فلما انْ نظر اليها القاها و قال كفى بها حماقةَ قوم او ضلالةَ قوم ان يرغبوا عما جاءهم به نبيهم الى ما جاء به غير نبيهم فنزلت والوجه ما ذكرنا • [كَفٰى بِاللّٰهِ بَيْنِيْ وَبَيْنَكُمْ شَهِيْدًا] اني قد بلّغتكم ما اُرسلتُ به اليكم و اَنذرتكم و انكم قابلتموني بالجحد و التكذيب [يَعْلَمُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ] فهو مُطّلع على امري و امركم و عالم بحقي و باطلكم [وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا بِالْبَاطِلِ] منكم وهو ما تعبدون من دون الله [وَكَفَرُوْا بِاللّٰهِ] و آياته [اُولٰٓئِكَ هُمُ الْخٰسِرُوْنَ] المغبونون في صفقتهم حيث اشتروا الكفر بالايمان الّا ان الكلام ورد مورد الانصاف كقوله وَاِنَّآ اَوْ اِيَّاكُمْ لَعَلٰى هُدًى اَوْ فِيْ ضَلٰلٍ مُّبِيْنٍ و كقول حسّان • ع • فشرّكما لخيركما الفداءُ • و روي ان كعب بن الاشرف و اصحابه

وَلَيَاتِيَنَّهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۞ يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ ۚ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكٰفِرِينَ ۞ يَوْمَ يَغْشٰهُمُ الْعَذَابُ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۞ يٰعِبَادِيَ الَّذِينَ اٰمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ ۞ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ قف ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ۞ وَالَّذِينَ اٰمَنُوا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ

قالوا يا محمّد من يشهد لك بانك رسول الله فنزلت • كان استعجال العذاب استهزاء منهم و تكذيبا و النضر بن الحارث هو الذي قال اللّهم أمطر علينا حجارة من السماء كما قال اصحاب الايكة فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِّنَ السَّمَاءِ [وَلَوْلَا أَجَلٌ] قد سماه الله وبيّنه في اللوح لعذابهم و اوجبت الحكمة تاخيره الى ذلك الاجل المسمى [لَّجَاءَهُمُ الْعَذَابُ] عاجلاً و المراد بالأجل الآخرة اما روي ان الله تعالى وعد رسول الله ان لا يعذب قومه ولا يستأصلهم و ان يؤخر عذابهم الى يوم القيٰمة - و قيل يوم بدر - وقيل وقت فنائهم بآجالهم [لَمُحِيطَةٌ] اي ستحيط بهم يوم يغشٰهم العذاب - او هي محيطة بهم في الدنيا لان المعاصي اللتي توجبها محيطة بهم - اولانها مآلهم و مرجعهم لا محالة فكأنها الساعة محيطة بهم و [يَوْمَ يَغْشٰهُمْ] على هذا منصوب بمضمر اي يوم يغشٰهم العذاب كان كيت و كيت و [مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ] كقوله لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ [وَيَقُولُ] قرئ بالنون و الياء [مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ] اي جزاؤه • معنى الآية ان المؤمن اذا لم يتسهّل له العبادة في بلد هو فيه و لم يتمشّ له امر دينه كما يحبّ فليهاجر عنه الى بلد يقدّر انه فيه اسلم قلبا و اصحّ دينا و اكثر عبادةً و احسن خشوعا و لعمري ان البقاع تتفاوت في ذلك التفاوت الكثير و لقد جرّبنا و جرّب اوّلونا فلم نجد فيما درنا و دارو اعون على قهر النفس و عصيان الشهوة و اجمع للقلب المتلفت و اضمّ للهم المنتشر واحثّ على القناعة و اطرد للشيطان و ابعد من كثير من الفتن و اضبط للامر الديني في الجملة من سكنى حرم الله و جوار بيت الله فلله الحمد على ما سهّل من ذلك و قرّب و رزق من الصبر و اوزع من الشكر - وعن النبيّ صلّى الله عليه و آله و سلّم من فرّ بدينه من ارض الى ارض و ان كان شبرًا من الارض استوجب الجنة و كان رفيق ابرٰهيم و محمّد - وقيل هي في المستضعفين بمكة الذين نزل فيهم أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللّٰهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا و انما كان ذلك لانّ امر دينهم ما كان يستتبّ لهم بين ظهرانَي الكفرة [فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ] في المتكلم نحو اياه ضربته في الغائب و اياك عضتك في المخاطب و التقدير فايّاي فاعبدوا فاعبدونِ - فان قلت ما معنى الفاء في فَاعْبُدُونِ و تقديم المفعول - قلت الفاء جواب شرط محذوف لان المعنى انّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فان لم تخلصوا العبادة لي في ارض فاخلصوها لي في غيرها ثم حذف الشرط و عوّض من حذفه تقديم المفعول مع افادة تقديمه معنى الاختصاص و الاخلاص • لمّا امر عباده بالحرص على العبادة و صدق الاهتمام بها حتى يتطلبوا لها اوفق البلاد و ان شسعت اتبعه قوله [كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ] اي واجدة مرارته و كربه كما يجد الذائق طعم المذوق و معناه انكم ميّتون فواصلون الى الجزاء و من كانت هذه عاقبته لم يكن له بدّ من التزوّد لها و الاستعداد بجهده

لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِّنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ۝ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ
رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝ وَكَأَيِّن مِّن دَابَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ ۚ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ۝ وَلَئِن سَأَلْتَهُم
مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ۝ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ
لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا
بِهِ الْأَرْضَ مِن بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ۚ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ۝ وَمَا هَٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا

[لَنُبَوِّئَنَّهُمْ] لننزلنّهم من الجنة علاليّ - وقرئ لَنُثْوِيَنَّهُم من الثواء وهو النزول للاقامة يقال ثوى في المنزل
و اثوى هو و اثوى غيره و ثوى غير متعدّ فاذا تعدّى بزيادة همزة النقل لم يتجاوز مفعولا واحدا نحو ذهب
و اذهبته و الوجه في تعديته الى ضمير المؤمنين و الى الغرف اما اجراؤه مجرى لننزلنّهم ونبوّئنّهم او
حذف الجارّ و ايصال الفعل او تشبيه الظرف الموقّت بالمبهم - و قرأ يحيى بن وثّاب فنعم بزيادة الفاء
[الَّذِينَ صَبَرُوا] على مفارقة الاوطان و الهجرة لاجل الدين و على اذى المشركين و على المحن و المصايب
و على الطاعات و عن المعاصي و لم يتوكلوا في جميع ذلك الّا على الله • لما امر رسولُ الله صلّى الله عليه
و اٰله وسلّم من اسلم بمكة بالهجرة خافوا الفقر و الضّيعة فكان يقول الرجل منهم كيف اقدمُ بلدة ليست
لي فيها معيشة فنزلتْ - والدآبّة كل نفس دبّت على وجه الارض عقلت اولم تعقل [لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا] لا تُطيق
ان تحمله لضعفها عن حمله [اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ] اي لا يرزق تلك الدوابّ الضعافَ الا الله و لا يرزقكم
ايضًا ايّها الاقوياء الّا هو و ان كنتم مطيقين لحمل ارزاقكم و كسبها لانه لو لم يُقدركم و لم يقدّر لكم اسباب
التكسب لكنتم اعجز من الدوابّ التي لا تحمل - و عن الحسن لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا لا تدّخره انما تصبح فيرزقها الله -
و عن ابن عُيينة ليس شيء يخبأ الّا الانسان و النملة و الفأرة - و عن بعضهم رأيت البلبل يحتكر في حضنَيْه
و يقال للعقعق مخابئ الا انه ينساها [وَهُوَ السَّمِيعُ] لقولكم نخشى الفقرَ و الضيعةَ [الْعَلِيمُ] بما في ضمائركم -
الضمير في [سَأَلْتَهُمْ] لاهل مكة [فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ] فكيف يصرفون عن توحيد الله وان لا يشركوا به مع اقرارهم
بانه خالق السموات و الارض - قَدَرَ الرزق و قَتَره بمعنًى اذا ضيّقه - فان قلت الذي رجع اليه الضمير في
قوله وَيَقْدِرُ لَهُ هو مَنْ يَشَاءُ فكأنّ بسط الرزق و قدره جُعلا لواحد - قلت يحتمل الوجهين جميعا - ان يريد
و يقدر لمن يشاء فوضع الضمير موضع مَنْ يَشَاءُ لانّ من يشاء مبهم غير معين فكان الضمير مبهما مثله - وان
يريد تعاقُبَ الامرين على واحد على حسب المصلحة [إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ] يعلم ما يُصلح العباد و ما
يُفسدهم - استحمد رسولُ الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم على انه ممن اقرّ بنحو ما اقرّوا به ثم نفعه ذلك في
توحيد الله و نفي الانداد و الشركاء عنه و لم يكن اقرارًا عاطلا كاقرار المشركين و على انهم اقرّوا بما هو حجّة
عليهم حيث نسبوا النعمة الى الله و قد جعلوا العبادة للصنم ثم قال [بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ] ما يقولون و ما
فيه من الدلالة على بطلان الشرك و صحة التوحيد - اولا يعقلون ما تريد بقولك الْحَمْدُ لِلَّهِ و لا يفطنون لم

الَّا لَهْوٌ وَّلَعِبٌ ط وَاِنَّ الدَّارَ الْاٰخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ م لَوْ كَانُوْا يَعْلَمُوْنَ ۝ فَاِذَا رَكِبُوْا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللّٰهَ مُخْلِصِيْنَ لَهُ الدِّيْنَ ج فَلَمَّا نَجّٰهُمْ اِلَى الْبَرِّ اِذَا هُمْ يُشْرِكُوْنَ ۝ لِيَكْفُرُوْا بِمَآ اٰتَيْنٰهُمْ ج وَلِيَتَمَتَّعُوْا قف فَسَوْفَ يَعْلَمُوْنَ ۝

حمدتَ الله عند مقالتهم • [هٰذِهِ] فيها ازدراء للدنيا و تصغير لامرها و كيف لا يصغّرها و هي لا تزنُ عنده جناح بعوضة يريد ما هي لسرعة زوالها عن اهلها و موتهم عنها الا كما يلعب الصبيان ساعة ثم يتفرقون [وَاِنَّ الدَّارَ الْاٰخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ] اي ليس فيها الا حيوٰة مستمرة دائمة خالدة لا موت فيها فكانها في ذاتها حيوة - و الحَيَوان مصدر حَيِيَ و قياسه حَيَيانٌ فقلبت الياء الثانية واواً كما قالوا حَيْوة في اسم رجل و به سمّي ما فيه حيوٰة حَيَوانا قالوا اشترِ من المَوَتان و لا تشترِ من الحَيَوان و في بناء الحيوان زيادة معنًى ليس في بناء الحيٰوة و هي ما في بناء فَعَلان من معنى الحركة و الاضطراب كالنَّزوان و النَّغَصان و اللَّهَبان و ما اشبه ذلک و الحيٰوةُ حركةٌ كما ان الموت سكون فمجيئه على بناء دالّ على معنى الحركة مبالغة في معنى الحيٰوة و لذلك اختيرت على الحيٰوة في هذا الموضع المقتضي للمبالغة [لَوْ كَانُوْا يَعْلَمُوْنَ] فلم يُوثروا الحيٰوة الدنيا عليها - فان قلت بم اتصل قوله فَاِذَا رَكِبُوْا - قلت بمحذوف دلّ عليه ما وصفهم به و شرح من امرهم معناه هم على ما وصفوا به من الشرک و العناد [فَاِذَا رَكِبُوْا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللّٰهَ مُخْلِصِيْنَ لَهُ الدِّيْنَ] كائنين في صورة من يُخلص الدين لله من المؤمنين حيث لا يذكرون الا الله و لا يدعون معه الٰها اٰخر و في تسميتهم مخلصين ضرب من التهكّم [فَلَمَّا نَجّٰهُمْ اِلَى الْبَرِّ] و امنوا عادوا الى حال الشرک - و اللام في [لِيَكْفُرُوْا] محتملة - ان تكون لام كي و كذلک في وَلِيَتَمَتَّعُوْا فيمن قرأها بالكسر و المعنى انهم يعودون الى شركهم ليكونوا بالعود الى شركهم كافرين بنعمة النجاة قاصدين التمتع بها و التلذذ لا غير على خلاف ما هو عادة المؤمنين المخلصين على الحقيقة اذا انجاهم الله ان يشكروا نعمة الله في انجائهم و يجعلوا نعمة النجاة ذريعةً الى ازدياد الطاعة لا الى التمتع و التلذذ - و ان تكون لام الامر و قراءة من قرأ وَلْيَتَمَتَّعُوْا بالسكون تشهد له و نحوه قوله تعالى اِعْمَلُوْا مَا شِئْتُمْ اِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُوْنَ بَصِيْرٌ - فان قلت كيف جاز ان يأمر الله بالكفر وبانْ يعمل العصاة ما شاؤا و هو ناهٍ عن ذلك و متوعّد عليه - قلت هو مجاز عن الخذلان و التخلية و ان ذلك الامر متسخط الى غاية و مثاله ان ترى الرجل قد عزم على امرٍ و عندک ان ذلک الامر خطاء و انه يودي الى ضرر عظيم فتُبالغ في نصحه و استنزاله عن رأيه فاذا لم تر منه الا الاباءَ و التصميمَ حردتَ عليه و قلت انت و شانک و افعَل ما شئتَ فلا تريد بهذا حقيقة الامر و كيف و الامر بالشيء مريد له و انت شديد الكراهة متحسّر و لٰكنک كانک تقول له فاذا قد ابيتَ قبول النصيحة فانت اهلٌ ليقال لک افعَل ما شئتَ و تُبعَث عليه لتتبين لک اذا فعلت صحة رأي الناصح و فساد رأيک • كانت العرب حول مكة يغزو بعضهم بعضا و يتغاورون و يتناهبون و اهل مكة قارّون اٰمنون فيها لا يغزون و لا يُغار عليهم مع قلتهم و كثرة العرب فذكّرهم الله هذه النعمة الخاصة عليهم و وبّخهم بانهم يؤمنون بالباطل الذي هم عليه و مثل

سورة العنكبوت ۲۹ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ۚ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ ۞
الجزء ۲۱ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ ۚ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْكَافِرِينَ ۞
ع ۳ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ۞ ع

كلماتها ۸۲۷ — سورة الروم مكّية و هي ستون آية و ستة ركوعا — حروفها ۳۵۴۷

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۞

الٓمٓ ۞ غُلِبَتِ الرُّومُ ۞ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ۞ فِي بِضْعِ سِنِينَ ۗ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن

هذه النعمة المكشوفة الظاهرة و غيرها من النعم التي لا يقدر عليها الا الله وحده مكفورة عندهم • افتراؤهم على الله كذبا زعمهم ان لله شريكا - وتكذيبهم بما جاءهم من الحق كفرهم بالرسول و الكتاب - و في قوله [لَمَّا جَاءَهُ] تسفيه لهم يعني لم يتلعثموا في تكذيبه وقت سمعوه ولم يفعلوا كما يفعل المراجيح العقول المتثبتون في الامور يسمعون الخبر فيستعملون فيه الروية و الفكر و يستأنون الى ان يصح لهم صدقه او كذبه [أَلَيْسَ] تقرير لثوائهم في جهنم كقوله • ع • الستم خير من ركب المطايا • قال بعضهم و لو كان استفهاما ما اعطاه الخليفة مائة من الابل - وحقيقته ان الهمزة همزة الانكار دخلت على النفي فرجع الى معنى التقرير فهما وجهان - احدهما أَلَا يَثْوُون في جهنم والا يستوجبون الثواء فيها و قد افتروا مثل هذا الكذب على الله وكذبوا بالحق هذا التكذيب - والثاني الم يصح عندهم ان فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْكَافِرِينَ حتى اجترؤا مثل هذه الجرأة • اطلق المجاهدة و لم يقيدها بمفعول ليتناول كل ما يجب مجاهدته من النفس الامارة بالسوء و الشيطان و اعداء الدين [فِينَا] في حقنا و من اجلنا و لوجهنا خالصا [لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا] لنزيدنهم هداية الى سبل الخير و توفيقا كقوله وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى - و عن ابي سليمن الداراني وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِيمَا عَلِمُوا لَنَهْدِيَنَّهُمْ إِلَىٰ مَا لَمْ يَعْلَمُوا - و عن بعضهم من عمل بما يعلم وفق لما لا يعلم - و قيل ان الذي نرى من جهلنا بما لا نعلم انما هو من تقصيرنا فيما نعلم [لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ] لناصرهم و معينهم - عن رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم من قرأ سورة العنكبوت كان له من الاجر عشر حسنات بعدد كل المؤمنين و المنافقين •

سورة الروم

القراءة المشهورة الكثيرة [غُلِبَتْ] بضم الغين - وَسَيَغْلِبُونَ بفتح الياء - و الْأَرْض ارض العرب لان الارض المعهودة عند العرب ارضهم و المعنى غلبوا في ادنى ارض العرب منهم و هي اطراف الشام - او اراد ارضهم على انابة اللام مناب المضاف اليه اي في ادنى ارضهم الى عدوهم - قال مجاهد هي ارض الجزيرة و هي ادنى ارض الروم الى فارس - و عن ابن عباس الأردن و فلسطين - و قرئ فِي أَدَانِي الْأَرْضِ - و البضع ما بين

قَبْلُ وَمِن بَعْدُ ۚ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ۝ بِنَصْرِ اللَّهِ ۚ يَنصُرُ مَن يَشَاءُ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ۝

الثلث الى العشر عن الاصمعي - و قيل احتربت الروم و فارس بين اذرعات و بُصرى فغلبت فارسُ الرومَ فبلغ الخبر مكة فشق على النبي صلى الله عليه و آله و سلّم و المسلمين لانّ فارس مجوس لا كتاب لهم و الروم اهل الكتاب و فرح المشركون و شمتوا و قالوا انتم و النصارى اهل الكتاب و نحن وفارس اميّون و قد ظهر اخواننا على اخوانكم و لنظهرنّ نحن عليكم فنزلَتْ فقال لهم ابو بكر رضي الله عنه لا يُقرّر الله اعينكم فوالله لتظهرنّ الروم على فارس بعد بضع سنين فقال له أُبَيّ بن خلف كذبتَ يا ابا فَضيل اجعَلْ بيننا اجلا أُناحِبْكَ عليه و المناحبةُ المراهنة فناحبه على عشر قلائص من كل واحد منهما و جعل الاجل ثلث سنين فاخبر ابوبكر رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم فقال البضع ما بين الثلث الى التسع فزايِدْه في الخطر و مادّه في الاجل فجعلاها مائة قلوص الى تسع سنين و مات أُبَيّ من جرح رسول الله و ظهرت الروم على فارس يوم الحُدَيْبِيَة و ذلك عند رأس سبع سنين - و قيل كان النصر يوم بدر للفريقين فاخذ ابو بكر الخطرَ من ذرية أُبَيّ و جاء به الى رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم فقال تصدَّقْ به - و هذه الاية من الايات البيّنة الشاهدة على صحة النبوة و ان القرآن من عند الله لانها انباء عن علم الغيب الذي لا يعلمه الا الله - و قرئ غَلْبِهِمْ بسكون اللام و الغَلَب و الغَلْب مصدران كالجَلْب و الجَلَب و الحَلْب و الحَلَب - و قرئ غَلَبَتِ الرُّومُ بالفتح - و سَيُغْلَبُونَ بالضم و معناه ان الروم غَلبوا على رِيْف الشام و سيغلبهم المسلمون في بضع سنين و عند انقضاء هذه المدة اخذ المسلمون في جهاد الروم - و اضافة غَلَبِهِمْ تختلف باختلاف القراءتين فهي في احديهما اضافة المصدر الى المفعول و في الثانية اضافته الى الفاعل و مثالهما مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ - وَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ - فان قلت كيف صحت المناحبة و انما هي قمار- قلتُ عن قتادة انه كان ذلك قبل تحريم القمار - و من مذهب ابي حنيفة و محمد ان العقود الفاسدة من عقود الربوا وغيرها جائزة في دار الحرب بين المسلمين و الكفّار و قد احتجّا على صحة ذلك بما عقده ابو بكر بينه و بين أُبَيّ بن خلف [مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ] اي في اول الوقتين و في آخرهما حين غُلبوا و حين يَغلبون كأنه قيل مِنْ قَبْلِ كونهم غالبين و هو وقت كونهم مغلوبين وَمِنْ بَعْدِ كونهم مغلوبين و هو وقت كونهم غالبين يعني ان كونهم مغلوبين اولاً و غالبين آخرًا ليس الّا بامر الله و قضائه وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ - و قرئ مِنْ قَبْلٍ وَمِنْ بَعْدٍ على الجرّ من غير تقدير مضاف اليه و اقتطاعه كأنه قيل قبلًا و بعدًا بمعنى اولا و آخرا [وَيَوْمَئِذٍ] و يوم تغلب الروم على فارس و يحلّ ما وعده الله من غلبتهم [يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ] و تغليبه مَن له كتاب على مَن لا كتاب له و غيظ مَن شمت بهم من كفار مكة - و قيل نصر الله هو اظهار صدق المؤمنين فيما اخبروا به المشركين من غلبة الروم - و قيل نصر الله انه ولّى بعضَ الظالمين بعضاً و فرّق بين كلمهم حتى تفانوا و تناقصوا و فلّ هؤلاء شوكةَ هؤلاء و في ذلك

سورة الروم ٣٠ — الجزء ٢١ — ع ٣

وَعْدَ اللّٰهِ ط لَا يُخْلِفُ اللّٰهُ وَعْدَهُ وَلٰكِنَّ اَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُوْنَ ۞ يَعْلَمُوْنَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا ج وَهُمْ عَنِ الْاٰخِرَةِ هُمْ غٰفِلُوْنَ ۞ اَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوْا فِيْ اَنْفُسِهِمْ قف مَا خَلَقَ اللّٰهُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا اِلَّا بِالْحَقِّ وَاَجَلٍ مُّسَمًّى ط وَاِنَّ كَثِيْرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَاۤئِ رَبِّهِمْ لَكٰفِرُوْنَ ۞ اَوَلَمْ يَسِيْرُوْا فِي الْاَرْضِ فَيَنْظُرُوْا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ

قوة للاسلام - وعن ابي سعيد الخدري وافق ذلك يوم بدر وفي هذا اليوم نصر المؤمنون [وَهُوَ الْعَزِيْزُ الرَّحِيْمُ] ينصر عليكم تارة وينصركم اخرى [وَعْدَ اللّٰهِ] مصدر مؤكد كقولك لك علي الف درهم عرفا لان معناه اعترف لك بها اعترافا و وعد الله ذلك وعدا لان ما سبقه في معنى وعد - ذمهم الله بانهم عقلاء في امور الدنيا بله في امر الدين وذلك انهم كانوا اصحاب تجارات ومكاسب - وعن الحسن بلغ من حذق احدهم انه يأخذ الدرهم فينقره باصبعه فيعلم أرديّ هو ام جيد * وقوله [يَعْلَمُوْنَ] بدل من قوله لا يعلمون - وفي هذا الابدال من النكتة انه ابدله منه وجعله بحيث يقوم مقامه ويسد مسده ليعلمك انه لا فرق بين عدم العلم الذي هو الجهل وبين وجود العلم الذي لا يتجاوز الدنيا - وقوله [ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا] يفيد ان للدنيا ظاهرا وباطنا فظاهرها ما يعرفه الجهال من التمتع بزخارفها والتنعم بملاذها وباطنها وحقيقتها انها مجاز الى الاخرة يتزود منها اليها بالطاعة والاعمال الصالحة وفي تنكير الظاهر انهم لا يعلمون الا ظاهرا واحدا من جملة الظواهر [وَهُمْ] الثانية يجوز ان يكون مبتدأ و[غٰفِلُوْنَ] خبره والجملة خبر هم الاولى - وان يكون تكريرا للاولى و غافلون خبر الاولى واية كانت فذكرها مناد على انهم معدن الغفلة عن الاخرة ومقرها ومحلها وانها منهم تنبع واليهم ترجع * [فِيْ اَنْفُسِهِمْ] يحتمل - ان يكون ظرفا كانه قيل اولم يحدثوا التفكر في انفسهم اي في قلوبهم الفارغة من الفكر والتفكر لا يكون الا في القلوب ولكنه زيادة تصوير لحال المتفكرين كقولك اعتقده في قلبك واضمره في نفسك - وان يكون صلة للتفكر كقولك تفكر في الامر واجال فيه فكره [وَمَا خَلَقَ] متعلق بالقول المحذوف معناه اولم يتفكروا فيقولوا هذا القول - وقيل معناه فيعلموا لان في الكلام دليلا عليه [اِلَّا بِالْحَقِّ وَاَجَلٍ مُّسَمًّى] اي ما خلقها باطلا وعبثا بغير غرض صحيح وحكمة بالغة ولا لتبقى خالدة وانما خلقها مقرونة بالحق مصحوبة بالحكمة وبتقدير اجل مسمى لابد لها من ان تنتهي اليه وهو قيام الساعة ووقت الحساب والثواب والعقاب الا ترى الى قوله تعالى اَفَحَسِبْتُمْ اَنَّمَا خَلَقْنٰكُمْ عَبَثًا وَّاَنَّكُمْ اِلَيْنَا لَا تُرْجَعُوْنَ كيف سمى تركهم غير راجعين اليه عبثا - والباء في قوله تعالى [اِلَّا بِالْحَقِّ] مثلها في قولك دخلت عليه بثياب السفر واشترى الفرس بسرجه ولجامه تريد اشتراه وهو متلبس بالسرج واللجام غير منفك عنهما وكذلك المعنى ما خلقها الا وهي ملتبسة بالحق مقترنة به - فان قلت اذا جعلت فِيْ اَنْفُسِهِمْ صلة التفكر فما معناه - قلت معناه اولم يتفكروا في انفسهم التي هي اقرب اليهم من غيرها من المخلوقات وهم اعلم واخبر باحوالها منهم باحوال ما عداها فيتدبروا ما اودعها الله ظاهرا وباطنا من غرائب الحكم الدالة على التدبير دون الاهمال وانه لابد لها من انتهاء الى وقت يجازيها فيه الحكيم

الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ ؕ كَانُوْۤا اَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَّ اَثَارُوا الْاَرْضَ وَ عَمَرُوْهَاۤ اَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوْهَا وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنٰتِ ؕ فَمَا كَانَ اللّٰهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَ لٰكِنْ كَانُوْۤا اَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُوْنَ ۞ ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِيْنَ اَسَآءُوا السُّوْۤاٰى اَنْ كَذَّبُوْا بِاٰيٰتِ اللّٰهِ وَ كَانُوْا بِهَا يَسْتَهْزِءُوْنَ ۞ع اَللّٰهُ يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيْدُهٗ ثُمَّ اِلَيْهِ تُرْجَعُوْنَ ۞ وَ يَوْمَ تَقُوْمُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُوْنَ ۞ وَلَمْ يَكُنْ لَّهُمْ مِّنْ شُرَكَآئِهِمْ شُفَعٰٓؤُا وَ كَانُوْا بِشُرَكَآئِهِمْ كٰفِرِيْنَ ۞ وَ يَوْمَ تَقُوْمُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَّتَفَرَّقُوْنَ ۞ فَاَمَّا الَّذِيْنَ

الذي دبّر امرها على الاحسان احسانًا وعلى الاساءة مثلها حتى يعلموا عند ذلك ان سائر الخلائق كذلك امرها جارٍ على الحكمة و التدبير و انه لابدّ لها من الانتهاء الى ذلك الوقت - و المراد بلقاء ربّهم الاجلُ المسمّى * [اَوَلَمْ يَسِيْرُوْا] تقرير لسيرهم في البلاد ونظرهم الى أثار المدمّرين من عاد وثمود وغيرهم من الأمم العاتية ثم اخذ يصف لهم احوالهم و انهم [كَانُوْا اَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَّ اَثَارُوا الْاَرْضَ] و حرثوها قال الله تعالى لَا ذَلُوْلٌ تُثِيْرُ الْاَرْضَ - وقيل لبقر الحرث المُثيرة - و قالوا سمّي ثورًا لاثارته الارض وبقرةً لانها تبقرها اي تشقّها [وَ عَمَرُوْهَا] يعني اولئك المدمّرون [اَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوْهَا] من عمارة اهل مكة و اهلُ مكة اهل وادٍ غير ذي زرع مالهم اثارة الارض اصلا و لا عمارة لها رأسًا فما هو الا تهكّم بهم و بضعف حالهم في دنياهم لانّ معظم ما يستظهر به اهل الدنيا و يتباهون به امرُ الدهقنة وهم ايضًا ضعاف القوى فقوله كَانُوْا اَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً اي عاد وثمود و اضرابهم من هذا القبيل كقوله اَوَلَمْ يَرَوْا اَنَّ اللّٰهَ الَّذِيْ خَلَقَهُمْ هُوَ اَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً و ان كان هذا ابلغ لانه خالق القُوى والقُدَر فما كان تدميره ايّاهم ظلما لهم لان حاله منافية الظلم و لكنهم ظلموا انفسهم حيث عملوا ما اوجب تدميرهم - قرئ [عَاقِبَةَ] بالنصب والرفع - و [السُّوْۤاٰى] تانيث الاسوأ وهو الاقبح كما ان الحسنى تانيث الاحسن و المعنى انهم عُوقبوا في الدنيا بالدمار ثم كانت عاقبتهم السُّوأى الا انه وضع المظهر موضع المضمر اي العقوبة اللتي هي اسوأ العقوبات في الاخرة وهي جهنم اللتي اُعدّت للكفرين - و [اَنْ كَذَّبُوْا] بمعنى لَاَنْ كذّبوا - ويجوز ان يكون اَنْ بمعنى اَيْ لانه اذا كان تفسير الاساءة التكذيب والاستهزاءَ كانت في معنى القول نحو نادى و كتب و ما اشبه ذلك - و وجه اٰخر وهو ان يكون اَسَآءُوا السُّوْۤاٰى بمعنى اقترفوا الخطيئة اللتي هي اسوأ الخطايا وَ اَنْ كَذَّبُوْا عطف بيان لها وخبر كان محذوف كما يحذف جواب لمّا ولو ارادةَ الابهام [ثُمَّ اِلَيْهِ تُرْجَعُوْنَ] اي الى ثوابه و عقابه - وقرئ بالتاء و الياء - الابلاس ان يبقى بائسًا ساكتًا متحيرا يقال ناظرته فابلس اذا لم ينبس ويئس من ان يحتج ومنه الناقة المبلاس اللتي لا ترغو - و قرئ يُبْلَسُ بفتح اللام من ابلسه اذا اسكته [مِنْ شُرَكَآئِهِمْ] من الذين عبدوهم من دون الله [وَ كَانُوْا بِشُرَكَآئِهِمْ كٰفِرِيْنَ] اي يكفرون بالهتهم و يجحدونها - او وكانوا في الدنيا كٰفرين بسببهم - وكُتب شُفَعٰٓؤُا في المصحف بواو قبل الالف كما كتب عُلَمٰٓؤُا بَنِيْٓ اِسْرَآءِيْلَ وكذلك كتبت السُّوْۤاٰى بالف قبل الياء اثباتا للهمزة على صورة الحرف الذي منه حركتها - الضمير في [يَتَفَرَّقُوْنَ] للمسلمين و الكٰفرين لدلالة مابعده عليه - وعن الحسن هو تفرق المسلمين و الكافرين هؤلاء في عليين

اٰمَنُوا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُّحْبَرُوْنَ ۞ وَاَمَّا الَّذِيْنَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِاٰيٰتِنَا وَلِقَآئِ الْاٰخِرَةِ فَاُولٰٓئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُوْنَ ۞ فَسُبْحٰنَ اللّٰهِ حِيْنَ تُمْسُوْنَ وَحِيْنَ تُصْبِحُوْنَ ۞ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَعَشِيًّا وَّحِيْنَ تُظْهِرُوْنَ ۞ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِ الْاَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ط

وهٰؤلاء في اسفل السافلين - وعن قتادة فرقة لا اجتماع بعدها [فِيْ رَوْضَةٍ] في بستان وهي الجنة والتنكير لابهام امرها وتفخيمه والروضة عند العرب كل ارض ذات نبات وماء وفي امثالهم احسن من بيضة في روضة يريدون بيضة النعامة [يُّحْبَرُوْنَ] يسرّون يقال حبره اذا سرّه سرورا تهلّل له وجهه وظهر فيه اثره - ثم اختلفت فيه الاقاويل لاحتماله وجوه جميع المسارّ - فعن مجاهد يكرّمون - وعن قتادة ينعّمون - وعن ابن كيسان يحلّون - وعن ابي بكر بن عياش التّيجان على رؤسهم - وعن وكيع السماع في الجنّة - وعن النبيّ صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم انه ذكر الجنّة وما فيها من النعيم وفي آخر القوم اعرابيّ فقال يا رسول الله هل في الجنّة من سماع قال نعم يا اعرابيّ ان في الجنة لنهرا حافتاه الابكار من كل بيضاء خوصانية يتغنّين باصوات لم تسمع الخلائق بمثلها قطّ فذلك افضل نعام الجنّة قال الراوي فسألت ابا الدرداء بم يتغنّين قال بالتسبيح - وروي ان في الجنّة لاشجارا عليها اجراس من فضة فاذا اراد اهل الجنّة السماع بعث الله ريحا من تحت العرش فتقع في تلك الاشجار فتحرّك تلك الاجراس باصوات لو سمعها اهل الدنيا لماتوا طربا [مُحْضَرُوْنَ] لا يغيبون عنه ولا يخفّف عنهم كقوله وَمَا هُمْ بِخَارِجِيْنَ مِنْهَا لا يفتّر عنهم - لمّا ذكر الوعد والوعيد اتبعه ذكر ما يوصل الى الوعد وينجي من الوعيد - والمراد بالتسبيح ظاهره الذي هو تنزيه الله من السوء والثناء عليه بالخير في هٰذه الاوقات لما يتجدّد فيها من نعمة الله الظاهرة - وقيل الصلوٰة - وقيل لابن عباس هل تجد الصلوات الخمس في القرآن قال نعم وتلا هذه الآية [تُمْسُوْنَ] صلوتا المغرب والعشاء [وَتُصْبِحُوْنَ] صلوٰة الفجر [وَعَشِيًّا] صلوة العصر [وَتُظْهِرُوْنَ] صلوٰة الظهر وقوله وَعَشِيًّا متصل بقوله حِيْنَ تُمْسُوْنَ - وقوله وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ اعتراض بينهما ومعناه انّ على المميّزين كلهم من اهل السموات والارض ان يحمدوه - فان قلت لم ذهب الحسن الى ان هذه الآية مدنيّة - قلت لانه كان يقول فرضت الصلوات الخمس بالمدينة وكان الواجب بمكة ركعتين في غير وقت معلوم - والقول الاكثر ان الخمس انما فرضت بمكة - وعن عائشة رضي الله عنها فرضت الصلوٰة ركعتين فلما قدم رسول الله المدينة أقرّت صلوٰة السفر وزيد في صلوٰة الحضر - وعن رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم من سرّه ان يكال له بالقفيز الاوفى فليقل فَسُبْحٰنَ اللّٰهِ حِيْنَ تُمْسُوْنَ وَحِيْنَ تُصْبِحُوْنَ الآية - وعنه عليه السلام من قال حين يصبح فَسُبْحٰنَ اللّٰهِ حِيْنَ تُمْسُوْنَ وَحِيْنَ تُصْبِحُوْنَ الى قوله وَكَذٰلِكَ تُخْرَجُوْنَ ادرك ما فاته في يومه ومن قالها حين يمسي ادرك ما فاته في ليلته - وفي قراءة عكرمة حِيْنًا تُمْسُوْنَ وَحِيْنًا تُصْبِحُوْنَ والمعنى تمسون فيه وتصبحون فيه كقوله يَوْمًا لَّا تَجْزِيْ نَفْسٌ عَنْ نَّفْسٍ شَيْئًا بمعنى فيه [الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ] الطائر من البيضة [وَالْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ] البيضة

وَكَذٰلِكَ تُخْرَجُونَ ۝ ع وَمِنْ اٰيٰتِهٖٓ اَنْ خَلَقَكُمْ مِّنْ تُرَابٍ ثُمَّ اِذَآ اَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُوْنَ ۝ وَمِنْ اٰيٰتِهٖٓ اَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِّنْ اَنْفُسِكُمْ اَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوْٓا اِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَّوَدَّةً وَّرَحْمَةً ط اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَاٰيٰتٍ لِّقَوْمٍ يَّتَفَكَّرُوْنَ ۝ وَمِنْ اٰيٰتِهٖ خَلْقُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَاخْتِلَافُ اَلْسِنَتِكُمْ وَاَلْوَانِكُمْ ط اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَاٰيٰتٍ لِّلْعٰلِمِيْنَ ۝ وَمِنْ اٰيٰتِهٖ مَنَامُكُمْ بِالَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَآؤُكُمْ مِّنْ فَضْلِهٖ ط اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَاٰيٰتٍ لِّقَوْمٍ يَّسْمَعُوْنَ ۝ وَمِنْ اٰيٰتِهٖ يُرِيْكُمُ الْبَرْقَ

من الطائر - و احياءُ الارض اخراج النبات منها [وَكَذٰلِكَ تُخْرَجُوْنَ] و مثل ذلک الاخراج تُخْرَجون من القبور و تُبْعثون و المعنى ان الابداء و الاعادة متساويان في قدرة مَن هو قادر على الطرد و العكس من اخراج الميّت من الحيّ و اخراج الحيّ من الميت و احياء الميّت و اماتة الحيّ - و قرئ اَلْمَيِّت بالتشديد و تَخْرُجُوْنَ بفتح التاء - [خَلَقَكُمْ مِّنْ تُرَابٍ] لانه خالق اصلهم منه و [اِذَآ] للمفاجات و تقديره ثم فاجأتم وقت كونكم بشراً منتشرين في الارض كقوله وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيْرًا وَّنِسَآءً • [مِّنْ اَنْفُسِكُمْ اَزْوَاجًا] لان حوّاء خُلقت من ضِلع اٰدم و النساء بعدها خُلقن من اصلاب الرجال - او من شكل انفسكم و جنسها لا من جنس اٰخر و ذلک لما بين الاثنين من جنس واحد من الالف و السكون و ما بين الجنسين المختلفين من التنافر [وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ] التوادّ و التراحم بعصمة الزواج بعد اَنْ لم تكن بينكم سابقة معرفة و لا لقاء و لا سبب يُوْجِب التعاطف من قرابة او رحم - عن الحسن اَلْمَوَدَّة كناية عن الجماع و الرَّحْمَة عن الولد كما قال وَ رَحْمَةً مِّنَّا - و قال ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّکَ عَبْدَهٗ - و يقال سَكَن اليه اذا مال اليه كقولهم انقطع اليه و اطمأنّ اليه و منه السَّكَن و هو الالف المسكون اليه فَعَلٌ بمعنى مفعول - و قيل ان المودّة و الرحمة من قِبَل الله و ان الفِرک من قِبَل الشيطان • اَلْاَلْسِنَة اللغات - او اجناس النطق و اشكاله خالف عزّ و علا بين هذه الاشياء حتى لا تكاد تسمع مَنْطِقين متفقين في همس واحد و لا جهارة و لا حِدّة و لا رخاوة و لا فصاحة و لا لُكْنة و لا نظم و لا اسلوب و لا غير ذلک من صفات النطق و احواله و كذلک الصُّوَر و تخطيطها و الالوان و تنويعها و لاختلاف ذلک وقع التعارف و الّا فلو اتفقت و تشاكلت و كانت ضربا واحدا لوقع التجاهل و الالتباس و لتعطّلت مصالح كثيرة و ربّما رأيتَ توأمين يشتبهان بالحِلية فيعرُوْك الخطاء في التمييز بينهما و تعرف حكمة الله في المخالفة بين الحِلى و في ذٰلک اٰية بيّنة حيث وُلدوا من اب واحد و فُرّعوا من اصل فذّ وهم على الكثرة التي لا يعلمها الا الله مختلفون متفاوتون - و قرئ لِلْعَالَمِيْنَ بفتح اللام و كسرها ويشهد للكسر قوله تعالى وَمَا يَعْقِلُهَآ اِلَّا الْعَالِمُوْنَ • هذا من باب اللف و ترتيبُهٗ و من اٰياته منامكم و ابتغاؤكم من فضله بالليل و النهار الّا انه فصل بين القرينين الاولين بالقرينين الاٰخرين لانهما زمانان و الزمان و الواقع فيه كشيء واحد مع اعانة اللف على الاتحاد - و يجوز ان يراد مَنَامُكُمْ في الزمانين و ابْتِغَآؤُكُمْ فيهما و الظاهر هو الاول لتكرره في القراٰن و اسدّ المعاني ما دلّ عليه القراٰن يسمعونه بالاٰذان الواعية • في [يُرِيْكُمْ] وجهان - اضمار اَنْ - و انزال الفعل منزلة المصدر و بهما

سورة الروم ٣٠ — خَوْفًا وَّطَمَعًا وَّيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ط اِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيٰتٍ لِّقَوْمٍ يَّعْقِلُونَ ۝
الجزء ٢١ — وَمِنْ اٰيٰتِهِ اَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْاَرْضُ بِاَمْرِهِ ط ثُمَّ اِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً ز مِّنَ الْاَرْضِ اِذَا اَنْتُمْ تَخْرُجُونَ ۝ وَلَهُ مَنْ
ع ٥ — فِي السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ ط كُلٌّ لَّهُ قٰنِتُونَ ۝ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ اَهْوَنُ عَلَيْهِ ط وَلَهُ الْمَثَلُ

تسمع المثل تَسْمَعُ بِالمُعَيْدِي خيرٌ من ان تراه و قول القائل * شعر * وقالوا ما تشاء وقلت أَلْهُو * الى الاصباح آثِرَ ذي اثير * [خَوْفًا] من الصاعقة او من الاخلاف [وَّطَمَعًا] في الغيث - وقيل خَوْفًا للمسافر وَّطَمَعًا للحاضر وهما منصوبان على المفعول له - فان قلت من حقّ المفعول له ان يكون فعلاً لفاعل الفعل المعلّل والخوفُ والطمعُ ليسا كذلك - قلت فيه وجهان - احدهما ان المفعولينّ فاعلون في المعنى لانهم راؤن فكأنه قيل يجعلكم رائين البرق خوفا وطمعا - والثاني ان يكون على تقدير حذف المضاف اي ارادةَ خوف وارادةَ طمع فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه - ويجوز ان يكونا حالين اي خائفينَ وطامعينَ - وقرئ يُنَزِّلُ بالتشديد * [وَمِنْ اٰيٰتِهِ] قيام السموات والارض واستمساكهما بغير عمد [بِاَمْرِهِ] اي بقوله كُونَا قائمتين والمراد باقامته لهما وارادته لكونهما على صفة القيام دون الزوال - وقوله [اِذَا دَعَاكُمْ] بمنزلة قوله يُرِيكُمْ في ايقاع الجملة موقع المفرد على المعنى كأنه قال ومن آياته قيام السموات والارض ثم خروج الموتى من القبور اذا دعاهم دَعْوَةً واحدةً يا اهل القبور اُخْرُجوا والمراد سرعة وجود ذلك من غير توقف ولا تلبث كما يُجِيب الداعيَ المطاعَ مدعُوُّه كما قال القائل * شعر * دعوتُ كليبًا دعوةً فكأنما * دعوتَ به ابن الطود او هو اسرعُ * يريد بابن الطود الصدى او الحجر اذا تدهدى - وانما عطف هذا على قيام السموات والارض بثُمَّ بيانًا لعظم ما يكون من ذلك الامر واقتداره على مثله وهو ان يقول يا اهل القبور قوموا فلا تبقى نسمة من الاولينَ والآخرينَ الا قامت تنظر كما قال تعالى ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ اُخْرَى فَاِذَا هُمْ قِيَامٌ يَّنْظُرُونَ قولك دعوته من مكان كذا كما يجوز ان يكون مكانك يجوز ان يكون مكان صاحبك تقول دعوت زيدا من اعلى الجبل فنزل عليّ ودعوته من اسفل الوادي فطلع اليّ - فان قلت بم تعلق [مِّنَ الْاَرْضِ] أبالفعل ام بالمصدر - قلت هيهاتَ اذا جاء نهر الله بطل نهر معقل - فان قلت ما الفرق بين اِذَا واِذَا - قلت الاولى للشرط والثانية للمفاجاة وهي تنوب مناب الفاء في جواب الشرط - وقرئ تُخْرَجُونَ بضم التاء وفتحها [قٰنِتُونَ] منقادون لوجود افعاله فيهم لا يمتنعون عليه * [وَهُوَ اَهْوَنُ عَلَيْهِ] فيما يجب عندكم وينقاس على اصولكم ويقتضيه معقولكم لانّ من اعاد منكم صنعة شيء كانت اسهل عليه واهون من انشائها وتعتذرون للصانع اذا خُطِئَ في بعض ما يُنْشِئُه بقولكم اول الغزو اخرقُ وتُسَمُّون الماهر في صناعته معاودا تعنون انه عاودَها كرة بعد اخرى حتى مرنَ عليها وهانت عليه - فان قلت لم ذكّر الضمير في قوله وَهُوَ اَهْوَنُ والمراد به الاعادة - قلت معناه وان يعيده اهون عليه - فان قلت لم أُخِّرت الصلة في قوله وَهُوَ اَهْوَنُ عَلَيْهِ وقُدِّمت في قوله هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ - قلت هناك قصد الاختصاص وهو محزّه فقيل هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وان كان مستصعبا

الْأَعْلَىٰ فِي السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ ۖ هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ ۚ كَذٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيٰتِ لِقَوْمٍ

عندكم ان يولد بين هِمٍّ و عاقر و اما هٰهنا فلا معنى للاختصاص كيف و الامر مبنيّ على ما يعقلون من ان الاعادة اسهل من الابتداء فلو قدّمت الصلة لتغيّر المعنى - فان قلت ما بال الاعادة استعظمت في قوله ثُمَّ اِذَا دَعَاكُمْ حتى كانها فُضّلت على قيام السموات والارض بامره ثم هُوّنت بعد ذلک - قلت الاعادة في نفسها عظيمة و لٰكنها هُوّنت بالقياس الى الانشاء - و قيل الضمير في عَلَيْهِ للخلق و معناه ان البعث اهون على الخلق من الانشاء لانّ تكوينه في حدّ الاستحكام و التمام اهون عليه و اقلّ تعبًا و كبدًا من ان يتنقّل في احوال و يتدرّج فيها الى ان يبلغ ذلک الحدّ - و قيل الاهون بمعنى الهيّن - ووجه اٰخروهو ان الانشاء من قبيل التفضل الذي يتخير فيه الفاعل بين ان يفعله و ان لا يفعله و الاعادة من قبيل الواجب الذي لابدّ له من فعله لانها لجزاء الاعمال وجزاؤها واجب - والافعالُ - امّا محال و المحال ممتنع اصلا خارج عن المقدور - و امّا ما يصرف الحكيم عن فعله صارف وهو القبيح و هو رديف المحال لان الصارف يمنع وجود الفعل كما تمنعه الاحالة - و امّا تفضلٌ و التفضل حالة بين بين للفاعل ان يفعله و ان لا يفعله - و امّا واجب لابدّ من فعله و لا سبيل الى الاخلال به فكان الواجب ابعد الافعال من الامتناع و اقربها من الحصول فلما كانت الاعادة من قبيل الواجب كانت ابعد الافعال من الامتناع و اذا كانت ابعدها من الامتناع كانت ادخلها في التأتي والتسهل فكانت اهون منها و اذا كانت اهون منها كانت اهون من الانشاء - [وَلَهُ الْمَثَلُ الْاَعْلٰى] اي الوصف الاعلى الذي ليس لغيره مثله قد عُرف به و وُصف في السموات و الارض على ألسنة الخلائق و ألسنة الدلائل و هو انه القادر الذي لا يَعجِز عن شيء من انشاء واعادة و غيرهما من المقدورات و يدلّ عليه قوله [وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ] اي القاهرُ لكل مقدورٍ الحكيمُ الذي يُجْري كل فعل على قضايا حكمته و علمه - وعن مجاهد الْمَثَلُ الْاَعْلٰى قول لا اٰله الا الله و معناه وله الوصف الاعلى الذي هو الوصف بالوحدانية و يعضده قوله ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ اَنْفُسِكُمْ - و قال الزجاج وَلَهُ الْمَثَلُ الْاَعْلٰى فِي السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ اي قوله وَهُوَ اَهْوَنُ عَلَيْهِ قد ضربه لكم مثلا فيما يصعب و يسهل يريد التفسير الاول ٭ فان قلت اي فرق بين من الاولى و الثانية و الثالثة في قوله مِنْ اَنْفُسِكُمْ - مِمَّا مَلَكَتْ اَيْمَانُكُمْ - مِنْ شُرَكَاءَ - قلت الاولى للابتداء كأنه قال اخذ مَثلا و انتزعه من اقرب شيء منكم و هي انفسكم و لم يُبْعِد - والثانية للتبعيض - والثالثة مزيدة لتاكيد الاستفهام الجاري مجرى النفي و معناه هل ترضون لانفسكم و عبيدُكم امثالكم بشرٌ كبشرٍ و عبيدٌ كعبيد ان يشارككم بعضهم [فِي مَا رَزَقْنٰكُمْ] من الاموال وغيرها تكونون انتم و هم فيه على السواء من غير تفصلة بين حرّ و عبد تهابون ان تستبدّوا بتصرف دونهم و ان تفتاتوا بتدبير عليهم كما يهاب بعضكم بعضا من الاحرار فاذا لم ترضوا بذلک لانفسكم فكيف ترضون لربّ الارباب و مالک الاحرار و العبيد ان تجعلوا بعض عبيده

سورة الروم ٣٠ — الجزء ٢١ — ع ٢

يَعْقِلُونَ ۝ بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۚ فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللّٰهُ ۖ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ۝ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ اللّٰهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللّٰهِ ۚ ذٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ ۙ وَلٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلٰوةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ۝ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا ۖ كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ۝ وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا أَذَاقَهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ۝ لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنٰهُمْ ۚ فَتَمَتَّعُوا

له شركاء - [كَذٰلِكَ] اي مثل هذا التفصيل [نُفَصِّلُ الْاٰيٰتِ] اي نبيّنها لانّ التمثيل مما يكشف المعاني ويوضحها لانه بمنزلة التصوير والتشكيل لها الا ترى كيف صوّر الشرك بالصورة المشوّهة • [الَّذِينَ ظَلَمُوا] اي اشركوا كقوله تعالى انّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ [بِغَيْرِ عِلْمٍ] اي اتبعوا اهواءهم جاهلين لان العالم اذا ركب هواه ربما ردعه علمه وكفّه واما الجاهل فيهيم على وجهه كالبهيمة لا يكفّه شيء [مَنْ أَضَلَّ اللّٰهُ] من خذله ولم يلطف به لعلمه انه ممن لا لطف له فمن يقدر على هداية مثله - وقوله [وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ] دليل على ان المراد بالاضلال الخذلان [فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ] فقوّم وجهك له وعدّله غير ملتفت عنه يمينًا ولا شمالًا وهو تمثيل لاقباله على الدين واستقامته عليه وثباته واهتمامه باسبابه فانّ من اهتمّ بالشيء عقد عليه طرفه وسدّد اليه نظره وقوّم له وجهه مقبلا به عليه و [حَنِيفًا] حال من المأمور - او من الدين - [فِطْرَتَ اللّٰهِ] الزموا فطرة الله - او عليكم فطرة الله وانما اضمرته على خطاب الجماعة لقوله مُنِيبِينَ إِلَيْهِ حال من الضمير في الزموا - وقوله وَاتَّقُوهُ - وَأَقِيمُوا - وَلَا تَكُونُوا معطوف على هذا المضمر - والفطرة الخلقة الا ترى الى قوله لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللّٰهِ والمعنى انه خلقهم قابلين للتوحيد ودين الاسلام غير نابين عنه ولا منكرين له لكونه مُجاوبًا للعقل مساوقًا للنظر الصحيح حتى لو تُركوا لما اختاروا عليه دينا اٰخر ومن غوى منهم فباغواء شياطين الانس والجنّ - ومنه قوله صلّى الله عليه وآله وسلّم كل عبادي خَلقتُ حُنَفاء فاجتالتهم الشياطين عن دينهم وامروهم ان يُشرِكوا بي غيري وقوله كل مولود يُولد على الفطرة حتى يكون ابواه هما اللذان يُهوّدانه ويُنَصّرانه [لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللّٰهِ] اي ما ينبغي ان تُبدّل تلك الفطرة او تُغيّر - فان قلت لِمَ وحّد الخطاب اولًا ثم جُمع - قلت خوطب رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم اولًا وخطاب الرسول خطاب لامّته مع ما فيه من التعظيم للامام ثم جُمع بعد ذلك للبيان والتلخيص [مِنَ الَّذِينَ] بدل من الْمُشْرِكِينَ - فَارَقُوا دِينَهُمْ تركوا دين الاسلام - وقرئ [فَرَّقُوا دِينَهُمْ] بالتشديد اي جعلوه اديانًا مختلفة لاختلاف اهوائهم [وَكَانُوا شِيَعًا] فرقًا كل واحدة تُشايع امامها الذي اضلّها [كُلُّ حِزْبٍ] منهم فرح بمذهبه مسرور بحسَب باطله حقًّا - ويجوز ان يكون مِنَ الَّذِينَ منقطعًا مما قبله ومعناه من المفارقين دينهم كل حزب فرحين بما لديهم ولكنه رفع فَرِحُونَ على الوصف لكُلّ كقوله • ع • وكل خليل غير هاضم نفسه • الضُّرُّ الشدة من هزال او مرض او قحط او غير ذلك - والرَّحْمَةُ الخلاص من الشدة -

فَسَوْفَ تَعْلَمُوْنَ ۞ اَمْ اَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطٰنًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوْا بِهٖ يُشْرِكُوْنَ ۞ وَاِذَآ اَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوْا بِهَا ط
وَاِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ اَيْدِيْهِمْ اِذَا هُمْ يَقْنَطُوْنَ ۞ اَوَلَمْ يَرَوْا اَنَّ اللّٰهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَّشَآءُ وَيَقْدِرُ ط
اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَاٰيٰتٍ لِّقَوْمٍ يُّؤْمِنُوْنَ ۞ فَاٰتِ ذَا الْقُرْبٰى حَقَّهٗ وَالْمِسْكِيْنَ وَابْنَ السَّبِيْلِ ط ذٰلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِيْنَ
يُرِيْدُوْنَ وَجْهَ اللّٰهِ ز وَاُولٰٓئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُوْنَ ۞ وَمَآ اٰتَيْتُمْ مِّنْ رِّبًا لِّيَرْبُوَا فِيْٓ اَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُوْا عِنْدَ
اللّٰهِ ج وَمَآ اٰتَيْتُمْ مِّنْ زَكٰوةٍ تُرِيْدُوْنَ وَجْهَ اللّٰهِ ز فَاُولٰٓئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُوْنَ ۞ اَللّٰهُ الَّذِيْ خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ

و اللام في [لِيَكْفُرُوْا] مجاز مثلها في لِيَكُوْنَ لَهُمْ عَدُوًّا [فَتَمَتَّعُوْا] نظير اِعْمَلُوْا مَا شِئْتُمْ [فَسَوْفَ تَعْلَمُوْنَ] وبال
تمتّعكم - و قرأ ابن مسعود وَلِيَتَمَتَّعُوْا • السُّلْطان الحجّة - وتكلّمه مجاز كما تقول كتابه ناطق بكذا - وهذا مما
نطق به القرآن - ومعناه الدلالة و الشهادة كأنه قال فهو يشهد بشركهم وبصحته - و مَا في [بِمَا كَانُوْا] مصدرية اي
بكونهم بالله يُشْرِكُوْنَ - ويجوز ان تكون موصولة و يرجع الضمير اليها و معناه فهو يتكلم بالامر الذي بسببه
يُشْرِكُوْنَ - و يحتمل ان يكون المعنى اَمْ اَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ ذا سلطان اي مَلَكًا معه برهان فذلك الملك يتكلم
بالبرهان الذي بسببه يُشْرِكُوْنَ • [وَاِذَآ اَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً] اي نعمة من مطر او سعة او صحة فَرِحُوْا بِهَا -
[وَاِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ] اي بلاء من جدب او ضيق او مرض و السبب فيها شوم معاصيهم قنطوا من الرحمة -
ثم انكر عليهم بانّهم قد علموا انه هو الباسط القابض فما لهم يقنطون من رحمته و ما لهم لا يرجعون اليه تائبين
من المعاصي اللّتي عُوقبوا بالشدة من اجلها حتّى يعيد اليهم رحمته • حَقّ ذي الْقُرْبٰى صلة الرحم -
و حق الْمِسْكِيْن و ابْن السَّبِيْل نصيبهما من الصدقة المسمّاة لهما - و قد احتجّ ابو حنيفة بهذه الآية في
وجوب النفقة للمحارم اذا كانوا محتاجين عاجزين عن الكسب - و عند الشافعيّ لا نفقة بالقرابة
الا على الولد و الوالدين قاسَ سائر القرابات على ابن العم لانه لا وِلادَ بينهم - فان قلت كيف تعلق قوله
[فَاٰتِ ذَا الْقُرْبٰى] بما قبله حتّى جيء بالفاء - قلت لمّا ذكر ان السيئة اصابتهم بما قدّمت ايديهم اتّبعه ذكر
ما يجب ان يُفْعَل وما يجب ان يُتْرَك [يُرِيْدُوْنَ وَجْهَ اللّٰهِ] يحتمل - ان يراد بوجهه ذاتُه او جهتُه و جانبُه -
اي يقصدون بمعروفهم اياه خالصا و حقه كقوله تعالى اِلَّا ابْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْاَعْلٰى - او يقصدون جهة التقرب
الى الله لاجهةً اخرى و المعنيان متقاربان و لكن الطريقة مختلفة • هذه الآية في معنى قوله تعالى
يَمْحَقُ اللّٰهُ الرِّبٰوا وَيُرْبِي الصَّدَقٰتِ سواء بسواء يريد وَمَآ اعطيتم آكلة الربوا [مِّنْ رِّبًا لِّيَرْبُوَا فِيْٓ] اَمْوَالِهِم
ليزيد ويزكو في اموالهم فلا يزكو عند الله و لا يبارَك فيه [وَمَآ اٰتَيْتُمْ مِّنْ زَكٰوةٍ] اي صدقة تبتغون به
وجهه خالصا لا تطلبون به مكافاةً و لا رياء و سُمْعةً [فَاُولٰٓئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُوْنَ] ذووا الاَضْعاف من الحسنات
و نظير المُضْعِف المُقْوِي والمُوْسِر لذي القوة و اليسار - وقرئ بفتح العين - و قيل نزلت في ثقيف و كانوا
يُرْبُون - و قيل المراد ان يهب الرجل للرجل او يهدي له ليعوّضه اكثر مما وَهَب او اهدى فليست تلك
الزيادة بحرام و لكن المعوّض لا يثاب على تلك الزيادة - و قالوا الربوا ربوان - فالحرام كل قرض يؤخذ فيه

يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ط هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذٰلِكُمْ مِنْ شَيْءٍ ط سُبْحٰنَهُ وَتَعٰلٰى عَمَّا يُشْرِكُونَ ۞ ع
ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ اَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ۞ قُلْ سِيرُوا

اكثر منه او يجر منفعة - والذي ليس بحرام ان يستدعي بهبته او بهديته اكثر منها وفي الحديث المستغزر
يثاب من هبته - وقرئ وَمَا اٰتَيْتُمْ مِنْ رِبًا بمعنى وما غشيتموه او رهقتموه من اعطاء ربوا - وقرئ لِتُرْبُوا
اي لتزيدوا في اموالهم كقوله وَيُرْبِي الصَّدَقٰتِ اي يزيدها - وقوله فَاُولٰئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ التفات حسن كأنه
قال لملائكته وخواص خلقه فاولئك الذين يريدون وجه الله بصدقاتهم هم المضعفون فهو امدح لهم من ان
يقول فانتم المضعفون والمعنى المضعفون به لانه لابد من ضمير يرجع الى ما - ووجه اٰخر وهو ان يكون
تقديره فمؤتوه اُولٰئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ والحذف لما في الكلام من الدليل عليه وهذا اسهل مأخذا والاول
املأ بالفائدة ● [اَللّٰهُ] مبتدأ وخبره [الَّذِيْ خَلَقَكُمْ] اي الله هو فاعل هذه الافعال الخاصة التي لا يقدر
على شيء منها احد غيره ثم قال [هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ] الذين اتخذتموهم انداداً له من الاصنام وغيرها [مَنْ
يَفْعَلُ] شيئاً قط من تلك الافعال حتى يصح ما ذهبتم اليه ثم استبعد حاله من حال شركائهم - ويجوز ان
يكون الَّذِيْ خَلَقَكُمْ صفة للمبتدأ والخبر هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ وقوله [مِنْ ذٰلِكُمْ] هو الذي ربط الجملة بالمبتدأ لان
معناه من افعاله ومن الاولى والثانية والثالثة كل واحدة منهن مستقلة بتأكيد لتعجيز شركائهم وتجهيل
عبدتهم ● [الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ] نحو الجدب والقحط وقلة الريع في الزراعات والربح في التجارات و
وقوع الموتان في الناس والدواب وكثرة الحرق والغرق واخفاق الصيادين والغاصة ومحق البركات من
كل شيء وقلة المنافع في الجملة وكثرة المضار - وعن ابن عباس اجدبت الارض وانقطعت مادة البحر
وقالوا اذا انقطع القطر عميت دواب البحر - وعن الحسن ان المراد بالبحر مدن البحر وقراه التي
على شاطئه - وعن عكرمة العرب تسمي الامصار البحار - وقرئ فِي الْبَرِّ وَالْبُحُوْرِ [بِمَا كَسَبَتْ اَيْدِي النَّاسِ]
بسبب معاصيهم وذنوبهم كقوله تعالى وَمَا اَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيْبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ اَيْدِيْكُمْ - وعن ابن عباس ظَهَرَ
الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ بقتل ابن اٰدم اخاه وَفِي الْبَحْرِ بان جُلَنْدَى كان يَأْخُذُ كل سَفِيْنَةٍ غَصْباً - وعن قتادة كان
ذلك قبل البعث فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رجع راجعون عن الضلال والظلم -
ويجوز ان يريد ظهور الشر والمعاصي بكسب الناس ذلك - فان قلت ما معنى قوله [لِيُذِيْقَهُمْ بَعْضَ الَّذِيْ
عَمِلُوْا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُوْنَ] - قلت اما على التفسير الاول فظاهر وهو ان الله قد افسد اسباب دنياهم ومحقها
ليذيقهم وبال بعض اعمالهم في الدنيا قبل ان يعاقبهم بجميعها في الاٰخرة لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُوْنَ عما هم عليه - واما
على الثاني فاللام مجاز على معنى ان ظهور الشرور بسببهم مما استوجبوا به ان يذيقهم الله وبال اعمالهم
ارادة الرجوع فكأنهم انما افسدوا وتسببوا لفشو المعاصي في الارض لاجل ذلك - وقرئ لِنُذِيْقَهُمْ بالنون - ثم اكد
تسبب المعاصي لغضب الله ونكاله حيث امرهم بان يسيروا فينظروا كيف اهلك الله الامم واذاقهم

فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ ؕ كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ ۞ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ ۞ مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ ۚ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِأَنْفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ ۞ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْ فَضْلِهِ ؕ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ۞ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَلِتَجْرِيَ الْفُلْكُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ

سوء العاقبة لمعاصيهم و دلّ بقوله [كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ] على ان الشرك وحده لم يكن سبب تدميرهم و ان ما دونه من المعاصي يكون سببًا لذلك • الْقَيِّم البليغ الاستقامة الذي لايتأتى فيه عوج [مِنَ اللَّهِ] إمّا ان يتعلق بيَأْتِيَ فيكون المعنى من قبل ان يأتي من الله يوم لا يردّه احد كقوله فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا ـ او بمَرَدّ على معنى لا يردّه هو بعد ان يجيء به ولا ردّ له من جهته ـ والمردّ مصدر بمعنى الردّ [يَصَّدَّعُونَ] يتصدّعون اي يتفرّقون كقوله تعالى وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ [فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ] كلمة جامعة لما لاغاية وراءه من المضارّ لانّ من كان ضارّهُ كفره فقد احاطت به كل مضرة [فَلِأَنْفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ] اي يُسوّون لانفسهم ما يُسوّيه لنفسه الذي يمهّد فراشه و يوطّئه لئلا يصيبه في مضجعه ما يُنْبيه عليه و ينغص عليه مرقده من نُتُوّ او قضض او بعض ما يُؤذي الراقد ـ و يجوز ان يريد فعلى انفسهم يُشفقون من قولهم في المشفق امّ فرشت فانامت ـ و تقديم الظرف في الموضعين للدلالة على ان ضرر الكفر لا يعود الا على الكافر لا يتعدّاه و منفعة الايمان و العمل الصالح ترجع الى المؤمن لا يتجاوزه [لِيَجْزِيَ] متعلق بيَمْهَدُونَ تعليل له [مِنْ فَضْلِهِ] مما يتفضل عليهم بعد توفية الواجب من الثواب و هذا يُشْبه الكناية لانّ الفضل تبعٌ للثواب فلايكون الا بعد حصول ما هو تبع له او اراد من عطائه و هو ثوابه لان الفضول و الفواضل هي الأعطية عند العرب وتكرير [الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ] وترك الضمير الى الصريح لتقرير انه لا يفلح عنده الا المؤمن الصالح و قوله [إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ] تقرير بعد تقرير على الطرد و العكس • [الرِّيَاحَ] هي الجنوب و الشمال و الصبا وهي رياح الرحمة و اما الدبور فريح العذاب و منه قوله صلّى اللّٰه عليه و آله و سلّم اللّٰهم اجعلْها رياحا و لا تجعلها ريحا ـ و قد عدّد الاغراض في ارسالها و انه ارسلها للبشارة بالغيث و لاذاقة الرحمة و هي نزول المطر و حصول الخِصب الذي يتبعه والرَّوْح الذي مع هبوب الريح وزكاء الارض قال رسول الله صلّى اللّٰه عليه و آله و سلّم اذا كثرت المؤتفكات زكت الارض و ازالة العفونة من الهواء و تذرية الحبوب و غير ذلك [وَلِتَجْرِيَ الْفُلْكُ] في البحر عند هبوبها وانما زاد بِأَمْرِهِ لان الريح قد تهبّ و لا تكون مُواتية فلابدّ من ارساء السُّفُن و الاحتيال لحبسها و ربما عصفت فاغرقتها [وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ] يريد تجارة البحر ولتشكروا نعمة الله فيها ـ فان قلت بم يتعلق وَلِيُذِيقَكُمْ ـ قلت فيه وجهان ـ ان يكون معطوفًا على مُبَشِّرَاتٍ على المعنى كأنه قيل ليُبشّركم وليذيقكم ـ وان يتعلق بمحذوف تقديره وَلِيُذِيقَكُمْ وليكون كذا وكذا ارسلناها • اختصر الطريق الى الغرض بانّ أُدرج تحت ذكر الانتصار والنصر ذكر الفريقين وقد أُخلي الكلام اولاً عن ذكرهما ـ وقوله [وَكَانَ

تشكرون ۞ و لقد ارسلنا من قبلك رسلا الى قومهم فجاءوهم بالبينت فانتقمنا من الذين اجرموا ط و كان حقا علينا نصر المؤمنين ۞ الله الذي يرسل الريح فتثير سحابا فيبسطه في السماء كيف يشاء و يجعله كسفا فترى الودق يخرج من خلله ج فاذا اصاب به من يشاء من عباده اذا هم يستبشرون ۞ و ان كانوا من قبل ان ينزل عليهم من قبله لمبلسين ۞ فانظر الى اثر رحمت الله كيف يحي الارض بعد موتها ط ان ذلك لمحي الموتى ج و هو على كل شيء قدير ۞ و لئن ارسلنا ريحا فراوه مصفرا لظلوا من بعده يكفرون ۞ فانك لا تسمع الموتى و لا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين ۞ و ما انت بهد العمي عن

حقا علينا نصر المؤمنين] تعظيم للمؤمنين و رفع من شانهم و تاهيل لكرامة سنية و اظهار لفضل سابقة و مزية حيث جعلهم مستحقين على الله ان ينصرهم مستوجبين عليه ان يظهرهم و يظفرهم - و قد يوقف على حقا و معناه و كان الانتقام منهم حقا ثم يبتدأ علينا نصر المؤمنين - و عن النبي صلى الله عليه و اله و سلم ما من امرئ مسلم يرد عن عرض اخيه الا كان حقا على الله ان يرد عنه نار جهنم يوم القيمة ثم تلا قوله وكان حقا علينا نصر المؤمنين * [فيبسطه] متصلا تارة [و يجعله كسفا] اي قطعا تارة [فترى الودق يخرج من خلله] في التارتين جميعا - و المراد بالسماء سمت السماء و شقها كقوله تعالى و فرعها في السماء و باصابة العباد اصابة بلادهم و اراضيهم * [من قبله] من باب التكرير و التوكيد كقوله تعالى فكان عاقبتهما انهما في النار خلدين فيها - و معنى التوكيد فيه الدلالة على ان عهدهم بالمطر قد تطاول و بعد فاستحكم ياسهم و تمادى ابلاسهم فكان الاستبشار على قدر اغتمامهم بذلك * قرئ اثر - و اثار على الوحدة و الجمع - و قرأ ابو حيوة و غيره كيف تحي اي الرحمة [ان ذلك] يعني ان ذلك القادر الذي يحيي الارض بعد موتها هو الذي يحيي الناس بعد موتهم [و هو على كل شيء] من المقدورات قادر و هذا من جملة المقدورات بدليل الانشاء * [فراوه] فرأوا اثر رحمة الله لان رحمة الله هي الغيث و اثرها النبات - و من قرأ بالجمع رجع الضمير الى معناه لان معنى اثار الرحمة النبات و اسم النبات يقع على القليل و الكثير لانه مصدر سمي به ما ينبت * [و لئن] هي اللام الموطئة للقسم دخلت على حرف الشرط و [لظلوا] جواب القسم سد مسد الجوابين اعني جواب القسم و جواب الشرط و معناه ليظلن - ذمهم الله تعالى بانه اذا حبس عنهم القطر قنطوا من رحمته و ضربوا اذقانهم على صدورهم مبلسين فاذا اصابهم برحمته و رزقهم المطر استبشروا و ابتهجوا فاذا ارسل ريحا فضرب زروعهم بالصفار ضجوا و كفروا بنعمة الله فهم في جميع هذه الاحوال على الصفة المذمومة كان عليهم ان يتوكلوا على الله و فضله فقنطوا و ان يشكروا نعمته و يحمدوه عليها فلم يزيدوا على الفرح و الاستبشار و ان يصبروا على بلائه فكفروا - و الريح التي اصفر لها النبات يجوز ان تكون حرورا و حرجفا فكلتاهما مما يصوح له النبات و يصبح هشيما و قال مصفرا لان تلك صفرة حادثة - و قيل فرأوا السحاب مصفرا لانه اذا كان كذلك لم يمطر * و قرئ بفتح الضاد و ضمها و هما لغتان و الضم اقوى في القراءة لما روى

ضَلٰلَتِهِمْ ط اِنْ تُسْمِعُ اِلَّا مَنْ يُّؤْمِنُ بِاٰيٰتِنَا فَهُمْ مُّسْلِمُوْنَ ۞ اَللّٰهُ الَّذِيْ خَلَقَكُمْ مِّنْ ضُعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْۢ بَعْدِ ضُعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضُعْفًا وَّ شَيْبَةً ط يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ج وَ هُوَ الْعَلِيْمُ الْقَدِيْرُ ۞ وَ يَوْمَ تَقُوْمُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُوْنَ ە مَا لَبِثُوْا غَيْرَ سَاعَةٍ ط كَذٰلِكَ كَانُوْا يُؤْفَكُوْنَ ۞ وَ قَالَ الَّذِيْنَ اُوْتُوا الْعِلْمَ وَ الْاِيْمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِيْ كِتٰبِ اللّٰهِ اِلٰى يَوْمِ الْبَعْثِ ز فَهٰذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَ لٰكِنَّكُمْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُوْنَ ۞ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يَنْفَعُ الَّذِيْنَ ظَلَمُوْا مَعْذِرَتُهُمْ وَ لَا هُمْ يُسْتَعْتَبُوْنَ ۞ وَ لَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِيْ هٰذَا الْقُرْاٰنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ ط وَ لَئِنْ

ابن عمر قال قرأتها على رسول اللّٰه صلى الله عليه و اٰله وسلم مِنْ ضَعْفٍ فاقرأني مِنْ ضُعْفٍ - و قوله [خَلَقَكُمْ مِّنْ ضُعْفٍ] كقوله خُلِقَ الْاِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ يعني ان اساس امركم و ما عليه جبلّتكم و بنيتكم الضعفُ و خُلِقَ الْاِنْسَانُ ضَعِيْفًا اي ابتدأناكم في اول الامر ضعافا وذلك حال الطفولة والنشأ حتى بلغتم وقت الاحتلام والشبيبة وتلك حال القوة الى الاكتهال وبلوغ الاشدّ ثم رُددتم الى اصل حالكم وهو الضعف بالشيخوخة و الهرم - وقيل مِنْ ضُعْفٍ من النطف لقوله مِنْ مَّاءٍ مَّهِيْنٍ وهذا الترديدُ في الاحوال المختلفة و التغيير من هيئة الى هيئة و صفة الى صفة اظهرُ دليل واعدل شاهد على الصانع العَلِيْم القادر • [السَّاعَةُ] القيٰمة سميت بذلك لانها تقوم في اٰخرساعة من ساعات الدنيا - اولانها تقع بغتة وبديهة كما تقول في ساعة لمن تستعجله و جرت عَلَمًا لها كالنجم للثريّا والكوكب للزهرة - و ارادوا لبثهم في الدنيا - او في القبور - او في ما بين فناء الدنيا الى البعث - و في الحديث ما بين فناء الدنيا الى وقت البعث اربعون قالوا لا نعلم أهي اربعون سنةً ام اربعون الف سنة و ذلك وقت يفنون فيه و ينقطع عذابهم و انما يقدّرون وقت لبثهم بذلك على وجه استقصارهم له او ينسون او يكذبون او يخمّنون [كَذٰلِكَ كَانُوْا يُؤْفَكُوْنَ] اي مثل ذلك الصرف كانوا يُصْرفون عن الصدق والتحقيق في الدنيا وهٰكذا كانوا يبنون امرهم على خلاف الحقّ - اومثل ذلك الافك كَانُوْا يُؤْفَكُوْنَ في الاغترار بما تبيّن لهم الاٰنَ انه ما كان الا ساعةً • القائلون هم الملٰئكة و الانبياء و المؤمنون [فِيْ كِتٰبِ اللّٰهِ] في اللوح - او في علم الله و قضائه - او فيما كتبه اي اوجبه بحكمته ردّوا ما قالوه وحلفوا عليه واَطْلعوهم على الحقيقة ثم وصلوا ذلك بتقريعهم على انكار البعث بقولهم [فَهٰذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَ لٰكِنَّكُمْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُوْنَ] انه حقّ لتفريطكم في طلب الحق و اتباعه - فان قلت ما هذه الفاء و ما حقيقتها - قلت هي التي في قوله فقد جئنا خراسانا وحقيقتها انها جواب شرط يدلّ عليه الكلام كأنه قال ان صحّ ما قلتم من ان خراسان اقصى ما يراد بنا فقد جئنا خراسان و اٰنّ لنا ان نخلّص وكذلك ان كنتم منكرين البعث فَهٰذَا يَوْمُ الْبَعْثِ اي فقد تبيّن بطلان قولكم - وقرأ الحسن يَوْمُ الْبَعَثِ بالتحريك • [لَا يَنْفَعُ] قرئ بالياء و التاء [يُسْتَعْتَبُوْنَ] من قولك استعتبني فلان فاعتبته اي استرضاني فارضيتهُ وذلك اذا كنت جانيا عليه وحقيقة اعتبته ازلتُ عتبه الا ترى الى قوله • شعر • غضبتْ تميمُ ان يُقَتَّل عامر • يوم النِسار فاُعتِبوا بالصيلم • كيف جعلهم غضابا ثم قال فاُعْتِبوا اي اُزيل غضبهم و الغضب في معنى العتب و المعنى لا يقال لهم

سورة لقمن ۳۱ الجزء ۲۱

جِئْتَهُم بِاٰيَةٍ لَيَقُوْلَنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْآ اِنْ اَنْتُمْ اِلَّا مُبْطِلُوْنَ ۞ كَذٰلِكَ يَطْبَعُ اللّٰهُ عَلٰى قُلُوْبِ الَّذِيْنَ لَا يَعْلَمُوْنَ ۞ فَاصْبِرْ اِنَّ وَعْدَ اللّٰهِ حَقٌّ وَّلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِيْنَ لَا يُوْقِنُوْنَ ۞ ع

ع ۹ كلماتها ۵۵۴ — سورة لقمن مكّيّة و هي اربع و ثلثون اٰية و اربعة ركوعاً — حروفها ۲۲۱۷

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۞

الٓمّٓ ۞ تِلْكَ اٰيٰتُ الْكِتٰبِ الْحَكِيْمِ ۞ هُدًى وَّرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِيْنَ ۞ الَّذِيْنَ يُقِيْمُوْنَ الصَّلٰوةَ وَيُؤْتُوْنَ الزَّكٰوةَ

اَرْضُوا ربّكم بتوبة و طاعة و مثله قوله تعالى لَا يُخْرَجُوْنَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُوْنَ - فان قلت كيف جُعلوا غير مُسْتَعْتَبِين في بعض الاٰيات و غير مُعْتَبِين في بعضها و هو قوله وَاِنْ يَّسْتَعْتِبُوْا فَمَا هُمْ مِّنَ الْمُعْتَبِيْنَ - قلت اَمّا كونهم غير مستعتبين فهذا معناه - و اَمّا كونهم غير معتبين فمعناه انهم غير راضين بما هم فيه فشبّهت حالهم بحال قوم جُني عليهم فهم عاتبون على الجاني غير راضين منه فان يستعتبوا الله اي يسألوه ازلة ما هم فيه فما هم من المجابين الى ازلته • [وَلَقَدْ] وصفنا لهم كل صفة كأنها مثل في غرابتها و قصصنا عليهم كل قصة عجيبة الشان كصفة المبعوثين يوم القيٰمة و قصّتهم و ما يقولون و ما يقال لهم و ما لا ينفع من اعتذارهم ولا يسمع من استعتابهم ولٰكنهم لقسوة قلوبهم و مجّ اَسْماعهم حديث الاٰخرة اذا جِئْتَهُمْ بِاٰيَةٍ من اٰيات القراٰن قالوا أجئتنا بزور و باطل • ثم قال مثل ذالك الطبع يطبع الله على قلوب الجَهَلة و معنى طبع الله منع الالطاف اللتي ينشرح لها الصدور حتى تقبل الحق و انما يمنعها مَن علم انها لا تُجدي عليه و لا تُغني عنه كما يمنع الواعظ الموعظة مَن يتبيّن له ان الموعظة تلغو و لا تنجع فيه فوقع ذالك كناية عن قسوة قلوبهم وركوب الصداء و الرين ايّاها وكأنه قال كذلك تقسو و تصدأ قلوب الجَهَلة حتى يسمّوا المحقّين مبطلين وهم اعرق خلق الله في تلك الصفة • [فَاصْبِرْ] على عداوتهم [اِنَّ وَعْدَ اللّٰهِ] بنصرتك و اظهار دينك على الدين كله [حَقٌّ] لابدّ من انجازه و الوفاء به - و لا يحملنّك على الخفة والقلق جزعا ممّا يقولون و يفعلون فانهم قوم شاكّون ضالّون لا يستبدع منهم ذالك - وقرئ بتخفيف النون - و قرأ ابن ابي اسحٰق و يعقوب وَلَا يَسْتَحِقَّنَّكَ اي لا يَفْتِنُنَّكَ فيملكوك ويكونوا احق بك من المؤمنين - عن رسول الله صلّى اللّٰه عليه واٰله و سلّم مَن قرأ سورة الروم كان له من الاجر عشر حسنات بعدد كل ملك سبّح اللّٰهَ بين السماء و الارض و ادرك ما ضيّع في يومه و ليلته •

سورة لقمن

[الْكِتٰبِ الْحَكِيْمِ] ذي الحكمة - او وُصف بصفة الله تعالى على الاسناد المجازيّ - و يجوز ان يكون الاصل الْحَكِيْمِ قائله فحذف المضاف واُقيم المضاف اليه مقامه فبانقلابه مرفوعاً بعد الجرّ استكن في الصفة المشبّهة [هُدًى وَّرَحْمَةً] بالنصب على الحال عن الاٰيٰت والعامل فيها ما في تِلْكَ من معنى الاشارة - وبالرفع على

وَهُمْ بِالْاٰخِرَةِ هُمْ يُوقِنُوْنَ ۝ اُولٰٓئِكَ عَلٰى هُدًى مِّنْ رَّبِّهِمْ وَاُولٰٓئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُوْنَ ۝ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَّشْتَرِيْ لَهْوَ الْحَدِيْثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيْلِ اللّٰهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ وَّيَتَّخِذَهَا هُزُوًا ۗ اُولٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِيْنٌ ۝

انه خبر بعد خبر او خبر مبتدأ محذوف [لِّلْمُحْسِنِيْنَ] للذين يعملون الحسنات وهي اللتي ذكرها من اقامة الصلوة وايتاء الزكوة والايقان بالاخرة ونظيره قول اوس * شعر * الالمعيّ الذي يظن بك الظنّ كأن قد رأى وقد سمعا * حكي عن الاصمعي انه سُئل عن الالمعيّ فانشده ولم يزد - او للذين يعملون جميع ما يحسن من الاعمال ثم خصّ منهم القائمين بهذه الثلث لفضل اعتداد بها * اللهو كل باطل الهى عن الخير وعما يعني و [لَهْوَ الْحَدِيْثِ] نحو السمر بالاساطير الاحاديث اللتي لا اصل لها والتحدث بالخرافات والمضاحيك وفضول الكلام وما لا ينبغي من كانَ وكانَ ونحو الغناء وتعلّم الموسيقار وما اشبه ذالك - وقيل نَزَلت في النضر بن الحارث وكان يتّجر الى فارس فيشتري كُتُب الاعاجم فيحدّث بها قريشا ويقول ان كان مُحَمّد يحدّثكم بحديث عاد وثمود فانا احدّثكم باحاديث رستم وبهرام والاكاسرة وملوك الحِيْرة فيستمعون حديثه ويتركون استماع القرآن - وقيل كان يشتري المغنّيات فلا يظفر باحد يريد الاسلام الا انطلق به الى قَيْنته فيقول اَطْعِميه واسقيه وغنّيه ويقول هذا خير مما يدعوك اليه مُحَمّد من الصلوة والصيام وان تقاتل بين يدَيْه - وفي حديث النبيّ صلّى الله عليه واله وسلّم لا يحلّ بيع المغنّيات ولا شراؤهن ولا التّجارة فيهنّ ولا اثمانهنّ - وعنه صلّى الله عليه واله وسلم ما من رجل يرفع صوته بالغناء الا بعث الله عليه شيطانين احدهما على هذا المنكب والاخر على هذا المنكب فلا يزالان يضربانه بارجلهما حتّى يكون هو الذي يسكت - وقيل الغناء مَنْفدة للمال مَسْخطة للربّ مَفْسدة للقلب - فان قلت ما معنى اضافة اللهو الى الحديث - قلت معناها التبيين وهي الاضافة بمعنى مِنْ وان يضاف الشيء الى ما هو منه كقولك صُفّة خزّ وباب ساج - والمعنى من يشتري اللهو من الحديث لانّ اللهو يكون من الحديث ومن غيره فبُيّن بالحديث والمراد بالحديث الحديثُ المنكر كما جاء في الحديث الحديثُ في المسجد يأكل الحسنات كما تأكل البهيمةُ الحشيشَ - ويجوز ان تكون الاضافة بمعنى من التبعيضية كأنه قيل وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَّشْتَرِيْ بعض الحديث الذي هو اللهو منه - وقوله يَشْتَرِيْ اما من الشرى على ما روي عن النضر من شرى كتب الاعاجم او من شرى القيان - واما من قوله اِشْتَرَوُا الْكُفْرَ بِالْاِيْمَانِ اي استبدلوه منه واختاروه عليه - وعن قتادة اشتراؤه استحبابه يختار حديث الباطل على حديث الحق - وقرئ [لِيُضِلَّ] بضم الياء وفتحها و [سَبِيْلِ اللّٰهِ] دين الاسلام او القرآن - فان قلت القراءة بالضم بيّنة لان النضر كان غرضه باشتراء اللهو ان يصدّ الناس عن الدخول في الاسلام واستماع القرآن ويُضلّهم عنه فما معنى القراءة بالفتح - قلت فيه معنيان - احدهما ليثبت على ضلاله الذي كان عليه ولا يصدف عنه ويزيد فيه ويمدّه فانّ المخذول كان شديد الشكيمة في عداوة الدين وصدّ الناس عنه - والثاني ان يوضع لِيَضِلّ موضع لِيُضِلّ من قبل ان من اضلّ كان

سورة لقمن ۳۱ الجزء ۲۱ ع ۱۰ النصف

وَ اِذَا تُتْلٰى عَلَيْهِ اٰيٰتُنَا وَلّٰى مُسْتَكْبِرًا كَاَنْ لَّمْ يَسْمَعْهَا كَاَنَّ فِيْٓ اُذُنَيْهِ وَقْرًا ۚ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ اَلِيْمٍ ۞ اِنَّ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَ عَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ لَهُمْ جَنّٰتُ النَّعِيْمِ ۞ خٰلِدِيْنَ فِيْهَا ۭ وَعْدَ اللّٰهِ حَقًّا ۭ وَ هُوَ الْعَزِيْزُ الْحَكِيْمُ ۞ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَ اَلْقٰى فِي الْاَرْضِ رَوَاسِيَ اَنْ تَمِيْدَ بِكُمْ وَ بَثَّ فِيْهَا مِنْ كُلِّ دَاۗبَّةٍ ۭ وَ اَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاۗءِ مَاۗءً فَاَنْۢبَتْنَا فِيْهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيْمٍ ۞ هٰذَا خَلْقُ اللّٰهِ فَاَرُوْنِيْ مَاذَا خَلَقَ الَّذِيْنَ مِنْ دُوْنِهٖ ۭ بَلِ الظّٰلِمُوْنَ فِيْ ضَلٰلٍ مُّبِيْنٍ ۞ ع وَ لَقَدْ اٰتَيْنَا لُقْمٰنَ الْحِكْمَةَ اَنِ اشْكُرْ لِلّٰهِ ۭ وَ مَنْ يَّشْكُرْ فَاِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهٖ ۚ وَ مَنْ

ضالاً لا محالة فدلّ بالرديف على المردوف - فان قلت ما معنى قوله [بِغَيْرِ عِلْمٍ] - قلت لما جعله مشتريا لهو الحديث بالقرآن قال يشتري بغير علم بالتجارة و بغير بصيرة بها حيث يستبدل الضلال بالهدى و الباطل بالحق و نحوه قوله تعالى فَمَا رَبِحَتْ تِّجَارَتُهُمْ وَ مَا كَانُوْا مُهْتَدِيْنَ اي و ما كانوا مهتدين للتجارة بُصَراء بها - و قرئ [وَيَتَّخِذَهَا] بالنصب و الرفع عطفا على يَشْتَرِيْ او لِيُضِلَّ و الضمير للسَّبِيْل لانها مونثة كقوله تعالى وَ يَصُدُّوْنَ عَنْ سَبِيْلِ اللّٰهِ مَنْ اٰمَنَ بِهٖ وَ يَبْغُوْنَهَا عِوَجًا [وَلّٰى مُسْتَكْبِرًا] زاماً لا يعبأ بها و لا يرفع بها رأسا تَشْبِهُ حاله في ذلك حال من لم يسمعها و هو سامع [كَاَنَّ فِيْٓ اُذُنَيْهِ وَقْرًا] اي ثقلا و لا وقر فيهما - و قرئ بسكون الذال - فان قلت ما محل الجملتين المصدّرتين بكَاَنَّ - قلت الاولى حال من مُسْتَكْبِرًا و الثانية من لَّمْ يَسْمَعْهَا - و يجوز ان تكونا استينافين و الاصل في كَاَنْ المخففة كأنّه و الضمير ضمير الشان [وَعْدَ اللّٰهِ حَقًّا] مصدران مؤكّدان الاول مؤكّد لنفسه و الثاني مؤكّد لغيره لانّ قوله لَهُمْ جَنّٰتُ النَّعِيْمِ في معنى وعدهم الله جنّات النعيم فأكّد معنى الوعد بالوعد و اما حَقًّا فدالّ على معنى الثبات اكّد به معنى الوعد و مؤكّدهما جميعا قوله لَهُمْ جَنّٰتُ النَّعِيْمِ [وَ هُوَ الْعَزِيْزُ] الذي لا يغلبه شيء و لا يُعجزه يقدر على الشيء و ضده فيعطي النعيم من شاء و البؤس من شاء و هو [الْحَكِيْمُ] لا يشاء الّا ما توجبه الحكمة و العدل • [تَرَوْنَهَا] الضمير فيه السَّمٰوٰت و هو استشهاد برؤيتهم لها غير معمودة على قوله بِغَيْرِ عَمَدٍ كما تقول لصاحبك انا بلاسيف و لا رُمح تراني - فان قلت ما محلها من الاعراب - قلت لا محل لها لانها مستأنفة - او هي في محل الجرّ صفة للعمد اي بغير عمد مرئية يعني انه عمدها بعمد لا تُرى و هي امساكها بقدرته • [هٰذَا] اشارة الى ما ذُكر من مخلوقاته - و الخَلْق بمعنى المخلوق و [الَّذِيْنَ مِنْ دُوْنِهٖ] آلهتهم بكّتهم بانّ هذه الاشياء العظيمة مما خلقه الله و انشاه فَاَرُوْنِيْ مَاذَا خلقته آلهتكم حتى استوجبوا عندكم العبادة ثم اَضْرب عن تبكيتهم الى التسجيل عليهم بالتورط في ضلال ليس بعده ضلال • هو لقمن بن باعور ابن اخت ايّوب او ابن خالته - و قيل كان من اولاد آزر و عاش الف سنة و ادرك داؤدَ عليه السلام و اخذ منه العلم و كان يُفتي قبل مبعث داؤد عليه السلام فلما بُعث قطع الفتوى فقيل له فقال الا اكتفي اذا كُفيتُ - و قيل كان قاضيًا في بني اسرائيل - و اكثر الاقاويل انه كان حكيمًا و لم يكن نبيًا - و عن ابن عباس لقمن لم يكن نبيًا و لا ملكا و لكن كان راعيًا اسود فرزقه الله العتق و رضي قوله و وصيّته فقص امره في القرآن ليتمسّكوا بوصيته - و قال عكرمة

كَفَرَ فَاِنَّ اللّٰهَ غَنِيٌّ حَمِيْدٌ ۝ وَاِذْ قَالَ لُقْمٰنُ لِابْنِهٖ وَهُوَ يَعِظُهٗ يٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللّٰهِ ۚ اِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ
عَظِيْمٌ ۝ وَوَصَّيْنَا الْاِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ ۚ حَمَلَتْهُ اُمُّهٗ وَهْنًا عَلٰى وَهْنٍ وَّفِصٰلُهٗ فِيْ عَامَيْنِ اَنِ اشْكُرْ لِيْ وَلِوَالِدَيْكَ ۚ
اِلَيَّ الْمَصِيْرُ ۝ وَاِنْ جَاهَدٰكَ عَلٰى اَنْ تُشْرِكَ بِيْ مَا لَيْسَ لَكَ بِهٖ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا
مَعْرُوْفًا ۚ وَّاتَّبِعْ سَبِيْلَ مَنْ اَنَابَ اِلَيَّ ۚ ثُمَّ اِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَاُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُوْنَ ۝ يٰبُنَيَّ اِنَّهَا اِنْ تَكُ

و الشعبيّ كان نبياً - و قيل خُيّر بين النبوة و الحكمة فاختار الحكمة - و عن ابن المسيّب كان اسود من سُودان مصر خياطا - و عن مجاهد كان عبدا اسود غليظ الشفتين متشقق القدمين - و قيل كان نجّاراً - و قيل راعيًا - و قيل كان يحتطب لمولاه كل يوم حُزْمة - و عنه انه قال لرجل ينظر اليه ان كنتَ تراني غليظ الشفتين فانه يخرج من بينهما كلام رقيق و ان كنتَ تراني اسودَ فقلبي ابيضُ - و روي ان رجلا وقف عليه في مجلسه فقال أ لستَ الذي ترعى معي في مكان كذا قال بلى قال ما بلغ بك ما ارى قال صِدق الحديث و الصمتُ عما لا يَعْنِيني - و روي انه دخل على داوُد و هو يسرد الدرع و قد ليّن الله له الحديد كالطين فاراد ان يسأله فادركته الحكمة فسكت فلما اتمّها لبسها و قال نعم لبوس الحرب انت فقال الصمت حكم و قليل فاعله فقال له داوُد بحقّ ما سمّيتَ حكيما - و روي ان مولاه امره بذبح شاة و بأنْ يُخرج منها اطيب مضغتين فاخرج اللسانَ و القلبَ ثم اَمَره بمثل ذلك بعد ايام و ان يُخرج اخبث مضغتين فاخرج اللسانُ و القلبَ فسأله عن ذلك فقال هما اطيب ما فيها اذا طابَا و اخبث ما فيها اذا خبثَا - و عن سعيد بن المسيّب انه قال لاسود لا تحزنْ فانه كان من خير الناس ثلثةٌ من السُّودان بلال و مِهجع مولى عمر و لقمٰن - اَنْ هي المفسرة لانّ ايتاء الحكمة في معنى القول و قد نبّه الله سبحانه على ان الحكمة الاصلية و العلم الحقيقي هو العمل بهما و عبادة الله و الشكر له حيث فسّر ايتاء الحكمة بالبعث على الشكر [غَنِيٌّ] غير محتاج الى الشكر [حَمِيْدٌ] حقيق بأنْ يحمد و ان لم يحمده احد - قيل كان اسم ابنه اَنْعم - و قال الكلبيّ اَشْكم - وقيل كان ابنه و امرأته كافرين فما زال بهما حتى اسلماَ [لَظُلْمٌ عَظِيْمٌ] لانّ التسوية بين مَن لا نعمة الآ هي منه و مَن لا نعمة منه البتةَ و لا يتصور ان تكون منه ظلمٌ لا يُكتنه عظمه * اي [حَمَلَتْهُ] تهنُ [وَهْنًا عَلٰى وَهْنٍ] كقولك رجع عَوْدا على بدأ بمعنى يعود عودا على بدأ و هو في موضع الحال و المعنى انها تضعف ضعفا فوق ضعف اي يتزايد ضعفها و يتضاعف لانّ الحمل كلما ازداد و عظمَ ازدادت ثقلا و ضعفًا - و قرئ وَهَنًا عَلٰى وَهَنٍ بالتحريك عن ابي عمرو يقال وَهَنَ يَوْهَن و وَهَن يَهِنُ - و قرئ وَّفَصْلُهٗ - [اَنِ اشْكُرْ] تفسير لوَصَّيْنَا * [مَا لَيْسَ لَكَ بِهٖ عِلْمٌ] اراد بنفي العلم به نَفْيَه اي لا تشرك بي ما ليس بشيء يريد الاصنام كقوله تعالى مَا يَدْعُوْنَ مِنْ دُوْنِهٖ مِنْ شَيْءٍ * [مَعْرُوْفًا] صحابا او مصاحَبًا معروفًا حسنًا بخلق جميل و حلم و احتمال و برّ و صلة و ما يقتضيه الكرم و المروّة - [وَّاتَّبِعْ سَبِيْلَ مَنْ اَنَابَ اِلَيَّ] يريد واتبع سبيل المؤمنين في دينك و لا تتّبعْ سبيلهما فيه

ع ۱۰

و ان كنتَ مامورا بحسن مصاحبتهما فى الدنيا [ثُمَّ اِلَيَّ] مرجعک و مرجعهما فأجازيک على ايمانک وأجازيهما على كفرهما - علّم بذلک حكم الدنيا و ما يجب على الانسان فى صحبتهما و معاشرتهما من مراعاة حق الابوّة و تعظيمه و ما لهما من المواجب اللتي لا يسوغ الاخلال بها ثم بيّن حكمهما و حالهما فى الأخرة - و روي انها نزلت في سعد بن ابي وقّاص و امّه و فى القصة انها مكثت ثلثا لا تطعم ولا تشرب حتى شجروا فاها بعود - وروي انه قال لو كانت لها سبعون نفسا فخرجتْ لَما ارتددْتُ الى الكفر - فان قلت هذا الكلام كيف وقع في اثناء وصيّة لقمٰن - قلت هو كلام أعترض به على سبيل الاستطراد تاكيداً لما في وصيّة لقمٰن من النهي عن الشرک - فان قالت فقوله حَمَلَتْهُ اُمُّهٗ وَهْنًا عَلٰى وَهْنٍ وَّفِصٰلُهٗ فِيْ عَامَيْنِ كيف اعترض به بين المفسّر و المفسّر - قلت لمّا وصى بالوالدين ذكر ما تُكابده الامّ و تُعانيه من المشاقّ و المتاعب في حمله وفصاله هذه المدةَ المتطاولةَ ايجاباً للتوصية بالوالدة خصوصا و تذكيرا بحقّها العظيم مفردا - ومن ثمه قال رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه واٰله و سلّم لمن قال له مَن اَبَرُّ اُمّک ثم اُمّک ثم اُمّک ثم قال بعد ذلک ثم اباک - و عن بعض العرب انه حمل امّه الى الحجّ على ظهره و هو يقول في حُدائه بنفسه • شعر • احملُ امّي وهي الحماله • تُرضعني الدرة والعُلاله • و لا يجازي والد فعاله • فان قلت ما معنى توقيت الفصال بالعامَيْن - قلت المعنى في توقيته بهذه المدة انها الغاية اللتي لا تتجاوز و الامر في ما دون العامَيْن موكول الى اجتهاد الامّ ان علمت انه يقوى على الفطام فلها ان تَفطمه و يدلّ عليه قوله تعالى وَالْوٰلِدٰتُ يُرْضِعْنَ اَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ اَرَادَ اَنْ يُّتِمَّ الرَّضَاعَةَ • و به استشهد الشافعيّ على ان مدة الرضاع سنتانِ لا تثبت حرمة الرضاع بعد انقضائهما و هو مذهب ابي يوسف و محمد - و اما عند ابي حنيفة فمدة الرضاع ثلثون شهرا - و عن ابي حنيفة انِ فطمتْه قبل العامَيْن فاستغنى بالطعام ثم أرضعته لم يكن رضاعا و ان اكل اكلا ضعيفا لم يستغنِ به عن الرضاع ثم ارضعته فهو رضاع مُحرِّم - قرئ [مِثْقَالَ حَبَّةٍ] بالنصب و الرفع - فمن نصب كان الضمير للهنة من الاساءة او الاحسان اي ان كانت مثلاً فى الصغر و القماءة كحبّة الخردل و كانت مع صغرها في اخفى موضع و احرزه كجوف الصخرة او حيث كانت فى العالم العلويّ او السفليّ [يَاْتِ بِهَا اللّٰهُ] يوم القيمة فيُحاسب بها عاملَها [اِنَّ اللّٰهَ لَطِيْفٌ] يتوصل علمه الى كل خفيّ [خَبِيْرٌ] عالم بكنهه - و عن قتادة لَطِيْفٌ باستخراجها خَبِيْرٌ بمستقرّها - ومن قرأ بالرفع كان ضميرَ القصة و انما انّث المثقال لاضافته الى الحبّة كما قال • ع • كما شرقت صدر القناة من الدم • و روي ان ابن لقمٰن قال له ارأيت الحبّة تكون في مقل البحر اي في مَغاصه يعلمها الله فقال ان الله يعلم اصغر الاشياء في اخفى الامكنة لانّ الحبّة فى الصخرة اخفى منها فى الماء - و قيل الصخرة هي اللتي تحت الارض و هي السجّين يكتب فيها اعمال الكفّار - و قرئ فَتَكِنْ بكسر الكاف من وَكَن الطائر يكِن اذا استقرّ

يٰبُنَيَّ اَقِمِ الصَّلٰوةَ وَاْمُرْ بِالْمَعْرُوْفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلٰى مَآ اَصَابَكَ ۭ اِنَّ ذٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْاُمُوْرِ ۝ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْاَرْضِ مَرَحًا ۭ اِنَّ اللّٰهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُوْرٍ ۝ وَاقْصِدْ فِيْ مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ ۭ اِنَّ اَنْكَرَ الْاَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيْرِ ۝ ع اَلَمْ تَرَوْا اَنَّ اللّٰهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمٰوٰتِ

في وُكنته وهي مقرّه ليلا [وَاصْبِرْ عَلٰى مَا اَصَابَكَ] يجوز ان يكون عامًّا في كل ما يُصيبه من المحن - وان يكون خاصًّا بما يصيبه فيما اُمِرَ به من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من اذى من يبعثهم على الخير ويذكر عليهم الشرّ [اِنَّ ذٰلِكَ] مما عزمه الله من الامور اي قطعه قطعَ ايجاب والزام - ومنه الحديث لا صيامَ لمن لم يعزم الصيام من الليل اي لم يقطعه بالنيّة الا ترى الى قوله عليه السلام لمن لم يبيّت الصيامَ - ومنه ان الله يُحبّ ان يؤخذ برُخَصه كما يُحبّ ان يؤخذ بعزائمه - وقولهم عزمة من عزمات ربّنا - ومنه عزمات الملوك وذلك ان يقول الملك لبعض مَن تحت يده عزمتُ عليك الّا فعلتَ كذا اذا قال ذلك لم يكن للمعزوم عليه بدّ من فعله ولا مندوحة في تركه وحقيقته انه من تسمية المفعول بالمصدر واصله من معزومات الامور اي مقطوعاتها ومفروضاتها - ويجوز ان يكون مصدرًا في معنى الفاعل اصله من عازمات الامور من قوله تعالى فَاِذَا عَزَمَ الْاَمْرُ كقولك جدّ الامرُ وصَدَق القتالُ وناهيكَ بهذه الاٰية مؤذنةً بقدم هذه الطاعات وانها كانت مامورًا بها في سائر الامم وان الصلٰوة لم تزل عظيمةَ الشان سابقةَ القَدَم على ما سواها موصًّى بها في الاَديان كلها * تُصاعِرْ - و [تُصَعِّرْ] بالتشديد والتخفيف يقال اصعر خدّه وصَعّره وصاعره كقولك اعلاه وعلّاه وعالاه بمعنىً والصَعَرُ والصيَدُ داء يُصيب البعيرَ يلوي منه عنقه والمعنى اَقْبِل على الناس بوجهك تواضعًا ولا تُوَلِّهم شِقّ وجهك وصفحته كما يفعل المتكبّرون - اراد [وَلَا تَمْشِ] تمرحُ [مَرَحًا] - او اوقع المصدر موقع الحال بمعنى مَرِحًا - ويجوز ان يريد لا تَمْشِ لاجل المرح والاشر اي لا يكن غرضك في المشي البطالةَ والاشرَ كما يمشي كثير من الناس لذلك لا لكفاية مهمّ دينيّ او دنيويّ ونحوه قوله تعالى وَلَا تَكُوْنُوا كَالَّذِيْنَ خَرَجُوْا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَّرِئَاۗءَ النَّاسِ - والمختال مقابل للماشي مرحًا - وكذلك الفَخُوْر للمصعّر خدّه كبرا - [وَاقْصِدْ فِيْ مَشْيِكَ] واعدلْ فيه حتى يكون مشيا بين مشيَيْن لا تدبّ دبيب المتماوتين ولا تثب وثيب الشُطّار قال رسول الله صلّى الله عليه واٰله وسلّم سرعة المشي تُذهب بهاء المؤمن - واما قول عائشة في عمر كان اذا مشى اسرع فانما ارادت السرعةَ المرتفعة عن دبيب المتماوت - وقرئ وَاَقْصِدْ بقطع الهمزة اي سَدِّدْ في مشيك من اقصدَ الرامي اذا سدّد سهمه نحو الرميّة [وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ] وانقُصْ منه واقصُرْ من قولك فلانٌ يغضّ من فلان اذا قصّره ووضع منه [اَنْكَرَ الْاَصْوَاتِ] اوحشها من قولك شيء نُكْر اذا انكرته النفوس واستوحشت منه ونفرت - والحمار مثل في الذمّ البليغ والشتيمة وكذلك نُهاقه ومن استفحاشهم لذكره مجردا وتفاديهم من اسمه انهم يكنون عنه ويرغبون عن التصريح به فيقولون الطويل الاذنين كما يكنى عن الاشياء المستقذرة -

وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً ۗ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللّٰهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتٰبٍ مُنِيرٍ ۝ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللّٰهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ اٰبَاءَنَا ۗ أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطٰنُ

و قد عدّ في مساوي الآداب ان يجري ذكر الحمار في مجلس قوم من ذوي المروّة - و من العرب مَن لايركب الحمار استنكافاً و ان بلغت منه الرجلة فتشبيهُ الرافعينَ اصواتهم بالحمير و تمثيلُ اصواتهم بالنهاق ثم اخلاء الكلام من لفظ التشبيه و اخراجه مُخْرج الاستعارة و أَنْ جُعلوا حميرا و صوتهم نُهاقا مبالغةٌ شديدةٌ في الذمّ و التهجين و افراطٌ في التثبيط عن رفع الصوت و الترغيب عنه وتنبيهٌ على انه من كراهة الله بمكان - فان قلت لِم وحّد صوت الحمير و لم يجمع - قلت ليس المراد ان يذكر صوت كل واحد من آحاد هذا الجنس حتى يجمع و انما المراد ان كل جنس من الحيوان الناطق له صوت و انكر اصوات هذه الاجناس صوت هذا الجنس فوجب توحيده [مَا فِي السَّمٰوٰتِ] الشمس و القمر و النجوم و السحاب وغير ذلك [وَمَا فِي الْأَرْضِ] البحار و الانهار و المعادن و الدوابّ وما لا يحصى [وَأَسْبَغَ] قرئ بالسين و الصاد و هكذا كل سين اجتمع معه الغين و الخاء و القاف تقول في سلخ صلخ و في سقر صقر و في سالغ صالغ - وقرئ [نِعَمَهُ] - و نِعْمَةً و نُعْمَةً - فان قلت ما النعمة - قلت كل نفع قُصد به الاحسان و الله تعالى خلق العالم كله نعمة لانه اما حيوان و اما غير حيوان فما ليس بحيوان نعمة على الحيوان و الحيوان نعمةٌ من حيث ان ايجاده حيّا نعمةٌ عليه لانه لولا ايجاده حيًّا لما صحّ منه الانتفاع و كل ما ادّى الى الانتفاع و صحّحه فهو نعمة - فان قلت لِم كان خالق العالم مقصودا به الاحسان - قلت لانه لا يخلقه الا لغرض و الّا كان عبثًا و العبث لا يجوز عليه و لا يجوز ان يكون لغرض راجع اليه من نفع لانه غنيّ غير محتاج الى المنافع فلم يبقَ الا ان يكون لغرض يرجع الى الحيوان و هو نفعه - فان قلت فما معنى الظَّاهِرَة و البَاطِنَة - قلت الظَّاهِرَة كل ما يعلم بالمشاهدة و البَاطِنَة ما لا يعلم الا بدليل او لا يعلم اصلًا فكم في بدن الانسان من نعمة لا يعلمها و لا يهتدي الى العلم بها وقد اكثروا في ذلك - فعن مجاهد الظَّاهِرَة ظهور الاسلام و النصرة على الاعداء - والبَاطِنَة الامداد من الملٰئكة - و عن الحسن الظَّاهِرَة الاسلام - والبَاطِنَة الستر - و عن الضحاك حسن الصورة و امتداد القامة و تسوية الاعضاء - و البَاطِنَة المعرفة - وقيل الظَّاهِرَة البصر و السمع و اللسان و سائر الجوارح الظاهرة - و البَاطِنَة القلب و العقل و الفهم و ما اشبه ذلك - ويروى في دعاء موسى عليه السلام الٰهي دُلّني على اخفى نعمتك على عبادك فقال اخفى نعمتي عليهم النفس - و يروى ان ايسر ما يعذّب به اهل النار الاخذ بالانفاس - ومعناه أيتّبعونهم و [لَوْ كَانَ الشَّيْطٰنُ يَدْعُوهُمْ] اي في حال دعاء الشيطان اياهم الى العذاب - قرأ عليّ بن ابي طالب رضي الله عنه وَمَنْ يُسَلِّمْ بالتشديد يقال أَسْلَمَ امرك و سَلَّمَ امرك الى الله - فان قلت ما له عدّي بالى وقد عدّي باللام في قوله بَلٰى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلّٰهِ - قلت معناه مع اللام انه جعل وجهه و هو ذاته و نفسه سالمًا لله اي خالصا له - و معناه مع الى انه سلّم اليه نفسه كما يسلّم المتاع الى الرجل اذا دفع اليه

يَدْعُوهُمْ اِلٰى عَذَابِ السَّعِيْرِ ۞ وَ مَنْ يُّسْلِمْ وَجْهَهٗٓ اِلَى اللّٰهِ وَ هُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقٰى ط وَاِلَى اللّٰهِ عَاقِبَةُ الْاُمُوْرِ ۞ وَ مَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزُنْكَ كُفْرُهٗ ط اِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوْا ط اِنَّ اللّٰهَ عَلِيْمٌۢ بِذَاتِ الصُّدُوْرِ ۞ نُمَتِّعُهُمْ قَلِيْلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ اِلٰى عَذَابٍ غَلِيْظٍ ۞ وَلَئِنْ سَاَلْتَهُمْ مَّنْ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضَ لَيَقُوْلُنَّ اللّٰهُ ط قُلِ الْحَمْدُ لِلّٰهِ ط بَلْ اَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُوْنَ ۞ لِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضِ ط اِنَّ اللّٰهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيْدُ ۞ وَ لَوْ اَنَّ مَا فِي الْاَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ اَقْلَامٌ وَّ الْبَحْرُ يَمُدُّهٗ مِنْۢ بَعْدِهٖ سَبْعَةُ اَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمٰتُ اللّٰهِ ط اِنَّ اللّٰهَ

و المراد التوكل عليه و التفويض اليه [فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقٰى] من باب التمثيل مُثّلت حال المتوكل بحال من اراد ان يتدلّى من شاهق فاحتاط لنفسه بأن استمسك باوثق عروة من حبل متين مأمون انقطاعهُ [وَ اِلَى اللّٰهِ عَاقِبَةُ الْاُمُوْرِ] اي هي صائرة اليه • قرئ [يَحْزُنْكَ] و يُحْزِنْكَ من حَزَنَ و اَحْزَنَ و الذي عليه الاستعمال المستفيض اَحْزَنه و يَحْزُنه و المعنى لا يُهمَّنَّك كفرُ من كفر وكيده للاسلام فانّ الله عزّ و جلّ دافع كيده في نحره و منتقم منه و معاقبه على عمله [اِنَّ اللّٰهَ] يعلم ما في صدور عباده فيفعل بهم على حسبه • [نُمَتِّعُهُمْ] زمانًا [قَلِيْلًا] بدنياهم [ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ اِلٰى عَذَابٍ غَلِيْظٍ] شبّه الزامهم التعذيب وارهاقهم اياه باضطرار المضطرّ الى الشيء الذي لا يقدر على الانفكاك منه - و الغلظ مستعار من الاجرام الغليظة و المراد الشدة و الثقل على المعذّب [قُلِ الْحَمْدُ لِلّٰهِ] الزامٌ لهم على اقرارهم بأنّ الذي خلق السمٰوات و الارض هو الله وحده و انه يجب ان يكون له الحمد و الشكر و ان لا يُعْبد معه غيره ثم قال [بَلْ اَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُوْنَ] انّ ذلك يُلْزمهم و اذا نُبّهوا عليه لم ينتبهوا [اِنَّ اللّٰهَ هُوَ الْغَنِيُّ] عن حمد الحامدين المستحقّ للحمد و ان لم يحمدوه • قرئ [وَ الْبَحْرُ] بالنصب عطفا على اسم اَنَّ - و بالرفع عطفا على محل اَنّ و معمولها على و لوثبت كون الاشجار اقلاماً و ثبت البحر ممدودا بسبعة ابحر - او على الابتداء و الواو للحال على معنى و لو ان الاشجار اقلام في حال كون البحر ممدودا - و في قراءة ابن مسعود وَبَحْرٌ يَمُدُّهُ على التنكير و يجب ان يحمل هذا على الوجه الاول - و قرئ يَمُدُّهُ - و يُمِدُّهُ - وبالتاء - والياء - فان قلت كان مقتضى الكلام ان يقال و لو ان الشجر اقلام و البحر مداد - قلت اغنى عن ذكر المداد قوله يَمُدُّهُ لانه من قولك مدّ الدواةَ و امدّها جعل البحر الاعظم بمنزلة الدواة و جعل الابحر السبعة مملوءة مدادا فهي تصبّ فيه مدادها ابدًا صبًّا لا ينقطع و المعنى و لو ان اشجار الارض اقلام و البحر ممدود بسبعة ابحر و كُتبتْ بتلك الاقلام و بذلك المداد كلماتُ الله لما نفدت كلماته و نفدت الاقلام و المداد كقوله تعالى قُلْ لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمٰتِ رَبِّيْ لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ اَنْ تَنْفَدَ كَلِمٰتُ رَبِّيْ - فان قلت زعمت ان قوله وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ حال في احد وجهي الرفع و ليس فيه ضمير راجع الى ذى الحال - قلت هو كقوله • ع • وقد اَغْتدي و الطير في وكناتها • و جئتُ و الجيش مصطفٌّ و ما اشبه ذلك من الاحوال اللتي حكمها حكم الظروف - و يجوز ان يكون المعنى و بحرها و الضمير للارض - فان قلت لم قيل مِنْ شَجَرَةٍ على

سورة لقمٰن ٣١ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۝ مَا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ ۗ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ۝ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ
الجزء ٢١ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝ ذَٰلِكَ
ع ١٢ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ۝ ع أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي

التوحيد دون اسم الجنس الذي هو شجر - قلت أريد تفصيل الشجر وتقصيها شجرةً شجرةً حتى لا يبقى من جنس الشجر و لا واحدة الا قد بُريت اقلاما - فان قلت الكلمات جمع قلة و الموضع موضع التكثير لاالتقليل فهلا قيل كَلِمُ الله - قلت معناه ان كلماته لا تفي بكتبتها الابحار فكيف بكلمه - وعن ابن عباس انها نزلت جوابًا لليهود لمّا قالوا قد أُوتينا التورٰىة و فيها كل الحكمة - وقيل ان المشركين قالوا ان هذا يعنون الوحي كلام سينفدُ فأعلَمَ الله ان كلامه لا ينفد - وهذه الاٰية عند بعضهم مدنية و انها نزلت بعد الهجرة - وقيل هي مكيّة و انما أمَرَ اليهودُ وَفْدَ قريش ان يقولوا لرسول الله ألستَ تتلو فيما أُنزل عليك انّا قد أُوتينا التورٰىة وفيها علم كل شيء [إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ] لا يُعجزه شيء [حَكِيمٌ] لا يخرج من علمه وحكمته شيء ومثله لا تنفد كلماته وحكمه • [إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ] الا كخلقها و بعثها اي سواء في قدرته القليل و الكثير و الواحد و الجمع لا يتفاوت و ذلك انه انما كانت تتفاوت النفس الواحدة و النفوس الكثيرة العدد أنْ لو شغله شانٌ عن شان و فعلٌ عن فعل و قد تعالى عن ذلك [إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ] يَسْمع كل صوت و يُبْصر كل مبصر في حالة واحدة لا يُشغله ادراك بعضها عن ادراك بعض فكذلك الخلق و البعث • كل واحد من الشمس و القمر يجري في فلكه و يقطعه الى وقت معلوم الشمسُ الى اٰخر السنة و القمر الى اٰخر الشهر - و عن الحسن الاجل المسمى يوم القيٰمة لانه لاينقطع جريهما الّاحينئذ - دلّ ايضا بالليل و النهار و تعاقبهما و زيادتهما و نقصانهما وجري النيّرين في فلكيهما كل ذلك على تقدير و حساب و باحاطته بجميع اعمال الخلق على عظم قدرته وحكمته - فان قلت يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى - ويَجْرِي إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى أهو من تعاقب الحرفين - قلت كلّا و لا يسلك هذه الطريقة الا بليد الطبع ضيّق العطن و لكن المعنيين اعني الانتهاء و الاختصاص كل واحد منهما مُلائم لصحة الغرض لانّ قولك يجري الى اجل مسمّى معناه يبلغه و ينتهي اليه وقولك يجري لاجل مسمى تريد يجري لادراك اجل مسمّى تجعل الجري مختصّا بادراك اجل مسمّى ألَا ترى انّ جري الشمس مختصّ باٰخر السنة و جري القمر باٰخر الشهر فكلا المعنيين غير ناب به موضعه • [ذٰلِكَ] الذي وصف به من عجائب قدرته و حكمته التي يعجز عنها الاحياء القادرون العالمون فكيف بالجماد الذي تدعونه من دون الله انما هو بسبب انه هو الحق الثابت الٰهيّته و ان مَنْ دونه باطل الالٰهيّة [وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ] الشان [الْكَبِيرُ] السلطان - او ذٰلكَ الذي اوحي اليك من هذه الاٰيات بسبب بيان أنَّ اللّٰهَ هُوَ الْحَقّ وان الٰها غيره باطل وأنَّ اللّٰهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ عن ان يشرك به - ترى الْفُلُكَ بضم اللام و كل فُعْل يجوز فيه فُعُل كما يجوز في كل فُعُل فُعْل على مذهب التعويض - و بِنَعِمَٰتِ اللّٰهِ بسكون

فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللّٰهِ لِيُرِيَكُمْ مِّنْ اٰيٰتِهٖ ؕ اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَاٰيٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُوْرٍ ۝ وَاِذَا غَشِيَهُمْ مَّوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللّٰهَ مُخْلِصِيْنَ لَهُ الدِّيْنَ ۚ فَلَمَّا نَجّٰىهُمْ اِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ ؕ وَمَا يَجْحَدُ بِاٰيٰتِنَآ اِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُوْرٍ ۝ يٰٓاَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوْا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لَّا يَجْزِيْ وَالِدٌ عَنْ وَّلَدِهٖ ۫ وَلَا مَوْلُوْدٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَّالِدِهٖ شَيْئًا ؕ اِنَّ وَعْدَ اللّٰهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيٰوةُ الدُّنْيَا وَقفه وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللّٰهِ الْغَرُوْرُ ۝ اِنَّ اللّٰهَ عِنْدَهٗ عِلْمُ السَّاعَةِ ۚ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ ۚ

العين وعينُ نعلّات يجوز فيها الفتحُ و الكسرُ و السكونُ [بِنِعْمَتِ اللّٰهِ] باحسانه و رحمته [صَبَّارٍ] على بلائه [شَكُوْرٍ] لنعمائه وهما صفتا المؤمن فكأنه قال اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَاٰيٰتٍ لِّكُلِّ مومن • يرتفع الموج و يتراكب فيعود مثل الظُّلَل و الظُّلَّة كل ما اظلّك من جبل او سحاب او غيرهما - و قرئ كَالظِّلَالِ جمع ظُلّة كقُلّة و قلال [فَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ] متوسط فى الكفر و الظلم خفّض من غلوائه و انزجر بعض الانزجار - او مُقْتَصِدٌ فى الاخلاص الذي كان عليه فى البحر يعني ان ذلك الاخلاص الحادث عند الخوف لا يبقى لاحد قطّ و المقتصد قليل نادر - وقيل مومن قدثبت على ما عاهدَ عليه الله فى البحر - والختر اشدّ الغدر و منه قولهم • شعر • انك لا تمدّ لنا شبرًا من غدر • الا مددنا لك باعًا من ختر • قال • شعر • و انك لو رأيت ابا عمير • ملأتَ يديك من غدر و ختر • [لَّا يَجْزِيْ] لا يقضي عنه شيئًا و منه قيل للمتقاضي المتجازي و فى الحديث في جذعة بن نيار تجزي عنك ولا تجزي عن احد بعدك - وقرئ لَا يُجْزِئُ لا يُغني يقال اجزأت عنك مجزأ فلان والمعنى لَا يَجْزِيْ فيه فحذف [اَلْغَرُوْرُ] الشيطان - و قيل الدنيا - و قيل تمنّيكم فى المعصية المغفرةَ - و عن سعيد بن جبير الغِرّة بالله ان يتمادى الرجل فى المعصية و يتمنّى على الله المغفرةَ - و قيل ذكرك لحسناتك و نسيانك لسيّئاتك غِرّة - و قرئ بضم الغين و هو مصدر غرّه غُرورًا جعل الغُرور غارًّا كما قيل جدَّ جِدُّه - او اريد زينة الدنيا لانها غرور - فان قلت قوله [وَلَا مَوْلُوْدٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَّالِدِهٖ شَيْئًا] وارد على طريق من التوكيد لم يرد عليه ما هو معطوف عليه - قلت الامر كذلك لانّ الجملة الاسمية آكد من الفعلية و قد انضمّ الى ذلك قوله هُوَ وقوله مَوْلُوْدٌ و السبب في مجيئه على هذا السَّنَن ان الخطاب للمؤمنين و عِلْيَتهم قُبض اٰباؤهم على الكفر و على الدين الجاهليّ فاريد حسم اَطْماعهم و اَطْماع الناس فيهم ان ينفعوا اٰباءَهم فى الاٰخرة وان يشفعوا لهم و ان يُغنوا عنهم من الله شيئا فلذلك جيء به على الطريق الآكد و معنى التوكيد في لفظ المَوْلُوْد ان الواحد منهم لو شَفع للاب الادنى الذي وُلد منه لم تقبل شفاعته فضلاً ان يشفع لمن فوقه من اجداده لانّ الولد يقع على الولد و ولد الولد بخلاف المولود فانه لمن وُلد منك - روي ان رجلا من محارب وهو الحرث بن عمرو بن حارثة اتى النبيّ صلّى اللّٰه عليه و اٰله وسلّم فقال يا رسول الله - اَخْبِرني عن الساعة متى قيامها - و انّي قد القيتُ حبّاتي فى الارض و قد ابطأتْ عنّا السماء فمتى تمطر - و اَخْبِرني عن امرأتي فقد اشتملت ما في بطنها أ ذكرٌ ام انثى - و اني علمتُ ما عملتُ امس فما اعمل غدا - و هذا مولدي قد عرفته فاين اموتُ فنزلتْ - و عن النبيّ صلّى اللّٰه عليه

سورة السجدة ٣٢ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ ۚ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ
الجزء ٢١ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ۞ ع

ع ١٣ كلماتها ٣٧٤ سورة السجدة مكيّة و هي ثلثون اٰية و ثلثة ركوعا حروفها ١٥٧٧

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۞

الٓمٓ ۞ تَنْزِيلُ الْكِتٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعٰلَمِينَ ۞ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرٰىهُ ۚ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَا

و اٰله وسلّم مفاتح الغيب خمسٌ وتلا هذه الاٰية - وعن ابن عباس من ادّعى علم هذه الخمسة فقد كذب ايّاكم و الكهانة فانّ الكهانة تدعو الى الشرك و الشرك و اهله في النار - و عن المنصور انه اهمّه معرفة مدة عمره فرأى في منامه كانّ خيالا اخرج يده من البحر و اشار اليه بالاصابع الخمس فاستفتى العلماء في ذلك فتاوّلوها بخمس سنين و بخمسة اشهر و بغير ذلك حتى قال ابو حنيفة تاويلها ان مفاتح الغيب خمس لا يعلمها الا الله و ان ما طلبت معرفته لا سبيل لك اليه - [عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ] ايّان مرسٰها - [وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ] في ابّانه من غير تقديم و لا تاخير و في بلد لا يتجاوزه به - [وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ] أذكر ام انثى أتامّ ام ناقص و كذلك ما سوى ذلك من الاحوال - [وَمَا تَدْرِي] نفسٌ برّة او فاجرة [مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا] من خير او شر و ربما كانت عازمة على خير فعملت شرا و عازمة على شر فعملت خيرا - [وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ] اين [تَمُوتُ] و ربما اقامت بارض و ضربت اوتادها و قالت لا ابرحها و اُقْبَر فيها فترمي بها مرامي القدر حتى تموت في مكان لم يخطر ببالها و لا حدّثتها به ظنونها - و روي ان ملك الموت مرّ على سليمٰن فجعل ينظر الى رجل من جُلسائه يُديم النظر اليه فقال الرجل مَن هذا قال ملك الموت فقال كأنه يريدني و سأل سليمٰن ان يحمله على الريح و يُلقيه ببلاد الهند ففعل ثم قال ملك الموت لسليمٰن كان دوام نظري اليه تعجبا منه لانّي اُمرت ان اقبض روحه بالهند و هو عندك - و جعل العلم لله و الدراية للعبد لما في الدراية من معنى الختل و الحيلة و المعنى انها لا تعرف و ان اعملت حيلها ما يلصق بها و يختصّ و لا يتخطاها و لا شيء اخصّ بالانسان من كسبه و عاقبته فاذا لم يكن له طريق الى معرفتهما كان من معرفة ماعداهما ابعد - و قرئ بايّة ارض و شبّه سيبويه تانيث اي بتانيث كلّ في قولهم كُلّتهنّ - عن رسول الله صلى الله عليه و اٰله و سلّم مَن قرأ سورة لقمٰن كان له لقمٰن رفيقا يوم القيٰمة و اُعطي من الحسنات عشرا عشرا بعدد من عمل بالمعروف و نهى عن المنكر ۔

سورة السجدة

[الٓمٓ] على انها اسم السورة مبتدأ خبره [تَنْزِيلُ الْكِتٰبِ] - و ان جعلتها تعديدا للحروف ارتفع تَنْزِيلُ الْكِتٰبِ بانه خبر مبتدأ محذوف - او هو مبتدأ خبره [لَا رَيْبَ فِيهِ] - و الوجه ان يرتفع بالابتداء و خبره مِنْ

أَتٰهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ۞ اَللّٰهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ
ثُمَّ اسْتَوٰى عَلَى الْعَرْشِ ؕ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهٖ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ ؕ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ۞ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ

رَبِّ الْعٰلَمِيْنَ - وَلَارَيْبَ فِيهِ اعتراض لا محل له - و الضمير في فِيْهِ راجع الى مضمون الجملة كأنه قيل لاريب في ذلك اي في كونه منزلا من ربّ العٰلمين و يشهد لوجاهته قوله [اَمْ يَقُوْلُوْنَ افْتَرٰىهُ] لانّ قولهم هذا مفترى انكار لان يكون من رب العٰلمين وكذلك قوله [بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَّبِّكَ] وما فيه من تقرير انه منّ الله وهذا اسلوب صحيح محكم - اَثْبت اولا ان تنزيله من ربّ العٰلمين وان ذلك ما لا ريبَ فيه - ثم اَضرب عن ذلك الى قوله اَمْ يَقُوْلُوْنَ افْتَرٰىهُ لانّ اَمْ هي المنقطعة الكائنة بمعنى بل و الهمزة انكارًا لقولهم و تعجيبًا منه لظهور امره في عجز بُلَغائهم عن مثل ثلث اٰيات منه - ثم اَضْرب عن الانكار الى اثبات انه الحقّ من ربّك و نظيره ان يعلّل العالم في المسئلة بعلة صحيحة جامعة قد احترز فيها انواعَ الاحتراز كقول المتكلّمين النظر اول الافعال الواجبة على الاطلاق اللّتي لا يَعْرى عن وجوبها مكلّف ثم يعترض عليه فيها ببعض ما وقع احترازه منه نبرده بتلخيص انه احترز من ذلك ثم يعود الى تقرير كلامه و تمشيته - فان قلت كيف نفى ان يُرْتاب في انه من الله و قد اثبت ما هو اطمّ من الريب و هو قولهم افْتَرٰىهُ - قلت معنى لَا رَيْبَ فِيْهِ ان لا مدخل للريب في انه تنزيل الله لانّ نافيَ الريب و مميطُه معه لا ينفكّ عنه و هو كونه معجزا للبشر و مثله ابعد شيء من الريب واما قولهم افْتَرٰىهُ فامّا قول متعنّت مع علمه انه من الله لظهور الاعجاز له او جاهل يقوله قبل التأمل و النظر لانه سمع الناس يقولونه [مَا اَتٰىهُمْ مِّنْ نَّذِيْرٍ مِّنْ قَبْلِكَ] كقوله مَاۤ اُنْذِرَ اٰبَاۤؤُهُمْ و ذلك ان قريشا لم يبعث الله اليهم رسولًا قبل مُحَمّد صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم - فان قلت فاذا لم يأتهم نذير لم تقم عليهم حجة - قلت - اما قيام الحجّة بالشرائع اللّتي لا يدرك علمها الّا بالرُسُل فلا - و اما قيامها بمعرفة الله و توحيده و حكمته فنعم لانّ ادلّة العقل الموصلةَ الى ذلك معهم في كل زمان [لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُوْنَ] فيه وجهان - ان يكون على الترجّي من رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم كما كان لَعَلَّهٗ يَتَذَكَّرُ على الترجي من موسى و هٰرون - و ان يستعار لفظ الترجي للارادة - فان قلت ما معنى قوله [مَا لَكُمْ مِّنْ دُوْنِهٖ مِنْ وَّلِيٍّ وَّلَا شَفِيْعٍ] - قلت هو على معنيين - احدهما انكم اذا جاوزتم رضاه لم تجدوا لانفسكم وليًّا اي ناصرا ينصركم ولا شفيعا يشفع لكم - و الثاني ان الله وليّكم الذي يتولّى مصالحكم و شفيعكم اي ناصركم على سبيل المجاز لانّ الشفيع ينصر المشفوع له فهو كقوله وَمَا لَكُمْ مِّنْ دُوْنِ اللّٰهِ مِنْ وَّلِيٍّ وَّلَا نَصِيْرٍ فاذا خذلكم لم يبق لكم وليّ ولا نصير [الْاَمْرَ] المامور به من الطاعات و الاعمال الصالحة ينزله مدبّرا [مِنَ السَّمَاۤءِ اِلَى الْاَرْضِ] ثم لا يُعْمَل به و لا يصعد اليه ذلك المامور به خالصا كما يريده و يرتضيه الا في مدة متطاولة لقلّة عُمّال الله و الخُلّص من عباده و قلّة الاعمال الصاعدة لانه لا يوصف بالصعود الا الخالص ودلّ عليه قوله على اثره قَلِيْلًا مَّا تَشْكُرُوْنَ - او يُدَبِّرُ امر الدنيا كلها مِنَ السَّمَاۤءِ اِلَى الْاَرْضِ لكل يوم من ايام الله و هو الف سنة كما قال

إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ۝ ذٰلِكَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ
الرَّحِيمُ ۝ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ ۝ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ ۝
ثُمَّ سَوّٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُّوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ۝ وَقَالُوا أَإِذَا ضَلَلْنَا
فِي الْأَرْضِ أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كٰفِرُونَ ۝ قُلْ يَتَوَفّٰكُمْ مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي

وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ [ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ] اي يصير اليه و يثبت عنده و يكتب في صحف ملائكته كل وقت من اوقات هذه المدة ما يرتفع من ذلك الامر و يدخل تحت الوجود الى ان تبلغ المدة آخرها ثم يدبر ايضا ليوم آخر و هلم جرا الى ان تقوم الساعة - وقيل ينزل الوحي مع جبرئيل عليه السلام من السماء الى الارض ثم يرجع اليه ما كان من قبول الوحي او ردّه مع جبرئيل وذلك في وقت هو في الحقيقة الف سنة لانّ المسافة مسيرة الف سنة في الهبوط والصعود لانّ ما بين السماء و الارض مسيرة خمسمائة سنة وهو يوم من ايامكم لسرعة جبرئيل لانه يقطع مسيرة الف سنة في يوم واحد - وقيل يُدبِّر امر الدنيا مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ الى ان تقوم الساعة ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ ذلك الامر كله اي يصير اليه ليحكم فيه - [فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ] وهو يوم القيامة - وقرأ ابن ابي عبلة يُعْرَجُ على البناء للمفعول - و قرئ [يَعُدُّونَ] بالتاء و الياء - [أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ] حسّنه لانه ما من شيء خلقه الا و هو مرتّب على ما اقتضته الحكمة و اوجبته المصلحة فجميع المخلوقات حسنة و ان تفاوتت الى حَسَن و احسنَ كما قال لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ - وقيل علّم كيف يخلقه من قوله قيمة المرء ما يُحْسِن و حقيقته يُحْسِن معرفته اي يعرفه معرفةً حسنةً بتحقيق و اتقان - و قرئ خَلْقَهُ على البدل اي احسن خلق كل شيء - و [خَلَقَهُ] على الوصف اي كل شيء خَلَقَه فقد احسنه - سمّيت الذرّية نَسْلًا لانها تنسل منه اي تنفصل منه و تخرج من صلبه و نحوه قولهم للولد ساليل و نجل - و [سَوّٰهُ] قوّمه كقوله فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ - و دلّ باضافة الروح الى ذاته على انه خلق عجيب لا يعلم كنهه الا هو كقوله وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ الآية كأنه قال وَنَفَخَ فِيهِ من الشيء الذي اختصّ هو به و بمعرفته • [وَقَالُوا] قيل القائل ابيّ بن خلف و لرضاهم بقوله اسند اليهم جميعا - و قرئ - أَإِنَّا - وإنّا على الاستفهام و تركه - و [ضَلَلْنَا] صرنا ترابا و ذهبنا مختلطين بتراب الارض لا نتميّز منه كما يضلّ الماء في اللبن - او غبنا في الارض بالدفن فيها من قوله • شعر • وآبَ مضلّوه بعين جليّة • وغودر بالجولان حزمٌ ونائلُ - و قرأ عليّ و ابن عباس ضَلِلْنَا بكسر اللام يقال ضلّ يضلّ و ضلّ يضَلّ - و قرأ الحسن صَلَلْنَا من صَلّ اللحم و اصلّ اذا انتن - و قيل صرنا من جنس الصلّة و هي الارض - فان قلت بم انتصب الظرف في أَإِذَا ضَلَلْنَا - قلت بما يدلّ عليه أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ و هو نبعث او يجدد خلقنا - لقاء ربّهم هو الوصول الى العاقبة من تلقي ملك الموت و ما وراءه فلما ذكر كفرهم بالانشاء أضرب عنه الى ما هو ابلغ في الكفر و هو انهم كافرون بجميع ما يكون في العاقبة لا بالانشاء وحده الا ترى كيف خوطبوا بتوفّي ملك

وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ اِلٰى رَبِّكُمْ تُرْجَعُوْنَ ۝ وَلَوْ تَرٰى اِذِ الْمُجْرِمُوْنَ نَاكِسُوْا رُءُوْسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ ؕ رَبَّنَاۤ اَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا اِنَّا مُوْقِنُوْنَ ۝ وَلَوْ شِئْنَا لَاٰتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدٰىهَا وَلٰكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّيْ لَاَمْلَئَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ اَجْمَعِيْنَ ۝ فَذُوْقُوْا بِمَا نَسِيْتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هٰذَا ۚ اِنَّا نَسِيْنٰكُمْ وَذُوْقُوْا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُوْنَ ۝ اِنَّمَا يُؤْمِنُ بِاٰيٰتِنَا الَّذِيْنَ اِذَا ذُكِّرُوْا بِهَا خَرُّوْا سُجَّدًا وَّسَبَّحُوْا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُوْنَ ۩ ۝ تَتَجَافٰى

الموت وبالرجوع الى ربهم بعد ذلك مبعوثين للحساب و الجزاء و هذا معنى لقاء الله على ما ذكرنا - و التوفي استيفاء النفس وهي الروح قال الله تعالى اَللّٰهُ يَتَوَفَّى الْاَنْفُسَ وقال اَخْرِجُوْٓا اَنْفُسَكُمْ و هو ان يُقْبض كلها لايترك منها شيء من قولك توفيت حقي من فلانٍ واستوفيتُه اذا اخذتُه وافيا كملا من غير نقصان و التفعُّل و الاستفعالُ يلتقيانِ في مواضع منه تقصّيتُه و استقصيتُه و تعجّلتُه و استعجلتُه - و عن مجاهد حُوِيتْ لملك الموت الارضُ و جعلت له مثل الطست يتناول منها حيث يشاء - و عن قتادة يتوفاهم و معه اعوان من الملئكة - و قيل ملك الموت يدعو الارواح فتُجيبه ثم يأمر اعوانه بقبضها [وَلَوْ تَرٰى] يجوز ان يكون خطابا لرسول الله - و فيه وجهان - ان يراد به التمنّي كانه قال و ليتك ترى كقوله صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم للمغيرة لو نظرتَ اليها و التمنّي لرسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اله و سلّم كما كان الترجي له في لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُوْنَ لانه تجرّعَ منهم الغُصص ومن عداوتهم و ضرارهم فجعل الله له تمنّيَ ان يراهم على تلك الصفة الفظيعة من الحياء و الخزي و الغمّ ليشمت بهم - و ان تكون لَوِ الامتناعية قد حذف جوابها وهو لرأيتَ امرا فظيعا اولرأيت اسوأ حال تُرى - و يجوز ان يخاطب به كل احد كما تقول فلانٌ لئيم ان اكرمتَه اهانك و ان احسنتَ اليه اساء اليك فلاتريد به مخاطبا بعينه وكأنك قلت اِن اُكرم واِن اُحسن اليه و لَوْ واِذْ كلاهما للمضيّ و انما جاز ذلک لانّ المترقب من الله بمنزلة الموجود المقطوع به في تحققه و لا يقدّر لترى ما يتناوله كأنه قيل و لو تكون منك الرؤية • واِذْ ظرف له يستغيثون بقولهم [رَبَّنَاۤ اَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا] فلا يغاثون يعني ابصرنا صدق وعدك ووعيدك و سمعنا منك تصديق رسلك - او كنّا عُمْيا وصُمّا فابصرنا و سمعنا [فَارْجِعْنَا] هي الرجعة الى الدنيا • [لَاٰتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدٰىهَا] على طريق الالجاء و القسر ولكننا بنينا الامر على الاختيار دون الاضطرار فَاسْتَحَبُّوا الْعَمٰى عَلَى الْهُدٰى فحقت كلمة العذاب على اهل العمى دون البصراء الا ترى الى ما عقّبه به من قوله [فَذُوْقُوْا بِمَا نَسِيْتُمْ] فجعل ذوق العذاب نتيجة فعلهم من نسيان العاقبة وقلة الفكر فيها وترك الاستعداد لها و المراد بالنسيان خلاف التذكر يعني ان الانهماك في الشهوات اَذْهلكم و اَلْهاكم عن تذكر العاقبة وسلّط عليكم نسيانها ثم قال [اِنَّا نَسِيْنٰكُمْ] على المقابلة اي جازيناكم جزاء نسيانكم - وقيل هو بمعنى الترك اي تركناكم في العاقبة فتركناكم من الرحمة وفي استيناف قوله اِنَّا نَسِيْنٰكُمْ وبناء الفعل على اِنّ واسمها تشديد في الانتقام منهم و المعنى فَذُوْقُوْا هذا اي ما انتم فيه من نكس الرؤس و الخزي والغمّ بسبب نسيان اللقاء و ذوقوا العذاب المخلّد في جهنم بسبب ما عملتم من المعاصي و الكبائر الموبقة • [اِذَا ذُكِّرُوْا بِهَا] اي وُعظوا سجدوا

جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَّطَمَعًا وَّمِمَّا رَزَقْنٰهُمْ يُنْفِقُوْنَ ۝ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ اُخْفِيَ لَهُمْ مِّنْ قُرَّةِ اَعْيُنٍ ۚ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ ۝ اَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا ۭ لَا يَسْتَوٗنَ ۝ اَمَّا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ فَلَهُمْ جَنّٰتُ الْمَاْوٰى نُزُلًۢا بِمَا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ ۝ وَاَمَّا الَّذِيْنَ فَسَقُوْا فَمَاْوٰىهُمُ النَّارُ ۭ كُلَّمَآ اَرَادُوْٓا اَنْ

تواضعاً لله وخشوعاً وشكراً على ما رزقهم من الاسلام [وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ] ونزهوا الله من نسبة القبائح اليه واثنوا عليه حامدين له [وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُوْنَ] كما يفعل من يصر مستكبراً كأن لم يسمعها ومثله قوله اِنَّ الَّذِيْنَ اُوْتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهٖٓ اِذَا يُتْلٰى عَلَيْهِمْ يَخِرُّوْنَ لِلْاَذْقَانِ سُجَّدًا وَّيَقُوْلُوْنَ سُبْحٰنَ رَبِّنَآ [تَتَجَافٰى] ترتفع وتتنحى [عَنِ الْمَضَاجِعِ] عن الفرش ومواضع النوم داعين ربهم عابدين له لاجل خوفهم من سخطه وطمعهم في رحمته وهم المتهجدون - وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في تفسيرها قيام العبد من الليل - وعن الحسن انه التهجد - وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا جمع الله الاولين والآخرين يوم القيمة جاء مناد ينادي بصوت يسمع الخلائق كلهم سيعلم اهل الجمع اليوم من اولى بالكرم - ثم يرجع فينادي ليقم الذين كانت تَتَجَافٰى جُنُوْبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ فيقومون وهم قليل - ثم يرجع فينادي ليقم الذين كانوا يحمدون الله في البأساء والضراء فيقومون وهم قليل فيسرحون جميعا الى الجنة ثم يحاسب سائر الناس - وعن انس بن مالك كان اناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصلون من صلوة المغرب الى صلوة العشاء الآخرة فنزلت فيهم - وقيل هم الذين يصلون صلوة العتمة لا ينامون عنها [مَّآ اُخْفِيَ لَهُمْ] على البناء للمفعول - مَّآ اَخْفٰى لَهُمْ على البناء للفاعل وهو الله سبحانه - مَّآ اُخْفِيْ لَهُمْ - وَمَا نُخْفِيْ لَهُمْ - وَمَآ اَخْفَيْتُ لَهُمْ الثلثة للمتكلم وهو الله سبحانه وما بمعنى الذي او بمعنى اي - وقرئ [مِنْ قُرَّةِ اَعْيُنٍ] وقرات اَعْيُنٍ والمعنى لا تعلم النفوس كلهن ولا نفس واحدة منهن لا ملك مقرب ولا نبي مرسل اي نوع عظيم من الثواب ادخر الله لاولئك واخفاه من جميع خلائقه لا يعلمه الا هو مما تقر به عيونهم ولا مزيد على هذه العدة ولا مطمح وراءها ثم قال [جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ] فحسم اطماع المتمنين - وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول الله تعالى اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بله ما اطلعتهم عليه اقرأوا ان شئتم فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ اُخْفِيَ لَهُمْ مِّنْ قُرَّةِ اَعْيُنٍ - وعن الحسن اخفى القوم اعمالا في الدنيا فاخفى الله لهم ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ٭ [كَانَ مُؤْمِنًا] وكان فاسقا محمولان على لفظ مَنْ و [لَا يَسْتَوٗنَ] محمول على المعنى بدليل قوله تعالى اَمَّا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا - وَاَمَّا الَّذِيْنَ فَسَقُوْا ونحوه قوله تعالى وَمِنْهُمْ مَّنْ يَّسْتَمِعُ اِلَيْكَ حَتّٰٓى اِذَا خَرَجُوْا مِنْ عِنْدِكَ [وَجَنّٰتُ الْمَاْوٰى] نوع من الجنان قال الله تعالى وَلَقَدْ رَاٰهُ نَزْلَةً اُخْرٰى عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهٰى عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَاْوٰى سميت بذلك لما روي عن ابن عباس قال تأوي اليها ارواح الشهداء - وقيل هي عن يمين العرش - وقرئ جَنَّةُ الْمَاْوٰى على التوحيد نُزُلًا عطاء باعمالهم والنزل عطاء النازل ثم صار عاما ٭ [فَمَاْوٰىهُمُ النَّارُ] اي ملجأهم ومنزلهم - ويجوز ان يراد

يَخْرُجُوْا مِنْهَآ اُعِيْدُوْا فِيْهَا وَ قِيْلَ لَهُمْ ذُوْقُوْا عَذَابَ النَّارِ الَّذِيْ كُنْتُمْ بِهٖ تُكَذِّبُوْنَ ۝ وَلَنُذِيْقَنَّهُمْ مِّنَ الْعَذَابِ الْاَدْنٰى دُوْنَ الْعَذَابِ الْاَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُوْنَ ۝ وَمَنْ اَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِاٰيٰتِ رَبِّهٖ ثُمَّ اَعْرَضَ عَنْهَا ۭ اِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِيْنَ مُنْتَقِمُوْنَ ۝ ع وَ لَقَدْ اٰتَيْنَا مُوْسَى الْكِتٰبَ فَلَا تَكُنْ فِيْ مِرْيَةٍ مِّنْ لِّقَآئِهٖ وَجَعَلْنٰهُ هُدًى لِّبَنِيْٓ اِسْرَآءِيْلَ ۝ وَجَعَلْنَا

فجنة مأواهم النار اي النار لهم مكان جنة المأوى للمؤمنين كقوله فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ اَلِيْمٍ • [الْعَذَابِ الْاَدْنٰى] عذاب الدنيا من القتل و الاسر و ما مُحِنوا به من السَّنة سبعَ سنين - و عن مجاهد عذاب القبر - و [الْعَذَابِ الْاَكْبَرِ] عذاب الاٰخرة اي نُذيقهم عذاب الدنيا قبل ان يصلوا الى الاٰخرة [لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُوْنَ] اي يتوبون عن الكفر - او لعلّهم يريدون الرجوع و يطلبونه كقوله تعالى فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا و سمّيت ارادة الرجوع رجوعا كما سمّيت ارادة القيام قياما في قوله تعالى اِذَا قُمْتُمْ اِلَى الصَّلٰوةِ و يدلّ عليه قراءة من قرأ يُرْجَعُوْنَ على البناء للمفعول - فان قلت من اينَ صحّ تفسير الرجوع بالتوبة و لعل من الله ارادة و اذا اراد الله شيئا كان و لم يمتنع و توبتهم مما لا يكون الا ترى انها لو كانت مما يكون لم يكونوا ذائقين العذابَ الاكبرَ - قلت ارادة الله تتعلق بافعاله و افعالِ عباده فاذا اراد شيئا من افعاله كانَ و لم يمتنع للاقتدار و خلوص الداعي و امّا افعال عباده فامّا ان يريدها و هم مختارون لها او مضطرّون اليها بقسره و الجائه فاذا ارادها و قد قسرهم فحكمها حكم افعاله و ان ارادها على ان يختاروها و هو عالم انهم لا يختارونها لم يقدح ذلک فی اقتداره کما لا یقدح فی اقتدارك ارادتک ان يختار عبدُك طاعتَک وهو لا يختارها لانّ اختياره لا يتعلق بقدرتک و اذا لم يتعلق بقدرتک لم يكن فقده دالًّا على عجزك • و روي في نزولها انه شجَر بين عليّ بن ابي طالب رضي الله عنه و الوليد بن عقبة بن ابي مُعَيْط يوم بدر كلامٌ فقال له الوليد اسكُتْ فانّک صبيّ انا اشبُّ منک شبابًا و اجلَدُ منک جلدًا و اذربُ منک لسانًا و احدّ منک سنانًا و اشجعُ منک جنانًا و املأُ منك حشوًا فی الكتيبة فقال له عليّ رضي الله عنه اسكُتْ فانک فاسقٌ فنزلت عامّةً للمؤمنين و الفاسقين فتناولتْهما و كلّ من كان في مثل حالهما - و عن الحسن بن عليّ رضي الله عنهما انه قال للوليد كيف تشتم عليًّا و قد سمّاه الله مؤمنا في عشر اٰيات و سمّاك فاسقا - ثُمّ في قوله [ثُمَّ اَعْرَضَ عَنْهَا] للاستبعاد و المعنى ان الاعراض عن مثل اٰيات الله في وضوحها و انارتها و ارشادها الى سواء السبيل و الفوز بالسعادة العظمى بعد التذكير بها مستبعد فی العقل و العدل كما تقول لصاحبك وجدتَ مثل تلك الفرصة ثم لم تنتهزها استبعادًا لتركه الانتهاز - و منه ثُمّ في بيت الحماسة • شعر • لايكشف الغَمّاء الا ابن حرة • يرى غمرات الموت ثُمَّ يزورها • استبعد ان يزور غمرات الموت بعد ان رأٰها و استيقنها و اطّلع على شدّتها - فان قلت هلا قيل انّا منه مُنْتَقِمُوْنَ - قلت لما جعله اظلم كلّ ظالم ثم توعّد المجرمين عامّةً بالانتقام منهم فقد دلّ على اصابة الاظلم النصيبَ الاوفرَ من الانتقام و لو قاله بالضمير لم يُفد هذه الفائدة • [الْكِتٰبَ] للجنس و الضمير في [لِقَآئِهٖ] له و معناه انّا اٰتَيْنَا مُوْسٰى مثل ما اٰتيناك من الكتاب و لقّيناه مثل ما لقّيناك من الوحي فلاتَكُ فِيْ شك من انک

مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا ۖ وَكَانُوا بِآيٰتِنَا يُوقِنُونَ ۝ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ فِيمَا
كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۝ أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسٰكِنِهِمْ ۚ إِنَّ فِي ذٰلِكَ
لَآيٰتٍ ۖ أَفَلَا يَسْمَعُونَ ۝ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعٰمُهُمْ
وَأَنْفُسُهُمْ ۖ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ۝ وَيَقُولُونَ مَتٰى هٰذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِينَ ۝ قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ

لُقِيت مثله و لُقِيت نظيره كقوله تعالى فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَسْئَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتٰبَ
مِنْ قَبْلِكَ و نحو قوله مِنْ لِقَائِهِ قوله وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ و قوله وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ
الْقِيٰمَةِ كِتٰبًا يَلْقٰهُ مَنْشُورًا ـ [وَجَعَلْنٰهُ] الكتاب المنزل على موسى [هُدًى] لقومه ـ [وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ]
الناس و يدعونهم الى ما في التورىٰة من دين الله و شرائعه لصبرهم و ايقانهم بالآيات وكذلك لنجعلنّ الكتاب
المنزل اليك هدى و نورا و لنجعلنّ من امتك ائمة يهدون مثل تلك الهداية لما صبروا عليه من نصرة
الدين و ثبتوا عليه من اليقين ـ و قيل من لقائك موسى ليلة الاسراء او يوم القيٰمة ـ و قيل من لقاء موسى
الكتاب اي من تلقيه له بالرضى و القبول ـ وقرئ [لَمَّا صَبَرُوا] ـ و لِمَا صَبَرُوا اي لصبرهم ـ و عن الحسن صبروا
عن الدنيا ـ و قيل انما جعل الله التورىٰة هدى لبني اسرائيل خاصة و لم يتعبد بما فيها ولد اسمٰعيل ٭
[يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ] يقضي فيميز المحق في دينه من المبطل ٭ الواو في [أَوَلَمْ يَهْدِ] للعطف على معطوف
عليه منوي من جنس المعطوف و الضمير في [لَهُمْ] لاهل مكة ـ وقرئ بالنون و الياء و الفاعل ما دل عليه
[كَمْ أَهْلَكْنَا] لان كم لا تقع فاعلة لا يقال جاءني كم رجل تقديره أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كثرة اهلاكنا القرون ـ او هذا الكلام
كما هو بمضمونه و معناه كقولك يعصم لا اله الا الله الدماء و الاموال ـ و يجوز ان يكون فيه ضمير الله بدلالة
القراءة بالنون ـ و [الْقُرُونِ] عاد و ثمود وقوم لوط [يَمْشُونَ فِي مَسٰكِنِهِمْ] يعني اهل مكة يمرون في متاجرهم على
ديارهم و بلادهم ـ و قرئ يُمَشُّونَ بالتشديد [الْجُرُزِ] الارض التي جُرِزَ نباتها اي قطع اما لعدم الماء و اما لانه
رُعِي و اُزيل و لا يقال للذي لا تنبت كالسباخ جرز و يدل عليه قوله فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا ـ و عن ابن عباس انها
ارض اليمن ـ و عن مجاهد هي ابين [بِهِ] بالماء [تَأْكُلُ] من الزرع [أَنْعٰمُهُمْ] من عصفه [وَأَنْفُسُهُمْ]
من حبه ـ و قرئ يَأْكُلُ بالياء ٭ [الْفَتْحُ] النصر او الفصل بالحكومة من قوله رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا و كان
المسلمون يقولون ان الله سيفتح لنا على المشركين او يفتح بيننا و بينهم فاذا سمع المشركون قالوا مَتٰى هٰذَا
الْفَتْحُ اي في اي وقت يكون [إِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِينَ] في انه كائن ـ و [يَوْمَ الْفَتْحِ] يوم القيٰمة و هو يوم الفصل
بين المؤمنين و اعدائهم و يوم نصرهم عليهم ـ و قيل هو يوم بدر ـ و عن مجاهد و الحسن يوم فتح مكة ـ
فان قلت قد سألوا عن وقت الفتح فكيف ينطبق هذا الكلام جوابا على سؤالهم ـ قلت كان غرضهم في
السؤال عن وقت الفتح استعجالا منهم على وجه التكذيب و الاستهزاء فاُجيبوا على حسب ما عرف من
غرضهم في سؤالهم فقيل لهم لا تستعجلوا به و لا تستهزئوا فكأني بكم وقد حصلتم في ذلك اليوم و آمنتم

كَفَرُوْا اِيْمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنْظَرُوْنَ ۞ فَاَعْرِضْ عَنْهُمْ وَانْتَظِرْ اِنَّهُمْ مُنْتَظِرُوْنَ ۞ ع

كلماتها ١٢١٠ سورة الاحزاب مدنية وهي ثلث و سبعون اٰية و تسعة ركوعا حروفها ٥٩٠٩

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۞

يٰۤاَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللّٰهَ وَلَا تُطِعِ الْكٰفِرِيْنَ وَالْمُنٰفِقِيْنَ ؕ اِنَّ اللّٰهَ كَانَ عَلِيْمًا حَكِيْمًا ۞ وَّاتَّبِعْ مَا يُوْحٰۤى اِلَيْكَ مِنْ

فلم ينفعكم الايمان و استنظرتم في ادراك العذاب فلم تُنظَروا - فان قلت فمن فسّره بيوم الفتح او بيوم بدر كيف يستقيم على تفسيره اَنْ لا ينفعهم الايمان وقد نفع الطُلَقاء يوم فتح مكة و ناسًا يوم بدر - قلت المراد ان المقتولين منهم لا ينفعهم ايمانهم في حال القتل كما لم ينفع فرعونَ ايمانه عند ادراك الغرق [وَانْتَظِرْ] النصرةَ عليهم و هلاكهم [اِنَّهُمْ مُنْتَظِرُوْنَ] الغلبةَ عليكم و هلاككم كقوله تعالى فَتَرَبَّصُوْا اِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُوْنَ - و قرأ ابن السميفع مُنْتَظَرُوْنَ بفتح الظاء و معناه وَانْتَظِرْ هلاكهم فانهم احقّاء بَاَنْ يُنْتَظرهلاكهم يعني انهم هالكون لا محالة - او وَانْتَظِرْ ذلك فانّ الملٰئكة في السماء ينتظرونه - عن رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم مَن قرأ الٓمّٓ تَنْزِيْل و تَبٰرَكَ الَّذِيْ بِيَدِهِ الْمُلْكُ اُعطي من الاجر كأنما احيا ليلة القدر - و قال مَن قرأ الٓمّٓ تَنْزِيْلُ في بيته لم يدخل الشيطان بيته ثلثةَ ايام •

سورة الاحزاب

عن زِرّ قال قال لي اُبيّ بن كعب كم تعدّون سورة الاحزاب قلت ثلثا و سبعين اٰية قال فو الذي يحلف به اُبيّ بن كعب اَن كانت لتعدل سورة البقرة او اطول و لقد قرأنا منها اٰية الرجم اَلشَّيْخُ وَالشَّيْخَةُ اِذَا زَنَيَا فَارْجُمُوْهُمَا اَلْبَتَّةَ نَكَالًا مِّنَ اللّٰهِ وَاللّٰهُ عَزِيْزٌ حَكِيْمٌ اراد اُبيّ رضي الله عنه ان ذلك من جملة ما نُسخ من القراٰن واما ما يحكى ان تلك الزيادة كانت في صحيفة في بيت عائشة رضي الله عنها فاكلتها الداجن فمن تاليفات الملاحدة و الروافض - جعل نداءه بالنبيّ و الرسول في قوله يٰۤاَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللّٰهَ - يٰۤاَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ - يٰۤاَيُّهَا الرَّسُوْلُ بَلِّغْ مَاۤ اُنْزِلَ اِلَيْكَ و ترك نداءه باسمه كما قال يٰاٰدَمُ - يٰمُوْسٰى - يٰعِيْسٰى - يٰدَاوٗدُ كرامةً له و تشريفا و ربأً بمحله و تنويهاً بفضله - فان قلت ان لم يوقع اسمه في النداء فقد اوقعه في الاخبار في قوله مُحَمَّدٌ رَّسُوْلُ اللّٰهِ - وَمَا مُحَمَّدٌ اِلَّا رَسُوْلٌ - قلت ذاك لتعليم الناس بانه رسول الله و تلقين لهم ان يسمّوه بذلك و يدعوه به فلا تفاوت بين النداء و الاخبار الا ترى الى ما لم يقصد به التعليم و التلقين من الاخبار كيف ذكره بنحو ما ذكره في النداء لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُوْلٌ مِّنْ اَنْفُسِكُمْ - وَقَالَ الرَّسُوْلُ يٰرَبِّ - لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيْ رَسُوْلِ اللّٰهِ اُسْوَةٌ حَسَنَةٌ - وَاللّٰهُ وَرَسُوْلُهٗۤ اَحَقُّ اَنْ يُّرْضُوْهُ - اَلنَّبِيُّ اَوْلٰى بِالْمُؤْمِنِيْنَ مِنْ اَنْفُسِهِمْ - اِنَّ اللّٰهَ وَمَلٰۤئِكَتَهٗ يُصَلُّوْنَ عَلَى النَّبِيِّ - وَلَوْ كَانُوْا يُؤْمِنُوْنَ بِاللّٰهِ وَالنَّبِيِّ [اتَّقِ اللّٰهَ] واظب على ما انت عليه من التقوى واثبُتْ عليه و ازدَدْ منه و ذلك انّ التقوى باب لا يبلغ اٰخره [وَلَا تُطِعِ الْكٰفِرِيْنَ

ع ١٦ وَالْمُنٰفِقِيْنَ] لا تُساعِدْهم على شيء و لا تقبَل لهم رأيا و لا مشورة و جانِبْهم و احترِسْ منهم فانّهم اعداء الله و اعداء المؤمنين لا يريدون الا المضادّة و المضارّة - و روي ان النبيّ صلّى الله عليه و آله وسلّم لمّا هاجرَ الى المدينة وكان يحبّ اسلام اليهود قُرَيْظة و النَّضِير و بني قَيْنُقاع وقد بايَعَه ناس منهم على النفاق فكان يلين لهم جانبه و يُكْرِم صغيرهم وكبيرهم واذا اتى منهم قبيح تجاوزَ عنه وكان يسمع منهم فنزلَتْ - وروي ان ابا سفيان بن حرب و عكرمة بن ابي جهل و ابا الاعور السلميّ قدموا عليه في الموادعة اللتى كانت بينه و بينهم و قام معهم عبد الله بن ابيّ و معتّب بن قشير و الجدّ بن قيس فقالوا للنبيّ صلّى الله عليه و آله و سلّم ارفُضْ ذكر آلهتنا وقُل انها تشفع و تنفع وندعُك و ربّك فشقّ ذلك على رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم و على المؤمنين وهمّوا بقتلهم فنزلت اي اَتَّقِ اللّٰهَ في نقض العهد و نبذ الموادعة وَلَا تُطِع الْكٰفِرِيْنَ من اهل مكّة وَالْمُنٰفِقِيْنَ من اهل المدينة فيما طلبوا اليك - وروي ان اهل مكّة دعوا رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم الى ان يرجع عن دينه و يُعْطوه شطر اموالهم و ان يزوّجه شيبةُ بن ربيعة بنتَهُ و خَوّفه منافقوا المدينة انهم يقتلونه ان لم يرجع فنزلَتْ - [اِنَّ اللّٰهَ كَانَ عَلِيْمًا] بالصواب من الخطاء والمصلحة من المفسدة [حَكِيْمًا] لا يفعل شيئا و لا يأمر به الا بداعي الحكمة [وَّاتَّبِعْ مَا يُوْحٰى اِلَيْكَ] في ترك طاعة الكافرين و المنافقين و غير ذلك [اِنَّ اللّٰهَ] الذي يوحي اليك خبير [بِمَا تَعْمَلُوْنَ] نُوحِ اليك بما يُصْلح به اعمالكم فلا حاجة بكم الى الاستماع من الكفرة - وقرئ يَعْمَلُوْنَ بالياء اي بما يعمل المنافقون من كيدهم لكم و مكرهم بكم [وَّ تَوَكَّلْ عَلَى اللّٰهِ] و اَسْنِدْ امرك اليه و كِلْه الى تدبيره [وَكِيْلًا] حافظا موكولا اليه كل امر - ما جمع الله قلبين في جوف و لا زوجيةً و امومةً في امرأة و لا بنوّةً و دعوةً في رجل و المعنى ان الله سبحانه كما لم يرَ في حكمته ان يجعل للانسان قلبين لانه لا يخلو امّا ان يفعل باحدهما مثل ما يفعل بالآخر من افعال القلوب فاحدهما فضلة غير محتاج اليها واِمّا ان يفعل بهذا غير ما يفعل بذاك فذلك يؤدّي الى اتصاف الجملة بكونه مريدًا كارهًا عالمًا ظانًّا موقنا شاكًّا في حالة واحدة - لم يرَ ايضًا ان تكون المرأة الواحدة اُمًّا لرجل زوجًا له لانّ الاُمّ مخدومة مخفوض لها جناح الذلّ و الزوجة مستخدمة متصرف فيها بالاستفراش و غيره كالمملوكة وهما حالتان متنافيتان - و ان يكون الرجل الواحد دَعِيًّا لرجل و ابنًا له لانّ البنوة اصالة في النسب وعراقة فيه والدعوة اِلصاق عارض بالتسمية لا غير و لا يجتمع في الشيء الواحد ان يكون اصيلا غير اصيل و هذا مثل ضربه الله في زيد بن حارثة و هو رجل من كلب سُبِي صغيرا و كانت العرب في جاهليتها يتغاورون و يتسابون فاشتراه حكيم بن حزام لعمّته خديجة فلما تزوجها رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم وهبته له و طلبه ابوه و عمه فخُيِّر فاختار رسولَ الله صلى الله عليه و آله و سلم فاعتقه و كانوا يقولون زيد بن محمّد فانزل الله هذه الآية - و قولُهٗ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ اَبَآ اَحَدٍ مِّنْ رِّجَالِكُمْ

قَلْبَيْنِ فِيْ جَوْفِهٖ ۚ وَمَا جَعَلَ اَزْوَاجَكُمُ الّٰٓـِٔيْ تُظٰهِرُوْنَ مِنْهُنَّ اُمَّهٰتِكُمْ ۚ وَمَا جَعَلَ اَدْعِيَآءَكُمْ اَبْنَآءَكُمْ ۭ ذٰلِكُمْ

و قيل كان ابو مَعْمَر رجلا من احفظ العرب و ارواهم فقيل له ذو القلبين - وقيل هو جميل بن اسد الفهري و كان يقول ان لي قلبين افهمُ باحدهما اكثر مما يفهم مُحَمّد فروي انه انهزم يوم بدر فمرّ بابي سفين و هو معلِّق احدى نعليه بيده و الاخرى في رِجله فقال له ما فعل الناس فقال هم ما بين مقتول و هارب فقال له ما بال احدى نعليْك في رِجلك و الاخرى في يدك فقال ما ظننت الا انهما في رِجلَيّ فاكذب الله قوله و قولهم و ضربه مثلا في الظهار و التبنّي - و عن ابن عباس كان المنافقون يقولون لمُحَمّد قلبان فاكذبهم الله - و قيل سَهَا في صلوٰته فقالت اليهود له قلبانِ قلب مع اصحابه و قلب معكم - و عن الحسن نزلتْ في ان الواحد يقول نفس تأمرني ونفس تنهاني و التنكير في رَجُلٍ و ادخال مِن الاستغراقية على قلبين تاكيدانِ لما قصد من المعنى كأنه قال ما جعل الله لامّة الرجال و لا لواحد منهم قلبينِ البتّة في جوفه - فان قلت اي فائدة في ذكر الجوف - قلت الفائدة فيه كالفائدة في قوله الْقُلُوْبُ الَّتِيْ فِي الصُّدُوْرِ وذلك ما يحصل للسامع من زيادة التصور و التجلّي للمدلول عليه لانه اذا سمع به صَوّر لنفسه جوفًا يشتمل على قلبين فكان اسرع الى الانكار - و قرئ الّٰٓـِٔي بياء - وهمزة مكسورتين - و[الّٰٓـِٔيْ] بياء ساكنة بعد الهمزة و [تُظٰهِرُوْنَ] من ظاهَرَ - وَ تَظّٰهَرُوْنَ من اظّاهَرَ بمعنى تظاهَرَ - و تَظَّهَّرُوْنَ من اظّهّر بمعنى تظهّر - وتَظْهِرُوْنَ من ظَهّر بمعنى ظاهَرَ كعَقّد بمعنى عاقَدَ - و تَظْهَرُوْنَ من ظهَرَ بلفظ فعلَ من الظهور - و معنى ظاهَرَ من امرأته قال لها انتِ عليّ كظهر امي ونحوه في العبارة عن اللفظ لَبّى المحرم اذا قال لبّيْك و اقّفَ الرجل اذا قال اُفٍّ واخواتٌ لهن - فان قلت فما وجه تعديته واَخَواته بمِنْ - قلت كان الظهار طلاقا عند اهل الجاهلية فكانوا يتجنّبون المرأةَ المظاهر منها كما يتجنّبون المطلّقة فكانّ قولهم تظاهَر منها تباعَد منها بجهة الظهار - و تظهّر منها تحرّز منها - وظاهَرَ منها حاذَرَ منها - و ظَهَرَ منها وَحّش منها - و ظهّر منها خاص منها - ونظيره اٰلى من امرأته لما ضُمّن معنى التباعد منها عدّي بمِنْ و الا فالٰى في اصله الذي هو بمعنى حلف واقسم ليس هذا بحكمه - فان قلت ما معنى قولهم انت عليّ كظهر امّي - قلت ارادوا ان يقولوا انتِ عليّ حرام كبطن امي فكنّوا عن البطن بالظهر لئلا يذكروا البطن الذي ذكره يقارب ذِكر الفرج و انما جعلوا الكناية عن البطن بالظهر لانه عمود البطنِ - ومنه حديث عمر يجيء به احدهم على عمود بطنه اراد على ظهره - و وجه اٰخر وهو ان اتيان المرأة وظَهْرُها الى السماء كان محرما عندهم محظورا و كان اهل المدينة يقولون اذا اُتيت المرأة و وجهُها الى الارض جاء الولد احول ولقصد المطلّق منهم الى التغليظ في تحريم امرأته عليه شبّهها بالظهر ثم لم يقنع بذلك حتى جعله ظهر امّه فلم يَتْرك - فان قلت الدَّعيّ فعيل بمعنى مفعول وهو الذي يُدْعى ولدا فما له جمع على اَفْعلاء و بابهُ ما كان منه بمعنى فاعل كتقيّ و اتْقياء و شقيّ و اَشْقياء ولا يكون ذلك في نحو رميّ و سميّ - قلت ان شذوذه عن القياس كشذوذ قُتَلاء و اُسَراء و الطريق في مثل ذلك التشبيه اللفظيّ [ذٰلِكُمْ] النسب هو [قَوْلُكُمْ

قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ ۖ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ۞ ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ ۚ فَإِنْ لَمْ
تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ ۚ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَٰكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ۚ
وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ۞ النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ ۗ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ

بِأَفْوَاهِكُمْ] هذا ابني لا غير من غير ان يواطئه اعتقاد لصحته وكونه حقا وَاللّٰهُ تعالى لا يقول الا ما هو حق ظاهره و باطنه و لا يهدي الا سبيل الحق ثم قال ما هو الحق وهدى الى ما هو سبيل الحق و هو قوله [ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ] وبيّن ان دعاءهم لآبائهم هو ادخل الامرين في القسط والعدل - وفي فصل هذه الجمل ووصلها من الحسن و الفصاحة ما لا يغبى على عالم بطرق النظم - وقرأ قتادة وَهُوَ الَّذِي يَهْدِي السَّبِيلَ - وقيل كان الرجل في الجاهلية اذا اعجبه جلد الرجل و ظرفه ضمه الى نفسه و جعل له مثل نصيب الذكر من اولاده من ميراثه وكان ينسب اليه فيقال فلان بن فلان [فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا] لهم آباء تنسبونهم اليهم [فـ]ـهم [إِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ] و اولياؤكم في الدين فقولوا هذا اخي و هذا مولاي و يا اخي و يا مولاي يريد الأخوة في الدين و الولاية فيه [مَا تَعَمَّدَتْ] في محل الجر عطفا على مَا أَخْطَأْتُمْ - و يجوز ان يكون مرتفعا على الابتداء و الخبر محذوف تقديره و لكن مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ فيه الجناح - و المعنى لا اثم عليكم فيما فعلتموه من ذلك مخطئين جاهلين قبل ورود النهي و لكن الاثم فيما تعمدتموه بعد النهي - او لا اثم عليكم اذا قلتم لولد غيركم يا بُنيّ على سبيل الخطاء و سبق اللسان و لكن اذا قلتموه متعمدين - و يجوز ان يراد العفو عن الخطاء دون العمد على طريق العموم كقوله ما اخشى عليكم الخطاء و لكن اخشى عليكم العمد و قوله عليه الصلوة و السلام وُضع عن أمتي الخطاء و النسيان و ما أُكرهوا عليه ثم تناول لعمومه خطاء التبني و عمده - فان قلت فاذا وُجد التبني فما حكمه - قلت اذا كان المتبنّى مجهول النسب و اصغر سنا من المتبنّي ثبت نسبه منه - و ان كان عبدا له عتق مع ثبوت النسب - و ان كان لا يولد مثله لمثله لم يثبت النسب و لكنه يعتق عند ابي حنيفة رحمه الله تعالى و عند صاحبيه لا يعتق - و اما المعروف النسب فلا يثبت نسبه بالتبني - و ان كان عبدا عتق [وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا] لعفوه عن الخطاء و عن العمد اذا تاب العامد [النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ] في كل شيء من امور الدين و الدنيا [مِنْ أَنْفُسِهِمْ] و لهذا اطلق و لم يقيد فيجب عليهم ان يكون احبّ اليهم من انفسهم و حكمه انفذ عليهم من حكمها و حقه آثَرَ لديهم من حقوقها و شفقتهم عليه اقدمَ من شفقتهم عليها و ان يبذلوها دونه و يجعلوها فداءه اذا اعضل خطبٌ و وقاءه اذا لقحت حرب و ان لا يتبعوا ما تدعوهم اليه نفوسهم ولا ما تصرفهم عنه و يتبعوا كل ما دعاهم اليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و صرفهم عنه لأن كل ما دعا اليه فهو ارشاد لهم الى نيل النجاة و الظفر بسعادة الدارين و ما صرفهم عنه فأخذ بحُجزهم لئلا يتهافتوا فيما يرمي بهم الى الشقاوة و عذاب النار - او هو اولى بهم على معنى انه ارأف بهم و اعطف عليهم و انفع لهم كقوله تعالى بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ - و عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم

اَوْلٰى بِبَعْضٍ فِيْ كِتٰبِ اللّٰهِ مِنَ الْمُؤْمِنِيْنَ وَالْمُهٰجِرِيْنَ اِلَّآ اَنْ تَفْعَلُوْٓا اِلٰٓى اَوْلِيٰٓئِكُمْ مَّعْرُوْفًا ۭ كَانَ ذٰلِكَ فِي الْكِتٰبِ مَسْطُوْرًا ۝ وَاِذْ اَخَذْنَا مِنَ النَّبِيّٖنَ مِيْثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُّوْحٍ وَّاِبْرٰهِيْمَ وَمُوْسٰى وَعِيْسَى ابْنِ مَرْيَمَ ۠ وَاَخَذْنَا مِنْهُمْ مِّيْثَاقًا غَلِيْظًا ۝ لِّيَسْـَٔلَ الصّٰدِقِيْنَ عَنْ صِدْقِهِمْ ۚ وَاَعَدَّ لِلْكٰفِرِيْنَ عَذَابًا اَلِيْمًا ۝ ع

ما من مؤمن الا انا اولى به فى الدنيا و الاخرة اقرأوا ان شئتم اَلنَّبِيُّ اَوْلٰى بِالْمُؤْمِنِيْنَ مِنْ اَنْفُسِهِمْ فايما مؤمن هلك و ترك مالا فليرثه عصبته من كانوا و ان ترك دَيْنًا او ضياعا فالي - وفي قراءة ابن مسعود اَلنَّبِيُّ اَوْلٰى بِالْمُؤْمِنِيْنَ مِنْ اَنْفُسِهِمْ وَهُوَ اَبٌ لَّهُمْ - وقال مجاهد كل نبي فهو ابو امته ولذلك صار المؤمنون اخوة لان النبي صلى الله عليه و اله و سلم ابوهم فى الدين [وَاَزْوَاجُهٗٓ اُمَّهٰتُهُمْ] تشبيه لهن بالامهات في بعض الاحكام و هو وجوب تعظيمهن و احترامهن و تحريم نكاحهن قال الله تعالى وَلَآ اَنْ تَنْكِحُوْٓا اَزْوَاجَهٗ مِنْ بَعْدِهٖٓ اَبَدًا وهن فيما وراء ذلك بمنزلة الاجنبيات ولذلك قالت عائشة رضي الله عنها لسنا امهات النساء تعني انهن انما كن امهات الرجال لكونهن محرمات عليهم كتحريم امهاتهم و الدليل على ذلك ان هذا التحريم لم يتعد الى بناتهن وكذلك لم يثبت لهن سائر احكام الامهات - كان المسلمون في صدر الاسلام يتوارثون بالولاية فى الدين و بالهجرة لا بالقرابة كما كانت تتالف قلوب قوم باسهام لهم فى الصدقات ثم نسخ ذلك لما دجى الاسلام وعز اهله و جعل التوارث بحق القرابة [فِيْ كِتٰبِ اللّٰهِ] فى اللوح - او فيما اوحى الله الى نبيه و هو هذه الاية - او في اية المواريث - او فيما فرض الله كقوله كِتٰبَ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ [مِنَ الْمُؤْمِنِيْنَ وَالْمُهٰجِرِيْنَ] يجوز ان يكون بيانا لاولي الارحام اي الاقرباء من هؤلاء بعضهم اولى بان يرث بعضا من الاجانب - ويجوز ان يكون لابتداء الغاية اي اولوا الارحام بحق القرابة اولى بالميراث من المؤمنين بحق الولاية فى الدين و من المهاجرين بحق الهجرة - فان قلت مم استثني [اَنْ تَفْعَلُوْٓا] - قلت من اعم العام في معنى النفع والاحسان كما تقول القريب اولى من الاجنبي الا فى الوصية تريد انه احق منه في كل نفع من ميراث و هبة وهدية و صدقة و غير ذلك الا فى الوصية - و المراد بفعل المعروف التوصية لانه لا وصية لوارث - وعدي تَفْعَلُوْٓا بالى لانه في معنى تُسْدُوْٓا و تزلوا - و المراد بالاولياء المؤمنون و المهاجرون للولاية فى الدين [ذٰلِكَ] اشارة الى ما ذكر فى الايتين جميعا - وتفسير الكتٰب ما مر انفا و الجملة مستانفة كالخاتمة لما ذكر من الاحكام ٭ واذكر حين [اَخَذْنَا مِنَ النَّبِيّٖنَ] جميعا [مِيْثَاقَهُمْ] بتبليغ الرسالة و الدعاء الى الدين القيم [وَمِنْكَ] خصوصا [وَمِنْ نُّوْحٍ وَّاِبْرٰهِيْمَ وَمُوْسٰى وَعِيْسٰى] وانما فعلنا ذلك [لِيَسْـَٔلَ] الله يوم القيمة عند تواقف الاشهاد المؤمنين الذين صدقوا عهدهم و وفوا به من جملة من اشهدهم على انفسهم اَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوْا بَلٰى [عَنْ صِدْقِهِمْ] عهدهم و شهادتهم فيشهد لهم الانبياء بانهم صدقوا عهدهم و شهادتهم و كانوا مؤمنين - او ليسئل المصدقين للانبياء عن تصديقهم لان من قال للصادق صدقت كان صادقا في قوله - او ليسئل الانبياء ما الذي اجابتهم به اممهم و تاويل مسئلة الرسل تبكيت الكافرين بهم كقوله ءَاَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُوْنِيْ

سورة الاحزاب ٣٣ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱذْكُرُوا نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ۚ وَكَانَ
الجزء ٢١ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٩﴾ إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ
ع ١٧

وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ـ فان قلت لم قدم رسول الله على نوح فمن بعده ـ قلت هذا العطف لبيان فضيلة الانبياء الذين هم مشاهيرهم و دراريهم فلما كان محمد صلى الله عليه و اله وسلم افضل هؤلاء المفضلين قدم عليهم لبيان انه افضلهم و لولا ذلك لقدم من قدمه زمانه ـ فان قلت فقد قدم عليه نوح فى الاية التي هي اخت هذه الاية وهي قوله شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِيٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ثم قدم على غيره ـ قلت مورد هذه الاية على طريقة خلاف طريقة تلك وذلك ان الله تعالى انما اوردها لوصف دين الاسلام بالاصالة والاستقامة فكأنه قال شرع لكم الدين الاصيل الذي بعث عليه نوح فى العهد القديم و بعث عليه محمد خاتم الانبياء فى العهد الحديث و بعث عليه من توسط بينهما من الانبياء المشاهير ـ فان قلت فماذا اراد بالميثاق الغليظ ـ قلت اراد به ذلك الميثاق بعينه معناه وَأَخَذْنَا مِنْهُم بذلك الميثاق ميثاقا غليظا و الغلظ استعارة من وصف الاجرام و المراد عظم الميثاق وجلالة شانه في بابه ـ و قيل الميثاق الغليظ اليمين بالله على الوفاء بما حملوا ـ فان قلت علام عطف قوله [وَأَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ] ـ قلت على أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لان المعنى ان الله اكد على الانبياء الدعوة الى دينه لاجل اثابة المؤمنين وَأَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ـ او على ما دل عليه لِّيَسْـَٔلَ ٱلصَّٰدِقِينَ كأنه قال فاثاب المؤمنين وَأَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ ٭ [ٱذْكُرُوا] ما انعم الله به عليكم يوم الاحزاب و هو يوم الخندق [إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ] وهم الاحزاب فارسل الله عليهم ريح الصبا قال رسول الله صلى الله عليه و اله وسلم نصرت بالصبا و اهلكت عاد بالدبور [وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا] وهم الملئكة و كانوا الفا بعث الله عليهم صبا باردة في ليلة شاتية فاخصرتهم و سفت التراب في وجوههم و امر الملئكة فقلعت الاوتاد و قطعت الاطناب و اطفأت النيران و اكفأت القدور و ماجت الخيل بعضها في بعض و قذف في قلوبهم الرعب و كبرت الملئكة في جوانب عسكرهم فقال طليحة بن خويلد الاسدي اما محمد فقد بداكم بالسحر فالنجاء النجاء فانهزموا من غير قتال و حين سمع رسول الله صلى الله عليه و اله وسلم باقبالهم ضرب الخندق على المدينة اشار عليه بذلك سلمان الفارسي ثم خرج في ثلثة الاف من المسلمين فضرب معسكره و الخندق بينه و بين القوم و امر بالذراري و النساء فرفعوا فى الاطام و اشتد الخوف و ظن المؤمنون كل ظن و نجم النفاق من المنافقين حتى قال معتب بن قشير كان محمد يعدنا كنوز كسرى و قيصر لا نقدر ان نذهب الى الغائط و كانت قريش قد اقبلت في عشرة الاف من الاحابيش وبني كنانة واهل تهامة وقائدهم ابو سفين و خرج غطفان في الف ومن تابعهم من اهل نجد وقائدهم عيينة بن حصن و عامر بن الطفيل في هوازن و ضامتهم اليهود من قريظة و النضير و مضى على الفريقين قريب من شهر لا حرب بينهم الا الترامي بالنبل و الحجارة حتى انزل الله النصر [تَعْمَلُونَ] قرئ بالتاء و الياء ـ

الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا ۝ هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا ۝ وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا ۝ وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا ۚ وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ ۖ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ ۖ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ۝

[مِنْ فَوْقِكُمْ] من اعلى الوادي من قبل المشرق بنو غطفان [وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ] من اسفل الوادي من قبل المغرب قريش تحزبوا و قالوا سنكون جملة واحدة حتى نستأصل محمدا [زَاغَتِ الْأَبْصَارُ] مالت عن سننها و مستوى نظرها حيرة و شخوصا - و قيل عدلت عن كل شيء فلم تلتفت الا الى عدوها لشدة الروع. الحنجرة رأس الغلصمة وهي منتهى الحلقوم - و الحلقوم مدخل الطعام والشراب قالوا اذا انتفخت الرئة من شدة الفزع و الغضب او الغم الشديد ربت و ارتفع القلب بارتفاعها الى رأس الحنجرة و من ثمه قيل للجبان انتفخ سحره - و يجوز ان يكون ذلك مثلا في اضطراب القلوب و وجيبها و ان لم تبلغ الحناجر حقيقة [وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا] خطاب للذين آمنوا و منهم الثبت القلوب و الاقدام والضعاف القلوب الذين هم على حرف و المنافقون الذين لم يوجد منهم الايمان الا بألسنتهم فظن الاولون بالله انه يبتليهم و يفتنهم فخافوا الزلل وضعف الاحتمال و اما الآخرون فظنوا بالله ما حكى عنهم - و عن الحسن ظنوا ظنونا مختلفة ظن المنافقون ان المسلمين يستأصلون و ظن المؤمنون انهم يبتلون - و قرئ الظنون بغير الف في الوصل والوقف وهو القياس - وبزيادة الف في الوقف زادوها في الفاصلة كما زادها في القافية من قال • ع • اقلي اللوم عاذل و العتابا • و كذلك الرسولا و السبيلا - و قرئ بزيادتها في الوصل ايضا اجراء له مجرى الوقف - قال ابو عبيد وهن كلهن في الامام بالف - و عن ابي عمرو اشمام زاي زلزلوا - وقرئ زلزالا بالفتح و المعنى ان الخوف ازعجهم اشد الازعاج • [إِلَّا غُرُورًا] قيل قائله معتب حين رأى الاحزاب قال يعدنا محمد فتح فارس و الروم و احدنا لا يقدر ان يتبرز فرقا ما هذا الا وعد غرور • [طَائِفَةٌ مِنْهُمْ] هم اوس بن قيظي و من وافقه على رأيه - و عن السدي عبد الله بن ابي و اصحابه - و يثرب اسم المدينة - و قيل ارض وقعت المدينة في ناحية منها [لَا مُقَامَ لَكُمْ] قرئ بضم الميم و فتحها اي لا قرار لكم ههنا و لا مكان تقيمون فيه او تقومون [فَارْجِعُوا] الى المدينة امروهم بالهرب من عسكر رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم - و قيل قالوا لهم ارجعوا كفارا و اسلموا محمدا و الا فليست يثرب لكم بمكان - قرئ [عَوْرَةٌ] بسكون الواو و كسرها - فالعورة الخلل - و العورة ذات العورة يقال عور المكان عورا اذا بدا فيه خلل يخاف منه العدو و السارق - و يجوز ان تكون عورة تخفيف عورة - اعتذروا ان بيوتهم معرضة للعدو ممكنة للسراق لانها غير محرزة و لا محصنة فاستأذنوه ليحصنوها ثم يرجعوا اليه فاكذبهم الله بانهم لا يخافون ذلك و انما يريدون الفرار • [وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ] المدينة - و قيل بيوتهم من قولك دخلت على فلان داره [مِنْ أَقْطَارِهَا] من جوانبها يريد و لو دخلت هذه العساكر المتحزبة التي يفرون خوفا منها مدينتهم و بيوتهم من نواحيها كلها وانثالت على اهاليهم و اولادهم ناهبين سابين

وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا ۝ وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ الْأَدْبَارَ ۚ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا ۝ قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذًا لَا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ۝ قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً ۚ وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ۝ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا ۖ وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ۝ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ ۖ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ

[ثُمَّ سُئِلُوا] عند ذلك الفزع و تلك الرجفة [الْفِتْنَةَ] اي الردة والرجعة الى الكفر و مقاتلة المسلمين - لَآتَوْهَا لجاؤها وفعلوها - وقرئ [لَأَتَوْهَا] لاعطوها [وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا] وما البثوا اعطاءها [إِلَّا يَسِيرًا] ريثما يكون السوال والجواب من غير توقف - او وما لبثوا بالمدينة بعد ارتدادهم الا يسيرا فان الله يهلكهم و المعنى انهم يتعللون باعوار بيوتهم و يتمحلون ليفروا عن نصرة رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم و المؤمنين و عن مصافة الاحزاب الذين ملأوهم هولا و رعبا و هؤلاء الاحزاب كما هم لو كبسوا عليهم ارضهم و ديارهم و عرض عليهم الكفر و قيل لهم كونوا على المسلمين لسارعوا اليه و ما تعللوا بشيء و ما ذاك الا لمقتهم الاسلام و شدة بغضهم لاهله وحبهم الكفر وتهالكهم على حزبه - عن ابن عباس عَاهَدُوا رسول الله ليلة العقبة ان يمنعوه مما يمنعون منه انفسهم - وقيل هم قوم غابوا عن بدر فقالوا لئن اشهدنا الله قتالا لنقاتلن - و عن محمد بن اسحق عاهدوا يوم احد ان لا يفروا بعد ما نزل فيهم ما نزل [مَسْئُولًا] مطلوبا مقتضى حتى يوفى به • [لَنْ يَنْفَعَكُمُ الْفِرَارُ] مما لا بد لكم من نزوله بكم من حتف انف او قتل و ان نفعكم الفرار مثلا فمتعتم بالتاخير لم يكن ذلك التمتيع الا زمانا قليلا - و عن بعض المروانية انه مر بحائط مائل فاسرع فتليت له هذه الآية فقال ذلك القليل نطلب - فان قلت كيف جعلت الرحمة قرينة السوء في العصمة و لا عصمة الا من السوء - قلت معناه او يصيبكم بسوء ان اراد بكم رحمة فاختصر الكلام و اجري مجرى قوله • ع • متقلدا سيفا و رمحا • او حمل الثاني على الاول لما في العصمة من معنى المنع • [الْمُعَوِّقِينَ] المثبطين عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهم المنافقون كانوا يقولون [لِإِخْوَانِهِمْ] من ساكني المدينة من انصار رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم ما محمد و اصحابه الا اكلة رأس و لو كانوا لحما لالتهمهم ابو سفين و اصحابه فخلوهم و هلموا الينا اي قربوا انفسكم الينا وهي لغة اهل الحجاز يسوون فيه بين الواحد و الجماعة و اما تميم فيقولون هلم يا رجل و هلموا يا رجال و هو صوت سمي به فعل متعد مثل احضر و قرب قل هلم شهداءكم [إِلَّا قَلِيلًا] الا اتيانا قليلا يخرجون مع المؤمنين يوهمونهم انهم معهم و لا تراهم يبارزون و يقاتلون الا شيئا قليلا اذا اضطروا اليه كقوله مَا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا [أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ] في وقت الحرب اضناء بكم يترفرفون عليكم كما يفعل الرجل بالذاب عنه المناضل دونه عند الخوف [يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ] في تلك الحالة كما ينظر المغشي عليه من معالجة سكرات الموت حذرا و خورا و لواذا بك فاذا ذهب الخوف و حيزت الغنائم و وقعت القسمة نقلوا ذلك الشح و تلك الضنة و الرفرفة عليكم الى

الْمَوْتِ ۚ فَاِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوْكُمْ بِاَلْسِنَةٍ حِدَادٍ اَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ ۗ اُولٰٓئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوْا فَاَحْبَطَ اللّٰهُ اَعْمَالَهُمْ ۗ وَكَانَ ذٰلِكَ عَلَى اللّٰهِ يَسِيْرًا ۝ يَحْسَبُوْنَ الْاَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوْا ۚ وَاِنْ يَّاْتِ الْاَحْزَابُ يَوَدُّوْا لَوْ اَنَّهُمْ بَادُوْنَ فِي الْاَعْرَابِ يَسْاَلُوْنَ عَنْ اَنْبَآئِكُمْ ۗ وَلَوْ كَانُوْا فِيْكُمْ مَّا قٰتَلُوْٓا اِلَّا قَلِيْلًا ۝ ع لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيْ رَسُوْلِ اللّٰهِ اُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللّٰهَ وَالْيَوْمَ الْاٰخِرَ وَذَكَرَ اللّٰهَ كَثِيْرًا ۝ وَلَمَّا رَاَ الْمُؤْمِنُوْنَ الْاَحْزَابَ قَالُوْا هٰذَا مَا وَعَدَنَا اللّٰهُ وَ

الخير و هو المال و الغنيمة و نسُوا تلك الحالة الاولى و اجترأوا عليكم و ضربوكم بألسنتهم و قالوا وفّروا قسمتنا فانّا قد شاهدناكم و قاتلنا معكم و بمكاننا غلبتم عدوّكم و بنا نُصرتم عليه - و نصب [اَشِحَّةً] على الحال - او على الذمّ - و قرئ اَشِحَّةٌ بالرفع - و صَلَقُوكُمْ بالصاد - فان قلت هل يثبت للمنافق عمل حتى يرد عليه الاحباط - قلت لا و لٰكنه تعليم لمن عسى يظنّ ان الايمان باللسان ايمان و ان لم يواطئه القلب و ان ما يعمل المنافق من الاعمال يُجدي عليه فبيّن ان ايمانه ليس بايمان و ان كل عمل يوجد منه باطل و فيه بَعْث على اتقان المكلّف اساس امره و هو الايمان الصحيح و تنبيهٌ على ان الاعمال الكثيرة من غير تصحيح المعرفة كالبناء على غير اساس و انها مما يذهب عند الله هباءً منثورًا - فان قلت ما معنى قوله [وَكَانَ ذٰلِكَ عَلَى اللّٰهِ يَسِيْرًا] وكل شيء عليه يسير - قلت معناه ان اعمالهم حقيقةٌ بالاحباط تدعو اليه الدواعي ولا يصرف عنه صارف • [يَحْسَبُوْنَ] ان الاحزاب لم ينهزموا و قد انهزموا فانصرفوا عن الخندق الى المدينة راجعين لما نزل بهم من الخوف الشديد و دخلهم من الجبن المفرط [وَ اِنْ يَّاْتِ الْاَحْزَابُ] كرّة ثانية تمنّوا لخوفهم مما مُنوا به هذه الكرّة انهم خارجون الى البدو حاصلون بين الاعراب [يَسْاَلُوْنَ] كلّ قادم منهم من جانب المدينة عَنْ اَخْبارِكم وعما جرى عليكم [وَلَوْ كَانُوْا فِيْكُمْ] و لم يرجعوا الى المدينة وكان قتال لم يقاتلوا الا تعلّة رياء و سمعة - و قرئ بُدًّى على فُعَّل جمع بادٍ كغازٍ وغُزًّى - و في رواية صاحب الاقليد بَدِيًا بوزن عَدِيّ - ويَسَّاءَلُوْنَ اي يتساءلون و معناه يقول بعضهم لبعض ما ذا سمعتَ ما ذا بلغك او يتساءلون الاعراب كما تقول رأيت الهلال و ترائيناه • كَانَ عليكم ان تُواسُوْا رسول الله بانفسكم فتوازروه و تثبتوا معه كما آساكم بنفسه في الصبر على الجهاد و الثبات في مرحى الحرب حتى كُسرت رباعيته يوم اُحد، و شُجّ وجهه - فان قلت فما حقيقة قوله [لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيْ رَسُوْلِ اللّٰهِ اُسْوَةٌ حَسَنَةٌ] - و قرئ اُسْوَةٌ بالضم - قلت فيه وجهان - احدهما انه في نفسه اُسوة حسنة اي قُدوة و هو الموتسى به اي المقتدى به كما تقول في البَيْضة عشرون مَنًّا حديد اي هي في نفسها هذا المبلغ من الحديد - و الثاني ان فيه خصلةً من حقها ان يوتسى بها و تُتّبع وهي المواساة بنفسه [لِّمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللّٰهَ] بدل من لَكُمْ كقوله لِلَّذِيْنَ اسْتُضْعِفُوْا لِمَنْ اٰمَنَ مِنْهُمْ - يَرْجُوا اللّٰهَ وَ الْيَوْمَ الْاٰخِرَ من قولك رجوت زيدا وفضلَه اي فضل زيد - او يرجو ايام الله واليَوْمَ الاٰخِرَ خصوصا والرجاء بمعنى الامل او الخوف [وَذَكَرَ اللّٰهَ كَثِيْرًا] و قرن الرجاء بالطاعات الكثيرة و التوفر على الاعمال الصالحة و الموتسي برسول الله مَن كان

وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللّٰهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ اِلَّا اِيْمَانًا وَتَسْلِيْمًا ۝ مِنَ الْمُؤْمِنِيْنَ رِجَالٌ صَدَقُوْا مَا عَاهَدُوا اللّٰهَ عَلَيْهِ ج فَمِنْهُمْ مَنْ قَضٰى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ ز وَمَا بَدَّلُوْا تَبْدِيْلًا ۝ لِيَجْزِيَ اللّٰهُ الصّٰدِقِيْنَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنٰفِقِيْنَ اِنْ شَاءَ اَوْ يَتُوْبَ عَلَيْهِمْ ط اِنَّ اللّٰهَ كَانَ غَفُوْرًا رَّحِيْمًا ۝ وَرَدَّ اللّٰهُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوْا خَيْرًا ط وَكَفَى اللّٰهُ الْمُؤْمِنِيْنَ الْقِتَالَ ط وَكَانَ اللّٰهُ قَوِيًّا عَزِيْزًا ۝ وَاَنْزَلَ الَّذِيْنَ ظَاهَرُوْهُمْ مِّنْ اَهْلِ الْكِتٰبِ مِنْ

كذلك - وعدهم الله ان يزلزلوا حتى يستغيثوه و يستنصروه في قوله اَمْ حَسِبْتُمْ اَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَاْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِيْنَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ - فلما جاء الاحزاب و شخص بهم و اضطربوا و رعبوا الرعب الشديد قالوا [هٰذَا مَا وَعَدَنَا اللّٰهُ وَرَسُوْلُهُ] و ايقنوا بالجنة و النصر - وعن ابن عباس قال النبي صلى الله عليه و آله و سلم لاصحابه ان الاحزاب سائرون اليكم تسعًا او عشرًا اي في آخر تسع ليال او عشر فلما رأوهم قد اقبلوا للميعاد قالوا ذلك - و هٰذا اشارة الى الخطب او البلاء [اِيْمَانًا] بالله و بمواعيده [وَّتَسْلِيْمًا] لقضاياه و اقداره - نذر رِجَالٌ من الصحابة انهم اذا لقوا حربا مع رسول الله ثبتوا و قاتلوا حتى يُستشهدوا وهم عثمان بن عفان - و طلحة بن عبيد الله - و سعيد بن زيد بن عمرو بن نُفَيل - و حمزة - و مصعب بن عمير و غيرهم [فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضٰى نَحْبَهُ] يعني حمزة و مصعبا [وَمِنْهُمْ مَّنْ يَّنْتَظِرُ] يعني عثمان و طلحة - و في الحديث من احبّ ان ينظر الى شهيد يمشي على وجه الارض فلينظر الى طلحة - فان قلت ما قضاء النحب - قلت وقع عبارة عن الموت لان كل حيّ لابدّ له من ان يموت فكأنه نذر لازم في رقبته فاذا مات فقد قضى نحبه اي نذره - وقوله فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضٰى نَحْبَهُ يحتمل موته شهيدا - ويحتمل وفاءه بنذره من الثبات مع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم - فان قلت فما حقيقة قوله [صَدَقُوْا مَا عَاهَدُوا اللّٰهَ عَلَيْهِ] - قلت يقال صدقني اخوك و كذبني اذا قال لك الصدق و الكذب و اما المثل صدقني سنّ بكره فمعناه صدقني في سنّ بكره بطرح الجارّ و ايصال الفعل - فلا يخلو مَا عَاهَدُوا اللّٰهَ عَلَيْهِ - اما ان يكون بمنزلة السنّ في طرح الجارّ - واما ان يجعل المعاهد عليه مصدوقا على المجاز كأنهم قالوا للمعاهد عليه سنفي بك وهم وافون به فقد صدقوه و لو كانوا ناكثين لكذبوه و لكان مكذوبا [وَمَا بَدَّلُوْا] العهد و لا غيروه لا المستشهد و لا من ينتظر الشهادة و لقد ثبت طلحة مع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يوم اُحد حتى اصيبت يده فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم اوجب طلحةُ و فيه تعريض بمن بدّلوا من اهل النفاق و مرض القلوب - جعل المنافقون كأنهم قصدوا عاقبة السوء و ارادوها بتبديلهم كما قصد الصادقون عاقبة الصدق بوفائهم لانّ كلا الفريقين مسوق الى عاقبته من الثواب و العقاب فكأنهما استويا في طلبها و السعي لتحصيلها - وَيُعَذِّبَهُمْ [اِنْ شَاءَ] اذا لم يتوبوا [اَوْ يَتُوْبَ عَلَيْهِمْ] اذا تابوا - [وَرَدَّ اللّٰهُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا] الاحزاب [بِغَيْظِهِمْ] مُغيظين كقوله تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ [لَمْ يَنَالُوْا خَيْرًا] غير ظافرين و هما حالان بتداخل او تعاقب - و يجوز ان يكون الثانية بيانا للاولى او استئنافا [وَكَفَى اللّٰهُ الْمُؤْمِنِيْنَ الْقِتَالَ] بالريح و الملٰئكة - [وَاَنْزَلَ] الذين ظاهروا الاحزاب

صَيَاصِيْهِمْ وَ قَذَفَ فِيْ قُلُوْبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيْقًا تَقْتُلُوْنَ وَ تَاْسِرُوْنَ فَرِيْقًا ۞ وَ اَوْرَثَكُمْ اَرْضَهُمْ وَ دِيَارَهُمْ وَ اَمْوَالَهُمْ وَ اَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوْهَا ۚ وَ كَانَ اللّٰهُ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرًا ۞ ع يٰۤاَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّاَزْوَاجِكَ اِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيٰوةَ

من اهل الكتاب [مِنْ صَيَاصِيْهِمْ] من حصونهم - و الصِّيصية ما تُحُصِّنَ به يقال لقرن الثَّوْر و الظبي صيصية و لشوكة الديك و هي مخلبه اللتي في ساقه لانه يتحصّن بها - روي ان جبرئيل عليه السلام اتى رسولَ الله صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم صبيحةَ الليلة اللتي انهزم فيها الاحزاب و رجع المسلمون الى المدينة و وضعوا سلاحهم على فرسه الحَيْزوم و الغبارُ على وجه الفرس و على السرج فقال ما هذا يا جبرئيل قال من متابعة قريش فجعل رسول الله صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم يمسح الغبار عن وجه الفرس و عن سرجه فقال يا رسول الله ان الملٰئكة لم تضع السلاح ان الله يأمرك بالسير الى بني قريظة و انا عامد اليهم فانّ الله داقّهم دقّ البيض على الصفا و انهم لكم طُعْمة فاذِّنْ في الناس انَّ من كان سامعا مطيعا فلا يصلّي العصر الّا في بني قريظة فما صلّى كثير من الناس العصرَ الا بعد العشاء الاُخرة لقول رسول الله صلّى اللّٰه عليه و اٰله وسلّم فحاصرهم خمسًا و عشرين ليلة حتى جهدهم الحصار فقال لهم رسول الله تنزلون على حكمي فأبَوْا فقال على حكم سعد بن معاذ فرَضُوْا به فقال سعد حكمتُ فيهم ان تقتل مقاتلتهم و تسبى ذراريّهم و نساؤهم فكبّر النبي صلّى اللّٰه عليه و اٰله وسلّم و قال لقد حكمتَ بحكم الله من فوق سبعة ارقعة ثم استنزلهم و خندقَ في سوق المدينة خندقًا وقدّمهم فضرب اعناقهم و هم من ثمان مائة الى تسع مائة - وقيل كانوا ستمائة مقاتل و سبعمائة اسير - و قرئ [الرُّعُبَ] بسكون العين و ضمها - و تَاْسُرُوْنَ بضم السين - و روي ان النبيَّ صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم جعل عقارهم للمهاجرين دون الانصار فقالت الانصار في ذلك فقال انكم في منازلكم - و قال عمر رضي الله عنه أمَا تخمّس كما خمّستَ يوم بدر قال لا انما جُعلت هذه لي طُعمة دون الناس قال رضينا بما صنع الله و رسوله [وَ اَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوْهَا] عن الحسن فارس و الروم - و عن قتادة كنّا نحدّث انها مكّة - و عن مقاتل هي خيبر - و عن عكرمة كل ارض تفتح الى يوم القيٰمة - و من بدع التفاسير انه اراد نساءهم * اردْنَ شيئًا من الدنيا من ثياب و زيادة نفقة و تغايرْنَ فغمّ ذلك رسولَ الله صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم فنزلَتْ فبدأ بعائشة رضي الله عنها و كانت احبّهن اليه فخيّرها و قرأ عليها القراٰن فاختارت الله و رسوله و الدار الاٰخرة فرُئِيَ الفرح في وجه رسول الله صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم ثم اختارت جميعهنّ اختيارها فشكر لهنّ الله ذلك فانزل لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَ لَآ اَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ اَزْوَاجٍ - و روي انه قال لعائشة اني ذاكر لك امرًا و لا عليك ان لا تعجلي فيه حتى تستأمري ابويك ثم قرأ عليها القراٰن فقالت أفي هذا استأمرُ ابويَّ فاني اُريد الله و رسوله و الدار الاٰخرة - و روي انها قالت لا تُخبر ازواجك اني اخترتك فقال انما بعثني الله مبلّغا و لم يبعثني متعنّتا - فان قلت ما حكم التخيير في الطلاق - قلت اذا قال لها اختاري فقالت اخترتُ نفسي - او قال اختاري نفسك فقالت اخترت لابد

الدُّنْيَا وَ زِيْنَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَ أُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيْلًا ۞ وَإِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللّٰهَ وَ رَسُوْلَهُ وَ الدَّارَ الْاٰخِرَةَ فَإِنَّ اللّٰهَ اَعَدَّ لِلْمُحْسِنٰتِ مِنْكُنَّ اَجْرًا عَظِيْمًا ۞ يٰنِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَّاْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُّضٰعَفْ

من ذكر النفس في قول المخيّر او المخيّرة وقعت طلقة بائنة عند ابي حنيفة واصحابه و اعتبروا ان يكون ذلك في المجلس قبل القيام او الاشتغال بما يدلّ على الاعراض - و اعتبر الشافعيّ اختيارها على الفور وهي عنده طلقة رجعية و هو مذهب عمر و ابن مسعود - و عن الحسن وقتادة و الزهريّ امرها بيدها في ذلك المجلس و في غيره و اذا اختارت زوجها لم يقع شيء باجماع فقهاء الامصار - و عن عائشة خيّرنا رسول الله فاخترناه و لم يعدّه طلاقا - و روي أفكان طلاقا - وعن عليّ رضي الله عنه اذا اختارت زوجها فواحدة رجعية و ان اختارت نفسها فواحدة بائنة - و روي عنه ايضا انها ان اختارت زوجها فليس بشيء - اصل تعالَ ان يقوله مَن في المكان المرتفع لمن في المكان المستوطي ثم كثر حتى استوت في استعماله الامكنة و معنى تَعَالَيْنَ اقبلْنَ بارادتكنّ و اختياركنّ لاحد امرين و لم يرد نهوضهنّ اليه بانفسهنّ كما تقول اقبلَ يخاصمني وذهب يكلّمني وقام يهدّدني [أُمَتِّعْكُنَّ] أُعْطِكُنَّ مُتعة الطلاق - فان قلت المتعة في الطلاق واجبة ام لا - قلت المطلّقة التي لم يُدْخَل بها و لم يُفْرَض لها في العقد مُتعتها واجبة عند ابي حنيفة و اصحابه و اما سائر المطلّقات ومتعتهنّ مستحبّة - وعن الزهريّ متعتان احدٰيهما يقضي بها السلطان مَن طلّق قبل ان يَفرض و يَدْخل بها - و الثانية حقّ على المتّقين من طلّق بعد ما يفرض و يدخل - و خاصمت امرأة الى شُريح في المتعة فقال متّعها ان كنتَ من المتقين و لم يُجْبِره - وعن سعيد بن جبير المتعة حقّ مفروض - وعن الحسن لكل مطلّقة متعة الا المختلعة و الملاعنة - و المتعةُ درع وخمار و ملحفة على حسب السعة و الاقتار الا ان يكون نصف مهرها اقلّ من ذلك فيجب لها الاقلّ منهما و لا تنقص من خمسة دراهم لانّ اقلّ المهر عشرة دراهم فلا ينقص من نصفها - فان قلت ما وجه قراءة من قرأ أُمَتِّعُكُنَّ و أُسَرِّحُكُنَّ بالرفع - قلت وجهه الاستيناف - [سَرَاحًا جَمِيْلًا] من غير ضرار طلاقًا بالسنّة • [مِنْكُنَّ] للبيان لا للتبعيض - الفاحشة السيّئة البليغة في القبح و هي الكبيرة • و الْمُبَيِّنَة الظاهر فحشها و المراد كل ما اقترفن من الكبائر - و قيل هي عصيانهنّ رسول الله و نشوزهنّ و طلبهنّ منه ما يشقّ عليه او ما يضيق به ذرعه و يغتمّ لاجله - و قيل الزنا و الله عاصم رسوله من ذلك كما مرّ في حديث الافك - و انما ضُوعف عذابهنّ لانّ ما قبح من سائر النساء كان اقبح منهنّ و اقبح لانّ زيادة قبح المعصية تتبع زيادة الفضل و المرتبة و زيادة النعمة على العاصي من المعصيّ و ليس لاحد من النساء مثل فضل نساء النبيّ و لا على احد منهنّ مثل ما لله عليهنّ من النعمة و الجزاءُ يتبع الفعل و كون الجزاء عقابًا يتبع كون الفعل قبيحا فمتى ازداد قبحا ازداد عقابه شدّةً و لذلك كان ذمّ العقلاء للعاصي العالم اشدّ منه للعاصي الجاهل لانّ المعصية من العالم اقبح و لذلك فضّل حدّ الاحرار على حدّ العبيد حتى ان ابا حنيفة و اصحابه لا يرون الرجم على الكافر

لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ؕ وَكَانَ ذٰلِكَ عَلَى اللّٰهِ يَسِيْرًا ۝ وَمَنْ يَّقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلّٰهِ وَرَسُوْلِهٖ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُّؤْتِهَآ اَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَاَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيْمًا ۝ يٰنِسَآءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَاَحَدٍ مِّنَ النِّسَآءِ اِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِيْ فِيْ قَلْبِهٖ مَرَضٌ وَّقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوْفًا ۝ۚ وَقَرْنَ فِيْ بُيُوْتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ

[وَكَانَ ذٰلِكَ عَلَى اللّٰهِ يَسِيْرًا] ايذان بانّ كونهن نساء النبي ليس بمغنٍ عنهن شيئا و كيف يُغني عنهن و هو سبب مضاعفة العذاب فكان داعيا الى تشديد الامر عليهن غير صارف عنه - قرئ يَأْتِ بالتاء - و الياء - مُبَيِّنَة بفتح الياء و كسرها من بَيَّن بمعنى تبيّن - يُضَاعَفْ و يُضَعَّفْ على البناء للمفعول - و يُضْعِفْ و نُضَعِّفْ بالياء و النون - و قرئ [يَقْنُتْ] - وَتَعْمَلْ بالتاء و الياء [نُؤْتِهَآ] بالياء و النون - و القنوتُ الطاعة و انما ضُوعف اجرهنّ لطلبهنّ رضاء رسول الله صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم بحسن الخلق و طيب المعاشرة و القناعة و توفُّرهنّ على عبادة الله و التقوى • اَحَد في الاصل بمعنى وحد و هو الواحد ثم وضع في النفي العامّ مستويا فيه المذكر و المؤنث و الواحد و ما وراءه و معنى قوله [لَسْتُنَّ كَاَحَدٍ مِّنَ النِّسَآءِ] لستنّ كجماعة واحدة من جماعات النساء اي اذا تُقُصِّيَتْ امة النساء جماعةً جماعةً لم توجد منهنّ جماعة واحدة تساويكنّ في الفضل و السابقة - و مثله قوله تعالى وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا بِاللّٰهِ وَرُسُلِهٖ وَلَمْ يُفَرِّقُوْا بَيْنَ اَحَدٍ مِّنْهُمْ يريد بين جماعة واحدة منهم تسويةً بين جميعهم في انهم على الحق المبين [اِنِ اتَّقَيْتُنَّ] ان اردتنّ التقوى - و ان كنتنّ متقيات [فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ] فلا تجئْنَ بقولكن خاضعا اي ليّنًا خنثًا مثل كلام المريبات و المومسات [فَيَطْمَعَ الَّذِيْ فِيْ قَلْبِهٖ مَرَضٌ] اي ريبة و فجور - و قرئ بالجزم عطفا على محل فعل النهي على انهن نُهِين عن الخضوع بالقول و نُهِي المريض القلب عن الطمع كأنه قيل لا تخضعْنَ فلا يطمعْ - و عن ابن مُحَيْصِن انه قرأ بكسر الميم و سبيلهُ ضم الياء مع كسرها - و اسنادُ الفعل الى ضمير القول اي فيطمع القولُ المريبَ [قَوْلًا مَّعْرُوْفًا] بعيدًا من طمع المريب بجدّ و خشونة من غير تخنيث - او قولًا حسنا مع كونه خشنًا - وَقِرْنَ بكسر القاف من وقر يقر وقارا - او من قرّ يقرّ حذفت الاولى من رائَيْ اِقْرِرْنَ و نقلت كسرتها الى القاف كما تقول ظِلْنَ - [وَقَرْنَ] بفتحها و اصله اِقْرَرْنَ فحذفت الراء و القيت فتحتها على ما قبلها كقولك ظَلْنَ - و ذكر ابو الفتح الهمدانيّ في كتاب التبيان وجها اٰخر قال قارَ يقارُ اذا اجتمع و منه القارة لاجتماعها الا ترى الى قول عضل و الديش • اجتمعوا فكونوا قارة • و [الْجَاهِلِيَّةِ الْاُوْلٰى] هي القديمة التي يقال لها الجاهليةُ الجَهْلاءُ و هي الزمن الذي وُلد فيه ابرٰهيم عليه السلام - كانت المرأة تلبس الدرع من اللؤلؤ فتمشي وسط الطريق تعرض نفسها على الرجال - و قيل ما بين اٰدم و نوح - و قيل بين ادريس و نوح - و قيل زمن داؤد و سليمٰن - و الجاهليّة الاخرى ما بين عيسى و محمّد عليهما السلام - و يجوز ان يكون الجاهلية الاولى جاهلية الكفر قبل الاسلام - و الجاهلية الاخرى جاهلية الفسوق و الفجور في الاسلام فكأنّ المعنى و لا تُحْدِثْن بالتبرج جاهليةً في الاسلام تتشبّهن بها باهل جاهلية الكفر و يعضده ما روي ان رسول

الْاُوْلٰى وَ اَقِمْنَ الصَّلٰوةَ وَ اٰتِيْنَ الزَّكٰوةَ وَ اَطِعْنَ اللّٰهَ وَ رَسُوْلَهٗ ؕ اِنَّمَا يُرِيْدُ اللّٰهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ اَهْلَ الْبَيْتِ
وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيْرًا ۚ۝ وَ اذْكُرْنَ مَا يُتْلٰى فِيْ بُيُوْتِكُنَّ مِنْ اٰيٰتِ اللّٰهِ وَ الْحِكْمَةِ ؕ اِنَّ اللّٰهَ كَانَ لَطِيْفًا خَبِيْرًا ۝ ع
اِنَّ الْمُسْلِمِيْنَ وَ الْمُسْلِمٰتِ وَ الْمُؤْمِنِيْنَ وَ الْمُؤْمِنٰتِ وَ الْقٰنِتِيْنَ وَ الْقٰنِتٰتِ وَ الصّٰدِقِيْنَ وَ الصّٰدِقٰتِ
وَ الصّٰبِرِيْنَ وَ الصّٰبِرٰتِ وَ الْخٰشِعِيْنَ وَ الْخٰشِعٰتِ وَ الْمُتَصَدِّقِيْنَ وَ الْمُتَصَدِّقٰتِ وَ الصَّآئِمِيْنَ وَ الصّٰٓئِمٰتِ
وَ الْحٰفِظِيْنَ فُرُوْجَهُمْ وَ الْحٰفِظٰتِ وَ الذّٰكِرِيْنَ اللّٰهَ كَثِيْرًا وَّ الذّٰكِرٰتِ اَعَدَّ اللّٰهُ لَهُمْ مَّغْفِرَةً وَّ اَجْرًا عَظِيْمًا ۝ وَ مَا كَانَ

الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم قال لابي الدرداء انّ فيك جاهلية قال جاهلية كفر ام اسلام قال بل جاهلية كفر - امرهنّ امرا خاصًّا بالصلٰوة و الزكٰوة ثم جاء به عامًّا في جميع الطاعات لانّ هاتين الطاعتين البدنية و المالية هما اصل سائر الطاعات من اعتنى بهما حق اعتنائه جرّتاه الى ما وراءهما ثم بيّن انه انما نهاهنّ و امرهنّ و وعظهنّ لئلاّ يقارف اهل بيت رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم المآثم و ليتصوّنوا عنها بالتقوى - و استعار للذنوب الرجس و للتقوى الطهر لانّ عرض المقترف للمقبّحات يتلوّث بها و يتدنّس كما يتلوّث بدنه بالارجاس و اما المحسنات فالعرض معها نقيّ مصون كالثوب الطاهر و في هذه الاستعارة ما ينفّر اولى الالباب عما كرهه الله لعباده و نهاهم عنه و يرغّبهم فيما رضيه لهم و امرهم به [وَ اَهْلَ الْبَيْتِ] نصب على النداء - او على المدح - و في هذا دليل بيّن على ان نساء النبيّ من اهل بيته - ثم ذكّرهنّ ان بيوتهنّ مهابط الوحي و امرهنّ ان لا ينسَيْنَ ما يتلى فيها من الكتاب الجامع بين امرين هو اٰيات بيّنات تدلّ على صدق النبوة لانه معجزة بنظمه و هو حكمة و علوم و شرائع [اِنَّ اللّٰهَ كَانَ لَطِيْفًا خَبِيْرًا] حين علم ما ينفعكم و يصلحكم في دينكم فانزله عليكم - او علم من يصلح لنبوّته و من يصلح لان يكونوا اهل بيته - او حيث جعل الكلام الواحد جامعا بين الغرضين - يروى ان ازواج النبيّ قلن يا رسول الله ذكر الله الرجالَ في القراٰن بخير أفما فينا خير نُذكَر به انّا نخاف ان لا تقبل منّا طاعة - و قيل السائلة ام سلمة - و روي انه لما نزل في نساء النبيّ صلّى الله عليه و اٰله و سلّم ما نزل قال نساء المسلمين فما نزل فينا شيء فنزلت - وَ الْمُسْلِم الداخل في السلم بعد الحرب المنقادُ الذي لا يعاند - او المفوّضُ امره الى الله المتوكلُ عليه من اسلم وجهه الى الله - وَ الْمُؤْمِن المصدّق بالله و رسوله و بما يجب ان يصدّق به - وَ الْقَانِت القائم بالطاعة الدائمُ عليها - وَ الصَّادِق الذي يَصْدق في نيته و قوله و عمله - وَ الصَّابِر الذي يصبر على الطاعات و عن المعاصي - وَ الْخَاشِع المتواضع لله بقلبه و جوارحه - و قيل الذي اذا صلّى لم يعرف من عن يمينه و شماله - وَ الْمُتَصَدِّق الذي يزكّي ماله و لا يخلّ بالنوافل - و قيل من تصدّق في اسبوع بدرهم فهو من المتصدّقين - و من صام البيضَ من كل شهر فهو من الصائمين - وَ الذَّاكِر اللّٰهَ كَثِيْرًا من لا يكاد يخلو من ذكر الله بقلبه او لسانه او بهما و قراءةُ القراٰن و الاشتغالُ بالعلم من الذكر - و قال رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم من استيقظ من نومه و ايقظ امرأته فصلّيا جميعا ركعتين كُتبا من الذاكرين الله

لِمُؤْمِنٍ وَّ لَا مُؤْمِنَةٍ اِذَا قَضَى اللّٰهُ وَ رَسُوْلُهٗۤ اَمْرًا اَنْ يَّكُوْنَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ اَمْرِهِمْ ؕ وَ مَنْ يَّعْصِ اللّٰهَ وَ رَسُوْلَهٗ فَقَدْ ضَلَّ ضَلٰلًا مُّبِيْنًا ۞ وَ اِذْ تَقُوْلُ لِلَّذِيْۤ اَنْعَمَ اللّٰهُ عَلَيْهِ وَ اَنْعَمْتَ عَلَيْهِ اَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَ اتَّقِ اللّٰهَ

كثيرا وَ الذَّاكِرَات و المعنى وَ الْحَافِظَاتِها و الذَّاكِرَاته فحذف لانّ الظاهر يدلّ عليه - فان قلت اىّ فرق بين العطفين اعني عطف الاناث على الذكور و عطف الزوجين على الزوجين - قلت العطف الاول نحو قوله ثَيِّبٰتٍ وَّ اَبْكَارًا في انهما جنسان مختلفان اذا اشتركا في حكم لم يكن بدّ من توسيط العاطف بينهما - و اما العطف الثاني فمن عطف الصفة على الصفة بحرف الجمع فكان معناه ان الجامعين و الجامعات لهذه الطاعات اَعَدَّ اللّٰهُ لَهُمْ • خطبَ رسول الله صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم زينب بنتَ جحش بنتَ عمته اُمَيْمَةَ بنتِ عبد المطّلب على مولاه زيد بن حارثة فابَتْ و ابى اخوها عبد الله فنزلَتْ فقالا رضينا يا رسول الله فانكحها اياه و ساق عنه اليها مهرها ستين درهما و خمارا و ملحفة و درعا و ازارا و خمسين مُدّا من طعام و ثلثين صاعا من تمر - و قيل هي اُمّ كلثوم بنت عُقْبة بن ابي مُعَيْط و هي اول مَن هاجر من النساء وهبت نفسها للنبيّ صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم فقال قد قبلت و زوّجها زيدا فسخطت هي و اخوها و قالا انما اردنا رسول الله فزوّجنا عبده - و المعنى و ما صحّ لرجل و لا امرأة من المؤمنين [اِذَا قَضَى اللّٰهُ وَرَسُوْلُهٗ] اي رسول الله - او لانّ قضاء رسول الله هو قضاء الله [اَمْرًا] من الامور ان يختاروا من امرهم ما شاؤا بل من حقهم ان يجعلوا رأيهم تبعًا لرأيه و اختيارهم تلوًا لاختياره - فان قلت كان من حق الضمير ان يوحّد كما تقول ما جاءني من رجل و لا امرأة الا كان من شانه كذا - قلت نعم و لٰكنهما وقعا تحت النفي فعمّا كل مؤمن و مؤمنة فرجع الضمير على المعنى لا على اللفظ - و قرئ [يَكُوْنَ] بالتاء و الياء و [الْخِيَرَةُ] ما يتخير • [لِلَّذِيْ اَنْعَمَ اللّٰهُ عَلَيْهِ] بالاسلام الذي هو اجلّ النعم و بتوفيقك لعتقه و محبته و اختصاصه [وَ اَنْعَمْتَ عَلَيْهِ] بما وفّقك الله فيه فهو متقلّب في نعمة الله و نعمة رسوله وهو زيد بن حارثة [اَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ] يعني زينبَ بنت جحش - و ذلك ان رسول الله صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم ابصرها بعد ما انكحها اياه فوقعت في نفسه فقال سبحان الله مقلّب القلوب و ذلك ان نفسه كانت تجفو عنها قبل ذلك لا تريدها و لو ارادتها الاختطبها و سمعت زينبُ بالتسبيحة فذكرتها لزيد ففطنَ و القى الله في نفسه كراهة صحبتها و الرغبة عنها لرسول الله صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم فقال لرسول الله اني اريد ان اُفارق صاحبتي فقال مالك أرابَكَ منها شيء قال لا والله ما رأيت منها الا خيرا و لٰكنها تتعظّم عليّ لشرفها و تؤذيني فقال له اَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَ اتَّقِ اللّٰهَ ثم طلّقها بعدُ فلما اعتدّت قال رسول الله صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم ما اجدُ احدا اوثق في نفسي منك اخطُبْ عليّ زينب قال زيد فانطلقتُ فاذا هي تخمّر عجينتها فلما رأيتها عظمت في صدري حتى ما اَستطيعُ ان انظُرَ اليها حين علمتُ ان رسول الله ذكرها فولّيتها ظهري و قلتُ يا زينب اَبْشري ان رسول الله يخطبك ففرحَتْ و قالت ما انا

 وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللّٰهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ ج وَاللّٰهُ اَحَقُّ اَنْ تَخْشٰهُ ط فَلَمَّا قَضٰى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا

ع ١

بصاحبة شيئا حتى اُوامر ربي فقامت الى مسجدها ونزل القرآن زَوَّجْنٰكَهَا فتزوجها رسول الله و دخل بها
و ما اَوْلَمَ على امرأة من نسائه ما اولم عليها ذبح شاة واطعم الناس الخبز واللحم حتى امتدّ النهار ـ
فان قلت ما اراد بقوله [وَاتَّقِ اللّٰهَ] ـ قلت اراد وَاتَّقِ اللّٰهَ فلا تطلّقها و قصد نهي تنزيه لا تحريم لانّ الاَولى
ان لا يطلّق ـ و قيل اراد وَاتَّقِ اللّٰهَ فلا تذمّها بالنسبة الى الكبر واذى الزوج ـ فان قلت ما الذي اخفى
في نفسه ـ قلت تعلّق قلبه بها ـ و قيل مودّة مفارقة زيد ايّاها ـ و قيل علمهُ بانّ زيدا سيطلّقها و سينكحها
لانّ الله قد اعلمه بذلك ـ وعن عائشة رضي الله عنها لو كتم رسول الله شيئا مما اُوحي اليه لكتم هذه الآية ـ
فان قلت فما ذا اراد الله منه ان يقوله حين قال له زيد اُريد مفارقتها و كان من الهجنة ان يقول له افعلْ
فاني اريد نكاحها ـ قلت كانّ الذي اراد منه عزّ وجلّ ان يصمت عند ذلك او يقول له انت اعلم بشانك
حتى لا يخالف سرّه في ذلك علانيته لانّ الله يريد من الانبياء تساويَ الظاهر و الباطن و التصلّبَ في
الامور و التجاوبَ في الاحوال و الاستمرارَ على طريقة مستتبّة كما جاء في حديث ارادة رسول اللّٰه صلّى
اللّٰه عليه وآله وسلّم قتلَ عبد الله بن ابي سرح واعتراض عثمان بشفاعته له ان عمر قال له لقد كان عيني
الى عينك هل تشير اليّ فاقتلُه فقال ان الانبياء لا تومض ظاهرهم وباطنهم واحد ـ فان قلت كيف عاتبهُ
الله في ستر ما استهجن التصريحَ به ولا يستهجن النبيّ التصريحَ بشيء الّا والشيء في نفسه مستهجن
و قالةُ الناس لا تتعلّق الا بما يُستقبح في العقول و العادات وما له لم يعاتبه في نفس الامر ولم يأمره بقمع
الشهوة و كفّ النفس عن ان تنازع الى زينب و تتّبعها ولم يعصم نبيّه عن تعلّق الهجنة به وما يعرّضه
للقالة ـ قلت كم من شيء يتحفّظ منه الانسان و يستحيي من اطلاع الناس عليه وهو في نفسه مباح متّسع
وحلال مطلق لا مقال فيه ولا عيب عند الله و ربما كان الدخول في ذاك المباح سُلّما الى حصول واجبات
يعظم اثرها في الدين ويجلّ ثوابها ولو لم يتحفّظ منه لاطلق كثير من الناس فيه السنتهم الا من اُوتي فضلا
و علما و دينا و نظرا في حقائق الامور ولبوبها دون قشورها الا ترى انهم كانوا اذا طعموا في بيوت رسول الله
صلّى الله عليه وآله وسلّم بقوا مرتكزين في مجالسهم لا يريمون مستأنسين بالحديث و كان رسول اللّٰه صلّى
اللّٰه عليه وآله وسلّم يؤذيه قعودهم ويضيق صدرهُ حديثهم والحياء يصدّه ان يأمرهم بالانتشار حتى نزلت
اِنَّ ذٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللّٰهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ و لو ابرز رسول الله صلّى اللّٰه عليه
وآله وسلّم مكنونَ ضميره وامرهم ان ينتشروا لشقّ عليهم و لكان بعضَ القالة فهذا من ذاك القبيل لانّ طموح
قلب الانسان الى بعض مشتهياته من امرأة او غيرها غير موصوف بالقبح في العقل ولا في الشرع لانه ليس
بفعل الانسان ولا وجودهُ باختياره و تناوُل المباح بالطريق الشرعيّ ليس بقبيح ايضا وهو خطبة زينب
ونكاحها من غير استنزال زيد عنها ولا طلب اليه وهو اقرب منه من زرّ قميصه ان يواسيه بمفارقتها مع قوة

زَوَّجْنٰكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِيٓ أَزْوَاجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا ط وَكَانَ أَمْرُ اللّٰهِ مَفْعُولًا ۞ مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللّٰهُ لَهُ ط سُنَّةَ اللّٰهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ ط وَكَانَ

العلم بانّ نفس زيد لم تكن من التعلق بها في شيء بل كانت تجفو عنها و نفس رسول الله متعلقة بها ولم يكن مستنكرًا عندهم ان ينزل الرجل عن امرأته لصديقه ولا مستهجنًا اذا نزل عنها ان ينكحها الآخر فانّ المهاجرين حين دخلوا المدينة استهم الانصار بكل شيء حتى ان الرجل منهم اذا كانت له امرأتان نزل عن احدىهما و انكحها المهاجرَ و اذا كان الامر مباحا من جميع جهاته ولم يكن فيه وجه من وجوه القبح ولا مفسدة ولا مضرّة بزيد ولا باحد بل كان مستجرًّا مصالحَ ناهيك بواحدة منها ان بنت عمة رسول الله صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم أمنت الأيمة و الضيعة و نالت الشرفَ و عادت امًّا من امهات المسلمين الى ما ذكر الله من المصلحة العامّة في قوله [لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِيْ أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا] فبالحريّ ان يعاتب اللّٰهُ رسولَهُ حين كتمه و بالغ في كتمه بقوله أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللّٰهَ و ان لا يرضى له الا اتحادَ الضمير و الظاهر و الثباتَ في مواطن الحق حتى يقتدي به المؤمنون فلا يستحيوا من المكافحة بالحق و ان كان مرًّا - فان قلت الواو في وَتُخْفِيْ فِيْ نَفْسِكَ - وَتَخْشَى النَّاسَ - وَاللّٰهُ أَحَقُّ ما هي - قلت واو الحال اي تقول لزيد أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ مخفيا في نفسك ارادة ان لا يمسكها وَتُخْفِي خاشياً قالةَ الناس وَتَخْشَى النَّاسَ حقيقا في ذلك بانّ تخشى الله - او واو العطف كأنه قيل و اذ تجمع بين قولك امسِكْ و اخفاء خلافه وخشية الناس وَاللّٰهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشٰهُ حتى لا تفعل مثل ذلك - اذا بلغ البالغ حاجته من شيء له فيه همة قيل قضى منه وطره و المعنى فلما لم يبق لزيد فيها حاجة و تقاصرت عنها همّته و طابت عنها نفسه و طلّقها و انقضت عدتها زَوَّجْنٰكَهَا - و قراءة اهل البيت زَوَّجْتُكَهَا - و قيل لجعفر بن محمد رضي الله عنهما أليس تقرأ على غير ذلك فقال لا و الذي لا اله الا هو ما قرأتها على ابي الا كذلک ولا قرأها الحسن بن عليّ على ابيه الا كذلک ولا قرأها عليّ بن ابي طالب على النبي صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم الا كذلک [وَكَانَ أَمْرُ اللّٰهِ مَفْعُولًا] جملة اعتراضية يعني وكان امر الله الذي يريد ان يكوّنه مفعولا مكوّنا لا محالة و هو مثل لما اراد كونه من تزويج رسول الله صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم زينب ومن نفي الحرج عن المؤمنين في اجراء ازواج المتبنَّيْن مجرى ازواج البنين في تحريمهنّ عليهم بعد انقطاع علائق الزواج بينهم وبينهن - و يجوز ان يراد بامر الله المكوّن لانه مفعول بكُنْ و هو امر الله [فَرَضَ اللّٰهُ لَهُ] قسم له و اوجب من قولهم فُرض لفلان في الديوان كذا و منه فروض العسكر لرزقاتهم - [سُنَّةَ اللّٰهِ] اسم موضوع موضع المصدر كقولهم تُربًا و جندلًا مؤكد لقوله مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ كأنه قيل سَنَّ الله ذلک سُنَّةً في الانبياء الماضين و هو ان لا يحرّج عليهم في الاقدام على ما اباح لهم و وسّع عليهم في باب

اَمْرُ اللّٰهِ قَدَرًا مَّقْدُوْرًا ۞ اَلَّذِيْنَ يُبَلِّغُوْنَ رِسٰلٰتِ اللّٰهِ وَيَخْشَوْنَهٗ وَلَا يَخْشَوْنَ اَحَدًا اِلَّا اللّٰهَ ط وَكَفٰى بِاللّٰهِ حَسِيْبًا ۞ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ اَبَآ اَحَدٍ مِّنْ رِّجَالِكُمْ وَلٰكِنْ رَّسُوْلَ اللّٰهِ وَخَاتَمَ النَّبِيّٖنَ ط وَكَانَ اللّٰهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيْمًا ۞ ع يٰاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوا اذْكُرُوا اللّٰهَ ذِكْرًا كَثِيْرًا ۞ وَّسَبِّحُوْهُ بُكْرَةً وَّاَصِيْلًا ۞ هُوَ الَّذِيْ يُصَلِّيْ عَلَيْكُمْ وَمَلٰٓئِكَتُهٗ لِيُخْرِجَكُمْ مِّنَ

النكاح و غيره وقد كانت تحتهم المهائر و السراري و كانت لداؤد مائة امرأة و ثلثمائة سرية و لسليمن ثلثمائة و سبعمائة [فِي الَّذِيْنَ خَلَوْا] في الانبياء الذين مضوا - و اَلَّذِيْنَ يُبَلِّغُوْنَ يحتمل وجوه الاعراب - الجرّ على الوصف للانبياء - و الرفع - و النصب على المدح على هم اَلَّذِيْنَ يُبَلِّغُوْنَ - او على اعني اَلَّذِيْنَ يُبَلِّغُوْنَ - و قرئ رِسَالَةَ اللّٰهِ [قَدَرًا مَّقْدُوْرًا] قضاء مقضيًا و حكما مبتوتا - و وصف الانبياء بانهم لَا يَخْشَوْنَ اِلَّا اللّٰهَ تعريض بعد التصريح في قوله وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللّٰهُ اَحَقُّ اَنْ تَخْشٰهُ [حَسِيْبًا] كافيًا للمخاوف - او محاسبا على الصغيرة و الكبيرة فيجب ان يكون حق الخشية من مثله * [مَا كَانَ مُحَمَّدٌ اَبَا اَحَدٍ مِّنْ رِّجَالِكُمْ] اي لم يكن ابا رجل منكم على الحقيقة حتى يثبت بينه و بينه ما يثبت بين الاب و ولده من حرمة الصهر و النكاح [وَلٰكِنْ] كان [رَسُوْلَ اللّٰهِ] و كل رسول ابو امته فيما يرجع الى وجوب التوقير و التعظيم له عليهم و وجوب الشفقة و النصيحة لهم عليه لا في سائر الاحكام الثابتة بين الأباء و الابناء و زيد واحد من رجالكم الذين ليسوا باولاده حقيقة فكان حكمه حكمكم و الادعاء و التبني من باب الاختصاص و التقريب لا غير [وَ] كان [خَاتَمَ النَّبِيّٖنَ] يعني انه لو كان له ولد بالغ مبلغ الرجال لكان نبيًّا و لم يكن هو خاتم الانبياء كما يروى انه قال في ابراهيم حين توفي لو عاش لكان نبيًّا - فان قلت اما كان ابا للطاهر و الطيب و القاسم و ابراهيم - قلت قد اخرجوا من حكم النفي بقوله مِنْ رِّجَالِكُمْ من وجهين - احدهما ان هؤلاء لم يبلغوا مبلغ الرجال - و الثاني انه قد اضاف الرجال اليهم و هؤلاء رجاله لا رجالهم - فان قلت اما كان ابا للحسن و الحسين - قلت بلى و لكنهما لم يكونا رجلين حينئذ و هما ايضا من رجاله لا من رجالهم و شيء اخر و هو انه انما قصد ولده خاصة لا ولد ولده لقوله وَخَاتَمَ النَّبِيّٖنَ الا ترى ان الحسن و الحسين قد عاشا الى ان نيّف احدهما على الاربعين و الاخر على الخمسين - قرئ وَلٰكِنْ رَّسُوْلَ اللّٰهِ بالنصب عطفا على اَبَا اَحَدٍ - و بالرفع على وَلٰكِنْ هو رسول الله و لكنّ بالتشديد على حذف الخبر تقديره و لكن رسول الله من عرفتموه اي لم يعش له ولد ذكر - و خاتم بفتح التاء بمعنى الطابع و بكسرها بمعنى الطابع و فاعل الختم - و يقويه قراءة ابن مسعود وَلٰكِنْ نَبِيًّا خَتَمَ النَّبِيّٖنَ - فان قلت كيف كان اخر الانبياء و عيسى ينزل في اخر الزمان - قلت معنى كونه اخر الانبياء انه لا ينبأ احد بعده و عيسى ممن نبّئ قبله و حين ينزل ينزل عاملا على شريعة محمد مصليا الى قبلته كانه بعض امته [اذْكُرُوا اللّٰهَ] اثنوا عليه بضروب الثناء من التقديس و التحميد و التهليل و التكبير و ما هو اهله و اكثروا ذلك [بُكْرَةً وَّاَصِيْلًا] اي في كافة الاوقات - قال رسول الله صلى الله عليه و اله و سلّم ذكر الله علم الايمان و براءة من النفاق و حصن من الشيطان و حرز من النار - و روي ذكر الله على فم كل مسلم - و روي في قلب كل مسلم - و عن قتادة قولوا سبحان الله و الحمد لله

الظُّلُمٰتِ اِلَى النُّوْرِ ط وَ كَانَ بِالْمُؤْمِنِيْنَ رَحِيْمًا ۞ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهٗ سَلٰمٌ ج وَ اَعَدَّ لَهُمْ اَجْرًا كَرِيْمًا ۞ يٰۤاَيُّهَا النَّبِيُّ اِنَّآ اَرْسَلْنٰكَ شَاهِدًا وَّ مُبَشِّرًا وَّ نَذِيْرًا ۞ وَّ دَاعِيًا اِلَى اللّٰهِ بِاِذْنِهٖ وَ سِرَاجًا مُّنِيْرًا ۞ وَ بَشِّرِ الْمُؤْمِنِيْنَ

و لا اله الا الله و الله اكبر و لا حول و لا قوة الا بالله العليّ العظيم - و عن مجاهد هذه كلمات يقولها الطاهر و الجُنُب - و الفعلان اعني اُذْكُرُوْا و سَبِّحُوْا موجهان الى البُكْرة و الاَصِيْل كقولك صُمْ و صَلِّ يوم الجمعة و التسبيح من جملة الذكر و انما اختصه من بين انواعه اختصاصَ جبرئيل و ميكائيل من بين الملٰئكة ليبيّن فضله على سائر الاذكار لانّ معناه تنزيه ذاته عمّا لا يجوز عليه من الصفات و الافعال و تبرئته من القبائح و مثال فضله على غيره من الاذكار فضل وصف العبد بالنزاهة من ادناس المعاصي و الطهر من ارجاس المآثم على سائر اوصافه من كثرة الصلٰوة و الصيام و التوفر على الطاعات كلها و الاشتمال على العلوم و الاشتهار بالفضائل - و يجوز ان يريد بالذكر و اكثاره تكثيرَ الطاعات و الاقبالَ على العبادات فانّ كل طاعة و كل خير من جملة الذكر ثم خصّ من ذلك التسبيحَ بكرة و اصيلا و هي الصلٰوةُ في جميع اوقاتها لفضل الصلٰوة على غيرها او صلٰوةُ الفجر و العشائين لانّ اداءها اشقّ و مراعاتها اشدّ - لما كان من شان المصلّي ان ينعطف في ركوعه و سجوده اُستعير لمن ينعطف على غيره حنوًا عليه و ترؤّفا كعائد المريض في انعطافه عليه و المرأة في حنوّها على ولدها ثم كثر حتى استعمل في الرحمة و الترؤّف و منه قولهم صلّى الله عليك اي ترحّمَ عليك و ترأّف - فان قلت قوله [هُوَ الَّذِيْ يُصَلِّيْ عَلَيْكُمْ] ان فسّرته بيترحّمُ عليكم و يترأّفُ فما تصنع بقوله [وَ مَلٰئِكَتُهٗ] و ما معنى صلٰوتهم - قلت هي قولهم اللّٰهم صلّ على المؤمنين جُعلوا لكونهم مستجابي الدعوة كأنهم فاعلون الرحمة و الرأفة - و نظيره قولك حيّاك الله اي احياك و ابقاك و حيّيتك اي دعوت لك بانْ يُحَيِيكَ الله لانك لاتّكالك على اجابة دعوتك كانك تُبقيه على الحقيقة - و كذلك عمّرك الله و عمّرتك و سقاك الله و سقيتك و عليه قوله تعالى اِنَّ اللّٰهَ وَ مَلٰئِكَتَهٗ يُصَلُّوْنَ عَلَى النَّبِيِّ يٰاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا صَلُّوْا عَلَيْهِ اي ادعوا الله بانْ يصلّي عليه - و المعنى هو الذي يترحّم عليكم و يترأّف حيث يدعوكم الى الخير و يأمركم باكثار الذكر و التوفر على الصلٰوة و الطاعة [لِيُخْرِجَكُمْ مِن] ظلمات المعصية الى نور الطاعة [وَ كَانَ بِالْمُؤْمِنِيْنَ رَحِيْمًا] دليل على ان المراد بالصلٰوة الرحمة - و يروى انه لما نزل قوله اِنَّ اللّٰهَ وَ مَلٰئِكَتَهٗ يُصَلُّوْنَ عَلَى النَّبِيِّ قال ابوبكر رضي الله عنه ما خصّك الله يا رسول الله بشرف آلا و قد اشركنا فيه فانزلت - [تَحِيَّتُهُمْ] من اضافة المصدر الى المفعول اي يُحَيَّوْن يوم لقائه بسلام - فيجوز ان يعظّمهم الله بسلامه عليهم كما يفعل بهم سائر انواع التعظيم - و ان يكون مثلا كاللقاء على ما فسّرنا - و قيل هو سلام ملك الموت و الملٰئكة معه عليهم و بشارتهم بالجنة - و قيل سلام الملٰئكة عند الخروج من القبور - و قيل عند دخول الجنة كما قال وَ الْمَلٰئِكَةُ يَدْخُلُوْنَ عَلَيْهِمْ مِّنْ كُلِّ بَابٍ سَلٰمٌ عَلَيْكُمْ - و الْاَجر الْكَرِيْم الجنة ۰ [شَاهِدًا] على من بُعثت اليهم و على تكذيبهم و تصديقهم اي مقبولا قولك عند الله لهم و عليهم كما يقبل قول الشاهد

ع ٢ العدل في الحكم - فان قلت و كيف كان شاهدا وقت الارسال و انما يكون شاهدا عند تحمل الشهادة او عند ادائها - قلت هي حال مقدرة كمسئلة الكتاب مررت برجل معه صقرٌ صائدًا به غدا اي مقدرًا به الصيد غدا - فان قلت قد فهم من قوله إِنَّا أَرْسَلْنٰكَ [دَاعِيًا] انه ماذون له في الدعاء فما فائدة قوله [بِإِذْنِهِ] - قلت لم يُرِدْ به حقيقة الاذن و انما جعل الاذن مستعارًا للتسهيل و التيسير لانّ الدخول في حق المالك متعذر فاذا صُودف الاذن تسهّل و تيسّر فلما كان الاذن تسهيلا لما تعذر من ذلك وضع موضعه و ذلك ان دعاء اهل الشرك و الجاهلية الى التوحيد و الشرائع امر في غاية الصعوبة و التعذر - فقيل بِإِذْنِهِ للايذان بانّ الامر صعب لا يتأتى و لا يستطاع الا اذا سهّله الله و يسّره - و منه قولهم في الشحيح انه غير ماذون له في الانفاق اي غير مسهّل له الانفاق لكونه شاقًا عليه داخلا في حكم التعذر - جلّى به الله ظلمات الشرك و اهتدى به الضالّون كما يجلّى ظلام الليل بالسراج المنير و يهتدى به - او امدّ الله بنور نبوّته نور البصائر كما يمدّ بنور السراج نور الابصار و وصفه بالانارة لانّ من السُّرُج ما لا يُضيء اذا قلّ سليطه ودقّت فتيلته - وفي كلام بعضهم ثلثة تُضْني - رسول بطيء - وسراج لا يُضيء - و مائدة ينتظر لها من يجيء - وسئل بعضهم عن المُوحشين فقال ظلام ساتر - و سراج فاتر - وقيل وذا سراج منير - او تاليًا سِرَاجًا مُنِيرًا - ويجوز على هذا التفسير ان يعطف على كاف أَرْسَلْنٰكَ - الفَضْل ما يتفضل به عليهم زيادة على الثواب و اذا ذكر المتفضل به و كبره فما ظنّك بالثواب - ويجوز ان يريد بالفضل الثوابَ من قولهم للعطايا فضول و فواضل - و ان يريد ان لهم فضلا كبيرا على سائر الامم و ذلك الفضل من جهة الله و انه آتاهم ما فضّلوهم به • [وَلَا تُطِعِ الْكٰفِرِينَ] معناه الدوام و الثبات على ما كان عليه - او التهييج - [أَذٰهُمْ] يحتمل اضافته الى الفاعل و المفعول يعني وَدَعْ ان تؤذيهم بضرر او قتل و خُذْ بظاهرهم و حسابهم على الله في باطنهم - او وَدَعْ ما يُؤْذونك به و لا تُجازهم عليه حتى تؤمر - و عن ابن عباس هي منسوخة باٰية السيف [وَتَوَكَّلْ عَلَى اللّٰهِ] فانه يكفيكهم و كفى به مفوّضًا اليه - و لقائل ان يقول وصفه الله بخمسة اوصاف وقابل كلا منها بخطاب مناسب له - قابل الشاهدَ بقوله وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ لانه يكون شاهدا على امّته و هم يكونون شهداء على سائر الامم و هو الفضل الكبير - و المبشّرَ بالاعراض عن الكافرين و المنافقين لانه اذا اعرض عنهم اقبل جميع اقباله على المؤمنين و هو مناسب للبشارة - و النذيرَ بدَعْ أَذٰهُمْ لانه اذا ترك اذا هم في الحاضر و الاذى لابدّ له من عقاب عاجل او آجل كانوا منذرين به في المستقبل - والدَّاعِيَ الى الله بتيسيره بقوله وَتَوَكَّلْ عَلَى اللّٰهِ لانّ من توكل على الله يسّر عليه كل عسير - و السِّرَاجَ المُنيرَ بالاكتفاء به وَكِيلًا لانّ من اناره الله برهانا على جميع خلقه كان جديرا بانْ يكتفي به عن جميع خلقه • النكاح الوطء و تسمية العقد نكاحا لملابسته له من حيث انه طريق اليه و نظيره تسميتهم الخمر اثمًا لانها سبب في اقتراف الاثم - ونحوه في علم البيان قول الراجز • ع • أَسْنِمَة

وَكِيْلًا ۝ يٰاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْۤا اِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنٰتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوْهُنَّ مِنْ قَبْلِ اَنْ تَمَسُّوْهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّوْنَهَا ۚ فَمَتِّعُوْهُنَّ وَ سَرِّحُوْهُنَّ سَرَاحًا جَمِيْلًا ۝ يٰاَيُّهَا النَّبِيُّ اِنَّاۤ اَحْلَلْنَا لَكَ اَزْوَاجَكَ الّٰتِيْۤ اٰتَيْتَ

الابال في سحابه • سمي الماء بأسنمة الأبال لانه سبب سمن المال و ارتفاع اسنمته - و لم يرد لفظ النكاح في كتاب الله الا في معنى العقد لانه في معنى الوطء من باب التصريح به و من اٰداب القراٰن الكناية عنه بلفظ الملامسة و المماسة و القربان و التغشي و الاتيان - فان قلت لم خص المؤمنات و الحكم الذي نطقت به الاٰية تستوي فيه المؤمنات و الكتابيات - قلت في اختصاصهن تنبيه على ان اصل امر المؤمن و الاَولى به ان يتخير لنطفته و ان لا ينكح الا مؤمنة عفيفة و يتنزه عن مزاوجة الفواسق فما بال الكوافر و يستنكف ان يدخل تحت لحاف واحد عدوة الله و وليه فالتي في سورة المائدة تعليم ما هو جائز غير محرم من نكاح المُحْصَنَات من الذين اوتوا الكتاب و هذه فيها تعليم ما هو الاَولى بالمؤمن من نكاح المؤمنات - فان قلت ما فائدة ثُمَّ في قوله [ثُمَّ طَلَّقْتُمُوْهُنَّ] - قلت فائدته نفي التوهم عمن عسى يتوهم تفاوت الحكم بين ان يطلقها و هي قريبة العهد من النكاح و بين ان يبعد عهدها بالنكاح و يتراخى بها المدة في حبالة الزوج ثم يطلقها - فان قلت اذا خلا بها خلوة يُمكنه معها المساس هل يقوم ذلك مقام المساس - قلت نعم عند ابي حنيفة و اصحابه حكم الخلوة الصحيحة حكم المساس وقوله [فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّوْنَهَا] دليل على ان العدة حق واجب على النساء للرجال - تَعْتَدُّوْنَهَا تستوفون عددها من قولك عددت الدراهم فاعتدها كقولك كلته فاكتاله و وزنته فاتزنه - وقرئ تَعْتَدُوْنَهَا مخففا اي تعتدون فيها كقوله وَ يَوْمٍ شَهِدْنٰهُ و المراد بالاعتداء ما في قوله وَلَا تُمْسِكُوْهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوْا - فان قلت ما هذا التمتيع أ واجب ام مندوب اليه - قلت ان كانت غير مفروض لها كانت المتعة واجبة و لا تجب المتعة عند ابي حنيفة الا لها وحدها دون سائر المطلقات - و ان كانت مفروضا لها فالمتعة مختلف فيها فبعض على الندب و الاستحباب و منهم ابو حنيفة و بعض على الوجوب [سَرَاحًا جَمِيْلًا] من غير ضرار و لا منع واجب • [اُجُوْرَهُنَّ] مهورهن لان المهر اجر على البضع - و ايتاؤها اما اعطاؤها عاجلا - و اما فرضها و تسميتها في العقد - فان قلت لم قال الّٰتِيْۤ اٰتَيْتَ اُجُوْرَهُنَّ - وَ مِمَّاۤ اَفَآءَ اللّٰهُ عَلَيْكَ - وَ الّٰتِيْ هَاجَرْنَ مَعَكَ و ما فائدة هذه التخصيصات - قلت قد اختار الله لرسوله الافضل الاَولى و استحبه بالاطيب الازكى كما اختصه بغيرها من الخصائص و اٰثره بما سواها من الاثر و ذلك ان تسمية المهر في العقد اولى و افضل من ترك التسمية و ان وقع العقد جائزا و له ان يماسها و عليه مهر المثل ان دخل بها و المتعة ان لم يدخل بها و سوق المهر اليها عاجلا افضل من ان يسميه و يؤجله و كان التعجيل ديدن السلف و سنتهم و ما لا يعرف بينهم غيره و كذلك الجارية اذا كانت سبية مالكها و خطبة سيفه و رمحه و مما غنمه الله من دار الحرب احلُّ و اطيبُ مما يشترى من شق الجلب - و السبي على ضربين - سبيُ طيبة و سبي خبثة - فسبي الطيبة ما سبي من اهل الحرب - و اما من كان له عهد

أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللّٰهُ عَلَيْكَ وَبَنٰتِ عَمِّكَ وَبَنٰتِ عَمّٰتِكَ وَبَنٰتِ خَالِكَ وَبَنٰتِ
خٰلٰتِكَ الّٰتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ ز وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً اِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ اِنْ اَرَادَ النَّبِيُّ اَنْ يَسْتَنْكِحَهَا ق
خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ط قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ اَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ

فالمسبيّ منهم سبي خبثة ويدلّ عليه قوله تعالى مِمَّا أَفَاءَ اللّٰهُ عَلَيْكَ لان فيء الله لا يُطلق الا على الطيّب دون الخبيث كما ان رزق الله يجب اطلاقه على الحلال دون الحرام و كذلك الّٰتِي هَاجَرْنَ مع رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم من قرائبه غير المحارم افضل من غير المهاجرات معه ـ وعن امّ هانئ بنت ابي طالب خطبني رسول الله صلّى الله عليه و آله وسلّم فاعتذرت اليه فعذرني ثم انزل الله هذه الآية فلم احِلّ له لانّي لم أهاجر معه كنتُ من الطلقاء ـ و احللنا لك مَن وقع لها ان تهب لك نفسها ولا تطلب مهرا من النساء المؤمنات ان اتفق ذلك و لذلك نكّرها ـ واختلف في اتفاق ذلك ـ فعن ابن عباس لم يكن عند رسول الله صلّى الله عليه و آله وسلّم احد منهن بالهبة ـ وقيل الموهوبات اربع ـ ميمونة بنت الحٰرث ـ و زينب بنت خُزَيْمة امّ المساكين الانصارية ـ و ام شريك بنت جابر الاسدية ـ وخولة بنت حكيم ـ قرئ [اِنْ وَهَبَتْ] على الشرط ـ وقرأ الحسن اَنْ بالفتح على التعليل بتقدير حذف اللام ـ و يجوز ان يكون مصدرا محذوفا معه الزمان كقولك اجلس ما دام زيد جالسا بمعنى وقت دوامه جالسا ووقت هبتها نفسها ـ وقرأ ابن مسعود بغير اِنْ ـ فان قلت ما معنى الشرط الثاني مع الاول ـ قلت هو تقييد له شرط في الاحلال هبتها نفسها و في الهبة ارادة استنكاح رسول الله صلّى الله عليه و آله وسلّم كأنه قال احللناها لك ان وهبت لك نفسها وانت تريد ان تستنكحها لانّ ارادته هي قبول الهبة وما به تتم ـ فان قلت لم عدل عن الخطاب الى الغيبة في قوله [نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ اِنْ اَرَادَ النَّبِيُّ] ثم رجع الى الخطاب ـ قلت للايذان بانه مما خصّ به وأوثر ومجيئه على لفظ النبيّ للدلالة على ان الاختصاص تكرمة له لاجل النبوة وتكريره تفخيم له وتقرير لاستحقاقه الكرامة لنبوته ـ واستنكاحها طلب نكاحها والرغبة فيه ـ وقد استشهد ابو حنيفة على جواز عقد النكاح بلفظ الهبة انّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وامّته سواء في الاحكام الا فيما خصّه الدليل ـ وقال الشافعيّ لا يصحّ وقد خُصّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بمعنى الهبة ولفظها جميعا لانّ اللفظ تابع للمعنى والمدّعي للاشتراك في اللفظ يحتاج الى دليل ـ وقال ابو الحسن الكرخيّ ان عقد النكاح بلفظ الاجارة جائز لقوله الّٰتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ ـ وقال ابو بكر الرازي لا يصحّ لانّ الاجارة عقد موقّت وعقد النكاح مؤبّد فهما متنافيان [خَالِصَةً] مصدر مؤكّد كَوَعْدَ الله وصِبْغَةَ الله اي خلص لك احلال ما احللنا لك خَالِصَةً بمعنى خلوصا والفاعل والفاعلة في المصادر غير عزيزين كالخارج والقاعد والعافية والكاذبة والدليل على انها وردت في اثر الاحلالات الاربع مخصوصة برسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم على سبيل التوكيد لها قوله قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ بعد

عَلَيْكَ حَرَجٌ ط وَكَانَ اللّٰهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ۞ تُرْجِي مَنْ تَشَاۤءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِيۤ اِلَيْكَ مَنْ تَشَاۤءُ ط وَمَنِ ابْتَغَيْتَ
مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ط ذٰلِكَ اَدْنٰۤى اَنْ تَقَرَّ اَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَاۤ اٰتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ ط
وَاللّٰهُ يَعْلَمُ مَا فِيْ قُلُوبِكُمْ ط وَكَانَ اللّٰهُ عَلِيمًا حَلِيمًا ۞ لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاۤءُ مِنْ بَعْدُ وَلَاۤ اَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ

قوله مِنْ دُوْنِ الْمُؤْمِنِيْنَ و هي جملة اعتراضية و قوله لِكَيْلَا يَكُوْنَ عَلَيْكَ حَرَجٌ متصل بخَالِصَةً لَّكَ مِنْ دُوْنِ الْمُؤْمِنِيْنَ و معنى هذه الجملة الاعتراضية ان الله قد علم ما يجب فرضه على المؤمنين فى الازواج و الاماء و على اي حدّ و صفة يجب ان يفرض عليهم ففرضهُ و علم المصلحة فى اختصاص رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم بما اختصّه به ففعلَ و معنى [لِكَيْلَا يَكُوْنَ عَلَيْكَ حَرَجٌ] لئلا يكون عليك ضيق في دينك حيث اختصصناك بالتنزيه و اختيار ما هو اَوْلٰى و افضل و في دنياك حيث احللنا لك اجناس المنكوحات و زدنا لك الواهبة نفسها - و قرئ خَالِصَةٌ بالرفع اي ذاك خلوص لك و خصوص مِنْ دُوْنِ الْمُؤْمِنِيْنَ - و من جعل خَالِصَةً نعتًا للمَرْاَة فعلى مذهبه هذه المرأة خالصة لك من دونهم [وَكَانَ اللّٰهُ غَفُوْرًا] للواقع فى الحرج اذا تاب [رَّحِيْمًا] بالتوسعة على عباده - روي ان امّهات المؤمنين حين تغايرْنَ و ابتغيْنَ زيادة النفقة و غِظْنَ رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم هَجَرهن شهرا و نزل التخيير فاشْفقن ان يطلّقهن فقلن يا رسول الله افرض لنا من نفسك و مالك ما شئتَ - و روي ان عائشة رضي الله عنها قالت اني ارى ربّك يُسارع في هواك • [تُرْجِيْ] بهمز و غير همز تؤخّر [وَتُـْٔوِيْ] تضمّ يعني تترك مضاجعة مَنْ تَشَاۤءُ منهن و تُضاجع مَنْ تَشَاۤءُ - او تطلق مَنْ تَشَاۤءُ و تمسك مَنْ تَشَاۤءُ - اولا تقسم لايّتهن شئتَ و تقسم لمن شئتَ - او تترك تزوج من شئتَ من نساء امتك و تتزوجُ من شئتَ - و عن الحسن كان النبيّ صلّى الله عليه و اٰله و سلّم اذا خطب امرأة لم يكن لاحد ان يخطبها حتى يَدَعها وهذه قسمة جامعة لما هو الغرض لانه اِما ان يطلّق و اما ان يمسك - فاذا امسك ضاجَعَ او ترك و قسم او لم يقسم - و اذا طلّق و عزل فاما ان يخلّي المعزولة لا يبتغيها او يبتغيها - و روي انه ارجى منهنّ سودةَ و جويريةَ و صفيةَ و ميمونةَ و اُمّ حبيبة فكان يقسم لهن ما شاء كما شاء و كانت ممن اٰوى اليه عائشةُ و حفصةُ و اُمُّ سلمة و زينب ارجى خمسا و اٰوى اربعا - و روي انه كان يسوّي مع ما اُطلق له و خيّر فيه الّا سودة فانها وهبت ليلتها لعائشة و قالت لا تطلّقني حتى اُحْشَر في زمرة نسائك - [ذٰلِكَ] التفويض الى مشيّتك [اَدْنٰى] الى قرّة عيونهن وقلّة حزنهن و رضاهن جميعا لانه اذا سوّى بينهن فى الايواء و الارجاء و العزل و الابتغاء وارتفع التفاضل و لم يكن لاحداهن مما تريد و مما لا تريد الا مثل ما للاخرى و علمْنَ ان هذا التفويض من عند الله و بوَحْيه اطمانّت نفوسهن وذهب التنافس و التغائر وحصل الرضاء و قرّتِ العيون وسَلَتِ القلوب [وَاللّٰهُ يَعْلَمُ مَا فِيْ قُلُوْبِكُمْ] فيه وعيد لمن لم ترض منهنّ بما دبّر الله من ذلك و فوّض الى مشيّة رسوله و بعثٌ على تواطؤ قلوبهنّ و التصافي بينهنّ و التوافق على طلب رضاء رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم و ما فيه طيب نفسه - و قرئ تُقَرَّ

أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا ۞ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ

أَعْيُنَهُنَّ بضم التاء و نصب الاعين - وتُقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ على البناء للمفعول [وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا] بذات الصدور [حَلِيمًا] لا يعاجل بالعقاب فهو حقيق بان يتقى و يحذر - كُلُّهُنَّ تاكيد لنون يَرْضَيْنَ - و قرأ ابن مسعود و يَرْضَيْنَ كُلُّهُنَّ بِمَا آتَيْتَهُنَّ على التقديم - و قرىء كُلَّهُنَّ تاكيدا لهن في آتَيْتَهُنَّ • لَا تَحِلُّ - و قرىء بالتذكير لان تانيث الجمع غير حقيقي و اذا جاز بغير فصل في قوله وَقَالَ نِسْوَةٌ كان مع الفصل اجوز [مِنْ بَعْدُ] من بعد التسع لان التسع نصاب رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم من الازواج كما ان الاربع نصابُ امّته منهن فلا يحل له ان يتجاوز النصابَ [وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ] ولا ان تستبدل بهؤلاء التسع ازواجا أُخر بكلهن او بعضهن اراد الله لهن كرامة و جزاء على ما اخترن و رضين فقصر النبيَّ صلّى الله عليه و آله وسلّم عليهن و هي التسع اللاتي مات عنهن - عائشةُ بنت ابي بكر - حفصةُ بنت عمر - ام حبيبة بنت ابي سفيان - سودةُ بنت زمعة - امّ سلمة بنت ابي اميّة - صفية بنت حُيَيّ الخيبرية - ميمونةُ بنت الحرث الهلاليّة - زينبُ بنت جحش الاسديّة - جويريةُ بنت الحرث المصطلقية - مِنْ في [مِنْ أَزْوَاجٍ] لتاكيد النفي و فائدته استغراق جنس لازواج بالتحريم - و قيل معناه لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدِ النساء اللاتي نُصّ احلالهن لك من الاجناس الاربعة - من الاعرابيات و الغرائب - او من الكتابيات - او من الاماء بالنكاح وقيل في تحريم التبدل هو من البدل الذي كان في الجاهلية كان يقول الرجل للرجل بادلني بامرأتك و اُبادلك بامرأتي فينزل كل واحد منهما عن امرأته لصاحبه - ويحكى ان عُيَينة بن حصن دخل على النبيّ و عنده عائشة من غير استيذان فقال رسول الله صلّى الله عليه و آله وسلّم يا عيينة اين الاستيذان قال يا رسول الله ما استأذنت على رجل قطّ ممن مضى منذُ ادركتُ ثم قال مَنْ هذه الجميلة الى جنبك فقال صلّى الله عليه و آله وسلّم هذه عائشة امّ المؤمنين قال عُيَينة افلا أنزل لك عن احسن الخلق فقال صلّى الله عليه و آله وسلّم ان الله قد حرّم ذلك فلما خرج قالت عائشة مَن هذا يا رسول الله صلّى الله عليه و آله وسلّم قال احمقُ مطاعٌ و انه على ما ترين لسيّدُ قومه - و عن عائشة رضي الله عنها ما مات رسول الله حتى اُحلّ له النساء تعني ان الآية قد نُسخت - و لا يخلو نسخها - اما ان يكون بالسنّة - و اما بقوله إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ و ترتيبُ النزول ليس على ترتيب المصحف [وَلَوْ أَعْجَبَكَ] في موضع الحال من الفاعل و هو الضمير في تَبَدَّلَ لا من المفعول الذي هو مِنْ أَزْوَاجٍ لانه موغل في التنكير و تقديره مفروضا اعجابك بهنّ - و قيل هي اسماء بنت عُمَيس الخثعمية امرأة جعفر بن ابي طالب - و المراد انها ممن اعجبه حسنهن و استثنى ممن حرّم عليه الاماءَ [رَقِيبًا] حافظا مُهَيمنا و هو تحذير عن مجاوزة حدوده و تخطّي حلاله الى حرامه • [أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ] في معنى الظرف تقديره وقت أن يُؤْذَنَ لَكُمْ - و [غَيْرَ

فَانْتَشِرُوْا وَلَا مُسْتَأْنِسِيْنَ لِحَدِيْثٍ ۭ اِنَّ ذٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِى النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِيْ مِنْكُمْ ۡ وَاللّٰهُ لَا يَسْتَحْيِيْ مِنَ الْحَقِّ ۭ وَاِذَا سَاَلْتُمُوْهُنَّ مَتَاعًا فَسْئَلُوْهُنَّ مِنْ وَّرَاۗءِ حِجَابٍ ۭ ذٰلِكُمْ اَطْهَرُ لِقُلُوْبِكُمْ وَقُلُوْبِهِنَّ ۭ وَمَا كَانَ لَكُمْ

نٰظِرِيْنَ] حال من لَا تَدْخُلُوْا وقع الاستثناء على الوقت والحال معًا كأنه قيل لا تدخلوا بيوت النبيّ الا وقت الاذن ولا تدخلوها الا غير ناظرين وهٰؤلاء قوم كانوا يتحيّنون طعام رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه واٰله وسلّم فيدخلون ويقعدون منتظرين لادراكه ومعناه لَا تَدْخُلُوْا يا هؤلاء المتحيّنون للطعام اِلَّآ اَنْ يُّؤْذَنَ لَكُمْ اِلٰى طَعَامٍ غَيْرَ نٰظِرِيْنَ اِنٰهُ والّا فلو لم يكن لهٰؤلاء خصوصا لمّا جاز لاحد ان يدخل بيوت النبيّ الا ان يؤذن له اذنًا خاصا وهو الاذن الى الطعام فحسبُ - وعن ابن ابي عبلة انه قرأ غَيْرِ نٰظِرِيْنَ مجرورا صفة لطَعَامٍ وليس بالوجه لانه جرى على غير ما هو له فمن حق ضمير ما هو له ان يبرز الى اللفظ فيقال غَيْرِ نٰظِرِيْنَ اِنٰهُ انتم كقولك هند زيد ضاربته هي - واِنَى الطعام ادراكه يقال اَنَى الطعام اِنًى كقولك قلاه قلًى ومنه قوله بَيْنَ حَمِيْمٍ اٰنٍ بالغ اناه - وقيل اِنٰهُ وقته اي غير ناظرين وقت الطعام وساعة اكله - وروي ان رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه واٰله وسلّم اولم على زينب بتمر وسويق وشاة وامر انسًا ان يدعو بالناس فترادفوا انواجا يأكل فوج فيخرج ثم يدخل فوج الى ان قال يا رسول الله دعوت حتى ما اجدُ احدا ادعوه فقال ارفعوا طعامكم وتفرق الناس وبقي ثلثة نفر يتحدّثون فاطالوا فقام رسول الله صلّى اللّٰه عليه واٰله وسلّم ليخرجوا فانطلق الى حجرة عائشة رضي الله عنها فقال السلامُ عليكم اهلَ البيت فقالوا وعليك السلام يا رسول الله كيف وجدت اهلك وطاف بالحجرات فسلّم عليهنّ ودعون له ورجع فاذا الثلثة جلوس يتحدّثون وكان رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه واٰله وسلّم شديدَ الحياء فتولّى فلما رأوه متولّيا خرجوا فرجع ونزلت [وَلَا مُسْتَأْنِسِيْنَ لِحَدِيْثٍ] نُهوا ان يطيلوا الجلوس يستأنس بعضهم ببعض لاجل حديث يحدّثه به - او عن ان يستأنسوا حديث اهل البيت واستيناسهُ تسمّعه وتوجّسه وهو مجرور معطوف على نٰظِرِيْنَ - وقيل هو منصوب على وَلَا تَدْخُلُوْهَا مُسْتَأْنِسِيْنَ لابدّ في قوله [فَيَسْتَحْيِيْ مِنْكُمْ] من تقدير المضاف اي من اخراجكم بدليل قوله وَاللّٰهُ لَا يَسْتَحْيِيْ مِنَ الْحَقِّ يعني ان اخراجكم حق ما ينبغي ان يُستحيى منه ولما كان الحياء مما يمنع الحَيِيَّ من بعض الافعال قيل [لَا يَسْتَحْيِيْ مِنَ الْحَقِّ] بمعنى لا يمتنع منه ولا يتركه ترك الحيي منكم وهذا ادب ادّب الله به الثُقلاء - وعن عائشة رضي الله عنها حسبك في الثُقلاء ان الله تعالى لم يحتملهم وقال فَاِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوْا - وقرئ لَا يَسْتَحِيْ بياء واحدة - الضمير في [سَاَلْتُمُوْهُنَّ] لنساء النبيّ صلّى اللّٰه عليه واٰله وسلّم ولم يذكرن لانّ الحال ناطقة بذكرهن [مَتَاعًا] حاجة [فَسْئَلُوْهُنَّ] فسئلوهن المتاعَ - قيل ان عمر رضي الله عنه كان يُحبّ ضرب الحجاب عليهنّ محبة شديدة وكان يذكره كثيرا ويودّ ان ينزل فيه وكان يقول لو اُطاع فيكنّ ما رأتكنّ عينٌ وقال يا رسول الله يدخل عليك البَرّ والفاجر فلو امرت امّهات المؤمنين بالحجاب فنزلت - وروي انه مرّ عليهنّ وهنّ مع النساء في المسجد فقال لئن احتجبتنّ فانّ لكنّ على النساء فضلًا كما ان لزوجكنّ على الرجال

سورة الاحزاب ٣٣ — الجزء ٢٢ — ع ٣

أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللّٰهِ وَلَآ أَنْ تَنْكِحُوٓا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِٓ أَبَدًا ط إِنَّ ذٰلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللّٰهِ عَظِيمًا ۝ إِنْ تُبْدُوا شَيْئًا
أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ اللّٰهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ۝ لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِيٓ آبَآئِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآئِهِنَّ وَلَآ إِخْوَانِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآءِ
إِخْوَانِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآءِ أَخَوَاتِهِنَّ وَلَا نِسَآئِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ ج وَاتَّقِينَ اللّٰهَ ط إِنَّ اللّٰهَ كَانَ عَلٰى كُلِّ
شَيْءٍ شَهِيدًا ۝ إِنَّ اللّٰهَ وَمَلٰٓئِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ط يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ۝

الفضل فقالت زينب يا ابن الخطّاب انك لتغارُ علينا و الوحي ينزل في بيوتنا فلم يلبثوا الا يسيرا حتى
نزلت - و قيل ان رسول الله صلّى الله عليه و اله و سلم كان يطعم و معه بعض اصحابه فاصابت يد رجل
منهم يدَ عائشة فكره النبيّ صلّى الله عليه و اله و سلّم ذلك فنزلت اية الحجاب - و ذكر ان بعضهم قال
أَنُنْهى ان نكلّم بنات عمّنا الا من وراء حجاب لئن مات محمّد لاتزوجنّ عائشة فاعلم الله ان ذلك محرّم -
[وَمَا كَانَ لَكُمْ] و ما صحّ لكم ايذاء رسول الله صلّى الله عليه و اله وسلّم و لا نكاح ازواجه من بعده و سمّى نكاحهن
بعده عَظِيمًا عنده و هو من اعلام تعظيم الله لرسوله و ايجاب حرمته حيًّا و ميّتا و اعلامه بذلك مما طيّب
به نفسه و سرّ قلبه و استغزر شكره فانّ نحو هذا مما يحدّث الرجل به نفسه و لا يُخلي منه فكره و من الناس
من تُفرط غيرته على حرمته حتى يتمنى لها الموتَ لئلا تنكح من بعده - و عن بعض الفتيان انه كانت له
جارية لا يرى الدنيا بها شغفا و استهتارا فنظر اليها ذات يوم فتنفّس الصعداء و انتحب فعلا نحيبه مما
ذهب به فكرهُ هذا المذهب فلم يزل به ذلك حتى قتلها تصورا لما عسى يتفق من بقائها بعده وحصولها
تحت يد غيره - وعن بعض الفقهاء ان الزوج الثاني في هدم الثلث مما يجري مجرى العقوبة فصين رسول الله
صلّى الله عليه و اله وسلّم عما يلاحظ ذلك ۰ [إِنْ تُبْدُوا شَيْئًا] من نكاحهن على السنتكم [أَوْ تُخْفُوهُ]
في صدوركم [فَإِنَّ اللّٰهَ] يعلم ذلك فيعاقبكم به و انما جاء به على اثر ذلك عاما لكل باد و خاف ليدخل
تحته نكاحهنّ وغيره و لانه على هذه الطريقة اهول و اجزل - روي انه لما نزلت اية الحجاب قال الاباء و الابناء
و الاقارب يا رسول الله او نحن ايضا نكلّمهن من وراء الحجاب فنزلت [لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ] اي لا اثم عليهن
في ان لا يحتجبن من هؤلاء و لم يذكر العمّ و الخال لانهما يجريان مجرى الوالدين و قد جاءت تسمية العم
ابا قال الله تعالى وَإِلٰهَ آبَآئِكَ إِبْرٰهِيمَ وَإِسْمٰعِيلَ وَإِسْحٰقَ و اسمعيل عمّ يعقوب - وقيل كره ترك الاحتجاب
عنهما لانهما يصفانهما لابنائهما و ابناءهما غير محارم ثم نقل الكلام من الغيبة الى الخطاب و في هذا
النقل ما يدلّ على فضل تشديد فقيل [وَاتَّقِينَ اللّٰهَ] فيما أُمرتنّ به من الاحتجاب و انزل فيه الوحي
من الاستتار و احتطن فيه و فيما استثني منه ما قدرتنّ و احفظن حدودهما و اسلكن طريق التقوى
في حفظهما و ليكن عملكنّ في الحجب احسن مما كان و انتنّ غير محتجبات ليفضل سركنّ علنكنّ
[إِنَّ اللّٰهَ كَانَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ] من السرّ و العلن و ظاهر الحجاب و باطنه [شَهِيدًا] لا يتفاوت في علمه
الاحوال ۰ قرئ وَمَلٰٓئِكَتُهُ بالرفع عطفا على محل انّ و اسمها و هو ظاهر على مذهب الكوفيين و وجهه

إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللّٰهُ فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ وَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ۞ وَ الَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ

عند البصريين ان تحذف الخبر لدلالة يُصَلُّونَ عليه [صَلُّوا عَلَيْهِ وَ سَلِّمُوا] اي قولوا الصلوٰة على الرسول و السلامُ و معناه الدعاء بأَنْ يترحّم عليه اللّٰه و يسلّم - فان قلت الصلوٰة على رسول الله واجبة ام مندوب اليها - قلت بل واجبة - و قد اختلفوا في حال وجوبها - فمنهم من اوجبها كلّما جرى ذكره و في الحديث مَن ذُكرتُ عنده فلم يصلِّ عليّ فدخل النار فابعده الله - و يروى انه قيل يا رسول الله ارأيت قول الله إِنَّ اللّٰهَ وَ مَلٰئِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ فقال صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم هذا من العلم المكنون و لولا انكم سألتموني عنه ما اخبرتكم به ان الله وَكَّل بي ملكين فلا اُذْكَر عند عبد مسلم فيصلّي الّا قال ذانك الملكانِ غفر الله لك و قال الله تعالى و ملٰئكته جوابا لذَيْنك الملكينِ اٰمين و لا اُذْكر عند عبد مسلم فلا يصلّي عليّ الّا قال ذانك الملكانِ لا غفر الله لك و قال الله و ملٰئكته لذينك الملكينِ اٰمين - و منهم من قال يجب في كل مجلس مرة و ان تكرر ذكره كما قيل في اٰية السجدة و تشميت العاطس و كذلك في كل دعاء في اوله و اٰخره - و منهم من اوجبها في العمر مرة و كذا قال في اظهار الشهادتين و الذي يقتضيه الاحتياط الصلوٰة عليه عند كل ذكر لما ورد من الاَخْبار - فان قلت فالصلوٰة عليه في الصلوٰة أهي شرط في جوازها ام لا - قلت ابو حنيفة و اصحابه لا يرونها شرطا - و عن ابرٰهيم النخعيّ كانوا يكتفون عن ذلك يعني الصحابةَ بالتشهد و هو اَلسّلام عليك ايّها النبيّ - و اما الشافعيّ فقد جعلها شرطا - فان قلت فما تقول في الصلوٰة على غيره - قلت القياس جواز الصلوٰة على كل مؤمن لقوله هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ و قوله وَ صَلِّ عَلَيْهِمْ اِنَّ صَلٰوتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ و قوله صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم اللّٰهم صلِّ على اٰل ابي اوفى - و لكنّ للعلماء تفصيلا في ذلك و هو انها - ان كانت على سبيل التبع كقولك صلّى الله على النبيّ و اٰله فلا كلام فيها - و اما اذا اُفرِد غيره من اهل البيت بالصلوٰة كما يفرد هو فمكروهٌ لانّ ذلك صار شعارا لذكر رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله وسلّم و لانه يؤدّي الى الاتّهام بالرفض و قال رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم من كان يؤمن بالله و اليوم الاٰخر فلا يقفنّ مواقف التُّهَم • [يُؤْذُونَ اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ] فيه وجهان - احدهما ان يعبّر بايذائهما عن فعل ما يكرهانه و لا يرضيانه من الكفر و المعاصي و انكار النبوة و مخالفة الشريعة و ما كانوا يُصيبون به رسول الله من انواع المكروه على سبيل المجاز و انما جعلته مجازا فيهما جميعا و حقيقة الايذاء صحيحة في رسول الله لئلّا اجعل العبارة الواحدة معطيةً معنى المجاز و الحقيقة - و الثاني ان يراد يُؤْذُونَ رسول الله - وقيل في اذى الله هو قول اليهود و النصارى و المشركين يَدُ اللّٰهِ مَغْلُولَةٌ - و ثَالِثُ ثَلٰثَةٍ - و الْمَسِيحُ ابْنُ اللّٰهِ - و الملٰئكة بناتُ اللّٰه - و الاصنامُ شُركاؤه - و قيل قول الذين يُلحدون في اسمائه و صفاته - و عن رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم فيما حكى عن ربّه شَتَمَني ابن اٰدم و لم ينبغِ له ان يشتمني و اٰذاني و لم ينبغِ له ان يؤذيني - فاما شتمه ايايّ فقوله انى اتّخذتُ ولدا - و اما اذاه فقوله

وَ الْمُؤْمِنٰتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوْا فَقَدِ احْتَمَلُوْا بُهْتَانًا وَّ اِثْمًا مُّبِيْنًا ۞ يٰٓاَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّاَزْوَاجِكَ وَ بَنٰتِكَ وَ نِسَآءِ الْمُؤْمِنِيْنَ يُدْنِيْنَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيْبِهِنَّ ۭ ذٰلِكَ اَدْنٰٓى اَنْ يُّعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ۭ وَ كَانَ اللّٰهُ غَفُوْرًا رَّحِيْمًا ۞ لَئِنْ لَّمْ يَنْتَهِ الْمُنٰفِقُوْنَ وَ الَّذِيْنَ فِيْ قُلُوْبِهِمْ مَّرَضٌ وَّ الْمُرْجِفُوْنَ فِي الْمَدِيْنَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُوْنَكَ فِيْهَآ

ان الله لا يعيدني بعد ان بدأني - وعن عكرمة فعل اصحاب التصاوير الذين يرومون تكوين خلق مثل خلق الله - وقيل في اذى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قولهم ساحرٌ - شاعرٌ - كاهنٌ - مجنونٌ - وقيل كسر رباعيته وشج وجهه يوم اُحد - وقيل طعنهم عليه في نكاح صفية بنت حُيَيّ - واُطلق ايذاء الله ورسوله وقُيّد ايذاء المؤمنين والمؤمنات لانّ اذى الله ورسوله لا يكون الا غير حق ابدا واما اذى المؤمنين والمؤمنات فمنهُ ومنهُ - ومعنى [بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوْا] بغير جناية واستحقاق للاذى - وقيل نزلتْ في ناس من المنافقين يؤذون عليًّا رضي الله عنه ويُسمعونه - وقيل في الذين أفكوا على عائشة - وقيل في زُناة كانوا يتّبعون النساء وهنّ كارهات - وعن الفضيل لا يحلّ لك ان تؤذي كلبا او خنزيرا بغير حق فكيف - وكان ابن عون لا يُكرِي الحوانيت الا من اهل الذمة لما فيه من الروعة عند كرّ الحول • الجلباب ثوب واسع اوسع من الخمار ودون الرداء تلويه المرأة على رأسها وتُبقي منه ما تُرسله على صدرها - وعن ابن عباس الرداء الذي يستر من فوقُ الى اسفلُ - وقيل الملحفة وكل ما يتستر به من كساء او غيره - قال ابو زبيد • ع • مجلبب من سواد الليل جلبابا • ومعنى [يُدْنِيْنَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيْبِهِنَّ] يُرخينها عليهن ويغطّين بها وجوههن واعطافهن يقال اذا زلّ الثوب عن وجه المرأة اَدْنِي ثوبك على وجهك وذلك ان النساء كُنّ في اول الاسلام على هجّيراهنّ في الجاهلية متبذّلات تبرزُ المرأة في درع وخمار لا فصل بين الحرة والامة وكان الفتيان واهل الشطارة يتعرّضون اذا خرجن بالليل الى مقاضي حوائجهن في النخيل والغيطان للاماء وربما تعرّضوا للحرة بعلة الامة يقولون حسبناها امة فاُمرن ان يخالفن بزيّهن عن زيّ الاماء بلبس الاردية والملاحف وستر الرؤس والوجوه ليحتشمنَ ويُهبن فلا يطمع فيهن طامع وذالك قوله [ذٰلِكَ اَدْنٰٓى اَنْ يُّعْرَفْنَ] اي اولى واجدر بانْ يعرفن فلا يتعرض لهن ولا يلقَيْنَ ما يكرهْنَ - فان قلت ما معنى مِن في مِنْ جَلَابِيْبِهِنَّ - قلت هو للتبعيض الا ان معنى التبعيض محتمل وجهين - احدهما ان يتجلببن ببعض مالهنّ من الجلابيب والمراد ان لا تكون الحرة متبذلة في درع وخمار كالامة والماهنة ولها جلبابان فصاعدا في بيتها - والثاني ان تُرخي المرأة بعض جلبابها وفضله على وجهها تتقنّع حتى تتميز من الامة - وعن ابن سيرين سألت عبيدة السلماني عن ذلك فقال ان تضع رداءها فوق الحاجب ثم تُديره حتى تضعه على انفها - وعن السدّي ان تغطي احدى عينيها وجبهتها والشقَّ الآخر الا العين - وعن الكسائي يتقنّعن بملاحفهنّ منضمّة عليهن اراد بالانضمام معنى الادناء [وَ كَانَ اللّٰهُ غَفُوْرًا] لما سلف منهن من التفريط مع التوبة لانّ هذا مما يُمكن معرفته بالعقل • [الَّذِيْنَ فِيْ قُلُوْبِهِمْ مَّرَضٌ] قوم كان فيهم ضعف ايمان

إِلَّا قَلِيلًا ﴿﴾ مَّلْعُونِينَ ۚ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلًا ﴿﴾ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿﴾ يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللَّهِ ۚ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴿﴾ إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴿﴾ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۖ لَّا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿﴾ يَوْمَ تُقَلَّبُ

و قلة ثبات عليه - و قيل هم الزناة و اهل الفجور من قوله تعالى فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ [وَالْمُرْجِفُونَ] ناس كانوا يُرجفون باخبار السوء عن سرايا رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم فيقولون هُزموا وقُتلوا و جرى عليهم كيتَ وكيتَ فيكسرون بذلك قلوب المؤمنين - يقال ارجف بكذا اذا اخبر به على غير حقيقة لكونه خبرًا متزلزلا غير ثابت من الرجفة و هي الزلزلة - و المعنى لَئِنْ لَّمْ يَنْتَهِ الْمُنٰفِقُوْنَ عن عداوتهم و كيدهم و الفسقة عن فجورهم والمرجفون عما يؤلّفون من اخبار السوء لنأمرنك بان تفعل بهم الافاعيل التي تسوؤهم و تنوؤهم ثم بانْ تضطرهم الى طلب الجلاء عن المدينة و الى ان لا يساكنوك فيها [اِلَّا] زمنًا] قَلِيْلًا] ريثما يرتحلون و يتلقّطون انفسهم وعيالاتهم فسمّي ذلك اغراء وهو التحريش على سبيل المجاز [مَلْعُوْنِيْنَ] نصب على الشتم او الحال اي لا يجاورونك الا ملعونين دخل حرف الاستثناء على الظرف و الحال معا كما مرّ في قوله اِلَّا اَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ غَيْرَ نٰظِرِيْنَ و لا يصحّ ان ينتصب عن اُخِذُوْا لان ما بعد كلمة الشرط لا يعمل فيما قبلها - و قيل في قَلِيْلًا هو منصوب على الحال ايضًا و معناه لَا يُجَاوِرُوْنَكَ الا اقلّاء اذلّاء ملعونين - فان قلت ما موقع لَا يُجَاوِرُوْنَكَ - قلت لَا يُجَاوِرُوْنَكَ عطف على لَنُغْرِيَنَّكَ لانه يجوز ان يجاب بها القسم الا ترى الى صحة قولك لئن لم ينتهوا لا يجاورونك - فان قلت امّا كان من حق لا يجاورونك ان يعطف بالفاء و ان يقال لنُغرينّك بهم فلا يجاورونك - قلت لو جعل الثاني مسبّبا عن الاول لكان الامر كما قلتَ ولٰكنه جعل جوابا اٰخر للقسم معطوفا على الاول و انما عطف بثُمّ لانّ الجلاء عن الاوطان كان اعظم عليهم و اعظم من جميع ما اُصيبوا به فتراخت حاله عن حال المعطوف عليه • [سُنَّةَ اللّٰهِ] في موضع مصدر مؤكّد اي سنّ الله في الذين ينافقون الانبياء ان يقتّلوا حيثما ثُقفوا - و عن مقاتل يعني كما قتل اهل بدر و اُسروا • كان المشركون يسألون رسول الله عن وقت قيام الساعة استعجالًا على سبيل الهزء و اليهود يسألونه امتحانًا لانّ الله تعالى عمّى وقتها في التورٰة و في كل كتاب فامر رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم بانْ يجيبهم بانه علمٌ قد استأثر الله به لم يُطْلع عليه ملكا ولا نبيًّا ثم بيّن لرسوله انها قريبة الوقوع تهديدًا للمستعجلين واسكاتًا للممتحنين [قَرِيْبًا] شيئا قريبا - اولان الساعة في معنى اليوم - او في زمان قريب • السّعير النار المسعورة الشديدة الايقاد - وقرئ [تُقَلَّبُ] على البناء للمفعول - و تَقَلَّبُ بمعنى تتقلّبُ - و نُقَلِّبُ اي نقلّبُ نحن - و تُقَلِّبُ على ان الفعل للسعير - و معنى تقليبها تصريفها في الجهات كما ترى البضعة تدور في القدر اذا غلت فترامى بها الغليان من جهة الى جهة - اوتغييرُها عن احوالها و تحويلها عن هيئاتها او طرحها في النار مقلوبين منكوسين - و خصّت الْوُجُوْهُ بالذكر لان الوجه اكرم موضع

وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يٰلَيْتَنَآ اَطَعْنَا اللّٰهَ وَ اَطَعْنَا الرَّسُوْلَا ۞ وَ قَالُوْا رَبَّنَآ اِنَّآ اَطَعْنَا سَادَتَنَا وَ كُبَرَآءَنَا فَاَضَلُّوْنَا
السَّبِيْلَا ۞ رَبَّنَآ اٰتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَ الْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيْرًا ۞ يٰاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَا تَكُوْنُوْا كَالَّذِيْنَ اٰذَوْا مُوْسٰى
فَبَرَّاَهُ اللّٰهُ مِمَّا قَالُوْا ؕ وَ كَانَ عِنْدَ اللّٰهِ وَجِيْهًا ۞ يٰاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوا اتَّقُوا اللّٰهَ وَ قُوْلُوْا قَوْلًا سَدِيْدًا ۞ يُّصْلِحْ لَكُمْ

على الانسان من جسده - و يجوز ان يكون الوجه عبارة عن الجملة - و ناصب الظرف يَقُولُوْنَ او محذوف و هو اذكُرْ و اذا نصب بالمحذوف كان يَقُولُوْنَ حالا - و قرئ سَادَاتِنَا - و سَادَتُنَا و هم رؤساء الكفر الذين لقنوهم الكفر و زيّنوه لهم - يقال ضلّ السبيل و اضلّه اياه و زيادة - الالف لاطلاق الصوت جعلت فواصل الآي كقوافي الشعر و فائدتها الوقف و الدلالة على ان الكلام قد انقطع و ان ما بعده مستأنف - و قرئ كَثِيْرًا تكثيرا لاعداد اللاعنين - و كَبِيْرًا ليدلّ على اشدّ اللعن و اعظمه [ضِعْفَيْنِ] ضعفاً لضلاله و ضعفاً لاضلاله يعترفون و يستغيثون و يتمنّون و لا ينفعهم شيء من ذلك • [لَا تَكُوْنُوْا كَالَّذِيْنَ اٰذَوْا مُوْسٰى] قيل نزلت في شان زيد و زينب و ما سمع فيه من قالة بعض الناس - و قيل في اذى موسى عليه السلام و هو حديث المُومِسة التي ارادها قارون على قذفه بنفسها - و قيل اتّهامهم اياه بقتل هٰرون و كان قد خرج معه الى الجبل فمات هناك فحملته الملٰئكة و مرّوا به عليهم ميتا فابصروه حتى عرفوا انه غير مقتول - و قيل احياه الله فاخبرهم ببراءة موسى - و قيل قرفوه بعيب في جسده من برص او اُدْرة فاطّلعهم الله على انه بريء منه [وَجِيْهًا] ذا جاه و منزلة عنده فلذلك كان يُميط عنهم التُّهَم و يدفع الاذى و يحافظ عليه لئلا يلحقه وصمٌ و لا يوصف بنقيصة كما يفعل الملك بمن له عنده قربة و وجاهة - و قرأ ابن مسعود و الاعمش و ابو حيوة وَ كَانَ عَبْدًا لِلّٰهِ وَجِيْهًا - قال ابن خالويه صلّيتُ خلف ابن شنبوذ في شهر رمضان فسمعته يقرأها - و قراءة العامة اوجهُ لانها مُفْصِحة عن وجاهته عند الله كقوله عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِيْنٍ و هذه ليست كذلك - فان قلت قوله مِمَّا قَالُوْا معناه من قولهم او من مقولهم لانّ ما اما مصدرية او موصولة و ايّهما كان فكيف تصحّ البراءة منه - قلت المراد بالقول او المقول مؤدّاه و مضمونه و هو الامر المعيب الا ترى انهم سمّوا السُّبّة بالقالة و القالةُ بمعنى القول - [قَوْلًا سَدِيْدًا] قاصدا الى الحق و السدادُ القصد الى الحق و القول بالعدل يقال سدّد السهم نحو الرميّة اذا لم يعدل به عن سمتها كما قالوا سهم قاصد و المراد نهيهم عما خاضوا فيه من حديث زينب من غير قصد و عدل في القول و البعثُ على ان يسدّ قولهم في كل باب لانّ حفظ اللسان و سداد القول رأس الخير كله و المعنى راقبوا الله في حفظ ألسنتكم و تسديد قولكم فانكم ان فعلتم ذلك اعطاكم الله ما هو غاية الطلبة من تقبّل حسناتكم و الاثابة عليها و من مغفرة سيئاتكم و تكفيرها - و قيل اصلاح الاعمال التوفيقُ في المجيء بها صالحة مرضيّة - و هذه الآية مقرّرة للتي قبلها بُنيت تلك على النهي عما يؤذي رسول الله و هذه على الامر باتّقاء الله في حفظ اللسان ليترادف عليهم النهي و الامر مع اتّباع النهي ما يتضمّن الوعيد من قصة موسى و اتباع الامر الوعد البليغ فيقوى الصارف

اَعْمَالَكُمْ وَ يَغْفِرْلَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ط وَمَنْ يُطِعِ اللّٰهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيْمًا ۞ اِنَّا عَرَضْنَا الْاَمَانَةَ عَلَى السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ
وَ الْجِبَالِ فَاَبَيْنَ اَنْ يَّحْمِلْنَهَا وَ اَشْفَقْنَ مِنْهَا وَ حَمَلَهَا الْاِنْسَانُ ط اِنَّهُ كَانَ ظَلُوْمًا جَهُوْلًا ۞ لِيُعَذِّبَ اللّٰهُ الْمُنٰفِقِيْنَ

عن الاذى و الداعي الى تركه • لما قال وَمَنْ يُطِعِ اللّٰهَ وَ رَسُوْلَهُ و علّق بالطاعة الفوزَ العظيم اتبعه قوله [اِنَّا عَرَضْنَا الْاَمَانَةَ] و هو يريد بالامانة الطاعة فعظّم امرها و فخّم شانها - و فيه وجهان - احدهما ان هذه الاجرام العظام من السموات و الارض و الجبال قد انقادت لامر الله تعالى انقياد مثلها و هو ما يتأتى من الجمادات و اطاعت له الطاعةَ التي تصح منها و تليق بها حيث لم تمتنع على مشيّته و ارادته ايجادا و تكوينا و تسويةً على هيئات مختلفة و اشكال متنوعة كما قال قَالَتَا اَتَيْنَا طَائِعِيْنَ و اما الانسان فلم تكن حاله فيما يصحّ منه من الطاعة و يليق به من الانقياد لاوامر الله و نواهيه و هو حيوان عاقل صالح للتكليف مثل حال تلك الجمادات فيما يصحّ منها و يليق بها من الانقياد و عدم الامتناع و المراد بالامانة الطاعة لانها لازمة الوجود كما ان الامانة لازمة الاداء - و عرضها على الجمادات و اباؤها و اشفاقها مجاز - و اما حمل الامانة فمن قولك فلانٌ حامل للامانة و محتمل لها تريد انه لا يؤدّيها الى صاحبها حتى تزول عن ذمته و يخرج عن عهدتها لان الامانة كأنها راكبة للمؤتمن عليها و هو حاملها الا تراهم يقولون ركبتْهُ الديونُ و لي عليه حق فاذا ادّاها لم تبقَ راكبة له و لا هو حاملا لها و نحوه قولهم لا يملك مولًى لمولًى نصرا يريدون انه يبذل له النصرة و يسامحه بها و لا يُمسكها كما يُمسكها الخاذل و منه قول القائل • شعر • اخوك الذي لا تملك الحسَّ نفسُهُ * و ترفضُّ عند المُحْفظات الكتائفُ * اي لا تمسك الرقّة و العطف امساك المالك الضنين ما في يده بل يبذل ذلك و يسمح به و منه قولهم اَبْغضْ حق اخيك لانه اذا احبّه لم يخرجه الى اخيه و لم يؤدّه و اذا ابغضه اخرجه و ادّاه - و معنى [فَاَبَيْنَ اَنْ يَّحْمِلْنَهَا - وَحَمَلَهَا الْاِنْسَانُ] فابيْنَ ان لا يؤدّينها و ابى الانسان الا ان يكون محتملا لها لا يؤدّيها - ثم وصفه بالظلم لكونه تاركا لاداء الامانة - و بالجهل لاخطائه ما يُسعده مع تمكّنه منه و هو اداؤها - و الثاني ان ما كُلّفه الانسان بلغ من عظمه و ثقل محمله انه عرض على اعظم ما خلقه الله من الاجرام و اقواه و اشدّه ان يتحمّله و يستقلّ به فابى حمله و الاستقلال به و اشفق منه و حمله الانسان على ضعفه و رخاوة قوّته - [اِنَّهُ كَانَ ظَلُوْمًا جَهُوْلًا] حيث حمل الامانة ثم لم يفِ بها و ضمنها ثم خاسَ بضمانه فيها و نحو هذا من الكلام كثير في لسان العرب و ما جاء القرآن الا على طُرقهم و اساليبهم - من ذلك قولهم لو قيل للشحم اين تذهب لقال اُسوّي العوج و كم و كم لهم من امثال على اَلْسنة البهائم و الجمادات و تصوّرُ مقاولة الشحم محال و لكن الغرض ان السمن في الحيوان مما يُحْسن قبيحَهُ كما ان العجف مما يقبّح حَسَنه فصوّر اثر السمن فيه تصويرا هو اوقع في نفس السامع و هي به آنس و له اقبلُ و على حقيقته اوقفُ و كذلك تصوير عظم الامانة و صعوبة امرها و ثقل محملها و الوفاء بها - فان قلت قد عُلم وجه التمثيل في قولهم للذي لا يثبت على رأي واحد اراك تُقدّم رِجلا

سورة الحزاب ۳۳ وَالْمُنٰفِقٰتِ وَالْمُشْرِكِيْنَ وَالْمُشْرِكٰتِ وَيَتُوْبَ اللّٰهُ عَلَى الْمُؤْمِنِيْنَ وَالْمُؤْمِنٰتِ ط وَكَانَ اللّٰهُ غَفُوْرًا رَّحِيْمًا ۝ ع

الجزء ۲۲ | كلماتها ۸۹۶ | سورة السبا مكية و هي اربع و خمسون اٰية و ستة ركوعا | حروفها ۳۶۳۶

ع ۶

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۝

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِيْ لَهٗ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْاٰخِرَةِ ط وَهُوَ الْحَكِيْمُ الْخَبِيْرُ ۝ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ

و تؤخر اخرى لانه مثلت حالة في تميله و ترجحه بين الرأيين و تركه المضيّ على احدهما بحال من يتردد في ذهابه فلا يجمع رجليه للمُضيّ في وجهة و كل واحد من الممثل و الممثل به شيء مستقيم داخل تحت الصحة و المعرفة و ليس كذلك ما في الاٰية فانّ عرض الامانة على الجماد و اباءه و اشفاقه محال في نفسه غير مستقيم فكيف صحّ بناء التمثيل على المحال و ما مثال هذا الا ان تشبّه شيئا و المشبّه به غير معقول ـ قلت الممثل به في الاٰية و في قولهم لو قيل للشحم اين تذهب و في نظائره مفروض و المفروضات تُتخيل في الذهن كما المحققات مثلت حال التكليف في صعوبته و ثقل محمله بحاله المفروضة لو عرضت على السموات و الارض و الجبال فابينّ ان يحملنها و اشفقن منها ـ و اللام في [لِيُعَذِّبَ] لام التعليل على طريق المجاز لانّ التعذيب نتيجة حمل الامانة كما ان التاديب في ضربته للتاديب نتيجة الضرب ـ و قرأ الاعمش وَيَتُوْبُ ليجعل العلة قاصرة على فعل الحامل و يبتدئ وَيَتُوْبُ اللّٰهُ ـ و معنى قراءة العامة لِيُعَذِّبَ اللّٰهُ حاملَ الامانة وَيَتُوْبَ على غيره ممن لم يحملها لانه اذا تيبَ على الوافي كان ذلك نوعا من عذاب الغادر و الله اعلمُ ـ قال رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم مَن قرأ سورة الاحزاب وعلّمها اهله و ما ملكت يمينه اُعطي الامان من عذاب القبر •

سورة السبا

مَا فِي السَّمٰوٰت و الاَرْضِ كله نعمة من الله و هو الحقيق بانّ يحمد و يثنى عليه من اجله واما قال [اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ] ثم وصف ذاته بالانعام بجميع النعم الدنيوية كان معناه انه المحمود على نعم الدنيا كما تقول احمَدْ اخاك الذي كساك و حملك تريد احمَدْه على كسوته و حُملانه و لما قال [وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْاٰخِرَةِ] علم انه المحمود على نعم الاٰخرة و هي الثواب ـ فان قلت ما الفرق بين الحمدين ـ قلت اما الحمد في الدنيا فواجب لانه على نعمة متفضل بها و هو الطريق الى تحصيل نعمة الاٰخرة و هي الثواب ـ و اما الحمد في الاٰخرة فليس بواجب لانه على نعمة واجبة الايصال الى مستحقها انما هو تتمة سرور المؤمنين و تكملة اغتباطهم يلتذون به كما يلتذّ من به العطاش بالماء البارد [وَهُوَ الْحَكِيْمُ] الذي احكم امور الدارين و دبّرها بحكمته [الْخَبِيْرُ] بكل كائن يكون ـ ثم ذكر مما يحيط به علما [مَا يَلِجُ فِي الْاَرْضِ] من الغيث كقوله فَسَلَكَهٗ يَنَابِيْعَ فِي الْاَرْضِ و من الكنوز و الدفائن

فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۚ وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ ۞ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ ۖ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ ۖ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمٰوٰتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذٰلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتٰبٍ مُبِينٍ ۞ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ ۚ

و الاموات و جميع ما هي له كفات [وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا] من الشجر و النبات و ماء العيون و الفلز و الدواب و غير ذلك ـ [وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ] من الامطار و الثلوج و البرد و الصواعق و الارزاق و الملٰئكة و انواع البركات و المقادير كما قال تعالى وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ـ [وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا] من الملٰئكة و اعمال العباد [وَهُوَ] مع كثرة نعمته و سبوغ فضله [الرَّحِيمُ الْغَفُورُ] للمفرطين في اداء مواجب شكرها ـ و قرأ عليّ بن ابي طالب رضي الله عنه نُنَزِّلُ بالنون و التشديد • قولهم [لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ] نفي للبعث و انكار لمجيء الساعة ـ او استبطاء لما وعدوه من قيامها على سبيل الهزء و السخرية كقوله مَتَىٰ هٰذَا الْوَعْدُ ـ اوجب ما بعد النفي ببلٰى على معنى ان ليس الامر الا اتيانها ـ ثم اعيد ايجابها مؤكدا بما هو الغاية في التوكيد و التشديد و هو التوكيد باليمين بالله عزّ و جلّ ـ ثم امدّ التوكيد القسميّ امدادا بما اتبع المقسم به من الوصف بما وصف به الى قوله لِيَجْزِيَ لانّ عظمة حال المقسم به تؤذن بقوة حال المقسم عليه و شدة ثباته و استقامته لانه بمنزلة الاستشهاد على الامر و كلما كان المستشهد به اعلى كعبا و ابين فضلا و ارفع منزلة كانت الشهادة اقوى و آكد و المستشهد عليه اثبت و ارسخ ـ فان قلت هل للوصف الذي وصف به المقسم به وجه اختصاص بهذا المعنى ـ قلت نعم و ذلك ان قيام الساعة من مشاهير الغيوب و ادخلها في الخفية و اولها مسارعة الى القلب اذا قيل عٰلِمُ الْغَيْبِ فحين اقسم باسمه على اثبات قيام الساعة و انه كائن لا محالة ثم وصف بما يرجع الى علم الغيب و انه لا يفوت علمه شيء من الخفيات اندرج تحته احاطته بوقت قيام الساعة فجاء ما تطلبه من وجه الاختصاص مجيئا واضحا ـ فان قلت الناس قد انكروا اتيان الساعة و جحدوه فهب انه حلف لهم باغلظ الايمان و اقسم عليه جهد القسم فيمين من هو في معتقدهم مفتر على الله كذبا كيف تكون مصححة لما انكروه ـ قلت هذا لو اقتصر على اليمين و لم يتبعها الحجة القاطعة و البينة الساطعة و هو قوله لِيَجْزِيَ فقد وضع الله في العقول و ركّب في الغرائز وجوب الجزاء و ان المحسن لابدّ له من ثواب و المسيء لابدّ له من عقاب ـ و قوله لِيَجْزِيَ متصل بقوله لَتَأْتِيَنَّكُمْ تعليلا له ـ قرئ [لَتَأْتِيَنَّكُمْ] بالتاء و الياء ـ و وجه من قرأ بالياء ان يكون ضميره للساعة بمعنى اليوم ـ او يسند الى عٰلِم الْغَيْب اي لَيَأْتِيَنَّكُمْ امره كما قال هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلٰئِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ و قال أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ ـ و قرئ [عٰلِمِ الْغَيْبِ] و عَلَّامِ الْغَيْبِ بالجر صفة لربّي ـ و عٰلِمُ الْغَيْبِ ـ و عَلَّامُ الْغُيُوبِ بالرفع على المدح ـ [وَلَا يَعْزُبُ] بالضم و الكسر من العزوب و هو البعد يقال روض عزيب بعيد من الناس ـ [مِثْقَالُ ذَرَّةٍ] مقدار اصغر نملة ـ و ذٰلِكَ اشارة الى مِثْقَالُ ذَرَّةٍ ـ و قرئ [وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذٰلِكَ وَلَا أَكْبَرُ] بالرفع على اصل الابتداء و بالفتح على نفي الجنس

أُولٰئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ۞ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رِجْزٍ أَلِيمٌ ۞ وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقَّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ۞ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ۞ أَفْتَرَى عَلَى اللّٰهِ كَذِبًا أَمْ بِهِ جِنَّةٌ ط بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ ۞ أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ

كقولك لا حولَ ولا قوةٌ الا بالله بالرفع والنصب وهو كلام منقطع عما قبله - فان قلت هل يصح عطف المرفوع على مِثْقَالُ ذَرَّةٍ كأنه قيل لا يعزب عنه مثقال ذرة واصغر واكبر وزيادة لا لتاكيد النفي وعطف المفتوح على ذَرَّةٍ بانه فُتح في موضع الجرّ لامتناع الصرف كأنه قيل لا يعزب عنه مثقال ذرة ولا مثقال اصغر من ذلك ولا اكبر - قلت يأبى ذلك حرف الاستثناء الّا اذا جعلت الضمير في عَنْهُ للغَيْب وجعلت الغيب اسماً للخفيات قبل ان تكتب في اللوح لانّ اثباتها في اللوح نوع من البروز عن الحجاب على معنى انه لا ينفصل عن الغيب شيء ولا يزلّ عنه الا مسطورا في اللوح • وقرئ مُعَجِّزِينَ - و[أَلِيمٌ] بالرفع والجرّ - وعن قتادة الرِّجْز سوء العذاب • [وَيَرَى] في موضع الرفع اي ويعلم اولوا العلم يعني اصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ومن يطأ اعقابهم من امّته - او علماء اهل الكتاب الذين اسلموا مثل كعب الاحبار وعبد الله بن سلام [الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ - الْحَقَّ] وهما مفعولان ليَرى وهو فصل - ومن قرأ بالرفع جعله مبتدأ والْحَقُّ خبرا والجملة في موضع المفعول الثاني - وقيل يَرَى في موضع النصب معطوف على لِيَجْزِيَ اي وليعلم اولوا العلم عند مجيء الساعة انه الحقّ علما لا يزاد عليه في الايقان ويحتجّوا به على الذين كذّبوا وتولّوا - ويجوز ان يريد وليعلم من لم يؤمن من الاحبار انه هو الحقّ فيزدادوا حسرة وغمّا • [الَّذِينَ كَفَرُوا] قريش قال بعضهم لبعض [هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ] يعنون محمّدا صلّى الله عليه وآله وسلّم يحدّثكم باعجوبة من الاعاجيب انكم تُبعثون وتُنشأون خلقا جديدا بعد ان تكونوا رُفاتا وترابا ويُمزّق اجسادكم البِلى [كُلَّ مُمَزَّقٍ] اي يفرقكم ويبدد اجزاءكم كل تبديد - أهو مفترٍ [عَلَى اللّٰهِ كَذِبًا] فيما ينسب اليه من ذلك [أَمْ بِهِ] جنون يوهمه ذلك ويُلقيه على لسانه ثم قال سبحانه ليس محمّد من الافتراء والجنون في شيء وهو مبرّأ منهما [بَلْ] هؤلاء القائلون الكافرون بالبعث واقعون في عذاب النار وفيما يؤدّيهم اليه من الضلال عن الحق وهم غافلون عن ذلك وذلك اجنّ الجنون واشدّه اطباقا على عقولهم جعل وقوعهم في العذاب رسيلا لوقوعهم في الضلال كأنهما كائنان في وقت واحد لانّ الضلال لمّا كان العقاب من لوازمه وموجباته جُعلا كأنهما في الحقيقة مقترنان - وقرأ زيد بن عليّ رضي الله عنه يُنْبِئُكُمْ - فان قلت فقد جعلت الممزّق مصدرا كبيت الكتاب • شعر • الم تعلم مسرّحيَ القوافي • فلا عيّاً بهنّ ولا اجتلابا • فهل يجوز ان يكون مكانا - قلت نعم ومعناه ما حصل من الاموات في بطون الطير والسباع وما مرّت به السيول فذهبت به كل مذهب وما سفته الرياح فطرحته كل مطرح -

وَمَا خَلْفَهُمْ مِّنَ السَّمَآءِ وَالْاَرْضِ ؕ اِنْ نَّشَاْ نَخْسِفْ بِهِمُ الْاَرْضَ اَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ السَّمَآءِ ؕ اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَاٰيَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيْبٍ ۞ ع وَلَقَدْ اٰتَيْنَا دَاوٗدَ مِنَّا فَضْلًا ؕ يٰجِبَالُ اَوِّبِيْ مَعَهٗ وَالطَّيْرَ ۚ وَاَلَنَّا لَهُ

فان قلت ما العامل في اذاً ـ قلت ما دلّ عليه انّكم لفي خلق جديد و قد سبق نظيره ـ فان قلت الجديد فعيل بمعنى فاعل ام مفعول ـ قلت هو عند البصريين بمعنى فاعل تقول جدّ فهو جديد كحدّ فهو حديد وقلّ فهو قليل ـ و عند الكوفيين بمعنى مفعول من جدّه اذا قطعه و قالوا هو الذي جدّه الناسج الساعة فى الثوب ثم شاع و يقولون ولهذا قالوا ملحفة جديد وهي عند البصريين كقوله انّ رحمت الله قريب و نحو ذلك ـ فان قلت لم اسقطت الهمزة في قوله اَفْتَرٰى دون قوله اَلسِّحْرُ و كلتاهما همزة وصل ـ قلت القياس الطرح ولكن امرا اضطرّهم الى ترك اسقاطها في نحو اَلسِّحْرُ و هو خوف التباس الاستفهام بالخبر لكون همزة الوصل مفتوحة كهمزة الاستفهام ـ فان قلت ما معنى وصف الضلال بالبعد ـ قلت هو من الاسناد المجازيّ لانّ البعيد صفة الضالّ اذا بعد عن الجادّة و كاما ازداد عنها بعداً كان اضلّ ـ فان قلت كان رسول الله صلى الله عليه واله و سلّم مشهورا علمًا في قريش وكان انباؤه بالبعث شائعا عندهم فما معنى قولهم هل ندلّكم على رجل يُنَبِّئُكُمْ فنكروه لهم و عرضوا عليهم الدلالة عليه كما يدلّ على مجهول في امر مجهول ـ قلت كانوا يقصدون بذلك الطنز والسخرية فاخرجوه مخرج التحكّي ببعض الاحاجيّ اللتي يتحاجى بها للضحك و التلهّي متجاهلين به و بامره ـ أعَمُوا فلم ينظروا الى السماء و الارض و انهما حيث ما كانوا و اينما ساروا امامهم و خلفهم محيطتان بهم لا يقدرون ان ينفذوا من اقطارهما و ان يخرجوا عمّا هم فيه من ملكوت الله ولم يخافوا ان يخسف الله بهم او يسقط عليهم كسفا لتكذيبهم الآيات وكفرهم بالرسول وبماجاء به كما فعل بقارون و اصحاب الايكة [اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ] النظر الى السماء و الارض و الفكر فيهما و ما تدلّان عليه من قدرة الله [لَاٰيَةً] و دلالة [لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيْبٍ] وهو الراجع الى ربّه المطيع له لانّ المُنِيْب لا يخلو من النظر في آيات الله على انه قادر على كل شيء من البعث و من عقاب من يكفر به ـ قرئ يَشَاْ ـ و يَخْسِفْ ـ و يُسْقِطْ بالياء لقوله اَفْتَرٰى عَلَى اللّٰهِ كَذِبًا ـ وبالنون لقوله وَلَقَدْ اٰتَيْنَا ـ و كِسْفًا بفتح السين و سكونه ـ و قرأ الكسائي نَخْسِف بِّهِمْ بالادغام وليست بقويّة ـ [يٰجِبَالُ] اما ان يكون بدلا من فَضْلًا واما من اٰتَيْنَا بتقدير قولنا يا جبال او قلنا يا جبال ـ و قرئ [اَوِّبِيْ] و اُوْبِيْ من التأويب و الاوب اي رَجِّعِي معه التسبيح او ارجعي معه فى التسبيح كلما رجع فيه لانه اذا رجّعه فقد رجع فيه و معنى تسبيح الجبال ان الله يخلق فيها تسبيحًا كما خلق الكلام فى الشجرة فيُسْمَع منها ما يسمع من المسبّح معجزة لداؤد ـ و قيل كان ينوحُ على ذنبه بترجيع و تحزين و كانت الجبال تسعده على نوحه باصدائها و الطيرُ باصواتها ـ وقرئ [وَالطَّيْرُ] رفعا ونصبا عطفًا على لفظ الجبال و محلّها ـ و جوّزوا ان ينتصب مفعولا معه و ان يعطف على فَضْلًا بمعنى و سخّرنا له الطير ـ فان قلت ايّ فرق بين هذا النظم و بين ان يقال وَ اٰتَيْنَا دَاوٗدَ منّا

الْحَدِيدَ ۝ أَنِ اعْمَلْ سٰبِغٰتٍ وَّ قَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَ اعْمَلُوْا صَالِحًا ط اِنِّي بِمَا تَعْمَلُوْنَ بَصِيْرٌ ۝ وَ لِسُلَيْمٰنَ الرِّيْحَ
غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَّ رَوَاحُهَا شَهْرٌ ج وَ اَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ ط وَ مِنَ الْجِنِّ مَنْ يَّعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِاِذْنِ رَبِّهٖ ط وَ مَنْ
يَّزِغْ مِنْهُمْ عَنْ اَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيْرِ ۝ يَعْمَلُوْنَ لَهٗ مَا يَشَآءُ مِنْ مَّحَارِيْبَ وَ تَمَاثِيْلَ وَ جِفَانٍ

فَضْلًا تاويبَ الجبال معه و الطير - قلت كم بينهما الا ترى الى ما فيه من الفخامة التي لا تخفى و من الدلالة على عزة الربوبية و كبرياء الالٰهية حيث جعلت الجبال منزلة منزلة العقلاء الذين اذا امرهم اطاعوا و اذعنوا و اذا دعاهم سمعوا و اجابوا اشعارًا بانه ما من حيوان و جماد و ناطق و صامت الا و هو منقاد لمشيّته غير ممتنع على ارادته [وَ اَلَنَّا لَهُ الْحَدِيْدَ] و جعلناه له ليّنا كالطين و العجين و الشمع يصرّفه بيده كيف يشاء من غير نار و لا ضرب بمطرقة - و قيل لانّ الحديد في يده لما اُوتي من شدة القوة - و قرئ صُبغت و هي الدروع الواسعة الضافية - و هو اول من اتّخذها و كانت قبلُ صفائح - و قيل كان يبيع الدرع باربعة الاف فيُنْفق منها على نفسه و عياله و يتصدق على الفقراء - و قيل كان يخرج حين ملك بني اسرائيل متنكرًا فيسأل الناس عن نفسه و يقول لهم ما تقولون في داوُد فيثْنون عليه فقيّض الله له ملكا في صورة آدميّ فسأله على عادته فقال نعم الرجل لولا خصلة فيه فريعَ داوُد فسأله فقال لولا انه يُطعم عياله من بيت المال فسأل عند ذلک ربّه ان يسبّب له ما يستغني به عن بيت المال فعلّمه صنعة الدروع [وَّ قَدِّرْ] لا تجعل المسامير دقاقا فتقلق و لا غلاظا فتفصمَ الحلق - و السرد نسج الدرع - [وَ اعْمَلُوْا] الضمير لداوُد و اهله • [وَ] سَخَّرنا [لِسُلَيْمٰنَ الرِّيْحَ] فيمن نصب و لِسُلَيْمٰنَ الرِّيْحُ مسخرةٌ في من رفع - و كذلک فيمن قرأ الرِّيَاحُ بالرفع [غُدُوُّهَا شَهْرٌ] جريها بالغداة مسيرة شهر و جريها بالعشيّ كذلک - و قرئ غَدْوَتُهَا وَ رَوْحَتُهَا - و عن الحسن كان يغدو فيقيل باصطخر ثم يروح فيكون رواحه بكابلَ - و يحكى ان بعضهم رأى مكتوبا في منزل بناحية دجلة كتبه بعض اصحاب سليمٰن نحن نزلناه و ما بنيناه و مبنيًا وجدناه غدونا من اصطخرَ فقلناه و نحن رائحون منه فبائتون بالشام انشاء الله [الْقِطْرِ] النحاس المذاب من القطران - فان قلت ما ذا اراد بعَيْنِ الْقِطْرِ - قلت اراد بها معدن النحاس و لكنه اسَاله كما الانَ الحديد لداوُد فنبع كما ينبع الماء من العين فلذلک سمّاه عين القطر باسم ما آلَ اليه كما قال اِنِّيْ اَرَانِيْ اَعْصِرُ خَمْرًا - و قيل كان يسيل فى الشهر ثلثة ايام [بِاِذْنِ رَبِّهٖ] بامره [وَ مَنْ يَّزِغْ مِنْهُمْ] و من يعدل عن امرنا الذي امرناه به من طاعة سليمٰن - و قرئ يُزِغْ من ازاغه - و [عَذَابِ السَّعِيْرِ] عذاب الاٰخرة عن ابن عباس - و عن السدّيّ كان معه ملک بيده سوط من نار كلما استعصى عليه ضربه من حيث لا يراه الجنّيّ • المحاريب المساكن و المجالس الشريفة المصونة عن الابتذال سمّيت محاريب لانه يحامى عليها و يذبّ عنها - و قيل هي المساجد - و التماثيل صُوَر الملٰئكة و النبيين و الصالحين كانت تعمل فى المساجد من نحاس و صفر و زُجاج و رخام ليراها الناس فيعبدوا نحو عبادتهم - فان قلت كيف استجاز سليمٰن عليه السلام عمل التصاوير - قلت

كَالْجَوَابِ وَ قُدُورٍ رّٰسِيٰتٍ ۗ اِعْمَلُوْٓا اٰلَ دَاوُدَ شُكْرًا ۭ وَ قَلِيْلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُوْرُ ۝ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ
مَا دَلَّهُمْ عَلٰى مَوْتِهٖٓ اِلَّا دَآبَّةُ الْاَرْضِ تَاْكُلُ مِنْسَاَتَهٗ ۚ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ اَنْ لَّوْ كَانُوْا يَعْلَمُوْنَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوْا

هذا مما يجوز ان تختلف فيه الشرائع لانه ليس من مقبّحات العقل كالظلم و الكذب - و عن ابي العالية لم يكن اتّخاذ الصُوَر اذ ذاك محرّما - و يجوز ان تكون غير صور الحيوان كصور الاشجار و غيرها لانّ التمثال كل ما صُوّر على مثل صورة غيره من حيوان و غير حيوان - او تُصَوّر محذوفة الرؤس - و روي انهم عملوا له اسدين في اسفل كرسيّه و نسرين فوقه فاذا اراد ان يصعد بسط الاسدان له ذراعيهما و اذا قعد اظلّه النسران باجنحتهما - و الجوابي الحياض الكبار - قال • شعر • تروح على آل المحلّق جفنةٌ • كجابية الشيخ العراقيّ تفهقُ • لانّ الماء يجبى فيها اي يجمع جعل الفعل لها مجازا و هي من الصفات الغالبة كالدابّة - قيل كان يقعد على الجفنة الف رجل - و قرئ بحذف الياء اكتفاء بالكسرة كقوله تعالى يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ [رّٰسِيٰتٍ] ثابتات على الاثافي لا تنزل عنها لعظمها [اِعْمَلُوْٓا اٰلَ دَاوُدَ] حكاية ما قيل لآل داوُد و انتصب [شُكْرًا] على انه مفعول له اي اعملوا لله واعبدوه على وجه الشكر لنعمائه - و فيه دليل على ان العبادة يجب ان تؤدّى على طريق الشكر - او على الحال اي شاكرين - او على تقدير اشكروا شُكْرًا لانّ اِعْمَلُوْٓا فيه معنى اشكروا من حيث ان العمل للمنعم شكر له - و يجوز ان ينتصب باِعْمَلُوْٓا مفعولاً به و معناه انّا سخرنا لكم الجنّ يعملون لكم ما شئتم فاعملوا انتم شكرا على طريق المشاكلة و [الشَّكُوْرُ] المتوفّر على اداء الشكر الباذل وُسْعه فيه قد شغل به قلبه و لسانه و جوارحه اعتقادًا و اعترافًا و كدحاً و اكثر اوقاته - و عن ابن عباس من يشكر على احواله كلها - و عن السدّيّ من يشكر على الشكر - و قيل من يرى عجزه عن الشكر - و عن داوُد انه جَزّأ ساعات الليل و النهار على اهله فلم تكن تأتي ساعة من الساعات الا و انسان من آل داوُد قائم يصلّي - و عن عمر رضي الله عنه انه سمع رجلا يقول اللّٰهم اجعلْني من القليل فقال عمر ما هذا الدعاء فقال الرجل اني سمعت الله يقول وَ قَلِيْلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُوْرُ فانا ادعوه ان يجعلني من ذلك القليل فقال عمر رضي الله عنه كل الناس اعلمُ من عمر - قرئ فَلَمَّا قُضِيَ عَلَيْهِ الْمَوْتُ - و [دَآبَّةُ الْاَرْضِ] الارضة و هي الدويبّة اللتي يقال لها السُرفة و الارض فعلها فاضيفت اليه يقال ارضت الخشبة ارْضًا اذا اكلتها الاَرَضة - و قرئ بفتح الراء من ارضت الخشبةُ اَرَضًا و هو من باب فعلتُه ففعل كقولك اكلت القوادح الاسنانَ اَكْلًا فاكلت اَكَلًا - و المنسأة العصا لانه يُنْسأ بها اي يُطْرد و يؤخر - و قرئ بفتح الميم و بتخفيف الهمزة قلبا و حذفا و كلاهما ليس بقياس و لكن اخراج الهمزة بيْن بيْنَ هو التخفيف القياسيّ - و مِنْسَاءَتَهٗ على مفعالة كما يقال في الميضأة ميضاء - و مِنْ سَاَتِهٖ اي من طرف عصاه سمّيت بسأة القوس على الاستعارة و فيها لغتان كقولهم قِحة وقَحة - قرئ اَكَلَتْ مِنْسَاَتَهٗ [تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ] من تبيّن الشيء اذا ظهر و تجلّى - و اَنْ مع صلتها بدل من الْجِنُّ بدل

فِي ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ۝ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ ج جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَّ شِمَالٍ ط كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ

الاشتمال كقولك تبيّن زيد جهله و الظهور له في المعنى اي ظهر ان الجنّ [لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي ٱلْعَذَابِ] - او علم الجن كلهم علما بيّنا بعد التباس الامر على عامّتهم و ضَعَفتهم و توهمهم ان كبارهم يصدقون في ادّعائهم علم الغيب - او علم المدّعون علم الغيب منهم عجزهم و انهم لا يعلمون الغيب و ان كانوا عالمين قبل ذلک بحالهم و انما اريد التهكم بهم كما تتهكّم بمدّعي الباطل اذا دحضت حجّته و ظهر ابطاله بقولک هل تبيّنت انک مبطل و انت تعلم انه لم يزل كذلک متبيّنا - و قرئ تُبُيِّنَتِ ٱلْجِنُّ على البناء للمفعول على ان المتبيّن في المعنى هو انّ مع ما في صلتها لانه بدل - و في قراءة ابيّ تَبَيَّنَتِ ٱلْإِنْسُ - و عن الضحاک تَبَايَنَتِ ٱلْإِنْسُ بمعنى تعارفت و تعالمت و الضمير في كَانُوا للجنّ في قوله وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ اي علمت الانس اي لو كان الجن يصدقون فيما يوهمونهم من علمهم الغيبَ ما لبثوا - و في قراءة ابن مسعود تَبَيَّنَتِ ٱلْإِنْسُ أَنَّ ٱلْجِنَّ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ - روي انه كان من عادة سليمٰن ان يعتكف في مسجد بيت المقدس المُدَد الطوال فلما دنا اجله لم يُصبح الا رأى في محرابه شجرة نابتة قد انطقها الله فيسألها لايّ شيء انت فتقول لكذا حتى اصبح ذات يوم فرأى الخَرّوبة فسألها فقالت نبتُّ لخراب هذا المسجد فقال ما كان الله ليخرّبه و انا حيّ انت التي على وجهکِ هلاكي و خرابُ بيت المقدس فنزعها و غرسها في حائط له و قال اللُّهم عمّ على الجنّ موتي حتى يعلم الناس انهم لا يعلمون الغيب لانهم كانوا يسترقون السمع و يُموّهون على الناس انهم يعلمون الغيب - و قال لملک الموت اذا اُمرتَ بي فأَعلِمني فقال اُمرت بک و قد بقيت من عمرک ساعة فدعا الشياطين فبنوا عليه صرحا من قوارير ليس له باب فقام يصلّي متّكيا على عصاه فقُبض روحه و هو متكئ عليها و كانت الشياطين تجتمع حول محرابه اينما صلّى فلم يكن شيطان ينظر اليه في صلوٰته الا احترق فمرّ به شيطان فلم يسمع صوته ثم رجع فلم يسمع فنظر فاذا سليمٰن قد خرّ ميّتا ففتحوا عنه فاذا العصا قد اكلتها الارضة فارادوا ان يعرفوا وقت موته فوضعوا الارضة على العصا فاكلت منها في يوم و ليلة مقدارا فحسبوا على ذلک النحو فوجدوه قد مات منذ سنة و كانوا يعملون بين يديه و يحسبونه حيّا فايقنَ الناس انهم لو علموا الغيب لما لبثوا في العذاب سنة - و روي ان داؤد اسّس بناء بيت المقدس في موضع فُسطاط موسى عليه السلام فمات قبل ان يُتمّه فوصّى به الى سليمٰن فامر الشياطين باتمامه فلما بقي من عمره سنة سأل ان يعمّى عليهم موته حتى يفرغوا منه و لتبطل دعواهم علمَ الغيب - و روي ان افريذون جاء ليصعد كرسيّه فلما دنا ضرب الاسدان ساقه فكسراها فلم يجسره احد بعدُ ان يدنو منه - و كان عمر سليمٰن ثلثا و خمسين سنة ملکَ و هو ابن ثلث عشرة سنة فبقي في ملكه اربعين سنة و ابتداء بناء بيت المقدس لاربع مضيْنَ من ملكه - قرئ [لِسَبَإٍ] بالصرف - و منعه - و قلب الهمزة الفا و [مَسْكَنِهِمْ] بفتح الكاف و كسرها و هو موضع سكناهم و هو بلدهم

وَاشْكُرُوا لَهُ ط بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَّرَبٌّ غَفُورٌ ۞ فَاَعْرَضُوا فَاَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنٰهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ اُكُلٍ خَمْطٍ وَّاَثْلٍ وَّشَيْءٍ مِّنْ سِدْرٍ قَلِيْلٍ ۞ ذٰلِكَ جَزَيْنٰهُمْ بِمَا كَفَرُوْا ط وَهَلْ نُجٰزِيْ اِلَّا الْكَفُوْرَ ۞ وَجَعَلْنَا

وارضهم اللتي كانوا مقيمين فيها - اومسكن كل واحد منهم - و قرئ مَسْكِنِهِمْ - وجَنَّتَانِ بدل من اٰيَةٌ - اوخبر مبتدأ محذوف تقديره الاٰية جنتان وفى الرفع معنى المدح يدلّ عليه قراءة من قرأ جَنَّتَيْنِ بالنصب على المدح - فان قلت ما معنى كونهما اٰيَةً - قلت لم يجعل الجنتين في انفسهما اٰية و انما جعل قصّتهما وان اهلهما اعرضوا عن شكر الله عليهما فخرّبهما و ابدلهم عنهما الخمطَ و الاثلَ اٰيةً وعبرةً لهم ليعتبروا و يتّعظوا فلا يعودوا الى ما كانوا عليه من الكفر و غمط النِعم - و يجوز ان يجعلهما اٰية اي علامة دالّة على الله و على قدرته و احسانه و وجوب شكره - فان قلت كيف عظّم الله جنّتي اهل سبا و جعلهما اٰية و رُبّ قُرَيَّة من قُرَيَّات العراق يحتف بها من الجنان ما شئتَ - قلت لم يُرد بستانين اثنين فحسبُ و انما اراد جماعتين من البساتين جماعةً عن يمين بلدهم و اخرى عن شمالها وكل واحد من الجماعتين في تقاربهما و تضامّهما كانها جنة واحدة كما تكون بلاد الريف العامرة وبساتينها - او اراد بستانَيْ كل رجل منهم عن يمين مسكنه وشماله كما قال جَعَلْنَا لِاَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ اَعْنَابٍ [كُلُوْا مِنْ رِّزْقِ رَبِّكُمْ] اما حكاية لما قال لهم انبياء الله المبعوثون اليهم او لما قال لهم لسان الحال - او هم احقّاء بان يقال لهم ذلك و لما قال كُلُوْا مِنْ رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوْا لَهُ اتبعه قوله [بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَّرَبٌّ غَفُوْرٌ] يعني هذه البلدة اللتي فيها رزقكم بلدة طيبة و ربكم الذي رزقكم و طلب شكركم ربّ غفور لمن شكره - و عن ابن عباس كانت اخصب البلاد و اطيبها تخرج المرأة و على رأسها المِكتل فتعمل بيديها و تسير بين تلك الشجر فيمتلئ المِكتل مما يتساقط فيه من الثمر - طَيِّبَةٌ لم تكن بسبخة - و قيل لم يكن فيها بعوضٌ ولا ذباب ولا برغوث ولا عقرب ولا حيّة - و قرئ بَلْدَةً طَيِّبَةً وَّرَبًّا غَفُوْرًا بالنصب على المدح - و عن ثعلب معناه اسكُنْ و اعبُدْ [الْعَرِم] الجرذ الذي نقب عليهم السِكر ضربت لهم بلقيس الملكة بسدّ ما بين الجبلين بالصخر و القار فحقنت به ماء العيون و الامطار و تركت فيه خروقًا على مقدار ما يحتاجون اليه في سقيهم - فلما طغوا و قيل بعث الله اليهم ثلثة عشر نبيًّا يدعونهم الى الله و يذكّرونهم نعمته عليهم فكذّبوهم و قالوا ما نعرف لله نعمة سلّط الله على سدّهم الخُلْد فنقبه من اسفله فغرّقهم - و قيل العَرِم جمع عرمة وهي الحجارة المركومة ويقال للكُدْس من الطعام عرمةٌ و المراد المسنّاة اللتي عقدوها سكرا - و قيل العَرِم اسم الواد - و قيل العَرِم المطر الشديد - و قرئ العَرْم بسكون الراء - و عن الضحاك كانوا فى الفَتْرة اللتي بين عيسى و مُحَمَّد عليهما السلام - و قرئ اُكْل بالضم و السكون و بالتنوين و الاضافة - و الاُكُل الثمر و الخمط شجر الاراك - و عن ابي عبيدة كل شجر ذي شوك - و قال الزجاج كل نبت اخذ طُعْمًا من مرارة حتى لا يمكن اكله - والاثل شجر يشبه الطرفاء اعظم منه و اجود عودا - ووجه من نوّن ان اصله ذَوَاتَيْ اُكُلٍ اُكُلِ خمط فحذف المضاف و اقيم المضاف اليه

بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بٰرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَّ قَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ ط سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَ اَيَّامًا اٰمِنِيْنَ ۝
فَقَالُوْا رَبَّنَا بٰعِدْ بَيْنَ اَسْفَارِنَا وَ ظَلَمُوْٓا اَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنٰهُمْ اَحَادِيْثَ وَ مَزَّقْنٰهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ ط اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَاٰيٰتٍ

مقامه - او وُصف الْاُكل بالخمط كأنه قيل ذَوَاتَيْ اُكُلٍ بشع - و من اضاف و هو ابو عمرو وحده فلاَنّ اُكل الخمط في معنى البرير كأنه قال ذَوَاتَيْ برير - والاَثْل والسدر معطوفان على اُكُلٍ لا على خَمْطٍ لانّ الاثل لا اُكل له - و قرئ وَاَثْلًا وَشَيْئًا بالنصب عطفا على جَنَّتَيْنِ وتسمية البدل جَنَّتَيْنِ لاجل المشاكلة و فيه ضرب من التهكم - وعن الحسن قلّل السدر لانه اكرم ما بدّلوا - وقرئ وَهَلْ يُجْزٰى - [وَهَلْ نُجٰزِيْ] بالنون - وَهَلْ يُجٰزِيْ و الفاعل الله وحده - وَهَلْ يُجْزٰى - و المعنى ان مثل هذا الجزاء لا يستحقه الا الكافر و هو العقاب العاجل - و قيل المؤمن تكفّر سيئاته بحسناته و الكافر يحبط عمله فيجازى بجميع ما عمله من السوء - و وجه اٰخر و هو ان الجزاء عامّ لكل مكافاة يستعمل تارة في معنى المعاقبة و اخرى في معنى الاثابة فلما استعمل في معنى المعاقبة في قوله جَزَيْنٰهُمْ بِمَا كَفَرُوْا بمعنى عاقبناهم بكفرهم - قيل وَهَلْ يُجْزٰى اِلَّا الْكَفُوْرُ بمعنى وهل يعاقب وهو الوجه الصحيح - و ليس لقائل ان يقول لم قيل وَهَلْ يُجْزٰى اِلَّا الْكَفُوْرُ على اختصاص الكفور بالجزاء و الجزاء عامّ للكافر و المؤمن لانه لم يرد الجزاء العامّ و انما اراد الخاص وهو العقاب بل لا يجوز ان يراد العموم و ليس بموضعه الا ترى انك لو قلت جزيناهم بما كفروا و هل يجازى الا الكافر و المؤمن لم يصح و لم يسدّ كلاما فتبيّن ان ما يتخيل من السوال مضمحلّ و ان الصحيح الذي لا يجوز غيره ما جاء عليه كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه • [الْقُرَى الَّتِيْ بٰرَكْنَا فِيْهَا] هي قُرى الشام [قُرًى ظَاهِرَةً] متواصلة يُرى بعضها من بعض لتقاربها فهي ظاهرة لاَعين الناظرين او راكبة متن الطريق ظاهرة للسابلة لم تبعد عن مسالكهم حتى تخفى عليهم [وَقَدَّرْنَا فِيْهَا السَّيْرَ] قيل كان الغادي منهم يقيل في قرية و الرائح يبيت في قرية الى ان يبلغ الشام لا يخاف جوعا و لا عطشا و لا عدوًّا و لا يحتاج الى حمل زاد و لا ماء - [سِيْرُوْا فِيْهَا] قلنا لهم سيروا و لا قول ثمه و لكنهم لما مُكّنوا من السير و سُوّيت لهم اسبابه فكأنهم اُمروا بذلك و اُذن لهم فيه - فان قلت ما معنى قوله [لَيَالِيَ وَ اَيَّامًا] - قلت معناه سِيْرُوْا فِيْهَا ان شئتم بالليل و ان شئتم بالنهار فانّ الامن فيها لا يختلف باختلاف الاوقات - او سِيْرُوْا فِيْهَا اٰمنين لا تخافون و ان تطاولت مدة سفركم فيها و امتدّت ايّاما وليالي - او سِيْرُوْا فِيْهَا لياليكم و ايامكم مدة اعماركم فانكم في كل حين و زمان لا تلقون فيها الا الامن - قرئ [رَبَّنَا بٰعِدْ بَيْنَ اَسْفَارِنَا] - وَبَعِّدْ - و يٰرَبَّنَا على الدعاء بطروا النعمة و بشموا من طيب العيش و ملّوا العافية فطلبوا الكدّ و التعب كما طلب بنوا اسرائيل البصل و الثوم مكان المنّ و السلوى و قالوا لو كان جنى جناننا ابعد كان اجدر ان نشتهيه و تمنّوا ان يجعل الله بينهم و بين الشام مفاوز ليركبوا الرواحل فيها و يتزوّدوا الازواد فعجّل الله لهم الاجابة - و قرئ رَبُّنَا بٰعَدَ بَيْنَ اَسْفَارِنَا - و بُعِّدَ بَيْنُ اَسْفَارِنَا على النداء و اسناد الفعل الى بَيْنُ و رفعه به كما تقول سير فرسخانِ و بُوعد بينُ اسفارنا - و قرئ رَبُّنَا

لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ۝ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ اِبْلِيْسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ اِلَّا فَرِيْقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِيْنَ ۝ وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ
مِّنْ سُلْطٰنٍ اِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يُّؤْمِنُ بِالْاٰخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِيْ شَكٍّ ط وَرَبُّكَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيْظٌ ۝ ع قُلِ
ادْعُوا الَّذِيْنَ زَعَمْتُمْ مِّنْ دُوْنِ اللّٰهِ ج لَا يَمْلِكُوْنَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمٰوٰتِ وَلَا فِي الْاَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيْهِمَا مِنْ شِرْكٍ وَّمَا

بَعِّدْ بَيْنَ اَسْفَارِنَا - و بَيْنَ سَفَرِنَا - و بَعُدَ برفع رَبُّنَا على الابتداء و المعنى خلاف الاول و هو استبعاد مسائرهم على قصرها ودنوّها لفرط تنعّمهم و ترفّههم كأنهم كانوا يتشاحّون على ربّهم و يتحازنون عليه [اَحَادِيْثَ] يتحدّث الناس بهم و يتعجبون من احوالهم - وفرّقناهم تفريقا اتخذه الناس مثلا مضروبا يقولون ذهبوا ايدي سبا - و تفرقوا ايادي سبا قال كُثَيِّر * شعر * ايادي سبا يا عَزّ ما كنتُ بعدكم * فلم يحلَ بالعينين بعدك منظرُ * لحق غسّانُ بالشام - وانمارُ بيثربَ - و جذامُ بتهامةَ - و الازدُ بعمانَ [صَبَّارٍ] عن المعاصي [شَكُوْرٍ] للنعم * قرئ [صَدَّقَ] بالتشديد والتخفيف - ورفع [اِبْلِيْسُ] ونصب الظنّ - فمن شدّد فعلى حقّق عليهم [ظَنَّهُ] - او وجده صادقا - ومن خفّف فعلى صَدَق في ظنّه - او صَدَق يظنّ ظنّا نحو فعلته جهدك - وبنصب اِبْلِيْسَ و رفع الظنّ - فمن شدّد فعلى وجده ظَنُّهُ صادقا - و من خفّف فعلى قال له ظَنُّهُ الصدقَ حين خيّله اغواءهم يقولون صدقك ظنّك - وبالتخفيف و رفعهما على صدق عليهم ظنّ ابليس - و لو قرئ بالتشديد مع رفعهما لكان على المبالغة في صدق كقوله * ع * صدّقت فيهم ظنوني * و معناه انه حين وجد اٰدم ضعيف العزم قد اصغى الى وسوسته قال ان ذريّته اضعف عزمًا منه فظنّ بهم اتّباعه وقال لَاُضِلَّنَّهُمْ - لَاُغْوِيَنَّهُمْ - و قيل ظنّ ذلك عند اخبار الله الملٰئكةَ انه يجعل فيها من يُفسد فيها - والضمير في عَلَيْهِمْ - و اتَّبَعُوْهُ اما لاهل سبا او لبني اٰدم و قلّل المؤمنين بقوله [اِلَّا فَرِيْقًا] لانهم قليل بالاضافة الى الكفار كما قال لَاَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ اِلَّا قَلِيْلًا - وَلَا تَجِدُ اَكْثَرَهُمْ شٰكِرِيْنَ * [وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِّنْ] تسلط و استيلاء بالوسوسة و الاستغواء الا لغرض صحيح و حكمة بيّنة و ذلك ان يتميّز المؤمن بالاٰخرة من الشاكّ فيها و علّل التسليط بالعلم و المراد ما تعلق به العلم - و قرئ لِيُعْلَمَ على البناء للمفعول [حَفِيْظٌ] محافظ عليه و فعيل و مفاعل متاٰخيان * [قُلِ] لمشركي قومك [ادْعُوا الَّذِيْنَ] عبدتموهم [مِّنْ دُوْنِ اللّٰهِ] من الاصنام و الملٰئكة و سمّيتموهم باسمه كما تدعون الله و التجئوا اليهم فيما يعروكم كما تلتجئون اليه و انتظروا استجابتهم لدعائكم و رحمتهم كما تنتظرون ان يستجيب لكم و يرحمكم ثم اجاب عنهم بقوله [لَا يَمْلِكُوْنَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ] من خير او شرّ او نفع او ضرّ [فِي السَّمٰوٰتِ - وَالْاَرْضِ] [وَمَا لَهُمْ فِيْ] هذين الجنسين من شركة في الخلق و لا في الملك كقوله مَا اَشْهَدْتُّهُمْ خَلْقَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ - [وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِّنْ] عوين يعينه على تدبير خلقه يريد انهم على هذه الصفة من العجز و البعد عن احوال الربوبية فكيف يصحّ ان يُدْعَوا كما يُدْعٰى و يُرْجَوا كما يُرْجٰى - فان قلت اين مفعولا زَعَمَ - قلت - احدهما الضمير المحذوف الراجع منه الى الموصول - و اما الثاني فلا يخلو اما ان يكون مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ او لَا يَمْلِكُوْنَ او محذوفا فلايصح الاول لان قولك هم من دون الله لا يلتئم كلاما و لا الثاني لانهم ما كانوا يزعمون

لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ ۞ وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ ۚ حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ۖ قَالُوا الْحَقَّ ۖ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ۞ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ ۖ قُلِ اللَّهُ ۖ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ

ذلک و كيف يتكلمون بما هو حجة عليهم و بما لو قالوه قالوا ما هو حق و توحيد فبقي ان يكون محذوفا تقديره زعمتموهم آلهة من دون الله فحذف الراجع الى الموصول كما حذف في قوله أَهٰذَا الَّذِي بَعَثَ اللّٰهُ رَسُولًا استخفافا لطول الموصول بصلته و حُذف آلهة لانه موصوف صفته مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ و الموصوف يجوز حذفه و اقامة الصفة مقامه اذا كان مفهوما فاذن مفعولا زَعَمَ محذوفان جميعا بسببين مختلفين - تقول الشفاعة لزيد على معنى انه الشافع كما تقول الكرم لزيد و على معنى انه المشفوع له كما تقول القيام لزيد فاحتمل قوله [وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ] انْ يكون على احد هذين الوجهين اي لا تنفع الشفاعة الا كائنة لمن اذن له من الشافعين و مُطْلقة له - او لا تنفع الشفاعة الا كائنة لمن أُذن له اي لشفيعه - او هي اللام الثانية في قولک أُذن لزيد لعمرو اي لاجله و فكانه قيل الا لمن وقع الاذن الشفيع لاجله و هذا وجه لطيف و هو الوجه و هذا تكذيب لقولهم هٰؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللّٰهِ - فان قلت بم اتصل قوله [حَتّٰى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ] و لايّ شيء وقعت حَتّٰى غاية - قلت بما فهم من هذا الكلام من ان ثمه انتظارا للاذن و توقعا و تمهلا و فزعا من الراجين للشفاعة و الشفعاء هل يؤذن لهم او لا يؤذن و انه لا يطلق الاذن الا بعد مليّ من الزمان و طول من التربص و مثل هذه الحال دلّ عليه قوله عزّ من قائل رَبُّ السَّمٰوٰتِ وَ الْأَرْضِ وَ مَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمٰنِ لَا يَمْلِكُوْنَ مِنْهُ خِطَابًا - يَوْمَ يَقُوْمُ الرُّوْحُ وَ الْمَلٰئِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُوْنَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمٰنُ وَ قَالَ صَوَابًا كانه قال يتربصون و يتوقفون مليّا فزعين وهلين حَتّٰى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوْبِهِمْ اي كشف الفزع عن قلوب الشافعين و المشفوع لهم بكلمة يتكلم بها رب العزة في اطلاق الاذن تباشروا بذلک و سأل بعضهم بعضا [مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوْا] قال [الْحَقَّ] اي القول الحق و هو الاذن بالشفاعة لمن ارتضى - و عن ابن عباس عن النبيّ صلّى اللّٰه عليه و آله و سلّم فاذا أُذن لمن أُذن ان يشفع فزّعته الشفاعة - و قرئ أَذِنَ لَهُ اي اذن له الله - و أُذِنَ لَهُ على البناء للمفعول - و قرأ الحسن فُزِعَ مخففا بمعنى فُزِّعَ - و قرئ فَزَّعَ على البناء للفاعل و هو الله وحده - و فُرِّغَ اي نُفي الوجل عنها و أُفني من قولهم فرغ الزاد اذا لم يبق منه شيء ثم ترك ذكر الوجل و اسند الى الجارّ و المجرور كما تقول دُفع الى زيد اذا علم ما المدفوع و قد يخفف و اصله فرغ الوجل عنها اي انتفى عنها و فني ثم حذف الفاعل و اسند الى الجارّ و المجرور - و قرئ افْرَنْقَعَ عَنْ قُلُوْبِهِمْ بمعنى انكشف عنها - و عن ابي علقمة انه هاج به المرار فالتفّ عليه الناس فلما افاق قال ما لكم تكأكأتم عليّ تكأكؤكم على ذي جِنّة افرنقعوا عنّي و الكلمة مركبة من حروف المفارقة مع زيادة العين كما ركّب اقمطرّ من حروف القمط مع زيادة الراء - و قرئ الْحَقُّ بالرفع اي مقوله الحق [وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيْرُ] ذو العلوّ و الكبرياء ليس لملك و لا نبيّ ان يتكلم ذلك اليوم الا باذنه و ان يشفع الا لمن

لَعَلَىٰ هُدًى اَوْ فِيْ ضَلٰلٍ مُّبِيْنٍ ۞ قُلْ لَا تُسْـَٔلُوْنَ عَمَّآ اَجْرَمْنَا وَلَا نُسْـَٔلُ عَمَّا تَعْمَلُوْنَ ۞ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ ط وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيْمُ ۞ قُلْ اَرُوْنِيَ الَّذِيْنَ اَلْحَقْتُمْ بِهٖ شُرَكَآءَ كَلَّا ط بَلْ هُوَ اللّٰهُ

ارتضى • امره بان يقررهم بقوله [مَنْ يَّرْزُقُكُمْ] - ثم امره بان يتولى الاجابة و الاقرار عنهم بقوله يرزقكم اللّٰهُ و ذلك للاشعار بانهم مقرون به بقلوبهم الا انهم ربما ابوا ان يتكلموا به لان الذي تمكن في صدورهم من العناد و حب الشرك قد الجم افواههم عن النطق بالحق مع علمهم بصحته و لانهم ان تفوهوا بان الله رازقهم لزمهم ان يقال لهم فمالكم لا تعبدون من يرزقكم و تؤثرون عليه من لا يقدر على الرزق الا ترى الى قوله قُلْ مَنْ يَّرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّمَآءِ وَالْاَرْضِ اَمْ مَّنْ يَّمْلِكُ السَّمْعَ وَالْاَبْصَارَ حتى قال فَسَيَقُوْلُوْنَ اللّٰهُ ثم قال فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ اِلَّا الضَّلٰلُ فكانهم كانوا يقرون بالسنتهم مرة و مرة كانوا يتلعثمون عنادا و ضرارا و حذرا من الزام الحجة و نحوه قوله عز و علا قُلْ مَنْ رَّبُّ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ قُلِ اللّٰهُ قُلْ اَفَاتَّخَذْتُمْ مِّنْ دُوْنِهٖٓ اَوْلِيَآءَ لَا يَمْلِكُوْنَ لِاَنْفُسِهِمْ نَفْعًا وَّلَا ضَرًّا - و امره ان يقول لهم بعد الالزام و الالجام الذي ان لم يزد على اقرارهم بالسنتهم لم يتقاصر عنه [وَ اِنَّا اَوْ اِيَّاكُمْ لَعَلٰى هُدًى اَوْ فِيْ ضَلٰلٍ مُّبِيْنٍ] و معناه و ان احد الفريقين من الذين يتوحدون الرازق من السموات و الارض بالعبادة و من الذين يشركون به الجماد الذي لا يوصف بالقدرة لعلى احد الامرين من الهدى و الضلال وهذا من الكلام المنصف الذي كل من سمعه من موال او مناف قال لمن خوطب به قد انصفك صاحبك و في درجه بعد تقدمة ما قدم من التقرير البليغ دلالة غير خفية على من هو من الفريقين على الهدى و من هو في الضلال المبين و لكن التعريض و التورية اوصل بالمجادل الى الغرض و اهجم به على الغلبة مع قلة شغب الخصم و فل شوكته بالهوينا و نحوه قول الرجل لصاحبه قد علم الله الصادق مني و منك و ان احدنا الكاذب و منه بيت حسان • شعر • اتهجوه و لست له بكفؤ • فشركما لخيركما الفداء • فان قلت كيف خولف بين حرفي الجر الداخلين على الحق و الضلال - قلت لان صاحب الحق كانه مستعل على فرس جواد يركضه حيث شاء و الضال كانه منغمس في ظلام مرتبك فيه لا يدري اين يتوجه - وفي قراءة ابي وَ اِنَّا اَوْ اِيَّاكُمْ اِمَّا عَلٰى هُدًى اَوْ فِيْ ضَلٰلٍ مُّبِيْنٍ - هذا ادخل في الانصاف و ابلغ فيه من الاول حيث اسند الاجرام الى المخاطبين و العمل الى المخاطبين و ان اراد بالاجرام للصغائر و الزلات اللتي لا يخلو منها مؤمن و بالعمل الكفر و المعاصي العظام - و فتح الله بينهم و هو حكمه و فصله انه يدخل هؤلاء الجنة و اولئك النار • فان قلت ما معنى قوله [اَرُوْنِيَ] وكان يراهم و يعرفهم - قلت اراد بذلك ان يريهم الخطاء العظيم في الحاق الشركاء بالله و ان يقايس على اعينهم بينه و بين اصنامهم ليطلعهم على احالة القياس اليه و الاشراك به - و [كَلَّا] ردع لهم عن مذهبهم بعد ما كسره بابطال المقايسة كما قال ابرهيم اُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُوْنَ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ بعد ما حجهم - وقد نبه على تفاحش غلطهم و ان لم يقدروا الله حق قدره بقوله [هُوَ اللّٰهُ الْعَزِيْزُ الْحَكِيْمُ] كانه قال اين الذين الحقتم به شركاء من هذه

الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ وَمَآ اَرْسَلْنٰكَ اِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيْرًا وَّ نَذِيْرًا وَّلٰكِنَّ اَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُوْنَ ۝ وَيَقُوْلُوْنَ مَتٰى هٰذَا الْوَعْدُ اِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِيْنَ ۝ قُلْ لَّكُمْ مِّيْعَادُ يَوْمٍ لَّا تَسْتَاْخِرُوْنَ عَنْهُ سَاعَةً وَّلَا تَسْتَقْدِمُوْنَ ۝ ع وَقَالَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا لَنْ نُّؤْمِنَ بِهٰذَا الْقُرْاٰنِ وَلَا بِالَّذِيْ بَيْنَ يَدَيْهِ ط وَلَوْ تَرٰٓى اِذِ الظّٰلِمُوْنَ مَوْقُوْفُوْنَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ج يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ اِلٰى بَعْضِ الْقَوْلَ ج يَقُوْلُ الَّذِيْنَ اسْتُضْعِفُوْا لِلَّذِيْنَ اسْتَكْبَرُوْا لَوْلَآ اَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِيْنَ ۝ قَالَ الَّذِيْنَ اسْتَكْبَرُوْا لِلَّذِيْنَ اسْتُضْعِفُوْٓا اَنَحْنُ صَدَدْنٰكُمْ عَنِ الْهُدٰى بَعْدَ اِذْ جَآءَكُمْ بَلْ كُنْتُمْ مُّجْرِمِيْنَ ۝ وَقَالَ الَّذِيْنَ اسْتُضْعِفُوْا لِلَّذِيْنَ اسْتَكْبَرُوْا

الصفات وهو راجع الى الله وحده - او هو ضمير الشان كما في قوله قُلْ هُوَ اللّٰهُ اَحَدٌ • [اِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ] الا ارسالة عامة لهم محيطة بهم لانها اذا شملتهم فقد كفتهم ان يخرج منها احد منهم - وقال الزجاج المعنى ارسلناك جامعًا للناس في الانذار و الابلاغ فجعله حالا من الكاف وحق التاء على هذا ان تكون للمبالغة كتاء الراوية والعلّامة - ومن جعله حالا من المجرور متقدما عليه فقد اخطأ لانّ تقدم حال المجرور عليه في الاحالة بمنزلة تقدم المجرور على الجارّ وكم ترى ممن يرتكب هذا الخطاء ثم لا يقنع به حتى يضمّ اليه ان يجعل اللام بمعنى الى لانه لا يستوي له الخطاء الاول الا بالخطاء الثاني فلابدّ له من ارتكاب الخطائين • قرئ [مِيْعَادُ يَوْمٍ] - و مِيْعَادٌ يَوْمٌ - و مِيْعَادٌ يَوْمًا - والميعاد ظرف الوعد من مكان او زمان وهو ههنا الزمان والدليل عليه قراءة من قرأ مِيْعَادٌ يَوْمٌ فابدل منه اليوم - فان قلت فما تاويل من اضافه الى يَوْمٍ - او نصب يوما - قلت اما الاضافة فاضافة تبيين كما تقول سحقُ ثوبٍ و بعيرُ سانية - واما نصب اليوم فعلى التعظيم باضمار فعل تقديره لكم ميعاد اعني يوما او اريد يوما من صفته كيت و كيت - ويجوز ان يكون الرفع على هذا اعنى التعظيم - فان قلت كيف انطبق هذا جوابا على سوالهم - قلت ما سالوا عن ذلك وهم منكرون له الا تعنّتا لا استرشادا فجاء الجواب على طريق التهديد مطابقا لمجيء السوال على سبيل الانكار و التعنت و انهم مرصدون بيوم يفاجئهم فلا يستطيعون تأخّرا عنه و لا تقدّما عليه • [الَّذِيْ بَيْنَ يَدَيْهِ] ما نزل قبل القرآن من كتب الله - يروى ان كفار مكة سالوا اهل الكتاب فاخبروهم انهم يجدون صفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم في كتبهم فاغضبهم ذلك و قرنوا الى القرآن جميع ما تقدمه من كتب الله في الكفر فكفروا بها جميعا - و قيل الَّذِيْ بَيْنَ يَدَيْهِ يوم القيمة - والمعنى انهم جحدوا ان يكون القرآن من الله او ان يكون لما دلّ عليه من الاعادة للجزاء حقيقة ثم اخبر عن عاقبة امرهم و مآلهم في الآخرة فقال لرسوله صلى الله عليه وآله وسلّم او للمخاطب - وَلَوْ تَرٰى في الآخرة موقفهم وهم يتجاذبون اطراف المحاورة و يتراجعونها بينهم لرأيت العجب فحذف الجواب - والمستضعفون هم الاتباع - والمستكبرون الرؤس والمقدّمون - اُوْلِيَ الاسم اعني نَحْنُ حرف الانكار لانّ الغرض انكار ان يكونوا هم الصادّين لهم عن الايمان واثبات انهم هم الذين صدّوا بانفسهم عنه وانهم اُتوا من قبل اختيارهم كأنهم قالوا انحن اجبرناكم و حُلنا بينكم و بين كونكم ممكّنين مختارين [بَعْدَ اِذْ جَآءَكُمْ] بعد ان صمّمتم على الدخول في الايمان و صحّت نيّاتكم في اختياره

بَلْ مَكْرُ الَّيْلِ وَالنَّهَارِ اِذْ تَاْمُرُوْنَنَآ اَنْ نَّكْفُرَ بِاللّٰهِ وَنَجْعَلَ لَهٗٓ اَنْدَادًا ؕ وَاَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَاَوُا الْعَذَابَ ؕ وَجَعَلْنَا الْاَغْلٰلَ فِيْٓ اَعْنَاقِ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا ؕ هَلْ يُجْزَوْنَ اِلَّا مَا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ ۝ وَمَآ اَرْسَلْنَا فِيْ قَرْيَةٍ مِّنْ نَّذِيْرٍ اِلَّا قَالَ مُتْرَفُوْهَآ اِنَّا

بَلْ انتم منعتم انفسكم حظها واثرتم الضلال على الهدى واطعتم امر الشهوة دون امر النهى فكنتم مجرمين كافرين لاختياركم لا لقولنا وتسويلنا - فان قلت اذْ و اذَا من الظروف اللازمة للظرفية فلم وقعت اذْ مضافا اليها - قلت قد اتسع في الزمان ما لم يتسع في غيره فاضيف اليها الزمان كما اضيف الى الجمل في قولك جئتك بعد ان جاء زيد وحينئذ ويومئذ وكان ذلك اوانَ الحجاجُ اميرٌ وحينَ خرج زيد - لما انكر المستكبرون بقولهم أَنَحْنُ صَدَدْنٰكُمْ ان يكونوا هم السبب في كفر المستضعفين واثبتوا بقولهم [بَلْ كُنْتُمْ مُّجْرِمِيْنَ] ان ذلك بكسبهم واختيارهم كرّ عليهم المستضعفون بقولهم [بَلْ مَكْرُ الَّيْلِ وَالنَّهَارِ] فابطلوا اضرابهم باضرابهم كأنهم قالوا ما كان الاجرام من جهتنا بل من جهة مكركم لنا دائبًا ليلا ونهارا وحملكم ايانا على الشرك واتخاذ الانداد - ومعنى مكر الليل والنهار مكركم في الليل والنهار فاتسع في الظرف باجرائه مجرى المفعول به واضافة المكر اليه - او جعل ليلهم ونهارهم ماكرين على الاسناد المجازي - وقرئ بَلْ مَكْرٌ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ بالتنوين ونصب الظرفين - وبل مَكَرُّ الَّيْلِ وَالنَّهَارِ بالرفع والنصب اي تكرّون الاغواء مكرّا دائبا لا تفترون عنه - فان قلت ما وجه الرفع والنصب - قلت هو مبتدأ - او خبر على معنى بل سبب ذلك مَكْرُكم او مكركم - او مَكْرُكم او مكركم سبب ذلك - والنصب على بل تكرّون الاغواء مَكَرَّ الَّيْلِ وَالنَّهَارِ - فان قلت لم قيل قَالَ الَّذِيْنَ اسْتَكْبَرُوْا بغير عاطف - وقيل وَقَالَ الَّذِيْنَ اسْتُضْعِفُوْا - قلت لانّ الَّذِيْنَ اسْتُضْعِفُوْا مرّ اوّلًا كلامهم فجيء بالجواب محذوف العاطف على طريقة الاستيناف ثم جيء بكلام اٰخر للمستضعفين فعطف على كلامهم الاول - فان قلت من صاحب الضمير في [وَاَسَرُّوْا] - قلت الجنس المشتمل على النوعين من المستكبرين والمستضعفين وهم الظّٰلمون في قوله اِذِ الظّٰلِمُوْنَ مَوْقُوْفُوْنَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يندم المستكبرون على ضلالهم واضلالهم والمستضعفون على ضلالهم واتباعهم المضلّين [فِيْٓ اَعْنَاقِ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا] اي في اعناقهم فجاء بالصريح للتنويه بذمّهم وللدلالة على ما استحقوا به الاغلال - وعن قتادة اَسَرّوا الكلام بذلك بينهم - وقيل اَسَرُّوا النَّدَامَةَ اظهروها وهو من الاضداد * هذه تسلية لرسول الله صلّى الله عليه واٰله وسلّم مما مُني به من قومه من التكذيب والكفر بما جاء به والمنافسة بكثرة الاموال والاولاد والمفاخرة بالدنيا وزخارفها والتكبر بذلك على المؤمنين والاستهانة بهم من اجله وقولهم اَيُّ الْفَرِيْقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَّاَحْسَنُ نَدِيًّا وانه لم يُرسل قطّ الى اهل قرية من نذير الا قالوا له مثل ما قال لرسول الله صلّى الله عليه واٰله وسلّم اهل مكة وكادوه بنحو ما كادوه به وقاسوا امر الاٰخرة الموهومة او المفروضة عندهم على امر الدنيا واعتقدوا انهم لو لم يكرموا على الله لمَا رزقهم ولو لا ان المؤمنين هانوا عليه لمَا حرمهم فعلى قياسهم ذلك قالوا [وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِيْنَ] ارادوا انهم اكرم على الله من ان يعذبهم نظرا الى احوالهم في الدنيا * وقد ابطل الله

بما ارسلتم به كفرون ۞ و قالوا نحن اكثر اموالا و اولادا و ما نحن بمعذبين ۞ قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء و يقدر و لكن اكثر الناس لا يعلمون ۞ و ما اموالكم و لا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى الا من امن و عمل صالحا ز فاولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا و هم في الغرفت امنون ۞ و الذين يسعون في ايتنا معجزين اولئك في العذاب محضرون ۞ قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء من عباده و يقدر له ط و ما انفقتم من شيء فهو يخلفه ج و هو خير الرزقين ۞ و يوم يحشرهم جميعا ثم يقول للملئكة اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون ۞

حسبانهم بان الرزق فضل من الله يقسمه كما يشاء على حسب ما يراه من المصالح فربما وسع على العاصي و ضيق على المطيع و ربما عكس و ربما وسع عليهما و ضيق عليهما فلا ينقاس عليه امر الثواب الذي مبناه على الاستحقاق - و قدر الرزق تضييقه قال تعالى و من قدر عليه رزقه - و قرئ يقدر بالتشديد و التخفيف * اراد [و ما] جماعة [اموالكم و لا] جماعة [اولادكم بالتي تقربكم] و ذلك ان الجمع المكسر عقلاؤه و غير عقلائه سواء في حكم التانيث - و يجوز ان يكون التي هي التقوى و هي المقربة عند الله زلفى وحدها اي ليست اموالكم بتلك الموضوعة للتقريب - و قرأ الحسن باللاتي تقربكم لانها جماعات - و قرئ بالذي يقربكم اي بالشيء الذي يقربكم - و الزلفى و الزلفة كالقربى و القربة و محلها النصب اي تقربكم قربة كقوله انبتكم من الارض نباتا [الا من امن] استثناء من كم في تقربكم - و المعنى ان الاموال لا تقرب احدا الا المؤمن الصالح الذي ينفقها في سبيل الله و الاولاد لا تقرب احدا الا من علمهم الخير و فقههم في الدين و رشحهم للصلاح و الطاعة [جزاء الضعف] من اضافة المصدر الى المفعول اصله فاولئك لهم ان يجازوا الضعف ثم جزاء الضعف ثم جزاء الضعف و معنى جزاء الضعف ان تضاعف لهم حسناتهم الواحدة عشرا - و قرئ جزاء الضعف على فاولئك لهم الضعف جزاء - و جزاء الضعف على ان يجازوا الضعف - و جزاء الضعف مرفوعان الضعف بدل من جزاء - و قرئ [في الغرفت] بضم الراء و فتحها و سكونها - و في الغرفة * [فهو يخلفه] فهو يعوضه لا معوض سواه اما عاجلا بالمال او بالقناعة التي هي كنز لا ينفد و اما اجلا بالثواب الذي كل خلف دونه - و عن مجاهد من كان عنده من هذا المال ما يقيمه فليقتصد فان الرزق مقسوم و لعل ما قسم له قليل و هو ينفق نفقة الموسع عليه فينفق جميع ما في يده ثم يبقى طول عمره في فقر و لا يتأولن و ما انفقتم من شيء فهو يخلفه فان هذا في الاخرة و معنى الاية و ما كان من خلف فهو منه [خير الرزقين] و اعلاهم رب العزة لان كل ما رزق غيره من سلطان يرزق جنده او سيد يرزق عبده او رجل يرزق عياله فهو من رزق الله اجراه على ايدي هؤلاء و هو خالق الرزق و خالق الاسباب التي بها ينتفع المرزوق بالرزق - و عن بعضهم الحمد لله الذي اوجدني و جعلني ممن يشتهي فكم من مشته لا يجد و واجد لا يشتهي - هذا الكلام خطاب للملئكة و تقريع للكفار وارد على المثل السائر * ع * اياك اعني و اسمعي يا جارة * و نحوه قوله عز و علا ء انت قلت للناس اتخذوني و امي الهين من دون الله و قد علم سبحانه كون الملئكة

قَالُوْا سُبْحٰنَكَ اَنْتَ وَلِيُّنَا مِنْ دُوْنِهِمْ ۚ بَلْ كَانُوْا يَعْبُدُوْنَ الْجِنَّ ۚ اَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُّؤْمِنُوْنَ ۞ فَالْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَّفْعًا وَّ لَا ضَرًّا ؕ وَ نَقُوْلُ لِلَّذِيْنَ ظَلَمُوْا ذُوْقُوْا عَذَابَ النَّارِ الَّتِيْ كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُوْنَ ۞ وَ اِذَا تُتْلٰى عَلَيْهِمْ اٰيٰتُنَا بَيِّنٰتٍ قَالُوْا مَا هٰذَاۤ اِلَّا رَجُلٌ يُّرِيْدُ اَنْ يَّصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ اٰبَآؤُكُمْ ۚ وَ قَالُوْا مَا هٰذَاۤ اِلَّاۤ اِفْكٌ مُّفْتَرًى ؕ وَ قَالَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ اِنْ هٰذَاۤ اِلَّا سِحْرٌ مُّبِيْنٌ ۞ وَ مَاۤ اٰتَيْنٰهُمْ مِّنْ كُتُبٍ يَّدْرُسُوْنَهَا

و عيسى منزّهين بُرَآء مما وَجّه عليهم من السوال الوارد على طريق التقرير و الغرضُ ان يقول و يقولوا و يسأل و يجيبوا فيكون تقريعهم اشدّ و تعييرهم ابلغ و خجلهم اعظم و هوانهم الزم و يكون اقتصاص ذلك لطفا لمن سمعه و زاجراً لمن اقتصّ عليه - و الموالاة خلاف المعاداة و منها اللّهم والِ من والاه و عادِ من عاداه و هي مفاعلة من الوَلْي و هو القرب كما ان المعاداة من العُدواء و هي البعد و الوليّ يقع على الموالي و المُوالى جميعا و المعنى اَنْتَ الذي نُواليه مِنْ دُوْنِهِمْ اى لاموالاة بيننا و بينهم فبيّنوا باثبات موالاة الله و معاداة الكفّار براءتهم من الرضاء بعبادتهم لهم لانّ من كان على هذه الصفة كانت حاله منافية لذلك [بَلْ كَانُوْا يَعْبُدُوْنَ الْجِنَّ] يريدون الشياطين حيث اطاعوهم في عبادة غير الله - و قيل صوّرت لهم الشياطين صُوَر قوم من الجنّ و قالوا هذه صور الملئكة فاعبدوها - و قيل كانوا يدخلون في اجواف الاصنام اذا عُبدت فيُعبَدون بعبادتها - و قرئ يُحْشُرُهم - و يَقُولُ بالنون و الياء • الامر في ذلك اليوم لله وحده لا يملك فيه احد منفعة و لا مضرة لاحد لانّ الدار دار ثواب و عقاب و المثيب و المعاقب هو الله فكانت حالها خلاف حال الدنيا اللتي هي دار تكليف و الناس فيها مخلّى بينهم يتضارّون و يتنافعون و المراد انه لاضارّ و لا نافع يومئذ الّا هو - ثم ذكر معاقبة الظالمين بقوله [وَ نَقُوْلُ لِلَّذِيْنَ ظَلَمُوْا] معطوفاً على لَا يَمْلِكُ• الاشارة الاولى الى رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم - و الثانية الى القراٰن - و الثالثة الى الحق - والحق امر النبوّة كله و دين الاسلام كما هو - و في قوله وَ قَالَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا - و في اَنْ لم يقل و قالوا - و في قوله لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ - و ما في اللامين من الاشارة الى القائلين و المقول فيه - و ما في لَمَّا من المبادهة بالكفر دليلٌ على صدور الكلام عن انكار عظيم و غضب شديد و تعجيب من امرهم بليغٍ كأنه قال و قال اولئك الكفرة المتمرّدون بجرأتهم على الله و مكابرتهم لمثل ذلك الحق النيّر قبل ان يذوقوه [اِنْ هٰذَاۤ اِلَّا سِحْرٌ مُّبِيْنٌ] فبتّوا القضاء على انه سحر ثم بتّوه على انه بيّن ظاهر كل عاقل تأمّله سمّاه سحرا • [وَ مَاۤ اٰتَيْنٰهُمْ] كُتبا [يَّدْرُسُوْنَهَا] فيها برهان على صحة الشرك و لا اَرْسَلْنَاۤ اِلَيْهِمْ نذيرا ينذرهم بالعقاب ان لم يشركوا كما قال عزّ و جلّ اَمْ اَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطٰنًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوْا بِهٖ يُشْرِكُوْنَ - او وصفهم بانهم قوم اميّون اهل جاهلية لا ملّة لهم و ليس لهم عهد بانزال كتاب و لا بعثة رسول كما قال اَمْ اٰتَيْنٰهُمْ كِتٰبًا مِّنْ قَبْلِهٖ فَهُمْ بِهٖ مُسْتَمْسِكُوْنَ فليس لتكذيبهم وجه متشبّث و لا شبهة متعلّق كما يقول اهل الكتاب و ان كانوا مبطلين نحن اهل كُتب و شرائع و مستندون الى رُسل من رُسل الله ثم توعّدهم على تكذيبهم بقوله [وَ كَذَّبَ الَّذِيْنَ] تقدّموهم من الامم

وَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِم قَبْلَكَ مِن نَّذِيرٍ ۝ وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَغُوا مِعْشَارَ مَآ آتَيْنَاهُمْ فَكَذَّبُوا رُسُلِي فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ۝ ع قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ ج أَن تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا قف مَا بِصَاحِبِكُم

والقرون الخالية كما كذّبوا - وَمَا بلغ هٰؤلاء بعض [مَا آتَيْنَا] اولئك من طول الاعمار و قوة الاجرام و كثرة الاموال فحين كذّبوا رسلهم جاءهم انكاري بالتدمير و الاستيصال ولم يُغنِ عنهم استظهارهم بما هم فيه مستظهرون فما بال هٰؤلاء - وقرئ يُدَرِّسُونَهَا من التدريس وهو تكرير الدرس او من درّس الكتاب ودرّس الكُتُب - ويَدَّرِسُونَهَا بتشديد الدال يفتعلون من الدرس - والمعشار كالمرباع وهما العشر و الربع - فان قلت ما معنى [فَكَذَّبُوا رُسُلِي] وهو مستغنى عنه بقوله وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ - قلت لما كان معنى قوله وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ و فعل الذين من قبلهم التكذيب و اقدموا عليه جعل تكذيب الرسل مسببا عنه و نظيره ان يقول القائل اقدمَ فلان على الكفر فكفرَ بمُحَمَّد صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم - و يجوز ان ينعطف على قوله وَمَا بَلَغُوا كقولك ما بلغ زيد معشار فضل عمرو فتفضّل عليه [فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِي] للمكذبين الاولين • فليحذروا من مثله بِوَاحِدَةٍ بخصلة واحدة و قد فسّرها بقوله أَنْ تَقُومُوا على انه عطف بيان لها - و اراد بقيامهم - اما القيام عن مجلس رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله وسلّم و تفرقهم عن مجتمعهم عنده - و اما القيام الذي لا يراد به المثول على القدمين و لٰكن الانتصاب في الامر و النهوض فيه بالهمة والمعنى [إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ] ان فعلتموها اصبتم الحق و تخلّصتم وهي [أَنْ تَقُومُوا] لوجه الله خالصا متفرقين اثنين اثنين و واحدا واحدا [ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا] في امر مُحَمَّد صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم و ما جاء به اما الاثنان فيتفكران و يعرض كل واحد منهما محصول فكره على صاحبه و ينظران فيه نظر متصادقين متناصفين لا يميل بهما اتّباع هوىً و لا ينبض لهما عرق عصبية حتى يهجم بهما الفكر الصالح و النظر الصحيح على جادّة الحق و سننه و كذلك الفرد يفكّر في نفسه بعدل و نصفة من غير ان يكابرها و يعرض فكره على عقله و ذهنه و ما استقرّ عنده من عادات العقلاء و مجاري احوالهم و الذي اوجب تفرقهم مثنى و فرادى ان الاجتماع مما يشوّش الخواطر و يُعمي البصائر و يمنع من الرويّة و يخلط القول ومع ذلك يقلّ الانصاف و يكثر الاعتساف و يثور عجاج التعصب و لا يسمع الا نصرة المذهب - و اراهم بقوله [مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ] ان هذا الامر العظيم الذي تحته ملك الدنيا و الاٰخرة جميعا لا يتصدّى لادّعاء مثله الا رجلان اما مجنون لا يبالي بافتضاحه اذا طُولب بالبرهان فعجز بل لا يدري ما الافتضاح و ما رقبة العواقب و اما عاقل راجح العقل مرشح للنبوة مختار من اهل الدنيا لا يدّعيه الا بعد صحته عنده بحجته و برهانه و الا فما يُجدي على العاقل دعوى شيء لا بيّنة له عليه و قد علمتم ان مُحَمَّدا صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم ما به من جنّة بل علمتموه ارجح قريش عقلا و ارزنهم حلما و اثقبهم ذهنا و اصابهم رأيًا و اصدقهم قولا و انزههم نفسا و اجمعهم لما يحمد عليه الرجال و يمدحون به فكان مظنّة لأنْ تظنّوا به الخير و ترجّحوا فيه جانب الصدق على

مِنْ جِنَّةٍ ط اِنْ هُوَ اِلَّا نَذِيْرٌ لَّكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيْدٍ ۝ قُلْ مَا سَاَلْتُكُمْ مِّنْ اَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ ط اِنْ اَجْرِيَ اِلَّا
عَلَى اللّٰهِ ج وَهُوَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيْدٌ ۝ قُلْ اِنَّ رَبِّيْ يَقْذِفُ بِالْحَقِّ ج عَلَّامُ الْغُيُوْبِ ۝ قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا
يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيْدُ ۝ قُلْ اِنْ ضَلَلْتُ فَاِنَّمَا اَضِلُّ عَلٰى نَفْسِيْ ج وَاِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوْحِيْ اِلَيَّ

الكذب واذا فعلتم ذلك كفاكم ان تطالبوه بان يأتيكم بآية فاذا اتى بها تبيّن انه نذير مبين . فان قلت مَا بِصَاحِبِكُمْ بم يتعلق . قلت يجوز ان يكون كلاما مستانفا تنبيها من الله عزّ وجلّ على طريقة النظر في امر رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم . ويجوز ان يكون المعنى ثم تتفكروا فتعلموا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِّنْ جِنَّةٍ . وقد جوّز بعضهم ان تكون مَا استفهامية . [بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيْدٍ] كقوله عليه السلام بُعثتُ في نَسَم الساعة * [فَهُوَ لَكُمْ] جزاء الشرط الذي هو قوله مَا سَاَلْتُكُمْ مِّنْ اَجْرٍ تقديره اي شيء سألتكم من اجر كقوله مَا يَفْتَحِ اللّٰهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَّحْمَةٍ . وفيه معنيان . احدهما نفي مسئلة الاجر رأسا كما يقول الرجل لصاحبه ان اعطيتني شيئا فخذه وهو يعلم انه لم يُعطه شيئا ولكنه يريد البتّ لتعليقه الاخذ بما لم يكن . والثاني ان يريد بالاجر ما اراد في قوله قُلْ مَا اَسْاَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ اَجْرٍ اِلَّا مَنْ شَاءَ اَنْ يَّتَّخِذَ اِلٰى رَبِّهٖ سَبِيْلًا وفي قوله لَا اَسْاَلُكُمْ عَلَيْهِ اَجْرًا اِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبٰى لانّ اتخاذ السبيل الى الله نصيبهم وما فيه نفعهم وكذلك المودّة في القرابة لانّ القرابة قد انتظمته واياهم [عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيْدٌ] حفيظ مهيمنٌ يعلم اني لا اطلب الاجر على نصيحتكم ودعائكم اليه الا منه ولا اطمع منكم في شيء * القذف والرمي تزجية السهم ونحوه بدفع واعتماد ويستعاران من حقيقتهما لمعنى الالقاء ومنه قوله تعالى وَقَذَفَ فِيْ قُلُوْبِهِمُ الرُّعْبَ . اَنِ اقْذِفِيْهِ فِي التَّابُوْتِ ومعنى [يَقْذِفُ بِالْحَقِّ] يُلقيه وينزله الى انبيائه او يرمي به الباطل فيدمغه ويُزهقه [عَلَّامُ الْغُيُوْبِ] رفع محمول على محل انّ واسمها . او على المستكنّ في يَقْذِفُ . او هو خبر مبتدأ محذوف . وقرئ بالنصب صفة لرَبِّيْ . او على المدح . وقرئ الغُيوب بالحركات الثلث . فالغُيُوب كالبُيُوت والغَيُوب كالصَّبُور وهو الامر الذي غاب وخفي جدّا . والحيّ اما ان يبدئ فعلا او يعيده فاذا هلك لم يبق له ابداء ولا اعادة فجعلوا قولهم لَا يُبْدِئُ ولا يُعِيْدُ مثلا في الهلاك ومنه قول عبيد * شعر * اقفرَ من اهله عبيدُ * فاليوم لا يبدئ ولا يعيدُ * والمعنى جَاءَ الْحَقُّ وهلك الباطل كقوله جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ . وعن ابن مسعود دخل النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم مكة وحول الكعبة ثلثمائة وستون صنما فجعل يطعنها بعود نبعة ويقول جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ اِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوْقًا . جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيْدُ . والحقّ القرآن . وقيل الاسلام . وقيل السيف . وقيل الباطل ابليس اي ما ينشئ خلقا ولا يعيده المنشئ والباعث هو الله . وعن الحسن لا يبدئ لاهله خيرا ولا يعيده اي لا ينفعهم في الدنيا والآخرة . وقال الزجاج اي شيء يُنشئ ابليس ويُعيده فجعله للاستفهام . وقيل للشيطان الباطل لانه صاحب الباطل . او لانه هالك كما قيل له الشيطان من شاط اذا هلك * وقرئ ضَلَلْتُ . اَضِلُّ بفتح العين مع كسرها . وضَلِلْتُ اَضَلُّ بكسرها مع فتحها وهما لغتان نحو ظَلَلْتُ اَظَلُّ و

سورة السبا ٣٤ — الجزء ٢٢ — ع ١١

رَبِّي ط اِنَّهُ سَمِيْعٌ قَرِيْبٌ ۝ وَلَوْ تَرٰى اِذْ فَزِعُوْا فَلَا فَوْتَ وَاُخِذُوْا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيْبٍ ۝ وَّقَالُوْٓا اٰمَنَّا بِهٖ ج وَاَنّٰى لَهُمُ التَّنَاوُشُ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيْدٍ ۝ ج وَقَدْ كَفَرُوْا بِهٖ مِنْ قَبْلُ ج وَيَقْذِفُوْنَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيْدٍ ۝ وَحِيْلَ

ظللت ـ اَظَلُّ ـ و قرئ اِضَلُّ بكسر الهمزة مع فتح العين ـ فان قلت اين التقابل بين قوله [فَاِنَّمَا اَضِلُّ عَلٰى نَفْسِيْ] و قوله [فَبِمَا يُوْحِيْ اِلَيَّ رَبِّيْ] و انما كان يستقيم ان يقال فانما اضل على نفسي و ان اهتديت فانما اهتدي لها كقوله مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهٖ وَمَنْ اَسَآءَ فَعَلَيْهَا ـ فَمَنِ اهْتَدٰى فَلِنَفْسِهٖ وَمَنْ ضَلَّ فَاِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا او يقال فانما اضل بنفسي ـ قلت هما متقابلان من جهة المعنى لانّ النفس كل ما عليها فهو بها اعني ان كل ما هو وبال عليها وضارّ لها فهو بها و بسببها لانها الامّارة بالسوء و ما لها مما ينفعها فبهداية ربّها و توفيقه و هذا حكم عامّ لكل مكلّف و انما امر رسوله ان يسنده الى نفسه لانّ الرسول اذا دخل تحته مع جلالة محله و سداد طريقته كان غيره اولى به [اِنَّهُ سَمِيْعٌ قَرِيْبٌ] يدرك قول كل ضالّ و مهتد و فعله لايخفى عليه منهما شيء • [وَلَوْ تَرٰى] جوابه محذوف اي لرأيت امرا عظيما و حالا هائلة ـ و لَوْ و اِذْ و الافعال التي هي فَزِعُوْا و اُخِذُوْا و حِيْلَ بَيْنَهُمْ كلها للمضيّ و المراد بها الاستقبال لانّ ما الله فاعله في المستقبل بمنزلة ما قد كان و وُجد لتحققه ـ و وقت الفزع وقت البعث و قيام الساعة ـ و قيل وقت الموت ـ وقيل يوم بدر ـ و عن ابن عباس نزلت في خسف البيداء و ذلك ان ثمانين الفا يغزون الكعبة ليخرّبوها فاذا دخلوا البيداء خُسف بهم [فَلَا فَوْتَ] فلا يفوتون الله و لا يسبقونه ـ و قرئ فَلَا فَوْتٌ ـ و الاخذ مِنْ مَّكَانٍ قَرِيْبٍ من الموقف الى النار اذا بُعثوا ـ او من ظهر الارض الى بطنها اذا ماتوا ـ او من صحراء بدر الى القليب ـ او من تحت اقدامهم اذا خسف بهم ـ فان قلت علامَ عطف قوله وَاُخِذُوْا ـ قلت فيه وجهان ـ العطف على فَزِعُوْا اي فزعوا و اُخِذُوْا فلا فوت لهم ـ او على لَا فَوْتَ على معنى اذ فزعوا فلم يفوتوا و اخذوا ـ و قرئ وَاَخْذٌ و هو معطوف على محل لَا فَوْتَ و معناه فلا فوت هناك و هناك اخذ [اٰمَنَّا بِهٖ] بمحمد صلّى الله عليه و اٰله و سلّم لمرور ذكره في قوله مَا بِصَاحِبِكُمْ مِّنْ جِنَّةٍ ـ و التناول و التناوش اخوان الا ان التناوش تناول سهل لشيء قريب يقال ناشه ينوشه و تناوشه القوم و يقال تناوشوا في الحرب ناش بعضهم بعضا و هذا تمثيل لطلبهم ما لا يكون و هو ان ينفعهم ايمانهم في ذلك الوقت كما ينفع المؤمنين ايمانهم في الدنيا مُثّلت حالهم بحال من يريد ان يتناول الشيء من غلوة كما يتناوله الآخر من قيس ذراع تناولا سهلا لا تعب فيه ـ و قرئ التَّنَاؤُشُ همزت الواو المضمومة كما همزت في اُجُوْهٍ و اَدْؤُرٍ ـ و عن ابي عمرو التناؤش بالهمز التناول من بُعد من قولهم نأشتُ اذا ابطأتَ و تأخرتَ و منه البيت • ع • تمنّى نئيشا ان يكون اطاعني • اي اخيرا و [يَقْذِفُوْنَ] معطوف على قَدْ كَفَرُوْا على حكاية الحال الماضية يعني و كانوا يتكلمون [بِالْغَيْبِ] و يأتون به [مِنْ مَّكَانٍ بَعِيْدٍ] و هو قولهم في رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم شَاعِرٌ ـ سَاحِرٌ ـ كَذَّابٌ و هذا تكلم بالغيب و الامر الخفيّ لانهم لم يشاهدوا منه سحرا و لا شعرا و لا كذبا و قد اتوا بهذا الغيب

بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ ط إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُرِيبٍ ع

سورة فاطر ٣٥ — الجزء ٢٢ — ع ١٢

كلماتها ٧٩٢ — سورة فاطر مكيّة و هي خمس و اربعون آية و خمسة ركوعًا — حروفها ٣٢٨٩

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ◎

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ فَاطِرِ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ جَاعِلِ الْمَلٰٓئِكَةِ رُسُلًا اُولِيْٓ اَجْنِحَةٍ مَّثْنٰى وَثُلٰثَ وَرُبٰعَ ط يَزِيْدُ فِي الْخَلْقِ

من جهة بعيدة من حاله لانّ ابعد شيء مما جاء به الشعر و السحر و ابعد شيء من عادته التي عرفت بينهم و جُرّبت الكذب و الزور - و قرئ وَيُقْذَفُوْنَ بِالْغَيْبِ على البناء للمفعول اي يأتيهم به شياطينهم و يُلقنونهم اياه - و ان شئت فعلّقه بقوله وَقَالُوْٓا اٰمَنَّا بِهٖ على انه مَثّلهم في طلبهم تحصيل ما عطّلوه من الايمان في الدنيا بقولهم اٰمنّا في الاٰخرة و ذلك مطلب مستبعد بمن يقذف شيئا من مكان بعيد لا مجال للظنّ في لحوقه حيث يريد ان يقع فيه لكونه غائبًا عنه شاحطًا - و الْغَيْب الشيء الغائب - و يجوز ان يكون الضمير للعذاب الشديد في قوله بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيْدٍ - و كانوا يقولون وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِيْنَ ان كان الامر كما تصفون من قيام الساعة و العقاب و الثواب و نحن اكرم على الله من ان يعذّبنا قائسين امر الاٰخرة على امر الدنيا فهذا كان قذفهم بالغيب و هو غيب و مقذوف به من جهة بعيدة لانّ دار الجزاء لا تنقاس على دار التكليف [مَا يَشْتَهُوْنَ] من نفع الايمان يومئذ و النجاة به من النار و الفوز بالجنة - او من الردّ الى الدنيا كما حكي عنهم اَرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا [بِاَشْيَاعِهِمْ] باشباههم من كَفَرة الامم و من كان مذهبه مذهبهم [مُرِيْبٍ] اما من ارابه اذا اوقعه في الريبة و التهمة - او من اراب الرجل اذا صار ذا ريبة و دخل فيها و كلاهما مجاز الا ان بينهما فُرَيقًا و هو ان المريب من الاول منقول ممن يصحّ ان يكون مريبا من الاعيان الى المعنى و المريب من الثاني منقول من صاحب الشك الى الشك كما تقول شِعْر شاعر - عن رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم مَن قرأ سورة سبا لم يبق رسول و لا نبيّ الا كان له يوم القيٰمة رفيقا و مصافحا ‐

سورة فاطر

[فَاطِرِ السَّمٰوٰتِ] مبتدئها و مبتدعها - و عن مجاهد عن ابن عباس ما كنتُ ادري ما فاطر السموات و الارض حتى اختصم اليّ اعرابيان في بئر فقال احدهما انا فطرتها اي ابتدأتها - و قرئ الَّذِيْ فَطَرَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ وَجَعَلَ الْمَلٰٓئِكَةَ - و قرئ جَاعِلُ الْمَلٰٓئِكَةِ بالرفع على المدح [رُسُلًا] بضم السين و سكونه [اُولِيْٓ اَجْنِحَةٍ] اصحاب اجنحة - و اولوا اسم جمع لذو كما ان اُولاء اسم جمع لذا و نظيرهما في المتمكّنة المخاض و الخلفة [مَّثْنٰى وَثُلٰثَ وَرُبٰعَ] صفات لاَجْنِحَة و انما لم ينصرف لتكرر العدل فيها و ذلك انها عُدلت عن الفاظ الاعداد عن صِيَغ الى صِيَغ اُخَر كما عُدل عمرُ عن عامر و حذام عن حاذمة و عن تكرير الى غير تكرير و اما الوصفية فلا تفترق الحال فيها بين المعدولة و المعدول عنها الا تراك تقول مررت بنسوة

ع ١٢ اربع و برجال ثلثة فلا يعرج عليها و المعنى ان من الملئكة خلقا اجنحتهم اثنان اثنان اي لكل واحد منهم جناحان و خلقا اجنحتهم ثلثة ثلثة و خلقا اجنحتهم اربعة اربعة [يَزِيْدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَآءُ] اي يزيد في خلق الاجنحة و في غيره ما يقتضيه مشيته و حكمته و الاصل الجناحان لانهما بمنزلة اليدين ثم الثالث و الرابع زيادة على الاصل و ذلك اقوى للطيران و اعون عليه - فان قلت قياس الشفع من الاجنحة ان يكون في كل شق نصفه فما صورة الثالثة - قلت لعل الثالث يكون في وسط الظهر بين الجناحين يمدهما بقوة - او لعله لغير الطيران فقد مر بي في بعض الكتب ان صنفا من الملئكة لهم ستة اجنحة فجناحان يلفون بهما اجسادهم و جناحان يطيرون بهما في الامر من امور الله و جناحان مرخيان على وجوههم حياء من الله - وعن رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم انه رأى جبرئيل ليلة المعراج و له ستمائة جناح - و روي انه سال جبرئيل عليه السلام ان يتراأى له في صورته فقال انك لن تطيق ذلك قال اني احب ان تفعل فخرج رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم في ليلة مقمرة فاتاه جبرئيل عليه السلام في صورته فغشي على رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم ثم افاق و جبرئيل عليه السلام مسنده واحدى يديه على صدره و الاخرى بين كتفيه فقال سبحان الله ما كنت ارى ان شيئا من الخلق هكذا فقال جبرئيل عليه السلام فكيف لو رأيت اسرافيل عليه السلام له اثنى عشر جناحا جناح منها بالمشرق و جناح بالمغرب و ان العرش على كاهله و انه ليتضاءل الاحايين لعظمة الله حتى يعود مثل الوصع و هو العصفور الصغير - وروي عن رسول الله صلى الله عليه و اله وسلم في قوله يَزِيْدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَآءُ هو الوجه الحسن و الصوت الحسن و الشعر الحسن - و قيل الخط الحسن - وعن قتادة الملاحة في العينين و الاية مطلقة تتناول كل زيادة في الخلق من طول قامة و اعتدال صورة و تمام في الاعضاء و قوة في البطش و حصافة في العقل و جزالة في الرأي و جرأة في القلب و سماحة في النفس و ذلاقة في اللسان و لباقة في التكلم و حسن تأت في مزاولة الامور و ما اشبه ذلك مما لا يحيط به الوصف • استعير الفتح الاطلاق و الارسال الا ترى الى قوله فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهٖ مكان لا فاتح له يعني اي شيء يطلق الله [مِنْ رَّحْمَةٍ] اي من نعمة رزق او مطر او صحة او امن او غير ذلك من صنوف نعمائه التي لا يحاط بعددها و تنكير الرحمة للاشاعة و الابهام كأنه قال من اية رحمة كانت سماوية او ارضية فلا احد يقدر على امساكها و حبسها و اي شيء يمسك الله فلا احد يقدر على اطلاقه - فان قلت لم انث الضمير اولا ثم ذكره و هو راجع في الحالين الى الاسم المتضمن معنى الشرط - قلت هما لغتان الحمل على المعنى و على اللفظ و المتكلم على الخيرة فيهما فانث على معنى الرحمة و ذكر على ان لفظ المرجوع اليه لا تانيث فيه و لان الاول فسر بالرحمة فحسن اتباع الضمير التفسير و لم يفسر الثاني فترك على اصل التذكير -

فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ ط وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ يٰٓاَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوْا نِعْمَتَ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ ط هَلْ مِنْ خَالِقٍ
غَيْرُ اللّٰهِ يَرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّمَاۤءِ وَالْاَرْضِ ط لَآ اِلٰهَ اِلَّا هُوَ ز فَاَنّٰى تُؤْفَكُوْنَ ۝ وَاِنْ يُّكَذِّبُوْكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّنْ

و قرئ فَلَا مُرْسِلَ لَهَا ـ فان قلت لابدّ للثاني من تفسير فما تفسيره ـ قلت يحتمل ان يكون تفسيره مثل تفسير الاول ولكنه ترك لدلالته عليه ـ و ان يكون مطلقا في كل ما يمسكه من غضبه و رحمته و انما فسّر الاول دون الثاني للدلالة على ان رحمته سبقت غضبه ـ فان قلت فما تقول فيمن فسّر الرحمة بالتوبة وعزاه الى ابن عباس ـ قلت ان اراد بالتوبة الهداية لها و التوفيق فيها وهو الذي اراده ابن عباس ان قاله فمقبولٌ و ان اراد انه ان شاء ان يتوب العاصي تاب وان لم يشأ لم يتب فمردودٌ لان الله تعالى يشاء التوبة ابدا و لا يجوز عليه ان لايشاءها [مِنْ بَعْدِهِ] من بعد امساكه كقوله فَمَنْ يَّهْدِيْهِ مِنْۢ بَعْدِ اللّٰهِ ـ فَبِاَيِّ حَدِيْثٍۢ بَعْدَ اللّٰهِ اي من بعد هدايته و بعد اٰياته [وَهُوَ الْعَزِيْزُ] الغالب القادر على الارسال و الامساك [الْحَكِيْمُ] الذي يُرسل و يُمسك ما يقتضي الحكمة ارساله و امساكه ۔ ليس المراد بذكر النعمة ذكرها باللسان فقط و لكن به و بالقلب و حفظها من الكفران و الغمط و شكرُها بمعرفة حقها و الاعتراف بها و طاعة مُوليها و منه قول الرجل لمن انعم عليه اذكُرْ ايادِيَّ عندك يريد حفظها و شكرها و العمل على موجبها ـ و الخطاب عامٌّ للجميع لانّ جميعهم مغمورون في نعمة الله ـ و عن ابن عباس يريد يا اهل مكة اذْكُرُوْا نِعْمَتَ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ حيث اسكنكم حَرَمَه و منعكم من جميع العالم و الناس يُتَخَطَّفُون من حولكم ـ و عنه نِعْمَةُ اللّٰهِ العافية ـ و قرئ [غَيْرُ اللّٰهِ] بالحركات الثلث ـ فالجرّ و الرفع على الوصف لفظا و محلا ـ و النصب على الاستثناء ـ فان قلت ما محل [يَرْزُقُكُمْ] ـ قلت يحتمل ـ ان يكون له محل اذا اوقعته صفة لخَالِقٍ ـ و ان لا يكون له محل اذا رفعت محل مِنْ خَالِقٍ باضمار يرزقكم و اوقعت يَرْزُقُكُمْ تفسيرًا له ـ او جعلته كلاما مبتدأ بعد قوله هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللّٰهِ ـ فان قلت هل فيه دليل على ان الخالق لا يطلق على غير الله عزّ وجلّ ـ قلت نعم ان جعلت يَرْزُقُكُمْ كلاما مبتدأ و هو الوجه الثالث من الاوجه الثلثة و امّا على الوجهين الاٰخرين و هما الوصف و التفسير فقد تقيّد فيهما بالرزق من السماء و الارض و خرج من الاطلاق فكيف يستشهد به على اختصاصه بالاطلاق ـ و الرزق من السماء المطر و من الارض النبات [لَآ اِلٰهَ اِلَّا هُوَ] جملة مفصولة لا محل لها مثل يَرْزُقُكُمْ في الوجه الثالث و لو وصلتها كما وصلت يَرْزُقُكُمْ لم يساعد عليه المعنى لانّ قولك هَلْ مِنْ خَالِقٍ اٰخر سوى الله لا اله الا ذلك الخالق غير مستقيم لانّ قولك هَلْ مِنْ خَالِقٍ سوى الله اثبات لله فلو ذهبت تقول ذلك كنت مناقضا بالنفي بعد الاثبات [فَاَنّٰى تُؤْفَكُوْنَ] فمن ايّ وجه تصرفون عن التوحيد الى الشرك ـ نعى به على قريش سوء تلقيهم لاٰيات الله و تكذيبهم بها و سلّى رسوله بانّ له في الانبياء قبله اسوةً حسنةً ثم جاء بما يشتمل على الوعد و الوعيد من رجوع الامور الى حكمه و مجازاة المكذِّب و المكذَّب بما يستحقانه ـ و قرئ تُرْجَعُ بضم التاء و فتحها ـ فان قلت ما وجه صحة جزاء الشرط و من حق الجزاء ان يتعقب الشرط و هذا سابق

سورة فاطر ٣٥
الجزء ٢٢
ع ١٣

قَبْلِكَ ط وَ اِلَى اللّٰهِ تُرْجَعُ الْاُمُوْرُ ۞ يٰاَيُّهَا النَّاسُ اِنَّ وَعْدَ اللّٰهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيٰوةُ الدُّنْيَا وقفه وَ لَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللّٰهِ الْغَرُوْرُ ۞ اِنَّ الشَّيْطٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوْهُ عَدُوًّا ط اِنَّمَا يَدْعُوْا حِزْبَهٗ لِيَكُوْنُوْا مِنْ اَصْحٰبِ السَّعِيْرِ ۞ اَلَّذِيْنَ كَفَرُوْا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيْدٌ ط وَ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَ عَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ لَهُمْ مَّغْفِرَةٌ وَّ اَجْرٌ كَبِيْرٌ ۞ ع اَفَمَنْ زُيِّنَ لَهٗ سُوْٓءُ عَمَلِهٖ فَرَاٰهُ حَسَنًا ط فَاِنَّ اللّٰهَ يُضِلُّ مَنْ يَّشَآءُ وَيَهْدِيْ مَنْ يَّشَآءُ ز فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرٰتٍ ط اِنَّ اللّٰهَ عَلِيْمٌ

له - قلت معناه و ان يكذبوك فتأسّ بتكذيب الرسل من قبلك فوضع فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّنْ قَبْلِكَ موضع فتأسّ استغناءً بالسبب عن المسبب اعني بالتكذيب عن التأسي - فان قلت ما معنى التنكير في رُسُلٌ - قلت معناه فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ اي رسل ذووا عدد كثير واولوا اٰيات ونُذُر و اهل اعمار طوال و اصحاب صبر و عزم و ما اشبه ذلك و هذا اسلى له و احث على المصابرة • [وَعْدَ اللّٰهِ] الجزاء بالثواب و العقاب [فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ] فلا تخدعنّكم الدنيا ولا يذهلنّكم التمتع بها والتلذذ بمنافعها عن العمل للاٰخرة وطلب ما عند الله [وَ لَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللّٰهِ الْغَرُوْرُ] لا يقولنّ لكم اعملوا ما شئتم فانّ الله غفور يغفر كل كبيرة و يعفو عن كل خطيئة - والغرور الشيطان لانّ ذلك دَيدنه - و قرئ بالضم و هو مصدر غرّه كاللزوم و النهوك او جمع غارّ كقاعد و قُعود - اخبرنا الله عزّ و جلّ ان الشيطان لنا عدوّ مبين و اقتصّ علينا قصته و ما فعل بابينا اٰدم صلوات الله عليه و كيف انتدب لعداوة جنسنا من قبل وجوده و بعده و نحن على ذلك نتولّاه و نُطيعه فيما يريد منّا مما فيه هلاكنا فوعظنا عزّوجلّ بانه كما علمتم عدوكم الذي لا عدو اعرق في العداوة منه وانتم تعاملونه معاملة مَن لا علم له بحاله [فَاتَّخِذُوْهُ عَدُوًّا] في عقائدكم و افعالكم و لا يوجدنّ منكم ما يدلّ الّا على معاداته و مناصبته في سرّكم وجهركم ثم لخّص سرّ امره و خطاء من اتّبعه بانّ غرضه الذي يؤمّه في دعوة شيعته و متّبعي خطواته هو ان يوردهم مورد الشقوة و الهلاك و ان يكونوا من اَصْحٰبِ السَّعِيْرِ ثم كشف الغطاء و قشر اللحاء ليقطع الاطماع الفارغة و الاماني الكاذبة فبنى الامر كلّه على الايمان و العمل و تركهما • لما ذكر الفريقين الذين كفروا و الذين اٰمنوا قال لنبيّه [اَفَمَنْ زُيِّنَ لَهٗ سُوْٓءُ عَمَلِهٖ فَرَاٰهُ حَسَنًا] يعني افمن زُيّن له سوء عمله من هذين الفريقين كمن لم يزيّن له فكانّ رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم قال لا فقال [فَاِنَّ اللّٰهَ يُضِلُّ مَنْ يَّشَآءُ وَيَهْدِيْ مَنْ يَّشَآءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرٰتٍ] - و معنى تزيين العمل و الاضلال واحد و هو ان يكون العاصي على صفة لا تُجدي عليه المصالح حتى يستوجب بذلك خذلان الله تعالى اياه و تخليته و شانه فعند ذلك يهيم في الضلال و يطلق اُمر النهي و يعتنق طاعة الهوى حتى يرى القبيح حسنا والحسن قبيحا كانما غلب على عقله و سلب تمييزه و يقعد تحت قول ابي نواس • شعر • اسقني حتى تراني • حسنا عندي القبيحُ • و اذا خذل الله المصمّمين على الكفر و خلّاهم و شانهم فانّ على الرسول ان لا يهتمّ بامرهم و لا يلقي بالًا الى ذكرهم و لا يحزن و لا يتحسر عليهم اقتداءً بسنة الله في خذلانهم و تخليتهم - و ذكر الزجاج ان المعنى افمن زُيّن له سوء عمله ذهبت نفسك عليهم حسرة فحذف الجواب

بِمَا يَصْنَعُوْنَ ۞ وَ اللّٰهُ الَّذِيْ اَرْسَلَ الرِّيْحَ فَتُثِيْرُ سَحَابًا فَسُقْنٰهُ اِلٰى بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَاَحْيَيْنَا بِهِ الْاَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ط

لدلالة فلا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عليه - او افمن زُيِّنَ لَهٗ سُوْءُ عَمَلِهٖ كمن هداه الله فحذف لدلالة فَاِنَّ اللّٰهَ يُضِلُّ مَنْ يَّشَاۤءُ وَيَهْدِيْ مَنْ يَّشَاۤءُ عليه - حَسَرٰتٍ مفعول له يعني فلا تهلك نفسك للحسرات . و عَلَيْهِمْ صلة تَذْهَبْ كما تقول هلك عليه حبًّا و مات عليه حزنًا - او هو بيان للمتحسر عليه - و لا يجوز ان يتعلق بحَسَرٰتٍ لانّ المصدر لا يتقدم عليه صلته - و يجوز ان يكون حالا كأنّ كلها صارت حسرات لفرط التحسر كما قال جرير * شعر * مشق الهواجر لحمهنّ مع السرى * حتى ذهبن كلاكلا و صدورا * يريد رجعن كلاكلا و صدورا اي لم يبق الا كلاكلها و صدورها و منه قوله * شعر * فعلى اثرهم تساقط نفسي * حسرات و ذكرهم لي سقام * و قرئ فَلَا تُذْهِبْ نَفْسَكَ [اِنَّ اللّٰهَ عَلِيْمٌۢ بِمَا يَصْنَعُوْنَ] وعيد لهم بالعقاب على سوء صنيعهم * و قرئ اَرْسَلَ الرِّيْحَ - فان قلت لم جاء [فَتُثِيْرُ] على المضارعة دون ما قبله و ما بعده - قلت ليُحكى الحال التي تقع فيها اثارة الرياح السحابَ و تُستحضرَ تلك الصور البديعة الدالّة على القدرة الربانية و هكذا يفعلون بفعل فيه نوع تميز و خصوصية بحال تُستغرب او تهمّ المخاطب او غير ذلك كما قال تأبط شراً * شعر * باني قد لقيت الغُول تهوي * بسهب كالصحيفة صَحْصحان * فاضربها بلا دهش فخرّت * صريعا لليدين و للجران * لانه قصد ان يصوّر لقومه الحالة التي تشجّع فيها بزعمه على ضرب الغول كانه يبصّرهم اياها و يُطلعهم على كنهها مشاهدةً للتعجب من جرأته على كل هول و ثباته عند كل شدة - و كذلك سَوْق السحاب الى البلد الميّت و احياء الارض بالمطر بعد موتها لما كانا من الدلائل على القدرة الباهرة قيل فَسُقْنٰهُ و اَحْيَيْنَا معدولاً بهما عن لفظ الغيبة الى ما هو ادخل في الاختصاص و ادلّ عليه - و الكاف في [كَذٰلِكَ] في محل الرفع اي مثل احياء الموات نُشُوْر الاموات - و روي انه قيل لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كيف يحيي الله الموتى و ما اٰية ذلك في خلقه فقال هل مررت بوادي اَهلكَ مَحْلًا ثم مررت به يهتزّ خضرا قال نعم قال فكذلك يُحيي الله الموتى و تلك اٰيته في خلقه - و قيل يحيي الله الخلق بماء يرسله من تحت العرش كمنيّ الرجال تنبت منه اجساد الخلق - كان الكافرون يتعززون بالاصنام كما قال عزّ و جلّ وَ اتَّخَذُوْا مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ اٰلِهَةً لِّيَكُوْنُوْا لَهُمْ عِزًّا و الذين آمنوا بالسنتهم من غير مواطاة قلوبهم كانوا يتعززون بالمشركين كما قال الَّذِيْنَ يَتَّخِذُوْنَ الْكٰفِرِيْنَ اَوْلِيَاۤءَ مِنْ دُوْنِ الْمُؤْمِنِيْنَ اَيَبْتَغُوْنَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَاِنَّ الْعِزَّةَ لِلّٰهِ جَمِيْعًا فبيّن ان لا عزة الا لله و لاوليائه و قال وَ لِلّٰهِ الْعِزَّةُ وَ لِرَسُوْلِهٖ وَ لِلْمُؤْمِنِيْنَ و المعنى فليطلبها عند الله فوضع قوله فَلِلّٰهِ الْعِزَّةُ جَمِيْعًا موضعه استغناء به عنه لدلالته عليه لانّ الشيء لا يطلب الا عند صاحبه و مالكه و نظيره قولك من اراد النصيحة فهي عند الابرار تريد فليطلبها عندهم الّا انك اقمت ما يدلّ عليه مقامه و معنى فَلِلّٰهِ الْعِزَّةُ جَمِيْعًا ان العزة كلها مختصة بالله عزة الدنيا و عزة الآخرة ثم عرّف ان ما تطلب به العزة هو الايمان و العمل الصالح بقوله [اِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَ الْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهٗ] و الكلم الطيّب لا اله الا الله عن ابن عباس يعني ان هذه

سورة فاطر ٣٥
الجزء ٢٢
ع ١٣

كَذٰلِكَ النُّشُورُ ۝ مَنْ كَانَ يُرِيْدُ الْعِزَّةَ فَلِلّٰهِ الْعِزَّةُ جَمِيْعًا ط اِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ط وَالَّذِيْنَ يَمْكُرُوْنَ السَّيِّاٰتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيْدٌ ط وَمَكْرُ اُولٰٓئِكَ هُوَ يَبُوْرُ ۝ وَاللّٰهُ خَلَقَكُمْ مِّنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُّطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ اَزْوَاجًا ط وَمَا تَحْمِلُ مِنْ اُنْثٰى وَلَا تَضَعُ اِلَّا بِعِلْمِهٖ ط وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُّعَمَّرٍ وَّلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهٖٓ اِلَّا

الكلم لا تقبل و لا تصعد الى السماء فتكتب حيث تكتب الاعمال المقبولة كما قال عز و جل اِنَّ كِتٰبَ الْاَبْرَارِ لَفِيْ عِلِّيِّيْنَ الا اذا اقترن بها العمل الصالح الذي يحققها و يصدقها فرفعها و اصعدها - و قيل الرافع الكلم و المرفوع العمل لانه لا يقبل عمل الا من موحد - وقيل الرافع هو الله و المرفوع العمل - وقيل الْكَلِمُ الطَّيِّبُ كل ذكر من تكبير و تسبيح و تهليل و قراءة قرآن و دعاء و استغفار و غير ذلك - و عن النبيّ صلّى الله عليه و آله و سلّم هو قول الرجل سبحانَ اللّٰه و الحمدُ للّٰه و لا اله الّا اللّٰه و اللّٰه اكبرُ اذا قالها العبد عرج بها الملك الى السماء فحيّا بها وجه الرحمٰن فاذا لم يكن عمل صالح لم يقبل منه - و في الحديث لا يقبل الله قولا الا بعمل و لا يقبل قولا و عملا الا بنيّة و لا يقبل قولا و عملا و نيّةً الا باصابة السنة - و عن ابن المقفع قول بلا عمل كثريد بلا دسم و سحاب بلا مطر و قوس بلا وتر - و قرئ اِلَيْهِ يُصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ على البناء للمفعول - وَ اِلَيْهِ يُصْعِدُ الْكَلِمَ الطَّيِّبَ على تسمية الفاعل من اصعد و المصعد هو الرجل اي يُصعد الى الله عزّ و جلّ الكلمَ الطيبَ - وَ اِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلَامُ الطَّيِّبُ - و قرئ وَ الْعَمَلَ الصَّالِحَ يَرْفَعُهُ بنصب العمل و الرافع الكلم او اللّٰه عزّ و علا - فان قلت مَكَرَ فعل غير متعدّ لايقال مكر فلان عمله فبمَ نصب السَّيِّاٰتِ - قلت هذه صفة للمصدر او لما في حكمه كقوله وَ لَا يَحِيْقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ اِلَّا بِاَهْلِهٖ اصله و الذين مكروا المكرات السيّئات او اصناف المكر السيّئات و عُني بهن مكرات قريش حين اجتمعوا في دار الندوة و تداوروا الرأي في احدى ثلث مكرات يمكرونها برسول الله صلّى عليه و آله و سلّم اما اثباته او قتله او اخراجه كما حكى الله سبحانه عنهم وَ اِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا لِيُثْبِتُوْكَ اَوْ يَقْتُلُوْكَ اَوْ يُخْرِجُوْكَ [وَمَكْرُ اُولٰئِكَ هُوَ يَبُوْرُ] يعني و مكر اولئك الذين مكروا تلك المكرات الثلاث هو خاصة يَبُوْرُ اي يكسد و يفسد دون مكر الله بهم حين اخرجهم من مكّة و قتلهم و اثبتهم في قليب بدر فجمع عليهم مكراتهم جميعا و حقق فيهم قوله وَ يَمْكُرُوْنَ وَ يَمْكُرُ اللّٰهُ وَ اللّٰهُ خَيْرُ الْمَاكِرِيْنَ و قوله وَ لَا يَحِيْقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ اِلَّا بِاَهْلِهٖ - [اَزْوَاجًا] اصنافا او ذكرانا و اناثا كقوله اَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَّ اِنَاثًا - و عن قتادة زوّج بعضكم بعضا [بِعِلْمِهٖ] في موضع الحال اي الا معلومة له - فان قلت ما معنى قوله [وَ مَا يُعَمَّرُ مِنْ مُّعَمَّرٍ] - قلت معناه و ما يعمّر من احد و انما سمّاه معمّرا بما هو صائر اليه - فان قلت الانسان اما معمّر اي طويل العمر او منقوص العمر اي قصيره فامّا ان يتعاقب عليه التعمير و خلافه فمحال فكيف صحّ قوله وَ مَا يُعَمَّرُ مِنْ مُّعَمَّرٍ وَّلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهٖ - قلت هذا من الكلام المتسامح فيه ثقةً في تأويله بافهام السامعين و اتكالا على تسديدهم معناه بعقولهم و انه لا يلتبس عليهم احالة الطول و القصر في عمر واحد و عليه كلام الناس

فِيْ كِتٰبٍ ؕ اِنَّ ذٰلِكَ عَلَى اللّٰهِ يَسِيْرٌ ۝ وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرٰنِ هٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَآئِغٌ شَرَابُهٗ وَهٰذَا مِلْحٌ اُجَاجٌ ؕ وَمِنْ كُلٍّ تَاْكُلُوْنَ لَحْمًا طَرِيًّا وَّتَسْتَخْرِجُوْنَ حِلْيَةً تَلْبَسُوْنَهَا ۚ وَتَرَى الْفُلْكَ فِيْهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوْا مِنْ فَضْلِهٖ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُوْنَ ۝ يُوْلِجُ الَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُوْلِجُ النَّهَارَ فِي الَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ۫ كُلٌّ يَّجْرِيْ لِاَجَلٍ مُّسَمًّى ؕ ذٰلِكُمُ اللّٰهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ ؕ وَالَّذِيْنَ تَدْعُوْنَ مِنْ دُوْنِهٖ مَا يَمْلِكُوْنَ مِنْ قِطْمِيْرٍ ۝ اِنْ تَدْعُوْهُمْ

المستفيض يقولون لا يثيب الله عبدا و لا يعاقبه الا بحق و ما تنعمتُ بلدا و لا اجتويته الا قل فيه ثوايَ. وفيه تاويل أخر و هو انه لا يطول عمر انسان و لا يقصر الا فِيْ كِتٰبٍ وصورته ان يكتب في اللوح ان حجّ فلانٌ او غزا فعمره اربعون سنة و ان حجَّ و غزا فعمره ستون سنة فاذا جمع بينهما فبلغ الستين فقد عُمّر و اذا افرد احدهما فلم يتجاوز به الاربعون فقد نقص من عمره الذي هو الغاية وهو الستون و اليه اشار رسول اللّٰه صلى الله عليه و اٰله و سلّم في قوله ان الصدقة والصلة تعمران الديار وتزيدان في الاعمار. وعن كعب انه قال حين طُعن عمر لو ان عمر دعا الله لأُخّر في اجله فقيل لكعب اليس قد قال الله تعالى اِذَا جَآءَ اَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَاْخِرُوْنَ سَاعَةً وَّلَا يَسْتَقْدِمُوْنَ قال فقد قال الله تعالى وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُّعَمَّرٍ و قد استفاض على الالسنة اطال الله بقاءك و فسح في مدتك وما اشبهه. وعن سعيد بن جبير يكتب في الصحيفة عمره كذا وكذا سنة ثم يكتب في اسفل ذلك ذهب يوم ذهب يومان حتى يأتي على اٰخره. وعن قتادة المُعَمّر من بلغ ستين سنة و المَنقوص من عمره من يموت قبل ستين سنة. والكتٰب اللوح عن ابن عباس. و يجوز ان يراد بكتاب الله علم الله او صحيفة الانسان. و قرئ وَلَا يَنْقُصُ على تسمية الفاعل مِنْ عُمْرِهٖ بالتخفيف * ضرب البحرين العذب و الملح مثلين للمؤمن و الكافر ثم قال على سبيل الاستطراد في صفة البحرين و ما علّق بهما من نعمته وعطائه [وَمِنْ كُلٍّ] اي و من كل واحد منهما [تَاْكُلُوْنَ لَحْمًا طَرِيًّا] وهو السمك [وَتَسْتَخْرِجُوْنَ حِلْيَةً] وهي اللؤلؤ والمرجان [وَتَرَى الْفُلْكَ فِيْهِ] في كل [مَوَاخِرَ] شواق للماء بجريها يقال مخرت السفينة الماء و يقال للسحاب بنات مخر لانها تمخر الهواء و السفن الذي اشتقت منه السفينة قريب من المخر لانها تسفن الما كانها تقشره كما تمخره [مِنْ فَضْلِهٖ] من فضل الله و لم يجر له ذكر في الاٰية و لٰكن فيما قبلها و لو لم يجر لم يشكل لدلالة المعنى عليه. و حرف الرجاء مستعار لمعنى الارادة الا ترى كيف سُلك به مسلك لام التعليل كانما قيل لتبتغوا و لتشكروا. و الفرات الذي يكسر العطش. و السائغ المريّ السهل الانحدار لعذوبته. و قرئ سَيّغ بوزن سَيّد. و سَيْغ بالتخفيف. و مَلِحٌ على فَعِل. و الأُجاج الذي يحرق بملوحته. و يحتمل غير طريقة الاستطراد و هو ان يشبه الجنسين بالبحرين ثم يفضل البحر الاجاج على الكافر بانّه قد شارك العذب في منافع من السمك و اللؤلؤ و جري الفلك فيه و الكافر خلو من النفع فهو في طريقة قوله تعالى ثُمَّ قَسَتْ قُلُوْبُكُمْ مِّنْۢ بَعْدِ ذٰلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ اَوْ اَشَدُّ قَسْوَةً ثم قال وَاِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْاَنْهٰرُ وَاِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَآءُ وَاِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللّٰهِ. [ذٰلِكُمْ] مبتدأ و [اللّٰهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ] اخبار

لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ ج وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ ط وَيَوْمَ الْقِيٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ط وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ۝ ع يٰٓاَيُّهَا النَّاسُ اَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ اِلَى اللّٰهِ ج وَاللّٰهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ۝ اِنْ يَّشَاْ يُذْهِبْكُمْ وَيَاْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ۝ وَمَا ذٰلِكَ عَلَى اللّٰهِ بِعَزِيزٍ ۝ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِّزْرَ اُخْرٰى ط وَاِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ اِلٰى حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ

مترادفة - او اللّٰه ربّكم خبران وله الملك جملة مبتدأة واقعة في قران قوله [وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ] - و يجوز في حكم الاعراب ايقاع اسم اللّه صفة لاسم الاشارة او عطف بيان و ربّكم خبرا لولا ان المعنى يأباه - و القطمير لفافة النواة وهي القشرة الرقيقة الملتفّة عليها [اِنْ تَدْعُوا] الاوثان [لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ] لانهم جماد [وَلَوْ سَمِعُوا] على سبيل الفرض و التمثيل [لَمَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ] لانهم لا يدّعون ما تدعون لهم من الالٰهيّة و يتبرّؤن منها - و قيل ما نفعوكم - [يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ] باشراككم لهم و عبادتكم اياهم يقولون مَا كُنْتُمْ اِيَّانَا تَعْبُدُونَ [وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ] و لا يخبرك بالامر مخبر هو مثل خبير عالم به يريد ان الخبير بالامر وحده هو الذي يخبرك بالحقيقة دون سائر المخبرين به و المعنى ان هذا الذي اخبرتكم به من حال الاوثان هو الحق لانّي خبير بما اخبرت به - و قرئ تدعون بالتاء و الياء • فان قلت لم عرّف الفقراء - قلت قصد بذلك ان يريهم انهم لشدة افتقارهم اليه هم جنس الفقراء و ان كانت الخلائق كلهم مفتقرين اليه من الناس و غيرهم لانّ الفقر مما يتّبع الضعف و كلما كان الفقير اضعف كان افقر و قد شهد اللّه سبحانه على الانسان بالضعف في قوله وَخُلِقَ الْاِنْسَانُ ضَعِيفًا و قال اللّه تعالى اَللّٰهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضُعْفٍ و لو نكّر لكان المعنى انتم بعض الفقراء - فان قلت قد قوبل الفقراء بالغني فما فائدة الحميد - قلت لما اثبت فقرهم اليه و غناه عنهم و ليس كل غنيّ نافعا بغناه الا اذا كان الغنيّ جوادا منعما فاذا جاد و انعم حمده المنعم عليهم و استحقّ عليهم الحمد - ذكر الحميد ليدلّ به على انه [الْغَنِيُّ] النافع بغناه خلقه الجواد المنعم عليهم المستحق بانعامه عليهم ان يحمدوه [الْحَمِيدُ] على السنة مؤمنيهم - [بِعَزِيزٍ] بممتنع و هذا غضب عليهم لاتّخاذهم له اندادا و كفرهم بآياته و معاصيهم كما قال وَاِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ - و عن ابن عباس يخلق بعدكم من يعبده لا يشرك به شيئا - الوزر و الوقر اخوان و وزر الشيء اذا حمله - و الوازرة صفة للنفس و المعنى ان كل نفس يوم القيمة لا تحمل الا وزرها الذي اقترفته لا تؤخذ نفس بذنب نفس كما تأخذ جبابرة الدنيا الوليّ بالوليّ و الجار بالجار - فان قلت هلّا قيل وَلَا تَزِرُ نفس وزر اخرى و لم قيل وَازِرَةٌ - قلت لانّ المعنى ان النفوس الوازرات لا ترى منهن واحدة الا حاملة وزرها لا وزر غيرها - فان قلت كيف توفّق بين هذا و بين قوله وَلَيَحْمِلُنَّ اَثْقَالَهُمْ وَاَثْقَالًا مَعَ اَثْقَالِهِمْ - قلت تلك الآية في الضالّين المضلّين و انهم يحملون اثقال اضلال الناس مع اثقال ضلالهم و ذلك كله اوزارهم ما فيها شيء من وزر غيرهم الا ترى كيف كذّبهم اللّه تعالى في قولهم اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ بقوله وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُمْ مِنْ شَيْءٍ - فان قلت ما الفرق بين معنى قوله

مِنْهُ شَيْءٌ وَّلَوْ كَانَ ذَا قُرْبٰى ط اِنَّمَا تُنْذِرُ الَّذِيْنَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ وَاَقَامُوا الصَّلٰوةَ ط وَمَنْ تَزَكّٰى فَاِنَّمَا يَتَزَكّٰى لِنَفْسِهٖ ط وَاِلَى اللّٰهِ الْمَصِيْرُ ۝ وَمَا يَسْتَوِي الْاَعْمٰى وَالْبَصِيْرُ ۝ وَلَا الظُّلُمٰتُ وَلَا النُّوْرُ ۝ وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُوْرُ ۝ ج وَمَا يَسْتَوِي الْاَحْيَآءُ وَلَا الْاَمْوَاتُ ط اِنَّ اللّٰهَ يُسْمِعُ مَنْ يَّشَآءُ ط وَمَآ اَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَّنْ فِي

[وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِّزْرَ اُخْرٰى] ومعنى [وَاِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ اِلٰى حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ] - قلت الاول في الدلالة على عدل الله في حكمه وانه لايؤاخذ نفسا بغير ذنبها - والثاني في ان لا غياث يومئذ لمن استغاث حتى ان نفسا قد اثقلتها الاوزار و بهظتها لو دعت الى ان يخفف بعض وقرها لم تجب ولم تغث وان كان المدعو بعض قرابتها من اب او ولد اواخ - فان قلت الام اسند كان في [وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبٰى] - قلت الى المدعو المفهوم من قوله وَاِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ - فان قلت فلم ترك ذكر المدعو - قلت ليعم ويشمل كل مدعو - فان قلت كيف استقام اضمار العام ولا يصح ان يكون العام ذا قربى للمثقلة - قلت هو من العموم الكائن على طريق البدل - فان قلت ما تقول فيمن قرأ وَلَوْ كَانَ ذُوْ قُرْبٰى على كان التامة كقوله وَاِنْ كَانَ ذُوْ عُسْرَةٍ - قلت نظم الكلام احسن ملاءمة للناقصة لان المعنى على ان المثقلة ان دعت احدا الى حملها لا يحمل منه شيء و ان كان مدعوها ذا قربى وهو معنى صحيح ملتئم ولو قلت ولو وجد ذو قربى لتفكك وخرج من اتساقه والتئامه على ان ههنا ما ساغ ان يستتر له ضمير في الفعل بخلاف ما اوردته - [بِالْغَيْبِ] حال من الفاعل او المفعول اي يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ غائبين عن عذابه او يخشون عذابه غائبا عنهم - وقيل بِالْغَيْبِ في السر وهذه صفة الذين كانوا مع رسول الله من اصحابه فكانت عادتهم المستمرة ان يخشوا الله وهم الذين اقاموا الصلوة وتركوها منارا منصوبا وعلما مرفوعا يعني انما تقدر على انذار هؤلاء وتحذيرهم من قومك وعلى تحصيل منفعة الانذار فيهم دون متمرديهم واهل عنادهم [وَمَنْ تَزَكّٰى] ومن تطهر بفعل الطاعات وترك المعاصي - وقرئ وَمَنِ ازَّكّٰى فَاِنَّمَا يَزَّكّٰى وهو اعتراض مؤكد لخشيتهم واقامتهم الصلوة لانهما من جملة التزكي [وَاِلَى اللّٰهِ الْمَصِيْرُ] وعد للمتزكين بالثواب - فان قلت كيف اتصل قوله اِنَّمَا تُنْذِرُ بما قبله - قلت لما غضب عليهم في قوله اِنْ يَّشَاْ يُذْهِبْكُمْ اتبعه الانذار بيوم القيمة وذكر اهوالها ثم قال اِنَّمَا تُنْذِرُ كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اسمعهم ذلك فلم ينفع فنزل اِنَّمَا تُنْذِرُ - اواخبره الله تعالى بعلمه فيهم [الْاَعْمٰى وَالْبَصِيْرُ] مثل الكافر والمؤمن كما ضرب البحرين مثلا لهما - او للصنم والله عز وجل - والظُّلُمات والنُّور - والظِّلّ والحَرُور مثلان للحق والباطل وما يؤديان اليه من الثواب والعقاب - والْاَحْيَاء والْاَمْوَات مثل للذين دخلوا في الاسلام والذين لم يدخلوا فيه واصروا على الكفر - والحَرُور السموم الا ان السموم يكون بالنهار والحرور بالليل والنهار - وقيل بالليل - فان قلت لا المقرونة بواو العطف ما هي - قلت اذا وقعت الواو في النفي قرنت بها لتاكيد معنى النفي - فان قلت هل من فرق بين هذه الواوات - قلت بعضها ضمت شفعا الى شفع وبعضها وترا الى وتر [اِنَّ اللّٰهَ يُسْمِعُ مَنْ يَّشَآءُ] يعني انه قد علم من يدخل في

سورة فاطر ٣٥ الجزء ٢٢ ع ١٥

الْقُبُورِ ۞ اِنْ اَنْتَ اِلَّا نَذِيْرٌ ۞ اِنَّا اَرْسَلْنٰكَ بِالْحَقِّ بَشِيْرًا وَّنَذِيْرًا ؕ وَاِنْ مِّنْ اُمَّةٍ اِلَّا خَلَا فِيْهَا نَذِيْرٌ ۞ وَاِنْ يُّكَذِّبُوْكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ ۚ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنٰتِ وَبِالزُّبُرِ وَبِالْكِتٰبِ الْمُنِيْرِ ۞ ثُمَّ اَخَذْتُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا فَكَيْفَ كَانَ نَكِيْرِ ۞ ع اَلَمْ تَرَ اَنَّ اللّٰهَ اَنْزَلَ مِنَ السَّمَآءِ مَآءً ۚ فَاَخْرَجْنَا بِهٖ ثَمَرٰتٍ مُّخْتَلِفًا اَلْوَانُهَا ؕ وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيْضٌ وَّحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ اَلْوَانُهَا وَغَرَابِيْبُ سُوْدٌ ۞ وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَآبِّ وَالْاَنْعَامِ

الاسلام ممن لا يدخل فيه فيهدي الذي قد علم ان الهداية تنفع فيه ويخذل من علم انها لا تنفع فيه و اما انت فخفي عليك امرهم فلذلك تحرص وتتهالك على اسلام قوم من المخذولين و مثلك في ذلك مثل من يريد ان يُسمع المقبورين وذلك مالا سبيل اليه ثم قال [اِنْ اَنْتَ اِلَّا نَذِيْرٌ] اي ما عليك الا ان تبلغ و تُنذر فان كان المنذَرُ ممن يسمع الانذار نفع و ان كان من المصرّين فلا عليك - و يحتمل ان الله يُسمع من يشاء انه قادر على ان يهدي المطبوع على قلوبهم على وجه القسر و الالجاء وغيرهم على وجه الهداية و التوفيق و اما انت فلا حيلة لك في المطبوع على قلوبهم الذين هم بمنزلة الموتى - [بِالْحَقِّ] حال من احد الضميرين يعني محقا او محقين - او صفة للمصدر اي ارسالا مصحوبا بالحق - اوصلة لبشير و نذير على بشيرا بالوعد الحق و نذيرا بالوعيد الحق - و الامة الجماعة الكثيرة قال الله تعالى وَجَدَ عَلَيْهِ اُمَّةً مِّنَ النَّاسِ - ويقال لاهل كل عصر امة - وفي حدود المتكلمين الامة هم المصدقون بالرسول دون المبعوث اليهم وهم الذين يُعتبر اجماعهم و المراد ههنا اهل العصر - فان قلت كم من امة في الفترة بين عيسى و محمد عليهما السلام و لم يخلُ فيها نذير - قلت اذا كانت آثار النذارة باقية لم تخلُ من نذير الى ان تندرس و حين اندرست آثار نذارة عيسى بعث الله محمدا صلى الله عليه وآله و سلم - فان قلت كيف اكتفى بذكر النذير عن البشير في آخر الاية بعد ذكرهما - قلت لما كانت النذارة مشفوعة بالبشارة لا محالة دل ذكرها على ذكرها لاسيما و قد اشتملت الاية على ذكرهما [بِالْبَيِّنٰتِ] بالشواهد على صحة النبوة و هي المعجزات [وَبِالزُّبُرِ] و بالصحف [وَبِالْكِتٰبِ الْمُنِيْرِ] نحو التوراة والانجيل والزبور لما كانت هذه الاشياء في جنسهم اسند المجيء بها اليهم اسنادا مطلقا و ان كان بعضها في جميعهم و هي البيّنات و بعضها في بعضهم و هي الزبر و الكتاب و فيه مسلاة لرسول الله صلى الله عليه و آله وسلم * [اَلْوَانُهَا] - اجناسها من الرمان و التفاح و التين و العنب و غيرها مما لا يحصر - او هيئاتها من الحمرة والصفرة و الخضرة و نحوها - و الجُدد الخطط و الطرائق قال لبيد * ع * او مذهبٌ جُددٌ على الواحه * ويقال جُدة الحمار للخطة السوداء على ظهره وقد يكون للظبي جُدتان مسكيتان تفصلان بين لوني ظهره و بطنه [وَغَرَابِيْبُ] معطوف على بيض او على جُدد كانه قيل و من الجبال مخطط ذو جُدد و منها ما هو على لون واحد غرابيب - و عن عكرمة هي الجبال الطوال السود - فان قلت الغربيب تاكيد للاسود يقال اسود غربيب و اسود حُلكوك و هو الذي ابعد في السواد واغرب فيه و منه الغراب و من حق التاكيد ان يتبع المؤكد كقولك اصفر فاقع و ابيض

يقق و ما اشبه ذلك . قلت وجهه ان يضمر المؤكد قبله و يكون الذي بعده تفسيرا لما اضمر كقول النابغة • ع • و المؤمن العائذات الطير • و انما يفعل ذلك لزيادة التوكيد حيث يدل على المعنى الواحد من طريقي الاظهار و الاضمار جميعا و لابد من تقدير حذف المضاف في قوله وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بمعنى و من الجبال ذو جدد بيض و حمر و سود حتى يؤول الى قولك وَمِنَ الْجِبَالِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كما قال ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا • [وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ] يعني و منهم بعض مختلف الوانه . و قرئ أَلْوَانُهَا . و قرأ الزهري جُدُدٌ بالضم جمع جديدة و هي الجُدَّة يقال جديدة و جُدُد و جدائد كسفينة و سُفُن وسفائن و قد فسر بها قول ابي ذؤيب • ع • جون السراة له جدائد اربع • و روي عنه جَدَدٌ بفتحتين و هو الطريق الواضح المسفر وضعه موضع الطرائق و الخطوط الواضحة المنفصل بعضها من بعض . و قرئ وَالدَّوَابِ مخففا و نظير هذا التخفيف قراءة من قرأ وَلَا الضَّأْلِينَ لان كل واحدة منهما فرار من التقاء الساكنين فحرك ذاك اولهما و حذف هذا آخرهما و قوله [كَذَٰلِكَ] اي كاختلاف الثمرات و الجبال . المراد العلماء به الذين علموه بصفاته و عدله و توحيده و ما يجوز عليه و ما لا يجوز فعظموه و قدروه حق قدره و خشوه حق خشيته و من ازداد به علما ازداد منه خوفا و من كان علمه به اقل كان آمن . و في الحديث اعلمكم بالله اشدكم له خشية . و عن مسروق كفى بالمرء علما ان يخشى و كفى بالمرء جهلا ان يعجب بعلمه . و قال رجل للشعبي أفتني ايها العالم فقال العالم من خشي الله . و قيل نزلت في ابي بكر الصديق رضي الله عنه و قد ظهرت عليه الخشية حتى عرفت فيه . فان قلت هل يختلف المعنى اذا قدم المفعول في هذا الكلام او أخر . قلت لابد من ذلك فانك اذا قدمت اسم الله تعالى و اخرت العلماء كان المعنى ان الذين يخشون الله من بين عباده هم العلماء دون غيرهم و اذا عملت على العكس انقلب المعنى الى انهم لا يخشون الا الله كقوله وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وهما معنيان مختلفان . فان قلت ما وجه اتصال هذا الكلام بما قبله . قلت لما قال أَلَمْ تَرَ بمعنى الم تعلم أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً و عدد آيات الله و اعلام قدرته و آثار صنعه و ما خلق من الفطر المختلفة الاجناس وما يستدل به عليه و على صفاته اتبع ذلك [إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ] كأنه قال انما يخشاه مثلك و من على صفتك ممن عرفه حق معرفته و علمه كنه علمه . و عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم انا ارجو ان اكون اتقاكم لله و اعلمكم به . فان قلت فما وجه قراءة من قرأ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءَ و هو عمر بن عبد العزيز و يحكى عن ابي حنيفة . قلت الخشية في هذه القراءة استعارة و المعنى انما يجلهم و يعظمهم كما يجل المهيب المخشي من الرجال بين الناس من بين جميع عباده [إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ] تعليل لوجوب الخشية لدلالته على عقوبة العصاة و قهرهم و اثابة اهل الطاعة و العفو عنهم و المعاقب المثيب حقه ان يخشى • [يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ] يداومون

سورة فاطر ٣٥ — الجزء ٢٢ — ع ١٥

كِتٰبَ اللّٰهِ وَاَقَامُوا الصَّلٰوةَ وَاَنْفَقُوْا مِمَّا رَزَقْنٰهُمْ سِرًّا وَّعَلَانِيَةً يَّرْجُوْنَ تِجَارَةً لَّنْ تَبُوْرَ ۙ لِيُوَفِّيَهُمْ اُجُوْرَهُمْ
وَيَزِيْدَهُمْ مِّنْ فَضْلِهٖ ۭ اِنَّهٗ غَفُوْرٌ شَكُوْرٌ ۝ وَالَّذِيْٓ اَوْحَيْنَآ اِلَيْكَ مِنَ الْكِتٰبِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ
يَدَيْهِ ۭ اِنَّ اللّٰهَ بِعِبَادِهٖ لَخَبِيْرٌۢ بَصِيْرٌ ۝ ثُمَّ اَوْرَثْنَا الْكِتٰبَ الَّذِيْنَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۚ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهٖ ۚ

على تلاوته و هي شانهم و ديدنهم - و عن مطرف رحمه الله هي اية القراء - وعن الكلبي يأخذون بما فيه - وقيل يعلمون ما فيه و يعملون به - وعن السدي هم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و رضي عنهم - و عن عطاء هم المؤمنون - [يَرْجُوْنَ] خبر انّ - والتجارة طلب الثواب بالطاعة و [لِيُوَفِّيَهُمْ] متعلق بلن تبور اي تجارة ينتفي عنها الكساد و تنفق عند الله ليوفيهم بنفاقها عنده [اُجُوْرَهُمْ] و هي ما استحقوه من الثواب [وَيَزِيْدَهُمْ] من التفضل على المستحق - و ان شئت جعلت يرجون في موضع الحال على وانفقوا راجين ليوفيهم اي فعلوا جميع ذلك من التلاوة واقامة الصلوة و الانفاق في سبيل الله لهذا الغرض و خبر انّ قوله انه غفور شكور على معنى غفور لهم شكور لاعمالهم و الشكر مجاز عن الاثابة - الكتب القرآن و من للتبيين - او الجنس ومن للتبعيض [مُصَدِّقًا] حال مؤكدة لانّ الحق لا ينفك عن هذا التصديق [لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ] لما تقدمه من الكتب [لَخَبِيْرٌ بَصِيْرٌ] يعني انه خبرك و ابصر احوالك فرآك اهلا لان يوحي اليك مثل هذا الكتاب المعجز الذي هو عيار على سائر الكتب • فان قلت ما معنى قوله [ثُمَّ اَوْرَثْنَا الْكِتٰبَ] - قلت فيه وجهان - احدهما انّا اوحينا اليك القرآن ثم اورثناه من بعدك اي حكمنا بتوريثه - او قال اورثناه وهو يريد نورثه لما عليه اخبار الله [الَّذِيْنَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا] وهم امته من الصحابة والتابعين وتابعيهم ومن بعدهم الى يوم القيمة لانّ الله اصطفاهم على سائر الامم و جعلهم امة وسطا ليكونوا شهداء على الناس و اختصهم بكرامة الانتماء الى افضل رسل الله و حمل الكتاب الذي هو افضل كتب الله - ثم قسمهم الى ظالم لنفسه مجرم وهو المرجأ لامر الله و مقتصد وهو الذي خلط عملا صالحا وآخر سيئا و سابق من السابقين - والوجه الثاني انه قدّم ارساله في كل امة رسولا و انهم كذبوا رسلهم وقد جاءهم بالبينات و الزبر و الكتاب المنير ثم قال انّ الذين يتلون كتب الله فاثنى على التالين لكتبه العاملين بشرائعه من بين المكذبين بها من سائر الامم و اعترض بقوله والذي اوحينا اليك من الكتب هو الحق ثم قال ثم اورثنا الكتب الذين اصطفينا من عبادنا اي من بعد اولئك المذكورين يريد بالمصطفين من عباده اهل الملة الحنيفية - فان قلت فكيف جعلت جنت عدن بدلا من الفضل الكبير الذي هو السبق بالخيرات المشار اليه بذلك - قلت لما كان السبب في نيل الثواب نزل منزلة المسبب كأنه هو الثواب فابدلت عنه جنت عدن و في اختصاص السابقين بعد التقسيم بذكر ثوابهم والسكوت عن الآخرين ما فيه من وجوب الحذر فليحذر المقتصد و ليهلك الظالم لنفسه حذرا و عليهما بالتوبة النصوح المخلصة من عذاب الله و لا يغترا بما رواه عمر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سابقنا سابق

وَ مِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ ۚ وَ مِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرٰتِ بِإِذْنِ اللّٰهِ ۗ ذٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ۞ جَنّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَ لُؤْلُؤًا ۚ وَ لِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ۞ وَ قَالُوا الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ ۗ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ۞ الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهٖ ۚ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ۞ وَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ ۚ لَا يُقْضٰى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَ لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا ۗ كَذٰلِكَ

و مقتصدنا ناج و ظالمنا مغفور له فانّ شرط ذلك صحة التوبة لقوله عَسَى اللّٰهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ و قوله إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَ إِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ و لقد نطق القرآن بذلك في مواضع من استقراها اطّلع على حقيقة الامر و لم يعلّل نفسه بالخدع - و قرئ سَبَّاقٌ - و معنى [بِإِذْنِ اللّٰهِ] بتيسيره و توفيقه - فان قلت لم قدم الظالم ثم المقتصد ثم السابق - قلت للايذان بكثرة الفاسقين منهم و غلبتهم و ان المقتصدين قليل بالاضافة اليهم و السابقون اقلّ من القليل - و قرئ جَنَّةُ عَدْنٍ على الافراد كأنها جنة مختصة بالسابقين - و جَنّٰتِ عَدْنٍ بالنصب على اضمار فعل يفسره الظاهر اي يدخلون جنّٰت عدن يدخلونها - و يُدْخَلُونَهَا على البناء للمفعول - و يُحَلَّوْنَ من حليت المرأة فهي حالٍ [وَ لُؤْلُؤًا] معطوفا على محل مِنْ أَسَاوِرَ - و مِنْ داخلة للتبعيض اي يحلّون بعض اساور من ذهب كأنه بعض سابق لسائر الابعاض كما سبق المسوّرون به غيرهم - و قيل ان ذلك الذهب في صفاء اللؤلؤ - و لُؤْلُوًا بتخفيف الهمزة الاولى * و قرئ الْحُزْنَ و المراد حزن المتقين و هو ما اهمّهم من خوف سوء العاقبة كقوله تعالى إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ فَمَنَّ اللّٰهُ عَلَيْنَا وَ وَقٰينَا عَذَابَ السَّمُومِ - و عن ابن عباس حزن الاعراض و الآفات - و عنه حزن الموت - و عن الضحاك حزن ابليس و وسوسته - و قيل همّ المعاش - و قيل حزن زوال النعم - و قد اكثروا حتى قال بعضهم كراء الدار و معناه انه يعمّ كل حزن من احزان الدين و الدنيا حتى هذا - و عن رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلّم ليس على اهل لا اله الّا اللّٰه وحشة في قبورهم و لا في محشرهم و لا في مسيرهم و كأني باهل لا اله الا اللّٰه يخرجون من قبورهم و هم ينفضون التراب عن وجوههم و يقولون الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ و ذكر الشكور دليل على ان القوم كثير الحسنات [الْمُقَامَةِ] بمعنى الاقامة يقال اقمت اقامة و مُقاما و مُقامة [مِنْ فَضْلِهٖ] من عطائه و افضاله من قولهم لفلان فضول على قومه و فواضل و ليس من الفضل الذي هو التفضل لانّ الثواب بمنزلة الاجر المستحق و التفضل كالتبرع - و قرئ لَغُوبٌ بالفتح و هو اسم ما يلغب منه اي لا نتكلف عملاً يلغبنا - او مصدر كالقَبول و الوَلوع - او صفة للمصدر كأنه لُغوبٌ لَغوبٌ كقولك موتٌ مائتٌ - فان قلت ما الفرق بين النَّصَب و اللُّغوب - قلت النَّصَب التعب و المشقة التي تصيب المنتصب للامر المزاول له - و اما اللغوب فما يلحقه من الفتور بسبب النصب فالنصبُ نفس المشقة و الكلفة و اللغوبُ نتيجته و ما يحدث منه من الكلال و الفترة * [فَيَمُوتُوا] جواب النفي و نصبه باضمار أنْ - و قرئ فيموتون عطفا على يُقضى و ادخالا له في حكم النفي اي لا يقضى عليهم الموت فلا يموتون كقوله وَ لَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ

نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ ۝ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا ۚ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ ۚ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ ۖ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ ۝ إِنَّ اللَّهَ عَالِمُ غَيْبِ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ ۚ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ۝ هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ ۚ فَمَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ ۖ وَلَا يَزِيدُ الْكٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا ۖ وَلَا يَزِيدُ الْكٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا ۝ قُلْ أَرَأَيْتُمْ

[كَذٰلِكَ] مثل ذلك الجزاء - يُجْزى - وقرئ نُجازى - [وَنَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ] بالنون • [يَصْطَرِخُونَ] يتصارخون يفتعلون من الصراخ وهو الصياح بجهد وشدة قال • ع • كصرخة حُبْلى اسلمتها قبيلها • واستعمل في الاستغاثة لجهد المستغيث صوته - فان قلت هلا اكتفي بصالحًا كما اكتفي به في قوله فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا وما فائدة زيادة [غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ] على انه يوهم انهم يعملون صالحًا آخر غير الصالح الذي عملوه - قلت فائدة زيادته التحسر على ما عملوه من غير الصالح مع الاعتراف به واما الوهم فزائل بظهور حالهم في الكفر وركوب المعاصي ولانهم كانوا يحسبون انهم على سيرة صالحة كما قال الله تعالى وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا فقالوا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نحسبه صالحًا فنعمله [أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ] توبيخ من الله تعالى يعني فنقول لهم - وقرئ مَا يَذَّكَّرُ فِيهِ مَنْ ذَكَّرَ على الادغام وهو متناول لكل عمر تمكن فيه المكلف من اصلاح شانه وان قصر الا ان التوبيخ في المتطاول اعظم - وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم العمر الذي اعذر الله فيه الى ابن آدم ستون سنة - وعن مجاهد ما بين العشرين الى الستين - وقيل ثماني عشرة - وسبع عشرة - والنَّذِيرُ الرسول - وقيل الشيب - وقرئ وجاءتكم النُّذُرُ - فان قلت علام عطف وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ - قلت على معنى اولم نعمركم لان لفظه لفظ استخبار ومعناه معنى اخبار كانه قيل قد عمرناكم وجاءكم النذير [إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ] كالتعليل لانه اذا علم ما في الصدور وهو اخفى ما يكون فقد علم كل غيب في العالم - وذات الصدور مضمراتها وهي تانيث ذو في نحو قول ابي بكر - ذو بطن خارجة جارية - وقوله • ع • لتغني عني ذا انائك اجمعا • المعنى ما في بطنها من الحبل وما في انائك من الشراب لان الحبل والشراب يصحبان البطن والاناء الا ترى الى قولهم معها حبل وكذلك المضمرات تصحب الصدور وهي معها وذو موضوع لمعنى الصحبة • يقال للمستخلف خليفة وخليف فالخليفة يجمع خلائف والخليف خلفاء والمعنى انه جعلكم خلفاءه في ارضه قد ملككم مقاليد التصرف فيها وسلطكم على ما فيها واباح لكم منافعها لتشكروه بالتوحيد والطاعة فمن كفر منكم وغمط مثل هذه النعمة السنية فوبال كفره راجع عليه وهو مقت الله الذي ليس وراءه خزي وصغار وخسار الآخرة الذي ما بعده خسار والمقت اشد البغض ومنه قيل لمن ينكح امرأة ابيه مقتي لكونه ممقوتا في كل قلب وهو خطاب للناس - وقيل هو خطاب لمن بعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اي جعلكم امة خلفت من قبلها ورأت وشاهدت فيمن سلف ما ينبغي ان تعتبر به فمن كفر منكم فعليه جزاء كفره من مقت الله وخسار الآخرة

شُرَكَآءَكُمُ الَّذِيْنَ تَدْعُوْنَ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ ؕ اَرُوْنِيْ مَاذَا خَلَقُوْا مِنَ الْاَرْضِ اَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمٰوٰتِ ۚ اَمْ اٰتَيْنٰهُمْ كِتٰبًا فَهُمْ عَلٰى بَيِّنَتٍ مِّنْهُ ۚ بَلْ اِنْ يَّعِدُ الظّٰلِمُوْنَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا اِلَّا غُرُوْرًا ۝ اِنَّ اللّٰهَ يُمْسِكُ السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضَ اَنْ تَزُوْلَا ۚ۬ وَلَئِنْ زَالَتَا اِنْ اَمْسَكَهُمَا مِنْ اَحَدٍ مِّنْ بَعْدِهٖ ؕ اِنَّهٗ كَانَ حَلِيْمًا غَفُوْرًا ۝ وَ اَقْسَمُوْا بِاللّٰهِ جَهْدَ اَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَآءَهُمْ نَذِيْرٌ لَّيَكُوْنُنَّ اَهْدٰى مِنْ اِحْدَى الْاُمَمِ ۚ فَلَمَّا جَآءَهُمْ نَذِيْرٌ مَّا زَادَهُمْ اِلَّا نُفُوْرَا ۝ اسْتِكْبَارًا

كما ان ذلک حکم مَن قبلکم [اَرُوْنِيْ] بدل من اَرَءَيْتُمْ لانّ معنى ارأيتم اخبروني كأنه قال اخبروني عن هٰؤلاء الشركاء و عما استحقوا به الالٰهية و الشركة اروني ايّ جزء من اجزاء الارض استبدّوا بخلقه دون الله ام لهم مع الله شركة في خلق السموات ام معهم كتاب من عند الله ينطق بانّهم شركاؤه نهم على حجّة و برهان من ذلک الكتاب ـ او يكون الضمير في اٰتَيْنٰهُمْ للمشركين كقوله اَمْ اَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطٰنًا اَمْ اٰتَيْنٰهُمْ كِتٰبًا مِّنْ قَبْلِهٖ [بَلْ اِنْ يَّعِدُ بَعْضُهُمْ] وهم الرؤساء [بَعْضًا] و هم الاتباع [اِلَّا غُرُوْرًا] و هو قولهم هٰؤلاء شفعاؤنا عند الله ـ و قرئ بيّنٰت * [اَنْ تَزُوْلَا] كراهة اَنْ تَزُوْلَا ـ او يمنعهما من اَنْ تَزُوْلَا لانّ الامساک منع [اِنَّهٗ كَانَ حَلِيْمًا غَفُوْرًا] غيرَ معاجل بالعقوبة حيث يُمسكهما و كانتا جديرتين بانْ تُهدَّا هدًّا لعظم كلمة الشرک كما قال تَكَادُ السَّمٰوٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَ تَنْشَقُّ الْاَرْضُ ـ و قرئ و لَوْ زَالَتَا ـ و [اِنْ اَمْسَكَهُمَا] جواب القسم في وَلَئِنْ زَالَتَا سدّ مسدّ الجوابين ـ و من الاولى مزيدة لتاكيد النفي و الثانية للابتداء [مِنْ بَعْدِهٖ] من بعد امساكه ـ و عن ابن‌عباس انه قال لرجل مقبل من الشام من لقيتَ به قال كعبا قال وما سمعته يقول قال سمعته يقول ان السموات على منكب ملک قال كذب كعب اما ترك يهوديته بعدُ ثم قرأ هذه الاٰية ـ بلغ قريشا قبل مبعث رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم ان اهل الكتاب كذّبوا رسلهم فقالوا لعن الله اليهود و النصارى اتتهم الرسل فكذّبوهم فوالله لئنْ اتانا رسول لنكوننّ اَهْدٰى مِنْ اِحْدَى الْاُمَمِ فلما بُعث رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه واٰله وسلّم كذّبوه ـ و في [اِحْدَى الْاُمَمِ] وجهان ـ احدهما من بعض الامم و من واحدة من الامم من اليهود و النصارى و غيرهم ـ و الثاني من الامّة التي يقال فيها هي احدى الامم تفضيلًا لها على غيرها في الهدى و الاستقامة [مَّا زَادَهُمْ] اسناد مجازيّ لانه هو السبب في اَنْ زادوا انفسهم نفورا عن الحقّ و ابتعادا عنه كقوله فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا اِلٰى رِجْسِهِمْ [اسْتِكْبَارًا] بدل من نُفُوْرًا او مفعول له على معنى فمازادهم الا ان نفروا استكبارا و علوًا في الارض ـ او حال بمعنى مستكبرين و ماكرين برسول الله و المؤمنين ـ و يجوز ان يكون [وَ مَكْرَ السَّيِّءِ] معطوفا على نُفُوْرًا ـ فان قلت فما وجه قوله وَمَكْرَ السَّيِّءِ ـ قلت اصله وانْ مكروا السيّء اي المكر السيّء ثم و مكرا السيّء ثم و مَكْرَ السيّء و الدليل عليه قوله [وَلَا يَحِيْقُ الْمَكْرُ السَّيِّءُ اِلَّا بِاَهْلِهٖ] و معنى يَحِيْقُ يحيط و ينزل ـ و قرئ وَلَا يُحِيْقُ الْمَكْرَ السَّيِّءَ اي لا يُحيق الله و لقد حاق بهم يوم بدر ـ و عن النبيّ صلّى اللّٰه عليه و اٰله وسلّم لا تمكروا ولا تُعينوا ماكرا فانّ الله تعالى يقول وَلَا يَحِيْقُ الْمَكْرُ السَّيِّءُ اِلَّا بِاَهْلِهٖ ولا تبغوا و لا تعينوا باغيا يقول الله تعالى اِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلٰى اَنْفُسِكُمْ ـ وعن كعب انه قال لابن

فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّءِ ۚ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّءُ إِلَّا بِأَهْلِهِ ۚ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ ۚ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا ۞ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۚ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِن شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ ۚ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ۞ وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَابَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۖ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا ۞ ع

كلماتها ٧٣٩	سورة يٰس مكية وهي ثلث وثمانون اٰية و خمسة ركوعا	حروفها ٣٠٩٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۞

يٰسٓ ۞ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ۞ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ۞ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۞ تَنزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ۞

عباس قرأت في التوراة من حفر مغواة وقع فيها قال انا وجدت ذلك في كتاب الله وقرأ الاية ـ وفي امثال العرب من حفر لاخيه جبا وقع فيه منكبا ـ وقرأ حمزة ومكر السيء باسكان الهمزة وذلك لاستثقاله الحركات مع الياء والهمزة ولعله اختلس فظن سكونا او وقف وقفة خفيفة ثم ابتدأ ولا يحيق ـ وقرأ ابن مسعود ومكرا سيئا [سنت الاولين] انزال العذاب على الذين كذبوا برسلهم من الامم قبلهم وجعل استقبالهم لذلك انتظارا له منهم وبين ان عادته التي هي الانتقام من مكذبي الرسل عادة لا يبدلها ولا يحولها اي لا يغيرها وان ذلك مفعول له لا محالة و استشهد عليهم بما كانوا يشاهدونه في مسائرهم ومتاجرهم في رحلهم الى الشام والعراق واليمن من اثار الماضين وعلامات هلاكهم ودمارهم [ليعجزه] ليسبقه ويفوته • [بما كسبوا] بما اقترفوا من معاصيهم [على ظهرها] على ظهر الارض [من دابة] من نسمة تدب عليها يريد بني ادم ـ وقيل ما ترك بني ادم وغيرهم من سائر الدواب بشؤم ذنوبهم ـ وعن ابن مسعود كاد الجعل يعذب في جحره بذنب ابن ادم ثم تلا هذه الاية ـ وعن انس ان الضب ليموت هزلا في جحره بذنب ابن ادم ـ وقيل يحبس المطر فيهلك كل شيء [الى اجل مسمى] الى يوم القيمة [كان بعباده بصيرا] وعيد بالجزاء ـ عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة الملائكة دعته ثمانية ابواب الجنة ان ادخل من اي باب شئت •

سورة يٰس

قرئ يٰس بالفتح كاين وكيف ـ او بالنصب على اتل يٰس ـ وبالكسر على الاصل كجير ـ وبالرفع على هذه يٰس ـ او بالضم كحيث وفخمت الالف وميلت ـ وعن ابن عباس معناه يا انسان في لغة طي والله اعلم بصحته وان صح فوجهه ان يكون اصله يا انيسين فكثر النداء به على السنتهم حتى اقتصروا على شطره كما قالوا في القسم م الله في ايمن الله [الحكيم] ذي الحكمة ـ ولانه دليل ناطق بالحكمة كالحي او لانه كلام حكيم فوصف بصفة المتكلم به [على صراط مستقيم] خبر بعد خبر او صلة للمرسلين ـ فان قلت اي حاجة اليه خبرا كان او صلة وقد علم ان المرسلين لا يكونون الا على صراط مستقيم ـ

لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنْذِرَ اٰبَآؤُهُمْ فَهُمْ غٰفِلُوْنَ ۝ لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلٰٓى اَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُوْنَ ۝ اِنَّا جَعَلْنَا فِيْٓ اَعْنَاقِهِمْ اَغْلٰلًا فَهِيَ اِلَى الْاَذْقَانِ فَهُمْ مُّقْمَحُوْنَ ۝ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ اَيْدِيْهِمْ سَدًّا وَّمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَاَغْشَيْنٰهُمْ

قلت ليس الغرض بذكره ما ذهبت اليه من تمييز من أرسل على صراط مستقيم عن غيره ممن ليس على صفته وانما الغرض وصفه و وصف ما جاء به من الشريعة فجمع بين الوصفين في نظام واحد كأنه قال إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِيْنَ الثابتين على طريق ثابت و ايضا فان التنكير فيه دالّ على انه ارسل من بين الصُرُط المستقيمة عَلٰى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيْمٍ لا يكتنهُ وصفه - و قرئ [تَنْزِيْلَ الْعَزِيْزِ الرَّحِيْمِ] بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف - وبالنصب على اعني - و بالجرّ على البدل من القرآن [قَوْمًا مَّا أُنْذِرَ اٰبَاؤُهُمْ] قوما غير منذر أباؤهم على الوصف ونحوه قوله لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَّا اَتٰهُمْ مِّنْ نَّذِيْرٍ مِّنْ قَبْلِكَ - وَ مَا اَرْسَلْنَا اِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَّذِيْرٍ و قد فسر مَا أُنْذِرَ اٰبَاؤُهُمْ على اثبات الانذار و وجه ذلك ان تجعل مَا مصدرية لِتُنْذِرَ قَوْمًا انذار أبائهم - او موصولة منصوبة على المفعول الثاني لِتُنْذِرَ قَوْمًا ما أُنذره أباؤهم من العذاب كقوله تعالى اِنَّا اَنْذَرْنٰكُمْ عَذَابًا قَرِيْبًا - فان قلت اي فرق بين تعلقَي قوله [فَهُمْ غٰفِلُوْنَ] على التفسيرين - قلت هو على الاول متعلق بالنفي اي لم يُنْذَروا فَهُمْ غٰفِلُوْنَ على انّ عدم انذارهم هو سبب غفلتهم - وعلى الثاني بقوله اِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِيْنَ لتنذر كما تقول ارسلتك الى فلان لتنذره فانه غافل اوفهو غافل - فان قلت كيف يكونون منذرين غير منذرين لمناقضة هذا ما في الأي الأُخر - قلت لا مناقضة لانّ الأي في نفي انذارهم لا في نفي انذار أبائهم و أباؤهم القدماء من ولد اسمٰعيل و كانت النذارة فيهم - فان قلت ففي احد التفسيرين ان أباءهم لم ينذروا و هو الظاهر فما تصنع به - قلت اريد أباؤهم الادنون دون الاباعد * [الْقَوْلُ] قوله لَاَمْلَئَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ اَجْمَعِيْنَ يعني تعلّق بهم هذا القول و ثبت عليهم و وجب لانهم ممن علم انهم يموتون على الكفر ثم مثّل تصميمهم على الكفر و انه لا سبيل الى ارعوائهم بانْ جعلهم كالمغلولين المقمحين في انهم لا يلتفتون الى الحق و لا يعطفون اعناقهم نحوه و لا يُطأطئون رؤسهم له و كالحاصلين بين سدّين لا يُبصرون ما قدّامهم و لا ما خلفهم في أنْ لا تأمُّل لهم و لا تبصُّر و انهم متعامون عن النظر في أيات الله - فان قلت ما معنى قوله [فَهِيَ اِلَى الْاَذْقَانِ] - قلت معناه فالاغلال واصلة الى الاذقان ملزوزة اليها و ذلك ان طوق الغلّ الذي في عنق المغلول يكون في ملتقى طرفيْه تحت الذقن حلقة فيها رأس العمود نادرا من الحلقة الى الذقن فلا تخلّيه يطأطئ رأسه و يوطئ قذاله فلا يزال مقمحا - و المقمح الذي يرفع رأسه و يغضّ بصره يقال قمح البعير فهو قامح اذا رَوِي فرفع رأسه و منه شهرا قماح لانّ الابل ترفع رؤسها عن الماء لبرده فيهما و هما الكانونان و منه اقتمحتُ السويق - فان قلت فما قولك فيمن جعل الضمير للأيْدي و زعم ان الغُلّ لما كان جامعًا لليد و العنق و بذلك يسمى جامعة كان ذكر الاعناق دالًا على ذكر الايدي - قلت الوجه ما ذكرتُ لك و الدليل عليه قوله فَهُمْ مُّقْمَحُوْنَ الا ترى كيف جعل الاقماح نتيجة قوله فَهِيَ اِلَى الْاَذْقَانِ

فَهُمْ لَا يُبْصِرُوْنَ ۞ وَ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَاَنْذَرْتَهُمْ اَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُوْنَ ۞ اِنَّمَا تُنْذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَ خَشِيَ الرَّحْمٰنَ بِالْغَيْبِ ۚ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَّ اَجْرٍ كَرِيْمٍ ۞ اِنَّا نَحْنُ نُحْيِ الْمَوْتٰى وَ نَكْتُبُ مَا قَدَّمُوْا وَ اٰثَارَهُمْ ؕ

و لو كان الضمير للاَيْدِي لم يكن معنى التسبب في الاقماح ظاهرا على ان هذا الاضمار فيه ضرب من التعسف وترك الظاهر الذي يدعوه المعنى الى نفسه الى الباطن الذي يجفو عنه ترك للحق الابلج الى الباطل اللجلج - فان قلت فقد قرأ ابن عباس فِي اَيْدِيْهِمْ و ابن مسعود فِي اَيْمَانِهِمْ فهل تجوز على هاتين القراءتين ان تجعل الضمير للاَيْدِي او للاَيْمَانِ - قلت يأبى ذلك و ان ذهب الاضمار المتعسف ظهورُ كون الضمير للاَغْلَالِ و سداد المعنى عليه كما ذكرتُ - وقرئ [سُدًّا] بالفتح و الضم - و قيل ما كان من عمل الناس فبالفتح و ما كان من خلق الله فبالضم [فَاَغْشَيْنٰهُمْ] فاغشينا ابصارهم اي غطّيناها و جعلنا عليها غشاوة عن ان تطمح الى مرئيّ - و عن مجاهد فَاَغْشَيْنٰهُمْ فالبسنا ابصارهم غشاوة - وقرئ بالعين من العشا - وقيل نزلت في بني مخزوم و ذلك ان ابا جهل حلف لئن رأى مُحَمّدا يصلّي ليرضخنّ رأسه فأتاه وهو يصلّي و معه حجر ليدمغه به فلما رفع يده انثنت الى عنقه و لزق الحجر بيده حتى فكّوه عنها بجهد فرجع الى قومه فاخبرهم فقال مخزوميّ اٰخر انا اقتله بهذا الحجر فذهب فاعمى الله بصره - فان قلت قد ذكر ما دلّ على انتفاء ايمانهم مع ثبوت الانذار ثم قفّاه بقوله اِنَّمَا تُنْذِرُ و انما كانت تصحّ هذه التقفية لو كان الانذار منفيًّا - قلت هو كما قلتَ و لكن لما كان ذلك نفيا للايمان مع وجود الانذار و كان معناه ان البغية المرومة بالانذار غير حاصلة و هي الايمان قفّي بقوله اِنَّمَا تُنْذِرُ على معنى انما تحصل البغية بانذارك من غير هٰؤلاء المنذرين وهم المتّبعون الذكر وهو القراٰن او الوعظ الخاشون ربهم - [نُحْيِ الْمَوْتٰى] نبعثهم بعد مماتهم - وعن الحسن احياؤهم ان يخرجهم من الشرك الى الايمان [وَ نَكْتُبُ] ما اسلفوا من الاعمال الصالحة و غيرها و ما هلكوا عنه من اثر حَسَن كعلم عَلَّموه او كتاب صنّفوه او حبيس اَحْبسوه - اوبناء بنوه من مسجد او رباط او قنطرة او نحو ذلك او سيّء كوظيفة وَظّفها بعض الظلّام على المسلمين و سكّة احدثها فيها تخسيرهم و شيء احدث فيه صدٌّ عن ذكر الله من الحان و ملاه و كذلك كل سنّة حسنة او سيئة يستنّ بها و نحوه قوله عزّ و جلّ يُنَبَّؤُا الْاِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَ اَخَّرَ اي قدّم من اعماله و اٰخر من اٰثاره - و قيل هي اٰثار المشّائين الى المساجد - و عن جابر اردنا النقلة الى المسجد و البقاع حوله خالية فبلغ ذلك رسولَ الله صلّى الله عليه واٰله و سلّم و اَتانا في ديارنا و قال يا بني سلمة بلغني انكم تريدون النقلة الى المسجد فقلنا نعم بَعُد علينا المسجد و البقاع حوله خالية فقال عليكم دياركم فانما تكتب اٰثاركم قال فما وددنا حضرة المسجد لما قال رسول الله صلّى الله عليه و اٰله وسلّم - و عن عمر بن عبد العزيز لو كان الله مُغفلا شيئا لاغفل هذه الاٰثار التي تعفيها الرياح - و الاِمَام اللوح - وقرئ وَ يُكْتَبُ مَا قَدَّمُوْا وَ اٰثَارُهُمْ على البناء للمفعول وَكُلُّ شَيْءٍ بالرفع [وَ اضْرِبْ لَهُمْ مَّثَلًا] و مَثِّل لهم مثلا من قولهم عندي من هذا

وَكُلَّ شَيْءٍ اَحْصَيْنٰهُ فِيْٓ اِمَامٍ مُّبِيْنٍ ۞ ع وَاضْرِبْ لَهُمْ مَّثَلًا اَصْحٰبَ الْقَرْيَةِ ۘ اِذْ جَآءَهَا الْمُرْسَلُوْنَ ۞ اِذْ اَرْسَلْنَآ اِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوْهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوْٓا اِنَّآ اِلَيْكُمْ مُّرْسَلُوْنَ ۞ قَالُوْا مَآ اَنْتُمْ اِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَآ اَنْزَلَ

الضرب كذا اي من هذا المثال و هذه الاشياء على ضرب واحد اي على مثال واحد و المعنى وَاضْرِبْ لَهُمْ مَّثَلًا مثل اَصْحٰبَ الْقَرْيَةِ اي اذكر لهم قصة عجيبة قصةَ اصحاب القرية و المثل الثاني بيان للاول - و انتصاب [اِذْ] بانه بدل من اَصْحٰبَ الْقَرْيَةِ والقريةُ انطاكية - و المُرْسلون رُسل عيسى عليه السلام الى اهلها بعثهم دُعاةً الى الحق و كانوا عَبَدة اوثان ارسل اليهم اثنين فلما قربا من المدينة رأيا شيخا يرعى غُنَيْمات له و هو حبيب النجّار صاحب يٰسين فسألهما فاخبراه فقال امعكما اٰية فقالا نشفي المريض و نُبرئ الاكمهَ والابرص وكان له ولد مريض من سنتين فمسحاه فقام فاٰمن حبيب و فشى الخبر فشُفي على ايديهما خلق كثير و رُقّي حديثهما الى الملك و قال لهما أَلنا اله سوى اٰلهتنا قالا نعم مَن اوجدك و اٰلهتك فقال حتى انظر في امركما فتبعهما الناس و ضربوهما و قيل حُبسا ثم بعث عيسى شمعونَ فدخل متنكرا و عاشرَ حاشية الملك حتى استأنسوا به و رفعوا خبره الى الملك فانس به فقال له ذات يوم بلغني انك حبستَ رجلين فهل سمعت ما يقولانه قال لا حالَ الغضب بيني وبين ذلك فدعاهما فقال شمعون مَن ارسلكما قالا الله الذي خلق كل شيء وليس له شريك فقال صِفاه و اَوْجزا قالا يفعل ما يشاء و يحكم ما يريد قال وما اٰيتكما قالا ما يتمنّى الملك فدعا بغلام مطموس العينين فدعوا الله حتى انشق له بصر و اخذا بندقتين فوضعاهما في حدقتيه فكانتا مقلتين ينظر بهما فقال له شمعون ارأيت لو سألت اٰلهك حتى يصنع مثل هذا فيكون لك وله الشرف قال ليس لي عنك سرّ ان اٰلهنا لا يبصر و لا يسمع و لايضرّ و لا ينفع وكان شمعون يدخل معهم على الصنم فيصلّي و يتضرع و يحسبون انه منهم ثم قال ان قدر اٰلهكما على احياء ميت اٰمنّا به فدعوا بغلام مات من سبعة ايام فقام وقال اني اُدخلت في سبعة اودية من النار و انا احذّركم ما انتم فيه فاٰمنوا وقال فتحت ابواب السماء فرأيت شابّا حسن الوجه يشفع لهٰؤلاء الثلاثة قال الملك و من هم قال شمعون و هذان فتعجب الملك فلما رأى شمعونُ ان قوله قد اثّر فيه نصحه فاٰمن و اٰمن معه قوم و من لم يؤمن صاح عليهم جبرئيل فهلكوا [فَعَزَّزْنَا] فقوّينا يقال المطر يعزّز الارض اذا لبّدها و شدّها و تعزّز لحم الناقة - و قرئ بالتخفيف من عزّه يعزّه اذا غلبه اي فغلبنا و قهرنا بثالث و هو شمعون - فان قلت لم ترك ذكر المفعول به - قلت لانّ الغرض ذكر المعزّز به و هو شمعون و ما لطف فيه من التدبير حتى عزّ الحق و ذلّ الباطل و اذا كان الكلام منصبًا الى غرض من الاغراض جعل سياقه له و توجهه اليه كانّ ما سواه مرفوض مُطّرح و نظيره قولك حكمَ السلطانُ اليومَ بالحق الغرض المسوق اليه قولك بالحق فلذلك رفضت ذكر المحكوم له و المحكوم عليه - انما رفع [بَشَرٌ] و نصب في قوله مَا هٰذَا بَشَرًا لانّ الّا تنقض النفي فلا يبقى لما المشبهة بليس شبه فلا يبقى له عمل - فان قلت لم قيل اِنَّآ اِلَيْكُمْ مُّرْسَلُوْنَ اولًا و اِنَّآ اِلَيْكُمْ

الرَّحْمٰنُ مِنْ شَيْءٍ اِنْ اَنْتُمْ اِلَّا تَكْذِبُوْنَ ۝ قَالُوْا رَبُّنَا يَعْلَمُ اِنَّآ اِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُوْنَ ۝ وَمَا عَلَيْنَآ اِلَّا الْبَلٰغُ الْمُبِيْنُ ۝
قَالُوْٓا اِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ ۚ لَئِنْ لَّمْ تَنْتَهُوْا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُمْ مِّنَّا عَذَابٌ اَلِيْمٌ ۝ قَالُوْا طَآئِرُكُمْ مَّعَكُمْ ۗ اَئِنْ ذُكِّرْتُمْ ۗ
بَلْ اَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُوْنَ ۝ وَجَآءَ مِنْ اَقْصَا الْمَدِيْنَةِ رَجُلٌ يَّسْعٰى ز قَالَ يٰقَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِيْنَ ۝ اتَّبِعُوْا مَنْ

لَمُرْسَلُوْنَ اٰخِرًا - قلت لان الاول ابتداء اخبار و الثاني جواب عن انكار و قوله [رَبُّنَا يَعْلَمُ] جار مجرى القسم في التوكيد و كذلك قولهم شهد الله و علم الله و انما حسن منهم هذا الجواب الوارد على طريق التوكيد و التحقيق مع قولهم [وَمَا عَلَيْنَآ اِلَّا الْبَلٰغُ الْمُبِيْنُ] اى الظاهر المكشوف بالآيات الشاهدة لصحته و الا فلو قال المدعي و الله اني لصادق فيما ادعي و لم يحضر البينة كان قبيحا [تَطَيَّرْنَا بِكُمْ] تشاءمنا بكم و ذلك انهم كرهوا دينهم و نفرت منه نفوسهم و عادة الجهال ان يتيمنوا بكل شيء مالوا اليه و اشتهوه و آثروه و قبلته طباعهم و يتشاءموا بما نفروا عنه وكرهوه فان اصابهم نعمة او بلاء قالوا ببركة هذا وبشؤم هذا كما حكى الله عن القبط وَاِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَّطَّيَّرُوْا بِمُوْسٰى وَمَنْ مَّعَهٗ و عن مشركي مكة وَاِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَّقُوْلُوْا هٰذِهٖ مِنْ عِنْدِكَ - و قيل حبس عنهم القطر فقالوا ذلك - وعن قتادة ان اصابنا شيء كان من اجلكم [طَآئِرُكُمْ مَّعَكُمْ] و قرئ طَيْرُكُمْ اي سبب شؤمكم معكم و هو كفرهم او اسباب شؤمكم معكم وهي كفرهم و معاصيهم - و قرأ الحسن اِطَّيُّرُكُمْ اي تطيركم - و قرئ [اَئِنْ ذُكِّرْتُمْ] بهمزة الاستفهام و حرف الشرط - و آئن بالف بينهما بمعنى اتتطيرون ان ذكرتم و قرئ ءَاَنْ ذُكِّرْتُمْ بهمزة الاستفهام و أن الناصبة بمعنى أتطيرتم لأن ذكرتم - و قرئ أن و إن بغير استفهام بمعنى الاخبار اي تطيرتم لأن ذكرتم او إن ذكرتم تطيرتم - و قرئ أَيْنَ ذُكِرْتُمْ على التخفيف اي شؤمكم معكم حيث جرى ذكركم و اذا شؤم المكان بذكرهم كانوا بحلولهم فيه اشأم [بَلْ اَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُوْنَ] في العصيان فمن ثمة اتاكم الشؤم لا من قبل رسل الله عليهم السلام و تذكيرهم او بل انتم قوم مسرفون في ضلالكم متمادون في غيكم حيث تتشاءمون بمن يجب التبرك به من رسل الله [رَجُلٌ يَّسْعٰى] و هو حبيب بن اسرائيل النجار و كان ينحت الاصنام و هو ممن آمن برسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و بينهما ستمائة سنة كما آمن به تبع الاكبر و ورقة بن نوفل و غيرهما و لم يؤمن بنبي احد الا بعد ظهوره - و قيل كان في غار يعبد الله فلما بلغه خبر الرسل اتاهم و اظهر دينه و قاول الكفرة فقالوا او انت تخالف ديننا فوثبوا عليه فقتلوه - و قيل توطأوه بارجلهم حتى خرج قصبه من دبره - و قيل رجموه و هو يقول اللهم اهد قومي و قبره في سوق انطاكية فلما قتل غضب الله عليهم فاهلكوا بصيحة جبرئيل - و عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم سبق الامم ثلثة لم يكفروا بالله طرفة عين - علي بن ابي طالب رضي الله عنه - صاحب ياسين - و مؤمن آل فرعون [مَنْ لَّا يَسْئَلُكُمْ اَجْرًا وَّهُمْ مُّهْتَدُوْنَ] كلمة جامعة في الترغيب فيهم اي لا تخسرون معهم شيئا من دنياكم و تربحون صحة دينكم فينتظم لكم خير الدنيا و خير الآخرة • ثم ابرز الكلام في معرض المناصحة لنفسه و هو يريد مناصحتهم ليتلطف بهم و

لا يسئلكم اجرا وهم مهتدون ۞ ومالي لا اعبد الذي فطرني واليه ترجعون ۞ ءاتخذ من دونه الهة ان يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئا ولا ينقذون ۚ اني اذا لفي ضلل مبين ۞ اني امنت بربكم فاسمعون ۗ قيل ادخل الجنة ۖ قال يليت قومي يعلمون ۗ بما غفرلي ربي وجعلني من المكرمين ۞ وما

يدارئهم و لانه ادخل في امحاض النصح حيث لا يريد لهم الا ما يريد لروحه • و لقد وضع قوله [ومالي لا اعبد الذي فطرني] مكان قوله ما لكم لا تعبدون الذي فطركم الا ترى الى قوله [واليه ترجعون] و لولا انه قصد ذلك لقال الذي فطرني واليه أُرجعُ وقد ساقه ذلك المساق الى ان قال [اني امنت بربكم فاسمعون] يريد فاسمعوا قولي و اطيعوني فقد نبّهتكم على الصحيح الذي لا معدل عنه ان العبادة لا تصح الا لمن منه مبتدأكم و اليه مرجعكم و ما ادفع العقول و انكرها لان تستحبوا على عبادته عبادة اشياء ان ارادكم هو بضرّ و شفع لكم هؤلاء لم تنفع شفاعتهم و لم يمكنوا من ان يكونوا شفعاء عنده و لم يقدروا على انقاذكم منه بوجه من الوجوه انكم في هذا الاستحباب لواقعون في ضلال ظاهر بيّن لا يخفى على ذي عقل و تمييز ـ و قيل لما نصح قومه اخذوا يرجمونه فاسرع نحو الرسل قبل ان يقتل فقال لهم [اني امنت بربكم فاسمعون] اي اسمعوا ايماني تشهدوا لي به ـ و قرئ ان يردن الرحمن بضر بمعنى ان يوردني ضرا اي يجعلني موردا للضر • اي لما قتل [قيل] له [ادخل الجنة] ـ وعن قتادة ادخله الله الجنة وهو فيها حيّ يرزق اراد به قوله تعالى بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين ـ وقيل معناه البشرى بدخول الجنة و انه من اهلها ـ فان قلت كيف مخرج هذا القول في علم البيان ـ قلت مخرجه مخرج الاستيناف لان هذا من مظانّ المسئلة عن حاله عند لقاء ربه كأنّ قائلا قال كيف كان لقاء ربّه بعد ذلك التصلّب في نصرة دينه و التسخّي لوجهه بروحه فقيل قيل ادخل الجنة و لم يقل قيل له لانصباب الغرض الى المقول و عظمه لا الى المقول له مع كونه معلوما و كذلك [قال يليت قومي يعلمون] مرتب على تقدير سؤال سائل عما وجد من قوله عند ذلك الفوز العظيم و انما تمنّى علم قومه بحاله ليكون علمهم بها سببا لاكتساب مثلها لانفسهم بالتوبة عن الكفر و الدخول في الايمان و العمل الصالح المفضيين باهلهما الى الجنة و في حديث مرفوع نصح قومه حيا و ميتا و فيه تنبيه عظيم على وجوب كظم الغيظ و الحلم عن اهل الجهل و الترؤف على من ادخل نفسه في غمار الاشرار و اهل البغي و التشمر في تخليصه و التلطف في افتدائه و الاشتغال بذلك عن الشماتة به و الدعاء عليه الا ترى كيف تمنّى الخير لقتلته و الباغين له الغوائل وهم كفرة عبدة اصنام ـ و يجوز ان يتمنى ذلك ليعلموا انهم كانوا على خطاء عظيم في امره و انه كان على صواب و نصيحة و شفقة و ان عداوتهم لم تكسبه الا فوزا و لم تعقبه الا سعادة لان في ذلك زيادة غبطة له و تضاعف لذة و سرور و الاول اوجه ـ و قرئ المكرّمين ـ فان قلت ما في قوله تعالى [بما غفرلي ربي] اي الماءات هي ـ قلت المصدرية ـ او الموصولة اي بالذي غفره لي من الذنوب ـ و يحتمل ان تكون استفهامية يعني باي

 أَنْزَلْنَا عَلَىٰ قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُنْدٍ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ ۝ إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ ۝
 يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ ۚ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ۝ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ

شيء غَفرلي رَبّي يريد به ما كان منه معهم من المصابرة لاعزاز الدين حتى قتل الا ان قولك بمَ غفرلي بطرح الالف اجود و ان كان اثباتها جائزا يقال قد علمت بما صنعتَ هذا و بمَ صنعت • المعنى ان الله كفى امرهم بصيحة ملك و لم يُنزل لاهلاكهم جندا من جنود السماء كما فعل يوم بدر و الخندق - فان قلت و ما معنى قوله [وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ] - قلت معناه و ما كان يصحّ في حكمتنا ان نُنزل في اهلاك قوم حبيب جندًا من السماء و ذلک لانّ الله عزّ و جلّ اجرى هلاك كل قوم على بعض الوجوه دون البعض و ما ذلك الا بناء على ما اقتضته الحكمة و اوجبته المصلحة الا ترى الى قوله فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا - وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ - وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ - وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا - فان قلت فلم انزل الجنود من السماء يوم بدر و الخندق قال فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا - بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ - بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ - بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ - قلت انما كان يكفي ملک واحد فقد اهلكت مدائن قوم لوط بريشة من جناح جبرئيل عليه السلام و بلاد ثمود و قوم صالح بصَيْحة منه و لكنّ الله فَضّل محمّدا صلّى الله عليه و آله و سلّم بكل شيء على كبار الانبياء و اُولي العزم من الرسل فضلاً على حبيب النجّار و اولاه من اسباب الكرامة و الاعزاز ما لم يُولهِ احدا فمن ذلک انه انزل له جنودا من السماء و كأنه اشار بقوله وَمَا أَنْزَلْنَا - وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ الى انّ انزال الجنود من عظائم الامور التي لا يؤهّل لها الا مثلک و ما كنّا نفعله بغيرك • [إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً] ان كانت الاخذة او العقوبة الا صيحة - و قرأ ابو جعفر المدنيّ بالرفع على كان التامة اي ما وقعت الا صيحة و القياس و الاستعمال على تذكير الفعل لانّ المعنى ما وقع شيء الا صيحة و لكنه نظر الى ظاهر اللفظ و ان الصيحة في حكم فاعل الفعل و مثلها قراءة الحسن فَأَصْبَحُوا لَا تُرَىٰ إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ و بيتُ ذي الرمة • ع • و ما بقيت الا الضلوع الجراشعُ • و قرأ ابن مسعود إِلَّا زَقْيَةً وَاحِدَةً من زقا الطائر يزقو و يزقي اذا صاح و منه المثل اثقلُ من الزواقي [خَامِدُونَ] خمدوا كما تخمد النار فتعود رمادا كما قال لبيد • شعر • و ما المرء الا كالشهاب و ضوءه • يحور رمادا بعد اذ هو ساطعُ • [يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ] نداء للحسرة عليهم كانما قيل لها تعالَيْ يا حسرةُ فهذه من احوالک التي حقّکِ ان تحضري فيها و هي حال استهزائهم بالرسل و المعنى انهم احقاء بأنْ يتحسّر عليهم المتحسّرون و يتلهّف على حالهم المتلهّفون - او هم متحسر عليهم من جهة الملائكة و المؤمنين من الثقلين - و يجوز ان يكون من الله عز و علا على سبيل الاستعارة في معنى تعظيم ما جنوه على انفسهم و محنوها به و فرط انكاره له و تعجيبه منه - و قراءة من قرأ يَا حَسْرَتَا تعضد هذا الوجه لانّ المعنى يا حسرتي - و قرئ يَا حَسْرَةَ الْعِبَادِ على الاضافة اليهم لاختصاصها بهم من حيث انها موجهة

لَا يَرْجِعُونَ ۞ وَ اِنْ كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ۞ وَ اٰيَةٌ لَّهُمُ الْاَرْضُ الْمَيْتَةُ ۚ اَحْيَيْنٰهَا وَ اَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَاْكُلُونَ ۞ وَ جَعَلْنَا فِيْهَا جَنّٰتٍ مِّنْ نَّخِيْلٍ وَّاَعْنَابٍ وَّفَجَّرْنَا فِيْهَا مِنَ الْعُيُوْنِ ۞ لِيَاْكُلُوْا مِنْ ثَمَرِهٖ ۙ

اليهم و يُحَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ على اجراء الوصل مجرى الوقف • [اَلَمْ يَرَوْا] الم يعلموا و هو معلّق عن العمل في كَمْ لانّ كَمْ لا يعمل فيها عامل قبلها كانت للاستفهام او للخبر لانّ اصلها الاستفهام الّا ان معناه نافذ في الجملة كما نفذ في قولك الم يروا ان زيدا لمنطلق و ان لم يعمل في لفظه و [اَنَّهُمْ اِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُوْنَ] بدل من كَمْ اَهْلَكْنَا على المعنى لا على اللفظ تقديره الم يروا كثرة اهلاكنا القرونَ من قبلهم كونهم غير راجعين اليهم - و عن الحسن كسر اِنَّ على الاستيناف - و في قراءة ابن مسعود اَلَمْ يَرَوْا مَنْ اَهْلَكْنَا و البدل على هذه القراءة بدل اشتمال و هذا مما يردّ قول اهل الرجعة - و يحكى عن ابن عباس انه قيل له ان قوما يزعمون ان عليًّا مبعوث قبل يوم القيٰمة فقال بئس القوم نحن اذًا نكحنا نساءه وقسمنا ميراثه • و قرئ لَمَا بالتخفيف على ان مَا صلة للتاكيد و اِنْ مخففة من الثقيلة و هي متلقاة باللام لا محالة - و لَمَّا بالتشديد بمعنى الّا كالتي في مسئلة الكتاب نشدتك بالله لَمَّا فعلتَ و اِنْ نافية - و التنوين في كُلٌّ هو الذي يقع عوضا من المضاف اليه كقولك مررت بكلٍّ قائمًا و المعنى ان كلهم محشورون مجموعون مُحْضَرُوْنَ للحساب يوم القيٰمة - و قيل مُحْضَرُوْنَ معذّبون - فان قلت كيف اخبر عن كُلّ بجَمِيْع و معناهما واحد - قلت ليس بواحد لانّ كُلًّا يفيد معنى الاحاطة و اَنْ لاينفلت منهم احد و الجَمِيْع معناه الاجتماع و ان المحشر يجمعهم - و الجَمِيْع فعيل بمعنى مفعول يقال جيٌّ جميع و جاؤا جميعا - القراءة بالْمَيْتَة على الخفة اشيعُ لسلسها على اللسان و [اَحْيَيْنٰهَا] استيناف بيان لكون الارض الميتة اٰيةً و كذلك نَسْلَخُ - و يجوز ان يوصف الارض و الليل بالفعل لانه اريد بهما الجنسان مطلقين لا ارض و ليل باعيانهما فعُوملا معاملة النكرات في وصفهما بالافعال - و نحوه • ع • ولقد امرُّ على اللئيم يسبّني • و قوله [فَمِنْهُ يَاْكُلُوْنَ] بتقديم الظرف للدلالة على ان الحَبّ هو الشيء الذي يتعلق به مُعظم العيش و يقوم بالارتزاق منه صلاح الانس و اذا قلّ جاء القحط و وقع الضرّ و اذا فقدَ حضر الهلاك و نزل البلاء • قرئ [وَ فَجَّرْنَا] بالتثقيل و التخفيف و الفجر و التفجير كالفتح و التفتيح لفظا و معنىً - و قرئ [ثَمَرِهٖ] بفتحتين - و ضمتين - و ضمة و سكون - و الضمير لله تعالى و المعنى لِيَاْكُلُوْا مما خلقه الله من الثمر [وَ] من [مَا عَمِلَتْهُ اَيْدِيْهِمْ] من الغرس و السقي و الاٰبار وغير ذلك من الاعمال الى ان بلغ الثمر منتهاه و ابّان اكله يعني ان الثمر في نفسه فعل الله و خلقه و فيه اٰثارمن كدّ بني اٰدم و اصله من ثمرنا كما قال وَ جَعَلْنَا - وَ فَجَّرْنَا فنقل الكلام من التكلم الى الغيبة على طريقة الالتفات - و يجوز ان يرجع الى النَّخِيْل و يُترك الْاَعْنَاب غير مرجوع اليها لانه علم انها في حكم النخيل فيما علّق به من اكل ثمره - و يجوز ان يراد من ثمر المذكور و هو الجنّات كما قال رؤبة • ع • فيها خطوط من بياض و بلق • كانّه في الجلد توليع البهق • فقيل له فقال اردت كأنّ ذاك - و لك ان تجعل مَا نافية على ان الثمر خلق

وَمَا عَمِلَتْهُ اَيْدِيهِمْ ط اَفَلَا يَشْكُرُونَ ۝ سُبْحٰنَ الَّذِيْ خَلَقَ الْاَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْاَرْضُ وَمِنْ اَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ۝ وَاٰيَةٌ لَّهُمُ الَّيْلُ ج نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَاِذَا هُمْ مُّظْلِمُونَ ۝ وَالشَّمْسُ تَجْرِيْ لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ط ذٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيْزِ الْعَلِيْمِ ۝ وَالْقَمَرَ قَدَّرْنٰهُ مَنَازِلَ حَتّٰى عَادَ كَالْعُرْجُوْنِ الْقَدِيْمِ ۝ لَا الشَّمْسُ يَنْۢبَغِيْ لَهَآ اَنْ

الله و لم تعمله ايدي الناس و لا يقدرون عليه - و قرئ على الوجه الاول وَمَا عَمِلَتْ من غير راجع و هي في مصاحف اهل الكوفة كذلك - و في مصاحف اهل الحرمين و البصرة و الشام مع الضمير • [الْاَزْوَاجَ] الاجناس و الاصناف [وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ] و من ازواج لم يُطْلعهم الله عليها و لا توصّلوا الى معرفتها بطريق من طُرق العلم و لا يبعد ان يخلق الله تعالى من الخلائق الحيوانِ و الجمادِ ما لم يجعل للبشر طريقا الى العلم به لانه لا حاجة بهم في دينهم و دنياهم الى ذلك العلم و لو كانت بهم اليه حاجة لاَعْلَمهم بما لا يعلمون كما اعلمهم بوجود ما لا يعلمون - و عن ابن عباس لم يسمّهم و في الحديث ما لا عين رأت و لا اذن سمعت و لا خطر على قلب بشر بلْهَ ما اَطْلعتهم عليه فاعلَمَنا بوجوده و اعداده و لم يُعْلمنا به ما هو و نحوه فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا اُخْفِيَ لَهُمْ مِّنْ قُرَّةِ اَعْيُنٍ و في الاعلام بكثرة ما خلق مما علموه و مما جهلوه ما دلّ على عظم قدرته و اتّساع ملكه • سلخ جلد الشاة اذا كشطه عنها و ازاله و منه سلخ الحيّة لخرشائها فاستُعير لازالة الضوء و كشفه عن مكان الليل و مُلقى ظلّه [مُّظْلِمُونَ] داخلون في الظلام يقال اظلمنا كما تقول اعتمنا و ادجينا [لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا] لحدّ لها موقت مقدر تنتهي اليه من فلكها في اخر السنة شبّه بمستقرّ المسافر اذا قَطع مسيره - او لمنتهىً لها من المشارق و المغارب لانها تتقصّاها مشرقاً مشرقاً و مغرباً مغرباً حتى تبلغ اقصاها ثم ترجع فذلك حدّها و مستقرّها لانها لا تعدوه - او لحدّ لها من مسيرها كل يوم في مرأى عيوننا و هو المغرب - و قيل مستقرّها اجلها الذي اقرّ الله عليه امرها في جريها فاستقرّت عليه و هو اخر السنة - و قيل الوقت الذي تستقرّ فيه و ينقطع جريها و هو يوم القيٰمة - و قرئ تَجْرِيْ اِلٰى مُسْتَقَرٍّ لَّهَا - و قرأ ابن مسعود لَا مُسْتَقَرَّ لَهَا اي لا تزال تجري لا تستقرّ - و قرئ لَا مُسْتَقَرٌّ لَّهَا على ان لَا بمعنى ليس [ذٰلِكَ] الجري على ذلك التقدير و الحساب الدقيق الذي تكلّ الفِطَن عن استخراجه و تتحير الافهام في استنباطه ما هو الّا تَقْدِيرُ الغالب بقدرته على كل مقدور المحيط علما بكل معلوم - قرئ [وَالْقَمَرُ] رفعا على الابتداء - او عطفا على اللَّيل يريد و من اٰيته القمر - و نصبا بفعل يفسره قَدَّرْنٰهُ و لابدّ في [قَدَّرْنٰهُ مَنَازِلَ] من تقدير مضاف لانه لا معنى لتقدير نفس القمر منازل و المعنى قدّرنا مسيره منازل و هي ثمانية و عشرون منزلا ينزل القمر كل ليلة في واحد منها لا يتخطّاه و لا يتقاصر عنه على تقدير مستو لا يتفاوت يسير فيها من ليلة المستهلّ الى الثامنة و العشرين ثم يستسرّ ليلتين او ليلة اذا نقص الشهر و هذه المنازل هي مواقع النجوم التي نسبت اليها العرب الانواء المستمطرة و هي الشَرَطين - البُطَين - الثريّا - الدَّبران - الهَقْعة - الهَنْعة - الذراع - النَّثْرة - الطرف - الجَبْهة - الزُبرة - الصَرفة - العَوّاء - السماك - الغَفْر - الزُباني -

تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا الَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَّسْبَحُونَ ۞ وَاٰيَةٌ لَّهُمْ اَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ۞ وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِّنْ مِّثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ ۞ وَاِنْ نَّشَاْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيْخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنْقَذُوْنَ ۞ اِلَّا رَحْمَةً مِّنَّا وَمَتَاعًا اِلٰى حِيْنٍ ۞ وَاِذَا قِيْلَ لَهُمُ اتَّقُوْا مَا بَيْنَ اَيْدِيْكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُوْنَ ۞ وَمَا تَاْتِيْهِمْ مِّنْ

الاكليل - القلب - الشولة - النعائم - البلدة - سَعْد الذابح - سعد بُلع - سعد السعود - سعد الاخبية - فرغ الدلو المقدّم - فرغ الدلو المؤخّر - الرِشاء - فاذا كان في اٰخر منازله دقّ و استقوس و [عَادَ كَالْعُرْجُوْنِ الْقَدِيْمِ] و هو عود العذق ما بين شماريخه الى منبته من النخلة - و قال الزجاج هو فُعْلُوْنٌ من الانعراج و هو الانعطاف - و قرئ الْعِرْجَوْن بوزن الفِرْجَوْن وهما لغتان كالبُزْيُوْن و البِزْيَوْن - والقديم المُحْوِل و اذا قدم دقّ و انحنى و اصفرّ فشبّه به من ثلثة اوجه - و قيل اقلّ مدة الموصوف بالقدم الحول فلو ان رجلا قال كل مملوك لي قديم فهو حرّ او كتب ذلک في وصيّته عتق منهم مَن مضى له حول و اكثر - و قرئ سَابِقُ النَّهَارَ على الاصل و المعنى ان الله تعالى قسم لكل واحد من الليل و النهار و اٰيَتَيْهِما قسماً من الزمان و ضرب له حدّاً معلوما و دبّر امرهما على التعاقب فلا ينبغي للشمس اي لا يتسهّل لها و لا يصحّ و لا يستقيم لوقوع التدبير على المعاقبة و ان جُعل لكل واحد من النيّرين سلطان على حياله [اَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ] فتجتمع معه في وقت واحد و تُداخله في سلطانه فتطمس نوره وَلَا يسبق الليل النهار يعني اٰية الليل اٰية النهار و هما النيّران و لا يزال الامر على هذا الترتيب الى ان يُبْطِل الله ما دبّر من ذلک و ينقض ما الّف فيجمع بين الشمس و القمر و يُطْلع الشمس من مغربها - فان قلت لِمَ جعلت الشمس غير مدركة و القمر غير سابق - قلت لانّ الشمس لا تقطع فلكها الّا في سنة و القمر يقطع فلكه في شهر فكانت الشمس جديرة بان توصف بالادراك لتباطُؤِ سيرها عن سير القمر و القمر خليقا بان يوصف بالسبق لسرعة سيره - [وَكُلٌّ] التنوين فيه عوض من المضاف اليه و المعنى و كلهم و الضمير للشموس و الاقمار على ما سبق ذكره • [ذُرِّيَّتَهُمْ] اولادهم و من يُهمّهم حمله - و قيل اسم الذرية يقع على النساء لانهنّ مزارعها و في الحديث انه نهى عن قتل الذراري يعني النساء [مِّنْ مِّثْلِهِ] من مثل الفُلْك [مَا يَرْكَبُوْنَ] من الابل و هي سفائن البرّ - و قيل الفُلْک الْمَشْحُوْن سفينة نوح عليه السلام و معنى حمل الله ذرّيّاتهم فيها انه حمل فيها اٰباءهم الاقدمين و في اصلابهم هم و ذرّيّاتهم و انما ذكر ذرّيّاتهم دونهم لانه ابلغُ في الامتنان عليهم و ادخلُ في التعجيب من قدرته في حمل اعقابهم الى يوم القيٰمة في سفينة نوح وَمِّنْ مِّثْلِهِ من مثل ذلک الفلک مَا يَرْكَبُوْنَ من السُفن و الزوارق - [لَا صَرِيْخَ] لا مغيث او لا اغاثة يقال اتاهم الصريخ [وَلَا هُمْ يُنْقَذُوْنَ] لا ينجون من الموت بالغرق [اِلَّا رَحْمَةً] لا لرحمة [مِّنَّا] و لتمتيع بالحيٰوة [اِلٰى حِيْنٍ] الى اجل يموتون فيه لابدّ لهم منه بعد النجاة من موت الغرق و لقد احسن من قال • شعر • ولم اسلم لكي ابقى و لٰكن • سلمت من الحمام الى الحمام • و قرأ الحسن نُغَرِّقْهُمْ [اتَّقُوْا مَا بَيْنَ اَيْدِيْكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ] كقوله تعالى اَفَلَمْ يَرَوْا اِلٰى مَا

آيَةٍ مِّنْ اٰيٰتِ رَبِّهِمْ اِلَّا كَانُوْا عَنْهَا مُعْرِضِيْنَ ۞ وَاِذَا قِيْلَ لَهُمْ اَنْفِقُوْا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللّٰهُ قَالَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا لِلَّذِيْنَ
اٰمَنُوْٓا اَنُطْعِمُ مَنْ لَّوْ يَشَآءُ اللّٰهُ اَطْعَمَهٗٓ ق صلے اِنْ اَنْتُمْ اِلَّا فِيْ ضَلٰلٍ مُّبِيْنٍ ۞ وَيَقُوْلُوْنَ مَتٰى هٰذَا الْوَعْدُ اِنْ كُنْتُمْ
صٰدِقِيْنَ ۞ مَا يَنْظُرُوْنَ اِلَّا صَيْحَةً وَّاحِدَةً تَاْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُوْنَ ق فَلَا يَسْتَطِيْعُوْنَ تَوْصِيَةً وَّلَآ اِلٰٓى اَهْلِهِمْ
يَرْجِعُوْنَ ۞ ع وَنُفِخَ فِي الصُّوْرِ فَاِذَا هُمْ مِّنَ الْاَجْدَاثِ اِلٰى رَبِّهِمْ يَنْسِلُوْنَ ۞ قَالُوْا يٰوَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَّرْقَدِنَا سكتة

بَيْنَ اَيْدِيْهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِّنَ السَّمَآءِ وَالْاَرْضِ - وعن مجاهد ما تقدم من ذنوبكم و ما تأخر - وعن قتادة مَا بَيْنَ اَيْدِيْكُمْ من الوقائع اللتي خلت يعني من مثل الوقائع اللتي ابتليت بها الامم المكذبة بانبيائها وَمَا خَلْفَكُمْ من امر الساعة [لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُوْنَ] لتكونوا على رجاء رحمة الله و جواب اذا محذوف مدلول عليه بقوله [اِلَّا كَانُوْا عَنْهَا مُعْرِضِيْنَ] كانه قال و اذا قيل لهم اتقوا اعرضوا ثم قال و دابهم الاعراض عند كل اٰية و موعظة • كانت الزنادقة منهم يسمعون المؤمنين يعلقون افعال الله بمشيئته ويقولون لو شاء الله لاغنى فلانا و لو شاء لاعزه ولو شاء لكان كذا فاخرجوا هذا الجواب مخرج الاستهزاء بالمؤمنين و بما كانوا يقولونه من تعليق الامور بمشيئة الله و معناه اَنُطْعِمُ المقول فيه هذا القول بينكم و ذلك انهم كانوا دافعين ان يكون الغنى و الفقر من الله لانهم معطلة لا يؤمنون بالصانع - و عن ابن عباس كان بمكة زنادقة فاذا اُمروا بالصدقة على المساكين قالوا لا والله ايُفقره الله و نُطعمه نحن - و قيل كانوا يُوهمون ان الله تعالى لما كان قادرا على اطعامه و لا يشاء اطعامه فنحن احق بذلك نزلت في مشركي قريش حين قال فقراء اصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم اعطونا مما زعمتم من اموالكم انها لله يعنون قوله وَجَعَلُوْا لِلّٰهِ مِمَّا ذَرَاَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْاَنْعَامِ نَصِيْبًا فحرموهم وقالوا لو شاء الله لاطعمكم [اِنْ اَنْتُمْ اِلَّا فِيْ ضَلٰلٍ مُّبِيْنٍ] قول الله لهم او حكاية قول المؤمنين لهم او هو من جملة جوابهم للمؤمنين - قرئ [وَهُمْ يَخِصِّمُوْنَ] بادغام التاء في الصاد مع فتح الخاء وكسرها و اتباع الياء الخاء في الكسر - و يَخْتَصِمُوْنَ على الاصل - و يَخْصِمُوْنَ من خصمه و المعنى انها تبغتهم و هم في امنهم و غفلتهم عنها لا يُخطرونها ببالهم مشتغلين بخصوماتهم في متاجرهم و معاملاتهم و سائر ما يتخاصمون فيه و يتشاجرون و معنى يَخْصِمُوْنَ يخصم بعضهم بعضا - و قيل تَاْخُذُهُمْ وَهُمْ عند انفسهم يَخْصِمُوْنَ في الحجة في انهم لا يبعثون • [لَا يَسْتَطِيْعُوْنَ] ان يوصوا في شيء من امورهم [تَوْصِيَةً وَّلَا] يقدرون على الرجوع الى منازلهم و اهاليهم بل يموتون حيث تفجاهم الصيحة - قرئ [الصُّوَرِ] بسكون الواو و هو القرن - او جمع صورة وحركها بعضهم - و [الْاَجْدَاثِ] القبور - وقرئ بالفاء - [يَنْسِلُوْنَ] يعدون بكسر السين وضمها و هي النفخة الثانية • قرئ يٰوَيْلَتَنَا - و عن ابن مسعود مَنْ اَهَبَّنَا من هب من نومه اذا انتبه واهبه غيره - و قرئ مَنْ هَبَّنَا بمعنى اهبنا - و عن بعضهم اراد هب بنا فحذف الجار و وصل الفعل - وقرئ مِنْ بَعْثِنَا - و مِنْ هَبِّنَا على من الجارة والمصدر - و [هٰذَا] مبتدأ و [مَا وَعَدَ] خبره و ما مصدرية او موصولة - و يجوز ان يكون هٰذَا صفة للمرقد و مَا وَعَدَ خبر مبتدأ محذوف اي هذا وعد الرحمٰن - او مبتدأ محذوف

هَٰذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ ۞ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ۞ فَالْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۞ إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ ۞ ع

الخبر اي مَا وَعَدَ الرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ حقٌّ عليكم - و عن مجاهد للكفار هجعة يجدون فيها طعم النوم فاذا صِيح باهل القبور قالوا مَنْ بَعَثَنَا و اما هَٰذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَٰنُ فكلام الملئكة عن ابن عباس - و عن الحسن كلام المتقين - و قيل كلام الكافرين يتذكّرون ما سمعوه من الرسل فيجيبون به انفسهم او بعضهم بعضا - فان قلت اذا جعلت مَا مصدرية كان المعنى هذا وَعْدَ الرحمٰن و صِدق المرسلين على تسمية الموعود و المصدوق فيه بالوعد و الصدق فما وجه قوله وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ اذا جعلتها موصولة - قلت تقديره هذا الذي وعده الرحمٰن و الذي صَدَقَه الْمُرْسَلُونَ بمعنى و الذي صدق فيه المرسلون من قولهم صدقوهم الحديثَ والقتالَ و منه صدقني سنَّ بكره - فان قلت مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَّرْقَدِنَا سوال عن الباعث فكيف طابقهُ ذلك جواباً - قلت معناه بعثكم الرحمٰن الذي وعدكم البعث و انبأكم به الرسل الا انه جيء به على طريقة سِيئت بها قلوبهم ونُعيت اليهم احوالهم وذُكِّروا كفرهم و تكذيبهم و اخبروا بوقوع ما انذروا به و كانه قيل لهم ليس بالبعث الذي عرفتموه و هو بعث النائم من مرقده حتى يُهِمَّكم السوال عن الباعث ان هذا هو البعث الاكبر ذو الاهوال و الافزاع و هو الذي وعده الله في كتبه المنزلة على السنة رسله الصادقين ●

[إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً] قرئت منصوبة ومرفوعة [فَالْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا - إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ] حكاية ما يقال لهم في ذلك اليوم وفي مثل هذه الحكاية زيادة تصوير للموعود و تمكين له في النفوس و ترغيب في الحرص عليه وعلى ما يثمره - فِي شُغُلٍ في ايّ شغل و في شغل لا يوصف و ما ظنك بشغل من سعد بدخول الجنة التي هي دار المتقين و وصل الى نيل تلك الغبطة و ذلك الملك الكبير و النعيم المقيم و وقع في تلك الملاذّ التي اعدّها الله للمرتضَين من عباده ثوابًا لهم على اعمالهم مع كرامة وتعظيم و ذلك بعد الولَه و الصبابة و التفصّي من مشاقّ التكليف و مضائق التقوى و الخشية و تخطّي الاهوال وتجاوز الاخطار و جواز الصراط ومعاينة ما لقي العُصاة من العذاب - وعن ابن عباس في افتضاض الابكار - و عنه في ضرب الاوتار - و عن ابن كيسان في التزاور - وقيل في ضيافة الله - وعن الحسن شَغَلهم عما فيه اهل النار التنعّمُ بما هم فيه - وعن الكلبي هم في شغل عن اهاليهم من اهل النار لا يُهِمّهم امرهم ولا يذكرونهم لئلّا يدخل عليهم تنغيص في نعيمهم - قرئ فِي شُغُلٍ بضمّتين - و ضمّة وسكون - وفتحتين - و فتحة و سكون - و الفَاكِهُ و الفَكِهُ المتنعم المتلذّذ و منه الفاكهة لانه مما يتلذّذ به و كذلك الفُكاهة وهي المُزاحة - وقرئ [فَاكِهُونَ] و فَكِهُونَ بكسر الكاف و ضمها كقولهم رجل حدِث وحدُث و نطِس و نطُس - و قرئ فَاكِهِينَ - و فَكِهِينَ على انه حال والظرف مستقرّ - [هُمْ] يحتمل ان يكون مبتدأ - وان يكون تاكيداً للضمير في فِي شُغُلٍ و في فَاكِهُونَ على ان ازواجهم يشاركنهم في ذلك الشغل و التفكّه و الاتّكاء على الارائك تحت الظلال - وقرئ

هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ ۞ لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ مَا يَدَّعُونَ ۞ سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ ۞ وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ ۞ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ۞ وَأَنِ اعْبُدُونِي هَٰذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ۞ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ ۞

فِي ظُلَلٍ - والاريكة السرير في الحجلة - وقيل الفراش فيها - وقرأ ابن مسعود مُتَّكِئِينَ [يَدَّعُونَ] يفتعلون من الدعاء اي يدعون به لانفسهم كقولك اشتوى واجتمل اذا شوى وجمل لنفسه قال لبيد ع • فاشتوى ليلة ريح واجتمل • ويجوز ان يكون بمعنى يتداعونه كقولك ارتموه وتراموه - و قيل يتمنون من قولهم ادع عليّ ما شئت بمعنى تمنه عليّ و فلان في خير ما ادّعى اي في خير ما تمنّى - قال الزجاج وهو من الدعاء اي ما يدعو به اهل الجنة يأتيهم - و [سَلَامٌ] بدل من مَا يَدَّعُونَ كأنه قال لهم سلام يقال لهم [قَوْلًا مِنْ] جهة [رَبٍّ رَحِيمٍ] والمعنى ان الله يسلم عليهم بواسطة الملئكة او بغير واسطة مبالغةً في تعظيمهم وذلك متمنّاهم ولهم ذلك لا يمنعونه - قال ابن عباس والملئكة يدخلون عليهم بالتحية من ربّ العالمين - و قيل مَا يَدَّعُونَ مبتدأ و خبره سَلَامٌ بمعنى ولهم ما يدعون سالم خالص لا شوب فيه وقولًا مصدر مؤكد لقوله وَلَهُمْ مَا يَدَّعُونَ سَلَامٌ اي عدة مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ والاوجه ان ينتصب على الاختصاص وهو من مجازه - و قرئ سِلْمٌ وهو بمعنى السلام في المعنيين - وعن ابن مسعود سَلَامًا نصب على الحال اي لهم مرادهم خالصا • [وَامْتَازُوا] وانفردوا عن المؤمنين وكونوا على حدة وذلك حين يحشر المؤمنون ويسار بهم الى الجنة - ونحوه قوله تعالى وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ ۞ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ۞ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا الآية يقال مازه فانماز وامتاز - وعن قتادة اعتزلوا عن كل خير - وعن الضحاك لكل كافر بيت من النار يكون فيه لا يَرى ولا يُرى و معناه ان بعضهم يمتاز من بعض • العهد الوصية و عهد اليه اذا وصّاه و عهد الله اليهم ما ركزه فيهم من ادلة العقل و انزل عليهم من دلائل السمع - و عبادة الشيطان طاعته فيما يوسوس به اليهم ويزينه لهم - وقرئ إِعْهَدْ بكسر الهمزة وباب فعِل كله يجوز في حروف مضارعته الكسر الا في الياء - وأَعْهِدْ بكسر الهاء - و قد جوّز الزجاج ان يكون من باب نعِم ينعِم و ضرَب يضرِب و أَحْهِدْ بالحاء وأَحَّدْ وهي لغة تميم و منه قولهم دَحَّا مَحَّا - [هَٰذَا] اشارة الى ما عهد اليهم من معصية الشيطان و طاعة الرحمٰن اذ لا صراط اقوم منه ونحو التنكير فيه ما في قول كُثَيِّر شعر • لئن كان يهدي بَرْد انيابها العلى • لافقر مني انني لفقيرُ • اراد انني لفقير بليغ الفقر حقيق بان أوصف به لكمال شرائطه فيّ و الا لم يستقم معنى البيت و كذلك قوله هَٰذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ يريد صراط بليغ في بابه بليغ في استقامته جامع لكل شرط يجب ان يكون عليه - و يجوز ان يراد هذا بعض الصُّرُط المستقيمة توبيخا لهم على العدول عنه و التفادي عن سلوكه كما يتفادى الناس عن الطريق المعوج الذي يؤدّي الى الضلالة و التهلكة كأنه قيل اقلّ احوال الطريق الذي هو اقوم الطُّرُق ان يعتقد فيه كما يعتقد في الطريق الذي لا يضلّ السالك كما يقول الرجل لولده و قد نصحه النصح البالغ

هٰذِهٖ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ۞ اِصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ۞ اَلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلٰٓى اَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ اَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ اَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ۞ وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلٰٓى اَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَاَنّٰى يُبْصِرُونَ ۞ وَلَوْ نَشَآءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلٰى مَكَانَتِهِمْ فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ ۞ ع وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ ط اَفَلَا يَعْقِلُونَ ۞

الذي ليس بعده هذا فيما اظنّ قولٌ نافعٌ غير ضارّ توبيخًا له على الاعراض عن نصائحه - قرئ جُبُلًا بضمتين - وضمة و سكون - وضمتين و تشديدة - وكسرتين - و كسرة و سكون - و كسرتين و تشديدة - وهذه لغات في معنى الخلق - وقرئ جِبَلًا جمع جِبلة كفطر وخِلَق - وفي قراءة عليّ رضي الله عنه جِيْلًا واحد الاَجْيال ● يروى انهم يجحدون و يخاصمون فيشهد عليهم جيرانهم و اهاليهم و عشائرهم فيحلفون ما كانوا مشركين فحينئذ يُختَم على افواههم وتكلّم ايديهم و ارجلهم - وفي الحديث يقول العبد يوم القيٰمة اني لا اُجيز عليّ شاهدا الا من نفسي فيُختَم على فيه و يقال لاركانه انْطقي فتنطق باعماله ثم يخلّى بينه وبين الكلام فيقول بُعدًا لكُنّ و سحقا فعنكنّ كنتُ اناضلُ - وقرئ يُخْتَمُ عَلٰى اَفْوَاهِهِمْ وَتَتَكَلَّمُ اَيْدِيْهِمْ - وقرئ وَلِتُكَلِّمَنَا اَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدَ بلام كي والنصب على معنىً و لذلك نختم على افواههم - وقرئ وَلْتُكَلِّمْنَا اَيْدِيْهِمْ وَلْتَشْهَدْ بلام الامر و الجزم على ان الله يأمر الاعضاء بالكلام و الشهادة - الطّمس تعفية شقّ العين حتى تعود ممسوحة [فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ] لا يخلو من ان يكون على حذف الجارّ و ايصال الفعل و الاصل فاستبقوا الى الصراط - او يضمّن معنى ابتدروا - او يجعل الصِّراط مسبوقا لا مسبوقا اليه - او ينتصب على الظرف والمعنى على انه لو شاء لمسح اعينهم فلو راموا ان يستبقوا الى الطريق المهيع الذى اعتادوا سلوكه الى مساكنهم و الى مقاصدهم المألوفة اللتي ترددوا اليها كثيرا كما كانوا يستبقون اليه ساعين في متصرفاتهم مُوضِعين في امور دنياهم لم يقدروا و تعايا عليهم ان يبصروا و يعلموا جهة السلوك فضلاً عن غيره - او لو شاء لاعماهم فلو ارادوا ان يمشوا مستبقين في الطريق المألوف كما كان ذلك هِجّيراهم لم يستطيعوا - او لو شاء لاعماهم فلو طلبوا ان يخلّفوا الصراط الذى اعتادوا المشي فيه لعَجَزوا ولم يعرفوا طريقا يعني انهم لا يقدرون الا على سلوك الطريق المعتاد دون ما وراءه من سائر الطُرق و المسالك كما ترى العُمْيان يهتدون فيما الفوا و ضرّوا به من المقاعد دون غيرها ● [عَلٰى مَكَانَتِهِمْ] - وقرئ عَلٰى مَكَانَاتِهِمْ و المكانة و المكان واحد كالمقامة و المقام اي لَمَسَخْنَاهم مسخا يُجْمِدهم مكانهم لا يقدرون ان يبرحوه باقبال و لا ادبار و لا مضيّ و لا رجوع - و اختلف في المسخ - فعن ابن عباس لَمَسَخْنَاهُمْ قردةً و خنازير - وقيل حجارةً - و عن قتادة لاقعدناهم على ارجلهم و ازمنّاهم - وقرئ [مُضِيًّا] بالحركات الثلث فالمُضِيّ و المِضِيّ كالعُتِيّ و العِتِيّ والمَضِيّ كالصَبِيّ ● نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ نقلبه فيه فنخلقه على عكس ما خلقناه من قبلُ و ذلك انا خلقناه على ضعف في جسد و خلوٍ من عقل و علم ثم جعلناه يتزايد و ينتقل من حال الى حال و يرتقي من درجة الى درجة الى ان يبلغ اشدّه و يستكمل قوته و يعقل و يعلم ما له و ما عليه فاذا انتهى نكسناه في الخلق فجعلناه يتناقص

وَمَا عَلَّمْنٰهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْۢبَغِيْ لَهٗ ؕ اِنْ هُوَ اِلَّا ذِكْرٌ وَّقُرْاٰنٌ مُّبِيْنٌ ۙ﴿﴾ لِّيُنْذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَّيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكٰفِرِيْنَ ﴿﴾ اَوَلَمْ يَرَوْا اَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِّمَّا عَمِلَتْ اَيْدِيْنَاۤ اَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مٰلِكُوْنَ ﴿﴾ وَذَلَّلْنٰهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوْبُهُمْ

حتى يرجع في حال شبيهة بحال الصبي في ضعف جسده وقلة عقله وخلوه من العلم كما ينكس السهم فيجعل اعلاه اسفله قال عزوجل وَمِنْكُمْ مَّنْ يُّرَدُّ اِلٰۤى اَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا - ثُمَّ رَدَدْنٰهُ اَسْفَلَ سٰفِلِيْنَ وهذه دلالة على ان من ينقلهم من الشباب الى الهرم ومن القوة الى الضعف ومن رجاحة العقل الى الخرف وقلة التمييز ومن العلم الى الجهل بعد ما نقلهم خلاف هذا النقل وعكسه قادر على ان يطمس على اعينهم ويمسخهم على مكانتهم ويفعل بهم ما شاء واراد - وقرئ بكسر الكاف - و[نُنْكِسْهُ]- و نُنَكِّسْهُ من التنكيس والانكاس [اَفَلَا يَعْقِلُوْنَ] بالتاء والياء * كانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شاعر - وروي ان القائل عقبة بن ابي معيط فقيل [وَمَا عَلَّمْنٰهُ الشِّعْرَ] اي وما علمناه بتعليم القرآن الشعر على معنى ان القرآن ليس بشعر وما هو من الشعر في شيء واين هو عن الشعر والشعر انما هو كلام موزون مقفى يدل على معنى فاين الوزن واين التقفية واين المعاني التي ينتحيها الشعراء عن معانيه واين نظم كلامهم عن نظمه واساليبه فاذن لا مناسبة بينه وبين الشعر اذا حققت اللهم الا ان هذا لفظه عربي كما ان ذلك كذلك [وَمَا يَنْۢبَغِيْ لَهٗ] وما يصح له ولا ينطلب لو طلبه اي جعلناه بحيث لو اراد قرض الشعر لم يتأت له ولم يتسهل كما جعلناه اميا لا يتهدى للخط ولا يحسنه لتكون الحجة اثبت والشبهة ادحض - وعن الخليل كان الشعر احب الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من كثير من الكلام ولكن كان لا يتأتى له - فان قلت فقوله - انا النبي لا كذب - انا ابن عبد المطلب - وقوله - هل انت الا اصبع دميت - وفي سبيل الله ما لقيت - قلت ما هو الا كلام من جنس كلامه الذي كان يرمي به على السليقة من غير صنعة فيه ولا تكلف الا انه اتفق من غير قصد الى ذلك ولا التفات منه اليه ان جاء موزونا كما يتفق في كثير من انشاءات الناس في خطبهم ورسائلهم ومحاوراتهم اشياء موزونة ولا يسميها احد شعرا ولا يخطر ببال المتكلم ولا السامع انه شعر واذا فتشت في كل كلام عن نحو ذلك وجدت الواقع في اوزان البحور غير عزيز على ان الخليل ما كان يعد المشطور من الرجز شعرا ولما نفى ان يكون القرآن من جنس الشعر قال [اِنْ هُوَ اِلَّا ذِكْرٌ وَّقُرْاٰنٌ مُّبِيْنٌ] يعني ما هو الا ذكر من الله يوعظ به الانس والجن كما قال اِنْ هُوَ اِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعٰلَمِيْنَ وما هو الا قرآن كتاب سماوي يقرأ في المحاريب ويتلى في المتعبدات وينال بتلاوته والعمل بما فيه فوز الدارين فكم بينه وبين الشعر الذي هو من همزات الشياطين [لِيُنْذِرَ] القرآن او الرسول - وقرئ لِتُنْذِرَ بالتاء - ولِيَنْذَرَ من نذر به اذا علمه [مَنْ كَانَ حَيًّا] اي عاقلا متأملا لان الغافل كالميت - او معلوما منه انه يؤمن فيحيى بالايمان [وَيَحِقَّ الْقَوْلُ] وتجب كلمة العذاب [عَلَى الْكٰفِرِيْنَ] الذين لا يتأملون ولا يتوقع منهم الايمان [مِّمَّا عَمِلَتْ اَيْدِيْنَاۤ] مما تولينا نحن احداثه ولم

وَ مِنْهَا يَأْكُلُونَ ۝ وَ لَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَ مَشَارِبُ ط أَفَلَا يَشْكُرُونَ ۝ وَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللّٰهِ اٰلِهَةً لَعَلَّهُمْ يُنْصَرُونَ ۝ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَ هُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُحْضَرُونَ ۝ فَلَا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ م إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَ مَا يُعْلِنُونَ ۝

يقدر على تولّيه غيرنا و انما قال ذالك لبدائع الفطرة و الحكمة فيها اللتي لا يصحّ ان يقدر عليها الا هو۔ وعملُ الايْدي استعارة من عمل من يعملون بالايدي [فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ] اي خلقناها لاجلهم فملّكناها اياهم فهم متصرفون فيها تصرّفَ المُلّاك مختصّون بالانتفاع بها لا يزاحمون - او فهم لها ضابطون قاهرون من قوله • شعر• اصبحتُ لا احمِلُ السلاح و لا • املكُ رأس البعيرِ ان نفراً • اي لا اضبطه وهو من جملة النعم الظاهرة والا فمن كان يقدر عليها لولا تذليله و تسخيره لها كما قال القائل • شعر• يصرّفه الصبيّ بكل وجه • و يحبسه على الخسف الجريرُ • و تضربه الوليدة بالهراوىٰ • فلا غِيَرٌ لديه ولا نكيرُ • و لهذا الزم الله سبحانه الراكبَ ان يشكر هذه النعمة و يسبّح بقوله سُبْحٰنَ الَّذِيْ سَخَّرَلَنَا هٰذَا وَ مَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِيْنَ - وقرئ [رَكُوبُهُمْ] - و رَكُوبَتُهم وهما ما يركب كالحَلوب والحَلوبة - وقيل الرَكوبة جمع - وقرئ رُكوبهم اي ذو ركوبهم - او فمن منافعها ركوبهم - [مَنَافِعُ] من الجلود و الاوبار و الاصواف و غير ذلك [وَ مَشَارِبُ] من اللبن ذكرها مجملة وقد فصّلها في قوله وَ جَعَلَ لَكُمْ مِّنْ جُلُوْدِ الْاَنْعَامِ بُيُوْتًا الاية - والمشارِبُ جمع مشرب و هو موضع الشرب او الشربُ • اتّخذوا الاٰلهة طمعا في ان يتقوّوا بهم و يعتضدوا بمكانهم و الامر على عكس ما قدّروا حيث هم جند لاٰلهتهم معدّون مُحْضَرُوْنَ يخدمونهم و يذبّون عنهم و يغضبون لهم و الاٰلهة لا استطاعة بهم ولا قدرة على النصر۔ او اتّخذوهم لينصروهم عند الله و يشفعوا لهم و الامر على خلاف ما توهّموا حيث هم يوم القيٰمة جند معدّون لهم مُحْضَرُوْنَ لعذابهم لانهم يجعلون وقودا للنار۔ وقرئ [فَلَا يَحْزُنْكَ] بفتح الياء وضمها من حزنه واحزنه والمعنى فلايهمّنك تكذيبهم واذاهم وجفاؤهم فانّا عالمون بمَايُسِرُّوْنَ من عداوتهم وَمَايُعْلِنُوْنَ وانّا مجازوهم عليه فحقّ مثلك ان يتسلّى بهذا الوعيد ويستحضر في نفسه صورة حاله وحالهم في الاٰخرة حتى ينقشع عنه الهمّ ولا يرهقه الحزن - فان قلت ما تقول فيمن يقول ان قرأ قارئ اَنَّا نَعْلَمُ بالفتح انتقضت صلوته و ان اعتقد ما يعطيه من المعنى كفر - قلت فيها وجهان - احدهما ان يكون على حذف لام التعليل وهو كثير في القراٰن وفي الشعر وفي كل كلام وقياس مطّرد وهذا معناه و معنى الكسر سواء وعليه تلبية رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم انّ الحمد والنعمة لك كسر ابو حنيفة وفتح الشافعيّ و كلاهما تعليل - و الثاني ان يكون بدلا من قولهم كأنه قيل فلا يحزنك انا نعلم ما يسرون و ما يعلنون وهذا المعنى قائم مع المكسورة اذا جعلتها مفعولة للقول فقد تبيّن ان تعلّق الحزن بكون الله عالما و عدم تعلقه لايدوران على كسر انّ وفتحها و انما يدوران على تقديرك فتفصل ان فتحت بأنْ تقدّر معنى التعليل و لا تقدّر البدل كما انك تفصل بتقدير معنى التعليل اذا كسرت و لا تقدّر معنى المفعولية ثم ان قدّرته كاسرًا او فاتحًا على ما عظّم فيه الخطبَ ذلك القائل فما فيه الا نهي رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم عن الحزن على

سورة يٰس ٣٦ أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ ۞ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ ۖ قَالَ مَنْ
الجزء ٢٣ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ۞ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ۞ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ
ع ٣

كون الله عالما بسرّهم و علانيتهم و ليس النبي عن ذلك مما يوجب شيئا الا ترى الى قوله فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِلْكَافِرِينَ - وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ - قبّح الله عزّ و جلّ انكارهم البعث تقبيحا لا ترى اعجب منه و ابلغ و ادلّ على تمادي كفر الانسان و افراطه في جحود النعم و عقوق الايادي و توغّله في الخسّة و تغلغله في القحة حيث قرّره بانّ عنصره الذي خلقه منه هو اخسّ شيء و امهنه و هو النطفة المذرة الخارجة من الاحليل الذي هو قناة النجاسة ثم عجّب من حاله بان يتصدّى مثله على مهانة اصله و دناءة اوله لمخاصمة الجبّار و يبرز صفحته لمجادلته و يركب متن الباطل و يلجّ و يمحك و يقول من يقدر على احياء الميت بعد ما رمّت عظامه ثم يكون خصامه في الزم وصف له و الصقه به و هو كونه منشأ من موات و هو ينكر انشاءه من موات و هي المكابرة اللتي لا مطمح وراءها - و روي ان جماعة من كفّار قريش منهم ابيّ بن خلف الجمحيّ و ابوجهل و العاص بن وائل و الوليد بن المغيرة تكلموا في ذلك فقال لهم ابي الا ترون الى ما يقول محمّد ان الله يبعث الاموات ثم قال و اللات و العزى لاصيرنّ اليه و لاخصمنّه و اخذ عظما باليا فجعل يفتّه بيده و هو يقول يا محمّد أترى الله يحيي هذا بعد ما رمّ قال صلّى الله عليه وآله و سلّم نعم و يبعثك و يدخلك جهنم - و قيل معنى قوله [فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ] فاذا هو بعد ما كان ماء مهينا رجل مميز منطيق قادر على الخصام مبين معرب عما في نفسه فصيح كما قال أَوَمَنْ يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ - فان قلت لم سمّي قوله [مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ] مثلا - قلت لما دلّ عليه من قصة عجيبة شبيهة بالمثل و هي انكار قدرة الله على احياء الموتى - او لما فيه من التشبيه لانّ ما انكره من قبيل ما يوصف الله تعالى بالقدرة عليه بدليل النشأة الاولى فاذا قيل مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ على طريق الانكار لان يكون ذلك مما يوصف الله تعالى بكونه قادرا عليه كان تعجيزا لله و تشبيها له بخلقه في انهم غير موصوفين بالقدرة عليه - و الرميم اسم لما بلي من العظام غير صفة كالرمّة و الرفات فلا يقال لم لم يؤنّث و قد وقع خبرا لمؤنث و لا هو فعيل بمعنى فاعل او مفعول - و لقد استشهد بهذه الآية من يثبت الحيوة في العظام و يقول ان عظام الميتة نجسة لانّ الموت يؤثّر فيها من قبل ان الحيوة تحلّها - و اما اصحاب ابي حنيفة فهي عندهم طاهرة و كذلك الشعر و العصب و يزعمون ان الحيوة لا تحلّها فلا يؤثر فيها الموت و يقولون المراد باحياء العظام في الآية ردّها الى ما كانت عليه غضة رطبة في بدن حيّ حسّاس [وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ] يعلم كيف يخلق لا يتعاظمه شيء من خلق المنشآت و المعادات و من اجناسها و انواعها و جلائلها و دقائقها - ثم ذكر من بدائع خلقه انقداح النار من الشجر الاخضر مع مضادة النار الماء و انطفائها به و هي الزناد اللتي تورى بها الاعراب و اكثرها من

مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ ◎ أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضَ بِقٰدِرٍ عَلٰٓى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ ط بَلٰى ق وَهُوَ الْخَلّٰقُ الْعَلِيمُ ◎ إِنَّمَآ أَمْرُهُ إِذَآ أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ◎ فَسُبْحٰنَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ◎ ع

المرخ و العفار و في امثالهم في كل شجر نار و استمجد المرخُ و العفارُ يقطع الرجل منهما عُصَيّتين مثل السواكين و هما خضراوان يقطر منهما الماء فيسحق المرخ و هو ذكر على العفار و هي انثى فتنقدح النار باذن الله تعالى - و عن ابن عباس ليس من شجرة الا و فيها النار الا العنّاب قالوا و لذلك تُتخذ منه كُذينقات القصّارين - الاَخْضَر على اللفظ - و قرئ الْخَضْرَاء على المعنى و نحوه قوله تعالى مِنْ شَجَرٍ مِّنْ زَقُّومٍ فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا الْبُطُونَ فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ • من قدر على خلق السموات و الارض مع عظم شانهما فهو على خلق الاناسيّ اقدرُ و في معناه قوله تعالى لَخَلْقُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ - و قرئ يَقْدِرُ - و قوله [أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ] يحتمل معنيين - ان يخلق مثلهم في الصغر و القماءة بالاضافة الى السموات و الارض - او ان يعيدهم لانّ المعاد مثل للمبتدأ و ليس به [وَهُوَ الْخَلّٰقُ] الكثير المخلوقات [الْعَلِيمُ] الكثير المعلومات - و قرئ الْخَالِقُ • [إِنَّمَا أَمْرُهُ] انما شانه [إِذَا أَرَادَ شَيْئًا] اذا دعاه داعي حكمة الى تكوينه و لا صارف [أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ] ان يكونه من غير توقف [فَيَكُونُ] فيحدث اي فهو كائن موجود لا محالة - فان قلت ما حقيقة قوله أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ - قلت هو مجاز من الكلام و تمثيل لانه لا يمتنع عليه شيء من المكونات و انه بمنزلة المامور المطيع اذا ورد عليه امر الآمر المطاع - فان قلت فما وجه القراءتين في فَيَكُونُ - قلت اما الرفع فلانها جملة من مبتدأ و خبر لانّ تقديرها فهو يكون معطوفةً على مثلها و هي امره أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ - و اما النصب فللعطف على يَقُولَ و المعنى انه لا يجوز عليه شيء مما يجوز على الاجسام اذا فعلت شيئا مما تقدر عليه من المباشرة بمحالّ القدرة و استعمال الآلات و ما يتبع ذلك من المشقة و التعب و اللغوب انّمَا أَمْرُهُ و هو القادر العالم لذاته ان يخلص داعيه الى الفعل فيتكوّن فمثله كيف يعجز عن مقدور حتى يعجز عن الاعادة • [فَسُبْحٰنَ] تنزيهٌ له مما وصفه به المشركون و تعجيبٌ من ان يقولوا فيه ما قالوا - [بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ] هو مالك كل شيء و المتصرف فيه بمواجب مشيئته و قضايا حكمته - و قرئ مَلَكَةُ كُلِّ شَيْءٍ - وَمَمْلَكَةُ كُلِّ شَيْءٍ - وَمُلْكُ كُلِّ شَيْءٍ و المعنى واحد [تُرْجَعُونَ] بضم التاء - و فتحها - و عن ابن عباس كنت لا اعلمُ ما روي في فضائل يٰس و قراءتها كيف خصّت بذلك فاذا انه لهذه الآية - قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلّم ان لكل شيء قلبًا و ان قلب القرآن يٰس مَن قرأ يٰس يريد بها وجه الله غفر الله له و اعطي من الاجر كانما قرأ القرآن اثنتين و عشرين مرة و ايّما مسلم قُرئ عنده اذا نزل به ملك الموت سورة يٰس نزل بكل حرف منها عشرة املاك يقومون بين يديه صفوفا يصلّون عليه و يستغفرون له و يشهدون غُسْله و يتّبعون جنازته و يصلّون عليه و يشهدون دفنه و ايّما مسلم قرأ يٰس و هو

سورة الصّٰفّٰت ٣٧ — كلماتها ٨٧٣ — سورة الصّٰفّٰت مكية و هي اثنان و ثمانون اٰية و خمسة ركوعًا — حروفها ٣٩٥١

الجزء ٢٣ — ع ٤

بسم اللّٰه الرّحمٰن الرّحيم ◎

وَ الصّٰفّٰتِ صَفًّا ۙ فَالزّٰجِرٰتِ زَجْرًا ۙ فَالتّٰلِيٰتِ ذِكْرًا ۙ اِنَّ اِلٰهَكُمْ لَوَاحِدٌ ؕ رَبُّ السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضِ وَ مَا بَيْنَهُمَا

في سكرات الموت لم يقبض ملک الموت روحه حتى يجيئه رضوان خازن الجنة بشربة من شراب الجنة يشربها و هو على فراشه فيقبض ملک الموت روحه و هو ريّان و يمكث في قبره و هو ريّان و لا يحتاج الى حوض من حياض الانبياء حتى يدخل الجنة و هو ريّان - و قال عليه السلام انّ فى القراٰن سورة يشفع قارئها و يغفر لمستمعها الّا و هي سورة يٰس •

سورة الصّٰفّٰت

اقسم سبحانه بطوائف الملٰئكة او بنفوسهم [الصّٰفّٰت] اقدامها فى الصلوٰة من قوله عزّ و جلّ وَ اِنّا لَنَحْنُ الصّٰٓافُّوْنَ او اجنحتها فى الهواء واقفةً منتظرةً لامر الله [فَالزّٰجِرٰتِ] السحابَ سوقًا [فَالتّٰلِيٰتِ] لكلام الله من الكُتب المنزلة و غيرها - و قيل الصّٰفّٰت الطير من قوله تعالى وَ الطَّيْرُ صٰٓفّٰتٍ - و الزّٰجرٰت كلّ ما زجر عن معاصى الله - و التّٰليٰت كل من تلا كتاب الله - و يجوز ان يُقسم بنفوس العلماء العمّال الصّٰفّٰت اقدامها فى التهجّد و سائر الصلوات و صفوف الجماعات فالزّٰجرٰت بالمواعظ و النصائح فالتّٰليٰت اٰيات الله و الدارسات شرائعه - او بنفوس قوّاد الغزاة في سبيل الله اللتي تصفّ الصفوف و تزجر الخيل للجهاد و تتلو الذكر مع ذلک لا تشغلها عنه تلک الشواغل كما يحكى عن عليّ بن ابي طالب رضي الله عنه - فان قلت ما حكم الفاء اذا جاءت عاطفة فى الصفات - قلت اما ان تدلّ على ترتّب معانيها فى الوجود كقوله • شعر • يا لهف زيّابة للحارث • الصابح فالغانم فالاٰئب • كانه قيل الذي صبح فغنم فاٰب - و اما على ترتبها فى التفاوت من بعض الوجوه كقولک خذ الافضلَ فالاكملَ و اعمل الاحسنَ فالاجملَ - و اما على ترتّب موصوفاتها في ذلک كقوله رحم الله المحلّقين فالمقصّرين فعلى هذه القوانين الثلٰثة ينساق امر الفاء العاطفة فى الصفات - فان قلت فعلى اي هذه القوانين هي فيما انت بصدده - قلت ان وحّدت الموصوف كانت للدلالة على ترتّب الصفات فى التفاضل و ان ثلّثته فهي للدلالة على ترتّب الموصوفات فيه - بيانُ ذلک انک - اذا اجريتَ هذه الاوصاف على الملٰئكة وجعلتهم جامعين لها فعطفتها بالفاء يفيد ترتيبا لها فى الفضل اما ان يكون الفضل للصف ثم للزجر ثم للتلاوة و اما على العكس - و كذلک ان اردتَ العلماء و قوّاد الغزاة - و ان اجريت الصفة الاولى على طوائف و الثانية و الثالثة على اُخر فقد افادت ترتّب الموصوفات فى الفضل اعني انّ الطوائف الصافّات ذوات فضل و الزاجرات افضل و التاليات ابهر فضلا او

٤ ع

على العكس و كذلك اذا اردت بالصّافات الطير و بالزّاجرات كل ما يزجر عن معصية و بالتّاليات كل نفس تتلو الذكر فانّ الموصوفات مختلفة - و قرئ بادغام التاء في الصاد و الزاي و الذال [رَبُّ السَّمٰوٰتِ] خبر بعد خبر - او خبر مبتدأ محذوف - و المَشارق ثلثمائة وستون مشرقا وكذلك المغارب تشرق الشمس كل يوم في مشرق منها و تغرب في مغرب ولا تطلع و لا تغرب في واحد يومين - فان قلت فما ذا اراد بقوله رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَ رَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ - قلت اراد مشرقي الصيف و الشتاء و مغربيهما - [الدُّنْيَا] القربى منكم - و الزِيْنة مصدر كالنسبة واسم لما يزان به الشيء كالليقة اسم لما تلاق به الدواة ويحتملهما قوله [بِزِيْنَةِ الْكَوٰكِبِ] فان اردت المصدر فعلى اضافته الى الفاعل اي بانّ زانتها الكواكب و اصله بِزِيْنَةٍ الْكَوَاكِبُ - او على اضافته الى المفعول اي بانّ زان الله الكواكب و حسّنها لانها انما زُيّنت السماء لحسنها في انفسها و اصله بِزِيْنَةٍ الْكَوَاكِبَ و هي قراءة ابي بكر و الاعمش و ابن وثّاب - و ان اردت الاسم فللاضافة وجهان - ان تقع الكواكب بيانًا للزينة لانّ الزينة مبهمة في الكواكب و غيرها مما يزان به - و ان يراد ما زينت به الكواكب - وجاء عن ابن عباس بِزِيْنَةِ الْكَوَاكِبِ بضوء الكواكب - ويجوز ان يراد اَشْكالها المختلفة كشكل الثريّا و بنات نعش والجوزاء وغير ذلك ومطالعها ومسائرها - وقرئ على هذا المعنى بِزِيْنَةٍ الْكَوَاكِبِ بتنوين زِيْنَة و جر الكَوَاكِب على الابدال - ويجوز في نصب الكَوَاكِب ان يكون بدلا من محل بِزِيْنَةٍ - [وَحِفْظًا] مما حمل على المعنى لانّ المعنى انا خلقنا الكواكب زينة للسماء و حفظا من الشياطين كما قال وَ لَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَآءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيْحَ وَ جَعَلْنٰهَا رُجُوْمًا لِّلشَّيٰطِيْنِ - ويجوز ان يقدر الفعل المعلّل كانه قيل وَ حِفْظًا من كل شيطان زيّنّاها بالكواكب - و قيل و حفظناها حفظا - والمارد الخارج من الطاعة المتملّس منها - الضمير في [لَا يَسَّمَّعُوْنَ] لِكُلِّ شَيْطٰنٍ مَّارِدٍ لانه في معنى الشياطين - و قرئ بالتخفيف و التشديد و اصله يَتَسَمَّعُوْنَ و التسمع تطلّب السماع يقال تسمّع فسمع اوفلم يسمع - و عن ابن عباس هم يتسمعون ولا يسمعون و بهذا ينصر التخفيف على التشديد - فان قلت لَا يَسَّمَّعُوْنَ كيف اتصل بما قبله - قلت لا يخلو من ان يتصل بما قبله على ان يكون صفة لِكُلِّ شَيْطٰنٍ - او استينافًا فلا تصح الصفة لانّ الحفظ من شياطين لا يسمعون و لا يتسمّعون لا معنى له و كذلك الاستيناف لانّ سائلا لوسأل لم تحفظ من الشياطين فاُجيب بانّهم لا يسمعون لم يستقم فبقي ان يكون كلاما منقطعا مبتدأ اقتصاصًا لما عليه حال المسترقة للسمع و انهم لايقدرون ان يسمعوا الى كلام الملئكة او يتسمّعوا و هم مقذوفون بالشُهُب مدحورون عن ذلك الا من اُمهل حَتّٰى خَطِفَ خَطْفَةً واسترق استراقة فعندها تُعاجله الهلكة باتّباع الشهاب الثاقب - فان قلت هل يصحّ قول من زعم ان اصله لئلّا يَسْمَعُوْا فحذفت اللام كما حذفت في قولك جئتك ان تُكرمني فبقي ان لا يسمعوا فحذفت انْ واُهدر عملها كما في قول القائل • ع • الا ايّهٰذا الزاجري احضُرُ الوغى • قلت كل واحد

اِلَى الْمَلَاِ الْاَعْلٰى وَ يُقْذَفُوْنَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ۝ دُحُوْرًا وَّلَهُمْ عَذَابٌ وَّاصِبٌ ۝ اِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَاَتْبَعَهٗ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ۝ فَاسْتَفْتِهِمْ اَهُمْ اَشَدُّ خَلْقًا اَمْ مَّنْ خَلَقْنَا ؕ اِنَّا خَلَقْنٰهُمْ مِّنْ طِيْنٍ لَّازِبٍ ۝ بَلْ عَجِبْتَ

من هذين الحذفين غير مردود على انفراده فاما اجتماعهما فمنكر من المنكرات على ان صون القرآن عن مثل هذا التعسف واجب - فان قلت اي فرق بين سمعت فلانا يتحدث - و سمعت اليه يتحدث - و سمعت حديثه - و الى حديثه - قلت المعدى بنفسه يفيد الادراك - والمعدى بالى يفيد الاصغاء مع الادراك و [الْمَلَاِ الْاَعْلٰى] الملٰئكة لانهم يسكنون السموات والانس و الجن هم الملأ الاسفل لانهم سكان الارض - و عن ابن عباس هم الكتبة من الملٰئكة - و عنه اشراف الملٰئكة [مِنْ كُلِّ جَانِبٍ] من جميع جوانب السماء من اي جهة صعدوا للاستراق [دُحُوْرًا] مفعول له اي وَيُقْذَفُوْنَ للدحور و هو الطرد - او مدحورين على الحال - او لان القذف و الطرد متقاربان في المعنى فكانه قيل يدحرون او قذفا - و قرأ ابو عبد الرحمٰن السلمي بفتح الدال على قذفا دَحُوْرًا طرودا او على انه قد جاء مجيء القَبول و الوَلوع - والوَاصب الدائم وصب الامر وصوبا يعني انهم في الدنيا مرجومون بالشهب و قد أعدّ لهم في الآخرة نوع من العذاب دائم غير منقطع [مَنْ] في محل الرفع بدل من الواو في لَا يَسَّمَّعُوْنَ اي لا يسمع الشياطين [اِلَّا] الشيطان الذي [خَطِفَ الْخَطْفَةَ] و قرئ خِطِّفَ بكسر الخاء و الطاء و تشديدها - و خَطِّفَ بفتح الخاء و كسر الطاء و تشديدها و اصلهما اختطف - و قرئ [فَاتَّبَعَهٗ] و فَاَتْبَعَهٗ - الهمزة و ان خرجت الى معنى التقرير فهي بمعنى الاستفهام في اصلها فلذلك قيل [فَاسْتَفْتِهِمْ] اي استخبرهم [اَهُمْ اَشَدُّ خَلْقًا] ولم يقل فقررهم والضمير لمشركي مكة - و قيل نزلت في ابي الاشد بن كلدة و كني بذلك لشدة بطشه وقوته [اَمْ مَّنْ خَلَقْنَا] يريد ما ذكر من خلائقه من الملٰئكة و السموات والارض و المشارق و الكواكب و الشهب الثواقب و الشياطين المردة و غلب اولى العقل على غيرهم فقال مَنْ خَلَقْنَا و الدليل عليه قوله بعد عد هذه الاشياء فَاسْتَفْتِهِمْ اَهُمْ اَشَدُّ خَلْقًا اَمْ مَّنْ خَلَقْنَا بالفاء المعقبة وقوله اَمْ مَّنْ خَلَقْنَا مطلقا من غير تقييد بالبيان اكتفاء ببيان ما تقدمه كانه قال خلقنا كذا و كذا من عجائب الخلق وبدائعه فَاسْتَفْتِهِمْ اَهُمْ اَشَدُّ خَلْقًا اَمِ الذي خلقناه من ذلك ويقطع به قراءة من قرأ اَمَّنْ عَدَدْنَا بالتخفيف و التشديد - و اَشَدُّ خَلْقًا يحتمل اقوى خلقا من قولهم شديد الخلق و في خلقه شدة و اصعب خلقا و اشقه على معنى الرد لانكارهم البعث و النشأة الاخرى و ان من هان عليه خلق هذه الخلائق العظيمة و لم يصعب عليه اختراعها كان خلق البشر عليه اهون - و خلقهم [مِّنْ طِيْنٍ لَّازِبٍ] اما شهادة عليهم بالضعف و الرخاوة لان ما يصنع من الطين غير موصوف بالصلابة و القوة - او احتجاج عليهم بان الطين اللازب الذي خلقوا منه تراب فمن اين استنكروا ان يخلقوا من تراب مثله حيث قالوا ءَاِذَا كُنَّا تُرَابًا و هذا المعنى يعضده ما يتلوه من ذكر انكارهم البعث - و قيل من خلقنا من الامم الماضية و ليس هذا القول بملائم - و قرئ لَازِمٍ - و لَاتِبٍ والمعنى واحد - والثَّاقِب الشديد

وَيَسْخَرُونَ ۝ وَإِذَا ذُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ ۝ وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخِرُونَ ۝ وَقَالُوا إِنْ هٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ۝ ءَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا ءَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ۝ أَوَآبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ ۝ قُلْ نَعَمْ وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ ۝ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنْظُرُونَ ۝ وَقَالُوا يٰوَيْلَنَا هٰذَا يَوْمُ الدِّينِ ۝ هٰذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ۝ احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ۝ مِنْ دُونِ اللّٰهِ فَاهْدُوهُمْ إِلٰى صِرَاطِ الْجَحِيمِ ۝ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ

الاضافة [بَلْ عَجِبْتَ] من قدرة الله على هذه الخلائق العظيمة [وَ] هم [يَسْخَرُونَ] منك ومن تعجبك ومما تُريهم من آثار قدرة الله - او من انكارهم البعث وهم يَسْخَرُونَ من امر البعث - و قرئ بضم التاء اي بلغ من عظم آياتي و كثرة خلائقي اني عجبت منها فكيف بعبادي و هؤلاء بجهلهم و عنادهم يسخرون من آياتي - او عجبت من ان ينكروا البعث ممن هذه افعاله و هم يسخرون ممن يصف الله تعالى بالقدرة عليه - فان قلت كيف يجوز العجب على الله و انما هو روعة تعتري الانسان عند استعظامه الشيء و الله عزّ و جلّ لا يجوز عليه الروعة - قلت فيه وجهان - احدهما ان يجرّد العجب لمعنى الاستعظام - والثاني ان يتخيل العجب و يفرض وقد جاء في الحديث عجب ربّكم من ألّكم و قنوطكم و سرعة اجابته اياكم - و كان شريح يقرأ بالفتح و يقول ان الله لا يعجب من شيء و انما يعجب من لا يعلم فقال ابرهيم النخعي ان شريحا كان يُعجبه علمه و عبد الله اعلم يريد عبد الله بن مسعود و كان يقرأ بالضم - و قيل معناه قل يا محمد بَلْ عَجِبْتُ • [وَإِذَا ذُكِّرُوا] و دأبهم انهم اذا وعظوا بشيء لا يتّعظون به [وَإِذَا رَأَوْا آيَةً] من آيات الله البيّنة كانشقاق القمر و نحوه [يَسْتَسْخِرُونَ] يبالغون في السخرية - او يستدعي بعضهم من بعض ان يسخر منها - وَآبَاؤُنَا معطوف على محل انّ واسمها - او على الضمير في مَبْعُوثُونَ و الذي جوّز العطف عليه الفصل بهمزة الاستفهام و المعنى ايبعث ايضا آباؤنا على زيادة الاستبعاد يعنون انهم اقدم فبعثهم ابعد و ابطل - وقرئ أَوْآبَاؤُنَا [قُلْ نَعَمْ]- وقرئ نَعِمْ بكسر العين و هما لغتان - وقرئ قَالَ نَعَمْ اي الله او الرسول و المعنى نعم تبعثون [وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ] صاغرون [فَإِنَّمَا] جواب شرط مقدر تقديره اذا كان ذلك فما [هِيَ إِلَّا زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ] وهي لا ترجع الى شيء انما هي مبهمة موضحها خبرها - و يجوز فانما البعثة زجرة واحدة وهي النفخة الثانية - و الزجرة الصيحة من قولك زجر الراعي الابل او الغنم اذا صاح عليها فريعت لصوته ومنه قوله • شعر • زَجْر ابي عروة السباع اذا • اشفق ان يختلطن بالغنم • يريد تصويته بها [فَإِذَا هُمْ] احياء بصراء [يَنْظُرُونَ] • يحتمل ان يكون [هٰذَا يَوْمُ الدِّينِ] الى قوله احْشُرُوا من كلام الكفرة بعضهم مع بعض - و ان يكون من كلام الملئكة لهم - و ان يكون يٰوَيْلَنَا هٰذَا يَوْمُ الدِّينِ كلام الكفرة وهٰذَا يَوْمُ الْفَصْلِ من كلام الملئكة جوابا لهم - و يَوْمُ الدِّين اليوم الذي نُدان فيه اي نجازى باعمالنا - ويَوْمُ الْفَصْل يوم القضا و الفرق بين فرق الهدى و الضلالة [احْشُرُوا] خطاب الله للملئكة و خطاب بعضهم مع بعض [وَأَزْوَاجَهُمْ] و ضُرَباءهم - عن النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم وهم نُظَراؤهم و اشباههم من العصاة اهل الزنا مع اهل الزنا و اهل السرقة مع اهل السرقة - و قيل قُرَناؤهم من

سورة الصفت ٣٧   مَسْئُولُونَ ۝ مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ ۝ بَلْ هُمُ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ ۝ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ۝ قَالُوا

الجزء ٢٣   إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ ۝ قَالُوا بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ۝ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطٰنٍ بَلْ

ع ٥   كُنْتُمْ قَوْمًا طٰغِينَ ۝ فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا لَذَائِقُونَ ۝ فَأَغْوَيْنٰكُمْ إِنَّا كُنَّا غٰوِينَ ۝ فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ

الشياطين - و قيل نساؤهم اللاتي على دينهم [فَاهْدُوهُمْ] فعرّفوهم طريق النار حتى يسلكوها • هذا تهكم بهم و توبيخ لهم بالعجز عن التناصر بعد ما كانوا على خلاف ذلك في الدنيا متعاضدين متناصرين [بَلْ هُمُ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ] قد اسلم بعضهم بعضا و خذله عن عجز فكلّهم مستسلم غير منتصر - و قرئ لَا تَتَنَاصَرُونَ - وَلَا تَنَّاصَرُونَ بالادغام - اَلْيَمِيْن لما كانت اشرف العضوين و امتنهما و كانوا يتيمّنون بها فبها يصافحون و يماسحون و يناولون و يتناولون و يزاولون اكثر الامور و يتشاءمون بالشمال و لذلك سمّوها الشؤمى كما سمّوا اختها اليمنى و تيمّنوا بالسانح و تطيّروا بالبارح و كان الاعسر معيبا عندهم و عضدت الشريعة ذلك فامرت بمباشرة افاضل الامور باليمين و اراذلها بالشمال و كان رسول الله صلّى الله عليه و آله وسلّم يحبّ التيامن في كل شيء و جُعلت اليمين لكاتب الحسنات و الشمال لكاتب السيئات و وعد المحسن ان يؤتى كتابه بيمينه و المسيء ان يؤتاه بشماله استعيرت لجهة الخير و جانبه فقيل اتاه عن اليمين اي من قبل الخير و ناحيته فصدّه عنه و اضلّه - و جاء في بعض التفسير مَن اتاه الشيطان من جهة اليمين اتاه من قبل الدين فلبّس عليه الحق و مَن اتاه من جهة الشمال اتاه من قبل الشهوات و مَن اتاه من بين يديه اتاه من قبل التكذيب بالقيمة و بالثواب و العقاب و مَن اتاه من خلفه خوّفه الفقر على نفسه و على مَن يخلّف بعده فلم يصل رحما و لم يؤدّ زكوة - فان قلت قولهم اتاه من جهة الخير و ناحيته مجاز في نفسه فكيف جعلت اليمين مجازا عن المجاز - قلت من المجاز ما غلب في الاستعمال حتى لحق بالحقائق و هذا من ذاك - و لك ان تجعلها مستعارة للقوة و القهر لانّ اليمين موصوفة بالقوة و بها يقع البطش و المعنى انكم كنتم تأتوننا عن القوة و القهر و تقصدوننا عن السلطان و الغلبة حتى تحملونا على الضلال و تقسرونا عليه و هذا من خطاب الاتباع لرؤسائهم و الغُواة لشياطينهم [بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِيْنَ] بل ابيتم انتم الايمان و اعرضتم عنه مع تمكّنكم منه مختارين له على الكفر غير ملجئين [وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ] تسلط نسلبكم به تمكنكم و اختياركم بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا مختارين الطغيان [فَحَقَّ عَلَيْنَا] فلزمنا [قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا لَذَائِقُونَ] يعني وعيد الله بانّا ذائقون لعذابه لا محالة لعلمه بحالنا و استحقاقنا بها العقوبة و لو حكى الوعيد كما هو لقال انكم لذائقون و لكنه عدل به الى لفظ المتكلم لانهم متكلمون بذلك عن انفسهم و نحوه قول القائل • ع • لقد زعمت هوازن قلّ مالي • و لو حكى قولها لقال قلّ مالك و منه قول المحلّف للحالف احلف لاخرجنّ و لتخرجنّ الهمزة لحكاية لفظ الحالف و التاء لاقبال المحلّف على المحلَّف • [فَأَغْوَيْنٰكُمْ] فدعوناكم الى الغيّ دعوة محصّلة للبغية لقبولكم لها و استحبابكم الغيّ على الرشد [إِنَّا كُنَّا

فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ۞ اِنَّا كَذٰلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِيْنَ ۞ اِنَّهُمْ كَانُوْا اِذَا قِيْلَ لَهُمْ لَا اِلٰهَ اِلَّا اللّٰهُ يَسْتَكْبِرُوْنَ ۞ وَ يَقُوْلُوْنَ اَئِنَّا لَتَارِكُوْا اٰلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُوْنٍ ۞ بَلْ جَآءَ بِالْحَقِّ وَ صَدَّقَ الْمُرْسَلِيْنَ ۞ اِنَّكُمْ لَذَآئِقُوا الْعَذَابِ الْاَلِيْمِ ۞ وَ مَا تُجْزَوْنَ اِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُوْنَ ۞ اِلَّا عِبَادَ اللّٰهِ الْمُخْلَصِيْنَ ۞ اُولٰٓئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُوْمٌ ۞ فَوَاكِهُ وَ هُمْ مُّكْرَمُوْنَ ۞ فِيْ جَنّٰتِ النَّعِيْمِ ۞ عَلٰى سُرُرٍ مُّتَقٰبِلِيْنَ ۞ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَاْسٍ مِّنْ مَّعِيْنٍ ۞ بَيْضَآءَ لَذَّةٍ لِّلشّٰرِبِيْنَ ۞ لَا فِيْهَا غَوْلٌ وَّ لَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُوْنَ ۞ وَ عِنْدَهُمْ قٰصِرٰتُ الطَّرْفِ عِيْنٌ ۞ كَاَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُوْنٌ ۞

غَوِيْنَ]فاردنا اغواءكم لتكونوا امثالنا ـ [فَاِنَّهُمْ] فانّ الاتباع و المتبوعين جميعا [يَوْمَئِذٍ] يوم القيمة [مُشْتَرِكُوْنَ] في العذاب كما كانوا مشتركين في الغواية • [اِنَّا] مثل ذالك الفعل [نَفْعَلُ] بكل مجرم يعني ان سبب العقوبة هو الاجرام فمن ارتكبه استوجبه • [اِنَّهُمْ كَانُوْا] اذا سمعوا بكلمة التوحيد نفروا و استكبروا عنها و ابوا الا الشرك [لِشَاعِرٍ مَّجْنُوْنٍ] يعنون محمدا صلى الله عليه و اله و سلم [بَلْ جَآءَ بِالْحَقِّ] رد على المشركين [وَ صَدَّقَ الْمُرْسَلِيْنَ] كقوله مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ • و قرئ لَذَآئِقُوا الْعَذَابَ بالنصب على تقدير النون كقوله وَ لَا ذَاكِرِ اللّٰهَ اِلَّا قَلِيْلًا بتقدير التنوين ـ و قرئ على الاصل لَذَآئِقُوْنَ الْعَذَابَ [اِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُوْنَ] الا مثل ما عملتم جزاء سيئا بعمل سيئ [اِلَّا عِبَادَ اللّٰهِ] و لكن عباد الله على الاستثناء المنقطع ـ فسر الرزق المعلوم بالفواكه و هي كل ما يتلذذ به و لا يتقوت لحفظ الصحة يعني ان رزقهم كله فواكه لانهم مستغنون عن حفظ الصحة بالاقوات بانهم اجسام محكمة مخلوقة للابد فكل ما ياكلونه ياكلونه على سبيل التلذذ ـ و يجوز ان يراد رزق معلوم منعوت بخصائص خلق عليها من طيب طعم و رائحة و لذة و حسن منظر ـ و قيل معلوم الوقت كقوله وَ لَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيْهَا بُكْرَةً وَّ عَشِيًّا ـ و عن قتادة الرزق المعلوم الجنة و قوله فِيْ جَنّٰتٍ يأباه و قوله [وَ هُمْ مُّكْرَمُوْنَ] هو الذي يقوله العلماء في حد الثواب على سبيل المدح و التعظيم و هو من اعظم ما يجب ان تتوق اليه نفوس ذوي الهمم كما ان من اعظم ما يجب ان تنفر عنه نفوسهم هوان اهل النار و صغارهم ـ التقابل اتم للسرور و آنس ـ و قيل لا ينظر بعضهم الى قفا بعض • يقال للزجاجة فيها الخمر كاس و يسمى الخمر نفسها كاسا قال • ع • و كاس شربت على لذة • و عن الاخفش كل كاس في القران فهي الخمر و كذا في تفسير ابن عباس [مِّنْ مَّعِيْنٍ] من شراب معين او من نهر معين و هو الجاري على وجه الارض الظاهر للعيون وصف بما يوصف به الماء لانه يجري في الجنة في انهار كما يجري الماء قال الله تعالى وَ اَنْهٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ [بَيْضَآءَ] صفة للكاس [لَذَّةٍ] اما ان توصف باللذة كانها نفس اللذة و عينها ـ او هي تانيث اللذ يقال لذ الشيء فهو لذ و لذيذ و وزنه فعل كقولك رجل طب قال • و لذ كطعم الصرخدي تركته • بارض العدى من خشية الحدثان • يريد النوم ـ الغول من غاله يغوله غولا اذا اهلكه و افسده و منه الغول التي في تكاذيب ـ العرب و في امثالهم الغضب غول الحلم و [يُنْزَفُوْنَ] على البناء للمفعول من نزف الشارب اذا ذهب عقله و يقال للسكران نزيف و منزوف و يقال للمطعون نزف فمات اذا خرج

فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ۝ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ۝ يَقُولُ أَئِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ ۝
أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَدِينُونَ ۝ قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ ۝ فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ ۝ قَالَ

دمه كله و نزحتُ الركية حتى نزفتُها اذا لم تترك فيها ماء و في امثالهم اجبن من المنزوف ضرطًا - و قرى يُنْزِفُونَ من انزف الشارب اذا ذهب عقله او شرابه قال • شعر • لعمري لئن انزفتُم او صحوتُم • لبئس الندامى كنتُم آل ابجرا • و معناه صار ذا نزف و نظيره اقشع السحاب و قشعته الريح واكبّ الرجل و كببته و حقيقتهما دخلا في القشع و الكبّ - و في قراءة طلحة بن مصرّف يَنْزُفُونَ بضم الزاي من نَزُفَ يَنْزُفُ كقَرُبَ يقرُب اذا سكر و المعنى لا فيها فساد قط من انواع الفساد التي تكون في شرب الخمر من مغص او صداع او خمار او عربدة او لغو او تأثيم او غير ذلك و لا هم يسكرون و هو اعظم مفاسدها فافرزه و افرده بالذكر • [قٰصِرٰتُ الطَّرْفِ] قصرن ابصارهنّ على ازواجهن لا يمددن طرفا الى غيرهم كقوله تعالى عُرُبًا - و العِيْنُ النُّجْل العيون شبّههنّ ببيض النعام المكنون في الاداحي و بها تشبّه العرب النساء و تسمّيهن بيضات الخدور - فان قلت علامَ عطف قوله [فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ] - قلت على يُطَافُ عَلَيْهِمْ و المعنى يشربون فيتحادثون على الشراب كعادة الشرب قال • شعر • و ما بقيتْ من اللذات الّا • احاديث الكرام على المدام • فيقبل بعضهم على بعض [يَتَسَاءَلُونَ] عما جرى لهم و عليهم في الدنيا الا انه جيء به ماضيا على عادة الله في اخباره • قرى [مِنَ الْمُصَدِّقِيْنَ] من التصديق - و مِنَ الْمُصَّدِّقِيْنَ مشدد الصاد من التصدق - و قيل نزلت في رجل تصدق بماله لوجه الله فاحتاج فاستجدى بعضَ اخوانه فقال و اين مالك قال تصدقت به ليعوّضني الله في الآخرة خيرا منه فقال أَئِنَّكَ لمن الْمُصَدِّقِيْنَ بيوم الدين او من الْمُتَصَدِّقِيْنَ لطلب الثواب والله لا أُعطيك شيئا • [لَمَدِيْنُوْنَ] لمجزيّون من الدِّيْن و هو الجزاء - او لمسُوْسُون مربوبون يقال دانه ساسه و منه الحديث العاقل من دان نفسه • [قَالَ] يعني ذلك القائل [هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُوْنَ] الى النار لأُريكم ذلك القرين - قيل ان في الجنة كُوًى ينظر اهلها منها الى اهل النار - و قيل القائل هو الله عزّ و جلّ - و قيل بعض الملٰئكة يقول لاهل الجنة هل تُحِبّون ان تطّلعوا فتعلموا اين منزلتكم من منزلة اهل النار - و قرى مُطَّلِعُوْنَ فَاطَّلَعَ - و فَاُطَّلِعَ بالتشديد على لفظ الماضي و المضارع المنصوب - و مُطْلِعُوْنَ فَأَطْلَعَ - و فَأُطْلِعَ بالتخفيف على لفظ الماضي و المضارع المنصوب يقال طلع علينا فلان و اطّلع و أطلع بمعنى واحد و المعنى هل انتم مطّلعون الى القرين فأطّلع انا ايضا - او عرض عليهم الاطّلاع فاعترضوه فاطّلع هو بعد ذلك - و ان جعلت الاطلاع من أطْلعه غيره فالمعنى انه لمّا شرط في اطّلاعه اطّلاعهم و هو من آداب المجالسة ان لا يستبدّ بشيء دون جلسائه فكأنهم مُطْلِعوه - و قيل الخطاب على هذا للملٰئكة - و قرى مُطْلِعُوْنِ بكسر النون اراد مُطْلِعون ايّايَ فوضع المتصل موضع المنفصل كقوله • ع • هم الفاعلون الخير و الآمرونه • او شبّه اسم الفاعل في ذلك بالمضارع لتآخٍ بينهما كأنه قال تُطْلِعون و هو ضعيف لا يقع الا في الشعر [في

تَاللّٰهِ اِنْ كِدْتَّ لَتُرْدِيْنِ ۝ وَ لَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّيْ لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِيْنَ ۝ اَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِيْنَ ۝ اِلَّا مَوْتَتَنَا الْاُوْلٰى وَ مَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِيْنَ ۝ اِنَّ هٰذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيْمُ ۝ لِمِثْلِ هٰذَا فَلْيَعْمَلِ الْعٰمِلُوْنَ ۝ اَذٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا اَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّوْمِ ۝ اِنَّا جَعَلْنٰهَا فِتْنَةً لِّلظّٰلِمِيْنَ ۝ اِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِيْٓ اَصْلِ الْجَحِيْمِ ۝ طَلْعُهَا كَاَنَّهٗ رُءُوْسُ الشَّيٰطِيْنِ ۝

سَوَاءِ الْجَحِيْمِ] في وسطها يقال تعبت حتى انقطع سوائي - وعن ابي عبيدة قال لي عيسى بن عمر كنت اكتبُ يا ابا عبيدة حتى ينقطع سوائي [اِنْ] مخففة من الثقيلة و هي تدخل على كاد كما تدخل على كان ونحوه اِنْ كَادَ لَيُضِلُّنَا - و اللام هي الفارقة بينها و بين النافية - و الارداء الاهلاك - و في قراءة عبد الله لَتُغْوِيْنِ - [نِعْمَةُ رَبِّيْ] هي العصمة و التوفيق في الاستمساك بعروة الاسلام و البراءة من قرين السوء و انعام الله بالثواب وكونهُ من اهل الجنة [مِنَ الْمُحْضَرِيْنَ] من الذين اُحضروا العذاب كما اُحضرته انت و امثالك • الذي عطفت عليه الفاء محذوف معناه نحن مخلّدون منعّمون [فَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِيْنَ] ولا معذّبين - و قرئ بِمَائِتِيْنَ و المعنى ان هذه حال المؤمنين و صفتهم و ما قضى الله به لهم للعلم باعمالهم اَنْ لا يذوقوا الا الموتة الاولى بخلاف الكفار فانهم فيما يتمنّون فيه الموت كل ساعة - و قيل لبعض الحكماء ما شرٌّ من الموت قال الذي يتمنّى فيه الموت يقوله المؤمن تحدّثًا بنعمة الله و اغتباطًا بحاله و بمسمع من قرينه ليكون توبيخًا له يزيد به تعذيبا و ليحكيه الله فيكون لنا لطفًا و زاجرًا - و يجوز ان يكون قولهم جميعا - وكذلك قوله [اِنَّ هٰذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيْمُ] اي ان هذا الامر الذي نحن فيه - و قيل هو من قول الله عزّ وجلّ تقريرًا لقولهم و تصديقًا له - و قرئ لَهُوَ الرِّزْقُ الْعَظِيْمُ و هو ما رُزقوه من السعادة • تمت قصة المؤمن وقرينه ثم رجع الى ذكر الرزق المعلوم فقال [اَذٰلِكَ] الرزق [خَيْرٌ نُّزُلًا] اي خير حاصلا [اَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّوْمِ] - و اصل النُّزُل الفضل و الريع في الطعام يقال طعام كثير النُّزل فاستعير للحاصل من الشيء وحاصلُ الرزق المعلوم اللذةُ و السرورُ و حاصلُ شجرة الزقوم الالم و الغمّ - وانتصاب نُزُلًا على التمييز - و لك ان تجعله حالا كما تقول اثمرُ النخلةِ خير بلحًا ام رطبًا يعني ان الرزق المعلوم نُزل اهل الجنة و اهلُ النار نُزلهم شجرة الزقوم فايّهما خير في كونه نُزلا - و النُّزل ما يقام للنازل بالمكان من الرزق و منه انزال الجند لارزاقهم كما يقال لما يقام لساكن الدار السُّكُن و معنى الاول ان للرزق المعلوم نُزلا و لشجرة الزقوم نُزلا فايّهما خير نُزلا و معلوم انه لا خير في شجرة الزقوم ولكن المؤمنين لما اختاروا ما ادّى الى الرزق المعلوم و اختار الكافرون ما ادّى الى شجرة الزقوم قيل لهم ذلك توبيخًا على سوء اختيارهم [فِتْنَةً لِّلظّٰلِمِيْنَ] محنةً و عذابا لهم في الأخرة - او ابتلاءً لهم في الدنيا و ذلك انهم قالوا كيف تكون في النار شجرة و النار تحرق الشجر فكذّبوا - و قرئ نَابِتَةٌ فِيْٓ اَصْلِ الْجَحِيْمِ قيل مَنْبِتها في قعر جهنم و اغصانها ترتفع الى دركاتها - و الطلع للنخلة فاستعير لما طلع من شجرة الزقوم من حملها اِما استعارةً لفظيةً او معنويةً و شبّه برؤس الشّيٰطين دلالة على تناهيه في الكراهة و قبح المنظر لانّ الشيطان مكروه مستقبح في طباع الناس لاعتقادهم انه شرّ محض لا

فَإِنَّهُمْ لَآكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ ۝ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِنْ حَمِيمٍ ۝ ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ
لَإِلَى الْجَحِيمِ ۝ إِنَّهُمْ أَلْفَوْا آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ ۝ فَهُمْ عَلَى آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ ۝ وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ
الْأَوَّلِينَ ۝ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُنْذِرِينَ ۝ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ ۝ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ۝
وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ ۝ وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ۝ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ ۝

بخطه خير فيقولون في القبيح الصورة كأنه وجه شيطان كأنه رأس شيطان واذا صوره المصورون جاؤا بصورته
على اقبح ما يقدر وهوله كما انهم اعتقدوا في الملك انه خير محض لا شر فيه فشبهوا به الصورة الحسنة
قال الله تعالى ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم وهذا تشبيه تخييلي - وقيل الشيطان حية عرفاء لها صورة
قبيحة المنظر هائلة جدا - وقيل ان شجرا يقال له الأستن خشنا منتنا مرا منكر الصورة يسمى ثمره
رؤس الشياطين وما سمت العرب هذا الثمر برؤس الشياطين الا قصدا الى احد التشبيهين ولكنه
بعد التسمية بذلك رجع اصلا ثالثا يشبه به [منها] من شجرة اي من طلعها فمالئون بطونهم لما يغلبهم
من الجوع الشديد - او يقسرون على اكلها وان كرهوها ليكون بابا من العذاب فاذا شبعوا غلبهم العطش
فيسقون شرابا من غساق او صديد - شوبا اي مزاجا من حميم يشوي وجوههم ويقطع امعاءهم كما قال
في صفة شراب اهل الجنة ومزاجه من تسنيم - وقرئ لشوبا بالضم وهو اسم ما يشاب به والاول تسمية
بالمصدر - فان قلت ما معنى حرف التراخي في قوله [ثم ان لهم عليها لشوبا] وفي قوله [ثم ان مرجعهم]-
قلت في الاول وجهان - احدهما انهم يملؤن البطون من شجر الزقوم وهو حار يحرق بطونهم ويعطشهم فلا
يسقون الا بعد ملي تعذيبا بذلك العطش ثم يسقون ما هو احر وهو الشراب المشوب بالحميم - والثاني
انه ذكر الطعام بتلك الكراهة والبشاعة ثم ذكر الشراب بما هو اكره وابشع فجاء بثم للدلالة على تراخي حال
الشراب عن حال الطعام ومباينة صفته لصفته في الزيادة عليه - ومعنى الثاني انهم يذهب بهم عن مقارهم
ومنازلهم في الجحيم وهي الدركات التي اسكنوها الى شجرة الزقوم فيأكلون الى ان يتملؤا ويسقون بعد
ذلك ثم يرجعون الى دركاتهم ومعنى التراخي في ذلك بين - وقرئ ثم ان منقلبهم - ثم ان مصيرهم - ثم
ان منقلبهم الى الجحيم - علل استحقاقهم للوقوع في تلك الشدائد كلها بتقليد الآباء في الدين واتباعهم
اياهم على الضلال وترك اتباع الدليل - والاهراع الاسراع الشديد كأنهم يحثون حثا - وقيل اسراع فيه شبه
بالرعدة - ولقد ضل قبلهم قبل قومك قريش - منذرين انبياء حذروهم العواقب - المنذرين الذين انذروا وحذروا
اي اهلكوا جميعا [الا عباد الله] الذين آمنوا منهم واخلصوا لله دينهم - او اخلصهم الله لدينه على القراءتين •
لما ذكر ارسال المنذرين في الامم الخالية وسوء عاقبة المنذرين اتبع ذلك ذكر نوح ودعائه اياه حين
ايس من قومه - واللام الداخلة على نعم جواب قسم محذوف والمخصوص بالمدح محذوف وتقديره
فوالله لنعم المجيبون نحن والجمع دليل العظمة والكبرياء والمعنى انا اجبناه احسن الاجابة واوصلناه الى مراده

وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْاٰخِرِيْنَ ۞ سَلٰمٌ عَلٰى نُوْحٍ فِي الْعٰلَمِيْنَ ۞ اِنَّا كَذٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِيْنَ ۞ اِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِيْنَ ۞ ثُمَّ اَغْرَقْنَا الْاٰخَرِيْنَ ۞ وَاِنَّ مِنْ شِيْعَتِهٖ لَاِبْرٰهِيْمَ ۞ اِذْ جَآءَ رَبَّهٗ بِقَلْبٍ سَلِيْمٍ ۞ اِذْ قَالَ لِاَبِيْهِ وَقَوْمِهٖ مَاذَا تَعْبُدُوْنَ ۞ اَئِفْكًا اٰلِهَةً دُوْنَ اللّٰهِ تُرِيْدُوْنَ ۞ فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعٰلَمِيْنَ ۞ فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي

وبغيته من نصرته على اعدائه و الانتقام منهم بابلغ ما يكون [هُمُ الْبٰقِيْنَ] هم الذين بقوا وحدهم و قد فني غيرهم - فقد روي انه مات كل من كان معه في السفينة غير ولده - او هم الذين بقوا متناسلين الى يوم القيٰمة - قال قتادة الناس كلهم من ذرّيّة نوح و كان لنوح عليه السلام ثلثة اولاد - سام - و حام - و يافث - فسام ابو العرب و فارس و الروم - و حام ابو السودان من المشرق الى المغرب - و يافث ابو الترك و ياجوج و ماجوج [وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْاٰخِرِيْنَ] من الامم - هٰذه الكلمة و هي [سَلٰمٌ عَلٰى نُوْحٍ] يعني يسلّمون عليه تسليما و يدعون له و هو من الكلام المحكيّ كقولك قرأت سُوْرَةٌ اَنْزَلْنٰهَا - فان قلت فما معنى قوله [فِي الْعٰلَمِيْنَ] - قلت معناه الدعاء بثبوت هذه التحية فيهم جميعا و ان لايخلو احد منهم منها كانه قيل ثبّت الله التسليم على نوح و ادامه في الملٰئكة و الثقلين يسلّمون عليه عن اٰخرهم - علّل مجازاة نوح عليه السلام بتلك التكرمة السنيّة من تبقية ذكره و تسليم العالمين عليه الى اٰخر الدهر بانه كان محسنا - ثم علّل كونه محسنا بانه كان عبدا مؤمنا ليُرِيك جلالة محل الايمان و انه القصارى من صفات المدح و التعظيم و يرغّبك في تحصيله و الازدياد منه [مِنْ شِيْعَتِهٖ] ممن شايعه على اصول الدين و ان اختلفت شرائعهما - او شايعه على التصلب في دين الله و مصابرة المكذّبين - و يجوز ان يكون بين شريعتيهما اتفاق في اكثر الاشياء - و عن ابن عباس من اهل دينه و على سنّته و ما كان بين نوح و ابرٰهيم الا نبيّان هود و صالح و كان بين نوح و ابرٰهيم الفان و ستّمائة و اربعون سنة - فان قلت بمَ تعلق الظرف - قلت بما في الشيعة من معنى المشايعة يعني و ان ممن شايعه على دينه و تقواه حين جَآءَ رَبَّهٗ بِقَلْبٍ سَلِيْمٍ لَاِبْرٰهِيْمَ - او بمحذوف و هو اذكر [بِقَلْبٍ سَلِيْمٍ] من جميع اٰفات القلوب - و قيل من الشرك و لا معنى للتخصيص لانه مطلق فليس بعض الاٰفات اولى من بعض فتناولها كلها - فان قلت ما معنى المجيء بقلبه ربّه - قلت معناه انه اخلص لله قلبه و عُرف ذلك منه فضربَ المجيء مثلا لذلك - [اَئِفْكًا] مفعول له تقديره اتريدون اٰلهة من دون الله افكا و انما قدّم المفعول على الفعل للعناية و قدم المفعول له على المفعول به لانه كان الاهمّ عنده ان يكافحهم بانهم على افك و باطل في شركهم - و يجوز ان يكون افكا مفعولا به يعني اتريدون افكا ثم فسر الافك بقوله اٰلِهَة من دون الله على انها افك في انفسها - و يجوز ان يكون حالا بمعنى اتريدون اٰلهة من دون الله اٰفكين [فَمَا ظَنُّكُمْ] بمن هو الحقيق بالعبادة لانّ من كان ربّاً للعالمين استحق عليهم ان يعبدوه حتى تركتم عبادته الى عبادة الاصنام و المعنى انه لا يقدر في وهم و لا ظنّ ما يصدّ عن عبادته - او فما ظنكم به اىّ شيء هو من الاشياء حتى جعلتم الاصنام له اندادا - او فَمَا ظَنُّكُمْ به ماذا يفعل

النُّجُومِ ۙ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ ۝ فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ ۝ فَرَاغَ إِلَىٰ آلِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ۚ مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ ۝
فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ ۝ فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزِفُّونَ ۝ قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ۙ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ۝

بكم و كيف يعاقبكم و قد عبدتم غيره [فِي النُّجُومِ] في علم النجوم - او في كتابها - او في احكامها - و عن بعض
الملوك انه سئل عن مشتهاه فقال حبيب انظُر اليه و محتاج انظر له و كتاب انظر فيه كان القوم نجّامين
فاوهمهم انه استدل بامارة في علم النجوم على انه يسقم [فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ] اي مشارف للسقم و هو الطاعون
و كان اغلب الاسقام عليهم و كانوا يخافون العدوى ليتفرقوا عنه فهربوا منه الى عيدهم و تركوه في بيت
الاصنام ليس معه احد ففعل بالاصنام ما فعل - فان قلت كيف جاز له ان يكذب - قلت قد جوّزه بعض
الناس - في المكيدة في الحرب - والتقية - و ارضاء الزوج - و الصلح بين المتخاصمين - والمتهاجرين - والصحيح
ان الكذب حرام الا اذا عرّض و ورّى و الذي قاله ابرهيم صلوات الله عليه معراض من الكلام و لقد نوى به
ان من في عنقه الموت سقيم و منه المثل كفى بالسلامة داءً و قول لبيد • ع • فدعوتُ ربّي بالسلامة جاهدا •
ليُصحّني فاذا السلامة داء • و قد مات رجل فجاءة فالتف عليه الناس و قالوا مات و هو صحيح فقال اعرابي
اصحيح مَن الموتُ في عنقه - و قيل اراد إِنِّي سَقِيمٌ النفس لكفركم [فَرَاغَ إِلَىٰ آلِهَتِهِمْ] فذهب اليها في
خُفية من روغة الثعلب - إِلَىٰ آلِهَتِهِمْ الى اصنامهم اللتي هي في زعمهم آلهة كقوله اين شركائي [أَلَا تَأْكُلُونَ
مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ] استهزاء بها و بانحطاطها عن حال عَبَدتها [فَرَاغَ عَلَيْهِمْ] فاقبل عليهم مستخفيا كأنه قال فضربهم
ضربا لأنّ راغ عليهم بمعنى ضربهم - او فَرَاغَ عَلَيْهِمْ يضربهم ضربا - او فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضربا بمعنى ضاربا - و قرئ صَفقا - و سَفقا
و معناهما الضرب - و معنى [ضَرْبًا بِالْيَمِينِ] ضربا شديدا قويا لان اليمين اقوى الجارحتين و اشدهما - و قيل
بالقوة و المتانة - و قيل بسبب الحلف - و هو قوله تَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ [يَزِفُّونَ] يسرعون من زفيف النعام - و
يُزِفُّونَ من ازفّ اذا دخل في الزفيف او من ازفّه اذا حمله على الزفيف اي يُزِفّ بعضهم بعضا - و
يُزَفُّونَ على البناء للمفعول اي يحملون على الزفيف - و يَزِفُونَ من وزف يزف اذا اسرع - و يَزْفُونَ من زفاه
اذا حداه كأن بعضهم يزفون بعضا لتسارعهم اليه - فان قلت بين هذا و بين قوله قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَٰذَا بِآلِهَتِنَا
إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ كالتناقض حيث ذكر ههُنا انهم ادبروا عنه خيفةَ
العدوى فلما ابصروه يكسرهم اقبلوا اليه متبادرين ليكفّوه و يوقعوا به و ذكر ثمّ انهم سألوا عن الكاسر حتى
قيل لهم سمعنا ابرهيم يذمّهم فلعله هو الكاسر ففي احدهما انهم شاهدوه يكسرها و في الآخر انهم استدلوا
بذمّه على انه الكاسر - قلت فيه وجهان - احدهما ان يكون الذين ابصروه و زفّوا اليه نفرا منهم
دون جمهورهم و كبرائهم فلما رجع الجمهور و العلية من عيدهم الى بيت الاصنام ليأكلوا الطعام الذي
وضعوه عندها للتبرّك عليه و رأوها مكسورة اشمأزوا من ذلك و سألوا مَن فعل هذا بها ثم لم تنم
عليه اولئك النفر نميمة صريحة و لكن على سبيل التورية و التعريض بقولهم سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ

قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيْمِ ۞ فَأَرَادُوْا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنٰهُمُ الْاَسْفَلِيْنَ ۞ وَ قَالَ اِنِّيْ ذَاهِبٌ اِلٰى

لبعض الصوارف - و الثاني ان يكسرها و يذهب و لا يشعر بذلک احد و يکون اقبالهم اليه يزفّون بعد رجوعهم عن عيدهم و سوالهم عن الكاسر وقولهم قَالُوْا فَأْتُوْا بِهٖ عَلٰى اَعْيُنِ النَّاسِ [وَاللّٰهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُوْنَ] يعني خلقكم و خلق ما تعملونه من الاصنام كقوله بَلْ رَّبُّكُمْ رَبُّ السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضِ الَّذِيْ فَطَرَهُنَّ اي فطر الاصنام - فان قلت كيف يكون الشيء الواحد مخلوقا لله معمولا لهم حيث اوقع خلقه و عملهم عليها جميعا - قلت هذا كما يقال عمل النجّار البابَ و الكرسيَّ و عمل الصائغ السوارَ و الخلخال و المراد عمل اشكال هذه الاشياء و صُوَرها دون جواهرها و الاصنام جواهر و اشكال فخالق جواهرها الله و عاملوا اشكالها الذين يشكّلونها بنحتهم و حذفهم بعض اجزائها حتى يستوي التشكيل الذي يريدونه - فان قلت فما انكرتَ ان تكون مَا مصدرية لا موصولة و يكون المعنى وَ اللّٰهُ خَلَقَكُمْ و عملكم كما تقول المجبرة - قلت اقرب ما يبطل به هذا السوال بعد بطلانه بحُجج العقل و الكتاب ان معنى الاٰية يأباه اباءً جليًّا و ينبو عنه نبوًّا ظاهرا و ذلك ان الله عزّ و جلّ قد احتجّ عليهم بانّ العابد و المعبود جميعا خَلْق الله فكيف يعبد المخلوقُ المخلوقَ على ان العابد منهما هو الذي عمل صورة المعبود و شكله و لولاه لما قدر ان يصوّر نفسه و يشكّلها و لو قلتَ و اللهُ خلقكم و خلق عملكم لم تكن محتجًّا عليهم و لا كان لكلامک طباق - و شيء اٰخر و هو انّ قوله مَا تَعْمَلُوْنَ ترجمة عن قوله مَا تَنْحِتُوْنَ و مَا في مَا تَنْحِتُوْنَ موصولة لامقال فيها فلا يعدل بها عن اختها الا متعسّف متعصّب لمذهبه من غير نظر في علم البيان و لا تبصّر لنظم القراٰن - فان قلت اَجْعَلُها موصولة حتى لا يلزمني ما الزمتَ و اريد و ما تعملونه من اعمالكم - قلت بل الالزامان في عنقک لا يفكّهما الا الاذعان للحق و ذلک انک و ان جعلتَها موصولة فانک في ارادتک بها العمل غير محتجّ على المشركين كحالک و قد جعلتها مصدرية و ايضا فانک قاطع بذلک الوصلة بين ما تعملون و ما تنحتون حيث تُخالف بين المرادين بهما فتريد بما تَنْحِتُوْنَ الاعيان التي هي الاصنام و بِمَا تَعْمَلُوْنَ المعانيَ التي هي الاعمال و في ذلک فكّ النظم و تبتيره كما اذا جعلتها مصدرية [الْجَحِيْم] النار الشديدة الوقود - و قيل كل نار على نار و جمر فوق جمر فهي جحيم و المعنى ان الله تعالى غلّبه عليهم في المقامين جميعا و اذلّهم بين يديه ارادوا ان يغلبوه بالحجة فلقّنه الله و الهمه ما القمهم به الحجر و قهرهم فمالوا الى المكر فابطل الله مكرهم و جعلهم الاذلّين الاَسْفَلِيْن لم يقدروا عليه ٭ اراد بذهابه الى ربّه مهاجرته الى حيث امره بالمهاجرة اليه من ارض الشام كما قال اِنِّيْ مُهَاجِرٌ اِلٰى رَبِّيْ [سَيَهْدِيْنِ] سيُرشدني الى ما فيه صلاحي في ديني و يعصمني و يوفّقني كما قال موسى عليه السلام كَلَّا اِنَّ مَعِيَ رَبِّيْ سَيَهْدِيْنِ كانّ الله وعده و قال له سأهديک فاجرى كلامه على سنن موعد ربّه - او بناه على عادة الله معه في هدايته و ارشاده - او اظهر بذلک توكله و تفويضه امره الى الله - او قصد الرجاء و الطمع لقال كما قال موسى عليه السلام عَسٰى رَبِّيْ اَنْ يَّهْدِيَنِيْ سَوَاءَ

رَبِّي سَيَهْدِينِ ۝ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصّٰلِحِينَ ۝ فَبَشَّرْنٰهُ بِغُلٰمٍ حَلِيمٍ ۝ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرٰى فِي الْمَنَامِ أَنِّيٓ أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرٰى ۝ قَالَ يٰٓأَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِيٓ إِنْ شَآءَ اللّٰهُ

السَّبِيلِ [هَبْ لِي مِنَ الصّٰلِحِينَ] هب لي بعض الصالحين يريد الولد لان لفظ الهبة غالب في الولد وان كان قد جاء في الاخ في قوله تعالى وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هٰرُونَ نَبِيًّا قال عزّ وجلّ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحٰقَ وَيَعْقُوبَ ـ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيٰى وقال عليّ بن ابي طالب رضي الله عنه لابن عباس حين هنّأه بولده عليّ ابي الاملاك شكرتَ الواهبَ وبُورك لك في الموهوب و لذلك وقعت التسمية بهبة الله وبموهوب ووهب وموهب وقد انطوت البشارة على ثلث علامات ـ على ان الولد غلام ذكر ـ وانه يبلغ اوان الحُلم ـ وانه يكون حليما واىّ حلم اعظم من حلمه حين عرض عليه ابوه الذبح فقال سَتَجِدُنِيٓ إِنْ شَآءَ اللّٰهُ مِنَ الصّٰبِرِينَ ثم استسلم لذلك ـ وقيل ما نعتَ الله الانبياء عليهم السلام باقلّ مما نعتهم بالحلم و ذلك لعزة وجوده ولقد نعت الله به ابرٰهيم في قوله إِنَّ إِبْرٰهِيمَ لَأَوّٰهٌ حَلِيمٌ ـ إِنَّ إِبْرٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوّٰهٌ مُنِيبٌ لانّ الحادثة شهدت بحلمهما جميعا [فَلَمَّا بَلَغَ] ان يسعى مع ابيه في اشغاله وحوائجه ـ فان قلت [مَعَهُ] بمَ يتعلق ـ قلت لا يخلو ـ اما ان يتعلق ببَلَغَ او بالسَّعْيِ او بمحذوف فلا يصحّ تعلقه ببَلَغَ لاقتضائه بلوغهما معا حد السعي ولا بالسَّعْيِ لانّ صلة المصدر لا تتقدم عليه فبقي ان يكون بيانا كانه لما قال فلما بلغ السعي اي الحدّ الذي يقدر فيه على السعي قيل مع مَنْ فقال مع ابيه ـ والمعنى في اختصاص الاب انه ارفق الناس به واعطفهم عليه وغيره ربما عنّف به في الاستسعاء فلا يحتمله لانه لم يستحكم قوّته ولم يصلب عوده وكان اذ ذاك ابن ثلث عشرة سنة والمراد انه على غضاضة سنّه وتقلبه في حدّ الطفولة كان فيه من رصانة الحلم وفسحة الصدر ما جسّره على احتمال تلك البليّة العظيمة والاجابة بذلك الجواب الحكيم ـ أُتي في المنام فقيل له اذبحْ ابنك ورؤيا الانبياء وحي كالوحي في اليقظة ولهذا قال [إِنِّيٓ أَرٰى فِي الْمَنَامِ أَنِّيٓ أَذْبَحُكَ] فذكر تاويل الرؤيا كما يقول الممتحن وقد رأى انه راكب في سفينة رأيت في المنام اني ناجٍ من هذه المحنة ـ وقيل رأى ليلة التروية كانّ قائلا يقول له ان الله يامرك بذبح ابنك هذا فلما اصبح روّى في ذلك من الصباح الى الرواح امن الله هذا الحُلم ام من الشيطان فمن ثمه سمّي يوم التروية فلما امسى رأى مثل ذلك فعرف انه من الله فمن ثمه سمّي يوم عرفة ثم رأى مثله في الليلة الثالثة فهمّ بنحره فسمّي اليوم يوم النحر ـ وقيل ان الملٰئكة حين بشرته بغلام حليم قال هو اذن ذبيح الله فلما ولد وبلغ حدّ السعي معه قيل له اوف بنذرك [فَانْظُرْ مَاذَا تَرٰى] من الرأي على وجه المشاورة ـ وقرئ مَاذَا تُرِيْ اي ماذا تبصر من رايك وتبديه ـ ومَاذَا تُرٰى على البناء للمفعول اي ما ذا تُريك نفسك من الرأي [افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ] اي مَا تُؤْمَرُ به فحذف الجارّ كما حذف من قوله • ع • امرتك الخير فافعلْ ما اُمرتَ به • او امرك على اضافة المصدر الى المفعول وتسمية المامور به امرا ـ وقرئ مَا تُؤْمَرُ بِهِ ـ فان قلت لمَ شاوره في امر

مِنَ الصّٰبِرِيْنَ ◎ فَلَمَّآ اَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِيْنِ ◎ وَنَادَيْنٰهُ اَنْ يّٰاِبْرٰهِيْمُ ۙ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّءْيَا ۚ اِنَّا كَذٰلِكَ نَجْزِى الْمُحْسِنِيْنَ ◎ اِنَّ هٰذَا لَهُوَ الْبَلٰٓؤُا الْمُبِيْنُ ◎ وَفَدَيْنٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيْمٍ ◎ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْاٰخِرِيْنَ ۖ سَلٰمٌ عَلٰٓى

هو حتم من الله ـ قلت لم يشاوره ليرجع الى رأيه و مشورته و لكن ليعلم ما عنده فيما نزل به من بلاء الله فيثبّت قدمه ويصبّره ان جزع و يأمن عليه الزلل ان صبر و سلّم و ليُعلمه حتى يراجع نفسه فيوطّنها و يهوّن عليها ويلقى البلاء وهو كالمستأنس به و يكتسب المثوبة بالانقياد لامر الله قبل نزوله ولانّ المغافصة بالذبح مما يستسمج و ليكون سنّة في المشاورة فقد قيل لو شاور اٰدم الملٰئكة في اكله من الشجرة امّا فرط منه ذلك ـ فان قلت لِم كان ذلك بالمنام دون اليقظة ـ قلت كما اُري يوسف عليه السلام سجود ابويه و اخوته له في المنام من غير وحي الى ابيه و كما وُعد رسول الله صلّى الله عليه و اٰله وسلّم دخول المسجد الحرام في المنام و ما سوى ذلك من منامات الانبياء و ذلك لتقوية الدلالة على كونهم صادقين مصدوقين لانّ الحال اما حال يقظة او حال نوم فاذا تظاهرت الحالتان على الصدق كان ذلك اقوى للدلالة من انفراد احدٰهما • يقال سلّم لامر الله و اسلم و استسلم بمعنًى واحد و قد قرئ بهنّ جميعا اذا انقاد له وخضع و اصلها من قولك سلم هذا لفلان اذا خلص له و معناه سلم من ان ينازع فيه و قولهم سلّم لامر الله و اسلم له منقولان منه و حقيقة معناهما اخلص نفسه لله و جعلها سالمة له خالصة و كذلك معنى استسلم استخلص نفسه لله عزّ وجلّ ـ و عن قتادة في اَسْلَمَا اسلم هذا ابنه و هذا نفسه [وَتَلَّهُ لِلْجَبِيْنِ] صرعه على شقّه فوقع احد جبينيه على الارض تواضعا على مباشرة الامر بصبر وجلد ليُرضيا الرحمٰن و يُخزيا الشيطان ـ و روي ان ذلك المكان عند الصخرة اللتي بمنًى ـ و عن الحسن في الموضع المُشرف على مسجد منى ـ و عن الضحاك في المنحر الذي ينحرفيه اليومَ ـ فان قلت اين جواب لمّا ـ قلت هو محذوف تقديره فَلَمَّآ اَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِيْنِ وَنَادَيْنٰهُ اَنْ يّٰاِبْرٰهِيْمُ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّءْيَا كان ما كان مما ينطق به الحال و لا يحيط به الوصف من استبشارهما و اغتباطهما و حمدهما الله و شكرهما على ما انعم به عليهما من دفع البلاء العظيم بعد حلوله و ما اكتسبا في تضاعيفه بتوطين الانفس عليه من الثواب و الاعواض و رضوان الله الذي ليس وراءه مطلوب و قوله [اِنَّا كَذٰلِكَ نَجْزِى الْمُحْسِنِيْنَ] تعليل لتخويل ما خوّلهما من الفرج بعد الشدة و الظفر بالبغية بعد اليأس [الْبَلٰٓؤُا الْمُبِيْنُ] الاختبار البيّن الذي يتميز فيه المخلصون من غيرهم ـ او المحنة البيّنة الصعوبة اللتي لا محنة اصعب منها ـ الذِبح اسم ما يذبح ـ و عن ابن عباس هو الكبش الذي قرّبه هابيل فقُبل منه و كان يرعى في الجنة حتى فُدي به اسمٰعيل ـ و عن الحسن فدي بوعلٍ اهبط عليه من ثبير ـ و عن ابن عباس لو تمّت تلك الذبيحة لصارت سنّة وذبح الناس ابناءهم [عَظِيْمٍ] ضخم الجثة سمين و هي السنّة في الاضاحي وقوله عليه السلام استشرفوا ضحاياكم فانّها على الصراط مطاياكم ـ و قيل لانه وقع فداء عن ولد ابرٰهيم ـ و روي انه هرب من ابرٰهيم عند الجمرة فرماه

إِبْرٰهِيمَ ﴿ كَذٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿ وَبَشَّرْنٰهُ بِإِسْحٰقَ نَبِيًّا مِنَ الصّٰلِحِينَ ﴿

ع ٦

بسبع حصيات حتى اخذه فبقيت سنة في الرمي - و روي انه رمى الشيطان حين تعرض له بالوسوسة عند ذبح ولده - و روي انه لما ذبحه قال جبرئيل الله اكبر الله اكبر فقال الذبيح لا اله الا الله و الله اكبر فقال ابرٰهيم الله اكبر و لله الحمد فبقي سنة - و حكي في قصة الذبيح انه حين اراد ان يذبحه قال يا بني خذ الحبل و المدية و انطلق بنا الى الشعب نحتطب فلما توسطا شعب ثبير اخبره بما اُمر فقال له اشدد رباطي لا اضطرب و اكفف عني ثيابك لا ينتضح عليها شيء من دمي فينتقص اجري و تراه امي فتحزن و اشحذ شفرتك و اسرع امرارها على حلقي حتى تجيز علي ليكون اهون فان الموت شديد و اقرأ على امي السلام و ان رأيت ان ترد قميصي على امي فافعل فانه عسى ان يكون اسهل لها فقال ابرٰهيم نعم العون انت يا بني على امر الله ثم اقبل عليه يقبله و قد ربطه وهما يبكيان ثم وضع السكين على حلقه فلم يعمل لان الله ضرب صحيفة نحاس على حلقه فقال له كبني على وجهي فانك اذا نظرت في وجهي رحمتني و ادركتك رقة تحول بينك و بين امر الله ففعل ثم وضع السكين على قفاه فانقلب السكين و نودي يٰإِبْرٰهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّءْيَا فنظر فاذا جبرئيل معه كبش اقرن املح فكبر جبرئيل والكبش و ابرٰهيم و ابنه و اتي المنحر من منى فذبحه - و قيل لما وصل موضع السجود منه الى الارض جاء الفرج - و قد استشهد ابو حنيفة رضي الله عنه بهذه الاٰية فيمن نذر ذبح ولده انه يلزمه ذبح شاة - فان قلت من كان الذبيح من ولديه - قلت قد اختلف فيه - فعن ابن عباس و ابن عمر و محمد بن كعب القرظي و جماعة من التابعين انه اسمٰعيل و الحجة فيه ان رسول الله صلى الله عليه و اٰله و سلم قال انا ابن الذبيحين - و قال له اعرابي يا ابن الذبيحين فتبسم فسئل عن ذلك فقال ان عبد المطلب لما حفر بئر زمزم نذر لله لئن سهل الله له امرها ليذبحن احد ولده فخرج السهم على عبد الله فمنعه اخواله و قالوا له افد ابنك بمائة من الابل ففداه بمائة من الابل والثاني اسمٰعيل - و عن محمد بن كعب القرظي قال كان مجتهد بني اسرائيل يقول اذا دعا اللٰهم اله ابرٰهيم و اسمٰعيل و اسرائيل فقال موسى يا رب ما لمجتهد بني اسرائيل اذا دعا قال اللٰهم اله ابرٰهيم و اسمٰعيل و اسرائيل و انا بين اظهرهم قد اسمعتني كلامك و اصطفيتني برسالتك - قال يا موسى لم يحبني احد حب ابرٰهيم قط و لا خير بيني و بين شيء قط الا اختارني - و اما اسمٰعيل فانه جاد بدم نفسه - و اما اسرائيل فانه لم ييأس من روحي في شدة نزلت به قط - و يدل عليه ان الله تعالى لما اتم قصة الذبيح قال وَبَشَّرْنٰهُ بِإِسْحٰقَ - و عن محمد بن كعب انه قال لعمر بن عبد العزيز هو اسمٰعيل فقال عمر ان هذا شيء ما كنت انظر فيه و اني لاراه كما قلت ثم ارسل الى يهودي قد اسلم فسأله فقال ان اليهود لتعلم انه اسمٰعيل و لكنهم يحسدونكم يا معشر العرب و يدل عليه ان قرني الكبش كانا منوطين في الكعبة في ايدي بني اسمٰعيل الى ان احترق البيت - و عن الاصمعي قال سألت ابا عمرو بن العلاء عن الذبيح فقال يا اصمعي

اين عزب عنك عقلك و متى كان اسحٰق بمكة و انما كان اسمٰعيل بمكة و هو الذي بنى البيت مع ابيه و المنحر بمكة و مما يدلّ عليه ان الله عزّ وجلّ وصفه بالصبردون اسحٰق في قوله وَ اِسْمٰعِيْلَ وَ الْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِّنَ الصّٰبِرِيْنَ و هو صبره على الذبح و وصفه بصدق الوعد في قوله اِنَّهٗ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ لانه وعد اباه من نفسه الصبر على الذبح فوفى به و لانّ الله بشّره باسحٰق و ولده يعقوب في قوله فَبَشَّرْنٰهُ بِاِسْحٰقَ وَ مِنْ وَّرَآءِ اِسْحٰقَ يَعْقُوْبَ فلوكان الذبيح اسحٰق لكان خُلْفا للموعد في يعقوب - و عن عليّ بن ابي طالب و ابن مسعود و العباس و عطاء و عكرمة و جماعة من التابعين انه اسحٰق و الحجّة فيه ان الله تعالى اخبر عن خليله ابرٰهيم حين هاجر الى الشام بانّه استوهبه ولدا ثم اتبع ذٰلك البشارة بغلام حليم ثم ذكر رؤياه بذبح ذٰلك الغلام المبشّر به و يدلّ عليه كتاب يعقوب الى يوسف - من يعقوب اسرائيل الله ابن اسحٰق ذبيح الله ابن ابرٰهيم خليل الله - فان قلت قد اوحي الى ابرٰهيم صلوات الله عليه في المنام بأن يذبح ولده و لم يذبح و قيل له قد صدّقت الرؤيا و انما كان يصدّقها لو صحّ منه الذبح و لم يصحّ - قلت قد بذل وسعه و فعل ما يفعل الذابح من بطحه على شقّه و امرار الشفرة على حلقه و لكن الله سبحانه جاء بما منع الشفرة ان تمضي فيه و هذا لا يقدح في فعل ابرٰهيم الا ترى انه لا يسمّى عاصيا و لا مفرّطا بل يسمّى مطيعا و مجتهدا كما لو مضت فيه الشفرة و فرت الاوداج و انهرت الدّم و ليس هذا من ورود النسخ على المامور به قبل الفعل و لا قبل اوان الفعل في شيء كما يسبق الى بعض الاوهام حتى يشتغل بالكلام فيه - فان قلت الله تعالى هو المفتدي منه لانه الآمر بالذبح فكيف يكون فاديا حتى قال وَفَدَيْنٰهُ - قلت الفادي هو ابرٰهيم عليه السلام و الله عزّوجلّ وهب له الكبش ليفتدي به و انما قال وَفَدَيْنٰهُ اسنادا للفداء الى السبب الذي هو الممكّن من الفداء بهبته - فان قلت فاذا كان ما اتى به ابرٰهيم من البطح و امرار الشفرة في حكم الذبح فما معنى الفداء و الفداء انما هو التخليص من الذبح ببدل - قلت قد علم بمنع الله ان حقيقة الذبح لم تحصل من فري الاوداج و انهار الدم فوهب الله له الكبش ليقيم ذبحه مقام تلك الحقيقة حتى لا تحصل تلك الحقيقة في نفس اسمٰعيل و لٰكن في نفس الكبش بدلاً منه - فان قلت فايّ فائدة في تحصيل تلك الحقيقة و قد استغنى عنها بقيام ما وُجد من ابرٰهيم مقام الذبح من غير نقصان - قلت الفائدة في ذٰلك ان يوجد ما منع منه في بدله حتى يكمل منه الوفاء بالمنذور و ايجاد المامور به من كل وجه - فان قلت لم قيل ههنا [كَذٰلِكَ نَجْزِى الْمُحْسِنِيْنَ] و في غيرها من القصص اِنَّا كَذٰلِكَ - قلت قد سبقه في هذه القصة اِنَّا كَذٰلِكَ فكانما استخفّ بطرحه اكتفاء بذكره مرة عن ذكره ثانية [نَبِيًّا] حال مقدرة كقوله تعالى اُدْخُلُوْهَا خٰلِدِيْنَ - فان قلت فرق بين هذا و بين قوله فَادْخُلُوْهَا خٰلِدِيْنَ وذٰلك ان المدخول موجود مع وجود الدخول و الخلود غير موجود معهما فقدّرت مقدّرين الخلود فكان مستقيما و ليس كذٰلك المبشّر به فانه معدوم وقت وجود البشارة و عدمُ المبشّر به اوجب عدم

وَبٰرَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلٰى اِسْحٰقَ ط وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ مُبِيْنٌ ۝ع وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلٰى مُوسٰى وَهٰرُونَ ۝ع وَنَجَّيْنٰهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيْمِ ۝ وَنَصَرْنٰهُمْ فَكَانُوْا هُمُ الْغٰلِبِيْنَ ۝ج وَاٰتَيْنٰهُمَا الْكِتٰبَ الْمُسْتَبِيْنَ ۝ع وَهَدَيْنٰهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيْمَ ۝ج وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِي الْاٰخِرِيْنَ ۝لا سَلٰمٌ عَلٰى مُوسٰى وَهٰرُونَ ۝ع اِنَّا كَذٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِيْنَ ۝ اِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِيْنَ ۝ وَاِنَّ اِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِيْنَ ۝ط اِذْ قَالَ لِقَوْمِهٖ

حال لا محالة لان الحال حلية و الحلية لا تقوم الا بالمحلى و هذا المبشر به الذي هو اسحق حين وجد لم توجد النبوة ايضا بوجوده بل تراخت عنه مدة متطاولة فكيف يجعل نبيا حالا مقدرة و الحال صفة الفاعل او المفعول عند وجود الفعل منه او به فالخلود و ان لم يكن صفتهم عند دخول الجنة فتقديرها صفتهم لان المعنى مقدرين الخلود و ليس كذلك النبوة فانه لا سبيل الى ان تكون موجودة او مقدرة وقت وجود البشارة باسحق لعدم اسحق - قلت هذا سؤال دقيق السلك ضيق المسلك و الذي يحل الاشكال انه لابد من تقدير مضاف محذوف و ذلك قولك وَبَشَّرْنٰهُ بوجود اسحق نبيا اي بان يوجد مقدرة نبوته فالعامل في الحال الوجود لا فعل البشارة و بذلك يرجع نظير قوله تعالى فَادْخُلُوْهَا خٰلِدِيْنَ [مِنَ الصّٰلِحِيْنَ] حال ثانية و ورودها على سبيل الثناء و التقريظ لان كل نبي لابد ان يكون من الصالحين - و عن قتادة بشره الله بنبوة اسحق بعد ما امتحنه بذبحه و هذا جواب من يقول الذبيح اسحق لصاحبه عن تعلقه بقوله وَبَشَّرْنٰهُ بِاِسْحٰقَ قالوا و لا يجوز ان يبشره الله بمولده و نبوته معا لان الامتحان بذبحه لا يصح مع علمه انه سيكون نبيا [وَبٰرَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلٰى اِسْحٰقَ] - و قرئ وَبَرَكْنَا اي افضنا عليهما بركات الدين و الدنيا كقوله وَاٰتَيْنٰهُ اَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَاِنَّهُ فِي الْاٰخِرَةِ لَمِنَ الصّٰلِحِيْنَ - و قيل و بٰركنا على ابرهيم في اولاده و على اسحق بان اخرجنا انبياء بني اسرائيل من صلبه و قوله [وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ] نظيره قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِيْ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظّٰلِمِيْنَ و فيه تنبيه على ان الخبث و الطيب لا يجري امرهما على العرق و العنصر فقد يلد البرُّ الفاجرَ و الفاجرُ البرَّ و هذا مما يهدم امر الطبائع و العناصر و على ان الظلم في اعقابهما لم يعد عليهما بعيب و لا نقيصة فان المرء انما يعاب بسوء فعله و يعاتب عليه على ما اجترحت يداه لا على ما وجد من اصله او فرعه [مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيْمِ] من الغرق - او من سلطان فرعون و قومه و غشمهم - [وَنَصَرْنٰهُمْ] الضمير لهما و لقومهما في قوله وَنَجَّيْنٰهُمَا وَقَوْمَهُمَا [الْكِتٰبَ الْمُسْتَبِيْنَ] البليغ في بيانه و هو التورىة كما قال اِنَّا اَنْزَلْنَا التَّوْرٰىةَ فِيْهَا هُدًى وَنُوْرٌ - و قال من يجوز ان تكون التورىة عربية ان تشتق من ورى الزند فوعلة منه على ان التاء مبدلة من واو [الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيْمَ] صراط اهل الاسلام و هي صِرَاطَ الَّذِيْنَ اَنْعَمَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوْبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّآلِّيْنَ • و قرئ اِلْيَاسَ بكسر الهمزة - و اَلْيَاسَ على لفظ الوصل - و قيل هو ادريس النبي - و قرأ ابن مسعود وَاِنَّ اِدْرِيْسَ في موضع اِلْيَاسَ - و قرئ اِدْرَاسَ - و قيل هو الياس بن ياسين من ولد هرون اخي موسى • [اَتَدْعُوْنَ بَعْلًا]

اَلَا تَتَّقُوْنَ ۞ اَتَدْعُوْنَ بَعْلًا وَّتَذَرُوْنَ اَحْسَنَ الْخَالِقِيْنَ ۙ اَللّٰهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ اٰبَآئِكُمُ الْاَوَّلِيْنَ ۞ فَكَذَّبُوْهُ فَاِنَّهُمْ لَمُحْضَرُوْنَ ۙ اِلَّا عِبَادَ اللّٰهِ الْمُخْلَصِيْنَ ۞ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْاٰخِرِيْنَ ۙ سَلٰمٌ عَلٰٓى اِلْ يَاسِيْنَ ۞ اِنَّا كَذٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِيْنَ ۞ اِنَّهٗ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِيْنَ ۞ وَاِنَّ لُوْطًا لَّمِنَ الْمُرْسَلِيْنَ ۙ اِذْ نَجَّيْنٰهُ وَاَهْلَهٗٓ اَجْمَعِيْنَ ۙ اِلَّا عَجُوْزًا فِي الْغٰبِرِيْنَ ۞ ثُمَّ دَمَّرْنَا الْاٰخَرِيْنَ ۞ وَاِنَّكُمْ لَتَمُرُّوْنَ عَلَيْهِمْ مُّصْبِحِيْنَ ۙ وَبِالَّيْلِ ۚ اَفَلَا تَعْقِلُوْنَ ۞ وَاِنَّ يُوْنُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِيْنَ ۙ اِذْ اَبَقَ اِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُوْنِ ۙ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِيْنَ ۚ فَالْتَقَمَهُ

اتعبدون بعلا و هو عَلَم لصنم كان لهم كمناةَ و هُبَلَ - قيل كان من ذهب و كان طوله عشرين ذراعا و له اربعة اوجه فُتِنوا به و عظّموه حتى اخدموه اربعمائة سادن و جعلوهم انبياءه فكان الشيطان يدخل في جوف بعل و يتكلّم بشريعة الضلالة و السدنة يحفظونها و يُعلّمونها الناس و هم اهل بعلبك من بلاد الشام و به سمّيت مدينتهم بعلبكّ - و قيل البعل الربّ بلغة اليمن يقال مَن بعلُ هذه الدار اي من ربّها و المعنى اتعبدون بعض البعول و تتركون عبادة الله [اَللّٰهُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ اٰبَآئِكُمْ] قرئ بالرفع على الابتداء - و بالنصب على البدل - و كان حمزة اذا وصلَ نصبَ و اذا وقفَ رفعَ - و قرئ عَلٰى [اِلْ يَاسِيْنَ] - و اِدْرِيْسِيْنَ - و اِدْرَاسِيْنَ - و اِدْرَسِيْنَ على انها لغات في اِلْيَاسَ و اِدْرِيْس و لعلّ لزيادة الياء و النون في السريانية معنى - و قرئ عَلَى اِلْيَاسِيْنَ بالوصل على انه جمع يراد به الياس و قومه كقولهم الخُبَيْبون و المُهَلَّبون - فان قلت فهلا حملت على هذا اِلْيَاسِيْنَ على القطع و اخواته - قلت لو كان جمعا لعرّف بالالف و اللام - و اما من قرأ على آلِ يَاسِيْنَ فعلى ان ياسين اسم ابي الياس اضيف اليه الآل [مُصْبِحِيْنَ] داخلين في الصباح يعني تمرّون على منازلهم في متاجركم الى الشام ليلا و نهارا فما فيكم عقول تعتبرون بها • قرئ [يُوْنُسَ] بضم النون وكسرها - و سمّي هربه من قومه بغير اذن ربّه اباقا على طريقة المجاز - و المساهمةُ المقارعة و يقال استهم القوم اذا اقترعوا - و المُدْحَض المغلوب المقروع و حقيقته المزلق عن مقام الظفر و الغلبة - روي انه حين ركب في السفينة وقفت فقالوا هٰهنا عبد اَبق من سيده و فيما يزعم البحّارون ان السفينة اذا كان فيها اٰبق لم تجر فاقترعوا فخرجت القرعة على يونس فقال انا الاٰبق و زجّ بنفسه في الماء [فَالْتَقَمَهُ الْحُوْتُ وَهُوَ مُلِيْمٌ] داخل في الملامة يقال رُبَّ لائم مليم اي يلوم غيره و هو احقّ منه باللوم - و قرئ مَلِيْمٌ بفتح الميم من لِيم فهو مَليم كما جاء مَشيب في مَشوب مبنيًّا على شِيبَ و نحوه مدعيّ بناء على دُعي [مِنَ الْمُسَبِّحِيْنَ] من الذاكرين الله كثيرا بالتسبيح و التقديس - و قيل هو قوله في بطن الحوت لَآ اِلٰهَ اِلَّآ اَنْتَ سُبْحٰنَكَ اِنِّيْ كُنْتُ مِنَ الظّٰلِمِيْنَ - و قيل من المصلّين - و عن ابن عباس كل تسبيح في القرآن فهو صلوة - و عن قتادة كان كثير الصلوة في الرخاء قال و كان يقال ان العمل الصالح يرفع صاحبه اذا عثر و اذا صُرع وَجد متكأ و هذا ترغيب من الله عزّ و جلّ في اكثار المؤمن من ذكره بما هو اهله و اقباله على عبادته و جمع همّه لتقييد نعمته بالشكر في وقت المهلة و الفسحة لينفعه ذلك عنده تعالى في المضائق

الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ۞ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ۞ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ۞ فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ۞ وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ ۞ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ۞ فَآمَنُوا فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ ۞ فَاسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ ۞ أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ ۞ أَلَا إِنَّهُمْ مِنْ

والشدائد [لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ] الظاهر لبثه فيه حيّا الى يوم البعث - وعن قتادة لكان بطن الحوت له قبرا الى يوم القيمة - وروي انه حين ابتلعه اوحى الله الى الحوت انّي جعلت بطنك له سجنا ولم اجعله لك طعاما - واختلف في مقدار لبثه فعن الكلبيّ اربعون يوما - وعن الضحاك عشرون - وعن عطاء سبعة - وعن بعضهم ثلثة - وعن الحسن لم يلبث الا قليلا ثم اخرج من بطنه بُعَيْد الوقت الذي التقم فيه - وروي ان الحوت سار مع السفينة رافعا رأسه يتنفس فيه يونس ويسبّح ولم يفارقهم حتى انتهوا الى البرّ فلفظه سالما لم يتغير منه شيء فاسلموا - وروي ان الحوت قذفه بساحل قرية من الموصل - والعَرَاء المكان الخالي لا شجر فيه ولا شيء يغطيه [وَهُوَ سَقِيمٌ] اعتلّ مما حلّ به - وروي انه عاد بدنه كبدن الصبيّ حين يولد و [يَقْطِينٍ] كل ما ينسدح على وجه الارض ولا يقوم على ساق كشجر البطّيخ والقثاء والحنظل وهو يفعيل من قطنَ بالمكان اذا اقام به - وقيل هو الدُبّاء وفائدة الدبّاء ان الذبّان لا تجتمع عنده - وقيل لرسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم انك لتحبّ القرع فقال اجلْ هي شجرة اخي يونس - وقيل هي التين - وقيل شجرة الموز تغطّى بورقها واستظلّ باغصانها وافطر على ثمارها - وقيل كان يستظلّ بالشجرة وكانت وعلة تختلف اليه فيشرب من لبنها - وروي انه مرّ زمان على الشجرة فيبست فبكى جزعا فاُوحي اليه بكيتَ على شجرة ولا تبكي على مائة الف في يد الكافر - فان قلت ما معنى [أَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً] - قلت انبتناها فوقه مُظلّة له كما يطنَّب البيت على الانسان [وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ] والمراد به ما سبق من ارساله الى قومه وهم اهل نينوى - وقيل هو ارسال ثانٍ بعد ما جرى عليه الى الاولين او الى غيرهم - وقيل اسلموا فسألوه ان يرجع اليهم فابى لانّ النبيّ اذا هاجر عن قومه لم يرجع اليهم مقيما فيهم وقال لهم ان الله باعث اليكم نبيّا [أَوْ يَزِيدُونَ] في مرأى الناظر اي اذا رأها الرئي قال هي مائة الف او اكثر والغرض الوصف بالكثرة [إِلَى حِينٍ] الى اجل مسمّى - وقرئ وَيَزِيدُونَ بالواو - وَحَتّٰى حِينٍ • [فَاسْتَفْتِهِمْ] معطوف على مثله في اول السورة وان تباعدت بينهما المسافة امر رسوله باستفتاء قريش عن وجه انكار البعث اولا ثم ساق الكلام موصولا بعضه ببعض ثم امره باستفتائهم عن وجه القسمة الضيزى التي قسموها حيث جعلوا لله الاناث ولانفسهم الذكور في قولهم الملائكة بنات الله مع كراهتهم الشديدة لهنّ ووأدهم واستنكافهم من ذكرهنّ وقد ارتكبوا في ذلك ثلثة انواع من الكفر - احدها التجسيم لانّ الولادة مختصة بالاجسام - والثاني تفضيل انفسهم على ربّهم حين اختاروا اوضع الجنسين له وارفعهما لهم كما قال وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمٰنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ - او مَن ينشّأ في

اَلَآ اِنَّهُمْ مِّنْ اِفْكِهِمْ لَيَقُوْلُوْنَ ۙ وَلَدَ اللّٰهُ وَ اِنَّهُمْ لَكٰذِبُوْنَ ۝ اَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِيْنَ ۗ مَا لَكُمْ ۣ كَيْفَ تَحْكُمُوْنَ ۝ اَفَلَا تَذَكَّرُوْنَ ۚ ۝ اَمْ لَكُمْ سُلْطٰنٌ مُّبِيْنٌ ۙ فَاْتُوْا بِكِتٰبِكُمْ اِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِيْنَ ۝ وَجَعَلُوْا بَيْنَهٗ وَ بَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا ؕ

الحلية وهو في الخصام غير مبين - و الثالث انهم استهانوا باكرم خلق الله عليه واقربهم اليه حيث انّثوهم ولو قيل لاقلّهم و ادناهم فيك انوثة او شكلك شكل النساء للبس لقائله جلد النمر والانقلبت حماليقه وذلك في اهاجيهم بيّن مكشوف فكرّر الله سبحانه الانواع كلها في كتابه مرّات ودلّ على فظاعتها في آيات وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمٰنُ وَلَدًا لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا اِدًّا تَكَادُ السَّمٰوٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ - وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمٰنُ وَلَدًا سُبْحٰنَهٗ - بَدِيْعُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ اَنّٰى يَكُوْنُ لَهٗ وَلَدٌ - اَلَآ اِنَّهُمْ مِّنْ اِفْكِهِمْ لَيَقُوْلُوْنَ وَلَدَ اللّٰهُ - وَجَعَلُوْا لَهٗ مِنْ عِبَادِهٖ جُزْءًا - وَيَجْعَلُوْنَ لِلّٰهِ الْبَنٰتِ سُبْحٰنَهٗ وَلَهُمْ مَّا يَشْتَهُوْنَ - اَمْ لَهُ الْبَنٰتُ وَلَكُمُ الْبَنُوْنَ - وَيَجْعَلُوْنَ لِلّٰهِ مَا يَكْرَهُوْنَ - اَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِيْنَ - اَمِ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنٰتٍ وَّ اَصْفٰكُمْ بِالْبَنِيْنَ - وَ جَعَلُوا الْمَلٰٓئِكَةَ الَّذِيْنَ هُمْ عِبٰدُ الرَّحْمٰنِ اِنَاثًا - اَمْ خَلَقْنَا الْمَلٰٓئِكَةَ اِنَاثًا وَّهُمْ شٰهِدُوْنَ - فان قلت لم قال وَهُمْ شٰهِدُوْنَ فخص علم المشاهدة - قلت ما هو الا استهزاء بهم وتجهيل وكذلك قوله اَشَهِدُوْا خَلْقَهُمْ ونحوه مَا اَشْهَدْتُّهُمْ خَلْقَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَلَا خَلْقَ اَنْفُسِهِمْ وذلك انهم كما لم يعلموا ذلك بطريق المشاهدة لم يعلموه بخلق الله علمه في قلوبهم ولا باخبار صادق ولا بطريق استدلال ونظر - ويجوز ان يكون المعنى انهم يقولون ذلك كالقائل قولا عن ثلج صدر وطمانينة نفس لافراط جهلهم كأنهم قد شاهدوا خلقهم - وقرئ وَلَدُ اللّٰهِ اي الملئكة ولده والولد فَعَل بمعنى مفعول يقع على الواحد والجمع والمذكر والمؤنث تقول هذه ولدي وهؤلاء ولدي - فان قلت [اَصْطَفَى الْبَنَاتِ] بفتح الهمزة استفهام على طريق الانكار والاستبعاد فكيف صحت قراءة ابي جعفر بكسر الهمزة على الاثبات - قلت جعله من كلام الكفرة بدلا عن قولهم وَلَدَ اللّٰهُ وقد قرأ بها حمزة والاعمش وهذه القراءة وان كان هذا محملها فهي ضعيفة والذي اضعفها ان الانكار قد اكتنف هذه الجملة من جانبيها وذلك قوله وَ اِنَّهُمْ لَكٰذِبُوْنَ - مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُوْنَ فمن جعلها للاثبات فقد اوقعها دخيلة بين نسيبتين - وقرئ تَذْكُرُوْنَ من ذكر [اَمْ لَكُمْ سُلْطٰنٌ] اي حجة نزلت عليكم من السماء وخبر بان الملئكة بنات الله [فَاْتُوْا بِكِتٰبِكُمْ] الذي انزل عليكم في ذلك كقوله تعالى اَمْ اَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطٰنًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوْا بِهٖ يُشْرِكُوْنَ وهذه الآيات صادرة عن سخط عظيم وانكار فظيع واستبعاد لاقاويلهم شديد وما الاساليب التي وردت عليها الا ناطقة بتسفيه احلام قريش وتجهيل نفوسها واستركاك عقولها مع استهزاء وتهكم وتعجيب من ان يخطر مُخطر مثل ذلك على بال ويحدّث به نفسا فضلا ان يجعله معتقدا ويتظاهر به مذهبا [وَجَعَلُوْا بَيْنَهٗ] الله [وَبَيْنَ الْجِنَّةِ] اراد الملئكة [نَسَبًا] وهو زعمهم انهم بناته والمعنى وجعلوا بما قالوا نسبة بين الله وبينهم واثبتوا له بذلك جنسية جامعة له وللملئكة - فان قلت لم سمى الملئكة جنة - قلت قالوا الجنس واحد ولكن من خبث من الجن ومرد وكان شرّ كله فهو شيطان ومن طهر منهم ونسك

وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ۝ سُبْحٰنَ اللّٰهِ عَمَّا يَصِفُونَ ۝ إِلَّا عِبَادَ اللّٰهِ الْمُخْلَصِينَ ۝ فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ۝ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ ۝ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ ۝ وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ ۝ وَإِنَّا

و كان حيزا كله فيه ملك فذكرهم في هذا الموضع باسم جنسهم و انما ذكرهم بهذا الاسم وضعا منهم و تقصيراً بهم وان كانوا معظّمين في انفسهم ان يبلغوا منزلة المناسبة اللتي اضافوها اليهم و فيه اشارة الى انّ مَن صفته الاجتنان و الاستتار و هو مِن صفات الاجرام لا يصلح ان يناسب من لا يجوز عليه ذلك و مثاله ان تسوّي بين الملك و بين بعض خواصّه و مقرّبيه فيقول لك اتسوّي بيني و بين عبدي اذا ذكره في غير هذا المقام وقّره وكنّاه و الضمير في [اِنَّهُمْ لَمُحْضَرُوْنَ] للكفرة والمعنى انهم يقولون ما يقولون في الملٰئكة وقد علم الملٰئكة انهم في ذلك كاذبون مفترون و انهم محضرون النار معذّبون بما يقولون و المراد المبالغة في التكذيب حيث اضيف الى علم الذين ادّعوا لهم تلك النسبة ـ و قيل قالوا ان الله صاهر الجنّ فخرجت الملٰئكة ـ و قيل قالوا ان الله و الشيطان اَخَوان ـ و عن الحسن اشركوا الجنّ في طاعة الله ـ و يجوز اذا فسّر الجنّة بالشياطين ان يكون الضمير في اِنَّهُمْ لَمُحْضَرُوْنَ لهم و المعنى ان الشياطين عالمون بانّ الله يُحضرهم النار و يعذّبهم ولو كانوا مناسبين له او شركاء في وجوب الطاعة لما عذّبهم [اِلَّا عِبَادَ اللّٰهِ الْمُخْلَصِيْنَ] استثناء منقطع من المُحْضَرِين معناه و لٰكن المخلصين ناجون ـ و سُبْحٰنَ اللّٰهِ اعتراض بين الاستثناء و بين ما وقع منه ـ و يجوز ان يقع الاستثناء من الواو في يَصِفُوْنَ اي يصفه هؤلاء بذلك و لٰكن المخلصين بُرآء من ان يصفوه به ـ الضمير في [عَلَيْهِ] لله عزّ و جلّ و معناه فانكم و معبوديكم مَا اَنْتُمْ و هم جميعا [بِفَاتِنِيْنَ] على الله الّا اصحاب النار الذين سبق في علمه انهم بسوء اعمالهم يستوجبون ان يصلوها ـ فان قلت كيف يفتنونهم على الله ـ قلت يفسدونهم عليه باغوائهم و استهزائهم من قولك فتنَ فلان على فلانٍ امرأتَهُ كما تقول افسدها عليه و خبّبها عليه ـ و يجوز ان يكون الواو في وَمَا تَعْبُدُوْنَ بمعنى مع مثلها في قولهم كل رجل وضَيْعته فكما جاز السكوت على كل رجل وضَيْعته و ان كل رجل و ضَيْعته جاز ان يسكت على قوله فَاِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُوْنَ لانّ قوله وَمَا تَعْبُدُوْنَ سادّ مسدّ الخبر لانّ معناه فانكم مع ما تعبدون والمعنى فانكم مع آلهتكم اي فانكم قرناؤهم و اصحابهم لا تبرحون تعبدونها ثم قال مَا اَنْتُمْ عَلَيْهِ اي على ما تعبدون بِفَاتِنِيْنَ بباعثين او حاملين على طريق الفتنة و الاضلال الا من هو ضالٌّ مثلكم او يكون في اسلوب قوله • شعر • فانك و الكتاب الى عليّ • كدابغة وقد حلم الاديمُ • و قرأ الحسن صَالُ الْجَحِيْمِ بضم اللام و فيه ثلثة اوجه ـ احدها ان يكون جمعا وسقوط واوه لالتقاء الساكنين هي و لامُ التعريف ـ فان قلت كيف استقام الجمع مع قوله مَنْ هُوَ ـ قلت مَنْ موحّد اللفظ مجموع المعنى فحمل هُوَ على لفظه و الصَّالون على معناه كما حمل في مواضع من التنزيل على لفظ مَنْ ومعناه في آية واحدة ـ و الثاني ان يكون اصله صَائِلٌ على القلب ثم يقال صال في صائل كقولهم شاكٌ في شائك ـ و الثالث ان يحذف لام صالٍ تخفيفا و يجرى الاعراب على عينه كما حذف من

لَنَحْنُ الصَّآفُّوْنَ ۝ وَ اِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُوْنَ ۝ وَ اِنْ كَانُوْا لَيَقُوْلُوْنَ ۝ لَوْ اَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا مِّنَ الْاَوَّلِيْنَ ۝ لَكُنَّا عِبَادَ اللّٰهِ الْمُخْلَصِيْنَ ۝ فَكَفَرُوْا بِهٖ فَسَوْفَ يَعْلَمُوْنَ ۝ وَ لَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِيْنَ ۝

قولهم ما باليت به بالة و اصلها بالية من بالى كعافية من عافى و نظيره قراءة من قرأ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ۔ وَلَهُ الْجَوَارُ الْمُنْشَئٰتُ باجراء الاعراب على العين ۔ [وَمَا مِنَّا] احد [اِلَّا لَهٗ مَقَامٌ مَّعْلُوْمٌ] فحذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه كقوله ۔ شعر ۔ انا ابن جلا وطلاع الثنايا ۔ بكفّي كان من ارمى البشر ۔ مَقَامٌ مَّعْلُوْمٌ مقام في العبادة و الانتهاء الى امر الله مقصور عليه لايتجاوزه كما روي فمنهم راكع لا يقيم صلبه وساجد لايرفع رأسه [لَنَحْنُ الصَّآفُّوْنَ] نصف اقدامنا في الصلوٰة او اجنحتنا في الهواء منتظرين ما نؤمر ۔ وقيل نصف اجنحتنا حول العرش داعين للمؤمنين ۔ وقيل ان المسلمين انما اصطفوا في الصلوٰة منذ نزلت هذه الاٰية و ليس يصطف احد من اهل الملل في صلوٰتهم غير المسلمين [الْمُسَبِّحُوْنَ] المنزهون او المصلون و الوجه ان يكون هذا وما قبله من قوله سُبْحٰنَ اللّٰهِ عَمَّا يَصِفُوْنَ من كلام الملٰئكة حتى يتصل بذكرهم في قوله وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ اِنَّهُمْ لَمُحْضَرُوْنَ كانه قيل و لقد علم الملٰئكة وشهدوا ان المشركين مفترون عليهم في مناسبة رب العزة و قالوا سبحان الله فنزهوه عن ذلك واستثنوا عباد الله المخلصين وبرأوهم منه و قالوا للكفرة فاذا صح ذلك فانكم والٰهتكم لا تقدرون ان تفتنوا على الله احدا من خلقه و تضلوه الا من كان مثلكم ممن علم الله لكفرهم لا لتقديره و ارادته تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا انهم من اهل النار وكيف نكون مناسبين لرب العزة ويجمعنا واياه جنسية واحدة و ما نحن الا عبيد اذلاء بين يديه لكل منا مقام من الطاعة لا يستطيع ان يزل عنه ظفرا خشوعا لعظمته و تواضعا لجلاله ونحن الصافون اقدامنا لعبادته او اجنحتنا مذعنين خاضعين مسبحين ممجدين و كما يجب على العباد لربهم ۔ و قيل هو من قول رسول الله صلى الله عليه و اٰله و سلم يعني و ما من المسلمين احد الا له مقام معلوم يوم القيٰمة على قدر عمله من قوله تعالى عَسٰى اَنْ يَّبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُوْدًا ثم ذكر اعمالهم و انهم الذين يصطفون في الصلوٰة و يسبحون الله وينزهونه مما يضيف اليه من لايعرفه مما لا يجوز عليه ۔ هم مشركوا قريش كانوا يقولون [لَوْ اَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا] اي كتابا من كتب الاولين الذين نزل عليهم التوريٰة و الانجيل لاخلصنا العبادة لله و لما كذبنا كما كذبوا و لما خالفنا كما خالفوا فجاءهم الذكر الذي هو سيد الاذكار و الكتاب الذي هو معجز من بين الكتب [فَكَفَرُوْا بِهٖ] ونحوه فَلَمَّا جَآءَهُمْ نَذِيْرٌ مَّا زَادَهُمْ اِلَّا نُفُوْرًا [فَسَوْفَ يَعْلَمُوْنَ] مغبة تكذيبهم و ما يحل بهم من الانتقام ۔ و اِنْ هي المخففة من الثقيلة و اللام هي الفارقة و في ذلك انهم كانوا يقولونه مؤكدين للقول جادين فيه فكم بين اول امرهم و اٰخره ۔ الكلمة قوله [اِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُوْرُوْنَ وَ اِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغٰلِبُوْنَ] وانما سماها كلمة و هي كلمات عدة لانها لما انتظمت في معنى واحد كانت في حكم كلمة مفردة ۔ و قرئ كَلِمٰتُنَا و المراد الموعد بعلوهم على عدوهم في مقادم الحجاج و ملاحم القتال في الدنيا و علوهم عليهم في الاٰخرة كما قال الله تعالى وَالَّذِيْنَ

اِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُوْرُوْنَ ﴿ۖ﴾ وَ اِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغٰلِبُوْنَ ﴿۝﴾ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتّٰى حِيْنٍ ﴿ۙ﴾ وَّ اَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُوْنَ ﴿۝﴾
اَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُوْنَ ﴿۝﴾ فَاِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَآءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِيْنَ ﴿۝﴾ وَ تَوَلَّ عَنْهُمْ حَتّٰى حِيْنٍ ﴿ۙ﴾ وَّ اَبْصِرْ

اتّقوا فوقهم يوم القيمة و لا يلزم انهزامهم في بعض المشاهد و ماجرى عليهم من القتل فانّ الغلبة كانت لهم و لمن بعدهم في العاقبة و كفى بمشاهد رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم و الخلفاء الراشدين مثلا يحتذى عليها وعبرا يعتبر بها - وعن الحسن رحمه الله ما غُلب نبيّ في حرب و لا قُتل فيها ولأن قاعدة امرهم و اساسه و الغالب منه الظفر و النصرة و ان وقع في تضاعيف ذلك شوب من الابتلاء و المحنة و الحكمُ للغالب - و عن ابن عبّاس ان لم ينصروا في الدنيا نُصروا في الأخرة - وفي قراءة ابن مسعود عَلٰى عِبَادِنَا على تضمين سَبَقَت معنى حَقّت [فَتَوَلَّ عَنْهُمْ] فاعرض عنهم واغض على اذاهم [حَتّٰى حِيْنٍ] الى مدة يسيرة وهي مدة الكفّ عن القتال - و عن السدّي الى يوم بدر - و قيل الى الموت - و قيل الى يوم القيٰمة - [وَ اَبْصِرْهُمْ] و ما يقضى عليهم من الاسر و القتل و العذاب في الأخرة فسوف يبصرونک و ما يقضى لک من النصرة و التاييد و الثواب في العاقبة و المراد بالامر بابصارهم على الحال المنتظرة الموعودة الدلالةُ على انها كائنة واقعة لا محالة وان كينونتها قريبة كأنها قدام ناظريك و في ذلک تسلية له و تنفيس عنه و قوله [فَسَوْفَ يُبْصِرُوْنَ] للوعيد كما سلف لا للتبعيد - مثّل العذاب النازل بهم بعد ما انذروه فانكروه بجيش انذر بهجومه قومَهٗ بعضُ نصّاحهم فلم يلتفتوا الى انذاره و لا اخذوا اُهبتهم و لا دبّروا امرهم تدبيرا يُنجيهم حتى اناخ بفنائهم بغتة فشنّ عليهم الغارة و قطع دابرهم وكانت عادة مغاويرهم ان يغيروا صباحًا فسميت الغارة صباحا و ان وقعت في وقت اٰخر و ما فصحت هذه الأية و لا كانت لها الروعة التي تُحسّ بها و يروقک موردها على نفسک و طبعک الا لمجيئها على طريقة التمثيل • و قرأ ابن مسعود فبِئْسَ صَبَاحُ - و قرئ نُزِلَ بِسَاحَتِهِمْ على اسناده الى الجارّ و المجرور كقولک ذُهب بزيد - و نُزِّلَ على و نُزّل العذاب و المعنى [فَسَآءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِيْنَ] صباحهم - و اللام في الْمُنْذَرِيْنَ مبهم في جنس من انذروا لأن ساءَ و بئس يقتضيان ذلک - و قيل هو نزول رسول الله يوم الفتح بمكة - و عن انس رضي الله عنه لما اتى رسولُ الله صلّى اللّٰه عليه و آله و سلّم خيبر و كانوا خارجين الى مزارعهم و معهم المساحي قالوا مُحَمّد و الخميس و رجعوا الى حصنهم فقال عليه السلام الله اكبر خربت خيبر انّا اذا نزلنا بساحة قوم فَسَآءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِيْنَ - و انما ثنّى و تَوَلَّ عَنْهُمْ ليكون تسلية على تسلية و تاكيدا لوقوع الميعاد الى تاكيد و فيه فائدة زائدة وهي اطلاق الفعلين معًا عن التقييد بالمفعول و انه يُبْصِر و هم يبصرون ما لا يحيط به الذكر من صنوف المسرّة و انواع المساءة - و قيل اريد باحدهما عذاب الدنيا و بالأخرة عذاب الأخرة - اضيف الربّ الى العزّة لاختصاصه بها كأنه قيل ذو العزة كما تقول صاحب صدق لاختصاصه بالصدق - و يجوز ان يراد انه ما من عزة لاحد من الملوك و غيرهم الا و هو ربّها و مالكها

فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ۞ سُبْحٰنَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ۞ وَسَلٰمٌ عَلَى الْمُرْسَلِيْنَ ۞ وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰلَمِيْنَ ۞ ع سورة ص ۳۸

كلماتها ۷۳۸ سورة ص مكية وهي ثمان وثمانون اٰية وخمسة ركوعاً حروفها ۳۱۰۷ الجزء ۲۳ ع ۹

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۞

صٓ وَ الْقُرْاٰنِ ذِي الذِّكْرِ ۞ بَلِ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا فِيْ عِزَّةٍ وَّشِقَاقٍ ۞ كَمْ اَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِّنْ قَرْنٍ فَنَادَوْا وَّلَاتَ

كقوله تُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ - اشتملت السورة على ذكر ما قاله المشركون في الله و نسبوا اليه مما هو منزّه عنه و ما عاناه المرسلون من جهتهم و ما خُوّلوه في العاقبة من النصرة عليهم فختمها بجوامع ذلك من تنزيه ذاته عما وصفه به المشركون و التسليم على المرسلين [وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰلَمِيْنَ] على ما قيّض لهم من حسن العواقب و الغرض تعليم المؤمنين ان يقولوا ذلك ولا يُخلوا به ولا يغفلوا من مضمّنات كتابه الكريم و مودعات قراٰنه المجيد - و عن عليّ رضي الله عنه من احبّ ان يكتال بالمكيال الاوفى من الاجر يوم القيٰمة فليكن اٰخر كلامه اذا قام من مجلسه سُبْحٰنَ رَبِّكَ الى اٰخر السورة - عن رسول الله صلى الله عليه و اٰله و سلّم من قرأ و الصّٰفّٰت اُعْطِي من الاجر عشر حسنات بعدد كل جنّي و شيطان و تباعدت عنه مَرَدة الشياطين و برئ من الشرك و شهد له حافظاه يوم القيٰمة انه كان مؤمنا بالمرسلين ۔

سورة ص

صٓ على الوقف وهي اكثر القراءة - و قرئ بالكسر و الفتح لالتقاء الساكنين - و يجوز ان ينتصب بحذف حرف القسم و ايصال فعله كقولهم اللهَ لافعلن بالنصب - او باضمار حرف القسم و الفتح في موضع الجرّ كقولهم اللهِ لافعلنّ بالجرّ - و امتناعُ الصرف للتعريف و التانيث لانها بمعنى السورة - و قد صرفها من قرأ صادٍ بالجرّ و التنوين على تاويل الكتاب و التنزيل - و قيل فيمن كسر هو من المصاداة و هي المعارضة و المعادلة و منها الصدى و هو ما يعارض الصوت في الاماكن الخالية من الاجسام الصلبة و معناه عارض القراٰن بعملك فاعمَلْ باوامره و انتهِ عن نواهيه - فان قلت قوله [صٓ وَ الْقُرْاٰنِ ذِي الذِّكْرِ بَلِ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا فِيْ عِزَّةٍ وَّشِقَاقٍ] كلام ظاهره متنافر غير منتظم فما وجه انتظامه - قلت فيه وجهان - احدهما ان يكون قد ذكر اسم هذا الحرف من حروف المعجم على سبيل التحدّي و التنبيه على الاعجاز كما مرّ في اول الكتاب ثم اتبعه القسم محذوف الجواب لدلالة التحدّي عليه كانه قال وَ الْقُرْاٰنِ ذِي الذِّكْرِ انه لكلام مُعْجِز - و الثاني ان يكون صادْ خبر مبتدأ محذوف على انها اسم للسورة كانه قال هذه صاد يعني هذه السورة التي اعجزت العرب وَ الْقُرْاٰنِ ذِي الذِّكْرِ كما تقول هذا حاتم والله تريد هذا هو المشهور بالسخاء والله و كذلك اذا اقسم بها كانه قال اقسمت بصاد وَ الْقُرْاٰنِ ذِي الذِّكْرِ انه لمعجز ثم قال بَلِ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا فِيْ عِزَّةٍ و استكبار عن الاذعان لذلك و الاعتراف بالحق وَّشِقَاقٍ لله و رسوله - و اذا جعلتها

حِيْنَ مَنَاصٍ ۝ وَعَجِبُوْا اَنْ جَآءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ ۚ وَقَالَ الْكٰفِرُوْنَ هٰذَا سٰحِرٌ كَذَّابٌ ۝ اَجَعَلَ الْاٰلِهَةَ اِلٰهًا

ع ٩ مقسمًا بها و عطفت عليها وَالْقُرْاٰنِ ذِي الذِّكْرِ جاز لك ان تريد بالقرآن التنزيل كله و ان تريد السورة بعينها و معناه أُقسم بالسورة الشريفة و القرآن ذي الذكر كما تقول مررت بالرجل الكريم و بالنسمة المباركة و لا تريد بالنسمة غيرَ الرجل - و الذكرُ الشرف و الشهرة من قولك فلانٌ مذكور و انه لذكرٌ لك و لقومك - او الذكرى و الموعظة - او ذكر ما يحتاج اليه في الدين من الشرائع و غيرها كاقاصيص الانبياء و الوعد و الوعيد - و التنكير في عزةٍ و شقاقٍ للدلالة على شدّتهما و تفاقمهما - و قرئ في غِرّةٍ اي في غفلة عمّا يجب عليهم من النظر و اتّباع الحق [كَمْ اَهْلَكْنَا] وعيد لذوي العزة و الشقاق [فَنَادَوْا] فدعوا و استغاثوا - و عن الحسن فنادوا بالتوبة [وَلَاتَ] هي لا المشبهةُ بليس زيدت عليها تاء التانيث كما زيدت على رُبَّ وثُمَّ للتوكيد و تغيّرَ بذلك حكمها حيث لم تدخل الا على الاحيان و لم يبرز الا احد مقتضيَيْها اما الاسم و اما الخبر و امتنع بروزهما جميعا و هذا مذهب الخليل و سيبويه - و عند الاخفش انها لا النافية للجنس زيدت عليها التاء و خصت بنفي الاحيان و [حِيْنَ مَنَاصٍ] منصوب بها كأنك قلتَ و لا حين مناص لهم - و عنه ان ما ينتصب بعده بفعل مضمر اي و لا ارى حين مناص - و يرتفع بالابتداء اي وَلَا حِيْنُ مَنَاصٍ كائنٌ لهم - و عندهما ان النصب على وَلَاتَ الحِينُ حينَ مناص اي و ليس الحين حين مناص - و الرفع على وَلَاتَ حِيْنُ مَنَاصٍ حاصلا لهم - و قرئ حِيْنِ مَنَاصٍ بالكسر و مثله قول ابي زبيد الطائي • شعر • طلبوا صلحنا و لاتَ اوانٍ • فاجبنا ان لات حينَ بقاء • فان قلت ما وجه الكسر في اَوَانٍ - قلت شبّه بإذٍ في قوله و انت اذ صحيح في انه زمان قُطع منه المضاف اليه و عُوّض التنوين لانّ الاصل و لات اوان صلح - فان قلت فما تقول في حِيْنِ مَنَاصٍ و المضاف اليه قائم - قلت نُزّل قطع المضاف اليه من مناص لانّ اصله حين مناصهم منزلة قطعه من حين لاتحاد المضاف و المضاف اليه و جعل تنوينه عوضًا من الضمير المحذوف ثم بُني الحين لكونه مضافا الى غير متمكن - و قرئ وَلَاتِ بكسر التاء على البناء كجَيْرِ - فان قلت كيف يوقف على لَاتَ - قلت يوقف عليها بالتاء كما تقفُ على الفعل الذي يتصل به تاء التانيث - و اما الكسائي فيقف عليها بالهاء كما يقف على الاسماء المؤنثة - و اما قول ابي عبيد ان التاء داخلة على حين فلا وجه له و استشهادُه بانّ التاء ملتزقة بحين في الامام لا متشبث به فكم وقعت في المصحف اشياء خارجة عن قياس الخطّ - و المَنَاص المنجا و الفوت يقال ناصه ينوصه اذا فاته و استناص طلب المناص قال حارثة بن بدر يصف فرسا • شعر • غمرُ الجراء اذا قصرتُ عنانه • بيدي استناص و رامَ جريَ المسحل • [مُنْذِرٌ مِنْهُمْ] رسول من انفسهم [وَقَالَ الْكٰفِرُوْنَ] و لم يقل و قالوا اظهارًا للغضب عليهم و دلالةً على ان هذا القول لا يجسر عليه الا الكافرون المتوغّلون في الكفر المنهمكون في الغيّ الذين قال فيهم اُولٰئِكَ هُمُ الْكٰفِرُوْنَ حَقًّا و هل ترى كفرا اعظم و جهلا ابلغ من ان يسمّوا مَن صدّقه الله بوحيه كاذبًا و يتعجبوا من التوحيد و هو الحق الذي لا يصحّ غيره و لا يتعجبوا من الشرك و هو الباطل

وَّاحِدًا ۚ اِنَّ هٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ۝ وَ انْطَلَقَ الْمَلَاُ مِنْهُمْ اَنِ امْشُوْا وَ اصْبِرُوْا عَلٰٓى اٰلِهَتِكُمْ ۚ اِنَّ هٰذَا لَشَيْءٌ يُّرَادُ ۝ مَا سَمِعْنَا بِهٰذَا فِي الْمِلَّةِ الْاٰخِرَةِ ۚ اِنْ هٰذَآ اِلَّا اخْتِلَاقٌ ۝ ءَاُنْزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا ۭ بَلْ هُمْ

الذي لا وجه لصحته - روي ان اسلام عمر رضي الله عنه فرح به المؤمنون فرحا شديدا وشقّ على قريش وبلغ منهم فاجتمع خمسة و عشرون نفسا من صناديدهم و مشوا الى ابي طالب و قالوا انت شيخنا و كبيرنا و قد علمتَ ما فعل هٰؤلاء السفهاء يريدون الذين دخلوا في الاسلام و جئناك لتقضيَ بيننا وبين ابن اخيك فاستحضر ابو طالب رسول الله صلّى الله عليه واٰله وسلّم وقال يا ابن اخي هٰؤلاء قومك يسألونك السوال فلا تُمِلْ كل الميل على قومك فقال صلّى الله عليه و اٰله و سلّم ما ذا يسألونني قالوا ارفُضْنا و ارفُض ذكر اٰلهتنا و ندعُك و اٰلهك فقال عليه السلام ارأيتم اِن اعطيتكم ما سألتم أمعطيَّ انتم كلمة واحدة تملكون بها العرب و تَدِين لكم بها العجم قالوا نعم و عشرا اي نُعطيكها وعشر كلمات معها فقال قولوا لا اٰله الا الله فقاموا و قالوا [اَجَعَلَ الْاٰلِهَةَ اِلٰهًا وَّاحِدًا اِنَّ هٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ] اي بليغ في العجب - و قرئ عُجَّابٌ بالتشديد كقوله مَكْرًا كُبَّارًا و هو ابلغ من المخفف و نظيره كريم و كُرام و كُرّام و قوله اَجَعَلَ الْاٰلِهَةَ اِلٰهًا وَّاحِدًا مثل قوله وَ جَعَلُوا الْمَلٰٓئِكَةَ الَّذِيْنَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمٰنِ اِنَاثًا في ان معنى الجعل التصيير في القول على سبيل الدعوى و الزعم كانه قال اجعل الجماعةَ واحدا في قوله لانّ ذلك في الفعل محال - [اَلْمَلَاُ] اشراف قريش يريد و انطلقوا عن مجلس ابي طالب بعد ما بَكّتهم رسول الله صلّى الله عليه واٰله وسلّم بالجواب العتيد قائلين بعضهم لبعض [امْشُوْا وَ اصْبِرُوْا] فلا حيلة لكم في دفع امر محمّد صلّى الله عليه و اٰله وسلّم [اِنَّ هٰذَا] الامر [لَشَيْءٌ يُّرَادُ] اي يريده الله تعالى و يحكم بامضائه و ما اراد الله كونَه فلا مردّ له و لاينفع فيه الا الصبر - او انّ هٰذَا الامر لَشَيْءٌ من نوائب الدهر يُرَادُ بنا فلا انفكاك لنا منه - او انّ دينكم لَشَيْءٌ يُّرَادُ اي يطلب ليؤخذ منكم وتُغْلَبوا عليه و اَنْ بمعنى اَيْ لانّ المنطلقين عن مجلس التقاول لابدّ لهم من ان يتكلموا و يتفاوضوا فيما جرى لهم فكان انطلاقهم مضمّنا معنى القول - و يجوز ان يراد بالانطلاق الاندفاع في القول و انهم قالوا امْشُوْا اي اكثروا و اجتمعوا من مشتِ المرأة اذا كثرت ولادتها ومنه الماشية للتفاؤل كما قيل لها الفاشية قال رسول الله صلّى الله عليه و اٰله وسلّم ضُمُّوا فواشيكم - ومعنى وَاصْبِرُوْا عَلٰٓى اٰلِهَتِكُمْ و اصبروا على عبادتها و التمسك بها حتى لاتزالوا عنها - و قرئ وَانْطَلَقَ الْمَلَاُ مِنْهُمْ امْشُوْا بغير اَنْ على اضمار القول - وعن ابن مسعود وَ انْطَلَقَ الْمَلَاُ مِنْهُمْ يَمْشُوْنَ اَنِ اصْبِرُوْا - [فِي الْمِلَّةِ الْاٰخِرَةِ] في ملة عيسى التي هي اٰخر الملل لانّ النصارى يدّعونها و هم مثلّثة غير موحّدة - اوفي ملة قريش التي ادركنا عليها اٰباءنا وَمَا سَمِعْنَا بِهٰذَا كائنا فِي الْمِلَّةِ الْاٰخِرَةِ على ان تجعل فِي الْمِلَّةِ الْاٰخِرَةِ حالا من هٰذَا و لا تُعلّقه بمَا سَمِعْنَا كما في الوجهين والمعنى انا لم نسمع من اهل الكتاب ولا الكهّان انه يحدث في الملّة الاٰخرة توحيد الله ما [هٰذَآ اِلَّا اخْتِلَاقٌ] اي افتعال و كذب - انكروا ان يختص بالشرف من بين اشرافهم و رؤسائهم و ينزل عليه الكتاب من بينهم كما قالوا لَوْ لَا نُزِّلَ هٰذَا الْقُرْاٰنُ عَلٰى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيْمٍ و هذا الانكار ترجمة عما كانت تغلي به صدورهم من الحسد على ما

فِي شَكٍّ مِّنْ ذِكْرِي ۚ بَل لَّمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ ۝ أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ ۝ أَمْ لَهُمْ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا قف فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ ۝ جُنْدٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ الْأَحْزَابِ ۝ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ ۝ وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحٰبُ لْئَيْكَةِ ط أُولٰئِكَ الْأَحْزَابُ ۝

اُوتي من شرف النبوة من بينهم [بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّنْ] القران يقولون في انفسهم اماً واماً و قولهم انْ هٰذا الّا اخْتِلَاقٌ كلام مخالف لاعتقادهم فيه يقولونه على سبيل الحسد بَلْ لم يَذُوقُوا عَذَابِي بعدُ فاذا ذاقوه زال عنهم ما بهم من الشك و الحسد حينئذ يعني انهم لا يصدّقون به الا ان يمسّهم العذاب مضطرّين الى تصديقه [اَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ] يعني ما هم بمالكي خزائن الرحمة حتى يصيبوا بها مَن شاؤا و يصرفوها عمّن شاؤا ويتخيروا للنبوة بعض صناديدهم و يترفّعوا بها عن محمّد عليه السلام و انما الذي يملك الرحمة و خزائنها [الْعَزِيزِ] القاهر على خلقه [الْوَهَّابِ] الكثير المواهب المُصيب بها مواقعها الذي يقسمها على ما تقتضيه حكمته وعدله كما قال اَهُمْ يَقْسِمُوْنَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا ـ ثم رشّح هذا المعنى فقال [اَمْ لَهُمْ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ] حتى يتكلموا في الامور الربانية و التدابير الالٰهية التي يختصّ بها رب العزة و الكبرياء ثم تهكّم بهم غاية التهكّم فقال فان كانوا يصلحون لتدبير الخلائق و التصرف في قسمة الرحمة و كانت عندهم الحكمة التي يميّزون بها بين مَن هو حقيق بايتاء النبوة دون مَن لا يحق له [فَلْيَرْتَقُوا فِي الْاَسْبَابِ] فليصعدوا في المعارج و الطرق التي يتوصل بها الى العرش حتى يستووا عليه و يدبّروا امر العالم و ملكوت الله و يُنزلوا الوحي الى من يختارون و يستصوبون ثم خسأهم خسأة عن ذلك بقوله [جُنْدٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُوْمٌ مِّنَ الْاَحْزَابِ] يريد ما هم الا جند من الكفار المتحزّبين على رُسل الله مهزوم مكسور عما قريب فلا تبالِ بما يقولون و لا تكترثْ لما به يهذون و مَا مزيدة و فيها معنى الاستعظام كما في قول امرئ القيس • ع • و حَديثٌ مّا على قصره • الا انه على سبيل الهزء ـ و هُنَالِكَ اشارة الى حيث وضعوا فيه انفسهم من الانتداب لمثل ذلك القول العظيم من قولهم لمن ينتدب لامر ليس من اهله لستَ هنالك [ذُو الْاَوْتَادِ] اصله من ثبات البيت المطنّب باوتاده قال • شعر • والبيت لا يبتنى الا على عُمُدٍ • و لا عماد اذا لم تُرْسَ اوتادُ • فاستعير لثبات العزّ و الملك و استقامة الامر كما قال الاسود • ع • في ظلّ ملك ثابت الاوتاد • و قيل كان يشبح المعذّب بين اربع سوارٍ كل طرف من اطرافه الى سارية مضروب فيه وتد من حديد و يتركه حتى يموت ـ و قيل كان يمدّه بين اربعة اوتاد في الارض و يُرسل عليه العقارب و الحيّات ـ و قيل كانت له اوتاد و حبال يلعب بها بين يديه ـ [اُولٰئِكَ الْاَحْزَابُ] قصد بهذه الاشارة الاعلام بانّ الاحزاب الذين جعل الجند المهزوم منهم هم هم و انهم الذين وُجد منهم التكذيب ـ و لقد ذكر تكذيبهم اولاً في الجملة الخبرية على وجه الابهام ثم جاء بالجملة الاستثنائية فاوضحه فيها بانّ كل واحد من الاحزاب كذّب جميع الرسل لانهم اذا كذّبوا واحدا منهم فقد كذّبوهم جميعا و في تكرير التكذيب و ايضاحه بعد ابهامه و التنويع في تكريره

اِنْ كُلٌّ اِلَّا كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ ۞ وَمَا يَنْظُرُ هٰؤُلَاۤءِ اِلَّا صَيْحَةً وَّاحِدَةً مَّا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ ۞ وَقَالُوْا رَبَّنَا عَجِّلْ لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ ۞ اِصْبِرْ عَلٰى مَا يَقُوْلُوْنَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوٗدَ ذَا الْاَيْدِ ۚ اِنَّهٗۤ اَوَّابٌ ۞ اِنَّا سَخَّرْنَا

بالجملة الخبرية اولاً و بالاستثنائية ثانياً و ما في الاستثنائية من الوضع على وجه التوكيد و التخصيص انواع من المبالغة المسجّلة عليهم باستحقاق اشدّ العقاب و ابلغه ثم قال [فَحَقَّ عِقَابِ] اي فوجب لذلك ان أعاقبهم حقّ عقابهم - [هٰؤُلَاۤءِ] اهل مكة - و يجوز ان يكون اشارة الى جميع الاحزاب لاستحضارهم بالذكر اولانهم كالحضور عند الله - و الصَّيْحَة النفخة - [مَالَهَا مِنْ فَوَاقٍ] - و قرئ بالضم مَالَهَا من توقف مقدار فواق و هو ما بين حلبتي الحالب و رضعتي الراضع يعني اذا جاء وقتها لم يستأخر هذا القدرَ من الزمان كقوله تعالى فَاِذَا جَاۤءَ اَجَلُهُمْ لَا يَسْتَاْخِرُوْنَ سَاعَةً - و عن ابن عباس مَالَهَا من رجوع و ترداد من افاق المريض اذا رجع الى الصحة - و فواق الناقة ساعة يرجع الدرّ الى ضرعها يريد انها نفخة واحدة فحسبُ لا تُثنّى و لا تُردّد - القِطّ القسط من الشيء لانه قطعة منه من قطّه اذا قطعه و يقال لصحيفة الجائزة قطّ لانها قطعة من القرطاس - و قد فسّر بهما قوله تعالى [عَجِّلْ لَّنَا قِطَّنَا] اي نصيبنا من العذاب الذي وعدته كقوله تعالى وَيَسْتَعْجِلُوْنَكَ بِالْعَذَابِ - و قيل ذكر رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم وعْدَ الله المؤمنين الجنّة فقالوا على سبيل الهزؤ عجّلْ لنا نصيبنا منها او عجّلْ لنا صحيفة اعمالنا ننظر فيها - فان قلت كيف تطابق قوله [اِصْبِرْ عَلٰى مَا يَقُوْلُوْنَ] و قوله [وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوٗدَ] حتى عطف احدهما على صاحبه - قلت كأنه قال لنبيّه عليه السلام اصبِرْ على ما يقولون وعظّم امر معصية الله في اعينهم بذكر قصة داؤد و هو انه نبيّ من انبياء الله قد اولاه ما اولاه من النبوّة و الملك لكرامته عليه وزلفته لديه ثم زلّ زلّة فبعث اليه الملئكة و وبّخه عليها على طريق التمثيل و التعريض حتى فطن لما وقع فيه فاستغفر و اناب و وُجد منه ما يحكى من بكائه الدائم و غمّه الواصب و نقش جنايته في بطن كفّه حتى لا يزل مجدّدا للندم عليها فما الظنّ بكم مع كفركم و معاصيكم - او قال له صلّى الله عليه و اٰله وسلّم اِصْبِرْ عَلٰى مَا يَقُوْلُوْنَ وصُنْ نفسك و حافظ عليها ان تزلّ فيما كُلّفت من مصابرتهم و تحمل اذاهم وَ اذْكُرْ اخاك داؤد وكرامته على الله كيف زلّ تلك الزلّةَ اليسيرةَ فلقيَ من توبيخ الله و تظليمه و نسبته الى البغي ما لقيَ [ذَا الْاَيْدِ] ذا القوة في الدين المضطلع بمشاقّه و تكاليفه كان على نهوضه باعْباء النبوة و الملك يصوم يوما و يُفطر يوما و هو اشدّ الصوم و يقوم نصفَ الليل يقال فلان أيدٌ و ذو أيْد و ذوآدٍ و اياد كل شيء ما يتقوى به [اَوَّابٌ] توّاب رجّاع الى مرضاة الله - فان قلت ما دلّك على ان الايد القوّة في الدين - قلت قوله تعالى اِنَّهٗۤ اَوَّابٌ لانه تعليل لذي الايد - وَ الْاِشْرَاقِ و وقت الاشراق و هو حين تُشرق الشمس اي تضيء و يصفو شعاعها و هو وقت الضحى و اما شروقها فطلوعها تقول شرقت الشمس و لمّا تُشرق - و عن امّ هانئ دخل علينا رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم فدعا بوضوء فتوضأ ثم صلّى صلوة الضحى وقال يا امّ هانئ هذه صلوة الاشراق -

ع ١٠ وعن طاوس عن ابن عباس قال هل تجدون ذكر صلوة الضحى في القرآن قالوا لا فقرأ اِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ
مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْاِشْرَاقِ وقال كانت صلوة يصليها داود عليه السلام - وعنه ما عرفت صلوة الضحى
الا بهذه الآية - وعنه لم يزل في نفسي من صلوة الضحى شيء حتى طلبتها فوجدتها في هذه الآية يُسَبِّحْنَ
بِالْعَشِيِّ وَالْاِشْرَاقِ وكان لا يصلي صلوة الضحى ثم صلاها بعد - وعن كعب انه قال لابن عباس اني لا اجد
في كتب الله صلوة بعد طلوع الشمس فقال انا اوجدك ذلك في كتاب الله يعني هذه الآية - ويحتمل
ان يكون من اشرق القوم اذا دخلوا في الشرق ومنه قوله تعالى فَاَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِيْنَ وقول اهل
الجاهلية اشرق ثبير ويراد وقت صلوة الفجر لانتهائه بالشروق و [يُسَبِّحْنَ] في معنى مسبحات على الحال -
فان قلت هل من فرق بين يُسَبِّحْنَ ومسبحات - قلت نعم وما اختير يُسَبِّحْنَ على مسبحات الا لذلك
وهو الدلالة على حدوث التسبيح من الجبال شيئا بعد شيء وحالا بعد حال وكأن السامع محاضر تلك
الحال يسمعها تسبح ومثله قول الاعشى • ع • الى ضوء نار في يفاع تحرق • ولو قال محرقة لم تكن شيئا وقوله
[مَحْشُوْرَةً] في مقابلة يُسَبِّحْنَ الا انه لما لم يكن في الحشر ما كان في التسبيح من ارادة الدلالة على
الحدوث شيئا بعد شيء جيء به اسما لا فعلا وذلك انه لو قيل وسخرنا الطير يحشرن على ان الحشر
يوجد من حاشرها شيئا بعد شيء والحاشر هو الله عز وجل لكان خلفا لان حشرها جملة واحدة ادل على
القدرة - وعن ابن عباس رضي الله عنه كان اذا سبح جاوبته الجبال بالتسبيح واجتمعت اليه
الطير فسبحت فذلك حشرها - وقرئ وَالطَّيْرُ مَحْشُوْرَةٌ بالرفع [كُلٌّ لَهُ اَوَّابٌ] كل واحد من الجبال
والطير لاجل داود اي لاجل تسبيحه مسبح لانها كانت تسبح بتسبيحه - ووضع الاواب موضع المسبح اما
لانها كانت ترجع التسبيح والمرجع رجاع لانه يرجع الى فعله رجوعا بعد رجوع واما لان الاواب وهو
التواب الكثير الرجوع الى الله وطلب مرضاته من عادته ان يكثر ذكر الله ويديم تسبيحه وتقديسه -
وقيل الضمير لله اي كل من داود والجبال والطير لله اواب اي مسبح مرجع للتسبيح [وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ]
قويناه قال تعالى سَنَشُدُّ عَضُدَكَ - وقرئ شَدَّدْنَا على المبالغة قيل كان يبيت حول محرابه اربعون
الف مستلئم يحرسونه - وقيل الذي شد الله به ملكه وقذف في قلوب قومه الهيبة ان رجلا ادعى عنده
على آخر بقرة وعجز عن اقامة البينة فاوحي اليه في المنام ان اقتل المدعى عليه فقال هذا منام فاعيد
الوحي في اليقظة فاعلم الرجل فقال ان الله لم يأخذني بهذا الذنب ولكن باني قتلت ابا هذا غيلة
فقتله فقال الناس ان اذنب احد ذنبا اظهره الله عليه فقتله فهابوه - الحكمة الزبور وعلم الشرائع - وقيل
كل كلام وافق الحق فهو حكمة - الفصل التمييز بين الشيئين - وقيل للكلام البين فصل بمعنى المفصول
كضرب الامير لانهم قالوا كلام ملتبس - وقيل في كلامه لبس والملتبس المختلط فقيل في نقيضه فصل

وَ فَصْلَ الْخِطَابِ ۞ وَهَلْ اَتٰىكَ نَبَؤُا الْخَصْمِ م اِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ ۞ اِذْ دَخَلُوْا عَلٰى دَاوٗدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوْا

اي مفصول بعضه من بعض فمعنى [فَصْلَ الْخِطَابِ] البيّن من الكلام الملخص الذي يتبيّنه من يخاطب به لا يلتبس عليه و من فصل الخطاب و ملخصه ان لا يخطئ صاحبه مظانّ الفصل و الوصل فلا يقف في كلمة الشهادة على المستثنى منه و لا يتلو قوله فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّيْنَ الا موصولا بما بعده و لا وَ اللّٰهُ يَعْلَمُ وَ اَنْتُمْ حتى يصله بقوله لَا تَعْلَمُوْنَ و نحو ذلك و كذلك مظانّ العطف و تركه و الاضمار و الاظهار و الحذف و التكرار - و ان شئتَ كان الفصل بمعنى الفاصل كالصَّوْم و الزَّوْر و اردتَ بفصل الخطاب الفاصل من الخطاب الذي يفصل بين الصحيح و الفاسد و الحق و الباطل و الصواب و الخطاء و هو كلامه في القضايا و الحكومات و تدابير الملك و المشورات - و عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه هو قوله البيّنة على المدّعي و اليمين على المدّعى عليه و هو من الفصل بين الحق و الباطل و يدخل فيه قول بعضهم هو قوله امّا بعدُ لانه يفتتح اذا تكلم في الامر الذي له شان بذكر الله و تحميده فاذا اراد ان يخرج الى الغرض المسوق اليه فصّل بينه و بين ذكر الله بقوله امّا بعدُ - و يجوز ان يراد الخطاب القصد الذي ليس فيه اختصار مُخلّ و لا اشباع مُملّ - و منه ما جاء في صفة كلام رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اله و سلم فصل لا نزرٌ و لا هذرٌ ۔ كان اهل زمان داؤد يسأل بعضهم بعضا ان ينزل له عن امرأته فيتزوجها اذا اعجبته و كانت لهم عادة في المواساة بذلك قد اعتادوها و قد رُوينا ان الانصار كانوا يواسون المهاجرين بمثل ذلك فاتفق ان عين داؤد وقعت على امرأة رجل يقال له اُوْريا فاحبّها فسأله النزول له عنها فاستحيا ان يردّه ففعل فتزوجها و هي ام سليمٰن فقيل له انك مع عظم منزلتك و ارتفاع مرتبتك و كبر شانك و كثرة نسائك لم يكن ينبغي لك ان تسئل رجلا ليس له الا امرأة واحدة النزولَ بل كان الواجب عليك مغالبة هواك و قهر نفسك و الصبر على ما امتُحنتَ به - و قيل خطبها اُوْريا ثم خطبها داؤد فاٰثره اهلها فكان ذنبه اَنْ خَطب على خِطبة اخيه المؤمن مع كثرة نسائه - و اما ما يذكر ان داؤد تمنّى منزلة اٰبائه ابرٰهيم و اسحٰق و يعقوب فقال يا رب ان اٰبائي قد ذهبوا بالخير كله فاُوحي اليه انهم ابتلوا ببلايا فصبروا عليها - قد ابتلي ابرٰهيم بنمرود و ذبح ولده - و اسحٰق بذبحه و ذهاب بصره - و يعقوب بالحزن على يوسف فسأل الابتلاء فاُوحي اليه انك مبتلًى في يوم كذا فاحترِسْ فلما حانَ ذلك اليوم دخل محرابه و اغلق بابه و جعل يصلّي و يقرأ الزبور فجاءه الشيطان في صورة حمامة من ذهب فمدّ يده ليأخذها لابن له صغير فطارت فامتدّ اليها فطارت فوقعت في كوّة فتبعها فابصر امرأة جميلة قد نقضت شعرها فغطّى بدنها و هي امرأة اُوريا و هو من غُزاة البلقاء فكتب الى ايوب بن صُوْريا و هو صاحب بعث البلقاء ان ابعَثْ اُوريا و قدمه على التابوت و كان من يتقدم على التابوت لا يحلّ له ان يرجع حتى يفتح الله على يده فتحًا او يستشهد ففتح الله على يده و سلم فامر برده مرة اخرى و ثالثة حتى قتل و اتاه خبر قتله فلم يحزن كما كان يحزن على الشهداء و تزوّج امرأته فهذا و نحوه مما يقبح ان يحدّث به عن

ع ١٠

بعض المتّسمين بالصلاح من افناء المسلمين فضلا عن بعض اعلام الانبياء - و عن سعيد بن المسيّب و الحرث الاعور ان عليّ بن ابي طالب رضي الله عنه قال من حدّثكم بحديث داود على ما يرويه القُصّاص جلدته مائة و ستين و هو حدّ الفرية على الانبياء - و روي انه حُدّث بذلك عمر بن عبد العزيز و عنده رجل من اهل الحق فكذّب المحدّثَ به و قال ان كانت القصة على ما في كتاب الله فما ينبغي ان يُلتمس خلافها و أَعْظِمْ بأَنْ يقال غير ذلك و ان كانت على ما ذكرتَ و كفّ الله عنها سترًا على نبيّه فما ينبغي اظهارها عليه فقال عمر لَسماعي هذا الكلامَ احبُّ اليَّ مما طلعت عليه الشمس و الذي يدلّ عليه المثل الذي ضربه الله لقصته عليه السلام ليس الا طلبه الى زوج المرأة ان ينزل له عنها فحسبُ - فان قلت لِمَ جاءت على طريقة التمثيل و التعريض دون التصريح - قلت لكونها ابلغ في التوبيخ من قبل ان التأمل اذا ادّاه الى الشعور بالمعرَّض به كان اوقع في نفسه و اشدّ تمكنًا من قلبه و اعظم اثرا فيه و اجلب لاحتشامه و حيائه و ادعى الى التنبُّه على الخطاء فيه من ان يبادَهَ به صريحا مع مراعاة حسن الادب بترك المجاهرة الا ترى الى الحكماء كيف اوصوا في سياسة الولد اذا وجدت منه هَنَة منكرة بأَنْ يعرّض له بانكارها عليه و لا يصرّح و ان تُحكى له حكايةُ ملاحظةٌ لحاله اذا تأملها استسمج حال صاحب الحكاية فاستسمج حال نفسه و ذلك ازجرُ له لانه ينصب ذلك مثالا لحاله و مقياسا لشانه فيتصوّر قبح ما وجد منه بصورة مكشوفة مع انه اصونُ لما بين الوالد و الولد من حجاب الحشمة - فان قلت فلِمَ كان ذلك على وجه التحاكم اليه - قلت ليحكم بما حكم به من قوله لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ حتى يكون محجوجا بحكمه و معترفا على نفسه بظلمه و هَلْ أَتَاكَ نَبَؤُا الْخَصْمِ ظاهره الاستفهامُ و معناه الدلالة على انه من الانباء العجيبة التي حقها ان تشيع و لا تخفى على احد و التشويقُ الى استماعه - و الخَصم الخُصَماء و هو يقع على الواحد و الجمع كالضيف قال الله تعالى حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ لانه مصدر في اصله تقول خصمه خصما كما تقول ضافه ضيفا - فان قلت هذا جمع و قوله [خَصْمَانِ] تثنية فكيف استقام ذلك - قلت معنى خَصْمَانِ فريقان خَصْمَانِ و الدليل عليه قراءة من قرأ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ و نحوه قوله تعالى هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا - فان قلت فما تصنع بقوله إِنَّ هَذَا أَخِي و هو دليل على اثنين - قلت هذا قول البعض المراد بقوله بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ - فان قلت فقد جاء في الرواية انه بُعث اليه ملكان - قلت معناه ان التحاكم كان بين ملكين و لا يمنع ذلك ان يصحبهما آخرون - فان قلت فاذا كان التحاكم بين اثنين فكيف سمّاهم جميعا خصمًا في قوله نَبَؤُا الْخَصْمِ و خَصْمَانِ - قلت لما كان صحب كل واحد من المتحاكمين في صورة الخصم صحّت التسمية به - فان قلت بِمَ انتصب [اذ] - قلت لا يخلو - اما ان ينتصب بأَتاك - او بالنبأ - او بمحذوف فلا يسوغ انتصابه بأتاك لانّ

أَخِي ۚ لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ ۚ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ ۝ قَالَ لَقَدْ

اتيان النبا رسول الله صلى الله عليه و اله وسلم لايقع الا في عهده لا في عهد داؤد و لا بالنبا لان النبا الواقع في عهد داؤد لا يصح اتيانه رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم و ان اردت بالنبا القصة في نفسها لم يكن ناصبًا فبقي ان ينتصب بمحذوف وتقديره وَهَلْ أَتَاكَ نَبَؤُ تحاكم الخصم - ويجوز ان ينتصب بالخصم لما فيه من معنى الفعل - و اما اذ الثانية فبدل من الاولى - تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ تصعدوا سوره و نزلوا اليه و السور الحائط المرتفع و نظيره في الابنية تسنمه اذا علا سنامه و تذرّاه اذا علا ذروته - روي ان الله تعالى بعث اليه ملكين في صورة انسانين فطلبا ان يدخلا عليه فوجداه في يوم عبادته فمنعهما الحرس فتسورا عليه المحراب فلم يشعر الا و هما بين يديه جالسان ففزع منهم - قال ابن عباس ان داؤد عليه السلام جزأ زمانه اربعة اجزاء - يوما للعبادة - و يوما للقضاء - و يوما للاشتغال بخواص اموره - و يوما يجمع بني اسرائيل فيعظهم و يبكيهم فجاؤه في غير يوم القضاء ففزع منهم و لانهم نزلوا عليه من فوق و في يوم الاحتجاب و الحرس حوله لا يتركون من يدخل عليه - خَصْمَانِ خبر مبتدأ محذوف اي نحن خصمان [وَلَا تُشْطِطْ] و لا تجر - وقرئ وَلَا تَشْطُطْ اي و لا تبعد عن الحق - وقرئ وَلَا تُشَطِّطْ - وَلَا تُشَاطِطْ و كلها من معنى الشطط و هو مجاوزة الحد و تخطي الحق و [سَوَاءِ الصِّرَاطِ] وسطه و محجته ضربه مثلا لعين الحق و محضه - [أَخِي] بدل من هذا او خبر لان و المراد اخوة الدين او اخوة الصداقة و الالفة او اخوة الشركة و الخلطة لقوله تعالى وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْخُلَطَاءِ و كل واحدة من هذه الاخوات تدلي بحق مانع من الاعتداء و الظلم - و قرئ تَسْعٌ وَتَسْعُونَ بفتح التاء و نِعْجَةٌ بكسر النون و هذا من اختلاف اللغات نحو نَطع و نِطع و لَقوة و لِقوة [أَكْفِلْنِيهَا] ملكنيها و حقيقته اجعلني اكفلها كما اكفل ما تحت يدي [وَعَزَّنِي] و غلبني يقال عزه يعزه قال • شعر • قطاة عزها شرك فباتت • تجاذبه و قد علق الجناح • يريد جاءني بحجاج لم اقدر ان اورد عليه ما ارده به - و اراد بالخطاب مخاطبة المحاج المجادل - او اراد خطبت المرأة و خطبها هو فخاطبني خطابا اي غالبني في الخطبة فغلبني حيث زوجها دوني - و قرئ وَعَازَّنِي من المعازة و هي المغالبة - و قرأ ابو حيوة وَعَزَنِي بتخفيف الزاي طلبًا للخفة و هو تخفيف غريب و كانه قاسه على نحو ظلت و مست - فان قلت ما معنى ذكر النعاج - قلت كان تحاكمهم في نفسه تمثيلا و كلامهم تمثيلا لان التمثيل ابلغ في التوبيخ لما ذكرنا و للتنبيه على انه امر يستحيى من كشفه فيكنى عنه كما يكنى عما يستسمج الافصاح به و للستر على داؤد عليه السلام و الاحتفاظ بحرمته - و وجه التمثيل فيه ان مثلت قصة اوريا مع داؤد بقصة رجل له نعجة واحدة و لخليطه تسع و تسعون فاراد صاحبه تتمة المائة فطمع في نعجة خليطه و اراده على الخروج من ملكها اليه و حاجه في ذلك محاجة حريص على بلوغ مراده و الدليل عليه قوله وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْخُلَطَاءِ و انما خص هذه القصة لما فيها من الرمز الى الغرض بذكر النعجة - فان قلت انما يستقيم طريقة التمثيل اذا

ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِ ۖ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا

فسرت الخطاب بالجدال فان فسرته بالمفاعلة من الخطبة لم يستقم - قلت الوجه مع هذا التفسيران اجعل النعجة استعارة عن المرأة كما استعاروا لها الشاة في نحو قوله • شعر • يا شاة ما قنص لمن حلت له • فرميت غفلة عينه عن شاته • وشبهها بالنعجة من قال • ع • كنعاج الملا تعسفن رملا • و لان الخلطاء يأباه الا ان يضرب داؤد الخلطاء ابتداء مثلا لهم و لقصتهم - فان قلت الملائكة عليهم السلام كيف صح منهم ان يخبروا عن انفسهم بما لم يتلبسوا به منه بقليل ولا كثير ولا هو من شأنهم - قلت هو تصوير للمسئلة و فرض لها فصوروها في انفسهم وكانوا في صورة الاناسي كما تقول في تصوير المسائل زيد له اربعون شاة و عمرو له اربعون و انت تشير اليهما فخلطاها و حال عليها الحول كم يجب فيها وما لزيد و عمرو سبد و لا لبد وتقول ايضا في تصويرها لي اربعون شاة و لك اربعون فخلطناها و ما لكما من الاربعين اربعة و لا ربعها - فان قلت ما وجه قراءة ابن مسعود وَلِيَ نَعْجَةٌ أُنْثَىٰ - قلت يقال امرأة انثى للحسناء الجميلة و المعنى وصفها بالعراقة في لين الانوثة و فتورها و ذلك املح لها و ازيد في تكسرها و تثنيها الا ترى الى وصفهم لها بالكسول و المكسال وقوله • ع • فتور القيام قطيع الكلام • وقوله • ع • تمشي رويدا تكاد تنغرف • [لَقَدْ ظَلَمَكَ] جواب قسم محذوف و في ذلك استنكار لفعل خليطه و تهجين لطمعه - و السؤال مصدر مضاف الى المفعول كقوله من دعاء الخير و قد ضمن معنى الاضافة فعدي تعديتها كانه قيل باضافة نعجتك الى نعاجه على وجه السؤال و الطلب - فان قلت كيف سارع الى تصديق احد الخصمين حتى ظلم الاخر قبل استماع كلامه - قلت ما قال ذلك الا بعد اعتراف صاحبه و لكنه لم يحك في القرآن لانه معلوم - و يروى انه قال انا اريد ان اخذها منه و اكمل نعاجي مائة فقال داؤد ان رمت ذلك ضربنا منك هذا وهذا و اشار الى طرف الانف و الجبهة فقال يا داؤد انت احق ان يضرب منك هذا و هذا و انت فعلت كيت و كيت ثم نظر داؤد فلم ير احدا فعرف ما وقع فيه - و الخلطاء الشركاء الذين خلطوا اموالهم الواحد خليط و هي الخلطة و قد غلبت في الماشية - و الشافعي يعتبرها فاذا كان الرجلان خليطين في ماشية بينهما غير مقسومة او لكل واحد منهما ماشية على حدة الا ان مراحهما و مسقاهما و موضع حلبهما و الراعي و الكلب واحد و الفحولة مختلطة فهما يزكيان زكوة الواحد فان كانت لهما اربعون شاة فعليهما شاة و ان كانوا ثلثة و لهم مائة و عشرون لكل واحد اربعون فعليهم واحدة كما لو كانت لواحد - و عند ابي حنيفة لا تعتبر الخلطة و الخليط و المنفرد عنده واحد - ففي اربعين بين خليطين لا شيء عنده و في مائة و عشرين بين ثلثة ثلث شياه - فان قلت فهذه الخلطة ما تقول فيها - قلت عليهما شاة واحدة فيجب على ذي النعجة اداء جزء من مائة جزء من الشاة عند الشافعي - و عند ابي حنيفة لا شيء عليه - فان قلت ما ذا اريد بذكر حال الخلطاء في ذلك المقام - قلت قصد به الموعظة الحسنة و الترغيب في ايثار عادة الخلطاء الصلحاء الذين حكم

وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ وَقَلِيْلٌ مَّا هُمْ ؕ وَظَنَّ دَاوٗدُ اَنَّمَا فَتَنّٰهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهٗ وَخَرَّ رَاكِعًا وَّاَنَابَ ۩ فَغَفَرْنَا لَهٗ ذٰلِكَ ؕ وَاِنَّ لَهٗ عِنْدَنَا لَزُلْفٰى وَحُسْنَ مَاٰبٍ ۞ يٰدَاوٗدُ اِنَّا جَعَلْنٰكَ خَلِيْفَةً فِي الْاَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوٰى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيْلِ اللّٰهِ ؕ اِنَّ الَّذِيْنَ يَضِلُّوْنَ عَنْ سَبِيْلِ اللّٰهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيْدٌ بِمَا

لهم بالقلة وان يكره اليهم الظلم و الاعتداء الذي عليه اكثرهم مع التأسف على حالهم وان يسلّي المظلوم عمّا جرى عليه من خليطه و ان له في اكثر الخلطاء اسوة - و قرئ لَيَبْغِيَ بفتح الياء على تقدير النون الخفيفة وحذفها كقوله • ع • اضربَ عنك الهموم طارقها • وهو جواب قسم محذوف و لَيَبْغِ بحذف الياء اكتفاء منها بالكسرة - وما في [وَقَلِيْلٌ مَّا هُمْ] للابهام و فيه تعجب من قلتهم و ان اردت ان تتحقق فائدتها و موقعها فاطرحها من قول امرئ القيس • ع • وحديث مّا على قصره • و انظر هل بقي له معنى قطّ • لما كان الظنّ الغالب يداني العلم استعير له و معناه وعلم داود و ايقن [اَنَّمَا فَتَنّٰهُ] انما ابتليناه لا محالة بامرأة اوريا هل يثبت ام يزلّ - و قرئ فَتَّنَّاهُ بالتشديد للمبالغة - و اَفْتَنَّاهُ من قوله • ع • لئن افتنتني لهي بالامس افتنت • و فَتَنَاهُ و فَتَنَّاهُ على ان الالف ضمير الملكين - و عبّر بالراكع عن الساجد لانه ينحني و يخضع كالساجد - و به استشهد ابو حنيفة و اصحابه في سجدة التلاوة على ان الركوع يقوم مقام السجود - و عن الحسن لانه لا يكون ساجدا حتى يركع - و يجوز ان يكون قد استغفر الله لذنبه و احرم بركعتي الاستغفار و الانابة فيكون المعنى [وَخَرَّ] للسجود [رَاكِعًا] اي مصلّيا لانّ الركوع يجعل عبارة عن الصلوٰة [وَاَنَابَ] و رجع الى الله بالتوبة و التنصّل - وروي انه بقي ساجدًا اربعين يوما و ليلة لا يرفع رأسه الا لصلوٰة مكتوبة او ما لابدّ منه و لا يرقأ دمعه حتى نبت العشب من دمعه الى رأسه و لم يشرب ماء الا و ثلثاه دمع و جهد نفسه راغبا الى الله في العفو عنه حتى كاد يهلك و اشتغل بذلك عن المُلك حتى وثب ابن له يقال له ايشا على ملكه و دعا الى نفسه و اجتمع اليه اهل الزيغ من بني اسرائيل فلما غفر له حاربه فهزمه - و روي انه نقش خطيئته في كفه حتى لا ينساها - و قيل ان الخصمين كانا من الانس و كانت الخصومة على الحقيقة بينهما اما كانا خليطين في الغنم و اما كان احدهما موسرا و له نسوان كثيرة من المهائر و السراري و الثاني معسرا ما له الا امرأة واحدة فاستنزله عنها و انما فزع لدخولهما عليه في غير وقت الحكومة ان يكونا مغتالين و ما كان ذنب داود الا انه صدّق احدهما على الآخر و ظلمه قبل مسئلته [خَلِيْفَةً فِي الْاَرْضِ] اي استخلفناك على الملك في الارض كمن يستخلفه بعض السلاطين على بعض البلاد و يملّكه عليها و منه قولهم خلفاء الله في ارضه - او جَعَلْنٰكَ خَلِيْفَةً ممن كان قبلك من الانبياء القائمين بالحق - وفيه دليل على ان حاله بعد التوبة بقيت على ما كانت عليه لم تتغير [فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ] اي بحكم الله اذ كنت خليفته [وَلَا تَتَّبِعِ] هوى النفس في قضائك و غيره مما تتصرّف فيه من اسباب الدين و الدنيا [فَيُضِلَّكَ] الهوى فيكون سببًا لضلالك [عَنْ سَبِيْلِ اللّٰهِ] عن دلائله التي نصبها الله في العقول و عن شرائعه التي شرعها و اوحى بها و [يَوْمَ

نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ ۝ع وَ مَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ط ذٰلِكَ ظَنُّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا ج فَوَيْلٌ لِّلَّذِيْنَ كَفَرُوْا مِنَ النَّارِ ۝ أَمْ نَجْعَلُ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ كَالْمُفْسِدِيْنَ فِي الْأَرْضِ ز أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِيْنَ كَالْفُجَّارِ ۝ كِتٰبٌ أَنْزَلْنٰهُ إِلَيْكَ مُبٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوْا اٰيٰتِهٖ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ ۝ وَوَهَبْنَا لِدَاوٗدَ سُلَيْمٰنَ ط نِعْمَ الْعَبْدُ ط إِنَّهٗ أَوَّابٌ ۝ إِذْ عُرِضَ

الْحِسَابِ] متعلق بنَسُوا اي بنسيانهم يوم الحساب - او بقوله لَهُمْ اي لهم عذاب يوم القيمة بسبب نسيانهم و هو ضلالهم عن سبيل الله - و عن بعض خلفاء بني مروان انه قال لعمر بن عبد العزيز اوللزهري هل سمعت ما بلغنا قال و ما هو قال بلغنا ان الخليفة لا يجري عليه القلم و لا تكتب عليه معصية فقال يا امير المؤمنين الخلفاء افضل ام الانبياء ثم تلا هذه الآية • [بَاطِلًا] خلقاً باطلا لا لغرض صحيح و حكمة بالغة - او مبطلين عابثين كقوله وَ مَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَ الْأَرْضَ وَ مَا بَيْنَهُمَا لٰعِبِيْنَ مَا خَلَقْنٰهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ و تقديره ذوي باطل - او عبثا وضع باطلا موضعه كما وضعوا هنيئاً موضع المصدر وهو صفة اي ما خلقناهما و ما بينهما للعبث و اللعب ولكن للحق المبين و هو انْ خلقنا نفوسا اودعناها العقل و التمييز و منحناها التمكين و ازحنا عللها ثم عرّضناها للمنافع العظيمة بالتكليف و اعددنا لها عاقبة و جزاء على حسب اعمالهم - و [ذٰلِكَ] اشارة الى خلقها باطلا - والظن بمعنى المظنون اي خلقها للعبث لا للحكمة هو مظنون الذين كفروا - فان قلت اذا كانوا مقرّين بانّ الله خالق السموات والارض و ما بينهما بدليل قوله وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَّنْ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُوْلُنَّ اللّٰهُ فبم جعلوا ظانّين انه خلقها للعبث لا للحكمة - قلت لما كان انكارهم للبعث و الحساب و الثواب و العقاب مؤدّيا الى ان خَلْقها عبث و باطل جُعلوا كأنهم يظنّون ذلك و يقولونه لانّ الجزاء هو الذي سيقت اليه الحكمة في خلق العالم من رأسها فمن جحده فقد جحد الحكمة من اصلها و من جحد الحكمة في خلق العالم فقد سفّه الخالق سبحانه و ظهر بذلك انه لا يعرفه و لا يقدره حق قدره فكان اقراره بكونه خالقا كلا اقرار • [أَمْ] منقطعة و معنى الاستفهام فيها الانكار و المراد انه لو بطل الجزاء كما يقول الكافرون لاستوت عند الله احوال من اصلح و افسد و اتّقى و فجر و من سوّى بينهم كان سفيهاً و لم يكن حكيمًا - و قرئ مُبٰرَكًا و لِيَتَدَبَّرُوْا على الاصل - و لِتَدَبَّرُوْا على الخطاب و تدبّر الآيات التفكر فيها و التأمل الذي يؤدّي الى معرفة ما يدبّر ظاهرها من التأويلات الصحيحة و المعاني الحسنة لانّ من اقتنع بظاهر المتلوّ لم يحلَ منه بكثير طائل و كان مَثَله كمثل من له لقحة درور لا يحتلبها و مُهْرة نثور لا يستولدها - و عن الحسن قد قرأ هذا القرآن عبيد و صبيان لا علم لهم بتأويله حفظوا حروفه و ضيّعوا حدوده حتى ان احدهم لَيقول والله لقد قرأتُ القرآن فما اسقطت منه حرفا و قد والله اسقطه كله ما يُرى للقرآن عليه اثر في خُلق و لا عمل والله ما هو بحفظ حروفه و اضاعة حدوده والله ما هؤلاء بالحكماء و لا الوزعة لا كثّر الله في الناس مثل هؤلاء اللّهم اجعلنا من العلماء المتدبّرين و أعذنا من القرّاء المتكبّرين • و قرئ نِعْمَ الْعَبْدُ على الاصل و المخصوص بالمدح محذوف و علّل كونه ممدوحا بكونه أوّابا رجّاعا اليه بالتوبة او مسبّحا مؤوّبا للتسبيح مرجّعا له لان كل مؤوّب أوّاب •

عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصّٰفِنٰتُ الْجِيَادُ ۙ فَقَالَ اِنِّيْٓ اَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّيْ ۚ حَتّٰى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ۞ رُدُّوْهَا عَلَيَّ ۭ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوْقِ وَالْاَعْنَاقِ ۞ وَ لَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمٰنَ وَ اَلْقَيْنَا عَلٰى كُرْسِيِّهٖ جَسَدًا ثُمَّ

والصافن الذي في قوله • شعر • اَلِفَ الصفونَ فما يزال كأنه • مما يقوم على الثلث كسيرا • وقيل الذي يقوم على طرف سنبكِ يد او رجل هو المتخيّم واما الصافنُ فالذي يجمع بين يديه - وعن النبيّ صلّى اللّٰه عليه واله وسلّم من سرّه ان يقوم الناس له صفونًا فليتبوّء مقعده من النار اي واقفين كما خُدم الجبابرة - فان قلت ما معنى وصفها بالصُفُونْ - قلت الصفون لا يكاد يكون في الهُجُن و انما هو في العِراب الخُلّص - وقيل وصفها بالصُفُون و الجُوْدة ليجمع لها بين الوصفين المحمودين واقفةً وجاريةً يعني اذا وقفت كانت ساكنةً مطمئنّة في مواقفها و اذا جرت كانت سِراعا خفافا في جريها - وروي ان سليمٰن عليه السلام غزا اهل دمشق و نصيبينَ فاصاب الفَ فرس - وقيل ورثها من ابيه و اصابها ابوه من العمالقة - وقيل خرجت من البحر لها اجنحةٌ فقعد يوما بعد ما صلّى الاولى على كرسيّه و استعرضها فلم تزل تعرض عليه حتى غربت الشمس و غفل عن العصر او عن ورد من الذكر كان له وقت العشيّ وتهيّبوه فلم يُعْلموه فاغتمّ لما فاته فاستردّها و عقرها مقرّبا للّٰه تعالى وبقي مائة فما في ايدي الناس من الجياد من نسلها - وقيل لمّا عقرها ابدله اللّٰه خيرا منها وهي الريح تجري بامره - فان قلت ما معنى [اَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّيْ] - قلت اَحْبَبْتُ مضمّن معنى فعل يتعدّى بعَنْ كانه قيل انَبْتُ حبّ الخير عن ذكر ربّي او جعلت حب الخير مُجزِيا او مغنيا عن ذكر ربيّ - وذكر ابو الفتح الهمداني في كتاب التبيان ان اَحْبَبْتُ بمعنى لزمت من قوله •ع• مثل بعير السّوء اذ احبّا • وليس بذاك - والخيرُ المال كقوله اِنْ تَرَكَ خَيْرًا وقوله وَ اِنَّهٗ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيْدٌ والمالُ الخيل التي شغلته - او سمّي الخيل خيرا كانها نفس الخير لتعلق الخير بها قال رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه واله وسلّم الخيل معقود بنواصيها الخيرُ الى يوم القيٰمة وقال في زيدِ الخيلِ حين وفد عليه واسلم ما وُصف لي رجل فرأيته الا كان دون ما بلغني الا زيد الخيل وسمّاه زيد الخير - وسال رجل بلالاً رضي اللّٰه عنه عن قوم يستبقون مَن السابق فقال رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه واله وسلّم فقال له الرجل اردتُ الخيلَ فقال وانا اردت الخير - والتّوَارِي بِالْحِجَابِ مجاز في غروب الشمس عن توارى الملك او المخبّاة بحجابهما و الذي يدلّ على ان الضمير للشمس مرور ذكر العشيّ ولابدّ للمضمر من جري ذكر او دليل ذكر - وقيل الضمير للصّٰفِنٰت اي حتى توارت بحجاب الليل يعني الظلام - ومن بدع التفاسير ان الحجاب جبل دون قاف بمسيرة سنة تغرب الشمس من ورائه [فَطَفِقَ مَسْحًا] فجعل يمسح مسحا اي يمسح السيف بسوقها و اعناقها يعني يقطعها تقول مسح علاوته اذا ضرب عنقه ومسح المسفّر الكتابَ اذا قطع اطرافه بسيفه - وعن الحسن كسفَ عراقيبَهَا وضرب اعناقها اراد بالكسف القطع ومنه الكسف في اَلقاب الزحاف في العروض ومن قاله بالشين المعجمة فمصحِّف - وقيل مسحَها بيده استحسانا لها واعجابا بها - فان قلت بم اتّصل

 أَنَابَ ۞ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي ۚ إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ۞ فَسَخَّرْنَا

ع ١١

قوله رُدُّوهَا عَلَيَّ - قلت بمحذوف تقديره قال رُدُّوهَا عَلَيَّ فأضمر و اضمر ما هو جواب له كان قائلا قال فما ذا قال سليمٰن لانه موضع مقتضٍ للسوال اقتضاءً ظاهرا و هو اشتغال نبيّ من انبياء الله تعالى بامر الدنيا حتى تفوته الصلٰوة عن وقتها - و قرئ بِالسُّؤْقِ بهمز الواو لضمتها كما في أَدْؤُر و نظيره الغُؤُور في مصدر غارت الشمس - واما من قرأ بِالسُّؤْقِ فقد جعل الضمة في السين كأنها في الواو للتلاصق كما قيل مُؤْسى و نظيرساق و سُوق اَسَد واُسْد - و قرئ بالسَّاقِ اكتفاءً بالواحد عن الجمع لأمن الالباس - قيل فُتن سليمٰن بعد ما ملك عشرين سنةً و ملك بعد الفتنة عشرين سنةً - و كان من فتنته انه وُلد له ابن فقالت الشياطين ان عاش لم تنفكّ من السُّخْرة فسبيلنا ان نقتله او نخبّله فعلم ذلك فكان يغذوه في السحابة فما راعه الا ان أُلقي على كرسيّه ميتًا فتنبّهَ على خطائه في ان لم يتوكل على ربّه فاستغفر ربّه و تاب اليه - و روي عن النبيّ صلّى اللّٰه عليه واله وسلّم قال سليمٰن لاطوفنّ الليلةَ على سبعين امرأة كل واحدة تأتي بفارس يجاهد في سبيل الله و لم يقل ان شاء الله تعالى فطاف عليهن فلم تحمل الا امرأة واحدة جاءت بشقّ رجل و الذي نفسي بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فُرسانا اجمعون فذلك قوله وَ لَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمٰنَ و هذا و نحوه مما لا بأس به - واما ما يروى من حديث الخاتم و الشيطان و عبادة الوثن في بيت سليمٰن فالله اعلمُ بصحته - حكوا ان سليمٰن بلغه خبر صَيْدُون و هي مدينة في بعض الجزائر و انّ بها ملكا عظيم الشان لا يُقْوى عليه لتحصّنه بالبحر فخرج اليه تحمله الريح حتى اناخ بها بجنوده من الجنّ و الانس فقتل ملكها و اصاب بنتًا له اسمها جرادة من احسن الناس وجهًا فاصطفاها لنفسه و اسلمت و احبّها و كانت لا يرقأ دمعها حزناً على ابيها فامر الشياطينَ فمثّلوا لها صورة ابيها فكستها مثل كسوته و كانت تغدو اليها و تروح مع ولائدها يسجدْنَ له كعادتهن في ملكه فاخبر اٰصفُ سليمٰنَ بذلك فكسر الصورةَ و عاقبَ المرأة ثم خرج وحده الى فلاة و فرشَ له الرماد فجلس عليه تائباً الى الله متضرّعًا - و كانت له ام ولد يقال لها امينة اذا دخل للطهارة او لاصابة امرأة وضع خاتمه عندها و كان مُلكه في خاتمه فوضعه عندها يوما و اتاها الشيطان صاحب البحر و هو الذي دلّ سليمٰن على الماس حين امر ببناء بيت المقدس و اسمه صخر على صورة سليمٰن فقال يا امينةُ خاتمي فتختّمَ به و جلس على كرسيّ سليمٰن وعكفت عليه الطير و الجنّ و الانس و غُيّر سليمٰن عن هيئته فاتى امينةَ لطلب الخاتم فانكرته و طردته فعرف ان الخطيئة قد ادركته فكان يدور على البيوت يتكفّف و اذا قال انا سليمٰن حثّوا عليه الترابَ و سبّوه ثم عمد الى السمّاكينَ ينقل لهم السمك فيُعْطونه كل يوم سمكتين فمكث على ذلك اربعين صباحا عدد ما عُبد الوثن في بيته فانكر اٰصف و عظماء بني اسرائيل حكم الشيطان و سال اٰصفُ نساء سليمٰن فقلن ما يدَعُ امرأة منّا في دمها و لا يغتسل من جنابته و قيل بل نفذ حكمه في كل شيء الا فيهن ثم طار الشيطان و قذف الخاتم في البحر

لَهُ الرِّيْحَ تَجْرِي بِاَمْرِهٖ رُخَاۤءً حَيْثُ اَصَابَ ۝ وَ الشَّيٰطِيْنَ كُلَّ بَنَّاۤءٍ وَّ غَوَّاصٍ ۝ وَّ اٰخَرِيْنَ مُقَرَّنِيْنَ فِي

و ابتلاعه سمكة و وقعت السمكة في يد سليمٰن فبقر بطنها فاذا هو بالخاتم فتختم به و وقع ساجدا و رجع اليه ملكه و جابَ صخرةً لصخر فجعله فيها و سدّ عليه باخرى ثم اوثقهما بالحديد و الرصاص و قذفه في البحر ـ و قيل لمّا افتتن كان يسقط الخاتم من يده و لا يتماسكُ فيها فقال له آصف انك لمفتون بذنبك و الخاتم لا يقرّ في يدك فتُبْ الى الله ـ ولقد ابى العلماء المُتْقنون قبوله و قالوا هذا من اباطيل اليهود و الشياطينُ لا يتمكّنون من مثل هذه الافاعيل و تسليطُ الله ايّاهم على عباده حتى يقعوا في تغيير الاحكام و على نساء الانبياء حتى يفجروا بهنّ قبيحٌ ـ و اما اتّخاذ التماثيل فيجوز ان يختلف فيه الشرائع الا ترى الى قوله مِنْ مَّحَارِيْبَ وَ تَمَاثِيْلَ ـ و اما السجود للصورة فلا يظنّ بنبيّ الله ان يأذن فيه و اذا كان بغير علمه فلا عليه و قوله وَ اَلْقَيْنَا عَلٰى كُرْسِيِّهٖ جَسَدًا نابٍ عن افادة معنى انابة الشيطان منابه نبوّا ظاهرا ـ قدّم الاستغفار على استيهاب الملك جريًا على عادة الانبياء و الصالحين في تقديمهم امر دينهم على امور دنياهم [لَا يَنْۢبَغِيْ] لا يتسهّل و لا يكون و معنى [مِنْۢ بَعْدِيْ] من دوني ـ فان قلت أمّا يشبه الحسدَ و الحرصَ على الاستبداد بالنعمة ان يستعطي الله ما لا يُعطيه غيرَهُ ـ قلت كان سليمٰن عليه السلام ناشيًا في بيت الملك و النبوة و وارثا لهما فاراد ان يطلب من ربّه معجزة فطلب على حسب الفه ملكا زائدا على الممالك زيادةً خارقةً للعادة بالغةً حدّ الاعجاز ليكون ذلك دليلًا على نبوته قاهرًا للمبعوث اليهم و ان يكون معجزة حتى تخرق العادات فذلك معنى قوله لَا يَنْۢبَغِيْ لِاَحَدٍ مِّنْۢ بَعْدِيْ ـ و قيل كان ملكا عظيما فخاف ان يعطى مثله احد فلا يحافظ على حدود الله فيه كما قالت الملٰئكة اَتَجْعَلُ فِيْهَا مَنْ يُّفْسِدُ فِيْهَا وَ يَسْفِكُ الدِّمَاۤءَ وَ نَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ ـ و قيل ملكا لا اُسْلَبُه و لا يقوم غيري فيه مقامي كما سُلبته مرة و اقيم فيه مقامي غيري ـ و يجوز ان يقال علِمَ الله فيما اختصّه به من ذلك الملك العظيم مصالح في الدين و علمَ انه لا يضطلع باعبائه غيره و اوجبت الحكمة استيهابه فامره ان يستوهبه اياه فاستوهبه بامر من الله على الصفة التي علم الله انه لا يضبطه عليها الا هو وحده دون سائر عباده ـ او اراد ان يقول ملكا عظيما فقال لَا يَنْۢبَغِيْ لِاَحَدٍ مِّنْۢ بَعْدِيْ و لم يقصد بذلك الا عظم الملك و سعته كما تقول لفلان ما ليس لاحد من الفضل و المال و ربّما كان للناس امثال ذلك و لٰكنك تريد تعظيم ما عنده ـ و عن الحجّاج انه قيل له انك حسود فقال احسدُ مني من قال وَ هَبْ لِيْ مُلْكًا لَّا يَنْۢبَغِيْ لِاَحَدٍ مِّنْۢ بَعْدِيْ و هذا من جرأته على الله و شيطنته كما حُكي عنه طاعتنا اوجبُ من طاعة الله لانه شرط في طاعته فقال فَاتَّقُوا اللّٰهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ و اطلق طاعتنا فقال وَ اُولِي الْاَمْرِ مِنْكُمْ ۔ قرئ [الرِّيْحَ] ـ و الرِّيَاحَ ـ [رُخَاۤءً] لينة طيبة لا تزعزع ـ وقيل طيّعةً له لا تمتنع عليه [حَيْثُ اَصَابَ] حيث قصد و اراد ـ حكى الاصمعيّ عن العرب اصاب الصوابَ فاخطأ الجوابَ ـ و عن رؤبة ان رجلين من اهل اللغة قصداه ليسألاه عن هذه الكلمة فخرج اليهما فقال اين تصيبان فقالا هذه طَلِبتنا و رجعا ـ و يقال اصاب الله بك

سورة ص ٣٨ الْأَصْفَادِ ۝ هٰذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ۝ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَآبٍ ۝ ع وَاذْكُرْ
الجزء ٢٣ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ۝ ارْكُضْ بِرِجْلِكَ ج هٰذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ
ع ١٢

خيرا [وَالشَّيَاطِينَ] عطف على الرِّيحَ و [كُلَّ بَنَّاءٍ] بدل من الشَّيَاطِينَ [وَآخَرِينَ] عطف على كُلَّ داخل في حكم البدل وهو بدل الكل من الكل كانوا يبنون له ما شاء من الابنية ويغوصون له فيستخرجون اللؤلؤ وهو اول من استخرج الدر من البحر وكان يقرن مردة الشياطين بعضهم مع بعض في القيود والسلاسل للتاديب والكف عن الفساد - وعن السدي كان يجمع ايديهم الى اعناقهم مغللين في الجوامع - والصفد القيد وسمي به العطاء لانه ارتباط للمنعم عليه ومنه قول علي رضي الله عنه من برك فقد اسرك ومن جفاك فقد اطلقك وقول القائل غل يدا مطلقها وارق رقبة معتقها وقال حبيب • ان العطاء اسار • وتبعه من قال • ع • ومن وجد الاحسان قيدا تقيدا • وفرقوا بين الفعلين فقالوا صفده قيده واصفده اعطاه كوعده واوعده • اي [هٰذَا] الذي اعطيناك من الملك والمال والبسطة [عَطَاؤُنَا] [بِغَيْرِ حِسَابٍ] يعني جما كثيرا لا يكاد يقدر على حسبه وحصره [فَامْنُنْ] من المنة وهي العطاء اي فاعط منه ما شئت او امسك مفوضا اليك التصرف فيه - وفي قراءة ابن مسعود هٰذَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ عَطَاؤُنَا بِغَيْرِ حِسَابٍ - او هذا التسخير عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ على مَن شئت من الشياطين بالاطلاق وأَمْسِكْ مَن شئت منهم في الوثاق بِغَيْرِ حِسَابٍ اي لا حساب عليك في ذلك • [أَيُّوبَ] عطف بيان وإذ بدل اشتمال منه [أَنِّي مَسَّنِيَ] باني مسني حكاية لكلامه الذي ناداه بسببه ولو لم يحك لقال بانه مسه لانه غائب - وقرئ [بِنُصْبٍ] بضم النون وفتحها مع سكون الصاد - وبفتحهما - وضمهما فالنُّصْب والنَّصَب كالرُّشْد والرَّشَد - والنَّصْب على اصل المصدر - والنُّصُب بتثقيل نُصْب والمعنى واحد وهو التعب والمشقة - والعَذَاب الالم يريد مرضه وما كان يقاسي فيه من انواع الوصب - وقيل الضُّرّ في البدن والعَذَاب في ذهاب الاهل والمال - فان قلت لم نسبه الى الشيطان ولا يجوز ان يسلطه الله على انبيائه ليقضي من اتعابهم وتعذيبهم وطره ولو قدر على ذلك لم يدع صالحا الا وقد نكبه واهلكه وقد تكرر في القرآن انه لا سلطان له الا الوسوسة فحسب - قلت لما كانت وسوسته اليه وطاعته له فيما وسوس سببا فيما مسه الله به من النصب والعذاب نسبه اليه وقد راعى الادب في ذلك حيث لم ينسبه الى الله في دعائه مع انه فاعله ولا يقدر عليه الا هو - وقيل اراد ما كان يوسوس به اليه في مرضه من تعظيم ما نزل به من البلاء ويُغريه على الكراهة والجزع فالتجأ الى الله في ان يكفيه ذلك بكشف البلاء او بالتوفيق في دفعه ورده بالصبر الجميل - وروي انه كان يعوده ثلثة من المؤمنين فارتد احدهم فسأل عنه فقيل القى اليه الشيطان ان الله لا يبتلي الانبياء والصالحين - وذكر في سبب بلائه ان رجلا استغاثه على ظالم فلم يُغثه - وقيل كانت مواشيه في ناحية ملك كافر فداهنه ولم يغزه - وقيل اعجب بكثرة ماله [ارْكُضْ بِرِجْلِكَ] حكاية ما أُجيب به ايوب اي اضرب برجلك الارض - وعن قتادة هي ارض الجابية

وَشَرَابٌ ۝ وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ ۝ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنَثْ ط إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا ط نِعْمَ الْعَبْدُ ط إِنَّهُ أَوَّابٌ ۝ وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ

فضربها فنبعت عينٌ فقيل [هٰذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ] اي هذا ماء تغتسل به و تشرب منه فيبرأ باطنك و ظاهرك و تنقلب ما بك قَلَبة - وقيل نبعت له عينان فاغتسل من احدٰهما و شرب من الاخرى فذهب الداء من ظاهره و باطنه باذن الله تعالى - و قيل ضرب برجله اليمنى فنبعت عينٌ حارّة فاغتسل منها ثم باليسرى فنبعت باردة فشرب منها [رَحْمَةً مِنَّا وَذِكْرٰى] مفعول لهما و المعنى ان الهبة كانت للرحمة له و للتذكير اُولى الالباب لانهم اذا سمعوا بما انعمنا به عليه لصبره رغّبهم فى الصبر على البلاء و عاقبة الصابرين و ما يفعل الله بهم • [وَخُذْ] معطوف على اُرْكُضْ - و الضِغْث الحُزْمة الصغيرة من حشيش او ريحان او غير ذلك - و عن ابن عباس قبضة من الشجر - كان حلف في مرضه ليضربنّ امرأته مائة اذا برأ فحلّلَ الله يمينه باهون شيء عليه و عليها لحسن خدمتها اِيّاه و رضاه عنها و هذه الرخصة باقية - و عن النبيّ صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم انه اُتي بمُخْدَج قد خبث بامَةٍ فقال خذوا عِثكالا فيه مائة شِمراخ فاضربوه بها ضربةً و يجب ان يصيب المضروبَ كل واحد من المائة اِما اطرافها قائمة و اِما اعراضها مبسوطة مع وجود صورة الضرب - و كان السبب في يمينه انها ابطأت عليه ذاهبةً في حاجة فحرج صدره - و قيل باعت ذوابتَيها برغيفين و كانتا متعلّق ايّوب اذا قام - و قيل قال لها الشيطان اسجدي لي سجدة فاردّ عليكم مالكم و اولادكم فهمّت بذلك فادركتها العصمة فذكرت ذلك له فحلف - و قيل اوهمها الشيطان ان ايّوب اذا شرب الخمر برأ فعرّضت له بذلك - و قيل سألته ان يقرّب للشيطان بعناق [وَجَدْنٰهُ صَابِرًا] علمناه صابرا - فان قلت كيف وجده صابرا و قد شكى اليه ما به و استرحمه - قلت الشكوى الى الله عزّ و جلّ لا تسمّى جزعًا و لقد قال يعقوب عليه السلام اِنَّمَا اَشْكُوْا بَثِّيْ وَ حُزْنِيْ اِلَى اللّٰهِ و كذلك شكوى العليل الى الطبيب و ذلك ان اصبرَ الناس على البلاء لا يخلو من تمنّي العافية و طلبها و اذا صحّ ان يسمّى صابرا مع تمنّي العافية و طلب الشفاء فليسمّ صابرا مع اللجاء الى الله و الدعاء بكشف ما به و مع التعالج و مشاورة الاطبّاء على ان ايّوب عليه السلام كان يطلب الشفاء خيفةً على قومه من الفتنة حيث كان الشيطان يوسوس اليهم كما كان يوسوس اليه انه لو كان نبيّا لما ابتُلي بمثل ما ابتُلي به و ارادةَ القوة على الطاعة فقد بلغ امره الى ان لم يبقَ منه الا القلب و اللسان - و يروى انه قال في مناجاته الٰهي قد علمتَ انه لم يخالف لساني قلبي و لم يَتّبع قلبي بصري و لم يَهبْني ما ملكت يميني و لم اٰكل الا و معي يتيم و لم ابتْ شبعانَ و لا كاسيا و معي جائع او عريان فكشف الله عنه • [اِبْرٰهِيْمَ وَاِسْحٰقَ وَيَعْقُوْبَ] عطف بيان لعِبٰدَنَا - و من قرأ عَبْدَنَا جعل اِبْرٰهِيْمَ وحده عطف بيان له ثم عطف ذريّته على عَبْدَنَا و هي اِسْحٰقَ وَيَعْقُوْبَ كقراءة ابن عباس وَاِلٰهَ اَبِيْكَ اِبْرٰهِيْمَ وَاِسْمٰعِيْلَ وَاِسْحٰقَ - لمّا كانت اكثر الاعمال تُباشَر بالايدي غلبت

لَنَا ۖ فَبِئْسَ الْقَرَارُ ۝ قَالُوا رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هٰذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي النَّارِ ۝ وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا
كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ ۝ أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ الْأَبْصَارُ ۝ إِنَّ ذٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ ۝ قُلْ

تعالى وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ذٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ ولكن الرؤساء لما كانوا السبب فيه باغوائهم وكان العذاب جزاءهم عليه قيل أَنْتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا فجعل الرؤساء هم المقدمين وجعل الجزاء هو المقدم فجمع بين مجازين لان العاملين هم المقدمون في الحقيقة لا رؤساؤهم والعمل هو المقدم لا جزاؤه ـ فان قلت فالذي جعل قوله لَا مَرْحَبًا بِهِمْ من كلام الخزنة ما يصنع بقوله بَلْ أَنْتُمْ لَا مَرْحَبًا بِكُمْ والمخاطبون اعني رؤساءهم لم يتكلموا بما يكون هذا جوابا له ـ قلت كأنه قيل هذا الذي دعا به علينا الخزنة انتم يا رؤساء احق به منا لاغوائكم ايانا وتسببكم فيما نحن فيه من العذاب وهذا صحيح كما لو زين قوم لقوم بعض المساوي فارتكبوه فقيل للمزينين اخزى الله هؤلاء ما اسوأ فعلهم فقال المزين لهم للمزينين بل انتم اولى بالخزي منا فلولا انتم لم نرتكب ذلك [قَالُوا] هم الاتباع ايضا [فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا] اي مضاعفا ومعناه ذا ضعف ونحوه قوله تعالى رَبَّنَا هٰؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا وهو ان يزيد على عذابه مثله فيصير ضعفين كقوله عز وجل رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وجاء في التفسير عَذَابًا ضِعْفًا حيات وافاعي ۰ [وَقَالُوا] الضمير للطاغين [رِجَالًا] يعنون فقراء المسلمين الذين لا يؤبه لهم [مِنَ الْأَشْرَارِ] من الاراذل الذين لا خير فيهم ولا جدوى ولانهم كانوا على خلاف دينهم فكانوا عندهم اشرارا ـ [اتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا] قرئ ـ بلفظ الاخبار على انه صفة لرجالا مثل قوله كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ ـ وبهمزة الاستفهام على انه انكار على انفسهم وتأنيب لها في الاستسخار منهم وقوله [أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ الْأَبْصَارُ] له وجهان من الاتصال ـ احدهما ان يتصل بقوله مَا لَنَا اي ما لنا لا نراهم في النار كأنهم ليسوا فيها بل ازاغت عنهم ابصارنا فلا نراهم وهم فيها قسموا امرهم بين ان يكونوا من اهل الجنة وبين ان يكونوا من اهل النار الا انه خفي عليهم مكانهم ـ والوجه الثاني ان يتصل باتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا ـ اما ان يكون أَمْ متصلة على معنى اي الفعلين فعلنا بهم الاستسخار منهم ام ازدراءهم وتحقيرهم وان ابصارنا كانت تعلو عنهم وتقتحمهم على معنى انكار الامرين جميعا على انفسهم ـ وعن الحسن كل ذلك قد فعلوا اتخذوهم سخريا وزاغت عنهم ابصارهم محقرة لهم ـ واما ان تكون منقطعة بعد مضي اتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا على الخبر او الاستفهام كقولك انها لابل ام شاء وأزيد عندك ام عندك عمرو ـ ولك ان تقدر همزة الاستفهام محذوفة فيمن قرأ بغير همزة لان أَمْ تدل عليها فلا تفترق القراءتان اثبات همزة الاستفهام وحذفها ـ وقيل الضمير في وَقَالُوا لصناديد قريش كأبي جهل والوليد واضرابهما والرجال عمار وصهيب وبلال واشباههم ـ وقرئ سُخْرِيًّا بالضم والكسر ـ [إِنَّ ذٰلِكَ] الذي حكينا عنهم [لَحَقٌّ] لابد ان يتكلموا به ثم بين ما هو فقال هو [تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ] ـ وقرئ بالنصب على انه صفة لذلك لان اسماء الاشارة توصف باسماء الاجناس ـ فان قلت لم سمي ذلك تخاصما ـ قلت

سورة ص ۳۸ الجزء ۲۳ ع ۱۳

اِنَّمَآ اَنَا مُنْذِرٌ وَّ مَا مِنْ اِلٰهٍ اِلَّا اللّٰهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ۚ رَبُّ السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضِ وَ مَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيْزُ الْغَفَّارُ ۞ قُلْ هُوَ نَبَؤٌا عَظِيْمٌ ۙ اَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُوْنَ ۞ مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَاِ الْاَعْلٰٓى اِذْ يَخْتَصِمُوْنَ ۞ اِنْ يُّوْحٰٓى اِلَيَّ اِلَّآ اَنَّمَآ اَنَا نَذِيْرٌ مُّبِيْنٌ ۞ اِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلٰٓئِكَةِ اِنِّيْ خَالِقٌۢ بَشَرًا مِّنْ طِيْنٍ ۞ فَاِذَا سَوَّيْتُهٗ وَ نَفَخْتُ فِيْهِ مِنْ

شُبّه تقاولهم و ما يجري بينهم من السوال و الجواب بما يجري بين المتخاصمين من نحو ذلك و لانّ قول الرؤساء لَا مَرْحَبًا بِهِمْ و قول اتباعهم بَلْ اَنْتُمْ لَا مَرْحَبًا بِكُمْ من باب الخصومة فسمي التقابل كله تخاصما لاجل اشتماله على ذلك - [قُلْ] يا محمّد لمشركي مكة ما [اَنَا] الا رسول [مُنْذِرٌ] اُنذركم عذاب الله للمشركين و اقول لكم انّ دين الحق توحيد الله و ان يعتقد ان لا [اِلٰهَ اِلَّا اللّٰهُ الْوَاحِدُ] بلا ندّ و لا شريك [الْقَهَّارُ] لكل شيء و ان الملك و الربوبية له في العالم كله وهو [الْعَزِيْزُ] الذي لا يُغْلَب اذا عاقب العصاة و هو مع ذلك [الْغَفَّارُ] لذنوب من التجأ اليه - اوقُلْ لهم ما اَنَا الا مُنْذِرٌ لكم ما اعلم و انا اُنذركم عقوبةَ من هذه صفته فانّ مثله حقيق بانّ يخاف عقابه كما هو حقيق بانْ يرجى ثوابه - [قُلْ هُوَ نَبَؤٌا عَظِيْمٌ] اي هذا الذي انبأتكم به من كوني رسولا منذرا و ان الله واحد لا شريك له نبأ عظيم لا يُعرِض عن مثله الا غافل شديد الغفلة - ثم احتجّ لصحة نبوّته بانّ ما ينبئ به عن الملأ الاعلى و اختصامهم امرٌ ما كان له به من علم قطّ ثم عَلمه و لم يسلك الطريق الذي يسلكه الناس في علم ما لم يعلموا و هو الاخذ من اهل العلم و قراءة الكُتب نعلم ان ذلك لم يحصل له الا بالوحي من الله * [اِنْ يُّوْحٰٓى اِلَيَّ اِلَّآ اَنَّمَآ اَنَا نَذِيْرٌ مُّبِيْنٌ] اي لَانّما انا نذير و معناه ما يوحى اليّ الا للانذار فحذف اللام و انتصب بافضاء الفعل اليه - و يجوز ان يرتفع على معنى ما يوحى اليّ الا هذا و هو ان اُنذر و اُبلّغ و لا اُفرّط في ذلك اي ما اُومر الا بهذا الامر وحده و ليس اليّ غير ذلك - و قرئ اِنَّمَا بالكسر على الحكاية اي الا هذا القول و هو انْ اقول لكم اِنَّمَآ اَنَا نَذِيْرٌ مُّبِيْنٌ و لا ادّعي شيئا اٰخر - وقيل النَّبَاُ الْعَظِيْمُ قصص اٰدم والانباء به من غير سماع من احد - و عن ابن عباس القراٰن - و عن الحسن يوم القيمة - فان قلت بمَ يتعلق اِذْ يَخْتَصِمُوْنَ - قلت بمحذوف لانّ المعنى ما كان لي من علم بكلام الملأ الاعلى وقت اختصامهم - و [اِذْ قَالَ] بدل من اِذْ يَخْتَصِمُوْنَ - فان قلت ما المراد بالْمَلَاِ الْاَعْلٰى - قلت اصحاب القصة الملٰئكة و اٰدمُ و ابليسُ لانهم كانوا في السماء و كان التقاول بينهم - فان قلت ما كان التقاول بينهم انما كان بين الله و بينهم لانّ الله سبحانه هو الذي قال لهم و قالوا له فانتَ بين امرين - اما ان تقول الْمَلَاُ الْاَعْلٰى هؤلاء و كان التقاول بينهم و لم يكن التقاول بينهم - و اما ان تقول التقاول كان بين الله و بينهم فقد جعلتَهُ من الملأ الاعلى - قلت كانت مقاولة الله سبحانه بواسطة ملك و كان المقاول في الحقيقة هو الملك المتوسط فصحّ ان التقاول كان بين الملٰئكة و اٰدم و ابليس و هم الملأ الاعلى و المراد بالاختصام التقاول على ما سبق - فان قلت كيف صحّ ان يقول لهم [اِنِّيْ خَالِقٌۢ بَشَرًا] و ما عرفوا ما البشر و لا عهدوا به قبلُ - قلت وجهه ان يكون قد قال لهم اني

رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سٰجِدِينَ ۞ فَسَجَدَ الْمَلٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ اَجْمَعُونَ ۞ اِلَّآ اِبْلِيسَ ؕ اِسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكٰفِرِينَ ۞
قَالَ يٰٓاِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ اَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ؕ اَسْتَكْبَرْتَ اَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ ۞ قَالَ اَنَا خَيْرٌ

خالق خلقا من صفته كيت و كيت و لكنه حين حكاه اقتصر على الاسم [فَاِذَا سَوَّيْتُهُ] فاذا اتممت خلقه و عدلته [وَ نَفَخْتُ فِيْهِ مِنْ رُّوحِي] و احييته و جعلته حساسا متنفسا [فَقَعُوا] فخرّوا - و [كُلّ] للاحاطة و [اَجْمَعُونَ] للاجتماع فافادا معا انهم سجدوا عن آخرهم ما بقي منهم ملك الا سجد و انهم سجدوا جميعا في وقت واحد غير متفرقين في اوقات - فان قلت كيف ساغ السجود لغير الله - قلت الذي لا يسوغ هو السجود لغير الله على وجه العبادة فاما على وجه التكرمة و التبجيل فلا يأباه العقل الا ان يعرف الله فيه مفسدة فينهى عنه - فان قلت كيف استثنى ابليس من الملٰئكة و هو من الجن - قلت قد امر بالسجود معهم فغلبوا عليه في قوله فَسَجَدَ الْمَلٰٓئِكَةُ ثم استثنى كما يستثنى الواحد منهم استثناء متصلا [وَكَانَ مِنَ الْكٰفِرِينَ] اريد وجود كفره ذلك الوقت و ان لم يكن قبله كافرا لان كان مطلق في جنس الاوقات الماضية فهو صالح لايها شئت - و يجوز ان يراد وَكَانَ مِنَ الْكٰفِرِينَ في الازمنة الماضية في علم الله - فان قلت ما وجه قوله [خَلَقْتُ بِيَدَيَّ] - قلت قد سبق لنا ان ذا اليدين يباشر اكثر اعماله بيديه فغلب العمل باليدين على سائر الاعمال التي تباشر بغيرهما حتى قيل في عمل القلب هو مما عملت يداك و حتى قيل لمن لا يدي له يداك اوكتا و فوك نفخ و حتى لم يبق فرق بين قولك هذا مما عملته و هذا مما عملته يداك و منه قوله تعالى مِمَّا عَمِلَتْ اَيْدِيْنَا - و لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ - فان قلت ما معنى قوله [مَا مَنَعَكَ اَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ] - قلت الوجه الذي استنكر له ابليس السجود لآدم و استنكف منه انه سجود لمخلوق فذهب بنفسه و تكبر ان تكون سجدته لغير الخالق و انضم الى ذلك ان آدم مخلوق من طين و هو مخلوق من نار و رأى للنار فضلا على الطين فاستعظم ان يسجد لمخلوق مع فضله عليه في المنصب و زل عنه ان الله سبحانه حين امر به اعز عباده عليه و اقربهم منه زلفى و هم الملٰئكة و هم احق بان يذهبوا بانفسهم عن التواضع للبشر الضئيل و يستنكفوا من السجود له من غيرهم ثم لم يفعلوا و تبعوا امر الله و جعلوه قدام اعينهم و لم يلتفتوا الى التفاوت بين الساجد و المسجود له تعظيما لامر ربهم و اجلالا لخطابه كان هو مع انحطاطه عن مراتبهم حرى بان يقتدي بهم و يقتفي اثرهم و يعلم انهم في السجود لمن هو دونهم بامر الله اوغل في عبادته منهم في السجود له لما فيه من طرح الكبرياء و خفض الجناح فقيل له مَا مَنَعَكَ اَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ اي ما منعك من السجود لشيء هو كما تقول مخلوق خلقته بيدي لا شك في كونه مخلوقا امتثالا لامري و اعظاما لخطابي كما فعلت الملٰئكة فذكر له ما تركه من السجود مع ذكر العلة التي تشبث بها في تركه و قيل له لم تركته مع وجود هذه العلة و قد امرك الله به يعني كان عليك ان تعتبر امر الله و لا تعتبر هذه العلة و مثاله ان يأمر الملك وزيره ان يزور بعض سقاط الحشم

مِنْهُ ۚ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَّخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ۝ قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَاِنَّكَ رَجِيْمٌ ۝ۙ وَّاِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِيْٓ اِلٰى
يَوْمِ الدِّيْنِ ۝ قَالَ رَبِّ فَاَنْظِرْنِيْٓ اِلٰى يَوْمِ يُبْعَثُوْنَ ۝ قَالَ فَاِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِيْنَ ۝ۙ اِلٰى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُوْمِ ۝
قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَاُغْوِيَنَّهُمْ اَجْمَعِيْنَ ۝ۙ اِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِيْنَ ۝ قَالَ فَالْحَقُّ ۫ وَالْحَقَّ اَقُوْلُ ۝ لَاَمْلَئَنَّ

فيمتنع اعتبارا لسقوطه فيقول له ما منعك ان تتواضع لمن لا يخفى عليّ سقوطه يقول هلا اعتبرتَ امري
و خطابي و تركت اعتبار سقوطه - و فيه اني خلقته بيدَيّ فانا اعلمُ بحاله ومع ذلك امرتُ الملٰئكة بأنْ
يسجدوا له لداعي حكمة دعاني اليه من انعام عليه بالتكرمة السنيّة و ابتلاء للملٰئكة فمَنْ انت حتى
يصرفك عن السجود له ما لم يصرفني عن الامر بالسجود له - و قيل معنى لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ لما خلقت
بغير واسطة - وقرئ بِيَدَيِّ كما قرئ بِمُصْرِخِيِّ - وبِيَدِيْ على التوحيد [مِنَ الْعَالِيْنَ] ممن علوتَ و فُقتَ
فاجاب بانه من العالين حيث قال اَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ - و قيل استكبرتَ الاٰن ام لم تزل مذ كنتَ من المستكبرين
و معنى الهمزة التقرير - و قرئ اِسْتَكْبَرْتَ بحذف حرف الاستفهام لانّ اَمْ تدلّ عليه او بمعنى الاخبار
هذا على سبيل الاولى اي لو كان مخلوقا من نار لَمَّا سجدتُ له لانه مخلوق مثلي فكيف اسجد لمن
هو دوني لانه من طين و النار تغلب الطين و تأكله و قد جرت الجملة الثانية من الاولى و هي خَلَقْتَنِيْ
مِنْ نَّارٍ مجرى المعطوف عطف البيان من المعطوف عليه في البيان و الايضاح - [مِنْهَا] من الجنة -
و قيل من السمٰوات - و قيل من الخلقة التي انتَ فيها لانه كان يفتخر بخلقته فغيّر الله خلقته فاسودّ بعد
ما كان ابيضَ وقبح بعد ما كان حسنًا واظلمَ بعد ما كان نورانيًّا - و الرَّجِيْم المرجوم و معناه المطرود كما قيل
له المدحور و الملعون لانّ من طُرِد رُمِي بالحجارة على اثره و الرجمُ الرمي بالحجارة او لانّ الشياطين
يرجمون بالشُهب - فان قلت قوله [لَعْنَتِيْٓ اِلٰى يَوْمِ الدِّيْنِ] كانّ لعنة ابليس غايتها يوم الدين ثم تنقطع -
قلت كيف تنقطع و قد قال الله فَاَذَّنَ مُؤَذِّنٌۢ بَيْنَهُمْ اَنْ لَّعْنَةُ اللّٰهِ عَلَى الظّٰلِمِيْنَ و لكن المعنى ان عليه
اللعنة في الدنيا فاذا كان يوم الدين اقترن له باللعنة ما ينسى عنده اللعنة فكانها انقطعت - فان قلت
ما الوَقْتُ الْمَعْلُوْم الذي اُضيف اليه الْيَوْم - قلت الوقت الذي تقع فيه النفخة الاولى و يومه اليوم
الذي وقت النفخة جزء من اجزائه و معنى الْمَعْلُوْم انه معلوم عند الله معيّن لايستقدم و لا يستأخر
[فَبِعِزَّتِكَ] اقسام بعزة الله وهي سلطانه و قهره - قرئ فَالْحَقَّ وَالْحَقَّ - منصوبين على ان الاول مقسم به كالله
في • ع • ان عليك اللهَ ان تبايعا • و جوابه لَاَمْلَئَنَّ - وَالْحَقَّ اَقُوْلُ اعتراض بين المقسم به و المقسم عليه ومعناه
ولا اقول الا الحقّ - والمرادُ بالحق - اما اسمه عزّ و علا الذي في قوله اَنَّ اللّٰهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِيْنُ - او الحق الذي
هو نقيض الباطل عظّمه الله باقسامه به - و مرفوعين على ان الاول مبتدأ محذوف الخبر كقوله لعمرُكَ
فالحقُّ قسمي لَاَمْلَئَنَّ وَالْحَقُّ اَقُوْلُ اي اقوله كقوله • كله لم اصنع • - و مجروران على ان الاول مقسم به
قد اضمر حرف قسمه كقولك اللّٰهِ لافعلنّ و الْحَقِّ اقولُ اي و لا اقول الا الحق على حكاية لفظ المقسم به و

سورة الزمر ٣٩ الجزء ٢٣

جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ اَجْمَعِيْنَ ۞ قُلْ مَا اَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ اَجْرٍ وَمَا اَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِيْنَ ۞ اِنْ هُوَ اِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعٰلَمِيْنَ ۞ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَاَهٗ بَعْدَ حِيْنٍ ۞ ع

ع ١٤ كلماتها ١١٨٤ سورة الزمر مكية و هي خمس و سبعون اية و ثمانية ركوعا • حروفها ٤٩٦٥

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۞

تَنْزِيْلُ الْكِتٰبِ مِنَ اللّٰهِ الْعَزِيْزِ الْحَكِيْمِ ۞ اِنَّا اَنْزَلْنَا اِلَيْكَ الْكِتٰبَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللّٰهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّيْنَ ۞ اَلَا

معناه التوكيد و التشديد و هذا الوجه جائز في المنصوب و المرفوع ايضا و هو وجه دقيق حسن - و قرئ برفع الاول وجره مع نصب الثاني و تخريجه على ما ذكرنا [مِنْكَ] من جنسك و هم الشياطين [وَمِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ] من ذرية ادم - فان قلت [اَجْمَعِيْنَ] تاكيد لما ذا - قلت لا يخلو - ان يؤكد به الضمير في مِنْهُمْ او الكاف في مِنْكَ مع مَنْ تَبِعَكَ و معناه لاملأن جهنم من المتبوعين و التابعين اجمعين لا اترك منهم احدا - او لاملأنها من الشياطين و ممن تبعهم من جميع الناس لا تفاوت في ذلك بين ناس و ناس بعد وجود الاتباع منهم من اولاد الانبياء و غيرهم • [عَلَيْهِ مِنْ اَجْرٍ] الضمير للقرآن او للوحي [وَمَا اَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِيْنَ] من الذين يتصنعون و يتحلون بما ليسوا من اهله و ما عرفتموني قط متصنعا و لا مدعيا ما ليس عندي حتى انتحل النبوة و اتقول القرآن [اِنْ هُوَ اِلَّا ذِكْرٌ] من الله [لِّلْعٰلَمِيْنَ] للثقلين اوحي الي فانا ابلغه - و عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم المتكلف ثلث علامات ينازع من فوقه و يتعاطى ما لا ينال و يقول ما لا يعلم - [وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَاَهٗ] اي ما يأتيكم عند الموت - او يوم القيمة - او عند ظهور الاسلام و فشوه من صحة خبره و انه الحق و الصدق و فيه تهديد - عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من قرأ سورة ص كان له بوزن كل جبل سخره الله لداود عليه السلام عشر حسنات و عصمه ان يصر على ذنب صغير او كبير •

سورة الزمر

[تَنْزِيْلُ الْكِتٰبِ] - قرئ بالرفع على انه مبتدأ اخبر عنه بالظرف - او خبر مبتدأ محذوف و الجار صلة التنزيل كما تقول نزل من عند الله او غير صلة كقولك هذا الكتاب من فلان الى فلان و هو على هذا خبر بعد خبر او خبر مبتدأ محذوف تقديره هذا تَنْزِيْلُ الْكِتٰبِ هذا من الله - او حال من التنزيل عمل فيها معنى الاشارة - و بالنصب على اضمار فعل نحو اقرأ و الزم - فان قلت ما المراد بالكتاب - قلت الظاهر على الوجه الاول انه القرآن و على الثاني انه السورة [مُخْلِصًا لَّهُ الدِّيْنَ] ممحضا له الدين من الشرك و الرياء بالتوحيد و تصفية السر - و قرئ الدِّيْنُ بالرفع و حق من رفعه ان يقرأ مُخْلَصًا بفتح اللام كقوله تعالى وَاَخْلَصُوْا دِيْنَهُمْ لِلّٰهِ حتى يطابق قوله [اَلَا لِلّٰهِ الدِّيْنُ الْخَالِصُ] و الخالص و المخلص واحد الا ان تصف الدين بصفة صاحبه على الاسناد المجازي كقولهم شعر شاعر - و اما من جعل مُخْلِصًا حالا من العابد و لَهُ الدِّيْنُ

سورة الزمر ۳۹ الجزء ۲۳ ع ۱۴

لِلّٰهِ الدِّيْنُ الْخَالِصُ ۭ وَالَّذِيْنَ اتَّخَذُوْا مِنْ دُوْنِهٖٓ اَوْلِيَاۗءَ ۘ مَا نَعْبُدُهُمْ اِلَّا لِيُقَرِّبُوْنَآ اِلَى اللّٰهِ زُلْفٰى ۭ اِنَّ اللّٰهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِيْ مَا هُمْ فِيْهِ يَخْتَلِفُوْنَ ڛ اِنَّ اللّٰهَ لَا يَهْدِيْ مَنْ هُوَ كٰذِبٌ كَفَّارٌ ۝ لَوْ اَرَادَ اللّٰهُ اَنْ يَّتَّخِذَ وَلَدًا لَّاصْطَفٰى مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاۗءُ ۙ سُبْحٰنَهٗ ۭ هُوَ اللّٰهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ۝ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ بِالْحَقِّ ۚ يُكَوِّرُ الَّيْلَ عَلَى

مبتدأ و خبرا فقد جاء باعراب رجع به الكلام الى قوله لله الدين اَلَا لِلّٰهِ الدِّيْنُ الْخَالِصُ اي هو الذي وجب اختصاصه بأنْ تخلص له الطاعة من كل شائبة كدر لاطّلاعه على الغيوب و الاسرار وانه الحقيق بذلك لخلوص نعمته عن استجرار المنفعة بها - وعن قتادة الدين الخالص شهادة ان لا اله الا الله - و عن الحسن الاسلام - [وَالَّذِيْنَ اتَّخَذُوْا] يحتمل المتخذين وهم الكفرة - والمتخذين وهم الملئكة وعيسى واللات و العزى عن ابن عباس فالضمير في اتَّخَذُوْا على الاول راجع الى الَّذِيْنَ و على الثاني الى المُشْركين و لم يجر ذكرهم لكونه مفهوما و الراجع الى الَّذِيْنَ محذوف و المعنى و الذين اتّخذهم المشركون اولياء وَالَّذِيْنَ اتَّخَذُوْا في موضع الرفع على الابتداء - فان قلت فالخبر ما هو - قلت هو على الاول اما اِنَّ اللّٰهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ او ما اضمر من القول قبل قوله مَا نَعْبُدُهُمْ وعلى الثاني اِنَّ اللّٰهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ - فان قلت فاذا كان اِنَّ اللّٰهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ الخبر فما موضع القول المضمر - قلت يجوز ان يكون في موضع الحال اي قائلين ذلك - و يجوز ان يكون بدلا من الصلة فلا يكون له محل كما ان المبدل منه كذلك - و قرأ ابن مسعود باظهار القول قَالُوْا مَا نَعْبُدُهُمْ - وفي قراءة ابيّ مَا نَعْبُدُكُمْ اِلَّا لِتُقَرِّبُوْنَا على الخطاب حكاية لما خاطبوا به الهتهم - و قرئ نُعْبُدُهُمْ بضم النون اتّباعا للعين كما يتبعها الهمزة في الامر و التنوينُ في عذابٌ ارْكُضْ - و الضمير في بَيْنَهُمْ لهم و لاوليائهم و المعنى ان الله يحكم بينهم بانّه يُدْخل الملئكة و عيسى الجنّة و يدخلهم النار مع الحجارة التي نحتوها و عبدوها من دون الله يعذّبهم بها حيث يجعلهم و ايّاها حصب جهنم - واختلافهم ان الذين يعبدون موحّدون و هم مشركون و اولئك يعادونهم و يلعنونهم وهم يرجون شفاعتهم و تقريبهم الى الله زلفى - وقيل كان المسلمون اذا قالوا لهم من خلق السموات و الارض اقرّوا و قالوا الله فاذا قالوا لهم فما لكم تعبدون الاصنام قالوا مَا نَعْبُدُهُمْ اِلَّا لِيُقَرِّبُوْنَا اِلَى اللّٰهِ زُلْفٰى فالضمير في بَيْنَهُمْ عائد اليهم و الى المسلمين و المعنى ان الله يحكم يوم القيمة بين المتنازعين من الفريقين • المراد بمنع الهداية منع اللطف تسجيلا عليهم بأنْ لا لطف لهم و انهم في علم الله من الهالكين - و قرئ كَذَّابٌ - و كَذُوْبٌ وكذبهم قولهم في بعض من اتخذوا من دون الله اولياء بنات الله ولذلك عقبه محتجا عليهم بقوله [لَوْ اَرَادَ اللّٰهُ اَنْ يَّتَّخِذَ وَلَدًا لَّاصْطَفٰى مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاۗءُ] يعني لو اراد اتخاذ الولد لامتنع و لم يصحّ لكونه محالا و لم يتأتَّ الا ان يصطفي من خلقه بعضه و يختصّهم و يقرّبهم كما يختصّ الرجل ولده و يقرّبه و قد فعل ذلك بالملئكة فافتتنتم به و غرّكم اختصاصه ايّاهم فزعمتم انهم اولاده جهلا منكم به و بحقيقته المخالفة لحقائق الاجسام و الاعراض كأنّه قال لو اراد اتّخاذ الولد لم يزد على ما فعل من اصطفاء ما شاء من خلقه و هم الملئكة الا انكم لجهلكم به حسبتم اصطفاءهم اتّخاذهم اولادا ثم تماديتم في جهلكم و سفهكم فجعلتموهم بنات فكنتم

النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى الَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ط كُلٌّ يَّجْرِيْ لِاَجَلٍ مُّسَمًّى ط اَلَا هُوَ الْعَزِيْزُ الْغَفَّارُ ۝ خَلَقَكُمْ مِّنْ نَّفْسٍ وَّاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَاَنْزَلَ لَكُمْ مِّنَ الْاَنْعَامِ ثَمٰنِيَةَ اَزْوَاجٍ ط يَخْلُقُكُمْ فِيْ بُطُوْنِ اُمَّهٰتِكُمْ

كذابين كفارين متبالغين في الافتراء على الله و ملئكته غالين في الكفر ثم قال [سُبْحٰنَهٗ] منزه ذاته عن ان يكون له احد ما نسبوا اليه من الاولاد و الاولياء - ودل على ذلك بما ينافيه و هو انه واحد فلا يجوز ان يكون له صاحبة لانه لو كانت له صاحبة لكانت من جنسه ولا جنس له و اذا لم يتأت ان يكون له صاحبة لم يتأت ان يكون له ولد و هو معنى قوله اَنّٰى يَكُوْنُ لَهٗ وَلَدٌ وَّلَمْ تَكُنْ لَّهٗ صَاحِبَةٌ - و قهار غلاب لكل شيء و من الاشياء الهتهم فهو يغلبهم فكيف يكونون له اولياء و شركاء - ثم دل بخلق السموات والارض - و تكوير كل واحد من الملوين على الاخر - و تسخير النيرين - و جريهما لاجل مسمى - و بث الناس على كثرة عددهم من نفس واحدة - و خلق الانعام على انه واحد لا يشارك قهار لا يغالب - و التكوير اللف و اللي يقال كار العمامة على رأسه و كورها وفيه اوجه - منها ان الليل والنهار خلفة يذهب هذا ويغشى مكانه هذا واذا غشي مكانه فكانما البسه و لف عليه كما يلف اللباس على اللابس و منه قول ذي الرمة في وصف السراب • شعر • تلوي الثنايا باحقيها حواشيه • لي الملاء بابواب التفاريج • و منها ان كل واحد منهما يغيب الاخر اذا طرأ عليه فشبه في تغييبه اياه بشيء ظاهر لف عليه ما غيبه عن مطامح الابصار - و منها ان هذا يكر على هذا كرورا متتابعا فشبه ذلك بتتابع اكوار العمامة بعضها على اثر بعض [اَلَا هُوَ الْعَزِيْزُ الْغَفَّارُ] الغالب القادر على عقاب المصرين الغفار لذنوب التائبين - او الغالب الذي يقدر على ان يعاجلهم بالعقوبة وهو يحلم عنهم و يؤخرهم الى اجل مسمى فسمي الحلم عنهم مغفرة - فان قلت فما وجه قوله [ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا] وما يعطيه من معنى التراخي - قلت هما ايتان من جملة الايات اللتي عددها دالا على وحدانيته و قدرته تشعيب هذا الخلق الفائت للحصر من نفس ادم و خلق حواء من قصيراه الا ان احدهما جعلها الله عادة مستمرة و الاخرى لم يجربها العادة و لم يخلق انثى غير حواء من قصيرى رجل فكانت ادخل في كونها اية و اجلب لعجب السامع معطفها بثم على الاية الاولى للدلالة على مباينتها لها فضلا و مزية و تراخيها عنها فيما يرجع الى زيادة كونها اية فهو من التراخي في الحال و المنزلة لا من التراخي في الوجود - و قيل ثم متعلق بمعنى واحدة كانه قيل خلقكم من نفس وحدت ثم شفعها الله بزوج - و قيل اخرج ذرية ادم من ظهره كالذر ثم خلق بعد ذلك حواء [وَاَنْزَلَ لَكُمْ] و قضى لكم و قسم لان قضاياه و قسمه موصوفة بالنزول من السماء حيث كتب في اللوح كل كائن يكون - و قيل لا تعيش الانعام الا بالنبات و النبات لا يقوم الا بالماء و قد انزل الماء فكانها انزلها - و قيل خلقها في الجنة ثم انزلها ثمانية ازواج ذكرا و انثى من الابل و البقر و الضأن و المعز - و الزوج اسم لواحد معه اخر فاذا انفرد فهو فرد و وتر قال الله تعالى فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْاُنْثٰى [خَلْقًا مِّنْ بَعْدِ خَلْقٍ] حيوانا سويا من بعد عظام مكسوة لحما من بعد عظام عارية من بعد مضغ من بعد علق من

خلقا من بعد خلق في ظلمت ثلث ذلكم الله ربكم له الملك لا اله الا هو فانى تصرفون ۞ ان تكفروا فان الله غني عنكم ولا يرضى لعباده الكفر وان تشكروا يرضه لكم ولا تزر وازرة وزر اخرى ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون انه عليم بذات الصدور ۞ واذا مس الانسان ضر دعا ربه منيبا اليه ثم اذا خوله نعمة منه نسي ما كان يدعوا اليه من قبل وجعل لله اندادا ليضل عن سبيله قل تمتع بكفرك قليلا انك من اصحب النار ۞ امن هو قانت اناء اليل ساجدا وقائما يحذر الاخرة ويرجوا

بعد نطف - و الظلمت الثلث البطن و الرحم و المشيمة - و قيل الصلب و الرحم و البطن - [ذلكم] الذي هذه افعاله هو [الله ربكم] - [فانى تصرفون] فكيف يعدل بكم عن عبادته الى عبادة غيره - [فان الله غني عنكم] اي عن ايمانكم و انكم المحتاجون اليه لاستضراركم بالكفر و استنفاعكم بالايمان [ولا يرضى لعباده الكفر] رحمة لهم لانه يوقعهم في الهلكة [وان تشكروا يرضه لكم] اي يرض الشكر لكم لانه سبب فوزكم و فلاحكم فاذن ما كره كفركم و لا رضي شكركم الا لكم و لصلاحكم لا لان منفعة ترجع اليه لانه الغني الذي لا يجوز عليه الحاجة - و لقد تمحل بعض الغواة ليثبت لله ما نفاه عن ذاته من الرضاء لعباده الكفر فقال هذا من العام الذي اريد به الخاص و ما اراد الا عباده الذين عناهم في قوله ان عبادي ليس لك عليهم سلطن يريد المعصومين كقوله عينا يشرب بها عباد الله تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا - و قرى يرضه بضم الهاء بوصل و بغير وصل و بسكونها • [خوله] اعطاه - قال ابو النجم • شعر • اعطى فلم يبخل و لم يبخل • كوم الذرى من خول المخول • وفي حقيقته وجهان - احدهما جعله خائل مال من قولهم هو خائل مال و خال مال اذا كان متعهدا له حسن القيام به - و منه ما روي عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم انه كان يتخول اصحابه احيانا بالموعظة - و الثاني جعله يخول من خال يخول اذا اختال و افتخر و في معناه قول العرب • ع • ان الغني طويل الذيل مياس • [ما كان يدعوا اليه] اي نسي الضر الذي كان يدعو الله الى كشفه - و قيل نسي ربه الذي كان يتضرع اليه و يبتهل اليه و ما بمعنى من كقوله تعالى و ما خلق الذكر و الانثى - و قرى [ليضل] بفتح الياء و ضمها يعني ان نتيجة جعله لله اندادا ضلاله عن سبيل الله او اضلاله و النتيجة قد تكون غرضا في الفعل و قد تكون غير غرض - و قوله [تمتع بكفرك] من باب الخذلان و التخلية كانه قيل له اذ قد ابيت قبول ما امرت به من الايمان و الطاعة فمن حقك ان لا تؤمر به بعد ذلك و تؤمر بتركه مبالغة في خذلانه و تخليته و شانه لانه لا مبالغة في الخذلان اشد من ان يبعث على عكس ما امر به و نظيره في المعنى قوله متاع قليل ثم ماويهم جهنم • قرى امن هو قانت بالتخفيف على ادخال همزة الاستفهام على من - و بالتشديد على ادخال ام عليه و من مبتدأ خبره محذوف تقديره [امن هو قانت] كغيره و انما حذف لدلالة الكلام عليه و هو جري ذكر الكافر قبله و قوله بعده قل هل يستوي الذين يعلمون و الذين لا يعلمون - و قيل معناه امن هو قانت افضل امن هو كافر - او اهذا افضل ام من هو قانت على الاستفهام المتصل - و القانت القائم

رَحْمَةَ رَبِّهٖ ؕ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِيْنَ يَعْلَمُوْنَ وَ الَّذِيْنَ لَا يَعْلَمُوْنَ ؕ اِنَّمَا يَتَذَكَّرُ اُولُوا الْاَلْبَابِ ۝ ع قُلْ يٰعِبَادِ
الَّذِيْنَ اٰمَنُوا اتَّقُوْا رَبَّكُمْ ؕ لِلَّذِيْنَ اَحْسَنُوْا فِيْ هٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ ؕ وَاَرْضُ اللّٰهِ وَاسِعَةٌ ؕ اِنَّمَا يُوَفَّى الصّٰبِرُوْنَ
اَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ۝ قُلْ اِنِّيْ اُمِرْتُ اَنْ اَعْبُدَ اللّٰهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّيْنَ ۝ وَ اُمِرْتُ لِاَنْ اَكُوْنَ اَوَّلَ الْمُسْلِمِيْنَ ۝

بما يجب عليه من الطاعة و منه قوله عليه السلام افضل الصلوة طول القنوت و هو القيام فيها و منه القنوت في الوتر لانه دعاء المصلي قائما [سَاجِدًا] حال - و قرئ سَاجِدٌ و قَائِمٌ على انه خبر بعد خبر و الواو للجمع بين الصفتين - و قرئ وَيَحْذَرُ عَذَابَ الْاٰخِرَةِ - و اراد بالَّذِيْنَ يَعْلَمُوْنَ العاملين من علماء الديانة كانه جعل من لا يعمل غير عالم - و فيه ازدراء عظيم بالذين يقتنون العلوم ثم لا يقنتون و يفتنون فيها ثم يفتنون بالدنيا فهم عند الله جهلة حيث جعل القانتين هم العلماء - و يجوز ان يرد على سبيل التشبيه اي كما لا يستوي العالمون و الجاهلون كذلك لا يستوي القانتون و العاصون - و قيل نزلت في عمار بن ياسر و ابي حذيفة بن المغيرة المخزومي - و عن الحسن انه سئل عن رجل يتمادى في المعاصي و يرجو فقال هذا تمنّ و انما الرجاء قوله ثم تلا هذه الاية - و قرئ انما يذّكّر بالادغام • [فِي هٰذِهِ الدُّنْيَا] متعلق بِاَحْسَنُوْا لا بِحَسَنَةٍ معناه الذين اَحْسَنُوا في هذه الدنيا فلهم حسنة في الاخرة و هي دخول الجنة اي حسنة غير مكتنهة بالوصف و قد علقه السدي بِحَسَنَةٍ ففسر الحسنة بالصحة و العافية - فان قلت اذا علق الظرف بِاَحْسَنُوْا فاعرابه ظاهر فما معنى تعليقه بِحَسَنَةٍ و لا يصح ان تقع صفة لها لتقدمه - قلت هو صفة لها اذا تأخر فاذا تقدم كان بيانا لمكانها فلم يخل التقدم بالتعلق و ان لم يكن التعلق وصفا - و معنى [وَاَرْضُ اللّٰهِ وَاسِعَةٌ] ان لا عذر للمفرطين في الاحسان البتة حتى ان اعتلوا باوطانهم و بلادهم و انهم لا يتمكنون فيها من التوفر على الاحسان و صرف الهمم اليه قيل لهم فان ارض الله واسعة و بلاده كثيرة فلا تجتمعوا مع العجز و تحولوا الى بلاد اخر و اقتدوا بالانبياء و الصالحين في مهاجرتهم الى غير بلادهم ليزدادوا احسانا الى احسانهم و طاعة الى طاعتهم - و قيل هو للذين كانوا في بلد المشركين فامروا بالمهاجرة عنه كقوله تعالى اَلَمْ تَكُنْ اَرْضُ اللّٰهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوْا فِيْهَا - و قيل هي ارض الجنة - و [الصّٰبِرُوْنَ] الذين صبروا على مفارقة اوطانهم و عشائرهم و على غيرها من تجرع الغصص و احتمال البلايا في طاعة الله و ازدياد الخير [بِغَيْرِ حِسَابٍ] لا يحاسبون عليه - و قيل بغير مكيال و غير ميزان يغرف لهم غرفا و هو تمثيل للتكثير - و عن ابن عباس لا يهتدي اليه حساب الحساب و لا يعرف - و عن النبي صلى الله عليه و اله و سلم ينصب الله الموازين يوم القيمة فيؤتى باهل الصلوة فيوفون اجورهم بالموازين و يؤتى باهل الصدقة فيوفون اجورهم بالموازين و يؤتى باهل الحج فيوفون اجورهم بالموازين و يؤتى باهل البلاء فلا ينصب لهم ميزان و لا ينشر لهم ديوان و يصب عليهم الاجر صبا قال الله تعالى اِنَّمَا يُوَفَّى الصّٰبِرُوْنَ اَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ حتى يتمنى اهل العافية في الدنيا ان اجسادهم تقرض بالمقاريض مما يذهب به اهل البلاء من الفضل [قُلْ اِنِّيْ اُمِرْتُ] باخلاص الدين -

قُلْ اِنِّيٓ اَخَافُ اِنْ عَصَيْتُ رَبِّيْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيْمٍ ۞ قُلِ اللّٰهَ اَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهٗ دِيْنِيْ ۙ فَاعْبُدُوْا مَا شِئْتُمْ مِّنْ دُوْنِهٖ ؕ قُلْ اِنَّ الْخٰسِرِيْنَ الَّذِيْنَ خَسِرُوْٓا اَنْفُسَهُمْ وَاَهْلِيْهِمْ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ ؕ اَلَا ذٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِيْنُ ۞ لَهُمْ مِّنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ؕ ذٰلِكَ يُخَوِّفُ اللّٰهُ بِهٖ عِبَادَهٗ ؕ يٰعِبَادِ فَاتَّقُوْنِ ۞ وَالَّذِيْنَ اجْتَنَبُوا

[وَاُمِرْتُ] بذلك لاجل [اَنْ اَكُوْنَ اَوَّلَ الْمُسْلِمِيْنَ] اي مقدمهم وسابقهم في الدنيا و الاخرة و المعنى ان الاخلاص له السبقة في الدين فمن اخلص كان سابقا - فان قلت كيف عطف اُمِرْتُ على اُمِرْتُ و هما واحد - قلت ليسا بواحد لاختلاف جهتيهما و ذلك ان الامر بالاخلاص و تكليفه شيء و الامر به ليحرز القائم به قصب السبق في الدين شيء و اذا اختلف وجها الشيء و صفتاه ينزل بذلك منزلة شيئين مختلفين - ولك ان تجعل اللام مزيدة مثلها في اردت لان افعل و لا تزاد الا مع اَنْ خاصة دون الاسم الصريح كانها زيدت عوضا من ترك الاصل الى ما يقوم مقامه كما عوض السين في اسطاع عوضا من ترك الاصل الذي هو اطوع و الدليل على هذا الوجه مجيئه بغير لام في قوله وَاُمِرْتُ اَنْ اَكُوْنَ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ - وَاُمِرْتُ اَنْ اَكُوْنَ مِنَ الْمُؤْمِنِيْنَ - وَ اُمِرْتُ اَنْ اَكُوْنَ اَوَّلَ مَنْ اَسْلَمَ و في معناه اوجه - اَنْ اكون اول من اسلم في زماني و من قومي لانه اول من خالف دين ابائه و خلع الاصنام و حطمها و اَنْ اكون اول الذين دعوتهم الى الاسلام اسلاما - و اَنْ اكون اول من دعا نفسه الى ما دعا اليه غيره لاكون مقتدى بي في قولي و فعلي جميعا و لا تكون صفتي صفة الملوك الذين يأمرون بما لا يفعلون - و اَنْ افعل ما استحق به الاولية من اعمال السابقين دلالة على السبب بالمسبب - يعني ان الله امرني ان اخلص له الدين من الشرك و الرياء و كل شوب بدليلي العقل والوحي فـ[اِنْ عَصَيْتُ رَبِّيْ] بمخالفة الدليلين استوجبت عذابه فلا اعصيه و لا اتابع امركم و ذلك حين دعوه الى دين ابائه - فان قلت ما معنى التكرير في قوله قُلْ اِنِّيْ اُمِرْتُ اَنْ اَعْبُدَ اللّٰهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّيْنَ وقوله [قُلِ اللّٰهَ اَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهٗ دِيْنِيْ] - قلت ليس بتكرير لان الاول للاخبار بانه مامور من جهة الله باحداث العبادة و الاخلاص و الثاني اخبار بانه يختص الله وحده دون غيره بعبادته مخلصا له دينه و لدلالته على ذلك قدم المعبود على فعل العبادة و اخره في الاول فالكلام اولا واقع في الفعل نفسه و ايجاده و ثانيا فيمن يفعل الفعل لاجله و لذلك رتب عليه قوله [فَاعْبُدُوْا مَا شِئْتُمْ مِّنْ دُوْنِهٖ] و المراد بهذا الامر الوارد على وجه التخيير المبالغة في الخذلان و التخلية على ما حققت فيه القول مرتين - [قُلْ اِنَّ] الكاملين في الخسران الجامعين لوجوهه و اسبابه هم [الَّذِيْنَ خَسِرُوْٓا اَنْفُسَهُمْ] لوقوعها في هلكة لا هلكة بعدها [وَ] خسروا [اَهْلِيْهِمْ] لانهم ان كانوا من اهل النار فقد خسروهم كما خسروا انفسهم و ان كانوا من اهل الجنة فقد ذهبوا عنهم ذهابا لا رجوع بعده اليهم - و قيل و خسروهم لانهم لم يدخلوا مدخل المؤمنين الذين لهم اهل في الجنة يعني و خسروا اهليهم الذين كانوا يكونون لهم لو امنوا و لقد وصف خسرانهم بغاية الفظاعة في قوله [اَلَا ذٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِيْنُ] حيث - استانف الجملة - وصدرها بحرف التنبيه - ووسط الفصل بين المبتدأ و الخبر - وعرف الخسران - ونعته بالمبين [وَمِنْ تَحْتِهِمْ] اطباق من

سورة الزمر ٣٩ الجزو ٢٣ ع ١٥

الطاغوت ان يعبدوها و انابوا الى الله لهم البشرى ج فبشر عباد ۝ الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه ط اولئك الذين هدىهم الله و اولئك هم اولوا الالباب ۝ افمن حق عليه كلمة العذاب ط افانت تنقذ من في النار ۝

النار هي [ظلل] لاخرين [ذلك] العذاب هو الذي يتوعد [الله به عباده] ويخوفهم ليجتنبوا ما يوقعهم فيه [يعباد فاتقون] ولا تتعرضوا لما يوجب سخطي وهذه عظة من الله ونصيحة بالغة . وقرئ يعبادي • [الطاغوت] فعلوت من الطغيان كالملكوت والرحموت الا ان فيها قلبا بتقديم اللام على العين اطلقت على الشيطان او الشياطين لكونها مصدرا وفيها مبالغات - وهي التسمية بالمصدر كان عين الشيطان طغيان - وان البناء بناء مبالغة فان الرحموت الرحمة الواسعة والملكوت الملك المبسوط - والقلب وهو للاختصاص اذ لا تطلق على غير الشيطان والمراد بها ههنا الجمع - وقرئ الطواغيت [ان يعبدوها] بدل من الطاغوت بدل الاشتمال [لهم البشرى] هي البشارة بالثواب كقوله تعالى لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الاخرة الله عز وجل يبشرهم بذلك في وحيه على السنة رسله وتتلقاهم الملئكة عند حضور الموت مبشرين وحين يحشرون قال الله تعالى يوم ترى المؤمنين والمؤمنت يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم بشريكم اليوم جنت - واراد بعباده [الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه] الذين اجتنبوا وانابوا لا غيرهم وانما اراد بهم ان يكونوا مع الاجتناب والانابة على هذه الصفة فوضع الظاهر موضع الضمير واراد ان يكونوا نقادا في الدين يميزون بين الحسن والاحسن والفاضل والافضل فاذا اعترضهم امران واجب وندب اختاروا الواجب وكذلك المباح والندب حرصا على ما هو اقرب عند الله واكثر ثوابا ويدخل تحته المذاهب واختيار اثبتها على السبك واقواها عند السبر وابينها دليلا او امارة وان لا تكون في مذهبك كما قال القائل • ع • ولا تكن مثل عير قيد فانقادا • يريد المقلد - وقيل يستمعون القران وغيره فيتبعون القران - وقيل يستمعون اوامر الله فيتبعون احسنها نحو القصاص والعفو والانتصار والاغضاء والابداء والاخفاء لقوله تعالى وان تعفوا اقرب للتقوى - وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم - وعن ابن عباس هو الرجل يجلس مع القوم فيسمع الحديث فيه محاسن ومساو فيحدث باحسن ما سمع ويكف عما سواه - ومن الوقفة من يقف على فبشر عبادي ويبتدئ الذين يستمعون يرفعه على الابتداء وخبره اولئك • اصل الكلام أمن حق عليه كلمة العذاب فانت تنقذه جملة شرطية دخل عليها همزة الانكار والفاء فاء الجزاء ثم دخلت الفاء التي في اولها للعطف على محذوف يدل عليه الخطاب تقديره أ انت مالك امرهم فمن حق عليه كلمة العذاب فانت تنقذه والهمزة الثانية هي الاولى كررت لتوكيد معنى الانكار والاستبعاد - ووضع [من في النار] موضع الضمير فالاية على هذا جملة واحدة - ووجه اخر وهو ان تكون الاية جملتين أفمن حق عليه العذاب فانت تخلصه أفانت تنقذ من في النار وانما جاز حذف فانت تخلصه لان أفانت تنقذ يدل عليه نزل استحقاقهم العذاب وهم في الدنيا منزلة دخولهم النار حتى نزل اجتهاد رسول الله وكده نفسه في دعائهم الى الايمان منزلة انقاذهم من النار وقوله أفانت

لٰكِنِ الَّذِيْنَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهٰرُ ۵ وَعْدَ اللّٰهِ ط لَا يُخْلِفُ اللّٰهُ الْمِيْعَادَ ۞ اَلَمْ تَرَ اَنَّ اللّٰهَ اَنْزَلَ مِنَ السَّمَآءِ مَآءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيْعَ فِي الْاَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهٖ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا اَلْوَانُهٗ ثُمَّ يَهِيْجُ فَتَرٰىهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهٗ حُطَامًا ط اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَذِكْرٰى لِاُولِي الْاَلْبَابِ ۞ ع اَفَمَنْ شَرَحَ اللّٰهُ صَدْرَهٗ لِلْاِسْلَامِ فَهُوَ عَلٰى نُوْرٍ مِّنْ رَّبِّهٖ ط فَوَيْلٌ لِّلْقٰسِيَةِ قُلُوْبُهُمْ مِّنْ ذِكْرِ اللّٰهِ ط اُولٰٓئِكَ فِيْ ضَلٰلٍ مُّبِيْنٍ ۞ اَللّٰهُ نَزَّلَ اَحْسَنَ

تُنْقِذُ يفيد ان الله تعالى هو الذي يقدر على الانقاذ من النار وحده لا يقدر على ذلک احد غيره فكما لا تقدر انت ان تُنقذ الداخل في النار من النار لا تقدر ان تخلصه مما هو فيه من استحقاق العذاب بتحصيل الايمان فيه [غُرَفٌ مِّنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ] علاليّ بعضها فوق بعض - فان قلت ما معنى قوله [مَّبْنِيَّةٌ] - قلت معناه و الله اعلمُ انها بُنيت بناء المنازل اللتي على الارض و سُوّيت تسويتها [تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهٰرُ] كما تجري من تحت المنازل من غير تفاوت بين العلو و السفل [وَعْدَ اللّٰهِ] مصدر مؤكد لانّ قوله لَهُمْ غُرَفٌ في معنى وعدهم الله ذلک • [اَنْزَلَ مِنَ السَّمَآءِ مَآءً] هو المطر - وقيل كل ماء في الارض فهو من السماء ينزل منها الى الصخرة ثم يقسمه الله [فَسَلَكَهُ] فادخله ونظمه [يَنَابِيْعَ فِي الْاَرْضِ] عيونًا و مسالك و مجاري كالعروق في الاجساد [مُّخْتَلِفًا اَلْوَانُهٗ] هيئاته من خضرة و حمرة و صفرة و بياض وغير ذلک - او اصنافه من برّ و شعير و سمسم و غيرها [يَهِيْجُ] يتم جفافه عن الاصمعيّ لانه اذا تمّ جفافه حانَ له ان يثور عن منابته و يذهب حُطَامًا فُتاتا و دريئا [اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَذِكْرٰى] لتذكيرا و تنبيهًا على انه لابدّ من صانع حكيم و انّ ذلک كائن عن تقدير و تدبير لا عن تعطيل و اهمال - ويجوز ان يكون مثلا للدنيا كقوله اِنَّمَا مَثَلُ الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا - وَاضْرِبْ لَهُمْ مَّثَلَ الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا - وقرئ مُصْفَارًّا • [اَفَمَنْ] عرف الله انه من اهل اللطف فلطف به حتى انشرح [صَدْرَهٗ لِلْاِسْلَامِ] ورغب فيه و قبله كمن لا لطف له فهو حَرِجُ الصدر قاسي القلب و نُورُ الله هو لطفه - و قرأ رسول الله صلّى الله عليه و اله وسلّم هذه الاية فقيل يارسول الله كيف انشراح الصدر قال اذا دخل النور القلبَ انشرح و انفسح فقيل يا رسولَ الله فما علامة ذلک قال الانابة الى دار الخلود و التجافي عن دار الغرور و التأهّب للموت قبل نزول الموت و هو نظير قوله اَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ في حذف الخبر - [مِّنْ ذِكْرِ اللّٰهِ] من اجل ذكره اي اذا ذكر الله عندهم او اياته اشمأزّوا وازدادت قلوبهم قساوة كقوله فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا اِلٰى رِجْسِهِمْ - وقرئ عَنْ ذِكْرِ اللّٰهِ - فان قلت ما الفرق بين مِنْ و عَنْ في هذا - قلت اذا قلتَ قسا قلبه مِنْ ذكر الله فالمعنى ما ذكرتُ من انّ القسوة من اجل الذكر و بسببه و اذا قلتَ عَنْ ذكر الله فالمعنى غلظ عن قبول الذكر و جفا عنه ونظيره سقاه من العَيْمة اي من اجل عطشه و سقاه عن العيمة اذا ارواه حتى ابعده عن العطش - عن ابن مسعود ان اصحاب رسول الله صلّى الله عليه و اله وسلّم ملّوا ملّة فقالوا له حدّثنا فنزلت - وايقاع اسم [اَللّٰهُ] مبتدأً وبناء [نَزَّلَ] عليه فيه تفخيم لِاَحْسَنَ الْحَدِيْثِ ورفع منه واستشهاد على حسنه و تاكيدٌ لاستناده الى الله تعالى و انه من عنده و انّ مثله لا يجوز ان يصدر الا عنه و تنبيهٌ على انه وحي معجز مبائن لسائر الاحاديث

الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ

و كِتَابًا بدل من أَحْسَنَ الْحَدِيثِ ـ ويحتمل ان يكون حالا منه ـ و مُتَشَابِهًا مطلق في مشابهة بعضه بعضا فكان متناولا لتشابه معانيه في الصحة و الاحكام و البناء على الحق و الصدق و منفعة الخلق و تناسب الفاظه و تناصفها في التخير و الاصابة و تجاوب نظمه و تأليفه في الاعجاز و التبكيت ـ و يجوز ان يكون مَثَانِيَ بيانا لكونه مُتَشَابِهًا لان القصص المكررة لا تكون الا متشابهة ـ و المَثَانِي جمع مُثَنًّى بمعنى مردد و مكرر لما ثني من قصصه و انبائه و احكامه و اوامره و نواهيه و وعده و وعيده و مواعظه ـ و قيل لانه يثنى في التلاوة فلا يمل كما جاء في وصفه لا يَتْفَهُ و لا يَتَشَانُّ و لا يخلق على كثرة الرد ـ و يجوز ان يكون جمع مَثْنَى مَفْعَل من التثنية بمعنى التكرير و الاعادة كما كان قوله تعالى ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ بمعنى كرة بعد كرة و كذلك لبيك و سعديك و حنانيك ـ فان قلت كيف وصف الواحد بالجمع ـ قلت انما صح ذلك لان الكتاب جملة ذات تفاصيل و تفاصيل الشيء هي جملته لا غير الا تراك تقول القرآن اسباع و اخماس و سور و آيات و كذلك تقول اقاصيص و احكام و مواعظ مكررات و نظيره قولك الانسان عظام و عروق و اعصاب الا انك تركت الموصوف الى الصفة و اصله كتابا مُتَشَابِهًا فصولا مَثَانِيَ ـ و يجوز ان يكون كقولك بُرْمَةٌ اَعْشَار و ثوب اخلاق ـ و يجوز ان لا يكون مَثَانِيَ صفة و يكون منتصبا على التمييز من مُتَشَابِهًا كما تقول رأيت رجلا حسنا شمائل و المعنى متشابهة مثانيه ـ فان قلت ما فائدة التثنية و التكرير ـ قلت النفوس انفر شيء عن حديث الوعظ و النصيحة فما لم يكرر عليها عودا عن بدء لم يرسخ فيها و لم يعمل عمله و من ثمه كانت عادة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ان يكرر عليهم ما كان يعظ به و ينصح ثلث مرات و سبعا ليركزه في قلوبهم و يغرسه في صدورهم ـ اقشعر الجلد اذا تقبض تقبضا شديدا و تركيبه من حروف القشع و هو الاديم اليابس مضموما اليها حرف رابع و هو الراء ليكون رباعيا و دالا على معنى زائد يقال اقشعر جلده من الخوف و قف شعره و هو مثل في شدة الخوف فيجوز ان يريد به الله سبحانه التمثيل تصويرا لافراط خشيتهم و ان يريد التحقيق و المعنى انهم اذا سمعوا بالقرآن و بآيات وعيده اصابتهم خشية تقشعر منها جلودهم ثم اذا ذكروا الله و رحمته و جوده بالمغفرة لانت جلودهم و قلوبهم و زال عنها ما كان بها من الخشية و القُشَعْرِيرة ـ فان قلت ما وجه تعدية لان بالى ـ قلت ضمن معنى فعل متعد بالى كانه قيل سكنت او اطمانت الى ذكر الله لينة غير متقبضة راجية غير خاشية ـ فان قلت لم اقتصر على ذكر الله من غير ذكر الرحمة ـ قلت لان اصل امره الرحمة و الرأفة و رحمته هي سابقة غضبه فلاصالة رحمته اذا ذكر لم يخطر بالبال قبل كل شيء من صفاته الا كونه رؤفا رحيما ـ فان قلت لم ذكرت الجلود وحدها اولا ثم قرنت بها القلوب ثانيا ـ قلت اذا ذكرت الخشية التي محلها القلوب فقد ذكرت القلوب فكانه قيل تقشعر جلودهم من آيات الوعيد و تخشى قلوبهم في اول وهلة و اذا ذكروا الله و مبنى امره على الرأفة و الرحمة

اللّٰهِ ۚ ذٰلِكَ هُدَى اللّٰهِ يَهْدِيْ بِهٖ مَنْ يَّشَآءُ ۚ وَمَنْ يُّضْلِلِ اللّٰهُ فَمَا لَهٗ مِنْ هَادٍ ۞ اَفَمَنْ يَّتَّقِيْ بِوَجْهِهٖ سُوْٓءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ ۚ وَقِيْلَ لِلظّٰلِمِيْنَ ذُوْقُوْا مَا كُنْتُمْ تَكْسِبُوْنَ ۞ كَذَّبَ الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَاَتٰىهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُوْنَ ۞ فَاَذَاقَهُمُ اللّٰهُ الْخِزْيَ فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا ۚ وَلَعَذَابُ الْاٰخِرَةِ اَكْبَرُ ۘ لَوْ كَانُوْا يَعْلَمُوْنَ ۞ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِيْ هٰذَا الْقُرْاٰنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُوْنَ ۞ قُرْاٰنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِيْ عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُوْنَ ۞

استبدلوا بالخشية رجاء في قلوبهم و بالقشعريرة لينا في جلودهم [ذٰلِكَ] اشارة الى الكتاب و هو [هُدَى اللّٰهِ يَهْدِيْ بِهٖ] يوفق به [مَنْ يَّشَآءُ] يعني عباده المتقين حتى يخشوا تلك الخشية و يرجو ذلك الرجاء كما قال هُدًى لِّلْمُتَّقِيْنَ [وَمَنْ يُّضْلِلِ اللّٰهُ] و من يخذله من الفساق و الفجرة [فَمَا لَهٗ مِنْ هَادٍ] - او ذلك الكائن من الخشية و الرجاء هُدَى اللّٰهِ اي اثر هداه و هو لطفه فسماه هدى لانه حاصل بالهدى يَهْدِيْ بِهٖ بهذا الاثر مَنْ يَّشَآءُ من عباده يعني من صحب اولئك ورأهم خاشين راجين فكان ذلك مرغبا لهم في الاقتداء بسيرتهم و سلوك طريقتهم وَمَنْ يُّضْلِلِ اللّٰهُ و من لم يؤثر فيه الطافه لقسوة قلبه و اصراره على فجوره فَمَا لَهٗ مِنْ هَادٍ من مؤثر فيه بشيء قط • يقال اتقاه بدرقته استقبله بها فوقى بها نفسه اياه و اتقاه بيده وتقديره [اَفَمَنْ يَّتَّقِيْ بِوَجْهِهٖ سُوْٓءَ الْعَذَابِ] كمن امن العذاب فحذف الخبر كما حذف في نظائره - وسوء العذاب شدته و معناه ان الانسان اذا لقي مخوفا من المخاوف استقبله بيده و طلب ان يقي بها وجهه لانه اعز اعضائه عليه و الذي يلقى في النار يلقى مغلولة يداه الى عنقه فلايتهيأ له ان يتقي النار الا بوجهه الذي كان يتقي المخاوف بغيره وقاية له و محاماة عليه - وقيل المراد بالوجه الجملة - وقيل نزلت في ابي جهل - وقال لهم خزنة النار [ذُوْقُوْا] وبال [مَا كُنْتُمْ تَكْسِبُوْنَ] • [مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُوْنَ] من الجهة اللتي لا يحتسبون و لا يخطر ببالهم ان الشر يأتيهم منها بينهاهم امنون رافهون اذ فوجئوا من مأمنهم - و الخزي الذل و الصغار كالمسخ و الخسف و القتل و الجلاء وما اشبه ذلك من نكال الله • [قُرْاٰنًا عَرَبِيًّا] حال مؤكدة كقولك جاءني زيد رجلا صالحا و انسانا عاقلا - و يجوز ان ينتصب على المدح [غَيْرَ ذِيْ عِوَجٍ] مستقيما بريئا من التناقض و الاختلاف - فان قلت فهلا قيل مستقيما او غير معوج - قلت فيه فائدتان - احدٰهما نفي ان يكون فيه عوج قط كما قال وَلَمْ يَجْعَلْ لَّهٗ عِوَجًا - و الثانية ان لفظ العوج مختص بالمعاني دون الاعيان - و قيل المراد بالعوج الشك و اللبس و انشد • شعر • وقد اتاك يقين غير ذي عوج • من الاله وقول غير مكذوب • و اضرب لقومك مثلا و قل لهم ما تقولون في رجل من المماليك قد اشترك فيه شركاء بينهم اختلاف و تنازع كل واحد منهم يدعي انه عبده فهم يتجاذبونه و يتعاورونه في مهن شتى و مشادة و اذا عنت له حاجة تدافعوه فهو متحير في امره سادر قد تشعبت الهموم قلبه و توزعت افكاره لا يدري ايهم يرضي بخدمته و على ايهم يعتمد في حاجاته و في اخر قد سلم لمالك واحد و خلص له فهو معتنق لما لزمه من خدمته معتمد عليه فيما يصلحه فهمه واحد و قلبه مجتمع اي هذين العبدين احسن حالا و احمد شانا و المراد تمثيل حال

 ضَرَبَ اللّٰهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيْهِ شُرَكَآءُ مُتَشَاكِسُوْنَ وَ رَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ ؕ هَلْ يَسْتَوِيٰنِ مَثَلًا ؕ اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ ۚ بَلْ اَكْثَرُهُمْ لَا

 يَعْلَمُوْنَ ۝ اِنَّكَ مَيِّتٌ وَّ اِنَّهُمْ مَّيِّتُوْنَ ۝ ثُمَّ اِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُوْنَ ۝ فَمَنْ اَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى

من يُثْبت اٰلهة شتّى و ما يلزمه على قضية مذهبه من ان يدّعي كل واحد منهم عبوديته و يتشاكسوا في ذلك و يتغالبوا كما قال تعالى وَ لَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلٰى بَعْضٍ ويبقى هو متحيرا ضائعا لا يدري ايهم يَعْبد وعلى ربوبية ايهم يَعْتمد و ممن يطلب رزقه و ممن يلتمس رفقه فهمُّه شعاع و قلبه اوزاع و حال من لم يُثْبت الا الٰها واحدا فهو قائم بما كلّفه عارف بما ارضاه و ما اسخطه متفضّل عليه في عاجله مؤمِّل للثواب في اٰجله - وفِيْهِ صلة شُرَكَآءُ كما تقول اشتركوا فيه - و التّشاكس و التشاخس الاختلاف تقول تشاكست احواله و تشاخست اسنانه سَلمًا لِّرَجُلٍ خالصا له - و قرئ [سَلَمًا] بفتح الفاء و العين - و فتح الفاء و كسرها مع سكون العين وهي مصادر سلِمَ و المعنى ذا سلامة [لِّرَجُلٍ] اي ذا خلوص له من الشركة من قولهم سلمت له الضيعة - و قرئ بالرفع على الابتداء اي وهناك رجل سالم لرجل و انما جعله رجلا ليكون افطن لما شقي به او سعد فانّ المرأة و الصبيّ قد يغفلان عن ذلك [هَلْ يَسْتَوِيٰنِ مَثَلًا] هل يستويان صفةً على التمييز والمعنى هل يستوي صفتاهما و حالاهما و انما اقتصر في التمييز على الواحد لبيان الجنس - و قرئ مَثَلَيْنِ كقوله وَ اَكْثَرَ اَمْوَالًا وَّ اَوْلَادًا مع قوله اَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً - ويجوز فيمن قرأ مَثَلَيْنِ ان يكون الضمير في يَسْتَوِيٰنِ للمَثَلَيْنِ لانّ التقدير مَثَل رجل و مَثَل رجل والمعنى هل يستويان فيما يرجع الى الوصفية كما تقول كفى بهما رجلين - [اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ] الواحد الذي لا شريك له دون كل معبود سواه اي يجب ان يكون الحمد متوجّها اليه وحده و العبادةُ فقد ثبت انه لا اٰله الا هو [بَلْ اَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُوْنَ] فيُشْركون به غيره ٭ كانوا يتربّصون برسول الله صلّى اللّٰه عليه و اٰله وسلّم موته فاُخْبر ان الموت يعمّهم فلا معنى للتربص و شماتة الفاني بالفاني - و عن قتادة نعى الى نبيّه نفسهُ و نعى اليكم انفسكم - و قرئ مَائِتٌ و مائِتُوْنَ و الفرق بين المَيّت و المائت ان المَيّت صفة لازمة كالسيّد واما المَائِت فصفة حادثة تقول زيد مائت غدا كما تقول سائد غدا اي سيموتُ وسيسودُ و اذا قلتَ زيد ميّت فكما تقول حيّ في نقيضه فيما يرجع الى اللزوم و الثبوت والمعنى في قوله [اِنَّكَ مَيِّتٌ وَّ اِنَّهُمْ مَّيِّتُوْنَ] انك و ايّاهم و ان كنتم احياء فانتم في عداد الموتى لانّ ما هو كائن فكانْ قد كانَ [ثُمَّ اِنَّكُمْ] ثم انك و ايّاهم فغلّب ضمير المخاطب على ضمير الغُيّب [تَخْتَصِمُوْنَ] فتحتجّ انت عليهم بانك بلّغت فكذّبوا فاجتهدت في الدعوة فلجّوا في العناد و يعتذرون بما لا طائل تحته يقول الاتْبَاع اَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا و يقول السادات اَغْوَتْنَا الشياطين و اٰباؤنا الاقدمون وقد حمل على اختصام الجميع و ان الكفّار يخاصم بعضهم بعضا حتى يقال لهم لا تختصموا لديّ والمؤمنون الكافرين يبكّتونهم بالحجج و اهل القبلة يكون بينهم الخصام - قال عبد الله بن عمر لقد عشنا برهة من دهرنا و نحن نرى ان هذه الاٰية نزلت فينا و في اهل الكتاب قلنا كيف نختصم و نبيّنا واحد و ديننا واحد و كتابنا واحد حتى رأيت بعضنا يضرب وجوه بعض

اللّٰهِ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ اِذْ جَاۤءَهٗ ۭ اَلَيْسَ فِيْ جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكٰفِرِيْنَ ۞ وَالَّذِيْ جَاۤءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهٖٓ اُولٰۤىِٕكَ هُمُ الْمُتَّقُوْنَ ۞ لَهُمْ مَّا يَشَاۤءُوْنَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ۭ ذٰلِكَ جَزٰۤؤُا الْمُحْسِنِيْنَ ۞ لِيُكَفِّرَ اللّٰهُ عَنْهُمْ اَسْوَاَ الَّذِيْ عَمِلُوْا وَيَجْزِيَهُمْ اَجْرَهُمْ بِاَحْسَنِ الَّذِيْ كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ ۞ اَلَيْسَ اللّٰهُ بِكَافٍ عَبْدَهٗ ۭ وَيُخَوِّفُوْنَكَ بِالَّذِيْنَ مِنْ دُوْنِهٖ ۭ وَمَنْ

بالسيف فعرفت انها نزلت فينا - وقال ابوسعيد الخدري كنّا نقول ربّنا واحد ونبيّنا واحد و ديننا واحد فما هذه الخصومة فلما كان يوم صفّين و شدّ بعضنا على بعض بالسيوف قلنا نعم هو هذا - وعن ابرٰهيم النخعيّ قالت الصحابة ما خصومتنا ونحن اخوانٌ فلما قُتل عثمان قالوا هذه خصومتنا - وعن ابي العالية نزلت في اهل القبلة و الوجه الذي يدلّ عليه كلام الله هو ما قدّمتُ اوّلا الا ترى الى قوله فَمَنْ اَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللّٰهِ و قوله وَالَّذِيْ جَاۤءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهٖ و ما هو الا بيان و تفسير للذين تكون بينهم الخصومة [كَذَبَ عَلَى اللّٰهِ] افترى عليه باضافة الولد والشريک اليه [وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ] بالامر الذي هو الصدق بعينه وهو ما جاء به محمّد صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم [اِذْ جَاۤءَهٗ] فاجأه بالتكذيب كما سمع به من غير وقفة لاعمال رويّة و اهتمام بتمييز بين حقّ و باطل كما يفعل اهل النصفة فيما يسمعون [مَثْوًى لِّلْكٰفِرِيْنَ] اي لهٰؤلاء الذين كذبوا على الله وكذّبوا بالصدق و اللام في لِلْكٰفِرِيْنَ اشارة اليهم [وَالَّذِيْ جَاۤءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهٖ] هو رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه واٰله وسلّم جاء بالحقّ و اٰمن به و اراد به اياه ومن تبعه كما اراد بموسى اياه و قومه في قوله تعالى وَلَقَدْ اٰتَيْنَا مُوْسَى الْكِتٰبَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُوْنَ فلذلك قال [اُولٰۤىِٕكَ هُمُ الْمُتَّقُوْنَ] الّا ان هذا في الصفة و ذاک في الاسم - ويجوز ان يريد و الفوج او الفريق الَّذِيْ جَاۤءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهٖ وهم الرسول الذي جاء بالصدق وصحابته الذين صدّقوا به - وفي قراءة ابن مسعود وَالَّذِيْنَ جَاۤءُوْا بِالصِّدْقِ وَصَدَّقُوْا بِهٖ - و قرئ وَصَدَقَ بِهٖ بالتخفيف اي صدق به الناسَ و لم يَكْذبهم به يعني اداه اليهم كما نزل عليه من غير تحريف - وقيل صار صادقا به اي بسببه لانّ القراٰن معجزة و المعجزة تصديق من الحكيم الذي لا يفعل القبيح لمن يُجْرِيها على يده - ولا يجوز ان يصدّق الا الصادق فيصير لذلک صادقا بالمعجزة - و قرئ وَصُدِّقَ بِهٖ - فان قلت ما معنى اضافة الاَسْوَا و الاَحْسَن الى الَّذِيْ عملوا و ما معنى التفضيل فيهما - قلت اما الاضافة فما هي من اضافة اَفْعَل الى الجملة التي يفضّل عليها و لٰكن من اضافة الشيء الى ما هو بعضه من غير تفضيل كقولك الاشجّ اعدل بني مروان و اما التفضيل فايذانٌ بانّ السيّء الذي يفرط منهم من الصغائر و الزلّات المكفّرة هو عندهم الاسوء لاستعظامهم المعصية و الحَسَن الذي يعملونه هو عند الله الاحسن لحسن اخلاصهم فيه فلذلک ذكر سيّئهم بالاسوء و حسنهم بالاَحْسَن - و قرئ اَسْوَاۤءَ الَّذِيْ عَمِلُوْا جمع سُوْء ۰ [اَلَيْسَ اللّٰهُ بِكَافٍ عَبْدَهٗ] اُدخلت همزة الانكار على كلمة النفي فاُفيد معنى اثبات الكفاية و تقريرها - قرئ بِكَافٍ عَبْدَهٗ و هو رسول الله - و بِكَافٍ عِبَادَهٗ و هم الانبياء و ذلک ان قريشا قالت لرسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه واٰله وسلّم انّا نخاف ان تخبّلك اٰلهتنا و انّا نخشى عليك معرّتها لعيبک اياها - و يروى انه بعث خالدا الى

سورة الزمر ٣٩
الجزء ٢٤
ع ١٧

يُضْلِلِ اللّٰهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ۚ وَ مَنْ يَهْدِ اللّٰهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ ۗ أَلَيْسَ اللّٰهُ بِعَزِيزٍ ذِي انْتِقَامٍ ۝ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَ الْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللّٰهُ ۗ قُلْ أَفَرَءَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللّٰهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كٰشِفٰتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكٰتُ رَحْمَتِهِ ۚ قُلْ حَسْبِيَ اللّٰهُ ۖ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ ۝ قُلْ يٰقَوْمِ اعْمَلُوا عَلٰى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عٰمِلٌ ۚ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَ يَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ

العزى ليكسرها فقال له سادنها أحذركها يا خالد ان لها شدة لا يقوم لها شيء فعمد خالد اليها فهشم انفها فقال الله عز وجل أَلَيْسَ اللّٰهُ بِكَافٍ نبيه ان يعصمه من كل سوء و يدفع عنه كل بلاء في مواطن الخوف و في هذا تهكم بهم لانهم خوفوه ما لا يقدر على نفع ولا ضر - او أَلَيْسَ اللّٰهُ بِكَافٍ انبياءه و لقد قالت اممهم نحو ذلك فكفاهم الله و ذلك قول قوم هود إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ - و يجوز ان يريد العبد و العباد على الاطلاق لانه كافيهم في الشدائد و كافل مصالحهم - و قرئ بِكَافِي عِبَادِهِ على الاضافة - وَيُكَافِي عِبَادَهُ - و يُكَافِي يحتمل ان يكون غير مهموز مفاعلة من الكفاية كقولك يجازي في يجزي و هو ابلغ من كفى لبنائه على لفظ المغالبة و المباراة - و ان يكون مهموزا من المكافأة و هي المجازاة لما تقدم من قوله و يَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ [بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ] اراد الاوثان التي اتخذوها آلهة من دونه - [بِعَزِيزٍ] بغالب منيع [ذِي انْتِقَامٍ] ينتقم من اعدائه و فيه وعيد لقريش و وعد للمؤمنين بانه ينتقم لهم منهم و ينصرهم عليهم •
قرئ كٰشِفٰتُ ضُرِّهِ و مُمْسِكٰتُ رَحْمَتِهِ بالتنوين على الاصل و بالاضافة للتخفيف - فان قلت لم فرض المسئلة في نفسه دونهم - قلت لانهم خوفوه معرة الاوثان و تخبيلها فامر بان يقررهم اولا بان خالق العالم هو الله وحده ثم يقول لهم بعد التقرير فإِنْ أَرَادَنِي] خالق العالم الذي اقررتم به [بِضُرٍّ] من مرض او فقر او غير ذلك من النوازل او [بِرَحْمَةٍ] من صحة او غنى او نحوهما هل هؤلاء اللاتي خوفتموني اياهن كاشفات عني ضره او ممسكات رحمته حتى اذا القمهم الحجر و قطعهم حتى لا يحيروا ببنت شفة قال [حَسْبِيَ اللّٰهُ] كافيا لمعرة اوثانكم [عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ] و فيه تهكم - و يروى ان النبي صلى الله عليه و آله وسلم سألهم فسكتوا فنزل قُلْ حَسْبِيَ اللّٰهُ - فان قلت لم قيل كٰشِفٰتُ و مُمْسِكٰتُ على التانيث بعد قوله وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ - قلت انثهن وكن اناثا و هن اللات و العزى و مناة قال الله تعالى أَفَرَءَيْتُمُ اللّٰتَ وَ الْعُزّٰى وَ مَنٰوةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرٰى أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَ لَهُ الْأُنْثٰى ليضعفها و يعجزها زيادة تضعيف و تعجيز عما طالبهم به من كشف الضر و امساك الرحمة لان الانوثة من باب اللين و الرخاوة كما ان الذكورة من باب الشدة و الصلابة كانه قال الاناث اللاتي هن اللات و العزى و مناة اضعف مما تدعون لهن و اعجز و فيه تهكم ايضا [عَلٰى مَكَانَتِكُمْ] على حالكم التي انتم عليها و جهتكم من العداوة التي تمكنتم منها - و المكانة بمعنى المكان فاستعيرت عن العين للمعنى كما يستعار هُنَا و حَيْثُ للزمان و هما للمكان - فان قلت حق الكلام فاني عامل على مكانتي فلم حذف - قلت للاختصار و لما فيه من زيادة الوعيد و الايذان بان حاله لا تقف و تزداد كل يوم قوة و شدة لان الله ناصره

مُقِيمٌ ۞ اِنَّآ اَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتٰبَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ ج فَمَنِ اهْتَدٰى فَلِنَفْسِهٖ ج وَمَنْ ضَلَّ فَاِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ج
وَمَا اَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيْلٍ ۞ ع اَللّٰهُ يَتَوَفَّى الْاَنْفُسَ حِيْنَ مَوْتِهَا وَالَّتِيْ لَمْ تَمُتْ فِيْ مَنَامِهَا ج فَيُمْسِكُ الَّتِيْ
قَضٰى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْاُخْرٰى اِلٰى اَجَلٍ مُّسَمًّى ط اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَاٰيٰتٍ لِّقَوْمٍ يَّتَفَكَّرُوْنَ ۞ اَمِ اتَّخَذُوْا
مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ شُفَعَآءَ ط قُلْ اَوَلَوْ كَانُوْا لَا يَمْلِكُوْنَ شَيْئًا وَّلَا يَعْقِلُوْنَ ۞ قُلْ لِّلّٰهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيْعًا ط لَهٗ مُلْكُ

و مُعينه ومُظهره على الدين كلّه الا ترى الى قوله فَسَوْفَ تَعْلَمُوْنَ كيف توعّدهم بكونه منصورا عليهم غالبا عليهم في الدنيا و الاٰخرة لانهم اذا اتاهم الخزي و العذاب فذلك عزّه و غلبته من حيث ان الغلبة تتمّ له بعزّ عزيزٍ من اوليائه و بذلّ ذليلٍ من اعدائه [يُّخْزِيْهِ] مثل مُّقِيْمٌ في وقوعه صفةً للعذاب اي عذاب مخزٍ له وهو يوم بدر وعَذَاب دائم و هو عذاب النار - وقرئ مَكَانَتِكُمْ • [لِلنَّاسِ] لاجلهم ولاجل حاجتهم اليه ليبشّروا وينذّروا فتقوى دواعيهم الى اختيار الطاعة على المعصية ولا حاجة لي الى ذلك فانا الغنيّ فمن اختار الهدى فقد نفع نفسه و من اختار الضلالة فقد ضرّها و ما وُكّلتَ عليهم لتجبرهم على الهدى فانّ التكاليف مبنيّ على الاختيار دون الاجبار [الْاَنْفُسُ] الجُمَل كما هي - وتَوَفّيها اماتتها وهي ان يسلب ما هي به حيّة حسّاسة درّاكة من صحة اجزائها و سلامتها لانها عند سلب الصحة كأنّ ذاتها قد سلبت [وَالَّتِيْ لَمْ تَمُتْ فِيْ مَنَامِهَا] يريد و يتوفّى الانفس اللتي لم تمت في منامها اي يتوفّاها حين تنام تشبيهًا للنائمين بالموتى و منه قوله تعالى وَهُوَ الَّذِيْ يَتَوَفّٰىكُمْ بِالَّيْلِ حيث لا يميّزون و لا يتصرّفون كما ان الموتى كذلك [فَيُمْسِكُ] الانفس [الَّتِيْ قَضٰى عَلَيْهَا الْمَوْتَ] الحقيقيّ اي لا يردّها في وقتها حيّة [وَيُرْسِلُ الْاُخْرٰى] النائمة [اِلٰى اَجَلٍ مُّسَمًّى] الى وقت ضربه لموتها - وقيل يَتَوَفَّى الْاَنْفُسَ يستوفيها و يقبضها وهي الانفس اللتي تكون معها الحيٰوة و الحركة و يتوفّى الانفس اللتي لَمْ تَمُتْ فِيْ مَنَامِهَا وهي انفس التمييز - قالوا فاللتي تُتوفّى في النوم هي نفس التمييز لا نفس الحيٰوة لانّ نفس الحيٰوة اذا زالت زال معها النفس و النائم يتنفّس - ورووا عن ابن عباس رضي الله عنه في ابن اٰدم نفس و روح بينهما مثل شعاع الشمس فالنفسُ اللتي بها العقل و التمييز و الرُّوحُ اللتي بها النفس و التحرك فاذا نام العبد قبض الله نفسه و لم يقبض روحه و الصحيح ما ذكرتُ اولا لانّ الله عزّ و جلّ علّق التوفّي و الموت و المنام جميعا بالانفس و ما عنَوا بنفس الحيٰوة والحركة ونفس العقل و التمييز غير متّصف بالموت و النوم و انما الجملة هي اللتي تموت و هي اللتي تنام [اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ] ان في توفّي الانفس مائتةً و نائمةً و امساكها و ارسالها الى اجل [لَاٰيٰتٍ] على قدرة الله و علمه [لِّقَوْمٍ] يُجيلون فيه افكارهم و يعتبرون - وقرئ قُضِيَ عَلَيْهَا الْمَوْتُ على البناء المفعول • [اَمِ اتَّخَذُوْا] بل اتّخذ قريش و الهمزة للانكار [مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ] من دون اذنه [شُفَعَآءَ] حين قالوا هٰؤُلَآءِ شُفَعَآؤُنَا عِنْدَ اللّٰهِ - وَلَا يَشْفَعُ عِنْدَهٗ اَحَدٌ اِلَّا بِاِذْنِهٖ الا ترى الى قوله قُلْ لِّلّٰهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيْعًا اي هو مالكها فلا يستطيع احد شفاعة الا بشرطين اَنْ يكون المشفوع له مرتضًى و اَنْ يكون الشفيع مأذونًا له و ههنا الشرطان مفقودان جميعا

السموت والارض ط ثم اليه ترجعون ۝ واذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالاخرة ج
واذا ذكر الذين من دونه اذا هم يستبشرون ۝ قل اللهم فاطر السموت والارض عالم الغيب والشهادة
انت تحكم بين عبادك في ما كانوا فيه يختلفون ۝ ولو ان للذين ظلموا ما في الارض جميعا ومثله معه
لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيمة ط وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون ۝ وبدا لهم سيات ما كسبوا و

[او لو كانوا] معناه أ يشفعون ولو كانوا [لا يملكون شيئا ولا يعقلون] اي و لو كانوا على هذه الصفة لا يملكون شيئا قط حتى يملكوا الشفاعة و لا عقل لهم [له ملك السموت و الارض] تقرير لقوله لله الشفاعة جميعا لانه اذا كان له الملك كله و الشفاعة من الملك كان مالكا لها - فان قلت بم يتصل قوله [ثم اليه ترجعون] - قلت بما يليه معناه له ملك السموت و الارض اليوم ثم اليه ترجعون يوم القيمة فلا يكون الملك في ذلك اليوم الا له فله ملك الدنيا و الاخرة • مدار المعنى على قوله [وحده] اي اذا افرد الله بالذكر و لم يذكر معه الهتهم اشمأزوا اي نفروا و انقبضوا • [واذا ذكر الذين من دونه] وهم الهتهم ذكر الله معهم او لم يذكر استبشروا لافتتانهم بها و نسيانهم حق الله الى هواهم فيها - وقيل اذا قيل لا اله الا الله وحده لا شريك له نفروا لان فيه نفيا لالهتهم - و قيل اراد استبشارهم بما سبق اليه لسان رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم من ذكر الهتهم حين قرأ والنجم عند باب الكعبة فسجدوا معه لفرحهم و لقد تقابل الاستبشار و الاشمئزاز اذ كل واحد منهما غاية في بابه لان الاستبشار ان يمتلي قلبه سرورا حتى ينبسط له بشرة وجهه و يتهلل والاشمئزاز ان يمتلي غما وغيظا حتى يظهر الانقباض في اديم وجهه - فان قلت ما العامل في اذا ذكر - قلت العامل في اذا المفاجأة تقديره وقت ذكر الذين من دونه فاجأوا وقت الاستبشار • بعل رسول الله صلى الله عليه و اله وسلم بهم وبشدة شكيمتهم في الكفر والعناد فقيل له ادع الله باسمائه العظمى و قل انت وحدك تقدر على الحكم بيني وبينهم ولا حيلة لغيرك فيهم و فيه وصف لحالهم واعذار لرسول الله صلى الله عليه و اله و سلم و تسلية له ووعيد لهم - و عن الربيع بن خثيم و كان قليل الكلام انه اخبر بقتل الحسين رضي الله عنه و سخط على قاتله وقالوا الان يتكلم فما زاد على ان قال اه او قد فعلوا و قرأ هذه الاية - و روي انه قال على اثره قتل من كان صلى الله عليه و اله وسلم يجلسه في حجره و يضع فاه على فيه [وبدا لهم من الله] وعيد لا كنه لفظاعته و شدته و هو نظير قوله في الوعد فلا تعلم نفس ما اخفي لهم و المعنى و ظهر لهم من سخط الله وعذابه ما لم يكن قط في حسابهم ولم يحدثوا به نفوسهم - وقيل عملوا اعمالا حسبوها حسنات فاذا هي سيئات - وعن سفين الثوري انه قرأها فقال ويل لاهل الرياء ويل لاهل الرياء - و جزع محمد بن المنكدر عند موته فقيل له فقال اخشى اية من كتاب الله وتلاها فانا اخشى ان يبدو لي من الله ما لم احتسبه - [وبدا لهم سيات ما كسبوا] اي سيئات اعمالهم التي كسبوها او سيئات كسبهم حين تعرض صحائفهم و كانت خافية عليهم كقوله تعالى احصه الله ونسوه - او اراد بالسيئات انواع العذاب التي يجازون بها على ما كسبوا فسماها

حَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوْا بِهٖ يَسْتَهْزِءُوْنَ ۞ فَاِذَا مَسَّ الْاِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ز ثُمَّ اِذَا خَوَّلْنٰهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ اِنَّمَآ اُوْتِيْتُهٗ عَلٰى عِلْمٍ ط بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَّلٰكِنَّ اَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُوْنَ ۞ قَدْ قَالَهَا الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَمَآ اَغْنٰى عَنْهُمْ مَّا كَانُوْا

سيئات كما قال وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا [وَحَاقَ بِهِمْ] ونزل بهم واحاط جزاء هزئهم • التخويل مختص بالتفضل يقال خَوَّلني اذا اعطاك على غير جزاء [عَلٰى عِلْمٍ] اي على علم مني اني سأعطاه لما فيّ من فضل و استحقاق - او عَلٰى عِلْمٍ من الله بي و باستحقاقي - او على علم مني بوجوه الكسب كما قال قارون على عِلْمٍ عِنْدِيْ - فان قلت لم ذكر الضمير في اُوْتِيْتُهٗ و هو للنعمة - قلت ذهابا به الى المعنى لان قوله نِعْمَةً مِّنَّا شيئا من النعمة و قسما منها - و يحتمل ان يكون مَا في اِنَّمَا موصولة لا كافة فيرجع اليها الضمير على معنى ان الذي اُوْتِيْتُهٗ عَلٰى عِلْمٍ - [بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ] انكار لقوله كأنه قال ما خولناك ما خولناك من النعمة لما تقول بل هي فتنة اي ابتلاء و امتحان لك اتشكر ام تكفر - فان قلت كيف ذكر الضمير ثم انثه - قلت حملا على المعنى اولا و على اللفظ آخرا و لان الخبر لما كان مؤنثا اعني فِتْنَةٌ ساغ تانيث المبتدأ لاجله لانه في معناه كقولهم مَا جَاءَتْ حَاجَتَكَ - وقرئ بَلْ هُوَ فِتْنَةٌ على وفق اِنَّمَا اُوْتِيْتُهٗ - فان قلت ما السبب في عطف هذه الآية بالفاء و عطف مثلها في اول السورة بالواو - قلت السبب في ذلك ان هذه وقعت مسببة عن قوله وَاِذَا ذُكِرَ اللّٰهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ على معنى انهم يشمأزون عن ذكر الله و يستبشرون بذكر الآلهة فَاِذَا مَسَّ احدهم ضُرٌّ دَعَا مَن اشمأز من ذكره دون من استبشر بذكره و ما بينهما من الآي اعتراض - فان قلت حق الاعتراض ان يؤكد المعترض بينه و بينه - قلت ما في الاعتراض من دعاء رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ربه بامر منه و قوله اَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَهُمْ ثم ما عقبه من الوعيد العظيم تاكيد لانكار اشمئزازهم واستبشارهم و رجوعهم الى الله في الشدائد دون آلهتهم كأنه قيل قل يا رب لا يحكم بيني و بين هؤلاء الذين يجترئون عليك مثل هذه الجرأة و يرتكبون مثل هذا المنكر الا انت و قوله وَلَوْ اَنَّ لِلَّذِيْنَ ظَلَمُوْا متناول لهم اولكل ظالم ان جعل مطلقا او اياهم خاصة ان عنيتهم به كأنه قيل وَلَوْ اَنَّ لهؤلاء الظالمين مَا فِي الْاَرْضِ جَمِيْعًا وَّمِثْلَهٗ مَعَهٗ لَافْتَدَوْا بِهٖ حين احكم عليهم بسوء العذاب و هذه الاسرار والنكت لا يبرزها الا علماء النظم والا بقيت محتجبة في اكمامها و اما الآية الاولى فلم تقع مسببة و ما هي الا جملة ناسبت جملة قبلها فعطفت عليها بالواو كقولك قام زيد و قعد عمرو - فان قلت من اي وجه وقعت مسببة و الاشمئزاز عن ذكر الله ليس بمقتض لالتجائهم اليه بل هو مقتض لصدودهم عنه - قلت في هذا التسبيب لطف و بيانه انك تقول زيد مؤمن بالله فاذا مسه ضر التجأ اليه فهذا تسبيب ظاهر لا لبس فيه ثم تقول زيد كافر بالله فاذا مسه ضر التجأ اليه فتجيء بالفاء مجيئك به ثمه كأن الكافر حين التجأ الى الله التجاء المؤمن اليه مقيم كفره مقام الايمان و مجريه مجراه في جعله سببا في الالتجاء فانت تحكي ما عكس فيه الكافر الا ترى انك تقصد بهذا الكلام الانكار و التعجب من فعله • الضمير في [قَالَهَا]

يَكْسِبُونَ ۝ فَأَصَابَهُمْ سَيِّاٰتُ مَا كَسَبُوْا ۚ وَالَّذِيْنَ ظَلَمُوْا مِنْ هٰؤُلَآءِ سَيُصِيْبُهُمْ سَيِّاٰتُ مَا كَسَبُوْا ۙ وَمَا هُمْ بِمُعْجِزِيْنَ ۝ أَوَلَمْ يَعْلَمُوْٓا أَنَّ اللّٰهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَّشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَاٰيٰتٍ لِّقَوْمٍ يُّؤْمِنُوْنَ ۝ ع قُلْ يٰعِبَادِيَ الَّذِيْنَ أَسْرَفُوْا عَلٰٓى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوْا مِنْ رَّحْمَةِ اللّٰهِ ۚ إِنَّ اللّٰهَ يَغْفِرُ الذُّنُوْبَ جَمِيْعًا ۚ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُوْرُ الرَّحِيْمُ ۝ وَأَنِيْبُوْٓا إِلٰى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوْا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَّأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنْصَرُوْنَ ۝ وَاتَّبِعُوْٓا أَحْسَنَ مَآ أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِّنْ رَّبِّكُمْ مِّنْ قَبْلِ أَنْ يَّأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَّأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُوْنَ ۝ أَنْ تَقُوْلَ نَفْسٌ يّٰحَسْرَتٰى عَلٰى مَا فَرَّطْتُّ

راجع الى قوله اِنَّمَآ اُوْتِيْتُهُ عَلٰى عِلْمٍ لانها كلمة او جملة من القول - و قرئ قَدْ قَالَهُ اي معنى القول و الكلام و ذلك و[الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ]هم قارون و قومه حيث قال اِنَّمَآ اُوْتِيْتُهُ عَلٰى عِلْمٍ عِنْدِيْ وقومه راضون بها فكانهم قالوها - ويجوز ان يكون في الامم الخالية أخرون قائلون مثلها[فَمَآ اَغْنٰى عَنْهُمْ مَّا كَانُوْا يَكْسِبُوْنَ]من متاع الدنيا و يجمعون منه • [مِنْ هٰٓؤُلَآءِ] من مُشركي قومك [سَيُصِيْبُهُمْ] مثل ما اصاب اولٰئك فقتل صناديدهم ببدر و حُبس عنهم الرزق فقحطوا سبع سنين ثم بُسط لهم فمُطروا سبع سنين فقيل لهم او لم يعلموا انه لا قابض ولا باسط الا الله عزوجل• [اَسْرَفُوْا عَلٰٓى اَنْفُسِهِمْ] جنَوا عليها بالاسراف في المعاصي و الغلو فيها[لَا تَقْنَطُوْا] قرئ بفتح النون - وكسرها- وضمها -[اِنَّ اللّٰهَ يَغْفِرُ الذُّنُوْبَ جَمِيْعًا] يعني بشرط التوبة و قد تكرر ذكر هذا الشرط في القرآن فكانَ ذكره فيما ذكر فيه ذكرا له فيما لم يذكر فيه لانّ القرآن في حكم كلام واحد و لا يجوز فيه التناقض - و في قراءة ابن عباس وابن مسعود يَغْفِرُ الذُّنُوْبَ جَمِيْعًا لِمَنْ يَّشَآءُ و المراد بِمَنْ يَّشَآءُ من تاب لانّ مشيئة الله تابعة لحكمته و عدله لا لملكه و جبروته - و قيل في قراءة النبيّ صلّى الله عليه و آله و سلّم و فاطمة رضي الله عنها يَغْفِرُ الذُّنُوْبَ جَمِيْعًا وَّ لَا يُبَالِيْ و نظير نفي المبالاة نفي الخوف في قوله وَ لَا يَخَافُ عُقْبٰهَا - وقيل قال اهل مكة يزعم مُحَمّد انّ مَن عبدَ الاوثان و قتل النفس الّتي حرّم الله لم يغفر له فكيف و لم نُهاجر و قد عبدنا الاوثان و قتلنا النفس الّتي حرّم الله فنزلت - و روي انه اسلم عيّاش بن ابي ربيعة و الوليد بن الوليد و نفر معهما ثم فُتنوا و عُذّبوا فافتتنوا فكنّا نقول لا يقبل الله لهم صرفا و لا عدلا ابدا فنزلت فكتب بها عمر رضي الله عنه اليهم فاسلموا و هاجروا - و قيل نزلت في وحشيّ قاتل حمزة رضي الله عنه - وعن رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم ما أُحبّ انّ لي الدنيا و ما فيها بهذه الآية فقال رجل يارسول الله ومَن اشرك فسكت ساعة ثم قال الّا و مَن اشرك ثلث مرات [وَ اَنِيْبُوْٓا اِلٰى رَبِّكُمْ] وتوبوا اليه[وَ اَسْلِمُوْا لَهٗ] و اخلصوا له العمل و انما ذكر الانابة على اثر المغفرة لئلا يطمع طامع في حصولها بغير توبة و للدلالة على انها شرط فيها لازم لا تحصل بدونه • [وَ اتَّبِعُوْٓا اَحْسَنَ مَآ اُنْزِلَ اِلَيْكُمْ مِّنْ رَّبِّكُمْ] مثل قوله الَّذِيْنَ يَسْتَمِعُوْنَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُوْنَ احسنه [وَّ اَنْتُمْ لَا تَشْعُرُوْنَ] اي يفجأكم و انتم غافلون كأنكم لا تخشون شيئا لفرط غفلتكم و سهوكم [اَنْ تَقُوْلَ نَفْسٌ] كراهة ان تقول - فان قلت لم نكرت - قلت لانّ المراد بها بعض الانفس وهي نفس الكافر - و يجوز ان يراد نفس متميزة من الانفس اما بلجاج في الكفر شديد او بعذاب عظيم - و يجوز ان يراد

فِي جَنْبِ اللّٰهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السّٰاخِرِيْنَ ۝ أَوْ تَقُوْلَ لَوْ أَنَّ اللّٰهَ هَدٰىنِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِيْنَ ۝ أَوْ تَقُوْلَ حِيْنَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُوْنَ مِنَ الْمُحْسِنِيْنَ ۝ بَلٰى قَدْ جَآءَتْكَ اٰيٰتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنْتَ

التكثير كما قال الاعشى • شعر • ورُبَّ بقيع لو هتفت بجوّه • اتاني كريم ينفض الرأس مغضبا • وهو يريد افواجا من الكرام ينصرونه لا كريماً واحدا ونظيره ربّ بلد قطعتُ وربّ بطل قارعتُ وقد اختلسُ الطعنة ولا يقصد الا التكثير - وقرئ يَحَسْرَتِيْ على الاصل ويَحَسْرَتَايَ على الجمع بين العوض والمعوّض منه - والجَنْبُ الجانب يقال انا في جنب فلان وجانبه وناحيته وفلانٌ ليّن الجنب والجانب ثم قالوا فرّط في جنبه وفي جانبه يريدون في حقه قال سابق البربريّ • شعر • اما تتّقين الله في جنب وامق • له كبد حرّى عليك تقطّعُ • وهذا من باب الكناية لانك اذا اثبتَّ الامر في مكان الرجل وحيّزه فقد اثبتّه فيه الا ترى الى قوله • شعر • ان السماحة والمروة والندى • في قبة ضربت على ابن الحشرج • ومنه قول الناس لمكانك فعلتُ كذا يريدون لاجلك وفي الحديث من الشرك الخفيّ ان يصلّي الرجل لمكان الرجل وكذلك فعلتُ هذا من جهتك فمن حيث لم يبقَ فرق فيما يرجع الى اداء الغرض بين ذكر المكان وتركه - قيل [فَرَّطْتُ فِيْ جَنْبِ اللّٰهِ] على معنى فرّطتُ في ذات الله - فان قلت فمرجع كلامك الى ان ذكر الجنب كلا ذكر سوى ما يعطي من حسن الكناية وبلاغتها فكأنه قيل فرّطت في الله فما معنى فَرَّطْتُ فِي اللّٰهِ - قلت لابدّ من تقدير مضاف محذوف سواء ذكر الجنب او لم يذكر والمعنى فرّطت في طاعة الله وعبادة الله وما اشبه ذلك - وفي حرف عبد الله وحفصة في ذكر اللّٰهِ وما في مَا فَرَّطْتُ مصدرية مثلها في بِمَا رَحُبَتْ [وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السّٰاخِرِيْنَ] - قال قتادة لم يكفه ان ضيّع طاعة الله حتى سخر من اهلها - ومحلّ وَإِنْ كُنْتُ النصب على الحال كأنه قال فرّطت وانا ساخر اي فرّطت في حال سخريتي - وروي انه كان في بني اسرائيل عالمٌ ترك علمه وفسقَ اتاه ابليس فقال له تمتّعْ في الدنيا ثم تُبْ فاطاعه وكان له مال فانفقه في الفجور فاتاه ملك الموت في الذّ ما كان فقال يٰحَسْرَتٰى عَلٰى مَا فَرَّطْتُ فِيْ جَنْبِ اللّٰهِ ذهب عمري في طاعة الشيطان واسخطتُ ربي فندم حين لم ينفعه الندم فانزل الله خبره في القرآن [لَوْ أَنَّ اللّٰهَ هَدٰىنِيْ] لا يخلو - اما ان يريد به الهداية بالالجاء او بالالطاف - او بالوحي - فالالجاءُ خارج - عن الحكمة ولم يكن من اهل الالطاف فيُلْطَف به - واما الوحي فقد كان ولكنه اعرض ولم يتّبعه حتى يهتدي وانما يقول هذا تحيّرا في امره وتعلّلا بما لا يجدي عليه كما حكي عنهم التعلل باغواء الرؤساء والشياطين ونحو ذلك ونحوه لَوْ هَدٰىنَا اللّٰهُ لَهَدَيْنٰكُمْ - وقوله [بَلٰى قَدْ جَآءَتْكَ اٰيٰتِيْ] ردّ من الله عليه معناه بلى قد هُديتَ بالوحي [فَكَذَّبْتَ] به [وَاسْتَكْبَرْتَ] عن قبوله وآثرت الكفر على الايمان والضلالة على الهدى - وقرئ بكسر التاء على مخاطبة النفس - فان قلت هلاّ قرن الجواب بما هو جواب له وهو قوله لَوْ أَنَّ اللّٰهَ هَدٰىنِيْ ولم يفصل بينهما باٰية - قلت لانه لا يخلو - اما ان يقدّم على اخرى القرائن الثلث فيفرّق بينهنّ - واما ان تؤخّر القرينة الوسطى - فلم يحسن الاول لما فيه من تبتير النظم بالجمع بين القرائن - واما

سورة الزمر ٣٩ مِنَ الْكٰفِرِيْنَ ۞ وَيَوْمَ الْقِيٰمَةِ تَرَى الَّذِيْنَ كَذَبُوْا عَلَى اللّٰهِ وُجُوْهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ ط اَلَيْسَ فِيْ جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِيْنَ ۞
الجزء ٢٤ وَيُنَجِّي اللّٰهُ الَّذِيْنَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوْءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُوْنَ ۞ اَللّٰهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ز وَّهُوَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ
ع ٣ وَّكِيْلٌ ۞ لَهٗ مَقَالِيْدُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ ط وَالَّذِيْنَ كَفَرُوْا بِاٰيٰتِ اللّٰهِ اُولٰٓئِكَ هُمُ الْخٰسِرُوْنَ ۞ ع قُلْ اَفَغَيْرَ اللّٰهِ

الثاني فلما فيه من نقض الترتيب و هو التحسر على التفريط في الطاعة ثم التعلل بفقد الهداية ثم تمني الرجعة فكان الصواب ما جاء عليه و هو انه حكى اقوال النفس على ترتيبها ونظمها ثم اجاب من بينها عما اقتضى الجواب - فان قلت كيف صح ان يقع بَلٰى جوابا لغير منفي - قلت لَوْ اَنَّ اللّٰهَ هَدٰىنِيْ فيه معنى ما هديتُ • [كَذَبُوْا عَلَى اللّٰهِ] وصفوه بما لا يجوز عليه و هو متعال عنه فاضافوا اليه الولد و الشريك و قالوا هٰؤُلَآءِ شُفَعَآؤُنَا و قالوا لَوْ شَآءَ الرَّحْمٰنُ مَا عَبَدْنٰهُمْ و قالوا وَاللّٰهُ اَمَرَنَا بِهَا و لا يبعد عنهم قوم يسفهونه بفعل القبائح و تجويز ان يخلق خلقا لاغرض و يؤلم لا لعوض و يظلمونه بتكليف ما لا يطاق و يجسمونه بكونه مرئيا معاينا مدركا بالحاسة و يثبتون له يدا و قدما و جنبا متسترين بالبلكفة و يجعلون له اندادا باثباتهم معه قدماء [وُجُوْهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ] جملة في موضع الحال ان كان تَرَى من رؤية البصر ومفعول ثان ان كان من رؤية القلب - قرئ يُنْجِي - وَيُنَجِّيْ - [بِمَفَازَتِهِمْ] بفلاحهم يقال فاز بكذا اذا افلح به وظفر بمراده منه وتفسير المفازة قوله [لَا يَمَسُّهُمُ السُّوْءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُوْنَ] كأنه قيل و ما مفازتهم فقيل لا يمسهم السوء اي ينجيهم بنفي السوء و الحزن عنهم او بسبب منجاتهم من قوله تعالى فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِّنَ الْعَذَابِ اي بمنجاة منه لان النجاة من اعظم الفلاح و سبب منجاتهم العمل الصالح و لهذا فسر ابن عباس رضي الله عنه المفازة بالاعمال الحسنة - و يجوز بسبب فلاحهم لان العمل الصالح سبب الفلاح و هو دخول الجنة - و يجوز ان يسمى العمل الصالح في نفسه مفازة لانه سببها - و قرئ بِمَفَازَاتِهِمْ على ان لكل متق مفازة - فان قلت لَا يَمَسُّهُمُ السُّوْءُ ما محله من الاعراب على التفسيرين - قلت اما على التفسير الاول فلا محل له لانه كلام مستانف - و اما على الثاني فمحله النصب على الحال • [لَهٗ مَقَالِيْدُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ] اي هو مالك امرها و حافظها و هي من باب الكناية لان حافظ الخزائن و مدبر امرها هو الذي يملك مقاليدها و منه قولهم فلان اُلقيت اليه مقاليد الملك وهي المفاتيح و لا واحد لها من لفظها - وقيل مِقليد - ويقال اِقليد و اَقاليد و الكلمة اصلها فارسية - فان قلت ما للكتاب العربي المبين و للفارسية - قلت التعريب احالها عربية كما اخرج الاستعمال المهمل من كونه مهملا - فان قلت بم اتصل قوله وَالَّذِيْنَ كَفَرُوْا - قلت بقوله وَيُنَجِّي اللّٰهُ الَّذِيْنَ اتَّقَوْا اي ينجي الله المتقين بمفازتهم و الذين كفروا هُمُ الْخٰسِرُوْنَ و اعترض بينهما بانه خالق الاشياء كلها و هو مهيمن عليها فلا يخفى عليه شيء من اعمال المكلفين فيها و ما يستحقون عليها من الجزاء و قد جعل متصلا بما يليه على ان كل شيء في السموات و الارض فالله خالقه و فاتح بابه [وَالَّذِيْنَ كَفَرُوْا] وجحدوا ان يكون الامر كذلك [اُولٰٓئِكَ هُمُ الْخٰسِرُوْنَ] - و قيل سال عثمن رضي الله عنه

تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجٰهِلُوْنَ ۞ وَلَقَدْ أُوْحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِكَ ج لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُوْنَنَّ مِنَ الْخٰسِرِيْنَ ۞ بَلِ اللّٰهَ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِّنَ الشّٰكِرِيْنَ ۞ وَمَا قَدَرُوا اللّٰهَ حَقَّ قَدْرِهٖ ق وَالْأَرْضُ جَمِيْعًا

رسولَ الله صلى الله عليه و اٰله و سلّم عن تفسير قوله لَهُ مَقَالِيْدُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ فقال يا عثمن ما سألني عنها احد قبلك تفسيرها لَا اِلٰهَ اِلَّا اللّٰهُ - و اللّٰهُ اَكْبَرُ - و سُبْحٰنَ اللّٰهِ وَ بِحَمْدِهٖ - و اَسْتَغْفِرُ اللّٰهَ - و لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ اِلَّا بِاللّٰهِ - هُوَ الْاَوَّلُ وَ الْاٰخِرُ وَ الظَّاهِرُ وَ الْبَاطِنُ - بِيَدِهِ الْخَيْرُ - يُحْيِيْ وَيُمِيْتُ وَ هُوَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ و تأويله على هذا ان لله هذه الكلمات يوحّد بها و يمجّد و هي مفاتيح خير السموات والارض من تكلم بها من المتقين اصابه وَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا بِاٰيٰتِ اللّٰهِ و كلمات توحيده و تمجيده اُولٰٓئِكَ هُمُ الْخٰسِرُوْنَ • [اَفَغَيْرَ اللّٰهِ] منصوب باَعْبُدُ و [تَأْمُرُوْنِّيْ] اعتراض و معناه افغير الله اعبدُ بامركم و ذلك حيث قال له المشركون استلمْ بعض الهتنا و نؤمن بالهك - او ينصب بما يدلّ عليه جملة قوله تَأْمُرُوْنِّيْ اَعْبُدُ لانه في معنى تُعبدونني و تقولون لي اُعْبُد و الاصل تأمرونني ان اَعْبُد فحذف اَنْ و رفع الفعل كما في قوله ع • الا ايّهذا الزاجري احضُرُ الوغى • الا تراك تقول أفغيرُ الله تقولون لي اعبده و أفغيرَ الله تقولون لي اعبد فكذلك أفغيرُ الله تأمرونني ان اعبده و أفغيرَ الله تأمرونني ان اعبد و الدليل على صحة هذا الوجه قراءة من قرأ اَعْبُدَ بالنصب - و قرئ تَأْمُرُوْنَنِيْ على الاصل و تَأْمُرُوْنِيْ على ادغام النون او حذفها - قرئ [لَيُحْبَطَنَّ عَمَلَكَ] و لَيُحْبَطَنَّ على البناء للمفعول - و لَنُحْبِطَنَّ بالنون و الياء اي لَيُحبطنّ الله او الشرك - فان قلت الموحى اليهم جماعة فكيف قال لَئِنْ اَشْرَكْتَ على التوحيد - قلت معناه اوحي اليك لَئِنْ اَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ و الى الذين من قبلك مثله او اُوحي اليك و الى كل واحد منهم لئن اشركت كما تقول كسانا حلّةً اي كل واحد منّا - فان قلت ما الفرق بين اللامين - قلت الاولى موطّئة للقسم المحذوف و الثانية لام الجواب و هذا الجواب سادّ مسدّ الجوابين اعني جوابي القسم و الشرط - فان قلت كيف صحّ هذا الكلام مع علم الله تعالى ان رُسله لا يشركون و لا تُحبط اعمالهم - قلت هو على سبيل الفرض و المحالاتُ يصحّ فرضها لاغراض فكيف بما ليس بمحال الا ترى الى قوله وَ لَوْشَاءَ رَبُّكَ لَاٰمَنَ مَنْ فِي الْاَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيْعًا يعني على سبيل الالجاء و لن يكون ذلك لامتناع الداعي اليه و وجود الصارف عنه - فان قلت ما معنى قوله [وَ لَتَكُوْنَنَّ مِنَ الْخٰسِرِيْنَ] - قلت يحتمل وَلَتَكُوْنَنَّ مِنَ الْخٰسِرِيْنَ بسبب حبوط العمل - و يحتمل وَلَتَكُوْنَنَّ في الاٰخرة من جملة الخٰسرين الذين خسروا انفسهم ان متّ على الردّة - و يجوز ان يكون غضب الله على الرسول اشدّ فلا يمهله بعد الردّة الا ترى الى قوله اِذًا لَّاَذَقْنٰكَ ضِعْفَ الْحَيٰوةِ وَ ضِعْفَ الْمَمَاتِ [بَلِ اللّٰهَ فَاعْبُدْ] ردّ لما امروه به من استلام بعض الهتهم كانه قال لا تعبد ما امروك بعبادته بل ان كنت عاقلا فاعبد الله فحذف الشرط و جعل تقديم المفعول عوضا منه [وَكُنْ مِّنَ الشّٰكِرِيْنَ] على ما انعم به عليك من ان جعلك سيّد ولد اٰدم - و جوّز الفرّاء نصبه بفعل مضمر هذا معطوف عليه تقديره بَلِ اللّٰهَ اعبدْ فَاعْبُدْ - لما كان العظيم من الاشياء اذا

قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ وَالسَّمٰوٰتُ مَطْوِيّٰتٌ بِيَمِيْنِهٖ ط سُبْحٰنَهٗ وَتَعٰلٰى عَمَّا يُشْرِكُوْنَ ۝ وَنُفِخَ فِي الصُّوْرِ فَصَعِقَ مَنْ
فِي السَّمٰوٰتِ وَمَنْ فِي الْاَرْضِ اِلَّا مَنْ شَاۤءَ اللّٰهُ ط ثُمَّ نُفِخَ فِيْهِ اُخْرٰى فَاِذَا هُمْ قِيَامٌ يَّنْظُرُوْنَ ۝ وَاَشْرَقَتِ الْاَرْضُ

عرفه الانسان حق معرفته وقدره في نفسه حق تقديره عظمه حق تعظيمه قيل [وَمَا قَدَرُوا اللّٰهَ حَقَّ قَدْرِهٖ] وقرىء
بالتشديد على معنى وما عظموه كنه تعظيمه ثم نبههم على عظمته وجلالة شانه على طريقة التخييل فقال
[وَالْاَرْضُ جَمِيْعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ وَالسَّمٰوٰتُ مَطْوِيّٰتٌ بِيَمِيْنِهٖ] والغرض من هذا الكلام اذا اخذته كما هو بجملته
ومجموعه تصوير عظمته والتوقيف على كنه جلاله لا غير من غير ذهاب بالقبضة ولا باليمين الى جهة حقيقة
او جهة مجاز وكذلك حكم ما يروى ان جبرئيل عليه السلام جاء الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا
ابا القسم ان الله تعالى يمسك السموات يوم القيمة على اصبع والارضين على اصبع والجبال على اصبع
والشجر على اصبع والثرى على اصبع وسائر الخلق على اصبع ثم يهزهن فيقول انا الملك فضحك
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تعجبا مما قال ثم قرأ تصديقا له وَمَا قَدَرُوا اللّٰهَ حَقَّ قَدْرِهٖ الآية وانما
ضحك افصح العرب وتعجب لانه لم يفهم منه الا ما يفهمه علماء البيان من غير تصور امساك ولا اصبع
ولا هز ولا شيء من ذلك ولكن فهمه وقع اول شيء وآخره على الزبدة والخلاصة التي هي الدلالة على
القدرة الباهرة وان الافعال العظام التي تتحير فيها الافهام والاذهان ولا تكتنهها الاوهام هينة عليه هوانا لا يوصل
السامع الى الوقوف عليه الا اجراء العبارة في مثل هذه الطريقة من التخييل ولا ترى بابا في علم البيان
ادق ولا ارق ولا الطف من هذا الباب ولا انفع واعون على تعاطي تأويل المشتبهات من كلام الله في القرآن
وسائر الكتب السماوية وكلام الانبياء فان اكثره وعليته تخييلات قد زلت فيها الاقدام قديما وما اتي الزالون
الا من قلة عنايتهم بالبحث والتنقير حتى يعلموا ان في عداد العلوم الدقيقة علما لو قدروه حق قدره لما
خفي عليهم ان العلوم كلها مفتقرة اليه وعيال عليه اذ لا يحل عقدها الموربة ولا يفك قيودها المكربة الا
هو وكم آية من آيات التنزيل وحديث من احاديث الرسول قد ضيم وسيم الخسف بالتأويلات الغثة
والوجوه الرثة لان من تأول ليس من هذا العلم في عير ولا نفير ولا يعرف قبيلا من دبير. والمراد بالارض
الارضون السبع يشهد لذلك شاهدان قوله جَمِيْعًا وقوله وَالسَّمٰوٰتُ ولان الموضع موضع تعظيم وتفخيم فهو
مقتض للمبالغة ومع القصد الى الجمع تاكيده بالجميع اتبع الجمع مؤكده قبل مجيء الخبر ليعلم اول الامر ان
الخبر الذي يرد لا يقع عن ارض واحدة ولكن عن الاراضي كلهن. والقبضة المرة من القبض فَقَبَضْتُ قَبْضَةً
مِّنْ اَثَرِ الرَّسُوْلِ والقُبضة بالضم المقدار المقبوض بالكف ويقال ايضا اعطني قُبضة من كذا يريد معنى
القبضة تسمية بالمصدر كما روي انه نهى عن خطفة السبع وكلا المعنيين محتمل والمعنى والارضون جميعا
قبضته اي ذوات قبضته يقبضهن قبضة واحدة يعني ان الارضين مع عظمهن وبسطتهن لا يبلغن الا قبضة
واحدة من قبضاته كانه يقبضها قبضة بكف واحدة كما تقول الجزور اكلة لقمان والقلة جرعته اي ذات اكلته

بِنُوْرِ رَبِّهَا وَ وُضِعَ الْكِتٰبُ وَ جِايْٓءَ بِالنَّبِيّٖنَ وَ الشُّهَدَآءِ وَ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَ هُمْ لَا يُظْلَمُوْنَ ۞ وَ وُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَ هُوَ اَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُوْنَ ۞ وَ سِيْقَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْٓا اِلٰى جَهَنَّمَ زُمَرًا ؕ حَتّٰٓى اِذَا جَآءُوْهَا فُتِحَتْ اَبْوَابُهَا

وذات جرعته يريد انهما لاتفيان الا باكلة فذة من اكلاته و جرعة فردة من جرعاته ، اذا اريد معنى القبضة فظاهر لان المعنى ان الارضين بجملتها مقدار ما يقبضه بكف واحدة - فان قلت ما وجه قراءة من قرأ قَبْضَتَهُ بالنصب - قلت جعلها ظرفا مشبها للموقت بالمبهم - مَطْوِيّٰتٌ من الطي الذي هو ضد النشر كما قال تعالى يَوْمَ نَطْوِي السَّمَآءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ وعادة طاوي السجل ان يطويه بيمينه - وقيل قبضته ملكه بلا مدافع و لا منازع - و بِيَمِيْنِهٖ بقدرته - وقيل مَطْوِيّٰتٌ بِيَمِيْنِهٖ مُفْنيات بقسمه لانه اقسم ان يفنيها و من اشتم رائحة من علمنا هذا فليعرض عليه هذا التأويل ليتلهى بالتعجب منه و من قائله ثم يبكي حمية لكلام الله المعجز بفصاحته وما مُنع به من امثاله واثقلُ منه على الروح و اصدعُ للكبد تدوينُ العلماء قولَه و استحسانهم له و حكايته على فروع المنابر و استجلاب الاهتزاز به من السامعين - و قرئ مَطْوِيّٰتٍ على نظم السموات في حكم الارض و دخولها تحت القبضة ونصب مَطْوِيّٰتٍ على الحال - [سُبْحٰنَهٗ وَ تَعٰلٰى] ما ابعدَ من هذه قدرته وعظمته وما اعلاه عما يضاف اليه من الشركاء - فان قلت [اُخْرٰى] ما محلها من الاعراب - قلت يحتمل الرفع والنصب - اما الرفع فعلى قوله فَاِذَا نُفِخَ فِي الصُّوْرِ نَفْخَةٌ وَّاحِدَةٌ - و اما النصب فعلى قراءة من قرأ نَفْخَةً وَّاحِدَةً و المعنى وَ نُفِخَ فِي الصُّوْرِ نفخة واحدة ثُمَّ نُفِخَ فِيْهِ اُخْرٰى و انما حذفت لدلالة اُخْرٰى عليها و لكونها معلومة بذكرها في غير مكان - و قرئ قِيَامًا يَّنْظُرُوْنَ يقلبون ابصارهم في الجهات نظر المبهوت اذا فاجأه خطبٌ - و قيل يَنْظُرُوْنَ ما ذا يُفعل بهم - ويجوز ان يكون القيام بمعنى الوقوف و الجمود في مكان لتحيرهم - قد استعار الله عزّوجلّ النور للحق و القرآن و البرهان في مواضع من التنزيل و هذا من ذاك و المعنى و اشرقت الارض بما يقيمه فيها من الحق والعدل ويبسطه من القسط في الحساب ووزن الحسنات و السيئات وينادي عليه بانه مستعار اضافته الى اسمه لانه هو الحق العدل واضافة اسمه الى الارض لانه يزينها حيث ينشر فيها عدله و ينصب فيها موازين قسطه و يحكم بالحق بين اهلها ولا ترى ازين للبقاع من العدل و لا اعمر لها منه وفي هذه الاضافة ان ربها وخالقها هو الذي يعدل فيها و انما يجور فيها غير ربها ثم ما عطف على اشراق الارض من وضع الكتاب و المجيء بالنبيين و الشهداء و القضاء بالحق و هو النور المذكور و ترى الناس يقولون للملك العادل اشرقت الآفاق بعدلك و اضاءت الدنيا بقسطك كما يقولون اظلمت البلاد بجور فلان و قال رسول الله صلى الله عليه و اٰله و سلم الظلم ظلمات يوم القيٰمة و كما فتح الآية باثبات العدل ختمها بنفي الظلم - وقرئ وَ اُشْرِقَتْ على البناء للمفعول من شرقت بالضوء تشرق اذا امتلأت به واغتصت واشرقها الله كما تقول ملأ الارض عدلا وطبّقها عدلا - و [اَلْكِتٰبُ] صحائف الاعمال ولكنه اكتفى باسم الجنس - و قيل اللوح المحفوظ [وَ الشُّهَدَآءِ] الذين يشهدون للامم و عليهم من الحفظة والاخيار - وقيل المستشهدون في سبيل الله - اَلزُّمَرُ

وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَآ اَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنْكُمْ يَتْلُوْنَ عَلَيْكُمْ اٰيٰتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُوْنَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هٰذَا ط قَالُوْا بَلٰى وَلٰكِنْ
حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكٰفِرِيْنَ ۝ قِيْلَ ادْخُلُوْٓا اَبْوَابَ جَهَنَّمَ خٰلِدِيْنَ فِيْهَا ج فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِيْنَ ۝
وَسِيْقَ الَّذِيْنَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ اِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا ط حَتّٰٓى اِذَا جَآءُوْهَا وَفُتِحَتْ اَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلٰمٌ عَلَيْكُمْ
طِبْتُمْ فَادْخُلُوْهَا خٰلِدِيْنَ ۝ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِيْ صَدَقَنَا وَعْدَهٗ وَاَوْرَثَنَا الْاَرْضَ نَتَبَوَّاُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ

الافواج المتفرقة بعضها في اثر بعض و قد تزمّروا قال • ع • حتى احزألّت زمر بعد زمر • و قيل في زُمَر الَّذِيْنَ اتَّقَوْا هي الطبقات المختلفة الشهداء و الزهّاد و العلماء و القرّاء و غيرهم - و قرئ نُذُرٌ مِّنْكُمْ - فان قلت لم اضيف اليوم اليهم - قلت ارادوا لقاء وقتكم هذا و هو وقت دخولهم النار لا يوم القيمة و قد جاء استعمال اليوم والايام مستفيضًا في اوقات الشدة - [قَالُوْا بَلٰى] اتونا وتلوا علينا [وَلٰكِنْ] وجبت علينا [كَلِمَةُ] الله لَاَمْلَئَنَّ لسوء اعمالنا كما قالوا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَآلِّيْنَ فذكروا عملهم الموجب لكلمة العذاب و هو الكفر و الضلال - اللام في [الْمُتَكَبِّرِيْنَ] للجنس لان مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِيْنَ فاعل بِئْسَ وبئس فاعلها اسم معرّف بلام الجنس او مضاف الى مثله والمخصوص بالذمّ محذوف تقديره فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِيْنَ جهنم • [حَتّٰى] هي التي تحكى بعدها الجُمَل والجملة المحكية بعدها هي الشرطية الا انّ جزاءها محذوف وانما حذف لانه في صفة ثواب اهل الجنة فدلّ بحذفه على انه شيء لا يحيط به الوصف و حقّ موقعه ما بعد خٰلِدِيْنَ - و قيل حَتّٰٓى اِذَا جَآءُوْهَا جاؤها وَفُتِحَتْ اَبْوَابُهَا اي مع فتح ابوابها - و قيل ابواب جهنم لا تفتح الا عند دخول اهلها فيها و اما ابواب الجنة فمتقدم فتحها بدليل قوله جَنّٰتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ الْاَبْوَابُ فلذلك جيء بالواو كأنه قيل حتى اذا جاؤها وقد فتحت ابوابها - فان قلت كيف عبّر عن الذهاب بالفريقين جميعا بلفظ السوق - قلت المراد بسوق اهل النار طردهم اليها بالهوان و العنف كما يفعل بالاسارى و الخارجين عن السلطان اذا سيقوا الى حبس او قتل - والمراد بسوق اهل الجنة سوق مراكبهم لانه لا يُذْهَب بهم الا راكبين وحثّها اسراعا بهم الى دار الكرامة و الرضوان كما يفعل بمن يشرّف ويكرّم من الوافدين على بعض الملوك فشتّان ما بين السوقين [طِبْتُمْ] من دنس المعاصي و طهرتم من خبث الخطايا [فَادْخُلُوْهَا] جعل دخول الجنة مسببا عن الطيب و الطهارة فما هي الا دار الطيّبين ومثوى الطاهرين لانها دار طهّرها الله من كل دنس و طيّبها من كل قذر فلا يدخلها الا مناسب لها موصوف بصفتها فما ابعد احوالنا من تلك المناسبة و ما اضعف سعينا في اكتساب تلك الصفة الا ان يهب لنا الوهّاب الكريم توبة نصوحا تُنقّي انفسنا من درن الذنوب و تُميط وضر هذه القلوب - [خٰلِدِيْنَ] مقدّرين الخلود • [الْاَرْضَ] عبارة عن المكان الذي اقاموا فيه و اتخذوه مقرّا ومتبوّأ و قد اورثوها اي مُلّكوها و جُعلوا ملوكها و اطلق تصرّفهم فيها كما يشاؤن تشبيها بحال الوارث وتصرّفه فيما يرثه و اتساعه فيه و ذهابه في انفاقه طولا و عرضا - فان قلت ما معنى قوله [حَيْثُ نَشَآءُ] و هل يتبوّأ احدهم مكان غيره - قلت يكون لكل واحد منهم جنة

نَشَاءُ ۚ فَنِعْمَ اَجْرُ الْعٰمِلِيْنَ ۞ وَ تَرَى الْمَلٰٓئِكَةَ حَآفِّيْنَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُوْنَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ۚ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَ قِيْلَ الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰلَمِيْنَ ۞ ع

حروفها ٥٢١٣	سورة المؤمن مكيّة وهي خمس و ثمانون اٰية و تسعة ركوعاً	كلماتها ١٢٤٢

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۞

حٰمٓ ۞ تَنْزِيْلُ الْكِتٰبِ مِنَ اللّٰهِ الْعَزِيْزِ الْعَلِيْمِ ۙ غَافِرِ الذَّنْبِ وَ قَابِلِ التَّوْبِ شَدِيْدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ ۭ

لا توصف سعةً و زيادةً على الحاجة فيتبوأ من جنّته حيث يشاء و لا يحتاج الى جنّة غيره - [حَآفِّيْنَ] مُحْدقين من حوله [يُسَبِّحُوْنَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ] يقولون سبحان الله و الحمد لله متلذذين لا متعبّدين - فان قلت الامّ يرجع الضمير في قوله [بَيْنَهُمْ] - قلت يجوز ان يرجع الى العباد كلهم و انّ ادخال بعضهم النار و بعضهم الجنة لا يكون الا قضاء بينهم بالحق والعدل - وان يرجع الى الملٰئكة على ان ثوابهم و ان كانوا معصومين جميعا لا يكون على سنن واحد و لكن يفاضل بين مراتبهم على حسب تفاضلهم في اعمالهم فهو القضاء بينهم بالحق - فان قلت قوله [وَ قِيْلَ الْحَمْدُ لِلّٰهِ] من القائل ذالك - قلت المقضيّ بينهم اما جميع العباد و اما الملٰئكة كأنه قيل وَ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ و قالوا اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ على قضائه بيننا بالحق و انزال كل منا منزلته التي هي حقه - عن رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم من قرأ سورة الزمر لم يقطع الله رجاءه يوم القيٰمة و اعطاه الله ثواب الخائفين الذين خافوا - و عن عائشة ان رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم كان يقرأ كل ليلة بني اسرائيل و الزمر •

سورة المؤمن

مكية - قال الحسن الا قوله وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ لان الصلوات نزلت بالمدينة وقد قيل في حوٰميم كلها انها مكيات عن ابن عباس و ابن الحنفية • قرئ باٰمالة الف حا - وتفخيمها - وبتسكين الميم - وفتحها - ووجه الفتح التحريك لالتقاء الساكنين و ايثار اخف الحركات نحو اينَ و كيف - او النصب باضمار اقرأ و منع الصرف للتأنيث و التعريف او للتعريف و انها على زنة اعجميّ نحو قابيل و هابيل [التَّوْب] و الثَّوْب و الأَوْب اخوات في معنى الرجوع - و الطَّوْل الفضلُ و الزيادة يقال لفلان على فلان طول و الافضالُ يقال طال عليه وتطوّل اذا تفضّل - فان قلت كيف اختلفت هذه الصفات تعريفا و تنكيرا و الموصوف معرفة تقتضي ان تكون مثله معارف - قلت اما غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ فمعرفتان لانه لم يرد بهما حدوث الفعلين و انه يغفر الذنب و يقبل التوب الاٰن او غدا حتى يكونا في تقدير الانفصال فيكون اضافتهما غير حقيقية و انما اريد ثبوت ذلك ودوامه فكان حكمهما حكم اٰله الخلق و ربّ العرش - و اما شَدِيْدِ الْعِقَابِ فامره مشكل لانه في تقدير شديد عقابهُ لاينفكّ من هذا التقدير - و قد جعله الزجّاج بدلا و في كونه بدلا وحده بين الصفات نبوّ ظاهر و الوجه ان يقال لما صُوْدف بين هٰؤلاء المعارف هذه النكرة الواحدة فقد اٰذنت بانّ كلها ابدال غير اوصاف و مثال ذلك قصيدة جاءت

لَآ اِلٰهَ اِلَّا هُوَ ط اِلَيْهِ الْمَصِيْرُ ۞ مَا يُجَادِلُ فِيْٓ اٰيٰتِ اللّٰهِ اِلَّا الَّذِيْنَ كَفَرُوْا فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِى الْبِلَادِ ۞ كَذَّبَتْ

ع ٥

تفاعيلها كلها على مستفعلن وهي محكوم عليها بانها من بحر الرجز فان وقع فيها جزء واحد على متفاعلن كانت من الكامل۔ و لقائل ان يقول هي صفات و انما حذف الالف و اللام من شَدِيْد الْعِقَاب ليزاوج ما قبله و ما بعده لفظا فقد غيروا كثيرا من كلامهم عن قوانينه لاجل الازدواج حتى قالوا ما يعرف سُحادليه من عُنادليه فثنوا ما هو وتر لاجل ما هو شفع على ان الخليل قال في قولهم ما يحسن بالرجل مثلك ان يفعل ذلك و ما يحسن بالرجل خير منك ان يفعل انه على نية الالف و اللام كما كان الجماء الغفير على نية طرح الالف و اللام و مما سهل ذلك الامن من اللبس وجهالة الموصوف۔ و يجوز ان يقال قد تعمد تنكيره و ابهامه للدلالة على فرط الشدة و على ما لا شيء ادهى منه و امر لزيادة الانذار۔ و يجوز ان يقال هذه النكتة هي الداعية الى اختيار البدل على الوصف اذا سلكت طريقة الابدال۔ فان قلت ما بال الواو في قوله وَقَابِلِ التَّوْبِ۔ قلت فيها نكتة جليلة وهي افادة الجمع للمذنب التائب بين رحمتين بين ان يقبل توبته فيكتبها له طاعة من الطاعات و ان يجعلها محاءة للذنوب كان لم يذنب كانه قال جامع المغفرة و القبول۔ و روي ان عمر رضي الله عنه افتقد رجلا ذا بأس شديد من اهل الشام فقيل له تتابع في هذا الشراب فقال عمر لكاتبه اكتب من عمر الى فلان سلام عليك و انا احمد اليك الله الذي لا اله الا هو بسم الله الرحمٰن الرحيم حٰـــم الى قوله اِلَيْهِ الْمَصِيْرُ و ختم الكتاب و قال لرسوله لاتدفعه اليه حتى تجده صاحيا ثم امر من عنده بالدعاء له بالتوبة فلما اتته الصحيفة جعل يقرأها و يقول قد وعدني الله ان يغفرلي و حذرني عقابه فلم يبرح يرددها حتى بكى ثم نزع فاحسن النزوع و حسنت توبته فلما بلغ عمر امره قال هكذا فاصنعوا اذا رأيتم اخاكم قد زل زلة فسددوه و وفقوه وادعوا له الله ان يتوب عليه و لا تكونوا اعوانا للشياطين عليه۔ سجل على المجادلين في آيات الله بالكفر و المراد الجدال بالباطل من الطعن فيها و القصد الى ادحاض الحق و اطفاء نور الله فقد دل على ذلك في قوله وَجَادَلُوْا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوْا بِهِ الْحَقَّ فاما الجدال فيها لايضاح ملتبسها و حل مشكلها و مقادحة اهل العلم فى استنباط معانيها و رد اهل الزيغ بها و عنها فاعظم جهاد في سبيل الله و قوله صلى الله عليه وآله وسلم ان جدالا فى القرآن كفر و ايراده منكرا و ان لم يقل ان الجدال تمييز منه بين جدال وجدال۔ فان قلت من اين تسبب لقوله [فَلَا يَغْرُرْكَ] ما قبله۔ قلت من حيث انهم لما كانوا مشهودا عليهم من قبل الله بالكفر و الكافر لا احد اشقى منه عند الله وجب على من تحقق ذلك ان لاترجح احوالهم في عينه و لا يغره اقبالهم في دنياهم و تقلبهم فى البلاد بالتجارات النافقة و المكاسب المربحة و كانت قريش كذلك يتقلبون في بلاد الشام و اليمن و لهم الاموال يتجرون فيها و يتربحون فان مصير ذلك و عاقبته الى الزوال و وراءه شقاوة الابد ثم ضرب لتكذيبهم و عداوتهم للرسل و جدالهم بالباطل و ما ادخرلهم من سوء العاقبة مثلا ما كان من نحو ذلك فى الامم و ما اخذهم به من عقابه و احله بساحتهم من انتقامه۔ و قرئ لَا يَغُرُّكَ

قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَّالْاَحْزَابُ مِنْۢ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ اُمَّةٍۢ بِرَسُوْلِهِمْ لِيَاْخُذُوْهُ وَ جٰدَلُوْا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوْا بِهِ الْحَقَّ فَاَخَذْتُهُمْ قف فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ۞ وَكَذٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِيْنَ كَفَرُوْٓا اَنَّهُمْ اَصْحٰبُ النَّارِ ۞ اَلَّذِيْنَ يَحْمِلُوْنَ الْعَرْشَ وَ مَنْ حَوْلَهٗ يُسَبِّحُوْنَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُوْنَ بِهٖ وَ يَسْتَغْفِرُوْنَ لِلَّذِيْنَ اٰمَنُوْا ج رَبَّنَا

[الْاَحْزَابُ] الذين تحزبوا على الرسل و ناصبوهم وهم عاد وثمود وفرعون وغيرهم [وَهَمَّتْ كُلُّ اُمَّةٍ] من هذه الامم اللتي هي قوم نوح والاحزاب [بِرَسُوْلِهِمْ] - وقرئ بِرَسُوْلِهَا [لِيَاْخُذُوْهُ] ليتمكنوا منه و من الايقاع به و اثابته بما ارادوا من تعذيب او قتل ويقال للاسير اخيذ [فَاَخَذْتُهُمْ] يعني انهم قصدوا اخذه فجعلتُ جزاءهم على ارادة اخذه اَن اخذتهم [فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ] فانكم تمرّون على بلادهم و مساكنهم فتعاينون اثر ذلك و هذا تقرير فيه معنى التعجب • [اَنَّهُمْ اَصْحٰبُ النَّارِ] في محل الرفع بدل من كَلِمَتُ رَبِّكَ أي مثل ذلك الوجوب وجب على الكفرة كونهم من اصحاب النار ومعناه كما وجب اهلاكهم في الدنيا بالعذاب المستأصل كذلك وجب اهلاكهم بعذاب النار في الاُخرة - او في محل النصب بحذف لام التعليل و ايصال الفعل - وَالَّذِيْنَ كَفَرُوْا قريش و معناه كما وجب اهلاك اولئك الامم كذلك وجب اهلاك هٰؤلاء لانّ علة واحدة تجمعهم انهم من اصحاب النار - و قرئ كَلِمٰتُ • روي ان حَمَلة العرش اَرْجلهم في الارض السفلى ورؤسهم قد خرقت العرش وهم خشوع لا يرفعون طرفهم - وعن النبيّ صلّى اللهُ عليه واٰله وسلم لا تتفكروا في عظم ربكم ولكن تفكروا فيما خلق الله من الملٰئكة فانّ خلقًا من الملٰئكة يقال له اسرافيل زاوية من زوايا العرش على كاهله وقدماه في الارض السفلى و قد مرق رأسه من سبع سموات و انه ليتضاءل من عظمة الله حتى يصير كانه الوصع و في الحديث ان الله تعالى امر جميع الملٰئكة ان يغدوا و يروحوا بالسلام على حَمَلة العرش تفضيلا لهم على سائر الملٰئكة - وقيل خلق الله العرش من جوهرة خضراء و بين القائمتين من قوائمه خَفَقان الطير المسرع ثمانين الف عام - وقيل حول العرش سبعون الف صف من الملٰئكة يطوفون به مهلّلين مكبّرين و من ورائهم سبعون الف صف قيام قد وضعوا ايديهم على عواتقهم رافعين اصواتهم بالتهليل و التكبير و من ورائهم مائة الف صف قد وضعوا الأيمان على الشمائل ما منهم احد الا و هو يسبّح بما لا يسبّح به الاُخر - وقرأ ابن عباس العُرْش بضم العين - فان قلت ما فائدة قوله [وَيُؤْمِنُوْنَ بِهٖ] و لا يخفى على احد ان حَمَلة العرش ومَن حوله من الملٰئكة الذين يسبّحون بحمده مؤمنون - قلت فائدته اظهار شرف الايمان و فضله و الترغيب فيه كما وصف الانبياء في غير موضع من كتابه بالصلاح لذلك وكما عقب اعمال الخير بقوله ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا فابانَ بذلك فضل الايمان - و فائدة اخرى و هي التنبيه على ان الامر لو كان كما تقول المجسّمة لكان حَمَلة العرش و مَن حوله مشاهدين معاينين ولما وُصفوا بالايمان لانه انما يوصف بالايمان الغائبُ فلما وصفوا به على سبيل الثناء عليهم عُلم ان ايمانهم و ايمان من في الارض وكل من غاب عن ذلك المقام سواء في ان ايمان الجميع بطريق النظر و الاستدلال لاغير و انه لا طريق الى معرفته الا هذا و انه منزّه عن صفات الاجرام - و قد رُوعي

وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَّعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ۞ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنّٰتِ عَدْنِ الَّتِي وَعَدْتَّهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ اٰبَآئِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيّٰتِهِمْ ۚ اِنَّكَ اَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۞ وَقِهِمُ السَّيِّاٰتِ ۚ وَمَنْ تَقِ السَّيِّاٰتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ ۚ وَذٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ۞ ع اِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ اللّٰهِ اَكْبَرُ مِنْ مَّقْتِكُمْ اَنْفُسَكُمْ اِذْ تُدْعَوْنَ اِلَى الْاِيْمَانِ فَتَكْفُرُوْنَ ۞ قَالُوْا رَبَّنَآ اَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَاَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوْبِنَا

التناسب في قوله وَيُؤْمِنُونَ بِهٖ وَيَسْتَغْفِرُوْنَ لِلَّذِيْنَ اٰمَنُوْا كانه قيل و يؤمنون و يستغفرون لمن في مثل حالهم و صفتهم وفيه تنبيهٌ على ان الاشتراك في الايمان يجب ان يكون ادعى شيء الى النصيحة و ابعثه على امحاض الشفقة و ان تفاوتت الاجناس و تباعدت الاماكن فانه لا تجانس بين ملك و انسان و لا بين سماوي و ارضي قطّ ثم لما جاء جامع الايمان جاء معه التجانس الكلي و التناسب الحقيقي حتى استغفر مَن حول العرش لمَن فوق الارض قال الله تعالى وَيَسْتَغْفِرُوْنَ لِمَنْ فِي الْاَرْضِ • اي يقولون ربنا و هذا المضمر يحتمل - ان يكون بيانا لِيَسْتَغْفِرُوْنَ مرفوع المحل مثله - وان يكون حالا - فان قلت تعالى الله عن المكان فكيف صحّ ان يقال وسع كُلَّ شَيْءٍ - قلت الرحمة و العلم هما اللذان وسعا كل شيء في المعنى و الاصل وسع كل شيء رحمتك و علمك ولكن أُزيل الكلام عن اصله بأنْ اسند الفعل الى صاحب الرحمة و العلم و اُخْرجا منصوبين على التمييز للاغراق في وصفه بالرحمة و العلم كأن ذاته رحمة و علم واسعان كل شيء - فان قلت قد ذكر الرحمة و العلم فوجب ان يكون ما بعد الفاء مشتملا على حديثهما جميعا و ما ذكر الا الغفران وحده - قلت معناه فَاغْفِرْ لِلَّذِيْنَ علمت منهم التوبة و اتباع سبيلك - و سبيل الله سبيل الحق اللتي نَهَجها لعباده و دعا اليها • [اِنَّكَ اَنْتَ الْعَزِيْزُ الْحَكِيْمُ] اي الملك الذي لا يُغْلَب و انت مع ملكك و عزتك لا تفعل شيئا الا بداعي الحكمة و موجب حكمتك ان تفي بوعدك [وَقِهِمُ السَّيِّاٰتِ] اي العقوبات او جزاء السيئات فحذف المضاف على ان السيئات هي الصغائر او الكبائر المتوب عنها و الوقايةُ منها التكفير او قبول التوبة - فان قلت ما الفائدة في استغفارهم لهم وهم تائبون صالحون موعودون المغفرة وَاللّٰهُ لَا يُخْلِفُ الْمِيْعَادَ - قلت هذا بمنزلة الشفاعة و فائدته زيادة الكرامة و الثواب - وقرئ جَنَّةَ عَدْنٍ - وصَلُحَ بضم اللام و الفتحُ افصح يقال صَلَح فهو صالح و صَلُح فهو صليح - وذُرِّيَّتِهِمْ • اي [يُنَادَوْنَ] يوم القيمة فيقال لهم [لَمَقْتُ اللّٰهِ اَكْبَرُ] و التقدير لَمَقْتُ اللّٰهِ انفسكم اَكْبَرُ [مِنْ مَّقْتِكُمْ اَنْفُسَكُمْ] فاستغني بذكرها مرة و [اِذْ تُدْعَوْنَ] منصوب بالمقت الاول و المعنى انه يقال لهم يوم القيمة كان الله يمقت انفسكم الامّارة بالسوء و الكفر حين كان الانبياء يدعونكم الى الايمان فتابون قبوله و تختارون عليه الكفر اشدّ مما تمقتونهن اليوم و انتم في النار اذ اوقعتكم فيها باتباعكم هواهنّ - وعن الحسن لما رأوا اعمالهم الخبيثة مقتوا انفسهم فنودوا لَمَقْتُ اللّٰهِ - و قيل معناه لَمَقْتُ اللّٰهِ اياكم الان اَكْبَرُ من مقت بعضكم لبعض كقوله يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَّيَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا - و اِذْ تُدْعَوْنَ تعليل - والمقت اشدّ البغض موضع في موضع ابلغ الانكار و اشدّه • [اثْنَتَيْنِ] اماتتين و احياءتين او موتتين و حياتين - و اراد

فَهَلْ اِلٰى خُرُوْجٍ مِّنْ سَبِيْلٍ ۞ ذٰلِكُمْ بِاَنَّهٗۤ اِذَا دُعِيَ اللّٰهُ وَحْدَهٗ كَفَرْتُمْ ۚ وَاِنْ يُّشْرَكْ بِهٖ تُؤْمِنُوْا ؕ فَالْحُكْمُ
لِلّٰهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيْرِ ۞ هُوَ الَّذِيْ يُرِيْكُمْ اٰيٰتِهٖ وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِّنَ السَّمَآءِ رِزْقًا ؕ وَمَا يَتَذَكَّرُ اِلَّا مَنْ يُّنِيْبُ ۞ فَادْعُوا
اللّٰهَ مُخْلِصِيْنَ لَهُ الدِّيْنَ وَلَوْ كَرِهَ الْكٰفِرُوْنَ ۞ رَفِيْعُ الدَّرَجٰتِ ذُو الْعَرْشِ ۚ يُلْقِي الرُّوْحَ مِنْ اَمْرِهٖ عَلٰى مَنْ

بالاماتتين خلقهم امواتا اولا واماتتهم عند انقضاء آجالهم - وبالاحياءتين الاحياءة الاولى واحياءة البعث وناهيک تفسيرا لذالک قوله تعالى وَكُنْتُمْ اَمْوَاتًا فَاَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيْتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيْكُمْ و كذا عن ابن عباس - فان قلت كيف صحّ ان يسمّى خلقهم امواتا اماتة - قلت كما صحّ ان تقول سبحان مَن صَغّر جسم البعوضة و كَبّر جسم الفيل و قولک للحفّار ضَيّق فم الرَكيّة و وسّع اسفلها و ليس ثمه نقل من كبر الى صغر و لا من صغر الى كبر و لا من ضيق الى سعة و لا من سعة الى ضيق وانما اردت الانشاء على تلک الصفات و السبب في صحته ان الصغر و الكبر جائزان معا على المصنوع الواحد من غير ترجّح لاحدهما وكذلک الضيق و السعة فاذا اختار الصانع احد الجائزين و هو متمكن منهما على السواء فقد صرف المصنوع عن الجائز الآخر فجعل صرفه عنه كنقله منه و من جعل الاماتتين اللتي بعد حيوة الدنيا و اللتي بعد حيوة القبر لزمه اثبات ثلث احياءات وهو خلاف ما في القرآن الا ان يتمحّل فيجعل احدها غير معتدّ بها او يزعم ان الله يحييهم في القبور و تستمرّ بهم تلک الحيوة فلا يموتون بعدها و يعدّهم في المستثنين من الصعقة في قوله تعالى اِلَّا مَنْ شَاءَ اللّٰهُ - فان قلت كيف تسبّب هذا لقوله [فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوْبِنَا] - قلت قد انكروا البعث فكفروا و تبع ذلک من الذنوب ما لا يحصى لانّ من لم يخش العاقبة تخرّق في المعاصي فلما رأوا الاماتة و الاحياء قد تكرّرا عليهم علموا بانّ الله قادر على الاعادة قدرته على الانشاء فاعترفوا بذنوبهم اللتي اقترفوها من انكار البعث وما تبعه من معاصيهم [فَهَلْ اِلٰى خُرُوْجٍ] اي الى نوع من الخروج سريع او بطيء [مِّنْ سَبِيْلٍ] قطّ ام اليأس واقع دون ذلک فلا خروج ولا سبيل اليه وهذا كلام من غلب عليه اليأس و القنوط و انما يقولون ذلک تعلّلا وتحيّرا و لهذا جاء الجواب على حسب ذلک وهو قوله [ذٰلِكُمْ] اي ذٰلكم الذي انتم فيه وان لا سبيل لكم الى خروج قطّ بسبب كفركم بتوحيد الله وايمانكم بالاشراک به [فَالْحُكْمُ لِلّٰهِ] حيث حكم عليكم بالعذاب السرمد - وقوله [الْعَلِيِّ الْكَبِيْرِ] دلالة على الكبرياء و العظمة وعلى ان عقاب مثله لا يكون الّا كذلک و هو الذي يطابق كبرياءه و يناسب جبروته - وقيل كانّ الحرورية اخذوا قولهم لا حكم الا لله من هذا ۔ [يُرِيْكُمْ اٰيٰتِهٖ] من الريح والسحاب والرعد و البرق و الصواعق ونحوها - والرزق المطر لانه سببه - [وَمَا يَتَذَكَّرُ اِلَّا مَنْ يُّنِيْبُ] وما يتّعظ و يعتبر بآيات الله الا من يتوب من الشرک و يرجع الى الله فانّ المعاند لا سبيل الى تذكره و اتّعاظه - ثم قال للمنيبين [فَادْعُوا اللّٰهَ] اي اعبدوه [مُخْلِصِيْنَ لَهُ الدِّيْنَ] من الشرک وان غاظ ذلک اعداءكم ممن ليس على دينكم [رَفِيْعُ الدَّرَجٰتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوْحَ] ثلثة اخبار لقوله هو مترتبة على قوله الَّذِيْ يُرِيْكُمْ - اَوْ اخبار مبتدأ محذوف وهي مختلفة تعريفا وتنكيرا - و قرئ

يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ ۝ يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ ۚ لَا يَخْفَى عَلَى اللّٰهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ ۗ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ۖ لِلّٰهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ۝ اَلْيَوْمَ تُجْزٰى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ۗ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ ۗ اِنَّ اللّٰهَ سَرِيْعُ الْحِسَابِ ۝

رَفِيْعَ الدَّرَجٰتِ بالنصب على المدح - وَرَفِيْعُ الدَّرَجٰتِ كقوله ذِي الْمَعَارِجِ و هي مصاعد الملئكة الى ان تبلغ العرش و هي دليل على عزته و ملكوته - و عن ابن جبير سماء فوق سماء و العرش فوقهن - و يجوز ان يكون عبارة عن رفعة شانه و علوّ سلطانه كما ان ذا العرش عبارة عن ملكه - و قيل هي درجات ثوابه اللتي ينزلها اولياءه في الجنّة - الرُّوْحَ [مِنْ اَمْرِهٖ] الذي هو سبب الحيٰوة من امره يريد الوحي الذي هو امرٌ بالخير و بعثٌ عليه فاستعار له الروح كما قال اَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَاَحْيَيْنٰهُ [لِيُنْذِرَ] اللهُ - او الملقى عليه وهو الرسول - او الروح - و قرئ لِتُنْذِرَ اي لِتُنْذِرَ الروح لانها تؤنث او على خطاب الرسول - و قرئ لِيُنْذَرَ يَوْمُ التَّلَاقِ على البناء للمفعول - و يَوْمَ التَّلَاقِ يوم القيٰمة لانّ الخلائق تلتقي فيه - و قيل يلتقي فيه اهل السماء و اهل الارض - و قيل المعبود و العابد - [يَوْمَ هُمْ بَارِزُوْنَ] ظاهرون لا يسترهم شيٌ من جبل او اكمة او بناء لانّ الارض بارزة قاع صفصف و لا عليهم ثياب انما هم عراة مكشوفون كما جاء في الحديث يحشرون عُراة حُفاة غُرلًا [لَا يَخْفٰى عَلَى اللّٰهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ] اي من اعمالهم و احوالهم - و عن ابن مسعود لَا يَخْفٰى عَلَيْهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ - فان قلت قوله لَا يَخْفٰى عَلَى اللّٰهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ بيان و تقرير لبروزهم و الله تعالى لا يخفى عليه منهم شيٌ برزوا او لم يبرزوا فما معناه - قلت معناه انهم كانوا يتوهّمون في الدنيا اذا استتروا بالحيطان و الحُجُب ان الله لا يراهم و تخفى عليه اعمالهم فهم اليوم صائرون من البروز و الانكشاف الى حال لا يتوهمون فيها مثل ما كانوا يتوهّمونه قال الله تعالى وَلٰكِنْ ظَنَنْتُمْ اَنَّ اللّٰهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيْرًا مِّمَّا تَعْمَلُوْنَ و قال يَسْتَخْفُوْنَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُوْنَ مِنَ اللّٰهِ و ذلك لعلمهم ان الناس يُبصرونهم و ظنّهم ان الله لا يُبصرهم وهو معنى قوله وَبَرَزُوْا لِلّٰهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ [لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلّٰهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ] حكاية لما يسال عنه في ذلك اليوم و لما يجاب به و معناه انه ينادي مناد فيقول لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ فيجيبه اهل المحشر لِلّٰهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ - و قيل يجمع الله الخلائق يوم القيٰمة في صعيد واحد بارض بيضاء كانها سبيكة فضة لم يُعْصَ الله فيها قطّ فاوّل ما يتكلم به ان ينادي مناد لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلّٰهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ [اَلْيَوْمَ تُجْزٰى كُلُّ نَفْسٍ] الاٰية فهذا يقتضي ان يكون المنادي هو المجيب - لما قرّر ان الملك لله وحده في ذلك اليوم عدّد نتائج ذلك وهي ان كُلُّ نَفْسٍ تُجْزٰى بِمَا كَسَبَتْ و ان الظلم مامون لانّ اللّٰهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيْدِ و ان الحساب لا يُبطئ لان الله لا يشغله حساب عن حساب فيحاسب الخلق كله في وقت واحد وهو اسرع الحاسبين - و عن ابن عباس اذا اخذ في حسابهم لم يَقِلْ اهل الجنّة الّا فيها و لا اهل النار الّا فيها [الْاٰزِفَةِ] القيٰمة سميت بذلك لازوفها اي لقربها - و يجوز ان يريد بيوم الآزفة وقت الخطّة الآزفة وهي مشارفتهم دخول النار فعند ذلك ترتفع قلوبهم عن مقارّها فتلصق بحناجرهم فلا هي تخرج فيموتوا و لا ترجع الى مواضعها فيتنفّسوا و يتروّحوا

وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ ۚ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ۞ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ۞ وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ ۖ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ ۗ

و لكنها معترضة كالشجى كما قال فلمّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا - فان قلت [كَاظِمِينَ] بم انتصب - قلت هو حال عن اصحاب القُلُوب على المعنى لانّ المعنى اذ قلوبهم لدى حناجرهم كاظمين عليها - و يجوز ان يكون حالا عن القُلُوب و انّ القلوب كاظمة عن غمّ و كرب فيها مع بلوغها الحناجر و انما جمع الكاظم جمع السلامة لانه وصفها بالكظم الذي هو من افعال العقلاء كما قال رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ و قال فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ و يعضده قراءة من قرأ كَاظِمُونَ - و يجوز ان يكون حالا عن قوله وَأَنْذِرْهُمْ اي و انذرهم مقدّرين او مشارفين الكظم كقوله فادْخُلُوهَا خَالِدِينَ - الْحَمِيم المحبّ المشفق - و المطاع مجاز في المشفّع لانّ حقيقة الطاعة نحو حقيقة الامر في انها لا تكون الا لمن فوقك - فان قلت ما معنى قوله [وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ] - قلت يحتمل - ان يتناول النفيُ الشفاعةَ والطاعة معًا - و ان يتناول الطاعةَ دون الشفاعة كما تقول ما عندي كتاب يباع فهو محتمل نفي البيع وحده و ان عندك كتابا الا انّك لا تبيعه و نفيهما جميعا و ان لا كتاب عندك و لا كونه مبيعا و نحوه * ع * و لا ترى الضبّ بها ينجحر * يريد نفي الضبّ و انجحاره - فان قلت فعلى ايّ الاحتمالين يجب حمله - قلت على نفي الامرين جميعا من قبل ان الشفعاء هم اولياء الله و اولياء الله لا يحبّون و لا يرضون الا مَن احبّه الله و رضيه و انّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ فلا يحبّونهم و اذا لم يحبّوهم لم ينصروهم و لم يشفعوا لهم قال الله تعالى وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ و قال وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى و لانّ الشفاعة لا تكون الا في زيادة التفضل و اهل التفضل و زيادته انما هم اهل الثواب بدليل قوله وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ - و عن الحسن و الله ما يكون لهم شفيع البتة - فان قلت الغرض حاصل بذكر الشفيع و نفيه فما الفائدة في ذكر هذه الصفة و نفيها - قلت في ذكرها فائدة جليلة و هي انها ضُمّت اليه ليقام انتفاء الموصوف في مقام الشاهد على انتفاء الصفة لانّ صفة لا تتأتّى بدون موصوفها فيكون ذلك ازالة لتوهّم وجود الموصوف بيانه انك اذا عُوتبتَ على القعود عن الغزو فقلت ما لي فرس اركبُهُ و لا معي سلاح أُحاربُ به فقد جعلتَ عدم الفرس و فقد السلاح علّة مانعة من الركوب و المحاربة كانك تقول كيف يتأتّى منّي الركوب و المحاربة و لا فرس لي و لا سلاح معي فكذلك قوله وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ معناه كيف يتأتّى التشفيع و لا شفيع فكان ذكر التشفيع و الاستشهادُ على عدم تأتيه بعدم الشفيع وضعًا لانتفاء الشفيع موضع الامر المعروف غيرِ المنكر الذي لا ينبغي ان يتوهّم خلافه - الْخَائِنَة صفة للنظرة - او مصدر بمعنى الخيانة كالعافية بمعنى المعافاة و المراد استراق النظر الى ما لا يحلّ كما يفعل اهل الرِّيَب - و لا يحسُنُ ان يراد الخائنة من الاعين لانّ قوله وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ لا يساعد عليه - فان قلت بم اتصل قوله [يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ] - قلت هو خبر من اخبار هو في قوله هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ مثل يُلْقِي الرُّوحَ و لكن

إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ۝ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِن قَبْلِهِمْ ط كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ ط وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِن وَاقٍ ۝ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَكَفَرُوا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ ط إِنَّهُ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۝ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ۝ لا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ فَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابٌ ۝ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْحَقِّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ ط وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ۝ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُ ط إِنِّي أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ ۝ وَقَالَ

يُلْقِي الرُّوحَ قد علل بقوله لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ ثم استطرد ذكر احوال يوم التلاق الى قوله وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ فبعد لذلك عن اخواته [وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ] يعني والذي هذه صفاته واحواله لا يقضي الا بالحق والعدل لاستغنائه عن الظلم والهتكم لا يقضون بشيء وهذا تهكم بهم لان ما لا يوصف بالقدرة لا يقال فيه يقضي او لا يقضي [إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ] تقرير لقوله يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ووعيد لهم بانه يسمع ما يقولون ويبصر ما يعملون وانه يعاقبهم عليه وتعريض بما يدعون من دون الله وانها لا تسمع ولا تبصر . وقرئ تَدْعُونَ بالتاء والياء . هُمْ في [كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ] فصل . فان قلت من حق الفصل ان لا يقع الا بين معرفتين فما باله واقعا بين معرفة وغير معرفة وهو أَشَدَّ مِنْهُمْ . قلت قد ضارع المعرفة في انه لا يدخله الالف واللام فاجري مجراه . وقرئ مِنْكُمْ وهي في مصاحف اهل الشام . [وَآثَارًا] يريد حصونهم وقصورهم وعددهم وما يوصف بالشدة من آثارهم . او اراد واكثر آثارا كقوله ع • متقلدا سيفا ورمحا • [وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ] وحجة ظاهرة وهي المعجزات فقالوا هو ساحر كذاب فسموا السلطان المبين سحرا وكذبا . [فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ] بالنبوة . فان قلت اما كان قتل الابناء واستحياء النساء من قبل خيفة ان يولد المولود الذي انذرته الكهنة بظهوره وزوال ملكه على يده . قلت قد كان ذلك القتل حينئذ وهذا قتل آخر . وعن ابن عباس رضي الله عنه في قوله قَالُوا اقْتُلُوا اعيدوا عليهم القتل كالذي كان اولا يريد ان هذا قتل غير القتل الاول [فِي ضَلَالٍ] في ضياع وذهاب باطلا لم يجد عليهم يعني انهم باشروا قتلهم اولا فما اغنى عنهم ونفذ قضاء الله باظهار من خافوه فما يغني عنهم هذا القتل الثاني وكان فرعون قد كف عن قتل الولدان فلما بعث موسى واحس بانه قد وقع اعاده عليهم غيظا وحنقا وظنا منه انه يصدهم بذلك عن مظاهرة موسى وما علم ان كيده ضائع في الكرتين جميعا [ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَىٰ] كانوا اذا هم بقتله كفوه بقولهم ليس بالذي تخافه وهو اقل من ذلك واضعف وما هو الا بعض السحرة ومثله لا يقاوم الا ساحرا مثله ويقولون اذا قتلته ادخلت الشبهة على الناس واعتقدوا انك عجزت عن معارضته بالحجة والظاهر ان فرعون لعنه الله كان قد استيقن انه نبي وان ما جاء به آيات وما هو بسحر ولكن الرجل كان فيه خب وجربزة وكان قتالا سفاكا للدماء في اهون شيء فكيف لا يقتل من احس منه بانه هو الذي يثل عرشه

مُوسَىٰ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ ۝ ع وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُم بِالْبَيِّنَاتِ مِن رَّبِّكُمْ ط وَإِن يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ

ويهدم ملكه و امره كان يخاف ان همّ بقتله ان يعاجل بالهلاك و قوله وَلْيَدْعُ رَبَّهُ شاهد صدق على فرط خوفه منه و من دعوته ربه و كان قوله ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَىٰ تمويها على قومه و ايهاما انهم هم الذين يكفونه و ما كان يكفه الا ما في نفسه من هول الفزع [أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ] ان يغيّر ما انتم عليه و كانوا يعبدونه و يعبدون الاصنام بدليل قوله وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ . و الفساد في الارض التقاتل و التهارج الذي يذهب معه الامن و تتعطّل المزارع و المكاسب و المعايش و يهلك الناس قتلا و ضياعا كانه قال انّي اخاف ان يُفسد عليكم دينكم بدعوتكم الى دينه او يفسد عليكم دنياكم بما يظهر من الفتن بسببه . و في مصاحف اهل الحجاز وَأَن يَظْهَرَ بالواو و معناه انّي اخاف فساد دينكم و دنياكم معا . و قرئ يُظْهِرَ من اظهر و الفسادَ منصوب اي يُظهر موسى الفسادَ . و قرئ يَظَّهَّرَ بتشديد الظاء و الهاء من تظهّر بمعنى تظاهر اي تتابع و تعاون ٭ لما سمع موسى عليه السلام بما اجراه فرعون من حديث قتله قال لقومه إِنِّي عُذْتُ بِاللَّهِ الَّذِي هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ و قوله وَرَبِّكُم فيه بعث لهم على ان يقتدوا به فيعوذوا بالله عياذه و يعتصموا بالتوكل عليه اعتصامه و قال [مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ] لتشملَ استعاذته فرعون و غيره من الجبابرة و ليكونَ على طريقة التعريض فيكون ابلغ . و اراد بالتكبر الاستكبار عن الاذعان للحق و هو اقبح استكبار و ادلّه على دناءة صاحبه و مهانة نفسه و على فرط ظلمه و عسفه و قال [لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ] لانه اذا اجتمع في الرجل التجبر و التكذيب بالجزاء و قلة المبالاة بالعاقبة فقد استكمل اسباب القسوة و الجرأة على الله و عباده و لم يترك عظيمة الا ارتكبها و عُذْتُ و لُذْتُ اخوان . و قرئ عُتُّ بالادغام ٭ [رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ] و قرئ رَجْلٌ بسكون الجيم كما يقال عَضْد في عَضُد و كان قبطيًّا ابن عمّ لفرعون آمن بموسى سرًّا . و قيل كان اسرائيليا . و [مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ] صفة لرجل او صلة ليَكْتُمُ اي [يَكْتُمُ إِيمَانَهُ] من آل فرعون و اسمه شمعان او حبيب . و قيل خربيل او حزبيل و الظاهر انه كان من آل فرعون فانّ المؤمنين من بني اسرائيل لم يقلّوا و لم يعزّوا و الدليل عليه قول فرعون أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ و قول المؤمن فَمَن يَنصُرُنَا مِن بَأْسِ اللَّهِ إِن جَاءَنَا دليل ظاهر على انه يتنصّح لقومه [أَن يَقُولَ] لأن يقول و هذا انكار منه عظيم و تبكيت شديد كأنه قال اترتكبون الفَعْلة الشنعاء التي هي قتل نفس محرّمة و ما لكم علّة قط في ارتكابها الا كلمة الحق التي نطق بها و هي قوله رَبِّيَ اللَّهُ مع انه لم يُحْضِر لتصحيح قوله بيّنة واحدة و لكن بيّنات عدّة من عند مَن نسب اليه الربوبية و هو ربكم لا ربّه وحده و هو استدراج لهم الى الاعتراف به و ليُليِّنَ بذلك جماحهم و يكسر من سورتهم . و لك ان تقدّر مضافا محذوفا اي وقت ان يقول و المعنى اتقتلونه ساعةَ سمعتم منه هذا القول من غير رويّة و لا فكر في امره و قوله [بِالْبَيِّنَاتِ] يريد بالبيّنات العظيمة التي عهدتموها و شهدتموها ثم اخذهم بالاحتجاج على طريقة التقسيم فقال لا يخلو

كَذِبُهُ ۚ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ۞ يَاقَوْمِ لَكُمُ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا ۚ قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ ۞ وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَاقَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ ۞ مِثْلَ

من ان يكون كاذبا او صادقا فـ[اِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ] اي يعود عليه كذبه ولا يتخطاه ضرره [وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُمْ بَعْضُ مَا يَعِدُكُمْ] ان تعرّضتم له ـ فان قلت لم قال بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ وهو نبيّ صادق لابدّ لما يعدهم ان يصيبهم كله لا بعضه ـ قلت لانه احتاج في مقاولة خصوم موسى و مناكريه الى ان يلاوصهم و يداريهم و يسلك معهم طريق الانصاف في القول و يأتيهم من جهة المناصحة فجاء بما علم انه اقرب الى تسليمهم لقوله و ادخل في تصديقهم له و قبولهم منه فقال وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ وهو كلام المنصف في مقاله غير المشتطّ فيه ليسمعوا منه ولا يردّوا عليه و ذلك انه حين فرضه صادقا فقد اثبت انه صادق في جميع ما يعد و لكنه اردفه يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ ليهضمه بعض حقّه في ظاهر الكلام فيريهم انه ليس بكلام من اعطاه حقّه وافيا فضلا ان يتعصّب له او يرمي بالحصى من ورائه و تقديمُ الكاذب على الصادق ايضا من هذا القبيل و كذلك قوله اِنَّ اللّٰهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ـ فان قلت فعن ابي عبيدة انه فسّر البعض بالكلّ و انشد بيت لبيد ٭شعر٭ ترّاكُ امكنة اذا لم ارضها ٭ او يرتبطْ بعضَ النفوس حمامها ٭ قلت ان صحّت الرواية عنه فقد حقّ فيه قول المازني في مسئلة العلقى كان اجفى من ان يفقه ما اقول له [اِنَّ اللّٰهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ] يحتمل ـ انه ان كان مسرفا كذّابا خذله الله و اهلكه و لم يستقم له امر فيتخلّصون منه ـ و انه لو كان مسرفا كذّابا لمّا هداه الله للنبوة و لمّا عضده بالبيّنات ـ و قيل ما تولّى ابوبكر من رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم كان اشدّ من ذلك طاف بالبيت فلقوه حين فرغ فاخذوا بمجامع ردائه فقالوا له انت الذي تنهانا عما كان يعبد آباؤنا فقال انا ذاك فقام ابوبكر رضي الله عنه فالتزمه من ورائه و قال اَتَقْتُلُوْنَ رَجُلًا اَنْ يَقُوْلَ رَبِّيَ اللّٰهُ وَ قَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنٰتِ مِنْ رَبِّكُمْ رافع صوته بذلك و عيناه تسفحان حتى ارسلوه ـ و عن جعفر الصادق رضي الله عنه ان مؤمن آل فرعون قال ذلك سرّا و ابوبكر قاله ظاهرا [ظٰهِرِيْنَ فِي الْاَرْضِ] في ارض مصر عالين فيها على بني اسرائيل يعني ان لكم ملك مصر و قد علوتم الناس و قهرتموهم فلا تفسدوا امركم على انفسكم و لا تتعرّضوا لبأس الله و عذابه فانه لا قبل لكم به ان جاءكم و لا يمنعكم منه احد و قال ينصرنا و جاءنا لانه منهم في القرابة و ليعلمهم بانّ الذي ينصحهم به هو مساهمٌ لهم فيه [مَا اُرِيْكُمْ اِلَّا مَا اَرٰى] اي ما اشير عليكم برأيي الا بما ارى من قتله يعني لا استصوب الا قتله و هذا الذي تقولونه غير صواب [وَ مَا اَهْدِيْكُمْ] بهذا الرأي [اِلَّا سَبِيْلَ الرَّشَادِ] يريد سبيل الصواب و الصلاح ـ او ما اعلّمكم الا ما اعلم من الصواب و لا ادّخر منه شيئا و لا اسرّ عنكم خلاف ما اظهر يعني ان لسانه و قلبه متواطئان على ما يقول و قد كذب فقد

دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ ؕ وَمَا اللّٰهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ ۞ وَيٰقَوْمِ إِنِّيْٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ
يَوْمَ التَّنَادِ ۙ۞ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ ۚ مَا لَكُمْ مِّنَ اللّٰهِ مِنْ عَاصِمٍ ۚ وَمَنْ يُّضْلِلِ اللّٰهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ۞ وَلَقَدْ
جَآءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنٰتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِّمَّا جَآءَكُمْ بِهٖ ؕ حَتّٰٓى إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ يَّبْعَثَ
اللّٰهُ مِنْ بَعْدِهٖ رَسُولًا ؕ كَذٰلِكَ يُضِلُّ اللّٰهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ ۙ۞ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِيْٓ اٰيٰتِ اللّٰهِ بِغَيْرِ

كان مستشعراً للخوف الشديد من جهة موسى و لكنه كان يتجلّد و لولا استشعاره لم يستشر احدا و لم يقف الامر على الاشارة - و قرئ الرّشّاد فعّال من رشد بالكسر كعلّام او من رشد بالفتح كعبّاد - و قيل هو من ارشد كجبّار من اجبر و ليس بذاك لانّ فعّالا من افعل لم يجئ الّا في عدّة احرف نحو درّاك و سئّار و قصّار و جبّار و لايصحّ القياس على القليل - و يجوز ان يكون نسبة الى الرشد كعوّاج و بتّات غير منظور فيه الى فعل [مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ] مثل ايامهم لانه لمّا اضافه الى الاحزاب و فسّرهم بقوم نوح و عاد و ثمود ولم يلبس ان كل حزب منهم كان له يوم دمار اقتصر على الواحد من الجمع لانّ المضاف اليه اغنى عن ذلك كقوله • ع • كلوا في بعض بطنكم تعفّوا • و قال الزجّاج مثل يوم حزب حزب و دأب هؤلاء دؤبهم في عملهم من الكفر و التكذيب و سائر المعاصي و كون ذلك دائبا دائما منهم لا يفترون عنه و لابدّ من حذف مضاف يريد مثل جزاء دأبهم - فان قلت بم انتصب مثل الثاني - قلت بانه عطف بيان المثل الاول لانّ آخر ما تناولته الاضافة قوم نوح ولو قلت اهلك الله الاحزاب قوم نوح و عاد و ثمود لم يكن الا عطف بيان لاضافة قوم الى اعلام فسرى ذلك الحكم الى اول ما تناولته الاضافة [وَمَا اللّٰهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ] يعني ان تدميرهم كان عدلا و قسطا لانهم استوجبوه باعمالهم و هو ابلغ من قوله وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ حيث جعل المنفيّ ارادة الظلم لانّ من كان عن ارادة الظلم بعيدا كان عن الظلم ابعد و حيث نكّر الظلم كانه نفى ان يريد ظلماً مّا لعباده - و يجوز ان يكون معناه كمعنى قوله وَلَا يَرْضٰى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ اي لا يريد لهم ان يظلموا يعني انه دمّرهم لانهم كانوا ظالمين - التنادي ما حكى الله في سورة الاعراف من قوله وَنَادٰى اَصْحٰبُ الْجَنَّةِ اَصْحٰبَ النَّارِ - وَنَادٰى اَصْحٰبُ النَّارِ اَصْحٰبَ الْجَنَّةِ - و يجوز ان يكون تصائحهم بالويل والثبور - و قرئ بالتشديد و هو ان يندّ بعضهم من بعض كقوله يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ اَخِيهِ - و عن الضحّاك اذا سمعوا زفير النار ندّوا هربا فلا يأتون قطرا من الاقطار الّا وجدوا ملٰئكة صفوفا فبيناهم يموج بعضهم في بعض اذ سمعوا مناديا اقبلوا الى الحساب • [تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ] عن قتادة منصرفين عن موقف الحساب الى النار - و عن مجاهد فارّين عن النار غير معجزين • هو يوسف بن يعقوب عليهما السلام - و قيل هو يوسف بن ابرٰهيم بن يوسف بن يعقوب اقام فيهم نبيّا عشرين سنة - و قيل ان فرعون موسى هو فرعون يوسف عمّر الى زمنه - و قيل هو فرعون آخر و بّخهم بانّ يوسف اتاكم بالمعجزات فشككتم فيها و لم تزالوا شاكّين كافرين [حَتّٰٓى اِذَا] قبض [قُلْتُمْ لَنْ يَّبْعَثَ اللّٰهُ مِنْ بَعْدِهٖ رَسُولًا] حكما من عند انفسكم

سُلْطٰنٍ اَتٰهُمْ ؕ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللّٰهِ وَعِنْدَ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا ؕ كَذٰلِكَ يَطْبَعُ اللّٰهُ عَلٰى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ۝
وَقَالَ فِرْعَوْنُ يٰهَامٰنُ ابْنِ لِيْ صَرْحًا لَّعَلِّيْٓ اَبْلُغُ الْاَسْبَابَ ۝ اَسْبَابَ السَّمٰوٰتِ فَاَطَّلِعَ اِلٰٓى اِلٰهِ مُوْسٰى وَاِنِّيْ
لَاَظُنُّهٗ كَاذِبًا ؕ وَكَذٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوْٓءُ عَمَلِهٖ وَصُدَّ عَنِ السَّبِيْلِ ؕ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ اِلَّا فِيْ تَبَابٍ ۝ وَقَالَ

من غير برهان و تقدمة عزم منكم على تكذيب الرسل فاذا جاءكم رسول جحدتم و كذبتم بناء على حكمكم الباطل الذي اسسّتموه و ليس قولهم لَنْ يَّبْعَثَ اللّٰهُ مِنْ بَعْدِهٖ رَسُوْلًا بتصديق لرسالة يوسف و كيف وقد شكّوا فيها و كفروا بها و انما هو تكذيب لرسالة من بعده مضموم الى تكذيب رسالته - و قرئ أَلَنْ يَّبْعَثَ اللّٰهُ على ادخال همزة الاستفهام على حرف النفي كأنّ بعضهم يقرّر بعضا بنفي البعث ثم قال [كَذٰلِكَ يُضِلُّ اللّٰهُ] اي مثل هذا الخذلان المبين يخذل الله كلّ مُسْرِف في عصيانه مُرْتَاب في دينه [الَّذِيْنَ يُجَادِلُوْنَ] بدل من مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ - فان قلت كيف جاز ابداله منه و هو جمع و ذاك موحّد - قلت لانه لايريد مسرفا واحدا فكأنه قال كل مسرف - فان قلت فما فاعل كَبُرَ - قلت ضمير مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ - فان قلت أمَا قلت هو جمع و لهذا ابدلت منه الَّذِيْنَ يُجَادِلُوْنَ - قلت بلى هو جمع في المعنى و اما اللفظ فموحّد فحمل البدل على معناه والضمير الراجع اليه على لفظه و ليس ببدع ان يحمل على اللفظ تارة وعلى المعنى اخرى و له نظائر - و يجوز ان يرفع الَّذِيْنَ يُجَادِلُوْنَ على الابتداء ولابدّ في هذا الوجه من حذف مضاف يرجع اليه الضمير في كَبُرَ تقديره جدال الذين يجادلون كَبُرَ مَقْتًا - و يحتمل ان يكون الَّذِيْنَ يُجَادِلُوْنَ مبتدأ و بِغَيْرِ سُلْطٰنٍ اَتٰهُمْ خبرا و فاعل كَبُرَ قوله كَذٰلِكَ اي كبر مقتا مثل ذلك الجدال - و [يَطْبَعُ اللّٰهُ] كلام مستأنف و من قال كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللّٰهِ جدالُهم فقد حذف الفاعل و الفاعل لا يصحّ حذفه - و في كَبُرَ مَقْتًا ضرب من التعجب و الاستعظام لجدالهم و الشهادة على خروجه من حدّ اشكاله من الكبائر - و قرئ سُلُطٰنٍ بضم اللام - و قرئ قَلْبٍ بالتنوين - ووصف القلب بالتكبر و التجبر لانه مركزهما و منبعهما كما تقول رأت العين و سمعت الاذن و نحوه قوله عزّ و جلّ فَاِنَّهٗ اٰثِمٌ قَلْبُهٗ و ان كان الآثم هو الجملة - و يجوز ان يكون على حذف المضاف اي على كل ذي قلب متكبر تجعل الصفة لصاحب القلب - قيل الصَّرْح البناء الظاهر الذي لا يخفى على الناظر و ان بعُد اشتقوه من صرّح الشيء اذا ظهر و [اَسْبَابَ السَّمٰوٰتِ] طرقها و ابوابها و ما يؤدّي اليها و كل ما اداك الى شيء فهو سبب اليه كالرشاء و نحوه - فان قلت ما فائدة هذا التكرير و لو قيل لَعَلِّيْٓ اَبْلُغُ اَسْبَابَ السَّمٰوٰتِ لاجزي - قلت اذا أُبهم الشيء ثم أُوضح كان تفخيما لشانه فلما اراد تفخيم ما أمّل بلوغه من اسباب السموات ابهمها ثم اوضحها و لانه لما كان بلوغها امرا عجيبا اراد ان يورده على نفس متشوّقة اليه ليعطيه السامع حقه من التعجب فابهمه ليشوّق اليه نفس هامان ثم اوضحه - و قرئ [فَاَطَّلِعَ] بالنصب على جواب الترجي تشبيها للترجي بالتمني - و مثل ذلك التزيين و ذلك الصدّ [زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوْٓءُ عَمَلِهٖ] و صُدّ عن السبيل و المزيّن امّا الشيطان بوسوسته كقوله وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطٰنُ اَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيْلِ او الله

الذي امن يقوم اتبعون اهدكم سبيل الرشاد ۚ يقوم انما هذه الحيوة الدنيا متاع ز وان الاخرة هي دار القرار ۝ من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها ج ومن عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب ۝ و يقوم ما لي ادعوكم الى النجوة و تدعونني الى النار ۝ تدعونني لاكفر بالله و اشرك به ما ليس لي به علم و انا ادعوكم الى العزيز الغفار ۝ لا جرم انما تدعونني

تعالى على وجه التسبيب لانه مكن الشيطان و امهله و مثله زينا لهم اعمالهم فهم يعمهون - و قرئ و زين له سوء عمله على البناء للفاعل و الفعل لله عز و جل دل عليه قوله الى اله موسى - و صد بفتح الصاد و ضمها و كسرها على نقل حركة العين الى الفاء كما قيل قيل - و التباب الخسران و الهلاك - و صد مصدر معطوف على سوء عمله. و صدوا هو وقومه. قال [اهدكم سبيل الرشاد] فاجمل لهم ثم فسر فافتتح بذم الدنيا و تصغير شانها لان الاخلاد اليها هو اصل الشر كله و منه يتشعب جميع ما يؤدي الى سخط الله و يجلب الشقاوة في العاقبة و ثنى بتعظيم الاخرة و الاطلاع على حقيقتها و انها هي الوطن و المستقر و ذكر الاعمال سيئها و حسنها و عاقبة كل منهما ليثبط عما يتلف و ينشط لما يزلف ثم وازن بين الدعوتين دعوته الى دين الله الذي ثمرته النجاة و دعوتهم الى اتخاذ الانداد الذي عاقبته النار و حذر و انذر و اجتهد في ذلك و احتشد لاجرم ان الله استثناه من ال فرعون و جعله حجة عليهم و عبرة للمعتبرين و هو قوله فوقه الله سيئات ما مكروا و حاق بال فرعون سوء العذاب و في هذا ايضا دليل بين على ان الرجل كان من ال فرعون - و الرشاد نقيض الغي و فيه تعريض شبيه بالتصريح ان ما عليه فرعون و قومه هو سبيل الغي [فلا يجزي الا مثلها] لان الزيادة على مقدار جزاء السيئة قبيحة لانها ظلم و اما الزيادة على مقدار جزاء الحسنة فحسنة لانها فضل - قرئ [يدخلون] - و يدخلون [بغير حساب] واقع في مقابلة الا مثلها يعني ان جزاء السيئة له حساب و تقدير لئلا يزيد على الاستحقاق فاما جزاء العمل الصالح فبغير تقدير و حساب بل ما شئت من الزيادة على الحق و الكثرة و السعة - فان قلت لم كرر نداء قومه و لم جاء بالواو في النداء الثالث دون الثاني - قلت اما تكرير النداء ففيه زيادة تنبيه لهم و ايقاظ عن سنة الغفلة و فيه انهم قومه و عشيرته و هم فيما يوبقهم و هو يعلم وجه خلاصهم و نصيحتهم عليه واجبة فهو يتحزن لهم و يتلطف بهم و يستدعي بذلك ان لا يتهموه فان سرورهم سروره و غمهم غمه و ينزلوا على تنصحه لهم كما كرر ابرهيم عليه السلام في نصيحة ابيه يابت - و اما المجيء بالواو العاطفة فلان الثاني داخل على كلام هو بيان للمجمل و تفسير له فاعطي الداخل عليه حكمه في امتناع دخول الواو و اما الثالث فداخل على كلام ليس بتلك المثابة - يقال دعاه الى كذا و دعاه له كما يقال هداه الى الطريق و هداه له [به علم] اي بربوبيته و المراد بنفي العلم نفي المعلوم كانه قال و اشرك به ما ليس باله و ما ليس باله كيف يصح ان يعلم الها ٭ [لا جرم] سياقه على مذهب البصريين ان يجعل لا ردا لما دعاه اليه قومه و جرم فعل بمعنى حق و ان مع ما في حيزه فاعله اي حق و وجب

إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ۞
فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ ۚ وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ۞ فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا ۖ
وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ ۞ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۖ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ قف أَدْخِلُوا آلَ

بطلان دعوته او بمعنى كسب من قوله تعالى وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ
تَعْتَدُوا اي كسب ذلك الدعاء اليه بطلان دعوته على معنى انه ما حصل من ذلك الا ظهور بطلان
دعوته - ويجوز ان يقال ان لَا جَرَمَ نظير لابد فَعَلٌ من الجرم وهو القطع كما ان بد فَعَلٌ من التبديد وهو
التفريق فكما ان معنى لابد انك تفعل كذا بمعنى لا بعد لك من فعله فكذلك لَا جَرَمَ ان لهم النار اي
لا قطع لذلك بمعنى انهم ابدا يستحقون النار لا انقطاع لاستحقاقهم ولا قطع لبطلان دعوة الاصنام اي لا تزال باطلة
لا ينقطع ذلك فينقلب حقا - وروي عن العرب لَا جُرْمَ انه يفعل بضم الجيم وسكون الراء بزنة بُدّ وفُعْل وفَعَل
اخوان كرُشْد ورَشَد وعُدْم وعَدَم [لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ] معناه ان ما تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ الى نفسه قط اي من حق
المعبود بالحق ان يدعو العباد الى طاعته ثم يدعو العباد اليها اظهارا لدعوة ربهم وما تدعون اليه والى عبادته
لا يدعو هو الى ذلك ولا يدعي الربوبية ولو كان حيوانا ناطقا لضج من دعائكم وقوله [فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي
الْآخِرَةِ] يعني انه في الدنيا جماد لا يستطيع شيئا من دعاء وغيره وفي الآخرة اذا انشأه الله حيوانا تبرأ من
الدعاة اليه ومن عبدته - وقيل معناه ليس له استجابة دعوة تنفع في الدنيا وفي الآخرة - او دعوة مستجابة
جعلت الدعوة التي لا استجابة لها ولا منفعة كلا دعوة - او سميت الاستجابة باسم الدعوة كما سمي الفعل
المجازى عليه باسم الجزاء في قولهم كما تدين تدان قال الله تعالى لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ
لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ [الْمُسْرِفِينَ] عن قتادة المشركين - وعن مجاهد السفاكين للدماء بغير حلها - وقيل
الذين غلب شرهم خيرهم هم المسرفون - وقرئ فَسَتُذَكِّرُونَ اي فسيذكر بعضكم بعضا [وَأُفَوِّضُ أَمْرِي
إِلَى اللَّهِ] لانهم توعدوه [فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا] شدائد مكرهم وما هموا به من الحاق انواع العذاب
بمن خالفهم - وقيل نجا مع موسى - [وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ] ما هموا به من تعذيب المسلمين
ورجع عليهم كيدهم - [النَّارُ] بدل من سُوءُ الْعَذَابِ - او خبر مبتدأ محذوف كأن قائلا قال ما سوء
العذاب فقيل هو النار - او مبتدأ خبره يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا وفي هذا الوجه تعظيم النار وتهويل من عذابها - و
عرضهم عليها احراقهم بها يقال عرض الامام الأسارى على السيف اذا قتلهم به - وقرئ النَّارَ بالنصب وهي
تعضد الوجه الاخير وتقديره يدخلون النار يعرضون عليها - ويجوز ان ينتصب على الاختصاص [غُدُوًّا
وَعَشِيًّا] في هذين الوقتين يعذبون بالنار وفيما بين ذلك الله اعلم بحالهم فاما ان يعذبوا بجنس آخر من
العذاب او ينفس عنهم - ويجوز ان يكون غُدُوًّا وَعَشِيًّا عبارة عن الدوام هذا ما دامت الدنيا فاذا قامت
الساعة قيل لهم ادْخُلُوا يا آل فرعون اشد عذاب جهنم - وقرئ [ادْخُلُوا آلَ فِرْعَوْنَ] اي يقال لخزنة جهنم

فِرْعَوْنَ اَشَدَّ الْعَذَابِ ۞ وَاِذْ يَتَحَاجُّوْنَ فِي النَّارِ فَيَقُوْلُ الضُّعَفٰٓؤُا لِلَّذِيْنَ اسْتَكْبَرُوْٓا اِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ اَنْتُمْ مُّغْنُوْنَ عَنَّا نَصِيْبًا مِّنَ النَّارِ ۞ قَالَ الَّذِيْنَ اسْتَكْبَرُوْٓا اِنَّا كُلٌّ فِيْهَآ ۙ اِنَّ اللّٰهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ ۞ وَقَالَ الَّذِيْنَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوْا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ الْعَذَابِ ۞ قَالُوْٓا اَوَلَمْ تَكُ تَاْتِيْكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنٰتِ ؕ قَالُوْا بَلٰى ؕ قَالُوْا فَادْعُوْا ۚ وَمَا دُعٰٓؤُا الْكٰفِرِيْنَ اِلَّا فِيْ ضَلٰلٍ ۞ ع اِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُوْمُ الْاَشْهَادُ ۞ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظّٰلِمِيْنَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوْٓءُ الدَّارِ ۞ وَلَقَدْ اٰتَيْنَا

ادْخلوهم - فان قلت قوله وَحَاقَ بِاٰلِ فِرْعَوْنَ سُوْٓءُ الْعَذَابِ معناه انه رجع عليهم ما هموا به من المكر بالمسلمين كقول العرب من حفر لاخيه جُبّا وقع فيه منكبّا فاذا فسّر سُوْٓءُ الْعَذَاب بنار جهنم لم يكن مكرهم راجعا عليهم لانهم لا يعذّبون بجهنم - قلت يجوز ان يهمّ الانسان بأنْ يغرق قوما فيحرق بالنار و يسمّى ذلك حَيقا لانه همّ بسوء فاصابه ما يقع عليه اسم السوء و لا يشترط في الحَيْق ان يكون الحائق ذلك السوء بعينه - و يجوز ان يهمّ فرعون لما سمع انذارَ المسلمين بالنار و قولَ المؤمن وَ اِنَّ الْمُسْرِفِيْنَ هُمْ اَصْحٰبُ النَّارِ فيفعل نحو ما فعل نمرود و يعذّبهم بالنار فحاق به مثل ما اضمره وهمّ بفعله - و يستدلّ بهذه الاٰية على اثبات عذاب القبر• و اذكر وقت يَتَحَاجُّوْنَ - [تَبَعًا] تبّاعا كخَدَم في جمع خادم او ذوي تبع اي اتباع - او وصفا بالمصدر - و قرئ كُلًّا على التاكيد لاسم انّ و هو معرفة و التنوين عوض من المضاف اليه يريد اِنَّا كُلَّنَا او كُلًّا فيها - فان قلت هل يجوز ان يكون كلا حالا قد عمل فيها فِيْهَا؟ قلت لا لانّ الظرف لا يعمل في الحال متقدمة كما يعمل في الظرف متقدما تقول كلّ يوم لك ثوب و لا تقول قائما في الدار زيد [قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ] قضى بينهم و فصل بأن ادخل اهل الجنّة الجنّة و اهلَ النار النارَ [لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ] للقوّام بتعذيب اهلها - فان قلت هلّا قيل الذين في النار لخزنتها - قلت لانّ في ذكر جهنم تهويلا و تفظيعا - و يحتمل ان جهنم هي ابعد النار قعرا من قولهم بئر جِهنّام بعيدة القعر و قولهم في النابغة جِهنّام تسمية بها لزعمهم انه يُلقي الشعر على لسان المنتسب اليه فهو بعيد الغور في علمه بالشعر كما قال ابو نواس في خلف الاحمر• ع • قَلِيذَمٌ من العيالِيم الخُسُف • و فيها اعتى الكفار و اطغاهم فلعلّ الملٰئكة الموكّلين بعذاب اولٰئك اَجْوب دعوة لزيادة قربهم من الله تعالى فلهذا تعمّدهم اهل النار بطلب الدعوة منهم [اَوَلَمْ تَكُ تَاْتِيْكُمْ] الزام للحجة و توبيخ و انهم خلّفوا وراءهم اوقات الدعاء و التضرع و عطّلوا الاسباب التي يستجيب الله لها الدعوات [قَالُوْا فَادْعُوْا] انتم فانّا لانجترئ على ذلك و لا نشفع الا بشرطين كون المشفوع له غير ظالم و الاذن في الشفاعة مع مراعاة وقتها و ذلك قبل الحكم الفاصل بين الفريقين و ليس قولهم فَادْعُوْا لرجاء المنفعة و لٰكن للدلالة على الخيبة فانّ الملك المقرّب اذا لم يسمع دعاءه فكيف يسمع دعاء الكافر [فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُوْمُ الْاَشْهَادُ] اي في الدنيا و الاٰخرة يعني انه يغلّبهم في الدارين جميعا بالحجّة و الظفر على مخالفيهم و ان غلبوا في الدنيا في بعض الاحايين امتحانا من الله فالعاقبة لهم و يُتيح الله من يقتصّ من اعدائهم و لو بعد حين - و الاشهاد

مُوسَى الْهُدٰى وَ اَوْرَثْنَا بَنِيْ اِسْرَآءِيْلَ الْكِتٰبَ ۙ هُدًى وَّ ذِكْرٰى لِاُولِي الْاَلْبَابِ ◎ فَاصْبِرْ اِنَّ وَعْدَ اللّٰهِ حَقٌّ وَّ اسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَ سَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَ الْاِبْكَارِ ◎ اِنَّ الَّذِيْنَ يُجَادِلُوْنَ فِيْٓ اٰيٰتِ اللّٰهِ بِغَيْرِ سُلْطٰنٍ اَتٰهُمْ اِنْ فِيْ صُدُوْرِهِمْ اِلَّا كِبْرٌ مَّا هُمْ بِبَالِغِيْهِ ۚ فَاسْتَعِذْ بِاللّٰهِ ۚ اِنَّهٗ هُوَ السَّمِيْعُ الْبَصِيْرُ ◎ لَخَلْقُ السَّمٰوٰتِ

جمع شاهد كصاحب و اَصحاب يريد الحَفَظة من الملٰئكة و الانبياء و المؤمنين من امّة محمّد صلى الله عليه و اٰله و سلّم لتكونوا شهداء على الناس - و اليَوْم الثاني بدل من الاول يحتمل انهم يعتذرون بمعذرة و لكنها لا تنفع لانها باطلة و انهم لو جاؤا بمعذرة لم تكن مقبولة لقوله وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُوْنَ [وَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ] البعدُ من رحمة الله [وَ لَهُمْ سُوْٓءُ الدَّارِ] اي سوء دار الاٰخرة وهو عذابها - و قرئ يَقُوْمُ و لَا يَنْفَعُ بالتاء و الياء • يريد بالهُدى جميع ما اٰتاه في باب الدين من المعجزات و التورٰية و الشرائع [وَ اَوْرَثْنَا] و تركنا على [بَنِيْ اِسْرَاءِيْلَ] من بعده [الْكِتٰبَ] اي التورٰية [هُدًى وَّ ذِكْرٰى] ارشاداً و تذكرة و انتصابهما على المفعول له او على الحال - و اُولوا الاَلْبَاب المؤمنون به العاملون بما فيه [فَاصْبِرْ اِنَّ وَعْدَ اللّٰهِ حَقٌّ] يعني ان نصرة الرسل في ضمان الله و ضمان الله لا يُخلف و استشهد بموسى و ما اٰتاه من اسباب الهدى و النصرة على فرعون و جنوده و ابقاء اٰثار هداه في بني اسرائيل و الله ناصرك كما نصرهم و مُظهرك على الدين كلّه و مبلّغ ملك امّتك مشارق الارض و مغاربها فاصبِرْ على ما يجرّعك قومك من الغُصَص فان العاقبة لك و ما سبق به وَعْدي من نصرتك و اعلاء كلمتك حق و اَقْبِلْ على التقوى و استدرك الفرطات بالاستغفار و دُمْ على عبادة ربّك و الثناء عليه [بِالْعَشِيِّ وَ الْاِبْكَارِ] - و قيل هما صلوٰتا العصر و الفجر [اِنْ فِيْ صُدُوْرِهِمْ اِلَّا كِبْرٌ] الا تكبّر و تعظّم و هو ارادةُ التقدم و الرياسة و ان لا يكون احد فوقهم و لذلك عادوك ودفعوا اٰياتك خيفة ان تتقدّمهم و يكونوا تحت يدك و امرك و نهيك لانّ النبوة تحتها كل ملك و رياسة - او ارادةُ ان تكون لهم النبوّة دونك حسدا و بغيًا و يدلّ عليه قوله لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُوْنَا اِلَيْهِ - او ارادةُ دفع الاٰيات بالجدال [مَا هُمْ بِبَالِغِيْهِ] اي ببالغي موجب الكبر و مقتضيه و هو متعلق ارادتهم من الرياسة او النبوة او دفع الاٰيات - و قيل المجادلون هم اليهود و كانوا يقولون يخرج صاحبنا المسيح بن داوٗد يريدون الدجّال و يبلغ سلطانه البرّ و البحر و تسير معه الانهار و هو اٰية من اٰيات الله فيرجع الينا الملك فسمّى الله تمنّيهم ذلك كبرا و نفى ان يبلغوا متمنّاهم [فَاسْتَعِذْ بِاللّٰهِ] فالتجئ اليه من كيد من يحسدك و يبغي عليك [اِنَّهٗ هُوَ السَّمِيْعُ] لما تقول و يقولون [الْبَصِيْرُ] بما تعمل و يعملون فهو ناصرك عليهم و عاصمك من شرّهم - فان قلت كيف اتصل قوله [لَخَلْقُ السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضِ] بما قبله - قلت ان مجادلتهم في اٰيات الله كانت مشتملة على انكار البعث و هو اصل المجادلة و مدارها فحُجّوا بخلق السموات و الارض لانهم كانوا مقرّين بانّ الله خالقها بانّها خلق عظيم لا يقادر قدرُهٗ و خلق الناس بالقياس اليه شيء قليل مهينٌ فمن قدر على خلقها مع عظمها كان على خلق الانسان مع مهانته اقدرَ و هو ابلغ من الاستشهاد بخلق مثله

وَالْاَرْضِ اَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلٰكِنَّ اَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُوْنَ ۞ وَمَا يَسْتَوِى الْاَعْمٰى وَالْبَصِيْرُ ۞ وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ وَلَا الْمُسِيْٓءُ ؕ قَلِيْلًا مَّا تَتَذَكَّرُوْنَ ۞ اِنَّ السَّاعَةَ لَاٰتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيْهَا ز وَلٰكِنَّ اَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُوْنَ ۞ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُوْنِيْٓ اَسْتَجِبْ لَكُمْ ؕ اِنَّ الَّذِيْنَ يَسْتَكْبِرُوْنَ عَنْ عِبَادَتِيْ سَيَدْخُلُوْنَ جَهَنَّمَ دَاخِرِيْنَ ۞ ع اَللّٰهُ الَّذِيْ جَعَلَ لَكُمُ الَّيْلَ لِتَسْكُنُوْا فِيْهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا ؕ اِنَّ اللّٰهَ لَذُوْ فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلٰكِنَّ اَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُوْنَ ۞ ذٰلِكُمُ اللّٰهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ م لَآ اِلٰهَ اِلَّا هُوَ ز فَاَنّٰى تُؤْفَكُوْنَ ۞ كَذٰلِكَ يُؤْفَكُ

[لَا يَعْلَمُوْنَ] لانهم لا ينظرون و لا يتأملون لغلبة الغفلة عليهم و اتباعهم اهواءهم • ضرب الاعمى و البصير مثلا للمحسن والمسيء - وقرئ [يَتَذَكَّرُوْنَ] بالياء والتاء والتاء اعم • [لَا رَيْبَ فِيْهَا] لابد من مجيئها ولامحالة وليس بمرتاب فيها لانه لابد من جزاء [لَا يُؤْمِنُوْنَ] لا يصدقون بها - [ادْعُوْنِيْ] اعبدوني و الدعاء بمعنى العبادة كثير في القرآن ويدل عليه قوله اِنَّ الَّذِيْنَ يَسْتَكْبِرُوْنَ عن عبادتي - والاستجابة الاثابة و في تفسير مجاهد اعبدوني اثبكم - و عن الحسن و قد سئل عنها اعملوا و ابشروا فانه حق على الله ان يستجيب للذين اٰمنوا و عملوا الصالحات و يزيدهم من فضله - و عن الثوري انه قيل له ادع الله فقال ان ترك الذنوب هو الدعاء وفي الحديث اذا شغل عبدي طاعتي عن الدعاء اعطيته افضل ما اعطي السائلين - و روى النعمان بن بشير رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه و اٰله و سلم الدعاء هو العبادة و قرأ هذه الاٰية - و يجوز ان يريد الدعاء و الاستجابة على ظاهرهما و يريد بعبادتي دعائي لان الدعاء باب من العبادة ومن افضل ابوابها يصدقه قول ابن عباس افضل العبادة الدعاء - و عن كعب اعطى الله هذه الامة ثلث خلال لم يعطهن الا نبيا مرسلا كان يقول لكل نبي انت شاهدي على خلقي وقال لهذه الامة لِتَكُوْنُوْا شُهَدَآءَ عَلَى النَّاسِ و كان يقول مَا عَلَيْكَ مِنْ حَرَجٍ وقال لنا مَا يُرِيْدُ اللّٰهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِّنْ حَرَجٍ و كان يقول ادْعُنِيْٓ اَسْتَجِبْ لَكَ و قال لنا ادْعُوْنِيْٓ اَسْتَجِبْ لَكُمْ - و عن ابن عباس وحدوني اغفر لكم و هذا تفسير للدعاء بالعبادة ثم للعبادة بالتوحيد [دَاخِرِيْنَ] صاغرين • [مُبْصِرًا] من الاسناد المجازي لان الابصار في الحقيقة لاهل النهار - فان قلت لم قرن اللَّيْل بالمفعول له و النَّهَار بالحال و هلا كانا حالين او مفعولا لهما فيراعى حق المقابلة - قلت هما متقابلان من حيث المعنى لان كل واحد منهما يؤدي مؤدى الاٰخر و لانه لو قال لتبصروا فيه فاتت الفصاحة التي في الاسناد المجازي و لو قيل ساكنا و الليل يجوز ان يوصف بالسكون على الحقيقة الا ترى الى قولهم ليل ساج و ساكن لا ريح فيه لم يتميز الحقيقة من المجاز - فان قلت فهلا قيل لمفضل او لمتفضل - قلت لان الغرض تنكير الفضل و ان يجعل فضلا لا يوازيه فضل و ذلك انما يستوي بالاضافة - فان قلت فلو قيل و لكن اكثرهم فلا يتكرر ذكر الناس - قلت في هذا التكرير تخصيص لكفران النعمة بهم و انهم هم الذين يكفرون فضل الله و لا يشكرونه كقوله اِنَّ الْاِنْسَانَ لَكَفُوْرٌ - اِنَّ الْاِنْسَانَ لِرَبِّهٖ لَكَنُوْدٌ - اِنَّ الْاِنْسَانَ لَظَلُوْمٌ كَفَّارٌ • [ذٰلِكُمْ] المعلوم المتميز بالافعال الخاصة التي لا يشاركه فيها احد هو [اللّٰهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَآ اِلٰهَ اِلَّا هُوَ] اخبار مترادفة

الذين كانوا بايت الله يجحدون ۝ الله الذي جعل لكم الارض قرارا و السماء بناء و صوركم فاحسن صوركم
و رزقكم من الطيبت ط ذلكم الله ربكم ج فتبرك الله رب العلمين ۝ هو الحي لا اله الا هو فادعوه مخلصين
له الدين ط الحمد لله رب العلمين ۝ قل اني نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءني
البينت من ربي ز و امرت ان اسلم لرب العلمين ۝ هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة
ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم ثم لتكونوا شيوخا ج و منكم من يتوفى من قبل و لتبلغوا اجلا مسمى و
لعلكم تعقلون ۝ هو الذي يحيي و يميت ج فاذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون ۝ الم تر الى الذين

اي هو الجامع لهذه الاوصاف من الالٰهية و الربوبية و خلق كل شيء و انشائه لا يمتنع عليه شيء و الوحدانية لا ثاني له [فانى تؤفكون] فكيف و من اي وجه تصرفون عن عبادته الى عبادة الاوثان ثم ذكر ان كل من جحد بايات الله و لم يتاملها و لم تكن فيه همة طلب الحق وخشية العاقبة افك كما افكوا - و قرئ خالق كل شيء نصبا على الاختصاص - و يؤفكون بالياء و التاء - هذه ايضا دلالة اخرى على تميزه بافعال خاصة وهي انه [جعل] الارض مستقرا [و السماء بناء] اي قبة و منه ابنية العرب لمضاربهم لان السماء في منظر العين كقبة مضروبة على وجه الارض [فاحسن صوركم] - و قرئ بكسر الصاد و المعنى واحد - قيل لم يخلق حيوانا احسن صورة من الانسان - و قيل لم يخلقهم منكوسين كالبهائم كقوله تعالى في احسن تقويم ۝ [فادعوه] فاعبدوه [مخلصين له الدين] اي الطاعة من الشرك و الرياء قائلين [الحمد لله رب العلمين] و عن ابن عباس من قال لا اله الا الله فليقل على اثرها الحمد لله رب العلمين - فان قلت اما نهي رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم عن عبادة الاوثان بادلة العقل حتى جاءته البينات من ربه - قلت بلى و لكن البينات لما كانت مقوية لادلة العقل و مؤكدة لها و مضمنة ذكرها نحو قوله تعالى اتعبدون ما تنحتون و الله خلقكم و ما تعملون و اشباه ذلك من التنبيه على ادلة العقل كان ذكر البينات ذكرا لادلة العقل و السمع جميعا و انما ذكر ما يدل على الامرين جميعا لان ذكر تناصر الادلة ادلة العقل و ادلة السمع اقوى في ابطال مذهبهم و ان كانت ادلة العقل وحدها كافية [لتبلغوا اشدكم] متعلق بفعل محذوف تقديره ثم يبقيكم لتبلغوا وكذلك [لتكونوا] واما و لتبلغوا اجلا مسمى فمعناه و نفعل ذلك لتبلغوا اجلا مسمى و هو وقت الموت - و قيل يوم القيمة - و قرئ شيوخا بكسر الشين - و شيخا على التوحيد كقوله طفلا و المعنى كل واحد منكم او اقتصر على الواحد لان الغرض بيان الجنس [من قبل] من قبل الشيخوخة او من قبل هذه الاحوال اذا خرج سقطا [و لعلكم تعقلون] ما في ذلك من العبر و الحجج [و اذا قضى امرا] فانما يكونه من غير كلفة و لا معاناة جعل هذا نتيجة من قدرته على الاحياء و الاماتة و سائر ما ذكر من افعاله الدالة على ان مقدورا لا يمتنع عليه كانه قال فلذلك من الاقتدار اذا قضى امرا كان اهون شيء و اسرعه [بالكتب] بالقران - [و بما ارسلنا به رسلنا] من الكتب - فان قلت وهل قوله [فسوف يعلمون اذ الاغلل

يُجَادِلُونَ فِي آيٰتِ اللّٰهِ ط اَنّٰى يُصْرَفُونَ ۝ الَّذِيْنَ كَذَّبُوا بِالْكِتٰبِ وَ بِمَآ اَرْسَلْنَا بِهٖ رُسُلَنَا قف فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ۝
اِذِ الْاَغْلٰلُ فِيْٓ اَعْنَاقِهِمْ وَ السَّلٰسِلُ ط يُسْحَبُونَ ۝ فِي الْحَمِيْمِ ٥ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ ۝ ثُمَّ قِيْلَ لَهُمْ اَيْنَ مَا
كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ ۝ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ ط قَالُوْا ضَلُّوْا عَنَّا بَلْ لَّمْ نَكُنْ نَّدْعُوْا مِنْ قَبْلُ شَيْـًٔا ط كَذٰلِكَ يُضِلُّ اللّٰهُ الْكٰفِرِيْنَ ۝
ذٰلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُوْنَ فِي الْاَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَ بِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُوْنَ ۝ اُدْخُلُوْٓا اَبْوَابَ جَهَنَّمَ خٰلِدِيْنَ فِيْهَا ج
فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِيْنَ ۝ فَاصْبِرْ اِنَّ وَعْدَ اللّٰهِ حَقٌّ ج فَاِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِيْ نَعِدُهُمْ اَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَاِلَيْنَا

فِيْٓ اَعْنَاقِهِمْ] الا مثل قولك سوف اصوم امس - قلت المعنى على اذا الا ان الامور المستقبلة لما كانت في اخبار الله متيقنة مقطوعا بها عبّر عنها بلفظ ما كان و وُجد و المعنى على الاستقبال - و عن ابن عباس وَ السَّلٰسِلَ يَسْحَبُوْنَ بالنصب و فتح الياء على عطف الجملة الفعلية على الاسمية - و عنه وَ السَّلٰسِلِ يُسْحَبُوْنَ بجر السَّلٰسِل و وجهه انه لو قيل اذ اعناقهم في الاغلال مكان قوله اِذِ الْاَغْلٰلُ فِيْٓ اَعْنَاقِهِمْ لكان صحيحا مستقيما فلمّا كانتا عبارتين معتقبتين حمل قوله وَ السَّلٰسِل على العبارة الاخرى و نظيره • ع • مشائيمُ ليسوا مصلحين عشيرة • و لا ناعب • كأنه قيل بمصلحين - و قرئ وَ بِالسَّلٰسِلِ يُسْحَبُوْنَ فِي النَّارِ [يُسْجَرُوْنَ] من سجر التنور اذا ملأه بالوقود و منه السجير كأنه سُجر بالحُب اي ملئ و معناه انهم في النار فهي محيطة بهم و هم مسجورون بالنار مملوءة بها اجوافهم و منه قوله تعالى نَارُ اللّٰهِ الْمُوْقَدَةُ الَّتِيْ تَطَّلِعُ عَلَى الْاَفْـِٕدَةِ اللهم اجرنا من نارك فانا عائذون بجوارك [ضَلُّوْا عَنَّا] غابوا عن عيوننا فلا نراهم و لا ننتفع بهم - فان قلت اما ذكرت في تفسير قوله تعالى اِنَّكُمْ وَ مَا تَعْبُدُوْنَ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ انهم مقرونون بآلهتهم فكيف يكونون معهم و قد ضلوا عنهم - قلت يجوز - ان يضلوا عنهم اذا وبّخوا و قيل لهم اين ما كنتم تشركون من دون الله فيغيثوكم و يشفعوا لكم - و ان يكونوا معهم في سائر الاوقات - و ان يكونوا معهم في جميع اوقاتهم الا انهم لما لم ينفعوهم فكأنهم ضالون عنهم [بَلْ لَّمْ نَكُنْ نَّدْعُوْا مِنْ قَبْلُ شَيْـًٔا] اي تبيّن لنا انهم لم يكونوا شيئا و ما كنا نعبد بعبادتهم شيئا كما تقول حسبتُ ان فلانا شيء فاذا هو ليس بشيء اذا خبرته فلم تر عنده خيرا [كَذٰلِكَ يُضِلُّ اللّٰهُ الْكٰفِرِيْنَ] مثل ضلال آلهتهم عنهم يضلهم عن آلهتهم حتى لو طلبوا الآلهة او طلبتهم الآلهة لم يتصادفوا [ذٰلِكُمْ] الاضلال بسبب ما كان لكم من الفرح و المرح [بِغَيْرِ الْحَقِّ] و هو الشرك و عبادة الاوثان [اُدْخُلُوْٓا اَبْوَابَ جَهَنَّمَ] السبعة المقسومة لكم قال الله تعالى لَهَا سَبْعَةُ اَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُوْمٌ [خٰلِدِيْنَ] مقدرين الخلود [فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِيْنَ] عن الحق المستخفين به مثواكم او جهنم - فان قلت أليس قياس النظم ان يقال فبئس مدخل المتكبرين كما تقول زُر بيت الله فنعم المزار وصلّ في المسجد الحرام فنعم المصلى - قلت الدخول المؤقت بالخلود في معنى الثواء [فَاِمَّا نُرِيَنَّكَ] اصله فان نُرك و ما مزيدة لتاكيد معنى الشرط و لذلك أُلحقت النون بالفعل الا تراك لا تقول ان تُكرمني اُكرمك و لكن اما تُكرمني اُكرمك - فان قلت لا يخلو - اما ان تعطف [اَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ] على نُرِيَنَّكَ و تشركهما في

يُرْجَعُوْنَ ۝ وَ لَقَدْ اَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَّنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَ مِنْهُمْ مَّنْ لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ ط وَ مَا كَانَ لِرَسُوْلٍ اَنْ يَّاْتِيَ بِاٰيَةٍ اِلَّا بِاِذْنِ اللّٰهِ ج فَاِذَا جَاۤءَ اَمْرُ اللّٰهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ وَ خَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُوْنَ ۝ع اَللّٰهُ الَّذِيْ جَعَلَ لَكُمُ الْاَنْعَامَ لِتَرْكَبُوْا مِنْهَا وَ مِنْهَا تَاْكُلُوْنَ ۝ وَ لَكُمْ فِيْهَا مَنَافِعُ وَ لِتَبْلُغُوْا عَلَيْهَا حَاجَةً فِيْ صُدُوْرِكُمْ وَ عَلَيْهَا وَ عَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُوْنَ ۝ۭ وَ يُرِيْكُمْ اٰيٰتِهٖ ق فَاَيَّ اٰيٰتِ اللّٰهِ تُنْكِرُوْنَ ۝ اَفَلَمْ يَسِيْرُوْا فِي الْاَرْضِ فَيَنْظُرُوْا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ ط كَانُوْا اَكْثَرَ مِنْهُمْ وَ اَشَدَّ قُوَّةً وَّ اٰثَارًا فِي الْاَرْضِ فَمَا اَغْنٰى عَنْهُمْ مَّا كَانُوْا

جزاء واحد . و هو قوله فَاِلَيْنَا يُرْجَعُوْنَ نقول فَاِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِيْ نَعِدُهُمْ فالينا يرجعون غير صحيح - وان جعلت فَاِلَيْنَا يُرْجَعُوْنَ مختصا بالمعطوف الذي هو نَتَوَفَّيَنَّكَ بقي المعطوف عليه بغير جزاء - قلت فَاِلَيْنَا يُرْجَعُوْنَ متعلق بنَتَوَفَّيَنَّكَ وجزاء نُرِيَنَّكَ محذوف تقديره فَاِمَّا نُرِيَنَّكَ بعض الَّذِيْ نَعِدُهُمْ من العذاب و هو القتل والاسر يوم بدر فذاك او ان نَتَوَفَّيَنَّكَ قبل يوم بدر فَاِلَيْنَا يُرْجَعُوْنَ يوم القيمة فننتقم منهم اشد الانتقام ونحوه قوله تعالى فَاِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَاِنَّا مِنْهُمْ مُّنْتَقِمُوْنَ او نُرِيَنَّكَ الذي وعدناهم فانّا عليهم مقتدرون • [وَ مِنْهُمْ مَّنْ لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ] قيل بعث الله ثمانية الاف نبيّ اربعة الاف من بني اسرائيل واربعة الاف من سائر الناس - و عن عليّ رضي الله عنه ان الله بعث نبيًّا اسود فهو ممن لم يقصص عليه وهذا في اقتراحهم الايات على رسول الله عنادا يعني انّا قد ارسلنا كثيرا من الرسل [وَمَا كَانَ] لواحد منهم [اَنْ يَّاْتِيَ بِاٰيَةٍ اِلَّا بِاِذْنِ اللّٰهِ] فمن لي بان اتي باية مما تقترحونه الا ان يشاء الله و يأذن في الاتيان بها [فَاِذَا جَاۤءَ اَمْرُ اللّٰهِ] وعيد ورد عقيب اقتراح الايات و [اَمْرُ اللّٰهِ] القيمة [الْمُبْطِلُوْنَ] المعاندون الذين اقترحوا الايات و قد اتتهم الايات فانكروها و سمّوها سحرا • [الْاَنْعَامَ] الابل خاصة - فان قلت لم قال لِتَرْكَبُوْا مِنْهَا وَلِتَبْلُغُوْا عَلَيْهَا] ولم يقل ولتاكلوا منها ولتصلوا الى منافع او هلّا قال منها تركبون و منها تأكلون وتبلغون عليها حاجة في صدوركم - قلت في الركوب الركوبُ في الحجّ والغزو و في بلوغ الحاجة الهجرة من بلد الى بلد لاقامة دين او طلب علم و هذه اغراض دينية اما واجبة او مندوب اليها مما يتعلق به ارادة الحكيم و اما الاكل و اصابة المنافع فمن جنس المباح الذي لا يتعلق به ارادته و معنى قوله تعالى [وَ عَلَيْهَا وَ عَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُوْنَ] و على الانعام وحدها لا تحملون ولكن عليها و على الفلك في البرّ و البحر - فان قلت هلّا قيل و في الفلك كما قال قُلْنَا احْمِلْ فِيْهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ - قلت معنى الايعاء و معنى الاستعلاء كلاهما مستقيم لان الفلك وعاء لمن يكون فيها حمولة له يستعليها فلما صحّ المعنيان صحت العبارتان و ايضا فليطابق قوله وَ عَلَيْهَا ويزاوجه - [فَاَيَّ اٰيٰتِ اللّٰهِ] جاءت على اللغة المستفيضة و قولك فاية ايات الله قليل لانّ التفرقة بين المذكر و المؤنث في الاسماء غير الصفات نحو حمار و حمارة غريبٌ و هي في ايّ اغربُ لابهامه [وَ اٰثَارًا] قصورهم ومصانعهم - وقيل مشيهم بارجلهم لعظم اجرامهم [فَمَاۤ اَغْنٰى عَنْهُمْ] ما نافية او مضمنة معنى الاستفهام و محلها النصب و الثانية موصولة او مصدرية و محلها الرفع يعني ايّ شيء اغنى عنهم مكسوبهم

يَكْسِبُوْنَ ۞ فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنٰتِ فَرِحُوْا بِمَا عِنْدَهُمْ مِّنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِمْ مَّا كَانُوْا بِهٖ يَسْتَهْزِءُوْنَ ۞ فَلَمَّا رَاَوْا بَاْسَنَا قَالُوْٓا اٰمَنَّا بِاللّٰهِ وَحْدَهٗ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهٖ مُشْرِكِيْنَ ۞ فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ اِيْمَانُهُمْ لَمَّا رَاَوْا بَاْسَنَا ؕ سُنَّتَ اللّٰهِ الَّتِيْ قَدْ خَلَتْ فِيْ عِبَادِهٖ ۚ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكٰفِرُوْنَ ۞

او كسبهم [فَرِحُوْا بِمَا عِنْدَهُمْ مِّنَ الْعِلْمِ] فيه وجوه - منها انه اراد العلم الوارد على طريق التهكم في قوله بَلِ ادّٰرَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْاٰخِرَةِ وعلمهم فى الآخرة انهم كانوا يقولون لا نبعث و لا نعذب وَمَا اَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَّلَئِنْ رُّجِعْتُ اِلٰى رَبِّيْ اِنَّ لِيْ عِنْدَهٗ لَلْحُسْنٰى - وَمَا اَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَّلَئِنْ رُّدِدْتُّ اِلٰى رَبِّيْ لَاَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنْقَلَبًا و كانوا يفرحون بذلك ويدفعون به البيّنات و علم الانبياء كما قال عز و جل كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُوْنَ - و منها ان يريد علم الفلاسفة والدهريّين من بني يونان و كانوا اذا سمعوا بوحي الله دفعوه و صغّروا علم الانبياء الى علمهم - و عن سقراط انه سمع بموسى صلوات الله عليه و قيل له لو هاجرت اليه فقال نحن قوم مهذّبون فلا حاجة بنا الى من يهذّبنا - و منها ان يوضع قوله فَرِحُوْا بِمَا عِنْدَهُمْ من العلم و لا علم عندهم البتّة موضع قوله لم يفرحوا بما جاءهم من العلم مبالغة في نفي فرحهم بالوحي الموجب لاقصى الفرح و المسرّة مع تهكّم بفرط جهلهم و خلوّهم من العلم - و منها ان يراد فَرِحُوْا بِمَا عِنْدَ الرّسل من العلم فرح ضحك منه و استهزاء به كأنه قال استهزأوا بالبيّنات و بماجاءوا به من علم الوحي فرحين مرحين و يدلّ عليه قوله تعالى وَحَاقَ بِهِمْ مَّا كَانُوْا بِهٖ يَسْتَهْزِءُوْنَ - و منها ان يجعل الفرح للرسل و معناه ان الرسل لما رأوا جهلهم المتمادي و استهزاءهم بالحقّ و علموا سوء عاقبتهم و ما يلحقهم من العقوبة على جهلهم و استهزائهم فَرِحُوْا بما اوتوا من العلم و شكروا الله عليه [وَحَاقَ] بالكافرين جزاء جهلهم و استهزائهم - و يجوز ان يريد بما فَرِحُوْا به من العلم علمهم بامور الدنيا و معرفتهم بتدبيرها كما قال تعالى يَعْلَمُوْنَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْاٰخِرَةِ هُمْ غٰفِلُوْنَ ذٰلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِّنَ الْعِلْمِ فلما جاءهم الرسل بعلوم الديانات و هي ابعد شيء من علمهم لبعثها على رفض الدنيا و الظلف عن الملاذّ و الشهوات لم يلتفتوا اليها و صغّروها و استهزأوا بها و اعتقدوا انه لا علم انفع و اجلب للفوائد من علمهم ففرحوا به • البَأس شدة العذاب و منه قوله تعالى بِعَذَابٍ بَئِيْسٍ - فان قلت اي فرق بين قوله فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ اِيْمَانُهُمْ و بينه لو قيل فلم ينفعهم ايمانهم - قلت هو من كان في نحو قوله مَا كَانَ لِلّٰهِ اَنْ يَّتَّخِذَ مِنْ وَّلَدٍ و المعنى فلم يصحّ و لم يستقم ان ينفعهم ايمانهم - فان قلت كيف ترادفت هذه الفاءات - قلت اما قوله فَمَا اَغْنٰى عَنْهُمْ فهو نتيجة قوله كَانُوْا اَكْثَرَ مِنْهُمْ و اما قوله فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنٰتِ فجار مجرى البيان و التفسير لقوله فَمَا اَغْنٰى عَنْهُمْ كقولك رزق زيد المال فمنع المعروف فلم يحسن الى الفقراء و قوله فَلَمَّا رَاَوْا بَاْسَنَا تابع لقوله فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ كانه قال فكفروا فلما رَاَوْا بَاْسَنَا اٰمنوا و كذلك فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ اِيْمَانُهُمْ تابع لايمانهم لما رأوا باس الله [سُنَّتَ اللّٰهِ] بمنزلة وَعْدَ اللّٰهِ وما اشبهه من المصادر المؤكدة و [هُنَالِكَ] مكان مستعار للزمان

كلماتها ٨٠٩ سورة حم السجدة مكية و هي اربع و خمسون اية و ستة ركوعا • حروفها ٣٤٠٦

بسم الله الرحمن الرحيم ◎

حم ◎ تنزيل من الرحمن الرحيم ◎ كتب فصلت ايته قرانا عربيا لقوم يعلمون ◎ بشيرا و نذيرا فاعرض اكثرهم فهم لا يسمعون ◎ و قالوا قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه و في اذاننا وقر و من بيننا و بينك

اي و خسروا وقت روية الباس و كذلك قوله و خسر هنالك المبطلون بعد قوله فاذا جاء امر الله قضي بالحق اي وخسروا وقت مجيء امر الله او وقت القضاء بالحق - عن رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم من قرأ سورة المؤمن لم يبق روح نبي و لا صديق و لا شهيد و لا مؤمن الا صلى عليه واستغفر له •

سورة حم السجدة

ان جعلت حم اسما للسورة كانت في موضع المبتدأ و تنزيل خبره - و ان جعلتها تعديدا للحروف كان تنزيل خبرا لمبتدأ محذوف - و كتب بدل من تنزيل - او خبر بعد خبر - او خبر مبتدأ محذوف - وجوز الزجاج ان يكون تنزيل مبتدأ و كتب خبره و وجهه ان تنزيلا تخصص بالصفة فساغ وقوعه مبتدأ [فصلت ايته] ميزت و جعلت تفاصيل في معان مختلفة من احكام و امثال و مواعظ و وعد و وعيد و غير ذلك - و قرئ فصلت اي فرقت بين الحق و الباطل - او فصل بعضها من بعض باختلاف معانيها من قولك فصل من البلد [قرانا عربيا] نصب على الاختصاص و المدح اي اريد بهذا الكتاب المفصل قرانا من صفته كيت و كيت - و قيل هو نصب على الحال اي فصلت ايته في حال كونه قرانا عربيا [لقوم يعلمون] اي لقوم عرب يعلمون ما نزل عليهم من الايات المفصلة المبينة بلسانهم العربي المبين لا يلتبس عليهم شيء منه - فان قلت بم يتعلق قوله لقوم يعلمون - قلت يجوز ان يتعلق بتنزيل او بفصلت اي تنزيل من الله لاجلهم او فصلت اياته لهم و الاجود ان يكون صفة مثل ما قبله و ما بعده اي قرانا عربيا كائنا لقوم عرب لئلا يفرق بين الصلات و الصفات - و قرئ بشير و نذير صفة للكتاب او خبر مبتدأ محذوف [فهم لا يسمعون] لا يقبلون و لا يطيعون من قولك تشفعت الى فلان فلم يسمع قولي و لقد سمعه و لكنه لما لم يقبله و لم يعمل بمقتضاه فكانه لم يسمعه - و الاكنة جمع كنان و هو الغطاء - و الوقر بالفتح الثقل - و قرئ بالكسر و هذه تمثيلات لنبو قلوبهم عن تقبل الحق و اعتقاده كانها في غلف و اغطية تمنع من نفوذه فيها كقوله و قالوا قلوبنا غلف و مج اسماعهم له كان بها صمما عنه و لتباعد المذهبين و الدينين كان بينهم و ما هم عليه و بين رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم و ما هو عليه حجابا ساترا و حاجزا منيعا من جبل او نحوه فلا تلاقي و لا تراءي [فاعمل] على دينك [اننا عملون] على ديننا - او فاعمل في ابطال امرنا اننا عملون في ابطال امرك - و قرئ انا عاملون - فان قلت هل لزيادة من في قوله و من

حِجَابٌ فَاعْمَلْ اِنَّنَا عٰمِلُوْنَ ۞ قُلْ اِنَّمَآ اَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوْحٰى اِلَيَّ اَنَّمَآ اِلٰهُكُمْ اِلٰهٌ وَّاحِدٌ فَاسْتَقِيْمُوْٓا اِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوْهُ ؕ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِيْنَ ۙ الَّذِيْنَ لَا يُؤْتُوْنَ الزَّكٰوةَ وَهُمْ بِالْاٰخِرَةِ هُمْ كٰفِرُوْنَ ۞ اِنَّ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ لَهُمْ اَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُوْنٍ ۞ قُلْ اَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُوْنَ بِالَّذِيْ خَلَقَ الْاَرْضَ فِيْ يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُوْنَ لَهٗٓ اَنْدَادًا ؕ ذٰلِكَ رَبُّ الْعٰلَمِيْنَ ۞

بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ] فائدة ـ قلت نعم لانه لو قيل و بيننا و بينك حجاب لكان المعنى ان حجابا حاصل وسط الجهتين و اما بزيادة مِنْ فالمعنى ان الحجاب ابتداء منّا و ابتداء منك فالمسافة المتوسطة لجهتنا وجهتك مستوعبة بالحجاب لا فراغ فيها ـ فان قلت هلّا قيل على قلوبنا اكنّة كما قيل وَفِيْٓ اٰذَانِنَا وقرّ ليكون الكلام على نمط واحد ـ قلت هو على نمط واحد لانه لا فرق في المعنى بين قولك قُلُوْبُنَا فِيْٓ اَكِنَّةٍ و على قلوبنا اكنّة و الدليل عليه قوله تعالى اِنَّا جَعَلْنَا عَلٰى قُلُوْبِهِمْ اَكِنَّةً و لو قيل انا جعلنا قلوبهم في اكنّة لم يختلف المعنى وترى المطابيع منهم لا يراعون الطباق و الملاحظة الا في المعاني ـ فان قلت من اين كان قوله اِنَّمَآ اَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوْحٰٓى اِلَيَّ] جوابا لقولهم قُلُوْبُنَا فِيْٓ اَكِنَّةٍ ـ قلت من حيث انه قال لهم اني لست بملك وَاِنَّمَآ اَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وقد اُوحي اليّ دونكم فصحّت بالوحي اليّ و انا بشر نبوّتي واذا صحّت نبوّتي وجب عليكم اتّباعي وفي ما يوحى اليّ ان الٰهكم اله واحد [فَاسْتَقِيْمُوْٓا اِلَيْهِ] فاستووا اليه بالتوحيد و اخلاص العبادة غير ذاهبين يمينا و لا شمالا و لا ملتفتين الى ما يسوّل لكم الشيطان من اتّخاذ الاولياء و الشفعاء و توبوا اليه مما سبق لكم من الشرك وَاسْتَغْفِرُوْهُ ـ وقرئ قُلْ اِنَّمَآ اَنَا بَشَرٌ ـ فان قلت لم خصّ من بين اوصاف المشركين منع الزكٰوة مقرونا بالكفر بالاٰخرة ـ قلت لانّ احبّ شيء الى الانسان ماله وهو شقيق روحه فاذا بذله في سبيل الله فذاك اقوى دليل على ثباته و استقامته و صدق نيّته و نصوع طويّته الا ترى الى قوله عزّ و علا مَثَلُ الَّذِيْنَ يُنْفِقُوْنَ اَمْوَالَهُمُ ابْتِغَآءَ مَرْضَاتِ اللّٰهِ وَتَثْبِيْتًا مِّنْ اَنْفُسِهِمْ اي يثبّتون انفسهم و يدلّون على ثباتها بانفاق الاموال و ما خُدع المؤلّفة قلوبهم الا بلمظة من الدنيا فقرّت عصبيّتهم و لانت شكيمتهم و اهل الردّة بعد رسول الله صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم ما تظاهروا الا بمنع الزكٰوة فنُصبت لهم الحرب و جوهدوا و فيه بعث للمؤمنين على اداء الزكٰوة و تخويف شديد من منعها حيث جعل المنع من اوصاف المشركين و قُرن بالكفر بالاٰخرة ـ و قيل كانت قريش يُطعمون الحاجّ و يَحْرمون من اٰمن منهم برسول الله صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم ـ و قيل لا يفعلون ما يكونون به ازكياء وهو الايمان ـ الْمَمْنُوْنُ المقطوع ـ و قيل لا يُمنّ عليهم لانه انما يمنّ التفضل فاما الاجر فحقّ اداؤه ـ و قيل نزلت في المرضى و الزمنى و الهرمى اذا عجزوا عن الطاعة كُتب لهم الاجر كاصحّ ما كانوا يعملون [اَئِنَّكُمْ] بهمزتين الثانية بين بين و اٰئِنَّكُمْ بالف بين همزتين ذٰلِكَ الذي قدر على خلق الارض [فِيْ] مدة [يَوْمَيْنِ] هو رَبُّ الْعٰلَمِيْنَ • [رَوَاسِيَ] جبالا ثوابت ـ فان قلت ما معنى قوله مِنْ فَوْقِهَا وهلا اقتصر على قوله وَجَعَلَ فِيْهَا رَوَاسِيَ كقوله وَجَعَلْنَا فِيْهَا رَوَاسِيَ شٰمِخٰتٍ ـ وَجَعَلْنَا فِي الْاَرْضِ رَوَاسِيَ ـ وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ ـ قلت لو كانت تحتها كالاساطين لها تستقرّ عليها او مركوزة فيها كالمسامير لمنعت من الميدان و انما

ع ١٥

اختار ارساءها فوق الارض لتكون المنافع في الجبال معرّضة لطالبيها حاضرة لمحصّليها وليبصّر ان الارض والجبال اثقال على اثقال كلها مفتقرة الى ممسك لابدّ لها منه و هو ممسكها عزّ و علا بقدرته [وَبَارَكَ فِيهَا] واكثر خيرها و انماه [وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا] ارزاق اهلها و معايشهم و ما يُصلحهم - و في قراءة ابن مسعود وَقَسَمَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا [فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً] فذلكةُ مدة خلق الله الارض وما فيها كانه قال كل ذلك في اربعة ايام كاملة مستوية بلا زيادة ولا نقصان - قيل خَلق الارض في يوم الاحد و يوم الاثنين وما فيها يوم الثلثاء ويوم الاربعاء و قال الزجّاج فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ في تتمة اربعة يريد بالتتمة اليومين - وقرئ سَوَاءٍ بالحركات الثلث. الجرّ على الوصف - و النصب على استوت سَوَاءً اي استواء - والرفع على هي سَوَاءٌ - فان قلت بم تعلق قوله [لِلسَّائِلِينَ] - قلت بمحذوف كانه قيل هذا الحصر لاجل من سأل في كم خُلقت الارض وما فيها - او بقدّر اي قدر فيها الاقوات لاجل الطالبين لها المحتاجين اليها من المقتاتين و هذا الوجه الاخير لايستقيم الا على تفسير الزجّاج - فان قلت هلّا قيل في يومين و ايّ فائدة في هذه الفذلكة - قلت اذا قال فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ و قد ذكر ان الارض خلقت في يومين علم ان ما فيها خلق في يومين فبقيت المخايرة بين ان يقول في يومين وان يقول في اربعة ايام سواء فكانت فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءٌ فائدة ليست في يومين و هي الدلالة على انها كانت اياما كاملة بغير زيادة و لا نقصان ولو قال في يومين و قد يطلق اليومان على اكثرهما لكان يجوز ان يريد باليومين الاولين و الأخرين اكثرهما * [ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ] من قولك استوى الى مكان كذا اذا توجّه اليه توجها لا يلوي على شيء وهو من الاستواء الذي هو ضدّ الاعوجاج ونحوه قولهم استقام اليه و امتدّ اليه و منه قوله تعالى فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ و المعنى ثم دعاه داعي الحكمة الى خلق السماء بعد خلق الارض وما فيها من غير صارف يصرفه عن ذلك - قيل كان عرشه قبل خلق السموات والارض على الماء - فاخرج من الماء دخانا فارتفع فوق الماء وعلا عليه - فَأَيْبَس الماءَ فجعله ارضا واحدة - ثم فتقها فجعلها ارضين - ثم خلق السماء من الدخان المرتفع - و معنى أَمْرِ السماء و الارض بالاتيان و امتثالهما انه اراد تكوينهما فلم تمتنعا عليه و وُجدتا كما ارادهما وكانتا في ذلك كالمأمور المطيع اذا ورد عليه فعل الآمر المطاع و هو من المجاز الذي يسمّى التمثيلَ - و يجوز ان يكون تخييلا و يبنى الامر فيه على ان الله تعالى كلّم السماء و الارض و قال لهما ائْتِيَا شئتما ذاك او ابيتماه فَقَالَتَا أَتَيْنَا على الطوع لا على الكره و الغرض تصوير اثر قدرته في المقدورات لا غير من غير ان يحقّق شيء من الخطاب و الجواب و نحوه قول القائل قال الجدار للوتد لم تشقّني قال الوتد اسألْ مَن يدقّني فلم يتركني و رائي الحجرُ الذي ورائي - فان قلت لِم ذكر الارض مع السماء وانتظمهما في الامر بالاتيان و الارضُ مخلوقة قبل السماء بيومين - قلت قد خلق جرم الارض اولاً غير مدحوّة ثم دحاها بعد خلق السماء كما قال وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَاهَا فالمعنى ائتيا على ما ينبغي ان تأتيا عليه من

اِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْاَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا اَوْ كَرْهًا ؕ قَالَتَا اَتَيْنَا طَائِعِيْنَ ۝ فَقَضٰهُنَّ سَبْعَ سَمٰوٰتٍ فِيْ يَوْمَيْنِ وَاَوْحٰى فِيْ كُلِّ سَمَاءٍ اَمْرَهَا ؕ وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيْحَ وَحِفْظًا ؕ ذٰلِكَ تَقْدِيْرُ الْعَزِيْزِ الْعَلِيْمِ ۝ فَاِنْ اَعْرَضُوْا فَقُلْ اَنْذَرْتُكُمْ صٰعِقَةً مِّثْلَ صٰعِقَةِ عَادٍ وَّثَمُوْدَ ۝ اِذْ جَاءَتْهُمُ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ اَيْدِيْهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ اَلَّا

الشكل و الوصف ائتي يا ارض مدحوة قرارا و مهادا لاهلك و ائتي يا سماء مقببة سقفا لهم ـ و معنى الاتيان الحصول و الوقوع كما تقول اتى عمله مرضيا و جاء مقبولا ـ و يجوز ان يكون المعنى لتات كل واحدة منكما صاحبتها الاتيان الذي اريده و تقتضيه الحكمة و التدبير من كون الارض قرارا للسماء و كون السماء سقفا للارض و تنصره قراءة من قرأ آتيا و آتينا من المواتاة و هي الموافقة اي لتوات كل واحدة اختها و لتوافقها قالتا وافقنا و ساعدنا ـ و يحتمل وافقا امري و مشيتي و لا تمتنعا ـ فان قلت ما معنى [طَوْعًا اَوْ كَرْهًا] ـ قلت هو مثل للزوم تاثير قدرته فيهما و ان امتناعهما من تاثير قدرته محال كما يقول الجبار لمن تحت يده لتفعلن هذا شئت او ابيت و لتفعلنه طوعا او كرها و انتصابهما على الحال بمعنى طائعتين او مكرهتين ـ فان قلت هلا قيل طائعتين على اللفظ او طائعات على المعنى لانها سموات و ارضون ـ قلت لما جعلن مخاطبات و مجيبات و وصفن بالطوع و الكره قيل طائعين في موضع طائعات نحو قوله ساجدين [فَقَضٰهُنَّ] ـ يجوز ان يرجع الضمير فيه الى السماء على المعنى كما قال طائعين و نحوه اَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ـ و يجوز ان يكون ضميرا مبهما مفسرا بسبع سموات و الفرق بين النصبين ان احدهما على الحال و الثاني على التمييز ـ قيل خلق السموات و ما فيها في يومين في يوم الخميس و الجمعة و فرغ في آخر ساعة من يوم الجمعة فخلق فيها آدم و هي الساعة التي تقوم فيها القيمة و في هذا دليل على ما ذكرت من انه لو قيل في يومين في موضع فِيْ اَرْبَعَةِ اَيَّامٍ سَوَاءً لم يعلم انهما يومان كاملان ام ناقصان ـ فان قلت فلو قيل خلق الارض في يومين كاملين و قدر فيها اقواتها في يومين كاملين ـ او قيل بعد ذكر اليومين تلك اربعة سواء ـ قلت الذي اورده سبحانه اخصر و افصح و احسن طباقا لما عليه التنزيل من مغاصات القرائح و مصاك الركب ليتميز الفاضل من الناقص و المتقدم من الناكص و ترتفع الدرجات و يتضاعف الثواب [اَمْرَهَا] ما امر به فيها و دبره من خلق الملئكة و النيرات و غير ذلك او شانها و ما يصلحها [وَحِفْظًا] و حفظناها حفظا يعني من المسترقة بالثواقب ـ و يجوز ان يكون مفعولا له على المعنى كانه قال و خلقنا المصابيح زينة و حفظا ـ [فَاِنْ اَعْرَضُوْا] بعد ما تتلو عليهم من هذه الحجج على وحدانيته و قدرته فحذرهم ان تصيبهم صاعقة اي عذاب شديد الوقع كانه صاعقة ـ و قرئ صَعْقَةً مِّثْلَ صَعْقَةِ عَادٍ وَّثَمُوْدَ و هي المرة من الصعق او الصعق يقال صعقته الصاعقة صعقا فصعق صعقا و هو من باب فعلته ففعل [مِنْ بَيْنِ اَيْدِيْهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ] اي اتوهم من كل جانب و اجتهدوا بهم و اعملوا فيهم كل حيلة فلم يروا منهم الا العتو و الاعراض كما حكى الله عن الشيطان لَاٰتِيَنَّهُمْ مِّنْ بَيْنِ اَيْدِيْهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ يعني لآتينهم من كل جهة و لاعملن فيهم

تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ ط قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنْزَلَ مَلٰئِكَةً فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كٰفِرُونَ ۝ فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ط أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً ط وَكَانُوا بِآيٰتِنَا يَجْحَدُونَ ۝

كل حيلة و تقول استدرتُ بفلان من كل جانب فلم تكن لي فيه حيلة - وعن الحسن أَنْذَرُوهم من وقائع الله فيمن قبلهم من الامم و عذاب الآخرة لانهم اذا حذّروهم ذلك فقد جاؤهم بالوعظ من جهة الزمن الماضي وما جرى فيه على الكفار و من جهة المستقبل و ما سيجري عليهم - وقيل معناه اذ جاءتهم الرسل من قبلهم و من بعدهم - فان قلت الرسل الذين من قبلهم و من بعدهم كيف يوصفون بانهم جاؤهم و كيف يخاطبونهم بقولهم انّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كٰفِرُونَ - قلت قد جاءهم هود وصالح داعيين الى الايمان بهما و بجميع الرسل ممن جاء مِنْ بَيْنِ أَيْدِيْهِمْ اي من قبلهم و ممن يجيء مِنْ خَلْفِهِمْ اي من بعدهم فكأن الرسل جميعا قد جاؤهم و قولهم انّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كٰفِرُونَ خطاب منهم لهود و صالح و لسائر الانبياء الذين دعوا الى الايمان بهم - أن في [أَلَّا تَعْبُدُوا] بمعنى أيْ - او مخففة من الثقيلة اصله بانه لا تعبدوا اي بانّ الشان و الحديث قولنا لكم لا تعبدوا و مفعول شاءَ محذوف اي [لَوْ شَاءَ رَبُّنَا] ارسال الرسل [لَأَنْزَلَ مَلٰئِكَةً فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كٰفِرُونَ] معناه فاذ انتم بشر و لستم بملئكة فانّا لا نؤمن بكم و بما جئتم به و قولهم أُرْسِلْتُمْ به ليس باقرار بالارسال و انما هو على كلام الرسل و فيه تهكّم كما قال فرعون إِنَّ رَسُوْلَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُوْنٌ - روي ان ابا جهل قال في ملأ من قريش قد التبس علينا امر محمّد فلو التمستم لنا رجلا عالما بالشعر و الكهانة و السحر فكلّمه ثم اتانا ببيان عن امره فقال عُتْبة بن ربيعة والله لقد سمعتُ الشعر و الكهانة و السحر و علمتُ من ذلك علما و ما يخفى عليّ فاتاه فقال انت يا محمّد خير ام هاشم انت خير ام عبد المطّلب انت خير ام عبد الله فبمَ تشتم آلهتنا و تضلّلنا فان كنتَ تريد الرياسة عقدنا لك اللواء فكنت رئيسنا و ان تكُ بك الباءة زوّجناك عشر نسوة تختارهنّ اي بنات قريش شئت و ان كان بك المال جمعنا لك ما تستغني به و رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم ساكتٌ فلما فرغ قال بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ حٰم الى قوله مِثْلَ صٰعِقَةِ عَادٍ وَّ ثَمُوْدَ فامسك عتبة على فيه و ناشده بالرحم ورجع الى اهله و لم يخرج الى قريش فلما احتبس عنهم قالوا ما نرى عتبة الا قد صبأ فانطلقوا اليه و قالوا يا عتبة ما حبسك عنّا الا انّك قد صبأت فغضب و اقسم لا يكلّم محمّدا ابدا ثم قال والله لقد كلّمته فاجابني بشيء والله ما هو بشعر و لا كهانة و لا سحر و لما بلغ صٰعِقَةِ عَادٍ وَّ ثَمُوْدَ امسكتُ بفيه و ناشدته بالرحم ان يكفّ و قد علمتم ان محمّدا اذا قال شيئا لم يكذب فخفتُ ان ينزل بكم العذاب - [فَاسْتَكْبَرُوْا فِي الْأَرْضِ] اي تعظّموا فيها على اهلها بما لا يستحقّون به التعظّم و هو القوّة و عظم الاجرام - او استعلوا في الارض و استولوا على اهلها بغير استحقاق للولاية [مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً] كانوا ذوي اجسام طوال و خلق عظيم و بلغ من قوّتهم ان الرجل كان ينزع الصخرة من الجبل فيقتلعها بيده - فان قلت القوّة هي الشدّة و الصلابة في البنية و هي نقيضة الضعف و اما القدرة فما لاجله يصحّ الفعل من

فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ لِنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَىٰ وَهُمْ لَا يُنْصَرُونَ ۝ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ۝ ع وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ۝ ع وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ۝ حَتَّىٰ

الفاعل من تميز بذات او بصحة بنية و هي نقيضة العجز و الله سبحانه لا يوصف بالقوة الا على معنى القدرة فكيف صح قوله هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً و انما يصح اذا اريد بالقوة فى الموضعين شيء واحد ـ قلت القدرة فى الانسان هي صحة البنية و الاعتدال و القوة هي الشدة و الصلابة فى البنية و حقيقتها زيادة القدرة فكما صح ان يقال الله اقدر منهم جاز ان يقال اقوى منهم على معنى انه يقدر لذاته على ما لا يقدرون عليه بازدياد قدرهم [يَجْحَدُونَ] كانوا يعرفون انها حق و لكنهم جحدوها كما يجحد المودع الوديعة و هو معطوف على فَاسْتَكْبَرُوا اي كانوا كفرة فسقة ـ الصرصر العاصفة التي تصرصر اي تصوت في هبوبها ـ و قيل الباردة التي تحرق بشدة بردها تكرير لبناء الصر و هو البرد الذي يصر اي يجمع و يقبض [نَحِسَاتٍ] قرئ بكسر الحاء و سكونها و نحس نحسا نقيض سعد سعدا و هو نحس و اما نحس فاما مخفف نحس او صفة على فعل او وصف بمصدر ـ و قرئ لِنُذِيقَهُمْ على ان الاذاقة للريح او للايام النحسات و اضاف العذاب الى الخزي و هو الذل و الاستكانة على انه وصف للعذاب كانه قال عذاب خزٍ كما تقول فعل السوء تريد الفعل السيء و الدليل عليه قوله وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَىٰ و هو من الاسناد المجازي و وصف العذاب بالخزي ابلغ من وصفهم به الا ترى الى البون بين قوليك هو شاعر و له شعر شاعر ـ و قرئ [ثَمُودُ] بالرفع و النصب منونا و غير منون و الرفع افصح لوقوعه بعد حرف الابتداء ـ و قرئ بضم الثاء ـ [فَهَدَيْنَاهُمْ] فدللناهم على طريقي الضلالة و الرشد كقوله تعالى وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ [فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ] فاختاروا الدخول فى الضلالة على الدخول فى الرشد ـ فان قلت أليس معنى هديته حصلت فيه الهدى و الدليل عليه قولك هديته فاهتدى بمعنى تحصيل البغية و حصولها كما تقول ردعته فارتدع فكيف ساغ استعماله فى الدلالة المجردة ـ قلت للدلالة على انه مكنهم و ازاح عللهم و لم يبق لهم عذرا و لا علة فكانه حصل البغية فيهم بتحصيل ما يوجبها و يقتضيها [صَاعِقَةُ الْعَذَابِ] داهية العذاب و قارعة العذاب و [الْهُونِ] الهوان وصف به العذاب مبالغة ـ او ابدله منه و لو لم تكن فى القرآن حجة على القدرية الذين هم مجوس هذه الامة بشهادة نبيها صلى الله عليه و اله و سلم و كفى به شاهدا الا هذه لكفى بها حجة • قرئ [يُحْشَرُ] على البناء للمفعول ـ و نَحْشُرُ بالنون و ضم الشين ـ و كسرها ـ و يَحْشُرُ على البناء للفاعل اي يحشر الله عز و جل [أَعْدَاءُ اللَّهِ] الكفار من الاولين و الاخرين [يُوزَعُونَ] يحبس اولهم على اخرهم اي تستوقف سوابقهم حتى يلحق بهم تواليهم و هي عبارة عن كثرة اهل النار نسأل الله ان يجيرنا منها بسعة رحمته ـ فان قلت ما في قوله [حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا] ما هي ـ قلت مزيدة للتاكيد و معنى التاكيد فيها ان وقت مجيئهم النار لا محالة ان يكون وقت الشهادة عليهم

اذا ما جاءوها شهد عليهم سمعهم و ابصارهم و جلودهم بما كانوا يعملون ◎ و قالوا لجلودهم لم شهدتم علينا ط قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء و هو خلقكم اول مرة و اليه ترجعون ◎ و ما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم و لا ابصاركم و لا جلودكم و لكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون ◎ و ذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم اردىكم فاصبحتم من الخسرين ◎ فان يصبروا فالنار مثوى لهم ط و ان يستعتبوا فما هم من المعتبين ◎ و قيضنا لهم قرناء فزينوا لهم ما بين ايديهم و ما خلفهم و حق عليهم القول في امم قد خلت

و لا وجه لان يخلو منها و مثله قوله تعالى اثم اذا ما وقع امنتم به اي لابد لوقت وقوعه من ان يكون وقت ايمانهم به - شهادة الجلود بالملامسة الحرام و ما اشبه ذلك مما يفضي اليها من المحرمات - فان قلت كيف تشهد عليهم اعضاؤهم و كيف تنطق - قلت الله عز و جل ينطقها كما انطق الشجرة بان يخلق فيها كلاما - و قيل المراد بالجلود الجوارح - و قيل هي كناية عن الفروج - اراد [بكل شيء] كل شيء من الحيوان كما اراد به في قوله والله على كل شيء قدير كل شيء من المقدورات و المعنى ان نطقنا ليس بعجب من قدرة الله الذي قدر على انطاق كل حيوان و على خلقكم و انشائكم اول مرة و على اعادتكم و رجعكم الى جزائه - و انما قالوا لهم [لم شهدتم علينا] لما تعاظمهم من شهادتها و كبر عليهم من الافتضاح على السنة جوارحهم • المعنى انكم [كنتم تستترون] بالحيطان و الحجب عند ارتكاب الفواحش و ما كان استتاركم ذلك خيفة ان تشهد عليكم جوارحكم لانكم كنتم غير عالمين بشهادتها عليكم بل كنتم جاحدين بالبعث و الجزاء اصلا و لكنكم انما استترتم لظنكم [ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون] و هو الخفيات من اعمالكم و ذلك الظن هو الذي اهلككم و في هذا تنبيه على ان من حق المؤمن ان لا يذهب عنه و لا يزل عن ذهنه ان عليه من الله عينا كالئة و رقيبا مهيمنا حتى يكون في اوقات خلواته من ربه اهيب و احسن احتشاما و اوفر تحفظا و تصونا منه مع الملأ و لا يتبسط في سره مراقبة من التشبه بهؤلاء الظانين - و قرئ و لكن زعمتم - [و ذلكم] رفع بالابتداء و ظنكم و اردىكم خبران - و يجوز ان يكون ظنكم بدلا من ذلكم و اردىكم الخبر - [فان يصبروا] لم ينفعهم الصبر و لم ينفكوا به من الثواء في النار [و ان يستعتبوا] و ان يسألوا العتبى و هي الرجوع لهم الى ما يحبون جزعا مما هم فيه لم يعتبوا لم يعطوا العتبى و لم يجابوا اليها و نحوه قوله عز و جل اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص - و قرئ و ان يستعتبوا فما هم من المعتبين اي ان سئلوا ان يرضوا ربهم فما هم فاعلون اي لا سبيل لهم الى ذلك • [و قيضنا لهم] و قدرنا لهم يعني لمشركي مكة يقال هذان ثوبان قيضان اذا كانا متكافئين و المقايضة المعاوضة [قرناء] اخدانا من الشياطين جمع قرين كقوله و من يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين - فان قلت كيف جاز ان يقيض لهم القرناء من الشياطين و هو ينهاهم عن اتباع خطواتهم - قلت معناه انه خذلهم و منعهم التوفيق لتصميمهم على الكفر فلم يبق لهم قرناء سوى الشياطين و الدليل عليه و من يعش - نقيض - [ما بين ايديهم و ما خلفهم]

مِنْ قَبْلِهِمْ مِّنَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوْا خٰسِرِيْنَ ۞ ع وَقَالَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا لَا تَسْمَعُوْا لِهٰذَا الْقُرْاٰنِ وَ الْغَوْا فِيْهِ
لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُوْنَ ۞ فَلَنُذِيْقَنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا عَذَابًا شَدِيْدًا وَّلَنَجْزِيَنَّهُمْ اَسْوَاَ الَّذِيْ كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ ۞ ذٰلِكَ جَزَاءُ
اَعْدَاءِ اللّٰهِ النَّارُ ۚ لَهُمْ فِيْهَا دَارُ الْخُلْدِ ۗ جَزَاءً بِمَا كَانُوْا بِاٰيٰتِنَا يَجْحَدُوْنَ ۞ وَقَالَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا رَبَّنَا اَرِنَا الَّذَيْنِ
اَضَلّٰنَا مِنَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ اَقْدَامِنَا لِيَكُوْنَا مِنَ الْاَسْفَلِيْنَ ۞ اِنَّ الَّذِيْنَ قَالُوْا رَبُّنَا اللّٰهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوْا

ما تقدمَ من اعمالهم و ما هم عازمون عليها - او مَا بَيْنَ اَيْدِيْهِمْ من امر الدنيا و اتباع الشهوات وَمَا خَلْفَهُمْ من امر العاقبة و ان لا بعث و لا حساب [وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ] يعني كلمة العذاب [فِيْ اُمَمٍ] في جملة امم و مثل فِيْ هذه ما في قوله • ع • اِن تكُ عن احسن الصنيعة مأفوكا ففي آخرين قد اُفكوا • يريد فانت في جملة آخرين و انت في عداد آخرين لست في ذلك بأوحد - فان قلت فِيْ اُمَمٍ ما محله - قلت محله النصب على الحال من الضمير في عَلَيْهِمْ اي حق عليهم القول كائنين في جملة امم [اِنَّهُمْ كَانُوْا خٰسِرِيْنَ] تعليل لاستحقاقهم العذاب و الضمير لهم و للامم • قرئ [وَالْغَوْا فِيْهِ] بفتح الغين - و ضمها يقال لغِيَ يلغى و لغا يلغُو و اللغو الساقط من الكلام الذي لا طائل تحته قال • ع • عن اللغى و رفث التكلم • و المعنى لَا تَسْمَعُوْا له اذا قرئ و تشاغلوا عند قراءته برفع الاصوات بالخُرافات و الهَذَيان و الزمل و ما اشبه ذلك حتى تخلّطوا على القارئ و تشوّشوا عليه و تَغْلِبُوه على قراءته كانت قريش يوصي بذلك بعضهم بعضا - [فَلَنُذِيْقَنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا] يجوز - ان يريد بِالَّذِيْنَ كَفَرُوْا هٰؤلاء اللاغين و الآمرين لهم باللغو خاصة - و ان يذكر الَّذِيْنَ كَفَرُوْا عامة لينطووا تحت ذكرهم - و قد ذكرنا اضافة اَسْوَاَ بما اغنى عن اعادته - و عن ابن عباس [عَذَابًا شَدِيْدًا] يوم بدر و [اَسْوَاَ الَّذِيْ كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ] في الآخرة • [ذٰلِكَ] اشارة الى الاَسْوَاَ و يجب ان يكون التقدير اَسْوَاَ جزاء الذي كانوا يعملون حتى يستقيم هذه الاشارة و [النَّارُ] عطف بيان للجزاء - او خبر مبتدأ محذوف - فان قلت ما معنى قوله [لَهُمْ فِيْهَا دَارُ الْخُلْدِ] - قلت معناه ان النار في نفسها دار الخلد كقوله تعالى لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيْ رَسُوْلِ اللّٰهِ اُسْوَةٌ حَسَنَةٌ و المعنى ان رسول الله اسوة حسنة و تقول لك في هذه الدار دار السرور و انت تعني الدار بعينها [جَزَاءً بِمَا كَانُوْا بِاٰيٰتِنَا يَجْحَدُوْنَ] اي جزاء بما كانوا يَلغون فيها فذكر الجحود الذي هو سبب اللغو • [اَلَّذَيْنِ اَضَلّٰنَا] اي الشيطانين اللذين اضلانا [مِنَ الْجِنِّ و الْاِنْسِ] لان الشيطان على ضربين جني و انسي قال الله تعالى وَ كَذٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيٰطِيْنَ الْاِنْسِ وَالْجِنِّ و قال الَّذِيْ يُوَسْوِسُ فِيْ صُدُوْرِ النَّاسِ مِنَ الْجِنَّةِ وَ النَّاسِ - و قيل هما ابليس و قابيل لانهما سَنَّا الكفر و القتل بغير حق - و قرئ اَرْنَا بسكون الراء لثقل الكسرة كما قالوا في فخِذ فخْذ - و قيل معناه اعطنا اللَّذَيْنِ اضلانا - و حكوا عن الخليل انك اذا قلت اَرِني ثوبك بالكسر فالمعنى بَصِّرنيه و اذا قلته بالسكون فهو استعطاء معناه اعطني ثوبك و نظيره اشتهار الايتاء في معنى الاعطاء و اصله الاحضار • [ثُمَّ] لتراخي الاستقامة عن الاقرار في المرتبة و فضلها عليه لان الاستقامة لها الشان كله و نحوه قوله تعالى اِنَّمَا

سورة حٰم السجدة ٤١ الجزء ٢٤ ع ١٨

تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلٰٓئِكَةُ اَلَّا تَخَافُوْا وَ لَا تَحْزَنُوْا وَ اَبْشِرُوْا بِالْجَنَّةِ الَّتِيْ كُنْتُمْ تُوْعَدُوْنَ ۞ نَحْنُ اَوْلِيٰٓؤُكُمْ فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَ فِي الْاٰخِرَةِ ج وَ لَكُمْ فِيْهَا مَا تَشْتَهِيْٓ اَنْفُسُكُمْ وَ لَكُمْ فِيْهَا مَا تَدَّعُوْنَ ۞ نُزُلًا مِّنْ غَفُوْرٍ رَّحِيْمٍ ۞ ع وَ مَنْ اَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَآ اِلَى اللّٰهِ وَ عَمِلَ صَالِحًا وَّ قَالَ اِنَّنِيْ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ ۞ وَ لَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَ لَا السَّيِّئَةُ ط

الْمُؤْمِنُوْنَ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا بِاللّٰهِ وَ رَسُوْلِهٖ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوْا و المعنى ثم ثبتوا على الاقرار و مقتضياته - وعن ابي بكر الصديق رضي الله عنه اسْتَقَامُوْا فعلا كما استقاموا قولا - و عنه انه تلاها ثم قال ما تقولون فيها قالوا لم يُذنبوا قال حملتم الامر على اشده قالوا فما تقول قال لم يرجعوا الى عبادة الاوثان - وعن عمر رضي الله عنه اسْتَقَامُوْا على الطريقة لم يروغوا رَوَغانَ الثعالب - و عن عثمٰن رضي الله عنه اخلصوا العمل - و عن عليّ رضي الله عنه ادُّوا الفرائض - وقال سفيٰن بن عبد الله الثقفيّ قلتُ يا رسول الله اَخبرني بامر اَعتصم به قال قل ربّي الله ثم استقِمْ قال فقلت ما اَخوف ما تخاف عليَّ فاخذ رسول الله بلسان نفسه فقال هذا [تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلٰٓئِكَةُ] عند الموت بالبشرى - و قيل البشرى في ثلثة مواطن - عند الموت - و في القبر - و اذا قاموا من قبورهم - [اَلَّا تَخَافُوْا] اَنْ بمعنى اَيْ او مخففة من الثقيلة و اصله بانّه لا تخافوا و الهاء ضمير الشان - و في قراءة ابن مسعود لَا تَخَافُوْا - اي يقولون لا تخافوا - والخوف غمّ يلحق لتوقع المكروه - والحزن غمّ يلحق لوقوعه من فوات نافع او حصول ضارّ و المعنى ان الله كتب لكم الامن من كل غم فلن تذوقوه ابداً - و قيل لَا تَخَافُوْا ما تقدمون عليه وَلَا تَحْزَنُوْا على ما خلّفتم - كما ان الشياطين قرناء العصاة و اخوانهم فكذلك الملٰئكة اولياء المتقين و احبّاؤهم في الدارين [تَدَّعُوْنَ] تتمنّون - و النُزل رزق النزيل و هو الضيف و انتصابه على الحال [مِّمَّنْ دَعَآ اِلَى اللّٰهِ] - عن ابن عباس هو رسول الله صلّى الله عليه و اله و سلّم دعا الى الاسلام [وَعَمِلَ صَالِحًا] فيما بينه وبين ربّه و جعل الاسلام نحلة له - و عنه انهم اصحاب رسول الله صلّى الله عليه و اله و سلّم - و عن عائشة رضي الله عنها ما كنا نشك ان هذه الاية نزلت في المؤذنين و هي عامّة في كل من جمع بين هذه الثلث ان يكون موحّدا معتقدا لدين الاسلام عاملا بالخير داعيا اليه و ما هم الا طبقة العالمين العاملين من اهل العدل والتوحيد الدعاة الى دين الله - و قوله [وَقَالَ اِنَّنِيْ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ] ليس الغرض انه تكلّم بهذا الكلام ولكن جعل دين الاسلام مذهبه و معتقده كما تقول هذا قول ابي حنيفة تريد مذهبه ويعني ان الحسنة و السيّئة متفاوتتان في انفسهما فخُذْ بالحسنة التي هي احسن من اختها اذا اعترضتك حسنتان فادفع بها السيّئة التي تردُ عليك من بعض اعدائك - و مثال ذلك رجل اساء اليك اساءةً فالحسنة ان تعفو عنه والتي هي احسن ان تُحسن اليه مكان اساءته اليك مثل ان يذمّك فتمدحه و يقتل ولدك فتفتدي ولده من يد عدوّه فانّك اذا فعلت ذلك انقلب عدوك المُشاق مثل الوليّ الحميم مصافاة لك - ثم قال وَمَا يُلَقّٰى هذه الخليقة او الحجة التي هي مقابلة الاساءة بالاحسان الا اهلُ الصبر و الا رجل خيّرٌ وُفّق لحظ عظيم من الخير - فان قلت فهلا قيل فَادْفَعْ بِالَّتِيْ هِيَ

ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ۝ وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا ج وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ۝ وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ ط إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ۝ وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ط لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ۝ فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ ۝ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ط إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَى ط

احسن - قلت هو على تقدير قائل قال فكيف اصنع فقيل ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ - و قيل لا مزيدة و المعنى و لا تستوى الحسنة و السيئة - فان قلت فكان القياس على هذا التفسير ان يقال ادفع بالتي هي حسنة - قلت اجل و لكن وضع الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ موضع الحسنة ليكون ابلغ في الدفع بالحسنة لان من دفع بالحسنى هان عليه الدفع بما هو دونها - و عن ابن عباس بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ الصبر عند الغضب و الحلم عند الجهل و العفو عند الاساءة - و فسر الحظ بالثواب - و عن الحسن والله ما عظم حظ دون الجنة - و قيل نزلت في ابي سفين بن حرب و كان عدوا مؤذيا لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فصار وليا مصافيا • النزغ و النسغ بمعنى و هو شبه النخس و الشيطان ينزغ الانسان كانه ينخسه يبعثه على ما لا ينبغي و جعل النزغ نازغا كما قيل جد جده - او اريد وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ نازغ وصفا للشيطان بالمصدر اولتسويله و المعنى وان صرفك الشيطان عما وصيت به من الدفع بالتي هي احسن [فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ] من شره و امض على شانك و لا تطعه • الضمير في [خَلَقَهُنَّ] لليل و النهار و الشمس و القمر لان حكم جماعة ما لا يعقل حكم الانثى او الاناث يقال الاقلام بريتها و بريتهن او لما قال وَمِنْ آيَاتِهِ كن في معنى الآيات فقيل خَلَقَهُنَّ - فان قلت اين موضع السجدة - قلت عند الشافعي رحمة الله عليه تَعْبُدُونَ و هي رواية مسروق عن عبد الله لذكر لفظ السجدة قبلها - و عند ابي حنيفة رحمة الله عليه يَسْأَمُونَ لانها تمام المعنى و هي عن ابن عباس و ابن عمر و سعيد بن المسيب - لعل ناسا منهم كانوا يسجدون للشمس و القمر كالصابئين في عبادتهم الكواكب و يزعمون انهم يقصدون بالسجود لهما السجود لله فنهوا عن هذه الواسطة و امروا ان يقصدوا بسجودهم وجه الله خالصا ان كانوا اياه يعبدون و كانوا موحدين غير مشركين • [فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا] ولم يمتثلوا ما امروا به و ابوا الا الواسطة فدعهم و شانهم فان الله عز سلطانه لا يعدم عابدا و ساجدا بالاخلاص و له العباد المقربون الذين ينزهونه بالليل و النهار عن الانداد و قوله [عِنْدَ رَبِّكَ] عبارة عن الزلفى و المكانة و الكرامة - و قرئ لا يَسْأَمُونَ بكسر الياء - الخشوع التذلل و التقاصر فاستعير لحال الارض اذا كانت قحطة لا نبات فيها كما وصفها بالهمود في قوله وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً و هو خلاف وصفها بالاهتزاز و الربو و هو الانتفاخ اذا اخصبت و تزخرفت بالنبات كانها بمنزلة المختال في زيه و هي قبل ذلك كالذليل الكاسف البال في الاطمار الرثة - و قرئ وَرَبَأَتْ اي ارتفعت لان النبت اذا هم ان يظهر ارتفعت له الارض •

إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۞ إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيٰتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا ط أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيٰمَةِ ط اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۞ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ ج وَإِنَّهُ لَكِتٰبٌ عَزِيزٌ ۞ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ط تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ۞ مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ ط إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ۞ وَلَوْ جَعَلْنٰهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا

يقال ألحد الحافر ولحد اذا مال عن الاستقامة فحفر في شق فاستعيرت للانحراف في تأويل آيات القرآن عن جهة الصحة والاستقامة ـ وقرئ يُلْحِدُونَ و يَلْحَدُونَ على اللغتين و قوله [لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا] وعيد لهم على التحريف ـ فان قلت بم اتصل قوله [إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ] ـ قلت هو بدل من قوله إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيٰتِنَا ـ والذكر القرآن لانهم لكفرهم به طعنوا فيه و حرفوا تأويله [وَإِنَّهُ لَكِتٰبٌ عَزِيزٌ] اي منيع محمي بحماية الله تعالى [لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ] مثل كأن الباطل لا يتطرق اليه و لا يجد اليه سبيلا من جهة من الجهات حتى يصل اليه و يتعلق به ـ فان قلت اما طعن فيه الطاعنون و تأوله المبطلون ـ قلت بلى و لكن الله قد تقدم في حمايته عن تعلق الباطل به بان قيض قوما عارضوهم بابطال تأويلهم و افساد اقاويلهم فلم يخلوا طعن طاعن الا ممحوقا و لا قول مبطل الا مضمحلا و نحوه قوله إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحٰفِظُونَ • [مَا يُقَالُ لَكَ] اي ما يقول لك كفار قومك [إِلَّا] مثل ما قال [لِلرُّسُلِ] كفار قومهم من الكلمات المؤذية والمطاعن في الكتب المنزلة [إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ] ورحمة لانبيائه [وَذُو عِقَابٍ] لاعدائهم ـ و يجوز ان يكون ما يقول لك الله الا مثل ما قال للرسل من قبلك و المقول هو قوله إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ فمن حقه ان يرجوه اهل طاعته و يخافه اهل معصيته و الغرض تخويف العصاة • كانوا لتعنتهم يقولون هلا نزل القرآن بلغة العجم فقيل لو كان كما يقترحون لم يتركوا الاعتراض و التعنت و قالوا [لَوْلَا فُصِّلَتْ آيٰتُهُ] اي بينت و لخصت بلسان نفقهه [ءَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ] الهمزة همزة الانكار يعني لانكروا و قالوا أقرآن اعجمي و رسول عربي او ومرسل اليه عربي ـ و قرئ أَعْجَمِيٌّ و الاعجمي الذي لا يفصح و لا يفهم كلامه من اي جنس كان و العجمي منسوب الى امة العجم ـ و في قراءة الحسن أَعْجَمِيٌّ بغير همزة الاستفهام على الاخبار بان القرآن اعجمي و المرسل او المرسل اليه عربي و المعنى ان آيات الله على اي طريقة جاءتهم وجدوا فيها متعنتا لان القوم غير طالبين للحق و انما يتبعون اهواءهم ـ و يجوز في قراءة الحسن هَلَّا فُصِّلَتْ آيٰتُهُ تفصيلا فجعل بعضها بيانا للعجم و بعضها بيانا للعرب ـ فان قلت كيف يصح ان يراد بالعربي المرسل اليهم وهم امة العرب ـ قلت هو على ما يجب ان يقع في انكار المنكر لو رأى كتابا عجميا كتب الى قوم من العرب يقال أكتاب اعجمي و مكتوب اليه عربي و ذلك لان مبنى الانكار على تنافر حالتي الكتاب و المكتوب اليه لا على ان المكتوب اليه واحد او جماعة فوجب ان يجرد لما سيق له من الغرض و لا يوصل به ما يخيل غرضا آخر الا تراك تقول و قد رأيت لباسا

لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ اٰيٰتُهٗ ؕ ءَاَعْجَمِيٌّ وَّعَرَبِيٌّ ؕ قُلْ هُوَ لِلَّذِيْنَ اٰمَنُوْا هُدًى وَّشِفَآءٌ ؕ وَالَّذِيْنَ لَا يُؤْمِنُوْنَ فِيْۤ اٰذَانِهِمْ وَقْرٌ وَّهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ؕ اُولٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَّكَانٍۢ بَعِيْدٍ ۞ وَلَقَدْ اٰتَيْنَا مُوْسَى الْكِتٰبَ فَاخْتُلِفَ فِيْهِ ؕ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ ؕ وَاِنَّهُمْ لَفِيْ شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيْبٍ ۞ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهٖ ۚ وَمَنْ اَسَآءَ فَعَلَيْهَا ؕ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيْدِ ۞ اِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ ؕ وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرٰتٍ مِّنْ اَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ اُنْثٰى وَلَا تَضَعُ اِلَّا بِعِلْمِهٖ ؕ وَيَوْمَ يُنَادِيْهِمْ اَيْنَ شُرَكَآءِيْ قَالُوْۤا اٰذَنّٰكَ مَا مِنَّا مِنْ شَهِيْدٍ ۞ وَضَلَّ

طويلا على امرأة قصيرة اللباس طويل و اللابس قصير و لو قلت و اللابسة قصيرة جئت بماهو لكنة وفضول قول لانّ الكلام لم يقع في ذكورة اللابس وانوثته و انما وقع في غرض وراءهما [هُوَ] اي القرآن [هُدًى وَّشِفَآءٌ] ارشاد الى الحق و شفاء لما في الصدور من الظنّ و الشكّ ـ فان قلت [وَالَّذِيْنَ لَا يُؤْمِنُوْنَ فِيْۤ اٰذَانِهِمْ وَقْرٌ] منقطع عن ذكر القرآن فما وجه اتّصاله به ـ قلت لا يخلو ـ اما ان يكون الَّذِيْنَ لَا يُؤْمِنُوْنَ في موضع الجرّ معطوفا على قوله لِلَّذِيْنَ اٰمَنُوْا على معنى قولك هُوَ لِلَّذِيْنَ اٰمَنُوْا هُدًى وَّشِفَآءٌ وهو لِلَّذِيْنَ لَا يُؤْمِنُوْنَ فِيْۤ اٰذَانِهِمْ وَقْرٌ الا ان فيه عطفا على عاملين و ان كان الاخفش يجيزه ـ و امّا ان يكون مرفوعا على تقدير وَالَّذِيْنَ لَا يُؤْمِنُوْنَ هو فِيْۤ اٰذَانِهِمْ وَقْرٌ على حذف المبتدأ او فِيْۤ اٰذَانِهِمْ منه وَقْرٌ ـ و قرئ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمٍ و عَمِيَ كقوله تعالى فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ [يُنَادَوْنَ مِنْ مَّكَانٍۢ بَعِيْدٍ] يعني انهم لا يقبلونه و لا يرعونه اسماعهم فمثلهم في ذلك مثل من يُصيَّح به من مسافة شاطّة لا يُسْمَع من مثلها الصوت فلا يسمع النداء [فَاخْتُلِفَ فِيْهِ] فقال بعضهم هو حقّ و قال بعضهم هو باطل ـ و الكلمة السابقة هي العدة بالقيامة و ان الخصومات تفصل في ذلك اليوم [وَلَوْلَا] ذلك [لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ] في الدنيا قال الله تعالى بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ ـ وَلٰكِنْ يُّؤَخِّرُهُمْ اِلٰۤى اَجَلٍ مُّسَمًّى • [فَلِنَفْسِهٖ] فنفسه نفع [وَعَلَيْهَا] فنفسه ضرّ [وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ] فيعذّب غير المسيء • [اِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ] اي اذا سُئل عنها قيل الله يعلم اولا يعلمها الا الله ـ و قرئ مِنْ ثَمَرٰتٍ مِّنْ اَكْمَامِهِنَّ ـ والكِمّ بكسر الكاف وعاء الثمرة كجُفّ الطلعة اي و ما يحدث شيء من خروج ثمرة و لا حَمْل حامل و لا وضع واضع الا و هو عالم به يعلم عدد ايام الحمل و ساعاته و احواله من الخداج و التمام والذكورة و الانوثة و الحسن و القبح و غير ذلك [اَيْنَ شُرَكَآءِيْ] اضافهم اليه على زعمهم و بيانه في قوله اَيْنَ شُرَكَآءِيَ الَّذِيْنَ كُنْتُمْ تَزْعُمُوْنَ و فيه تهكّم و تقريع [اٰذَنّٰكَ] اعلمناك [مَا مِنَّا مِنْ شَهِيْدٍ] اي ما منّا احد اليوم و قد ابصرنا و سمعنا يشهد بانّهم شركاؤك اي ما منّا الا من هو موحّد لك او ما منّا من احد يُشاهدهم لانهم ضلّوا عنهم وضلّت عنهم آلهتهم لا يبْصرونها في ساعة التوبيخ ـ وقيل هو كلام الشركاء اي ما منّا من شهيد يشهد بما اضافوا الينا من الشركة و معنى ضلالهم عنهم على هذا التفسير انهم لا ينفعونهم فكانّهم ضلّوا عنهم [وَظَنُّوْا] و ايقنوا ـ والمَحِيْص المهرب ـ فان قلت اٰذَنّٰكَ اخبار بايذان كانَ منهم فاذا قد اذنوا فلم سُئلوا ـ قلت يجوز ان يعاد عليهم اَيْنَ شُرَكَآءِيْ اعادة للتوبيخ و اعادته في القرآن على سبيل الحكاية

عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَدْعُونَ مِنْ قَبْلُ وَظَنُّوا مَا لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ ۝ لَا يَسْأَمُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَئُوسٌ قَنُوطٌ ۝ وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُجِعْتُ إِلَى رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ لَلْحُسْنَى فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ۝ وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ ۝ قُلْ أَرَأَيْتُمْ

دليل على اعادة التحكي . ويجوز ان يكون المعنى انك علمت من قلوبنا وعقائدنا الآن انا لا نشهد تلك الشهادة الباطلة لانه اذا علمه من نفوسهم فكأنهم اعلموه . ويجوز ان يكون انشاء للايذان ولا يكون اخبارا بايذان قد كان كما تقول اعلم الملك انه كان من الامر كيت وكيت [مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ] من طلب السعة في المال والنعمة . وقرأ ابن مسعود مِنْ دُعَاءٍ بِالْخَيْرِ [وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ] اي الضيقة والفقر [فَيَئُوسٌ قَنُوطٌ] بولغ فيه من طريقين من طريق بناء فعول ومن طريق التكرير . والقنوط ان يظهر عليه اثر اليأس فيتضاءل وينكسر اي يقطع الرجاء من فضل الله وروحه وهذه صفة الكافر بدليل قوله تعالى إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ . واذا فرجنا عنه بصحة بعد مرض او سعة بعد ضيق قال [هَذَا لِي] اي هذا حقي وصل الي لاني استوجبته بما عندي من خير وفضل واعمال بر . او هذا لي لا يزول عني ونحوه قوله تعالى فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ ونحو قوله وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً . إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ يريد وما اظنها تكون فان كانت على طريق التوهم إِنَّ لِي عِنْدَهُ الحالة الحسنى من الكرامة والنعمة قائسا امر الآخرة على امر الدنيا . وعن بعضهم للكافر امنيتان يقول في الدنيا وَلَئِنْ رُجِعْتُ إِلَى رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ لَلْحُسْنَى ويقول في الآخرة يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا . وقيل نزلت في الوليد بن المغيرة . فلنخبرنهم بحقيقة ما عملوا من الاعمال الموجبة للعذاب ولنبصرنهم عكس ما اعتقدوا فيها انهم يستوجبون عليها كرامة وقربة عند الله وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا وذلك انهم كانوا ينفقون اموالهم رياء الناس وطلبا للافتخار والاستكبار لا غير وكانوا يحسبون ان ما هم عليه سبب الغنى والصحة وانهم محقوقون بذلك * هذا ايضا ضرب آخر من طغيان الانسان اذا اصابه الله بنعمة ابطرته النعمة وكأنه لم يلق بؤسا قط فنسي المنعم واعرض عن شكره [وَنَأَى بِجَانِبِهِ] اي ذهب بنفسه وتكبر وتعظم . وَإِنْ مَسَّهُ الضر والفقر اقبل على دوام الدعاء واخذ في الابتهال والتضرع وقد استعير العرض لكثرة الدعاء ودوامه وهو من صفة الاجرام ويستعار له الطول ايضا كما استعير الغلظ لشدة العذاب . وقرئ وَنَاءَ بِجَانِبِهِ بامالة الالف وكسر النون للاتباع . وناء على القلب كما قالوا راء في رأى . فان قلت حقق لي معنى قوله وَنَأَى بِجَانِبِهِ . قلت فيه وجهان . ان يوضع جانبه موضع نفسه كما ذكرنا في قوله تعالى عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ ان مكان الشيء وجهته ينزل منزلة الشيء نفسه ومنه قوله ونفيت عنه مقام الذئب يريد ونفيت عنه الذئب ومنه وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ ومنه قول الكتاب حضرة فلان ومجلسه

اِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهٖ مَنْ اَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِيْ شِقَاقٍ بَعِيْدٍ ۞ سَنُرِيْهِمْ اٰيٰتِنَا فِي الْاٰفَاقِ وَفِيْٓ اَنْفُسِهِمْ حَتّٰى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ اَنَّهُ الْحَقُّ ط اَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ اَنَّهٗ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيْدٌ ۞ اَلَآ اِنَّهُمْ فِيْ مِرْيَةٍ مِّنْ لِّقَاءِ رَبِّهِمْ ط اَلَآ اِنَّهٗ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيْطٌ ۞ ع

وكنيتُ الى جهته والى جانبه العزيز يريدون نفسه و ذاته فكانه قال و نأى بنفسه كقولهم فى المتكبر ذهب بنفسه وذهبتْ به الخُيَلاءُ كلّ مذهب و عصفت به الخُيَلاء - و ان يراد بجانبه عطفه و يكون عبارة عن الانحراف والازورار كما قالوا ثنى عطفه و تولّى بركنه [اَرَءَيْتُمْ] اَخْبِروني [اِنْ كَانَ] القرآن [مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ] يعني ان ما انتم عليه من انكار القرآن و تكذيبه ليس بامر صادر عن حجّة قاطعة حصلتم منها على اليقين و ثلج الصدور و انما هو قبل النظر و اتباع الدليل امر محتمل يجوز ان يكون من عند الله و ان لا يكون من عنده و انتم لم تنظروا و لم تفحصوا فما انكرتم ان يكون حقّا و قد كفرتم به فاخبروني من اضلّ منكم و انتم ابعدتم الشوط في مشاقته و مناصبته ولعله حقٌّ فاهلكتم انفسكم و قوله [مِمَّنْ هُوَ فِيْ شِقَاقٍ بَعِيْدٍ] موضوع موضع منكم بيانا لحالهم و صفتهم - [سَنُرِيْهِمْ اٰيٰتِنَا فِي الْاٰفَاقِ وَفِيْٓ اَنْفُسِهِمْ] يعني ما يسّر الله عزّ و جلّ لرسول الله صلّى اللّٰه عليه و آله و سلّم و للخلفاء من بعده و نُصّار دينه في آفاق الدنيا و بلاد المشرق و المغرب عموما و في ناحية العرب خصوصا من الفتوح اللتي لم تتيسر امثالها لاحد من خلفاء الارض قبلهم و من الاظهار على الجبابرة و الاكاسرة و تغليب قليلهم على كثيرهم و تسليط ضعافهم على اقويائهم و اجرائه على ايديهم امورا خارجة من المعهود خارقةً للعادات و نشر دعوة الاسلام في اقطار المعمورة و بسط دولته في اقاصيها و الاستقراءُ يُطْلعك فى التواريخ و الكُتب المدوّنة في مشاهد اهله و ايّامهم على عجائب لا ترى وقعة من وقائعهم الا عَلَمًا من اعلام الله و آية من آياته يقوى معها اليقين و يزداد بها الايمان و يتبيّن ان دين الاسلام هو دين الحق الذي لا يحيد عنه الا مكابر حسّهُ مغالط نفسَهُ و ما الثبات و الاستقامة الا صفة الحق و الصدق كما ان الاضطراب و التزلزل صفة الفرية و الزور و ان للباطل ريحا تخفق ثم تسكن و دولة تظهر ثم تضمحلّ [بِرَبِّكَ] في موضع الرفع على انه فاعل كفى و [اَنَّهٗ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيْدٌ] بدل منه تقديره اَوَلَم يَكْفِهم ان ربّك على كلّ شَيْءٍ شَهيد و معناه ان هذا الموعود من اظهار آيات الله فى الآفاق و في انفسهم سيرونه و يشاهدونه فيتبيّنون عند ذلك ان القرآن تنزيل عالم الغيب الذي هو على كل شيءٍ شهيد اي مطّلع مُهَيْمِن يستوي عنده غيبه و شهادته فيكفيهم ذلك دليلا على انه حقّ و انه من عنده و لو لم يكن كذلك لما قوي هذه القوةَ و لما نُصر حاملوه هذه النصرةَ - و قرئ فِيْ مُرْيَةٍ بالضم و هي الشك [مُّحِيْطٌ] عالم بجُمَل الاشياء و تفاصيلها و ظواهرها و بواطنها فلا يخفى عليه خافية منهم و هو مُجازيهم على كفرهم و مريتهم في لقاء ربّهم - عن رسول الله صلّى اللّٰه عليه و آله و سلّم مَن قرأ سورة السجدة اعطاه الله بكل حرف عشر حسنات •

بسم الله الرحمن الرحيم ۞

حم ۞ عسق ۞ كذلك يوحي اليك و الى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم ۞ له ما في السموت و ما في الارض ط و هو العلي العظيم ۞ تكاد السموت يتفطرن من فوقهن و الملئكة يسبحون بحمد ربهم و يستغفرون

سورة الشورى

قرأ ابن عباس و ابن مسعود رضي الله عنهما حم سق [كذلك يوحي اليك] اي مثل ذلك الوحي او مثل ذلك الكتاب يوحي اليك و الى الرسل من قبلك [الله] يعني ان ما تضمنته هذه السورة من المعاني قد اوحى الله اليك مثله في غيرها من السور و اوحاه من قبلك الى رسله على معنى ان الله تعالى كرر هذه المعاني في القران و في جميع الكتب السماوية لما فيها من التنبيه البليغ و اللطف العظيم لعباده من الاولين و الاخرين و لم يقل اوحى اليك و لكن على لفظ المضارع ليدل على ان ايحاء مثله عادته - و قرئ يوحى اليك على البناء للمفعول - فان قلت فما رافع اسم الله على هذه القراءة - قلت ما دل عليه يوحى كان قائلا قال من الموحي فقيل الله كقراءة السلمي وكذلك زين لكثير من المشركين قتل اولادهم شركاؤهم على البناء للمفعول و رفع شركاؤهم على معنى زينه لهم شركاؤهم - فان قلت فما رافعه فيمن قرأ نوحي بالنون - قلت يرتفع بالابتداء - و العزيز و ما بعده اخبار - او العزيز الحكيم صفتان و الظرف خبر - قرئ [تكاد] بالتاء والياء - و ينفطرن - و [يتفطرن] - و روى يونس عن ابي عمرو قراءة غريبة تتفطرن بتاءين مع النون و نظيرها حرف نادر روي في نوادر ابن الاعرابي الابل تشممن و معناه يكدن ينفطرن من علو شان الله و عظمته يدل عليه مجيئه بعد العلي العظيم - و قيل من دعائهم له ولدا كقوله تكاد السموت يتفطرن منه - فان قلت لم قال [من فوقهن] - قلت لان اعظم الايات و ادلها على الجلال و العظمة فوق السموات و هي العرش و الكرسي و صفوف الملئكة المرتجة بالتسبيح و التقديس حول العرش و ما لا يعلم كنهه الا الله من اثار ملكوته العظمى فلذلك قال يتفطرن من فوقهن اي يبتدئ الانفطار من جهتهن الفوقانية - اولان كلمة الكفر جاءت من الذين تحت السموات فكان القياس ان يقال ينفطرن من تحتهن من الجهة التي منها جاءت الكلمة ولكنه بولغ في ذلك فجعلت مؤثرة في جهة الفوق كانه قيل يكدن ينفطرن من الجهة التي فوقهن دع الجهة التي تحتهن و نظيره في المبالغة قوله عز و علا يصب من فوق رؤسهم الحميم يصهر به ما في بطونهم فجعل الحميم مؤثرا في اجزائهم الباطنة - و قيل من فوقهن من فوق الارضين - فان قلت كيف صح ان يستغفروا لمن في الارض و فيهم الكفار اعداء الله و قد قال الله تعالى اولئك عليهم لعنة الله و الملئكة فكيف يكونون لاعنين مستغفرين لهم - قلت قوله لمن

لِمَنْ فِي الْاَرْضِ ۗ اَلَآ اِنَّ اللّٰهَ هُوَ الْغَفُوْرُ الرَّحِيْمُ ۝ وَ الَّذِيْنَ اتَّخَذُوْا مِنْ دُوْنِهٖٓ اَوْلِيَاۗءَ اللّٰهُ حَفِيْظٌ عَلَيْهِمْ ۡ وَ مَآ اَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيْلٍ ۝ وَ كَذٰلِكَ اَوْحَيْنَآ اِلَيْكَ قُرْاٰنًا عَرَبِيًّا لِّتُنْذِرَ اُمَّ الْقُرٰى وَ مَنْ حَوْلَهَا وَ تُنْذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ

فِي الْاَرْضِ يدلّ على جنس اهل الارض و هذه الجنسية قائمة في كلهم و في بعضهم فيجوز ان يراد به هذا و هذا وقد دلّ الدليل على ان الملٰئكة لا تستغفر الّا لاولياء الله و هم المؤمنون فما اراد الله الا ايّاهم الا ترى الى قوله في سورة المؤمن وَ يَسْتَغْفِرُوْنَ لِلَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وحكايته عنهم فَاغْفِرْ لِلَّذِيْنَ تَابُوْا وَ اتَّبَعُوْا سَبِيْلَكَ كيف وصفوا المستغفَرلهم بما يستوجب به الاستغفار فما تركوا للذين لم يتوبوا من المصدّقين طمعا في استغفارهم فكيف للكفرة ـ و يحتمل ان يقصدوا بالاستغفار طلب الحلم و الغفران في قوله اِنَّ اللّٰهَ يُمْسِكُ السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضَ اَنْ تَزُوْلَا الى ان قال اِنَّهٗ كَانَ حَلِيْمًا غَفُوْرًا و قوله وَ اِنَّ رَبَّكَ لَذُوْ مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلٰى ظُلْمِهِمْ و المراد الحلم عنهم و ان لا يعاجلهم بالانتقام فيكون عامّا ـ فان قلت قد فسّرت قوله تعالى تَكَادُ السَّمٰوٰتُ يَتَفَطَّرْنَ بتفسيرين فما وجه طباق ما بعده لهما ـ قلت ـ اما على احدهما فكأنه قيل تكاد السموات ينفطرن هيبة من جلاله و احتشاما من كبريائه و الملٰئكة الذين هم ملء السبع الطباق و حافّون حول العرش صفوفا بعد صفوف يُداومون خضوعا لعظمته على عبادته و تسبيحه و تحميده و يستغفرون لمن في الارض خوفا عليهم من سطواته ـ و اما على الثاني فكأنه قيل يكدْنَ ينفطرْنَ من اقدام اهل الشرك على تلك الكلمة الشنعاء و الملٰئكة يوحّدون الله و ينزّهونه عما لا يجوز عليه من الصفات التي يُضيفها اليه الجاهلون به حامدين له على ما اولاهم من الطافه التي علم انهم عندها يستعصمون مختارين غير ملجَئين و يستغفرون لمؤمني اهل الارض الذين تبرّأوا من تلك الكلمة و من اهلها او يطلبون الى ربّهم ان يحلم عن اهل الارض و لا يعاجلهم بالعقاب مع وجود ذلك فيهم لما عرفوا في ذلك من المصالح و حرصا على نجاة الخلق و طمعا في توبة الكفّار و الفسّاق منهم [وَ الَّذِيْنَ اتَّخَذُوْا مِنْ دُوْنِهٖٓ اَوْلِيَاۗءَ] جعلوا له شركاء و اندادا [اللّٰهُ حَفِيْظٌ عَلَيْهِمْ] رقيب على احوالهم و اعمالهم لا يفوته منها شيء و هو محاسبهم عليها و معاقبهم لا رقيب عليهم الا هو وحده [وَ مَآ اَنْتَ] يا محمّد بموكل بهم و لا مفوّض اليك امرهم و لا قسرهم على الايمان انما انت منذر فحسبُ ۔ و مثل ذٰلِكَ [اَوْحَيْنَآ اِلَيْكَ] و ذٰلك اشارة الى معنى الاٰية قبلها من ان الله هو الرقيب عليهم و ما انت برقيب عليهم و لكن نذير لهم لانّ هذا المعنى كرّره الله في كتابه في مواضع جمّة و الكاف مفعول به لاَوْحَيْنَا و [قرانًا عَرَبِيًّا] حال من المفعول به اي اوحينا اليك و هو قراٰن عربيّ بيّن لا لبس فيه عليك لتفهمَ ما يقال لك و لا تتجاوز حدّ الانذار ـ و يجوز ان يكون ذٰلك اشارة الى مصدر اَوْحَيْنَا اي و مثل ذلك الايحاء البيّن المفهم اَوْحَيْنَا اِلَيْكَ قُرْاٰنًا عَرَبِيًّا بلسانك [لِتُنْذِرَ] يقال انذرته كذا و انذرته بكذا ـ و قد عدّي الاول اعني لِتُنْذِرَ اُمَّ الْقُرٰى الى المفعول الاول و الثاني و هو قوله وَ تُنْذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ الى المفعول الثاني [اُمَّ الْقُرٰى] اهل امّ القرى كقوله تعالى وَ سْـَٔلِ الْقَرْيَةَ [وَ مَنْ حَوْلَهَا] من العرب ـ

سورة الشورى ٤٢ — الجزء ٢٥ — ع ٢

فِيْهِ ط فَرِيْقٌ فِي الْجَنَّةِ وَ فَرِيْقٌ فِي السَّعِيْرِ ۞ وَ لَوْ شَآءَ اللّٰهُ لَجَعَلَهُمْ اُمَّةً وَّاحِدَةً وَّ لٰكِنْ يُّدْخِلُ مَنْ يَّشَآءُ فِيْ رَحْمَتِهٖ ط وَ الظّٰلِمُوْنَ مَا لَهُمْ مِّنْ وَّلِيٍّ وَّ لَا نَصِيْرٍ ۞ اَمِ اتَّخَذُوْا مِنْ دُوْنِهٖٓ اَوْلِيَآءَ ج فَاللّٰهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَ هُوَ يُحْيِ الْمَوْتٰى وَ هُوَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ ۞ ع وَ مَا اخْتَلَفْتُمْ فِيْهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهٗٓ اِلَى اللّٰهِ ط ذٰلِكُمُ اللّٰهُ رَبِّيْ عَلَيْهِ

و قرئ لِيُنْذِرَ بالياء و الفعل للقرآن [يَوْمَ الْجَمْعِ] يوم القيمة لانّ الخلائق تُجمع فيه قال الله تعالى يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ - و قيل يجمع بين الارواح والاجساد - و قيل يجمع بين كل عامل وعمله - و [لَا رَيْبَ فِيْهِ] اعتراض لا محلّ له - قرئ فَرِيْقٌ - وَّفَرِيْقٌ بالرفع و النصب - فالرفع على منهم فريق و منهم فريق و الضمير للمجموعين لانّ المعنى يوم جمع الخلائق - و النصب على الحال منهم اي متفرقين كقوله تعالى وَ يَوْمَ تَقُوْمُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَّتَفَرَّقُوْنَ - فان قلت كيف يكونون مجموعين متفرقين في حالة واحدة - قلت هم مجموعون في ذلك اليوم مع افتراقهم في دارَي البؤس و النعيم كما يجتمع الناس يوم الجمعة متفرقين في مسجدين - و ان اريد بالجمع جمعهم في الموقف فالتفرق على معنى مشارفتهم للتفرق - [لَجَعَلَهُمْ اُمَّةً وَّاحِدَةً] اي مؤمنين كلهم على القسر و الاكراه كقوله وَ لَوْ شِئْنَا لَاٰتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدٰىهَا و قوله وَ لَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَاٰمَنَ مَنْ فِي الْاَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيْعًا و الدليل على ان المعنى هو الالجاء الى الايمان قوله اَفَاَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتّٰى يَكُوْنُوْا مُؤْمِنِيْنَ و قوله اَفَاَنْتَ تُكْرِهُ بادخال همزة الانكار على المكره دون فعله دليلٌ على ان الله وحده هو القادر على هذا الاكراه دون غيره و المعنى و لو شاء ربّك مشية قدرة لَقَسرهم جميعا على الايمان و لكنه شاء مشية حكمة فكلّفهم و بنى امرهم على ما يختارون ليُدخل المؤمنين في رحمته و هم المرادون بمَنْ يَّشَآءُ الا ترى الى وضعهم في مقابلة الظالمين و يترك الظالمين بغير وليّ و لا نصير في عذابه - معنى الهمزة في اَمْ الانكار - [فَاللّٰهُ هُوَ الْوَلِيُّ] هو الذي يجب ان يتولى وحده و يعتقد انه المولى و السيد و الفاء في قوله فَاللّٰهُ هُوَ الْوَلِيُّ جواب شرط مقدّر كانه قيل بعد انكار كل وليّ سواه ان ارادوا وليّا بحق فالله هو الوليّ بالحق لا وليّ سواه [وَ هُوَ يُحْيِ] اي و من شان هذا الوليّ انه يُحيي الموتى [وَ هُوَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ] فهو الحقيق بانّ يتّخذ وليّا دون مَن لا يقدر على شيء [وَ مَا اخْتَلَفْتُمْ فِيْهِ مِنْ شَيْءٍ] حكاية قول رسول الله للمؤمنين اي ما خالفكم فيه الكفّار من اهل الكتاب و المشركين فاختلفتم انتم و هم فيه من امر من امور الدين فحكم ذلك المختلف فيه مفوّض الى الله و هو اثابة المحقّين فيه من المؤمنين و معاقبة المبطلين [ذٰلِكُمُ] الحاكم بينكم هو [اللّٰهُ رَبِّيْ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ] في ردّ كيد اعداء الدين [وَ اِلَيْهِ] ارجع في كفاية شرّهم - و قيل وَ مَا اخْتَلَفْتُمْ فِيْهِ و تنازعتم من شيء من الخصومات فتحاكموا فيه الى رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم و لا تؤثروا على حكومته حكومة غيره كقوله فَاِنْ تَنَازَعْتُمْ فِيْ شَيْءٍ فَرُدُّوْهُ اِلَى اللّٰهِ وَ الرَّسُوْلِ - وقيل وَ مَا اخْتَلَفْتُمْ فِيْهِ من تاويل اٰية و اشتبه عليكم فارجعوا في بيانه الى المحكم من كتاب الله و الظاهر من سنّة رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم - وقيل

تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ۝ فَاطِرُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ ط جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا ج يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ ط لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ج وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ۝ لَهُ مَقَالِيدُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ ج يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ط إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرٰهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ط كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ

و مما وقع بينكم الخلاف فيه من العلوم التي لا تتصل بتكليفكم و لا طريق لكم الى علمه فقولوا الله اعلم كمعرفة الروح قال الله تعالى وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي - فان قلت هل يجوز حمله على اختلاف المجتهدين في احكام الشريعة - قلت لا لان الاجتهاد لا يجوز بحضرة الرسول - [فَاطِرُ السَّمٰوٰتِ] قرئ بالرفع و الجر - فالرفع على انه احد اخبار ذٰلكم او خبر مبتدأ محذوف - و الجر على فحكمه الى الله فاطر السموت - و ذٰلكم الى أُنِيبُ اعتراض بين الصفة و الموصوف - [جَعَلَ لَكُمْ] خلق لكم [مِنْ أَنْفُسِكُمْ] من جنسكم من الناس ازواجا [وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا] اي و خلق من الانعام ازواجا و معناه و خلق للانعام ايضا من انفسها ازواجا [يَذْرَؤُكُمْ] يكثركم يقال ذرأ الله الخلق بثهم و كثرهم و الذر و الذرو و الذرء اخوات [فِيهِ] في هذا التدبير و هو ان جعل للناس و الانعام ازواجا حتى كان بين ذكورهم و اناثهم التوالد و التناسل و الضمير في يَذْرَؤُكُمْ يرجع الى المخاطبين و الانعام مغلبا فيه المخاطبون العقلاء على الغيب مما لا يعقل و هي من الاحكام ذات العلتين - فان قلت ما معنى يَذْرَؤُكُمْ في هذا التدبير و هلا قيل يذرؤكم به - قلت جعل هذا التدبير كالمنبع و المعدن للبث و التكثير الا تراك تقول للحيوان في خلق الازواج تكثير كما قال تعالى وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيٰوةٌ قالوا مثلك لا يبخل فنفوا البخل عن مثله و هم يريدون نفيه عن ذاته قصدوا المبالغة في ذلك فسلكوا به طريق الكناية لانهم اذا نفوه عمن يسد مسده و عمن هو على اخص اوصافه فقد نفوه عنه و نظيره قولك للعربي العرب لا تخفر الذمم كان ابلغ من قولك انت لا تخفر و منه قولهم قد ايفعت لداته و بلغت اترابه يريدون ايفاعه و بلوغه و في حديث رقيقة بنت صيفي في سقيا عبد المطلب الا و فيهم الطيب الطاهر لداته و القصد الى طهارته و طيبه فاذا علم انه من باب الكناية لم يقع فرق بين قوله ليس كالله شيء و بين قوله لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ الا ما تعطيه الكناية من فائدتها و كانهما عبارتان معتقبتان على معنى واحد و هو نفي المماثلة عن ذاته و نحوه قوله تعالى بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ فان معناه بل هو جواد من غير تصور يد و لا بسط لها لانها وقعت عبارة عن الجود لا يقصدون شيئا اخر حتى انهم استعملوها فيمن لا يد له فكذلك استعمل هذا فيمن له مثل و من لا مثل له - و لك ان تزعم ان كلمة التشبيه كررت للتاكيد كما كررها من قال • ع • و صاليات ككما يؤثفين • و من قال • ع • فاصبحت مثل كعصف ماكول • و قرئ و يقدر - [إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ] فاذا علم ان الغنى خير للعبد اغناه و الا افقره • [شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ] دين نوح و محمد و من بينهما من الانبياء - ثم فسر المشروع الذي اشترك هٰؤلاء الاعلام من

إِلَيْهِ ۚ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ ﴿١٣﴾ وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ
بَغْيًا بَيْنَهُمْ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ
مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ ﴿١٤﴾ فَلِذَٰلِكَ فَادْعُ ۖ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ ۖ وَقُلْ
آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ ۖ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ ۖ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ ۖ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ ۖ
لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ۖ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا ۖ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿١٥﴾ وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ

رسله فيه بقوله [أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ] والمراد اقامة دين الاسلام الذي هو توحيد الله وطاعته والايمان برسله وكُتبه وبيوم الجزاء وسائر ما يكون الرجل باقامته مسلما ولم يُرِد الشرائع التي هي مصالح الامم على حسب احوالها فانها مختلفة متفاوتة قال الله تعالى لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ومحلّ أَنْ أَقِيمُوا - اما نصب بدل من مفعول شَرَعَ والمعطوفين عليه - واما رفع على الاستيناف كأنه قيل وما ذلك المشروع فقيل هو اقامة الدين ونحوه قوله تعالى إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً [كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ] عظمَ عليهم وشقّ عليهم [مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ] من اقامة دين الله والتوحيد [يَجْتَبِي إِلَيْهِ] يجتلب ويجمع والضمير للدين بالتوفيق والتسديد [مَنْ يَشَاءُ] من ينفع فيهم توفيقه ويجدي عليهم لطفه - [وَمَا تَفَرَّقُوا] يعني اهل الكتاب بعد انبيائهم [إِلَّا مِنْ بَعْدِ] أن علموا ان الفرقة ضلال وفساد وامر متوعّد عليه على ألسنة الانبياء [وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ] وهي عدة التاخير الى يوم القيٰمة [لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ] حين افترقوا لعظم ما اقترفوا [وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ] وهم اهل الكتاب الذين كانوا في عهد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم [لَفِي شَكٍّ مِنْهُ] كتابهم لا يؤمنون به حقّ الايمان - وقيل كان الناس امّة واحدة مؤمنين بعد ان اهلك الله اهل الارض اجمعين بالطوفان فلما مات الاٰباء اختلف الابناء فيما بينهم وذلك حين بعث الله اليهم النبيين مبشرين ومنذرين وجاءهم العلم وانما اختلفوا للبغي بينهم - وقيل ما تفرق اهل الكتاب الّا من بعد ما جاءهم العلم بمبعث رسول الله كقوله وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ - وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ هم المشركون اورثوا القرآن من بعد ما أُورِث اهل الكتاب التورٰة والانجيل - وقرئ وُرِّثُوا - وَوَرِثُوا - [فَلِذَٰلِكَ] فلاجل ذلك التفرق ولما حدث بسببه من تشعّب الكفر شعبا [فَادْعُ] الى الاتفاق والايتلاف على الملّة الحنيفية القديمة [وَاسْتَقِمْ] عليها وعلى الدعوة اليها كما امرك الله [وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ] المختلفة الباطلة [بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ] باي كتاب صحّ ان الله انزله يعني الايمان بجميع الكُتب المنزلة لانّ المتفرقين آمنوا ببعض وكفروا ببعض كقوله وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ الى قوله أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا [لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ] في الحكم اذا تخاصمتم فتحاكمتم اليّ - [لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ] اي لا خصومة لانّ الحق قد ظهر وصرتم محجوجين به فلا حاجة الى المحاجّة ومعناه لا ايراد حجة بيننا لان المتحاجّين يورد هذا حجته وهذا حجته

لَهُمْ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۞ اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ ط وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ ۞ يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا ج وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ ط أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ۞ اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ ج وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ۞ ع مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ ج وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا

[اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا] يوم القيمة فيفصل بيننا وينتقم لنا منكم وهذه محاجزة ومتاركة بعد ظهور الحق وقيام الحجة والالزام . فان قلت كيف حوجزوا وقد فعل بهم بعد ذلك ما فعل من القتل وتخريب البيوت وقطع النخيل والاجلاء . قلت المراد محاجزتهم في مواقف المقاولة لا المقاتلة [يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ] يخاصمون في دينه من بعد ما استجاب له الناس ودخلوا في الاسلام ليردّوهم الى دين الجاهلية كقوله وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا كان اليهود والنصارى يقولون للمؤمنين كتابنا قبل كتابكم ونبيّنا قبل نبيّكم ونحن خير منكم واولى بالحق . وقيل من بعد ما استجاب الله لرسوله ونصره يوم بدر واظهر دين الاسلام [دَاحِضَةٌ] باطلة زالّة • [أَنْزَلَ الْكِتَابَ] اي جنس الكتاب [وَالْمِيزَانَ] والعدل والسويّة ومعنى انزال العدل انه انزله في كتبه المنزلة . وقيل الذي يوزن به . بِالْحَقِّ ملتبسا بالحقّ مقترنا به بعيدا من الباطل او بالغرض الصحيح كما اقتضته الحكمة او بالواجب من التحليل والتحريم وغير ذلك [السَّاعَةَ] في تأويل البعث فلذلك قيل [قَرِيبٌ] او لعلّ مجيء الساعة قريب . فان قلت كيف يوفق ذكر اقتراب الساعة مع انزال الكتاب والميزان . قلت لانّ الساعة يوم الحساب ووضع الموازين للقسط فكأنه قيل امركم الله بالعدل والسويّة والعمل بالشرائع قبل ان يفاجئكم اليوم الذي يحاسبكم فيه ويزن اعمالكم ويوفّي لمن اوفى ويطفّف لمن طفّف . المماراة الملاحّة لانّ كل واحد منهما يمري ما عند صاحبه [لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ] من الحق لانّ قيام الساعة غير مستبعد من قدرة الله ولدلالة الكتاب المعجز على انها آتية لا ريب فيها ولشهادة العقول على انه لابدّ من دار جزاء . [لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ] برّ بليغ البرّ بهم قد توصّل برّه الى جميعهم وتوصّل من كل واحد منهم الى حيث لا يبلغه وهم احد من كليّاته وجزئياته . فان قلت فما معنى قوله [يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ] بعد توصّل برّه الى جميعهم . قلت كلهم مبرورون لا يخلو احد من برّه الا انّ البرّ اصناف وله اوصاف والقسمة بين العباد تتفاوت على حسب تفاوت قضايا الحكمة والتدبير فيطير لبعض العباد صنف من البرّ لم يطر مثله لآخر ويصيب هذا حظ له وصف ليس ذلك الوصف لحظّ صاحبه فمن قسم له منهم ما لم يقسم للآخر فقد رزقه وهو الذي اراد بقوله يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ كما يرزق احد الاخوين ولدا دون الآخر على انه اصابه بنعمة اخرى لم يرزقها صاحب الولد [وَهُوَ الْقَوِيُّ] الباهر القدرة الغالب على كل شيء [الْعَزِيزُ] المنيع الذي لا يغلب • سمّى ما يعمله العامل مما يبتغي به الفائدة والزكاء حرثا على المجاز وفرّق بين عملي العاملين بانّ من عمل للآخرة

سورة الشورى ٤٢ — الجزء ٢٥ — ع ٣

نُؤْتِهِ مِنْهَا ۚ وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ ۝ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ ۗ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝ تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ ۗ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ ۖ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ۝ ذَٰلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ۗ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ

وُفِّق في عمله و ضوعفت حسناته ومن كان عمله للدنيا أُعطي شيئا منها لا ما يريده و يبتغيه و هو رزقه الذي قسم له و فرغ منه و [مَا لَهُ] نصيب قط [فِي الْآخِرَةِ] ولم يذكر في معنى عمل الآخرة وله في الدنيا نصيب على ان رزقه المقسوم له واصل اليه لا محالة للاستهانة بذلك الى جنب ما هو بصدده من زكاء عمله و فوزه في المآب • معنى الهمزة في [أَمْ] التقرير و التقريع - و شُرَكَاؤُهم شياطينهم الذين زيّنوا لهم الشرك و انكار البعث و العمل للدنيا لانهم لا يعلمون غيرها وهو الدين الذي شرعت لهم الشياطين و تعالى الله عن الاذن فيه و الامر به - وقيل شُرَكَاؤُهم اوثانهم و انما اضيفت اليهم لانهم متخذوها شركاء لله فتارة تضاف اليهم لهذه الملابسة و تارة الى الله ولما كانت سببا لضلالتهم و افتتانهم جعلت شارعة لدين الكفر كما قال ابرهيم صلوات الله عليه إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ [وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ] اي القضاء السابق بتأجيل الجزاء - او ولولا العدة بان الفصل يكون يوم القيمة [لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ] اي بين الكافرين و المؤمنين او بين المشركين و شركائهم - وقرأ مسلم بن جندب وَأَنَّ الظَّالِمِينَ بالفتح عطفا له على كَلِمَةُ الْفَصْلِ يعني ولولا كلمة الفصل و تقدير تعذيب الظالمين في الآخرة لقضي بينهم في الدنيا • [تَرَى الظَّالِمِينَ] في الآخرة [مُشْفِقِينَ] خائفين خوفا شديدا ارق قلوبهم مما كسبوا من السيئات [وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ] يريدوا وباله واقع بهم و واصل اليهم لابد لهم منه اشفقوا اولم يُشفقوا - كأنّ روضة جنّة المؤمن اطيب بقعة فيها و انزهها - [عِنْدَ رَبِّهِمْ] منصوب بالظرف لا بيَشَاءُونَ • قرئ يُبَشِّرُ من بَشَّرَه - و يَبْشُرُ من بَشَرَه - و يُبْشِرُ من ابشره و الاصل [ذَٰلِكَ] الثواب [الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ] به [عِبَادَهُ] فحذف الجار كقوله وَاخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ ثم حذف الراجع الى الموصول كقوله تعالى أَهَٰذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا - او ذلك التبشير الذي يبشره الله عباده - و روي انه اجتمع المشركون في مجمع لهم فقال بعضهم لبعض أترون محمدا يسأل على ما يتعاطاه اجرا فنزلت الآية [إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ] يجوز ان يكون استثناء متصلا اي لا اسألكم اجرا الا هذا وهو ان تودّوا اهل قرابتي و لم يكن هذا اجرا في الحقيقة لانّ قرابته قرابتهم فكانت صلتهم لازمة لهم في المروة - و يجوز ان يكون منقطعا اي لا اسألكم اجرا قطّ و لكني اسألكم ان تودّوا قرابتي الذين هم قرابتكم و لا تؤذوهم - فان قلت هلاّ قيل إلاّ مودّة القربى او الاّ المودة للقربى و ما معنى قوله إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ - قلت جعلوا مكانا للمودة و مقرّا لها كقولك لي في آل فلان مودّة ولي فيهم هوى و حب شديد تريد أُحبهم و هم مكان حبّي و محلّه وليست في بصلة للمودة كاللام اذا قلت الا المودّة للقربى انما هي متعلقة بمحذوف

عَلَيْهِ اَجْرًا اِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبٰى ۭ وَمَنْ يَّقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهٗ فِيْهَا حُسْنًا ۭ اِنَّ اللّٰهَ غَفُوْرٌ شَكُوْرٌ ۞ اَمْ يَقُوْلُوْنَ

تعلّق الظرف به في قولك المال في الكيس و تقديره اِلَّا الْمَوَدَّةَ ثابتة فِي الْقُرْبٰى و متمكّنة فيها و القُرْبٰى مصدر كالزُّلفى و البُشْرى بمعنى القرابة و المراد في اهل القربى - و روي انها لما نزلت قيل يا رسول الله مَنْ قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودّتهم قال عليّ وفاطمة و ابناهما و يدلّ عليه ما روي عن عليّ رضي الله عنه شكوتُ الى رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم حسدَ الناس لي فقال اَمَا ترضى ان تكون رابعَ اربعة اول مَن يدخل الجنّة انا و انت و الحسن والحسين و ازواجنا عن ايماننا و شمائلنا و ذريّتنا خلف ازواجنا - وعن النبيّ صلّى الله عليه و اٰله و سلّم حرّمت الجنّة على مَن ظلم اهل بيتي و اٰذاني في عترتي و مَن اصطنع صنيعة الى احد من ولد عبد المطّلب و لم يجازه عليها فانا اُجازيه عليها غدا اذا لقيني يوم القيٰمة - و روي ان الانصار قالوا فعلنا وفعلنا كأنهم افتخروا فقال عباس او ابن عباس لنا الفضل عليكم فبلغ ذلك رسولَ الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم فاتاهم في مجالسهم فقال يا معشر الانصار ألم تكونوا اذلّة فاعزّكم الله بي قالوا بلى يا رسول الله قال ألم تكونوا ضُلّالا فهداكم الله بي قالوا بلى يا رسول الله قال افلا تجيبونني قالوا ما نقول يا رسول الله قال اَلاَ تقولون ألم يُخرجك قومك فآويناك اَوَ لم يكذبوك فصدّقناك اَوَ لم يخذلوك فنصرناك قال فما زال يقول حتى جثّوا على الرُّكَب و قالوا اموالنا و ما في ايدينا لله و لرسوله فنزلت الاٰية و قال رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم مَن مات على حبّ اٰل مُحَمَّد مات شهيدا اَلاَ و مَن مات على حبّ اٰل مُحَمَّد مات مغفورا له اَلاَ و مَن مات على حبّ اٰل مُحَمَّد مات تائبا اَلاَ و مَن مات على حبّ اٰل مُحَمَّد مات مؤمنا مستكمل الايمان اَلاَ و مَن مات على حبّ اٰل مُحَمَّد بشّره ملك الموت بالجنّة ثم منكر و نكير اَلاَ و مَن مات على حبّ اٰل مُحَمَّد يُزفّ الى الجنّة كما تُزفّ العروس الى بيت زوجها اَلاَ و مَن مات على حبّ اٰل مُحَمَّد فُتح له في قبره بابان الى الجنّة اَلاَ و مَن مات على حبّ اٰل مُحَمَّد جعل الله قبره مزار ملٰئكة الرحمة اَلاَ و مَن مات على حبّ اٰل مُحَمَّد مات على السنّة و الجماعة اَلاَ و مَن مات على بغض اٰل مُحَمَّد جاء يوم القيٰمة مكتوب بين عينيه اٰئسٌ من رحمة الله اَلاَ و مَن مات على بغض اٰل مُحَمَّد مات كافرا اَلاَ و مَن مات على بغض اٰل مُحَمَّد لم يشمّ رائحة الجنّة - و قيل لم يكن بطن من بطون قريش الّا و بين رسول الله و بينهم قربى فلما كذّبوه و ابَوْا ان يبايعوه نزلت - و المعنى الّا ان تودّوني في القربى اي في حقّ القربى و من اجلها كما تقول الحبّ في الله و البغض في الله بمعنى في حقّه و من اجله يعني انكم قومي و احقّ من اجابني و اطاعني فاذ قد ابيتم ذلك فاحفظوا حقّ القربى و لا تؤذوني و لا تهيّجوا عليّ - و قيل اتت الانصار رسولَ الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم بمال جمعوه و قالوا يا رسول الله قد هدانا الله بك و انت ابن اختنا و تعروك نوائب و حقوق و ما لك سعة فاستعن بهذا على ما

افْتَرٰى عَلَى اللّٰهِ كَذِبًا ج فَاِنْ يَّشَاِ اللّٰهُ يَخْتِمْ عَلٰى قَلْبِكَ ط وَ يَمْحُ اللّٰهُ الْبَاطِلَ وَ يُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمٰتِهٖ ۚ اِنَّهٗ عَلِيْمٌۢ بِذَاتِ الصُّدُوْرِ ۞ وَ هُوَ الَّذِيْ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهٖ وَ يَعْفُوْا عَنِ السَّيِّاٰتِ وَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُوْنَ ۞ لا وَ

بذنوبك فنزلت ورده - وقيل القربى التقرب الى الله اي الا ان تحبوا الله و رسوله في تقربكم اليه بالطاعة و العمل الصالح - و قرئ الا مودة في القربى [وَ مَنْ يَّقْتَرِفْ حَسَنَةً] عن السدي انها المودة في ال رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم نزلت في ابي بكر الصديق رضي الله عنه و مودته فيهم و الظاهر العموم في اي حسنة كانت الا انها لما ذكرت عقيب ذكر المودة في القربى دل ذلك على انها تناولت المودة تناولا اوليا كان سائر الحسنات لها توابع - و قرئ يزد اي يزد الله و زيادة حسنها من جهة الله مضاعفتها كقوله مَنْ ذَا الَّذِيْ يُقْرِضُ اللّٰهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضٰعِفَهٗ لَهٗۤ اَضْعَافًا كَثِيْرَةً - و قرئ حسنى و هو مصدر كالبشرى • الشكور في صفة الله مجاز للاعتداد بالطاعة و توفية ثوابها و التفضل على المثاب - [اَمْ] منقطعة و معنى الهمزة فيه التوبيخ كانه قيل أيتمالكون ان ينسبوا مثله الى الافتراء ثم الى الافتراء على الله الذي هو اعظم الفرى و افحشها [فَاِنْ يَّشَاِ اللّٰهُ يَخْتِمْ عَلٰى قَلْبِكَ] فان يشأ الله يجعلك من المختوم على قلوبهم حتى تفتري عليه الكذب فانه لا يجترئ على افتراء الكذب على الله الا من كان في مثل حالهم و هذا الاسلوب مؤداه استبعاد الافتراء من مثله و انه في البعد مثل الشرك بالله و الدخول في جملة المختوم على قلوبهم و مثال هذا ان يخون بعض الامناء فيقول لعل الله خذلني لعل الله اعمى قلبي و هو لا يريد اثبات الخذلان و عمى القلب و انما يريد استبعاد ان يخون مثله و التنبيه على انه ركب من تخوينه امر عظيم - ثم قال و من عادة الله ان يمحو الباطل و يثبت الحق [بِكَلِمٰتِهٖ] بوحيه او بقضائه كقوله بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهٗ يعني لو كان مفتريا كما تزعمون لكشف الله افتراءه و محقه و قذف بالحق على باطله فدمغه - و يجوز ان يكون عدة لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بانه يمحو الباطل الذي هم عليه من البهت و التكذيب و يثبت الحق الذي انت عليه بالقرآن و بقضائه الذي لا مرد له من نصرتك عليهم [اِنَّ] الله [عَلِيْمٌ] بما في صدرك و صدورهم فيجري الامر على حسب ذلك - و عن قتادة يَخْتِمْ عَلٰى قَلْبِكَ ينسك القرآن و يقطع عنك الوحي يعني لو افترى على الله الكذب لفعل به ذلك - و قيل يَخْتِمْ عَلٰى قَلْبِكَ يربط عليه بالصبر حتى لا يشق عليك اذاهم - فان قلت ان كان قوله وَ يَمْحُ اللّٰهُ الْبَاطِلَ كلاما مبتدأ غير معطوف على يَخْتِمْ فما بال الواو ساقطة في الخط - قلت كما سقطت في قوله وَ يَدْعُ الْاِنْسَانُ بِالشَّرِّ و قوله سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ على انها مثبتة في بعض المصاحف • يقال قبلت منه الشيء و قبلته عنه فمعنى قبلته منه اخذته منه و جعلته مبدأ قبولي و منشأه و معنى قبلته عنه عزلته عنه و ابنته عنه - و التوبة ان يرجع عن القبيح و الاخلال بالواجب بالندم عليهما و العزم على ان لا يعاود لان المرجوع عنه قبيح و اخلال بالواجب و ان كان فيه لعبد حق لم يكن بد من التفصي على طريقه - وروى

يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ اٰمَنُوا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهٖ ط وَالْكٰفِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۝ وَلَوْ بَسَطَ اللّٰهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهٖ لَبَغَوْا فِي الْاَرْضِ وَلٰكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَآءُ ط اِنَّهٗ بِعِبَادِهٖ خَبِيرٌ بَصِيرٌ ۝ وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهٗ ط وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ ۝ وَمِنْ اٰيٰتِهٖ خَلْقُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَمَا

جابر ان اعرابياً دخل مسجد رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم و قال اللّٰهم انّي اَستغفرك و اتوب اليك و كبّر فلما فرغ من صلاته قال له عليّ رضي الله عنه يا هذا ان سرعة اللسان بالاستغفار توبة الكذّابين و توبتك تحتاج الى التوبة فقال يا امير المؤمنين و ما التوبة قال اسم يقع على ستة معان - على الماضي من الذنوب الندامةُ - و لتضييع الفرائض الاعادة - و ردّ المظالم - و اذابة النفس فى الطاعة كما ربّيتها فى المعصية - و اذاقة النفس مرارة الطاعة كما اذقتها حلاوة المعصية - و البكاء بدل كل ضحك ضحكته - [وَيَعْفُوْا عَنِ السَّيِّاٰتِ] عن الكبائر اذا تِيبَ عنها و عن الصغائر اذا اجتُنبت الكبائر [وَيَعْلَمُ مَا يَفْعَلُونَ] قرئ بالتاء و الياء اي يعلمه فيُثيب على حسناته و يعاقب على سيّئاته [وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ اٰمَنُوا] و يستجيب لهم فحذف اللام كما حذف في قوله وَاِذَا كَالُوْهُمْ اي يُثيبهم على طاعتهم و يزيدهم على الثواب تفضلا - او اذا دعوه استجاب دعاءهم و اعطاهم ما طلبوا و زادهم على مطلوبهم - و قيل الاستجابة فعلهم اي يستجيبون له بالطاعة اذا دعاهم اليها [وَيَزِيدُهُمْ] هو [مِنْ فَضْلِهٖ] على ثوابهم - و عن سعيد بن جبير هذا من فعلهم يُجيبونه اذا دعاهم - و عن ابرٰهيم بن ادهم انه قيل له ما بالنا ندعو فلا نُجاب قال لانه دَعاكم فلم تجيبوه ثم قرأ وَ اللّٰهُ يَدْعُوْا اِلٰى دَارِ السَّلٰمِ - وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ اٰمَنُوا ؞ [لَبَغَوْا] من البغي و هو الظلم اي لبغى هذا على ذاك و ذاك على هذا لانّ الغنى مَبطرة مَأشرة و كفى بحال قارون عبرةً و منه قوله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم اخوفُ ما اخافُ على امتي زهرة الدنيا و كثرتها و لبعض العرب ؞ شعر ؞ وقد جعل الوسميُّ يُنبت بيننا ؞ و بين بني رومان نبعا و شوحطا ؞ يعني انهم احيوا فحدّثوا انفسهم بالبغي و التفاتن - او من البغي و هو البذخ و الكبر اي لتكبّروا فى الارض و فعلوا ما يتبع الكبر من العلوّ فيها و الفساد - و قيل نزلَتْ في قوم من اهل الصُفّة تمنّوا سعة الرزق و الغنى - قال خَبّاب بن الارتّ فينا نزلت و ذلك انّا نظرنا الى اموال بني قريظة و النضير و بني قَينُقاع فتمنّيناها [بِقَدَرٍ] بتقدير يقال قدره قَدْرا و قَدَرا [خَبِيرٌ بَصِيرٌ] يعرف ما يؤل اليه احوالهم فيقدّر لهم ما هو اصلح لهم و اقرب الى جمع شملهم فيُفقر و يُغني و يمنع و يُعطي و يَقبض و يَبسط و كما توجبه الحكمة الربانيّة و لو اغناهم جميعا لبغوا و لو افقرهم لهلكوا - فان قلت قد نرى الناس يبغي بعضهم على بعض و منهم مبسوط لهم و منهم مقبوض عنهم فان كان المبسوط لهم يبغون فلم بسط لهم و ان كان المقبوض عنهم يبغون فقد يكون البغي بدون البسط فلم شرطه - قلت لا شبهة في ان البغي مع الفقر اقلّ و مع البسط اكثر و اغلب و كلاهما سبب ظاهر للاقدام على البغي و الاحجام عنه فلو عمّ البسط لغلب البغي حتى ينقلب الامر الى عكس ما عليه الاٰن [قَنَطُوا] بفتح النون و كسرها

بَثَّ فِيْهِمَا مِنْ دَآبَّةٍ ؕ وَهُوَ عَلٰى جَمْعِهِمْ اِذَا يَشَآءُ قَدِيْرٌ ۝ وَمَآ اَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيْبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ اَيْدِيْكُمْ وَيَعْفُوْا عَنْ كَثِيْرٍ ۝ وَمَآ اَنْتُمْ بِمُعْجِزِيْنَ فِي الْاَرْضِ ۚ وَمَا لَكُمْ مِّنْ دُوْنِ اللّٰهِ مِنْ وَّلِيٍّ وَّلَا نَصِيْرٍ ۝ وَمِنْ اٰيٰتِهِ الْجَوَارِ

[وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ] اي بركات الغيث و منافعه و ما يحصل به من الخصب - و عن عمر رضي الله عنه انه قيل له اشتد القحط و قنط الناس فقال مُطروا اذَنْ اراد هذه الاية - و يجوز ان يريد رَحْمَتَهُ في كل شيء كانه قال ينزل الرحمة التي هي الغيث و ينشر غيرها من رحمته الواسعة [الْوَلِيُّ] الذي يتولى عباده باحسانه [الْحَمِيْدُ] المحمود على ذلك يحمده اهل طاعته • [وَمَا بَثَّ] يجوز ان يكون مجرورا و مرفوعا يحمل على المضاف اليه او المضاف - فان قلت لم جاز فيهما [مِنْ دَآبَّةٍ] و الدواب في الارض وحدها - قلت يجوز ان ينسب الشيء الى جميع المذكور و ان كان ملتبسا ببعضه كما يقال بنو تميم فيهم شاعر مُجيد او شجاع بَطَل و انما هو في فخذ من افخاذهم او فصيلة من فصائلهم و بنو فلان فعلوا كذا و انما فعله نُوَيْس منهم و منه قوله تعالى يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَ الْمَرْجَانُ و انما يخرج من الملح - و يجوز ان يكون للملئكة عليهم السلام مشيٌ مع الطَّيَران فيوصفوا بالدبيب كما يوصف به الاناسيّ و لا يبعد ان يخلق في السموات حيوانا يمشون فيها مشيَ الاناسيّ على الارض سبحان الذي خلق ما نعلم و ما لا نعلم من اصناف الخلق [اِذَا] تدخل على المضارع كما تدخل على الماضي قال الله تعالى وَ الَّيْلِ اِذَا يَغْشٰى و منه اِذَا يَشَآءُ و قال • شعر • واذا ما اشاء ابْعَثُ منها • آخر الليل ناشطا مذعورا • في مصاحف اهل العراق [فَبِمَا كَسَبَتْ] باثبات الفاء على تضمين مَا معنى الشرط - و في مصاحف اهل المدينة بِمَا كَسَبَتْ بغير فاء على ان مَا مبتدأة و بِمَا كَسَبَتْ خبرها من غير تضمين معنى الشرط - و الاية مخصوصة بالمجرمين و لا يمتنع ان يستوفي الله بعض عقاب المجرم و يعفو عن بعض فاما مَن لا جرم له كالانبياء و الاطفال و المجانين فهؤلاء اذا اصابهم شيء من الم او غيره فللعوض الموفي و المصلحة - و عن النبيّ صلى الله عليه و اله و سلم ما من اختلاج عرق و لا خدش عود و لا نكبة حجر الا بذنب و لَمَا يعفو الله عنه اكثر - و عن بعضهم من لم يعلم ان ما وصل اليه من الفتن و المصائب باكتسابه و ان ما عفا عنه مولاه اكثر كان قليل النظر في احسان ربه اليه - و عن آخر العبدُ ملازم للجنايات في كل اوان و جناياته في طاعاته اكثر من جناياته في معاصيه لانّ جناية المعصية من وجه و جناية الطاعة من وجوه و الله يطهر عبده من جناياته بانواع من المصائب ليخفف عنه اثقاله في القيمة و لولا عفوه و رحمته لهلك في اول خطوة - و عن عليّ رضي الله عنه و قد رفعه من عُفي عنه في الدنيا عُفي عنه في الاخرة و من عوقب في الدنيا لم يثنّ عليه العقوبة في الاخرة - و عنه رضي الله عنه هذه ارجى اية للمؤمنين في القران [بِمُعْجِزِيْنَ] بفائتين ما قضي عليكم من المصائب [مِنْ وَّلِيٍّ] من متولٍّ بالرحمة - الْجَوَارِيْ السفن - و قرئ الْجَوَارِ [كَالْاَعْلَامِ] كالجبال قالت الخنساء • ع • كانه عَلَم في رأسه نار • و قرئ الرِّيَاحُ - [فَيَظْلَلْنَ] بفتح اللام و كسرها من ظَلّ يظَلّ و يظِلّ نحو ضَلَّ يضَلّ و يضِلّ

فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ۝ إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ۝
أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا وَيَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ ۝ وَيَعْلَمَ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا مَا لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ ۝ فَمَا
أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝
وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ ۝ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا

[رَوَاكِدَ] ثوابت لا تجري [عَلَىٰ ظَهْرِهِ] على ظهر البحر [لِكُلِّ صَبَّارٍ] على بلاء الله [شَكُورٍ] لنعمائه وهما صفتا المؤمن المخلص فجعلهما كناية عنه وهو الذي وكّل همّته بالنظر في آيات الله فهو يستملي منها العبر [يُوبِقْهُنَّ] يهلكهن والمعنى انه ان يشأ يبتل المسافرين في البحر باحدى بليّتين - اما ان يسكن الريح فيركد الجواري على متن البحر ويمنعهن من الجري - واما ان يرسل الريح عاصفة فيهلكهن اغراقا بسبب [مَا كَسَبُوا] من الذنوب ويعفو [عَنْ كَثِيرٍ] منها - فان قلت علام عطف يوبقهن - قلت على يسكن لان المعنى إن يشأ يسكن الريح فيركدن او يعصفها فيغرقن بعصفها - فان قلت فما معنى ادخال العفو في حكم الايباق حيث جزم جزمه - قلت معناه او ان يشأ يهلك ناسا وينج ناسا على طريق العفو عنهم - فان قلت فمن قرأ ويعفو - قلت قد استأنف الكلام - فان قلت فما وجوه القراءات الثلاث في [ويعلم] - قلت - اما الجزم فعلى ظاهر العطف - واما الرفع فعلى الاستئناف - واما النصب فللعطف على تعليل محذوف تقديره لينتقم منهم وَيَعْلَمَ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ ونحوه في العطف على التعليل المحذوف غير عزيز في القرآن منه قوله تعالى وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وقوله خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ - واما قول الزجاج النصب على اضمار أن لان قبلها جزاء تقول ما تصنع أصنع مثله وأكرمك وان شئت وأكرمُك على وانا اكرمك وان شئت واكرمك جزما ففيه نظر لما اورده سيبويه في كتابه قال واعلم ان النصب بالفاء والواو في قوله ان تأتني آتك وأعطيك ضعيف وهو نحو من قوله • ع • وألحق بالحجاز فأستريحا • فهذا يجوز وليس بحد الكلام ولا وجهه الا انه في الجزاء صار اقوى قليلا لانه ليس بواجب انه يفعل الا ان يكون من الاول فعل فلما ضارع الذي لا يوجبه كالاستفهام ونحوه اجازوا فيه هذا على ضعفه ولا يجوز ان تحمل القراءة المستفيضة على وجه ضعيف ليس بحد الكلام ولا وجهه ولو كانت من هذا الباب لما اخلى سيبويه منها كتابه وقد ذكر نظائرها من الآيات المشكلة - فان قلت فكيف يصح المعنى على جزم ويعلم - قلت كانه قال او ان يشأ يجمع بين ثلاثة امور هلاك قوم ونجاة قوم وتحذير آخرين [مِنْ مَحِيصٍ] من محيد عن عقابه [مَا] الاولى ضمنت معنى الشرط فجاءت الفاء في جوابها بخلاف الثانية - عن علي رضي الله عنه اجتمع لابي بكر رضي الله عنه مال فتصدق به كله في سبيل الله والخير فلامه المسلمون وخطّأه الكافرون فنزلت - [وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ] عطف على الَّذِينَ آمَنُوا وكذلك ما بعده ومعنى [كَبَائِرَ الْإِثْمِ] الكبائر من هذا الجنس - وقرئ كَبِيرَ الْإِثْمِ - وعن ابن عباس كَبِيرُ الْإِثْمِ هو الشرك [هُمْ يَغْفِرُونَ]

الصلوة ص وامرهم شورى بينهم و مما رزقنهم ينفقون ۝ و الذين اذا اصابهم البغي هم ينتصرون ۝ و جزؤا
سيئة سيئة مثلها ج فمن عفا و اصلح فاجره على الله ط انه لا يحب الظلمين ۝ و لمن انتصر بعد ظلمه
فاولئك ما عليهم من سبيل ۝ انما السبيل على الذين يظلمون الناس و يبغون في الارض بغير الحق ط
اولئك لهم عذاب اليم ۝ و لمن صبر و غفر ان ذلك لمن عزم الامور ۝ ع و من يضلل الله فما له من ولي من

اي هم الاخصاء بالغفران في حال الغضب لا يغول الغضب احلامهم كما يغول حلوم الناس و المجيء بهم و ايقاعه مبتدأ و اسناد يغفرون اليه لهذه الفائدة و مثله هم ينتصرون [و الذين استجابوا لربهم] نزلت في الانصار دعاهم الله عز و جل للايمان به و طاعته فاستجابوا له بان امنوا به و اطاعوه [و اقاموا الصلوة] و اتموا الصلوات الخمس - و كانوا قبل الاسلام و قبل مقدم رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم المدينة اذا كان بينهم امر اجتمعوا و تشاوروا فاثنى الله عليهم اي لا ينفردون برأي حتى يجتمعوا عليه - و عن الحسن ما تشاور قوم الا هدوا لارشد امرهم - و الشورى مصدر كالفتيا بمعنى التشاور و معنى قوله [و امرهم شورى بينهم] اي ذو شورى و كذلك قولهم ترك رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم و عمر بن الخطاب رضي الله عنه الخلافة شورى - هو ان يقتصروا في الانتصار على ما جعله الله لهم و لا يعتدوا - و عن النخعي انه كان اذا قرأها قال كانوا يكرهون ان يذلوا انفسهم فيجترئ عليهم الفساق - فان قلت أهم محمودون على الانتصار - قلت نعم لان من اخذ حقه غير معتد حد الله و ما امر به فلم يسرف في القتل ان كان ولي دم او رد على سفيه محاماة على عرضه او ردعا له فهو مطيع و كل مطيع محمود - كلتا الفعلتين الاولى و جزاؤها سيئة لانها تسوء من تنزل به قال الله تعالى و ان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك يريد ما يسوءهم من المصائب و البلايا و المعنى انه يجب اذا قوبلت الاساءة ان تقابل بمثلها من غير زيادة فاذا قال اخزاك الله قال اخزاك الله [فمن عفا و اصلح] بينه و بين خصمه بالعفو و الاغضاء كما قال فاذا الذي بينك و بينه عداوة كانه ولي حميم [فاجره على الله] عدة مبهمة لا يقاس امرها في العظم - و قوله [انه لا يحب الظلمين] دلالة على ان الانتصار لا يكاد يؤمن فيه تجاوز السوية و الاعتداء خصوصا في حال الحرد و التهاب الحمية فربما كان المجازي من الظالمين و هو لا يشعر - و عن النبي صلى الله عليه و اله و سلم اذا كان يوم القيمة نادى مناد من كان له على الله اجر فليقم قال فيقوم خلق فيقال لهم ما اجركم على الله فيقولون نحن الذين عفونا عمن ظلمنا فيقال لهم ادخلوا الجنة باذن الله [بعد ظلمه] من اضافة المصدر الى المفعول و يفسره قراءة من قرأ بعد ما ظلم [فاولئك] اشارة الى معنى من دون لفظه [ما عليهم من سبيل] للمعاقب و لا للعاتب و العائب [انما السبيل على الذين يظلمون الناس] يبتدؤنهم بالظلم [و يبغون في الارض] يتكبرون فيها و يعلون و يفسدون [و لمن صبر] على الظلم و الاذى [و غفر] و لم ينتصر و فوض امره الى الله [ان ذلك] منه [لمن عزم الامور] و حذف

بَعْدِهٖ ۗ وَتَرَى الظّٰلِمِيْنَ لَمَّا رَاَوُا الْعَذَابَ يَقُوْلُوْنَ هَلْ اِلٰى مَرَدٍّ مِّنْ سَبِيْلٍ ۞ وَتَرٰىهُمْ يُعْرَضُوْنَ عَلَيْهَا خٰشِعِيْنَ مِنَ الذُّلِّ يَنْظُرُوْنَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ ۗ وَقَالَ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْٓا اِنَّ الْخٰسِرِيْنَ الَّذِيْنَ خَسِرُوْٓا اَنْفُسَهُمْ وَاَهْلِيْهِمْ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ ۗ اَلَآ اِنَّ الظّٰلِمِيْنَ فِيْ عَذَابٍ مُّقِيْمٍ ۞ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِّنْ اَوْلِيَآءَ يَنْصُرُوْنَهُمْ مِّنْ دُوْنِ اللّٰهِ ۗ وَمَنْ يُّضْلِلِ اللّٰهُ فَمَا لَهٗ مِنْ سَبِيْلٍ ۞ اِسْتَجِيْبُوْا لِرَبِّكُمْ مِّنْ قَبْلِ اَنْ يَّاْتِيَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهٗ مِنَ اللّٰهِ ۗ مَا لَكُمْ مِّنْ مَّلْجَاٍ يَّوْمَئِذٍ وَّمَا لَكُمْ مِّنْ نَّكِيْرٍ ۞ فَاِنْ اَعْرَضُوْا فَمَآ اَرْسَلْنٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيْظًا ۗ اِنْ عَلَيْكَ اِلَّا الْبَلٰغُ ۗ وَاِنَّآ اِذَآ اَذَقْنَا الْاِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا ۚ وَاِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ اَيْدِيْهِمْ فَاِنَّ الْاِنْسَانَ كَفُوْرٌ ۞ لِلّٰهِ مُلْكُ

الراجع لانه مفهوم كما حذف من قولهم السمن منوان بدرهم - و يحكى ان رجلا سبّ رجلا في مجلس الحسن رحمه الله فكان المسبوب يكظم و يعرق فيمسح العرق ثم قام فتلا هذه الآية فقال الحسن عَقَلها والله و فهمها اذا ضيّعها الجاهلون - و قالوا العفو مندوب اليه ثم قد ينعكس الامر في بعض الاحوال فيرجع ترك العفو مندوباً اليه و ذلك اذا احتيج الى كف زيادة البغي و قطع مادّة الاذى - و عن النبيّ صلّى الله عليه و اٰله و سلّم ما يدلّ عليه و هو ان زينب اَسْمعت عائشةَ بحضرته و كان ينهاها فلا تنتهي فقال لعائشة دونكِ فانتصري [وَمَنْ يُّضْلِلِ اللّٰهُ] و من يخذل الله [فَمَا لَهٗ مِنْ وَّلِيٍّ مِّنْ بَعْدِهٖ] فليس له من ناصر يتولّاه من بعد خذلانه [خٰشِعِيْنَ] متضائلين متقاصرين مما يلحقهم [مِنَ الذُّلِّ] و قد يعلّق مِنَ الذُّلِّ بيَنْظُرُوْنَ و يوقف على خٰشِعِيْنَ [مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ] اي يبتدئ نظرهم من تحريك لاجفانهم ضعيف خفيّ بمسارقة كما ترى المصبور ينظر الى السيف و هكذا نظر الناظر الى المكاره لا يقدر ان يفتح اجفانه عليها و يملأ عينيه منها كما يفعل في نظره الى المَحابّ - و قيل يُحْشَرُوْنَ عُمْيًا فلا ينظرون الا بقلوبهم و ذلك نظر من طرف خفيّ و فيه تعسّف - [يَوْمَ الْقِيٰمَةِ] اما ان يتعلق بخَسِرُوْٓا و يكون قول المؤمنين واقعاً في الدنيا - و اما ان يتعلق بقَالَ اي يقولون يوم القيامة اذا رأوهم على تلك الصفة • [مِنَ اللّٰهِ] من صلةُ لَا مَرَدَّ اي لا يردّه الله بعد ما حكم به - او مِنْ صلةُ يَاْتِيَ اي مِنْ قَبْلِ اَنْ يَّاْتِيَ من الله يوم لا يقدر احد على ردّه - و النَّكِيْر الانكار اي ما لكم من مخلص من العذاب و لا تقدرون ان تنكروا شيئا مما اقترفتموه و دُوّن في صحائف اعمالكم • اراد بالاِنْسَان الجمع لا الواحد لقوله وَاِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ و لم يُرِد الا المجرمين لانّ اصابة السيئة بما قدّمت ايديهم انما تستقيم فيهم - و الرَّحْمَة النعمة من الصحة و الغنى و الامن - و السَّيِّئَة البلاء من المرض و الفقر و المخاوف - و الكُفُوْر البليغ الكفران و لم يقل فانه كفور ليسجّل على ان هذا الجنس موسوم بكفران النعم كما قال اِنَّ الْاِنْسَانَ لَظَلُوْمٌ كَفَّارٌ - اِنَّ الْاِنْسَانَ لِرَبِّهٖ لَكَنُوْدٌ و المعنى انه يذكر البلاء و ينسى النعم و يغمطها - لمّا ذكر اذاقة الانسان الرَّحْمَة و اصابته بضدّها اتبع ذلك ان له الملك و انه يقسم النعمة و البلاء كيف اراد و يهب لعباده من الاولاد ما تقتضيه مشيّته فيخصّ بعضا بالاناث و بعضا بالذكور و بعضا بالصنفين جميعا و يُعْقِم آخرين فلا يهب لهم ولدا قط - فان قلت لم قدّم الاناث اولا

السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضِ ط يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ط يَهَبُ لِمَنْ يَّشَاءُ اِنَاثًا وَّ يَهَبُ لِمَنْ يَّشَاءُ الذُّكُوْرَ ۝ اَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَّ اِنَاثًا ج وَ يَجْعَلُ مَنْ يَّشَاءُ عَقِيْمًا ط اِنَّهٗ عَلِيْمٌ قَدِيْرٌ ۝ وَ مَا كَانَ لِبَشَرٍ اَنْ يُّكَلِّمَهُ اللّٰهُ اِلَّا وَحْيًا اَوْ مِنْ وَّرَاءِ

على الذكور مع تقدمهم عليهن ثم رجع فقدمهم و لم عرّف الذكور بعد ما نكّر الاناث - قلت لانه ذكر البلاء في آخر الآية الاولى و كفران الانسان بنسيانه الرحمة السابقة عنده ثم عقّبه بذكر ملكه و مشيّته و ذكر قسمة الاولاد فقدّم الاناث لان سياق الكلام انه فاعل ما يشاءه لا ما يشاءه الانسان فكان ذكر الاناث اللاتي من جملة ما لا يشاءه الانسان اهمّ و الاهمّ واجب التقديم و ليليَ الجنس الذي كانت العرب تعدّه بلاء ذكر البلاء و آخر الذكور فلما اخرهم لذلك تدارك تأخيرهم و هم احقاء بالتقديم بتعريفهم لان التعريف تنويه و تشهير كانه قال و يهب لمن يشاء الفرسان الاعلام المذكورين الذين لا يخفون عليكم ثم اعطى بعد ذلك كلا الجنسين حقه من التقديم و التاخير و عرّف ان تقديمهن لم يكن لتقدمهن و لكن لمقتض آخر فقال ذُكْرَانًا وَّ اِنَاثًا كما قال اِنَّا خَلَقْنٰكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ وَّ اُنْثٰى - فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَ الْاُنْثٰى - و قيل نزلت في الانبياء صلوات الله عليهم و سلامه حيث وهب لشعيب و لوط اناثا و لابرٰهيم ذكورا و لمحمد ذكورا و اناثا و جعل يحيى و عيسى عقيمين [اِنَّهٗ عَلِيْمٌ] بمصالح العباد [قَدِيْرٌ] على تكوين ما يُصلحهم • [وَ مَا كَانَ لِبَشَرٍ] و ما صحّ لاحد من البشر ان يكلمه الله الا على ثلثة اوجه - اما على طريق الوحي و هو الالهام و القذف في القلب او المنام كما اوحي الى ام موسى و الى ابرٰهيم عليه السلام في ذبح ولده - و عن مجاهد اوحى الله الزبور الى داوٗد عليه السلام في صدره - قال عبيد بن الابرص • شعر • و اوحى اليّ الله ان قد تأمّروا • بإبل ابي اوفى فقمتُ على رجلي • اي الهمني و قذف في قلبي - و اما على ان يسمعه كلامه الذي يخلقه في بعض الاجرام من غير ان يُبصر السامع من يكلمه لانه في ذاته غير مرئيّ - و قوله [مِنْ وَّرَاءِ حِجَابٍ] مثل اي كما يكلم الملك المحتجب بعض خواصه و هو من وراء حجاب فيسمع صوته و لا يرى شخصه و ذلك كما كلّم موسى و يكلّم الملٰئكة - و اما على ان يرسل اليه رسولا من الملٰئكة فيوحي الملك اليه كما كلّم انبياء غير موسى - و قيل وَحْيًا كما اوحى الى الرسل بواسطة الملٰئكة [اَوْ يُرْسِلَ رَسُوْلًا] اي نبيًّا كما كلّم امم الانبياء على ألسنتهم - و وَحْيًا - وَ اَنْ يُّرْسِلَ مصدران واقعان موقع الحال لان اَنْ يُّرْسِلَ في معنى ارسالا وَ مِنْ وَّرَاءِ حِجَابٍ ظرف واقع موقع الحال ايضا كقوله تعالى وَ عَلٰى جُنُوْبِهِمْ و التقدير و ما صحّ ان يكلّم احدا الا مُوحيا او مُسمعا من وراء حجاب او مُرسلا - و يجوز ان يكون وَحْيًا موضوعا موضع كلاما لان الوحي كلام خفيّ في سرعة كما تقول لا اُكلّمه الا جهرا و الا خفاتا لان الجهر و الخفات ضربان من الكلام و كذلك ارسالا جعل الكلام على لسان الرسول بمنزلة الكلام بغير واسطة تقول قلتُ لفلان كذا و انما قاله وكيلك او رسولك - و قوله اَوْ مِنْ وَّرَاءِ حِجَابٍ معناه او اسماعا من وراء حجاب و من جعل وَحْيًا في معنى ان يوحي و عطف يُرْسِلَ عليه على معنى وَ مَا كَانَ لِبَشَرٍ اَنْ يُّكَلِّمَهُ اللّٰهُ اِلَّا بِاَنْ يوحي او بِاَنْ يرسل فعليه

حِجَابٍ اَوْ يُرْسِلَ رَسُوْلًا فَيُوْحِيَ بِاِذْنِهٖ مَا يَشَآءُ ط اِنَّهٗ عَلِيٌّ حَكِيْمٌ ۞ وَ كَذٰلِكَ اَوْحَيْنَآ اِلَيْكَ رُوْحًا مِّنْ اَمْرِنَا ط مَا كُنْتَ تَدْرِيْ مَا الْكِتٰبُ وَ لَا الْاِيْمَانُ وَ لٰكِنْ جَعَلْنٰهُ نُوْرًا نَّهْدِيْ بِهٖ مَنْ نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ط وَاِنَّكَ لَتَهْدِيْٓ اِلٰى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيْمٍ ۞ صِرَاطِ اللّٰهِ الَّذِيْ لَهٗ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَ مَا فِي الْاَرْضِ ط اَلَآ اِلَى اللّٰهِ تَصِيْرُ الْاُمُوْرُ ۞ ع

كلماتها	سورة الزخرف مكية و هي تسع و ثمانون اٰية و سبعة ركوعا •	حروفها
٨٤٨		٣٦٥٦

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۞

حٰمٓ ۞ وَالْكِتٰبِ الْمُبِيْنِ ۞ اِنَّا جَعَلْنٰهُ قُرْءٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُوْنَ ۞ وَ اِنَّهٗ فِيْٓ اُمِّ الْكِتٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ

ان يقدر قوله اَوْ مِنْ وَّرَآءِ حِجَابٍ تقديرًا يطابقهما عليه نحو او ان يُسمع من وراء حجاب - و قرئ اَوْ يُرْسِلُ رَسُوْلًا فَيُوْحِيْ بالرفع على او هو يرسل - او بمعنى مرسلا عطفا على وَحْيًا في معنى موحيًا - و روي ان اليهود قالت للنبي صلى الله عليه و اٰله و سلم اَلَا تُكَلِّمُ الله و تنظر اليه ان كنت نبيًّا كما كلمه موسى و نظر اليه فانّا لن نؤمن لك حتى تفعل ذلك فقال لم ينظر موسى الى الله فنزلت - و عن عائشة رضي الله عنها من زعم ان مُحَمَّدًا رأى ربه فقد اعظم على الله الفرية ثم قالت اَوَ لم تسمعوا ربكم يقول فتلت هذه الاٰية - [اِنَّهٗ عَلِيٌّ] عن صفات المخلوقين [حَكِيْمٌ] يُجْرِي افعاله على موجب الحكمة فيكلم تارة بواسطة و اخرى بغير واسطة اما الهامًا و اما خطابًا • [رُوْحًا مِّنْ اَمْرِنَا] يريد ما اُوحي اليه لانّ الخلق يحيون به في دينهم كما يحيى الجسد بالروح - فان قلت قد علم ان رسول الله صلى الله عليه و اٰله و سلم ما كان يدري ما القراٰن قبل نزوله عليه فما معنى قوله [وَ لَا الْاِيْمَانُ] و الانبياء لا يجوز عليهم اذا عقلوا و تمكنوا من النظر و الاستدلال ان يُخْطِئُهم الايمان بالله و توحيده و يجب ان يكونوا معصومين من ارتكاب الكبائر و من الصغائر التي فيها تنفير قبل المبعث و بعده فكيف لا يعصمون من الكفر - قلت الايمان اسم يتناول اشياء بعضها الطريق اليه العقل و بعضها الطريق اليه السمع فعُني به ما الطريق اليه السمع دون العقل و ذاك ما كان له فيه علم حتى كسبه بالوحي الا ترى انه قد فسر الايمان في قوله تعالى وَ مَا كَانَ اللّٰهُ لِيُضِيْعَ اِيْمَانَكُمْ بالصلوٰة لانها بعض ما يتناوله الايمان [مَنْ نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا] مَن له لطف و مَن لا لطف له فلا هداية تُجدي عليه [صِرَاطِ اللّٰهِ] بدل - و قرئ لَتُهْدٰى اي يهديك الله - و قرئ لَتَدْعُوْا - عن رسول الله صلى الله عليه و اٰله و سلم مَن قرأ حٰمعسق كان ممن يصلي عليه الملٰئكة و يستغفرون له و يسترحمون له •

سورة الزخرف

اقسم بالكتاب المُبين و هو القراٰن و جعل قوله [اِنَّا جَعَلْنٰهُ قُرْءٰنًا عَرَبِيًّا] جوابا للقسم و هو من الايمان الحسنة البديعة لتناسب القسم والمُقسم عليه وكونهما من واد واحد ونظيره قول ابي تمام ع • وثناياك انها اغريضُ •

حَكِيْمٌ ۞ اَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا اَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِيْنَ ۞ وَكَمْ اَرْسَلْنَا مِنْ نَّبِيٍّ فِي الْاَوَّلِيْنَ ۞ وَمَا يَاْتِيْهِمْ مِّنْ نَّبِيٍّ اِلَّا كَانُوْا بِهٖ يَسْتَهْزِءُوْنَ ۞ فَاَهْلَكْنَا اَشَدَّ مِنْهُمْ بَطْشًا وَّمَضٰى مَثَلُ الْاَوَّلِيْنَ ۞ وَلَئِنْ سَاَلْتَهُمْ مَّنْ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ

اَلْمُبِيْنُ البيّنُ للذين انزل عليهم لانه بلغتهم و اساليبهم - وقيل الواضح للمتدبرين - وقيل المُبِيْن الذي ابانَ طرق الهدى من طرق الضلالة و ابانَ ما تحتاج اليه الامّة في ابواب الديانة - جَعَلْنٰهُ بمعنى صيّرناه معدًّى الى مفعولين - او بمعنى خلقناه معدًّى الى واحد كقوله تعالى وَجَعَلَ الظُّلُمٰتِ وَالنُّوْرَ - و قُرْءٰنًا عَرَبِيًّا حال - ولعلّ مستعار لمعنى الارادة لتلاحظ معناها و معنى الترجي اي خلقناه عربيًّا غير عجمي ارادة ان تعقله العرب ولئلا يقولوا لَوْلَا فُصِّلَتْ اٰيٰتُهٗ - و قرئ اِمِّ الْكِتٰبِ بالكسر و هي اللوح كقوله بَلْ هُوَ قُرْاٰنٌ مَّجِيْدٌ فِيْ لَوْحٍ مَّحْفُوْظٍ سمّي بامّ الكتاب لانه الاصل الذي اُثبتت فيه الكتب منه تُنقل وتُستنسخ [عَلِيٌّ] رفيع الشان في الكتب لكونه معجزا من بينها [حَكِيْمٌ] ذو حكمة بالغة اي مَنْزلته عندنا منزلة كتاب هما صفتاه و هو مُثْبَت في امّ الكتاب هٰكذا [اَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا] بمعنى افننحّي عنكم الذكر ونذوده عنكم على سبيل المجاز من قولهم ضربَ الغرائبَ عن الحوض و منه قول الحجّاج • ع • ولاضربنكم ضربَ غرائب الابل • و قال طرفة • شعر • اضربَ عنك الهموم طارقها • ضربك بالسيف قونس الفرس • والفاء للعطف على محذوف تقديره أنُهملكم فنضرب عنكم الذكر انكارًا لأن يكون الامر على خلاف ما قدّم من انزاله الكتابَ و خلقه قرأنًا عربيًا ليعقلوه و يعملوا بمواجبه - و صَفْحًا على وجهين - اما مصدر من صفحَ عنه اذا اعرض منتصب على انه مفعول له على معنى افنعزل عنكم انزالَ القرأن و الزام الحجّة به اعراضا عنكم - و اما بمعنى الجانب من قولهم نظر اليه بصَفْح وجهه و صُفْح وجهه على معنى افننحّيه عنكم جانبا فينتصب على الظرف كما تقول ضَعْه جانبا و امشِ جانبا و يعضده قراءة من قرأ صُفْحًا بالضم و في هذه القراءة وجه اٰخر و هو ان يكون تخفيف صُفُح جمع صَفُوح و ينتصب على الحال اي صافحين معرضين [اَنْ كُنْتُمْ] اي لِأَنْ كُنْتُمْ - و قرئ اِنْ كُنْتُمْ - وَاِذْ كُنْتُمْ - فان قلت كيف استقام معنى ان الشرطية و قد كانوا مسرفين على البتّ - قلت هو من الشرط الذي ذكرت انه يصدر عن المدلّ بصحة الامر المتحقق لثبوته كما يقول الاجير ان كنتُ عملتُ لك فوفّني حقّي و هو عالم بذلك ولكنه يخيّل في كلامه انّ تفريطك في الخروج عن الحق فعل من له شكّ في الاستحقاق مع وضوحه استجهالا له [وَمَا يَاْتِيْهِمْ] حكاية حال ماضية مستمرّة اي كانوا على ذلك وهذه تسلية لرسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم عن استهزاء قومه - الضمير في [اَشَدَّ مِنْهُمْ] للقوم المسرفين لانه صرف الخطاب عنهم الى رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم يُخبره عنهم [وَّمَضٰى مَثَلُ الْاَوَّلِيْنَ] اي سلف في القرأن في غير موضع منه ذكر قصّتهم و حالهم العجيبة التي حقّها ان تسير مسير المثل وهذا وعد لرسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم و وعيد لهم - فان قلت قوله [لَيَقُوْلُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيْزُ الْعَلِيْمُ] و ما سُرد من الاوصاف عقيبه - ان كان من قولهم

وَالْاَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ۝ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْاَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ۝ وَالَّذِي
نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَاَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذٰلِكَ تُخْرَجُونَ ۝ وَالَّذِي خَلَقَ الْاَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ
لَكُمْ مِنَ الْفُلْكِ وَالْاَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ ۝ لِتَسْتَوُوا عَلٰى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ اِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحٰنَ

فما تصنع بقوله فَاَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذٰلِكَ تُخْرَجُونَ ـ و ان كان من قول الله فما وجهه ـ قلت هو من
قول الله لا من قولهم و معنى قوله لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ الَّذِي من صفته كيت و كيت لينسبن
خلقها الى الذي هذه اوصافه و ليسندنه اليه ـ [بِقَدَرٍ] بمقدار يسلم معه البلاد و العباد و لم يكن طوفانا ـ
و [الْاَزْوَاجَ] الاصناف [مَا تَرْكَبُونَ] اي ما تركبونه ـ فان قلت يقال ركبوا الانعام و ركبوا في الفلك و قد
ذكر الجنسين فكيف قال تركبونه ـ قلت غلب المتعدي بغير واسطة لقوته على المتعدي بواسطة فقيل
تركبونه [عَلٰى ظُهُورِهِ] على ظهور ما تركبون و هو الفلك و الانعام ـ و معنى ذكر نعمة الله عليهم ان
يذكروها في قلوبهم معترفين بها مستعظمين لها ثم يحمدوا عليها بألسنتهم و هو ما يروى عن النبي صلى
الله عليه و اله و سلم انه كان اذا وضع رجله في الركاب قال بسم الله فاذا استوى على الدابة قال الحمد
لله على كل حال سُبْحٰنَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هٰذَا الى قوله لَمُنْقَلِبُونَ و كبر ثلثا و هلل ثلثا ـ و قالوا اذا ركب
في السفينة قال بِسْمِ اللّٰهِ مَجْرٖيهَا وَ مُرْسٰيهَا اِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ـ و عن الحسين بن علي رضي الله عنهما
انه رأى رجلا ركب دابة فقال سُبْحٰنَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هٰذَا فقال أبهذا أمرتم فقال و بم أمرنا قال ان تذكروا
نعمة ربكم كان قد اغفل التحميد فنبهه عليه و هذا من حسن مراعاتهم لآداب الله و محافظتهم على دقيقها
و جليلها جعلنا الله من المقتدين بهم و السائرين بسيرتهم فما احسن بالعاقل النظر في لطائف الصناعات
فكيف بالنظر في لطائف الديانات [مُقْرِنِيْنَ] مطيقين يقال اقرن الشيء اذا اطاقه قال ابن هرمة ٭ ع ٭
و اقرنت ما حملتني و لقلما ٭ يطاق احتمال الصد يا دعد و الهجر ٭ و حقيقة اقرنه وجده قرينته و ما يقرن به
لان الصعب لا يكون قرينة للضعيف الا ترى الى قولهم في الضعيف لا تقرن به الصعبة ـ و قرئ مُقَرَّنِيْنَ
و المعنى واحد ـ فان قلت كيف اتصل بذلك قوله وَ اِنَّا اِلٰى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُوْنَ ـ قلت كم من راكب دابة
عثرت به او شمست او تقحمت او طاح من ظهرها فهلك و كم من راكبين في سفينة انكسرت بهم فغرقوا
فلما كان الركوب مباشرة امر مخطر و اتصالا بسبب من اسباب التلف كان من حق الراكب و قد اتصل
بسبب من اسباب التلف أن لا ينسى عند اتصاله به يومه و انه هالك لا محالة فمنقلب الى الله غير
منفلت من قضائه و لا يدع ذكر ذلك بقلبه و لسانه حتى يكون مستعدا للقاء الله باصلاحه من نفسه
و الحذر من ان يكون ركوبه ذلك من اسباب موته في علم الله و هو غافل عنه و يستعيذ بالله من مقام
من يقول لقرنائه تعالوا نتنزه على الخيل او في بعض الزوارق فيركبون حاملين مع انفسهم اواني الخمر
و المعازف فلا يزالون يسقون حتى تميل طلاهم و هم على ظهور الدواب او في بطون السفن و هي تجري

الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ۞ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ ۞ وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا ط إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ مُبِينٌ ۞ ع أَمِ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَاكُمْ بِالْبَنِينَ ۞ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمٰنِ

بهم لا يذكرون الا الشيطان و لا يتمثلون الا اوامره ـ و قد بلغني ان بعض السلاطين ركب و هو يشرب من بلد الى بلد بينهما مسيرة شهر فلم يصح الا بعد ما اطمأنت به الدار فلم يشعر بمسيره و لا احس به فكم بين فعل اولئك الراكبين و بين ما امر الله به في هذه الآية ـ و قيل يذكرون عند الركوب ركوب الجنازة [وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا] متصل بقوله وَلَئِن سَأَلْتَهُم اي وَلَئِن سَأَلْتَهُم عن خالق السموات والارض لَيَعْتَرِفُنَّ به وقد جعلوا له مع ذلك الاعتراف من عباده جُزْءًا فوصفوه بصفات المخلوقين ـ و معنى مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا أَنْ قالوا الملئكة بنات الله فجعلوهم جزءا له وبعضا منه كما يكون الولد بضعة من والده وجزءا له ـ ومن بدع التفاسير تفسير الجزء بالاناث و ادعاء ان الجزء في لغة العرب اسم للاناث وما هو الا كذب على العرب و وضع مستحدث منحول و لم يقنعهم ذلك حتى اشتقوا منه اجزأت المرأة ثم صنعوا بيتا و بيتا • ع • ان اجزأت حرة يوما فلا عجب • ع • زوجتها من بنات الاوس مجزئة • وقرئ جُزُؤًا بضمتين [لَكَفُورٌ مُبِينٌ] لجحود للنعمة ظاهر جحوده لان نسبة الولد اليه كفر و الكفر اصل الكفران كله [أَمِ اتَّخَذَ] بل اتخذ و الهمزة للانكار تجهيلا لهم و تعجيبا من شأنهم حيث لم يرضوا بان جعلوا لله من عباده جزءا حتى جعلوا ذلك الجزء شر الجزئين و هو الاناث دون الذكور على انهم انفر خلق الله عن الاناث و امقتهم لهن و لقد بلغ بهم المقت الى ان وَأَدوهن كأنه قيل هبوا ان اضافة اتخاذ الولد اليه جائزة فرضا و تمثيلا اما تستحيون من الشطط في القسمة و من ادعائكم انه آثركم على نفسه بخير الجزئين و اعلاهما و ترك له شرهما و ادناهما ـ وتنكير بَنَاتٍ و تعريف الْبَنِينَ و تقديمهن في الذكر عليهم لما ذكرت في قوله يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ [بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمٰنِ مَثَلًا] بالجنس الذي جعله له مثلا اي شبها لانه اذا جعل الملئكة جزءا لله و بعضا منه فقد جعله من جنسه و مماثلا له لان الولد لا يكون الا من جنس الوالد يعني انهم نسبوا اليه هذا الجنس و من حالهم ان احدهم اذا قيل له قد وُلدت لك بنت اغتم و اربد وجهه غيظا و تأسفا و هو مملوء من الكرب ـ و عن بعض العرب ان امرأته وضعت انثى فهجر البيت الذي فيه المرأة فقالت • شعر • ما لابي حمزة لا يأتينا • يظل في البيت الذي يلينا • غضبان ان لا نلد البنينا • ليس لنا من امرنا ما شئنا • وانما نأخذ ما أُعطينا • و الظلول بمعنى الصيرورة كما يستعمل اكثر الافعال الناقصة بمعناها ـ و قرئ مُسْوَدٌّ ـ و مُسْوَادٌّ على ان في ظلّ ضمير المبشر و وَجْهُهُ مُسْوَدٌّ جملة واقعة موقع الخبر ـ ثم قال او يجعل للرحمن من الولد مَنْ هذه الصفة المذمومة صفته و هو انه ينشأ في الحلية اي يتربى في الزينة و النعمة و هو اذا احتاج الى مجاثاة الخصوم و مجاراة الرجال كان غَيْرَ مُبِينٍ ليس عنده بيان و لا يأتي ببرهان يحتج به مَن يخاصمه و ذلك لضعف عقول النساء و نقصانهن عن فطرة الرجال ـ يقال قلّ ما تكلمت امرأة فأرادت ان تتكلم بحجتها الا تكلمت بالحجة

مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَّهُوَ كَظِيمٌ ۞ اَوَمَنْ يُّنَشَّؤُا فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِيْنٍ ۞ وَجَعَلُوا الْمَلٰۤئِكَةَ الَّذِيْنَ هُمْ عِبٰدُ الرَّحْمٰنِ اِنَاثًا ط اَشَهِدُوْا خَلْقَهُمْ ط سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْئَلُوْنَ ۞ وَقَالُوْا لَوْ شَآءَ الرَّحْمٰنُ مَا عَبَدْنٰهُمْ ط مَا لَهُمْ بِذٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ق اِنْ هُمْ اِلَّا يَخْرُصُوْنَ ۞ اَمْ اٰتَيْنٰهُمْ كِتٰبًا مِّنْ قَبْلِهٖ فَهُمْ بِهٖ مُسْتَمْسِكُوْنَ ۞ بَلْ قَالُوْٓا اِنَّا

عليها و فيه انه جعل النشء في الزينة و النعومة من المعايب و المذامّ و انه من صفة ربّات الحجال فعلى الرجل ان يجتنب ذلك و يأنف منه و يربأ بنفسه عنه و يعيش كما قال عمر اخشوشنوا واخشوشبوا و تمعددوا و ان اراد ان يزيّن نفسه زيّنها من باطن بلباس التقوى - و قرئ يُنْشَؤُا - و يُنَشَّؤُا - و يُنَاشَؤُا ونظير المناشاة بمعنى الانشاء المغالاة بمعنى الاغلاء - قد جمعوا في كفرة ثلث كفرات و ذلك انهم نسبوا الى الله الولد ونسبوا اليه اخسّ النوعين و جعلوه من الملٰئكة الذين هم اكرم عباد الله على الله فاستخفّوا بهم واحتقروهم - و قرئ [عِبٰدُ الرَّحْمٰنِ] - و عَبِيْدُ الرَّحْمٰنِ - و عِنْدَ الرَّحْمٰنِ - وهو مثل لزلفاهم واختصاصهم - و [اِنَاثًا] - و اُنُثًا جمع الجمع - ومعنى جَعَلُوْا سمّوا و قالوا انهم اناث - وقرئ [اَشَهِدُوْا] - و ءَاُشْهِدُوا بهمزتين مفتوحة و مضمومة - و آأُشْهِدُوا بالف بينهما و هذا تهكّم بهم يعني انهم يقولون ذلك من غير ان يستند قولهم الى علم فانّ الله لم يضطرّهم الى علم ذلك و لا تطرّقوا اليه باستدلال و لا احاطوا به عن خبر يوجب العلم فلم يبق الا ان يشاهدوا خلقهم فاخبروا عن المشاهدة [سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ] التي شهدوا بها على الملٰئكة من انوثتهم [وَيُسْئَلُوْنَ] و هذا وعيد - و قرئ سَيُكْتَبُ - و سَنَكْتُبُ بالياء و النون - و شَهَادَتَهُمْ - و شَهَادَاتُهُمْ - و يُسَاءَلُوْنَ على يفاعلون - [وَقَالُوْا لَوْ شَآءَ الرَّحْمٰنُ مَا عَبَدْنٰهُمْ] هما كفرتان ايضًا مضمومتان الى الكفرات الثلث وهما عبادتهم الملٰئكة من دون الله و زعمهم ان عبادتهم بمشيّة الله كما يقول اخوانهم المجبرة - فان قلت ما انكرت على من يقول قالوا ذلك على وجه الاستهزاء و لو قالوه جادّين لكانوا مؤمنين - قلت لا دليل على انهم قالوه مستهزئين و ادّعاءُ ما لا دليل عليه باطل - على ان الله تعالى قد حكى عنهم على سبيل الذمّ والشهادة بالكفر انهم جعلوا له من عباده جزأً - و انه اتّخذ بنات و اصفاهم بالبنين - وانهم جعلوا الملٰئكة المكرّمين اناثا - وانهم عبدوهم وَقَالُوْا لَوْ شَآءَ الرَّحْمٰنُ مَا عَبَدْنٰهُمْ فلو كانوا ناطقين بها على طريق الهزء لكان النطق بالمحكيّات قبل هذا المحكيّ الذي هو ايمان عنده لو جُدّوا في النطق به مدحًا لهم من قِبل انها كلمات كفر نطقوا بها على طريق الهزء فبقي ان يكونوا جادّين و يشترك كلّها في انها كلمات كفر - فان قالوا نجعل هذا الاخير وحده مقولًا على وجه الهزء دون ما قبله فما بهم الّا تعويج كتاب الله الذي لَا يَأْتِيْهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهٖ لتسوية مذهبهم الباطل و لو كانت هذه كلمة حق نطقوا بها هزأً لم يكن لقوله تعالى مَا لَهُمْ بِذٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ اِنْ هُمْ اِلَّا يَخْرُصُوْنَ معنى لانّ من قال لا اله الا الله على طريق الهزء كان الواجب ان ينكر عليه استهزاؤه و لا يكذّب لانه لا يجوز تكذيب الناطق بالحق جادًّا كان او هازئًا - فان قلت ما قولك فيمن يفسّر ما لَهُمْ بقولهم ان الملٰئكة بنات الله مِنْ عِلْمٍ اِنْ هُمْ اِلَّا يَخْرُصُوْنَ في ذلك القول لا في تعليق عبادتهم

وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ ◎ وَكَذَٰلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ ◎ قُلْ أَوَلَوْ جِئْتُكُمْ بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ ط قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ◎ فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ◎ ع وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ ◎ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ ◎ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي

بمشيّة الله - قلت تمحّل مبطل و تحريف مكابر و نحوه قوله سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ - الضمير في [مِنْ قَبْلِهِ] للقرآن او الرسول و المعنى انهم الصقوا عبادة غير الله بمشيّة الله قولا قالوه غير مستند الى علم ثم قال أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا قبل هذا الكتاب نسبنا فيه الكفر و القبائح الينا فحصل لهم علم بذلك من جهة الوحي فاستمسكوا بذلك الكتاب و احتجّوا به بل لا حجّة لهم يستمسكون بها الا قولهم [إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ] على دين - و قرئ عَلَى إِمَّةٍ بالكسر و كلتاهما من الأمّ و هو القصد فالأُمّة الطريقة التي تُؤَمّ اي تُقصد كالرُّحلة للمرحول اليه و الإمّة الحالة التي يكون عليها الآمّ و هو القاصد - و قيل على نعمة و حالة حسنة [عَلَى آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ] خبران او الظرف صلة لمهتدون • [مُتْرَفُوهَا] الذين اترفتهم النعمة اي ابطرتهم فلا يحبّون الا الشهوات و الملاهي و يعافون مشاقّ الدين و تكاليفه - قرئ قُلْ - و قَالَ - و جِئْتُكُمْ - و جِئْنَاكُمْ يعني أتتبعون آباءكم و لو جئتكم بدين اهدى من دين آباءكم قالوا انّا ثابتون على دين آبائنا لا ننفكّ عنه و ان جئتنا بما هو اهدى و اهدى • قرئ [بَرَاءٌ] بفتح الباء - و ضمّها - و بَرِيءٌ - فبَرِيءٌ و بُرَاءٌ نحو كَرِيم و كُرَام و بَرَاءٌ مصدر كظَماء و لذلك استوى فيه الواحد و الاثنان و الجماعة و المذكر و المؤنّث يقال نحن البَرَاءُ منك و الخَلاء منك [الَّذِي فَطَرَنِي] فيه غير وجه - ان يكون منصوبا على انه استثناء منقطع كأنه قال لكن الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ - و ان يكون مجرورا بدلا من المجرور بمن كأنه قال إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ إِلَّا مِنَ الَّذِي فَطَرَنِي - فان قلت كيف تجعله بدلا و ليس من جنس ما يعبدون من وجهين - احدهما ان ذات الله مخالفة لجميع الذوات فكانت مخالفة لذوات ما يعبدون - و الثاني ان الله تعالى غير معبود بينهم و الاوثان معبودة - قلت كانوا يعبدون الله مع اوثانهم - و ان يكون الّا صفة بمعنى غير على ان مَا في مَا تَعْبُدُونَ موصوفة تقديره انّني براء من آلهة تعبدونها غير الذي فطرني فهو نظير قوله لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا - فان قلت ما معنى قوله [سَيَهْدِينِ] على التسويف - قلت قال مرّة فَهُوَ يَهْدِينِ و مرّة فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ فاجمع بينهما و قدّر كأنه قال فهو يهدين و سيهدين فيدلّان على استمرار الهداية في الحال و الاستقبال - [وَجَعَلَهَا] و جعل ابرهيم صلوات الله عليه كلمة التوحيد التي تكلّم بها و هي قوله إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي [كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ] في ذرّيّته فلا يزال فيهم من يوحّد الله و يدعو الى توحيده لعلّ من اشرك منهم يرجع بدعاء من وحّد منهم و نحوه وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ - وقيل وَجَعَلَهَا الله - و قرئ

عَقِبِهٖ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُوْنَ ۞ بَلْ مَتَّعْتُ هٰؤُلَاۤءِ وَ اٰبَاۤءَهُمْ حَتّٰى جَاۤءَهُمُ الْحَقُّ وَ رَسُوْلٌ مُّبِيْنٌ ۞ وَ لَمَّا جَاۤءَهُمُ الْحَقُّ
قَالُوْا هٰذَا سِحْرٌ وَّ اِنَّا بِهٖ كٰفِرُوْنَ ۞ وَ قَالُوْا لَوْ لَا نُزِّلَ هٰذَا الْقُرْاٰنُ عَلٰى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيْمٍ ۞ اَهُمْ يَقْسِمُوْنَ

كَلْمَة على التخفيف و في عَقْبِهٖ كذلك - و في عُقبه اي فيمن عَقَبه اي خَلَفه [بَلْ مَتَّعْتُ هٰؤُلَاۤءِ] يعني
اهل مكة و هم من عقب ابرهيم بالمد في العمر و النعمة فاغتروا بالمهلة و شُغلوا بالتنعم و اتباع الشهوات
و طاعة الشيطان عن كلمة التوحيد [حَتّٰى جَاۤءَهُمُ الْحَقُّ] و هو القرآن [وَ رَسُوْلٌ مُّبِيْنٌ] الرسالة واضحها
بما معه من الآيات البينة فكذبوا به و سموه ساحرا و ما جاء به سحرا و لم يوجد منهم ما رَجَاه ابرهيم - وقرئ
بَل مَتَّعْنَا - فان قلت فما وجه مَن قرأ مَتَّعْتَ بفتح التاء - قلت كأنّ الله تعالى اعترض على ذاته في
قوله وَ جَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِيْ عَقِبِهٖ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُوْنَ فقال بل متّعتهم بما متّعتهم به من طول العمر و السعة
في الرزق حتى شغلهم ذلك عن كلمة التوحيد و اراد بذلك الاطنابَ في تعييرهم لانه اذا متّعهم بزيادة النعم
وجب عليهم ان يجعلوا ذلك سببا في زيادة الشكر و الثبات على التوحيد و الايمان لا ان يُشركوا به و يجعلوا
له اندادا فمثاله ان يشكو الرجل اساءة من احسن اليه ثم يُقبل على نفسه فيقول انت السبب في ذلك
بمعروفك و احسانك و غرضه بهذا الكلام توبيخ المسيء لا تقبيح فعله - فان قلت قد جعل مجيء الحق
و الرسول غاية التمتيع ثم اردفه قوله [وَ لَمَّا جَاۤءَهُمُ الْحَقُّ قَالُوْا هٰذَا سِحْرٌ] فما طريقة هذا النظم و مؤدّاه - قلت
المراد بالتمتيع ما هو سبب له و هو اشتغالهم بالاستمتاع عن التوحيد و مقتضياته فقال عزّ و علا بل اشتغلوا
عن التوحيد حَتّٰى جَاۤءَهُمُ الْحَقُّ وَ رَسُوْلٌ مُّبِيْنٌ فخيّل بهذه الغاية انهم تنبّهوا عندها عن غفلتهم لاقتضائها
التنبّهَ ثم ابتدأ قصتهم عند مجيء الحق فقال و لما جاءهم جاؤا بما هو شرّ من غفلتهم التي كانوا عليها
و هو انْ ضمّوا الى شركهم معاندةَ الحق و مكابرةَ الرسول و معاداتَه و الاستخفافَ بكتاب الله و شرائعه و الاصرارَ
على افعال الكفرة و الاحتكامَ على حكمة الله في تخيُّر مُحمّد من اهل زمانه بقولهم [لَوْ لَا نُزِّلَ هٰذَا الْقُرْاٰنُ
عَلٰى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيْمٍ] و هي الغاية في تشويه صورة امرهم - قرئ عَلٰى رَجْلٍ بسكون الجيم - مِّنَ
الْقَرْيَتَيْنِ من احدى القريتين كقوله يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَ الْمَرْجَانُ اي من احدهما - والقريتان مكة و الطائف -
و قيل من رجلَي الْقَرْيَتَيْنِ و هما الوليد بن المغيرة المخزوميّ و حبيب بن عمرو بن عُمَير الثقفيّ عن
ابن عباس - و عن مجاهد عتبة بن ربيعة و كنانة بن عبد ياليل - و عن قتادة الوليد بن المغيرة و عروة بن
مسعود الثقفيّ و كان الوليد يقول لو كان حقًّا ما يقول مُحمّد لنَزل هذا القرآن عليّ او على ابي مسعود
الثقفيّ و ابو مسعود كنيةُ عروة بن مسعود ما زالوا يُنكرون ان يبعث الله بشرا رسولا فلما علموا بتكرير
الله الحُجَج ان الرسل لم يكونوا الا رجالا من اهل القرى جاؤا بالانكار من وجه آخر و هو تحكّمهم ان يكون
احد هذين - و قولهم هٰذَا الْقُرْاٰنُ ذكر له على وجه الاستهانة - و ارادوا بعظم الرجل رياسته و تقدمه في الدنيا و
عزبَ عن عقولهم ان العظيم مَن كان عند الله عظيما [اَهُمْ يَقْسِمُوْنَ رَحْمَتَ رَبِّكَ] هذه الهمزة للانكار المستقلّ

رَحْمَتَ رَبِّكَ ط نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَ رَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجٰتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا ط وَ رَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ۝ وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِنْ فِضَّةٍ وَ مَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ۝ وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَ سُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِئُونَ ۝ وَ زُخْرُفًا ط وَإِنْ كُلُّ ذٰلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا ط وَالْاٰخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ۝ ع وَ مَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ

بالتجهيل و التعجيب من اعتراضهم وتحكمهم و ان يكونوا هم المدبرين لامر النبوة و التخير لها من يصلح لها و يقوم بها و المتولين لقسمة رحمة الله التي لا يتولاها الا هو بباهر قدرته و بالغ حكمته ثم ضرب لهم مثلا فاعلم انهم عاجزون عن تدبير خويصة امرهم و ما يصلحهم في دنياهم وان الله عز و علا هو الذي قسم بينهم معيشتهم و قدرها و دبر احوالهم تدبير العالم بها فلم يسو بينهم و لكن فاوت بينهم في اسباب العيش و غاير بين منازلهم فجعل منهم اقوياء و ضعفاء واغنياء و محاويج و موالي وخدما ليصرف بعضهم بعضا في حوائجهم و يستخدموهم في مهنهم و يتسخروهم في اشغالهم حتى يتعايشوا و يترافدوا و يصلوا الى منافعهم و يحصلوا على مرافقهم و لو وكلهم الى انفسهم و ولاهم تدبير امرهم لضاعوا و هلكوا فاذا كانوا في تدبير امر المعيشة الدنية في الحيوة الدنيا على هذه الصفة فما ظنك بهم في تدبير امور الدين الذي هو رحمة الله الكبرى و رأفته العظمى و هو الطريق الى حيازة حظوظ الاخرة و السلم الى حلول دار السلام ثم قال [وَ رَحْمَتُ رَبِّكَ] يريد وهذه الرحمة وهي دين الله و ما يتبعه من الفوز في المآب [خَيْرٌ مِمَّا] يجمع هؤلاء من حطام الدنيا - فان قلت معيشتهم ما يعيشون به من المنافع و منهم من يعيش بالحلال و منهم من يعيش بالحرام فاذن قد قسم الله الحرام كما قسم الحلال - قلت الله تعالى قسم لكل عبد معيشته وهي مطاعمه و مشاربه و ما يصلحه من المنافع و اذن له في تناولها و لكن شرط عليه و كلفه ان يسلك في تناولها الطرق التي شرعها فاذا سلكها فقد تناول قسمته من المعيشة حلالا و سماها رزق الله و اذا لم يسلكها تناولها حراما و ليس له ان يسميها رزق الله فالله تعالى قاسم المعايش و المنافع و لكن العباد هم الذين يكسبونها صفة الحرمة بسوء تناولهم و هو عدولهم فيه عما شرعه الله الى ما لم يشرعه * [لِبُيُوتِهِمْ] بدل اشتمال من قوله لِمَنْ يَكْفُرُ - و يجوز ان تكونا بمنزلة اللامين في قولك وهبت له ثوبا لقميصه - وقرئ سَقْفًا بفتح السين وسكون القاف - وبضمها وسكون القاف - وبضمهما جمع سقف كرهن و رهن ورهن - وعن الفراء جمع سقيفة - وسَقَفًا بفتحتين كانه لغة في سقف - وسقوفا - ومعارج] - ومعاريج - والمعارج جمع معرج او اسم جمع لمعراج وهي المصاعد الى العلالي [عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ] اي على المعارج يظهرون السطوح يعلونها فما اسطاعوا ان يظهروه - وسررا بفتح الراء لاستثقال الضمتين مع حرفي التضعيف - [لَمَّا مَتَاعُ الْحَيٰوةِ] اللام هي الفارقة بين ان المخففة و النافية - و قرئ بكسر اللام اي للذي هو متاع الحيوة كقوله مثلا ما بعوضة - ولما بالتشديد بمعنى الا وان نافية - و قرئ الا - وقرئ و ما كل ذلك الا - لما قال خير مما يجمعون فقلل امر الدنيا و صغرها اردفه ما يقرر

الرَّحْمٰنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطٰنًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ◎ وَاِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ اَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ ◎ حَتّٰى اِذَا جَاءَنَا قَالَ يٰلَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ ◎ وَلَنْ يَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ اِذْ ظَلَمْتُمْ اَنَّكُمْ فِي

قلة الدنيا عنده من قوله وَلَوْلَا اَنْ يَكُونَ النَّاسُ اُمَّةً وَاحِدَةً اي ولولا كراهة ان يجتمعوا على الكفر ويُطبقوا عليه لَجَعَلْنَا لحقارة زهرة الحيوة الدنيا عندنا للكفار سُقُفًا ومصاعد وابوابا وسُرُرا كلها من فضة وجعلنا لهم زُخْرُفًا اي زينة من كل شيء - والزُّخْرُف الذهب والزينة - ويجوز ان يكون الاصل سقفا من فضة وزخرف يعني بعضها من فضة وبعضها من ذهب فنصب عطفا على محل مِنْ فِضَّةٍ وفي معناه قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لو وزنت عند الله جناحَ بعوضة ما سقى الكافرَ منها شربة ماء - فان قلت فحين لم يوسّع على الكافرين للفتنة التي كان يؤدي اليها التوسعةُ عليهم من اطباق الناس على الكفر لحُبّهم الدنيا وتهالكهم عليها فهلّا وسّع على المسلمين ليُطبق الناس على الاسلام - قلت التوسعة عليهم مفسدة ايضا لما تؤدي اليه من الدخول في الاسلام لاجل الدنيا والدخولُ في الدين لاجل الدنيا من دين المنافقين فكانت الحكمة فيما دبّر حيث جعل في الفريقين اغنياء وفُقَراء وغلّب الفقر على الغنى - قرئ [وَمَنْ يَعْشُ] بضم الشين - وفتحها - والفرق بينهما انه اذا حصلت الآفة في بصره قيل عشِيَ واذا نظر نظر العُشْي ولا آفة به قيل عشَا ونظيره عَرِجَ لمن به الآفة وعَرَج لمن مشى مشية العُرْجان من غير عرج - قال الحطيئة • ع • متى تأته تعشو الى ضوء ناره • اي تنظر اليها نظر العُشْي لما يضعف بصرك من عظم الوقود واتساع الضوء وهو بيّنٌ في قول حاتم • شعر • اعشو اذا ما جارتي برزت • حتى يواري جارتي الخدرُ • وقرئ يَعْشُوا على ان مَنْ موصولة غير مضمنة معنى الشرط وحق هذا القارئ ان يرفع نُقَيِّضُ - ومعنى القراءة بالفتح ومن يعم عن ذكر الرحمٰن وهو القرآن كقوله صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ - واما القراءة بالضم فمعناها ومن يتعامَ عن ذكره اي يعرف انه الحق وهو يتجاهل ويتغابى كقوله وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا اَنْفُسُهُمْ [نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطٰنًا] نخذُلُه ونُخَلِّ بينه وبين الشيطان كقوله وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ - اَلَمْ تَرَ اَنَّا اَرْسَلْنَا الشَّيٰطِينَ عَلَى الْكٰفِرِينَ - وقرئ يُقَيِّضْ اي يقيض له الرحمٰن - ويُقَيَّضْ لَهُ شَيْطٰنٌ - فان قلت لم جمع ضميرَ مَنْ وضميرَ الشيطان في قوله [وَاِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ] - قلت لان مَنْ مبهم في جنس العاشي وقد قُيِّض له شيطان مبهم في جنسه فلما جاز ان يتناولا لابهامهما غير واحدين جاز ان يرجع الضمير اليهما مجموعا [حَتّٰى اِذَا جَاءَنَا] العاشي - وقرئ جَاءَانَا على ان الفعل له ولشيطانه [قَالَ] لشيطانه [يٰلَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ] يريد المشرق والمغرب فغلّب كما قيل العُمَرانِ والقمرانِ - فان قلت فما بُعْد المشرقين - قلت تباعُدهما والاصل بُعد المشرق من المغرب والمغرب من المشرق فلما غلّب وجمع المفترقين بالتثنية اضاف البعد اليهما • [اَنَّكُمْ] في محل الرفع على الفاعلية يعني وَلَنْ يَنْفَعَكُمْ كونكم مشتركين في العذاب كما ينفع الواقعين في الامر الصَّعْب اشتراكهم فيه لتعاونهم في تحمّل اعبائه وتقسُّمهم لشدّته وعنائه

الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ۞ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْيَ وَمَنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ۞ فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ ۞ أَوْ نُرِيَنَّكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِمْ مُقْتَدِرُونَ ۞ فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ ۚ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ۞ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ ۖ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ ۞ وَسْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ

وذلك ان كل واحد منكم به من العذاب ما لا تبلغه طاقته ـ ولك ان تجعل الفعل للتمني في قوله يٰلَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ على معنى وَلَنْ يَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ ما انتم فيه من تمني مباعدة القرين وقوله [أَنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ] تعليل اي لَنْ يَنْفَعَكُمْ تمنيكم لأن حقكم ان تشتركوا انتم وقرناؤكم في العذاب كما كنتم مشتركين في سببه وهو الكفر وتقويه قراءة من قرأ إِنَّكُمْ بالكسر ـ وقيل اذا رأى الممنو بشدة من مُني بمثلها روحه ذلك ونفس بعض كربه وهو التأسي الذي ذكرته الخنساء • ع • أعزي النفس عنه بالتأسي • فهؤلاء لا يؤسيهم اشتراكهم ولا يروحهم لعظم ما هم فيه ـ فان قلت ما معنى قوله إِذْ ظَلَمْتُمْ ـ قلت معناه اذ صح ظلمكم وتبين ولم يبق لكم ولا لاحد شبهة في انكم كنتم ظالمين وذلك يوم القيٰمة ـ وإذ بدل من الْيَوْمَ ونظيره • ع • اذا ما انتسبنا لم تلدني لئيمة • اي تبين اني ولد كريمة • كان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم يجد ويجتهد ويكد روحه في دعاء قومه وهم لا يزيدون على دعائه الا تصميما على الكفر وتماديا في الغي فانكر عليه بقوله [أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ] انكار تعجيب من ان يكون هو الذي يقدر على هدايتهم واراد انه لا يقدر على ذلك منهم الا هو وحده على سبيل الالجاء والقسر كقوله تعالى إِنَّ اللّٰهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ ـ ما في قوله [فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ] بمنزلة لام القسم في انها اذا دخلت دخلت معها النون المؤكدة والمعنى فان قبضناك قبل ان ننصرك عليهم ونشفي صدور المؤمنين منهم [فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ] اشد الانتقام في الآخرة كقوله تعالى أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ وان اردنا ان نُنجز في حيوتك ما وعدناهم من العذاب النازل بهم وهو يوم بدر فهم تحت ملكتنا وقدرتنا لا يفوتوننا وصفهم بشدة الشكيمة في الكفر والضلال ثم اتبعه شدة الوعيد بعذاب الدنيا والآخرة ـ وقرئ نُرِيَنْكَ بالنون الخفيفة ـ وقرئ بِالَّذِي أَوْحَى إِلَيْكَ على البناء للفاعل وهو الله عز وجل والمعنى وسواء عجلنا لك الظفر والغلبة او اخرناه الى اليوم الآخر فكن متمسكا بما اوحينا اليك وبالعمل به فانه الصراط المستقيم الذي لا يحيد عنه الا ضال شقي وزد كل يوم صلابة في المحاماة على دين الله ولا يخرجك الضجر بامرهم الى شيء من اللين والرخاوة في امرك ولكن كما يفعل الثابت الذي لا ينشطه تعجيل ظفر ولا يثبطه تأخيره ـ [وَإِنَّهُ] وان الذي أُوحي اليك [لَذِكْرٌ] لشرف [لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَ] لـ[سَوْفَ تُسْأَلُونَ] عنه يوم القيٰمة وعن قيامكم بحقه وعن تعظيمكم له وشكركم على ان رزقتموه وخصصتم به من بين العالمين • ليس المراد بسوال الرسل حقيقة السوال لاحالته ولكنه مجاز عن النظر في اديانهم والفحص عن مللهم هل جاءت عبادة الاوثان قط في ملة من ملل الانبياء وكفاه نظرا وفحصا نظره في كتاب الله المعجز المصدق لما بين

مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمٰنِ اٰلِهَةً يُعْبَدُوْنَ ۞ وَلَقَدْ اَرْسَلْنَا مُوْسٰى بِاٰيٰتِنَا اِلٰى فِرْعَوْنَ وَ مَلَائِهٖ فَقَالَ اِنِّيْ رَسُوْلُ رَبِّ الْعٰلَمِيْنَ ۞ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِاٰيٰتِنَا اِذَا هُمْ مِنْهَا يَضْحَكُوْنَ ۞ وَمَا نُرِيْهِمْ مِنْ اٰيَةٍ اِلَّا هِيَ اَكْبَرُ مِنْ

يديه و اخبار الله فيه بانهم يعبدون من دون الله ما لم ينزّل به سلطانا و هذه الاٰية في نفسها كافية لا حاجة الى غيرها و السوال الواقع مجاز عن النظر حيث لا يصحّ السوال على الحقيقة كثيرٌ منه مسائلةُ الشعراء الديارَ و الرسوم و الاَطلال و قول مَن قال سل الارض مَن شقّ انهارك و غرس اشجارك و جنى ثمارك فانها ان لم تجبك حِوارا اجابتك اعتبارًا - و قيل ان النبيّ صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم جُمع له الانبياء ليلة الاسراء في بيت المقدس فامّهم - و قيل له سَلْهم فلم يشكُكْ و لم يسأل - و قيل معناه سَلْ امم من ارسلنا و هم اهل الكتابين التورٰية و الانجيل - و عن الفرّاء هم انما يُخبرونه عن كُتب الرسل فاذا سألهم فكانّه سأل الانبياء • ما اجابوه به عند قوله [اِنِّيْ رَسُوْلُ رَبِّ الْعٰلَمِيْنَ] محذوف دلّ عليه قوله فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِاٰيٰتِنَا و هو مطالبتهم اياه باحضار البيّنة على دعواه و ابراز الاٰية [اِذَا هُمْ مِنْهَا يَضْحَكُوْنَ] اي يسخرون منها و يهزؤن بها و يسمّونها سحرا - و اِذا للمفاجاة - فان قلت كيف جاز ان يجاب لمّا باذا المفاجاة - قلت لانّ فعل المفاجاة معها مقدّر و هو عامل النصب في محلّها كانه قيل فلما جاءهم باٰيتنا فاجأوا وقت ضحكهم - فان قلت اذا جاءتهم اٰية واحدة من جملة التسع فما اختها اللتي فُضّلت عليها في الكبر من بقيّة الاٰيات - قلت اختها اللتي هي اٰية مثلها و هذه صفة كل واحدة منها فكان المعنى على انها اكبر من بقيّة الاٰيات على سبيل التفصيل و الاستقراء واحدةً بعد واحدة كما تقول هو افضل رجل رأيتُهُ تريد تفضيله على امّة الرجال الذين رأيتهم اذا قرّيتهم رجلا رجلا - فان قلت هو كلام متناقض لانّ معناه ما من اٰية من التسع الّا و هي اكبر من كل واحدة منها فيكون كل واحدة منها فاضلة و مفضولة في حالة واحدة - قلت الغرض بهذا الكلام انهنّ موصوفات بالكبر لايكدن يتفاوتن فيه و كذلک العادة في الاشياء اللتي تتلاقى في الفضل و تتفاوتُ منازلهم فيه التفاوتَ اليسيرَ اَنْ تختلف اٰراء الناس في تفضيلها فيفضّل بعضهم هذا و بعضهم ذلک فعلى ذلک بنى الناس كلامهم فقالوا رأيتُ رجالا بعضهم افضل من بعض و ربما اختلفت اٰراء الرجل الواحد فيها فتارةً يفضّلُ هذا و تارةً يفضّل ذاك و منه بيت الحماسة • شعر • مَن تلقَ منهم تقُلْ لاقيتُ سيّدهم • مثل النجوم اللتي يسري بها الساري • و قد فاضلت الانمارية بين الكَمَلة من بنيها ثم قالت لما ابصرت مراتبهم متدانيةً قليلة التفاوت ثكلتُهم ان كنتُ اعلم ايّهم افضل هم كالحلقة المُفرغة لا يدرى اين طرفاها [لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُوْنَ] ارادةَ ان يرجعوا عن الكفر الى الايمان - فان قلت لو اراد رجوعهم لكانَ - قلت ارادته فعل غيره ليس الّا ان يأمره به و يطلب منه ايجاده و ان كان ذلك على سبيل القسر وُجد و الّا دارَ بين ان يوجد و بين ان لا يوجد على حسب اختيار المكلّف و انما لم يكن الرجوع لانّ الارادة لم تكن قسرًا و لم يختاروه و المراد بالعذاب السنونُ و الطوفانُ و الجرادُ و غير ذلک • قرئ يٰاَيُّهُ السّٰحِرُ بضمّ الهاء و قد سبق وجهه -

أُخْتِهَا وَأَخَذْنٰهُمْ بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُوْنَ ۞ وَقَالُوْا يٰاَيُّهَ السّٰحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ ج اِنَّنَا لَمُهْتَدُوْنَ ۞ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ اِذَا هُمْ يَنْكُثُوْنَ ۞ وَنَادٰى فِرْعَوْنُ فِيْ قَوْمِهٖ قَالَ يٰقَوْمِ اَلَيْسَ لِيْ مُلْكُ مِصْرَ وَهٰذِهِ الْاَنْهٰرُ تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِيْ ج اَفَلَا تُبْصِرُوْنَ ۞ ط اَمْ اَنَا خَيْرٌ مِّنْ هٰذَا الَّذِيْ هُوَ مَهِيْنٌ ۞ لا وَلَا يَكَادُ يُبِيْنُ ۞ فَلَوْلَا

فان قلت كيف سمّوه بالساحر مع قولهم اننا لمهتدون ـ قلت قولهم اننا لمهتدون وعد منوي اخلافه وعهد معزوم على نكثه معلّق بشرط ان يدعو لهم وينكشف عنهم العذاب الا ترى الى قوله فلمّا كشفنا عنهم العذاب اذا هم ينكثون فما كانت تسميتهم اياه بالساحر بمنافية لقولهم اننا لمهتدون ـ وقيل كانوا يقولون للعالم الماهر انما هو ساحر لاستعظامهم علم السحر [بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ] بعهده عندك من ان دعوتك مستجابة ـ او بعهده عندك وهو النبوة ـ او بما عهد عندك فوفيت به وهو الايمان والطاعة ـ او بما عهد عندك من كشف العذاب عمن اهتدى * [وَنَادٰى فِرْعَوْنُ فِيْ قَوْمِهٖ] جعلهم محلّا لندائه وموقعا له والمعنى انه امر بالنداء في مجامعهم واماكنهم من نادى فيها بذلك فاسند النداء اليه كقولك قطع الامير اللصّ اذا امر بقطعه ـ ويجوز ان يكون عنده عظماء القبط فيرفع صوته بذلك فيما بينهم ثم ينشر عنه في جموع القبط فكأنه نودي به بينهم فقال [اَلَيْسَ لِيْ مُلْكُ مِصْرَ وَهٰذِهِ الْاَنْهٰرُ] يعني انهار النيل ومعظمها اربعة ـ نهر الملك ـ ونهر طولون ـ ونهر دمياط ـ ونهر تنّيس ـ قيل كانت تجري تحت قصره ـ وقيل تحت سريره لارتفاعه ـ وقيل بين يديّ في جناني وبساتيني ـ ويجوز ان تكون الواو عاطفة للانهار على مُلْكُ مِصْرَ وتَجْرِيْ نصب على الحال منها ـ وان تكون الواو للحال واسمُ الاشارة مبتدأ والانهار صفة لاسم الاشارة وتَجْرِيْ خبر للمبتدأ وليت شعري كيف ارتقت الى دعوى الربوبية همّةُ من تعظّم بملك مصر وعجّب الناس من مدى عظمته وامر فنودي بها في اسواق مصر وازقتها لئلا تخفى تلك الابّهة والجلالة على صغير ولا كبير وحتى يتربّع في صدور الدهماء مقدار عزّته وملكوته ـ وعن الرشيد انه لمّا قرأها قال لاولّينها اخسّ عبيدي فولّاها الخصيب وكان على وضوئه ـ وعن عبد الله بن طاهر انه وليها فخرج اليها فلما شارفها ووقع عليها بصره قال أهي القرية التي افتخر بها فرعونُ حتى قال اَلَيْسَ لِيْ مُلْكُ مصر والله لهي اقلّ عندي من ان ادخلها فثنى عنانه [اَمْ اَنَا خَيْرٌ] امْ هذه متصلة لانّ المعنى افلا تُبصرون ام تبصرون الا انه وضع قوله اَنَا خَيْرٌ موضع تُبصرون لانهم اذا قالوا له انت خير فهم عنده بُصَراء وهذا من انزال السبب منزلة المسبّب ـ ويجوز ان تكون منقطعة على بل اَنَا خَيْرٌ والهمزة للتقرير وذلك انه قدّم تعديد اسباب الفضل والتقدم عليهم من ملك مصر وجري الانهار تحته ونادى بذلك وملأ به مسامعهم ثم قال انا خير كأنه يقول أثبت عندكم واستقر انّي انا خير وهذه حالي [مِّنْ هٰذَا الَّذِيْ هُوَ مَهِيْنٌ] اي ضعيف حقير ـ وقرئ امَا اَنَا خَيْرٌ [وَلَا يَكَادُ يُبِيْنُ] الكلامَ لما به من الرُتّة يريد انه ليس معه من العُدد وآلات الملك والسياسة ما يعتضد به وهو في نفسه مخلّ بما يُنعت به الرجال

أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّنْ ذَهَبٍ اَوْ جَآءَ مَعَهُ الْمَلٰٓئِكَةُ مُقْتَرِنِيْنَ ۞ فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهٗ فَاَطَاعُوْهُ ط اِنَّهُمْ كَانُوْا قَوْمًا فٰسِقِيْنَ ۞ فَلَمَّآ اٰسَفُوْنَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَاَغْرَقْنٰهُمْ اَجْمَعِيْنَ ۞ فَجَعَلْنٰهُمْ سَلَفًا وَّ مَثَلًا لِّلْاٰخِرِيْنَ ۞ ع وَ لَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا اِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّوْنَ ۞ وَ قَالُوْٓا ءَاٰلِهَتُنَا خَيْرٌ اَمْ هُوَ ط مَا ضَرَبُوْهُ لَكَ اِلَّا جَدَلًا ط بَلْ هُمْ

من اللّسَن و الفصاحة و كانت الانبياء كلهم اَبْيِناء بُلَغاء ـ و اراد بالقاء الاَسْوِرة عليه القاء مقاليد الملك اليه لانهم كانوا اذا ارادوا تسويدَ الرجل سَوّروه بسوار و طوّقوه بطوق من ذهب [مُقْتَرِنِيْنَ] اما مقترنين به من قولك قرنتُهُ به فاقترن به ـ و اما من اقترنوا بمعنى تقارنوا ـ لمّا وصف نفسه بالملك و العزة و وازن بينه و بين موسى صلوات الله عليه و وَصَفه بالضعف و قلة الاعضاد اعترض فقال هلّا ان كان صادقا ملّكه ربه و سوّده و سوّره و جعل الملٰئكة اعضاده و انصاره ـ و قرئ اَسَاوِرُ جمع اَسْوِرة ـ و اَسَاوِيْرُ جمع اسوار و هو السوار ـ و اَسَاوِرَةٌ على تعويض التاء من ياء اساوير ـ و قرئ اَلْقٰى عَلَيْهِ اَسْوِرَةً ـ و اَسَاوِرَ على البناء للفاعل و هو الله عز و جل [فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهٗ] فاستفزهم و حقيقته حملهم على ان يخفّوا له و لما اراد منهم و كذلك استفزّ من قولهم للخفيف فزٌّ ـ [اٰسَفُوْنَا] منقول من اسِفَ اسفًا اذا اشتدّ غضبه و منه الحديث في موت الفجاة رحمة للمؤمن و اخذةُ اسف للكافر و معناه انهم افرطوا في المعاصي و عَدَوْا طَوْرهم فاستوجبوا ان نُعجّل لهم عذابنا و انتقامنا و ان لا نحلم عنهم ـ و قرئ [سَلَفًا] جمع سالف كخادم و خَدَم ـ و سُلُفًا بضمتين جمع سليف اي فريق قد سلف ـ و سُلَفًا جمع سُلْفة اي ثلة قد سلفت و معناه فجعلناهم قدوة الاٰخرين من الكُفّار يقتدون بهم في استحقاق مثل عقابهم و نزوله بهم لاتيانهم بمثل افعالهم و حديثا عجيب الشان سائرا مسير المثل يحدّثون به و يقال لهم مثلكم مثل قوم فرعون ـ لما قرأ رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم على قريش اِنَّكُمْ وَ مَا تَعْبُدُوْنَ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ امتعضوا من ذلك امتعاضا شديدا فقال عبد الله بن الزِّبَعْرىٰ يا محمّد أخاصة لنا و لاٰلهتنا ام لجميع الامم فقال عليه السلام هو لكم و لاٰلهتكم و لجميع الامم فقال خصمتُك و ربِّ الكعبة الست تزعم ان عيسى بن مريم نبيّ و تُثْني عليه خيرا و على امّه و قد علمتَ ان النصارى يعبدونهما و عزيرٌ يُعْبد و الملٰئكة يُعْبدون فان كان هٰؤلاء في النار فقد رضينا ان نكون نحن و اٰلهتنا معهم ففرحوا و ضحكوا و سكت النبيّ صلّى الله عليه و اٰله و سلّم فانزل الله تعالى اِنَّ الَّذِيْنَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِّنَّا الْحُسْنٰى و نزلت هذه الاٰية ـ و المعنى و لمّا ضرب عبد الله بن الزبعرى عيسى بْنَ مَرْيَمَ مَثَلًا و جادل رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم بعبادة النصارى ايّاه [اِذَا قَوْمُكَ] قريش [مِنْهُ] من هذا المثل [يَصِدُّوْنَ] يرتفع لهم جَلَبة و ضجيج فرحا و جذلا و ضحكا بما سمعوا منه من اسكات رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم بجدله كما يرتفع لغط القوم و لجبهم اذا تعيّوا بحجة ثم فتحت عليهم ـ و اما من قرأ يَصُدُّوْنَ بالضمّ فمن الصدود اي من اجل هذا المثل يَصُدّون عن الحق و يُعرِضون عنه ـ و قيل من الصديد و هو الجَلَبة و انهما لغتان نحو يعكُف و يعكِف و نظائرلهما [وَ قَالُوْٓا ءَاٰلِهَتُنَا خَيْرٌ اَمْ هُوَ] يعنون ان اٰلهتنا عندك ليست بخير من عيسى فاذا كان

قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴿﴾ اِنْ هُوَ اِلَّا عَبْدٌ اَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَ جَعَلْنٰهُ مَثَلًا لِّبَنِيْٓ اِسْرَآءِيْلَ ﴿﴾ وَلَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَّلٰٓئِكَةً فِي الْاَرْضِ يَخْلُفُوْنَ ﴿﴾ وَ اِنَّهٗ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَ اتَّبِعُوْنِ ط هٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيْمٌ ﴿﴾ وَ لَا يَصُدَّنَّكُمُ الشَّيْطٰنُ ع

عيسى من حصب النار كان امر آلهتنا هيّنا [مَا ضَرَبُوْهُ] اي ما ضربوا هذا المثل [لَكَ اِلَّا جَدَلًا] الا لاجل الجدل و الغلبة في القول لا لطلب الميز بين الحق و الباطل [بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُوْنَ] لُدّ شداد الخصومة دأبهم اللجاج كقوله تعالى قَوْمًا لُدًّا و ذلك ان قوله تعالى اِنَّكُمْ وَ مَا تَعْبُدُوْنَ ما اريد به الا الاصنام و كذلك قوله عليه السلام هو لكم و لآلهتكم و لجميع الامم انما قصد به الاصنام و محال ان يقصد به الانبياء و الملئكة الا ان ابن الزبعرى بخبثه و خداعه و خبث دخلته لمّا رأى كلام الله و رسوله محتملا لفظه وجه العموم مع علمه بانّ المراد به اصنامهم لا غير وجد للحيلة مساغا فصرف معناه الى الشمول و الاحاطة بكل معبود غير الله على طريقة المحك و الجدال و حبّ المغالبة و المكابرة و توقح في ذلك فتوقّر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم حتى اجاب عنه ربه اِنَّ الَّذِيْنَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِّنَّا الْحُسْنٰى فدلّ به على ان الآية خاصة في الاصنام على ان ظاهر قوله وَ مَا تَعْبُدُوْنَ لغير العقلاء - و قيل لما سمعوا قوله اِنَّ مَثَلَ عِيْسٰى عِنْدَ اللّٰهِ كَمَثَلِ اٰدَمَ قالوا نحن اهدى من النصارى لانهم عبدوا آدميا و نحن نعبد الملئكة نزلت وَ قَالُوْٓا ءَاٰلِهَتُنَا خَيْرٌ اَمْ هُوَ على هذا القول تفضيل لآلهتهم على عيسى لانّ المراد بهم الملئكة وَ مَا ضَرَبُوْهُ لَكَ اِلَّا جَدَلًا معناه ما قالوا هذا القول يعني ءَاٰلِهَتُنَا خَيْرٌ اَمْ هُوَ الا للجدل - و قرئ ءَاٰلِهَتُنَا خَيْرٌ باثبات همزة الاستفهام و باسقاطها لدلالة ام العديلة عليها - و في حرف ابن مسعود خَيْرٌ اَمْ هٰذَا - و يجوز ان يكون جَدَلًا حالا اي جدلين - و قيل لمّا نزلت اِنَّ مَثَلَ عِيْسٰى عِنْدَ اللّٰهِ قالوا ما يريد محمّد بهذا الا ان نعبده و انه يستأهل ان يعبد و ان كان بشرا كما عبدت النصارى المسيح و هو بشر - و معنى يَصِدُّوْنَ يضجّون و يضجرون - و الضمير في اَمْ هُوَ لمحمد صلى الله عليه و آله و سلم و غرضهم بالموازنة بينه و بين آلهتهم السخرية و الاستهزاء - و يجوز ان يقولوا لما انكر عليهم قولهم الملئكة بنات الله و عبدوهم ما قلنا بدعا من القول و لا فعلنا نكرا من الفعل فانّ النصارى جعلوا المسيح ابن الله و عبدوه و نحن اشفّ منهم قولا و فعلا فانّا نسبنا اليه الملئكة و هم نسبوا اليه الاناسي فقيل لهم مذهب النصارى شرك بالله و مذهبكم شرك مثله و ما تنصلكم مما انتم عليه بما اوردتموه الا قياس باطل بباطل و ما عيسى الا عبد كسائر العبيد [اَنْعَمْنَا عَلَيْهِ] حيث جعلناه آية بانّ خلقناه من غير سبب كما خلقنا آدم و شرّفناه بالنبوة و صيّرناه عبرة عجيبة كالمثل السائر لبني اسرائيل [وَ لَوْ نَشَآءُ] لقدرتنا على عجائب الامور و بدائع الفطر [لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ] لولّدنا منكم يا رجال ملئكة يَخْلُفُوْنَكُمْ في الارض كما يخلفكم اولادكم كما ولّدنا عيسى من انثى من غير فحل لتعرفوا تميّزنا بالقدرة الباهرة و لتعلموا ان الملئكة اجسام لا تتولّد الا من اجسام و ذات القديم متعالية عن ذلك - [وَ اِنَّهٗ] و ان عيسى عليه السلام [لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ] اي شرط من اشراطها تعلم به فسمّي الشرط علما لحصول العلم به - و قرأ ابن

اِنَّهٗ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِيْنٌ ۝ وَلَمَّا جَآءَ عِيْسٰى بِالْبَيِّنٰتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلِاُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِيْ تَخْتَلِفُوْنَ فِيْهِ ج فَاتَّقُوا اللّٰهَ وَاَطِيْعُوْنِ ۝ اِنَّ اللّٰهَ هُوَ رَبِّيْ وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوْهُ ط هٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيْمٌ ۝ فَاخْتَلَفَ الْاَحْزَابُ مِنْۢ بَيْنِهِمْ ج فَوَيْلٌ لِّلَّذِيْنَ ظَلَمُوْا مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ اَلِيْمٍ ۝ هَلْ يَنْظُرُوْنَ اِلَّا السَّاعَةَ اَنْ تَاْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَّهُمْ لَا يَشْعُرُوْنَ ۝ اَلْاَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۢ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ اِلَّا الْمُتَّقِيْنَ ۝ ع يٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَآ اَنْتُمْ تَحْزَنُوْنَ ۝ ج اَلَّذِيْنَ اٰمَنُوْا

عباس لَعَلَمٌ و هو العلامة - و قرئ لَلْعَلَمُ - و قرأ ابيّ لَذِكْرٌ على تسمية ما يذكر به ذكرا كما سمّي ما يعلم به علما و في الحديث ان عيسى عليه السلام ينزل على ثنيّة بالارض المقدسة يقال لها اَفِيْق و عليه ممصّرتان و شعر رأسه دهين و بيده حربة و بها يقتل الدجّال فيأتي بيت المقدّس و الناس في صلٰوة الصبح و الامام يؤمّ بهم فيتأخّر الامام فيقدّمه عيسى ويصلّي خلفه على شريعة محمّد صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم ثم يقتل الخنازير ويكسر الصليب و يخرّب البيَع و الكنائس و يقتل النصارى الّا من اٰمن به - و عن الحسن ان الضمير للقراٰن و ان القراٰن به تعلم الساعة لانّ فيه الاعلام بها [فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا] من المرية و هي الشك [وَاتَّبِعُوْنِ] اي و اتبعوا هُدايَ و شرعي او رسولي - و قيل هذا امرٌ لرسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم ان يقوله - [هٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيْمٌ] اي هذا الذي ادعوكم اليه او هذا القراٰن ان جعل الضمير في وَاِنَّهٗ للقراٰن [عَدُوٌّ مُّبِيْنٌ] قد ابانت عداوته لكم اذ اَخرج اباكم من الجنّة ونزع عنه لباس النور • [بِالْبَيِّنٰتِ] بالمعجزات - او باٰيات الانجيل و الشرائع البيّنات الواضحات [بِالْحِكْمَةِ] يعني الانجيلَ والشرائع - فان قلت هلّا بيّنَ لهم كل الذي يختلفون فيه ولٰكن بعضه - قلت كانوا يختلفون في الديانات و ما يتعلق بالتكليف و فيما سوى ذلك مما لم يتعبّدوا بمعرفته و السوال عنه وانما بُعث ليُبيّن لهم ما اختلفوا فيه مما يعنيهم من امر دينهم - [الْاَحْزَابُ] الفِرَق المتحزّبة بعد عيسى - و قيل اليهود و النصارى [فَوَيْلٌ لِّلَّذِيْنَ ظَلَمُوْا] وعيد للاحزاب - فان قلت [مِنْۢ بَيْنِهِمْ] الى من يرجع الضمير فيه - قلت الى الذين خاطبهم عيسى في قوله قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وهم قومه المبعوث اليهم [اَنْ تَاْتِيَهُمْ] بدل من السَاعَةَ و المعنى هل ينظرون الا اتيان الساعة - فان قلت اما ادى قوله بَغْتَةً مؤدّى قوله وَهُمْ لَا يَشْعُرُوْنَ فيستغنى عنه - قلت لا لانّ معنى قوله وَهُمْ لَا يَشْعُرُوْنَ وهم غافلون لاشتغالهم بامور دنياهم كقوله تعالى تَاْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُوْنَ - و يجوز ان تأتيهم بغتة و هم فطنون [يَوْمَئِذٍ] منصوب بعَدُوٌّ اي ينقطع في ذٰلك اليوم كل خُلّة بين المتخالّين في غير ذات اللّٰه و تنقلب عداوةً و مقتاً الا خلّة المتصادقين في اللّٰه فانّها الخلّة الباقية المزدادة قوّةً اذا رأوا ثواب التحابّ في اللّٰه والتباغض في اللّٰه - وقيل [اِلَّا الْمُتَّقِيْنَ] الا المجتنبين اخلاء السوء - وقيل نزلت في ابيّ بن خلف وعقبة بن ابي مُعيط • يٰعِبَادِيْ حكاية لما ينادى به المتقون المتحابّون في اللّٰه يومئذ - و [الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا] منصوب المحل صفة لعِبَادِيْ لانه منادى مضاف اي الذين صدّقوا [بِاٰيٰتِنَا وَكَانُوْا مُسْلِمِيْنَ] مخلصين وجوههم لنا جاعلين انفسهم سالمة لطاعتنا - و قيل اذا بعث اللّٰه الناسَ فزع كل احد فينادي منادٍ يٰعِبَادِيْ

بِاٰيٰتِنَا وَ كَانُوْا مُسْلِمِيْنَ ۞ اُدْخُلُوا الْجَنَّةَ اَنْتُمْ وَ اَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُوْنَ ۞ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِّنْ ذَهَبٍ وَّ اَكْوَابٍ ۚ
وَ فِيْهَا مَا تَشْتَهِيْهِ الْاَنْفُسُ وَ تَلَذُّ الْاَعْيُنُ ۚ وَ اَنْتُمْ فِيْهَا خٰلِدُوْنَ ۞ وَ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِيْ اُوْرِثْتُمُوْهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُوْنَ ۞
لَكُمْ فِيْهَا فَاكِهَةٌ كَثِيْرَةٌ مِّنْهَا تَاْكُلُوْنَ ۞ اِنَّ الْمُجْرِمِيْنَ فِيْ عَذَابِ جَهَنَّمَ خٰلِدُوْنَ ۞ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَ هُمْ فِيْهِ مُبْلِسُوْنَ ۞
وَ مَا ظَلَمْنٰهُمْ وَ لٰكِنْ كَانُوْا هُمُ الظّٰلِمِيْنَ ۞ وَ نَادَوْا يٰمٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ۚ قَالَ اِنَّكُمْ مّٰكِثُوْنَ ۞ لَقَدْ جِئْنٰكُمْ

فيرجوها الناس كلهم ثم يتبعها اَلَّذِيْنَ اٰمَنُوْا فييأس الناس منها غير المسلمين - وقرئ يا عبادي - [تُحْبَرُوْنَ] تسرّون سرورا يظهر حباره اي اثره على وجوهكم كقوله تعالى تَعْرِفُ فِيْ وُجُوْهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيْمِ - و قال الزجّاج تُكْرَمون اكراما يبالغ فيه و الحبرة المبالغة فيما وصف بجميل - و الكُوب الكوز لا عروة له [وَ فِيْهَا] الضمير للجنة - و قرئ تَشْتَهِي - و [تَشْتَهِيْهِ] و هذا حصر لانواع النعم لانها اما مشتهاة في القلوب و اما مستلذة في العيون - [وَ تِلْكَ] اشارة الى الجنة المذكورة و هي مبتدأ و [الْجَنَّةُ] خبر و [الَّتِيْ اُوْرِثْتُمُوْهَا] صفة الجنة - او الجنة صفة للمبتدأ الذي هو اسم الاشارة و الَّتِيْ اُوْرِثْتُمُوْهَا خبر المبتدأ - او الَّتِيْ اُوْرِثْتُمُوْهَا صفة وَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُوْنَ الخبر و الباء تتعلق بمحذوف كما في الظروف التي تقع اخبارا و في الوجه الاول تتعلق باُوْرِثْتُمُوْهَا و شبهت في بقائها على اهلها بالميراث الباقي على الورثة - و قرئ وُرِّثْتُمُوْهَا [مِنْهَا تَاْكُلُوْنَ] من للتبعيض اي لا تأكلون الا بعضها و اعقابها باقية في شجرها فهي مزينة بالثمار ابدا موقرة بها لا ترى شجرة عريانة من ثمرها كما في الدنيا - و عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم لا ينزع رجل في الجنة من ثمرها الا نبت مكانها مثلاها • [لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ] لا يخفف و لا ينقص من قولهم فترت عنه الحمّى اذا سكنت عنه قليلا و نقص حرّها - و المُبلس اليائس الساكت سكوت يأس من فرج - و عن الضحاك يجعل المجرم في تابوت من نار ثم يردم عليه فيبقى فيه خالدا لا يَرى و لا يُرى - [هُمْ] فصل عند البصريين عماد عند الكوفيين - وقرئ وَ هُمْ فِيْهَا اي في النار • و قرأ علي رضي الله عنه و ابن مسعود رضي الله عنه يٰمَالِ بحذف الكاف للترخيم كقول القائل • ع • و الحقّ يا مال غير ما تصف • و قيل لابن عباس ان ابن مسعود قرأ وَ نَادَوْا يٰمَالِ فقال ما اشغل اهل النار عن الترخيم - و عن بعضهم حسن الترخيم انهم يقتطعون بعض الاسم لضعفهم و عظم ما هم فيه - و قرأ ابو السرار الغنوي يٰمَالُ بالرفع كما يقال يا حار [لِيَقْضِ عَلَيْنَا] من قضى عليه اذا اماته فَوَكَزَهُ مُوْسٰى فَقَضٰى عَلَيْهِ و المعنى سل ربّك ان يقضي علينا - فان قلت كيف قال وَ نَادَوْا يٰمٰلِكُ بعد ما وصفهم بالابلاس - قلت تلك ازمنة متطاولة و احقاب ممتدة فتختلف بهم الاحوال فيسكتون اوقاتا لغلبة اليأس عليهم و علمهم انه لا فرج و يغوّثون اوقاتا لشدة ما بهم [مّٰكِثُوْنَ] لابثون و فيه استهزاء و المراد خالدون - عن ابن عباس انما يجيبهم بعد الف سنة - و عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم يلقى على اهل النار الجوع حتى يعدل ما هم فيه من العذاب فيقولون ادعوا مالكا فيدعون يٰمٰلِكُ لِيَقْضِ

بِالْحَقِّ وَ لٰكِنَّ اَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كٰرِهُوْنَ ۞ اَمْ اَبْرَمُوْٓا اَمْرًا فَاِنَّا مُبْرِمُوْنَ ۞ اَمْ يَحْسَبُوْنَ اَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَ نَجْوٰىهُمْ ؕ
بَلٰى وَ رُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُوْنَ ۞ قُلْ اِنْ كَانَ لِلرَّحْمٰنِ وَلَدٌ فَاَنَا اَوَّلُ الْعٰبِدِيْنَ ۞ سُبْحٰنَ رَبِّ السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضِ

عَلَيْنَا رَبُّكَ [لَقَدْ جِئْنٰكُمْ بِالْحَقِّ] كلام الله عزّ و جلّ بدليل قراءة من قرأ لَقَدْ جِئْتُكُمْ و يجب ان يكون في قَالَ ضمير الله لما سألوا مالكا ان يسأل الله القضاء عليهم اجابهم الله بذلك - [كٰرِهُوْنَ] لا تقبلونه و تنفرون منه و تشمئزّون منه لانّ مع الباطل الدعة و مع الحقّ التعب - [اَمْ]ابرم مشركوا مكّة [اَمْرًا]من كيدهم و مكرهم برسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم [فَاِنَّا مُبْرِمُوْنَ] كيدنا كما ابرموا كيدهم كقوله تعالى اَمْ يُرِيْدُوْنَ كَيْدًا فَالَّذِيْنَ كَفَرُوْا هُمُ الْمَكِيْدُوْنَ و كانوا يتنادون فيتناجون في امر رسول الله صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم - فان قلت ما المراد بالسرّ و النَّجْوٰى - قلت - السرّ ما حدّث به الرجل نفسه او غيره في مكان خالٍ - والنجوى ما تكلّموا به فيما بينهم - [بَلٰى] نسمعهما و نطّلع عليهما [وَ رُسُلُنَا] يريد الحفظة عندهم [يَكْتُبُوْنَ] ذلك - و عن يحيى بن معاذ الرازي مَن سَتَر من الناس ذنوبه و ابداها للذي لا يخفى عليه شيء في السموات فقد جعله اهونَ الناظرين اليه و هو من علامات النفاق - [اِنْ كَانَ لِلرَّحْمٰنِ وَلَدٌ] وصحّ ذلك و ثبت ببرهان صحيح توردونه و حجّة واضحة تدلّون بها [فَاَنَا اَوَّلُ] من يعظّم ذلك الولد و اسبقكم الى طاعته و الانقياد له كما يعظّم الرجل ولد الملك لتعظيم ابيه و هذا كلام وارد على سبيل الفرض و التمثيل لغرض و هو المبالغة في نفي الولد و الاطناب فيه و ان لا يترك الناطق به شبهة الا مضمحلّة مع الترجمة عن نفسه بثبات القدم في باب التوحيد و ذاك انه علّق العبادة بكينونة الولد و هي محال في نفسها فكان المعلّق بها محالا مثلها فهو في صورة اثبات الكينونة و العبادة و في معنى نفيهما على ابلغ الوجوه و اقواها و نظيره ان يقول العدليّ للمجبر ان كان الله خالقًا للكفر في القلوب و معذّبًا عليه عذابا سرمدا فانا اول من يقول هو شيطان و ليس باله فمعنى هذا الكلام و ما وضع له اسلوبه و نظمه نفي ان يكون الله خالقًا للكفر و تنزيهه عن ذاك و تقديسه و لٰكن على طريق المبالغة فيه من الوجه الذي ذكرنا مع الدلالة على سماجة المذهب و ضلالة الذاهب اليه و الشهادة القاطعة باحالته و الافصاح عن نفسه بالبراءة منه و غاية النفار و الاشمئزاز من ارتكابه و نحو هذه الطريقة قول سعيد بن جبير للحجّاج حين قال له اَمَ واللّٰه لأبدلنّك بالدنيا نارًا تلظّى او عرفتُ ان ذاك اليك ما عبدتُ الٰها غيرك - و قد تمحّلَ الناس بما اخرجوه به من هذا الاسلوب الشريف المليء بالنُّكت و الفوائد المستقلّ باثبات التوحيد على ابلغ وجوهه فقيل اِنْ كَانَ لِلرَّحْمٰنِ وَلَدٌ في زعمكم فَاَنَا اَوَّلُ الْعٰبِدِيْنَ الموحّدين للّٰه المكذّبين قولكم باضافة الولد اليه - و قيل اِنْ كَانَ لِلرَّحْمٰنِ وَلَدٌ في زعمكم فانا اول الأنفين من ان يكون له ولد من عَبِد يعبَدُ اذا اشتدّ انفه فهو عبدٌ و عابد - و قرأ بعضهم الْعَبِدِيْنَ - و قيل هي اِنِ النافية اي ماكان للرحمٰن ولد فانا اول من قال بذلك و عبَد و وحّد - و روي ان النضر بن عبد الدار بن قصيّ قال ان الملٰئكة بنات الله فنزلت فقال النضر الا ترون انه قد صدّقني فقال له الوليد بن المغيرة ما

رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ۞ فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَ يَلْعَبُوا حَتّٰى يُلٰقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ۞ وَ هُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ اِلٰهٌ وَّ فِي الْاَرْضِ اِلٰهٌ ؕ وَ هُوَ الْحَكِيْمُ الْعَلِيْمُ ۞ وَ تَبٰرَكَ الَّذِي لَهٗ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضِ وَ مَا بَيْنَهُمَا ۚ وَ عِنْدَهٗ عِلْمُ السَّاعَةِ ۚ وَ اِلَيْهِ تُرْجَعُوْنَ ۞ وَ لَا يَمْلِكُ الَّذِيْنَ يَدْعُوْنَ مِنْ دُوْنِهِ الشَّفَاعَةَ اِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَ هُمْ يَعْلَمُوْنَ ۞ وَ لَئِنْ سَاَلْتَهُمْ مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُوْلُنَّ اللّٰهُ فَاَنّٰى يُؤْفَكُوْنَ ۞ وَ قِيْلِهٖ يٰرَبِّ اِنَّ هٰۤؤُلَآءِ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُوْنَ ۞

صدقك و لكن قال ما كان للرحمٰن ولد فانا اول الموحّدين من اهل مكة أنْ لا ولد له - و قرئ وُلْد بضم الواو - ثم نزّه ذاته موصوفة بربوبية السموات و الارض و العرش عن اتّخاذ الولد ليدلّ على انه من صفة الاجسام و لو كان جسمًا لم يقدر على خلق هذا العالم و تدبير امره - [فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا] في باطلهم [وَيَلْعَبُوا] في دنياهم [حَتّٰى يُلٰقُوا يَوْمَهُمْ] و هذا دليلٌ على ان ما يقولونه من باب الجهل و الخوض و اللعب و اعلامٌ لرسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم انهم من المطبوع على قلوبهم الذين لا يرجعون البتّة و ان رُكِب في دعوتهم كلُّ صَعْب و ذلول و خذلانٌ لهم و تخلية كقوله اِعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ و ايعادٌ بالشقاء في العاقبة - ضُمِّنَ اسمه تعالى معنى وصف فلذلك علّق به الظرف في قوله فِي السَّمَاءِ وَ فِي الْاَرْضِ كما تقول هو حاتم في طيّ حاتم في تغلبَ على تضمين معنى الجواد الذي شُهر به كأنك قلت هو جواد في طيّ جواد في تغلب - و قرئ وَ هُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ اللّٰهُ وَ فِي الْاَرْضِ اللّٰهُ و مثله قوله تعالى وَ هُوَ اللّٰهُ فِي السَّمٰوٰتِ وَ فِي الْاَرْضِ كأنه ضُمِّن معنى المعبود او المالك او نحو ذلك - و الراجع الى الموصول محذوف لطول الكلام كقولهم ما انا بالذي قائل لك شيئًا و زاده طولا ان المعطوف داخل في حيّز الصلة - و يحتمل ان يكون فِي السَّمَاءِ صلة الَّذِيْ و اِلٰهٌ خبر مبتدأ محذوف على انّ الجملة بيان للصلة و ان كونه في السماء على سبيل الالٰهية و الربوبية لا على معنى الاستقرار و فيه نفي الاٰلهة التي كانت تعبد في الارض [تُرْجَعُوْنَ] قرئ بضم التاء - و فتحها - و يُرْجَعُوْنَ بياء مضمومة - و قرئ تُحْشَرُوْنَ بالتاء • [وَلَا يَمْلِكُ] اٰلهتهم [الَّذِيْنَ يَدْعُوْنَ مِنْ دُوْنِ] الله [الشَّفَاعَةَ] كما زعموا انهم شفعاؤهم عند الله و لكن [مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ] و هو توحيد الله و هو يعلم ما يشهد به عن بصيرة و ايقان و اخلاص هو الذي يملك الشفاعة و هو استثناء منقطع - و يجوز ان يكون متصلا لانّ في جملة الذين يدعون من دون الله الملٰئكة - و قرئ تَدْعُوْنَ بالتاء - و تَدَّعُوْنَ بالتاء و تشديد الدال • [و قيله] قرئ بالحركات الثلاث - و ذكر في النصب عن الاخفش انه حمله على اَمْ يَحْسَبُوْنَ اَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَ نَجْوٰهُمْ و قيلَهُ - و عنه و قال قِيْلَهُ - و عطفه الزجاج على محل السَّاعة كما تقول عجبت من ضرب زيد و عمرًا - و حمل الجرّ على لفظ السَّاعة - و الرفع على الابتداء و الخبر ما بعده - و جوّز عطفه على عِلْمُ السَّاعة على تقدير حذف المضاف معناه و عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ و علم قيله و الذي قالوه ليس بقوي في المعنى مع وقوع الفصل بين المعطوف و المعطوف عليه بما لا يحسن اعتراضا و مع تنافر النظم و اقوى من ذلك و اوجه ان يكون الجرُّ و النصبُ على اضمار حرف القسم و حذفه و الرفعُ على قولهم ايمنُ الله و امانةُ الله و يمينُ

فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَ قُلْ سَلٰمٌ ؕ فَسَوْفَ يَعْلَمُوْنَ ؏

كلماتها ٣٤٩ — سورة الدخان مكّيّة و هي تسع و خمسون آية و ثلثة ركوعا — حروفها ١٤٩٥

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۝

حٰـمٓ ۝ وَ الْكِتٰبِ الْمُبِيْنِ ۝ اِنَّا اَنْزَلْنٰهُ فِيْ لَيْلَةٍ مُّبٰرَكَةٍ اِنَّا كُنَّا مُنْذِرِيْنَ ۝ فِيْهَا يُفْرَقُ كُلُّ اَمْرٍ حَكِيْمٍ ۝ اَمْرًا

الله ولعمرك ويكون قوله اِنَّ هٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُوْنَ جواب القسم كأنه قيل و اُقسم بقيله يا ربّ او و قيله يا ربّ قسمي اِنَّ هٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُوْنَ [فَاصْفَحْ عَنْهُمْ] فاعرض عن دعوتهم يائسا عن ايمانهم و ودّعهم و تاركهم [وَ قُلْ] لهم [سَلٰمٌ] اي تسلّم منكم و متاركة [فَسَوْفَ يَعْلَمُوْنَ] وعيد من الله لهم و تسلية لرسوله و الضمير في وَ قِيْلِهٖ لرسول الله ـ و اقسام الله بقيله رفع منه و تعظيم لدعائه و التجائه اليه ـ عن النبيّ صلّى الله عليه و اٰله و سلّم مَن قرأ سورة الزخرف كان ممن يقال له يوم القيٰمة يا عبادي لا خوف عليكم اليوم و لا انتم تحزنون ادخلوا الجنّة بغير حساب ●

سورة الدخان

الواو في وَ الْكِتٰبِ واو القسم ان جعلت حٰمٓ تعديدا للحروف او اسما للسورة مرفوعا على خبر الابتداء المحذوف ـ و واو العطف ان كانت حٰمٓ مقسما بها و قوله اِنَّا اَنْزَلْنٰهُ جواب القسم ـ و الْكِتٰبِ الْمُبِيْنِ القراٰن ـ و اللَّيْلَةِ الْمُبٰرَكَةِ ليلة القدر ـ و قيل ليلة النصف من شعبان ولها اربعة اسماء ـ الليلة المباركة ـ و ليلة البراءة ـ و ليلة الصكّ ـ و ليلة الرحمة ـ و قيل بينها و بين ليلة القدر اربعون ليلة ـ و قيل في تسميتها ليلة البراءة و الصكّ ان البُنْدار اذا استوفى الخراج من اهله كتب لهم البراءة كذالك الله عزّ و جلّ يكتب لعباده المؤمنين البراءة في هذه الليلة ـ و قيل هي مختصة بخمس خصال ـ تفريق كل امر حكيم ـ وفضيلة العبادة فيها قال رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم مَن صلّى في هذه الليلة مائة ركعة ارسل الله اليه مائة ملك ثلثون يبشّرونه بالجنّة و ثلثون يؤمنونه من عذاب النار و ثلثون يدفعون عنه اٰفات الدنيا و عشرة يدفعون عنه مكائد الشيطان ـ و نزول الرحمة قال عليه السلام ان الله يرحم امّتي في هذه الليلة بعدد شعر اغنام بني كلب ـ و حصول المغفرة قال عليه السلام ان الله تعالى يغفر لجميع المسلمين في تلك الليلة الا لكاهن او ساحر او مُشاحن او مُدمن خمر او عاق للوالدين او مصرّ على الزنا ـ و ما اعطي فيها رسول الله من تمام الشفاعة و ذالك انه سأل ليلة الثالث عشر من شعبان في امّته فاُعطي الثلث منها ثم سأل ليلة الرابع عشر فاُعطي الثلثين ثم سأل ليلة الخامس عشر فاُعطي الجميع الا مَن شرد على الله شراد البعير و من عادة الله في هذه الليلة ان يزيد فيها ماء زمزم زيادة ظاهرة ـ و القول الاكثر ان المراد بالليلة

ع ١٣

المُبٰرَكة ليلة القدر لقوله تعالى اِنَّا اَنْزَلْنٰهُ فِيْ لَيْلَةِ الْقَدْرِ ولمطابقة قوله فِيْهَا يُفْرَقُ كُلُّ اَمْرٍ حَكِيْمٍ لقوله تَنَزَّلُ الْمَلٰٓئِكَةُ وَ الرُّوْحُ فِيْهَا بِاِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ اَمْرٍ وقوله شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيْٓ اُنْزِلَ فِيْهِ الْقُرْاٰنُ - وليلة القدر في اكثر الاقاويل في شهر رمضان - فان قلت ما معنى انزال القران في هذه الليلة - قلت قالوا انزل جملة واحدة من السماء السابعة الى السماء الدنيا و امر السفرة الكرام بانتساخه في ليلة القدر وكان جبرئيل عليه السلام ينزله على رسول الله صلى الله عليه و اله وسلم نجوما نجوما - فان قلت اِنَّا كُنَّا مُنْذِرِيْنَ - فِيْهَا يُفْرَقُ كُلُّ اَمْرٍ حَكِيْمٍ ما موقع هاتين الجملتين - قلت هما جملتان مستانفتان ملفوفتان فسر بهما جواب القسم الذي هو قوله اِنَّآ اَنْزَلْنٰهُ فِيْ لَيْلَةٍ مُّبٰرَكَةٍ كانه قيل انزلناه لان من شاننا الانذار و التحذير من العقاب وكان انزالنا اياه في هذه الليلة خصوصا لان انزال القران من الامور الحكيمة وهذه الليلة مفرق كل امر حكيم - والمبٰركة الكثيرة الخير لما يتيح الله فيها من الامور التي تتعلق بها منافع العباد في دينهم و دنياهم و لولم يوجد فيها الا انزال القران وحده لكفى به بركة - ومعنى [يُفْرَقُ] يفصل ويكتب [كُلُّ اَمْرٍ حَكِيْمٍ] من ارزاق العباد و آجالهم وجميع امورهم منها الى الاخرى القابلة - و قيل يبدأ في استنساخ ذلك من اللوح المحفوظ في ليلة البراءة ويقع الفراغ في ليلة القدر - فتدفع نسخة الارزاق الى ميكائيل - و نسخة الحروب الى جبرئيل وكذلك الزلازل و الصواعق و الخسف - و نسخة الاعمال الى اسمٰعيل صاحب سماء الدنيا و هو ملك عظيم - و نسخة المصائب الى ملك الموت - و عن بعضهم يعطى كل عامل بركات اعماله فيلقى على السنة الخلق مدحه و على قلوبهم هيبته - وقرئ يُفَرَّقُ بالتشديد - و يَفْرُقُ كُلَّ على بنائه للفاعل ونصب كُلَّ والفارق الله عز و جل - وقرأ زيد بن علي رضي الله عنهما نَفْرُقُ بالنون - كُلُّ اَمْرٍ حَكِيْمٍ كل شان ذي حكمة اي مفعول على ما يقتضيه الحكمة وهو من الاسناد المجازي لان الحكيم صفة صاحب الامر على الحقيقة و وصف الامر به مجاز [اَمْرًا مِّنْ عِنْدِنَا] نصب على الاختصاص جعل كل امر جزلا فخما بان وصفه بالحكيم ثم زاده جزالة وكسبه فخامة بان قال اعني بهذا الامر امرا حاصلا [مِنْ عِنْدِنَا] كائنا من لدنا و كما اقتضاه علمنا و تدبيرنا - و يجوز ان يراد به الامر الذي هو ضد النهي ثم اما ان يوضع موضع فرقانا الذي هو مصدر يُفْرَقُ لان معنى الامر و الفرقان واحد من حيث انه اذا حكم بالشيء و كتبه فقد امر به و اوجبه - او يكون حالا من احد الضميرين في اَنْزَلْنٰهُ اما من ضمير الفاعل اي اَنْزَلْنٰهُ آمرين امرا او من ضمير المفعول اي اَنْزَلْنٰهُ في حال كونه اَمْرًا مِّنْ عِنْدِنَا بما يجب ان يفعل - فان قلت [اِنَّا كُنَّا مُرْسِلِيْنَ رَحْمَةً مِّنْ رَّبِّكَ] بم يتعلق - قلت يجوز - ان يكون بدلا من قوله اِنَّا كُنَّا مُنْذِرِيْنَ و رَحْمَةً مِّنْ رَّبِّكَ مفعولا له على معنى انا انزلنا القران لان من شاننا ارسال الرسل بالكتب الى عبادنا لاجل الرحمة عليهم - و ان يكون تعليلا ليُفْرَقُ او لقوله اَمْرًا مِّنْ عِنْدِنَا و رَحْمَةً مفعولا به و قد وصف الرحمة بالارسال كما وصفها به في قوله

بَيْنَهُمَا ۘ اِنْ كُنْتُمْ مُوْقِنِيْنَ ۝ لَآ اِلٰهَ اِلَّا هُوَ يُحْيِيْ وَ يُمِيْتُ ۭ رَبُّكُمْ وَ رَبُّ اٰبَآئِكُمُ الْاَوَّلِيْنَ ۝ بَلْ هُمْ فِيْ شَكٍّ يَّلْعَبُوْنَ ۝ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَاْتِي السَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِيْنٍ ۝ يَّغْشَى النَّاسَ ۭ هٰذَا عَذَابٌ اَلِيْمٌ ۝ رَبَّنَا اكْشِفْ

وَ مَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ اي يُفْصَل في هذه الليلة كل امر او تصدر الاوامر من عندنا لانّ من عادتنا ان نُرسل رحمتنا وفصلُ كل امر من قسمة الارزاق و غيرها من باب الرحمة و كذلك الاوامر الصادرة من جهته عزّ و علا لانّ الغرض في تكليف العباد تعريضهم للمنافع و الاصل اِنَّا كُنَّا مُرْسِلِيْنَ رَحْمَةً منّا فوضع الظاهر موضع الضمير ايذاناً بانّ الربوبية تقتضي الرحمة على المربوبين - و في قرأة زيد بن عليّ اَمْرٌ مِّنْ عِنْدِنَا على هو اَمْرٌ و هي تنصر انتصابه على الاختصاص - و قرأ الحسن رَحْمَةٌ مِّنْ رَّبِّكَ على تلك رَحْمَةٌ مِّنْ رَّبِّكَ و هي تنصر انتصابها بانها مفعول له [اِنَّهُ هُوَ السَّمِيْعُ الْعَلِيْمُ] و ما بعده تحقيق لربوبيته و انها لا تحق الا لمن هذه اوصافه - و قرئ رَبِّ السَّمٰوٰتِ - رَبِّكُمْ وَ رَبِّ اٰبَآئِكُمْ بالجرّ بدلا من رَبِّكَ - فان قلت ما معنى الشرط الذي هو قوله [اِنْ كُنْتُمْ مُوْقِنِيْنَ] - قلت كانوا يُقرّون بانّ للسموات و الارض ربّاً و خالقا فقيل لهم ان ارسال الرسل و انزال الكتب رحمة من الربّ ثم قيل ان هذا الربّ هو السميع العليم الذي انتم مقرّون به و معترفون بانه ربّ السموات و الارض و ما بينهما ان كان اقراركم عن علم و ايقان كما تقول هذا انعام زيد الذي تسامعَ الناس بكرمه و اشتهروا سخاوه ان بلغك حديثه و حُدّثت بقصته ثم ردّ ان يكونوا موقنين بقوله [بَلْ هُمْ فِيْ شَكٍّ يَّلْعَبُوْنَ] و ان اقرارهم غير صادر عن علم و تيقّن و لا عن جدّ و حقيقة بل قول مخلوط بهزء و لعب - [يَوْمَ تَاْتِي السَّمَآءُ] مفعول به مُرْتَقِب يقال رقبته و ارتقبته نحو نظرته و انتظرته - و اختلف في الدخان - فعن عليّ بن ابي طالب رضي الله عنه وبه اخذ الحسن انه دخان يأتي من السماء قبل يوم القيٰمة يدخل في اسماع الكفرة حتى يكون رأس الواحد كالرأس الحنيذ و يعتري المؤمنَ منه كهيئة الزكام و تكون الارض كلها كبيت اُوقد فيه ليس فيه خَصاص - و عن رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم اول الاٰيات - الدخان - و نزول عيسى بن مريم - و نار تخرج من قعر عدن ابين تسوق الناس الى المحشر قال حذيفة يا رسول الله و ما الدخان فتلا رسول الله الاٰية و قال يملأ ما بين المشرق و المغرب يمكث اربعين يوماً و ليلةً اما المؤمن فيصيبه كهيئة الزكمة و اما الكافر فهو كالسكران يخرج من منخرَيْه و اذنَيْه و دبره - و عن ابن مسعود رضي الله عنه خمس قد مضت - الروم - و الدخان - و القمر - و البطشة - و اللزام - و يروى انه قيل لابن مسعود ان قاصّاً عند ابواب كندة يقول انه دخان يأتي يوم القيٰمة فيأخذ بانفاس الخلق فقال مَن علم علما فليقل به و مَن لم يعلم فليقل الله اعلم فانّ من علم الرجل ان يقول لشيء لا يعلمه الله اعلمُ ثم قال اَلَا وسأحدّثكم ان قريشا لما استعصَت على رسول الله دعا عليهم فقال اللّٰهم اشدُدْ وطأتك على مضر و اجعلْها عليهم سنين كسني يوسف فاصابهم الجهد حتى اكلوا الجيفَ و العِلهزَ و كان الرجل يرى بين السماء و الارض الدخانَ و كان يحدّث الرجلَ فيسمع كلامه و لا يراه من الدخان

عَذَابٌ اَلِيْمٌ ۞ رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ اِنَّا مُؤْمِنُوْنَ ۞ اَنّٰى لَهُمُ الذِّكْرٰى وَقَدْ جَاۤءَهُمْ رَسُوْلٌ مُّبِيْنٌ ۞ ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوْا مُعَلَّمٌ مَّجْنُوْنٌ ۞ اِنَّا كَاشِفُوا الْعَذَابِ قَلِيْلًا اِنَّكُمْ عَاۤئِدُوْنَ ۞ يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرٰى ۚ اِنَّا مُنْتَقِمُوْنَ ۞ وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاۤءَهُمْ رَسُوْلٌ كَرِيْمٌ ۞ اَنْ اَدُّوْٓا اِلَيَّ عِبَادَ اللّٰهِ ۭ اِنِّيْ لَكُمْ رَسُوْلٌ اَمِيْنٌ ۞ وَّاَنْ لَّا تَعْلُوْا

فمشى اليه ابو سفيان و نفر معه وناشدوه الله و الرحم و واعدوه ان دعا لهم و كشف عنهم ان يؤمنوا فلما كشف عنهم رجعوا الى شركهم [بِدُخَانٍ مُّبِيْنٍ] ظاهر حاله لا يشك احد في انه دخان [يَّغْشَى النَّاسَ] يشملهم ويلبسهم وهو في محل الجر صفة لدخان - وهٰذَا عَذَابٌ الى قوله مُؤْمِنُوْنَ منصوب المحل بفعل مضمر وهو يَقُوْلُوْنَ و يَقُوْلُوْنَ منصوب على الحال اي قائلين ذلك [اِنَّا مُؤْمِنُوْنَ] موعدة بالايمان ان كشف عنهم العذاب - [اَنّٰى لَهُمُ الذِّكْرٰى] كيف يذكرون و يتعظون و يفون بما وعدوه من الايمان عند كشف العذاب [وَقَدْ جَاۤءَهُمْ] ما هو اعظم و ادخل في وجوب الادكار من كشف الدخان و هو ما ظهر على رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم من الآيات و البينات من الكتاب المعجز و غيره من المعجزات فلم يذكروا و [تَوَلَّوْا عَنْهُ] و بهتوه بان عداسا غلاما اعجميا لبعض ثقيف هو الذي علمه و نسبوه الى الجنون ثم قال [اِنَّا كَاشِفُوا الْعَذَابِ قَلِيْلًا اِنَّكُمْ عَاۤئِدُوْنَ] اي ريثما نكشف عنكم العذاب تعودون الى شرككم لا تلبثون غب الكشف على ما انتم عليه من التضرع و الابتهال - فان قلت كيف يستقيم على قول من جعل الدخان قبل يوم القيمة قوله اِنَّا كَاشِفُوا الْعَذَابِ قَلِيْلًا - قلت اذا اتت السماء بالدخان تضور المعذبون به من الكفار و المنافقين و غوثوا و قالوا رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ اِنَّا مُؤْمِنُوْنَ منيبون فيكشفه الله عنهم بعد اربعين يوما فريثما يكشفه عنهم يرتدون لا يتمهلون - ثم قال [يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرٰى] يريد يوم القيمة كقوله فَاِذَا جَاۤءَتِ الطَّاۤمَّةُ الْكُبْرٰى [اِنَّا مُنْتَقِمُوْنَ] اي ننتقم منهم في ذلك اليوم - فان قلت بم انتصب يَوْمَ نَبْطِشُ - قلت بما دل عليه اِنَّا مُنْتَقِمُوْنَ و هو ننتقم و لا يصح ان ينتصب بمُنْتَقِمُوْنَ لان ان تحجب عن ذلك - و قرئ نَبْطُشُ بضم الطاء - و قرأ الحسن نُبْطِشُ بضم النون كانه يحمل الملٰئكة على ان يبطشوا بهم البطشة الكبرى او يجعل البطشة الكبرى باطشة بهم - و قيل البطشة الكبرى يوم بدر - و قرئ وَلَقَدْ فَتَّنَّا بالتشديد للتاكيد او لوقوعه على القوم - و معنى الفتنة انه امهلهم و وسع عليهم في الرزق فكان ذلك سببا في ارتكابهم المعاصي و اقترافهم الآثام - او ابتلاهم بارسال موسى اليهم ليؤمنوا فاختاروا الكفر على الايمان - او سلبهم ملكهم و اغرقهم - [كَرِيْمٌ] على الله و على عباده المؤمنين - او كريم في نفسه لان الله لم يبعث نبيا الا من سراة قومه و كرامهم [اَنْ اَدُّوْٓا اِلَيَّ] هي ان المفسرة لان مجيء الرسول من بعث اليهم متضمن لمعنى القول لانه لا يجيئهم الا مبشرا و نذيرا و داعيا الى الله - او المخففة من الثقيلة و معناه وجاءهم بان الشان و الحديث اَدُّوْٓا اِلَيَّ - و [عِبَادَ اللّٰهِ] مفعول به و هم بنوا اسرائيل يقول ادوهم الي و ارسلوهم معي كقوله اَرْسِلْ مَعَنَا بَنِيْٓ اِسْرَاۤءِيْلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ - و يجوز ان يكون نداء لهم على اَدُّوْٓا اِلَيَّ يا عِبَادَ اللّٰهِ ما هو واجب

عَلَى اللّٰهِ ۚ اِنِّيْ اٰتِيْكُمْ بِسُلْطٰنٍ مُّبِيْنٍ ۚ وَ اِنِّيْ عُذْتُ بِرَبِّيْ وَ رَبِّكُمْ اَنْ تَرْجُمُوْنِ ۞ وَ اِنْ لَّمْ تُؤْمِنُوْا لِيْ فَاعْتَزِلُوْنِ ۞ فَدَعَا رَبَّهٗ اَنَّ هٰؤُلَاۤءِ قَوْمٌ مُّجْرِمُوْنَ ۞ فَاَسْرِ بِعِبَادِيْ لَيْلًا اِنَّكُمْ مُّتَّبَعُوْنَ ۞ وَ اتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا ۚ اِنَّهُمْ جُنْدٌ مُّغْرَقُوْنَ ۞ كَمْ تَرَكُوْا مِنْ جَنّٰتٍ وَّ عُيُوْنٍ ۞ وَّ زُرُوْعٍ وَّ مَقَامٍ كَرِيْمٍ ۞ وَّ نَعْمَةٍ كَانُوْا فِيْهَا فٰكِهِيْنَ ۞ كَذٰلِكَ ۚ وَ اَوْرَثْنٰهَا قَوْمًا اٰخَرِيْنَ ۞ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاۤءُ وَ الْاَرْضُ وَ مَا كَانُوْا مُنْظَرِيْنَ ۞ ع وَ لَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِيْٓ اِسْرَاۤءِيْلَ

اي عليكم من الايمان لي و قبول دعوتي و اتباع سبيلي و علّل ذلك بانه [رَسُوْلٌ اَمِيْنٌ] غير ضنين قد ائتمنه الله على وحيه و رسالته - [وَّاَنْ لَّا تَعْلُوْا] انّ هذه مثل الاولى في وجهيها - اي لا تستكبروا على الله بالاستهانة برسوله و وحيه - اولا تستكبروا على نبيّ الله [بِسُلْطٰنٍ مُّبِيْنٍ] بحجّة واضحة [اَنْ تَرْجُمُوْنِ] ان تقتلونِ - و قرئ عُتُّ بالادغام و معناه انه عائذ بربه متكل على انه يعصمه منهم و من كيدهم فهو غير مبال بما كانوا يتوعّدونه به من الرجم و القتل [فَاعْتَزِلُوْنِ] يريد ان لّم تُؤْمِنُوْا لِيْ فلا موالاة بيني و بين من لا يؤمن فتنحّوا عني و اقطعوا اسباب الوصلة عني - او فخلّوني كفافًا لا لي و لا عليّ و لا تتعرضوا لي بشركم و اذاكم فليس جزاء من دعاكم الى ما فيه فلاحكم ذلك [اَنَّ هٰؤُلَاۤءِ] بانّ هؤلاء اي دعا ربّه بذلك - قيل كان دعاؤه اللّهم عجّل لهم ما يستحقونه باجرامهم - و قيل هو قوله رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظّٰلِمِيْنَ و انما ذكر الله تعالى السبب الذي استوجبوا به الهلاك و هو كونهم مجرمين - و قرئ اِنَّ هٰؤُلَاۤءِ بالكسر على اضمار القول اي فدعا ربّه فقال ان هؤلاء [فَاَسْرِ] قرئ بقطع الهمزة من اسرى - و وصلها من سرى - و فيه وجهان - اضمار القول بعد الفاء فقال اَسْرِ بِعِبَادِيْ - و ان يكون جواب شرط محذوف كانه قيل قال ان كان الامر كما تقول فَاَسْرِ بِعِبَادِيْ يعني فَاَسْرِ ببني اسرائيل فقد دبّر الله ان تتقدموا و يتّبعكم فرعون و جنوده فينجّي المتقدمين و يغرق التابعين - الرّهو فيه وجهان - احدهما انه الساكن - قال الاعشى • شعر •

يمشين رهوا فلا الاعجاز خاذلة • و لا الصدور على الاعجاز تتّكلُ •

اي مشيًا ساكنًا على هينة اراد موسى لما جاوز البحرَ ان يضربه بعصاه فينطبق كما ضربه فانفلق فأُمر بانّ يتركه ساكنا على هيئته قارّا على حاله من انتصاب الماء و كون الطريق يبسا لا يضربه بعصاه و لا يغيّر منه شيئًا ليدخله القبط فاذا حصلوا فيه اطبقه الله عليهم - و الثاني ان الرّهو الفجوة الواسعة - و عن بعض العرب انه رأى جملا فالجًا فقال سبحان الله رهوٌ بين سنامين اي اتركه مفتوحا على حاله منفرجا [اِنَّهُمْ جُنْدٌ] - و قرئ بالفتح بمعنى لانهم - و الْمَقَام الْكَرِيْم ما كان لهم من المجالس و المنازل الحسنة - و قيل المنابر - و النَّعمة بالفتح من التنعّم - و بالكسر من الانعام - و قرئ [فكهين] - و فَكِهِيْنَ [كَذٰلِكَ] الكاف منصوبة على معنى مثل ذلك الاخراج اخرجناهم منها وَ اَوْرَثْنٰهَا - او في موضع الرفع على الامرُ كَذٰلِكَ [قَوْمًا اٰخَرِيْنَ] ليسوا منهم في شيء من قرابة و لا دين و لا ولاء و هم بنو اسرائيل كانوا متسخرين مستعبدين في ايديهم فاهلكهم الله على ايديهم و اورثهم مُلكهم و ديارهم • اذا مات رجل خطير قالت العرب في تعظيم مهلكه بكت عليه السماء و الارض و بكته

مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِيْنِ ۝ مِنْ فِرْعَوْنَ ۚ اِنَّهٗ كَانَ عَالِيًا مِّنَ الْمُسْرِفِيْنَ ۝ وَلَقَدِ اخْتَرْنٰهُمْ عَلٰى عِلْمٍ عَلَى الْعٰلَمِيْنَ ۝ وَاٰتَيْنٰهُمْ مِّنَ الْاٰيٰتِ مَا فِيْهِ بَلٰٓؤٌا مُّبِيْنٌ ۝ اِنَّ هٰٓؤُلَآءِ لَيَقُوْلُوْنَ ۝ اِنْ هِيَ اِلَّا مَوْتَتُنَا الْاُوْلٰى وَمَا نَحْنُ

الريح واظلمت له الشمس - وفي حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما من مؤمن مات في غربة غابت فيها بواكيه الا بكت عليه السماء والارض - وقال جرير ع • تبكي عليك نجوم الليل والقمرا • وقالت الخارجية • شعر • ايا شجر الخابور ما لك مورقا • كانك لم تجزع على ابن طريف • وذلك على سبيل التمثيل والتخييل مبالغة في وجوب الجزع والبكاء عليه - وكذلك ما يروى عن ابن عباس رضي الله عنه من بكاء مصلى المؤمن وآثاره في الارض ومصاعد عمله ومهابط رزقه في السماء له تمثيل ونفي ذلك عنهم في قوله تعالى فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَآءُ وَالْاَرْضُ فيه تهكم بهم وبحالهم المنافية لحال من يعظم فقده فيقال فيه بكت عليه السماء والارض - وعن الحسن فما بكى عليهم الملئكة والمؤمنون بل كانوا بهلاكهم مسرورين يعني فما بكى عليهم اهل السماء واهل الارض [وَمَا كَانُوْا مُنْظَرِيْنَ] لما جاء وقت هلاكهم لم ينظروا الى وقت آخر او لم يمهلوا الى الآخرة بل عجل لهم في الدنيا [مِنْ فِرْعَوْنَ] بدل من الْعَذَابِ الْمُهِيْنِ كانه في نفسه كان عذابا مهينا لافراطه في تعذيبهم واهانتهم - ويجوز ان يكون لمعنى من الْعَذَابِ الْمُهِيْنِ واقعا من جهة فرعون - وقرئ من عَذَابِ الْمُهِيْنِ ووجهه ان يكون تقدير قوله مِنْ فِرْعَوْنَ من عذاب فرعون حتى يكون المهين هو فرعون - وفي قراءة ابن عباس مَنْ فِرْعَوْنُ لما وصف عذاب فرعون بالشدة والفظاعة قال مَنْ فِرْعَوْنُ على هل تعرفونه من هو في عتوه وشيطنته ثم عرف حاله في ذلك بقوله اِنَّهٗ كَانَ عَالِيًا مِّنَ الْمُسْرِفِيْنَ اي كبيرا رفيع الطبقة من بينهم فائقا لهم بليغا في اسرافه - او عاليا متكبرا كقوله اِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْاَرْضِ - و[مِنَ الْمُسْرِفِيْنَ] خبر ثان كانه قيل انه كان متكبرا مسرفا - الضمير في [اخْتَرْنٰهُمْ] لبني اسرائيل و[عَلٰى عِلْمٍ] في موضع الحال اي عالمين بمكان الخيرة وبانهم احقاء بان يختاروا - ويجوز ان يكون المعنى مَعَ عِلْمٍ منا بانهم يزيغون وتفرط منهم الفرطات في بعض الاحوال [عَلَى الْعٰلَمِيْنَ] على عالمي زمانهم - وقيل على الناس جميعا لكثرة الانبياء منهم [مِّنَ الْاٰيٰتِ] من نحو فلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى وغير ذلك من الآيات العظام التي لم يظهر الله في غيرهم مثلها [بَلٰٓؤٌا مُّبِيْنٌ] نعمة ظاهرة لان الله تعالى يبلو بالنعمة كما يبلو بالمصيبة - او اختبار ظاهر لينظر كيف تعملون كقوله وَفِيْ ذٰلِكُمْ بَلَآءٌ مِّنْ رَّبِّكُمْ عَظِيْمٌ • [هٰٓؤُلَآءِ] اشارة الى كفار قريش - فان قلت كان الكلام واقعا في الحيوة الثانية لا في الموت فهلا قيل اِنْ هِيَ اِلَّا حَيٰوتُنَا الْاُوْلٰى وَمَا نَحْنُ بِمُنْشَرِيْنَ كما قيل اِنْ هِيَ اِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوْثِيْنَ وما معنى قوله [اِنْ هِيَ اِلَّا مَوْتَتُنَا الْاُوْلٰى] وما معنى ذكر الاولى كانهم وعدوا موتة اخرى حتى نفوها وجحدوها واثبتوا الاولى - قلت معناه والله الموفق للصواب انه قيل لهم انكم تموتون موتة تتعقبها حيوة كما تقدمتكم موتة قد تعقبتها حيوة وذلك قوله عز وجل وَكُنْتُمْ اَمْوَاتًا فَاَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيْتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيْكُمْ

بِمُنْشَرِيْنَ ◎ فَاْتُوْا بِاٰبَآئِنَا اِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِيْنَ ◎ اَهُمْ خَيْرٌ اَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ وَّالَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ ط اَهْلَكْنٰهُمْ ز اِنَّهُمْ كَانُوْا مُجْرِمِيْنَ ◎ وَمَا خَلَقْنَا السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لٰعِبِيْنَ ◎ مَا خَلَقْنٰهُمَآ اِلَّا بِالْحَقِّ وَلٰكِنَّ اَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُوْنَ ◎ اِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيْقَاتُهُمْ اَجْمَعِيْنَ ◎ لا يَوْمَ لَا يُغْنِيْ مَوْلًى عَنْ مَّوْلًى شَيْئًا وَّلَا هُمْ يُنْصَرُوْنَ ◎ ق اِلَّا مَنْ رَّحِمَ اللّٰهُ ط اِنَّهٗ هُوَ الْعَزِيْزُ الرَّحِيْمُ ◎ ع اِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّوْمِ ◎ لا طَعَامُ الْاَثِيْمِ ◎ ج كَالْمُهْلِ ج يَغْلِيْ فِي الْبُطُوْنِ ◎ لا

فقالوا اِنْ هِيَ اِلَّا مَوْتَتُنَا الْاُوْلٰى يريدون ما الموتة التي من شانها ان يتعقبها حيوة الا الموتة الاولى دون الموتة الثانية و ما هذه الصفة التي تصفون بها الموتة من تعقب الحيوة لها الا للموتة الاولى خاصة فلا فرق اذا بين هذا و بين قوله اِنْ هِيَ اِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا في المعنى - يقال انشر الله الموتى و نشرهم اذا بعثهم - [فَاْتُوْا بِاٰبَآئِنَا] خطاب للذين كانوا يعدونهم النشور من رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم و المؤمنين اي ان صدقتم فيما تقولون فعجلوا لنا احياء من مات من ابائنا بسوالكم ربكم ذلك حتى يكون دليلا على ان ما تعدونه من قيام الساعة و بعث الموتى حق - و قيل كانوا يطلبون اليهم ان يدعوا الله فينشر لهم قصيّ بن كلاب ليشاوروه فانه كان كبيرهم و مشاورهم في النوازل و معاظم الشئون * هو تُبّع الحميري كان مؤمنا و قومه كافرين و لذلك ذم الله قومه و لم يذمه و هو الذي سار بالجيوش و حيّر الحيرة و بنى سمرقند - و قيل هدمها - و كان اذا كتب قال بسم الله الذي ملك برا و بحرا - و عن النبي صلى الله عليه و اله و سلم لا تسبوا تُبّعا فانه كان قد اسلم - و عنه عليه السلام ما ادري أكان تُبّع نبيا او غير نبي - و عن ابن عباس كان نبيا - و قيل نظر الى قبرين بناحية حمير قال هذا قبر رضوى و قبر حُبى بنتي تُبّع لا تشركان بالله شيئا - و قيل هو الذي كسا البيت - و قيل لملوك اليمن التبابعة لانهم يُتّبعون كما قيل الاقيال لانهم يتقيلون و سمي الظل تُبّعا لانه يتبع الشمس - فان قلت ما معنى قوله [اَهُمْ خَيْرٌ] و لا خير في الفريقين - قلت معناه اهم خير في القوة و المنعة كقوله تعالى اَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ اُولٰٓئِكُمْ بعد ذكر ال فرعون - و في تفسير ابن عباس رضي الله عنه أهم اشد ام قوم تُبّع [وَمَا بَيْنَهُمَا] و ما بين الجنسين - و قرأ عُبيد بن عُمير و ما بينهن - و قرأ مِيْقَاتَهُمْ بالنصب على انه اسم انّ و يَوْمَ الْفَصْلِ خبرها اي ان ميعاد حسابهم و جزائهم في يوم الفصل [لَا يُغْنِيْ مَوْلًى] اي مولى كان من قرابة او غيرها [عَنْ مَّوْلًى] عن اي مولى كان [شَيْئًا] من اغناء اي قليلا منه [وَلَا هُمْ يُنْصَرُوْنَ] الضمير للموالي لانهم في المعنى كثير لتناول اللفظ على الابهام و الشياع كل مولى [مَنْ رَّحِمَ اللّٰهُ] في محل الرفع على البدل من الواو في يُنْصَرُوْنَ اي لا يُمنع من العذاب الا من رحمه الله - و يجوز ان ينتصب على الاستثناء - [اِنَّهٗ هُوَ الْعَزِيْزُ] لا ينصر منه من عصاه [الرَّحِيْمُ] لمن اطاعه - قرئ اِنَّ شِجَرَتَ الزَّقُّوْمِ بكسر الشين و فيها ثلث لغات شَجَرَت بفتح الشين - و كسرها - و شِيَرَة بالياء - و روي انه لما نزل اَذٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا اَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّوْمِ قال ابن الزبعرى ان اهل اليمن يدعون اكل الزبد و التمر التزقم فدعا ابوجهل بتمر و زبد و قال تزقموا فان هذا هو الذي يخوفكم به محمد فنزل اِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّوْمِ

سورة الدخان ٤٤ كَغَلْيِ الْحَمِيْمِ ۞ خُذُوْهُ فَاعْتِلُوْهُ اِلٰى سَوَاۤءِ الْجَحِيْمِ ۞ ثُمَّ صُبُّوْا فَوْقَ رَاْسِهٖ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيْمِ ۞ ذُقْ ع
الجزء ٢٥ اِنَّكَ اَنْتَ الْعَزِيْزُ الْكَرِيْمُ ۞ اِنَّ هٰذَا مَا كُنْتُمْ بِهٖ تَمْتَرُوْنَ ۞ اِنَّ الْمُتَّقِيْنَ فِيْ مَقَامٍ اَمِيْنٍ ۞ فِيْ جَنّٰتٍ
ع ١٥ وَّعُيُوْنٍ ۞ يَّلْبَسُوْنَ مِنْ سُنْدُسٍ وَّاِسْتَبْرَقٍ مُّتَقٰبِلِيْنَ ۞ كَذٰلِكَ وَزَوَّجْنٰهُمْ بِحُوْرٍ عِيْنٍ ۞ يَدْعُوْنَ فِيْهَا

طَعَامُ الْاَثِيْمِ و هو الفاجر الكثير الآثام - و عن ابي الدرداء انه كان يُقرِئ رجلا فكان يقول طعام اليتيم فقال قل طعام الفاجر يا هذا - و بهذا يستدل على ان ابدال كلمة مكان كلمة جائز اذا كانت مؤدّية معناها - و منه اجاز ابو حنيفة القراءة بالفارسية على شريطة وهي ان يؤدّي القارئ المعانيَ على كمالها من غير ان يخرم منها شيئا قالوا و هذه الشريطة تشهد انها اجازة كلا اجازة لانّ في كلام العرب خصوصا في القرآن الذي هو معجز بفصاحته و غرابة نظمه و اساليبه من لطائف المعاني و الاغراض ما لا يستقل بادائه لسانٌ من فارسية و غيرها و ما كان ابوحنيفة رحمه الله يُحْسِن الفارسية فلم يكن ذلك منه عن تحقق و تبصر - و روى علي بن الجعد عن ابي يوسف عن ابي حنيفة مثل قول صاحبيْه في انكار القراءة بالفارسية [كَالْمُهْلِ] قرئ بضم الميم - و فتحها و هو دُرْديّ الزيت و يدل عليه قوله يَوْمَ تَكُوْنُ السَّمَاۤءُ كَالْمُهْلِ مع قوله فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ - و قيل هو ذائب الفضة و النحاس و الكاف رفع خبر بعد خبر و كذلك تَغْلِيْ - و قرئ بالتاء للشجرة - و بالياء للطعام - و الحميم الماء الحارّ الذي انتهى غليانه - يقال للزبانية [خُذُوْهُ فَاعْتِلُوْهُ] فقودوه بعنف و غلظة و هو ان يؤخذ بتلابيب الرجل فيجرّ الى حبس او قتل و منه العُتُلّ و هو الغليظ الجافي - قرئ بكسر التاء - وضمها [اِلٰى سَوَاۤءِ الْجَحِيْمِ] الى وسطها و معظمها - فان قلت هلا قيل صُبُّوْا فَوْقَ رَاْسِهٖ من الحميم كقوله يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوْسِهِمُ الْحَمِيْمُ لانّ الحميم هو المصبوب لا عذابه - قلت اذا صُبّ عليه الحميم فقد صُبّ عليه عذابه و شدّته الا ان صَبّ العذاب طريقة الاستعارة كقوله • ع • صُبّت عليه صروف الدهر من صبب • و كقوله تعالى اَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا فذكر العذاب معلّقا به الصبّ مستعارا له ليكون اهول واهيب - يقال [ذُقْ اِنَّكَ اَنْتَ الْعَزِيْزُ الْكَرِيْمُ] على سبيل الهزء و التهكم بمن كان يتعزّز و يتكرّم على قومه - و روي ان اباجهل قال لرسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ما بين جبليْها اعزّ و لا اكرم منّي فوالله ما تستطيع انت و لا ربّك ان تفعلا بي شيئا - و قرئ اَنَّكَ بمعنى لانّك - و عن الحسن بن عليّ رضي الله عنهما انه قرأ به على المنبر [اِنَّ هٰذَا] العذاب - او انّ هذا الامر هو [مَا كُنْتُمْ بِهٖ تَمْتَرُوْنَ] اي تشكّون - او تتمارون وتتلاجون - وقرئ [فِيْ مَقَامٍ] بالفتح و هو موضع القيام و المراد المكان و هو من الخاصّ الذي وقع مستعملا في معنى العموم - و بالضم و هو موضع الاقامة - و الاَمِيْن من قولك أَمُن الرجل امانة فهو امين و هو ضدّ الخائن فوُصف به المكان استعارة لانّ المكان المخيف كأنما يخون صاحبه بما يلقى فيه من المكاره - قيل السُّنْدُس ما رقّ من الديباج - و الاستبرق ما غلظ منه و هو تعريب استبر - فان قلت كيف ساغ ان يقع في القرآن العربيّ المبين لفظ اعجمي - قلت اذا عرّب خرج من ان يكون عجميّا لانّ معنى التعريب

بِكُلِّ فَاكِهَةٍ اٰمِنِيْنَ ۙ لَا يَذُوْقُوْنَ فِيْهَا الْمَوْتَ اِلَّا الْمَوْتَةَ الْاُوْلٰى ۚ وَ وَقٰهُمْ عَذَابَ الْجَحِيْمِ ۙ فَضْلًا مِّنْ رَّبِّكَ ؕ ذٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيْمُ ۞ فَاِنَّمَا يَسَّرْنٰهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُوْنَ ۞ فَارْتَقِبْ اِنَّهُمْ مُّرْتَقِبُوْنَ ۞ ع

كلماتها ٤٩٢ — سورة الجاثية مكية و هي سبع و ثلثون اٰية و اربعة ركوعاً • — حروفها ٢١٣١

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۞

حٰمٓ ۞ تَنْزِيْلُ الْكِتٰبِ مِنَ اللّٰهِ الْعَزِيْزِ الْحَكِيْمِ ۞ اِنَّ فِي السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضِ لَاٰيٰتٍ لِّلْمُؤْمِنِيْنَ ۙ وَ فِيْ خَلْقِكُمْ

ان يجعل عربيا بالتصرف فيه و تغييره عن منهاجه و اجرائه على اوجه الاعراب [كَذٰلِكَ] الكاف مرفوعة على الامر كذلك - او منصوب على مثل ذلك اثبناهم و زوجناهم - و قرأ عكرمة بحُورٍ عِيْنٍ على الاضافة و المعنى بالحُوْر من العِيْن لان العين اما ان تكون حُوْرا او غير حُوْر فهؤلاء من الحور العين لا من شُهْلِهِنّ مثلا - و في قراءة عبد الله بعِيْسٍ عِيْنٍ و العَيْساء البَيْضاء تعلوها حمرة - و قرأ عُبَيْد بن عُمَيْر لَا يُذَاقُوْنَ فِيْهَا الْمَوْتَ - و قرأ عبد الله لَا يَذُوْقُوْنَ فِيْهَا طَعْمَ الْمَوْتِ - فان قلت كيف استثنيت الموتة الاولى المذوقة قبل دخول الجنة من الموت المنفيّ ذوقه فيها - قلت اريد ان يقال لَا يَذُوْقُوْنَ فِيْهَا الْمَوْتَ ابتة فوضع قوله اِلَّا الْمَوْتَةَ الْاُوْلٰى موضع ذلك لان الموتة الماضية محال ذوقها في المستقبل فهو من باب التعليق بالمحال كانه قيل ان كانت الموتة الاولى يستقيم ذوقها في المستقبل فانهم يذوقونها - و قرئ وَ وَقّٰهُمْ بالتشديد [فَضْلًا مِّنْ رَّبِّكَ] عطاء من ربك و ثوابا يعني كل ما اعطي المتقين من نعيم الجنة و النجاة من النار - وقرئ فَضْلٌ اي ذلك فضل - فَاِنَّمَا يَسَّرْنٰهُ بِلِسَانِكَ فذلكة للسورة و معناها ذَكِّرْهم بالكتاب المبين [فَاِنَّمَا يَسَّرْنٰهُ] اي سهلناه حيث انزلناه عربيا [بِلِسَانِكَ] بلغتك ارادة ان يفهمه قومك فيتذكروا [فَارْتَقِبْ] فانتظر ما يحل بهم [اِنَّهُمْ مُّرْتَقِبُوْنَ] ما يحل بك متربصون بك الدوائر - عن النبيّ صلّى اللّٰه عليه و اٰله وسلّم من قرأ حٰم الدخان في ليلة اصبح يستغفر له سبعون الف ملك - و عنه عليه السلام من قرأ حٰم التي يذكر فيها الدخان في ليلة جمعة اصبح مغفورا له •

سورة الجاثية

حٰم - ان جعلتها اسما مبتدأ مخبرا عنه بتَنْزِيْلُ الْكِتٰبِ لم يكن بدّ من حذف مضاف تقديره تنزيلُ حٰم تَنْزِيْلُ الْكِتٰبِ و مِنَ اللّٰهِ صلة للتنزيل - و ان جعلتها تعديدا للحروف كان تَنْزِيْلُ الْكِتٰبِ مبتدأ و الظرف خبرا - [اِنَّ فِي السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضِ] يجوز ان يكون على ظاهره - و ان يكون المعنى انّ في خلق السموات لقوله وَ فِيْ خَلْقِكُمْ - فان قلت علامَ عطف وَ مَا يَبُثُّ أعلى الخلق المضاف ام على الضمير المضاف اليه - قلت بل على المضاف لانّ المضاف اليه ضمير متصل مجرور يقبح العطف عليه

سورة الجاثية ٤٥ الجزء ٢٥ ع ١٦

وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ اٰيٰتٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُوْنَ ۞ وَاخْتِلَافِ الَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا اَنْزَلَ اللّٰهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَاَحْيَا بِهِ الْاَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيْفِ الرِّيٰحِ اٰيٰتٌ لِقَوْمٍ يَعْقِلُوْنَ ۞ تِلْكَ اٰيٰتُ اللّٰهِ نَتْلُوْهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ ۚ فَبِاَيِّ حَدِيْثٍ بَعْدَ اللّٰهِ وَاٰيٰتِهٖ يُؤْمِنُوْنَ ۞ وَيْلٌ لِكُلِّ اَفَّاكٍ اَثِيْمٍ ۞ يَسْمَعُ اٰيٰتِ اللّٰهِ تُتْلٰى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ

استقبحوا ان يقال مررت بك و زيد و هذا ابوك و عمرو و كذلك ان اكدوه كرهوا ان يقولوا مررتُ بك انت و زيدٍ - قرئ [اٰيٰتٌ لِقَوْمٍ يُوْقِنُوْنَ] بالنصب والرفع على قولك ان زيدا في الدار وعمرًا في السوق او وعمرو في السوق و اما قوله اٰيٰتٌ لِقَوْمٍ يَعْقِلُوْنَ فمن العطف على عاملين سواءٌ نصبتَ اورفعتَ فالعاملان - اذا نصبتَ هما انَّ و فيْ اقيمت الواو مقامهما فعملت الجرَّ في وَاخْتِلَافِ الَّيْلِ وَالنَّهَارِ و النصبَ في اٰيٰت - واذا رفعتَ فالعاملان الابتداء و فيْ عملت الرفعَ في اٰيٰتٌ والجرَّ في وَاخْتِلَافِ - وقرأ ابن مسعود وَفي اخْتِلَافِ الَّيْلِ و النَّهار - فان قلتَ العطف على عاملين على مذهب الاخفش سديد لا مقال فيه و قد اباه سيبويه فما وجه تخريج الاٰية عنده - قلتُ فيه وجهان - احدهما ان يكون على اضمار فيْ والذي حسّنه تقدُّم ذكره في الاٰيتين قبلها وتعضده قراءة ابن مسعود - والثاني ان ينتصب اٰيٰت على الاختصاص بعد انقضاء المجرور معطوفا على ما قبله او على التكرير - و رفعها باضمار هي - و قرئ وَاخْتِلَافُ الَّيْلِ وَالنَّهَارِ بالرفع - و قرئ اٰيَةٌ و كذلك وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ اٰيَةٌ - و قرئ وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ والمعنى ان المنصفين من العباد اذا نظروا في السموات و الارض النظرَ الصحيحَ علموا انها مصنوعة و انه لابدّ لها من صانع فاٰمنوا بالله و اقرّوا فاذا نظروا في خلق انفسهم و تنقّلها من حال الى حال و هيئة الى هيئة و في خلق ما على ظهر الارض من صنوف الحيوان ازدادوا ايمانا و ايقنوا و انتفى عنهم اللبس فاذا نظروا في سائر الحوادث التي تتجدد في كل وقت كاختلاف الليل و النهار و نزول الامطار و حيٰوة الارض بعد موتها و تصريف الرياح جنوبا و شمالا و قبولا و دبورا عقلوا و استحكم علمهم وخلص يقينهم - و سمّي المطر رزقا لانه سبب الرزق - [تِلْكَ] اشارة الى الاٰيات المتقدمة اي تلك الاٰيات [اٰيٰتُ اللّٰهِ] و [نَتْلُوْهَا] في محلّ الحال اي متلوّة عليك بالحق و العامل ما دلّ عليه تلك من معنى الاشارة ونحوه هٰذَا بَعْلِيْ شَيْخًا - وقرئ يَتْلُوْهَا بالياء [بَعْدَ اللّٰهِ وَاٰيٰتِهٖ] اي بعد اٰيات الله كقولهم اعجبني زيد وكرمهُ يريدون اعجبني كرم زيد - ويجوز ان يراد بَعْدَ حديث اللّٰه و هو كتابه و قراٰنه كقوله اَللّٰهُ نَزَّلَ اَحْسَنَ الْحَدِيْثِ - وقرئ [يُؤْمِنُوْنَ] بالياء - والتاء - الْاَفَّاكُ الكذّاب - و الاَثِيْم المتبالغ في اقتراف الاٰثام [يُصِرُّ] يُقبل على كفره و يُقيم عليه و اصله من اصرار الحمار على العانة و هو ان يُنحي عليها صارّا اذنَيه [مُسْتَكْبِرًا] عن الايمان بالاٰيٰت و الاذعان لما تنطق به من الحق مزدريًا لها معجباً بما عنده - قيل نزلت في النضر بن الحرث و ما كان يشتري من احاديث الاعاجم و يشغل بها الناسَ عن استماع القراٰن و الاٰيةُ عامّة في كل من كان مضارًا لدين الله - فان قلتَ ما معنى ثُمَّ في قوله ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا - قلتُ كمعناه في قول القائل • ع • يرى غمرات

مُسْتَكْبِرًا كَأَنْ لَّمْ يَسْمَعْهَا ۚ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۞ وَإِذَا عَلِمَ مِنْ اٰيٰتِنَا شَيْـًٔا اتَّخَذَهَا هُزُوًا ۚ أُولٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ
مُّهِينٌ ۞ مِنْ وَّرَائِهِمْ جَهَنَّمُ ۚ وَلَا يُغْنِي عَنْهُمْ مَّا كَسَبُوا شَيْـًٔا وَّلَا مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللّٰهِ أَوْلِيَاءَ ۚ وَلَهُمْ
عَذَابٌ عَظِيمٌ ۞ هٰذَا هُدًى ۚ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِاٰيٰتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِّنْ رِّجْزٍ أَلِيمٌ ۞ اَللّٰهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ
الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۞ وَسَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا

الموت ثم يزورها • و ذلك ان غمرات الموت حقيقة بانْ يَنجو رائيها بنفسه و يطلب الفرار عنها و اما زيارتها و الاقدام على مزاولتها فامر مستبعد فمعنى ثُمَّ الايذان بانّ فعل المقدِم عليها بعد ما رآها و عاينها شيء يُسْتَبعد في العادات و الطباع و كذلك آيات الله الوضحة القاطعة بالحق مَن تُليت عليه و سمعها كان مستبعدا في العقول اصراره على الضلالة عندها و استكباره عن الايمان بها [كَأَنْ] مخففة و الاصل كأنّه لَم يَسْمَعْهَا و الضمير ضمير الشان كما في قوله • ع • كأنْ ظبية تعطو الى ناضر السلَم • و محلّ الجملة النصبُ على الحال اي يُصرّ مثل غير السامع • [وَإِذَا] بلغه شيء [مِنْ اٰيٰتِنَا] و علم انه منها [اتَّخَذَهَا] اي اتخذ الآيات [هُزُوًا] و لم يقل اتخذه للاشعار بانّه اذا احسّ بشيء من الكلام انه من جملة الآيات اللتي انزلها الله على محمّد صلّى الله عليه و آله و سلّم خاض في الاستهزاء بجميع الآيات و لم يقتصر على الاستهزاء بما بلغه - و يحتمل وَإِذَا عَلِمَ مِنْ اٰيٰتِنَا شَيْـًٔا يمكن ان يتشبّث به المُعاند و يجد له محملا يتسلّق به على الطعن و الغميزة افترصه واتخذ آيات الله هزوا و ذلك نحو افتراص ابن الزبعرى قوله عزّ و علا اِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ و مغالطته رسولَ الله و قوله خصمتك - و يجوز ان يرجع الضمير الى شَيْء لانه في معنى الآية كقول ابي العتاهية • شعر • نفسي بشيء من الدنيا معلّقة • اللّهُ و القائمُ المهديّ يكفيها • حيث اراد عتبة - و قرئ عُلّمَ - [اُولٰئِكَ] اشارة الى كُلّ اَفَّاكٍ اَثِيمٍ لشموله الافّاكين - و الوَرَاء اسم للجهة اللتي يُواريها الشخص من خلف او قدّام قال • ع • اليس ورائي ان تراخت مَنيّتي • ادبّ مع الولدان ارجفُ كالنسر • و منه قوله عزّ و جلّ [مِنْ وَّرَائِهِمْ] اي من قدّامهم [مَّا كَسَبُوا] من الاموال في رحالهم و متاجرهم [وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللّٰهِ] من الاوثان • [هٰذَا] اشارة الى القرآن يدلّ عليه قوله وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِاٰيٰتِ رَبِّهِمْ لانّ آيات ربّهم هي القرآن اي هذا القرآن كامل في الهداية كما تقول زيد رجل تريد كامل في الرجولية و ايّما رجل - و الرِّجز اشدّ العذاب - و قرئ بجرّ اَلِيْم و رفعه [وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ] بالتجارة او بالغوص على اللؤلؤ و المرجان و استخراج اللحم الطري و غير ذلك من منافع البحر - فان قلت ما معنى مِنْهُ في قوله [جَمِيعًا مِنْهُ] و ما موقعها من الاعراب - قلت هي واقعة موقع الحال و المعنى انه سخّر هذه الاشياء كائنةً منه و حاصلةً من عنده يعني انه مكوّنها و موجدها بقدرته و حكمته ثم مسخّرها لخلقه - و يجوز ان يكون خبر مبتدأ محذوف تقديره هي جَمِيعًا مِنْهُ - و ان يكون وَسَخَّرَ لَكُمْ تاكيدا لقوله سَخَّرَ لَكُمْ ثم ابتدئ قوله مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ - و ان يكون وَمَا فِي الْاَرْضِ مبتدأ و مِنْهُ خبره - و قرأ ابن عباس مِنَّةً - و قرأ

فِي الْأَرْضِ جَمِيْعًا مِّنْهُ ط اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَاٰيٰتٍ لِّقَوْمٍ يَّتَفَكَّرُوْنَ ۞ قُلْ لِّلَّذِيْنَ اٰمَنُوْا يَغْفِرُوْا لِلَّذِيْنَ لَا يَرْجُوْنَ
اَيَّامَ اللّٰهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوْا يَكْسِبُوْنَ ۞ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهٖ ج وَمَنْ اَسَآءَ فَعَلَيْهَا ز ثُمَّ اِلٰى رَبِّكُمْ
تُرْجَعُوْنَ ۞ وَلَقَدْ اٰتَيْنَا بَنِيْٓ اِسْرَآءِيْلَ الْكِتٰبَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنٰهُمْ مِّنَ الطَّيِّبٰتِ وَفَضَّلْنٰهُمْ عَلَى
الْعٰلَمِيْنَ ۞ ج وَاٰتَيْنٰهُمْ بَيِّنٰتٍ مِّنَ الْاَمْرِ ج فَمَا اخْتَلَفُوْٓا اِلَّا مِنْۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًاۢ بَيْنَهُمْ ط اِنَّ رَبَّكَ
يَقْضِيْ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ فِيْمَا كَانُوْا فِيْهِ يَخْتَلِفُوْنَ ۞ ثُمَّ جَعَلْنٰكَ عَلٰى شَرِيْعَةٍ مِّنَ الْاَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ
اَهْوَآءَ الَّذِيْنَ لَا يَعْلَمُوْنَ ۞ اِنَّهُمْ لَنْ يُّغْنُوْا عَنْكَ مِنَ اللّٰهِ شَيْـًٔا ط وَاِنَّ الظّٰلِمِيْنَ بَعْضُهُمْ اَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ج وَاللّٰهُ وَلِيُّ
الْمُتَّقِيْنَ ۞ هٰذَا بَصَآئِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَّرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُّوْقِنُوْنَ ۞ اَمْ حَسِبَ الَّذِيْنَ اجْتَرَحُوا السَّيِّاٰتِ اَنْ

سلمة بن محارب مَنُّهُ على ان يكون مَنُّهُ فاعل سَخَّرَ على الاسناد المجازيّ او على انه خبر مبتدأ محذوف اي ذلك او هو مَنُّهُ • حذف المقول لانّ الجواب دالّ عليه و المعنى قُلْ لهم اغفروا يَغْفِروا ـ [لَا يَرْجُوْنَ اَيَّامَ اللّٰهِ] لا يتوقّعون وقائع الله باعدائه من قولهم لوقائع العرب ايّام العرب ـ و قيل لا يأملون الاوقات اللتي وَقَتَها الله لثواب المؤمنين و وَعَدَهم الفوز فيها ـ قيل نزلت قبل اٰية القتال ثم نُسِخ حكمها ـ و قيل نزولها في عمر رضي الله عنه و قد شَتَمه رجل من غِفار فهَمّ ان يبطش به ـ و عن سعيد بن المسيّب كُنّا بين يدَيْ عمر بن الخطّاب فقرأ قارئ هذه الاٰية فقال عمر ليجزى عمر بما صَنع ـ لِيَجْزِيَ تعليل الامر بالمغفرة اي انما امروا بأنْ يغفروا لما اراده الله من توفيتهم جزاء مغفرتهم يوم القيٰمة ـ فان قلت قوله [قَوْمًا] ما وجه تنكيره و انما اراد الذين اٰمَنُوْا وهم معارف ـ قلت هو مدح لهم و ثناء عليهم كأنّه قيل لِيَجْزِيَ ايّما قوم و قوما مخصوصين بصبرهم و اغضائهم على اذى اعدائهم من الكفّار و على ما كانوا يجرّعونهم من الغُصَص [بِمَا كَانُوْا يَكْسِبُوْنَ] من الثواب العظيم بكظم الغيظ و احتمال المكروه و معنى قول عمر لِيُجْزٰى عمر بما صنع لِيُجْزٰى بصبره و احتماله و قوله لرسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم عند نزول الاٰية و الذي بعثك بالحق لاترى الغضب في وجهي ـ و قرئ لِنَجْزِيَ قَوْمًا اي الله عزّ و جلّ ـ و لِيُجْزٰى قَوْمٌ ـ و لِيُجْزٰى قَوْمًا على معنى و لِيُجْزٰى الجزاءُ قومًا • [الْكِتٰبَ] التورٰة [وَالْحُكْمَ] الحكمة و الفقه ـ او فصل الخصومات بين الناس لانّ الملك كان فيهم و النبوة [مِنَ الطَّيِّبٰتِ] مما احلّ الله لهم و اطابَ من الارزاق [وَفَضَّلْنٰهُمْ عَلَى الْعٰلَمِيْنَ] حيث لم نُؤْتِ غيرهم مثل ما اٰتيناهم [بَيِّنٰتٍ] اٰيات و معجزات [مِّنَ الْاَمْرِ] من امر الدين ـ فما وقع بينهم الخلاف في الدين [اِلَّا مِنْۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ] ما هو موجب لزوال الخلاف و هو العلم و انما اختلفوا لبَغْيٍ حدث بينهم اي لعداوة و حسد [عَلٰى شَرِيْعَةٍ] على طريقة و منهاج [مِّنَ الْاَمْرِ] من امر الدين فَاتَّبِعْ شريعتك الثابتة بالدلائل و الحُجج [وَلَا تَتَّبِعْ] ما لا حجّة عليه من اهواء الجُهّال و دينهم المبنيّ على هوًى و بدعة و هم رؤساء قريش حين قالوا ارجع الى دين اٰبائك و لا تُوالِهم انما يوالي الظالمين مَن هو ظالم مثلهم و اما المتقون فوليّهم الله و هم مُوالوه و ما ابين الفضلَ بين الوليّين • [هٰذَا] القرٰان

نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَ عَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَ مَمَاتُهُمْ ؕ سَآءَ مَا يَحْكُمُوْنَ ۞ ع وَ خَلَقَ اللّٰهُ السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضَ بِالْحَقِّ وَ لِتُجْزٰى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَ هُمْ لَا يُظْلَمُوْنَ ۞ اَفَرَءَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ اِلٰهَهُ هَوٰىهُ وَ اَضَلَّهُ اللّٰهُ عَلٰى عِلْمٍ وَّ خَتَمَ عَلٰى سَمْعِهٖ وَ قَلْبِهٖ وَ جَعَلَ عَلٰى بَصَرِهٖ غِشٰوَةً ؕ فَمَنْ يَّهْدِيْهِ مِنْۢ بَعْدِ اللّٰهِ ؕ اَفَلَا

[بَصَآئِرُ لِلنَّاسِ] جعل ما فيه من معالم الدين و الشرائع بمنزلة البصائر في القلوب كما جعل روحا وحيٰوة [وَ]هو[هُدًى] من الضلالة [وَّرَحْمَةٌ] من العذاب لمن اٰمن وايقن - وقرئ هٰذه بَصَآئِرُ اي هذه الاٰيات • [اَمْ] منقطعة و معنى الهمزة فيها انكار الحسبان - و الاجتراح الاكتساب و منه الجوارح وفلانٌ جارحة اهله اي كاسبهم [اَنْ نَّجْعَلَهُمْ] ان نصيّرهم و هو من جَعَلَ المتعدي الى مفعولين فاوّلهما الضمير و الثاني الكاف و الجملة التي هي سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَ مَمَاتُهُمْ بدل من الكاف لانّ الجملة تقع مفعولا ثانيا فكانت في حكم المفرد الا تراك لو قلت اَنْ نَّجْعَلَهُمْ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَ مَمَاتُهُمْ كان سديدا كما تقول ظننتُ زيدا ابوه منطلق - و من قرأ سَوَآءً بالنصب اجرى سَوَآءً مجرى مستويا و ارتفع مَّحْيَاهُمْ وَ مَمَاتُهُمْ على الفاعلية و كان مفردا غير جملة - و من قرأ وَ مَمَاتَهُمْ بالنصب جعل مَحْيَاهُمْ وَ مَمَاتَهُمْ ظرفين كمَقْدَمَ الحاجّ و خفوقَ النجم اي سواءً في محياهم و في مماتهم و المعنى انكار ان يستوي المُسيئون و المحسنون محيًا و ان يستووا مماتًا لافتراق احوالهم احياءً حيث عاش هؤلاء على القيام بالطاعات و اولئك على ركوب المعاصي و مماتًا حيث مات هؤلاء على البشرى بالرحمة و الوصول الى ثواب الله و رضوانه و اولئك على اليأس من رحمة الله و الوصول الى هول ما اُعدّ لهم - و قيل معناه انكار ان يستووا في الممات كما استووا في الحيٰوة لانّ المسيئين و المحسنين مستوٍ محياهم في الرزق و الصحّة و انما يفترقون في الممات - و قيل سَوَآءٌ مَّحْيَاهُمْ وَ مَمَاتُهُمْ كلام مستأنف على معنى ان محيا المسيئين و مماتهم سواء وكذلك محيا المحسنين و مماتهم كلٌّ يموت على حسب ما عاش عليه - و عن تميم الداري رضي الله عنه انه كان يصلّي ذاتَ ليلة عند المقام فبلغ هذه الاٰيَة فجعل يبكي و يردّد الى الصباح سَآءَ مَا يَحْكُمُوْنَ - و عن الفضيل انه بلغها فجعل يردّدها و يبكي و يقول يا فضيل ليتَ شِعري من ايّ الفريقين انت [وَ لِتُجْزٰى] معطوف على بِالْحَقِّ لانّ فيه معنى التعليل - او على معلّل محذوف تقديره خلق السموات و الارض ليدلّ بها على قدرته وَ لِتُجْزٰى كُلُّ نَفْسٍ • اي هو مطواع لهوى النفس يتبع ما يدعوه اليه فكأنه يعبده كما يعبد الرجل الٰهه - و قرئ اٰلِهَةً هَوٰىهُ لانه كان يستحسن الحجر فيعبده فاذا رأى ما هو احسن رَفَضه اليه فكأنه اتّخذ هواه اٰلهة شتّى يعبد كل وقت واحدا منها [وَ اَضَلَّهُ اللّٰهُ عَلٰى عِلْمٍ] و تركه عن الهداية و اللطف و خذله - عَلٰى عِلْمٍ عالما بانّ ذالك لا يُجْدي عليه و انه ممن لا لطف له - او مع علمه بوجوه الهداية و احاطته بانواع الالطاف المحصّلة و المقربة [فَمَنْ يَّهْدِيْهِ مِنْۢ بَعْدِ] اضلال [اللّٰهِ] - و قرئ غُشْوَةً بالحركات الثلث - و غِشْوَةً بالفتح و الكسر - و قرئ تَتَذَكَّرُوْنَ [نَمُوْتُ وَ نَحْيَا] نموت نحن و يحيى اولادنا -

سورة الجاثية ٤٥م
الجزء ٢٥
ع ١٩

تَذَكَّرُونَ ۝ وَقَالُوا مَا هِيَ اِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا اِلَّا الدَّهْرُ ۚ وَمَا لَهُمْ بِذٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۚ اِنْ هُمْ اِلَّا يَظُنُّونَ ۝ وَاِذَا تُتْلٰى عَلَيْهِمْ اٰيٰتُنَا بَيِّنٰتٍ مَا كَانَ حُجَّتَهُمْ اِلَّا اَنْ قَالُوا ائْتُوا بِاٰبَائِنَا اِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِينَ ۝ قُلِ اللّٰهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ اِلٰى يَوْمِ الْقِيٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلٰكِنَّ اَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝ ع وَلِلّٰهِ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ ۗ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ الْمُبْطِلُونَ ۝ وَتَرٰى كُلَّ اُمَّةٍ جَاثِيَةً ۚ قف كُلُّ اُمَّةٍ تُدْعٰى اِلٰى كِتٰبِهَا ۗ اَلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۝ هٰذَا كِتٰبُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ ۗ اِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ

او يموت بعض ويحيى بعض - او نكون مواتا نطفا في الاصلاب ونحيى بعد ذلك - او يصيبنا الامران الموت والحيوة يريدون الحيوة في الدنيا والموت بعدها وليس وراء ذلك حيوة - وقرئ نُحْيَا بضم النون - وقرئ الّا دهر يمرّ وما يقولون ذلك عن علم ولكن عن ظنّ وتخمين كانوا يزعمون ان مرور الايام والليالي هو المؤثر في هلاك الانفس وينكرون ملك الموت وقبضه الارواح بامر الله فكانوا يضيفون كل حادثة تحدث الى الدهر والزمان وترى اشعارهم ناطقة بشكوى الزمان ومنه قوله عليه السلام لا تسبّوا الدهر فانّ الله هو الدهر اي فانّ الله هو الآتي بالحوادث لا الدهر - قرئ [حُجَّتُهُمْ] بالنصب - والرفع على تقديم خبر كان وتاخيره - فان قلت لم سمّي قولهم حجّة وليس بحجّة - قلت لانهم أدلوا به كما يدلي المحتج بحجّته وساقوه مساقها فسمّيت حجّة على سبيل التهكم - اولانه في حسبانهم وتقديرهم حجّة - اولانه في اسلوب قولهم ع تحية بينهم ضرب وجيع * كانه قيل ما كان حجّتهم الا ما ليس بحجّة والمراد نفي ان يكون لهم حجّة البتة - فان قلت كيف وقع قوله قُلِ اللّٰهُ يُحْيِيكُمْ جوابا لقولهم ائْتُوا بِاٰبَائِنَا اِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِينَ - قلت لما انكروا البعث وكذّبوا الرسل وحسبوا ان ما قالوه قول مبكّت أُلزموا ما هم مقرّون به من ان الله عزّ وجلّ هو الذي يحييهم ثم يميتهم وضمّ الى الزام ذلك الزام ما هو واجب الاقرار به ان انصفوا واصغوا الى داعي الحق وهو جمعهم الى يوم القيٰمة ومن كان قادرا على ذلك كان قادرا على الاتيان بآبائهم وكان اهون شيء عليه - عامل النصب في يَوْمَ تَقُومُ يَخْسَرُ ويَوْمَئِذٍ بدل من يَوْمَ تَقُومُ [جَاثِيَةً] باركة مستوفزة على الرُّكَب - وقرئ جَاذِيَةً والجذوّ اشدّ استيفازا من الجثوّ لانّ الجاذي هو الذي يجلس على اطراف اصابعه - وعن ابن عباس جَاثِيَةً مجتمعة - وعن قتادة جماعات من الجُثْوَة وهي الجماعة وجمعها جُثًى وفي الحديث من جُثَى جهنّم * وقرئ كُلُّ اُمَّةٍ على الابتداء - وكُلَّ اُمَّةٍ على الابدال من كُلَّ اُمَّةٍ [اِلٰى كِتٰبِهَا] الى صحائف اعمالها فاكتفي باسم الجنس كقوله وَوُضِعَ الْكِتٰبُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ [اَلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ] محمول على القول - فان قلت كيف اضيف الكتاب اليهم والى الله عزّ وجلّ - قلت الاضافة تكون للملابسة وقد لابسهم ولابسه اما ملابسته اياهم فلانّ اعمالهم مثبتة فيه واما ملابسته اياه فلانه مالكه والآمر ملٰئكته ان يكتبوا فيه اعمال عباده [يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ] يشهد عليكم بما عملتم [بِالْحَقِّ] من غير زيادة ولا نقصان [اِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ] الملٰئكة [مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ] اي نستكتبهم اعمالكم

مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۞ فَأَمَّا الَّذِينَ اٰمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهٖ ؕ ذٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ ۞ وَاَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوْا ٓ اَفَلَمْ تَكُنْ اٰيٰتِي تُتْلٰى عَلَيْكُمْ فَاسْتَكْبَرْتُمْ وَ كُنْتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ۞ وَ اِذَا قِيلَ اِنَّ وَعْدَ اللّٰهِ حَقٌّ وَّ السَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُمْ مَّا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ اِنْ نَّظُنُّ اِلَّا ظَنًّا وَّ مَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ ۞ وَ بَدَا لَهُمْ سَيِّاٰتُ مَا عَمِلُوا وَ حَاقَ بِهِمْ مَّا كَانُوا بِهٖ يَسْتَهْزِءُونَ ۞ وَ قِيلَ الْيَوْمَ نَنْسٰىكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هٰذَا وَ مَاْوٰىكُمُ النَّارُ وَ مَا لَكُمْ مِّنْ نّٰصِرِينَ ۞ ذٰلِكُمْ بِاَنَّكُمُ اتَّخَذْتُمْ اٰيٰتِ اللّٰهِ هُزُوًا وَّ غَرَّتْكُمُ الْحَيٰوةُ الدُّنْيَا ۚ فَالْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَ لَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ۞ فَلِلّٰهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمٰوٰتِ وَ رَبِّ الْاَرْضِ رَبِّ الْعٰلَمِينَ ۞ وَ لَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضِ ؕ وَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۞ ع

سورة الاحقاف ٤٦ — الجزء ٢٦ — ع ٢٠

كلماتها ٧٥٠ — سورة الاحقاف مكية و هي خمس و ثلثون اٰية و اربعة ركوعا • — حروفها ٢٧٠٩

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ ۞

حٰمٓ ۞ تَنْزِيلُ الْكِتٰبِ مِنَ اللّٰهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ۞ مَا خَلَقْنَا السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضَ وَ مَا بَيْنَهُمَا اِلَّا بِالْحَقِّ وَ اَجَلٍ

[فِي رَحْمَتِهٖ] في جنّته - وجواب اَمّا محذوف تقديره [وَ اَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوْا] فيقال لهم [اَفَلَمْ تَكُنْ اٰيٰتِي تُتْلٰى عَلَيْكُمْ] والمعنى الم يأتكم رُسلي فلم تكن اٰياتي تتلى عليكم فحذف المعطوف عليه - وقرئ [وَ السَّاعَةَ] بالنصب عطفًا على الوعد - و بالرفع عطفا على محلّ انّ واسمها [مَا السَّاعَةُ] اي شيء الساعة - فان قلت ما معنى [اِنْ نَّظُنُّ اِلَّا ظَنًّا] - قلت اصله نظنّ ظنًّا و معناه اثبات الظنّ فحسب فادخل حرفا النفي و الاستثناء ليفاد اثبات الظنّ مع نفي ما سواه و زيد نفي ما سوى الظنّ توكيدا بقوله وَ مَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ • [سَيِّاٰتُ مَا عَمِلُوا] اي قبائح اعمالهم - او عقوبات اعمالهم السيّئات كقوله وَجَزٰٓؤُا سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا [نَنْسٰىكُمْ] نتركُكم في العذاب [كَمَا] تركتم عدّة [لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هٰذَا] و هي الطاعة - او نجعلكم بمنزلة الشيء المنسيّ غير المبالى به كما لم تُبالوا انتم بلقاء يومكم و لم تخطروه ببال كالشيء الذي يطرح نسيًا منسيًا - فان قلت ما معنى اضافة اللقاء الى اليوم - قلت كمعنى اضافة المَكْر في قوله بَلْ مَكْرُ الَّيْلِ وَ النَّهَارِ اي نسيتم لقاء الله في يومكم هذا و لقاء جزائه - وقرئ لَا يَخْرُجُونَ بفتح الياء [وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ] و لا يطلب منهم ان يُعتِبوا ربهم اي ان يُرضوه [فَلِلّٰهِ الْحَمْدُ] فاحمدوا الله الذي هو ربكم و ربّ كل شيء من السموات و الارض و العالمين فانّ مثل هذه الربوبيّة العامّة يوجب الحمد والثناء على كل مربوب وكبّروه فقد ظهرت اٰثار كبريائه و عظمته في السموات و الارض و حقّ مثله ان يكبّر ويعظّم - عن رسول الله صلّى الله عليه و اٰله وسلّم مَن قرأ حٰم الجاثية ستر الله عورته و سكّن روعته يوم الحساب •

سورة الاحقاف

[اِلَّا بِالْحَقِّ] الّا خلقًا ملتبسًا بالحكمة و الغرض الصحيح [وَ] بتقدير [اَجَلٍ مُّسَمًّى] ينتهي اليه

مُسَمًّى ۗ وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنْذِرُوا مُعْرِضُونَ ۝ قُلْ أَرَءَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ
الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمٰوٰتِ ۖ ائْتُونِي بِكِتٰبٍ مِنْ قَبْلِ هٰذَا أَوْ أَثٰرَةٍ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِينَ ۝
وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللّٰهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلٰى يَوْمِ الْقِيٰمَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غٰفِلُونَ ۝ وَإِذَا
حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كٰفِرِينَ ۝ وَإِذَا تُتْلٰى عَلَيْهِمْ اٰيٰتُنَا بَيِّنٰتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا
لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ هٰذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ۝ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرٰىهُ ۖ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللّٰهِ شَيْئًا ۖ

وهو يوم القيمة [وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا] أُنْذِرُوهُ من هول ذلك اليوم الذي لابدّ لكل خلق من انتهائه اليه [مُعْرِضُونَ] لا يؤمنون به ولا يهتمّون بالاستعداد له ۔ ويجوز ان تكون ما مصدرية اي عن انذارهم ذلك اليوم • [بِكِتٰبٍ مِنْ قَبْلِ هٰذَا] اي من قبل هذا الكتاب وهو القرآن يعني ان هذا الكتاب ناطق بالتوحيد وابطال الشرك وما من كتاب أُنزل من قبله من كُتب الله الا وهو ناطق بمثل ذلك فَأْتُوا بكتاب واحد مُنْزَل من قبله شاهد بصحة ما انتم عليه من عبادة غير الله [أَوْ أَثٰرَةٍ مِنْ عِلْمٍ] او بقيّة من علم بقيت عليكم من علوم الاوّلين من قولهم سمنت الناقة على اثارة من شحم اي على بقيّة شحم كانت بها من شحم ذاهب ۔ وقرئ على أَثَرة اي من شيء أُوثرتم به وخُصصتم من علم لا احاطة به لغيركم ۔ وقرئ أُثْرة بالحركات الثلاث في الهمزة مع سكون الثاء ۔ فالإِثْرة بالكسر بمعنى الأَثَرة ۔ واما الأَثْرة فالمرّة من مصدر أَثَر الحديث اذا رواه ۔ واما الأُثْرة بالضم فاسم ما يُؤْثَر كالخُطْبة اسم ما يُخْطَب به • [وَمَنْ أَضَلُّ] معنى الاستفهام فيه انكار ان يكون في الضُلّال كلهم ابلغ ضلالا من عَبَدة الاصنام حيث يتركون دعاء السميع المجيب القادر على تحصيل كل بغية ومرام ويدعون مِنْ دُونِه جمادا لَا يَسْتَجِيبُ لهم ولا قدرة به على استجابة احد منهم ما دامت الدنيا والى ان تقوم القيمة [وَإِذَا] قامت القيمة و[حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا] عليهم ضدّا فليسوا في الدارين الا على نكد ومضرّة لا تتولّاهم في الدنيا بالاستجابة وفي الآخرة تُعاديهم وتجحد عبادتهم ۔ وانما قيل مَنْ وهُمْ لانه اسند اليهم ما يسند الى اُولى العلم من الاستجابة والغفلة ولانهم كانوا يصفونهم بالتمييز جهلا وغباوة ۔ ويجوز ان يريد كل معبود من دون الله من الجنّ والانس والاوثان فغلّب غير الاوثان عليها ۔ وقرئ مَا لَا يَسْتَجِيبُ ۔ وقرئ يَدْعُو غيرَ الله مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ ووصفهم بترك الاستجابة والغفلة طريقه طريق التهكّم بها وبعبدتها ونحوه قوله تعالى إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ • [بَيِّنٰتٍ] جمع بَيِّنَة وهي الحجّة والشاهد ۔ او واضحات مبيّنات ۔ واللام في [لِلْحَقِّ] مثلها في قوله لِلَّذِينَ اٰمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا اي لاجل الحق ولاجل الذين آمنوا ۔ والمراد بالحق الآيات وبالذين كفروا المتلوّ عليهم فوضع الظاهران موضع الضميرين للتسجيل عليهم بالكفر وللمتلوّ بالحق [لَمَّا جَاءَهُمْ] اي بادهوه بالجحود ساعة اتاهم واول ما سمعوه من غير اجالة فكر ولا اعادة نظر ومن عنادهم وظلمهم انهم سمّوه سِحْرًا مُبِينًا ظاهرا امره في

هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ ط كَفَىٰ بِهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ط وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ۝ قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ ط إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ ۝

البطلان لا شبهة فيه [أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ] اضراب عن ذكر تسميتهم الأيات سحرا الى ذكر قولهم ان محمدا افتراه و معنى الهمزة في أم الانكار و التعجيب كانه قيل دع هذا واسمع قولهم المستنكر المقضي منه العجب و ذلك ان محمدا كان لا يقدر عليه حتى يقوله و يفتريه على الله و لو قدر عليه دون امة العرب لكانت قدرته عليه معجزة لخرقها العادة و اذا كانت معجزة كانت تصديقا من الله له و الحكيم لا يصدق الكاذب فلا يكون مفتريا و الضمير للحق والمراد به الأيات [قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ] على سبيل الفرض عاجلني الله لا محالة بعقوبة الافتراء عليه فلا تقدرون على كفه عن معاجلتي و لا تطيقون دفع شيء من عقابه عني فكيف افتريه و اتعرض لعقابه يقال فلان لا يملك اذا غضب و لا يملك عنانه اذا صمم و مثله فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ - وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا و منه قوله عليه السلام لا املك لكم من الله شيئا ثم قال [هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ] اي تندفعون فيه من القدح في وحي الله و الطعن في اياته و تسميته سحرا تارة و فرية اخرى [كَفَىٰ بِهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ] يشهد لي بالصدق و البلاغ و يشهد عليكم بالكذب و الجحود و معنى ذكر العلم و الشهادة وعيد بجزاء افاضتهم [وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ] موعدة بالغفران و الرحمة ان رجعوا عن الكفر وتابوا و امنوا و اشعار بحلم الله عنهم مع عظم ما ارتكبوا - فان قلت فما معنى اسناد الفعل اليهم في قوله فَلَا تَمْلِكُونَ لِي - قلت كان فيما اتاهم به النصيحة لهم و الاشفاق عليهم من سوء العاقبة و ارادة الخير بهم فكأنه قال لهم ان افتريته و انا اريد بذلك التنصح لكم و صدكم عن عبادة الألهة الى عبادة الله فما تغنون عني ايها المنصوحون ان اخذني الله بعقوبة الافتراء عليه * البدع بمعنى البديع كالخف بمعنى الخفيف - و قرئ بِدَعًا بفتح الدال اي ذا بدع - و يجوز ان يكون صفة على فعل كقولهم دين قيم و لحم زيم كانوا يقترحون عليه الأيات و يسألونه عما لم يوح به اليه من الغيوب فقيل له [قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ] فاتيكم بكل ما تقترحونه و اخبركم بكل ما تسألون عنه من المغيبات فان الرسل لم يكونوا يأتون الا بما اتاهم الله من اياته و لا يخبرون الا بما اوحي اليهم و لقد اجاب موسى صلوات الله عليه عن قول فرعون فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَىٰ بقوله عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي [وَمَا أَدْرِي] لانه لا علم لي بالغيب ما يفعل الله بي و بكم فيما يستقبل من الزمان من افعاله و يقدر لي و لكم من قضاياه - [إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ] - و عن الحسن و ما ادري ما يصير اليه امري و امركم في الدنيا و من الغالب منا و المغلوب - و عن الكلبي قال له اصحابه و قد ضجروا من اذى المشركين حتى متى يكون على هذا فقال مَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ أأترك بمكة ام اؤمر بالخروج الى ارض قد رفعت لي و رأيتها يعني في منامه ذات نخيل و شجر - و عن ابن عباس مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ في الأخرة و قال هي

سورة الاحقاف ۴۶ قُلْ اَرَءَيْتُمْ اِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ وَ كَفَرْتُمْ بِهٖ وَ شَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِيْٓ اِسْرَاۗءِيْلَ عَلٰي مِثْلِهٖ فَاٰمَنَ وَ اسْتَكْبَرْتُمْ ط

ع ۲۰

منسوخة بقوله لِيَغْفِرَلَكَ اللّٰهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَ مَا تَاَخَّرَ - و يجوز ان يكون نفيا للدراية المفصّلة - و قرئ مَا يَفْعَلُ بفتح الياء اي يفعل الله عزّ و جلّ - فان قلت ان يَفْعَلُ مثبت غير منفيّ فكان وجه الكلام ما يفعل بي و بكم - قلت اجل و لكن النفي في مَا اَدْرِيْ لمّا كان مشتملا عليه لتناوله مَا و ما في حيّزه صحّ ذلك وحسن الا ترى الى قوله اَوَلَمْ يَرَوْا اَنَّ اللّٰهَ الَّذِيْ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضَ وَ لَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقٰدِرٍ كيف دخلت الباء في خبر اَنّ و ذلك لتناول النفي ايّاها مع ما في حيّزها - و مَا في مَا يُفْعَلُ - يجوز ان تكون موصولة منصوبة - و ان تكون استفهامية مرفوعة - و قرئ يُوْحِيْ اي الله عزّ و جلّ - جواب الشرط محذوف تقديره [اِنْ كَانَ الْقُرْاٰنُ مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ وَ كَفَرْتُمْ بِهٖ] أَلستم ظالمين ويدلّ على هذا المحذوف قوله اِنَّ اللّٰهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظّٰلِمِيْنَ - و الشاهد من بني اسرائيل عبد الله بن سلام لمّا قدم رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم المدينة نظر الى وجهه فعلم انه ليس بوجه كذّاب و تأمّله فتحقّق انه هو النبيّ المنتظر و قال له انّي سائلك عن ثلث لا يعلمهنّ الّا نبيّ - ما اوّل اشراط الساعة - و ما اوّل طعام يأكله اهل الجنّة - و ما بال الولد ينزع الى ابيه او الى امّه فقال عليه السلام - اما اوّل اشراط الساعة فنار تحشرهم من المشرق الى المغرب - و اما اوّل طعام يأكله اهل الجنّة فزيادة كبد حوت - و اما الولد فاذا سبق ماء الرجل نزعه و ان سبق ماء المرأة نزعته فقال اشهد انّك رسول الله حقّا ثم قال يا رسول الله ان اليهود قوم بهت و ان علموا باسلامي قبل ان تسألهم عنّي بهتوني عندك فجاءت اليهود فقال لهم النبيّ صلّى الله عليه و آله و سلّم ايّ رجل عبد الله فيكم قالوا خيرنا و ابن خيرنا و سيّدنا و ابن سيّدنا و اعلمنا و ابن اعلمنا قال أرأيتم ان اسلم عبد الله قالوا اعاذه الله من ذلك فخرج اليهم عبد الله فقال اشهد ان لا اله الّا الله و اشهد انّ محمّدا رسول الله فقالوا شرّنا و ابن شرّنا و انتقصوه قال هذا ما كنت اخاف يا رسول الله و احذر. قال سعد بن ابي وقّاص ما سمعت رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم يقول لاحد يمشي على وجه الارض انه من اهل الجنّة الّا لعبد الله بن سلام و فيه نزل وَ شَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِيْٓ اِسْرَاۗءِيْلَ [عَلٰي مِثْلِهٖ] الضمير للقرآن اي على مثله في المعنى و هو ما في التورٰية من المعاني المطابقة لمعاني القرآن من التوحيد و الوعد و الوعيد و غير ذلك و يدلّ عليه قوله تعالى وَ اِنَّهٗ لَفِيْ زُبُرِ الْاَوَّلِيْنَ - اِنَّ هٰذَا لَفِي الصُّحُفِ الْاُوْلٰي - كَذٰلِكَ يُوْحِيْٓ اِلَيْكَ وَ اِلَى الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِكَ - و يجوز ان يكون المعنى ان كان من الله و كفرتم به و شهد شاهد على نحو ذلك يعني كونه من عند الله - فان قلت اخبرني عن نظم هذا الكلام لاقف على معناه من جهة النظم - قلت الواو الاولى عاطفة لكفرتم على فعل الشرط كما عطفته ثمّ في قوله قُلْ اَرَءَيْتُمْ اِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهٖ و كذلك الواو الاخرة عاطفة لاستكبرتم على شهد شاهد و اما الواو في وَ شَهِدَ شَاهِدٌ فقد عطفت جملة قوله شَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِيْٓ اِسْرَاۗءِيْلَ عَلٰي مِثْلِهٖ فَاٰمَنَ وَ اسْتَكْبَرْتُمْ على جملة قوله كَانَ

إِنَّ اللّٰهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظّٰلِمِينَ ۞ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ اٰمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَا إِلَيْهِ ط وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهٖ فَسَيَقُولُونَ هٰذَآ إِفْكٌ قَدِيمٌ ۞ وَمِنْ قَبْلِهٖ كِتٰبُ مُوسٰٓى إِمَامًا وَّرَحْمَةً ط وَهٰذَا كِتٰبٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنْذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا ق وَبُشْرٰى لِلْمُحْسِنِينَ ۞ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللّٰهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۞ ج أُولٰٓئِكَ أَصْحٰبُ الْجَنَّةِ خٰلِدِينَ فِيهَا ج جَزَآءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۞ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ

مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ وَكَفَرْتُمْ بِهٖ و نظيره قولك ان احسنتُ اليك و اسأتَ و اقبلتُ عليك و اعرضتَ لم نتفق في انك اخذتَ ضميمين فعطفتهما على مدلّيهما والمعنى قُلْ اخبروني إن اجتمع كون القرآن من عند الله مع كفركم به واجتمع شهادة اعلم بني اسرائيل على نزول مثله فايمانه به مع استكباركم عنه و عن الايمان به ألستم اضلّ الناس واظلمهم و قد جعل الايمان في قوله فَاٰمَنَ مسببًا عن الشهادة على مثله لانه لما علم ان مثله انزل على موسى صلوات الله عليه و انه من جنس الوحي و ليس من كلام البشر و انصف من نفسه فشهد عليه و اعترف كان الايمان نتيجة ذلك • [لِلَّذِينَ اٰمَنُوا] لاجلهم وهو كلام كفار مكة قالوا عامة من يتبع مُحَمَّدًا السُّقَاط يعنون الفقراء مثل عمّار وصُهَيْب وابن مسعود فلو كان ما جاء به خَيْرًا مَّا سَبَقَنَا اليه هؤلاء - وقيل لما اسلمت جُهَيْنَة ومُزَيْنَة واسلمُ و غفارُ قالت بنوا عامر وغطفانُ واسد و اشجعُ لو كان خيرًا ما سبقنا اليه رعاءُ البَهْم - و قيل ان اَمَةً لعمر اسلمت فكان عمر يضربها حتى يَفْتُرَ ثم يقول لو لا اني فترت لزدتك ضربًا فكان كفّار قريش يقولون لو كان ما يدعو اليه مُحَمَّد حقًّا ما سبقتنا اليه فلانة - و قيل كان اليهود يقولونه عند اسلام عبد الله بن سلام و اصحابه - فان قلت لابدّ من عامل في الظرف في قوله إِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهٖ و من متعلق لقوله فَسَيَقُولُونَ وغيرُ مستقيم ان يكون فَسَيَقُولُونَ هو العامل في الظرف لتدافع دلالتي المضيّ و الاستقبال فما وجه هذا الكلام - قلت العامل في إذْ محذوف لدلالة الكلام عليه كما حذف من قوله فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهٖ و قولهم حينئذٍ الآن و تقديره [وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهٖ] ظهر عنادهم [فَسَيَقُولُونَ هٰذَآ إِفْكٌ قَدِيمٌ] فهذا المضمر صحّ به الكلام حيث انتصب به الظرف و كان قوله فَسَيَقُولُونَ مسببًا عنه كما صحّ باضمار أَنْ قوله حتى يقول الرسول لمصادفة حتى مجرورها و المضارع ناصبه و قولهم إِفْكٌ قَدِيمٌ كقولهم أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ • [كِتٰبُ مُوسٰى] مبتدأ و مِنْ قَبْلِهٖ ظرف واقع خبرًا مقدمًا عليه و هو ناصب إِمَامًا على الحال كقولك في الدار زيد قائمًا - و قرئ وَمِنْ قَبْلِهٖ كِتٰبَ مُوسٰى على و اٰتينا الذي قبله التوراة - و معنى [إِمَامًا] قدوة يؤتمّ به في دين الله و شرائعه كما يؤتمّ بالامام - [وَرَحْمَةً] لمن اٰمن به و عمل بما فيه [وَهٰذَا] القراٰن [كِتٰبٌ مُّصَدِّقٌ] لكتاب موسى او لما بين يديه وتقدمه من جميع الكتب - و قرئ مُصَدِّقٌ لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ و [لِّسَانًا عَرَبِيًّا] حال من ضمير الكتاب في مُصَدِّقٌ و العامل فيه مُصَدِّقٌ - و يجوز ان ينتصب عن كتاب المخصص بالصفة و يعمل فيه معنى الاشارة - و جُوّز ان يكون مفعولًا لمُصَدِّق اي يصدّق ذا لسان عربي و هو الرسول - و قرئ [لِّيُنْذِرَ] بالتاء - و الياء - و لِيَنْذَرَ من نذر ينذر اذا حذر - و [بُشْرٰى] في محل النصب

بِوَالِدَيْهِ اِحْسٰنًا ط حَمَلَتْهُ اُمُّهُ كُرْهًا وَّ وَضَعَتْهُ كُرْهًا ط وَ حَمْلُهُ وَ فِصٰلُهُ ثَلٰثُوْنَ شَهْرًا ط حَتّٰى اِذَا بَلَغَ اَشُدَّهُ وَ بَلَغَ
اَرْبَعِيْنَ سَنَةً قَالَ رَبِّ اَوْزِعْنِيْ اَنْ اَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِيْ اَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَ عَلٰى وَالِدَيَّ وَ اَنْ اَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضٰىهُ
وَ اَصْلِحْ لِيْ فِيْ ذُرِّيَّتِيْ ط اِنِّيْ تُبْتُ اِلَيْكَ وَ اِنِّيْ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ ۝ اُولٰٓئِكَ الَّذِيْنَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ اَحْسَنَ
مَا عَمِلُوْا وَ نَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّاٰتِهِمْ فِيْ اَصْحٰبِ الْجَنَّةِ ط وَعْدَ الصِّدْقِ الَّذِيْ كَانُوْا يُوْعَدُوْنَ ۝ وَ الَّذِيْ قَالَ

معطوف على محل ايذكر لانه مفعول له - قرئ حُسْنًا بضم الحاء و سكون السين - و بضمهما - و بفتحهما - واحسانا - [وَ كُرْهًا] بالفتح - والضم و هما لغتان في معنى المشقة كالفَقر و الفُقر وانتصابه على الحال اي ذات كره - او على انه صفة للمصدر اي حملا ذا كره [وَ حَمْلُهُ وَ فِصٰلُهُ] و مدة حمله و فصاله [ثَلٰثُوْنَ شَهْرًا] وهذا دليل على ان اقل الحمل ستة اشهر لان مدة الرضاع اذا كانت حولين لقوله عز و جل حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ اَرَادَ اَنْ يُّتِمَّ الرَّضَاعَةَ بقيت للحمل ستة اشهر - و قرئ وَ فَصْلُهُ و الفَصْل و الفِصال كالفَطْم و الفِطام بناءً و معنى - فان قلت المراد بيان مدة الرضاع لا الفطام فكيف عبر عنه بالفصال - قلت لما كان الرضاع يليه الفصال و يلابسه لانه ينتهي به و يتم سمي فصالا كما سمي المدة بالامد من قال ٭ شعر ٭ كل حي مستكمل مدة العمر و مُودٍ اذا انتهى امده ٭ و فيه فائدة وهي الدلالة على الرضاع التام المنتهي بالفصال و وقته - و قرئ حَتّٰى اِذَا اسْتَوٰى وَ بَلَغَ اَشُدَّهُ و بلوغ الاشد ان يكتهل و يستوفي السن اللتي يستحكم فيها قوته و عقله و تمييزه و ذلك اذا اناف على الثلثين و ناطح الاربعين - و عن قتادة ثلث و ثلثون سنة و وجهه ان يكون ذلك اول الاشد و غايته الاربعين - و قيل لم يبعث نبي قط الا بعد اربعين سنة - و المراد بالنعمة اللتي استوزع الشكر عليها نعمة التوحيد و الاسلام وجمع بين شكري النعمة عليه و على والديه لان النعمة عليهما نعمة عليه - و قيل في العمل المرضي هو الصلوات الخمس - فان قلت ما معنى فِيْ في قوله [وَ اَصْلِحْ لِيْ فِيْ ذُرِّيَّتِيْ] - قلت معناه ان يجعل ذريته موقعا للصلاح و مظنة له كانه قال هب لي الصلاح في ذريتي و اوقعه فيهم ونحوه ٭ ع ٭ يجرح في عراقيبها نصلي ٭ [مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ] من المخلصين ٭ وقرئ يَتَقَبَّلُ و يَتَجَاوَزُ بفتح الياء و الضمير فيهما لله عز و جل - و قرئا بالنون - فان قلت ما معنى قوله [فِيْ اَصْحٰبِ الْجَنَّةِ] - قلت هو نحو قولك اكرمني الامير في ناس من اصحابه تريد اكرمني في جملة من اكرم منهم ونظمني في عدادهم و محله النصب على الحال على معنى كائنين في اَصْحٰبِ الْجَنَّةِ و معدودين فيهم - [وَعْدَ الصِّدْقِ] مصدر موكد لان قوله يَتَقَبَّلُ و يَتَجَاوَزُ وعد من الله لهم بالتقبل و التجاوز - و قيل نزلت في ابي بكر رضي الله عنه و في ابيه ابي قحافة و امه ام الخير و في اولاده و استجابة دعائه فيهم - و قيل لم يكن احد من الصحابة من المهاجرين منهم و الانصار اسلم هو و والداه و بنوه و بناته غير ابي بكر ٭ [وَ الَّذِيْ قَالَ لِوَالِدَيْهِ] مبتدأ خبره اُولٰٓئِكَ الَّذِيْنَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ و المراد بالذي قال الجنس القائل ذلك القول و لذلك وقع الخبر مجموعا - و عن الحسن هو في الكافر العاق لوالديه المكذب بالبعث -

لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِيٓ أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ ٱلْقُرُونُ مِن قَبْلِي ۚ وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ ٱللَّهَ وَيْلَكَ ءَامِنْ ق إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ج فَيَقُولُ مَا هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ۞ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ فِيٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ط إِنَّهُمْ كَانُوا۟ خَٰسِرِينَ ۞ وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُوا۟ ج وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَٰلَهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ۞ وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ ط أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا وَٱسْتَمْتَعْتُم بِهَا ج

وعن قتادة هو نعت عبد سوء عاق لوالديه فاجر لربه - وقيل نزلت في عبد الرحمن بن ابي بكر قبل اسلامه وقد دعاه ابوه ابو بكر وامه ام رومان الى الاسلام فافف بهما وقال ابعثوا لي جدعان بن عمرو وعثمان بن عمرو وهما من اجداده حتى اسألهما عما يقول محمد صلى الله عليه وآله وسلم ويشهد لبطلانه ان المراد بالذي قال جنس القائلين ذلك وان قوله اَلَّذِيْنَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ هم اصحاب النار وعبد الرحمن كان من افاضل المسلمين وسرواتهم - وعن عائشة رضي الله عنها انكار نزولها فيه - وحين كتب معاوية الى مروان بان يبايع الناس ليزيد قال عبد الرحمن لقد جئتم بها هرقلية أتبايعون لابنائكم فقال مروان يا ايها الناس هو الذي قال الله فيه وَالَّذِيْ قَالَ لِوَالِدَيْهِ اُفٍّ لَّكُمَا فسمعت عائشة فغضبت وقالت والله ما هو به ولو شئت ان اسميه لسميته ولكن الله لعن اباك وانت في صلبه فانت فضض من لعنة الله - وقرئ اُفِّ بالكسر - والفتح بغير تنوين - وبالحركات الثلث مع التنوين وهو صوت اذا صوت به الانسان علم انه متضجر كما اذا قال حس علم انه متوجع - واللام للبيان معناه هذا التأفيف لكما خاصة ولاجلكما دون غيركما - وقرئ [اَتَعِدَانِنِيْ] بنونين - وَاَتَعِدَانِيْ باحدهما - واَتَعِدَانِّيْ بالادغام - وقد قرأ بعضهم اَتَعِدَانَنِيْ بفتح النون كأنه استثقل اجتماع النون والكسرتين والياء ففتح الاولى تحريا للتخفيف كما تحراه من ادغم ومن طرح احدهما [اَنْ اُخْرَجَ] ان ابعث واخرج من الارض - وقرئ اَخْرُجَ [وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُوْنُ مِنْ قَبْلِيْ] يعني ولم يبعث منهم احد [يَسْتَغِيْثٰنِ اللّٰهَ] يقولان الغياث بالله منك ومن قولك وهو استعظام لقوله وَيْلَكَ دعاء عليه بالثبور والمراد به الحث والتحريض على الايمان لا حقيقة الهلاك - [فِيْ اُمَمٍ] نحو قوله فِيْ اَصْحٰبِ الْجَنَّةِ - وقرئ اَنَّ بالفتح على معنى اٰمِنْ بِاَنَّ وَعْدَ اللّٰهِ حَقٌّ • [وَلِكُلٍّ] من الجنسين المذكورين [دَرَجٰتٌ مِّمَّا عَمِلُوْا] اي منازل ومراتب من جزاء ما عملوا من الخير والشر - او من اجل ما عملوا منهما - فان قلت كيف قيل دَرَجٰتٌ وقد جاء الجنة درجات والنار دركات - قلت يجوز ان يقال ذلك على وجه التغليب لاشتمال كُلٍّ على الفريقين [وَلِيُوَفِّيَهُمْ] - وقرئ بالنون تعليل معلله محذوف لدلالة الكلام عليه كأنه قيل وَلِيُوَفِّيَهُمْ اَعْمَالَهُمْ ولا يظلمهم حقوقهم قدر جزاءهم على مقادير اعمالهم فجعل الثواب درجات والعقاب دركات • ناصب الظرف هو القول المضمر قبل اَذْهَبْتُمْ - وعرضهم على النار تعذيبهم بها من قولهم عُرِضَ بنو فلان على السيف اذا قتلوا به ومنه قوله تعالى اَلنَّارُ يُعْرَضُوْنَ عَلَيْهَا - ويجوز ان يراد عرض النار عليهم من قولهم عرضت الناقة على الحوض يريدون عرض

سورة الاحقاف ٤٦ الجزء ٢٦ ع ٢

فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ ۝ ع وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ ط إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ النُّذُرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ ط إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ۝ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ آلِهَتِنَا ج فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ۝

العرض عليها فقلبوا و يدل عليه تفسير ابن عباس يُجاء بهم اليها فيكشف لهم عنها [أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ] اي ما كُتب لكم حظ من الطيبات الا ما قد اصبتموه في دنياكم و قد ذهبتم به و اخذتموه فلم يبق لكم بعد استيفاء حظكم شيء منها - و عن عمر رضي الله عنه لو شئتُ لدعوتُ بصلائق و صناب وكراكر و اسنمة و لكني رأيت الله نعى على قوم طيباتهم فقال أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا - و عنه لو شئتُ لكنتُ اطيبكم طعاما و احسنكم لباسا و لكني استبقي طيباتي - و عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم انه دخل على اهل الصُّفة و هم يُرقِّعون ثيابهم بالادم ما يجدون لها رقاعا فقال انتم اليوم خير ام يوم يغدو احدكم في حُلة و يروح في اخرى و يُغدى عليه بجفنة و يراح عليه باخرى و يستر بيته كما يستر الكعبة قالوا نحن يومئذ خير قال بل انتم اليوم خير - و قرئ أَأَذْهَبْتُمْ بهمزة الاستفهام - و آأَذْهَبْتُمْ بالف بين همزتين [الْهُونِ] الهوان - و قرئ عَذَابَ الْهَوَانِ - و قرئ تَفْسِقُونَ بضم السين - و كسرها * الاحقاف جمع حِقف و هو رمل مستطيل مرتفع فيه انحناء من احقوقف الشيء اذا اعوجّ و كانت عاد اصحاب عُمُد يسكنون بين رمال مشرفين على البحر بارض يقال لها الشِحر من بلاد اليمن - و قيل بين عُمان و مَهْرة و [النُّذُرُ] جمع نذير بمعنى المنذر او الانذار [مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ] من قبله [وَمِنْ خَلْفِهِ] و من بعده - و قرئ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ بَعْدِهِ و المعنى ان هودا عليه السلام قد انذرهم فقال لهم لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ العذاب و اعلمهم ان الرسل الذين بعثوا قبله و الذين سيبعثون بعده كلهم منذرون نحو انذاره - و عن ابن عباس رضي الله عنه يعني الرسل الذين بُعثوا قبله و الذين بُعثوا في زمانه و معنى وَمِنْ خَلْفِهِ على هذا التفسير و من بعد انذاره هذا اذا علقت وَقَدْ خَلَتِ النُّذُرُ بقوله أَنْذَرَ قَوْمَهُ - و لك ان تجعل قوله وَقَدْ خَلَتِ النُّذُرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ اعتراضا بين أَنْذَرَ قَوْمَهُ و بين أَلَّا تَعْبُدُوا و يكون المعنى و اذكر انذار هود قومه عاقبة الشرك و العذاب العظيم وقد انذر من تقدمه من الرسل و من تأخر عنه مثل ذلك فاذكرهم - الافك الصرف يقال افكه عن رأيه - [عَنْ آلِهَتِنَا] عن عبادتها [مَا تَعِدُنَا] من معاجلة العذاب على الشرك [إِنْ كُنْتَ] صادقا في وعدك - فان قلت من اين طابق قوله [إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ] جوابا لقولهم فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا - قلت من حيث ان قولهم هذا استعجال منهم بالعذاب الا ترى الى قوله بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ فقال لهم لا علم عندي بالوقت الذي يكون فيه تعذيبكم حكمة و صوابا انما علم ذلك عند الله فكيف ادعوه بان يأتيكم بعذابه في وقت عاجل تقترحونه انتم - و معنى [وَأُبَلِّغُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ] - و قرئ بالتخفيف ان الذي هو شأني و شرطي ان ابلغكم ما ارسلتُ به من الانذار و التخويف و الصرف عما يعرضكم لسخط

قَالَ اِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللّٰهِ ۫ وَ اُبَلِّغُكُمْ مَّا اُرْسِلْتُ بِهٖ وَلٰكِنِّيْۤ اَرٰىكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُوْنَ ۞ فَلَمَّا رَاَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ اَوْدِيَتِهِمْ قَالُوْا هٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ۭ بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهٖ ۭ رِيْحٌ فِيْهَا عَذَابٌ اَلِيْمٌ ۞ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍۭ بِاَمْرِ رَبِّهَا فَاَصْبَحُوْا لَا يُرٰۤى اِلَّا مَسٰكِنُهُمْ ۭ كَذٰلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِيْنَ ۞ وَلَقَدْ مَكَّنّٰهُمْ فِيْمَاۤ اِنْ مَّكَّنّٰكُمْ فِيْهِ

الله بجهدي ولٰكنكم جاهلون لاتعلمون ان الرسل لم يبعثوا الا منذرين لا مقترحين ولا سائلين غير ما اذن لهم فيه • [فَلَمَّا رَاَوْهُ] في الضمير وجهان - ان يرجع الى مَا تَعِدُنَا - وان يكون مبهما قد وضح امره بقوله عَارِضًا اما تمييزا واما حالا وهذا الوجه اعرب وافصح - والعَارِض السحاب الذي يعرض في افق من السماء ومثله الحَبِيّ والعنان من حبا وعنّ اذا عرض واضافة مُسْتَقْبِل ومُمْطِر مجازية غير معرّفة بدليل وقوعهما وهما مضافان الى معرفتين وصفا للنكرة [بَلْ هُوَ]القول قبله مضمر والقائل هود عليه السلام والدليل عليه قراءة من قرأ قَالَ هُوْدُ بَلْ هُوَ - وقرئ قُلْ بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهٖ هِيَ رِيْحٌ اي قال الله قُلْ [تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ] تُهْلِك من نفوس عاد واموالهم الجمّ الكثير فعبّر عن الكثرة بالكلية - وقرئ يَدْمُرُ كُلُّ شَيْءٍ من دَمَر دمارا اذا هلك - لَا تَرٰى الخطاب للرائي مَن كان - وقرئ [لَا يُرٰى] على البناء للمفعول بالياء والتاء وتاويل القراءة بالتاء وهي عن الحسن لَا تُرٰى بقايا ولا اشياء اِلَّا مَسٰكِنُهُمْ ومنه بيت ذي الرمة • ع • وما بقيت الا الضلوع الجراشعُ • وليست بالقوية - وقرئ لَا تَرٰى اِلَّا مَسْكَنَهُمْ - وَلَا يُرٰى اِلَّا مَسْكَنُهُمْ - وروي ان الريح كانت تحمل الفُسْطاط والظعينة فترفعها في الجوّ حتى ترى كأنها جرادة - وقيل اول من ابصر العذاب امرأة منهم قالت رأيت ريحا فيها كشُهُب النار - وروي انه اول ما عرفوا به انه عذاب انهم رأوا ما كان في الصحراء من رجالهم ومواشيهم تطير بهم الريح بين السماء والارض فدخلوا بيوتهم وغلّقوا ابوابهم فقلعت الريح الابوابَ وصرعتهم وامال الله عليهم الاحقاف فكانوا تحتها سبع ليال وثمانية ايام لهم انين ثم كشفت الريح عنهم فاحتملتهم فطرحتهم في البحر - وروي ان هودا لما احسّ بالريح خطّ على نفسه وعلى المومنين خطّا الى جنب عين تنبعُ - وعن ابن عباس اعتزل هود ومن معه في حظيرة ما يصيبهم من الريح الا ما يَلِينُ على الجلود وتلذّه الانفس وانها لتمرّ من عاد بالظُّعن بين السماء والارض وتدمغهم بالحجارة - وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه كان اذا رأى الريح فزع وقال اللّٰهم اني اسألك خيرها وخير ما ارسلت به واعوذ بك من شرها وشرّ ما ارسلت به واذا رأى مخيلة قام وقعد وجاء وذهب وتغيّر لونه فيقال له يا رسول الله ما تخاف فيقول اني اخافُ ان يكون مثل قوم عاد حيث قالوا هٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا - فان قلت ما فائدة اضافة الربّ الى الريح - قلت الدلالة على ان الريح وتصريف اعنّتها مما يشهد لعظم قدرته لانها من اعاجيب خلقه واكابر جنوده وذكرُ الامر وكونها مامورة من جهته عزّ وعلا يعضد ذلك ويقويه - [اِنْ]نافية اي فِيْمَا مَا مَكَّنّٰكُمْ فِيْهِ الا ان اِنْ احسن في اللفظ لما في مجامعة مَا مثلها من التكرير المستبشع ومثله مُتَجَنَّب الا ترى ان الاصل في مَهْمَا مَامَا فلبشاعة

وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَّأَبْصَارًا وَّأَفْئِدَةً ز فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِّنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللّٰهِ وَحَاقَ بِهِمْ مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ۞ ع وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ مِّنَ الْقُرَى وَصَرَّفْنَا الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ۞ فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللّٰهِ قُرْبَانًا آلِهَةً ط بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ ج وَذٰلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ۞ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ ج فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا ج فَلَمَّا قُضِيَ

التكرير قلبوا الالف هاء ولقد اغث ابو الطيب في قوله ع • لعمرك ما ما بان منك لضارب • وما ضرّه لو اقتدى بعذوبة لفظ التنزيل فقال لعمرك ما ان بان منك لضارب وقد جعلت ان صلة مثلها فيما انشده الاخفش • شعر • يرجّي المرء ما ان لا يراه • ويعرض دون ادناه الخطوب • وتؤوّل بانا مكّناهم في مثل ما مكّناكم فيه والوجه هو الاول ولقد جاء عليه غير اٰية في القراٰن هم احسن اثاثا ورئيا. كانوا اكثر منهم واشد قوة واٰثارا وهو ابلغ في التوبيخ وادخل في الحث على الاعتبار [مِّنْ شَيْءٍ] اي من شيء من الاغناء وهو القليل منه - فان قلت بم انتصب [إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ] - قلت بقوله فَمَا أَغْنَى - فان قلت لم جرى مجرى التعليل - قلت لاستواء مؤدّى التعليل والظرف في قولك ضربته لاساءته وضربته اذ اساء لانك اذا ضربته في وقت اساءته فانّما ضربته فيه لوجود اساءته فيه الا انّ اذ وحيث غلبتا دون سائر الظروف في ذلك • [مَا حَوْلَكُمْ] يا اهل مكة [مِّنَ الْقُرَى] من نحو حجر ثمود وقرية سدوم وغيرهما والمراد اهل القرى ولذلك قال [لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ] - القربان ما تُقرّب به الى الله اي اتّخذوهم شفعاء متقرّبا بهم الى الله حيث قالوا هٰؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللّٰهِ واحد مفعولي اتّخذ الراجع الى الذين المحذوف والثاني اٰلهة وقربانا حال ولا يصح ان يكون قربانا مفعولا ثانيا واٰلهة بدلا منه لفساد المعنى - وقرئ قُرُبَانًا بضم الراء والمعنى فهلّا منعهم من الهلاك اٰلهتهم [بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ] اي غابوا عن نصرتهم [وَذٰلِكَ] اشارة الى امتناع نصرة اٰلهتهم لهم وضلالهم عنهم اي وَذٰلِكَ اثر إفكهم الذي هو اتّخاذهم ايّاها اٰلهة وثمرة شركهم وافترائهم على الله الكذب من كونه ذا شركاء - وقرئ أَفَكُهُمْ والإفك والأفك كالحِذر والحَذَر - وقرئ وَذٰلِكَ أَفَكَهُمْ اي وذلك الاتّخاذ الذي هذا اثره وثمرته صرفهم عن الحق - وقرئ أَفَّكَهُمْ على التشديد للمبالغة - وآفَكَهُمْ جعلهم آفكين - وآفِكُهُمْ اي قولهم الآفك ذو الإفك كما تقول قول كاذب - وَذٰلِكَ إِفْكٌ مِّمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ اي بعض ما كانوا يفترون من الإفك [صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا] املناهم اليك واقبلنا بهم نحوك - وقرئ صَرَّفْنَا بالتشديد لانهم جماعة - والنفر دون العشرة ويجمع انفارا وفي حديث ابي ذرّ رضي الله عنه لو كان هٰهنا احد من انفارنا [فَلَمَّا حَضَرُوهُ] الضمير للقراٰن اي فلما كان بمسمع منهم - او لرسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ويعضده قراءة من قرأ فَلَمَّا قَضَى اي اتم قراءته وفرغ منها [قَالُوا] قال بعضهم لبعض [أَنْصِتُوا] اسكتوا مستمعين يقال انصتّ لكذا واستنصتّ له - روي ان الجنّ كانت تسترق السمع فلما حُرست السماء ورُجموا بالشُّهب قالوا ما هذا الّا لنبأ حدث فنهض سبعة نفر او تسعة من اشراف جنّ نصيبين او نينوى منهم زوبعة

وَلَّوْا اِلٰى قَوْمِهِمْ مُّنْذِرِيْنَ ۞ قَالُوْا يٰقَوْمَنَآ اِنَّا سَمِعْنَا كِتٰبًا اُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوْسٰى مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِيْٓ
اِلَى الْحَقِّ وَاِلٰى طَرِيْقٍ مُّسْتَقِيْمٍ ۞ يٰقَوْمَنَآ اَجِيْبُوْا دَاعِيَ اللّٰهِ وَاٰمِنُوْا بِهٖ يَغْفِرْ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوْبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِّنْ
عَذَابٍ اَلِيْمٍ ۞ وَمَنْ لَّا يُجِبْ دَاعِيَ اللّٰهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْاَرْضِ وَلَيْسَ لَهٗ مِنْ دُوْنِهٖٓ اَوْلِيَآءُ ؕ اُولٰٓئِكَ فِيْ
ضَلٰلٍ مُّبِيْنٍ ۞ اَوَلَمْ يَرَوْا اَنَّ اللّٰهَ الَّذِيْ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقٰدِرٍ عَلٰٓى اَنْ يُّحْيِۦَ
الْمَوْتٰى ؕ بَلٰٓى اِنَّهٗ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ ۞ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا عَلَى النَّارِ ۞ اَلَيْسَ هٰذَا بِالْحَقِّ ؕ

فضربوا حتى بلغوا تهامةَ ثم اندفعوا الى وادي نخلةَ فوافقوا رسول الله صلّى الله عليه واٰله وسلّم وهو قائم في جوف الليل يصلّي او في صلوٰة الفجر فاستمعوا لقراءته وذلک عند منصرفه من الطائف حين خرج اليهم يستنصرهم فلم يُجيبوه الى طَلِبته واَغْروا به سفهاء ثقيف - وعن سعيد بن جبير رحمه الله ما قرأ رسول الله صلّى الله واٰله وسلّم على الجنّ ولا راٰهم وانما كان يتلو في صلوٰته فمرّوا به فوقفوا مستمعين وهو لا يشعر فانبأه الله باستماعهم - وقيل بل امر الله رسوله ان يُنْذر الجنّ ويقرأ عليهم فصرف اليه نفرا منهم جمعهم له فقال انّي اُمرت ان اقرأ على الجنّ الليلةَ فمن يتبعني قالها ثلثًا فاطرقوا الا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال لم يحضره ليلة الجنّ احد غيري فانطلقنا حتى اذا كُنّا باعلى مكّة في شعب الحجون فخطّ لي خطًّا وقال لا تخرج منه حتى اعود اليک ثم افتتح القراٰن وسمعتُ لغطا شديدا حتى خفتُ على رسول الله صلّى الله عليه واٰله وسلّم وغشيتْهُ اسودة كثيرة حالت بيني وبينه حتى ما اسمع صوته ثم انقطعوا كقطع السحاب فقال لي رسول الله صلّى الله عليه واٰله وسلّم هل رأيت شيئًا قلت نعم رجالا سُوْدا مستثفري ثياب بيض فقال اولٰئک جنّ نصيبين وكانوا اثني عشر الفا والسورة التي قرأ عليهم اِقْرَاْ بِاسْمِ رَبِّکَ - فان قلت كيف قالوا [مِنْ بَعْدِ مُوْسٰى] - قلت عن عطاء انهم كانوا على اليهودية - وعن ابن عباس ان الجنّ لم تكن سمعتْ بامر عيسى فلذلک قالت مِنْ بَعْدِ مُوْسٰى - فان قلت لِم بُعّض في قوله [مِّنْ ذُنُوْبِكُمْ] - قلت لانّ من الذنوب ما لا يغفر بالايمان كذنوب المظالم ونحوها ونحوه قوله عزّ وعلا اَنِ اعْبُدُوا اللّٰهَ وَاتَّقُوْهُ وَاَطِيْعُوْنِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوْبِكُمْ - فان قلت هل الجنّ ثواب كما للانس - قلت اختلف فيه - فقيل لا ثواب لهم الا النجاة من النار لقوله وَيُجِرْكُمْ مِّنْ عَذَابٍ اَلِيْمٍ واليه كان يذهب ابوحنيفة رحمه الله - والصحيح انهم في حكم بني اٰدم لانهم مكلّفون مثلهم • [فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْاَرْضِ] اي لاينجي منه مهرب ولايسبق قضاءه سابق ونحوه قوله وَّاَنَّا ظَنَنَّآ اَنْ لَّنْ نُّعْجِزَ اللّٰهَ فِي الْاَرْضِ وَلَنْ نُّعْجِزَهٗ هَرَبًا • [بِقٰدِرٍ] محلّه الرفع لانه خبر اَنَّ يدلّ عليه قراءة عبد الله قٰدِرٌ وانما دخلت الباء لاشتمال النفي في اول الاٰية على اَنَّ وما في حيّزها - وقال الزجّاج لو قلتَ ما ظننتُ انّ زيدا بقائم جاز كانه قيل أليس الله بقادر الا ترى الى وقوع بَلٰى مقرّرة للقدرة على كل شيء من البعث وغيره لا لرؤيتهم - وقرئ يَقْدِرُ - ويقال عَيِيتُ بالامر اذا لم تعرف وجهه ومنه اَفَعَيِيْنَا بِالْخَلْقِ الْاَوَّلِ [اَلَيْسَ هٰذَا بِالْحَقِّ] محكيّ بعد قول مضمر

قَالُوا بَلٰى وَرَبِّنَا ؕ قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ۞ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ ؕ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ ؕ بَلٰغٌ ۚ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفٰسِقُونَ ۞ ع

ع ٤ سورة مُحَمَّد صلّى الله عليه و اٰله وسلّم مدنيّة وهي ثمان و ثلثون اٰية و اربعة ركوعاً — كلماتها ٥٥٨ — حروفها ٢٤٧٥

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۞

اَلَّذِيْنَ كَفَرُوْا وَصَدُّوْا عَنْ سَبِيْلِ اللّٰهِ اَضَلَّ اَعْمَالَهُمْ ۞ وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ وَاٰمَنُوْا بِمَا نُزِّلَ عَلٰى

و هذا المضمر هو ناصب الظرف و هٰذا اشارة الى العذاب بدليل قوله تعالى [فَذُوقُوا الْعَذَابَ] والمعنى التهكّم بهم و التوبيخ لهم على استهزائهم بوعد الله و وعيده و قولهم وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِيْنَ • [اُولُوا الْعَزْمِ] اولوا الجدّ و الثبات و الصبر ـ و مِنْ يجوز ان يكون للتبعيض و يراد باُولى العزم بعض الانبياء ـ قيل هم ـ نوح صبر على اذى قومه كانوا يضربونه حتى يُغشى عليه ـ و ابرٰهيم على النار و ذبح ولده ـ و اسحٰق على الذبح ـ و يعقوب على فقد ولده و ذهاب بصره ـ و يوسف على الجبّ و السجن ـ و ايّوب على الضرّ ـ و موسى قال له قومه اِنَّا لَمُدْرَكُوْنَ قَالَ كَلَّا اِنَّ مَعِيَ رَبِّيْ سَيَهْدِيْنِ ـ و داوٗد بكى على خطيئته اربعين سنة ـ و عيسى لم يضع لبنة على لبنة و قال انها معبرة فاعبروها و لا تعمروها و قال الله تعالى في اٰدم وَلَمْ نَجِدْ لَهٗ عَزْمًا و في يونس وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوْتِ ـ و يجوز ان تكون للبيان فيكون اُولُوا الْعَزْمِ صفة الرُّسُل كلّهم [وَلَا تَسْتَعْجِلْ] لكفار قريش بالعذاب اي لا تدعُ لهم بتعجيله فانه نازل بهم لا محالة و ان تأخّر و انّهم مستقصرون حينئذ مدّة لبثهم في الدنيا حتى يحسبوها سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ [بَلٰغٌ] هذا بلاغ اي هذا الذي وُعظتم به كفاية في الموعظة ـ او هذا تبليغ من الرسول [فَهَلْ يُهْلَكُ اِلَّا] الخارجون عن الاتّعاظ به و العمل بموجبه و يدلّ على معنى التبليغ قراءة من قرأ بَلِّغْ فَهَلْ يُهْلَكُ ـ و قرئ بَلَغًا اي بلغوا بلاغا ـ و قرئ يَهْلِكُ بفتح الياء و كسر اللام ـ و فتحها من هَلَكَ و هَلِكَ ـ و نُهْلِكُ بالنون اِلَّا الْقَوْمَ الْفٰسِقِيْنَ ـ عن رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم مَن قرأ سورة الاَحْقاف كُتب له عشر حسنات بعدد كل رملة في الدنيا •

سورة مُحَمَّد صلّى الله عليه و اٰله و سلّم

[وَصَدُّوْا] و اعرضوا و امتنعوا عن الدخول في الاسلام ـ اوصَدُّوا غيرهم عنه ـ قال ابن عباس رضي الله عنه هم المُطعمون يوم بدر ـ و عن مقاتل كانوا اثني عشر رجلا من اهل الشرك يصدّون الناس عن الاسلام و يامرونهم بالكفر ـ و قيل هم اهل الكتاب الذين كفروا و صدّوا من اراد منهم و من غيرهم ان يدخل في الاسلام ـ و قيل هو عامّ في كل من كفر و صدّ [اَضَلَّ اَعْمَالَهُمْ] ابطلها و احبطها و حقيقته جعلها ضالّة ضائعة ليس لها من يتقبّلها و يُثيب عليها كالضالّة من الابل التي هي بمَضيعة لا ربّ لها يحفظها و يعتني بامرها ـ او جعلها ضالّة في كفرهم و معاصيهم مغلوبة بها كما يضلّ الماء في اللبن ـ و اَعمالهم

مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّاٰتِهِمْ وَ اَصْلَحَ بَالَهُمْ ۞ ذٰلِكَ بِاَنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَاَنَّ الَّذِيْنَ اٰمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ ط كَذٰلِكَ يَضْرِبُ اللّٰهُ لِلنَّاسِ اَمْثَالَهُمْ ۞ فَاِذَا لَقِيْتُمُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا فَضَرْبَ

ما عملوه في كفرهم مما كانوا يسمّونه مكارم من صلة الارحام و فكّ الاسارى و قرى الاضياف و حفظ الجوار - و قيل ابطل ما عملوه من الكيد لرسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم و الصدّ عن سبيل اللّٰه بانّ نصره عليهم و اظهر دينه على الدين كلّه - [وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا] - قال مقاتل هم ناس من قريش - و قيل من الانصار - وقيل هم مؤمنوا اهل الكتاب - وقيل هو عامّ - وقوله [وَاٰمَنُوْا بِمَا نُزِّلَ عَلٰى مُحَمَّدٍ] اختصاص للايمان بالمنزل على رسول اللّٰه من بين ما يجب الايمان به تعظيما لشانه و تعليما لانه لايصحّ الايمان و لا يتمّ الاّ به وٴاكّد ذلك بالجملة الاعتراضية اللتي هي قوله [وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَّبِّهِمْ] - وقيل معناها ان دين مُحَمَّدٍ هو الحق اذ لايرد عليه النسخ وهو ناسخ لغيره - وقرئ نُزِّل - واُنْزِلَ على البناء للمفعول - و نَزَّلَ على البناء للفاعل - ونَزَلَ بالتخفيف - [كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّاٰتِهِمْ] ستر بايمانهم و عملهم الصالح ما كان منهم من الكفر و المعاصي لرجوعهم عنها و توبتهم [وَاَصْلَحَ بَالَهُمْ] اي حالهم و شانهم بالتوفيق في امور الدين و بالتسليط على الدنيا بما اعطاهم من النصرة و التاييد • [ذٰلِكَ] مبتدأ - و ما بعده خبره اي ذٰلِكَ الامر و هو اضلال اعمال احد الفريقين و تكفير سيّئات الثاني كائنٌ بسبب اتّباع هٰؤلاء الباطلَ و هٰؤلاء الحقَّ - و يجوز ان يكون ذٰلِكَ خبر مبتدأ محذوف اي الامر كما ذكر بهذا السبب فيكون محلّ الجارّ والمجرور منصوبا على هذا و مرفوعا على الاول - و البَاطل ما لا يُنْتَفع به - و عن مجاهد البَاطل الشيطان و هذا الكلام يسمّيه علماء البيان التفسيرَ - [كَذٰلِكَ] مثل ذلك الضرب [يَضْرِبُ اللّٰهُ لِلنَّاسِ اَمْثَالَهُمْ] و الضمير راجع الى الناس - او الى المذكورينَ من الفريقين على معنى انه يضرب امثالهم لاجل الناس ليعتبروا بهم - فان قلت اين ضرب الامثال - قلت - في اَنْ جعل اتّباع الباطل مثلا لعمل الكفّار و اتّباع الحق مثلا لعمل المؤمنين - او في اَنْ جعل الاضلال مثلا لخيبة الكفّار و تكفير السيّئات مثلا لفوز المؤمنين - [لَقِيْتُمْ] من اللقاء و هو الحرب [فَضَرْبَ الرِّقَابِ] اصله فاضربوا الرقاب ضربا فحذف الفعل و قدّم المصدر فانيب مُنابه مضافا الى المفعول - وفيه اختصار مع اعطاء معنى التوكيد لانّك تذكر المصدر و تدلّ على الفعل بالنصبة اللتي فيه - وضَرْبَ الرقاب عبارة عن القتل لانّ الواجب ان تضرب الرقاب خاصة دون غيرها من الاعضاء و ذلك انهم كانوا يقولون - ضرب الامير رقبة فلان - و ضرب عنقه - و علاوته - و ضرب ما فيه عيناه - اذا قتله و ذلك ان قتل الانسان اكثر ما يكون بضرب رقبته فوقع عبارة عن القتل و ان ضُرب غير رقبته من المَقاتل كما ذكرنا في قوله بِمَا كَسَبَتْ اَيْدِيْكُمْ على ان في هذه العبارة من الغلظة و الشدّة ما ليس في لفظ القتل لما فيه من تصوير القتل باشنع صورة و هو حزّ العنق و اطارة العضو الذي هو رأس البدن و علوه و اوجه اعضائه و لقد زاد في هذه الغلظة في قوله فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْاَعْنَاقِ - وَاضْرِبُوْا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ - [اَثْخَنْتُمُوْهُمْ] اكثرتم قتلهم و اغلظتموه من الشيء الثخين وهو

الرِّقَابِ ط حَتّٰى اِذَآ اَثْخَنْتُمُوْهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَاِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَ اِمَّا فِدَآءً حَتّٰى تَضَعَ الْحَرْبُ اَوْزَارَهَا شقف ٥ ذٰلِكَ ط
وَ لَوْ يَشَآءُ اللّٰهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَ لٰكِنْ لِّيَبْلُوَا بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ ط وَ الَّذِيْنَ قُتِلُوْا فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ فَلَنْ يُّضِلَّ اَعْمَالَهُمْ ۝
سَيَهْدِيْهِمْ وَ يُصْلِحُ بَالَهُمْ ۝ ج وَ يُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ۝ يٰۤاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْۤا اِنْ تَنْصُرُوا اللّٰهَ يَنْصُرْكُمْ وَ يُثَبِّتْ

الغليظ - اي اثقلتموهم بالقتل و الجراح حتى اذهبتم عنهم النهوض [فَشُدُّوا الْوَثَاقَ] فأسروهم - و الوَثاق بالفتح والكسر اسم ما يُوثَق به - مَنًّا و فِدَاءً منصوبان بفعليهما مضمرين اي فاما تمنّون منًّا و اما تفدون فداء والمعنى التخيير بعد الاسر بين ان يمنّوا عليهم فيطلقوهم و بين ان يفادوهم - فان قلت كيف حكم اُسارى المشركين - قلت اما عند ابي حنيفة و اصحابه فاحد امرين اما قتلهم و اما استرقاقهم ايّهما رأى الامام و يقولون في المنّ و الفداء المذكورين في الاية نزل ذلك في يوم بدر ثم نسخ - و عن مجاهد ليس اليوم منّ و لا فداء انما هو الاسلام او ضرب العنق - و يجوز ان يراد - بالمنّ ان يمنّ عليهم بترك القتل و يسترقوا او يمنّ عليهم فيخلّوا لقبولهم الجزية و كونهم من اهل الذمّة - و بالفداء ان يفادى باُساراهم اسارى المشركين فقد رواه الطحاوي مذهبا عن ابي حنيفة والمشهور انه لا يرى فداءهم لا بمال و لا بغيره خيفةَ ان لا يعودوا حربا للمسلمين - و اما الشافعيّ فيقول للامام ان يختار احد اربعة على حسب ما اقتضاه نظره للمسلمين وهي - القتل - و الاسترقاق - و الفداء باسارى المسلمين - و المنّ - و يحتجّ بانّ رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلم منّ على ابي عزة الجمحيّ و على اُثال الحنفيّ و فادى رجلا برجلين من المشركين و هذا كلّه منسوخ عند اصحاب الرأي - و قرئ فَدًى بالقصر مع فتح الفاء - اوزار الحرب آلاتها و اثقالها اللتي لا تقوم الّا بها كالسلاح و الكراع - قال الاعشى • شعر • و اعددت للحرب اوزارها • رماحاً طوالا و خيلا ذكورا • و سمّيت اَوْزَارَهَا لانّه لمّا لم يكن لها بدّ من جرّها فكانّها تحملها و تستقلّ بها فاذا انقضت فكانّها وضعتها - و قيل اَوْزَارَهَا آثامها يعني حتى يترك اهل الحرب وهم المشركون شركهم و معاصيهم بانّ يسلموا - فان قلت حتّى بمَ تعلقت - قلت لا تخلو من ان تتعلق بالضّرب و الشّدّ او بالمنّ و الفداء فالمعنى على كلا المتعلقين عند الشافعي رحمة الله عليه انهم لا يزالون على ذلك ابدا الى ان لا تكون حرب مع المشركين و ذلك اذا لم تبقَ لهم شوكة - و قيل اذا نزل عيسى عليه السلام - و عند ابي حنيفة رحمة الله عليه اذا علّق بالضّرب و الشّد فالمعنى انهم يقتلون و يؤسرون حتى يضع جنسُ الحرب الاوزارَ و ذلك حين لا تبقى شوكة للمشركين - و اذا علّق بالمنّ و الفداء فالمعنى انه يمنّ عليهم و يفادون حتى تضع حرب بدر اوزارها الّا ان يتاوّل المنّ و الفداء بما ذكرنا من التاويل [ذٰلِكَ] اي الامر ذٰلِكَ - او افعلوا ذٰلك [لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ] لانتقمَ منهم ببعض اسباب الهلك من خسف او رجفة او حاصب او غرق او موت جارف [وَ لٰكِنْ] امركم بالقتال [لِيَبْلُوَا] المؤمنين بالكافرين بانّ يجاهدوا و يصبروا حتى يستوجبوا الثواب العظيم و الكافرين بالمؤمنين بانْ يعاجلهم على ايديهم ببعض ما وجب لهم من العذاب - و قرئ قُتِلُوْا بالتخفيف - و التشديد - و قَتَلُوْا - و قُتِّلُوْا -

أَقْدَامَكُمْ ۞ وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ۞ ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللّٰهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ۞ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ط دَمَّرَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكٰفِرِينَ أَمْثَالُهَا ۞ ذٰلِكَ بِأَنَّ اللّٰهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكٰفِرِينَ لَا مَوْلٰى لَهُمْ ۞ ع إِنَّ اللّٰهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ جَنّٰتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهٰرُ ط وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ

وقرئ [فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ] - وتُضَلَّ أعمالُهم على البناء للمفعول - ويَضِلَّ أعمالُهم من ضلّ - وعن قتادة انها نزلت في يوم أُحد [عَرَّفَهَا لَهُمْ] اعلمها لهم وبيّنها بما يعلم به كل احد منزله ودرجته من الجنّة - قال مجاهد يهتدي اهل الجنّة الى مساكنهم منها لا يُخطئون كأنّهم كانوا سكّانها منذ خُلقوا لا يستدلّون عليها - وعن مقاتل ان الملك الذي وُكّل بحفظ عمله في الدنيا يمشي بين يديه فيعرّفه كل شيء اعطاه الله - او طيّبها لهم من العرف وهو طيب الرائحة - وفي كلام بعضهم عَزّف كنَوح القَماري وعَرف كفَوح القَماري - او حدّدها لهم فجنّة كل احد محدودة مفرزة عن غيرها من عرّف الدار وأرّفها والعُرف والأُرف الحدود [إِنْ تَنْصُرُوا] دين [اللّٰه] ورسوله [يَنْصُرْكُمْ] على عدوّكم ويفتح لكم [وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ] في مواطن الحرب - او على محجّة الاسلام - [وَالَّذِينَ كَفَرُوا] يحتمل - الرفع على الابتداء - والنصب بما يفسّره [فَتَعْسًا لَهُمْ] كأنّه قيل أتعس الذين كفروا - فان قلت علامَ عطف قوله [وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ] - قلت على الفعل الذي نصب تعسًا لانّ المعنى فقال تعسًا لهم او فقضى تعسًا لهم وتعسًا له نقيض لعًا له - قال الاعشى • ع • فالتعس اولى لها من ان اقول لعا • يريد فالعثور والانحطاط اقرب لها من الانتعاش والثبوت - وعن ابن عباس يريد في الدنيا القتل وفي الآخرة التردّي في النار [كَرِهُوا] القرآن و[مَا أَنْزَلَ اللّٰهُ] فيه من التكاليف والاحكام لانهم قد الفوا الاهمال واطلاق العنان في الشهوات والملاذ فشقّ عليهم ذلك وتعاظمهم • دمّره اهلكه ودمّر عليه اهلك عليه ما يختصّ به والمعنى [دَمَّرَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ] ما اختصّ بهم من انفسهم واولادهم واموالهم وكل ما كان لهم [وَلِلْكٰفِرِينَ أَمْثَالُهَا] الضمير للعاقبة المذكورة - او للهلكة لان التدمير يدلّ عليها - او للسنّة لقوله عزّ وعلا سُنَّةَ اللّٰهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا [مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا] وليّهم وناصرهم - وفي قراءة ابن مسعود وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا - ويروى ان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم كان في الشعب يوم أُحد وقد فشت فيهم الجراحات وفيه نزلت فنادى المشركون اُعْلُ هُبَل فنادى المسلمون الله اعلى واجلّ فنادى المشركون يوم بيوم والحرب سجال ان لنا عزّى ولا عزّى لكم فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قولوا الله مولانا ولا مولى لكم ان القتلى مختلفة اما قتلانا فأحياء يُرزقون واما قتلاكم ففي النار يعذّبون - فان قلت قوله تعالى وَرُدُّوا إِلَى اللّٰهِ مَوْلٰىهُمُ الْحَقِّ مناقض لهذه الآية - قلت لا تناقض بينهما لان الله مولى عباده جميعا على معنى انه ربّهم ومالك امرهم واما على معنى الناصر فهو مولى المؤمنين خاصّة • [يَتَمَتَّعُونَ] ينتفعون بمتاع الحيوة الدنيا اياما قلائل [وَيَأْكُلُونَ] غافلين غير متفكّرين في العاقبة [كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ] في مسارحها

وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجَتْكَ ج أَهْلَكْنَاهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ۝ أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ۝ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ ط فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ ج وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ ج وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ ۵ ح وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى ط

و معالفها غافلة عما هي بصدده من النحر و الذبح [مَثْوًى لَهُمْ] منزل و مقام - و قرئ وَكَائِنْ بوزن كَاعِنْ - و اراد بالقرية اهلها و لذلك قال [أَهْلَكْنَاهُمْ] كأنه قال وكم من قوم هم اشد قوة من قومك الذين اخرجوك أَهْلَكْنَاهُمْ و معنى اَخْرَجوك كانوا سبب خروجك - فان قلت كيف قال [فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ] و انما هو امر قد مضى - قلت مجراه مجرى الحال المحكية كقولك اهلكناهم فهم لا ينصرون - مَنْ زُيِّنَ لَهُ هم اهل مكة الذين زين لهم الشيطان شركهم و عداوتهم لله و رسوله - و [مَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ] اي على حجة من عنده و برهان و هو القرآن المعجز و سائر المعجزات هو رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم - و قرئ أَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ - وقال [سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا] للحمل على لفظ مَنْ و معناه - فان قلت ما معنى قوله [مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ] كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ - قلت هو كلام في صورة الاثبات و معنى النفي و الانكار لانطوائه تحت حكم كلام مصدر بحرف الانكار و دخوله في حيزه و انخراطه في سلكه و هو قوله أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فكأنه قيل أمثل الجنة كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ اي كمثل جزاء من هو خالد في النار - فان قلت فلم عري من حرف الانكار و ما فائدة التعرية - قلت تعريته من حرف الانكار فيها زيادة تصوير لمكابرة من يسوي بين المتمسك بالبينة و التابع لهواه و انه بمنزلة من يثبت التسوية بين الجنة التي تجري فيها تلك الانهار و بين النار التي يسقى اهلها الحميم و نظيره قول القائل • شعر • أفرح أن أرزأ الكرام وأن • أورث ذودا شصائصا نبلا • هو كلام منكر للفرح برزية الكرام و وراثة الذود مع تعريه من حرف الانكار لانطوائه تحت حكم قول من قال له أتفرح بموت أخيك و بوراثة ابله والذي طرح لاجله حرف الانكار ارادة ان يصور قبح ما أزن به فكأنه قال نعم مثلي يفرح بمرزئة الكرام وبان يستبدل منهم ذودا يقل طائله وهو من التسليم الذي تحته كل انكار - و مَثَلُ الْجَنَّةِ صفة الجنة العجيبة الشان و هو مبتدأ و خبره كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ و قوله فِيهَا أَنْهَارٌ داخل في حكم الصلة كالتكرير لها الا ترى الى صحة قولك الَّتِي فِيهَا أَنْهَارٌ - و يجوز ان يكون خبر مبتدأ محذوف هي فِيهَا أَنْهَارٌ و كأن قائلا قال و ما مثلها فقيل فِيهَا أَنْهَارٌ - و ان تكون في موضع الحال اي مستقرة فِيهَا أَنْهَارٌ - و في قراءة علي رضي الله عنه أمثال الجنة اي ما صفاتها كصفات النار - و قرئ أَسِنٍ يقال اسن الماء و اجن اذا تغير طعمه و ريحه و أنشد ليزيد بن معوية • شعر • لقد سقتني رضابا غير ذي أسن • كالمسك فت على ماء العناقيد • [مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ] كما يتغير البان الدنيا فلا يعود قارصا و لا حازرا و لا ما يكره من الطعوم [لَذَّةٍ] تأنيث لذ و هو اللذيذ او وصف بمصدر - و قرئ بالحركات الثلاث فالجر على صفة الخمر - و الرفع على صفة الأنهار - و النصب

وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّنْ رَّبِّهِمْ ط كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ اَمْعَاءَهُمْ ۝ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَّسْتَمِعُ اِلَيْكَ ج حَتّٰى اِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِيْنَ اُوْتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ اٰنِفًا قف اُولٰٓئِكَ الَّذِيْنَ طَبَعَ اللّٰهُ عَلٰى قُلُوْبِهِمْ وَاتَّبَعُوْٓا اَهْوَاءَهُمْ ۝ وَالَّذِيْنَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَّاٰتٰهُمْ تَقْوٰىهُمْ ۝ فَهَلْ يَنْظُرُوْنَ اِلَّا السَّاعَةَ اَنْ تَاْتِيَهُمْ بَغْتَةً ج فَقَدْ جَاءَ اَشْرَاطُهَا ج فَاَنّٰى لَهُمْ اِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرٰىهُمْ ۝ فَاعْلَمْ اَنَّهٗ لَآ اِلٰهَ اِلَّا اللّٰهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِيْنَ وَالْمُؤْمِنٰتِ ط وَاللّٰهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوٰىكُمْ ۝ ع وَيَقُوْلُ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا

على العلّة اي لاجل لذّة الشاربين و المعنى ما هو الا التلذّذ الخالص ليس معه ذهاب عقل و لا خمار و لا صداع و لا آفة من آفات الخمر [مُصَفًّى] لم يخرج من بطون النحل فيخالطه الشمع و غيره [مَاءً حَمِيمًا] قيل اذا دنى منهم شوى وجوههم و انمازت فروة رؤسهم فاذا شربوه قَطَّعَ اَمْعَاءَهُمْ • هم المنافقون كانوا يحضرون مجلس رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم فيسمعون كلامه و لا يعونه و لا يُلقون له بالًا تهاونًا منهم فاذا خرجوا قَالُوْا لاولى العلم من الصحابة مَا ذَا قَالَ الساعة على جهة الاستهزاء . و قيل كان يخطب فاذا عاب المنافقين خرجوا فقالوا ذلك للعلماء . و قيل قالوه لعبد الله بن مسعود . و عن ابن عباس انا منهم و قد سُمّيتُ فيمن سُئل . آنِفًا . و قرئ انفًا على فَعِل نصب على الظرف . قال الزجّاج هو من استأنفتُ الشيء اذا ابتدأته والمعنى مَا ذَا قَالَ في اول وقت يقرب منّا • [زَادَهُمْ] الله [هُدًى] بالتوفيق [وَ اٰتٰهُمْ تَقْوٰىهُمْ] اعانهم عليها . او آتٰهم جزاء تقواهم . و عن السدي بيّن لهم ما يتّقون . و قرئ وَ اَعْطَاهُمْ . و قيل الضمير في زَادَهُمْ لقول الرسول او لاستهزاء المنافقين [اَنْ تَاْتِيَهُمْ] بدل اشتمال من السَّاعَة نحو اَنْ تَطَـُٔوْهُمْ من قوله رِجَالٌ مُّؤْمِنُوْنَ وَنِسَاءٌ مُّؤْمِنٰتٌ . و قرئ ان تَاْتِهِمْ بالوقف على السَّاعَة و استيناف الشرط و هي في مصاحف اهل مكّة كذلك . فان قلت فما جزاء الشرط . قلت قوله [فَاَنّٰى لَهُمْ] و معناه ان تأتهم الساعة فكيف لهم [ذِكْرٰىهُمْ] اي تذكّرهم و اتّعاظهم اذا جاءتهم الساعة يعني لا تنفعهم الذكرى حينئذ كقوله يَوْمَئِذٍ يَّتَذَكَّرُ الْاِنْسَانُ وَاَنّٰى لَهُ الذِّكْرٰى . فان قلت بم يتصل قوله فَقَدْ جَاءَ اَشْرَاطُهَا على القراءتين . قلت باتيان الساعة اتصالَ العلة بالمعلول كقولك ان اكرمني زيد فانا حقيق بالاكرام اُكْرِمه . و الاَشْرَاط العلامات قال ابوالاسود • شعر • فان كنتِ قد ازمعتِ بالصُرْم بيننا • فقد جعلتْ اشراط اوله تبدوا • و قيل مبعث مُحَمَّد خاتم الانبياء صلّى الله عليه و آله و سلّم و عليهم منها . و انشقاقُ القمر . و الدخانُ . و عن الكلبي كثرة المال . و التّجارة . و شهادة الزور . و قطع الارحام . و قلة الكرام . و كثرة اللئام . و قرئ بَغَتَّةً بوزن جَرَبَّةً و هي غريبة لم ترد في المصادر اختها و هي مروية عن ابي عمرو و ما اخوفني ان يكون غلطة من الراوي على ابي عمرو و ان يكون الصواب بَغَتَةً بفتح الغين من غير تشديد كقراءة الحسن فيما تقدم . اما ذكر حال المؤمنين و حال الكافرين قال اذا علمت ان الامر كما ذكر من سعادة هٰؤلاء و شقاوة هٰؤلاء فاثبُتْ على ما انت عليه من العلم بوحدانية الله و على التواضع و هضم النفس باستغفار ذنبك و ذنوب من

لَوْلَا نُزِّلَتْ سُوْرَةٌ ج فَاِذَا اُنْزِلَتْ سُوْرَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَّ ذُكِرَ فِيْهَا الْقِتَالُ رَاَيْتَ الَّذِيْنَ فِيْ قُلُوْبِهِمْ مَّرَضٌ يَّنْظُرُوْنَ اِلَيْكَ
نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ ط فَاَوْلٰى لَهُمْ ۝ طَاعَةٌ وَّ قَوْلٌ مَّعْرُوْفٌ قف فَاِذَا عَزَمَ الْاَمْرُ قف فَلَوْ صَدَقُوا اللّٰهَ

على دينك [وَ اللّٰهُ يَعْلَمُ] احوالكم و متصرفاتكم و [مُتَقَلَّبَكُمْ] في معايشكم و متاجركم و يعلم حيث تستقرون من منازلكم - او متقلبكم في حياتكم و مثويكم في القبور - او متقلبكم في اعمالكم و مثويكم من الجنة و النار و مثله حقيق بان يُتَّقى و يُخْشى و ان يستغفر و يسترحم - و عن سفين ابن عُيَيْنة انه سُئل عن فضل العلم قال الم تسمع قوله حين بدأ به فاعلم انه لا اله الا الله و استغفر لذنبك فامر بالعمل بعد العلم و قال اعلموا انما الحيوة الدنيا لعب و لهو الى قوله سابقوا الى مغفرة من ربكم - و قال و اعلموا انما اموالكم و اولادكم فتنة ثم قال بعد فاحذروهم و قال و اعلموا ان ما غنمتم من شيء فان لله خمسه ثم امر بالعمل بعدُ - كانوا يدعون الحرص على الجهاد و يتمنونه بالسنتهم و يقولون لولا نزلت سورة في معنى الجهاد [فَاِذَا اُنْزِلَتْ] و امروا فيها بما تمنوا و حرصوا عليه كاعوا و شق عليهم وسقطوا في ايديهم كقوله فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس [مُحْكَمَةٌ] مبينة غير متشابهة لا تحتمل وجها الا وجوب القتال - و عن قتادة كل سورة فيها ذكر القتال فهي محكمة و هي اشد القران على المنافقين - و قيل لها محكمة لان النسخ لا يرد عليها من قبل ان القتال قد نسخ ما كان من الصفح و المهادنة و هو غير منسوخ الى يوم القيمة - و قيل هي المحدثة لانها حين يحدث نزولها لا يتناولها النسخ ثم تنسخ بعد ذلك او تبقى غير منسوخة - و في قراءة عبد الله سورة محدثة - و قرئ فاذا نزلت سورة و ذكر فيها القتال على البناء للفاعل و نصب القتال [الَّذِيْنَ فِيْ قُلُوْبِهِمْ مَّرَضٌ] هم الذين كانوا على حرف غير ثابتي الاقدام [نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ] اي تشخص ابصارهم جبنا و هلعا كما ينظر من اصابته الغشية عند الموت [فَاَوْلٰى لَهُمْ] وعيد بمعنى فويل لهم و هو افعل من الولي و هو القرب و معناه الدعاء عليهم بان يليهم المكروه [طَاعَةٌ وَّ قَوْلٌ مَّعْرُوْفٌ] كلام مستأنف اي طاعة و قول معروف خير لهم - و قيل هي حكاية قولهم اي قالوا طاعة و قول معروف بمعنى امرنا طاعة و قول معروف و تشهد له قراءة ابيّ يقولون طاعة و قول معروف [فَاِذَا عَزَمَ الْاَمْرُ] اي جدّ و العزم و الجدّ لاصحاب الامر و انما يسندان الى الامر اسنادا مجازيا - و منه قوله تعالى اِنَّ ذٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْاُمُوْرِ [فَلَوْ صَدَقُوا اللّٰهَ] فيما زعموا من الحرص على الجهاد - او فلو صدقوا في ايمانهم و واطأت قلوبهم فيه السنتهم - عسيتَ و عسيتم لغة اهل الحجاز - و اما بنو تميم فيقولون عسى ان تفعل و عسى ان تفعلوا و لا يُلحقون الضمائر - و قرأ نافع بكسر السين و هو غريب - و قد نقل الكلام من الغيبة الى الخطاب على طريقة الالتفات ليكون ابلغ في التوبيخ - فان قلت ما معنى [فَهَلْ عَسَيْتُمْ اَنْ تُفْسِدُوْا فِي الْاَرْضِ] - قلت معناه هل يتوقع منكم الافساد - فان قلت كيف يصح هذا في كلام الله عز و جل و هو عالم بما كان و ما يكون - قلت معناه انكم لما عُهد منكم احقاء بان يقول لكم كل من ذاقكم و عرف تمريضكم و رخاوة عقدكم

لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ۞ فَهَلْ عَسَيْتُمْ اِنْ تَوَلَّيْتُمْ اَنْ تُفْسِدُوْا فِي الْاَرْضِ وَ تُقَطِّعُوْآ اَرْحَامَكُمْ ۞ اُولٰٓئِكَ الَّذِيْنَ لَعَنَهُمُ اللّٰهُ
فَاَصَمَّهُمْ وَاَعْمٰٓى اَبْصَارَهُمْ ۞ اَفَلَا يَتَدَبَّرُوْنَ الْقُرْاٰنَ اَمْ عَلٰى قُلُوْبٍ اَقْفَالُهَا ۞ اِنَّ الَّذِيْنَ ارْتَدُّوْا عَلٰٓى اَدْبَارِهِمْ
مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطٰنُ سَوَّلَ لَهُمْ ط وَاَمْلٰى لَهُمْ ۞ ذٰلِكَ بِاَنَّهُمْ قَالُوْا لِلَّذِيْنَ كَرِهُوْا مَا نَزَّلَ

في الايمان يا هؤلاء ما ترون هل يتوقع منكم ان توليتم امور الناس و تأمرتم عليهم لما تبين منكم من الشواهد و لاح من المخائل [اَنْ تُفْسِدُوْا فِي الْاَرْضِ وَ تُقَطِّعُوْا اَرْحَامَكُمْ] تناحرا على الملك و تهالكا على الدنيا ۔ و قيل ان اعرضتم و توليتم عن دين رسول الله و سنته ان ترجعوا الى ما كنتم عليه في الجاهلية من الافساد في الارض بالتغاور و التناهب و قطع الارحام بمقاتلة بعض الاقارب بعضا و وأد البنات ۔ وقرئ وُلِّيتم ۔ و في قراءة علي ابن ابي طالب رضي الله عنه تُوُلِّيتم اي ان تولاكم ولاة غشمة خرجتم معهم و مشيتم تحت لوائهم و فسدتم بافسادهم ۔ وقرئ وتَقْطَعوا ۔ وتَقَطَّعوا من التقطيع و التقطع ۔ [اُولٰٓئِكَ] اشارة الى المذكورين [لَعَنَهُمُ اللّٰهُ] لافسادهم و قطعهم الارحام فمنعهم الطافه و خذلهم حتى صموا عن استماع الموعظة و عموا عن ابصار طريق الهدى ۔ و يجوز ان يريد بالذين آمنوا المؤمنين الخلص الثابتين و انهم يتشوفون الى الوحي اذا ابطأ عليهم فاذا انزلت سورة في معنى الجهاد رأيت المنافقين فيما بينهم يضجرون منها ۔ [اَفَلَا يَتَدَبَّرُوْنَ الْقُرْاٰنَ] و يتصفحونه و ما فيه من المواعظ و الزواجر و وعيد العصاة حتى لا يجسروا على المعاصي ثم قال [اَمْ عَلٰى قُلُوْبٍ اَقْفَالُهَا] و ام بمعنى بل و همزة التقرير للتسجيل عليهم بان قلوبهم مقفلة لا يتوصل اليها ذكر ۔ و عن قتادة اذن والله يجدوا في القرآن زاجرا عن معصية الله لو تدبروه و لكنهم اخذوا بالمتشابه فهلكوا ۔ فان قلت لم نكرت القلوب و اضيفت الاقفال اليها ۔ قلت ۔ اما التنكير ففيه وجهان ۔ ان يراد على قلوب قاسية مبهم امرها في ذلك ۔ او يراد على بعض القلوب و هي قلوب المنافقين ۔ و اما اضافة الاقفال فلانه يريد الاقفال المختصة بها وهي اقفال الكفر التي استغلقت فلا تنفتح ۔ و قرئ اِقْفالها على المصدر [الشَّيْطٰنُ سَوَّلَ لَهُمْ] جملة من مبتدأ و خبر وقعت خبرا لان كقولك ان زيدا عمرو مررت به ۔ سَوَّلَ لَهُمْ سهل لهم ركوب العظائم من السول و هو الاسترخاء و قد اشتقه من السؤل من لا علم له بالتصريف و الاشتقاق جميعا [وَ اَمْلٰى لَهُمْ] و مد لهم في الآمال و الاماني ۔ و قرئ وَ اُمْلِيْ لَهُمْ يعني ان الشيطان يغويهم و انا انظرهم كقوله تعالى اِنَّمَا نُمْلِيْ لَهُمْ ۔ و قرئ وَ اُمْلِيَ لَهُمْ على البناء للمفعول اي امهلوا و مد في عمرهم ۔ وقرئ سُوِّلَ لهم و معناه كيد الشيطان زين لهم على تقدير حذف المضاف ۔ فان قلت من هؤلاء ۔ قلت اليهود كفروا بمحمد صلى الله عليه و آله و سلم مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدٰى و هو نعته في التوراة ۔ و قيل هم المنافقون ۔ الذين قالوا القائلون اليهود ۔ و الَّذِيْنَ كَرِهُوْا مَا اَنْزَلَ اللّٰهُ المنافقون ۔ و قيل عكسه و انه قول المنافقين لقريظة و النضير لَئِنْ اُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ ۔ و قيل بَعْضِ الْاَمْرِ ۔ التكذيب برسول الله ۔ او بلا اله الا الله ۔ او ترك القتال معه ۔ و قيل هو قول احد الفريقين للمشركين سَنُطِيْعُكُمْ في التظاهر على عداوة رسول الله و القعود عن الجهاد

سورة محمد ٤٧ | الجزء ٢٦ | ع ٧

اللهُ سنطيعكم في بعض الأمر ۚ والله يعلم إسرارهم ۝ فكيف إذا توفتهم الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم ۝
ذلك بأنهم اتبعوا ما أسخط الله وكرهوا رضوانه فأحبط أعمالهم ۝ ع أم حسب الذين في قلوبهم مرض
أن لن يخرج الله أضغانهم ۝ ولو نشاء لأريناكهم فلعرفتهم بسيماهم ۚ ولتعرفنهم في لحن القول ۚ والله
يعلم أعمالكم ۝ ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلوا أخباركم ۝ إنَّ الذين كفروا وصدوا
عن سبيل الله وشاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى لن يضروا الله شيئا ۚ وسيحبط أعمالهم ۝

معه ومعنى [في بعض الأمر] في بعض ما تأمرون به - أو في بعض الأمر الذي يهمكم [والله يعلم] أسرارهم -
وقرئ [إسرارهم] على المصدر قالوا ذلك سرا فيما بينهم فأفشاه الله عليهم - [فكيف] يعملون وما حيلتهم حينئذ -
وقرئ توفاهم - ويحتمل أن يكون ماضيا ومضارعا قد حذفت إحدى تاءيه كقوله تعالى إنَّ الذين توفاهم
الملائكة - وعن ابن عباس لا يتوفى أحد على معصية الله إلا بضرب من الملائكة في وجهه ودبره - [ذلك]
إشارة إلى التوفي الموصوف [ما أسخط الله] من كتمان نعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و [رضوانه]
الإيمان برسول الله • [أضغانهم] أحقادهم - وإخراجها إبرازها لرسول الله وللمؤمنين وإظهارهم على نفاقهم
وعداوتهم لهم وكانت صدورهم تغلي حنقا عليهم - [لأريناكهم] لعرفناكهم ودللناك عليهم حتى تعرفهم
بأعيانهم لا يخفون عليك [بسيماهم] بعلامتهم وهو أن يسمهم الله بعلامة يعلمون بها - وعن أنس رضي
الله عنه ما خفي على رسول الله بعد هذه الآية شيء من المنافقين كان يعرفهم بسيماهم - ولقد كنا في بعض
الغزوات وفيها تسعة من المنافقين يشكوهم الناس فناموا ذات ليلة وأصبحوا وعلى جبهة كل واحد منهم
مكتوب هذا منافق - فإن قلت أي فرق بين اللامين في قوله فلعرفتهم ولتعرفنهم - قلت الأولى هي الداخلة
في جواب لو كالتي في لأريناكهم كررت في المعطوف وأما اللام في ولتعرفنهم فواقعة مع النون في جواب
قسم محذوف [في لحن القول] في نحوه وأسلوبه - وعن ابن عباس هو قولهم ما لنا إن أطعنا من الثواب
ولا يقولون ما علينا إن عصينا من العقاب - وقيل اللحن أن تلحن بكلامك أي تميله إلى نحو من الأنحاء
ليفطن له صاحبك كالتعريض والتورية قال • شعر • ولقد لحنت لكم لكيما تفقهوا • واللحن يعرفه ذووا الألباب •
وقيل للمخطي لاحن لأنه يعدل بالكلام عن الصواب • [أخباركم] ما يحكى عنكم وما يخبر به عن
أعمالكم ليعلم حسنها من قبيحها لأن الخبر على حسب المخبر عنه إن حسنا فحسن وإن قبيحا فقبيح -
وقرأ يعقوب ونبلو بسكون الواو على معنى ونحن نبلو أخباركم - وقرئ - وليبلونكم - ويعلم - ويبلو بالياء -
وعن الفضيل أنه كان إذا قرأها بكى وقال اللهم لا تبلنا فإنك إن بلوتنا فضحتنا وهتكت أستارنا وعذبتنا
[وسيحبط أعمالهم] التي عملوها في دينهم يرجون بها الثواب لأنها مع كفرهم برسول الله باطلة وهم قريظة
والنضير - أو سيحبط أعمالهم التي عملوها والمكائد التي نصبوها في مشاقة الرسول أي سيبطلها فلا
يصلون منها إلى أغراضهم بل يستضرون بها ولا تثمر لهم إلا القتل والجلاء عن أوطانهم - وقيل هم رؤساء

يايها الذين امنوا اطيعوا الله و اطيعوا الرسول و لا تبطلوا اعمالكم ۞ ان الذين كفروا و صدوا عن سبيل الله ثم ماتوا و هم كفار فلن يغفر الله لهم ۞ فلا تهنوا و تدعوا الى السلم ق و انتم الاعلون ق و الله معكم و لن يتركم اعمالكم ۞ انما الحيوة الدنيا لعب و لهو ط و ان تؤمنوا و تتقوا يؤتكم اجوركم و لا يسئلكم اموالكم ۞ ان يسئلكموها فيحفكم تبخلوا و يخرج اضغانكم ۞ هانتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل

قريش و المطعمون يوم بدر [و لا تبطلوا اعمالكم] اي لا تحبطوا الطاعات بالكبائر كقوله لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الى ان قال ان تحبط اعمالكم - وعن ابي العالية كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم يرون انه لايضر مع الايمان ذنب كما لا ينفع مع الشرك عمل حتى نزلت و لا تبطلوا اعمالكم فكانوا يخافون الكبائر على اعمالهم - و عن حذيفة فخافوا ان تحبط الكبائر اعمالهم - و عن ابن عمر رضي الله عنهما كنا نرى انه ليس شيء من حسناتنا الا مقبولا حتى نزل و لا تبطلوا اعمالكم فقلنا ما هذا الذي يبطل اعمالنا فقلنا الكبائر الموجبات و الفواحش حتى نزل ان الله لا يغفر ان يشرك به و يغفر ما دون ذلك لمن يشاء فكففنا عن القول في ذلك فكنا نخاف على من اصاب الكبائر و نرجو لمن لم يصبها - و عن قتادة رحم الله عبدا لم يحبط عمله الصالح بعمله السيء - و قيل لا تبطلوها بمعصيتهما - و عن ابن عباس لا تبطلوها بالرياء و السمعة - و عنه بالشك و النفاق - و قيل بالعجب فان العجب يأكل الحسنات كما تاكل النار الحطب - و قيل و لا تبطلوا صدقاتكم بالمن و الاذى - [ثم ماتوا و هم كفار] قيل هم اصحاب القليب و الظاهر العموم [فلا تهنوا] فلا تضعفوا و لا تذلوا للعدو [و] لا [تدعوا الى] السلم - و قرئ [السلم] وهما المسالمة [و انتم الاعلون] اي الاغلبون الاقهرون [و الله معكم] اي ناصركم - و عن قتادة لا تكونوا اول الطائفتين ضرعت الى صاحبتها بالموادعة - و قرئ و لا تدعوا من ادعى القوم و تداعوا اذا دعوا نحو قولك ارتموا الصيد و تراموه - و تدعوا مجزوم لدخوله في حكم النهي - او منصوب لاضمار ان - و نحو قوله و انتم الاعلون قوله انك انت الاعلى [و لن يتركم] من وترت الرجل اذا قتلت له قتيلا من ولد او اخ او حميم او حربته و حقيقته افردته من قريبه او ماله من الوتر و هو الفرد فشبه اضاعة عمل العامل و تعطيل ثوابه بوتر الواتر و هو من فصيح الكلام - و منه قوله عليه السلام من فاتته صلوة العصر فكانما وتر اهله و ماله اي افرد عنهما قتلا و نهبا • [يؤتكم اجوركم] ثواب ايمانكم و تقويكم [و لا يسئلكم اموالكم] اي و لا يسألكم جميعها انما يقتصر منكم على ربع العشر ثم قال [ان يسئلكموها فيحفكم] اي يجهدكم و يطلبه كله - و الاحفاء المبالغة و بلوغ الغاية في كل شيء يقال احفاه في المسئلة اذا لم يترك شيئا من الالحاح و احفى شاربه اذا استأصله [تبخلوا و يخرج اضغانكم] اي تضطغنون على رسول الله و تضيق صدوركم لذلك و اظهرتم كراهتكم و مقتكم لدين يذهب باموالكم - و الضمير في يخرج لله عز و جل اي يضغنكم بطلب اموالكم او للبخل لانه سبب الاضطغان - و قرئ نخرج بالنون - و يخرج بالياء - و التاء مع فتحهما و رفع اضغانكم • [هؤلاء] موصول بمعنى

اللّٰه ج فمنكم من يبخل ج و من يبخل فانما يبخل عن نفسه ط و اللّٰه الغني و انتم الفقراء ج و ان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم ۝ ع

ع ٨ كلماتها ٥٦٨ سورة الفتح مدنية و هي تسع و عشرون اٰية و اربعة ركوعا • حروفها ٢٥٥٩

بسم اللّٰه الرحمٰن الرحيم ۝

انا فتحنا لك فتحا مبينا ۝ ليغفر لك اللّٰه ما تقدم من ذنبك و ما تاخر و يتم نعمته عليك و يهديك

الذين صلته تدعون اي انتم الذين تدعون - او انتم يا مخاطبون هؤلاء الموصوفون ثم استانف وصفهم كانهم قالوا و ما وصفنا فقيل تدعون [لتنفقوا في سبيل اللّٰه] قيل هي النفقة في الغزو - و قيل الزكوٰة كانه قيل الدليل على انه لو احفاكم لبخلتم و كرهتم العطاء و اضطغنتم انكم تدعون الى اداء ربع العشر [فمنكم] ناس يبخلون به ثم قال [و من يبخل] بالصدقة و اداء الفريضة فلا يتعداه ضرر بخله و انما يبخل على نفسه يقال بخلت عليه و عنه و كذلك ضننت عليه و عنه ثم اخبر انه لا يامر بذلك و لا يدعو اليه لحاجته اليه فهو [الغني] الذي تستحيل عليه الحاجات و لكن لحاجتكم و فقركم الى الثواب [و ان تتولوا] معطوف على و ان تؤمنوا و تتقوا [يستبدل قوما غيركم] يخلق قوما سواكم على خلاف صفتكم راغبين في الايمان و التقوى غير متولين عنهما كقوله تعالى و يات بخلق جديد - و قيل هم الملٰئكة - و قيل الانصار - و عن ابن عباس كندة و النخع - و عن الحسن العجم - و عن عكرمة فارس و الروم - و سئل رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه و اٰله و سلم عن القوم و كان سلمان الى جنبه فضرب على فخذه و قال هذا و قومه و الذي نفسي بيده لو كان الايمان منوطا بالثريا لتناوله رجال من فارس - عن رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه و اٰله و سلم من قرأ سورة محمد صلى اللّٰه عليه و اٰله و سلم كان حقا على اللّٰه ان يسقيه من انهار الجنة •

سورة الفتح

هو فتح مكة و قد نزلت مرجع رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه و اٰله و سلم عن مكة عام الحديبية عدة له بالفتح و جيء به على لفظ الماضي على عادة رب العزة سبحانه في اخباره لانها في تحققها و تيقنها بمنزلة الكائنة الموجودة و في ذلك من الفخامة و الدلالة على علو شان المخبر ما لا يخفى - فان قلت كيف جعل فتح مكة علة للمغفرة ؟ قلت لم يجعل علة للمغفرة و لكن لاجتماع ما عدد من الامور الاربعة و هي - المغفرة - و اتمام النعمة - و هداية الصراط المستقيم - و النصر العزيز - كانه قيل يسرنا لك فتح مكة و نصرناك على عدوك لنجمع لك بين عز الدارين و اغراض العاجل و الاٰجل - و يجوز ان يكون فتح مكة من حيث انه جهاد للعدو سببا للغفران و الثواب - و الفتح الظفر بالبلد عنوة او صلحا بحرب او بغير حرب لانه منغلق ما لم يظفر به فاذا ظفر به و حصل في اليد فقد فتح - و قيل هو فتح الحديبية و لم يكن فيه

صِرَاطًا مُّسْتَقِيْمًا ۝ وَّيَنْصُرَكَ اللّٰهُ نَصْرًا عَزِيْزًا ۝ هُوَ الَّذِيْٓ اَنْزَلَ السَّكِيْنَةَ فِيْ قُلُوْبِ الْمُؤْمِنِيْنَ لِيَزْدَادُوْٓا اِيْمَانًا مَّعَ اِيْمَانِهِمْ ؕ وَلِلّٰهِ جُنُوْدُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ ؕ وَكَانَ اللّٰهُ عَلِيْمًا حَكِيْمًا ۝ لِّيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِيْنَ وَالْمُؤْمِنٰتِ

قتال شديد ولكن ترام بين القوم بسهام وحجارة - وعن ابن عباس رموا المشركين حتى ادخلوهم ديارهم - وعن الكلبي ظهروا عليهم حتى سالوا الصلح - فان قلت كيف يكون فتحا وقد احصروا فنحروا وحلقوا بالحديبية - قلت كان ذلك قبل الهدنة فلما طلبوها وتمت كان فتحا مبينا - وعن موسى بن عقبة اقبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الحديبية راجعا فقال رجل من اصحابه ما هذا بفتح لقد صدونا عن البيت وصد هدينا فبلغ النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال بئس الكلام هذا بل هو اعظم الفتوح وقد رضي المشركون ان يدفعوكم عن بلادهم بالراح ويسألوكم القضية ويرغبوا اليكم في الامان وقد رأوا منكم ما كرهوا - وعن الشعبي نزلت بالحديبية واصاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في تلك الغزوة ما لم يصب في غزوة اصاب - ان بويع بيعة الرضوان - وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر - وظهرت الروم على فارس - وبلغ الهدي محله - واطعموا نخل خيبر - وكان في فتح الحديبية آية عظيمة وذلك انه نزح ماؤها حتى لم تبق فيها قطرة فتمضمض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم مجه فيها فدرت بالماء حتى شرب جميع من كان معه - وقيل فجاش الماء حتى امتلأت ولم ينفد ماؤها بعد - وقيل هو فتح خيبر - وقيل فتح الروم - وقيل فتح الله له بالاسلام والنبوة والدعوة بالحجة والسيف ولا فتح ابين منه واعظم وهو رأس الفتوح كلها اذ لا فتح من فتوح الاسلام الا وهو تحته ومنشعب منه - وقيل معناه قضينا لك قضاء بينا على اهل مكة ان تدخلها انت واصحابك من قابل لتطوفوا بالبيت من الفتاحة وهي الحكومة وكذا عن قتادة - [مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَاَخَّرَ] يريد جميع ما فرط منك - وعن مقاتل ما تقدم في الجاهلية وما بعدها - وقيل ما تقدم من حديث مارية وما تأخر من امرأة زيد [نَصْرًا عَزِيْزًا] فيه عز ومنعة - او وصف بصفة المنصور اسنادا مجازيا - او عزيزا صاحبه ۔ [السَّكِيْنَةَ] للسكون كالبهيتة للبهتان اي انزل الله في قلوبهم السكون والطمانينة بسبب الصلح والامن ليعرفوا فضل الله عليهم بتيسير الامن بعد الخوف والهدنة غب القتال فيزدادوا يقينا الى يقينهم - او انزل فيها السكون الى ما جاء به محمد صلى الله عليه وآله وسلم من الشرائع لِيَزْدَادُوْٓا اِيْمَانًا بالشرائع مقرونا الى ايمانهم وهو التوحيد - عن ابن عباس رضي الله عنه ان اول ما اتاهم به النبي صلى الله عليه وآله وسلم التوحيد فلما آمنوا بالله وحده انزل الصلوة والزكوة ثم الحج ثم الجهاد فازدادوا ايمانا الى ايمانهم - او انزل فيها الوقار والعظمة لله ولرسوله لِيَزْدَادُوْٓا باعتقاد ذلك اِيْمَانًا الى ايمانهم - وقيل انزل فيها الرحمة ليتراحموا فيزداد ايمانهم [وَلِلّٰهِ جُنُوْدُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ] يسلط بعضها على بعض كما يقتضيه علمه وحكمته ومن قضيته ان سكن قلوب المؤمنين بصلح الحديبية ووعدهم ان يفتح لهم وانما قضى ذلك ليعرف

جَنّٰتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهٰرُ خٰلِدِيْنَ فِيْهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّاٰتِهِمْ ۭ وَكَانَ ذٰلِكَ عِنْدَ اللّٰهِ فَوْزًا عَظِيْمًا ۙ وَّيُعَذِّبَ الْمُنٰفِقِيْنَ وَالْمُنٰفِقٰتِ وَالْمُشْرِكِيْنَ وَالْمُشْرِكٰتِ الظَّاۗنِّيْنَ بِاللّٰهِ ظَنَّ السَّوْءِ ۭ عَلَيْهِمْ دَاۗىِٕرَةُ السَّوْءِ ۚ وَغَضِبَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَاَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ ۭ وَسَاۗءَتْ مَصِيْرًا ۞ وَلِلّٰهِ جُنُوْدُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ ۭ وَكَانَ اللّٰهُ عَزِيْزًا حَكِيْمًا ۞ اِنَّآ اَرْسَلْنٰكَ شَاهِدًا وَّمُبَشِّرًا وَّنَذِيْرًا ۙ لِّتُؤْمِنُوْا بِاللّٰهِ وَرَسُوْلِهٖ وَتُعَزِّرُوْهُ وَتُوَقِّرُوْهُ ۭ وَتُسَبِّحُوْهُ بُكْرَةً وَّاَصِيْلًا ۞ اِنَّ الَّذِيْنَ يُبَايِعُوْنَكَ اِنَّمَا يُبَايِعُوْنَ اللّٰهَ ۭ يَدُ اللّٰهِ فَوْقَ اَيْدِيْهِمْ ۚ فَمَنْ نَّكَثَ فَاِنَّمَا يَنْكُثُ

المؤمنون نعمة الله فيه و يشكروها فيستحقوا الثواب فيثيبهم و يعذب الكافرين و المنافقين لما غاظهم من ذلك و كرهوه - وقع السوء عبارة عن رداءة الشيء و فساده - و الصدق عن جودته و صلاحه فقيل في المرضي الصالح من الافعال فعل صدق و في المسخوط الفاسد منها فعل سوء و معنى [ظَنَّ السَّوْءِ] ظنهم ان الله تعالى لا ينصر الرسول و المؤمنين و لا يرجعهم الى مكة ظافرين فاتحيها عنوة و قهرا - [عَلَيْهِمْ] دَائِرَةُ السَّوْءِ - اي ما يظنونه و يتربصونه بالمؤمنين فهو حائق بهم و دائر عليهم - و السوء الهلاك و الدمار - وقرئ [دَائِرَةُ السَّوْءِ] بالفتح اي الدائرة التي يذمونها و يسخطونها فهي عندهم دائرة سوء و عند المؤمنين دائرة صدق - فان قلت هل من فرق بين السوء و السوء - قلت هما كالكره و الكره و الضعف و الضعف من ساء الا ان المفتوح غلب في ان يضاف اليه ما يراد ذمه من كل شيء و اما السوء فجار مجرى الشر الذي هو نقيض الخير يقال اراد به السوء و اراد به الخير و لذلك اضيف الظن الى المفتوح لكونه مذموما و كانت الدائرة محمودة فكان حقها ان لا تضاف اليه الا على التأويل الذي ذكرنا و اما دائرة السوء بالضم فلان الذي اصابهم مكروه و شدة فصح ان يقع عليه اسم السوء كقوله عز و علا اِنْ اَرَادَ بِكُمْ سُوْۗءًا اَوْ اَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً • [شَاهِدًا] تشهد على امتك كقوله وَيَكُوْنَ الرَّسُوْلُ عَلَيْكُمْ شَهِيْدًا - لِتُؤْمِنُوْا الضمير للناس - وَيُعَزِّرُوْهُ و يقووه بالنصرة - وَيُوَقِّرُوْهُ و يعظموه - وَيُسَبِّحُوْهُ من التسبيح او من السبحة و الضمائر لله عز و جل و المراد بتعزير الله تعزير دينه و رسوله و من فرق الضمائر فقد ابعد - و قرئ لِتُؤْمِنُوْا - وَتُعَزِّرُوْهُ - وَتُوَقِّرُوْهُ بالتاء و الخطاب لرسول الله و لامته - وقرئ وَتُعَزِّرُوْهُ بضم الزاي و كسرها و تُعْزِرُوْهُ بضم التاء و التخفيف - و تُعَزِّزُوْهُ بالزايين - و تُوْقِرُوْهُ من اوقره بمعنى وقره - [وَتُسَبِّحُوا] الله [بُكْرَةً وَّاَصِيْلًا] عن ابن عباس صلوة الفجر و صلوة الظهر و العصر • لما قال [اِنَّمَا يُبَايِعُوْنَ اللّٰهَ] اكده تاكيدا على طريقة التخييل فقال [يَدُ اللّٰهِ فَوْقَ اَيْدِيْهِمْ] يريد ان يد رسول الله التي تعلو ايدي المبايعين هي يد الله و الله تعالى منزه عن الجوارح و عن صفات الاجسام و انما المعنى تقرير ان عقد الميثاق مع الرسول كعقده مع الله من غير تفاوت بينهما كقوله مَنْ يُّطِعِ الرَّسُوْلَ فَقَدْ اَطَاعَ اللّٰهَ و المراد بيعة الرضوان [فَاِنَّمَا يَنْكُثُ عَلٰي نَفْسِهٖ] فلا يعود ضرر نكثه الا عليه - قال جابر بن عبد الله رضي الله عنه بايعنا رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم تحت الشجرة على الموت و على ان لا نفر فما نكث احد منا البيعة الا جد بن قيس و كان منافقا اختبأ تحت ابط بعيره و لم

علی نفسه ج و من اوفی بما عٰهد علیه الله فسيؤتيه اجرا عظيما ۝ ع سيقول لک المخلفون من الاعراب شغلتنا اموالنا و اهلونا فاستغفر لنا ج يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم ط قل فمن يملک لکم من الله شيئا ان اراد بکم ضرا او اراد بکم نفعا ط بل کان الله بما تعملون خبيرا ۝ بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول و المؤمنون الی اهليهم ابدا و زين ذلک في قلوبکم و ظننتم ظن السوء ز و کنتم قوما بورا ۝ و من لم يؤمن بالله و رسوله فانا اعتدنا للکفرين سعيرا ۝ و لله ملک السموت و الارض ط يغفر لمن يشاء و يعذب من يشاء ط و کان الله غفورا رحيما ۝ سيقول المخلفون اذا انطلقتم الی مغانم لتاخذوها ذرونا نتبعکم ج يريدون

يسر مع القوم - و قریٔ انما يبايعون لله اي لاجل الله و لوجهه - و قریٔ ينکث بضم الکاف - و کسرها - و بما عٰهد و عهد [فسيؤتيه] بالنون - و الياء يقال وفيت بالعهد و اوفيت به و هي لغة تهامة و منها قوله اوفوا بالعقود - و الموفون بعهدهم • هم الذين خلفوا عن الحديبية و هم اعراب غفار و مزينة وجهينة و اشجع و اسلم و الديل و ذلک انه صلی الله عليه و اله و سلم حين اراد المسير الی مکة عام الحديبية معتمرا استنفر من حول المدينة من الاعراب و اهل البوادي ليخرجوا معه حذرا من قريش ان يعرضوا له بحرب او يصدوه عن البيت و احرم هو صلی الله عليه و اله و سلم و ساق معه الهدي ليعلم انه لا يريد حربا فتثاقل کثير من الاعراب و قالوا يذهب الی قوم قد غزوه في عقر داره بالمدينة و قتلوا اصحابه فيقاتلهم و ظنوا انه يهلک فلا ينقلب الی المدينة و اعتلوا بالشغل باهاليهم و اموالهم و انه ليس لهم من يقوم باشغالهم - و قریٔ شغلتنا بالتشديد - [يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم] تکذيب لهم في اعتذارهم و ان الذي خلفهم ليس بما يقولون و انما هو الشک في الله و النفاق و طلبهم الاستغفار ايضا ليس بصادر عن حقيقة [فمن يملک لکم] فمن يمنعکم من مشية الله و قضائه - [ان اراد بکم] ما يضرکم من قتل او هزيمة [او اراد بکم نفعا] من ظفر و غنيمة - و قریٔ ضرا بالفتح - و الضم - الاهلون جمع اهل و يقال اهلات علی تقدير تاء التانيث کارض و ارضات و قد جاء اهلة و اما اهال فاسم جمع کليال - و قریٔ الی اهلهم • و زين علی البناء للفاعل و هو الشيطان - او الله عز و جل و کلاهما جاء في القران و زين لهم الشيطن اعمالهم - و زينا لهم اعمالهم - و البور من بار کالهلک من هلک بناء و معنی و لذلک وصف به الواحد و الجمع و المذکر و المؤنث - و يجوز ان يکون جمع بائر کعائذ و عوذ و المعنی و کنتم قوما فاسدين في انفسکم و قلوبکم و نياتکم لا خير فيکم - او هالکين عند الله مستوجبين لسخطه و عقابه • [للکفرين] مقام مقام لهم للايذان بان من لم يجمع بين الايمانين الايمان بالله و برسوله فهو کافر - و نکر [سعيرا] لانها نار مخصوصة کما نکر نارا تلظی • [و لله ملک السموت و الارض] يدبره تدبير قادر حکيم فيغفر و يعذب بمشيته و مشيته تابعة لحکمته و حکمته المغفرة للتائب و تعذيب المصر [و کان الله غفورا رحيما] رحمته سابقة لغضبه حيث يکفر السيئات باجتناب الکبائر و يغفر الکبائر بالتوبة • [سيقول

سورة الفتح ٤٨ — الجزء ٢٦ — ع ٩

أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ ط قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ ج فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا ز بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ۝ قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ ج فَإِنْ تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا ج وَإِنْ تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ۝ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ ط وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ج وَمَنْ يَتَوَلَّ

الْمُخَلَّفُونَ] الذين تخلفوا عن الحديبية [إِذَا انْطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ] الى غنائم خيبر [أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ] - وقرئ كَلِمَ اللّٰهِ ان يغيّروا موعد الله لاهل الحديبية و ذلک انه وعدهم ان يعوّضهم من مغانم مكة مغانم خيبر اذا قفلوا موادعين لا يصيبون منهم شيئا - وقيل هو قوله تعالى لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا [تَحْسُدُونَنَا] ان نُصيب معكم من الغنائم - قرئ بضم السين وكسرها - [لَا يَفْقَهُونَ] لا يفهمون [إِلَّا] فهما [قَلِيلًا] وهو فطنتهم لامور الدنيا دون امور الدين كقوله تعالى يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا - فان قلت ما الفرق بين حرفي الاضراب - قلت - الاول اضراب معناه رد ان يكون حكم الله ان لا يتبعوهم واثبات الحسد - و الثاني اضراب عن وصفهم باضافة الحسد الى المؤمنين الى وصفهم بما هو اطمّ منه وهو الجهل و قلة الفقه • [قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ] هم الذين تخلّفوا من الحديبية [إِلَىٰ قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ] يعني بني حنيفة قوم مسيلمة و اهل الردّة الذين حاربهم ابوبكر الصديق رضي الله عنه لانّ مشركي العرب و المرتدّين هم الذين لا يقبل منهم الا الاسلام او السيف عند ابي حنيفة رحمه الله و مَن عداهم من مشركي العجم و اهل الكتاب و المجوس تُقبل منهم الجزية - و عند الشافعيّ رحمه الله لا تقبل الجزية الا من اهل الكتاب و المجوس دون مشركي العجم و العرب و هذا دليل على امامة ابي بكر الصديق فانّهم لم يُدعَوا الى حرب في ايام رسول الله ولكن بعد وفاته و كيف يدعوهم رسول الله مع قوله تعالى فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا - وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا - وقيل هم فارس و الروم - ومعنى [يُسْلِمُونَ] ينقادون لانّ الروم نصارى و فارس مجوس يقبل منهم اعطاء الجزية - فان قلت عن قتادة انهم ثقيف و هوازن و كان ذلک في ايام رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم - قلت ان صحّ ذلک فالمعنى لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا ما دمتم على ما انتم عليه من مرض القلوب والاضطراب في الدين - او على قول مجاهد كان الموعد انهم لا يتّبعون رسول الله صلّى الله عليه و آله وسلّم الا متطوّعين لا نصيب لهم في المغنم [كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ] يريد في غزوة الحديبية - أَوْ يُسْلِمُونَ معطوف على تُقَاتِلُونَهُمْ اي يكون احد الامرين اما المقاتلة او الاسلام لا ثالث لهما - وفي قراءة ابيّ أَوْ يُسْلِمُوا بمعنى الى ان يُسلموا • نفى الحرج عن هؤلاء من ذوي العاهات في التخلف عن الغزو - و قرئ نُدْخِلْهُ ونُعَذِّبْهُ بالنون • هي بيعة الرضوان سمّيت بهذه الآية - وقصتها ان النبيّ صلّى الله عليه و آله و سلّم حين نزل بالحديبية بعث جوّاس بن امية الخزاعيّ رسولا الى اهل مكة فهمّوا به فمنعه الاحابيش فلما رجع دعا بعمر رضي الله عنه ليبعثه فقال اني اخافهم على نفسي لما عُرف من عداوتي اياهم و ما بمكة

يعذبه عذابا اليما ۞ لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فانزل السكينة
عليهم و اثابهم فتحا قريبا ۞ و مغانم كثيرة ياخذونها ط و كان الله عزيزا حكيما ۞ وعدكم الله مغانم كثيرة
تاخذونها فعجل لكم هذه و كف ايدي الناس عنكم ج و لتكون اية للمؤمنين و يهديكم صراطا مستقيما ۞
و اخرى لم تقدروا عليها قد احاط الله بها ط و كان الله على كل شيء قديرا ۞ و لو قاتلكم الذين كفروا

عدوي يمنعني و لكني ادلك على رجل هو اعز بها مني و احب اليهم عثمن بن عفان فبعثه فخبرهم انه لم يات لحرب و انما جاء زائرا لهذا البيت معظما لحرمته فوقروه و قالوا ان شئت ان تطوف بالبيت فافعل فقال ما كنت لاطوف قبل ان يطوف رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم و احتبس عندهم فارجف بانهم قتلوه فقال رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم لا نبرح حتى نناجز القوم و دعا الناس الى البيعة فبايعوه تحت الشجرة و كانت سمرة - قال جابر بن عبد الله لو كنت ابصر لاريتكم مكانها - و قيل كان رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم جالسا في اصل الشجرة و على ظهره غصن من اغصانها قال عبد الله بن المغفل و كنت قائما على رأسه و بيدي غصن من الشجرة اذب عنه فرفعت الغصن عن ظهره فبايعوه على الموت دونه و على ان لا يفروا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم انتم اليوم خير اهل الارض و كان عدد المبايعين الفا و خمسمائة و خمسة و عشرين - و قيل الفا و اربع مائة - وقيل الفا و ثلثمائة [فعلم ما في قلوبهم] من الاخلاص و صدق الضمائر فيما بايعوا عليه [فانزل السكينة] اي الطمانينة و الامن بسبب الصلح على قلوبهم [و اثابهم فتحا قريبا] - و قرئ و اتاهم و هو فتح خيبر غب انصرافهم من مكة - و عن الحسن فتح هجر و هو اجل فتح اتسعوا بثمرها زمانا [و مغانم كثيرة ياخذونها] هي مغانم خيبر و كانت ارضا ذات عقار و اموال فقسمها عليهم ثم اتاه عثمن بالصلح فصالحهم و انصرف بعد ان نحر بالحديبية و حلق • [وعدكم الله مغانم كثيرة] و هي ما يفيء على المؤمنين الى يوم القيمة [فعجل لكم هذه] المغانم يعني مغانم خيبر [و كف ايدي الناس عنكم] يعني ايدي اهل خيبر و حلفائهم من اسد و غطفان حين جاؤا لنصرتهم فقذف الله في قلوبهم الرعب فنكصوا - و قيل ايدي اهل مكة بالصلح [و لتكون] هذه الكفة [اية للمؤمنين] و عبرة يعرفون بها انهم من الله بمكان و انه ضامن نصرهم و الفتح عليهم - و قيل رأى رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم فتح مكة في منامه و رؤيا الانبياء وحي فتاخر ذلك الى السنة القابلة فجعل فتح خيبر علامة و عنوانا لفتح مكة [و يهديكم صراطا مستقيما] و يزيدكم بصيرة و يقينا و ثقة بفضل الله [و اخرى] معطوفة على هذه اي فعجل لكم هذه المغانم و مغانم اخرى [لم تقدروا عليها] و هي مغانم هوازن في غزوة حنين - و قال لم تقدروا عليها لما كان فيها من الجولة [قد احاط الله بها] اي قدر عليها و استولى و اظهركم عليها و غنمكموها - و يجوز في اخرى النصب بفعل مضمر يفسره قد احاط الله بها تقديره و قضى الله اخرى قد احاط بها و اما لم تقدروا عليها فصفة

لَوَلَّوُا الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يَجِدُوْنَ وَلِيًّا وَّلَا نَصِيْرًا ۝ سُنَّةَ اللّٰهِ الَّتِيْ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ ۚ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللّٰهِ
تَبْدِيْلًا ۝ وَهُوَ الَّذِيْ كَفَّ اَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَاَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ اَنْ اَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ۗ وَكَانَ اللّٰهُ
بِمَا تَعْمَلُوْنَ بَصِيْرًا ۝ هُمُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا وَصَدُّوْكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيَ مَعْكُوْفًا اَنْ يَّبْلُغَ مَحِلَّهٗ ۗ وَلَوْلَا
رِجَالٌ مُّؤْمِنُوْنَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنٰتٌ لَّمْ تَعْلَمُوْهُمْ اَنْ تَطَـُٔوْهُمْ فَتُصِيْبَكُمْ مِّنْهُمْ مَّعَرَّةٌۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۚ لِيُدْخِلَ اللّٰهُ

لاخرى - والرفع على الابتداء لكونها موصوفة بلم تقدروا وقد احاط الله بها خبر المبتدأ - والجر باضمار ربّ - فان قلت قوله وَلِتَكُونَ اٰيَةً لِّلْمُؤْمِنِيْنَ كيف موقعه - قلت هو كلام معترض ومعناه ولتكون الكفة اٰية للمؤمنين فعلّ ذلك - ويجوز ان يكون المعنى وعدكم المغانم فعجّل هذه الغنيمة وكفّ الاعداء لينفعكم بها وَلِتَكُوْنَ اٰيَةً لِّلْمُؤْمِنِيْنَ اذا وجدوا وعد الله بها صادقا لانّ صدق الاخبار عن الغيوب معجزة واٰية ويزيدكم بذلك هداية وايقانا • [وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا] من اهل مكة ولم يصالحوا - وقيل من حلفاء اهل خيبر لغلبوا وانهزموا • [سُنَّةَ اللّٰهِ] في موضع المصدر المؤكّد اي سنّ الله غلبة انبيائه سنة وهو قوله لَاَغْلِبَنَّ اَنَا وَرُسُلِيْ • [اَيْدِيَهُمْ] ايدي اهل مكة اي قضى بينهم وبينكم المكافة والمحاجزة بعد ما خوّلكم الظفر عليهم والغلبة وذلك يوم الفتح - وبه استشهد ابو حنيفة رحمه الله على ان مكة فتحت عنوة لا صلحا - وقيل كان ذلك في غزوة الحديبية لما روي ان عكرمة بن ابي جهل خرج في خمسمائة فبعث رسول الله من هزمه وادخله حيطان مكة - وعن ابن عباس اظهر الله المسلمين عليهم بالحجارة حتى ادخلوهم البيوت - وقرئ [يَعْمَلُوْنَ] بالتاء والياء • وقرئ [وَالْهَدِيَّ] - وَالْهَدْيُ بتخفيف الياء وتشديدها وهو ما يهدى الى الكعبة - بالنصب عطفا على الضمير المنصوب في صَدُّوْكُمْ اي صدّوكم وصدّوا الهدي - وبالجرّ عطفا على الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ بمعنى وصدّوكم عن نحر الهدي مَعْكُوْفًا اَنْ يَّبْلُغَ مَحِلَّهٗ محبوسا عن ان يبلغ - وبالرفع على وصُدّ الهديُ - ومَحِلُّهٗ مكانه الذي يحلّ فيه نحره اي يجب وهذا دليل لابي حنيفة على ان المحصر محلّ هديه الحرم - فان قلت فكيف حلّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ومن معه وانما نحر هديهم بالحديبية - قلت بعض الحديبية من الحرم - وروي ان مضارب رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم كانت في الحلّ ومصلاه في الحرم - فان قلت فاذن قد نحر في الحرم فلم قيل مَعْكُوْفًا اَنْ يَّبْلُغَ مَحِلَّهٗ - قلت المراد المحلّ المعهود وهو منى [لَمْ تَعْلَمُوْهُمْ] صفة للرجال والنساء جميعا و [اَنْ تَطَـُٔوْهُمْ] بدل اشتمال منهم او من الضمير المنصوب في تعلموهم - والمعرّة مفعلة من عرّه بمعنى عراه اذا دهاه ما يكرهه ويشقّ عليه - و [بِغَيْرِ عِلْمٍ] متعلق بان تطؤهم يعني ان تطؤهم غير عالمين بهم - والوطأ والدوس عبارة عن الايقاع والابادة قال • شعر •
ووطئتنا وطأ على حنق • وطأ المقيد نابت الهرم •
وقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وانّ آخر وطأة وطئها الله بوجّ والمعنى انه كان بمكة قوم من المسلمين مختلطون بالمشركين غير متميّزين منهم ولا معروفي الاماكن فقيل ولولا كراهة ان تهلكوا ناسا مؤمنين بين ظهراني المشركين وانتم غير عارفين

فِيْ رَحْمَتِه مَنْ يَّشَآءُ ۚ لَوْ تَزَيَّلُوْا لَعَذَّبْنَا الَّذِيْنَ كَفَرُوْا مِنْهُمْ عَذَابًا اَلِيْمًا ۝ اِذْ جَعَلَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا فِيْ قُلُوْبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَاَنْزَلَ اللّٰهُ سَكِيْنَتَه عَلٰى رَسُوْلِه وَعَلَى الْمُؤْمِنِيْنَ وَاَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوٰى وَكَانُوْٓا اَحَقَّ بِهَا وَاَهْلَهَا ۭ وَكَانَ اللّٰهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيْمًا ۝ لَقَدْ صَدَقَ اللّٰهُ رَسُوْلَهُ الرُّءْيَا بِالْحَقِّ ۚ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ

بهم فيُصيبكم باهلاكهم مكروه و مشقة لَمّا كفّ ايديكم عنهم و حذف جواب لَوْلَا لدلالة الكلام عليه - و يجوز ان يكون لَوْ تَزَيَّلُوْا كالتكرير لَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُوْنَ لمرجعهما الى معنى واحد و يكون لَعَذَّبْنَا هو الجواب - فان قلت اىّ معرّة تصيبهم اذا قتلوهم و هم لا يعلمون - قلت يُصيبهم وجوب الدية و الكفّارة و سوء قالة المشركين انهم فعلوا باهل دينهم مثل ما فعلوا بنا من غير تمييز و المأثم اذا جرى منهم بعض التقصير - فان قلت قوله [لِيُدْخِلَ اللّٰهُ فِيْ رَحْمَتِه مَنْ يَّشَآءُ] تعليل لماذا - قلت لما دلّت عليه الآية وسيقت له من كفّ الايدي عن اهل مكّة و المنع من قتلهم صونًا لمن بين اظهرهم من المؤمنين كأنّه قال كان الكفّ و منع التعذيب لِيُدْخِلَ اللّٰهُ فِيْ رَحْمَتِه اي في توفيقه لزيادة الخير و الطاعة مؤمنيهم - او لِيُدْخِلَ في الاسلام من رغب فيه من مشركيهم - [لَوْ تَزَيَّلُوْا] او تفرّقوا وتميّز بعضهم من بعض من زاله يزيله - وقرئ لَوْ تَزَايَلُوْا - [اِذْ] يجوز ان يعمل فيه ما قبله اي لعذّبناهم او صدّوهم عن المسجد الحرام في ذلك الوقت - و ان ينتصب باضمار اذكر - و المراد بحميّة الذين كفروا و سكينة المؤمنين و الحميّةُ الانفة و السكينةُ الوقار ما روي ان رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلّم لما نزل بالحديبية بعثت قريش سهيل بن عمرو القرشيّ و حويطب بن عبد العزى و مكرز بن حفص بن الاخيف على ان يعرضوا على النبيّ صلّى اللّٰه عليه وآله و سلّم ان يرجع من عامه ذلك على ان يخلّي له قريش مكّة من العام القابل ثلثة ايام ففعل ذلك و كتبوا بينهم كتابا فقال عليه السلام لعليّ رضي الله عنه اكتُبْ بسم الله الرحمٰن الرحيم فقال سهيل و اصحابه ما نعرف هذا و لٰكن اكتب باسمك اللّٰهم ثم قال اكتُبْ هذا ما صالحَ عليه رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم اهلَ مكّة فقالوا لو كنّا نعلم انك رسول الله ما صددناك عن البيت و لا قاتلناك و لٰكن اكتُبْ هذا ما صالحَ عليه مُحَمَّد بن عبد الله اهلَ مكّة فقال عليه السلام اكتُبْ ما يريدون فانا اشهد انّي رسول الله و انا مُحَمَّد بن عبد الله فهمّ المسلمون ان يأبوا ذلك و يشمئزّوا منه فانزل الله على رسوله السكينة فتوقّروا و حلموا - و كَلِمَةَ التَّقْوٰى بسم اللّٰه الرحمٰن الرحيم و مُحَمَّد رسول الله قد اختارها الله لنبيّه و للذين معه اهل الخير و مستحقيه و من هو اولى بالهداية من غيرهم - و قيل هي كلمة الشهادة - و عن الحسن كَلِمَةَ التَّقْوٰى هي الوفاء بالعهد - و معنى اضافتها الى التقوى انها سبب التقوى و اساسها - و قيل كَلِمَةَ اهل التَّقْوٰى - وفي مصحف الحرث بن سُوَيْد صاحب عبد الله وَكَانُوْٓا اَهْلَهَا وَاَحَقَّ بِهَا و هو الذي دُفن مصحفه ايام الحجّاج - رأى رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله وسلّم قبل خروجه الى الحديبية كأنه و اصحابه قد دخلوا مكّة آمنين وقد حلقوا وقصّروا فقصّ الرؤيا على اصحابه ففرحوا و استبشروا و حسبوا انهم داخلوها في عامهم و قالوا ان

سورة الفتح ٤٨ اِنْ شَآءَ اللّٰهُ اٰمِنِيْنَ مُحَلِّقِيْنَ رُؤُسَكُمْ وَ مُقَصِّرِيْنَ لَا تَخَافُوْنَ ط فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوْا فَجَعَلَ مِنْ دُوْنِ ذٰلِكَ فَتْحًا
الجزء ٢٦ قَرِيْبًا ۝ هُوَ الَّذِيْٓ اَرْسَلَ رَسُوْلَهٗ بِالْهُدٰى وَ دِيْنِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهٗ عَلَى الدِّيْنِ كُلِّهٖ ط وَ كَفٰى بِاللّٰهِ شَهِيْدًا ۝
ع ١١ مُحَمَّدٌ رَّسُوْلُ اللّٰهِ ط وَ الَّذِيْنَ مَعَهٗٓ اَشِدَّآءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ تَرٰىهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَّبْتَغُوْنَ فَضْلًا مِّنَ اللّٰهِ

رؤيا رسول الله حق فلما تأخر ذلك قال عبد الله بن ابيّ و عبد الله بن نفيل و رفاعة بن الحرث والله ما حلقنا و لا قصّرنا و لا رأينا المسجد الحرام فنزلَتْ - و معنى [صَدَقَ اللّٰهُ رَسُوْلَهُ الرُّءْيَا] صدقه في رؤياه و لم يكذبه تعالى الله عن الكذب و عن كل قبيح علوًا كبيرا فحذف الجارّ و اوصل الفعل كقوله تعالى صَدَقُوْا مَا عَاهَدُوا اللّٰهَ عَلَيْهِ - فان قلت بم تعلّق [بِالْحَقِّ] - قلت اما بصَدَق اي صدقه فيما رأى و في كونه و حصوله صدقا ملتبسا بالحقّ اي بالغرض الصحيح و الحكمة البالغة و ذلك ما فيه من الابتلاء و التمييز بين المؤمن المخلص و بين من في قلبه مرض - و يجوز ان يتعلق بالرُّءْيَا حالا منها اي صدقه الرؤيا ملتبسة بالحق على معنى انها لم تكن من اضغاث الاحلام - و يجوز ان يكون بِالْحَقِّ قسما اما بالحقّ الذي هو نقيض الباطل او بالحق الذي هو من اسمائه و لَتَدْخُلُنَّ جوابه - و على الاول هو جواب قسم محذوف - فان قلت ما وجه دخول [اِنْ شَاءَ اللّٰهُ] في اخبار الله عزّ و جلّ - قلت فيه وجوه - ان يعلّق عدته بالمشيّة تعليمًا لعباده ان يقولوا في عداتهم مثل ذلك متأدّبين بادب الله و مقتدين بسنته - و ان يريد لَتَدْخُلُنَّ جميعا اِنْ شَاءَ اللّٰهُ و لم يمُت منكم احدا - او كان ذلك على لسان ملك فادخل الملك اِنْ شَاءَ اللّٰهُ - او هي حكاية ما قال رسول الله صلى الله عليه و اٰله و سلّم لاصحابه و قصّ عليهم - و قيل هو متعلق باٰمِنِيْنَ [فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوْا] من الحكمة و الصواب في تأخير فتح مكّة الى العام القابل [فَجَعَلَ مِنْ دُوْنِ ذٰلِكَ] اي من دون فتح مكّة [فَتْحًا قَرِيْبًا] و هو فتح خيبر لتستروح اليه قلوب المؤمنين الى ان يتيسّر الفتح الموعود [بِالْهُدٰى وَ دِيْنِ الْحَقِّ] بدين الاسلام [لِيُظْهِرَهٗ] ليغلبه [عَلَى الدِّيْنِ كُلِّهٖ] على جنس الدين كله يريد الاديان المختلفة من اديان المشركين و الجاحدين و اهل الكتاب و لقد حقق ذلك سبحانه فانك لا ترى دينا قطّ الا و للاسلام دونه العزّ و الغلبة - و قيل هو عند نزول عيسى عليه السلام حين لا يبقى على وجه الارض كافر - و قيل هو اظهاره بالحجج و الاٰيات - و في هذه الاٰية تاكيد لما وعد من الفتح و توطين للنفوس المؤمنين على ان الله سيفتح لهم من البلاد و يقيّض لهم من الغلبة على الاقاليم ما يستقلّون اليه فتح مكّة [وَ كَفٰى بِاللّٰهِ شَهِيْدًا] على انّ ما وعده كائنٌ - عن الحسن شهد على نفسه انه سيظهر دينك ٭ [مُحَمَّدٌ] اما خبر مبتدأ اي هو مُحَمَّدٌ لتقدم قوله هُوَ الَّذِيْٓ اَرْسَلَ رَسُوْلَهٗ - و اما مبتدأ و رَسُوْلُ اللّٰهِ عطف بيان - و عن ابن عامر انه قرأ رَسُوْلَ اللّٰهِ بالنصب على المدح [وَ الَّذِيْنَ مَعَهٗ] اصحابه [اَشِدَّآءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ] جمع شديد و رحيم و نحوه اَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِيْنَ اَعِزَّةٍ عَلَى الْكٰفِرِيْنَ - وَ اغْلُظْ عَلَيْهِمْ - بِالْمُؤْمِنِيْنَ رَءُوْفٌ رَّحِيْمٌ - و عن الحسن - بلغ من تشدّدهم على الكفار انهم كانوا يتحرّزون من ثيابهم ان تلزق بثيابهم و من

وَرِضْوَانًا ز سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ط ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ قلے ج وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ ۚ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ ط وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا

ابدانهم ان تمّس ابدانهم - و بلغ من ترحّمهم فيما بينهم انه كان لا يرى مؤمن مؤمنا الا صافحه و عانقه - و المصافحة لم يختلف فيها الفقهاء - و اما المعانقة فقد كرهها ابو حنيفة و كذلك التقبيل قال لا أُحبّ ان يقبّل الرجل من الرجل وجهه ولا يده ولا شيئا من جسده - وقد رخّص ابو يوسف في المعانقة و من حقّ المسلمين في كل زمان ان يراعوا هذا التشدد و هذا التعطف فيتشددوا على من ليس على ملّتهم و دينهم و يتحاموه و يعاشروا اخوتهم في الاسلام متعطّفين بالبرّ و الصلة و كفّ الاذى و المعونة و الاحتمال والاخلاق السجيحة - ووجه من قرأ اَشِدَّاءَ و رُحَمَاءَ بالنصب ان ينصبهما على المدح او على الحال بالمقدّر في مَعَهُ و يجعل تَرَاهُمْ الخبر [سِيمَاهُمْ] علامتهم - و قرى سِيمَاؤُهُمْ - وفيها ثلاث لغات هاتان - والسيميا - والمراد بها السمة التي تحدث في جبهة السّجّاد من كثرة السجود و قوله [مِّنْ اَثَرِ السُّجُوْدِ] يفسّرها اي من التأثير الذي يؤثّره السجود و كان كل من العليّين عليّ بن الحسين زين العابدين و عليّ بن عبد الله بن عباس ابي الاملاك يقال له ذو الثفنات لانّ كثرة سجودهما احدثت في مواقعه منهما اشباه ثفنات البعير - و قرى مِنْ اَثَرِ السُّجُوْدِ - و مِنْ اِثْرِ السُّجُوْدِ وكذا عن سعيد بن جبير هي السمة في الوجه - فان قلت فقد جاء عن النبيّ صلّى الله عليه و آله و سلّم لا تُعلبوا صوركم - و عن ابن عمر رضي الله عنه انه رأى رجلا قد اثّر في وجهه السجود فقال ان صورة وجهك انفك فلا تعلّبْ وجهك و لا تشنْ صورتك - قلت ذلك اذا اعتمد بجبهته على الارض لتحدث فيه تلك السمة و ذلك رياء و نفاق يستعاذ بالله منه و نحن فيما حَدَث في جبهة السّجّاد الذي لا يسجد الا خالصا لوجه الله - و عن بعض المتقدمين كنّا نصلّي فلا يرى بين اعيننا شيء و ترى احدنا الآن يصلّي فيرى بين عينيه ركبة البعير فما ندري أثقلت الارؤس ام خشنت الارض و انما اراد بذلك من تعمّد ذلك للنفاق - و قيل هو صفرة الوجه من خشية الله - و عن الضحاك ليس بالندب في الوجوه ولكنه صفرة - و عن سعيد بن المسيّب ندى الطهور و تراب الارض - و عن عطاء استنارت وجوههم من طول ما صلّوا بالليل كقوله من كثر صلوته بالليل حسن وجهه بالنهار [ذٰلِكَ] الوصف [مَثَلُهُمْ] اي وصفهم العجيب الشان في الكتابين جميعا ثم ابتدأ فقال [كَزَرْعٍ] يريد هم كزرع - وقيل تمّ الكلام عند قوله ذٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرٰةِ ثم ابتدأ وَمَثَلُهُمْ فِي الْاِنْجِيْلِ كَزَرْعٍ - و يجوز ان يكون ذٰلك اشارة مبهمة اوضحت بقوله كَزَرْعٍ اَخْرَجَ شَطْأَهُ كقوله وَقَضَيْنَا اِلَيْهِ ذٰلِكَ الْاَمْرَ اَنَّ دَابِرَ هٰؤُلَاءِ مَقْطُوْعٌ مُّصْبِحِيْنَ - و قرى الْاَنْجِيل بفتح الهمزة - شَطْأَه فراخه يقال اشطأ الزرع اذا فرخ - وقرى شَطَأَهُ بفتح الطاء - وَشَطَاهُ بتخفيف الهمزة وَشَطَاءَهُ بالمد - وَشَطْهُ بحذف الهمزة ونقل حركتها الى ما قبلها - و شَطْوَهُ بقلبها واوا - [فَآزَرَهُ] من الموازرة و هي المعاونة - و عن الاخفش انه افعل -

سورة الحجرات ٤٩ وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ مِنْهُمْ مَّغْفِرَةً وَّ أَجْرًا عَظِيْمًا ۝ ع

الجزء ٢٦ | ع ١٢ — كلماتها ٣٥٠ — سورة الحُجُرات مدنية و هي ثمان عشر اٰية و فيها ركوعان • — حروفها ١٥٧٣

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۝

يٰاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَا تُقَدِّمُوْا بَيْنَ يَدَيِ اللّٰهِ وَرَسُوْلِهٖ وَاتَّقُوا اللّٰهَ ۭ اِنَّ اللّٰهَ سَمِيْعٌ عَلِيْمٌ ۝ يٰاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَا تَرْفَعُوْا اَصْوَاتَكُمْ

و قرئ فَاَزَرَهٗ بالتخفيف - و التشديد اي فشدّ ازره - وقوّاه و مَن جعل اٰزَرَ افعل فهو في معنى القراءتين [فَاسْتَغْلَظَ] فصار من الدقة الى الغلظ [فَاسْتَوٰى عَلٰى سُوْقِهٖ] فاستقام على قصبه جمع ساق - و قيل مكتوب في الانجيل سيخرج قوم ينبتون نبات الزرع يأمرون بالمعروف و ينهون عن المنكر - و عن عكرمة اَخْرَجَ شَطْاَهٗ بابي بكر فَاٰزَرَهٗ بعمر فَاسْتَغْلَظَ بعثمن فَاسْتَوٰى عَلٰى سُوْقِهٖ بعليّ و هذا مثل ضربه الله لبدء امر الاسلام و ترقّيه في الزيادة الى ان قوي و استحكم لانّ النبيّ صلّى الله عليه و اٰله و سلّم قام وحده ثم قوّاه الله بمن اٰمن معه كما يقوى الطاقة الاولى من الزرع ما يحتفّ بها ممّا يتولّد منها حتى يُعْجِبَ الزُّرَّاعَ - فان قلت قوله لِيَغِيْظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ تعليل لماذا - قلت لما دلّ عليه تشبيههم بالزرع من نمائهم و ترقّيهم في الزيادة و القوّة - و يجوز ان يعلّل به وَعَدَ اللّٰهُ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لانّ الكفار اذا سمعوا بما اعدّ لهم في الاٰخرة مع ما يُعزّهم به في الدنيا غاظهم ذلك - و معنى [مِنْهُمْ] البيان كقوله تعالى فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْاَوْثَانِ - عن رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم مَن قرأ سورة الفتح فكأنما كان ممن شهد مع محمّد صلّى الله عليه و اٰله و سلّم فتح مكّة •

سورة الحُجُرات

قدّمه و اقدمه منقولان بتثقيل الحشو و الهمزة من قَدَمه اذا تقدّمه في قوله تعالى يَقْدُمُ قَوْمَهٗ و نظيرهما معنى و نقلا سلّفه و اَسْلفه - و في قوله [لَا تُقَدِّمُوْا] من غير ذكر مفعول وجهان - احدهما ان يحذف ليتناول كل ما يقع في النفس ممّا يقدّم - و الثاني ان لا يقصد قصد مفعول و لا حذفه و يتوجّه بالنهي الى نفس التقدمة كأنه قيل لا تقدموا على التلبس بهذا الفعل و لا تجعلوه منكم بسبيل كقوله هُوَ الَّذِيْ يُحْيِيْ وَيُمِيْتُ - و يجوز ان يكون من قَدّم بمعنى تقدّم كوجّه و بيّن و منه مقدّمة الجيش خلاف ساقته و هي الجماعة المتقدّمة منه و تعضده قراءة من قرأ لَا تَقَدَّمُوْا بحذف احدى تائي تَتَقَدَّمُوْا الا ان الاول املأ بالحسن و اوجه و اشدّ ملاءمة لبلاغة القراٰن و العلماء له اقبل - و قرئ لَا تَقْدَمُوْا من القدوم اي لا تقدموا الى امر من امور الدين قبل قدومهما و لا تعجلوا عليهما و حقيقة قولهم جلست بين يدي فلان ان يجلس بين الجهتين المسامتتين ليمينه و شماله قريبا منه فسمّيت الجهتان يدين لكونهما على سمت اليدين مع القرب منهما توسّعا كما يسمّى الشيء باسم غيره اذا جاوره و داناه في غير موضع و قد جرت هذه

العبارة ههنا على سَنَن ضرب من المجاز و هو الذي يسمّيه اهل البيان تمثيلا و اجريها هكذا فائدة جليلة ليست في الكلام العُرْيان و هي تصوير الهجنة و الشناعة فيما نُهوا عنه من الاقدام على امر من الامور دون الاحتذاء على امثلة الكتاب و السنة و المعنى أن لا تقطعوا امرا الا بعد ما يحكمان به و يأذنان فيه فتكونوا اما عاملين بالوحي المنزل و اما مقتدين برسول الله و عليه يدور تفسير ابن عباس - و عن مجاهد لا تُفْتاتوا على الله شيئا حتى يقصّه على لسان رسوله - و يجوز ان يجرى مُجْرى قولك سرّني زيد وحسنُ حاله و اعجبت بعمرو و كرمه و فائدة هذا الاسلوب الدلالةُ على قوة الاختصاص و لما كان رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم من الله بالمكان الذي لا يخفى سُلك به ذلك المسلك - و في هذا تمهيد و توطية لما نَقَم منهم فيما يتلوها من رفع اصواتهم فوق صوته لانّ من احظاه الله بهذه الاثرة و اختصّه هذا الاختصاص القويّ كان ادنى ما يجب له من التهيب و الاجلال ان يُخَفَّض بين يَدَيه الصوت و يُخافت لدَيْه بالكلام - و و قيل بعث رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم الى تهامة سريّة سبعة و عشرين رجلا عليهم المنذر بن عمرو الساعديّ فقتلتهم بنوا عامر و عليهم عامر بن الطفيل الا ثلثة نفر نجوا فلقوا رجلين من بني سليم قربَ المدينة فاعتزيا لهم الى بني عامر لانهم اعزّ من بني سليم فقتلوهما و سلبوهما ثم اتوا رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم فقال بئس ما صنعتم كانا من سليم و السلب ما كسوتهما فَوَداهما رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم و نزلَتْ اي لا تعملوا شيئا من ذات انفسكم حتى تستأمروا رسولَ الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم - و عن مسروق دخلتُ على عائشة رضي الله عنها في اليوم الذي يشكّ فيه فقالت للجارية اسقيه عسلا فقلت انّي صائم فقالت قد نهى الله عن صوم هذا اليوم و فيه نزلَتْ - و عن الحسن ان اُناسا ذبحوا يوم الاضحى قبل الصلٰوة فنزلَتْ و امرهم رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم ان يعيدوا ذبحا اُخر وهذا مذهب ابي حنيفة رحمه الله الا ان تزول الشمس - و عند الشافعي رحمه الله يجوز الذبح اذا مضى من الوقت مقدار الصلٰوة - و عن الحسن ايضا لما استقرّ رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم بالمدينة اتته الوفود من الاٰفاق فاكثروا عليه بالمسائل فنُهوا ان يبتدئوه بالمسئلة حتى يكون هو المبتدئ - و عن قتادة ذُكر لنا ان ناسا كانوا يقولون لو انزل فيّ كذا لكان كذا فكره الله ذلك منهم و انزلها - و قيل هي عامة في كل قول و فعل - و يدخل فيه انه اذا جرت مسئلة في مجلس رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم لم يسبقوه بالجواب و أن لا يمشي بين يديه الا للحاجة و أن يستأنى في الافتتاح بالطعام [وَ اتَّقُوا اللّٰهَ] فانكم ان اتّقيتموه عاقتكم التقوى عن التقدمة المنهيّ عنها و عن جميع ما يقتضي مراقبة الله تجنُّبَه فانّ التقيّ حَذِر لا يشافه امرا الا عن ارتفاع الريب و انجلاء الشك في ان لا تبعة عليه فيه و هذا كما تقول لمن يقارف بعض الرذائل لا تفعل هذا و تحفّظ مما يُلصق بك العار فتنهاه اولا عن عين ما قارفه ثم تعمّ و تشيع و تأمره بما لو امتثل فيه امرك لم يرتكب تلك الفعلة و كل ما يضرب في طريقها و يتعلق

فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ۞ إِنَّ الَّذِينَ

بسببها [إِنَّ اللّٰهَ سَمِيعٌ] لما تقولون [عَلِيمٌ] بما تعملون و حق مثله ان يتقى و يراقب • اعادة النداء عليهم استدعاء منهم لتجديد الاستبصار عند كل خطاب وارد و تطرية الانصات لكل حكم نازل و تحريک منهم لئلا يفتروا و يغفلوا عن تاملهم و ما اخذوا به عند حضور مجلس رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم من الادب الذي المحافظة عليه تعود عليهم بعظيم الجدوى في دينهم و ذلك لان في اعظام صاحب الشرع اعظام ما ورد به و مستعظم الحق لا يدعه استعظامه ان يالوا عملا بما يحدوه عليه و ارتداعا عما يصده عنه و انتهاء الى كل خير - و المراد بقوله [لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ] انه اذا نطق و نطقتم فعليكم ان لا تبلغوا باصواتكم وراء الحد الذي يبلغه بصوته و ان تغضوا منها بحيث يكون كلامه عاليا لكلامكم و جهره باهرا لجهركم حتى تكون مزيته عليكم لائحة و سابقته واضحة و امتيازه عن جمهوركم كشية الابلق غير خاف لا ان تغمروا صوته بلغطكم و تبهروا منطقه بصخبكم - و بقوله [وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ] انكم اذا كلمتموه و هو صامت فاياكم و العدول عما نهيتم عنه من رفع الصوت بل عليكم ان لا تبلغوا به الجهر الدائر بينكم و ان تتعمدوا في مخاطبته القول اللين المقرب من الهمس الذي يضاد الجهر كما يكون مخاطبة المهيب المعظم عاملين بقوله عز اسمه و تُعَزِّرُوهُ و تُوَقِّرُوهُ - و قيل معنى وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ لا تقولوا له يا محمد يا احمد و خاطبوه بالنبوة - قال ابن عباس لما نزلت هذه الاية قال ابو بكر رضي الله عنه يارسول الله و الله لا اكلمک الا السرار او اخا السرار حتى القى الله - و عن عمر رضي الله عنه انه كان يكلم النبي صلى الله عليه و اله و سلم كاخي السرار لا يسمعه حتى يستفهمه - و كان ابو بكر اذا قدم على رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم وفد ارسل اليهم من يعلمهم كيف يسلمون و يامرهم بالسكينة و الوقار عند رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم و ليس الغرض برفع الصوت و لا الجهر ما يقصد به الاستخفاف و الاستهانة لان ذلک كفر و المخاطبون مؤمنون و انما الغرض صوت هو في نفسه و المسموع من جرسه غير مناسب لما يهاب به العظماء و يوقر الكبراء فيتكلف الغض منه و رده الى حد يميل به الى ما يستبين فيه المأمور به من التعزير و التوقير و لم يتناول النهي ايضا رفع الصوت الذي لا يتأذى به رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم و هو ما كان منهم في حرب او مجادلة معاند او ارهاب عدو و ما اشبه ذلك ففي الحديث انه قال عليه السلام للعباس بن عبد المطلب لما انهزم الناس يوم حنين اصرخ بالناس و كان العباس اجهر الناس صوتا - يروى ان غارة اتتهم يوما فصاح العباس يا صباحاه فاسقطت الحوامل لشدة صوته - و فيه يقول نابغة بني جعدة • شعر • زجر ابي عروة السباع اذا • اشفق ان يختلطن بالغنم • زعمت الرواة انه كان يزجر السباع عن الغنم فيفتق مرارة السبع في جوفه - و في قراءة ابن مسعود لَا تَرْفَعُوا بِأَصْوَاتِكُمْ و الباء مزيدة محذو بها حذو التشديدة في قول الاعلم الهذلي • شعر • رفعت عيني بالحجاز الى اناس بالمناقب • و ليس المعنى في هذه القراءة انهم نهوا

عن الرفع الشديد تخيلا ان يكون ما دون الشديد مسوّغا لهم ولكن المعنى نهيهم عما كانوا عليه من الجلبة و استجفائهم فيما كانوا يفعلون - و عن ابن عباس نزلت في ثابت بن قيس بن شمّاس و كان في اذنه وقر و كان جهوريّ الصوت فكان اذا تكلم رفع صوته و ربما كان يكلّم رسول الله صلّى الله عليه و اله و سلم فيتأذى بصوته - و عن انس رضي الله عنه ان هذه الاٰية لما نزلت فُقد ثابت فتفقّده رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم فاُخبر بشانه فدعاه فسأله فقال يا رسول الله لقد اُنزلت اليك هذه الاٰية و اني رجل جهير الصوت فاخاف ان يكون عملي قد حُبط فقال له رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم لستَ هناك انّك تعيش بخير و تموت بخير و انّك من اهل الجنة - و اما ما يروى عن الحسن انها نزلت فيمن كان يرفع صوته من المنافقين فوق صوت رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم فمحمله و الخطاب للمؤمنين على ان ينهى المؤمنون ليندرج المنافقون تحت النهي ليكون الامر اغلظ عليهم و اشقّ - وقيل كان المنافقون يرفعون اصواتهم ليظهروا قلة مبالاتهم به فيقتدي بهم ضَعَفة المسلمين - و كاف التشبيه في محل النصب اي لَا تَجْهَرُوا لَهُ جهرا مثل جهر بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ - و في هذا انهم لم ينهوا عن الجهر مطلقا حتى لا يسوغ لهم الا ان يكلّموه بالهمس و المخافتة و انما نُهوا عن جهر مخصوص مقيّد بصفة اعني الجهر المنعوت بمماثلة ما قد اعتادوه منه فيما بينهم و هو الخلوّ من مراعاة ابّهة النبوّة و جلالة مقدارها و انحطاط سائر الرُّتَب و ان جلّت عن رتبتها - أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ منصوب الموضع على انه مفعول له و في متعلقه وجهان - احدهما ان يتعلّق بمعنى النهي فيكون المعنى انتهوا عما نُهيتم عنه لحبوط اعمالكم اي لخشية حبوطها على تقدير حذف المضاف كقوله تعالى يُبَيِّنُ اللّٰهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا - و الثاني ان يتعلق بنفس الفعل و يكون المعنى انهم نُهوا عن الفعل الذي فعلوه لاجل الحبوط لانه لما كان بصدد الاداء الى الحبوط جعل كأنه قصد لاجله و كأنه العلة و السبب في ايجاده على سبيل التمثيل كقوله لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا - فان قلت لخّص الفرق بين الوجهين - قلت تلخيصه ان يقدّر الفعل في الثاني مضموما اليه المفعول له كأنهما شيء واحد ثم يصبّ النهي عليهما جميعا صبّا و في الاول يقدّر النهي موجّها على الفعل على حياله ثم يعلّل له منهيّا عنه - فان قلت بايّ النهيين تعلق المفعول له - قلت بالثاني عند البصريين مقدّرا اضماره عند الاول كقوله آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا و بالعكس عند الكوفيين و ايّهما كان فمرجع المعنى الى ان الرفع و الجهر كلاهما منصوص اداؤه الى حبوط العمل و قراءة ابن مسعود فَتَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ اظهر نصّا بذلك لانّ ما بعد الفاء لا يكون الا مسببا عما قبله فيتنزل الحبوط من الجهر منزلة الحلول من الطغيان في قوله فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي - و الحبوط من حبطت الابل اذا اكلت الخضر فنفخ بطونها و ربما هلكت و منه قوله عليه السلام و ان مما ينبت الربيع لما يقتل حبطا او يُلمّ و من اخواته حبجت الابل اذا اكلت العرفج فاصابها ذلك و احبض عمله مثل احبطه و حبط الجرح و حبر اذا غفر و هو نكسه و ترامیه الى الفساد جعل العمل السيّء

يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللّٰهِ أُولٰٓئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللّٰهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى ۚ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ۝ إِنَّ

في اضراره بالعمل الصالح كالداء والعرض لمن يصاب به أعاذنا الله من حبط الاعمال و خيبة الآمال - و قد دلّت الآية على امرين هائلين - احدهما ان فيما يرتكب من يؤمن من الآثام ما يحبط عمله - و الثاني ان في آثامه ما لا يدري انه محبط و لعله عند الله كذلک فعلى المؤمن ان يكون في تقواه كالماشي في طريق شائک لا يزال يحترز و يتوقى و يتحفظ [امْتَحَنَ اللّٰهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى] من قولک امتحن فلان لامر كذا و جرّب له و درّب للنهوض فهو مضطلع به غير وان عنه و المعنى انهم صُبُر على التقوى اقوياء على احتمال مشاقها - او وضع الامتحان موضع المعرفة لان تحقق الشيء باختباره كما يوضع الخبر موضعها فكأنه قيل عرف الله قلوبهم للتقوى و تكون اللام متعلقة بمحذوف واللام هي اللتي في قولک انت لهذا الامر اي كائن له و مختص به قال • ع • انت لها احمد من بين البشر • وقال • ع • اعداء من لليعملات على الوجى • وهي مع معمولها منصوبة على الحال - او ضرب الله قلوبهم بانواع المحن والتكاليف الصعبة لاجل التقوى لتثبت فيظهر تقواها ويعلم انهم متقون لانّ حقيقة التقوى لاتعلم الا عند المحن والشدائد و الاصطبار عليها - و قيل اخلصها للتقوى من قولهم امتحن الذهب و فتنه اذا اذابه فخلّص ابريزه من خبثه ونقاه - و عن عمر رضي الله عنه اذهب الشهوات عنها - والامتحان افتعال من مَحَنه وهو اختبار بليغ او بلاء جهيد قال ابو عمرو كل شيء جهدته فقد محنته وانشد • شعر • اتت رذايا باديًا كلالها • قد مُحنت و اضطربت آطالها • قيل أُنزلت في الشيخين رضي الله عنهما لما كان منهما من غضّ الصوت و البلوغ به اخا السرار و هذه الآية بنظمها الذي رتبت عليه من ايقاع الغاضّين اصواتهم اسمًا لانّ المؤكدة و تصيير خبرها جملة من مبتدأ و خبر معرفتين معا و المبتدأ اسم الاشارة و استيناف الجملة المستودعة ما هو جزاؤهم على عملهم و ايراد الجزاء نكرة مبهما امره ناظرة في الدلالة على غاية الاعتداد و الارتضاء لما فعل الذين وقروا رسول الله صلّى اللّٰه عليه و آله و سلّم من خفض اصواتهم و في الاعلام بمبلغ عزّة رسول الله و قدر شرف منزلته و فيها تعريض بعظيم ما ارتكب الرافعون اصواتهم و استيجابهم ضدّ ما استوجب هؤلاء - و الوَرَاء الجهة اللتي يواريها عنک الشخص بظله من خلف او قدام و مِنْ لابتداء الغاية - و انّ المناداة نشأت من ذلک المكان - فان قلت أفرّق بين الكلامين بين ما تثبت فيه و ما تسقط عنه - قلت الفرق بينهما ان المنادي و المنادى في احدهما يجوز ان يجمعهما الوَرَاء و في الثاني لا يجوز لان الوَرَاء يصير بدخول من مبتدأ الغاية و لا يجتمع على الجهة الواحدة ان يكون مبتدأ و منتهى لفعل واحد و الذي يقول ناداني فلان من وراء الدار لا يريد وجه الدار و لا دبرها و لكن اي قطر من اقطارها الظاهرة كان مطلقا بغير تعيين و اختصاص و الانكار لم يتوجّه عليهم من قبل ان النداء وقع منهم في ادبار الحجرات او في وجوهها و انما انكر عليهم انهم نادوه من البرّ و الخارج مناداة الأجلاف بعضهم لبعض من غير قصد الى جهة دون جهة - و الحُجْرة الرقعة من الارض المحجورة بحائط يحوط عليها

الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَآءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ۝ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ط

و حظيرة الابل تسمّى الحُجْرة و هي فُعلة بمعنى مفعولة كالغُرفة و القُبضة و جمعها الحُجُرات بضمتين و الحُجَرات بفتح الجيم و الحُجْرات بتسكينها و قرئ بهنّ جميعا و المراد حجرات نساء رسول الله و كانت لكل منهنّ حجرة - و مناداتهم من ورائها تحتمل - انهم قد تفرّقوا على الحجرات متطلّبين له فناداه بعض من وراء هذه و بعض من وراء تلك - و انهم قد اتوها حجرةً حجرةً فنادوه من ورائها - و انهم نادوه من وراء الحجرة اللتي كان فيها و لكنها جمعت اجلالاً لرسول الله صلّى اللّه عليه و اٰله و سلّم و لمكان حرمته و الفعلُ و ان كان مسندا الى جميعهم فانه يجوز ان يتولّاه بعضهم و كان الباقون راضين فكانهم تولّوه جميعا فقد ذكر الاصمّ ان الذي ناداه عُيَيْنَة بن حصن و الاقرع بن حابس - والاخبار عن اَكْثَرهم بانهم لَا يَعْقِلُونَ - يحتمل ان يكون فيهم من قصد بالمحاشاة - و يحتمل ان يكون الحكم بقلّة العُقَلاء فيهم قصدا الى نفي ان يكون فيهم من يعقل فانّ القلة تقع موقع النفي في كلامهم - و روي ان وَفْد بني تميم اتوا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اٰله و سلّم وقت الظهيرة و هو راقد فجعلوا ينادونه يا مُحَمّد اخرُجْ الينا فاستيقظ فخرج اليهم و نزلت و سُئل رسول الله عنهم فقال هم جُفاة بني تميم لولا انهم من اشدّ الناس قتالا للاعور الدجّال لدعوتُ الله عليهم ان يهلكهم - و ورود الاٰية على النمط الذي وردت عليه فيه ما لا يخفى على الناظر من بيّنات اِكبار محلّ رسول الله و اجلاله - منها مجيئها على النظم المسجّل على الصائحين به بالسفه و الجهل لما اقدموا عليه - و منها لفظ الحُجُرات و ايقاعها كناية عن موضع خلوته و مقيله مع بعض نسائه - و منها المرور على لفظها بالاقتصار على القدر الذي تبيّن به ما استنكر عليهم - و منها التعريف باللام دون الاضافة - و منها ان شُفع ذمّهم باستجفائهم و استركاك عقولهم و قلة ضبطهم لمواضع التمييز في المخاطبات تهوينًا للخطب على رسول الله و تسلية له و اماطة لما تداخله من ايحاش تَعَجْرُفِهم و سوء ادبهم و هلمّ جرًّا من اول السورة الى اٰخر هذه الاٰية فتامّل كيف ابتدئ بايجاب ان تكون الامور اللتي تنتمي الى الله و رسوله متقدمة على الامور كلها من غير حصر و لا تقييد ثم اردف ذلك النهي عما هو من جنس التقديم من رفع الصوت و الجهر كانّ الاول بساط للثاني و وطاء لذكره ثم ذكر ما هو ثناء على الذين تحاموا ذلك فغضّوا اصواتهم دلالة على عظيم موقعه عند الله ثم جيء على عقب ذلك بما هو اطمّ و هجنته اتمّ من الصياح برسول اللّه صلّى اللّه عليه و اٰله و سلّم في حال خلوته ببعض حرماته من وراء الجُدُر كما يصاح باهون الناس قدرا لينبّه على نظاعة ما اجروا اليه و جسروا عليه لانّ من رفع الله قدره عن ان يجهر له بالقول حتى خاطبه جُلّة المهاجرين و الانصار باخي السرار كان صنيع هٰؤلاء من المنكر الذي بلغ في التفاحش مبلغا و من هذا و امثاله تُقْتَطف ثمر الالباب و تُقْتَبس محاسن الاٰداب - كما يحكى عن ابي عبيد و مكانُه من العلم و الزهد و ثقة الرواية ما لا يخفى انه قال ما دققتُ باباً على عالم قطّ حتى يخرج في وقت خروجه - [اَنَّهُمْ صَبَرُوْا] في موضع

سورة الحجرات ٤٩ وَ اللّٰهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝ يٰاَيُّهَا الَّذِينَ اٰمَنُوٓا اِنْ جَاۤءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَاٍ فَتَبَيَّنُوٓا اَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلٰى مَا

ع ١٢ الرفع على الفاعلية لانّ المعنى و لو ثبت صبرهم - و الصبر حبس النفس عن ان تُنازع الى هواها قال الله تعالى وَ اصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدٰوةِ وَ الْعَشِيِّ و قولهم صبرَ عن كذا محذوف منه المفعول و هو النفس و هو حبس فيه شدة و مشقة على المحبوس فلهذا قيل للحبس على اليمين او القتل صَبْر و في كلام بعضهم الصبر مرّ لا يتجرّعه الا حرّ - فان قلت هل من فرق بين [حَتّٰى تَخْرُجَ] و الى ان تخرج - قلت ان حتّى مختصة بالغاية المضروبة تقول اكلت السمكة حتى رأسها و لو قلت حتى نصفها او صدرها لم يجز و الى عامّة في كل غاية فقد افادت حتّى بوضعها ان خروج رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم غاية قد ضربت لصبرهم فما كان لهم ان يقطعوا امرا دون الانتهاء اليها - فان قلت فايّ فائدة في قوله [اِلَيْهِمْ] - قلت فيه انه لو خرج و لم يكن خروجه اليهم و لاجلهم للزمهم ان يصبروا الى ان يعلموا ان خروجه اليهم - [لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ] في كَانَ اما ضمير فاعل الفعل المضمر بعد لَوْ و اما ضمير مصدر صَبَرُوْا كقولهم من كذب كان شرًّا له [وَ اللّٰهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ] بليغ الغفران و الرحمة واسعهما فلن يضيق غفرانه و رحمته عن هؤلاء ان تابوا و انابوا • بعث رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم الوليد بن عقبة اخا عثمٰن لامّه و هو الذي ولاه عثمٰن الكوفة بعد سعد بن ابي وقّاص فصلّى بالناس و هو سكران صلٰوة الفجر اربعاً ثم قال هل ازيدكم فعزله عثمٰن عنهم مصدّقا الى بني المصطلق و كانت بينه و بينهم اِحْنة فلما شارف ديارهم ركبوا مستقبلين له فحسبهم مقاتليه فرجع و قال لرسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم قد ارتدّوا و منعوا الزكٰوة فورد و قالوا نعوذ بالله من غضبه و غضب رسوله فاتّهمهم فقال لتنتهنّ او لابعثنّ اليكم رجلا هو عندي كنفسي يقاتل مقاتلتكم و يسبي ذراريكم ثم ضرب بيده على كتف عليّ رضي الله عنه - و قيل بعث اليهم خالد بن الوليد فوجدهم منادين بالصلوات متهجّدين فسلّموا اليه الصدقات فرجع - و في تنكير الفَاسِق و النَّبَا شياع في الفسّاق و الانباء كانّه قال ايّ فاسق جاءكم بايّ نبأ فتوقّفوا فيه و تطلّبوا بيان الامر و انكشاف الحقيقة و لا تعتمدوا قول الفاسق لانّ من لا يتحامى جنس الفسوق لا يتحامى الكذب الذي هو نوع منه و الفسوق الخروج من الشيء و الانسلاخ منه يقال فسقت الرطبة عن قشرها و من مقلوبه فقست البيضة اذا كسرتها و اخرجت ما فيها و من مقلوبه ايضا قفست الشيء اذا اخرجته من يد مالكه مغتصبا له عليه ثم استعمل في الخروج عن القصد و الانسلاخ من الحق قال رؤبة • ع • فواسقا عن قصدها جوائرا • و قرأ ابن مسعود فَتَثَبَّتُوْا و التثبت و التبيّن متقاربان و هما طلب الثبات و البيان و التعرّف و لمّا كان رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم و الذين معه بالمنزلة التي لا يجسر احد ان يخبرهم بكذب و ما كان يقع مثل ما فرط من الوليد الّا في الندرة قيل اِنْ جَاۤءَكُمْ بحرف الشك - و فيه ان على المؤمنين ان يكونوا على هذه الصفة لئلا يطمع فاسق في مخاطبتهم بكلمة زور [اَنْ تُصِيبُوا] مفعول له اي كراهة اصابتكم [قَوْمًا بِجَهَالَةٍ] حال كقوله وَ رَدَّ اللّٰهُ

فَعَلْتُمْ نٰدِمِيْنَ ۞ وَاعْلَمُوْٓا اَنَّ فِيْكُمْ رَسُوْلَ اللّٰهِ ؕ لَوْ يُطِيْعُكُمْ فِيْ كَثِيْرٍ مِّنَ الْاَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلٰكِنَّ اللّٰهَ حَبَّبَ اِلَيْكُمُ

الَّذِيْنَ كَفَرُوْا بِغَيْظِهِمْ يعني جاهلين بحقيقة الامر و كنه القصة - والاصباح بمعنى الصيرورة - و الندم ضرب من الغمّ و هو ان تغتمّ على ما وقع منك تتمنّى انه لم يقع و هو غمّ يصحب الانسان صحبة لها دوام و لزام لانه كلما تذكّر المتندم عليه راجعهُ من الندام و هو لزام الشريب و دوام صحبته و من مقلوباته ادمن الامر ادامه و مدن بالمكان اقام به و منه المدينة وقد تراهم يجعلون الهمّ صاحبا و نجيّا و سميرا وضجيعا وموصوفا بانّه لا يفارق صاحبه - الجملة المصدّرة بلَوْ لاتكون كلاما مستأنفا لادائه الى تنافر النظم ولٰكن متصلا بما قبله حالا من احد الضميرين في فِيْكُمْ المستتر المرفوع او البارز المجرور وكلاهما مذهب سديد و المعنى ان فيكم رسول الله على حالة يجب عليكم تغييرها او انتم على حالة يجب عليكم تغييرها و هو انكم تحاولون منه ان يعمل فى الحوادث على مقتضى ما يعنّ لكم من رأي و استصواب فعْل المطواع لغيره التابع له فيما يرتئيه المحتذي على امثلته و لو فعل ذٰلك [لَعَنِتُّمْ] اي لوقعتم فى الجهد و الهلاك يقال فلان يتعنّت فلانا اي يطلب ما يؤدّيه الى الهلاك و قد اُعْنِتَ العظم اذا هيض بعد الجبر و هذا يدلّ على ان بعض المؤمنين زيّنوا لرسول الله صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم الايقاع ببني المصطلق و تصديق قول الوليد و ان نظائر ذٰلك من الهنات كانت تفرط منهم و ان بعضهم كانوا يتصوّنون و يزَعِهم جدّهم فى التقوى عن الجسارة على ذٰلك وهم الذين استثناهم بقوله [وَ لٰكِنَّ اللّٰهَ حَبَّبَ اِلَيْكُمُ الْاِيْمَانَ] اي الى بعضكم ولٰكنه اغْنَتْ عن ذكر البعض صفتهم المفارقة لصفة غيرهم و هذا من ايجازات القراٰن و لمحاته اللطيفة اللتي لا يفطن لها الا الخواصّ - وعن بعض المفسرين هم الَّذِيْنَ امْتَحَنَ اللّٰهُ قُلُوْبَهُمْ لِلتَّقْوٰى و قوله اُولٰٓئِكَ هُمُ الرّٰشِدُوْنَ والخطاب لرسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه واٰله و سلّم اي اولٰئك المستثنون هم الراشدون يصدّق ما قلته - فان قلت ما فائدة تقديم خبر انّ على اسمها - قلت القصد الى توبيخ بعض المؤمنين على ما استهجن منهم من استتباع رأي رسول الله لاٰرائهم فوجب تقديمه لانصباب الغرض اليه - فان قلت فلم قيل يُطِيْعُكُمْ دون اطاعكم - قلت للدلالة على انه كان في ارادتهم استمرار عمله على ما يستصوبونه وانه كلما عنّ لهم رأي في امر كان معمولا عليه بدليل قوله فِيْ كَثِيْرٍ مِّنَ الْاَمْرِ كقولك فلان يقري الضيف و يحمي الحريم تريد انه مما اعتاده و وجد منه مستمرّا - فان قلت كيف موقع لٰكِنَّ و شريطتها مفقودة من مخالفة ما بعدها لما قبلها نفيا و اثباتا - قلت هي مفقودة من حيث اللفظ حاصلة من حيث المعنى لانّ الذين حُبّب اليهم الايمان قد غايرت صفتهم صفة المقدّم ذكرهم فوقعت لٰكِنَّ في حاقّ موقعها من الاستدراك و معنى تحبيب الله و تكريهه اللطف و الامداد بالتوفيق و سبيله الكناية كما سبق وكل ذي لبّ و راجع الى بصيرة وذهن لا يغبى عليه ان الرجل لا يمدح بغير فعله و حمل الاٰية على ظاهرها يؤدّي الى ان يثنى عليهم بفعل الله و قد نعى الله هذا على الذين انزل فيهم و يحبّون ان يحمدوا بما لم يفعلوا -

فان قلت فانّ العرب تمدح بالجمال و حسن الوجوه و ذلك فعل الله و هو مدح مقبول عند الناس غير مردود - قلت الذي سوّغ ذلك لهم انهم رأوا حسن الرُّواء و وسامة المنظر في الغالب يُسفر عن مخبر مرضيّ و اخلاق محمودة و من ثمه قالوا احسن ما في الدميم وجهه فلم يجعلوه من صفات المدح لذاته و لكن لدلالته على غيره على ان من محققة النُقّاد و علماء المعاني مَن دفع صحة ذلك و خطّأ المادح به و قصر المدح على النعت بامهات الخير و هي الفصاحة و الشجاعة و العدل و العفة و ما يتشعّب منها و يرجع اليها و جعل الوصف بالجمال و الثروة و كثرة الحفَدة و الاعضاد و غير ذلك مما ليس الانسان فيه عمل غلطًا و مخالفةً عن المعقول - و اَلْكُفْر تغطية نعم الله و غمطها بالجحود - و اَلْفُسُوْق الخروج عن قصد الايمان و محجّته بركوب الكبائر - و اَلْعِصْيَان ترك الانقياد و المضيّ لما امر به الشارع و العرقُ العاصي العاند واعتصت النواة اشتدّت - و الرشد الاستقامة على طريق الحق مع تصلُّب فيه من الرشادة و هي الصخرة قال ابو الوازع كل صخرة رشادة و انشد * شعر * و غير مقلّد و موشمات * صلين الضوء من صُمّ الرشاد * و [فَضْلًا] مفعول له - او مصدر من غير فعله - فان قلت من اين جاز وقوعه مفعولا له و الرشد فعل القوم والفضل فعل الله و الشرط ان يتّحد الفاعل - قلت لما وقع الرشد عبارة عن التحبيب و التزيين و التكريه مسندة الى اسمه تقدّمت اسماؤه صار الرشد كأنه فعله فجاز ان ينتصب عنه او لاينتصب عن الرَّاشِدُوْنَ و لكن عن الفعل المسند الى اسم الله و الجملة التي هي اُولٰئِكَ هُمُ الرَّاشِدُوْنَ اعتراض او عن فعل مقدّر كأنه قيل جرى ذلك او كان ذلك فَضْلًا مِّنَ اللّٰهِ - واما كونه مصدرا من غير فعله فأنْ يوضع موضع رشدا لانّ رشدهم فضل من الله لكونهم موفّقين فيه و الفضل و النعمة بمعنى الافضال و الانعام [وَاللّٰهُ عَلِيْمٌ] باحوال المؤمنين و ما بينهم من التمايز و التفاضل [حَكِيْمٌ] حيث يفضل و ينعم بالتوفيق على افاضلهم - عن ابن عباس رضي الله عنه قال وقف رسول الله صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم على مجلس بعض الانصار و هو على حمار فبال الحمار فامسك عبد الله بن ابيّ بانفه و قال خلِّ سبيل حمارك فقد اذانا نَتْنه فقال عبد الله بن رواحة والله ان بول حماره لاطيب من مسكك و روي حماره افضل منك و بول حماره اطيب من مسكك و مضى رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم و طال الخوض بينهما حتى استبّا و تجالدا و جاء قوماهما و هما الاوس و الخزرج فتجالدوا بالعصيّ و قيل بالايدي و النعال و السعف فرجع اليهم رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم و اصلح بينهم و نزلت - و عن مقاتل قرأها عليهم فاصطلحوا - و البَغْي الاستطالة و الظلم و اباء الصلح - و الفَيْءُ الرجوع و قد سمّي به الظلّ و الغنيمة لانّ الظل يرجع بعد نسخ الشمس و الغنيمة ما يرجع من اموال الكفّار الى المسلمين - و عن ابي عمرو حَتّٰى تَفِيَ بغير همز و وجهه ان ابا عمرو خفّف الاولى من الهمزتين الملتقيتين فلطفت على

وَنِعْمَةً ط وَاللّٰهُ عَلِيْمٌ حَكِيْمٌ ۝ وَاِنْ طَآئِفَتٰنِ مِنَ الْمُؤْمِنِيْنَ اقْتَتَلُوْا فَاَصْلِحُوْا بَيْنَهُمَا ج فَاِنْ بَغَتْ اِحْدٰىهُمَا عَلَى الْاُخْرٰى فَقَاتِلُوا الَّتِيْ تَبْغِيْ حَتّٰى تَفِيْٓءَ اِلٰٓى اَمْرِ اللّٰهِ ج فَاِنْ فَآءَتْ فَاَصْلِحُوْا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَاَقْسِطُوْا ط

الراوي تلك الخلسة فظنه قد طرحها - فان قلت ما وجه قوله اقْتَتَلُوْا و القياس اقْتَتَلَتَا كما قرأ ابن ابي عبلة او اقْتَتَلَا كما قرأ عبيد بن عمير على تأويل الرهطين او النفرين - قلت هو مما حمل على المعنى دون اللفظ لان الطائفتين في معنى القوم و الناس - و في قراءة عبد الله حَتّٰى يَفِيْئُوْا اِلٰى اَمْرِ اللّٰهِ فَاِنْ فَاءُوْا فَخُذُوْا بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ - وحكم الفئة الباغية وجوب قتالها ما قاتلت - و عن ابن عمر ما وجدت في نفسي من شيء ما وجدته من امر هذه الاية ان لم اقاتل هذه الفئة الباغية كما امرني الله تعالى قاله بعد ان اعتزل فاذا كافت و قبضت عن الحرب ايديها تركت واذا تولت عمل بما روي عن النبي صلى الله عليه و اله و سلم انه قال يا ابن ام عبد هل تدري كيف حكم الله فيمن بغى من هذه الامة قال الله و رسوله اعلم قال لا يجهز على جريحها ولا يقتل اسيرها و لا يطلب هاربها و لا يقسم فيئها - ولا تخلو الفيئتان من المسلمين في اقتتالهما اما ان يقتتلا على سبيل البغي منهما جميعا فالواجب في ذلك ان يمشي بينهما بما يصلح ذات البين و يثمر المكافة و الموادعة فان لم تتحاجزا و لم تصطلحا واقامتا على البغي صير الى مقاتلتهما و اما ان يلتحم بينهما القتال لشبهة دخلت عليهما وكلتاهما عند انفسهما محقة فالواجب ازالة الشبهة بالحجج النيرة و البراهين القاطعة و اطلاعهما على مراشد الحق فان ركبتا متن اللجاج و لم تعملا على شاكلة ما هديتا اليه و نصحتا به من اتباع الحق بعد وضوحه لهما فقد لحقتا بالفئتين الباغيتين و اما ان يكون احدىهما الباغية على الاخرى فالواجب ان يقاتل فئة البغي الى ان تكف و تتوب فان فعلت اصلح بينها و بين المبغي عليها بالقسط و العدل و في ذلك تفاصيل ان كانت الباغية من قلة العدد بحيث لا منعة لها ضمنت بعد الفئة ما جنت و ان كانت كثيرة ذات منعة و شوكة لم تضمن الا عند محمد بن الحسن رحمة الله عليه فانه كان يفتي بان الضمان يلزمها اذا فاءت و اما قبل التجمع و التجند او حين يتفرق عند وضع الحرب اوزارها فما جنته ضمنته عند الجميع فمحمل الاصلاح بالعدل في قوله فَاَصْلِحُوْا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ على مذهب محمد واضح منطبق على لفظ التنزيل وعلى قول غيره وجهه ان يحمل على كون الفئة قليلة العدد و الذي ذكروا ان الغرض اماتة الضغائن و سل الاحقاد دون ضمان الجنايات ليس بحسن الطباق للمامور به من اعمال العدل و مراعاة القسط - فان قلت فلم قرن بالاصلاح الثاني العدل دون الاول - قلت لان المراد بالاقتتال في اول الاية ان تقتتلا باغيتين معا او راكبتي شبهة و ايتهما كانت فالذي يجب على المسلمين ان يأخذوا به في شانهما اصلاح ذات البين و تسكين الدهماء بارادة الحق و المواعظ الشافية و نفي الشبهة الا اذا اصرتا فحينئذ تجب المقاتلة و اما الضمان فلا يتجه وليس كذا اذا بغت احديهما فان الضمان متجه على الوجهين المذكورين [وَاَقْسِطُوْا] امر باستعمال

إِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِيْنَ ۞ اِنَّمَا الْمُؤْمِنُوْنَ اِخْوَةٌ فَاَصْلِحُوْا بَيْنَ اَخَوَيْكُمْ ۚ وَاتَّقُوا اللّٰهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُوْنَ ۞ يٰاَيُّهَا الَّذِيْنَ

ع ١٣ الثلث

القسط على طريق العموم بعد ما أمر به في اصلاح ذات البين و القول فيه مثله في الامر باتقاء الله على عقب النهي عن التقديم بين يديه - و القَسْط بالفتح الجور من القَسْط و هو اعوجاج في الرجلين و عود قاسط يابس و اقسطته الرياح و اما القسط بمعنى العدل فالفعل منه اقسط و همزته للسلب اي ازال القَسْط و هو الجور هذا تقرير لما الزمه من تولي الاصلاح بين من وقعت بينهم المشاقة من المؤمنين و بيان ان الايمان قد عقد بين اهله من السبب القريب و النسب اللاصق ما ان لم يفضل الاخوة و لم يبرز عليها لم ينقص عنها و لم يتقاصر عن غايتها ثم قد جرت عادة الناس على انه اذا نشب مثل ذلك بين اثنين من اخوة الولاد لزم السائر ان يتناهضوا في رفعه و ازاحته و يركبوا الصعب و الذلول مشياً بالصلح و بثاً للسُفراء بينهما الى ان يصادف ما وهى من الوفاق من يرقعه و ما استشن من الوصال من يبله فالاخوة في الدين احق بذلك و باشد منه - و عن النبي صلى الله عليه و آله وسلم المسلم اخو المسلم لا يظلمه و لا يخذله و لا يعيبه و لا يتطاول عليه في البنيان فيستر عنه الريح الا باذنه و لا يؤذيه بقُتار قدره ثم قال احفظوا و لا يحفظ منكم الا قليل - فان قلت فلم خص الاثنان بالذكر دون الجمع - قلت لان اقل من يقع بينهم الشقاق اثنان فاذا لزمت المصالحة بين الاقل كانت بين الاكثر الزم لان الفساد في شقاق الجمع اكثر منه في شقاق الاثنين - و قيل المراد بالاخوين الاوس و الخزرج - و قرئ بين اِخْوَتِكُمْ و اِخْوَانِكُمْ و المعنى ليس المؤمنون الا اخوة و انهم خُلّص لذلك متمحضون قد انزاحت عنهم شبهات الاجنبية و ابى لطف حالهم في التمازج و الاتحاد ان يقدموا على ما يتولد منه التقاطع فبادروا قطع ما يقع من ذلك ان وقع و احسموه [وَ اتَّقُوا اللّٰهَ] فانكم ان فعلتم لم تحملكم التقوى الا على التواصل و الايتلاف و المسارعة الى اماطة ما يفرط منه و كان عند فعلكم ذلك وصول رحمة الله اليكم و اشتمال رأفته عليكم حقيقاً بان تعقدوا به رجاءكم • القَوْم الرجال خاصة لانهم القُوّام بامور النساء قال الله تعالى اَلرِّجَالُ قَوَّامُوْنَ عَلَى النِّسَاءِ و قال عليه السلام النساء لحم على وضم الا ما ذبّ عنه و الذابون هم الرجال و هو في الاصل جمع قائم كصُوّم و زُوّر في جمع صائم و زائر او تسمية بالمصدر عن بعض العرب اذا اكلتُ طعاما احببتُ نوما و ابغضتُ قَوْما اي قياما و اختصاص القَوْم بالرجال صريح في الاية و في قول زهير • ع • اقومٌ آل حصن ام نساء • و اما قولهم في قَوْم فرعون و قَوْم عاد هم الذكور و الاناث فليس لفظ القَوْم بمتعاط للفريقين و لكن قصد ذكر الذكور و ترك ذكر الاناث لانهن توابع لرجالهن - و تنكير القوم و النساء يحتمل معنيين - ان يراد لا يسخر بعض المؤمنين و المؤمنات من بعض - و ان يقصد افادة الشياع و ان يصير كل جماعة منهم منهية عن السخرية و انما لم يقل رجل من رجل و لا امرأة من امرأة على التوحيد اعلاما باقدام غير واحد من رجالهم و غير واحدة من نسائهم على السخرية و استفظاعا للشان الذي كانوا عليه و لان مشهد الساخر لا يكاد يخلو ممن يتلهى و يستضحك

اٰمَنُوْا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّنْ قَوْمٍ عَسٰٓى اَنْ يَّكُوْنُوْا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّنْ نِّسَآءٍ عَسٰٓى اَنْ يَّكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ۚ وَلَا

على قوله و لا يأتي ما عليه من النهي و الانكار فيكون شريك الساخر و تلوه في تحمل الوزر و كذلك كل من يطرق سمعه فيستطيبه و يضحك به فيؤدي ذلك و ان اوجده واحد الى تكثر السخرة و انقلاب الواحد جماعة و قوما و قوله [عَسٰٓى اَنْ يَّكُوْنُوْا خَيْرًا مِّنْهُمْ] كلام مستأنف قد ورد مورد جواب المستخبر عن العلة الموجبة لما جاء النهي عنه و الا فقد كان حقه ان يوصل بما قبله بالفاء و المعنى وجوب ان يعتقد كل احد ان المسخور منه ربما يكون عند الله خيرا من الساخر لان الناس لا يطّلعون الا على ظواهر الاحوال و لا علم لهم بالخفيات و انما الذي يزنُ عند الله خلوص الضمائر و تقوى القلوب و علمهم من ذلك بمعزل فينبغي ان لا يجترئ احد على الاستهزاء بمن تقتحمه عينه اذا رآه رثّ الحال او ذا عاهة في بدنه او غير لبيق في محادثته فلعله اخلص ضميرا و اتقى قلبا ممن هو على ضدّ صفته فيظلم نفسه بتحقير من وقّره الله و الاستهانة بمن عظّمه الله و لقد بلغ بالسلف افراط توقّيهم و تصوّنهم من ذلك اَنْ قال عمرو بن شرحبيل لو رأيت رجلا يرضع عنزا فضحكتُ منه خشيت ان اصنع مثل الذي صنعه - و عن عبد الله بن مسعود البلاء موكّل بالقول لو سخرتُ من كلب لخشيتُ ان احوّل كلبا - و في قراءة عبد الله عَسَوْا اَنْ يَّكُوْنُوْا و عَسَيْنَ اَنْ يَّكُنَّ فعسى على هذه القراءة هي ذات الخبر كالتي في قوله فَهَلْ عَسَيْتُمْ و على الاولى التي لا خبر لها كقوله وَعَسٰٓى اَنْ تَكْرَهُوْا شَيْئًا - و اللمز الطعن و الضرب باللسان - و قرئ وَلَا تَلْمُزُوْا بالضم و المعنى و خُصّوا ايّها المؤمنون انفسكم بالانتهاء عن عيبها و الطعن فيها و لا عليكم ان تعيبوا غيركم ممن لا يدينُ بدينكم و لا يسير بسيرتكم ففي الحديث عن رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم اذكروا الفاجر بما فيه كي يحذره الناس - و عن الحسن في ذكر الحجاج اخرجَ اليّ بنانا قصيرة قلّما عرقت فيها الاعنّة في سبيل الله ثم جعل يُطَبْطِب شُعَيْرات له ويقول يا ابا سعيد يا ابا سعيد و قال لما مات اللّهم انت امتّه فاقطع سنّته فانه اتانا اُخَيْفش اُعَيْمش يخطر في مشيته و يصعد المنبر حتى يفوته الصلٰوة لا من الله يتّقي و لا من الناس يستحيي فوقه الله و تحته مائة الف او يزيدون لا يقول له قائل الصلٰوةُ ايّها الرجل الصلٰوةُ ايّها الرجل هيهات دون ذلك السيف و السوط - و قيل معناه لا يعِبْ بعضكم بعضا لان المؤمنين كنفس واحدة فمتى عاب المؤمنَ المؤمنُ فكأنما عاب نفسه - و قيل معناه لا تفعلوا ما تُلْمَزون به لان من فعل ما استحق به اللمز فقد لمز نفسه حقيقة - و التنابز بالالقاب التداعي بها تفاعل من نبزه و بنو فلان يتنابزون و يتنازبون و يقال النبز و النزب لقب السوء و التلقيب المنهيّ عنه هو ما يتداخل المدعوّ به كراهة لكونه تقصيرا به و ذمّا له و شينا فاما ما يحبّه مما يزيّنه وينوّه به فلا بأس به - وروي عن النبيّ صلّى الله عليه و آله و سلّم من حق المؤمن على اخيه ان يسمّيه باحبّ اسمائه اليه و لهذا كانت التكنية من السنة و الادب الحسن - قال عمر رضي الله عنه اشيعوا الكُنى فانها مَنْبهة و لقد لقب ابو بكر رضي الله

تَلْمِزُوْٓا اَنْفُسَكُمْ وَ لَا تَنَابَزُوْا بِالْاَلْقَابِ ؕ بِئْسَ الْاِسْمُ الْفُسُوْقُ بَعْدَ الْاِيْمَانِ ۚ وَمَنْ لَّمْ يَتُبْ فَاُولٰٓئِكَ هُمُ الظّٰلِمُوْنَ ۝

ع ١٣

عنه بالعتيق و الصدّيق و عمرُ بالفاروق و حمزةُ باسد الله و خالدٌ بسيف الله و قلّ من المشاهير فى الجاهلية و الاسلام مَن ليس له لقب و لم تزل هذه الالقاب الحسنة فى الامم كلها من العرب و العجم تجري في مخاطباتهم و مكاتباتهم من غير نكير - روي عن الضحاک ان قوما من بني تميم استهزؤا ببلال وخبّاب و عمّار و صهيب و ابي ذرّ و سالم مولى حذيفة فنزلَتْ - و عن عائشة رضي الله عنها انها كانت تسخر من زينب بنت خزيمة الهلالية و كانت قصيرة - و عن ابن عباس ان ام سلمة ربطت حقويْها بسبيبة و سدلت طرفها خلفها و كانت تجرّه فقالت عائشة لحفصة انظري ما تجرّ خلفها كأنه لسان كلب - و عن انس عيّرت نساء رسول الله صلّى اللّٰه عليه و اٰله وسلّم ام سلمة بالقصر - و عن عكرمة عن ابن عباس ان صفيّة بنت حُيَيّ اتت رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم فقالت ان النساء يعيّرنني و يقلن يا يهودية بنت يهوديين فقال لها رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم هلا قلتِ ان ابي هٰرون و ان عمّي موسىٰ و ان زوجي مُحَمَّد - و روي انها نزلت في ثابت بن قيس و كان به وقر و كانوا يوسّعون له في مجلس رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم ليسمع فاتى يوما و هو يقول تفسّحوا لي حتى انتهى الى رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله وسلّم فقال لرجل تنحَّ فلم يفعل فقال من هذا قال الرجل انا فلان فقال بل انت ابن فلانة يريد امًّا كان يعيّر بها فى الجاهلية فخجل الرجل فنزلَتْ فقال ثابت لا افخرُ على احد فى الحسب بعدها ابدا [الِاسْمُ] هٰهنا بمعنى الذكر من قولهم طار اسمه فى الناس بالكرم او باللوم كما يقال طار ثناؤه و صيْته وحقيقته ما سما من ذكره و ارتفع بين الناس الا ترى الى قولهم اشاد بذكره كأنه قيل بئس الذكر المرتفع للمؤمنين بسبب ارتكاب هذه الجرائر ان يذكروا بالفسق - و في قوله [بَعْدَ الْاِيْمَانِ] ثلثة اوجه - احدها استقباح الجمع بين الايمان و بين الفسق الذي يأباه الايمان و يحظره كما تقول بئس الشان بعد الكبرة الصبوة - و الثاني انه كان في شتائمهم لمن اسلم من اليهود يا يهودي يا فاسق فنُهوا عنه - وقيل لهم بئس الذكر ان تذكروا الرجل بالفسق و اليهودية بعد ايمانه و الجملة على هذا التفسير متعلقة بالنهي عن التنابز - و الثالث ان يجعل من فسق غير مؤمن كما تقول للمتحوّل عن التجارة الى الفلاحة بئست الحرفة الفلاحة بعد التجارة • يقال جنبه الشرّ اذا ابعده عنه و حقيقته جعله منه في جانب فيعدّى الى مفعولين قال الله تعالى وَّاجْنُبْنِيْ وَ بَنِيَّ اَنْ نَّعْبُدَ الْاَصْنَامَ ثم يقال في مطاوعة اجتنب الشرّ فتنقص المطاوعة مفعولا و المأمور باجتنابه هو بعض الظنّ و ذلک البعض موصوف بالكثرة الا ترى الى قوله اِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ اِثْمٌ - فان قلتَ بيّن الفصل بين كثير حيث جاء نكرة و بينه لو جاء معرفة - قلتُ مجيئه نكرة يفيد معنى البعضية وان في الظنون ما يجب ان يجتنب من غير تبيين لذلک و لا تعيين لئلا يجترئ احد على ظنّ الا بعد نظر و تأمل و تمييز بين حقه وباطله بامارة بيّنة مع استشعار

يَاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوا اجْتَنِبُوْا كَثِيْرًا مِّنَ الظَّنِّ ز اِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ اِثْمٌ وَّلَا تَجَسَّسُوْا وَلَا يَغْتَبْ بَّعْضُكُمْ بَعْضًا ط اَيُحِبُّ اَحَدُكُمْ اَنْ يَّاْكُلَ لَحْمَ اَخِيْهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوْهُ ط وَاتَّقُوا اللّٰهَ ط اِنَّ اللّٰهَ تَوَّابٌ رَّحِيْمٌ ۝ يَاَيُّهَا النَّاسُ اِنَّا

للتقوى و الحذر و لو عرّف لكان الامر باجتناب الظنّ منوطاً بما يكثر منه دون ما يقلّ و وجب ان يكون كل ظنّ متّصف بالكثرة مجتنبا و ما اتّصف منه بالقلّة مرخّصا في تظنّيه و الذي يميّز الظنون التي يجب اجتنابها عمّا سواها ان كل ما لم تعرف له امارة صحيحة و سبب ظاهر كان حراما واجب الاجتناب و ذلک اذا كان المظنون به ممن شُوهد منه الستر و الصلاح و اُونست منه الامانة في الظاهر فظنّ الفساد و الخيانة به محرّم بخلاف من اشتهره الناس بتعاطي الرِيَب و المجاهرة بالخبائث۔ عن النبيّ صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم ان الله حرّم من المسلم دمه و عرضه و ان يظنّ به ظنّ السوء۔ و عن الحسن كنّا في زمان الظنُّ بالناس حرام و انت اليوم في زمان اعمَل و اسكُت و ظُنَّ بالناس ما شئتَ۔ و عنه لا حرمة لفاجر۔ و عنه ان الفاسق اذا اظهر فسقه و هتک ستره هتكه الله و اذا استتر لم يظهر الله عليه لعلّه ان يتوب۔ و قد روي مَن القى جلباب الحياء فلا غيبة له۔ و الاثم الذنب الذي يستحق صاحبه العقاب۔ و منه قيل لعقوبته الاَثام فَعال منه كالنَكال و العَذاب و الوَبال۔ قال ٭ شعر ٭ لقد فعلتْ هذى النوى بي فعلةً ٭ اصاب النوى قبل الممات اَثامُها ٭ و الهمزة فيه عن الواو كأنه يثم الاعمال اي يكسرها باحباطه۔ و قرئ وَلَا تَحَسَّسُوْا بالحاء و المعنيان متقاربان يقال تجسّس الامر اذا تطلّبه و بحث عنه تفعّل من الجسّ كما ان التلمّس بمعنى التطلّب من اللمس لما في اللمس من الطلب و قد جاء بمعنى الطلب في قوله وَّ اَنَّا لَمَسْنَا السَّمَآءَ و التحسّس التعرّف من الحسّ و لتقاربهما قيل لمشاعر الانسان الحواسّ بالحاء و الجيم و المراد النهي عن تتبّع عورات المسلمين و معائبهم و الاستكشاف عما ستروه۔ و عن مجاهد خذوا ما ظهر و دعوا ما ستره الله۔ و عن النبيّ صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم انه خطب فرفع صوته حتى اسمع العواتقَ في خدورهنّ قال يا معشر مَن اٰمن بلسانه و لم يخلص الايمان الى قلبه لا تتبّعوا عورات المسلمين فان من تتبّع عورات المسلمين تتبّع الله عورته حتى يفضحه و لو في جوف بيته۔ و عن زيد بن وهب قلنا لابن مسعود هل لک في الوليد بن عقبة بن ابي مُعَيط تقطر لحيته خمرا فقال ابن مسعود انّا قد نُهينا عن التجسس فان ظهر لنا شيء اخذنا به۔ غابه و اغتابه كغاله و اغتاله و الغَيبةُ من الاغتياب كالغَيلة من الاغتيال و هي ذكر السوء في الغيبة۔ و سُئل رسول الله صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم عن الغيبة فقال اَنْ تذكر اخاك بما يكره فان كان فيه فقد اغتبته و ان لم يكن فيه فقد بهتّه۔ و عن ابن عباس الغيبة ادام كلاب الناس۔ [اَيُحِبُّ اَحَدُكُمْ] تمثيل و تصوير لما يناله المغتاب من عرض المغتاب على افظع وجه و افحشه و فيه مبالغات شتّى۔ منها الاستفهام الذي معناه التقرير۔ و منها جعل ما هو في الغاية من الكراهة موصولا بالمحبّة۔ و منها اسناد الفعل الى احدكم و الاشعار بانّ احدا من الاحدين لا يُحبّ ذلک۔ و منها اَنْ لم يقتصر على تمثيل الاغتياب باكل لحم الانسان

ع ١٣

حتى جعل الانسان اخا - و منها ان لم يقتصر على اكل لحم الاخ حتى جعل ميتا - و عن قتادة كما تكره ان وجدت جيفة مدودة ان تأكل منها كذلك فاكره لحم اخيك و هو حي - و انتصب [ميتا] على الحال من اللحم - و يجوز ان ينتصب عن الاخ - و قرئ ميّتا و لما قررهم عز و جل بان احدا منهم لا يحب اكل جيفة اخيه عقب ذلك بقوله [فكرهتموه] اي فتحققت بوجوب الاقرار عليكم و بانكم لا تقدرون على دفعه و انكاره لاباء البشرية عليكم ان تجحدوه كراهتكم له و تقذركم منه فليتحقق ايضا ان تكرهوا ما هو نظيره من الغيبة و الطعن في اعراض المسلمين - و قرئ فكُرِّهتموه اي جُبلتم على كراهته - فان قلت هلا عدي بالى كما عدي في قوله وكرّه اليكم الكفر و ايهما القياس - قلت القياس تعديه بنفسه لانه ذو مفعول واحد قبل تثقيل حشوه تقول كرهت الشيء فاذا ثقل استدعى زيادة مفعول و اما تعديه بالى فتأوّل و اجراء لكرّه مجرى بغّض لان بغّض منقول من بغُض اليه الشيء فهو بغيض اليه كقولك حبّب اليه الشيء فهو حبيب اليه - و المبالغة في التوّاب للدلالة على كثرة من يتوب عليه من عباده - او لانه ما من ذنب يقترفه المقترف الا كان معفوا عنه بالتوبة - او لانه بليغ في قبول التوبة منزّل صاحبها منزلة من لم يذنب قط لسعة كرمه و المعنى و اتقوا الله بترك ما امرتم باجتنابه و الندم على ما وجد منكم فانكم ان اتقيتم تقبّل الله توبتكم و انعم عليكم بثواب المتقين التائبين - و عن ابن عباس ان سلمان كان يخدم رجلين من الصحابة و يسوّي لهما طعامهما فنام عن شانه يوما فبعثاه الى رسول الله يبغي لهما اداما و كان اسامة على طعام رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم فقال ما عندي شيء فاخبرهما سلمان فعند ذلك قالا لو بعثناه الى بير سُمَيحة لغار ماؤها فلما راحا الى رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم قال لهما مالي ارى خضرة اللحم في افواهكما فقالا ما تناولنا لحما فقال انكما قد اغتبتما فنزلت [مِّنْ ذَكَرٍ وَّاُنْثٰى] من آدم و حوّاء - و قيل خلقنا كل واحد منكم من اب و امّ فما منكم احد الا و هو يدلي بمثل ما يدلي به الاخر سواء بسواء فلا وجه للتفاخر و التفاضل في النسب - و الشعب الطبقة الاولى من الطبقات الست التي عليها العرب و هي - الشعب - و القبيلة - و العمارة - و البطن - و الفخذ - و الفصيلة - فالشعب تجمع القبائل - و القبيلة تجمع العمائر - و العمارة تجمع البطون - و البطن تجمع الافخاذ - و الفخذ تجمع الفصائل - خُزيمة شعب - و كنانة قبيلة - و قريش عمارة - و قُصيّ بطن - و هاشم فخذ - و العباس فصيلة - و سميت الشعوب لان القبائل تشعبت منها - و قرئ لتتعارفوا - و لتّعارفوا بالادغام - و لتعرفوا اي لتعلموا كيف تتناسبون - و لتتعرفوا - و المعنى ان الحكمة التي من اجلها رتبكم على شعوب و قبائل هي ان يعرف بعضكم نسب بعض فلا يعتزي الى غير آبائه لا ان تتفاخروا بالآباء و الاجداد و تدّعوا التفاوت و التفاضل في الانساب - ثم بيّن الخصلة التي بها يفضل الانسان غيره و يكتسب الشرف و الكرم عند الله فقال [اِنَّ اَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللّٰهِ اَتْقٰكُمْ] - و قرئ انّ بالفتح كانه قيل لم لا يتفاخر

خَبِيْرٌ ۝ قَالَتِ الْاَعْرَابُ اٰمَنَّا ؕ قُلْ لَّمْ تُؤْمِنُوْا وَلٰكِنْ قُوْلُوْٓا اَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْاِيْمَانُ فِيْ قُلُوْبِكُمْ ؕ وَاِنْ تُطِيْعُوا اللّٰهَ وَرَسُوْلَهٗ لَا يَلِتْكُمْ مِّنْ اَعْمَالِكُمْ شَيْئًا ؕ اِنَّ اللّٰهَ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ ۝ اِنَّمَا الْمُؤْمِنُوْنَ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا بِاللّٰهِ

بالانساب فقيل لن اكرمكم عند الله اتقاكم لا انسبكم - و عن النبيّ صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم انه طاف يوم فتح مكّة فحمد الله و اثنى عليه ثم قال الحمد لله الذي اذهب عنكم عُبيّة الجاهلية و تكبّرها يا ايّها الناس انما الناس رجلان مؤمن تقيّ كريم على الله و فاجر شقيّ هيّن على الله ثم قرأ الاٰية - و عنه عليه السلام من سرّه ان يكون اكرم الناس فليتّق الله - و عن ابن عباس كرم الدنيا الغنى و كرم الاٰخرة التقوى - و عن يزيد بن شجرة مرّ رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم في سُوق المدينة فرأى غلاما اسود يقول من اشتراني فعلى شرط لا يمنعني عن الصلوات الخمس خلف رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم فاشتراه رجل فكان رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم يراه عند كل صلوة ففقده يوما فسأل عنه صاحبه فقال محموم فعاده ثم سأل عنه بعد ثلثة ايام فقيل هو لما به فجاءه و هو في ذماثه فتولّى غسله و دفنه فدخل على المهاجرين و الانصار امر عظيم فنزلت • الْاِيْمَان هو التصديق بالله مع الثقة و طمانينة النفس - و الاسلام الدخول في السلم و الخروج من ان يكون حربا للمؤمنين باظهار الشهادتين الا ترى الى قوله وَلَمَّا يَدْخُلِ الْاِيْمَانُ فِيْ قُلُوْبِكُمْ فاعلم ان كل ما يكون من الاقرار باللسان من غير مواطاة القلب فهو اسلام و ما واطأ فيه القلب اللسانَ فهو ايمان - فان قلت ما وجه قوله [قُلْ لَّمْ تُؤْمِنُوْا وَلٰكِنْ قُوْلُوْا اَسْلَمْنَا] و الذي يقتضيه نظم الكلام ان يقال قل لا تقولوا اٰمنّا و لكن قولوا اسلمنا او قُل لَّمْ تُؤْمِنُوْا وَلٰكِنْ اسلمتم - قلت افاد هذا النظم تكذيب دعواهم اولاً و دفع ما انتحلوه فقيل قُلْ لَّمْ تُؤْمِنُوْا و رُوعي في هذا النوع من التكذيب ادب حسن حين لم يصرح بلفظه فلم يقل كذبتم و وضع لَمْ تُؤْمِنُوْا الذي هو نفي ما ادّعوا اثباته موضعه ثم نُبّه على ما فعل من وضعه موضع كذبتم في قوله في صفة المخلصين اُولٰئِكَ هُمُ الصّٰدِقُوْنَ تعريضًا بانّ هؤلاء هم الكاذبون و رُبّ تعريض لايقاومه التصريح و استُغنى بالجملة التي هي لم تؤمنوا عن ان يقال لا تقولوا اٰمنّا لاستهجان ان يخاطبوا بلفظ مؤدّاه النهي عن القول بالايمان ثم وصلت بها الجملة المصدّرة بكلمة الاستدراك محمولة على المعنى و لم يقل و لكن اسلمتم ليكون خارجا مخرج الزعم و الدعوى كما كان قولهم اٰمنّا كذلك و لو قيل و لكن اسلمتم لكان خروجه في معرض التسليم لهم و الاعتداد بقولهم و هو غير معتدّ به - فان قلت قوله [وَلَمَّا يَدْخُلِ الْاِيْمَانُ فِيْ قُلُوْبِكُمْ] بعد قوله قُل لَّمْ تُؤْمِنُوْا يشبه التكرير من غير استقلال بفائدة متجدّدة - قلت ليس كذلك فانّ فائدة قوله لَمْ تُؤْمِنُوْا هو تكذيب دعواهم و قوله وَلَمَّا يَدْخُلِ الْاِيْمَانُ فِيْ قُلُوْبِكُمْ توقيتٌ لما امروا به ان يقولوه كانه قيل لهم وَلٰكِنْ قُوْلُوْا اَسْلَمْنَا حين لم تثبت مواطاة قلوبكم لالسنتكم لانه كلام واقع موقع الحال من الضمير في قُوْلُوْا - و مَا في لَمَّا من معنى التوقع دالّ على ان هؤلاء قد اٰمنوا فيما بعدُ [لَا يَلِتْكُمْ] لا ينقصكم و لا يظلمكم يقال أَلَتَه السلطان حقّه اشدّ

وَ رَسُولِهٖ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوْا وَ جَاهَدُوْا بِاَمْوَالِهِمْ وَ اَنْفُسِهِمْ فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ ط اُولٰٓئِكَ هُمُ الصّٰدِقُوْنَ ۞ قُلْ اَتُعَلِّمُوْنَ
اللّٰهَ بِدِيْنِكُمْ ط وَ اللّٰهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَ مَا فِي الْاَرْضِ ط وَ اللّٰهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيْمٌ ۞ يَمُنُّوْنَ عَلَيْكَ اَنْ

الالت وهي لغة غطفان ولغةُ اسد واهل الحجاز لَاتَهُ لَيْتًا - وحكى الاصمعي عن امّ هشام السلولية انها قالت الحمد لله الذي لا يُفات ولا يُلات ولا تُصمّه الاصوات - وقرئ باللغتين لَا يَلِتْكُمْ وَ لَا يَأْلِتْكُمْ ونحوه في المعنى فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا - ومعنى طاعة الله ورسوله ان يتوبوا عما كانوا عليه من النفاق ويعقدوا قلوبهم على الايمان ويعملوا بمقتضياته فان فعلوا ذلك تقبّل الله توبتهم ووهب لهم مغفرته وانعم عليهم بجزيل ثوابه - وعن ابن عباس ان نفرا من بني اسد قدموا المدينة في سنة جدبة فاظهروا الشهادة وافسدوا طرق المدينة بالعذرات واغلوا اسعارها وهم يغدون ويروحون على رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ويقولون اتتك العرب بانفسها على ظهور رواحلها وجئناك بالاثقال والذراري يريدون الصدقة ويمنّون عليه فنزلتْ - ارتابَ مطاوع رابَهُ اذا اوقعه في الشك مع التهمة والمعنى انهم آمنوا ثم لم يقع في نفوسهم شكّ فيما آمنوا به ولا اتّهام لمن صدّقوه واعترفوا بانّ الحقّ معه - فان قلت ما معنى [ثُمَّ] ههنا وهي للتراخي وعدم الارتياب يجب ان يكون مقارنا للايمان لانه وصف فيه لما بيّنتَ من افادة الايمان معنى الثقة والطمانينة اللتي حقيقتها التيقن وانتفاء الريب - قلت الجواب على طريقين - احدهما ان من وجد منه الايمان ربما اعترضه الشيطان او بعض المضلّين بعد ثلج الصدر فشكّكه وقذف في قلبه ما يثلم يقينه او نظر هو نظرا غير سديد يسقط به على الشك ثم يستمرّ على ذلك راكبا رأسه لا يطلب له مخرجا فوصف المؤمنون حقّا بالبعد عن هذه الموبقات ونظيره قوله ثُمَّ اسْتَقَامُوْا - والثاني ان الايقان وزوال الريب لمّا كان ملاك الايمان افرد بالذكر بعد تقدم الايمان تنبيهًا على مكانه وعطف على الايمان بكلمة التراخي اشعارا باستقراره في الازمنة المتراخية المتطاولة غضّا جديدا [وَ جَاهَدُوْا] يجوز - ان يكون المجاهد منويّا وهو العدوّ المحارب او الشيطان او الهوى - وان يكون جاهدَ مبالغة في جهدَ - ويجوز ان يراد بالمجاهدة بالنفس الغزو وان تتناول العبادات باجمعها وبالمجاهدة بالمال نحو ما صنع عثمٰن في جيش العسرة وان تتناول الزكوات وكل ما يتعلق بالمال من اعمال البرّ اللتي يتحامل فيها الرجل على ماله لوجه الله [اُولٰٓئِكَ هُمُ الصّٰدِقُوْنَ] الذين صدقوا في قولهم آمنّا ولم يكذبوا كما كذب اعراب بني اسد - او هم الذين ايمانهم ايمان صدق وايمان حق وجدّ وثبات يقال ما علمت بقدومك اي ما شعرتُ به ولا احطتُ به ومنه قوله [اَتُعَلِّمُوْنَ اللّٰهَ بِدِيْنِكُمْ] وفيه تجهيل لهم يقال منّ عليه بيد اسداها اليه كقولك انعم عليه وافضل عليه - والمنّةُ النعمة اللتي لا يستثيب مُسْدِيها من يُزلّها اليه واشتقاقها من المنّ الذي هو القطع لانه انما يُسديها اليه ليقطع بها حاجته لا غير من غير ان يعمد لطلب مثوبة ثم يقال منّ عليه صنعه اذا اعتدّه عليه منّة وانعاما وسياق هذه الآية فيه لطف ورشاقة وذلك ان الكائن من الاعاريب قد

أَسْلَمُوا ط قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ ج بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدٰىكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِينَ ۝ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ ط وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ۝ ع

كلماتها ٣٧٦ — سورة ق مكية وهي خمس واربعون اية و ثلثة ركوعا • — حروفها ١٥٢٥ — ع ١٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ ۝

قٓ قف وَالْقُرْاٰنِ الْمَجِيدِ ۝ بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكٰفِرُونَ هٰذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ ۝ أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا

سمّاه الله اسلاماً و نفى ان يكون كما زعموا ايمانا فلما منّوا على رسول الله ما كان منهم قال الله تعالى لرسوله عليه السلام ان هؤلاء يعتدّون عليك بما ليس جديرا بالاعتداد به من حدثهم الذي حقّ تسميته ان يقال له اسلام فقل لهم لا تعتدّوا عليّ اسلامكم اي حدثكم المسمى اسلاما عندي لا ايمانا ثم قال [بَلِ اللَّهُ] يعتدّ [عَلَيْكُمْ أَنْ] امدّكم بتوفيقه حيث [هَدٰىكُمْ لِلْإِيمَانِ] على ما زعمتم و ادّعيتم انكم أرشدتم اليه و وفّقتم له ان صحّ زعمكم و صدقت دعواكم الّا انكم تزعمون و تدّعون ما الله عليم بخلافه - و في اضافة الاسلام اليهم و ايراد الايمان غير مضاف ما لا يخفى على المتأمل و جواب الشرط محذوف لدلالة ما قبله عليه تقديره إن كنتم صادقين في ادعائكم الايمان فلله المنّة عليكم - و قرئ إنْ هَدٰىكُمْ بكسر الهمزة - و في قراءة ابن مسعود إذْ هَدٰىكُمْ - و قرئ [تَعْمَلُونَ] بالتاء - و الياء و هذا بيان لكونهم غير صادقين في دعواهم يعني انه عزّ و جلّ يعلم كل مستقر في العالم و يُبصر كل عمل تعملونه في سرّكم و علانيتكم لا يخفى عليه منه شيء فكيف يخفى عليه ما في ضمائركم و لا يظهر على صدقكم و كذبكم و ذلك ان حاله مع كل معلوم واحدة لا تختلف - عن رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم مَن قرأ سورة الحُجرات أُعْطي من الاجر بعدد مَن اطاع الله و من عصاه •

سورة ق

الكلام في ق وَالْقُرْاٰنِ الْمَجِيدِ بَلْ عَجِبُوا نحوه في ص وَالْقُرْاٰنِ ذِي الذِّكْرِ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا سواءً بسواء لالتقائهما في اسلوب واحد - و الْمَجِيدُ ذو المجد و الشرف على غيره من الكتب و مَن احاط علما بمعانيه و عمل بما فيه مجدّ عند الله و عند الناس و هو بسبب من الله المجيد فجاز اتّصافه بصفته - قوله [بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ] انكار لتعجبهم مما ليس بعجب و هو ان يُنذرهم بالمخوف رجل منهم قد عرفوا وساطته فيهم و عدالته و امانته و مَن كان على صفته لم يكن الا ناصحًا لقومه مترفرفا عليهم خائفا ان ينالهم سوء و يحلّ بهم مكروه و اذا علم ان مخوفا اظلّهم لزمه ان يُنذرهم و يحذّرهم فكيف بما هو غاية المخاوف و نهاية المحاذير و انكار لتعجبهم مما انذرهم به من البعث مع علمهم بقدرة الله على خلق

تُرَابًا ج ذٰلِكَ رَجْعٌ بَعِيْدٌ ۞ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْاَرْضُ مِنْهُمْ ج وَعِنْدَنَا كِتٰبٌ حَفِيْظٌ ۞ بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِيْ اَمْرٍ مَّرِيْجٍ ۞ اَفَلَمْ يَنْظُرُوْا اِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنٰهَا وَزَيَّنّٰهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوْجٍ ع وَالْاَرْضَ مَدَدْنٰهَا وَاَلْقَيْنَا فِيْهَا رَوَاسِيَ وَاَنْبَتْنَا فِيْهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيْجٍ ۞ تَبْصِرَةً وَّذِكْرٰى لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيْبٍ ۞

السموات و الارض و ما بينهما و على اختراع كل شيء و ابداعه و اقرارهم بالنشأة الاولى و مع شهادة العقل بانّه لابدّ من الجزاء ثم عوّل على احد الانكارين بقوله [فَقَالَ الْكٰفِرُوْنَ هٰذَا شَيْءٌ عَجِيْبٌ ءَاِذَا مِتْنَا] دلالة على ان تعجبهم من البعث ادخلُ في الاستبعاد واحقّ بالانكار - و وضع الْكٰفِرُوْنَ موضع الضمير للشهادة على انهم في قولهم هذا مقدمون على الكفر العظيم - وهٰذَا اشارة الى الرجع - و اِذَا منصوب بمضمر معناه أحينَ نموت و نبلى نُرجع [ذٰلِكَ رَجْعٌ بَعِيْدٌ] مستبعد مستنكر كقولك هذا قول بعيد و قد ابعد فلان في قوله و معناه بعيد من الوهم و العادة - و يجوز ان يكون الرجع بمعنى المرجوع و هو الجواب و يكون من كلام الله تعالى استبعادًا لانكارهم ما انذروا به من البعث و الوقفُ قبله على هذا التفسير حسنٌ - و قرئ اِذَا مِتْنَا على لفظ الخبر و معناه اذا متنا بعد ان نُرجع و الدالّ عليه ذٰلِكَ رَجْعٌ بَعِيْدٌ - فان قلت فما ناصب الظرف اذا كان الرَّجْع بمعنى المرجوع - قلت ما دلّ عليه المنذِر من المنذَر به و هو البعث - [قَدْ عَلِمْنَا] ردّ لاستبعادهم الرجع لانّ من لطف علمه حتى تغلغلَ الى ما تنقص الارض من اجساد الموتى و تأكله من لحومهم و عظامهم كان قادرا على رجعهم احياء كما كانوا - عن النبيّ صلى الله عليه و اله و سلم كل ابن ادم يبلى الا عجب الذَّنَب ◆ و عن السدّي [مَا تَنْقُصُ الْاَرْضُ مِنْهُمْ] ما يموت فيدفن في الارض منهم [كِتٰبٌ حَفِيْظٌ] محفوظ من الشياطين و من التغيير و هو اللوح المحفوظ - او حافظ لما اُودعه و كُتب فيه - [بَلْ كَذَّبُوْا] اضراب اُتبع الاضراب الاول للدلالة على انهم جاؤا بما هو افظع من تعجبهم و هو التكذيب بالحق الذي هو النبوة الثابتة بالمعجزات في اول وهلة من غير تفكّر و لا تدبّر [فَهُمْ فِيْ اَمْرٍ مَّرِيْجٍ] مضطرب يقال مرج الخاتم في اصبعه و جرج فيقولون تارةً شاعر و تارةً ساحر و تارةً كاهن لا يثبتون على شيء واحد - و قرئ لِمَا جَاءَهُمْ بكسر اللام و ما المصدرية و اللام هي التي في قولهم لخمس خلون اي عند مجيئه اياهم - و قيل الحقّ القران - و قيل الاخبار بالبعث ◆ [اَفَلَمْ يَنْظُرُوْا] حين كفروا بالبعث الى اثار قدرة الله في خلق العالم - [بَنَيْنٰهَا] رفعناها بغير عمد [مِنْ فُرُوْجٍ] من فتوق يعني انها ملساء سليمة من العيوب لا فتق فيها و لا صدع و لا خلل كقوله تعالى هَلْ تَرٰى مِنْ فُطُوْرٍ [مَدَدْنٰهَا] دحوناها [رَوَاسِيَ] جبالا ثوابت لولا هي لتكفأت [مِنْ كُلِّ زَوْجٍ] من كل صنف [بَهِيْجٍ] يبتهج به لحسنه [تَبْصِرَةً وَّذِكْرٰى] لنبصّر به و نذكّر كل [عَبْدٍ مُّنِيْبٍ] راجع الى ربه مفكر في بدائع خلقه - و قرئ تَبْصِرَةٌ وَّذِكْرٰى بالرفع اي خلقها تبصرة - [مَاءً مُّبٰرَكًا] كثير المنافع [وَحَبَّ الْحَصِيْدِ] و حبّ الزرع الذي من شانه ان يحصد و هو ما يقتات به من نحو الحنطة و الشعير و غيرهما [بٰسِقٰتٍ] طوالا في السماء - و في قراءة رسول الله صلى الله عليه

وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُّبٰرَكًا فَاَنْۢبَتْنَا بِهٖ جَنّٰتٍ وَّحَبَّ الْحَصِيْدِ ۝ وَالنَّخْلَ بٰسِقٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيْدٌ ۝
رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ وَاَحْيَيْنَا بِهٖ بَلْدَةً مَّيْتًا ط كَذٰلِكَ الْخُرُوْجُ ۝ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوْحٍ وَّاَصْحٰبُ الرَّسِّ وَثَمُوْدُ ۝
وَعَادٌ وَّفِرْعَوْنُ وَاِخْوَانُ لُوْطٍ ۝ وَّاَصْحٰبُ الْاَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ ط كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيْدِ ۝ اَفَعَيِيْنَا بِالْخَلْقِ
الْاَوَّلِ ط بَلْ هُمْ فِيْ لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيْدٍ ۝ ع وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْاِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهٖ نَفْسُهٗ ج
وَنَحْنُ اَقْرَبُ اِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيْدِ ۝ اِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيٰنِ عَنِ الْيَمِيْنِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيْدٌ ۝ مَا يَلْفِظُ مِنْ

و اله و سلم بُصقت بابدال السين صادًا لاجل القاف [نَّضِيْدٌ] منضود بعضه فوق بعض اما ان يراد كثرة الطلع و تراكمه او كثرة ما فيه من الثمر [رِزْقًا] على انبتناها رزقًا لانّ الانبات في معنى الرزق او على انه مفعول له اي انبتناها لنرزقهم [كَذٰلِكَ الْخُرُوْجُ] كما حُييت هذه البلدة الميتة كذلك تخرجون احياء بعد موتكم - و الكاف في محل الرفع على الابتداء • اراد بفِرْعَوْن قومه كقوله مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَائِهِمْ لان المعطوف عليه قوم نوح و المعطوفات جماعات - [كُلٌّ] يجوز - ان يراد به كل واحد منهم - و ان يراد جميعهم الا انه وحّد الضمير الراجع اليه على اللفظ دون المعنى [فَحَقَّ وَعِيْدِ] فوجب و حلّ وعيدي و هو كلمة العذاب و فيه تسلية لرسول الله صلّى الله عليه و اله و سلّم و تهديد لهم • عيي بالامر اذا لم يهتد لوجه عمله و الهمزة للانكار و المعنى انّا ام نعجز كما علموا عن الخلق الاول حتى نعجز عن الثاني ثم قال هم لا ينكرون قدرتنا على الخلق الاول و اعترافهم بذلك في طيّه الاعترافُ بالقدرة على الاعادة [بَلْ هُمْ فِيْ لَبْسٍ] اي في خلط و شبهة قد لَبّس عليهم الشيطان و حيّرهم و منه قول عليّ رضي الله عنه يا حار انه لملبوس عليك اعرف الحق تعرف اهله و لبسُ الشيطان عليهم تسويله اليهم ان احياء الموتى امر خارج عن العادة فتركوا لذلك القياسَ الصحيح ان من قدر على الانشاء كان على الاعادة اقدر - فان قلت لم نكّر الخلق الجديد و هلا عرّف كما عرّف الخلق الاول - قلت قصد في تنكيره الى خَلْقٍ جَدِيْدٍ له شان عظيم و حال شديدة حق من سمع به ان يهتمّ به و يخاف و يبحث عنه و لا يقعد على لبس في مثله • الوسوسة الصوت الخفيّ و منها وسواس الحَلْي و وسوسةُ النفس ما يخطر ببال الانسان و يهجس في ضميره من حديث النفس - و الباء مثلها في قولك صوّت بكذا و همس به - و يجوز ان يكون للتعدية و الضمير للانسان اي ما تجعله موسوسا و ما مصدرية لانهم يقولون حدّث نفسه بكذا كما يقولون حدّثته به نفسه - قال • ع • و اكْذب النفس اذا حدّثتها • [وَنَحْنُ اَقْرَبُ اِلَيْهِ] مجاز و المراد قرب علمه منه و انه يتعلق بمعلومه منه و من احواله تعلّقا لا يخفى عليه شيء من خفيّاته فكانّ ذاته قريبة منه كما يقال الله في كل مكان و قد جلّ عن الامكنة - و حَبْل الوَريد مثل في فرط القرب كقولهم هو مني مقعدَ القابلة و معقدَ الازار - قال ذو الرمة • ع • و الموت ادنى لي من الوريد • و الحبل العرق شبّه بواحد الحبال الا ترى الى قوله • ع • كانّ وريدَيْه رشاءا خُلُب • و الوريدان عرقان مكتنفان لصفحتي العنق في مقدمها متصلان بالوتين يردان اليه من الرأس - و قيل

سمّي وريدا لانّ الروح ترده - فان قلت ما وجه اضافة الحَبْل الى الوَرِيْد و الشيء لا يضاف الى نفسه - قلت فيه وجهان - احدهما ان تكون الاضافة للبيان كقولهم بعيرُ سانية - و الثاني ان يراد حبل العاتق فيضاف الى الوريد كما يضاف الى العاتق لاجتماعهما في عضو واحد كما لو قيل حبل العلباء مثلا [اِذْ] منصوب بأَقْرَبُ و ساغ ذلك لانّ المعاني تعمل في الظروف متقدمةً و متأخرةً و المعنى انه لطيف يتوصّل علمه الى خطرات النفس و ما لا شيء اخفى منه و هو اقرب من الانسان من كل قريب حين يتلقى الحفيظان ما يتلفّظ به ايذانا بانّ استحفاظ الملكين امر هو غنيّ عنه و كيف لا يستغني عنه و هو مطّلع على اخفى الخفيّات و انما ذلك لحكمة اقتضت ذلك و هي ما في كتبة الملكين وحفظهما و عرض صحائف العمل يوم تقوم الاشهاد و علم العبد بذلك مع علمه باحاطة الله بعلمه من زيادة لطف له في الانتهاء عن السيّئات و الرغبة في الحسنات - و عن النبيّ صلّى الله عليه و اٰله و سلّم ان مقعد ملكيك على ثنيّتيك و لسانك قلمهما و ريقك مدادهما و انت تجري فيما لا يعنيك لا تستحيي من الله و لا منهما - و يجوز ان يكون تلقّي الملكين بيانا للقرب يعني و نحن قريبون منه مطّلعون على احواله مهيمنون عليه اذ حفظتنا و كتبتنا موكّلون به - و التلقّي التلقّن بالحفظ و الكتبة - و القَعِيد المُقاعد كالجليس بمعنى المُجالس و تقديره عن اليمين قعيد و عن الشمال قعيد من المتلقّيين فترك احدهما لدلالة الثاني عليه - كقوله • كنتُ منه و والدي بريًّا • [رَقِيْبٌ] ملك يرقب عمله [عَتِيْدٌ] حاضر - و اختلف فيما يكتب الملكان فقيل يكتبان كل شيء حتى انينه في مرضه - و قيل لا يكتبان الا ما يؤجر عليه او يوزر به و يدلّ عليه قوله عليه السلام كاتب الحسنات على يمين الرجل و كاتب السيّئات على يسار الرجل و كاتب الحسنات امين على كاتب السيئات فاذا عمل حسنة كتبها ملك اليمين عشرا و اذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال دعه سبع ساعات لعله يسبّح او يستغفر - وقيل ان الملئكة يجتنبون الانسان عند غائطه و عند جماعه - و قرئ مَا يُلْفَظُ على البناء للمفعول - لما ذكر انكارهم البعث واحتجّ عليهم بوصف قدرته و علمه اَعْلَمهم ان ما انكروه و جحدوه هم لاقوه عن قريب عند موتهم و عند قيام الساعة و نبّه على اقتراب ذلك بانْ عبّر عنه بلفظ الماضي و هو قوله وَ جَآءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ وَنُفِخَ فِي الصُّوْرِ - و سكرة الموت شدته الذاهبة بالعقل - و الباء في بِالْحَقِّ للتعدية يعني و احضرت سكرة الموت حقيقة الامر الذي انطق الله به كتبه و بعث به رسله - او حقيقة الامر و جليّة الحال من سعادة الميّت و شقاوته - و قيل الحقّ الذي خلق له الانسان من ان كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ الْمَوْتِ - و يجوز ان تكون الباء مثلها في قوله تنبت بالدهن اي و جاءت ملتبسة بالحقّ اي بحقيقة الامر او بالحكمة و الغرض الصحيح كقوله خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضَ بِالْحَقِّ - و قرأ ابوبكر و ابن مسعود سَكْرَةُ الْحَقِّ بِالْمَوْتِ على اضافة السكرة الى الحقّ و الدلالة على

ذٰلِكَ يَوْمُ الْوَعِيْدِ ۞ وَ جَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَّ شَهِيْدٌ ۞ لَقَدْ كُنْتَ فِيْ غَفْلَةٍ مِّنْ هٰذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيْدٌ ۞ وَ قَالَ قَرِيْنُهُ هٰذَا مَا لَدَيَّ عَتِيْدٌ ۞ اَلْقِيَا فِيْ جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيْدٍ ۞

انها السكرة التي كُتبت على الانسان و اُوجبت له و انها حكمة و الباء التعدية لانها سبب زهوق الروح لشدتها و لانّ الموت يعقبها فكأنها جاءت به - و يجوز ان يكون المعنى جاءت و معها الموت - و قيل سَكْرَةُ الْحَقِّ سكرة الله اضيفت اليه تفظيعًا لشانها و تهويلا - و قرىٔ سَكَرٰتُ الْمَوْتِ [ذٰلِكَ] اشارة الى الموت و الخطاب للانسان في قوله وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْاِنْسَانَ على طريق الالتفات - او الى الحق و الخطاب للفاجر [تَحِيْدُ] تنفر و تهرب - و عن بعضهم انه سأل زيد بن اسلم عن ذلك فقال الخطاب لرسول الله صلى الله عليه و اله و سلّم فحكاه لصالح بن كيسان فقال و الله ما سنٌّ عالية و لا لسانٌ فصيح و لا معرفة بكلام العرب هو للكافر ثم حكاهما للحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس فقال اُخالفهما جميعا هو للبرّ و الفاجر [ذٰلِكَ يَوْمُ الْوَعِيْدِ] على تقدير حذف المضاف اي وقت ذلك يَوْمُ الْوَعِيْدِ و الاشارة الى مصدر نُفِخَ • [سَآئِقٌ وَّ شَهِيْدٌ] ملكان احدهما يسوقه الى المحشر و الأخر يشهد عليه بعمله - او ملك واحد جامع بين الامرين كانه قيل معها ملك يسوقه و يشهد عليه و محل مَّعَهَا سَآئِقٌ النصب على الحال من كُلُّ لتعرّفه بالاضافة الى ما هو في حكم المعرفة • و قرىٔ لَقَدْ كُنْتِ - عَنْكِ غِطَآءَكِ - فَبَصَرُكِ بالكسر على خطاب النفس اي يقال لها لقد كنتِ - جعلت الغفلة كأنها غطاء غطّى به جسده كلّه - او غشاوة غطّى بها عينيه فهو لا يُبصر شيئًا فاذا كان يوم القيٰمة تيقظ و زالت عنه الغفلة و غطاؤها فيبصر ما لم يبصره من الحق و رجع بصره الكليل عن الابصار لغفلته حديدًا لتيقظه - [وَ قَالَ قَرِيْنُهُ] هو الشيطان الذي قُيّض له في قوله نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطٰنًا فَهُوَ لَهُ قَرِيْنٌ يشهد له قوله قَالَ قَرِيْنُهُ رَبَّنَا مَا اَطْغَيْتُهُ [هٰذَا مَا لَدَيَّ عَتِيْدٌ] هذا شيء لديّ و في مُلكتي عتيدٌ لجهنّم و المعنى ان ملكا يسوقه و اٰخر يشهد عليه و شيطانا مقرونا به يقول قد اَعْتَدْتُهُ لجهنم و هيّأته لها باغوائي و اضلالي - فان قلت كيف اعراب هذا الكلام - قلت ان جعلت مَا موصوفة فَعَتِيْدٌ صفة لها - و ان جعلتها موصولة فهو بدل او خبر بعد خبر او خبر مبتدأ محذوف - [اَلْقِيَا] خطاب من الله للملكين السابقين السَّائق و الشهيد - و يجوز ان يكون خطابا للواحد على وجهين - احدهما قول المبرد ان تثنية الفاعل نزلت منزلة تثنية الفعل لاتّحادهما كانه قيل اَلْقِ اَلْقِ للتاكيد - و الثاني ان العرب اكثر ما يرافق الرجلَ منهم اثنين فكثر على اَلسنتهم ان يقولوا خليليّ و صاحبيّ و قفا و اَسعدا حتى خاطبوا الواحد خطاب الاثنين - عن الحجاج انه كان يقول يا حرسيّ اضربا عنقه - و قرأ الحسن اَلْقِيَنْ بالنون الخفيفة - و يجوز ان يكون الالف في اَلْقِيَا بدلا من النون اجراءً للوصل مجرى الوقف [عَنِيْدٍ] معاند مجانب للحق معاند لاهله [مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ] كثير المنع للمال عن حقوقه جعل ذلك عادة له لا يبذل منه شيئا قط - او مَنَّاع لجنس الخير ان يصل الى اهله يحول بينه و بينهم - قيل نزلت في الوليد بن المغيرة كان يمنع بني اخيه من الاسلام و كان يقول

مَنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ ۙ الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللّٰهِ اِلٰهًا اٰخَرَ فَاَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيْدِ ۞ قَالَ قَرِيْنُهٗ رَبَّنَا مَا اَطْغَيْتُهٗ
وَلٰكِنْ كَانَ فِيْ ضَلٰلٍ بَعِيْدٍ ۞ قَالَ لَا تَخْتَصِمُوْا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ اِلَيْكُمْ بِالْوَعِيْدِ ۞ مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا اَنَا
بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيْدِ ۞ ع يَوْمَ نَقُوْلُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَاْتِ وَتَقُوْلُ هَلْ مِنْ مَّزِيْدٍ ۞ وَاُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِيْنَ غَيْرَ بَعِيْدٍ ۞

مَن دخل منكم فيه لم انفعه بخير ما عشتُ [مُعْتَدٍ] ظالم متخطّ للحق [مُّرِيبٍ] شاكّ في الله وفي دينه - [اَلَّذِي جَعَلَ] مبتدأ مضمّن معنى الشرط ولذلك اجيب بالفاء - ويجوز ان يكون الَّذِيْ جَعَلَ منصوبا بدلا من كُلَّ كَفَّارٍ و يكون فَاَلْقِيَاهُ تكريرا للتوكيد - فان قلت لِمَ اُخليت هذه الجملة من الواو و ادخلت على الاولى - قلت لانها استؤنفت كما تستأنف الجُمَل الواقعة في حكاية التقاول كما رأيت في حكاية المقاولة بين موسى و فرعون - فان قلت فاين التقاول ههنا - قلت لمّا قال قرينه هٰذَا مَا لَدَيَّ عَتِيْدٌ و تبعه قوله قَالَ قَرِيْنُهٗ رَبَّنَا مَا اَطْغَيْتُهٗ و تلاه لَا تَخْتَصِمُوْا لَدَيَّ علم ان ثمه مقاولة من الكافر لٰكنها طرحت لما يدلّ عليها كأنه قال ربِّ هو اطغاني فقال قرينه رَبَّنَا مَا اَطْغَيْتُهٗ و اما الجملة الاولى فواجب عطفها للدلالة على الجمع بين معناها و معنى ما قبلها في الحصول اعني مجيء كل نفس مع الملكين وقول قرينه ما قال له - [مَا اَطْغَيْتُهٗ] ما جعلته طاغيا و ما اوقعته في الطغيان و لٰكنه طغى واختار الضلالة على الهدى كقوله وَمَا كَانَ لِيْ عَلَيْكُمْ مِّنْ سُلْطٰنٍ اِلَّا اَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِيْ - [قَالَ لَا تَخْتَصِمُوْا] استيناف مثل قوله قَالَ قَرِيْنُهٗ كانّ قائلا قال فما ذا قال الله فقيل قَالَ لَا تَخْتَصِمُوْا والمعنى لا تختصموا في دار الجزاء و موقف الحساب فلا فائدة في اختصامكم ولا طائل تحته و قد اوعدتكم بعذابي على الطغيان في كُتبي وعلى اَلْسنة رُسلي فما تركت لكم حجة عليّ ثم قال لا تطمعوا ان ابدّل قولي و وعيدي فاعفيكم عما اوعدتكم به [وَمَا اَنَا بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيْدِ] فاعذبَ من ليس بمستوجب للعذاب - و الباء في بِالْوَعِيْدِ مزيدة مثلها في وَلَا تُلْقُوْا بِاَيْدِيْكُمْ اِلَى التَّهْلُكَةِ - او معدّية على ان قدّم مطاوع بمعنى تقدّم - و يجوز ان يقع الفعل على جملة قوله مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا اَنَا بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيْدِ و يكون بِالْوَعِيْدِ حالا اي قدّمت اليكم هذا ملتبسا بالوعيد مقترنا به او قدّمته اليكم موعدا لكم به - فان قلت ان قوله وَقَدْ قَدَّمْتُ واقع موقع الحال من لَا تَخْتَصِمُوْا و التقديم بالوعيد في الدنيا و الخصومة في الاٰخرة و اجتماعهما في زمان واحد واجب - قلت معناه لا تختصموا و قد صحّ عندكم انّي قدّمت اليكم بالوعيد و صحة ذلك عندهم في الاٰخرة - فان قلت كيف قال بِظَلَّامٍ على لفظ المبالغة - قلت فيه وجهان - ان يكون من قولك هو ظالم لعبده و ظلّام لعبيده - و ان يراد لو عذّبتُ من لا يستحق العذاب لكنتُ ظلّاما مفرط الظلم فنفى ذلك • قرئ [نَقُوْلُ] بالنون - و الياء - وعن سعيد بن جبير يَوْمَ يَقُوْلُ اللّٰهُ لِجَهَنَّمَ - و عن ابن مسعود و الحسن يُقَالُ - وانتصاب الْيَوْمَ بِظَلَّامٍ او بمضمر نحو اذكر و انذر - و يجوز ان ينتصب بنُفِخَ كأنه قيل و نفخ في الصور يَوْمَ نَقُوْلُ لِجَهَنَّمَ و على هذا يشار بذلك الى يَوْمَ نَقُوْلُ ولا يقدّر حذف المضاف - و سؤال جهنم و جوابها من باب التخييل الذي يقصد به

هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ۝ مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَٰنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ ۝ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ۖ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ ۝ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ۝ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ

تصوير المعنى فى القلب و تبيينه و فيه معنيان - احدهما انها تمتلئ مع اتساعها و تباعد اطرافها حتى لا يسعها شيء و لا يزاد على امتلائها كقوله لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ - و الثاني انها من السعة بحيث يدخلها من يدخلها و فيها موضع للمزيد - و يجوز ان يكون [هَلْ مِنْ مَزِيدٍ] استكثارا للداخلين فيها و استبداعا للزيادة عليهم لفرط كثرتهم - او طلبا للزيادة غيظا على العصاة - و المزيد اما مصدر كالمحيد و المميد - و اما اسم مفعول كالمبيع - [غَيْرَ بَعِيدٍ] نصب على الظرف اي مكانا غير بعيد - او على الحال و تذكيره لانه على زنة المصدر كالزئير و الصليل و المصادر يستوي في الوصف بها المذكر و المؤنث - او على حذف الموصوف اي شيئا غير بعيد و معناه التوكيد كما تقول هو قريب غير بعيد و عزيز غير ذليل - قرئ [تُوعَدُونَ] بالتاء - و الياء وهي جملة اعتراضية - و [لِكُلِّ أَوَّابٍ] بدل من قوله لِلْمُتَّقِينَ بتكرير الجار كقوله تعالى لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ - و هَٰذَا اشارة الى الثواب - او الى مصدر أُزْلِفَتْ - و الأواب الرجاع الى ذكر الله - و الحفيظ الحافظ لحدوده - و [مَنْ خَشِيَ] بدل بعد بدل تابع لكل - و يجوز ان يكون بدلا عن موصوف أواب و حفيظ و لا يجوز ان يكون في حكم أواب و حفيظ لان مَنْ لا يوصف به و لا يوصف من بين الموصولات الا بالذي وحده - و يجوز ان يكون مبتدأ خبره يقال لهم ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ لان مَنْ في معنى الجمع - و يجوز ان يكون منادى كقولهم من لا يزال محسنا احسن الي و حذف حرف النداء للتقريب [بِالْغَيْبِ] حال من المفعول اي خشيه و هو غائب لم يعرفه و كونه معاقبا الا بطريق الاستدلال - او صفة لمصدر خَشِيَ اي خشيه خشية ملتبسة بالغيب حيث خشي عقابه و هو غائب - او خشيه بسبب الغيب الذي اوعده به من عذابه - و قيل فى الخلوة حيث لا يراه احد - فان قلت كيف قرن بالخشية اسمه الدال على سعة الرحمة - قلت للثناء البليغ على الخاشي و هو خشيته مع علمه انه الواسع الرحمة كما اثنى عليه بانه خاش مع ان المخشي عنه غائب و نحوه وَ الَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَ قُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ فوصفهم بالوجل مع كثرة الطاعات - وصف القلب بالانابة و هي الرجوع الى الله لان الاعتبار بما ثبت منها فى القلب يقال لهم [ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ] اي سالمين من العذاب و زوال النعم - او مسلما عليكم يسلم عليكم الله و ملائكته [يَوْمُ الْخُلُودِ] اي يوم تقدير الخلود كقوله تعالى ادْخُلُوهَا خَالِدِينَ اي مقدرين الخلود [وَ لَدَيْنَا مَزِيدٌ] هو ما لم يخطر ببالهم و لم تبلغه امانيهم حتى يشاؤه - و قيل ان السحاب تمر باهل الجنة فتمطرهم الحور فتقول نحن المزيد الذي قال الله عز و جل وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ • [فَنَقَّبُوا] - و قرئ بالتخفيف فخرقوا فى البلاد و دوخوا و التنقيب التنقير عن الامر و البحث و الطلب - قال الحرث بن حلزة • شعر • نقبوا فى البلاد من حذر الموت و جالوا فى الارض كل مجال • و دخلت الفاء للتسبيب عن قوله هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا اي شدة بطشهم ابطرتهم و اقدرتهم على التنقيب و قوتهم عليه - و يجوز ان يراد فنقب اهل

سورة ق ٥٠ — الجزء ٢٦ — ع ١٦

بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ ط هَلْ مِنْ مَحِيصٍ ۝ إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَذِكْرٰى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ
شَهِيدٌ ۝ وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ق وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ ۝ فَاصْبِرْ عَلٰى مَا
يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ج وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ ۝ وَاسْتَمِعْ
يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ ۝ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ط ذٰلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ ۝ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي

مكة في اسفارهم ومسايرهم في بلاد القرون فهل رأوا لهم محيصا حتى يؤملوا مثله لانفسهم والدليل على صحته قراءة من قرأ فَنَقِّبُوا على الامر كقوله فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ - وقرئ بكسر القاف مخففة من النقب وهو ان ينتقب خف البعير - قال • ع • ما مسها من نقب ولا دبر • والمعنى فنقبت اخفاف ابلهم او حفيت اقدامهم ونقبت كما تنقب خفاف الابل لكثرة طوفهم في البلاد [هَلْ مِنْ مَحِيصٍ] من الله - او من الموت • [لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ] اي قلب واع لان من لا يعي قلبه فكأنه لا قلب له - والقاء السمع الاصغاء - [وَهُوَ شَهِيدٌ] اي حاضر بفطنته لان من لا يحضر ذهنه فكأنه غائب - وقد ملح الامام عبد القاهر في قوله لبعض من يأخذ عنه • شعر • ما شئت من زهزهة والفتى • بمصقلاباذ لسقي الزروع • او وهو مؤمن شاهد على صحته وانه وحي من الله - او وهو بعض الشهداء في قوله لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ - وعن قتادة وهو شاهد على صدقه من اهل الكتاب لوجود نعته عنده - وقرأ السدي وجماعة أُلْقِيَ السَّمْعُ على البناء للمفعول ومعناه لمن القى غيره السمع وفتح له اذنه فحسب ولم يحضر ذهنه وهو حاضر الذهن متفطن - وقيل أُلْقِيَ سمعه او السمع منه - اللُّغُوب الاعياء وقرئ بالفتح بزنة القَبول والوَلوع - قيل نزلت في اليهود لعنت تكذيبا لقولهم خلق الله السموات والارض في ستة ايام اولها الاحد وآخرها الجمعة واستراح يوم السبت واستلقى على العرش - وقالوا ان الذي وقع من التشبيه في هذه الامة انما وقع من اليهود ومنهم اخذ [فَاصْبِرْ عَلٰى مَا] يقول اليهود ويأتون به من الكفر والتشبيه - وقيل فَاصْبِرْ عَلٰى مَا يقول المشركون من انكارهم البعث فان من قدر على خلق العالم قدر على بعثهم والانتقام منهم - وقيل هي منسوخة بآية السيف - وقيل الصبر مأمور به في كل حال [بِحَمْدِ رَبِّكَ] حامدا ربك - والتسبيح محمول على ظاهره - او على الصلوة فالصلوة [قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ] الفجر [وَقَبْلَ الْغُرُوبِ] الظهر والعصر [وَمِنَ اللَّيْلِ] العشاءان - وقيل التهجد - [وَأَدْبَارَ السُّجُودِ] التسبيح في آثار الصلوات والسجود والركوع يعبر بهما عن الصلوة - وقيل النوافل بعد المكتوبات - وعن علي رضي الله عنه الركعتان بعد المغرب - وروي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من صلى بعد المغرب قبل ان يتكلم كتبت صلوته في عليين - وعن ابن عباس الوتر بعد العشاء - والأدبار جمع دبر - وقرئ وَإِدْبَارَ من ادبرت الصلوة اذا انقضت وتمت ومعناه وقت انقضاء السجود كقولهم آتيك خفوق النجم • [وَاسْتَمِعْ] يعني واستمع لما اخبرك به من حال يوم القيمة وفي ذلك تهويل وتعظيم لشان المخبر به والمحدث عنه - كما يروى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال سبعة ايام لمعاذ بن جبل يا معاذ اسمع ما اقول لك ثم حدثه بعد

وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ ۝ يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ط ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ۝ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ قف فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ ۝ ع

سورة الذريت ٥١ — الجزء ٢٦ — ع ١٧

كلماتها ٣٦٠ — سورة الذريت مكية و هي ستون اية و ثلثة ركوعا • — حروفها ١٥٥٩

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۝

وَالذّٰرِيٰتِ ذَرْوًا ۝ فَالْحٰمِلٰتِ وِقْرًا ۝ فَالْجٰرِيٰتِ يُسْرًا ۝ فَالْمُقَسِّمٰتِ أَمْرًا ۝ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ ۝

ذلک - فان قلت بم انتصب الْيَوْمَ - قلت بما دلّ عليه ذٰلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ اي يوم ينادي المنادي يخرجون من القبور - وَيَوْمَ يَسْمَعُونَ بدل من يَوْمَ يُنَادِي - و المنادي اسرافيل ينفخ في الصور و ينادي ايّتها العظام البالية و الاوصال المتقطعة و اللحوم المتمزقة و الشعور المتفرّقة ان الله يامركنّ ان تجتمعن لفصل القضاء - و قيل اسرافيل ينفخ و جبرئيل ينادي بالحشر [مِنْ مَّكَانٍ قَرِيْبٍ] من صخرة بيت المقدس و هي اقرب الارض من السماء باثني عشر ميلا و هي وسط الارض - وقيل من تحت اقدامهم - و قيل من منابت شعورهم يُسْمَع من كل شعرة ايّتها العظام البالية - و[الصَّيْحَةَ] النفخة الثانية [بِالْحَقِّ] متعلق بالصَّيْحَة والمراد به البعث و الحشر للجزاء - قرئ تَشَقَّقُ - و تَشَّقَّقُ بادغام التاء في الشين - و تُشَقَّقُ على البناء للمفعول - و تَنْشَقُّ [سِرَاعًا] حال من المجرور - [عَلَيْنَا يَسِيْرٌ] تقديم الظرف يدلّ على الاختصاص يعني لا يتيسّر مثل ذلک الامر العظيم الّا على القادر الذات الذي لا يشغله شان عن شان كما قال مَا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَّاحِدَةٍ [نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُوْلُوْنَ] تهديد لهم و تسلية لرسول الله صلّى الله عليه و اله وسلّم [بِجَبَّارٍ] كقوله بِمُسَيْطِرٍ حتى تقسرهم على الايمان انما انت داعٍ و باعث - و قيل اريد التحلّم عنهم و ترک الغلاظة عليهم - ويجوز ان يكون من جَبَرَه على الامر بمعنى اجبره اي ما انت بوالٍ عليهم تجبرهم على الايمان - وعلى بمنزلته في قولک هو عَلَيْهِم اذا كان واليَهم و مالک امرهم [مَنْ يَّخَافُ وَعِيْدِ] كقوله إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرُ مَنْ يَّخْشٰهَا لانه لا ينفع الّا فيه دون المصرّ على الكفر - عن رسول الله صلّى الله عليه و اله وسلّم من قرأ سورة ق هوّن الله عليه تارات الموت و سكراته •

سورة الذريت

[الذّٰرِيٰتِ] الرياح لانها تذرو التراب و غيره قال الله تعالى تَذْرُوْهُ الرِّيٰحُ - و قرئ بادغام التاء في الذال - و [الْحٰمِلٰتِ وِقْرًا] السحاب لانها تحمل المطر - و قرئ وَقْرًا بفتح الواو على تسمية المحمول بالمصدر او على ايقاعه موقع حملا - و [الْجٰرِيٰتِ يُسْرًا] الفلک و معنى يُسْرًا جريا ذا يسر اي ذا سهولة - و [الْمُقَسِّمٰتِ أَمْرًا] الملئكة لانها تقسم الامور من الامطار والارزاق و غيرها - او تفعل التقسيم مأمورة بذلک - و عن مجاهد تتولّى تقسيم امر العباد جبرئيلُ للغلظة - و ميكائيل للرحمة - و ملک الموت لقبض الارواح - و اسرافيل للنفخ -

وَّاِنَّ الدِّيْنَ لَوَاقِعٌ ۝ وَالسَّمَآءِ ذَاتِ الْحُبُكِ ۝ اِنَّكُمْ لَفِيْ قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ ۝ يُّؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ اُفِكَ ۝ قُتِلَ

ع ١٧

و عن علي رضي الله عنه انه قال و هو على المنبر سلوني قبل ان لاتسألوني و لن تسألوا بعدي مثلي فقام ابن الكوّاء - فقال ما الذّٰرِيٰت قال الرياح - قال فالْحٰمِلٰت وِقْرًا قال السحاب - قال فالْجٰرِيٰت يُسْرًا قال الفُلْك - قال فالمُقَسِّمٰت اَمْرًا قال الملئكة - و كذا عن ابن عباس - و عن الحسن المقسمات السحاب يقسم الله بها ارزاق العباد - و قد حملت على الكواكب السبعة - و يجوز ان يراد الرياح لا غير لانها تنشئ السحاب و تُقِلّه و تصرفه و تجري في الجوّ جريا سهلا و تقسم الامطار بتصريف السحاب - فان قلت ما معنى الفاء على التفسيرين - قلت - اما على الاول فمعنى التعقيب فيها انه اقسم بالرياح فبالسحاب الذي تسوقه فبالفلك اللتي تجريها بهبوبها فبالملئكة اللتي تقسم الارزاق باذن الله من الامطار و تجارات البحر و منافعه - و اما على الثاني فلانها تبتدئ في الهبوب فتذرو التراب و الحصباء فتُقِلّ السحاب فتجري في الجوّ باسطة له فتقسم المطر [اِنَّمَا تُوْعَدُوْنَ] جواب القسم و مَا موصولة او مصدرية و الموعود البعث - و وعد صادق كعيشة راضية - و الدِّيْن الجزاء - و الوَاقِع الحاصل - [الْحُبُك] الطرائق مثل حُبُك الرمل و الماء اذا ضربته الريح و كذلك حُبُك الشعر آثار تثنيه و تكسره - قال زهير ٭ شعر ٭ مكلّل باصول النجم تنسجه ٭ ريح خريق لضاحي مائه حُبُكُ ٭ و الدرع محبوكة لان حلقها مطرّق طرائق و يقال ان خلقة السماء كذلك - و عن الحسن حُبُكها نجومها و المعنى انها تزينها كما يزين الموشّي طرائق الوشي - و قيل حُبُكها صفاقتها و احكامها من قولهم فرس محبوك المعاقم اي محكمها و اذا اجاد الحائك الحياكة قالوا ما احسن حُبُكه و هو جمع حِباك كمثال و مُثُل و حبيكة كطريقة و طُرُق - و قرئ الحُبْك بوزن القُفْل - و الحِبْك بوزن السِلْك - و الحَبَك بوزن الجَبَل - و الحُبَك بوزن البُرَق - و الحِبَك بوزن النِعَم - و الحِبِك بوزن الابل [لَفِيْ قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ] قولهم في الرسول ساحرٌ و شاعرٌ و مجنونٌ و في القرآن شعرٌ و سحرٌ و اساطيرُ الاولين - و عن الضحاك قول الكفرة لا يكون مستويا انما هو متناقض مختلف - و عن قتادة منكم مصدّق و مكذّب و مقرّ و منكر [يُّؤْفَكُ عَنْهُ] الضمير للقرآن او الرسول اي يصرف عنه مَن صُرِف الصرفَ الذي لا صرف اشدّ منه و اعظم كقوله لَا يَهْلِكُ عَلَى اللّٰهِ اِلَّا هَالِكٌ - و قيل يصرف عنه مَن صُرِف في سابق علم الله اي علمَ فيما لم يزل انه مأفوك عن الحق لا يرعوي - و يجوز ان يكون الضمير لمَا تُوْعَدُوْنَ او للدِّيْن - اقسم بالذاريات على ان وقوع امر القيٰمة حق - ثم اقسم بالسَّمَاء على انهم في قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ في وقوعه فمنهم شاكّ و منهم جاحد - ثم قال يؤفك عن الاقرار بامر القيٰمة من هو المأفوك - و وجه آخر و هو ان يرجع الضمير الى قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ - و عَنْ مثله في قوله ٭ ع ٭ ينهون عن اكل و عن شرب ٭ اي يتناهون في السمن بسبب الاكل و الشرب و حقيقته يصدر تناهيهم في السمن عنهما و كذلك يصدر افكهم عن القول المختلف - و قرأ سعيد بن جبير يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ اَفَكَ على البناء للفاعل اي مَن افك الناسَ عنه و هم قريش و ذلك ان الحيّ كانوا يبعثون

الخَرّٰصُونَ ۝ الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ ۝ يَسْـَٔلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ ۝ يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ ۝ ذُوقُوا
فِتْنَتَكُمْ ط هٰذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ۝ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنّٰتٍ وَّعُيُونٍ ۝ اٰخِذِينَ مَآ اٰتٰهُمْ رَبُّهُمْ ط
إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذٰلِكَ مُحْسِنِينَ ۝ كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ الَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ۝ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ۝ وَفِي أَمْوَالِهِمْ

الرجل ذا العقل و الرأي ليسأل عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فيقولون له احذره فيرجع فيخبرهم - و عن زيد بن علي يَأْفِكُ عَنْهُ مَنْ أَفَكَ اي يصرف الناس عنه من هو مأفوك في نفسه - و عنه ايضا يَأْفِكُ عَنْهُ مَنْ أَفَكَ اي يصرف الناس عنه من هو افاك كذاب - و قرئ يُؤْفَنُ عَنْهُ مَنْ أُفِنَ اي يُحْرَمه من حرم من أَفَنَ الضرعَ اذا نهكه حلبا [قُتِلَ الْخَرّٰصُونَ] دعاء عليهم كقوله قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ و اصله الدعاء بالقتل و الهلاك ثم جرى مجرى لُعن وقبح - و الخرّاصون الكذابون المقدّرون ما لا يصح و هم اصحاب القول المختلف - و اللام اشارة اليهم كأنه قيل قتل هؤلاء الخراصون - و قرئ قَتَلَ الْخَرّٰصِينَ اي قتل الله - [فِي غَمْرَةٍ] في جهل يغمرهم [سَاهُونَ] غافلون عما أُمروا به [يَسْـَٔلُونَ] فيقولون [أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ] اي متى يوم الجزاء - و قرئ بكسر الهمزة و هي لغة - فان قلت كيف وقع أيّان ظرفا لليوم و انما تقع الاحيان ظروفا للحدثان - قلت معناه ايّان وقوع يوم الدين - فان قلت فبم انتصب اليومَ الواقع في الجواب - قلت بفعل مضمر دلّ عليه السؤال اي يقع يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ - و يجوز ان يكون مفتوحا لاضافته الى غير متمكن و هو الجملة - فان قلت فما محله مفتوحا - قلت - يجوز ان يكون محله نصبا بالمضمر الذي هو يقع - و رفعا على هو يَوْمُ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ - و قراءة ابن ابي عبلة بالرفع - [يُفْتَنُونَ] يحرقون ويعذبون ومنه الفتين وهو الحرّة لان حجارتها كأنها محرقة - [ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ] في محل الحال اي مقولا لهم هذا القول - [هٰذَا] مبتدأ و [الَّذِي] خبره اي هذا العذاب هو الذي [كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ] - و يجوز ان يكون هٰذَا بدلا من فِتْنَتَكُمْ اي ذوقوا هذا العذاب - [اٰخِذِينَ مَآ اٰتٰهُمْ رَبُّهُمْ] قابلين لكل ما اعطاهم راضين به يعني انه ليس فيما آتاهم الا ما هو متلقّى بالقبول مرضيّ غير مسخوط لانّ جميعه حسن طيّب و منه قوله تعالى وَيَأْخُذُ الصَّدَقٰتِ اي يقبلها و يرضاها [مُحْسِنِينَ] قد احسنوا اعمالهم و تفسير احسانهم ما بعده [مَا] مزيدة و المعنى كانوا يهجعون في طائفة قليلة من الليل ان جعلت قَلِيلًا ظرفا - و لك ان تجعله صفة للمصدر اي كانوا يهجعون هجوعا قَلِيلًا - و يجوز ان تكون ما مصدرية او موصولة على كانوا قَلِيلًا من الليل هجوعهم او ما يهجعون فيه - و ارتفاعه بقَلِيلًا على الفاعلية - و فيه مبالغات - لفظ الهجوع و هو الغرار من النوم - قال ● شعر ● قد حصّت البيضة رأسي فما ● اطعمُ نوما غير تهجاع ● و قوله قَلِيلًا - و مِنَ الَّيْلِ لان الليل وقت السُبات و الراحة - وزيادة مَا المؤكدة لذلك - وصفهم بانهم يحيون الليل متهجّدين فاذا اسحروا اخذوا في الاستغفار كأنهم اسلفوا في ليلهم الجرائم - و قوله [هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ] فيه انهم هم المستغفرون الاحقّاء بالاستغفار دون المصرّين فكأنهم المختصّون به لاستدامتهم له و اطنابهم فيه - فان قلت هل يجوز ان تكون مَا نافية كما قال بعضهم و ان يكون المعنى انهم لا يهجعون من الليل قليلا و يحيونه كله -

حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ۝ وَفِي الْأَرْضِ آيٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ۝ وَفِي أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ۝ وَفِي السَّمَاءِ
رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ۝ فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ ۝ ع هَلْ أَتٰىكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرٰهِيمَ

قلت لا لان ما النافية لا يعمل ما بعدها فيما قبلها تقول زيدا لم اضرب و لا تقول زيدا ما ضربت ـ السائل الذي يستجدي ـ والمحروم الذي يحسب غنيا فيحرم الصدقة لتعففه ـ و عن النبي صلى الله عليه و اله و سلم ليس المسكين الذي ترده الأكلة و الاكلتان و التمرة و التمرتان قالوا فما هو قال الذي لا يجد و لا يتصدق عليه ـ وقيل الذي لا ينمي له مال ـ وقيل المحارف الذي لا يكاد يكسب ● [وَفِي الْأَرْضِ آيٰتٌ] تدل على الصانع و قدرته و حكمته و تدبيره حيث هي مدحوة كالبساط لما فوقها كما قال الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا و فيها المسالك و الفجاج للمتقلبين فيها و الماشين في مناكبها وهي مجزأة فمن سهل و جبل و بر و بحر و قطع متجاورات من صلبة و رخوة و عذاة و سبخة و هي كالطروقة تلقح بالوان النبات و انواع الاشجار بالثمار المختلفة الالوان و الطعوم و الروائح تسقى بماء واحد و نفضل بعضها على بعض في الاكل وكلها موافقة لحوائج ساكنيها و منافعهم و مصالحهم في صحتهم و اعتلالهم و ما فيها من العيون المتفجرة و المعادن المفتنة و الدواب المنبثة في برها و بحرها المختلفة الصور و الاشكال و الافعال من الوحشي و الانسي و الهوام و غير ذلك [لِّلْمُوقِنِينَ] للموحدين الذين سلكوا الطريق السوي البرهاني الموصل الى المعرفة فهم نظارون بعيون باصرة و بافهام نافذة كلما رأوا اية عرفوا وجه تأملها فازدادوا ايمانا مع ايمانهم و ايقانا الى ايقانهم [وَفِي أَنفُسِكُمْ] في حال ابتدائها و تنقلها من حال الى حال و في بواطنها و ظواهرها من عجائب الفطر و بدائع الخلق ما تتحير فيه الاذهان و حسبك بالقلوب وما ركز فيها من العقول وخصت به من اصناف المعاني و بالالسن و النطق و مخارج الحروف و ما في تركيبها و ترتيبها و لطائفها من الايات الساطعة و البينات القاطعة على حكمة المدبر دع الاسماع و الابصار و الاطراف و سائر الجوارح و تأتيها لما خلقت له و ما سوى في الاعضاء من المفاصل للانعطاف و التثني فانه اذا جسا شيء منها جاء العجز و اذا استرخى اناخ الذل فتبارك الله احسن الخالقين [رِزْقُكُمْ] هو المطر لانه سبب الاقوات ـ و عن سعيد بن جبير هو الثلج و كل عين دائمة منه ـ و عن الحسن انه كان اذا رأى السحاب قال لاصحابه فيه والله رزقكم و لكنكم تحرمونه لخطاياكم [وَمَا تُوعَدُونَ] الجنة هي على ظهر السماء السابعة تحت العرش ـ او اراد ان ما ترزقونه في الدنيا و ما توعدونه في العقبى كله مقدر مكتوب في السماء ـ قرئ مِثْلُ مَا بالرفع صفة للحق اي حق مثل نطقكم ـ و بالنصب على انه لَحَقٌّ حقا مثل نطقكم ـ و يجوز ان يكون فتحا لاضافته الى غير متمكن و ما مزيدة بنص الخليل و هذا كقول الناس ان هذا لحق كما انك ترى و تسمع و مثل ما انك ههنا ـ و هذا الضمير اشارة الى ما ذكر من امر الايات و الرزق و امر النبي صلى الله عليه و اله و سلم او الى مَا تُوعَدُونَ ـ و عن الاصمعي اقبلت من جامع البصرة

الْمُكْرَمِيْنَ ۞ اِذْ دَخَلُوْا عَلَيْهِ فَقَالُوْا سَلٰمًا ؕ قَالَ سَلٰمٌ ۚ قَوْمٌ مُّنْكَرُوْنَ ۞ فَرَاغَ اِلٰى اَهْلِهٖ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِيْنٍ ۞ فَقَرَّبَهٗ اِلَيْهِمْ
قَالَ اَلَا تَاْكُلُوْنَ ۞ فَاَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيْفَةً ؕ قَالُوْا لَا تَخَفْ ؕ وَبَشَّرُوْهُ بِغُلٰمٍ عَلِيْمٍ ۞ فَاَقْبَلَتِ امْرَاَتُهٗ فِيْ صَرَّةٍ فَصَكَّتْ

فطلع اعرابيّ على قعود فقال مَن الرجل قلتُ من بني اصمعَ قال مِن اين اقبلتْ قلتُ من موضع يتلى فيه كلام الرحمٰن فقال اتلُ عليّ فتلوتُ و الذّٰريٰت فلما بلغتُ قوله وَ في السَّمَآءِ رِزْقُكُمْ قال حسبك فقام الى ناقته فنحرها و وزّعها على مَن اقبل و ادبر و عمد الى سيفه و قوسه فكسرهما و ولّى فلما حججتُ مع الرشيد طفقتُ اطوفُ فاذا انا بمن يَهتف بي بصوت دقيق فالتفتُّ فاذا انا بالاعرابيّ قد نحل و اصفرّ فسلّم عليّ و استقرأ السورةَ فلما بلغتُ الآيةَ صاحَ و قال قد وجدنا ما وعدَنا ربُّنا حقًّا ثم قال و هل غيرهذا فقرأت فَوَرَبِّ السَّمَآءِ وَالْاَرْضِ اِنَّهٗ لَحَقٌّ فصاحَ و قال يا سبحانَ الله مَن ذا الذي اغضب الجليلَ حتى حلَف لم يصدّقوه بقوله حتى الجأوه الى اليمين قالها ثلثا و خرجت معها نفسه • [هَلْ اَتٰىكَ] تفخيم للحديث و تنبيهٌ على انه ليس من علم رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم و انما عرفه بالوحي- و الضَّيف للواحد و الجماعة كالزَّوْر و الصَّوْم لانه في الاصل مصدر ضافَه و كانوا اثني عشر ملكا - و قيل تسعةً عاشرهم جبرئيل - و قيل ثلٰثة جبرئيل و مكائيل و ملك معهما - و جعلهم ضيفًا لانهم كانوا في صورة الضيف حيث اضافهم ابرٰهيم او لانهم كانوا في حِسبانه كذلك - و اكرامهم ان ابرٰهيم خدمهم بنفسه و اخدمهم امرأته و عجّلَ لهم القِرى - او انّهم في انفسهم مُكْرَمون قال الله تعالى بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُوْنَ [اِذْ دَخَلُوْا] نصب بِالْمُكْرَمِيْنَ اذا فسّر باكرام ابرٰهيم و الا فبما في ضَيْف من معنى الفعل او باضمار اذكُرْ [سَلٰمًا] مصدر سادٌّ مسدّ الفعل مستغنًى به عنه و اصله نسلّم عليكم سلاما - واما [سَلٰمٌ] فمعدول به الى الرفع على الابتداء و خبره محذوف معناه عليكم سلام للدلالة على ثبات السلام كأنه قصد ان يُحَيّيهم باحسن مما حيّوه به اخذا بادب الله و هذا ايضًا من اكرامه لهم - و قرئا مرفوعين - و قرئ سَلٰمًا قَالَ سِلْمًا و السِلم السلام - و قرئ سَلٰمًا قَالَ سِلْمٌ [قَوْمٌ مُّنْكَرُوْنَ] انكرهم للسلام الذي هو عَلَم الاسلام - او اراد انهم ليسوا من معارفه - او من جنس الناس الذين عهدهم كما لو ابصر العرب قومًا من الخزر - او رأى لهم حالا و شكلا خلاف حال الناس و شكلهم - او كان هذا سوالا لهم كأنه قال انتم قوم مُنْكَرون فعرّفوني مَن انتم • [فَرَاغَ اِلٰى اَهْلِهٖ] فذهب اليهم في خفية من ضيوفه و مِن ادب المضيف ان يُخْفي امره و ان يبادِرَ بالقِرى من غير ان يشعر به الضيف حذرا من ان يكفّه و يعذره - قال قتادة كان عامّة مال نبيّ الله ابرٰهيم البقرَ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِيْنٍ - و الهمزة في [اَلَا تَاْكُلُوْنَ] للانكار انكر عليهم ترك الاكل او حثّهم عليه [فَاَوْجَسَ] فاضمرَ. و انما خافهم لانهم لم يتحرّموا بطعامه فظنّ انهم يريدون به سوأ - و عن ابن عباس وقع في نفسه انهم ملٰئكة أُرسلوا للعذاب - و عن عَوْن بن شدّاد مسح جبرئيل العِجل بجناحه فقام يدرج حتى لحق بامّه [بِغُلٰمٍ عَلِيْمٍ] اي يبلغُ و يعلمُ - و عن الحسن عَليم نبيّ - و المبشَّر به اسحٰق و هو اكثر الاقاويل و اصحّها لانّ

وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ۝ قَالُوا كَذٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ ط اِنَّهُ هُوَ الْحَكِيْمُ الْعَلِيْمُ ۝ ع قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ اَيُّهَا الْمُرْسَلُوْنَ ۝ قَالُوْا اِنَّا اُرْسِلْنَا اِلٰى قَوْمٍ مُّجْرِمِيْنَ ۝ لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّنْ طِيْنٍ ۝ مُّسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِيْنَ ۝ فَاَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيْهَا مِنَ الْمُؤْمِنِيْنَ ۝ ج فَمَا وَجَدْنَا فِيْهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ الْمُسْلِمِيْنَ ۝ ج وَتَرَكْنَا فِيْهَا اٰيَةً لِّلَّذِيْنَ يَخَافُوْنَ الْعَذَابَ الْاَلِيْمَ ۝ وَفِيْ مُوْسٰى اِذْ اَرْسَلْنٰهُ اِلٰى فِرْعَوْنَ بِسُلْطٰنٍ مُّبِيْنٍ ۝ فَتَوَلّٰى بِرُكْنِهٖ وَقَالَ سٰحِرٌ اَوْ مَجْنُوْنٌ ۝ فَاَخَذْنٰهُ وَجُنُوْدَهٗ فَنَبَذْنٰهُمْ فِي الْيَمِّ وَهُوَ مُلِيْمٌ ۝ وَفِيْ عَادٍ اِذْ اَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ

الصفة صفة سارة لا هاجر وهي امرأة ابرهيم وهو بعلها - وعن مجاهد هو اسمعيل - [فِيْ صَرَّةٍ] في صيحة من صرّ الجندب و صرّ القلم و الباب و محله النصب على الحال اي فجاءت صارّة - قال الحسن اقبلت الى بيتها و كانت في زاوية تنظر اليهم لانها وجدت حرارة الدم فلطمت وجهها من الحياء - و قيل فاخذت في صرّة كما تقول اقبل يشتمني - و قيل صرّتها قولها أوّه - وقيل يا ويلتي - و عن عكرمة رنّتها [فَصَكَّتْ] فلطمت ببسط يديها - و قيل فضربت باطراف اصابعها جبهتها فعل المتعجب [عَجُوْزٌ] انا عجوز فكيف الد - [كَذٰلِكِ] مثل ذلك الذي قلنا و اخبرنا به [قَالَ رَبُّكِ] اي انما نخبرك عن الله و الله قادر على ما تستبعدين - و روي ان جبرئيل قال لها انظري الى سقف بيتك فنظرت فاذا جذوعه مورقة مثمرة • لمّا علم انهم ملئكة و انهم لا ينزلون الا باذن الله رسلا في بعض الامور [قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ] اي فما شانكم و ما طلبكم - [اِلٰى قَوْمٍ مُّجْرِمِيْنَ] الى قوم لوط [حِجَارَةً مِّنْ طِيْنٍ] يريد السجّيل و هي طين طبخ كما يطبخ الاجرّ حتى صار في صلابة الحجارة [مُّسَوَّمَةً] معلمة من السومة و هي العلامة على كل واحد منها اسم من يهلك به - و قيل أعلمت بانّها من حجارة العذاب - و قيل بعلامة تدلّ انها ليست من حجارة الدنيا - سمّاهم مسرفين كما سمّاهم عادين لاسرافهم و عدوانهم في عملهم حيث لم يقتنعوا بما ابيح لهم - الضمير في [فِيْهَا] للقرية و لم يجر لها ذكر لكونها معلومة - و فيه دليل على ان الايمان و الاسلام واحد و انهما صفتا مدح - قيل هم لوط و ابنتاه - و قيل كان لوط و اهل بيته الذين نجوا ثلثة عشر - و عن قتادة لو كان فيها اكثر من ذلك لانجاهم ليعلموا ان الايمان محفوظ لا ضيعة على اهله عند الله [اٰيَةً] علامة يعتبر بها الخائفون دون القاسية قلوبهم - قال ابن جريج هي صخر منضود فيها - و قيل ماء اسود منتن [وَفِيْ مُوْسٰى] معطوف على وَفِي الْاَرْضِ اٰيٰتٌ - او على قوله وَتَرَكْنَا فِيْهَا اٰيَةً على معنى و جعلنا في موسى اٰية كقوله • ع • علفتها تبنا و ماء باردا • [فَتَوَلّٰى بِرُكْنِهٖ] فازورّ واعرض كقوله وَنَاٰى بِجَانِبِهٖ - و قيل فتولى بما كان يتقوى به من جنوده و ملكه - و قرئ بركُنه بضم الكاف [وَقَالَ سٰحِرٌ] اي هو ساحر [مُلِيْمٌ] آت بما يلام عليه من كفره و عناده و الجملة مع الواو حال من الضمير في فَاَخَذْنٰهُ - فان قلت كيف وصف نبيّ الله يونس صلوات الله عليه بما وصف به فرعون في قوله فَالْتَقَمَهُ الْحُوْتُ وَهُوَ مُلِيْمٌ - قلت موجبات اللوم تختلف وعلى حسب اختلافها تختلف مقادير اللوم فراكب الكبيرة ملوم على مقدارها و كذلك

لِرِّيحَ الْعَقِيمَ ۞ مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ ۞ وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّى حِينٍ ۞ فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّعِقَةُ وَهُمْ يَنْظُرُونَ ۞ فَمَا اسْتَطَاعُوا مِنْ قِيَامٍ وَمَا كَانُوا مُنْتَصِرِينَ ۞ وَقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ ط إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فٰسِقِينَ ۞ ع وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ۞ وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ ۞ وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ۞ فَفِرُّوا إِلَى اللّٰهِ ط إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ ۞ وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللّٰهِ إِلٰهًا آخَرَ ط إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ ۞ كَذٰلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ

مقترف الصغيرة الا ترى الى قوله وَعَصَوْا رُسُلَه - وَعَصٰى آدَمُ رَبَّه لان الكبيرة و الصغيرة يجمعهما اسم العصيان كما يجمعهما اسم القبيح و السيئة [الْعَقِيمَ] الذي لا خير فيها من انشاء مطر او القاح شجر و هي ريح الهلاك - و اختلف فيها فعن علي رضي الله عنه النكباء - و عن ابن عباس الدبور - و عن ابن المسيب الجنوب - و الرميم كل ما رم اي بلي و تفتت من عظم او نبات او غير ذلك [حَتّٰى حِيْنٍ] تفسيره قوله تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلٰثَةَ اَيَّامٍ - [فَعَتَوْا عَنْ اَمْرِ رَبِّهِمْ] فاستكبروا عن امتثاله - وقرئ الصَّعْقَةُ و هي المرة من مصدر صعقتهم الصاعقة و الصاعقة النازلة نفسها [وَهُمْ يَنْظُرُوْنَ] كانت نهارا يعاينونها - و روي ان العمالقة كانوا معهم في الوادي ينظرون اليهم و ما ضرتهم [فَمَا اسْتَطَاعُوْا مِنْ قِيَامٍ] كقوله فَاَصْبَحُوْا فِي دَارِهِمْ جٰثِمِيْنَ - و قيل هو من قولهم ما يقوم به اذا عجز عن دفعه [مُنْتَصِرِيْنَ] ممتنعين من العذاب - [وَقَوْمِ] - قرئ بالجر على معنى و في قوم نوح و يقويه قراءة عبد الله وَفِي قَوْمِ نُوْحٍ - و بالنصب على معنى و اهلكنا قوم نوح لان ما قبله يدل عليه او و اذكر قوم نوح - [بِاَيْدٍ] بقوة و الايد و الآد القوة و قد آد يئيد و هو آيد [وَاِنَّا لَمُوْسِعُوْنَ] لقادرون من الوسع و هو الطاقة و الموسع القوي على الانفاق - و عن الحسن لَمُوْسِعُوْنَ الرزق بالمطر - و قيل جعلنا بينها و بين الارض سعة [فَنِعْمَ الْمَاهِدُوْنَ] فنعم الماهدون نحن - [وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ] اي من كل شيء من الحيوان [خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ] ذكرا و انثى - و عن الحسن السماء و الارض و الليل و النهار و الشمس و القمر و البر و البحر و الموت و الحيوة فعدد اشياء و قال كل اثنين منها زوج و الله تعالى فرد لا مثل له [لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُوْنَ] اي فعلنا ذلك كله من بناء السماء و فرش الارض و خلق الازواج ارادة ان تتذكروا فتعرفوا الخالق و تعبدوه • [فَفِرُّوْا اِلَى اللّٰهِ] الى طاعته و ثوابه من معصيته و عقابه و وحدوه و لا تشركوا به - و كرر قوله [اِنِّيْ لَكُمْ مِنْهُ نَذِيْرٌ مُبِيْنٌ] عند الامر بالطاعة و النهي عن الشرك ليعلم ان الايمان لا ينفع الا مع العمل كما ان العمل لا ينفع الا مع الايمان و انه لا يفوز عند الله الا الجامع بينهما الا ترى الى قوله لَا يَنْفَعُ نَفْسًا اِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ اٰمَنَتْ مِنْ قَبْلُ اَوْ كَسَبَتْ فِيْ اِيْمَانِهَا خَيْرًا و المعنى قل يا محمد فَفِرُّوْا اِلَى اللّٰهِ [كَذٰلِكَ] الامر مثل ذلك و ذلك اشارة الى تكذيبهم الرسول و تسميته ساحرا و مجنونا ثم فسر ما اجمل بقوله مَا اَتَى و لا يصح ان يكون الكاف منصوبة باتى لان ما النافية لا يعمل ما بعدها فيما قبلها و لو قيل لم يأت لكان صحيحا على معنى مثل ذلك الاتيان لم يأت من قبلهم رسول الا قالوا • [اَتَوَاصَوْا بِه] الضمير للقول يعني

رَسُوْلٍ اِلَّا قَالُوْا سَاحِرٌ اَوْ مَجْنُوْنٌ ۞ اَتَوَاصَوْا بِهٖ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُوْنَ ۞ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا اَنْتَ بِمَلُوْمٍ ۞ وَذَكِّرْ فَاِنَّ الذِّكْرٰى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِيْنَ ۞ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْاِنْسَ اِلَّا لِيَعْبُدُوْنِ ۞ مَا اُرِيْدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا اُرِيْدُ اَنْ يُطْعِمُوْنِ ۞ اِنَّ اللّٰهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِيْنُ ۞ فَاِنَّ لِلَّذِيْنَ ظَلَمُوْا ذَنُوْبًا مِثْلَ ذَنُوْبِ اَصْحٰبِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُوْنِ ۞ فَوَيْلٌ لِلَّذِيْنَ كَفَرُوْا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِيْ يُوْعَدُوْنَ ۞ ع

اَتَواصى الاولون والاٰخرون بهذا القول حتى قالوه جميعا متفقين عليه [بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُوْنَ] اي لم يتواصوا به لانهم لم يتلاقوا في زمان واحد بل جمعتهم العلة الواحدة و هي الطغيان و الطغيان هو الحامل عليه - [فَتَوَلَّ عَنْهُمْ] فاعرض عن الذين كررتَ عليهم الدعوة فلم يُجيبوا و عرفتَ منهم العناد و اللجاج فلا لوم عليك في اعراضك بعد ما بلّغت الرسالة و بذلت مجهودك في البلاغ و الدعوة و لا تدَعِ التذكير و الموعظة بايّام الله [فَاِنَّ الذِّكْرٰى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِيْنَ] اي تؤثر في الذين عرف الله منهم انهم يدخلون في الايمان - او تزيد الداخلين فيه ايمانا - و روي انه لما نزلت فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حزن رسول الله و اشتدّ ذلك على اصحابه و رأوا ان الوحي قد انقطع و ان العذاب قد حضر فانزل الله وَذَكِّرْ اي [وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْاِنْسَ اِلَّا] لاجل العبادة و لم اُرد من جميعهم الا ايّاها - فان قلت لو كان مريدا للعبادة منهم لكانوا كلهم عُبّادا - قلت انما اراد منهم ان يعبدوه مختارين للعبادة لا مضطرّين اليها لانه خلقهم ممكّنين فاختار بعضهم ترك العبادة مع كونه مريدًا لها و لو ارادها على القسر و الالجاء لوجدت من جميعهم يريد ان شاني مع عبادي ليس كشان السادة مع عبيدهم فانّ مُلّاك العبيد انما يملكونهم ليستعينوا بهم في تحصيل معايشهم و ارزاقهم - واما مجهّز في تجارة ليفيء ربحا - او مرتّب في فلاحة ليغتلّ ارضا - او مسلّم في حرفة لينتفع باجرته - او محتطب - او محتش - او مستق - او طابخ - او خابز - و ما اشبه ذلك من الاعمال و المهن اللتي هي تصرّف في اسباب المعيشة و ابواب الرزق فامّا مالكُ مَلِك العبيد و قال لهم اشتغلوا بما يُسعدكم في انفسكم و لا اريد ان اصرّفكم في تحصيل رزقي و لا رزقكم و انا غنيّ عنكم و عن مرافقكم و متفضّل عليكم برزقكم و بما يُصلحكم و يُعيشكم من عندي فما هو الا انا وحدي [اَلْمَتِيْنُ] الشديد القوّة - قرئ بالرفع صفة لذُو - و بالجرّ صفة القُوّة على تأويل الاقتدار والمعنى في وصفه بالقوّة و المتانة انه القادر البليغ الاقتدار على كل شيء - و قرئ الرَّازِقُ - و في قراءة النبيّ صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم اِنِّيْ اَنَا الرَّازِقُ - الذَّنُوب الدلو العظيمة و هذا تمثيل اصله في السُّقاة يتقسّمون الماء فيكون لهذا ذَنوب و لهذا ذَنوب - قال • شعر • لنا ذَنوب و لكم ذَنوب • فان ابيتم فلنا القليبُ • و لما قال عمرو بن شأس • و في كل حيّ قد خبطتَ بنعمة • فحقّ لشأس من نداك ذنوبُ • قال الملك نَعَمْ و اذنبةٌ و المعنى فانّ الذين ظلموا رسول الله بالتكذيب من اهل مكّة لهم نصيب من عذاب الله مثل نصيب اصحابهم و نُظَرائهم من القرون - و عن قتادة سَجْلًا من عذاب الله مثل سجل اصحابهم [مِنْ يَوْمِهِمْ] من يوم القيٰمة - و قيل من يوم بدر - عن رسول الله صلّى اللّٰه عليه و اٰله

كلماتها ٣١٩ — سورة الطور مكية و هي تسع و اربعون اٰية وفيها ركوعان • — حروفها ١٣٣٤

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

وَالطُّوْرِ ۙ وَكِتٰبٍ مَّسْطُوْرٍ ۙ فِيْ رَقٍّ مَّنْشُوْرٍ ۙ وَّالْبَيْتِ الْمَعْمُوْرِ ۙ وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوْعِ ۙ وَالْبَحْرِ الْمَسْجُوْرِ ۙ اِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ ۙ مَّا لَهٗ مِنْ دَافِعٍ ۙ يَّوْمَ تَمُوْرُ السَّمَآءُ مَوْرًا ۙ وَّتَسِيْرُ الْجِبَالُ سَيْرًا ۗ فَوَيْلٌ يَّوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِيْنَ ۙ الَّذِيْنَ هُمْ فِيْ خَوْضٍ يَّلْعَبُوْنَ ۘ يَوْمَ يُدَعُّوْنَ اِلٰى نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ۗ هٰذِهِ النَّارُ الَّتِيْ كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُوْنَ ۝ اَفَسِحْرٌ هٰذَآ اَمْ اَنْتُمْ لَا تُبْصِرُوْنَ ۝ اِصْلَوْهَا فَاصْبِرُوْٓا اَوْ لَا تَصْبِرُوْا ۚ سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ ۭ اِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ

و سلم من قرأ سورة والذّٰريٰت اعطاه الله عشر حسنات بعدد كل ريح هبّت و جرت فى الدنيا •

سورة الطور

[الطُّور] الجبل الذي كلّم الله عليه موسى و هو بمدين - و الكتاب المسطور في الرّق المنشور و الرقّ الصحيفة - و قيل الجلد الذي يكتب فيه الكتاب - الذي يكتب فيه الاعمال قال الله تعالى وَ نُخْرِجُ لَهٗ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ كِتٰبًا يَّلْقٰىهُ مَنْشُوْرًا - و قيل هو ما كتبه الله لموسى و هو يسمع صرير القلم - و قيل اللوح المحفوظ - و قيل القراٰن - و نكّر لانه كتاب مخصوص من بين جنس الكتب كقوله تعالى وَنَفْسٍ وَّ مَا سَوّٰىهَا - [وَ الْبَيْتِ الْمَعْمُوْرِ] الضُّراح فى السماء الرابعة وعمرانه كثرة غاشيته من الملٰئكة - و قيل الكعبة لكونها معمورة بالحجّاج و العمّار والمجاورين - [وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوْعِ] السماء - [وَالْبَحْرِ الْمَسْجُوْرِ] المملوّ - وقيل الموقد من قوله وَ اِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ - وروي ان الله تعالى يجعل يوم القيٰمة البحار كلها نارا تسجربها نار جهنّم - و عن عليّ رضي الله عنه انه سأل يهوديا اين موضع النار في كتابكم قال فى البحر قال عليّ ما اراه الا صادقا لقوله وَ الْبَحْرِ الْمَسْجُوْرِ - [لَوَاقِعٌ] لنازلٌ - قال جبيربن مطعم اتيتُ رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلم اكلّمه فى الاسارى فألفيته في صلوٰة الفجر يقرأ سورة الطور فلما بلغ اِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ اسلمتُ خوفا من ان ينزل العذاب [تَمُوْرُ] تضطرب و تجيء و تذهب - وقيل المَور تحرّك في تموّج و هو الشيء يتردد في عرض كالداغصة فى الركبة - غلب الخوض فى الاندفاع فى الباطل و الكذب و منه قوله وَ كُنَّا نَخُوْضُ مَعَ الْخَآئِضِيْنَ - وَخُضْتُمْ كَالَّذِيْ خَاضُوْا - الدعّ الدفع العنيف و ذلك ان خزنة النار يغلّون ايديهم الى اعناقهم و يجمعون نواصيهم الى اقدامهم و يدفعونهم الى النار دفعا على وجوههم و زخّا في اقفيتهم - وقرأ زيد بن عليّ يُدْعَوْنَ من الدعاء اي يقال لهم هلمّوا الى النار و ادخلوا النار [دَعًّا] مدعوعين يقال لهم هذه النار - [اَفَسِحْرٌ هٰذَا] يعني كنتم تقولون للوحي هذا سحر أفسحر هذا يريد أهذا المصداق ايضا سحر و دخلت الفاء لهذا المعنى [اَمْ اَنْتُمْ لَا تُبْصِرُوْنَ] كما كنتم لا تبصرون فى الدنيا يعني ام انتم عُمي عن المخبر عنه كما كنتم عُميا عن الخبر وهذا تقريع و تهكّم [سَوَآءٌ] خبر محذوف اي سواءٌ عليكم الامران الصبر و عدمه - فان قلت

تَعْمَلُونَ ۝ اِنَّ الْمُتَّقِيْنَ فِيْ جَنّٰتٍ وَّنَعِيْمٍ ۝ فٰكِهِيْنَ بِمَآ اٰتٰىهُمْ رَبُّهُمْ ۚ وَوَقٰىهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيْمِ ۝ كُلُوْا وَاشْرَبُوْا هَنِيْٓــًٔا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُوْنَ ۝ مُتَّكِـِٕيْنَ عَلٰى سُرُرٍ مَّصْفُوْفَةٍ ۚ وَزَوَّجْنٰهُمْ بِحُوْرٍ عِيْنٍ ۝ وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا

م علل استواء الصبر وعدمه بقوله [اِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُوْنَ] - قلت لان الصبر انما يكون له مزية على الجزع لنفعه في العاقبة بان يجازى عليه الصابر جزاء الخير فاما الصبر على العذاب الذي هو الجزاء ولا عاقبة له ولا منفعة فلا مزية له على الجزع [فِيْ جَنّٰتٍ وَّنَعِيْمٍ] في اية جنات واي نعيم بمعنى الكمال في الصفة - او في جنات ونعيم مخصوصة بالمتقين خلقت لهم خاصة - وقرئ فَاكِهِيْنَ - وفكهين - وفكهون من نصبه حالا جعل الظرف مستقرا ومن رفعه خبرا جعل الظرف لغوا اي متلذذين بما اتاهم ربهم - فان قلت علام عطف قوله [وَوَقٰىهُمْ رَبُّهُمْ] - قلت على قوله في جنات او على اتاهم ربهم على ان تجعل ما مصدرية والمعنى فاكهين بايتائهم ربهم ووقايتهم عذاب الجحيم - ويجوز ان يكون الواو للحال وقد بعدها مضمرة - يقال لهم [كُلُوْا وَاشْرَبُوْا] اكلا وشربا [هَنِيْٓــًٔا] او طعاما وشرابا هنيئا وهو الذي لا تنغيص فيه - ويجوز ان يكون مثله في قوله * شعر * هنيئا مريئا غير داء مخامر * لعزة من اعراضنا ما استحلت * اعني صفة استعملت استعمال المصدر القائم مقام الفعل مرتفعا به ما استحلت كما يرتفع بالفعل كانه قيل هنأ عزة المستحل من اعراضنا وكذلك معنى هنيئا هنا هنأكم الاكل والشرب او هنأكم ما كنتم تعملون اي جزاء ما كنتم تعملون - والباء مزيدة كما في كفى بالله - والباء متعلقة بكلوا واشربوا اذا جعلت الفاعل الاكل والشرب - وقرئ بعيس عين * [وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا] معطوف على حور عين اي قرناهم بالحور وبالذين امنوا اي بالرفقاء والجلساء منهم كقوله اخوانا على سرر متقابلين فيتمتعون تارة بملاعبة الحور وتارة بموانسة الاخوان المؤمنين - وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان الله يرفع ذرية المؤمن في درجته وان كانوا دونه لتقر بهم عينه ثم تلا هذه الاية فيجمع الله لهم انواع السرور بسعادتهم في انفسهم وبمزاوجة الحور العين وبموانسة الاخوان المؤمنين وباجتماع اولادهم ونسلهم بهم ثم قال بِاِيْمَانٍ اَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ اي بسبب ايمان عظيم رفيع المحل وهو ايمان الاباء الحقنا بدرجاتهم ذريتهم وان كانوا لا يستأهلونها تفضلا عليهم وعلى ابائهم لنتم سرورهم ونكمل نعيمهم - فان قلت ما معنى تنكير الايمان - قلت معناه الدلالة على انه ايمان خاص عظيم المنزلة - ويجوز ان يراد ايمان الذرية الداني المحل كانه قال بشيء من الايمان لا يؤهلهم لدرجة الاباء الحقناهم بهم - وقرئ - واتبعتهم ذريتهم - واتبعناهم ذرياتهم - وذرياتهم - وقرئ ذِرِّيَّتُهُمْ بكسر الذال - ووجه اخر وهو ان يكون وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا مبتدأ خبره بِاِيْمَانٍ اَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وما بينهما اعتراض [وَمَآ اَلَتْنٰهُمْ] وما نقصناهم يعني وفرنا عليهم جميع ما ذكرنا من الثواب والتفضل وما نقصناهم [مِنْ] ثواب [عَمَلِهِمْ مِّنْ شَيْءٍ] - وقيل معناه وما نقصناهم من ثوابهم شيئا بعطية الابناء حتى يلحقوا بهم انما الحقناهم بهم على سبيل التفضل - قرئ اَلَتْنٰهُمْ وهو من بابين من اَلَتَ يَاْلِتُ ومن آلَتَ يُلِيْتُ كامات

وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ ط كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ۞ وَأَمْدَدْنَاهُمْ بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ ۞ يَتَنَازَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ ۞ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَكْنُونٌ ۞ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ۞ قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ۞ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ ۞ إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ ط إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ ۞ ع فَذَكِّرْ فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ۞ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ ۞ قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ

يميت - و أَلَتْنَاهُم من ألت يألت كأمن يؤمن - ولِتْنَاهُم من لات يليت - و وَلَتْنَاهُم من ولت يلت و معناهن واحد [كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ] اي مرهون كأنّ نفس العبد رهن عند الله بالعمل الصالح الذي هو مطالب به كما يرهن الرجل عبده بدين عليه فان عمل صالحا فكّها و خلّصها والا اوبقها - [وَأَمْدَدْنَاهُمْ] وزدناهم في وقت بعد وقت • [يَتَنَازَعُونَ] يتعاطون و يتعاورون هم و جلساؤهم من اقربائهم و اخوانهم [كَأْسًا] خمرا - لَا لَغْوٌ فِيهَا في شربها - وَلَا تَأْثِيمٌ اي لا يتكلمون في اثناء الشرب بسقط الحديث و ما لا طائل تحته كفعل المتنادمين في الدنيا على الشراب في سفههم و عربدتهم و لا يفعلون ما يؤثم به فاعله اي ينسب الى الاثم لو فعله في دار التكليف من الكذب و الشتم و الفواحش و انما يتكلمون بالحكم و الكلام الحسن متلذذين بذلك لان عقولهم ثابتة غير زائلة و هم حكماء علماء - و قرئ لَا لَغْوَ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمَ • [غِلْمَانٌ لَهُمْ] اي مملوكون لهم مخصوصون بهم [مَكْنُونٌ] في الصدف لانه رطبا احسن و اصفى - او مخزون لانه لا يخزن الا الثمين الغالي القيمة - و قيل لقتادة هذا الخادم فكيف المخدوم فقال قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم والذي نفسي بيده ان فضل المخدوم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب - و عنه عليه السلام ان ادنى اهل الجنة منزلة من ينادي الخادم من خدامه فيجيبه الف ببابه لبيك لبيك - [يَتَسَاءَلُونَ] يتحادثون و يسأل بعضهم بعضا عن احواله و اعماله و ما استوجب به نيل ما عند الله - [مُشْفِقِينَ] ارقاء القلوب من خشية الله - و قرئ وَوَقَّانَا بالتشديد [عَذَابَ السَّمُومِ] عذاب النار و وهجها و لفحها - و السموم الريح الحارة التي تدخل المسام فسميت بها نار جهنم لانها بهذه الصفة - [مِنْ قَبْلُ] من قبل لقاء الله و المصير اليه يعنون في الدنيا [نَدْعُوهُ] نعبده و نسأله الوقاية [إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ] المحسن [الرَّحِيمُ] العظيم الرحمة الذي اذا عبد اثاب و اذا سئل اجاب - و قرئ أَنَّهُ بالفتح بمعنى لانه • [فَذَكِّرْ] فاثبت على تذكير الناس و موعظتهم و لا يثبطنك قولهم كاهن او مجنون و لا تبال به فانه قول باطل متناقض لان الكاهن يحتاج في كهانته الى فطنة و دقة نظر و المجنون مغطى على عقله و ما انت بحمد الله و انعامه عليك بصدق النبوة و رجاحة العقل احد هذين - و قرئ يُتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبُ الْمَنُونِ على البناء للمفعول - و ريب المنون ما يقلق النفوس و يشخص بها من حوادث الدهر - قال • ع • أ من المنون و ريبه تتوجع • و قيل المنون الموت و هو في الاصل فعول من منه اذا قطعه لان الموت قطوع و لذلك سميت

الْمُتَرَبِّصِينَ ۝ اَمْ تَاْمُرُهُمْ اَحْلَامُهُمْ بِهٰذَآ اَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُوْنَ ۝ اَمْ يَقُوْلُوْنَ تَقَوَّلَهٗ ۚ بَلْ لَّا يُؤْمِنُوْنَ ۝ فَلْيَاْتُوْا بِحَدِيْثٍ مِّثْلِهٖٓ اِنْ كَانُوْا صٰدِقِيْنَ ۝ اَمْ خُلِقُوْا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ اَمْ هُمُ الْخَالِقُوْنَ ۝ اَمْ خَلَقُوا السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ ۚ بَلْ لَّا يُوْقِنُوْنَ ۝ اَمْ عِنْدَهُمْ خَزَآئِنُ رَبِّكَ اَمْ هُمُ الْمُصَيْطِرُوْنَ ۝ اَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَّسْتَمِعُوْنَ فِيْهِ ۚ فَلْيَاْتِ مُسْتَمِعُهُمْ بِسُلْطٰنٍ مُّبِيْنٍ ۝ اَمْ لَهُ الْبَنٰتُ وَلَكُمُ الْبَنُوْنَ ۝ اَمْ تَسْــَٔلُهُمْ اَجْرًا فَهُمْ مِّنْ مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُوْنَ ۝ اَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُوْنَ ۝ اَمْ يُرِيْدُوْنَ كَيْدًا ۖ فَالَّذِيْنَ كَفَرُوْا هُمُ الْمَكِيْدُوْنَ ۝ اَمْ لَهُمْ اِلٰهٌ غَيْرُ اللّٰهِ ۚ سُبْحٰنَ اللّٰهِ عَمَّا يُشْرِكُوْنَ ۝

شعوب قالوا ننتظر به نوائب الزمان فيهلك كما هلك من قبله من الشعراء زهير والنابغة [مِنَ الْمُتَرَبِّصِيْنَ] اتربص هلاككم كما تتربصون هلاكي - [اَحْلَامُهُمْ] عقولهم والبابهم ومنه قولهم احلام عاد والمعنى اتأمرهم احلامهم بهذا التناقض في القول وهو قولهم كاهن وشاعر مع قولهم مجنون وكانت قريش يدعون اهل الاحلام والنهى [اَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُوْنَ] مجاوزون الحد في العناد مع ظهور الحق لهم - فان قلت ما معنى كون الاحلام آمرة - قلت هو مجاز لادائها الى ذلك كقوله اَصَلٰوتُكَ تَاْمُرُكَ اَنْ نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ اٰبَآؤُنَا - وقرئ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُوْنَ - [تَقَوَّلَهٗ] اختلقه من تلقاء نفسه [بَلْ لَّا يُؤْمِنُوْنَ] فلكفرهم وعنادهم يرمون بهذه المطاعن مع علمهم ببطلان قولهم وانه ليس بمتقول لعجز العرب عنه وما محمد الا واحد من العرب - وقرئ بِحَدِيْثِ مِثْلِهٖ على الاضافة والضمير لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومعناه ان مثل محمد في فصاحته ليس بمعوز في العرب فان قدر محمد على نظمه كان مثله قادرا عليه فلياتوا بحديث ذلك المثل [اَمْ خُلِقُوْا] ام احدثوا وقدروا التقدير الذي عليه فطرتهم [مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ] من غير مقدر [اَمْ هُمُ] الذين خلقوا انفسهم حيث لا يعبدون الخالق [بَلْ لَّا يُوْقِنُوْنَ] اي اذا سئلوا من خلقكم وخلق السموات والارض قالوا الله وهم شاكون فيما يقولون لا يوقنون - وقيل أخلقوا من اجل لا شيء من جزاء ولا حساب - وقيل أخلقوا من غير اب وام [اَمْ عِنْدَهُمْ خَزَآئِنُ] الرزق حتى يرزقوا النبوة من شاؤا - او أعندهم خزائن علمه حتى يختاروا لها من اختياره حكمة ومصلحة - اَمْ هُمُ الْمُسَيْطِرُوْنَ الارباب الغالبون حتى يدبروا امر الربوبية ويبنوا الامور على ارادتهم ومشيتهم - وقرئ [الْمُصَيْطِرُوْنَ] بالصاد [اَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ] منصوب الى السماء يستمعون صاعدين فيه الى كلام الملئكة وما يوحى اليهم من علم الغيب حتى يعلموا ما هو كائن من تقدم هلاكه على هلاكهم وظفرهم في العاقبة دونه كما يزعمون [بِسُلْطٰنٍ مُّبِيْنٍ] بحجة واضحة تصدق استماع مستمعهم - المغرم ان يلتزم الانسان ما ليس عليه اي لزمهم مغرم ثقيل فدحهم فزهدهم ذلك في اتباعك [اَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ] اي اللوح المحفوظ [فَهُمْ يَكْتُبُوْنَ] ما فيه حتى يقولوا لا نبعث وان بعثنا لم نعذب [اَمْ يُرِيْدُوْنَ كَيْدًا] وهو كيدهم في دار الندوة برسول الله وبالمؤمنين [فَالَّذِيْنَ كَفَرُوْا] اشارة اليهم - او اريد بهم كل من كفر بالله [هُمُ الْمَكِيْدُوْنَ] هم الذين يعود عليهم وبال كيدهم ويحيق بهم مكرهم وذلك انهم قتلوا يوم بدر - او المغلوبون في الكيد من كايدته فكدته • الكسف القطعة

وَ اِنْ يَّرَوْا كِسْفًا مِّنَ السَّمَآءِ سَاقِطًا يَّقُوْلُوْا سَحَابٌ مَّرْكُوْمٌ ۝ فَذَرْهُمْ حَتّٰى يُلٰقُوْا يَوْمَهُمُ الَّذِيْ فِيْهِ يُصْعَقُوْنَ ۝ يَوْمَ لَا يُغْنِيْ عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا وَّ لَا هُمْ يُنْصَرُوْنَ ۝ وَ اِنَّ لِلَّذِيْنَ ظَلَمُوْا عَذَابًا دُوْنَ ذٰلِكَ وَلٰكِنَّ اَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُوْنَ ۝ وَ اصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَاِنَّكَ بِاَعْيُنِنَا وَ سَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِيْنَ تَقُوْمُ ۝ وَ مِنَ الَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَ اِدْبَارَ النُّجُوْمِ ۝ ع

كلماتها ٣٦٥	سورة النجم مكّية وهي اثنان وستون اٰية و ثلثة ركوعاً •	حروفها ١٤٥٠

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۝

وَ النَّجْمِ اِذَا هَوٰى ۝ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوٰى ۝ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوٰى ۝ اِنْ هُوَ اِلَّا وَحْيٌ يُّوْحٰى ۝

و هو جواب قولهم اَوْ تُسْقِطَ السَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا يريد انهم لشدّة طغيانهم و عنادهم لو اسقطناه عليهم لقالوا هذا [سَحَابٌ مَّرْكُوْمٌ] بعضه فوق بعض يمطرنا ولم يصدّقوا انه كسف ساقط للعذاب - و قرئ حَتّٰى يَلْقَوْا - و يُلْقَوْا - يَصْعَقُوْنَ يموتون - و قرئ [يُصْعَقُوْنَ] يقال صعقه نصعق و ذلك عند النفخة الاولى نفخة الصعق - [وَ اِنَّ لِلَّذِيْنَ ظَلَمُوْا] و ان لهؤلاء الظلمة [عَذَابًا دُوْنَ ذٰلِكَ] دونَ يوم القيٰمة و هو القتل ببدر و القحط سبعَ سنين و عذاب القبر - و في مصحف عبد الله دُوْنَ ذٰلِكَ قَرِيْبًا • [لِحُكْمِ رَبِّكَ] بامهالهم و ما يلحقك فيه من المشقة و الكلفة [فَاِنَّكَ بِاَعْيُنِنَا] مثلُ اي بحيث نراك و نكلاك و جمع العين لان الضمير بلفظ ضمير الجماعة الا ترى الى قوله وَ لِتُصْنَعَ عَلٰى عَيْنِيْ - و قرئ بِاَعْيُنَّا بالادغام [حِيْنَ تَقُوْمُ] من اىّ مكان قمتَ - و قيل من منامك - [وَ اِدْبَارَ النُّجُوْمِ] و اذا ادبرت النجوم من اٰخر الليل - و قرئ وَ اَدْبَارَ بالفتح يعني في اعقاب النجوم و اٰثارها اذا غربت - و المراد الامر بقول سبحان الله و بحمده في هذه الاوقات - و قيل التسبيح الصلوٰة اذا قام من نومه - و مِنَ الَّيْلِ صلوٰة العشائين - و اِدْبَارَ النُّجُوْمِ صلوٰة الفجر - عن رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم مَن قرأ سورة الطور كان حقًّا على الله ان يُؤمنه من عذابه و ان يُنَعّمه في جنّته •

سورة النجم

[النَّجْم] الثريّا و هو اسم غالب لها - قال • شعر • اذا طلع النجم عشاء • ابتغى الراعي كساء • او جنس النجوم - قال • ع • فباتت تعدّ النجم في مستحيرة • يريد النجوم اِذَا هَوٰى اذا غرب او انتثر يوم القيٰمة - او النجم الذي يرجم به اِذَا هَوٰى اذا انقضّ - او النجم من نجوم القراٰن و قد نزل منجما في عشرين سنة اِذَا هَوٰى اذا نزل - او النبات اِذَا هَوٰى اذا سقط على الارض - و عن عروة بن الزبير ان عُتْبة بن ابي لهب و كانت تحته بنت رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم اراد الخروج الى الشام فقال لاٰتينّ محمّدا فلاُوذينّه فاتاه فقال يا محمّد هو كافر بالنجم اِذَا هَوٰى و بالّذي دَنَا فَتَدَلّٰى ثم تفل في وجه رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم

عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى ۝ ذُو مِرَّةٍ ۚ فَاسْتَوَى ۝ وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى ۝ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى ۝ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ۝

ع ٤

و ردّ عليه ابنته و طلقها فقال رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم اللّٰهم سلّط عليه كلبا من كلابك و كان ابو طالب حاضرا فوجم لها و قال ما كان اغناك يا ابن اخي عن هذه الدعوة فرجع عتبة الى ابيه فاخبره ثم خرجوا الى الشام فنزلوا منزلا فاشرف عليهم راهب من الدّير فقال لهم ان هذه ارض مَسْبعة فقال ابو لهب لاصحابه اَعِيْنونا يا معشرقريش هذه الليلةَ فانّي اخافُ على ابني دعوة مُحَمّد فجمعوا جِمالهم و اناخوها حولهم واحدقوا بعتبة فجاء الاسد يتشمّم وجوههم حتّى ضرب عتبة فقتله - و قال حسّان • شعر • مَن يرجع العامَ الى اهله • فما اكيلُ السبع بالراجعِ • [مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ] يعني مُحَمّدا صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم والخطاب لقريش و هوجواب القسم - و الضلال نقيض الهدى - و الغيّ نقيض الرشد اي هومهتد راشد و ليس كما تزعمون من نسبتكم ايّاه الى الضلال و الغيّ و ما اتاكم به من القراٰن ليس بمنطق يصدر عن هواه و رأيه و انما هو وحي من عند اللّٰه يوحى اليه - و يَحتجّ بهذه الاٰية مَن لايرى الاجتهاد للانبياء و يُجاب بانّ اللّٰه تعالى اذا سَوّغ لهم الاجتهاد كان الاجتهاد و ما يستند اليه كلّه وحيا لا نطقا عن الهوى [شَدِيدُ الْقُوَى] ملك شديد قُواه و الاضافة غير حقيقية لانها اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها و هو جبرئيل عليه السلام - و من قوّته انه اقتلع قُرى قوم لوط من الماء الاسود و حملها على جناحه و رفعها الى السماء ثم قلّبها - و صاحَ صيحةً بثمود فاصبحوا جاثمين - و كان هبوطه على الانبياء و صعوده في اوحى من رجعة الطرف - و رأى ابليس يكلّم عيسى على بعض عقاب الارض المقدّسة فنفحه بجناحه نفحة فالقاه في اقصى جبل الهند [ذُو مِرَّةٍ] ذو حصافة في عقله و رأيه و متانة في دينه [فَاسْتَوَى] فاستقام على صورة نفسه الحقيقية دون الصورة التي كان يتمثّل بها كلّما هبط بالوحي و كان ينزل في صورة دِحيةَ - و ذلك ان رسول اللّٰه احبَّ ان يراه في صورته التي جُبل عليها فاستوى له في الافق الاعلى و هو افق الشمس فملأ الافق - و قيل ما راٰه احد من الانبياء في صورته الحقيقية غير مُحَمّد صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم مرتين مرةً في الارض و مرةً في السماء [ثُمَّ دَنَا] من رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم [فَتَدَلَّى] فتعلّق عليه في الهواء و منه تدلّت الثمرة و دلّى رجلَيْه من السرير و الدوالي الثمر المعلّق - قال • ع • تدلّى عليها بين سِبٍّ و خيطةٍ • و يقال هو مثل القِرلّى ان رأى خيرا تدلّى و ان لم يره تولّى - [قَابَ قَوْسَيْنِ] مقدار قوسين عربيّتين و القابُ و القِيبُ و القادُ و القِيدُ و القِيسُ المقدار - و قرأ زيد بن عليّ رضي اللّٰه عنه قادَ - وقرئ قِيْدَ - و قَدْرَ - و قد جاء التقدير بالقوسِ و الرمحِ و السوطِ و الذراعِ و الباعِ و الخُطوةِ و الشبرِ و الفترِ و الاصبعِ - و منه لا صلاة الى ان ترتفع الشمس مقدار رمحين - و في الحديث لقابُ قوس احدكم من الجنّة و موضع قدّه خير من الدنيا و ما فيها و القِدّ السوط - و يقال بينهما خطوات يسيرة - و قال • ع • و قد جعلتني من حَزيمة اصبعا • فان قلت كيف تقدير قوله فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ - قلت تقديره فكان مقدار مسافة قربه مثل قاب قوسين فحذفت هذه

فَاَوْحَى اِلَى عَبْدِهِ مَا اَوْحَى ۞ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَاٰى ۞ اَفَتُمٰرُوْنَهُ عَلٰى مَا يَرٰى ۞ وَلَقَدْ رَاٰهُ نَزْلَةً اُخْرٰى ۞ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهٰى ۞ عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَاْوٰى ۞ اِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشٰى ۞ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا

المضافات كما قال ابو عليّ في قوله • ع • وقد جعلتْني من حَزِيمة اصبعا • اي ذا مقدار مسافة اصبع [اَوْ اَدْنٰى] اي على تقديركم كقوله تعالى اَوْ يَزِيْدُوْنَ - [اِلٰى عَبْدِهِ] الى عبد الله و ان لم يجرِ لاسمه عزّ و جلّ ذكر لانه لا يلبس كقوله تعالى عَلٰى ظَهْرِهَا [مَا اَوْحٰى] تفخيم الوحي الذي اوحي اليه - قيل اُوحي اليه ان الجنّة محرّمة على الانبياء حتى تدخلها و على الامم حتى تدخلها امّتك [مَا كَذَبَ] فُؤاد مُحمّد ما رَاٰه ببصره من صورة جبرئيل اي ما قال فؤاده لما رآه لم اعرفك و لو قال ذلک لكان كاذبا لانه عرفه يعني انه رآه بعينه و عرفه بقلبه و لم يشكّ في انّ ما رآه حق - وقرئ مَا كَذَّبَ اي صدّقه ولم يشكّ انه جبرئيل بصورته - [اَفَتُمٰرُوْنَهُ] من المِراء و هو الملاحاة و المجادلة و اشتقاقه من مري الناقة كأنّ كل واحد من المتجادلين يمري ما عند صاحبه - و قرئ اَفَتَمْرُوْنَهُ افتغلبونه في المِراء من ماريتُه فمريتُه و لما فيه من معنى الغلبة عدّي بعلى كما تقول غلبته على كذا - و قيل اَفَتَمْرُوْنَهُ افتجحدونه - و انشدوا • شعر • لئن هجرتَ اخا صدق و مكرمة • لقد مريتَ اخًا ما كان يمريكا • و قالوا يقال مريتُه حقّهُ اذا جحدته و تعديته بعلى لا تصحّ الا على مذهب التضمين [نَزْلَةً اُخْرٰى] مرّة اخرى من النزول نُصبت النَّزْلة نصب الظرف الذي هو مرّة لان الفَعْلة اسم للمرّة من الفعل فكانت في حكمها اي نزل عليه جبرئيل نزلة اخرى في صورة نفسه فرآه عليها و ذلک ليلة المعراج - قيل في سِدْرَة المُنْتَهى هي شجرة نبق في السماء السابعة عن يمين العرش ثمرها كقلال هَجَر و ورقها كآذان الفيول تنبعُ من اصلها الانهار التي ذكرها الله في كتابه يسير الراكب في ظلّها سبعين عاما لا يقطعها و المُنْتَهى بمعنى موضع الانتهاء او الانتهاء كأنها في منتهى الجنّة و آخرها - و قيل لم يجاوزها احد و اليها ينتهي علم الملٰئكة و غيرهم و لا يعلم احد ما وراءها - و قيل ينتهي اليها ارواح الشهداء [جَنَّةُ الْمَاْوٰى] الجنّة التي يصير اليها المتّقون عن الحسن - و قيل يأوي اليها ارواح الشهداء - و قرأ عليّ و ابن الزبير و جماعة جَنَّهُ الْمَاْوٰى اي ستره بظلاله و دخل فيه - و عن عائشة رضي الله عنها انها انكرته و قالت مَن قرأ به فاجنّه الله [مَا يَغْشٰى] تعظيم و تكثير لما يغشاها فقد علم بهذه العبارة ان ما يغشاها من الخلائق الدالّة على عظمة الله و جلاله اشياء لا يكتنهها النعت و لا يحيط بها الوصف - و قد قيل يغشاها الجمّ الغفير من الملٰئكة يعبدون الله عندها - و عن رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم رأيتُ على كل ورقة من ورقها ملكا قائما يسبّح الله - و عنه عليه السلام يَغشاها رفرفٌ من طير خُضْر - و عن ابن مسعود و غيره يَغْشاها فَراش من ذهب [مَا زَاغَ] بصرُ رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم [وَمَا طَغٰى] اي اثبت ما رآه اثباتا مستيقنا صحيحا من غير ان يزيغ بصره عنه او يتجاوزه - او ما عدل عن رؤية العجائب التي اُمر برؤيتها و مُكّن منها وَمَا طَغٰى و ما جاوز ما اُمر برؤيته [لَقَدْ رَاٰى] والله لقد رأى [مِنْ اٰيٰتِ

طَغٰى ۝ لَقَدْ رَاٰى مِنْ اٰيٰتِ رَبِّهِ الْكُبْرٰى ۝ اَفَرَءَيْتُمُ اللّٰتَ وَالْعُزّٰى ۝ وَمَنٰوةَ الثَّالِثَةَ الْاُخْرٰى ۝ اَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ
الْاُنْثٰى ۝ تِلْكَ اِذًا قِسْمَةٌ ضِيْزٰى ۝ اِنْ هِيَ اِلَّآ اَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوْهَآ اَنْتُمْ وَاٰبَآؤُكُمْ مَّآ اَنْزَلَ اللّٰهُ بِهَا مِنْ سُلْطٰنٍ ؕ
اِنْ يَّتَّبِعُوْنَ اِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْاَنْفُسُ ۚ وَلَقَدْ جَآءَهُمْ مِّنْ رَّبِّهِمُ الْهُدٰى ۝ اَمْ لِلْاِنْسَانِ مَا تَمَنّٰى ۝ فَلِلّٰهِ

رَبِّهٖ] الاٰيات اللتي هي كبراها و عظماها يعني حين رُقي به الى السماء فأُري عجائب الملكوت [اللّٰتَ وَالْعُزّٰى وَمَنٰوةَ] اصنام كانت لهم و هي مؤنثات فاللات كانت لثقيف بالطائف - و قيل كانت بنخلة يعبدها قريش و هي فَعَلة من لوى لانهم كانوا يلوون عليها و يعكفون للعبادة او يلتوون عليها اي يطوفون - و قرئ اللّاتّ بالتشديد و زعموا انه سمّي برجل كان يلتّ عنده السمن بالزيت و يُطعمه الحاجّ - و عن مجاهد كان رجل يلتّ السويق بالطائف و كانوا يعكفون على قبره فجعلوه وثنا - و العُزّى كانت لغطفان و هي سَمُرة و اصلها تانيث الاعزّ و بعث اليها رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم خالد بن الوليد فقطعها فخرجت منها شيطانة ناشرةٌ شعرها داعيةٌ ويلها واضعةٌ يدها على رأسها فجعل يضربها بالسيف حتى قتلها و هو يقول يا عُزّ كفرانك لا سبحانك اني رأيت الله قد اهانك و رجع فاخبر رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم فقال عليه السلام تلك العزّى و لن تُعبد ابدا - و مناة صخرة كانت لهذيل و خزاعة - و عن ابن عباس لثقيف - و قرئ وَمَنَاءَةَ و كأنها سُمّيت مناءة لان دماء النسائك كانت تمنى عندها اي تراق - و مَنَاءة مفعلة من النوء كأنهم كانوا يستمطرون عندها الأنواء تبركا بها و [الْاُخْرٰى] ذمّ و هي المتأخرة الوضيعة المقدار كقوله وَقَالَتْ اُخْرٰىهُمْ لِاُوْلٰىهُمْ اي وضعاؤهم لرؤسائهم و اشرافهم - و يجوز ان تكون الاوّلية و التقدم عندهم للّات و العزّى كانوا يقولون ان الملٰئكة و هذه الاصنام بنات الله و كانوا يعبدونهم و يزعمون انهم شفعاؤهم عند الله مع وأدهم البنات فقيل لهم [اَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْاُنْثٰى] - و يجوز ان يراد ان اللّات و العزّى و مناة اناث و قد جعلتموهنّ لله شركاء و من شأنكم ان تحتقروا الاناث و تستنكفوا من ان يولدن لكم و ينسبن اليكم فكيف تجعلون هٰؤلاء الاناث انداداً لله و تسمّونهن اٰلهة [قِسْمَةٌ ضِيْزٰى] جائرة من ضازه يضيزه اذا ضامه و الاصل ضُوْزى ففُعل بها ما فُعل ببِيض لتسلم الياء - و قرئ ضِئْزى من ضأزه بالهمز - و ضَيْزى بفتح الضاد - [هِيَ] ضمير الاصنام اي ما هي [اِلَّآ اَسْمَآءٌ] ليس تحتها في الحقيقة مسمّيات لانكم تدعون الالٰهية لما هو ابعد شيء منها و اشدّه منافاة لها و نحوه قوله تعالى مَا تَعْبُدُوْنَ مِنْ دُوْنِهٖۤ اِلَّآ اَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوْهَا - او ضمير الاسماء و هي قولهم اللات و العزى و مناة و هم يقصدون بهذه الاسماء الاٰلهة يعني ما هذه الاسماء الا اسماء سمّيتموها بهواكم و شهوتكم ليس لكم من الله على صحة تسميتها برهان تتعلقون به و معنى سَمَّيْتُمُوْهَا سمّيتم بها يقال سمّيته زيدا و سمّيته بزيد - [اِنْ يَّتَّبِعُوْنَ] - و قرئ بالتاء - [اِلَّا الظَّنَّ] الّا توهّم ان ما هم عليه حق و ان اٰلهتهم شفعاؤهم و ما تشتهيه انفسهم و يتركون ما جاءهم من الهدى و الدليل على ان دينهم باطل - [اَمْ لِلْاِنْسَانِ مَا تَمَنّٰى] هي اَم المنقطعة و معنى الهمزة فيها الانكار اي ليس للانسان ما تمنّى و المراد طمعهم

الْاٰخِرَةُ وَ الْاُوْلٰى ۞ وَكَمْ مِّنْ مَّلَكٍ فِي السَّمٰوٰتِ لَا تُغْنِيْ شَفَاعَتُهُمْ شَيْـًٔا اِلَّا مِنْۢ بَعْدِ اَنْ يَّاْذَنَ اللّٰهُ لِمَنْ يَّشَآءُ وَيَرْضٰى ۞ اِنَّ الَّذِيْنَ لَا يُؤْمِنُوْنَ بِالْاٰخِرَةِ لَيُسَمُّوْنَ الْمَلٰٓئِكَةَ تَسْمِيَةَ الْاُنْثٰى ۞ وَمَا لَهُمْ بِهٖ مِنْ عِلْمٍ ؕ اِنْ يَّتَّبِعُوْنَ اِلَّا الظَّنَّ ۚ وَاِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِيْ مِنَ الْحَقِّ شَيْـًٔا ۞ فَاَعْرِضْ عَنْ مَّنْ تَوَلّٰى ۙ عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ اِلَّا الْحَيٰوةَ الدُّنْيَا ۞ ذٰلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِّنَ الْعِلْمِ ؕ اِنَّ رَبَّكَ هُوَ اَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيْلِهٖ وَهُوَ اَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدٰى ۞ وَلِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِيْنَ اَسَآءُوْا بِمَا عَمِلُوْا وَيَجْزِيَ الَّذِيْنَ اَحْسَنُوْا بِالْحُسْنٰى ۞ اَلَّذِيْنَ

في شفاعة الآلهة وهو تمنٍّ على الله في غاية البعد - وقيل هو قولهم وَلَئِنْ رُّجِعْتُ اِلٰى رَبِّيْٓ اِنَّ لِيْ عِنْدَهٗ لَلْحُسْنٰى - وقيل هو قول الوليد بن المغيرة لَاُوْتَيَنَّ مَالًا وَّوَلَدًا - وقيل هو تمني بعضهم ان يكون هو النبيّ [فَلِلّٰهِ الْاٰخِرَةُ وَالْاُوْلٰى] اي هو مالكهما فهو يعطي منهما من يشاء و يمنع من يشاء و ليس لاحد ان يتحكّم عليه في شيء منهما يعني ان امر الشفاعة ضيّق و ذلك ان الملٰئكة مع قربتهم و زلفاهم وكثرتهم واغتصاص السموات بجموعهم لو شفعوا باجمعهم لاحد لم تُغنِ شفاعتهم عنه شيئًا قط و لم تنفع الا اذا شُفّعوا من بعد ان يأذن الله لهم في الشفاعة لمن يشاء الشفاعة له و يرضاه و يراه اهلا لان يشفع له فكيف تشفع الاصنام اليه لعَبَدتهم - [لَيُسَمُّوْنَ الْمَلٰٓئِكَةَ] اي كلّ واحد منهم [تَسْمِيَةَ الْاُنْثٰى] لانهم اذا قالوا الملٰئكة بنات الله فقد سمّوا كل واحد منهم بنتا وهي تسمية الانثى - [بِهٖ مِنْ عِلْمٍ] اي بذلك وبما يقولون - و في قراءة اُبيّ بها اي بالملٰئكة او التسمية [لَا يُغْنِيْ مِنَ الْحَقِّ شَيْـًٔا] يعني انما يدرك الحق الذي هو حقيقة الشيء و ما هو عليه بالعلم و التيقن لا بالظنّ و التوهم - [فَاَعْرِضْ] عن دعوة مَن رأيته معرضا عن ذكر الله و عن الآخرة و لم يُرِد الا الدنيا و لا تتهالك على اسلامه - ثم قال اِنَّ رَبَّكَ هُوَ اَعْلَمُ اي انما يعلم الله من يُجيب ممن لا يُجيب و انت لا تعلم فخفّض على نفسك و لا تُتعبها فانك لا تهدي من احببتَ و ما عليك الا البلاغ - وقوله ذٰلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِّنَ الْعِلْمِ اعتراض - او فَاَعْرِضْ عنه و لا تقابله - [اِنَّ رَبَّكَ هُوَ اَعْلَمُ] بالضالّ و المهتدي و هو مجازيهما بما يستحقان من الجزاء - قرئ لِيَجْزِيَ - و نَجْزِيَ بالياء والنون فيهما و معناه ان الله عزّ و جلّ انما خلق العالم و سوّى هذه الملكوت لهذا الغرض و هو ان يجازي المحسن من المكلّفين و المسيء منهم - و يجوز ان يتعلق بقوله هُوَ اَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيْلِهٖ وَهُوَ اَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدٰى لان نتيجة العلم بالضالّ والمهتدي جزاؤهما • [بِمَا عَمِلُوْا] بعقاب ما عملوا من السوء - و [بِالْحُسْنٰى] بالمثوبة الحسنى وهي الجنة - او بسبب مَا عَمِلُوْا من السوء وبسبب الاعمال الحُسنٰى - [كَبٰٓئِرَ الْاِثْمِ] اي الكبائر من الاثم لان الاثم جنس يشتمل على كبائر و صغائر و الكبائر الذنوب اللتي لا يسقط عقابها الا بالتوبة - وقيل اللتي يكبر عقابها بالاضافة الى ثواب صاحبها - و الْفَوَاحِشَ ما فحش من الكبائر كأنه قال وَالْفَوَاحِشَ منها خاصة - و قرئ كَبِيْرَ الْاِثْمِ اي النوع الكبير منه - وقيل هو الشرك بالله - و اللَّمَم ما قلّ و صغر و منه اللمم المسّ من الجنون واللوثة منه و المّ بالمكان اذا قلّ فيه لبثه والمّ بالطعام قلّ منه اكله - و منه • ع • لقاء

يَجْتَنِبُونَ كَبٰئِرَ الْاِثْمِ وَ الْفَوَاحِشَ اِلَّا اللَّمَمَ ط اِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ ط هُوَ اَعْلَمُ بِكُمْ اِذْ اَنْشَاَكُمْ مِّنَ الْاَرْضِ وَ اِذْ اَنْتُمْ اَجِنَّةٌ فِيْ بُطُوْنِ اُمَّهٰتِكُمْ ج فَلَا تُزَكُّوْا اَنْفُسَكُمْ ط هُوَ اَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقٰى ۝ اَفَرَءَيْتَ الَّذِيْ تَوَلّٰى ۝ وَ اَعْطٰى قَلِيْلًا وَّ اَكْدٰى ۝ اَعِنْدَهٗ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرٰى ۝ اَمْ لَمْ يُنَبَّاْ بِمَا فِيْ صُحُفِ مُوْسٰى ۝ وَ اِبْرٰهِيْمَ الَّذِيْ وَفّٰى ۝

اخلاء الصفاء لمام • و المراد الصغائر من الذنوب - و لا يخلو قوله اِلَّا اللَّمَمَ من ان يكون استثناء منقطعا او صفة كقوله لَوْ كَانَ فِيْهِمَا اٰلِهَةٌ اِلَّا اللّٰهُ كانه قيل كبائر الاثم غير اللمم و اٰلهة غير الله - و عن ابي سعيد الخدري اللمم هي النظرة و اللمزة و القبلة - و عن السدي الخطرة من الذنب - و عن الكلبي كل ذنب لم يذكر الله عليه حدا و لا عذابا - و عن عطاء عادة النفس الحين بعد الحين - [اِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ] حيث يكفر الصغائر باجتناب الكبائر و الكبائر بالتوبة [فَلَا تُزَكُّوْا اَنْفُسَكُمْ] فلا تنسبوها الى زكاء العمل و زيادة الخير و الطاعات او الى الزكاء و الطهارة من المعاصي و لا تثنوا عليها و اهضموها فقد علم الله الزكي منكم و النقي اولا و اٰخرا قبل ان يخرجكم من صلب اٰدم و قبل ان تخرجوا من بطون امهاتكم - و قيل كان ناس يعملون اعمالا حسنة ثم يقولون صلوتنا و صيامنا و حجنا فنزلت و هذا اذا كان على سبيل الاعجاب او الرياء فاما من اعتقد ان ما عمله من العمل الصالح من الله و بتوفيقه و تاييده و لم يقصد به التمدح لم يكن من المزكين انفسهم لان المسرة بالطاعة طاعة و ذكرها شكر [اَكْدٰى] قطع عطيته و امسك و اصله اكداء الحافر و هو ان تلقاه كدية و هي صلابة كالصخر فيمسك عن الحفر و نحوه اجبل الحافر ثم استعير فقيل اجبل الشاعر اذا افحم - روي ان عثمٰن رضي الله عنه كان يعطي ماله في الخير فقال له عبد الله بن سعد بن ابي سرح و هو اخوه من الرضاعة يوشك ان لا يبقى لك شيء فقال عثمٰن ان لي ذنوبا و خطايا و اني اطلب بما اصنع رضى الله و ارجو عفوه فقال عبد الله اعطني ناقتك برحلها و انا اتحمل عنك ذنوبك كلها فاعطاه و اشهد عليه و امسك عن العطاء فنزلت - و معنى تولى ترك المركز يوم اُحد فعاد عثمٰن الى احسن من ذلك و اجمل - [فَهُوَ يَرٰى] فهو يعلم ان ما قال له اخوه من احتمال اوزاره حق - [وَفّٰى] قرئ مخففا - و مشددا و التشديد مبالغة في الوفاء - او بمعنى وفر اتم كقوله فَاَتَمَّهُنَّ و اطلاقه ليتناول كل وفاء و توفية - من ذلك تبليغه الرسالة - و استقلاله باعباء النبوة - و الصبر على ذبح ولده - و على نار نمرود - و قيامه باضيافه - و خدمته اياهم بنفسه - و انه كان يخرج كل يوم فيمشي فرسخا يرتاد ضيفا فان وافقه اكرمه و الا نوى الصوم - و عن الحسن ما امره الله بشيء الا وفى به - و عن الهذيل بن شرحبيل كان بين نوح و ابرٰهيم يؤخذ الرجل بجريرة غيره و يقتل بابيه و ابنه و عمه و خاله و الزوج بامراته و العبد بسيده فاول من خالفهم ابرٰهيم - و عن عطاء بن السائب عهد ان لا يسأل مخلوقا فلما قذف في النار قال له جبرئيل و ميكائيل اَلك حاجة فقال اما اليكم فلا - و عن النبي صلى الله عليه و اٰله و سلم وفى عمله كل يوم باربع ركعات في صدر النهار و هي صلوة الضحى - و روي اَلَا اُخبركم لم سمى الله خليله الَّذِيْ وَفّٰى كان

أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِّزْرَ أُخْرٰى ۙ وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعٰى ۙ وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرٰى ۞ ثُمَّ يُجْزٰىهُ الْجَزَآءَ الْأَوْفٰى ۙ وَأَنَّ إِلٰى رَبِّكَ الْمُنْتَهٰى ۙ وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكٰى ۙ وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيٰى ۙ وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثٰى ۙ مِنْ نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنٰى ۞ وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ الْأُخْرٰى ۙ وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنٰى وَأَقْنٰى ۙ وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْرٰى ۙ وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُوْلٰى ۙ وَثَمُوْدَا فَمَا أَبْقٰى ۙ وَقَوْمَ نُوْحٍ مِّنْ قَبْلُ ط إِنَّهُمْ

يقول اذا اصبح و امسى فَسُبْحٰنَ اللّٰهِ حِيْنَ تُمْسُوْنَ الى حِيْنَ تُظْهِرُوْنَ - و قيل وفّى سهام الاسلام و هي ثلثون - عشرة في التوبة التَّائِبُوْنَ - و عشرة في الاحزاب انَّ الْمُسْلِمِيْنَ - و عشرة في المؤمنين قَدْ اَفْلَحَ الْمُؤْمِنُوْنَ - و قرئ فِيْ صُحُفِ بالتخفيف - [اَلَّا تَزِرُ] اَنْ مخففة من الثقيلة و المعنى انه لا تزر و الضمير ضمير الشان و محل اَنْ و ما بعدها الجرّ بدلا من مَا فِيْ صُحُفِ مُوْسٰى او الرفع على هو ان لا تزر كأن قائلا قال و ما في صحف موسى و ابرهيم فقيل اَلَّا تَزِرُ [اِلَّا مَا سَعٰى] الا سعيه - فان قلت اَمَا صحّ في الاخبار الصدقة عن الميّت و الحجّ عنه و له الاضعاف - قلت فيه جوابان - احدهما ان سعي غيره لما لم ينفعه الا مبنيًّا على سعي نفسه و هو ان يكون مؤمنا صالحا و كذلك الاضعاف كان سعي غيره كانّه سعي نفسه لكونه تابعا له و قائما بقيامه - و الثاني ان سعي غيره لا ينفعه اذا عمله لنفسه و لكن اذا نواه به فهو بحكم الشرع كالنائب عنه و الوكيل القائم مقامه [ثُمَّ يُجْزٰىهُ] ثم يجزى العبد سعيه يقال جزاه الله عمله و جزاه على عمله بحذف الجارّ و ايصال الفعل - و يجوز ان يكون الضمير للجزاء ثم فسّره بقوله [الْجَزَآءَ الْاَوْفٰى] او ابدله عنه كقوله وَاَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِيْنَ ظَلَمُوْا - [وَاَنَّ اِلٰى رَبِّكَ الْمُنْتَهٰى] قرئ بالفتح على معنى ان هذا كله في الصحف - و بالكسر على الابتداء و كذلك ما بعده - و الْمُنْتَهٰى مصدر بمعنى الانتهاء اي ينتهي اليه الخلق و يرجعون اليه كقوله وَاِلَى اللّٰهِ الْمَصِيْرُ [اَضْحَكَ وَاَبْكٰى] خلق قوّتي الضحك و البكاء [اِذَا تُمْنٰى] اذا تدفّق في الرحم يقال منى و امنى - و عن الاخفش تُخْلَق من مَنى الماني اي قدّر المقدّر - قرئ النَّشْأَةَ - و النَّشَاءَةَ بالمدّ - و قال عَلَيْهِ لانها واجبة عليه في الحكمة ليجازي على الاحسان و الاساءة [وَاَقْنٰى] و اعطى القنية و هي المال الذي تأثّلته و عزمت ان لا تخرجه من يدك [الشِّعْرٰى] مرزم الجوزاء و هي التي تطلع وراءها و تسمّى كلب الجبّار و هما شعريان الغميصاء و العبور و اراد العبور و كانت خزاعة تعبدها سنّ لهم ذلك ابو كبشة رجل من اشرافهم و كانت قريش تقول لرسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم ابو كبشة تشبيها له به لمخالفته ايّاهم في دينهم يريد انه ربّ معبودهم هذا - عاد الْاُوْلٰى قوم هود و عاد الاخرى ارم - و قيل الْاُوْلٰى القدماء لانهم اولى الامم هلاكا بعد قوم نوح او المتقدّمون في الدنيا الاشراف - و قرئ عَادًا لُّوْلٰى - وَعَادَ لُّوْلٰى بادغام التنوين في اللام و طرح همزة اُوْلٰى و نقل ضمّتها الى لام التعريف - وَثَمُوْدَا - و قرئ وَثَمُوْدًا - [اَظْلَمَ وَاَطْغٰى] لانهم كانوا يؤذونه و يضربونه حتّى لا يكون به حراك و ينفرون عنه حتّى كانوا يحذّرون صبيانهم ان يسمعوا منه و ما اثّر فيهم دعاؤه قريبا من الف سنة [وَالْمُؤْتَفِكَةَ] و القرى التي ائتفكت باهلها اي انقلبت و هم قوم

كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَى ۞ وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى ۞ فَغَشَّاهَا مَا غَشَّى ۞ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكَ تَتَمَارَى ۞ هَذَا نَذِيرٌ مِنَ النُّذُرِ الْأُولَى ۞ أَزِفَتِ الْآزِفَةُ ۞ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ ۞ أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ۞ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ۞ وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ ۞ فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا ۞ ع

سورة القمر مكية وهي خمس وخمسون آية وثلثة ركوعات

كلماتها ٣٤٨ — حروفها ١٤٨٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۞

اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ ۞ وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ ۞ وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ

لوط يقال افكه فايتفك - و قرئ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ [أَهْوَى] رفعها الى السماء على جناح جبرئيل ثم اهواها الى الارض اي اسقطها [مَا غَشَّى] تهويل و تعظيم لما صُبّ عليها من العذاب و امطر عليها من الصخر المنضود [فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكَ تَتَمَارَى] تتشكك و الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وآله و سلم او للانسان على الاطلاق وقد عدّد نعماً و نقماً و سمّاها كلها آلاء من قبل ما في نقمه من المزاجر و المواعظ للمعتبرين [هَذَا] القرآن [نَذِيرٌ مِنَ النُّذُرِ الْأُولَى] اي انذار من جنس الانذارات الاولى التي انذر بها من قبلكم - او هذا الرسول منذر من المنذرين الاولين - و قال الاولى على تأويل الجماعة - [أَزِفَتِ الْآزِفَةُ] قربت الموصوفة بالقرب في قوله اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ [لَيْسَ لَهَا] نفس [كَاشِفَةٌ] اي مبيّنة متى تقوم كقوله لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ - او لَيْسَ لَهَا نفس كَاشِفَةٌ اي قادرة على كشفها اذا وقعت الا الله غير انه لا يكشفها - او لَيْسَ لَهَا الآن نفس كَاشِفَةٌ بالتأخير - و قيل الكاشفة مصدر بمعنى الكشف كالعافية - و قرأ طلحة لَيْسَ لَهَا مِمَّا يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ وَهِيَ عَلَى الظَّالِمِينَ سَاءَتِ الْغَاشِيَةُ - [أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ] وهو القرآن [تَعْجَبُونَ] انكارا [وَتَضْحَكُونَ] استهزاء [وَلَا تَبْكُونَ] والبكاء والخشوع حق عليكم - وعن رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم انه لم يُر ضاحكا بعد نزولها - و قرئ تَعْجَبُونَ تَضْحَكُونَ بغير واو [وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ] شامخون مبرطمون - و قيل لاهون لاعبون - و قال بعضهم لجاريته اسمدي لنا اي غنّي لنا [فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا] ه ولا تعبدوا الآلهة - عن رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم من قرأ سورة والنجم اعطاه الله عشر حسنات بعدد من صدّق بمحمّد و جحد به بمكة •

سورة القمر

انشقاق القمر من آيات رسول الله و معجزاته النيّرة - عن انس بن مالك ان الكفار سألوا رسول الله آية فانشق القمر مرّتين و كذا عن ابن عباس و ابن مسعود - قال ابن عباس انفلق فلقتين فلقة ذهبت و فلقة بقيت - و قال ابن مسعود رأيت حراء بين فلقتي القمر - و عن بعض الناس ان معناه ينشق يوم القيمة و قوله وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ يردّه و كفى به رادّا - و في قراءة حذيفة وَقَدِ انْشَقَّ الْقَمَرُ اي اقتربت الساعة و قد حصل من آيات اقترابها ان القمر قد انشق كما تقول اقبل الامير و قد جاء المبشر

وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقِرٌّ ۝ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ۝ حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ ۝ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ ۘ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ نُكُرٍ ۝ خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ ۝ مُهْطِعِينَ

بقدومه - و عن حذيفة انه خطب بالمدائن ثم قال الا ان الساعة قد اقتربت و ان القمر قد انشق على عهد نبيكم [مُسْتَمِرٌّ] دائم مطرد و كل شيء قد انقادت طريقته و دامت حاله قيل فيه قد استمر - لما رأوا تتابع المعجزات و ترادف الأيات قالوا هذا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ - و قيل مستمر قوي محكم من قولهم استمر مريره - و قيل هو من استمر الشيء اذا اشتدت مرارته اي مستبشع عندنا مر على لهواتنا لا نقدر ان نسيغه كما لا يساغ المر الممقر - و قيل مُسْتَمِرٌّ مار ذاهب يزول و لا يبقى تمنية لانفسهم و تعليلا - و قرئ وَإِنْ يُرَوْا - [وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ] و ما زين لهم الشيطان من دفع الحق بعد ظهوره [وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقِرٌّ] اي كل امر لا بد ان يصير الى غاية يستقر عليها و ان امر محمد سيصير الى غاية يتبين عندها انه حق او باطل و سيظهر لهم عاقبته - او وَكُلُّ أَمْرٍ من امرهم و امره مُسْتَقِرٌّ اي سيثبت و يستقر على حالة خذلان او نصرة في الدنيا و شقاوة او سعادة في الاخرى - و قرئ بفتح القاف يعني كل امر ذو مُسْتَقَرٍّ اي ذو استقرار او ذو موضع استقرار او زمان استقرار - و عن ابي جعفر مُسْتَقِرٍّ بكسر القاف و الجر عطفا على الساعة اي اقتربت الساعة و اقترب كل امر مستقر يستقر و يتبين حاله [مِنَ الْأَنْبَاءِ] من القرأن المودع انباء القرون الخالية او انباء الاخرة و ما وصف من عذاب الكفار [مُزْدَجَرٌ] ازدجار او موضع ازدجار و المعنى هو في نفسه موضع الازدجار و مظنة له كقوله لَكُمْ فِي رَسُولِ اللّٰهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ اي هو اسوة - و قرئ مُزَّجَرٌ بقلب تاء الافتعال زايا و ادغام الزاي فيها - [حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ] بدل من مَا - او على هو حِكْمَةٌ - و قرئ بالنصب حالا من مَا - فان قلت ان كانت مَا موصولة ساغ لك ان تنصب حِكْمَةً حالا فكيف تعمل ان كانت موصوفة و هو الظاهر - قلت تخصصها الصفة فيحسن نصب الحال عنها [فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ] نفي او انكار و مَا منصوبة اي فاي غناء تغني النذر [فَتَوَلَّ عَنْهُمْ] لعلمك ان الانذار لا يغني فيهم - نصب [يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِي] بيَخْرُجُونَ او باضمار اذكر - و قرئ باسقاط الياء اكتفاء بالكسرة عنها - و الداعي اسرافيل او جبرئيل كقوله يَوْمَ يُنَادِي الْمُنَادِي [إِلَىٰ شَيْءٍ نُكُرٍ] منكر فظيع تنكره النفوس لانها لم تعهد بمثله و هو هول يوم القيمة - و قرئ نُكْرٍ بالتخفيف و نُكِرَ بمعنى أُنْكِرَ - خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ حال من الخارجين فعل للابصار و ذكر كما تقول يخشع ابصارهم - و قرئ خَاشِعَةً على تخشع ابصارهم - و [خُشَّعًا] على يخشعن ابصارهم و هي لغة من يقول اكلوني البراغيث و هم طي - و يجوز ان يكون في خُشَّعًا ضميرهم و تقع أَبْصَارُهُمْ بدلا عنه - و قرئ خُشَّعٌ أَبْصَارُهُمْ على الابتداء و الخبر و محل الجملة النصب على الحال كقوله * ع * وجدته حاضراه الجود و الكرم * و خشوع الابصار كناية عن الذلة و الانخزال لان ذلة الذليل و عزة العزيز تظهران في عيونهما - و قرئ يُخْرَجُونَ [مِنَ الْأَجْدَاثِ] من القبور [كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ] الجراد مثل في الكثرة و التموج يقال في الجيش الكثير المائج

إِلَى الدَّاعِ ۚ يَقُولُ الْكٰفِرُوْنَ هٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ۞ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوْحٍ فَكَذَّبُوْا عَبْدَنَا وَ قَالُوْا مَجْنُوْنٌ وَّ ازْدُجِرَ ۞ فَدَعَا رَبَّهٗٓ اَنِّيْ مَغْلُوْبٌ فَانْتَصِرْ ۞ فَفَتَحْنَآ اَبْوَابَ السَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ ۖ وَّ فَجَّرْنَا الْاَرْضَ عُيُوْنًا فَالْتَقَى الْمَآءُ عَلٰٓى اَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ۚ وَ حَمَلْنٰهُ عَلٰى ذَاتِ اَلْوَاحٍ وَّ دُسُرٍ ۙ تَجْرِيْ بِاَعْيُنِنَا ۚ جَزَآءً لِّمَنْ كَانَ كُفِرَ ۞ وَ لَقَدْ

بعضه في بعض جائزا كالجراد و كالدبا ـ مُنْتَشِرٌ في كل مكان لكثرته [مُّهْطِعِيْنَ اِلَى الدَّاعِ] مسرعين مادّي اعناقهم اليه ـ وقيل ناظرين اليه لا يقلعون بابصارهم ـ قال ٭ شعر ٭ تعبّدني نمر بن سعد وقد ارى ٭ ونمر بن سعد لي مطيع و مُهطع ٭ [قَبْلَهُمْ] قبل اهل مكة [فَكَذَّبُوْا عَبْدَنَا] يعني نوحا ـ فان قلت ما معنى قوله فَكَذَّبُوْا بعد قوله كَذَّبَتْ ـ قلت معناه كذّبوا فَكَذَّبُوْا عَبْدَنَا اي كذّبوه تكذيبا على عقب تكذيب كلما مضى منهم قرن مكذّب تبعه قرن مكذّب ـ او كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوْحٍ الرسل فَكَذَّبُوْا عَبْدَنَا اي لما كانوا مكذّبين بالرسل جاحدين للنبوة رأسا كذّبوا نوحا لانه من جملة الرسل [مَجْنُوْنٌ] هو مجنون [وَّ ازْدُجِرَ] و انتهروه بالشتم و الضرب و الوعيد بالرجم في قولهم لَتَكُوْنَنَّ مِنَ الْمَرْجُوْمِيْنَ ـ و قيل هو من جملة قيلهم اي قالوا هو مجنون و قد ازدجرته الجن و تخبّطته و ذهبت بلبّه و طارت بقلبه ـ و قرئ اِنِّيْ بمعنى فدعا بانّي ـ و اِنِّيْ على ارادة القول [فَدَعَا] فقال [اَنِّيْ مَغْلُوْبٌ] غلبني قومي فلم يسمعوا مني و استحكم اليأس من اجابتهم لي [فَانْتَصِرْ] فانتقم منهم بعذاب تبعثه عليهم و انما دعا بذلك بعد ما طمّ عليه الامر و بلغ السيل الزبى ـ فقد روي ان الواحد من امته كان يلقاه فيخنقه حتى يخرّ مغشيا عليه فيفيق و هو يقول اللّهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون ٭ و قرئ [فَفَتَحْنَا] مخففا ـ ومشددا و كذلك وَ فَجَّرْنَا [مُّنْهَمِرٍ] منصبّ في كثرة و تتابع لم ينقطع اربعين يوما [وَّ فَجَّرْنَا الْاَرْضَ عُيُوْنًا] وجعلنا الارض كلها كأنها عيون تتفجر و هو ابلغ من قولك و فجّرنا عيون الارض و نظيره في النظم وَ اشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا [فَالْتَقَى الْمَآءُ] يعني مياه السماء و الارض ـ و قرئ الْمَآءَانِ اي النوعان من الماء السماوي و الارضي و نحوه قولك عندي تمران تريد ضربان من التمر برني و معقلي ـ قال ٭ ع ٭ لنا ابلان فيهما ما علمتم ٭ و قرأ الحسن الْمَاوَانِ بقلب الهمزة واوا كقولهم علباوان [عَلٰٓى اَمْرٍ قَدْ قُدِرَ] على حال قدّرها الله كيف شاء ـ و قيل على حال جاءت مقدّرة مستوية و هي ان قدر ما انزل من السماء كقدر ما اخرج من الارض سواء بسواء ـ و قيل عَلٰٓى اَمْرٍ قَدْ قُدِرَ في اللوح انه يكون و هو هلاك قوم نوح بالطوفان [عَلٰى ذَاتِ اَلْوَاحٍ وَّ دُسُرٍ] اراد السفينة و هي من الصفات التي تقوم مقام الموصوفات فتنوب منابها و تؤدّي مؤدّاها بحيث لا يفصل بينها و بينها و نحوه ٭ ع ٭ و لكن قميصي مسرودة من حديد ٭ اراد و لكن قميصي درع و كذلك ٭ ع ٭ و لو في عيون النازيات باكرع ٭ اراد و لو في عيون الجراد الا ترى انك لو جمعت بين السفينة و بين هذه الصفة او بين الدرع و الجراد و هاتين الصفتين لم يصح و هذا من فصيح الكلام و بديعه ـ و الدُّسُرُ جمع دسار و هو المسمار فعال من دسره اذا دفعه لانه يدسر به منفذه [جَزَآءً] مفعول له لما قدّم من فتح ابواب السماء و ما بعده اي فعلنا ذلك جَزَآءً [لِّمَنْ

تَرَكْنٰهَا اٰيَةً فَهَلْ مِنْ مُّدَّكِرٍ ۝ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِيْ وَنُذُرِ ۝ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْاٰنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُّدَّكِرٍ ۝
كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِيْ وَنُذُرِ ۝ اِنَّآ اَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيْحًا صَرْصَرًا فِيْ يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ ۝ تَنْزِعُ
النَّاسَ كَاَنَّهُمْ اَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنْقَعِرٍ ۝ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِيْ وَنُذُرِ ۝ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْاٰنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُّدَّكِرٍ ۝ ع
كَذَّبَتْ ثَمُوْدُ بِالنُّذُرِ ۝ فَقَالُوْآ اَبَشَرًا مِّنَّا وَاحِدًا نَّتَّبِعُهٗٓ اِنَّآ اِذًا لَّفِيْ ضَلٰلٍ وَّسُعُرٍ ۝ ءَاُلْقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنْ

كَانَ كُفِرَ] و هو نوح عليه السلام و جعله مكفورا لانّ النبيّ نعمة من الله و رحمة - قال الله تعالى وَمَا اَرْسَلْنٰكَ اِلَّا رَحْمَةً لِّلْعٰلَمِيْنَ فكان نوح عليه السلام نعمة مكفورة - و من هذا المعنى ما يحكى ان رجلا قال للرشيد الحمد لله عليك فقال ما معنى هذا الكلام قال انت نعمة حمدتُ الله عليها - و يجوز ان يكون على تقدير حذف الجارّ و ايصال الفعل - و قرأ قتادة كَفَرَ اي جَزَاءً للكافرين - و قرأ الحسن جِزَاءً بالكسر اي مجازاةً - الضمير في [تَرَكْنٰهَا] للسفينة او للفعلة اي جعلناها اٰية يعتبر بها - وعن قتادة ابقاها الله بارض الجزيرة و قيل على الجودي دهرا طويلا حتى نظر اليها اوائل هذه الامّة - و المُدَّكر المعتبر - و قرئ مُذْتَكِرٍ على الاصل و مُذَّكِرٍ بقلب التاء ذالا و ادغام الذال فيها و هذا نحو مُزَّجَرٌ - و النُّذُر جمع نذير و هو الانذار [وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْاٰنَ لِلذِّكْرِ] سهّلناه للادّكار و الاتّعاظ بان شحنّاه بالمواعظ الشافية و صرفنا فيه من الوعد و الوعيد فهل من متّعظ - و قيل و لقد سهّلناه للحفظ و اعنّا عليه مَن اراد حفظه فهل من طالب لحفظه ليعانَ عليه - و يجوز ان يكون المعنى و لقد هيّأناه للذكر من يسّرَ ناقته للسفر اذا رحلها و يسّرَ فرسه للغزو اذا اسرجه و الجمهُ - قال * شعر * وقمتُ اليه باللجام ميسّرا * هنالك يجزيني الذي كنت اصنعُ * و يروى ان كتب اهل الاديان نحو التورٰية و الانجيل لا يتلوها اهلها الا نظرا و لا يحفظونها ظاهرا كما القراٰن - [وَنُذُرِ] و انذاراتي لهم بالعذاب قبل نزوله - او انذاراتي في تعذيبهم لمن بعدهم [فِيْ يَوْمِ نَحْسٍ] في يوم شوم - و قرئ فِيْ يَوْمٍ نَحِسٍ كقوله فِيْ اَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ [مُّسْتَمِرٍّ] قد استمرّ عليهم و دامَ حتى اهلكهم - او استمرّ عليهم جميعا على كبيرهم و صغيرهم حتى لم يبقَ منهم نسمة و كان في اربعاء في اٰخر الشهر لا تدور - و يجوز ان يريد بالمُسْتَمِرّ الشديد المرارة و البشاعة [تَنْزِعُ النَّاسَ] تقلعهم عن اماكنهم و كانوا يصطفّون اٰخذين بعضهم بايدي بعض و يتداخلون في الشعاب و يحفرون الحفر فيندسّون فيها فتنزعهم و تكبّهم و تُدقّ رقابهم [كَاَنَّهُمْ اَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنْقَعِرٍ] يعني انهم كانوا يتساقطون على الارض امواتا و هم جُثَث طوال عظام كَاَنَّهُمْ اَعْجَازُ نَخْلٍ و هي اصولها بلا فروع مُنْقَعِرٍ منقلع عن مغارسه - و قيل شبّهوا باعجاز النخل لان الريح كانت تقطع رؤسهم فتبقى اجسادا بلا رؤس و ذكّر صفة نَخْلٍ على اللفظ و لو حملها على المعنى لانّث كما قال اَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ [اَبَشَرًا مِّنَّا وَاحِدًا] نصب بفعل يفسّره نَتَّبِعُهٗ - و قرئ اَبَشَرٌ مِّنَّا وَاحِدٌ على الابتداء و نَتَّبِعُهٗ خبره و الاوّل اوجه للاستفهام كَاَنْ يقول ان لم تتّبعوني كنتم في ضلال عن الحقّ [وَّسُعُرٍ] و نيران جمع سعير فعكسوا عليه فقالوا ان اتّبعناك كنّا اذنْ كما تقول - و قيل الضلال الخطاء و البُعد عن الصواب و

بينِنا بل هو كذّاب اشر ۝ سيعلمون غدا من الكذّاب الاشر ۝ انّا مرسلوا الناقة فتنة لهم فارتقبهم واصطبر ۝
ونبّئهم انّ الماء قسمة بينهم ج كلّ شرب محتضر ۝ فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر ۝ فكيف كان عذابي
ونذر ۝ انّا ارسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا كهشيم المحتظر ۝ ولقد يسّرنا القران للذكر فهل من مدّكر ۝
كذّبت قوم لوط بالنذر ۝ انّا ارسلنا عليهم حاصبا الّا آل لوط ط نجّيناهم بسحر ۝ نعمة من عندنا ط كذلك
نجزي من شكر ۝ ولقد انذرهم بطشتنا فتماروا بالنذر ۝ ولقد راودوه عن ضيفه فطمسنا اعينهم

السُّعُر الجنون يقال ناقة مسعورة . قال • شعر • كأنّ بها سُعرا اذا العيس هزّها • ذميل وارخاء من السير متعب •
فان قلت كيف انكروا ان يتبعوا بشرا منهم واحدا . قلت قالوا أبشرا انكارا لان يتبعوا مثلهم في
الجنسية فطلبوا ان يكون من جنس اعلى من جنس البشر وهم الملئكة . وقالوا منّا لانه اذا كان منهم
كانت المماثلة اقوى . وقالوا واحدا انكارا لان تتبع الامّة رجلا واحدا . او ارادوا واحدا من أفنائهم ليس
باوضلهم واشرفهم ويدلّ عليه قولهم [أءُلقي الذكر عليه من بيننا] اي أأنزل عليه الوحي من بيننا وفينا
من هو احقّ منه بالاختيار للنبوة . [أشِر] بطِر متكبّر حمله بطره وشطارته وطلبه التعظم علينا على ادّعاء
ذلك . [سيعلمون غدا] عند نزول العذاب بهم او يوم القيمة [من الكذّاب الاشر] أصالح ام من كذبه . وقرئ
ستعلمون بالتاء على حكاية ما قال لهم صالح مجيبا لهم . او هو كلام الله على سبيل الالتفات . وقرئ الاشُر
بضم الشين كقولهم حَدِث وحَدُث وحذِر وحذُر واخوات لها . وقرئ الأشرّ وهو الابلغ في الشرارة
والأخير والأشرّ اصل قولهم هو خير منه وشرّ منه وهو اصل مرفوض وقد حكى ابن الانباري تقول العرب
هو أخير واشرّ وما اخيره وما اشرّه • [مرسلوا الناقة] باعثوها ومخرجوها من الهضبة كما سألوا [فتنة لهم]
امتحانا لهم وابتلاء [فارتقبهم] فانتظرهم وتبصّر ما هم صانعون [واصطبر] على اذاهم ولا تعجل
حتى يأتيك امري [قسمة بينهم] مقسوم بينهم لها شرب يوم ولهم شرب يوم . وانما قال بينهم تغليبا
للعقلاء [محتضر] محضور لهم او للناقة . وقيل يحضرون الماء في نوبتهم واللبن في نوبتها . [صاحبهم]
قُدار بن سالف أُحيمر ثمود [فتعاطى] فاجترأ على تعاطي الامر العظيم غير مكترث له فاحدث العقر
بالناقة . وقيل فتعاطى الناقة فعقرها او فتعاطى السيف [صيحة واحدة] صيحة جبرئيل . والهشيم الشجر
اليابس المتكسّر المتهشّم . والمحتظر الذي يعمل الحظيرة وما يحتظر به ييبس بطول الزمان وتتوطّاه البهائم
فيتحطّم ويتهشّم . وقرأ الحسن بفتح الظاء وهو موضع الاحتظار اي الحظيرة [حاصبا] ريحا تحصبهم بالحجارة
اي ترميهم [بسحر] بقطع من الليل وهو السدس الأخير منه . وقيل هما سحران فالسحر الاعلى قبل
انصداع الفجر والأخر عند انصداعه . وانشد • ع • مرّت باعلى السَّحَرين تذأل • وصرف لانه نكرة ويقال لقيته
سحرا اذا لقيته في سحر يومه [نعمة] انعاما مفعول له [من شكر] نعمة الله بايمانه وطاعته • [ولقد انذرهم]
لوط عليه السلام [بطشتنا] أخذتنا بالعذاب [فتماروا] فكذبوا [بالنذر] متشاكين [فطمسنا اعينهم] فمسحناها

فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ ۝ وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً عَذَابٌ مُّسْتَقِرٌّ ۝ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ ۝ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ۝ وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ ۝ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ ۝ أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُولَٰئِكُمْ أَمْ لَكُم بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ ۝ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ ۝ سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ ۝ بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ ۝ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ۝ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ط

و جعلناها كسائر الوجه لا يرى لها شق - روي انهم لما عالجوا باب لوط عليه السلام ليدخلوا قالت الملئكة خلهم يدخلوا انا رسل ربك لن يصلوا اليك نصفقهم جبرئيل بجناحه صفقة فتركهم يترددون لا يهتدون الى الباب حتى اخرجهم لوط [فَذُوقُوا] فقلت لهم ذوقوا على السنة الملئكة - [بُكْرَةً] اول النهار و باكره كقوله مُشْرِقِينَ و مُصْبِحِينَ - و قرأ زيد بن علي رضي الله عنه بُكْرَةَ غير منصرفة تقول اتيته بكرة و غدوة بالتنوين اذا اردت التنكير وبكرة و غدوة اذا عرفت و قصدت بكرة نهارك و غدوته [عَذَابٌ مُّسْتَقِرٌّ] ثابت قد استقر عليهم الى ان يفضي بهم الى عذاب الاخرة - فان قلت ما فائدة تكرير قوله فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ - وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ - قلت فائدته ان يجددوا عند استماع كل نبأ من انباء الاولين ادكارا و اتعاظا و ان يستأنفوا تنبها و استيقاظا اذا سمعوا الحث على ذلك و البعث عليه و ان يقرع لهم العصا مرات و يقعقع لهم الشن تارات لئلا يغلبهم السهو و لا يستولي عليهم الغفلة و هكذا حكم التكرير لقوله فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ عند كل نعمة عدها في سورة الرحمن وقوله وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ عند كل اية اوردها في سورة و المرسلات و كذلك تكرير الانباء و القصص في انفسها لتكون تلك العبر حاضرة للقلوب مصورة للاذهان مذكورة غير منسية في كل اوان * [النُّذُرُ] موسى و هرون و غيرهما من الانبياء لانهما عرضا عليهم ما انذر به المرسلون - او جمع نذير و هو الانذار [بِآيَاتِنَا كُلِّهَا] بالأيات التسع [أَخْذَ عَزِيزٍ] لا يغالب [مُّقْتَدِرٍ] لا يعجزه شيء * [أَكُفَّارُكُمْ] يا اهل مكة [خَيْرٌ مِّنْ أُولَٰئِكُمْ] الكفار المعدودين قوم نوح و هود و صالح و لوط و آل فرعون اي أهم خير قوة و آلة و مكانة في الدنيا او اقل كفرا و عنادا يعني ان كفاركم مثل اولئك بل شر منهم [أَمْ] أنزلت عليكم يا اهل مكة [بَرَاءَةٌ] في الكتب المتقدمة ان من كفر منكم و كذب الرسل كان آمنا من عذاب الله تعالى فأمنتم بتلك البراءة [نَحْنُ جَمِيعٌ] جماعة أمرنا مجتمع [مُّنتَصِرٌ] ممتنع لا يرام و لا يضام - و عن ابي جهل انه ضرب فرسه يوم بدر فتقدم في الصف و قال نحن ننتصر اليوم من محمد و اصحابه فنزلت سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ - عن عكرمة لما نزلت هذه الاية قال عمر اي جمع يهزم فلما رأى رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم يثب في الدرع و يقول سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ عرف تأويلها [وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ] اي الادبار كما قال كلوا في بعض بطنكم - و قرئ الْأَدْبَارَ ان هي اشد و انظع - و الداهية الامر المنكر الذي لا يهتدي لدوائه و امر من الهزيمة والقتل و الاسر - و قرئ سَنَهْزِمُ الْجَمْعَ [فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ] في هلاك و نيران - او في ضلال عن الحق في الدنيا و نيران في الاخرة [مَسَّ سَقَرَ] كقولك وجد مس الحمى و ذاق طعم الضرب لان

سورة الرحمٰن ٥٥ — الجزء ٢٧ — ع ١٠

ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ۞ اِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنٰهُ بِقَدَرٍ ۞ وَ مَآ اَمْرُنَآ اِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ ۞ وَلَقَدْ اَهْلَكْنَآ اَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِنْ مُّدَّكِرٍ ۞ وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ ۞ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَّكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ ۞ اِنَّ الْمُتَّقِيْنَ فِي جَنّٰتٍ وَّنَهَرٍ ۞ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيْكٍ مُّقْتَدِرٍ ۞ ع

كلماتها ٣٥١ — سورة الرحمٰن مكيّة وهي ثمان وسبعون اٰية و ثلثة ركوعاً • — حروفها ١٦٨٣

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۞

اَلرَّحْمٰنُ ۞ عَلَّمَ الْقُرْاٰنَ ۞ خَلَقَ الْاِنْسَانَ ۞ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ۞ اَلشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ۞ وَّالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ

النار اذا اصابتهم بحرّها و لحقتهم بإيلامها فكأنها تمسّهم مسّا بذلك كما يمسّ الحيوان و يباشر بما يؤذي و يؤلم [ذُوقُوا] على ارادة القول - و سَقَرُ علم لجهنّم من سقرته النار و صقرته اذا لوحته - قال ذو الرمّة • شعر • اذا ذابت الشمس اتّقى صقراتها • بافنان مربوع الصريمة مَعْبِلِ • و عدم صرفها للتعريف والتأنيث •[كُلَّ شَيْءٍ] منصوب بفعل مضمر يفسّره الظاهر - وقرئ كُلُّ شَيْءٍ بالرفع - والقَدَر والقَدْر التقدير - وقرئ بهما - اي خلقنا كل شيء مقدّرا محكما مرتّبا على حسب ما اقتضته الحكمة - او مقدّرا مكتوبا في اللوح معلوما قبل كونه قد علمنا حاله و زمانه • [وَمَآ اَمْرُنَآ اِلَّا وَاحِدَةٌ] الا كلمة واحدة سريعة التكوين [كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ] اراد قوله كُنْ يعني انه اذا اراد تكوين شيء لم يلبث كونه - [اَشْيَاعَكُمْ] اشباهكم في الكفر من الامم - [فِي الزُّبُرِ] في دواوين الحفظة - [وَكُلُّ صَغِيرٍ وَّكَبِيرٍ] من الاعمال و من كل ما هو كائن [مُّسْتَطَرٌ] مسطور في اللوح [وَنَهَرٍ] و انهار اكتفي باسم الجنس - و قيل هو السعة و الضياء من النهار - و قرئ بسكون الهاء - و نُهُرٍ جمع نَهَر كأسَد و أُسُد [فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ] في مكان مرضيّ - و قرئ فِي مَقَاعِدِ صِدْقٍ [عِنْدَ مَلِيْكٍ مُّقْتَدِرٍ] مقرّبين عند مليك مبهم امره في الملك و الاقتدار فلا شيء الا و هو تحت ملكه و قدرته فايّ منزلة اكرم من تلك المنزلة و اجمع للغبطة كلها و السعادة باسرها - عن رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم مَن قرأ سورة القمر في كل غِبٍّ بعثه الله يوم القيٰمة و وجهه مثل القمر ليلة البدر •

سورة الرحمٰن

عدّد الله عزّ و علا اٰلاءه فاراد ان يقدّم اوّل شيء ما هو اسبق قدما من ضروب اٰلائه و اصناف نعمائه و هي نعمة الدين - فقدّم من نعمة الدين ما هو في اعلى مراتبها و اقصى مراقيها و هو انعامه بالقراٰن و تنزيله و تعليمه لانه اعظم وحي الله رتبةً و اعلاه منزلةً و احسنه في ابواب الدين اثرا و هو سنام الكُتب السماوية و مصداقها و العيار عليها - و اخّر ذكر خلق الانسان عن ذكره ثم اتبعه اياه ليعلم انه انما خلقه للدين و ليحيط علما بوحيه و كُتبه و ما خُلق الانسان من اجله و كان الغرض في انشائه كان مقدّما عليه و سابقا له - ثم ذكر ما يتميّز به من سائر الحيوان من البيان و هو المنطق الفصيح المُعرب عمّا في الضمير - و الرَّحْمٰنُ

يَسْجُدَانِ ۞ وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ۞ أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ۞ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا

مبتدأ وهذه الافعال مع ضمائرها أخبار مترادفة - واخلاؤها من العاطف لمجيئها على نمط التعديد كما تقول زيد اغناك بعد فقر اعزك بعد ذل كثرك بعد قلة فعل بك ما لم يفعل احد باحد فما تنكر من احسانه - [بِحُسْبَانٍ] بحساب معلوم وتقدير سوي يجريان في بروجهما ومنازلهما - وفي ذلك منافع للناس عظيمة منها علم السنين والحساب [وَالنَّجْمُ] النبات الذي ينجم من الارض لا ساق له كالبقول [وَالشَّجَرُ] الذي له ساق ، وسجودهما انقيادهما لله فيما خلقا له وانهما لا يمتنعان تشبيها بالساجدين من المكلفين في انقيادهم - فان قلت كيف اتصلت هاتان الجملتان بالرحمٰن - قلت استغنى فيهما عن الوصل اللفظي بالوصل المعنوي لما علم ان الحسبان حسبانه والسجود له لا لغيره كانه قيل والشمس والقمر بحسبانه والنجم والشجر يسجدان له - فان قلت كيف أخل بالعاطف في الجمل الاول ثم جيء به بعد - قلت بكت بذلك الجمل الاول واردة على سنن التعديد ليكون كل واحدة من الجمل مستقلة في تقريع الذين انكروا الرحمٰن وآلاءه كما يبكت منكر ايادي المنعم عليه من الناس بتعديدها عليه في المثال الذي قدمته ثم رد الكلام الى منهاجه بعد التبكيت في وصل ما يجب وصله للتناسب والتقارب بالعاطف - فان قلت اي تناسب بين هاتين الجملتين حتى وسط بينهما العاطف - قلت ان الشمس والقمر سماويان والنجم والشجر ارضيان فبين القبيلين تناسب من حيث التقابل وان السماء والارض لا تزالان تذكران قرينتين وان جري الشمس والقمر بحسبان من جنس الانقياد لامر الله فهو مناسب لسجود النجم والشجر - وقيل عَلَّمَ الْقُرْآنَ جعله علامة وآية - وعن ابن عباس الانسان آدم - وعنه ايضا محمد صلى الله عليه وآله وسلم - وعن مجاهد النجم نجوم السماء • [وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا] خلقها مرفوعة مسموكة حيث جعلها منشأ احكامه ومصدر قضاياه ومتنزل اوامره ونواهيه ومسكن ملائكته الذين يهبطون بالوحي على انبيائه - ونبه بذلك على كبرياء شانه وملكه وسلطانه - [وَوَضَعَ الْمِيزَانَ] - وفي قراءة عبد الله وَخَفَضَ الْمِيزَانَ واراد به كل ما يوزن به الاشياء وتعرف مقاديرها من ميزان وقرسطون ومكيال ومقياس اي خلقه موضوعا مخفوضا على الارض حيث علق به احكام عباده وقضاياهم وما تعبدهم به من التسوية والتعديل في اخذهم واعطائهم [أَلَّا تَطْغَوْا] لأن لا تطغوا - او هي أن المفسرة - وقرأ عبد الله لَا تَطْغَوْا بغير أن على ارادة القول - [وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ] وقوموا وزنكم بالعدل [وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ] ولا تنقصوه أمر بالتسوية ونهى عن الطغيان الذي هو اعتداء وزيادة وعن الخسران الذي هو تطفيف ونقصان - وكرر لفظ الميزان تشديدا للتوصية به وتقوية للامر باستعماله والحث عليه - وقرئ وَالسَّمَاءُ بالرفع وَلَا تَخْسَرُوا بفتح التاء وضم السين - وكسرها - وفتحها يقال خسر الميزان يخسره ويخسره واما الفتح فعلى ان الاصل وَلَا تَخْسَرُوا فِي الْمِيزَانِ فحذف الجار واوصل الفعل [وَضَعَهَا] خفضها مدحوة

الْمِيزَانَ ۝ وَ الْاَرْضَ وَضَعَهَا لِلْاَنَامِ ۝ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَّ النَّخْلُ ذَاتُ الْاَكْمَامِ ۝ وَ الْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَ الرَّيْحَانُ ۝ فَبِاَيِّ اٰلَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبٰنِ ۝ خَلَقَ الْاِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ ۝ وَ خَلَقَ الْجَآنَّ مِنْ مَّارِجٍ مِّنْ نَّارٍ ۝ فَبِاَيِّ اٰلَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبٰنِ ۝ رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَ رَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ ۝ فَبِاَيِّ اٰلَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبٰنِ ۝ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيٰنِ ۝ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيٰنِ ۝ فَبِاَيِّ اٰلَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبٰنِ ۝ يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَ الْمَرْجَانُ ۝ فَبِاَيِّ اٰلَآءِ

على الماء [لِلْاَنَامِ] للخلق وهو كل ما على ظهر الارض من دابّة - وعن الحسن الانس والجنّ فهي كالمهاد لهم يتصرّفون فوقها [فَاكِهَةٌ] ضروب مما يتفكّه به - والأكمام كل ما يكُمّ اي يُغطّي من ليفه وسعفه وكُفُرّاه وكله منتفع به كما ينتفع بالمكموم من ثمره وجُماره وجذوعه - وقيل الأكمام اوعية الثمر الواحد كِمّ بكسر الكاف - والعَصْف ورق الزرع - وقيل التبن - [وَالرَّيْحَانُ] الرزق وهو اللُّبّ اراد فيها ما يتلذّذ به من الفواكه والجامع بين التلذذ والتغذي وهو ثمر النخل وما يتغذّى به وهو الحَبّ - قرئ وَالرَّيْحَانِ بالكسر ومعناه وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ الذي هو علف الانعام وَالرَّيْحَانِ الذي هو مطعم الناس - وبالضم على وذو الريحان فحذف المضاف واُقيم المضاف اليه مقامه - وقيل معناه وفيها الريحان الذي يشمّ - وفي مصاحف اهل الشام وَالْحَبَّ ذَا الْعَصْفِ وَ الرَّيْحَانَ اي وخلق الحبّ والريحانَ او واخُصّ الحبّ والريحانَ - ويجوز ان يراد وذا الريحان فيحذف المضاف ويقام المضاف اليه مقامه - والخطاب في [رَبِّكُمَا تُكَذِّبٰنِ] للثقلين بدلالة الأنام عليهما وقوله سَنَفْرُغُ لَكُمْ اَيُّهَ الثَّقَلٰنِ - الصَّلْصَال الطين اليابس له صلصلة - والفَخَّار الطين المطبوخ بالنار وهو الخزف - فان قلت قد اختلف التنزيل في هذا وذلك قوله عزّ وجلّ مِنْ حَمَاٍ مَّسْنُوْنٍ - مِنْ طِيْنٍ لَّازِبٍ - مِنْ تُرَابٍ - قلت هو متّفق في المعنى ومفيد انه خلقه من تراب جعله طينا ثم حمأ مسنونا ثم صلصالا - والجانّ ابو الجنّ - وقيل هو ابليس - والمارج اللهب الصافي الذي لا دخان فيه - وقيل المختلط بسواد النار من مرَج الشيء اذا اضطرب واختلط - فان قلت فما معنى قوله [مِّنْ نَّارٍ] - قلت هو بيان لمارج كأنه قيل من صاف من نار او مختلط من نار او اراد مِّنْ نَّارٍ مخصوصة كقوله فَاَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظّٰى • قرئ رَبِّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبِّ الْمَغْرِبَيْنِ بالجرّ بدلا من رَبِّكُمَا واراد مشرقَي الصيف والشتاء ومغربَيهما • [مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ] ارسل البحر الملح والبحر العذب متجاورين متلاقيين لا فصل بين الماءين في مرأى العين [بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ] حاجز من قدرة الله [لَّا يَبْغِيٰنِ] لا يتجاوزان حدّيهما ولا يبغي احدهما على الآخر بالممازجة - قرئ يُخْرَجُ - ويَخْرُجُ من اَخْرج وخَرَج - ويُخْرِجُ اي الله عزّ وجلّ اللُّؤْلُؤَ وَ الْمَرْجَانَ بالنصب - ونُخْرِجُ بالنون - واللؤلؤ الدرّ - والمرجان هذا الخرز الاحمر وهو البُسّد - وقيل اللؤلؤ كبار الدرّ والمرجان صغاره - فان قلت لم قال مِنْهُمَا وانما يخرجان من الملح - قلت لما التقيا وصارا كالشيء الواحد جاز ان يقال يخرجان منهما كما يقال يخرجان من البحر ولا يخرجان من جميع البحر ولكن من بعضه وتقول خرجتُ من البلدة وانما خرجتَ من محلّة من محالّه بل من دار واحدة من دُوره - وقيل

رَبِّكُمَا تُكَذِّبٰنِ ۞ وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنْشَئٰتُ فِي الْبَحْرِ كَالْاَعْلَامِ ۚ فَبِاَيِّ اٰلَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبٰنِ ۞ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ۚ وَّ يَبْقٰى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلٰلِ وَالْاِكْرَامِ ۚ فَبِاَيِّ اٰلَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبٰنِ ۞ يَسْئَلُهُ مَنْ فِي السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ ؕ كُلَّ

لا يخرجان الا من ملتقى الملح والعذب * اَلْجَوَارِي السُّفن - وقرئ الْجَوَارُ بحذف الياء ورفع الراء - ونحوه * شعر * لها ثنايا اربع حسانُ * واربع فكلها ثمانُ * [والْمُنْشَئٰتُ] المرفوعات الشُّرُع - وقرئ بكسر الشين وهي الرافعات الشُّرُع - او اللاتي يُنْشِين الامواج بجريهنّ - والْاَعْلام جمع عَلَم وهو الجبل الطويل * [عَلَيْهَا] على الارض [وَجْهُ رَبِّكَ] ذاته والوجه يعبّر به عن الجملة والذات - ومساكين مكّة يقولون اين وجهُ عربيّ كريم يُنقذني من الهوان - و [ذُو الْجَلٰلِ وَالْاِكْرَامِ] صفة الوَجْه - وقرأ عبد الله ذِي على صفة رَبِّكَ ومعناه الذي يجلّه الموحّدون عن التشبيه بخلقه وعن افعالهم - او الذي يقال له ما اجلّك واكرمك - او مَن عنده الجلال والاكرام للمخلصين من عباده وهذه الصفة من عظيم صفات الله - ولقد قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم اَلِظُّوا بيا ذا الجلال والاكرام - وعنه عليه السلام انه مرّ برجل وهو يصلّي ويقول ياذا الجلال والاكرام فقال قد استُجيب لك - فان قلت ما النعمة في ذلك - قلت اعظم النعمة وهو مجيء وقت الجزاء عقيب ذلك * كل من اهل السموات والارض مفتقرون اليه فيسأله اهل السموات ما يتعلق بدينهم واهل الارض ما يتعلق بدينهم ودنياهم - [كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَاْنٍ] اي كل وقت وحين يُحْدث امورا ويجدّد احوالا - كما روي عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم انه تلاها فقيل له وما ذلك الشان فقال من شانه ان يغفر ذنبا ويفرّج كربا ويرفع قوما ويضع آخرين - وعن ابن عُيَيْنَة الدهر عند الله يومان احدُهما اليوم الذي هو مدة الدنيا فشانه فيه الامر والنهي والاماتة والاحياء والاعطاء والمنع والآخرُ يوم القيٰمة فشانه فيه الجزاء والحساب - وقيل نزلت في اليهود حين قالوا ان الله لا يقضي يوم السبت شيئا - وسأل بعض الملوك وزيره عنها فاستمهله الى الغد وذهب كئيبا يفكر فيها فقال غلام له اسود يا مولايَ اَخْبِرني ما اصابك لعلّ الله يسهّل لك على يدَيّ فاخبره فقال انا انسّرها للملك فاعلمْهُ فقال ايها الملك شان الله انه يُولِج الليل في النهار ويُولِج النهار في الليل ويُخرِج الحيّ من الميّت ويخرج الميّت من الحيّ ويَشفي سقيما ويسقم سليما ويبتلي مُعافًى ويعافي مبتلًى ويُعِزّ ذليلا ويُذِلّ عزيزا ويُفقِر غنيّا ويُغني فقيرا فقال الامير احسنتَ وامر الوزير ان يخلع عليه ثياب الوزارة فقال يا مولايَ هذا من شان الله - وعن عبد الله بن طاهر انه دعا الحسين بن الفضل وقال له اُشكلت عليّ ثلث آيٰت دعوتك لتكشفها لي - قوله تعالى فَاَصْبَحَ مِنَ النّٰدِمِيْنَ وقد صحّ ان الندم توبة - وقوله كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَاْنٍ وصحّ ان القلم جفّ بما هو كائن الى يوم القيٰمة - وقوله وَاَنْ لَّيْسَ لِلْاِنْسَانِ اِلَّا مَا سَعٰى فما بال الاَضعاف - فقال الحسين يجوز ان لا يكون الندم توبة في تلك الامّة ويكون توبة في هذه الامّة لان الله تعالى خصّ هذه الامّة بخصائص لم يشاركهم فيها الامم - وقيل انّ ندم قابيل لم يكن على قتل هابيل ولكن على

يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ۝ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ ۝ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا ۚ لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ ۝ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ ۝ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝ فَإِذَا انْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ ۝ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ ۝ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝ يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ ۝ فَبِأَيِّ آلَاءِ

حمله - و اما قوله وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ فمعناه ليس له الا ما سعى عدلاً و لي ان اجزيه بواحدة الفاً فضلاً - و اما قوله كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ فانها شؤون يبديها لا شؤون يبتديها فقام عبد الله و قبّل رأسه و سوّغ خراجه - [سَنَفْرُغُ لَكُمْ] مستعار من قول الرجل لمن يتهدده سافرغ لك يريد سأتجرّد للايقاع بك من كل ما يشغلني عنه حتى لا يكون لي شغل سواه و المراد التوفّر على النكاية فيه و الانتقام منه - و يجوز ان يراد ستنتهي الدنيا و تبلغ آخرها و تنتهي عند ذلك شؤون الخلق التي ارادها بقوله كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ فلا يبقى الا شأن واحد و هو جزاؤكم فجعل ذلك فراغا لهم على طريق المثل - و قرئ سَيَفْرُغُ لَكُمْ اي الله تعالى - و سَأَفْرُغُ لَكُمْ - و سَنَفْرِغُ بالنون مفتوحا و مكسورا و بفتح الراء - و سَيُفْرَغُ بالياء مفتوحا و مضموما مع فتح الراء - و في قراءة ابيّ سَنَفْرُغُ إِلَيْكُمْ بمعنى سنقصد اليكم - و [الثَّقَلَانِ] الانس و الجن سميا بذلك لانهما ثقلا الارض * [يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ] كالترجمة لقوله أَيُّهَ الثَّقَلَانِ [إِنِ اسْتَطَعْتُمْ] ان تهربوا من قضائي و تخرجوا من ملكوتي و من سمائي و ارضي فافعلوا ثم قال لا تقدرون على النفوذ [إِلَّا بِسُلْطَانٍ] يعني بقوة و قهر و غلبة و انّى لكم ذلك و نحوه وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ - و روي ان الملائكة تنزل فتحيط بجميع الخلائق فاذا رآهم الجنّ و الانس هربوا فلا يأتون وجها الا وجدوا الملائكة احاطت به * شُوَاظٌ - و نُحَاسٌ كلاهما بالضم و الكسر - و الشواظ اللهب الخالص - و النحاس الدخان - و انشد * شعر * تضيء كضوء سراج السليط * لم يجعل الله فيه نحاسا * و قيل الصفر المذاب يصب على رؤسهم - و عن ابن عباس اذا خرجوا من قبورهم ساقهم شواظ الى المحشر - و قرئ وَنُحَاسٌ مرفوعا عطفا على شُوَاظٌ - و مجرورا عطفا على نَارٍ - و قرئ وَنُحُسٌ جمع نحاس و هو الدخان نحو لحاف و لحف - و قرئ وَنَحُسُّ اي و نقتل بالعذاب - و قرئ نُرْسِلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظًا مِنْ نَارٍ وَنُحَاسًا - [فَلَا تَنْتَصِرَانِ] فلا تمتنعان * [وَرْدَةً] حمراء [كَالدِّهَانِ] كدهن الزيت كما قال كَالْمُهْلِ و هو دردي الزيت و هو جمع دُهْن او اسم ما يدهن به كالحزام و الادام - قال الشاعر * شعر * كأنهما مزادتا متعجّل * فريّان لمّا تدهنا بدهان * و قيل الدهان الاديم الاحمر - و قرأ عمرو بن عبيد وَرْدَةٌ بالرفع بمعنى فحصلت سماء وردة و هو من الكلام الذي يسمّى التجريد كقوله * شعر * فلئن بقيت لأرحلنّ بغزوة * تحوي الغنائم او يموت كريم * [إِنْسٌ] بعض من الانس [وَلَا جَانٌّ] اريد به و لا جنّ اي و لا بعض من الجنّ فوضع الجانّ الذي هو ابو الجنّ موضع الجنّ كما يقال هاشم و يراد ولده - و انما وحّد ضمير

رَبِّكُمَا تُكَذِّبٰنِ ۞ هٰذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ ۞ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ اٰنٍ ۞ فَبِاَيِّ اٰلَاۤءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبٰنِ ۞ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهٖ جَنَّتٰنِ ۞ فَبِاَيِّ اٰلَاۤءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبٰنِ ۞ ذَوَاتَاۤ اَفْنَانٍ ۞ فَبِاَيِّ اٰلَاۤءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبٰنِ ۞ فِيهِمَا عَيْنٰنِ تَجْرِيٰنِ ۞ فَبِاَيِّ اٰلَاۤءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبٰنِ ۞ فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجٰنِ ۞ فَبِاَيِّ اٰلَاۤءِ

الانس في قوله [عَنْ ذَنْبِهٖ] لكونه في معنى البعض - والمعنى لا يسألون لانهم يعرفون بسيماء المجرمين وهي سواد الوجوه وزرقة العيون - فان قلت هذا خلاف قوله فَوَرَبِّكَ لَنَسْئَلَنَّهُمْ اَجْمَعِينَ وقوله وَقِفُوهُمْ اِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ - قلت ذلك يوم طويل وفيه مواطن فيسألون في موطن ولا يسألون في اخر - قال قتادة قد كانت مسئلة ثم ختم على افواه القوم وتكلمت ايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون - وقيل لَا يُسْئَلُ عَنْ ذَنْبِهٖ ليعلم من جهته ولكن يسأل سؤال توبيخ - وقرأ الحسن وعمرو بن عبيد وَلَا جَاۤنٌّ فرارا من التقاء الساكنين وان كان على حده [فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْاَقْدَامِ] عن الضحاك يجمع بين ناصيته وقدمه في سلسلة من وراء ظهره - وقيل تسحبهم الملئكة تارة تأخذ بالنواصي وتارة بالاقدام [حَمِيمٍ اٰنٍ] ماء حار قد انتهى حره ونضجه اي يعاقب عليهم بين التصلية بالنار وبين شرب الحميم - وقيل اذا استغاثوا من النار جعل غياثهم الحميم - وقيل ان واديا من اودية جهنم يجتمع فيه صديد اهل النار فينطلق بهم في الاغلال فيغمسون فيه حتى تنخلع اوصالهم ثم يخرجون منها وقد احدث الله لهم خلقا جديدا - قرئ يُطَوِّفُونَ من التطويف - ويَطَّوَّفُونَ اي يتطوفون - ويَطَّاوَفُونَ - وفي قراءة عبد الله هٰذِهٖ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمَا بِهَا تُكَذِّبٰنِ تَصْلَيٰنِ لَا تَمُوتٰنِ فِيهَا وَلَا تَحْيَيٰنِ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا - ونعمة الله فيما ذكره من هول العذاب نجاة الناجي منه برحمته وفضله وما في الانذار به من اللطف * [مَقَامَ رَبِّهٖ] موقفه الذي يقف فيه العباد للحساب يوم القيمة يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعٰلَمِينَ ونحوه لِمَنْ خَافَ مَقَامِي - ويجوز ان يراد بمقام ربه ان الله قائم عليه اي حافظ مهيمن من قوله اَفَمَنْ هُوَ قَاۤئِمٌ عَلٰى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ فهو يراقب ذلك فلا يجسر على معصية - وقيل هو مقحم كما تقول اخاف جانب فلان وفعلت هذا لمكانك - وانشد * ع * ونفيت عنه مقام الذئب كالرجل اللعين * يريد ونفيت عنه الذئب - فان قلت لم قال [جَنَّتٰنِ] - قلت الخطاب للثقلين فكانه قيل لكل خائفين منكما جنتان جنة للخائف الانسي وجنة للخائف الجني - ويجوز ان يقال جنة لفعل الطاعات وجنة لترك المعاصي لان التكليف دائر عليهما - وان يقال جنة يثاب بها واخرى تضم اليها على وجه التفضل كقوله وَزِيَادَةٌ - خص الافنان بالذكر وهي الغصنة التي تتشعب من فرع الشجرة لانها هي التي تورق وتثمر فمنها تمتد الظلال ومنها تجتنى الثمار - وقيل الافنان الوان النعم ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين - قال * شعر * ومن كل افنان اللذاذة والصبى * لهوت به والعيش اخضر ناضر * [عَيْنٰنِ تَجْرِيٰنِ] حيث شاؤا في الاعالي والاسافل - وقيل تجريان من جبل من مسك - وعن الحسن تجريان بالماء الزلال احديهما التسنيم والاخرى السلسبيل [زَوْجٰنِ] صنفان - قيل صنف معروف وصنف غريب [مُتَّكِئِينَ]

رَبِّكُمَا تُكَذِّبٰنِ ۞ مُتَّكِـِٔينَ عَلٰى فُرُشٍ بَطَآئِنُهَا مِنْ اِسْتَبْرَقٍ ۭ وَ جَنَا الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ۞ فَبِاَيِّ اٰلَآءِ رَبِّكُمَا
تُكَذِّبٰنِ ۞ فِيْهِنَّ قٰصِرٰتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ اِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَ لَا جَآنٌّ ۞ فَبِاَيِّ اٰلَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبٰنِ ۞ كَاَنَّهُنَّ
الْيَاقُوْتُ وَ الْمَرْجَانُ ۞ فَبِاَيِّ اٰلَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبٰنِ ۞ هَلْ جَزَآءُ الْاِحْسَانِ اِلَّا الْاِحْسَانُ ۞ فَبِاَيِّ اٰلَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبٰنِ ۞
وَ مِنْ دُوْنِهِمَا جَنَّتٰنِ ۞ فَبِاَيِّ اٰلَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبٰنِ ۞ مُدْهَآمَّتٰنِ ۞ فَبِاَيِّ اٰلَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبٰنِ ۞ فِيْهِمَا عَيْنٰنِ
نَضَّاخَتٰنِ ۞ فَبِاَيِّ اٰلَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبٰنِ ۞ فِيْهِمَا فَاكِهَةٌ وَّ نَخْلٌ وَّ رُمَّانٌ ۞ فَبِاَيِّ اٰلَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبٰنِ ۞ فِيْهِنَّ خَيْرٰتٌ
حِسَانٌ ۞ فَبِاَيِّ اٰلَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبٰنِ ۞ حُوْرٌ مَّقْصُوْرٰتٌ فِي الْخِيَامِ ۞ فَبِاَيِّ اٰلَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبٰنِ ۞ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ
اِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَ لَا جَآنٌّ ۞ فَبِاَيِّ اٰلَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبٰنِ ۞ مُتَّكِـِٔيْنَ عَلٰى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَّ عَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ ۞ فَبِاَيِّ

نصب على المدح للخائفين - او حال منهم لان مَنْ خَافَ في معنى الجمع - [بَطَآئِنُهَا مِنْ اِسْتَبْرَقٍ] من
ديباج ثخين و اذا كانت البطائن من الاستبرق فما ظنك بالظهائر - و قيل ظهائرها من سُنْدس - و قيل
من نور - [دَانٍ] قريب يناله القائم و القاعد و النائم - وقرئ وَجِنَا بكسر الجيم - [فِيْهِنَّ] في هذه الآلاء المعدودة
من الجنتين و العينين و الفاكهة و الفرش و الجنى - او في الجنتين لاشتمالهما على اماكن وقصور و مجالس
[قٰصِرٰتُ الطَّرْفِ] نساء قصرن ابصارهن على ازواجهن لا ينظرن الى غيرهم [لَمْ يَطْمِثْهُنَّ] الانسيات
منهن احد من الانس و لا الجنيات احد من الجن و هذا دليل على ان الجن يطمثون كما يطمث الانس -
و قرئ لَمْ يَطْمُثْهُنَّ بضم الميم - قيل هن في صفاء الياقوت و بياض المرجان و صغار الدر انصع بياضا -
قيل ان الحوراء تلبس سبعين حلة فيرى مخ ساقها من ورائها كما يرى الشراب الاحمر في الزجاجة
البيضاء [هَلْ جَزَآءُ الْاِحْسَانِ] في العمل [اِلَّا الْاِحْسَانُ] في الثواب - و عن محمد بن الحنفية هي مسجلة
للبر و الفاجر اي مرسلة يعني ان كل من احسن اُحسن اليه و كل من اساء اُسيء اليه [وَ مِنْ دُوْنِهِمَا]
و من دون تينك الجنتين الموعودتين المقربين [جَنَّتٰنِ] لمن دونهم من اصحاب اليمين [مُدْهَآمَّتٰنِ]
قد ادهامتا من شدة الخضرة [نَضَّاخَتٰنِ] فوارتان بالماء و النضخ اكثر من النضح لان النضح غير معجمة
مثل الرش - فان قلت لم عطف النخل و الرمان على الفاكهة وهما منها - قلت اختصاصا لهما و بيانا
لفضلهما كانهما لما لهما من المزية جنسان آخران كقوله جِبْرِيْلَ وَ مِيْكٰلَ - او لان النخل ثمره فاكهة
و طعام و الرمان فاكهة و دواء فلم يخلصا للتفكه - و منه قال ابو حنيفة رحمه الله اذا حلف لا يأكل فاكهة
فاكل رمانا او رطبا لم يحنث و خالفه صاحباه • [خَيْرٰتٌ] خيّرات فخففت كقوله عليه السلام هينون لينون
و اما خَيْر الذي هو بمعنى اَخْيَر فلا يقال فيه خيرون و لا خيرات - و قرئ خَيِّرٰتٌ على الاصل و المعنى
فاضلات الاخلاق حسان الخَلق - [مَقْصُوْرٰتٌ] قصرن في خدورهن يقال امرأة قصيرة و مقصورة و قصورة
مخدرة - و قيل ان الخيمة من خيامهن درة مجوفة [قَبْلَهُمْ] قبل اصحاب الجنتين دل عليهم ذكر الجنتين
[مُتَّكِـِٔيْنَ] نصب على الاختصاص [وَ الرَّفْرَفُ] ضرب من البُسط - و قيل البُسط - و قيل الوسائد - و قيل

اَلَاۤءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبٰنِ ۝ تَبٰرَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِى الْجَلٰلِ وَالْاِكْرَامِ ۝ ع

كلماتها ٣٨٤ — سورة الواقعة مكية وهي ست وتسعون اٰية وثلثة ركوعًا — حروفها ١٧٦٨

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۝

اِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ۝ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ۝ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ۝ اِذَا رُجَّتِ الْاَرْضُ رَجًّا ۝ وَّبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا ۝

كل ثوب عريض رفرفٌ و يقال لاطراف البُسط و فضول الفُسْطاط رفارف و رفرفُ السحاب هَيْدبه - و العَبْقري منسوب الى عبقر تزعم العرب انه بلد الجنّ فينسبون اليه كل شيء عجيب - و قرئ رَفَارِفَ خُضُر بضمتين - و عَبَاقِرِيّ كمدائني نسبة الى عباقر في اسم البلد - و روى ابو حاتم عَبَاقَرِيّ بفتح القاف و منع انصرف و هذا لا وجه لصحته - فان قلت كيف تقاصرت صفات هاتين الجنتين عن الاوليين حتى قيل وَ مِنْ دُوْنِهِمَا - قلت مُدْهَامَّتٰنِ دون ذَوَاتَا اَفْنَانٍ و نَضَّاخَتٰنِ دون تَجْرِيٰنِ و فَاكِهَةٌ دون كُلِّ فَاكِهَةٍ و كذلك صفة الحور و المتكأ - و قرئ ذُو الْجَلٰلِ صفة للاسم - عن رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم مَن قرأ سورة الرحمٰن ادّى شكر ما انعم الله عليه •

سورة الواقعة

[وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ] كقولك كانت الكائنة و حدثت الحادثة و المراد القيٰمة وصفت بالوقوع لانها تقع لا محالة فكانه قيل اذا وقعت التي لا بدّ من وقوعها و وقوعُ الامر نزوله يقال وقع ما كنت اتوقّعه اي نزل ما كنتُ اترقّب نزوله - فان قلت بم انتصب اذًا - قلت بلَيْسَ كقولك يوم الجمعة ليس لي شغل - او بمحذوف يعني اِذَا وَقَعَتْ كان كيت وكيت - او باضمار اذكُرْ - [كَاذِبَةٌ] نفس كَاذِبَةٌ اي لا تكون حين تقع نفس تكذب على الله و تكذب في تكذيب الغيب لانّ كل نفس حينئذ مؤمنة صادقة مصدّقة و اكثر النفوس اليوم كواذب مكذّبات كقوله تعالى فَلَمَّا رَاَوْا بَاْسَنَا قَالُوْا اٰمَنَّا بِاللّٰهِ وَحْدَهٗ - لَا يُؤْمِنُوْنَ بِهٖ حَتّٰى يَرَوُا الْعَذَابَ الْاَلِيْمَ - وَلَا يَزَالُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا فِيْ مِرْيَةٍ مِّنْهُ حَتّٰى تَاْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً و اللام مثلها في قوله تعالى يٰلَيْتَنِيْ قَدَّمْتُ لِحَيَاتِيْ - او ليس لها نفس تكذبها و تقول لها لم تكوني كما لها اليوم نفوس كثيرة يكذبنها يقلن لها لن تكوني - او هي من قولهم كذّبت فلانا نفسُهٗ في الخَطْب العظيم اذا شجّعته على مباشرته و قالت له انك تطيقه و ما فوقه فتعرَّضْ له و لا تُبَالِ به على معنى انها واقعة لا تطاق شدّة و فظاعة و انْ لا نفس حينئذ تحدّث صاحبها بما تحدّثه به عند عظائم الامور و تزيّن له احتمالها و اطاقتها لانهم يومئذ اضعف من ذلك و اذلّ الا ترى الى قوله كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوْثِ و الفراش مَثَل في الضعف - و قيل كَاذِبَةٌ مصدر كالعافية بمعنى التكذيب من قولك حَمَل على قرنه فما كذّب اي فما جبن و ما تثبّط و حقيقته فما كذّب نفسه فيما حدّثته به من اطاقته له و اقدامه عليه - قال زهير • ع • اذا ما الليث كذّب عن اقرانه صدقا • اي اذا وقعت لم

سورة الواقعة ٥٦ فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنْبَثًّا ۙ وَّكُنْتُمْ اَزْوَاجًا ثَلٰثَةً ۗ فَاَصْحٰبُ الْمَيْمَنَةِ ۙ مَآ اَصْحٰبُ الْمَيْمَنَةِ ۗ وَاَصْحٰبُ الْمَشْئَمَةِ ۙ
الجزء ٢٧ مَآ اَصْحٰبُ الْمَشْئَمَةِ ۗ وَالسّٰبِقُوْنَ السّٰبِقُوْنَ ۙ اُولٰٓئِكَ الْمُقَرَّبُوْنَ ۚ فِيْ جَنّٰتِ النَّعِيْمِ ۞ ثُلَّةٌ مِّنَ الْاَوَّلِيْنَ ۙ
ع ١٣

تكن لها رجعة ولا ارتداد - [خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ] على هي خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ترفع اقواما و تضع اٰخرين - اما وصفًا لها بالشدّة لانّ الواقعات العِظَام كذالك يرتفع فيها ناس الى مراتب و يتّضع ناس - واما لان الاشقياء يحطّون الى الدركات و السعداء يرفعون الى الدرجات - و اما انها تزازل الاشياء و تزيلها عن مقارّها فتخفض بعضا و ترفع بعضا حيث تسقط السماء كسفا و تنتثر الكواكب و تنكدر و تسير الجبال فتمرّ في الجوّ مرّ السحاب - و قرئ خَافِضَةً رَّافِعَةً بالنصب على الحال - [رُجَّتْ] حُرِّكت تحريكا شديدا حتى يتهدّم كل شيء فوقها من جبل و بناء [وَبُسَّتِ الْجِبَالُ] و فُتَّت حتى تعود كالسويق - او سيقت من بَسَّ الغنمَ اذا ساقها كقوله وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ [مُّنْبَثًّا] متفرّقا - و قرئ بالتاء اي متقطعا - وقرئ رَجَّتْ و بَسَّتْ اي ارتجّت وذهبت و في كلام بنت الخُسّ عينها هاج و صلاها راجّ وهي تمشي وتفاجّ - فان قلت بم انتصب اِذَا رُجَّتْ - قلت هو بدل من اذا وَقَعَتْ - و يجوز ان ينتصب بخَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ اي تخفض وترفع وقت رجّ الارض وبسّ الجبال لانه عند ذلك ينخفض ما هو مرتفع و يرتفع ما هو منخفض [اَزْوَاجًا] اصنافا يقال للاصناف اللتي بعضها مع بعض او يذكر بعضها مع بعض ازواجٌ • [فَاَصْحٰبُ الْمَيْمَنَةِ] الذين يؤتون صحائفهم بايمانهم - [وَاَصْحٰبُ الْمَشْئَمَةِ] الذين يؤتونها بشمائلهم - او اصحاب المنزلة السنيّة و اصحاب المنزلة الدنيّة من قولك فلانٌ منّي باليمين و فلانٌ منّي بالشمال اذا وصفتها بالرفعة عندك و الضعة و ذلك لتيمّنهم بالميامن و تشؤّمهم بالشمائل و لتفاؤلهم بالسانح و تطيّرهم من البارح و لذلك اشتقّوا اليمينَ الاسمَ من اليمن وسمّوا الشمال الشومى - وقيل اَصْحٰبُ الْمَيْمَنَةِ وَاَصْحٰبُ الْمَشْئَمَةِ اصحاب اليمن و الشوم لان السعداء ميامين على انفسهم بطاعتهم و الاشقياء مشائيم عليها بمعصيتهم - و قيل يؤخذ باهل الجنّة ذات اليمين وباهل النار ذات الشمال - [وَالسّٰبِقُوْنَ] المخلصون الذين سبقوا الى ما دعاهم الله اليه و شقّوا الغبار في طلب مرضاة الله - و قيل الناس ثلثة - فرجل ابتكر الخير في حداثة سنّه ثم داومَ عليه حتى خرج من الدنيا فهذا السابق المقرّب - و رجل ابتكر عمره بالذنب و طول الغفلة ثم تراجعَ بتوبة فهذا صاحب اليمين - و رجل ابتكر الشرّ في حداثة سنّه ثم لم يزل عليه حتى خرج من الدنيا فهذا صاحب الشمال [مَآ اَصْحٰبُ الْمَيْمَنَةِ - و مَآ اَصْحٰبُ الْمَشْئَمَةِ] تعجيب من حال الفريقين في السعادة و الشقاوة و المعنى اىّ شيء هم [وَالسّٰبِقُوْنَ السّٰبِقُوْنَ] يريد و السابقون مَن عرفتَ حالهم و بلغكَ وصفهم كقوله و عبدُ الله عبدُ الله و قول ابى النجم و شعري شعري كأنه قال و شعري ما انتهى اليك و سمعتَ بفصاحته و براعته - و قد جعل السّٰبِقُوْنَ تاكيدا وَاُولٰٓئِكَ الْمُقَرَّبُوْنَ خبرا و ليس بذلك - و وقف بعضهم على وَالسّٰبِقُوْنَ و ابتدأ السّٰبِقُوْنَ اُولٰٓئِكَ الْمُقَرَّبُوْنَ و الصوابُ ان يوقف على الثاني لانه

وَ قَلِيلٌ مِّنَ الْاٰخِرِيْنَ ۝ عَلٰى سُرُرٍ مَّوْضُوْنَةٍ ۝ مُّتَّكِـِٕيْنَ عَلَيْهَا مُتَقٰبِلِيْنَ ۝ يَطُوْفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُوْنَ ۝ بِاَكْوَابٍ وَّ اَبَارِيْقَ ۝ وَ كَاْسٍ مِّنْ مَّعِيْنٍ ۝ لَّا يُصَدَّعُوْنَ عَنْهَا وَ لَا يُنْزِفُوْنَ ۝ وَفَاكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُوْنَ ۝ وَ لَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُوْنَ ۝ وَ حُوْرٌ عِيْنٌ ۝ كَاَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُوْنِ ۝ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ ۝ لَا يَسْمَعُوْنَ فِيْهَا

تمام الجملة و هو في مقابلة مَا اَصْحٰبُ الْمَيْمَنَة و مَا اَصْحٰبُ الْمَشْئَمَة [الْمُقَرَّبُوْنَ فِيْ جَنّٰتِ النَّعِيْمِ] الذين قُرِّبت درجاتهم في الجنّة من العرش وأُعليت مراتبهم - و قرئ فِيْ جَنَّةِ النَّعِيْمِ - الثُّلَّةُ الامّة من الناس الكثيرة - قال * شعر * و جاءت اليهم ثُلّة خِنْدِفيّة * بجيش كتيّارٍ من السيل مُزْبِدِ * وقوله وَقَلِيْلٌ مِّنَ الْاٰخِرِيْنَ كفى به دليلا على الكثرة وهي من الثلّ وهو الكسر كما ان الامّة من الامّ و هو الشجّ كأنها جماعة كسرت من الناس وقطعت منهم والمعنى ان السابقين كثير من الاولين وهم الامم من لدن آدم الى محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم وَقَلِيْلٌ مِّنَ الْاٰخِرِيْنَ وهم امّة محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم - وقيل مِنَ الْاَوَّلِيْنَ من متقدمي هذه الامّة ومِنَ الْاٰخِرِيْنَ من متأخريها - و عن النبيّ صلّى الله عليه و آله وسلّم الثُّلّتان جميعا من امّتي - فان قلت كيف قال وَ قَلِيْلٌ مِّنَ الْاٰخِرِيْنَ ثم قال وَ ثُلَّةٌ مِّنَ الْاٰخِرِيْنَ - قلت هذا في السابقين و ذلك في اصحاب اليمين و انهم يتكاثرون من الاولين و الآخرين جميعا - فان قلت فقد روي انه لما نزلت شقّ ذلك على المسلمين فما زال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يراجع ربّه حتى نزلت ثُلَّةٌ مِّنَ الْاَوَّلِيْنَ وَ ثُلَّةٌ مِّنَ الْاٰخِرِيْنَ - قلت هذا لا يصحّ لامرين - احدهما ان هذه الآية واردة في السابقين ورودا ظاهرا و كذلك الثانية في اصحاب اليمين الا ترى كيف عطف اَصْحٰبُ الْيَمِيْنِ ووعدهم على السّابقين ووعدهم - و الثاني ان النسخ في الاخبار غير جائز - و عن الحسن سابقوا الامم اكثر من سابقي امّتنا و تابعوا الامم مثل تابعي هذه الامّة و ثُلَّةٌ خبر مبتدأ محذوف اي هم ثُلَّةٌ - [مَّوْضُوْنَةٍ] مرمولة بالذهب مشبّكة بالدرّ و الياقوت قد دُوخل بعضها في بعض كما يُوضن حلق الدرع - قال الاعشى * ع * ومن نسج داود موضونة * وقيل متواصلة أدني بعضها من بعض - [مُّتَّكِـِٕيْنَ] حال من الضمير في عَلٰى و هو العامل فيها اي استقرّوا عليها متكئين [مُتَقٰبِلِيْنَ] لاينظر بعضهم في اقفاء بعض وصفوا بحسن العشرة وتهذيب الاخلاق و الآداب [مُّخَلَّدُوْنَ] مُبقَّون ابدا على شكل الولدان و حدّ الوصافة لا يتحوّلون عنه - و قيل مُقرّطون و الخُلدة القرط - و قيل هم اولاد اهل الدنيا لم تكن لهم حسنات فيثابوا عليها ولا سيّئات فيعاقبوا عليها روي عن عليّ رضي الله عنه و عن الحسن - و في الحديث اولاد الكفّار خُدّام اهل الجنّة - الْاَكْوَاب اوانٍ بلا عُرًى و خراطيم - وَ الْاَبَارِيْق ذوات الخراطيم [لَّا يُصَدَّعُوْنَ عَنْهَا] اي بسببها وحقيقته لا يصدر صداعهم عنها - اولا يفرّقون عنها - وقرأ مجاهد لَا يَصَّدَّعُوْنَ بمعنى لا يتصدّعون لا يتفرّقون كقوله يَوْمَئِذٍ يَّصَّدَّعُوْنَ - و يُصَدِّعُوْنَ اي لا يصدع بعضهم بعضا لا يفرّقونهم [يَتَخَيَّرُوْنَ] يأخذون خيره و افضله [يَشْتَهُوْنَ] يتمنّون - و قرئ وَ لُحُوْمِ طَيْرٍ - و قرئ وَ حُوْرٍ عِيْنٍ بالرفع على و فيها حُوْرٌ عِيْنٌ كبيت الكتاب * ع * الّا رواكد جَمْرُهُن هباء ومشجّج * او العطف على وِلْدَانٌ - و بالجرّ عطفا على جَنّٰتِ

لَغْوًا وَّلَا تَأْثِيْمًا ۝ اِلَّا قِيْلًا سَلٰمًا سَلٰمًا ۝ وَ اَصْحٰبُ الْيَمِيْنِ ۥ مَا اَصْحٰبُ الْيَمِيْنِ ۝ فِيْ سِدْرٍ مَّخْضُوْدٍ ۝
وَّطَلْحٍ مَّنْضُوْدٍ ۝ وَّظِلٍّ مَّمْدُوْدٍ ۝ وَّمَآءٍ مَّسْكُوْبٍ ۝ وَّفَاكِهَةٍ كَثِيْرَةٍ ۝ لَّا مَقْطُوْعَةٍ وَّلَا مَمْنُوْعَةٍ ۝ وَّفُرُشٍ
مَّرْفُوْعَةٍ ۝ اِنَّآ اَنْشَاْنٰهُنَّ اِنْشَآءً ۝ فَجَعَلْنٰهُنَّ اَبْكَارًا ۝ عُرُبًا اَتْرَابًا ۝ لِّاَصْحٰبِ الْيَمِيْنِ ۝ ثُلَّةٌ مِّنَ الْاَوَّلِيْنَ ۝ وَثُلَّةٌ

النَّعِيْمِ كانه قال هم في جنّات وفاكهة ولحم وحور - او على اَكْوَابٍ لان معنى يَطُوْفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُوْنَ بِاَكْوَابٍ ينعمون باكواب - و بالذهب على و يؤتون حُوْرًا [جَزَآءً] مفعول له اي يفعل بهم ذلك كله جزاء باعمالهم [سَلٰمًا سَلٰمًا] اما بدل من قِيْلًا بدليل قوله لَا يَسْمَعُوْنَ فِيْهَا لَغْوًا اِلَّا سَلٰمًا - و اما مفعول به لقيلا بمعنى لا يسمعون فيها الا ان يقولوا سلامًا سلامًا و المعنى انهم يُفْشون السلام بينهم فيسلمون سلاما بعد سلام - وقرئ سَلٰمٌ سَلٰمٌ على الحكاية - السِّدْرُ شجر النبق - و الْمَخْضُوْدُ الذي لا شوك له كانما خُضد شوكه - و عن مجاهد المُوقر الذي تثني اغصانَه كثرةُ حمله من خَضَدَ الغصنَ اذا ثناه و هو رطب - و الطَّلْحُ شجر الموز - وقيل هو شجر امّ غيلان وله نَوْر كثير طيّب الرائحة - وعن السدّي شجر يشبه طلح الدنيا و لكن له ثمر احلى من العسل - وعن عليّ رضي الله عنه انه قرأ وَّطَلْعٍ و ما شان الطلح و قرأ قوله لَهَا طَلْعٌ نَّضِيْدٌ فقيل أوَ نحوّلها فقال آي القرآن لا تهاج اليوم و لا تحوّل - وعن ابن عباس نحوه - و الْمَنْضُوْدُ الذي نُضد بالحمل من اسفله الى اعلاه فليست له ساق بارزة [وَّظِلٍّ مَّمْدُوْدٍ] ممتدّ منبسط لا يتقلّص كظلّ ما بين طلوع الفجر و طلوع الشمس [مَّسْكُوْبٍ] يسكب لهم اين شاؤا و كيف شاؤا لا يتعنّون فيه - وقيل دائم الجرية لا ينقطع - و قيل مصبوب يجري على الارض في غير اُخدود [لَّا مَقْطُوْعَةٍ] هي دائمة لا تنقطع في بعض الاوقات كفواكه الدنيا [وَّلَا مَمْنُوْعَةٍ] لا تمنع من متناوليها بوجه و لا يحظر عليها كما يحظر على بساتين الدنيا - وقرئ وَّفَاكِهَةٌ كَثِيْرَةٌ بالرفع على و هناك فاكهة كقوله وَحُوْرٌ عِيْنٌ - [وَّفُرُشٍ] جمع فراش - وقرئ وَّفُرْشٍ بالتخفيف [مَّرْفُوْعَةٍ] نُضدت حتى ارتفعت - او مرفوعة على الاسرة - وقيل هي النساء لان المرأة يكنى عنها بالفراش مرفوعة على الارائك قال الله تعالى هُمْ وَاَزْوَاجُهُمْ فِيْ ظِلٰلٍ عَلَى الْاَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔوْنَ و يدلّ عليه قوله اِنَّآ اَنْشَاْنٰهُنَّ اِنْشَآءً و على التفسير الاول اضمر لهنّ لان ذكر الفرش و هي المضاجع دلّ عليهنّ [اَنْشَاْنٰهُنَّ اِنْشَآءً] ابتدأنا خلقهنّ ابتداء جديدًا من غير ولادة فاما ان يراد اللاتي ابتدئ انشاؤهنّ او اللاتي اُعيد انشاؤهنّ - و عن رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم ان امّ سلمة سألته عن قول الله اِنَّآ اَنْشَاْنٰهُنَّ فقال يا امّ سلمة هنّ اللواتي قبضن في دار الدنيا عجائز شُمطًا رُمصًا جعلهنّ الله تعالى بعد الكبر اترابا على ميلاد واحد في الاستواء كلما اتاهنّ ازواجهنّ وجدوهنّ ابكارا فلما سمعت رسولَ الله صلّى الله عليه و آله و سلّم عائشةُ ذلك قالت وا وجعاه فقال رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم ليس هناك وجع - وقالت عجوز لرسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم ادعُ الله ان يُدخلني الجنّة فقال ان الجنّة لا تدخلها العجائز فولّت و هي تبكي فقال صلّى الله عليه

مِنَ الْآخِرِينَ ۞ وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ ۞ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ ۞ فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ۞ وَظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ ۞ لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ۞ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَٰلِكَ مُتْرَفِينَ ۞ وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنْثِ الْعَظِيمِ ۞ وَكَانُوا يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ۞ أَوَآبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ ۞ قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ ۞ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ ۞ ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ ۞ لَآكِلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زَقُّومٍ ۞ فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ ۞ فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ ۞ فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ ۞ هَٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ ۞ نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ ۞

و آله و سلّم اخبروها انها ليست يومئذ بعجوز و قرأ الآية - [عُرُبًا] - و قرئ عُرْبًا بالتخفيف جمع عَرُوب و هي المتحبّبة الى زوجها الحسنة التبعّل [أَتْرَابًا] مستويات في السنّ بنات ثلث و ثلثين و ازواجهنّ ايضا كذلك - عن رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم يدخل اهل الجنّة الجنّة جُردا مُردا بيضا جعادا مكحّلين ابناء ثلث و ثلثين - و اللام في لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ من صلة أَنْشَأْنَا و جَعَلْنَا - [فِي سَمُومٍ] في حرّ نار ينفذ في المسامّ [وَحَمِيمٍ] و ماء حارّ متناه في الحرارة [وَظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ] من دخان اسود بهيم [لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ] نفي لصفتي الظلّ عنه يريد انه ظلّ و لكن لا كسائر الظلال سمّاه ظلاً ثم نفى عنه برد الظلّ و روحه و نفعه لمن يأوي اليه من اذى الحرّ و ذلك كرمه ليمحق ما في مدلول الظلّ من الاسترواح اليه و المعنى انه ظلّ حارّ ضارّ الا ان للنفي في نحو هذا شأنا ليس للاثبات و فيه تهكّم باصحاب المشأمة و انهم لا يستأهلون الظلّ البارد الكريم الذي هو لاضدادهم في الجنّة - و قرئ لَا بَارِدٌ وَلَا كَرِيمٌ بالرفع اي لا هو كذلك - و الحِنْث الذنب العظيم و منه قولهم بلغ الغلام الحِنْث اي الحُلُم و وقت المؤاخذة بالمأثم و منه حنث في يمينه خلاف برّ فيها و يقال تحنّث اذا تأثّم و تحرّج [أَوَآبَاؤُنَا] دخلت همزة الاستفهام على حرف العطف - فان قلت كيف حسن العطف على المضمر في لَمَبْعُوثُونَ من غير تاكيد بنحن - قلت حسن للفاصل الذي هو الهمزة كما حسن في قوله مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا لفصل لا المؤكّدة للنفي - و قرئ أَوْ آبَاؤُنَا - و قرئ لَمُجَمَّعُونَ [إِلَىٰ مِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ] الى ما وقّتت به الدنيا من يوم معلوم و الاضافة بمعنى مِنْ كخاتم فضّة - و الميقات ما وقّت به الشيء اي حدّ و منه مواقيت الاحرام و هي الحدود التي لا يتجاوزها من يريد دخول مكّة الا محرما [أَيُّهَا الضَّالُّونَ] عن الهدى [الْمُكَذِّبُونَ] بالبعث و هم اهل مكّة و من في مثل حالهم [مِنْ شَجَرٍ مِنْ زَقُّومٍ] من الاولى لابتداء الغاية و الثانية لبيان الشجر و تفسيره و انّث ضمير الشجر على المعنى و ذكّره على اللفظ في قوله مِنْهَا و عَلَيْهِ - و من قرأ مِنْ شَجَرَةٍ مِنْ زَقُّومٍ فقد جعل الضميرين للشجرة و انما ذكّر الثاني على تأويل الزقّوم لانه تفسيرها و هي في معناه [شُرْبَ الْهِيمِ] قرئ بالحركات الثلث فالفتح و الضمّ مصدران - و عن جعفر الصادق ايام اكل و شَرب بفتح الشين - و اما المكسور فبمعنى المشروب اي ما يشربه الهيم و هي الابل التي بها الهُيام و هو داء تشرب منه فلا تروى جمع أَهْيم و هَيْماء - قال ذو الرمّة * فاصبحت كالهيماء لا الماءُ مبرد * صداها و لا يقضي عليها هُيامها *

أفرأيتم ما تمنون ۝ ءأنتم تخلقونه أم نحن الخالقون ۝ نحن قدرنا بينكم الموت وما نحن بمسبوقين ۝ على
أن نبدل أمثالكم وننشئكم في ما لا تعلمون ۝ ولقد علمتم النشأة الأولى فلولا تذكرون ۝ أفرأيتم ما تحرثون ۝
ءأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون ۝ لو نشاء لجعلناه حطاما فظلتم تفكهون ۝ إنا لمغرمون ۝ بل نحن

وقيل الهيم الرمال ووجهه ان يكون جمع الهيام بفتح الهاء وهو الرمل الذي لا يتماسك جمع على فعل كسحاب وسحب ثم خفف وفعل به ما فعل بجمع ابيض والمعنى انه يسلط عليهم من الجوع ما يضطرهم الى اكل الزقوم الذي هو كالمهل فاذا ملأوا منه البطون يسلط عليهم من العطش ما يضطرهم الى شرب الحميم الذي يقطع امعاءهم فيشربونه شرب الهيم ـ فان قلت كيف صح عطف الشاربين على الشاربين وهما لذوات متفقة وصفتان متفقتان فكان عطفا للشيء على نفسه ـ قلت ليستا بمتفقتين من حيث ان كونهم شاربين للحميم على ما هو عليه من تناهي الحرارة وقطع الامعاء امر عجيب وشربهم له على ذلك كما تشرب الهيم الماء امر عجيب ايضا فكانتا صفتين مختلفتين ـ النزل الرزق الذي يعد للنازل تكرمة له وفيه تهكم كما في قوله فبشرهم بعذاب اليم وكقول ابي الشعر الضبي * شعر * وكنا اذا الجبار بالجيش ضافنا * جعلنا القنا والمرهفات له نزلا * وقرئ نزلهم بالتخفيف [فلولا تصدقون] تحضيض على التصديق ـ اما بالخلق لانهم وان كانوا مصدقين به الا انهم لما كان مذهبهم خلاف ما يقتضيه التصديق فكانهم مكذبون به ـ واما بالبعث لان من خلق اولا لم يمتنع عليه ان يخلق ثانيا [ما تمنون] ما تمنونه اي تقذفونه في الارحام من النطف ـ وقرأ ابو السمال بفتح التاء يقال امنى النطفة ومناها قال الله تعالى من نطفة اذا تمنى ـ [تخلقونه] تقدرونه وتصورونه ـ [قدرنا بينكم الموت] تقديرا وقسمناه عليكم قسمة الرزق على اختلاف وتفاوت كما تقتضيه مشيئتنا فاختلفت اعماركم من قصير وطويل ومتوسط ـ وقرئ قدرنا بالتخفيف ـ سبقته على الشيء اذا اعجزته عنه وغلبته عليه ولم تمكنه منه فمعنى قوله [وما نحن بمسبوقين على ان نبدل امثالكم] انا قادرون على ذلك لا تغلبوننا عليه ـ وامثالكم جمع مثل اي على ان نبدل منكم ومكانكم اشباهكم من الخلق وعلى ان [ننشئكم في] خلق لا تعلمونها وما عهدتم بمثلها يعني انا نقدر على الامرين جميعا على خلق ما يماثلكم وما لا يماثلكم فكيف نعجز عن اعادتكم ـ ويجوز ان يكون امثالكم جمع مثل اي على ان نبدل ونغير صفاتكم التي انتم عليها في خلقكم واخلاقكم وننشئكم في صفات لا تعلمونها ـ قرئ النشأة والنشاءة ـ وفي هذا دليل على صحة القياس حيث جهلهم في ترك قياس النشأة الاخرى على الاولى [افرأيتم ما تحرثون]ه من الطعام اي تبذرون حبه وتعملون في ارضه [ءانتم تزرعونه] تنبتونه وتردونه نباتا يرف وينمي الى ان يبلغ الغاية ـ وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يقولن احدكم زرعت وليقل حرثت قال ابو هريرة ارأيتم الى قوله افرأيتم الآية ـ والحطام من حطم كالفتات والجذاذ من فت وجذ وهو ما صار هشيما وتحطم ـ [فظلتم] وقرئ بالكسر ـ وفظللتم على الاصل [تفكهون] تعجبون ـ وعن

مَحْرُومُونَ ۝ أَفَرَءَيْتُمُ الْمَآءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ ۝ ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ ۝ لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنَاهُ
أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ۝ أَفَرَءَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ ۝ ءَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَآ أَمْ نَحْنُ الْمُنشِـُٔونَ ۝ نَحْنُ جَعَلْنَاهَا
تَذْكِرَةً وَمَتَاعًا لِّلْمُقْوِينَ ۝ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ۝ ع فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ۝ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ۝

الحسن تندمون على تعبكم فيه وانفاقكم عليه او على ما اقترفتم من المعاصي اللتي اصبتم بذلك من اجلها ـ وقرئ تَفَكَّنُونَ ومنه الحديث مثل العالم كمثل الحمّة يأتيها البُعَداء ويتركها القُرَباء فبينا هم اذ غار ماؤها فانتفع بها قوم وبقي قوم يتفكّنون اي يتندمون [إِنَّا لَمُغْرَمُونَ] لملزمون غرامة ما انفقنا ـ اومهلكون لهلاك رزقنا من الغرام وهو الهلاك [بَلْ نَحْنُ] قوم [مَحْرُومُونَ] محارفون محدودون لا حظّ لنا ولا بخت ولو كنّا مجدودين لما جرى علينا هذا ـ وقرئ ءِ إِنَّا ـ [الْمَآءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ] يريد الماء العذب الصالح للشرب ـ والمُزن السحاب الواحدة مزنة ـ وقيل هو السحاب الابيض خاصة وهو اعذب ماء ـ [أُجَاجًا] ملحا زعاقا لا يقدر على شربه ـ فان قلت لم أُدخلت اللام على جواب لَو في قوله لَجَعَلْنٰهُ حُطَامًا ونُزعت منه ههنا ـ قلت ان لَو لما كانت داخلة على جملتين معلّقة ثانيتهما بالاولى تعلّق الجزاء بالشرط ولم تكن مخلصة للشرط كانْ ولا عاملة مثلها وانما سرى فيها معنى الشرط اتفاقًا من حيث افادتها في مضمونَي جملتَيها ان الثاني امتنع لامتناع الاول افتقرت في جوابها الى ما ينصب علما على هذا التعلق فزيدت فيه هذه اللام لتكون علما على ذلك فاذا حذفت بعد ما صارت علما مشهورا مكانه فلانّ الشيء اذا علم وشهر موقعه وصار مألوفا ومأنوسا به لم يبالَ باسقاطه عن اللفظ استغناءً بمعرفة السامع ـ الا ترى الى ما يحكى عن روبة انه كان يقول خيرٍ لمن قال له كيف اصبحت فحذف الجارّ لعلم كل احد بمكانه وتساوي حالَيْ حذفه واثباته لشهرة امره وناهيك بقولِ اوس ٭ شعر ٭ حتى اذا الكَلّاب قال لها ٭ كاليوم مطلوبا ولا طلبا ٭ وحذفه لم ارفاقَنْ حذفها اختصار لفظيّ وهي ثابتة في المعنى فاستوى الموضعان لا فرق بينهما على ان تقدم ذكرها والمسافة قصيرة مغنٍ عن ذكرها ثانية ونائبٌ عنه ـ ويجوز ان يقال ان هذه اللام مفيدة معنى التوكيد لا محالة فادخلت في اٰية المطعوم دون اٰية المشروب للدلالة على ان امر المطعوم مقدّم على امر المشروب وان الوعيد بفقده اشدّ واصعب من قبل ان المشروب انما يحتاج اليه تبعًا للمطعوم الا ترى انك انما تسقي ضيفك بعد ان تطعمه ولو عكست تعدتّ تحت قول ابي العلاء ٭ شعر ٭ اذا سقيتْ ضيوف الناس محضا ٭ سقَوا اضيافهم شبمًا زلالا ٭ وسُقي بعض العرب فقال انا لا اشرب الا على ثميلة ولهذا قدّمت اٰية المطعوم على اٰية المشروب [تُورُونَ] تقدحونها وتستخرجونها من الزناد والعرب تقدح بعودين تحك احدهما على الاٰخر ويسمّون الاعلى الزند والاسفل الزندة شبّهوهما بالفحل والطروقة [شَجَرَتَهَا] اللتي منها الزناد [تَذْكِرَةً] تذكيرا لنار جهنّم حيث علّقنا بها اسباب المعايش كلها وعمّمنا بالحاجة اليها البلوى لتكون حاضرة للناس ينظرون اليها ويذكرون ما أُوعدوا به ـ او جعلناها تذكرةً وانموذجا من جهنّم ـ لما روي عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ناركم هذه اللتي

إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ۞ فِي كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ ۞ لَّا يَمَسُّهُ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ۞ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۞ أَفَبِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ

ع ١٥

يوقد بنو آدم جزء من سبعين جزءا من حر جهنم [وَمَتَٰعًا] و منفعة [لِّلْمُقْوِينَ] للذين ينزلون القواء وهي القفر ـ او للذين خلت بطونهم او مزاودهم من الطعام يقال اقويت من ايام اي لم آكل شيئا ـ [فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ] فاحدث التسبيح بذكر اسم ربك ـ او اراد بالاسم الذكر اي بذكر ربك و [ٱلْعَظِيمِ] صفة للمضاف او للمضاف اليه و المعنى انه لما ذكر ما دل على قدرته و انعامه على عباده قال فاحدث التسبيح و هو ان يقول سبحان الله ـ اما تنزيها له عما يقول الظالمون الذين يجحدون وحدانيته و يكفرون نعمته ـ واما تعجبا من امرهم في غمط آلائه و اياديه الظاهرة ـ واما شكرا لله على النعم التي عدها و نبه عليها [فَلَآ أُقْسِمُ] معناه فاقسم و لا مزيدة موكدة مثلها في قوله لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ ـ وقرأ الحسن فلأقسم و معناه فلانا اقسم اللام لام الابتداء دخلت على جملة من مبتدأ و خبر و هي انا اقسم كقولك لزيد منطلق ثم حذف المبتدأ ـ و لا يصح ان تكون اللام لام القسم لامرين ـ احدهما ان حقها ان تقرن بها النون المؤكدة و الاخلال بها ضعيف قبيح ـ والثاني ان لافعلن في جواب القسم للاستقبال و فعل القسم يجب ان يكون للحال [بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ] بمساقطها و مغاربها ـ ولعل لله تعالى في آخر الليل اذا انحطت النجوم الى المغرب افعالا مخصوصة عظيمة ـ او للملائكة عبادات موصوفة ـ او لانه وقت قيام المتهجدين والمبتهلين اليه من عباده الصالحين ونزول الرحمة والرضوان عليهم فلذلك اقسم بمواقعها و استعظم ذلك بقوله وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ـ او اراد بمواقعها منازلها ومسايرها و له في ذلك من الدليل على عظيم القدرة و الحكمة ما لا يحيط به الوصف ـ وقوله وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ اعتراض في اعتراض لانه اعترض به بين القسم والمقسم عليه وهو قوله إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ و اعترض بلو تعلمون بين الموصوف و صفته ـ وقيل مواقع النجوم اوقات وقوع نجوم القرآن اي اوقات نزولها [كَرِيمٌ] حسن مرضي في جنسه من الكتب ـ او نفاع جم المنافع ـ او كريم على الله [فِي كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ] مصون من غير المقربين من الملائكة لا يطلع عليه من سواهم وهم المطهرون من جميع الادناس ادناس الذنوب وما سواها ان جعلت الجملة صفة لكتاب مكنون وهو اللوح ـ وان جعلته صفة للقرآن فالمعنى لا ينبغي ان يمسه الا من هو على الطهارة من الناس يعني مس المكتوب منه ـ ومن الناس من حمله على القراءة ايضا ـ و عن ابن عمر رضي الله عنه احب الي ان لا يقرأ الا وهو طاهر ـ و عن ابن عباس في رواية انه كان يبيح القراءة للجنب و نحوه قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه اي لا ينبغي له ان يظلمه او يسلمه ـ وقرئ المتطهرون ـ و المطهرون بالادغام ـ والمطهرون من اطهره بمعنى طهره ـ والمطهرون بمعنى يطهرون انفسهم او غيرهم بالاستغفار لهم و الوحي الذي ينزلونه ـ [تَنزِيلٌ] صفة رابعة للقرآن اي منزل [مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ] او وصف بالمصدر لانه نزل نجوما من بين سائر كتب الله فكانه في نفسه تنزيل و لذلك جرى مجرى بعض اسمائه فقيل جاء في التنزيل كذا و نطق به التنزيل او هو تنزيل على حذف المبتدأ ـ و قرئ تنزيلا على نزل تنزيلا

أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ ۙ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ۝ فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ ۙ وَأَنْتُمْ حِينَئِذٍ تَنْظُرُونَ ۙ وَنَحْنُ
أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلٰكِنْ لَا تُبْصِرُونَ ۝ فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ۙ تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِينَ ۝ فَأَمَّا إِنْ
كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ ۙ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ ۵ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ۝ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحٰبِ الْيَمِينِ ۙ فَسَلٰمٌ لَكَ
مِنْ أَصْحٰبِ الْيَمِينِ ۝ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ ۙ فَنُزُلٌ مِنْ حَمِيمٍ ۙ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ ۝ إِنَّ
هٰذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ ۚ ع فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ۝

[أَفَبِهٰذَا الْحَدِيثِ] يعني القرآن [أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ] اي متهاونون به كمن يدهن في الامر اي يلين جانبه
و لا يتصلب فيه تهاونا به [وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ] على حذف المضاف يعني و تجعلون شكر
رزقكم التكذيب اي وضعتم التكذيب موضع الشكر - و قرأ علي رضي الله عنه وَتَجْعَلُونَ شُكْرَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ -
و قيل هي قراءة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و المعنى و تجعلون شكركم لنعمة القرآن انكم تكذبون
به - و قيل نزلت في الانواء و نسبتهم السقيا اليها و الرزق المطر يعني و تجعلون شكر ما يرزقكم الله من
الغيث انكم تكذبون بكونه من الله حيث تنسبونه الى النجوم - و قرئ تَكْذِبُونَ و هو قولهم في القرآن
سحر و شعر و افتراء و في المطر هو من الانواء و لان كل مكذب بالحق كاذب * ترتيب الآية فَلَوْلَا تَرْجِعُونَهَا
إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ و فَلَوْلَا الثانية مكررة للتوكيد - و الضمير في تَرْجِعُونَهَا للنفس
و هي الروح و في أَقْرَبُ إِلَيْهِ للمحتضر غَيْرَ مَدِينِينَ غير مربوبين من دان السلطان الرعية اذا ساسهم [وَنَحْنُ
أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ] يا اهل الميت بقدرتنا و علمنا او بملائكة الموت و المعنى انكم في جحودكم افعال الله و آياته
في كل شيء ان انزل عليكم كتابا معجزا قلتم سحر و افتراء و ان ارسل اليكم رسولا صادقا قلتم ساحر كذاب
و ان رزقكم مطرا يحييكم به قلتم صدق نوء كذا على مذهب يؤدي الى الاهمال و التعطيل فما لكم لا ترجعون
الروح الى البدن بعد بلوغه الحلقوم ان لم يكن ثمه قابض و كنتم صادقين في تعطيلكم و كفركم بالمحيي
المميت المبدي المعيد [فَأَمَّا إِنْ كَانَ] المتوفى [مِنَ الْمُقَرَّبِينَ] من السابقين من الازواج الثلثة المذكورة
في اول السورة [فَرَوْحٌ] فله استراحة - و روت عائشة رضي الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه و آله
و سلم فَرُوحٌ بالضم - و قرأ به الحسن و قال الروح الرحمة لانها كالحيوة للمرحوم - و قيل البقاء اي فهذان له
معا و هو الخلود مع الرزق و النعيم - و الريحان الرزق [فَسَلٰمٌ لَكَ مِنْ أَصْحٰبِ الْيَمِينِ] اي فسلام لك
يا صاحب اليمين من اخوانك أَصْحٰبِ الْيَمِينِ اي يسلمون عليك كقوله تعالى إِلَّا قِيلًا سَلٰمًا سَلٰمًا
[فَنُزُلٌ مِنْ حَمِيمٍ] كقوله تعالى هٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ - و قرئ بالتخفيف [وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ] قرئت
بالرفع و الجر عطفا على نُزُلٌ و حَمِيمٍ * [إِنَّ هٰذَا] الذي انزل في هذه السورة [لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ] اي الحق
الثابت من اليقين - عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من قرأ سورة الواقعة في كل ليلة لم
تصبه فاقة ابدا *

سورة الحديد ٥٧ — الجزء ٢٧ — ع ١٦

كلماتها ٥٨٦ — سورة الحديد مدنيّة وهي تسع وعشرون آية واربعة ركوعا • — حروفها ٢٥٩٩

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۞

سَبَّحَ لِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ ۚ وَهُوَ الْعَزِيْزُ الْحَكِيْمُ ۞ لَهٗ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ ۚ يُحْيِيْ وَيُمِيْتُ ۚ وَهُوَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ ۞ هُوَ الْاَوَّلُ وَالْاٰخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيْمٌ ۞ هُوَ الَّذِيْ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ فِيْ سِتَّةِ اَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوٰى عَلَى الْعَرْشِ ۚ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْاَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيْهَا ۚ وَهُوَ مَعَكُمْ اَيْنَ مَا كُنْتُمْ ۚ وَاللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُوْنَ بَصِيْرٌ ۞ لَهٗ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ ۚ وَاِلَى اللّٰهِ تُرْجَعُ الْاُمُوْرُ ۞ يُوْلِجُ الَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُوْلِجُ النَّهَارَ فِي الَّيْلِ ۚ وَهُوَ عَلِيْمٌ بِذَاتِ الصُّدُوْرِ ۞ اٰمِنُوْا بِاللّٰهِ وَرَسُوْلِهٖ وَاَنْفِقُوْا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُّسْتَخْلَفِيْنَ فِيْهِ ۚ فَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا مِنْكُمْ وَاَنْفَقُوْا لَهُمْ

سورة الحديد

جاء في بعض الفواتح سَبَّحَ على لفظ الماضي و بعضها على لفظ المضارع و كل واحد منهما معناه ان من شان مَن أُسْنِد اليه التسبيح ان يسبّحه و ذلك هِجّيراه و دَيْدنه و قد عدّي هذا الفعل باللام تارة و بنفسه اخرى في قوله تعالى وَتُسَبِّحُوْهُ و اصله التعدي بنفسه لانّ معنى سبّحته بعّدته عن السوء منقول من سَبَّحَ اذا ذهب وبعُد - فاللام لا تخلو اما ان تكون مثل اللام في نصحتُهُ و نصحتُ له - و اما ان يراد بسَبَّحَ لِلّٰهِ احدث التسبيح لاجل الله و لوجهه خالصا [مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ] ما يتأتّى منه التسبيح و يصحّ - فان قلت ما محل [يُحْيِيْ] - قلت يجوز ان لا يكون له محل - و يكون جملة برأسها كقوله لَهٗ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ - و ان يكون مرفوعا على هو يُحْيِيْ وَيُمِيْتُ - و منصوبا حالا من المجرور في لَهٗ و الجارّ عاملا فيها و معناه يُحْيِي النُّطَف و البَيْض و الموتى يوم القيٰمة وَيُمِيْتُ الاحياء • [هُوَ الْاَوَّلُ] هو القديم الذي كان قبل كل شيء [وَالْاٰخِرُ] الذي يبقى بعد هلاك كل شيء [وَالظَّاهِرُ] بالادلّة الدالّة عليه [وَالْبَاطِنُ] لكونه غير مدرك بالحواسّ - فان قلت فما معنى الواو - قلت الواو الاولى معناها الدلالة على انه الجامع بين الصفتين الاوّلية و الاٰخرية و الثالثة على انه الجامع بين الظهور و الخفاء و اما الوسطى فعلى انه الجامع بين مجموع الصفتين الاُوليين و مجموع الصفتين الاُخريين فهو المستمرّ الوجود في جميع الاوقات الماضية و الاٰتية و هو في جميعها ظاهر و باطن جامع للظهور بالادلّة و الخفاء فلا يدرك بالحواسّ و في هذا حجّة على من جوّز ادراكه في الاٰخرة بالحاسّة - و قيل الظَّاهِرُ العالي على كل شيء الغالب له من ظهر عليه اذا علاه و غلبه و الْبَاطِنُ الذي بطنَ كلّ شيء اي علم باطنه و ليس بذاك مع العدول عن الظاهر المفهوم [مُّسْتَخْلَفِيْنَ فِيْهِ] يعني ان الاموال اللتي في ايديكم انما هي اموال الله بخلقه و انشائه لها و انما موّلكم ايّاها و خوّلكم للاستمتاع بها و جعلكم خُلَفاء في التصرف فيها فليست هي باموالكم في الحقيقة و ما انتم

أَجْرٌ كَبِيرٌ ۝ وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللّٰهِ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ
مُؤْمِنِينَ ۝ هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ط وَإِنَّ اللّٰهَ بِكُمْ
لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ۝ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللّٰهِ وَلِلّٰهِ مِيرَاثُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ ط لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ
أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ ط أُولٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا ط وَكُلًّا وَعَدَ اللّٰهُ
الْحُسْنَىٰ ط وَاللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝ ع مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللّٰهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضٰعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ ۝

فيها الا بمنزلة الوُكلاء و النُوّاب فأنفقوا منها في حقوق الله و ليهُنْ عليكم الانفاق منها كما يهون على الرجل النفقة من مال غيره اذا اذن له فيه - او جعلكم مُسْتَخْلَفِيْنَ ممن كان قبلكم فيما في ايديكم بتوريثه اياكم فاعتبروا بحالهم حيث انتقل منهم اليكم و سينتقل منكم الى من بعدكم فلا تبخلوا به و انفعوا بالانفاق منها انفسكم • [لَا تُؤْمِنُونَ] حال من معنى الفعل في مَا لَكُمْ كما تقول ما لك قائما بمعنى ما تصنع قائما اي و ما لكم كافرين بالله - والواو في [وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ] واو الحال فهما حالان متداخلتان - و قرئ وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللّٰهِ وَرَسُولِهِ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ - و المعنى و اي عذر لكم في ترك الايمان و الرسول يدعوكم اليه و ينبّهكم عليه و يتلو عليكم الكتاب الناطق بالبراهين و الحجج [وَ] قبل ذلك [قَدْ أَخَذَ] الله [مِيثَاقَكُمْ] بالايمان حيث ركّب فيكم العقول و نصب لكم الادلّة و مكّنكم من النظر و ازاح عللكم فاذا لم تبق لكم علّة بعد ادلّة العقول و تنبيه الرسول فما لكم لا تؤمنون إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ لموجب مّا فانّ هذا الموجب لا مزيد عليه - و قرئ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ على البناء للفاعل و هو الله عزّ و جلّ [لِيُخْرِجَكُمْ] الله بآياته من ظلمات الكفر الى نور الايمان - او لِيُخْرِجَكُمْ الرسول بدعوته - [لَرَؤُفٌ] - و قرئ لَرَؤُفٌ • [أَلَّا تُنْفِقُوا] في ان لا تنفقوا - [وَلِلّٰهِ مِيرَاثُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ] يرث كل شيء فيهما لا يبقى منه باق لاحد من مال و غيره يعني و اي غرض لكم في ترك الانفاق في سبيل الله و الجهاد مع رسوله و الله مهلككم فوارث اموالكم و هو من ابلغ البعث على الانفاق في سبيل الله ثم بيّن التفاوت بين المُنْفِقين منهم فقال [لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ] فتح مكّة قبل عزّ الاسلام و قوّة اهله و دخول الناس في دين الله افواجا و قلّة الحاجة الى القتال و النفقة فيه و من انفق من بعد الفتح فحذف لوضوح الدلالة [أُولٰئِكَ] الذين انفقوا قبل الفتح و هم السابقون الاولون من المهاجرين و الانصار الذين قال فيهم النبيّ صلّى الله عليه و آله و سلّم لو انفق احدكم مثل أُحد ذهبا ما بلغ مُدّ احدهم و لا نصيفه [أَعْظَمُ دَرَجَةً] - و قرئ قَبْلَ الْفَتْحِ - [وَكُلًّا] و كلّ واحد من الفريقين [وَعَدَ اللّٰهُ الْحُسْنَىٰ] اي المثوبة الحسنى و هي الجنّة مع تفاوت الدرجات - و قرئ بالرفع على وَكُلٌّ وَعَدَهُ اللّٰهُ - وقيل نزلت في ابي بكر لانه اول من اسلم و اول من انفق في سبيل الله • القرض الحسن الانفاق في سبيله شبّه ذلك بالقرض على سبيل المجاز لانه اذا اعطى ماله لوجهه فكأنه اقرضه اياه [فَيُضٰعِفَهُ لَهُ] اي يُعطيه اجره على انفاقه مضاعفا اضعافا من فضله

سورة الحديد ٥٧	يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنٰتِ يَسْعٰى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمٰنِهِمْ بُشْرٰىكُمُ الْيَوْمَ جَنّٰتٌ تَجْرِي مِنْ
الجزء ٢٧	تَحْتِهَا الْأَنْهٰرُ خٰلِدِينَ فِيهَا ۚ ذٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ۝ يَوْمَ يَقُولُ الْمُنٰفِقُونَ وَالْمُنٰفِقٰتُ لِلَّذِينَ اٰمَنُوا انْظُرُونَا
ع ١٧	نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ ۚ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا ۖ فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ ۖ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ
	وَظٰهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ ۝ يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ ۖ قَالُوا بَلٰى وَلٰكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ
	وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتّٰى جَاءَ أَمْرُ اللّٰهِ وَغَرَّكُمْ بِاللّٰهِ الْغَرُورُ ۝ فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا ۚ

[وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ] يعني و ذلك الاجر المضموم اليه الاضعاف كريم في نفسه ـ و قرئ فيضعفه ـ وقرئا منصوبين على جواب الاستفهام ـ و الرفع عطف على يقرض او على فهو يضعفه • [يَوْمَ تَرَى] ظرف لقوله وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ ـ او منصوب باضمار اذكر تعظيما لذلك اليوم و انما قال [بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمٰنِهِمْ] لان السعداء يؤتون صحائف اعمالهم من هاتين الجهتين كما ان الاشقياء يؤتونها من شمائلهم و وراء ظهورهم فيجعل النور في الجهتين شعارا لهم و آية لانهم هم الذين بحسناتهم سعدوا و بصحائفهم البيض افلحوا فاذا ذهب بهم الى الجنة و مروا على الصراط يسعون يسعى بسعيهم ذلك النور جنيبا لهم و متقدما و يقول لهم الذين يتلقونهم من الملئكة [بُشْرٰىكُمُ الْيَوْمَ] ـ قرئ ذٰلِكَ الْفَوْزُ ـ [يَوْمَ يَقُولُ] بدل من يَوْمَ تَرَى [انْظُرُونَا] انتظرونا لانهم يسرع بهم الى الجنة كالبروق الخاطفة على ركاب تذف بهم و هؤلاء مشاة ـ او انظروا الينا لانهم اذا نظروا اليهم استقبلوهم بوجوههم و النور بين ايديهم فيستضيئون به ـ وقرئ أَنْظِرُونَا من النظرة وهي الامهال جعل اتئادهم في المضي الى ان يلحقوا بهم انظارا لهم [نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ] نصب منه و ذلك ان يلحقوا بهم فيستنيروا به [قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا] طرد لهم وتهكم بهم اي ارجعوا الى الموقف الى حيث اعطينا هذا النور فالتمسوه هنالك فمن ثمه يقتبس ـ او ارجعوا الى الدنيا فالتمسوا نورا بتحصيل سببه وهو الايمان ـ او ارجعوا خائبين وتنحوا عنا فالتمسوا نورا آخر فلا سبيل لكم الى هذا النور و قد علموا ان لا نور وراءهم و انما هو تخييب و اقناط لهم [فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ] بين المؤمنين و المنافقين بحائط حائل بين شق الجنة و شق النار ـ قيل هو الاعراف لذلك السور باب لاهل الجنة يدخلون منه [بَاطِنُهُ] باطن السور او الباب وهو الشق الذي يلي الجنة [وَظٰهِرُهُ] ما ظهر لاهل النار [مِنْ قِبَلِهِ] من عنده و من جهته [الْعَذَابُ] وهو الظلمة و النار ـ وقرأ زيد بن علي رضي الله عنه فَضَرَبَ بَيْنَهُمْ على البناء للفاعل [أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ] يريدون موافقتهم في الظاهر [فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ] ـ محنتموها بالنفاق و اهلكتموها [وَتَرَبَّصْتُمْ] بالمؤمنين الدوائر [وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ] طول الآمال و الطمع في امتداد الاعمار [حَتّٰى جَاءَ أَمْرُ اللّٰهِ] وهو الموت [وَغَرَّكُمْ بِاللّٰهِ الْغَرُورُ] وغركم الشيطان بان الله عفو غفور كريم لا يعذبكم ـ وقرئ الْغُرُورُ بالضم ـ [فِدْيَةٌ] ما يفتدى به [هِيَ مَوْلٰىكُمْ] قيل هي اولى بكم ـ و انشد قول لبيد • شعر •

فغدت كلا الفرجين تحسب انه • مولى المخافة خلفها و امامها •

وحقيقة مولاكم محراكم و مقمنكم اي مكانكم الذي يقال فيه هو اولى بكم كما يقال هو مئنة للكرم اي مكان لقول القائل انه لكريم ـ و يجوز ان يراد هي ناصركم اي

مَأْوٰىكُمُ النَّارُ ط هِيَ مَوْلٰىكُمْ ط وَبِئْسَ الْمَصِيْرُ ۝ اَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِيْنَ اٰمَنُوْٓا اَنْ تَخْشَعَ قُلُوْبُهُمْ لِذِكْرِ اللّٰهِ وَمَا نَزَلَ
مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُوْنُوْا كَالَّذِيْنَ اُوْتُوا الْكِتٰبَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْاَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوْبُهُمْ ط وَكَثِيْرٌ مِّنْهُمْ فٰسِقُوْنَ ۝ ق
اِعْلَمُوْٓا اَنَّ اللّٰهَ يُحْيِي الْاَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ط قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْاٰيٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُوْنَ ۝ اِنَّ الْمُصَّدِّقِيْنَ وَالْمُصَّدِّقٰتِ
وَاَقْرَضُوا اللّٰهَ قَرْضًا حَسَنًا يُّضٰعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ اَجْرٌ كَرِيْمٌ ۝ وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا بِاللّٰهِ وَرُسُلِهٖٓ اُولٰٓئِكَ هُمُ الصِّدِّيْقُوْنَ ق

لا ناصر لكم غيرها و المراد نفي الناصر على البتات و نحوه قولهم أُصيبَ فلان بكذا فاستنصر الجزعَ و منه قوله تعالى يُغَاثُوْا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ - و قيل يتولّاكم كما تولّيتم في الدنيا اعمالَ اهل النار ٭ [اَلَمْ يَأْنِ] من أنى الامر يأني اذا جاء اناه اي وقته - و قرئ اَلَمْ يَئِنْ من آنَ يئين بمعنى انى يأني - و اَلَمَّا يَأْنِ - قيل كانوا مجدبين بمكّة فلما هاجروا اصابوا الرزقَ و النعمةَ ففتروا عما كانوا عليه فنزلَتْ - و عن ابن مسعود ما كان بين اسلامنا و بين ان عُوتبنا بهذه الآية الا اربع سنين - و عن ابن عباس ان الله استبطأ قلوب المؤمنين فعاتبهم على رأس ثلث عشرة من نزول القرآن - و عن الحسن اَمَا والله لقد استبطأهم و هم يقرؤن من القرآن اقلّ مما تقرؤن فانظروا في طول ما قرأتم منه و ما ظهر فيكم من الفسق - و عن ابي بكر رضي الله عنه ان هذه الآية قرئت بين يديه و عنده قوم من اهل اليمامة فبكَوْا بكاء شديدا فنظر اليهم فقال هكذا كُنّا حتى قست القلوب - و قرئ نُزِّلَ - و نَزَّلَ - و اَنْزَلَ - وَلَا يَكُوْنُوْا عطف على تَخْشَعَ - و قرئ بالتاء على الالتفات - و يجوز ان يكون نهيًا لهم عن مماثلة اهل الكتاب في قسوة القلوب بعد ان وُبّخوا و ذلك ان بني اسرائيل كان الحقّ يحول بينهم و بين شهواتهم و اذا سمعوا التورٰة و الانجيل خشعوا لله و رقّت قلوبهم فلما طال عليهم الزمان غلبهم الجفاء و القسوة و اختلفوا واحدثوا ما احدثوا من التحريف و غيره - فان قلت ما معنى [لِذِكْرِ اللّٰهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ] - قلت يجوز - ان يراد بالذكر وبما نزّل من الحقّ القرآنُ لانه جامع الامرين للذكر و الموعظة و انه حقّ نازل من السماء - و ان يراد خشوعها اذا ذُكر الله واذا تُلي القرآن كقوله اِذَا ذُكِرَ اللّٰهُ وَجِلَتْ قُلُوْبُهُمْ - وَاِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ اٰيٰتُهٗ زَادَتْهُمْ اِيْمَانًا - اراد بالامد الاجل كقوله اذا انتهى امده - و قرئ الْاَمَدُّ اي الوقت الاطول [وَكَثِيْرٌ مِّنْهُمْ فٰسِقُوْنَ] خارجون عن دينهم رافضون لما في الكتابين ٭ [اِعْلَمُوْٓا اَنَّ اللّٰهَ يُحْيِي الْاَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا] قيل هذا تمثيل لاثر الذكر في القلوب و انه يحييها كما يحيي الغيثُ الارضَ ٭ [اَلْمُصَّدِّقِيْنَ] المتصدّقين - وقرئ على الاصل - وَالْمُصَدِّقِيْنَ من صدّق وهم الذين صدّقوا الله ورسوله يعني المؤمنين - فان قلت علامَ عطف قوله [وَاَقْرَضُوا اللّٰهَ] - قلت على معنى الفعل في الْمُصَّدِّقِيْنَ لان اللام بمعنى الذين واسم الفاعل بمعنى اصّدّقوا كانه قيل ان الذين اصّدّقوا و اقرضوا - و القرض الحسن ان يتصدّق من الطيّب عن طيبة النفس و صحّة النيّة على المستحق للصدقة - و قرئ يُضَعَّفُ - و يُضْعِفُ بكسر العين اي يضاعف الله - يريد ان المؤمنين بالله و رسله هم عند الله بمنزلة الصدّيقين و الشهداء و هم الذين سبقوا الى التصديق و استُشهدوا في سبيل الله [لَهُمْ اَجْرُهُمْ وَنُوْرُهُمْ] اي مثل اجر الصدّيقين

سورة الحديد ٥٧ — الجزء ٢٧ — ع ١٨

وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ ط لَهُمْ اَجْرُهُمْ وَ نُورُهُمْ ط وَالَّذِيْنَ كَفَرُوا وَ كَذَّبُوْا بِاٰيٰتِنَا اُولٰئِكَ اَصْحٰبُ الْجَحِيْمِ ۝ ع اِعْلَمُوا
اَنَّمَا الْحَيٰوةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَّلَهْوٌ وَّ زِيْنَةٌ وَّ تَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَ تَكَاثُرٌ فِي الْاَمْوَالِ وَ الْاَوْلَادِ ط كَمَثَلِ غَيْثٍ اَعْجَبَ
الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيْجُ فَتَرٰىهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُوْنُ حُطَامًا ط وَفِي الْاٰخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيْدٌ وَ مَغْفِرَةٌ مِّنَ اللّٰهِ وَرِضْوَانٌ ط
وَ مَا الْحَيٰوةُ الدُّنْيَا اِلَّا مَتَاعُ الْغُرُوْرِ ۝ سَابِقُوْا اِلٰى مَغْفِرَةٍ مِّنْ رَّبِّكُمْ وَ جَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْاَرْضِ اُعِدَّتْ
لِلَّذِيْنَ اٰمَنُوْا بِاللّٰهِ وَ رُسُلِهٖ ط ذٰلِكَ فَضْلُ اللّٰهِ يُؤْتِيْهِ مَنْ يَّشَاءُ ط وَ اللّٰهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيْمِ ۝ مَا اَصَابَ مِنْ
مُّصِيْبَةٍ فِي الْاَرْضِ وَلَا فِيْ اَنْفُسِكُمْ اِلَّا فِيْ كِتٰبٍ مِّنْ قَبْلِ اَنْ نَّبْرَاَهَا ط اِنَّ ذٰلِكَ عَلَى اللّٰهِ يَسِيْرٌ ۝ لِّكَيْلَا تَاْسَوْا
عَلٰى مَا فَاتَكُمْ وَ لَا تَفْرَحُوْا بِمَا اٰتٰكُمْ ط وَ اللّٰهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُوْرٍ ۝ الَّذِيْنَ يَبْخَلُوْنَ وَ يَاْمُرُوْنَ

والشهداء ومثل نورهم. فان قلت كيف يسوّى بينهم في الاجر ولابدّ من التفاوت. قلت المعنى ان الله يُعطي المؤمنين اجرهم ويضاعفه لهم بفضله حتى يساوي اجرهم مع اضعافه اجر اولٰئك. ويجوز ان يكون وَالشُّهَدَاءُ مبتدأ ولَهُمْ اَجْرُهُمْ خبره * اراد ان الدنيا ليست الا محقّرات من الامور وهي اللّعب واللّهو والزينة والتّفاخر والتّكاثر واما الآخرة فما هي الا امور عظام وهي العذاب الشديد والمغفرة ورضوان الله وشبّه حال الدنيا وسرعة تقضّيها مع قلة جدْواها بنبات انبته الغيث فاستوى واكتهل واُعجب به الكفّار الجاحدون لنعمة الله فيما رزقهم من الغيث والنبات فبعث الله عليه العاهة فهاجَ واصفرّ وصار حُطاما عقوبة لهم على جحودهم كما فُعل باصحاب الجنّة وصاحب الجنّتين. وقيل الكفّار الزُّرّاع. وقرئ مُصْفَارًّا * [سَابِقُوْا] سارعوا مسارعة المسابقين لاقرانهم في المضمار الى [جَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْاَرْضِ] . قال السدّي كعرض سبع السموات وسبع الارضين. وذكر العرض دون الطول لان كل ماله عرض وطول فانّ عرضه اقلّ من طوله فاذا وصف عرضه بالبَسْطة عرف ان طوله ابسط وامدّ. ويجوز ان يراد بالعَرض البسطة كقوله فَذُوْ دُعَاءٍ عَرِيْضٍ. لما حقّر الدنيا وصغّر امرها وعظّم امر الآخرة بعث عباده على المسارعة الى نيْل ما وعد من ذلك وهي المغفرة المنجية من العذاب الشديد والفوز بدخول الجنّة [ذٰلِكَ] الموعود من المغفرة والجنّة [فَضْلُ اللّٰهِ] عطاؤه [يُؤْتِيْهِ مَنْ يَّشَاءُ] وهم المؤمنون. المصيبة في الارض نحو الجدب وآفات الزرع والثمار. وفي الانفس نحو الادْواء والموت [فِيْ كِتٰبٍ] في اللوح [مِّنْ قَبْلِ اَنْ نَّبْرَاَهَا] يعني الانفسَ او المصائبَ [اِنَّ ذٰلِكَ] ان تقدير ذلك واثباته في كتاب [عَلَى اللّٰهِ يَسِيْرٌ] وان كان عسيرا على العباد. ثم علّل ذلك وبيّن وجه الحكمة فيه فقال [لِكَيْلَا تَاْسَوْا] ولا تفرحوا يعني انكم اذا علمتم ان كل شيء مقدّر مكتوب عند الله قلّ اَساكم على الفائت وفرحكم على الآتي لانّ من علم ان ما عنده مفقود لا محالة لم يتفاقم جزعه عند فقده لانه وطّن نفسه على ذلك وكذلك من علم ان بعض الخير واصل اليه وان وعده لا يفوته بحال لم يعظم فرحه عند نيله [وَاللّٰهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُوْرٍ] لانّ من فرح بحظّ من الدنيا وعظُم في نفسه اختال وافتخر به وتكبّر على الناس. قرئ [بِمَا اٰتٰكُمْ] . واَتٰكُمْ من

النَّاسَ بِالْبُخْلِ ط وَ مَنْ يَتَوَلَّ فَاِنَّ اللّٰهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيْدُ ۞ لَقَدْ اَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنٰتِ وَ اَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتٰبَ وَالْمِيْزَانَ لِيَقُوْمَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ج وَ اَنْزَلْنَا الْحَدِيْدَ فِيْهِ بَاْسٌ شَدِيْدٌ وَّ مَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَ لِيَعْلَمَ اللّٰهُ مَنْ يَّنْصُرُهٗ وَ رُسُلَهٗ بِالْغَيْبِ ط اِنَّ اللّٰهَ قَوِيٌّ عَزِيْزٌ ۞ ع وَ لَقَدْ اَرْسَلْنَا نُوْحًا وَّ اِبْرٰهِيْمَ وَ جَعَلْنَا فِيْ ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَ الْكِتٰبَ فَمِنْهُمْ مُّهْتَدٍ ج وَ كَثِيْرٌ مِّنْهُمْ فٰسِقُوْنَ ۞ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلٰۤى اٰثَارِهِمْ بِرُسُلِنَا وَ قَفَّيْنَا بِعِيْسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَ اٰتَيْنٰهُ

الاتياء و الايتان - و في قراءة ابن مسعود بِمَا اُوْتِيْتُمْ - فان قلت فلا احد يملك نفسه عند مضرة تنزل به ولا عند منفعة ينالها ان لا يحزن و لا يفرح - قلت المراد الحزنُ المخرج الى ما يُذْهل صاحبه عن الصبر والتسليم لامر الله و رجاء ثواب الصابرين و الفرحُ المُطغي المُلهي عن الشكر فاما الحزنُ الذي لا يكاد الانسان يخلو منه مع الاستسلام و السرورُ بنعمة الله و الاعتداد بها مع الشكر فلا بأس بهما [اَلَّذِيْنَ يَبْخَلُوْنَ] بدل من قول كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُوْرٍ كأنه قال لَا يُحِبُّ الذين يبخلون يريد الذين يفرحون الفرح المُطغي اذا رُزقوا مالا و حظا من الدنيا فلحبهم له و عزته عندهم و عظمه في عيونهم يَزْوونه عن حقوق الله و يبخلون به و لا يكفيهم انهم بخلوا حتى يحملوا الناس على البخل و يرغبوهم في الامساك و يزيّنوه لهم و ذلك كله نتيجة فرحهم به و بطرهم عند اصابته - [وَ مَنْ يَّتَوَلَّ] عن اوامر الله ونواهيه و لم ينته عما نهي عنه من الاسى على الفائت و الفرح بالأتي فان الله غنيّ عنه - وقرئ بِالْبَخَلِ - وقرأ نافع فَاِنَّ اللّٰهَ الْغَنِيُّ وهو في مصاحف اهل المدينة و الشام كذلك • [لَقَدْ اَرْسَلْنَا رُسُلَنَا] يعني الملئكة الى الانبياء [بِالْبَيِّنٰتِ] بالحجج والمعجزات [وَ اَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتٰبَ] اي الوحيَ - [وَ الْمِيْزَانَ] - روي ان جبرئيل نزل بالميزان فدفعه الى نوح و قال مُرْقومك يزنوا به [وَ اَنْزَلْنَا الْحَدِيْدَ] قيل نزل آدم من الجنة و معه خمسة اشياء من الحديد السندانُ - و الكلبتانُ - و المِيقعة - و المطرقة - والابرة - و روي و معه المَرُّ و المسحاة - و عن النبيّ صلّى اللّٰه عليه و آله و سلّم ان الله تعالى انزل اربع بركات من السماء الى الارض انزل الحديد - و النار - و الماء - و الملح - و عن الحسن وَ اَنْزَلْنَا الْحَدِيْدَ خلقناه كقوله وَ اَنْزَلَ لَكُمْ مِّنَ الْاَنْعَامِ و ذلك ان اوامره تنزل من السماء و قضاياه و احكامه [فِيْهِ بَاْسٌ شَدِيْدٌ] و هو القتال به [وَ مَنَافِعُ لِلنَّاسِ] في مصالحهم و معايشهم و صنائعهم فما من صناعة الا والحديد آلة لها فيها او ما يعمل بالحديد [وَ لِيَعْلَمَ اللّٰهُ مَنْ يَّنْصُرُهٗ وَ رُسُلَهٗ] باستعمال السيوف و الرماح و سائر السلاح في مجاهدة اعداء الدين [بِالْغَيْبِ] غائبا عنهم - قال ابن عباس ينصرونه و لا يبصرونه [اِنَّ اللّٰهَ قَوِيٌّ عَزِيْزٌ] غنيّ بقدرته و عزته في اهلاك من يريد هلاكه عنهم و انما كلفهم الجهاد لينتفعوا به و يصلوا بامتثال الامر فيه الى الثواب • [وَ الْكِتٰبَ] و الوحي - و عن ابن عباس الخط بالقلم يقال كتبته كتابا و كتابة - [فَمِنْهُمْ] فمن الذرية او من المرسل اليهم و قد دلّ عليهم ذكر الارسال و المرسلين و هذا تفصيل لحالهم اي فمنهم مهتد و منهم فاسق و الغلبة للفسّاق - قرأ الحسن اَلْاَنْجِيْلَ بفتح الهمزة و امره اهون من امر البَرطيل و السّكينة فيمن رواهما بفتح الفاء لانّ الكلمة اعجمية لا يلزم فيها حفظ ابنية

الْإِنْجِيلَ ۵ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً ط وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللّٰهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ج فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّٰهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ط وَاللّٰهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝ لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللّٰهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللّٰهِ يُؤْتِيهِ مَنْ

العرب - و قرئ رَآفَةً على فَعَالَة اي وفقناهم للتراحم و التعاطف بينهم و نحوه في صفة اصحاب رسول الله رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ - والرَّهْبانية ترهّبهم في الجبال فارّين من الفتنة في الدين مخلّصين انفسهم للعبادة و ذلك ان الجبابرة ظهروا على المؤمنين بعد موت عيسى فقاتلوهم ثلث مرات فقُتلوا حتى لم يبق منهم الا القليل فخافوا ان يفتنوا في دينهم فاختاروا الرهبانية و معناها الفَعْلة المنسوبة الى الرَّهبان وهو الخائف فَعْلان من رهب كخَشْيان من خشي - و قرئ و رُهْبانيّةً بالضم كأنها نسبة الى الرُّهبان وهو جمع رَاهب كراكب و رُكْبان - وانتصابها بفعل مضمر يفسّره الظاهر تقديره و ابتدعوا رَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا يعني واحدثوها من عند انفسهم ونذروها [مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ] لم نفرضها نحن عليهم [إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللّٰهِ] استثناء منقطع اي و لكنهم ابتدعوها ابتغاء رضوان الله [فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا] كما يجب على الناذر رعاية نذره لانه عهد مع الله لا يحل نكثه [فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا] يريد اهل الرحمة و الرأفة الذين اتّبعوا عيسى [وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ] الذين لم يحافظوا على نذرهم - و يجوز ان يكون الرَّهْبانية معطوفةً على ما قبلها و ابْتَدَعُوهَا صفةٌ لها في محل النصب اي جعلنا في قلوبهم رأفة و رحمة و رهبانية مبتدعة من عندهم بمعنى وفقناهم للتراحم بينهم و لابتداع الرهبانية و استحداثها مَا كَتَبْنَاهَا عليهم الا ليبتغوا بها رضوان الله و يستحقوا بها الثواب على انه كتبها عليهم و الزمها اياهم ليتخلّصوا من الفتن و يبتغوا بذلك رضى الله وثوابه فَمَا رَعَوْهَا جميعا حَقَّ رِعَايَتِهَا و لكن بعضهم فآتينا المؤمنين المراعين منهم للرهبانية اجرهم و كَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ و هم الذين لم يرعوها ۔ [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا] - يجوز ان يكون خطابا للذين آمنوا من اهل الكتاب و الذين آمنوا من غيرهم فان كان خطابا لمؤمني اهل الكتاب فالمعنى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا بموسى و عيسى آمِنُوا بمحمد [يُؤْتِكُمْ] الله [كِفْلَيْنِ] اي نصيبين [مِنْ رَحْمَتِهِ] لايمانكم بمحمد و ايمانكم بمن قبله [وَيَجْعَلْ لَكُمْ] يوم القيمة [نُورًا تَمْشُونَ بِهِ] و هو النور المذكور في قوله يَسْعَى نُورُهُمْ [وَيَغْفِرْ لَكُمْ] ما اسلفتم من الكفر و المعاصي [لِئَلَّا يَعْلَمَ] ليعلم [أَهْلُ الْكِتَابِ] الذين لم يسلموا و لا مزيدة ۔ [أَلَّا يَقْدِرُونَ] أَنْ مخففة من الثقيلة اصله انه لا يقدرون يعني ان الشان لا يقدرون [عَلَى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللّٰهِ] اي لا ينالون شيئا مما ذكر من فضله من الكفلين و النور و المغفرة لانهم لم يؤمنوا برسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فلم ينفعهم ايمانهم بمن قبله و لم يكسبهم فضلا قط و ان كان خطابا لغيرهم فالمعنى اتَّقُوا اللّٰهَ و اثبتوا على ايمانكم برسول الله يُؤْتِكُمْ ما وعد من آمن من اهل الكتاب من الكفلين في قوله أُولٰئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ و لا ينقصكم من مثل اجرهم لانكم مثلهم في الايمانين لا تفرقون بين احد من رسله ۔

يَشَآءُ ۗ وَاللّٰهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيْمِ ۝ ع

كلماتها ٤٧٩ — سورة المجادلة مدنية و هي اثنان و عشرون اٰية و ثلثة ركوعاً — حروفها ٢١٠٣

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۝

قَدْ سَمِعَ اللّٰهُ قَوْلَ الَّتِيْ تُجَادِلُکَ فِيْ زَوْجِهَا وَ تَشْتَكِيْٓ اِلَى اللّٰهِ ۖ وَاللّٰهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا ۗ اِنَّ اللّٰهَ سَمِيْعٌ

روي ان رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم بعث جعفرا رضي الله عنه في سبعين راكبا الى النجاشي يدعوه فقدم جعفر عليه فدعاه فاستجاب له فقال ناس ممّن اٰمن من اهل مملكته و هم اربعون رجلا ائذن لنا في الوفادة على رسول الله فاذن لهم فقدموا مع جعفر و قد تهيّأ لوقعة اُحد فلما رأوا ما بالمسلمين من خصاصة استأذنوا رسول الله فرجعوا و قدموا باموال لهم فاٰسوا بها المسلمين فانزل الله اَلَّذِيْنَ اٰتَيْنٰهُمُ الْكِتٰبَ الى قوله وَ مِمَّا رَزَقْنٰهُمْ يُنْفِقُوْنَ فلما سمع من لم يؤمن من اهل الكتاب قوله يُؤْتَوْنَ اَجْرَهُمْ مَّرَّتَيْنِ فخروا على المسلمين و قالوا امّا من اٰمن بكتابكم و كتابنا فله اجره مرتين و امّا من لم يؤمن بكتابكم فله اجر كاجركم فما فضلكم علينا فنزلت - و روي ان مؤمني اهل الكتاب افتخروا على غيرهم من المؤمنين بانهم يُؤْتَوْنَ اجرهم مرتين و ادّعوا الفضل عليهم فنزلت - و قرئ لِكَيْ يَعْلَمَ - و لِكَيْلَا يَعْلَمَ - و لِيَعْلَمَ - و لِاَنْ يَعْلَمَ بادغام النون في الياء - و لِيَنْيَعْلَمَ بقلب الهمزة ياء و ادغام النون في الياء - و عن الحسن لَيْلَا يَعْلَمَ بفتح اللام و سكون الياء و رواه قطرب بكسر اللام - و قيل في وجهها حذفت همزة اَنْ و ادغمت نونها في لام لا فصار لّا ثم ابدلت من اللام المدغمة ياء كقولهم ديوان و قيراط و من فتح اللام فعلى ان اصل لام الجرّ الفتح كما انشد ٭ اريد لَاَنْسىٰ ذكرها ٭ و قرئ اَلَّا يَقْدِرُوْا - [بِيَدِ اللّٰهِ] في ملكه و تصرفه و اليد مثل [يُؤْتِيْهِ مَنْ يَّشَآءُ] و لا يشاء الا ايتاء من يستحقه - عن رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم من قرأ سورة الحديد كُتب من الذين اٰمنوا بالله و رُسله ٭

سورة المجادلة

[قَدْ سَمِعَ اللّٰهُ] قالت عائشة رضي الله عنها الحمد لله الذي وسع سمعه الاصوات لقد كلّمت المجادلة رسولَ الله في جانب البيت و انا عنده لا اسمع و قد سمع لها - و عن عمر رضي الله عنه انه كان اذا دخلت عليه اكرمها و قال قد سمع الله لها - و قرئ تُحَاوِرُكَ اي تراجعك الكلام - و تُحَاوِلُكَ اي تسائلك و هي خولة بنت ثعلبة امرأة اوس بن الصامت اخي عبادة رأها و هي تصلّي و كانت حسنة الجسم فلما سلّمت راودها فابَتْ فغضب و كان به خفّة و لمم فظاهرَ منها فاَتت رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم فقالت ان اوسا تزوّجني و انا شابّة مرغوب فيّ فلما خلا سنّي و نثرتُ بطني اي كثر ولدي جعلني عليه كاُمّه - و روي انها قالت له ان لي صِبْيَة صغارا ان ضممتُهم اليه ضاعوا و ان ضممتُهم اليّ جاعوا فقال ما عندي في امرك شيء و روي انه قال لها حرمتِ عليه فقالت يا رسول الله ما ذكر طلاقا و انما هو ابو

بَصِيْرٌ ◎ اَلَّذِيْنَ يُظٰهِرُوْنَ مِنْكُمْ مِّنْ نِّسَآئِهِمْ مَّا هُنَّ اُمَّهٰتِهِمْ ؕ اِنْ اُمَّهٰتُهُمْ اِلَّا الّٰٓـئِیْ وَلَدْنَهُمْ ؕ وَ اِنَّهُمْ لَيَقُوْلُوْنَ مُنْكَرًا مِّنَ الْقَوْلِ وَ زُوْرًا ؕ وَ اِنَّ اللّٰهَ لَعَفُوٌّ غَفُوْرٌ ◎ وَ الَّذِيْنَ يُظٰهِرُوْنَ مِنْ نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُوْدُوْنَ لِمَا قَالُوْا فَتَحْرِيْرُ رَقَبَةٍ مِّنْ قَبْلِ اَنْ يَّتَمَآسَّا ؕ ذٰلِكُمْ تُوْعَظُوْنَ بِهٖ ؕ وَ اللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُوْنَ خَبِيْرٌ ◎ فَمَنْ لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ

ولدي واحب الناس اليّ فقال حرمتِ عليه فقالت اشكو الى الله فاقتي و وجدي كلما قال رسول الله صلّى اللّٰه عليه و آله وسلّم حرمتِ عليه هتفت و شكت الى الله فنزلتْ [فِيْ زَوْجِهَا] في شانه ومعناه - [اِنَّ اللّٰهَ سَمِيْعٌ بَصِيْرٌ] يصح ان يسمع كل مسموع و يُبْصر كل مبصر - فَان قلتَ ما معنى قَدْ في قوله قَدْ سَمِعَ - قلتَ معناه التوقع لان رسول الله والمجادلة كانا يتوقّعان ان يسمع الله مجادلتها وشكواها و يُنْزل في ذلك ما يفرّج عنها [اَلَّذِيْنَ يُظٰهِرُوْنَ مِنْكُمْ] في مِنْكُمْ توبيخ للعرب و تهجين لعادتهم في الظهار لانه كان من اَيْمان اهل جاهليتهم خاصّة دون سائر الامم [مَا هُنَّ اُمَّهٰتِهِمْ] و قرئ بالرفع على اللغتين الحجازية و التميمية - و في قراءة ابن مسعود بِاُمَّهٰتِهِمْ و زيادة الباء في لغة من ينصب و المعنى ان من يقول لامرأته انتِ عليّ كظهر امّي ملحق في كلامه هذا للزوج بالامّ و جاعلها مثلها و هذا تشبيه باطل لتباين الحالين [اِنْ اُمَّهٰتُهُمْ اِلَّا الّٰٓـئِیْ وَلَدْنَهُمْ] يريد ان الامهات على الحقيقة انما هنّ الوالدات و غيرهنّ ملحقات بهنّ لدخولهنّ في حكمهنّ فالمرضعات امّهات لانهن لما ارضعن دخلن بالرضاع في حكم الامّهات وكذلك ازواج رسول الله امّهات المؤمنين لان الله تعالى حرّم نكاحهنّ على الامّة فدخلن بذلك في حكم الامّهات واما الزوجات فابعدُ شيء من الامومة لانهنّ لسْنَ بامّهات على الحقيقة و لا بداخلات في حكم الامهات فكان قول المظاهر [مُنْكَرًا مِّنَ الْقَوْلِ] تنكره الحقيقة وتنكره الاحكام الشرعية [وَ زُوْرًا] و كذبا باطلا منحرفا عن الحق [وَ اِنَّ اللّٰهَ لَعَفُوٌّ غَفُوْرٌ] لما سلف منه اذا تيب عنه و لم يَعُدْ اليه - ثم قال [وَ الَّذِيْنَ يُظٰهِرُوْنَ مِنْ نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُوْدُوْنَ لِمَا قَالُوْا] يعني و الذين كانت عادتهم ان يقولوا هذا القول المنكر فقطعوه بالاسلام ثم يعودون لمثله فكفارة من عادَ ان يحرر رقبة ثم يماسّ المظاهَر منها لا تحلّ له مماسّتها الا بعد تقديم الكفّارة - و وجه آخر ثُمَّ يَعُوْدُوْنَ لِمَا قَالُوْا ثم يتداركون ما قالوا لان المتدارك الامر عائد اليه و منه المثل عاد غيث على ما افسد اي تداركه بالاصلاح والمعنى ان تدارك هذا القول و تلافيه بان يكفّر حتى ترجع حالهما كما كانت قبل الظهار - و وجه ثالث و هو ان يراد بما قالوا ما حرّموه على انفسهم بلفظ الظهار تنزيلا للقول منزلة المقول فيه نحو ما ذكرنا في قوله تعالى وَ نَرِثُهٗ مَا يَقُوْلُ و يكون المعنى ثم يريدون العود للتماسّ - والمماسّة الاستمتاع بها من جماع اولمس بشهوة او نظر الى فرجها لشهوة [ذٰلِكُمْ] الحكم [تُوْعَظُوْنَ بِهٖ] لان الحكم بالكفّارة دليل على ارتكاب الجناية فيجب ان تتعظوا بهذا الحكم حتى لا تعودوا الى الظهار و تخافوا عقاب الله عليه - فان قلتَ هل يصحّ الظهار بغير هذا اللفظ - قلتَ نعم اذا وضع مكانَ انتِ عضوًا منها يعبّر به عن الجملة كالرأس و الوجه و الرقبة و الفرج او مكانَ الظهر عضوًا آخر يحرم النظر اليه من الامّ كالبطن و الفخذ

قَبْلِ اَنْ يَّتَمَآسَّا ط فَمَنْ لَّمْ يَسْتَطِعْ فَاِطْعَامُ سِتِّيْنَ مِسْكِيْنًا ط ذٰلِكَ لِتُؤْمِنُوْا بِاللّٰهِ وَ رَسُوْلِهٖ ط وَ تِلْكَ حُدُوْدُ
اللّٰهِ ط وَ لِلْكٰفِرِيْنَ عَذَابٌ اَلِيْمٌ ۝ اِنَّ الَّذِيْنَ يُحَآدُّوْنَ اللّٰهَ وَ رَسُوْلَهٗ كُبِتُوْا كَمَا كُبِتَ الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَ قَدْ

او مكان الام ذات رحم محرم منه من نسب او رضاع او صهر او جماع نحو ان يقول انت علي كظهر اختي من الرضاع او عمتي من النسب او امرأة ابني او ابي او ام امرأتي او بنتها فهو مظاهر وهو مذهب ابي حنيفة و اصحابه رحمهم الله - و عن الحسن و النخعي و الزهري و الاوزاعي و الثوري و غيرهم رحمهم الله نحوه - و قال الشافعي رحمه الله لا يكون الظهار الا بالام وحدها و هو قول قتادة و الشعبي - و عن الشعبي لم ينس الله ان يذكر البنات و الاخوات و العمات و الخالات اذ اخبر ان الظهار انما يكون بالامهات الوالدات دون المرضعات - و عن بعضهم لا بد من ذكر الظهر حتى يكون ظهارا - فان قلت فاذا امتنع المظاهر من الكفارة هل للمرأة ان ترافعه - قلت لها ذلك و على القاضي ان يجبره على ان يكفر و ان يحبسه و لا شيء من الكفارات يجبر عليه و يحبس الا كفارة الظهار وحدها لانه يضر بها في ترك التكفير و الامتناع من الاستمتاع فيلزم ايفاء حقها - فان قلت فان مس قبل ان يكفر - قلت عليه ان يستغفر و لا يعود حتى يكفر لما روي ان سلمة بن صخر البياضي قال لرسول الله صلى الله عليه و اله و سلم ظاهرت من امرأتي ثم ابصرت خلخالها في ليلة قمراء فواقعتها فقال عليه السلام استغفر ربك و لا تعد حتى تكفر - فان قلت اي رقبة تجزئ في كفارة الظهار - قلت المسلمة و الكافرة جميعا لانها في الاية مطلقة - و عند الشافعي رحمه الله لا تجزئ الا المؤمنة لقوله تعالى في كفارة القتل فَتَحْرِيْرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ و لا تجزئ ام الولد و المدبر و المكاتب الذي ادى شيئا فان لم يؤد شيئا جاز - و عند الشافعي لا يجوز - فان قلت فان اعتق بعض الرقبة او صام بعض الصيام ثم مس - قلت عليه ان يستأنف نهارا مس او ليلا ناسيا او عامدا عند ابي حنيفة - و عند ابي يوسف و محمد عتق بعض الرقبة عتق كلها فيجزئه و ان كان المس يفسد الصوم استقبل و الا بنى - فان قلت كم يعطى المسكين في الاطعام - قلت نصف صاع من بر او صاعا من غيره عند ابي حنيفة و عند الشافعي مدا من طعام بلده الذي يقتات فيه - فان قلت ما بال التماس لم يذكر عند الكفارة بالاطعام كما ذكر عند الكفارتين - قلت اختلف في ذلك - فعند ابي حنيفة انه لا فرق بين الكفارات الثلث في وجوب تقديمها على المساس و انما ترك ذكره عند الاطعام دلالة على انه اذا وجد في خلال الاطعام لم يستأنف كما يستأنف الصوم اذا وقع في خلاله - و عند غيره لم يذكر للدلالة على ان التكفير قبله و بعده سواء - فان قلت الضمير في [اَنْ يَّتَمَآسَّا] الام يرجع - قلت الى ما دل عليه الكلام من المظاهر و المظاهر منها [ذٰلِكَ] البيان و التعليم للاحكام و التنبيه عليها لتصدقوا [بِاللّٰهِ وَ رَسُوْلِهٖ] في العمل بشرائعه التي شرعها من الظهار و غيره و رفض ما كنتم عليه في جاهليتكم [وَ تِلْكَ حُدُوْدُ اللّٰهِ] التي لا يجوز تعديها [وَ لِلْكٰفِرِيْنَ] الذين لا يتبعونها و لا يعملون عليها عَذَابٌ اَلِيْمٌ ۝ [يُحَآدُّوْنَ] يعادون

انزلنا ايت بينت ط وللكفرين عذاب مهين ۝ يوم يبعثهم الله جميعا فينبئهم بما عملوا ط احصه الله ونسوه ط والله على كل شيء شهيد ۝ ع الم تر ان الله يعلم ما في السموت وما في الارض ط ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اين ما كانوا ج

و يشاقون [كبتوا] اخزوا و اهلكوا [كما كبت] من قبلهم من اعداء الرسل - قيل اريد كبتهم يوم الخندق [وقد انزلنا ايت بينت] تدل على صدق الرسول وصحة ما جاء به [وللكفرين] بهذه الايات [عذاب مهين] يذهب بعزهم وكبرهم - [يوم يبعثهم] منصوب بلهم او بمهين او باضمار اذكر تعظيما لليوم [جميعا] كلهم لا يترك منهم احد غير مبعوث - او مجتمعين في حال واحدة كما تقول حي جميع [فينبئهم بما عملوا] تخجيلا لهم و توبيخا و تشهيرا بحالهم يتمنون عنده المسارعة بهم الى النار لما يلحقهم من الخزي على رؤس الاشهاد [احصه الله] احاط به عددا لم يفته منه شيء [ونسوه] لانهم تهاونوا به حين ارتكبوه لم يبالوا به لضراوتهم بالمعاصي و انما تحفظ معظمات الامور [ما يكون] من كان التامة - وقرئ بالياء - والتاء والياء على ان النجوى تانيثها غير حقيقي و من فاصلة - او على ان المعنى ما يكون شيء من النجوى و النجوى التناجي فلا تخلو - اما ان تكون مضافة الى ثلثة اي من نجوى ثلثة نفر - او موصوفة بها اي من اهل نجوى ثلثة فحذف الاهل - او جعلوا نجوى في انفسهم مبالغة كقوله خلصوا نجيا - و قرأ ابن ابي عبلة ثلثة وخمسة بالنصب على الحال باضمار يتناجون لان نجوى يدل عليه - او على تأويل نجوى بمتناجين و نصبها من المستكن فيه - فان قلت ما الداعي الى تخصيص الثلثة و الخمسة - قلت فيه وجهان - احدهما ان قوما من المنافقين تحلقوا للتناجي مغايظة للمؤمنين على هذين العددين ثلثة و خمسة فقيل ما يتناجى منهم ثلثة و لا خمسة كما ترونهم يتناجون كذلك ولا ادنى من عدديهم و لا اكثر الا و الله معهم يسمع ما يقولون - فقد روي عن ابن عباس رضي الله عنه انها نزلت في ربيعة و حبيب ابني عمرو وصفوان بن امية كانوا يوما يتحدثون فقال احدهم اترى ان الله يعلم ما نقول فقال الاخر يعلم بعضا و لا يعلم بعضا - وقال الثالث ان كان يعلم بعضا فهو يعلم كله و صدق لان من علم بعض الاشياء بغير سبب فقد علمها كلها لان كونه عالما بغير سبب ثابت له مع كل معلوم - و الثاني انه قصد ان يذكر ما جرت عليه العادة من اعداد اهل النجوى و المتخالين للشورى و المندبون لذلك ليسوا بكل احد و انما هم طائفة مجتباة من اولى النهى و الاحلام و رهط من اهل الرأي و التجارب و اول عددهم الاثنان فصاعدا الى خمسة الى ستة الى ما اقتضته الحال و حكم به الاستصواب الا ترى الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه كيف ترك الامر شورى بين ستة و لم يتجاوز بها الى سابع فذكر عز وعلا الثلثة و الخمسة - وقال ولا ادنى من ذلك فدل على الاثنين والاربعة - وقال ولا اكثر فدل على ما يلي هذا العدد و يقاربه - وفي مصحف عبد الله الا الله رابعهم ولا اربعة الا الله خامسهم ولا خمسة الا الله سادسهم ولا اقل من ذلك ولا اكثر الا الله معهم اذا انتجوا -

ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ ۚ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا ۖ فَبِئْسَ الْمَصِيرُ ۞ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ۞ إِنَّمَا النَّجْوَىٰ مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ۞ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ

و قرئ وَلَا أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْثَرَ بالنصب على انّ لا لنفي الجنس - و يجوز ان يكون وَلَا أَكْثَرُ بالرفع معطوفا على محل لا مع أدنى كقولك لا حولَ و لا قوّةَ الّا بالله بفتح الحول و رفع القوّة - و يجوز ان يكونا مرفوعين على الابتداء كقولك لا حولٌ و لا قوّةٌ الا بالله - و ان يكون ارتفاعهما عطفا على محل مِن نَّجْوَىٰ كأنه قيل ما يكون ادنى وَ لا أكثرُ الا هو معهم - و يجوز ان يكونا مجرورين عطفا على نَجْوَىٰ كأنه قيل ما يكون من ادنى و لا أكثرَ الا هو معهم - و قرئ وَ لا أَكْبَرَ بالباء و معنى كونه معهم انه يعلم ما يتناجون به و لا يخفى عليه ما هم فيه فكأنه مُشاهدهم و محاضرهم وقد تعالى عن المكان و المشاهدة - وقرئ ثُمَّ يُنْبِئُهُم على التخفيف * كانت اليهود و المنافقون يتناجون فيما بينهم و يتغامزون باعينهم اذا رأوا المؤمنين يريدون ان يُغيظوهم فنهاهم رسول الله فعادوا لمثل فعلهم و كان تناجيهم بما هو اثم و عدوان للمؤمنين و تواص بمعصية الرسول و مخالفته - وقرئ يَنْتَجُونَ بِالْإِثْمِ وَالْعِدْوَانِ بكسر العين وَمَعْصِيَاتِ الرَّسُولِ [حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ] يعني انهم يقولون في تحيتك السامُ عليك يا محمّد و السام الموت و الله تعالى يقول وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ و يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ و يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ [لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ] كانوا يقولون ما له ان كان نبيّا لا يدعو علينا حتّى يعذّبنا الله بما نقول فقال الله تعالى [حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ] عذابا - [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا] خطاب للمنافقين الذين آمنوا بالسنتهم - و يجوز ان يكون للمؤمنين - اي [إِذَا تَنَاجَيْتُمْ] فلا تشبّهوا باولئك في تناجيهم بالشرّ [وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ] - وعن النبيّ صلّى الله عليه و آله و سلّم اذا كنتم ثلثة فلا يتناجَ اثنان دون صاحبهما فان ذلك يحزنه و روي دون الثالث - و قرئ وَلَا تَنَّاجَوْا - وعن ابن مسعود وَإِذَا انْتَجَيْتُمْ فَلَا تَنْتَجُوا - [إِنَّمَا النَّجْوَىٰ] اللام اشارة الى النَّجْوَىٰ بالاثم والعدوان بدليل قوله [لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا] و المعنى ان الشيطان يزيّنها لهم فكانها منه ليغيظ الذين آمنوا و يحزنهم [وَلَيْسَ] الشيطان او الحزن [بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ] - فان قلت كيف لا يضرّهم الشيطان او الحزن الّا باذن الله - قلت كانوا يوهمون المؤمنين في نجواهم و تغامزهم انّ غُزاتهم غُلبوا و انّ اقاربهم قُتلوا فقال لا يضرّهم الشيطان او الحزن بذلك الموهم الّا بِإِذْنِ اللَّهِ اي بمشيّته و هو ان يقضي الموت على اقاربهم او الغلبة على الغزاة - و قرئ لِيُحْزِنَ - و لِيُحْزَنَ * [تَفَسَّحُوا فِي] الْمَجَالِسِ توسّعوا فيه و ليفسح بعضكم عن بعض من قولهم افسح

لَكُمْ ۚ وَإِذَا قِيلَ انْشُزُوا فَانْشُزُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجٰتٍ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوٓا إِذَا نٰجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوٰىكُمْ صَدَقَةً ۚ ذٰلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ ۚ

عنّي اي تنحّ ولا تتضاموا - و قرئ تَفَاسَحُوا و المراد مجلس رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم و كانوا يتضامّون فيه تنافسا على القرب منه و حرصا على استماع كلامه - و قيل هو المجلس من مجالس القتال و هي مراكز الغزاة كقوله مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ - و قرئ فِي الْمَجْلِسِ - قيل كان الرجل يأتي الصف فيقول تفسّحوا فيأبون لحرصهم على الشهادة - و قرئ فِي الْمَجْلَسِ بفتح اللام و هو الجلوس اي توسّعوا في جلوسكم ولا تتضايقوا فيه [يَفْسَحِ اللّٰهُ لَكُمْ] مطلق في كل ما يبتغي الناس الفسحة فيه من المكان و الرزق و الصدر و القبر وغير ذلك - [انْشُزُوا] انهضوا للتوسعة على المقبلين - او انهضوا عن مجلس رسول الله اذا أمرتم بالنهوض عنه ولا تملّوا رسول الله بالارتكاز فيه - او انهضوا الى الصلوة و الجهاد و اعمال الخير اذا استُنهضتم ولا تثبّطوا ولا تفرّطوا [يَرْفَعِ اللّٰهُ] المؤمنين بامتثال اوامره و اوامر رسوله و العالمين منهم خاصة دَرَجٰتٍ - [بِمَا تَعْمَلُونَ] قرئ بالتاء - و الياء - وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه انه كان اذا قرأها قال يا ايها الناس افهموا هذه الأية ولتُرغّبكم في العلم - و عن النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم بين العالم و العابد مائة درجة بين كل درجتين حُضْر الجواد المضمّر سبعين سنة - و عنه عليه السلام فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب - و عنه عليه السلام يشفع يوم القيٰمة ثلثة الانبياءُ ثم العلماءُ ثم الشهداءُ فأعظمْ بمرتبة هي واسطة بين النبوة و الشهادة بشهادة رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم - وعن ابن عباس خيّر سليمٰن بين العلم والمال والملك فاختار العلم فأُعطي المال والملك معه - و قال عليه السلام اوحى الله الى ابرٰهيم يا ابرٰهيم اني عليم أُحبّ كل عليم - و عن بعض الحكماء ليت شعري ايَّ شيء ادركَ من فاته العلم و ايُّ شيء فات من ادرك العلم - و عن الاحنف كاد العلماء يكونون اربابًا و كل عزّ لم يوطّد بعلم فالى ذلّ مّا يصير - و عن الزبيري العلم ذَكَر فلا تحبّه الا ذكورة الرجال ۔ [بَيْنَ يَدَيْ نَجْوٰىكُمْ] استعارة ممن له يدانِ و المعنى قبل نجواكم كقول عمر من افضل ما أُوتيتِ العربُ الشعرُ يقدّمه الرجل أمامَ حاجته فيستمطر به الكريمَ و يستنزل به اللئيم يريد قبل حاجته - ذٰلكم التقديم [خَيْرٌ لَكُمْ] في دينكم [وَأَطْهَرُ] لانّ الصدقة طهرة - روي ان الناس اكثروا مناجاة رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بما يريدون حتى املّوه و ابرموه فاريد ان يكفّوا عن ذلك فأُمروا بانّ من اراد ان يناجيه قدّمَ قبل مناجاته صدقةً - قال عليّ رضي الله عنه لما نزلت دعاني رسول الله فقال ما تقول في دينار قلتُ لا يطيقونه قال كم قلتُ حبّة او شعيرة قال انك لزهيد فلما رأوا ذلك اشتدّ عليهم فارتدعوا وكفّوا اما الفقير فلعسرته و اما الغنيّ فلشحّه - و قيل كان ذلك عشر ليالٍ ثم نُسخ - وقيل ما كان الّا ساعة من نهار - و عن عليّ رضي الله عنه ان في كتاب الله لأية ما عمل بها احد قبلي ولا يعمل بها احد

فَإِنْ لَّمْ تَجِدُوْا فَإِنَّ اللّٰهَ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ ۞ ءَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوْا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوٰىكُمْ صَدَقٰتٍ ط فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوْا وَتَابَ
اللّٰهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيْمُوا الصَّلٰوةَ وَاٰتُوا الزَّكٰوةَ وَأَطِيْعُوا اللّٰهَ وَرَسُوْلَهٗ ط وَاللّٰهُ خَبِيْرٌۢ بِمَا تَعْمَلُوْنَ ۞ ع أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِيْنَ
تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ ط مَا هُمْ مِّنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُوْنَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُوْنَ ۞ أَعَدَّ اللّٰهُ لَهُمْ عَذَابًا
شَدِيْدًا ط إِنَّهُمْ سَاۤءَ مَا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ ۞ اِتَّخَذُوْا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوْا عَنْ سَبِيْلِ اللّٰهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِيْنٌ ۞ لَنْ
تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَآ أَوْلَادُهُمْ مِّنَ اللّٰهِ شَيْـًٔا ط أُولٰۤئِكَ أَصْحٰبُ النَّارِ ط هُمْ فِيْهَا خٰلِدُوْنَ ۞ يَوْمَ

بعدي كان لي دينار فصرفته فكنت اذا ناجيته تصدقت بدرهم - قال الكلبي تصدق به في عشر كلمات
سألهن رسول الله - و عن ابن عمر كان لعلي ثلث لو كانت لي واحدة منهن كانت احب الي من
حمر النعم - تزويجه فاطمة - و اعطاءه الراية يوم خيبر - و آية النجوى - قال ابن عباس هي منسوخة بالآية التي
بعدها - و قيل هي منسوخة بالزكوة - [ءَأَشْفَقْتُمْ] أخفتم تقديم الصدقات لما فيه من الانفاق الذي
تكرهونه و ان الشيطان يعدكم الفقر و يأمركم بالفحشاء [فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوْا] ما أمرتم به و شق عليكم [وَتَابَ اللّٰهُ
عَلَيْكُمْ] وعذركم و رخص لكم في ان لا تفعلوه فلا تفرطوا في الصلوة والزكوة وسائر الطاعات - [بِمَا تَعْمَلُوْنَ] -
قرئ بالتاء - و الياء • كان المنافقون يتولون اليهود و هم الذين غضب الله عليهم في قوله مَنْ لَّعَنَهُ اللّٰهُ وَغَضِبَ
عَلَيْهِ و يناصحونهم و ينقلون اليهم اسرار المؤمنين [مَا هُمْ مِّنْكُمْ] يا مسلمون [وَلَا مِنْهُمْ] ولا من اليهود كقوله
تعالى مُذَبْذَبِيْنَ بَيْنَ ذٰلِكَ لَآ إِلٰى هٰۤؤُلَاۤءِ وَلَآ إِلٰى هٰۤؤُلَاۤءِ [وَيَحْلِفُوْنَ عَلَى الْكَذِبِ] اي يقولون و الله انا لمسلمون
فيحلفون على الكذب الذي هو ادعاء الاسلام [وَهُمْ يَعْلَمُوْنَ] ان المحلوف عليه كذب بحت - فان قلت فما
فائدة قوله وَهُمْ يَعْلَمُوْنَ - قلت الكذب ان يكون الخبر لا على وفاق المخبر عنه سواء علم المخبر او لم يعلم
فالمعنى انهم الذين يخبرون و خبرهم خلاف ما يخبرون عنه و هم عالمون بذلك متعمدون له كمن يحلف
بالغموس - و قيل كان عبد الله بن نبتل المنافق يجالس رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ثم يرفع
حديثه الى اليهود فبينا رسول الله في حجرة من حجره اذ قال لاصحابه يدخل عليكم الآن رجل قلبه
قلب جبار و ينظر بعيني شيطان فدخل ابن نبتل و كان ازرق فقال له النبي صلى الله عليه و آله و سلم
على ما تشتمني انت و اصحابك فحلف بالله ما فعل فقال عليه السلام فعلت فانطلق فجاء باصحابه
فحلفوا بالله ما سبوه فنزلت [عَذَابًا شَدِيْدًا] نوعا من العذاب متفاقما [إِنَّهُمْ سَاۤءَ مَا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ] يعني
انهم كانوا في الزمان الماضي المتطاول على سوء العمل مصرين عليه - اوهي حكاية ما يقال لهم في الآخرة -
وقرئ إِيْمَانَهُمْ بالكسر اي [اِتَّخَذُوْا أَيْمَانَهُمْ] التي حلفوا بها او إيمانهم الذي اظهروه [جُنَّةً] اي سترة يستترون
بها من المؤمنين و من قتلهم [فَصَدُّوْا] الناس في خلال امنهم و سلامتهم [عَنْ سَبِيْلِ اللّٰهِ] و كانوا يثبطون من
لقوا عن الدخول في الاسلام و يضعفون امر المسلمين عندهم - و انما وعدهم الله العذاب المهين المخزي لكفرهم
وصدهم كقوله تعالى اَلَّذِيْنَ كَفَرُوْا وَصَدُّوْا عَنْ سَبِيْلِ اللّٰهِ زِدْنٰهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ [مِنَ اللّٰهِ] من عذاب الله

سورة المجادلة ٥٨ — الجزء ٢٨ — ع ٢

يَبْعَثُهُمُ اللّٰهُ جَمِيْعًا فَيَحْلِفُوْنَ لَهٗ كَمَا يَحْلِفُوْنَ لَكُمْ وَيَحْسَبُوْنَ اَنَّهُمْ عَلٰى شَيْءٍ ۭ اَلَآ اِنَّهُمْ هُمُ الْكٰذِبُوْنَ ۝ اِسْتَحْوَذَ
عَلَيْهِمُ الشَّيْطٰنُ فَاَنْسٰهُمْ ذِكْرَ اللّٰهِ ۭ اُولٰۗئِكَ حِزْبُ الشَّيْطٰنِ ۭ اَلَآ اِنَّ حِزْبَ الشَّيْطٰنِ هُمُ الْخٰسِرُوْنَ ۝ اِنَّ الَّذِيْنَ
يُحَاۗدُّوْنَ اللّٰهَ وَرَسُوْلَهٗٓ اُولٰۗئِكَ فِي الْاَذَلِّيْنَ ۝ كَتَبَ اللّٰهُ لَاَغْلِبَنَّ اَنَا وَرُسُلِيْ ۭ اِنَّ اللّٰهَ قَوِيٌّ عَزِيْزٌ ۝ لَا تَجِدُ
قَوْمًا يُّؤْمِنُوْنَ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْاٰخِرِ يُوَاۗدُّوْنَ مَنْ حَاۗدَّ اللّٰهَ وَرَسُوْلَهٗ وَلَوْ كَانُوْٓا اٰبَاۗءَهُمْ اَوْ اَبْنَاۗءَهُمْ اَوْ اِخْوَانَهُمْ اَوْ عَشِيْرَتَهُمْ ۭ
اُولٰۗئِكَ كَتَبَ فِيْ قُلُوْبِهِمُ الْاِيْمَانَ وَاَيَّدَهُمْ بِرُوْحٍ مِّنْهُ ۭ وَيُدْخِلُهُمْ جَنّٰتٍ تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهٰرُ خٰلِدِيْنَ

[شَيْئًا] قليلا من الاغناء - روي ان رجلا منهم قال لَنُنْصَرَنّ يوم القيمة بانفسنا واموالنا واولادنا [فَيَحْلِفُوْنَ] لله تعالى على انهم مسلمون في الآخرة [كَمَا يَحْلِفُوْنَ لَكُمْ] في الدنيا على ذلك [وَيَحْسَبُوْنَ اَنَّهُمْ عَلٰى شَيْءٍ] من النفع يعني ليس العجب من حلفهم لكم فانكم بشر تخفى عليكم السرائر و ان لهم نفعا في ذلك دفعا عن ارواحهم و استجرار فوائد دنيوية و انهم يفعلونه في دار لا يضطرون فيها الى علم ما يوعدون و لكن العجب من حلفهم لله عالم الغيب و الشهادة مع عدم النفع و الاضطرار الى علم ما انذرتهم الرسل و المراد وصفهم بالتوغل في نفاقهم و مرونهم عليه و ان ذلك بعد موتهم و بعثهم باق فيهم لا يضمحل كما قال وَلَوْ رُدُّوْا لَعَادُوْا لِمَا نُهُوْا عَنْهُ - و قد اختلف العلماء في كذبهم في الآخرة و القرآن ناطق بثباته نطقا مكشوفا كما ترى في هذه الآية و في قوله وَاللّٰهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِيْنَ - اُنْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوْا عَلٰى اَنْفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَّا كَانُوْا يَفْتَرُوْنَ و نحو حسبانهم انهم على شيء من النفع اذا حلفوا استنظارهم المؤمنين ليقتبسوا من نورهم لحسبانهم ان الايمان الظاهر مما ينفعهم - و قيل عند ذلك يختم على افواههم [اَلَآ اِنَّهُمْ هُمُ الْكٰذِبُوْنَ] يعني انهم الغاية التي لا مطمح وراءها في قول الكذب حيث استوت حالهم فيه في الدنيا و الآخرة - [اِسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ] استولى عليهم من حاذ الحمار العانة اذا جمعها و ساقها غالبا لها و منه • كان احوذيا نسيج وحده • و هو احد ما جاء على الاصل نحو استصوب و استنوق اي ملكهم الشيطان لطاعتهم له في كل ما يريده منهم حتى جعلهم رعيته و حزبه [فَاَنْسٰهُمْ] ان يذكروا الله اصلا لا بقلوبهم و لا بالسنتهم - قال ابو عبيدة حزب الشيطان جنده • [فِي الْاَذَلِّيْنَ] في جملة من هو اذل خلق الله و لا ترى احدا اذل منهم • [كَتَبَ اللّٰهُ] في اللوح [لَاَغْلِبَنَّ اَنَا وَرُسُلِيْ] بالحجة و السيف او باحدهما [لَا تَجِدُ قَوْمًا] من باب التخييل خيل ان من الممتنع المحال ان تجد قوما مؤمنين يوادون المشركين و الغرض به انه لا ينبغي ان يكون ذلك و حقه ان يمتنع و لا يوجد بحال مبالغة في النهي عنه و الزجر عن ملابسته و التوصية بالتصلب في مجانبة اعداء الله و مباعدتهم و الاحتراس من مخالطتهم و معاشرتهم و زاد ذلك تاكيدا و تشديدا بقوله وَلَوْ كَانُوْٓا اٰبَاۗءَهُمْ و بقوله اُولٰۗئِكَ كَتَبَ فِيْ قُلُوْبِهِمُ الْاِيْمَانَ و بمقابلة قوله اُولٰۗئِكَ حِزْبُ الشَّيْطٰنِ بقوله اُولٰۗئِكَ حِزْبُ اللّٰهِ فلا تجد شيئا ادخل في الاخلاص من موالاة اولياء الله و معاداة اعدائه بل هو الاخلاص بعينه [كَتَبَ فِيْ قُلُوْبِهِمُ الْاِيْمَانَ] اثبته فيها بما وفقهم فيه و شرح له صدورهم [وَاَيَّدَهُمْ

فِيهَا ۚ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمْ وَرَضُوْا عَنْهُ ۚ اُولٰٓئِكَ حِزْبُ اللّٰهِ ۚ اَلَآ اِنَّ حِزْبَ اللّٰهِ هُمُ الْمُفْلِحُوْنَ ﴿۲۲﴾ ع

كلماتها ٤٥٥ — سورة الحشر مدنيّة وهي اربع و عشرون اٰية و ثلثة ركوعًا • — حروفها ٢٠١٦

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ﴿﴾

سَبَّحَ لِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ ۚ وَهُوَ الْعَزِيْزُ الْحَكِيْمُ ﴿۱﴾ هُوَ الَّذِيْٓ اَخْرَجَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا مِنْ اَهْلِ

بِرُوحٍ مِّنْهُ] بلطف من عنده حُيِّيَت به قلوبهم - و يجوز ان يكون الضمير للايمان اي بِرُوحٍ من الايمان على انه في نفسه روح لحيوٰة القلوب به - و عن الثوري انه قال كانوا يرون انها نزلت فيمن يصحب السلطانَ - و عن عبد العزيز بن ابي روّاد انه لقيه المنصورُ في الطواف فلما عرفه هرب منه و تلاها - و عن النبيّ صلّى الله عليه و اٰله وسلّم انه كان يقول اللّٰهم لا تجعل لفاجر و لا لفاسق عندي نعمةً فانّي وجدتُ فيما اوحيت لَا تَجِدُ قَوْمًا - و روي انها نزلتْ في ابي بكر رضي الله عنه و ذلك ان ابا قحافة سبَّ رسول الله فصكّه صكّة سقط منها فقال له رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم اَوَ فعلته قال نعم قال لا تعُدْ قال والله لو كان السيف قريبا مني لقتلته - وقيل في ابي عبيدة بن الجرّاح قتل اباه عبد الله بن الجرّاح يوم اُحد - و في ابي بكر رضي الله عنه دعا ابنه يوم بدر الى البراز و قال لرسول الله دعني اكُنْ في الرعلة الاولى قال متّعنا بنفسك يا ابا بكر اما تعلم انك عندي بمنزلة سمعي و بصري - و في مصعب بن عمير قتل اخاه عُبَيْد بن عُمَيْر يوم اُحد - و في عمر رضي الله عنه قتل خاله العاص بن هشام يوم بدر - و في عليّ و حمزة و عبيدة بن الحرث قتلوا عتبةَ و شيبة ابنَيْ ربيعة و الوليدَ بن عتبة يوم بدر - عن رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم مَن قرأ سورة المجادلة كُتب من حزب الله يوم القيٰمة •

سورة الحشر

صالحَ بنوا النضير رسولَ الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم على ان لا يكونوا عليه و لا له فلما ظهر يوم بدر قالوا هو النبيّ الذي نعته في التوريٰة لا تردّ له راية فلما هُزم المسلمون يوم اُحد ارتابوا و نكثوا فخرج كعب بن الاشرف في اربعين راكبا الى مكة فحالفوا عليه قريشاً عند الكعبة فامر عليه السلام محمد بن مسلمة الانصاريَّ فقتل كعبًا غيلةً و كان اخاه من الرضاعة ثم صبّحهم بالكتائب و هو على حمار مخطوم بليف فقال لهم اخرجوا من المدينة فقالوا الموت احبّ الينا من ذالك فتنادوا بالحرب - و قيل استمهلوا رسولَ الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم عشرة ايام ليتجهّزوا للخروج فدسّ عبد الله بن اُبَيّ المنافقُ و اصحابُه اليهم لا تخرجوا من الحصن فان قاتلوكم فنحن معكم لا نخذلكم و لئن خرجتم لنخرجنّ معكم فدرّبوا على الازقّة و حصّنوها فحاصرهم احدى و عشرين ليلة فلمّا قذفَ الله الرعب في قلوبهم و ايسوا من نصر المنافقين طلبوا الصلح فابى عليهم الا الجلاء على ان يحمل كلّ ثلثة ابيات على بعير ما شاؤا من متاعهم فجلوا الى الشام الى اريحا و اذرعات الا اهل بيتين منهم اٰل ابي الحقيق و اٰل حُيَيّ بن اخطب فلحقوا

الْكِتٰبِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ ۖ مَا ظَنَنْتُمْ اَنْ يَخْرُجُوا وَ ظَنُّوا اَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللّٰهِ فَاَتٰهُمُ اللّٰهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَ قَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِاَيْدِيهِمْ وَاَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ ق فَاعْتَبِرُوا يٰاُولِي

لحقوا بخيبر و لحقت طائفة بالحيرة - اللام في [لِأَوَّلِ الْحَشْرِ] متعلق بأَخْرَجَ و هي اللام في قوله يٰلَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيٰوتِي و قولك جئته لوقت كذا و المعنى اخرج الذين كفروا عند اول الحشر - و معنى اَوَّل الحشر ان هذا اول حشرهم الى الشام و كانوا من سبط لم يُصبهم جلاء قط و هم اول من اخرج من اهل الكتاب من جزيرة العرب الى الشام - او هذا اول حشرهم و آخر حشرهم اجلاء عمر ايّاهم من خيبر الى الشام - و قيل آخر حشرهم حشر يوم القيٰمة لان المحشر يكون بالشام - و عن عكرمة من شكّ ان المحشر ههنا يعني الشام فليقرأ هذه الاٰية - و قيل معناه اَخْرَجهم من ديارهم لاول ما حشر لقتالهم لانه اول قتال قاتلهم رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم [مَا ظَنَنْتُمْ اَنْ يَخْرُجُوا] لشدة بأسهم و مَنَعتهم و وثاقة حصونهم و كثرة عددهم و عُدّتهم و ظَنُّوا ان حصونهم تمنعهم من بأس الله [فَاَتٰهُمُ] امر [اللّٰه مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا] من حيث لم يظنّوا و لم يخطر ببالهم و هو قتل رئيسهم كعب بن الاشرف غرّة على يد اخيه و ذٰلك مما اضعف قوّتهم و فلّ من شوكتهم و سلب قلوبهم الامن و الطمانينة بما قذف فيها من الرعب و اَلْهمهم ان يوافقوا المؤمنين في تخريب بيوتهم و يُعينوا على انفسهم و ثبّط المنافقين الذين كانوا يتولّونهم عن مظاهرتهم و هذا كلّه لم يكن في حسبانهم و منه اتاهم الهلاك - فان قلت ايّ فرق بين قولك وَ ظَنُّوا اَنَّ حصونهم تمنعهم او مَانِعَتُهُمْ و بين النظم الذي جاء عليه - قلت في تقديم الخبر على المبتدأ دليل على فرط وثوقهم بحصانتها و منعها ايّاهم و في تصيير ضميرهم اسما لاَنَّ و اسناد الجملة اليه دليل على اعتقادهم في انفسهم انهم في عزة و منعة لا يبالى معها باحد يتعرض لهم او يطمع في معازّتهم و ليس ذٰلك في قولك و ظنّوا ان حصونهم تمنعهم - و قرئ فَاٰتٰهُمُ اللّٰهُ اي فاٰتاهم الهلاكَ - و [الرُّعْب] الخوف الذي يرعب الصدر اي يملأه - و قذفه اثباته و ركزه و منه قالوا في صفة الاسد مقذف كانما قُذّف باللحم قذفا لاكتنازه و تداخل اجزائه - و قرئ يُخَرِّبُونَ - و [يُخْرِبُونَ] مثقلا و مخفّفا و التخريب و الاخراب الافساد بالنقض و الهدم و الخُرْبة الفسادُ كانوا يُخربون بواطنها و المسلمون ظواهرها لما اراد الله من استيصال شافتهم و ان لا يبقى لهم بالمدينة دار و لا منهم ديّار و الذي دعاهم الى التخريب حاجتهم الى الخُشب و الحجارة ليسدّوا بها افواه الازقة و ان لا يتحسّروا بعد جلائهم على بقائها مساكنَ للمسلمين و ان ينقلوا معهم ما كان في ابنيتهم من جيّد الخشب و الساج المليح و اما المؤمنون فداعيهم ازالة متحصّنهم و متمنّعهم و ان يتّسع لهم مجال الحرب - فان قلت ما معنى تخريبهم لها بايدى المؤمنين - قلت لمّا عرّضوهم لذٰلك و كانوا السبب فيه فكأنهم امروهم به و كلّفوه ايّاهم [فَاعْتَبِرُوا] بما دبّر الله و يسّر من امر اخراجهم و تسليط المسلمين عليهم من غير قتال - و قيل وعد رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم المسلمين ان يُورثهم الله ارضهم و اموالهم

الْأَبْصَارِ ۝ وَلَوْلَآ أَنْ كَتَبَ اللّٰهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَآءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا ط وَلَهُمْ فِي الْاٰخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ ۝ ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّوا اللّٰهَ وَرَسُوْلَهُ ج وَمَنْ يُّشَآقِّ اللّٰهَ فَإِنَّ اللّٰهَ شَدِيْدُ الْعِقَابِ ۝ مَا قَطَعْتُمْ مِّنْ لِّيْنَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوْهَا قَآئِمَةً عَلٰٓى أُصُوْلِهَا فَبِإِذْنِ اللّٰهِ وَلِيُخْزِيَ الْفٰسِقِيْنَ ۝ وَمَآ أَفَآءَ اللّٰهُ عَلٰى رَسُوْلِهٖ مِنْهُمْ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَّلَا رِكَابٍ وَّلٰكِنَّ اللّٰهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهٗ عَلٰى مَنْ يَّشَآءُ ط وَاللّٰهُ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ ۝ مَآ أَفَآءَ اللّٰهُ عَلٰى رَسُوْلِهٖ

بغير قتال فكان كما قال يعني ان الله قد عزم على تطهير ارض المدينة منهم و اراحة المسلمين من جوارهم و توريثهم اموالهم - فلولا انه كتب [عَلَيْهِمُ الْجَلَآءَ] واقتضته حكمته و دعاه الى اختياره انه اشق عليهم من الموت [لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا] بالقتل كما فعل باخوانهم بني قريظة [وَلَهُمْ] سواء أُجلوا او قُتلوا [عَذَابُ النَّارِ] يعني ان نجوا من عذاب الدنيا لم ينجوا من عذاب الاخرة • [مِّنْ لِّيْنَةٍ] بيان لمَا قَطَعْتُمْ و محل مَا نصب بقَطَعْتُمْ كأنه قال اي شيء قطعتم - وانث الضمير الراجع الى مَا في قوله [أَوْ تَرَكْتُمُوْهَا] لانه في معنى اللينة - واللينة النخلة من الألوان وهي ضروب النخل ما خلا العَجْوة و البَرْنِيّة وهما اجود النخيل و ياؤها عن واو قلبت لكسرة ما قبلها كالديمة - وقيل اللِيْنة النخلة الكريمة كأنهم اشتقوها من اللين - قال ذو الرمة • شعر • كأنّ قتودي فوقها عُش طائر • على لينة سوقاء تهفو جنوبها • و جمعها لِيْن - و قرئ قُوَّمًا - و عَلٰى أُصُلِهَا وفيه وجهان - انه جمع اصل كَرْهن و رُهُن - او اكتفي فيه بالضمة عن الواو - و قرئ قَائِمًا عَلٰى أُصُوْلِهٖ ذهابا الى لفظة مَا [فَبِإِذْنِ اللّٰهِ] فقطعها باذن الله و امره [وَلِيُخْزِيَ الْفٰسِقِيْنَ] و ليذلّ اليهود و يُغيظهم اذنَ في قطعها و ذلك ان رسول الله صلّى الله عليه و اله وسلّم حين اَمر ان تقطع نخلهم و تُحرق قالوا يا مُحمّد قد كنتَ تنهى عن الفساد في الارض فما بال قطع النخل و تحريقها فكان في انفس المؤمنين من ذلك شيء فنزلتْ يعني ان الله اذنَ لهم في قطعها ليزيدكم غيظا و يضاعف لكم حسرة اذا رأيتموهم يتحكّمون في اموالكم كيف احبّوا و يتصرّفون فيها ما شاؤا - واتفق العلماء على ان حصون الكَفَرة و ديارهم لاباس بان تُهدم و تُحرّق و تُغرق و تُرمى بالمجانيق و كذلك اشجارهم لا بأس بقلعها مثمرة كانت او غير مثمرة - و عن ابن مسعود قطعوا منها ما كان موضعا للقتال - فان قلتَ لِم خُصّت اللِيْنة بالقطع - قلتُ ان كانت من الألوان فليستبقوا لانفسهم العَجْوة و البَرْنِيّة و ان كانت من كرام النخل فليكون غيظ اليهود اشدّ و اشق - و روي ان رجلين كانا يقطعان احدهما العجوة و الأخر اللون فسألهما رسول الله فقال هذا تركتها لرسول الله و قال هذا قطعتها غيظا للكفار - و قد استدلّ به على جواز الاجتهاد و على جوازه بحضرة الرسول لانهما بالاجتهاد فعلا ذلك - و احتجّ به من يقول كل مجتهد مصيب [أَفَآءَ اللّٰهُ عَلٰى رَسُوْلِهٖ] جعله فيئا له خاصة - والايجاف من الوجيف و هو السير السريع و منه قوله عليه السلام في الافاضة من عرفات ليس البرّ بايجاف الخيل و لا ايضاع الابل على هينتكم و معنى [فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ] فما اوجفتم على تحصيله و تغنمه خيلا و لا ركابا و لا تعبتم في القتال عليه و انما مشيتم اليه على ارجلكم - و المعنى ان ما خوّل الله رسوله من اموال بني

مِنْ اَهْلِ الْقُرٰى فَلِلّٰهِ وَلِلرَّسُوْلِ وَلِذِي الْقُرْبٰى وَالْيَتٰمٰى وَالْمَسٰكِيْنِ وَابْنِ السَّبِيْلِ كَيْ لَا يَكُوْنَ دُوْلَةً بَيْنَ الْاَغْنِيَاۤءِ مِنْكُمْ ط وَمَاۤ اٰتٰىكُمُ الرَّسُوْلُ فَخُذُوْهُ ج وَمَا نَهٰىكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوْا ج وَاتَّقُوا اللّٰهَ ط اِنَّ اللّٰهَ شَدِيْدُ الْعِقَابِ ۞ لِلْفُقَرَاۤءِ الْمُهٰجِرِيْنَ الَّذِيْنَ اُخْرِجُوْا مِنْ دِيَارِهِمْ وَاَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُوْنَ فَضْلًا مِّنَ اللّٰهِ وَرِضْوَانًا وَّيَنْصُرُوْنَ اللّٰهَ وَرَسُوْلَهٗ ط اُولٰۤئِكَ هُمُ الصّٰدِقُوْنَ ۞ وَالَّذِيْنَ تَبَوَّؤُ الدَّارَ وَالْاِيْمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّوْنَ مَنْ هَاجَرَ اِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُوْنَ فِيْ صُدُوْرِهِمْ حَاجَةً

النضير شيء لم تحصلوه بالقتال و الغلبة و لكن سلّطه الله عليهم و على ما في ايديهم كما كان يسلّط رسله على اعدائهم فالامر فيه مفوّض اليه يضعه حيث يشاء يعني انه لا يقسم قسمة الغنائم اللتي قُوتل عليها و اُخذت عَنْوة و قهرا و ذلك انهم طلبوا القسمة فنزلَتْ ـ لم يدخل العاطف على هذه الجملة لانها بيان للاولى فهي منها غير اجنبية عنها بيّن لرسول الله صلّى الله عليه و اله وسلّم ما يصنع بما افاء الله عليه وَاَمَرَه ان يضعه حيث يضع الخُمس من الغنائم مقسوما على الاَقسام الخمسة ـ و الدَّوْلة والدُّوْلة بالفتح والضم وقد قرئ بهما ما يدول للانسان اي يدور من الجدّ يقال دالت له الدولة و اُديل لفلان و معنى قوله [كَيْ لَا يَكُوْنَ دُوْلَةً بَيْنَ الْاَغْنِيَاۤءِ مِنْكُمْ] كيلا يكون الفيء الذي حقّه ان يعطى الفقراء ليكون لهم بُلْغة يعيشون بها جدّا بين الاغنياء يتكاثرون به او كيلا يكون دُولة جاهلية بينهم و معنى الدُولة الجاهلية ان الرؤساء منهم كانوا يستأثرون بالغنيمة لانهم اهل الرياسة و الدَّولة والغلبة و كانوا يقولون مَن عزّ بزّ و المعنى كيلا يكون اخذه غلبة و اثرة جاهلية ـ و منه قول الحسن اتّخذوا عبادَ الله خَوَلا و مال الله دِوَلا يريد مَن غلب منهم اخذه و استأثر به ـ وقيل الدُّولة ما يتداول كالغُرفة اسم ما يغترف يعني كيلا يكون الفيء شيئا يتداوله الاغنياء بينهم و يتعاورونه فلا يصيب الفقراء ـ و الدَّولة بالفتح بمعنى التداول اي كيلا يكون ذا تداول بينهم او كيلا يكون امساكه تداولا بينهم لا يخرجونه الى الفقراء ـ وقرئ دُولةٌ بالرفع على كان التامة كقوله وَاِنْ كَانَ ذُوْ عُسْرَةٍ يعني كيلا تقع دولةٌ جاهلية و لينقطع اثرها ـ او كيلا يكون تداولٌ له بينهم ـ او كيلا يكون شيء متعاور بينهم غير مخرج الى الفقراء [وَمَاۤ اٰتٰىكُمُ الرَّسُوْلُ] من قسمة غنيمة او فيء فَخُذُوْهُ [وَمَا نَهٰىكُمْ] عن اخذه منها [فَانْتَهُوْا] عنه و لا تتبعه انفسكم [وَاتَّقُوا اللّٰهَ] ان تخالفوه و تتهاونوا باوامره و نواهيه [اِنَّ اللّٰهَ شَدِيْدُ الْعِقَابِ] لمن خالف رسوله و الاجود ان يكون عامّا في كل ما اتى رسول الله و نهى عنه و امرُ الفيء داخل في عمومه ـ و عن ابن مسعود انه لقي رجلا مُحْرِما و عليه ثيابه فقال له انزع عنك هذا فقال الرجل اقرأ عليّ في هذا اٰيةً من كتاب الله قال نعم فقرأها عليه ـ [لِلْفُقَرَاۤءِ] بدل من قوله لِذِي الْقُرْبٰى و المعطوف عليه و الذي منع الابدال من لِلّٰهِ و لِلرَّسُوْلِ و المعطوف عليهما وان كان المعنى لرسول الله صلّى الله عليه و اله وسلّم ان الله عزّ و جلّ اخرج رسوله من الفقراء في قوله وَيَنْصُرُوْنَ اللّٰهَ وَرَسُوْلَهٗ و انه يترفّع برسول الله صلّى الله عليه و اله وسلّم عن التسمية بالفقير و ان الابدال على ظاهر اللفظ من خلاف الواجب في تعظيم الله [اُولٰۤئِكَ هُمُ الصّٰدِقُوْنَ] في ايمانهم و جهادهم ـ [وَالَّذِيْنَ تَبَوَّؤُ] معطوف على الْمُهٰجِرِيْنَ

مِمَّآ أُوتُوا وَ يُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنْفُسِهِمْ وَ لَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَ مَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولٰٓئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۞ وَ الَّذِينَ جَآءُوْ مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَ لِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَ لَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ اٰمَنُوا رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوْفٌ رَّحِيمٌ ۞ ع أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتٰبِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَ لَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَّ إِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ ۚ وَ اللّٰهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكٰذِبُونَ ۞

سورة الحشر ٥٩
الجزء ٢٨
ع ۴
الربع

و هم الأنصار - فان قلت ما معنى عطف الايمان على الدار و لا يقال تبوؤ الايمان - قلت معناه تبوؤا الدار و اخلصوا الايمان كقوله • ع • علفتها تبنًا و ماءً باردا • او وجعلوا الايمان مستقرا و متوطنا لهم لتمكنهم منه و استقامتهم عليه كما جعلوا المدينة كذلك - او اراد دار الهجرة و دار الايمان فاقام لام التعريف في الدار مقام المضاف اليه و حذف المضاف من دار الايمان و وضع المضاف اليه مقامه - او سمّى المدينة لانها دار الهجرة و مكان ظهور الايمان بالايمان [مِنْ قَبْلِهِمْ] من قبل المهاجرين لانهم سبقوهم في تبوء دار الهجرة والايمان - وقيل من قبل هجرتهم [وَلَا يَجِدُونَ] ولا يعلمون [فِيْ] انفسهم [حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا] اي طلب محتاج اليه مما اوتي المهاجرون من الفيء و غيره والمحتاج اليه يسمى حاجة يقال خذ منه حاجتك و اعطاه من ماله حاجته يعني ان نفوسهم لم تتبع ما أُعطوا و لم تطمح الى شيء منه يحتاج اليه [وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ] اي خلة واصلها خصاص البيت وهي فروجه والجملة في موضع الحال اي مفروضة خصاصتهم و كان رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم قسم اموال بني النضير على المهاجرين و لم يعط الانصار الا ثلثة نفر محتاجين ابا دجانة سماك بن خرشة وسهل بن حنيف والحرث بن الصمة و قال لهم ان شئتم قسمتم للمهاجرين من اموالكم و دياركم و شاركتموهم في هذه الغنيمة و ان شئتم كانت لكم دياركم و اموالكم ولم يقسم لكم شيء من الغنيمة فقالت الانصار بل نقسم لهم من اموالنا و ديارنا و نؤثرهم بالقسمة ولا نشاركهم فيها فنزلت - الشح بالضم و الكسر و قد قرئ بهما اللؤم و ان تكون نفس الرجل كزة حريصة على المنع كما قال • شعر • يمارس نفسا بين جنبيه كزة • اذا هم بالمعروف قالت له مهلا • وقد اضيف الى النفس لانه غريزة فيها و اما البخل فهو المنع نفسه و منه قوله تعالى وَ أُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ [وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ] و من غلب ما امرته به نفسه و خالف هواها بمعونة الله و توفيقه [فَأُولٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ] الظافرون بما ارادوا - و قرئ وَمَنْ يُوَقَّ - [وَ الَّذِيْنَ جَآءُوْ مِنْ بَعْدِهِمْ] عطف ايضا على الْمُهٰجِرِيْنَ و هم الذين هاجروا من بعد - و قيل التابعون باحسان [غِلًّا] - و قرئ غِمْرًا وهما الحقد • [لِإِخْوَانِهِمْ] للذين بينهم وبينهم اخوة الكفر ولانهم كانوا يوالونهم و يؤاخونهم و كانوا معهم على المؤمنين في السر [وَ لَا نُطِيعُ فِيكُمْ] في قتالكم [أَحَدًا] من رسول الله والمسلمين ان حملنا عليه - او في خذلانكم و اخلاف ما وعدناكم من النصرة [لَكٰذِبُوْنَ] اي في مواعيدهم لليهود - و فيه دليل على صحة النبوة لانه اخبار بالغيب - فان قلت كيف قيل [وَلَئِنْ نَّصَرُوهُمْ] بعد الاخبار بانهم لَا يَنْصُرُوْنَهُمْ - قلت معناه ولئن نصروهم على الفرض و التقدير كقوله لَئِنْ أَشْرَكْتَ

لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ ج وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ ج وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبَارَ قف ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ ۝
لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللّٰهِ ط ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ۝ لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُحَصَّنَةٍ
أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ ط بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ ط تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتّٰى ط ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ۝ ج
كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ ج وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝ ج كَمَثَلِ الشَّيْطٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ

لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ و كما يعلم ما يكون فهو يعلم ما لا يكون لو كان كيف يكون و المعنى و لئن نصر المنافقون اليهود لينهزمن المنافقون [ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ] بعد ذلك اي يهلكهم الله و لا ينفعهم نفاقهم لظهور كفرهم - او لينهزمن اليهود ثم لا ينفعهم نصرة المنافقين • [رَهْبَةً] مصدر رُهب المبني للمفعول كأنه قيل اشد مرهوبية - و قوله [فِي صُدُورِهِمْ] دلالة على نفاقهم يعني انهم يُظهرون لكم في العلانية خوف الله و انتم اهيب في صدورهم من الله - فان قلت كأنهم كانوا يرهبون من الله حتى تكون رهبتهم منهم اشد - قلت معناه ان رهبتهم في السر منكم اشد من رهبتهم من الله التي يظهرونها لكم و كانوا يظهرون لهم رهبة شديدة من الله - و يجوز ان يريد ان اليهود يخافونكم في صدورهم اشد من خوفهم من الله لانهم كانوا قوما اولي بأس و نجدة فكانوا يتشجعون لهم مع اضمار الخيفة في صدورهم [لَا يَفْقَهُونَ] لا يعلمون الله و عظمته حتى يخشوه حق خشيته - [لَا يُقَاتِلُونَكُمْ] لا يقدرون على مقاتلتكم [جَمِيعًا] مجتمعين متساندين يعني اليهود و المنافقين [إِلَّا] كائنين [فِي قُرًى مُحَصَّنَةٍ] بالخنادق و الدروب [أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ] دون ان يُصحروا لكم و يبارزوكم لقذف الله الرعب في قلوبهم و ان تأييد الله و نصرته معكم - و قرئ جُدْرٍ بالتخفيف - و جِدَارٍ - و جَدْرٍ - و جَدَرٍ و هما الجدار [بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ] يعني ان البأس الشديد الذي يوصفون به انما هو بينهم اذا اقتتلوا و لو قاتلوكم لم يبق لهم ذلك البأس و الشدة لان الشجاع يجبن و العزيز يذل عند محاربة الله و رسوله [تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا] مجتمعين ذوي الفة و اتحاد [وَقُلُوبُهُمْ شَتّٰى] متفرقة لا الفة بينها يعني ان بينهم احنا و عداوات فلا يتعاضدون حق التعاضد و لا يرمون عن قوس واحدة و هذا تجسير للمؤمنين و تشجيع لقلوبهم على قتالهم [قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ] ان تشتت القلوب مما يوهن قواهم و يعين على ارواحهم [كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ] اي مثلهم كمثل اهل بدر في زمان قريب - فان قلت بم انتصب [قَرِيبًا] - قلت بمثل على كوجود مثل اهل بدر قريبا [ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ] سوء عاقبة كفرهم و عداوتهم لرسول الله من قولهم كلأ وبيل وخيم سيء العاقبة يعني ذاقوا عذاب القتل في الدنيا و لهم في الآخرة عذاب النار - مثل المنافقين في اغرائهم اليهود على القتال و وعدهم اياهم النصر ثم متاركتهم لهم و اخلافهم [كَمَثَلِ الشَّيْطٰنِ] اذا استغوى الانسان بكيده ثم تبرأ منه في العاقبة و المراد استغواؤه قريشا يوم بدر و قوله لهم لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ الى قوله إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ - و قرأ ابن مسعود خَالِدَانِ فيها على انه خبر أنّ و في النار لغو - و على القراءة المشهورة الظرف مستقر و خَالِدَيْنِ فيها حال - و قرئ أَنَا بَرِيءٌ - و عاقبتهما

اكْفُرْ ۚ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ اِنِّيْ بَرِيْٓءٌ مِّنْكَ اِنِّيْٓ اَخَافُ اللّٰهَ رَبَّ الْعٰلَمِيْنَ ۞ فَكَانَ عَاقِبَتَهُمَآ اَنَّهُمَا فِي النَّارِ
خَالِدَيْنِ فِيْهَا ۗ وَذٰلِكَ جَزٰٓؤُا الظّٰلِمِيْنَ ۞ ع يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوا اتَّقُوا اللّٰهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۚ
وَاتَّقُوا اللّٰهَ ۗ اِنَّ اللّٰهَ خَبِيْرٌۢ بِمَا تَعْمَلُوْنَ ۞ وَلَا تَكُوْنُوْا كَالَّذِيْنَ نَسُوا اللّٰهَ فَاَنْسٰىهُمْ اَنْفُسَهُمْ ۗ اُولٰٓئِكَ هُمُ الْفٰسِقُوْنَ ۞
لَا يَسْتَوِيْٓ اَصْحٰبُ النَّارِ وَاَصْحٰبُ الْجَنَّةِ ۗ اَصْحٰبُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَآئِزُوْنَ ۞ لَوْ اَنْزَلْنَا هٰذَا الْقُرْاٰنَ عَلٰى جَبَلٍ
لَّرَاَيْتَهٗ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللّٰهِ ۗ وَتِلْكَ الْاَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُوْنَ ۞ هُوَ اللّٰهُ الَّذِيْ
لَآ اِلٰهَ اِلَّا هُوَ ۚ عٰلِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ۚ هُوَ الرَّحْمٰنُ الرَّحِيْمُ ۞ هُوَ اللّٰهُ الَّذِيْ لَآ اِلٰهَ اِلَّا هُوَ ۚ اَلْمَلِكُ الْقُدُّوْسُ

بالرفع • كرر الامر بالتقوى تاكيدا - او اتَّقُوا اللّٰهَ في اداء الواجبات لانه قرن بما هو عمل وَ اتَّقُوا اللّٰهَ في ترك
المعاصي لانه قرن بما يجري مجرى الوعيد - و الغد يوم القيمة سماه باليوم الذي يلي يومك تقريبا له -
و عن الحسن لم يزل يقربه حتى جعله كالغد و نحوه قوله كَاَنْ لَّمْ تَغْنَ بِالْاَمْسِ يريد تقريب الزمان
الماضي - و قيل عبر عن الاخرة بالغد كان الدنيا و الاخرة نهاران يوم و غد - فان قلت ما معنى تنكير
النفس و الغد - قلت اما تنكير النفس فاستقلال للانفس النواظر فيما قدمن للاخرة كانه قال فلتنظر
نفس واحدة في ذلك - و اما تنكير الغد فلتعظيمه و ابهام امره كانه قيل لغد لا يعرف كنهه لعظمه - و عن
مالك بن دينار مكتوب على باب الجنة وجدنا ما عملنا ربحنا ما قدمنا خسرنا ما خلفنا [نَسُوا اللّٰهَ]
نسوا حقه فجعلهم ناسين حق انفسهم بالخذلان حتى لم يسعوا لها بما ينفعهم عنده - او فاراهم يوم القيمة
من الاهوال ما نسوا فيه انفسهم كقوله لَا يَرْتَدُّ اِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ • هذا تنبيه للناس و ايذان لهم بانهم لفرط
غفلتهم و قلة فكرهم في العاقبة و تهالكهم على ايثار العاجلة و اتباع الشهوات كانهم لا يعرفون الفرق بين
الجنة و النار و البون العظيم بين اصحابهما و ان الفوز مع اصحاب الجنة فمن حقهم ان يعلموا ذلك و ينبهوا
عليه كما تقول لمن يعق اباه هو ابوك تجعله بمنزلة من لا يعرفه فتنبهه بذلك على حق الابوة الذي
يقتضي البر و التعطف - وقد استدل اصحاب الشافعي بهذه الاية على ان المسلم لا يقتل بالكافر و ان
الكفار لا يملكون اموال المسلمين بالقهر • هذا تمثيل و تخييل كما مر في قوله اِنَّا عَرَضْنَا الْاَمَانَةَ وقد دل
عليه قوله وَ تِلْكَ الْاَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ و الغرض توبيخ الانسان على قسوة قلبه و قلة تخشعه عند تلاوة
القران و تدبر قوارعه و زواجره - و قرئ مُصَّدِّعًا على الادغام [وَتِلْكَ الْاَمْثَالُ] اشارة الى هذا المثل و الى امثاله
في مواضع من التنزيل - [الْغَيْبِ] المعدوم [وَ الشَّهَادَةِ] الموجود المدرك كانه يشاهده - وقيل ما غاب
عن العباد و ما شاهدوه - و قيل السر و العلانية - و قيل الدنيا و الاخرة - [الْقُدُّوْسُ] بالضم و الفتح و قد
قرئ بهما البليغ في النزاهة عما يستقبح و نظيره السبوح و في تسبيح الملئكة سبوح قدوس رب الملئكة
و الروح - و [السَّلٰمُ] بمعنى السلامة و منه دار السلام و سلام عليكم وصف به مبالغة في وصف كونه سليما من
النقائص او في اعطائه السلامة - و [الْمُؤْمِنُ] واهب الامن - و قرئ بفتح الميم بمعنى المؤمن به على

سورة الممتحنة ٦٠ — الجزء ٢٨ — ع ٦

السَّلٰمُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيْزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ ط سُبْحٰنَ اللّٰهِ عَمَّا يُشْرِكُوْنَ ۞ هُوَ اللّٰهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْاَسْمَاءُ الْحُسْنٰى ط يُسَبِّحُ لَهٗ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ ج وَهُوَ الْعَزِيْزُ الْحَكِيْمُ ۞ ع

سورة الممتحنة مكية و هي ثلث عشر اية و فيها ركوعان • كلماتها ۳۷۰ حروفها ۱۵۹۳

بِسْـــــــــــمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۞

يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَا تَتَّخِذُوْا عَدُوِّيْ وَ عَدُوَّكُمْ اَوْلِيَآءَ تُلْقُوْنَ اِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَ قَدْ كَفَرُوْا بِمَا جَآءَكُمْ مِّنَ الْحَقِّ ج

حذف الجار كما تقول في قوم موسى من قوله وَ اخْتَارَ مُوْسٰى قَوْمَهٗ المختارون بلفظ صفة السبعين - و [الْمُهَيْمِنُ] الرقيب على كل شيء الحافظ له مُفَيْعِل من الامن الا ان همزته قلبت هاء - و [الْجَبَّارُ] القاهر الذي جبر خلقه على ما اراد اي اجبره - و [الْمُتَكَبِّرُ] البليغ الكبرياء و العظمة - و قيل المُتَكَبِّر عن ظلم عباده - و [الْخَالِقُ] المقدر لما يُوْجِده - و [الْبَارِئُ] المميز بعضه من بعض بالاشكال المختلفة - و [الْمُصَوِّرُ] الممثل - و عن حاطب بن ابي بَلْتعة انه قرأ اَلْبَارِئُ الْمُصَوَّرَ بفتح الواو و نصب الراء اي الذي يبرأ المصوّر اي يميّز ما يصوّره بتفاوت الهيئات - وقرأ ابن مسعود وَمَا فِي الْاَرْض - عن ابي هريرة سألت حبيبي صلى الله عليه و اله و سلم عن اسم الله الاعظم فقال عليك باخر الحشر فاكثر قراءته فاعدتُ عليه فاعاد عليّ فاعدتُ عليه فاعاد عليّ - عن رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم من قرأ سورة الحشر غفر الله له ما تقدم من ذنبه و ما تأخر •

سورة الممتحنة

روي ان مولاة لابي عمرو بن صيفيّ بن هاشم يقال لها سارةُ اتت رسولَ الله صلى الله عليه و اله و سلم بالمدينة و هو يتجهز للفتح فقال لها أمسلمةٌ جئت قالت لا قال امهاجرةٌ جئت قالت لا قال فما جاء بك قالت كنتم الاهلَ و الموالي و العشيرةَ و قد ذهبت الموالي تعني قُتلوا يوم بدر فاحتجت حاجة شديدة فحث عليها بني عبد المطلب فكسوها و حملوها و زوّدوها فاتاها حاطب بن ابي بلتعة و اعطاها عشرة دنانير و كساها بردا و استحملها كتابا الى اهل مكة نُسخته من حاطب بن ابي بلتعة الى اهل مكة اعلموا ان رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم يريدكم فخذوا حذركم فخرجت سارة و نزل جبرئيل عليه السلام بالخبر فبعث رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم عليًا و عمارا و عمر و طلحة و الزبير و المقداد و ابا مرثد و كانوا فُرسانا و قال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فانّ بها ظعينة معها كتاب من حاطب الى اهل مكة فخذوه منها و خلّوها وان ابت فاضربوا عنقها فادركوها فجحدت و حلفت فهمّوا بالرجوع فقال عليّ رضي الله عنه والله ما كُذبنا و لا كُذب رسول الله و سلّ سيفه و قال اخرجي الكتاب او تضعي رأسك فاخرجته من عِقاص شعرها - و روي ان رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم امّن جميع الناس يوم الفتح الا اربعة هي

يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَ اِيَّاكُمْ اَنْ تُؤْمِنُوا بِاللّٰهِ رَبِّكُمْ ط اِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيْلِي وَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي
تُسِرُّوْنَ اِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ ق وَ اَنَا اَعْلَمُ بِمَا اَخْفَيْتُمْ وَ مَا اَعْلَنْتُمْ ط وَ مَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيْلِ ۞
اِنْ يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ اَعْدَاءً وَ يَبْسُطُوْا اِلَيْكُمْ اَيْدِيَهُمْ وَ اَلْسِنَتَهُمْ بِالسُّوْءِ وَ وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُوْنَ ۞ لَنْ تَنْفَعَكُمْ اَرْحَامُكُمْ

احدهم فاستحضر رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم حاطبا و قال ما حملك عليه فقال يا رسول الله ما كفرتُ منذُ اسلمتُ و لا غششتك منذ نصحتُك و لا احببتهم منذُ فارقتُهم و لكنّي كنتُ امرأ ملصقا في قريش و روي عَزيراً فيهم اي غريبا و لم اكن من انفسها و كل من معك من المهاجرين لهم قرابات بمكة يحمون اهاليهم و اموالهم غيري فخشيتُ على اهلي فاردتُ ان اتّخذ عندهم يدا و قد علمتُ ان الله ينزل عليهم بأسه و ان كتابي لا يُغني عنهم شيئا فصدّقه و قبل عذره فقال عمر دعني يا رسول الله اضرب عنق هذا المنافق فقال وما يُدريك يا عمر لعل الله قد اطلع على اهل بدر فقال لهم اعملوا ما شئتم فقد غفرتُ لكم ففاضت عينا عمر و قال اللّهُ و رسوله اعلمُ فنزلت ـ عدّي اتّخذ الي مفعولين و هما عَدُوِّي اَوْلِيَاءَ و العَدُوّ فعول من عدا كعفوّ من عفا و لكونه على زنة المصدر أُوقع على الجمع ايقاعه على الواحد ـ فان قلت [تُلْقُوْنَ] بم يتعلق ـ قلت يجوز ان يتعلق بلاَ تَتَّخِذُوْا حالا من ضميره و باَوْلِيَاءَ صفةً له ـ و يجوز ان يكون استئنافا ـ فان قلت اذا جعلته صفةً لاَوْلِيَاءَ وقد جرى على غير من هو له فاين الضمير البارز و هو قولك تُلْقُوْنَ اِلَيْهِمْ انتم بِالْمَوَدَّةِ ـ قلت ذاك انما اشترطوه في الاسماء دون الافعال و لو قيل اولياء ملقين اليهم بالمودّة على الوصف لما كان بدّ من الضمير البارز ـ و الالقاءُ عبارة عن ايصال المودّة و الافضاء بها اليهم يقال القى اليه خراشيَّ صدره و افضى اليه بشقوره ـ و الباء في [بِالْمَوَدَّةِ] امّا زائدة مؤكّدة للتعدّي مثلها في وَ لَا تُلْقُوا بِاَيْدِيْكُمْ اِلَى التَّهْلُكَةِ و امّا ثابتة على ان مفعول تُلْقُوْنَ محذوف معناه تُلقون اليهم اخبار رسول الله بسبب المودّة التي بينكم و بينهم ـ و كذلك قوله تُسِرُّوْنَ اِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ اي تُفْضون اليهم بمودّتكم سرّا ـ او تُسِرّون اليهم اسرار رسول الله بسبب المودّة ـ فان قلت [وَ قَدْ كَفَرُوْا] حال ممّاذا ـ قلت اما من لَا تَتَّخِذُوْا و اما من تُلْقُوْنَ اي لا تتولّوهم او توادّونهم و هذه حالهم ـ و [يُخْرِجُوْنَ] استئناف كالتفسير لكفرهم و عتوّهم ـ او حال من كَفَرُوْا و [اَنْ تُؤْمِنُوْا] تعليل ليُخْرِجُوْنَ اي يخرجونكم لايمانكم ـ و [اِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ] متعلق بلاَ تَتَّخِذُوْا يعني لا تتولّوا اعدائي ان كنتم اوليائي و قول النحويين في مثله هو شرط جوابه محذوف لدلالة ما قبله عليه ـ و [تُسِرُّوْنَ] استئناف و معناه ايّ طائل لكم في اسراركم و قد علمتم ان الاخفاء و الاعلان سيّان في علمي لا تفاوت بينهما و انا مُطْلع رسولي على ما تسرّون [وَ مَنْ يَفْعَلْهُ] و من يفعل هذا الاسرار فقد اخطأ طريق الحقّ و الصواب ـ و قرأ الجحدري لِمَا جَاءَكُمْ اي كفروا لاجل ما جاءكم بمعنى ان ما كان يجب ان يكون سبب ايمانهم جعلوه سببا لكفرهم • [اِنْ يَثْقَفُوكُمْ] ان يظفروا بكم و يتمكنوا منكم [يَكُوْنُوْا لَكُمْ اَعْدَاءً] خالصي العداوة و لا يكونوا لكم اولياء كما انتم [وَ يَبْسُطُوْا اِلَيْكُمْ اَيْدِيَهُمْ وَ اَلْسِنَتَهُمْ

وَلَا أَوْلَادُكُمْ ج يَوْمَ الْقِيٰمَةِ ج يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ ط وَاللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُوْنَ بَصِيْرٌ ۝ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِيْ إِبْرٰهِيْمَ وَالَّذِيْنَ مَعَهُ ج إِذْ قَالُوْا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءٰؤُا مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُوْنَ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ ز كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتّٰى تُؤْمِنُوْا بِاللّٰهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرٰهِيْمَ لِأَبِيْهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللّٰهِ

بِالسُّوْءِ] بالقتال و الشتم و تمنّوا لو ترتدّون عن دينكم فاذنْ موادّة امثالهم و مناصحتهم خطاء عظيم منكم و مغالطة لانفسكم و نحوه قوله تعالى لَا يَأْلُوْنَكُمْ خَبَالًا - فان قلت كيف اورد جواب الشرط مضارعاً مثله ثم قال وَوَدُّوْا بلفظ الماضي - قلت الماضي و ان كان يجري في باب الشرط مجرى المضارع في علم الاعراب فانّ فيه نكتة كانّه قيل وَدُّوْا قبل كل شيء كفركم و ارتدادكم يعني انهم يريدون ان يُلحقوا بكم مضارّ الدنيا و الدين جميعا من قتل الانفس و تمزيق الاعراض و ردّكم كفّارا وردّكم كفّارا اسبق المضارّ عندهم و اولها لعلمهم ان الدين اعزّ عليكم من ارواحكم لانكم بذّالون لها دونه و العدوّ اهمّ شيء عنده ان يقصد اعزّ شيء عند صاحبه [لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ] اي قراباتكم [وَلَا أَوْلَادُكُمْ] الذين توالون الكفّار من اجلهم و تتقرّبون اليهم محاماة عليهم ثم قال [يَوْمَ الْقِيٰمَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ] و بين اقاربكم و اولادكم يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيْهِ الاية فما لكم ترفضون حقّ الله مراعاةً لحقّ من يفرّ منكم غدا خطّأ رأيهم في موالاة الكفّار بما يرجع الى حال من والوه اولا ثم بما يرجع الى حال من اقتضى تلك الموالاة ثانيا ليريهم ان ما اقدموا عليه من ايّ جهة نظرت فيه وجدته باطلا - قرئ يُفْصَلُ - و يُفَصَّلُ على البناء للمفعول - و يَفْصِلُ - و يُفَصِّلُ على البناء للفاعل و هو الله عزّ و جلّ - و نَفْصِلُ - و نُفَصِّلُ بالنون - قرئ إِسْوَةٌ - و أُسْوَةٌ و هو اسم المؤتسى به اي كان فيهم مذهب حسن مرضيّ بان يؤتسى به و يُتّبع اثره و هو قولهم لكفّار قومهم ما قالوا حيث كاشفوهم بالعداوة و قشروا لهم العصا و اظهروا البغضاء و المقت و صرّحوا بانّ سبب عداوتهم و بغضائهم ليس الا كفرهم بالله و ما دام هذا السبب قائما كانت العداوة قائمة حتى ان ازالوه و امنوا بالله وحده انقلبت العداوة موالاة و البغضاء محبّة و المقتُ مِقة فافصحوا عن محض الاخلاص و معنى كَفَرْنَا بِكُمْ وبما تَعْبُدُوْنَ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ انا لا نعتدّ بشانكم و لا بشان آلهتكم و ما انتم عندنا على شيء - فان قلت مما استثنى قوله [إِلَّا قَوْلَ إِبْرٰهِيْمَ] - قلت من قوله أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لانه اراد بالأُسْوة الحَسَنة قولهم الذي حقّ عليهم ان يأتسوا به و يتّخذوه سنّة يستنّون بها - فان قلت فان كان قوله [لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ] مستثنى من القول الذي هو أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فما بال قوله [وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللّٰهِ مِنْ شَيْءٍ] و هو غير حقيق بالاستثناء الا ترى الى قوله قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللّٰهِ شَيْئًا - قلت اراد استثناء جملة قوله لِأَبِيْهِ و القصد الى موعد الاستغفار له و ما بعده مبنيّ عليه و تابع له كانه قال انا استغفر لك و ما في طاقتي الا الاستغفار - فان قلت بم اتصل قوله [رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا] - قلت بما قبل الاستثناء و هو من جملة الأُسْوة الحسنة - و يجوز ان يكون المعنى قولوا رَبَّنَا امرا من الله تعالى للمؤمنين بان يقولوه و تعليما منه لهم تتميما لما وصّاهم به من قطع العلائق بينهم و بين الكفّار و الايتساء

مِنْ شَيْءٍ ط رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَ اِلَيْكَ اَنَبْنَا وَ اِلَيْكَ الْمَصِيْرُ ۞ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِيْنَ كَفَرُوْا وَ اغْفِرْلَنَا
رَبَّنَا ج اِنَّكَ اَنْتَ الْعَزِيْزُ الْحَكِيْمُ ۞ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيْهِمْ اُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللّٰهَ وَ الْيَوْمَ الْاٰخِرَ ط
وَ مَنْ يَّتَوَلَّ فَاِنَّ اللّٰهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيْدُ ۞ ع عَسَى اللّٰهُ اَنْ يَّجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَ الَّذِيْنَ عَادَيْتُمْ مِّنْهُمْ مَّوَدَّةً ط
وَ اللّٰهُ قَدِيْرٌ ط وَ اللّٰهُ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ ۞ لَا يَنْهٰكُمُ اللّٰهُ عَنِ الَّذِيْنَ لَمْ يُقَاتِلُوْكُمْ فِي الدِّيْنِ وَ لَمْ يُخْرِجُوْكُمْ مِّنْ دِيَارِكُمْ
اَنْ تَبَرُّوْهُمْ وَ تُقْسِطُوْا اِلَيْهِمْ ط اِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِيْنَ ۞ اِنَّمَا يَنْهٰكُمُ اللّٰهُ عَنِ الَّذِيْنَ قَاتَلُوْكُمْ فِي الدِّيْنِ

بابرٰهيم و قومه في البراءة منهم و تنبيهًا على الانابة الى الله تعالى و الاستعاذة به من فتنة اهل الكفر والاستغفار مما فرط منهم - و قرئ بُرَءَٰٓؤُا كشُرَكاء - و بِرَاءٌ كظِراف - وبُرَاءٌ على ابدال الضم من الكسر كرُخال و رُبَاب - و بَرَاءٌ على الوصف بالمصدر و البَرَاءُ و البَرَاءَةُ كالظَماء و الظَماءة ثم كرّر الحثّ على الايتساء بابرٰهيم و قومه تقريرا و تاكيدا عليهم و لذلك جاء به مصدّرا بالقسم لانه الغاية في التاكيد و ابدل عن قوله لَكُمْ قوله لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللّٰهَ وَ الْيَوْمَ الْاٰخِرَ و عقبه بقوله وَ مَنْ يَّتَوَلَّ فَاِنَّ اللّٰهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيْدُ فلم يترك نوعا من التوكيد الا جاء به و لما نزلت هذه الأيات تشدد المؤمنون في عداوة اٰبائهم و ابنائهم و جميع اقربائهم من المشركين و مقاطعتهم فلمّا رأى الله منهم الجدّ و الصبر على الوجد الشديد و طول التمنّي للسبب الذي يبيح لهم الموالاة و المواصلة رحمهم فوعدهم تيسيرَ ما تمنّوه فلما يسّر فتح مكّة اظفرهم الله بامنيّتهم فاسلم قومهم وتمّ بينهم من التحابّ و التصافي ما تمّ - و قيل تزوّج رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم ام حبيبة فلانت عند ذلك عريكة ابي سفيٰن و استرخت شكيمته في العداوة و كانت ام حبيبة قد اسلمت و هاجرت مع زوجها عبيد الله بن جحش الى الحبشة فتنصّر و ارادها على النصرانية فابت و صبرت على دينها و مات زوجها فبعث رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم الى النجاشي فخطبها عليه و ساق عنه اليها اربع مائة دينار و بلغ ذلك اباها فقال ذلك الفحل لا يُقْدَعُ انفه - و [عَسٰى] وعدٌ من الله على عادات الملوك حيث يقولون في بعض الحوائج عسى او لعلّ فلا تبقى شبهة للمحتاج في تمام ذلك او قصدَ به اطماع المؤمنين [وَ اللّٰهُ قَدِيْرٌ] على تقليب القلوب و تغيير الاحوال و تسهيل اسباب المودّة [وَ اللّٰهُ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ] لمن اسلم من المشركين • [اَنْ تَبَرُّوْهُمْ] بدل من الَّذِيْنَ لَمْ يُقَاتِلُوْكُمْ وكذلك اَنْ تَوَلَّوْهُمْ من الَّذِيْنَ قَاتَلُوْكُمْ و المعنى لَا يَنْهاكم عن مبرّة هٰؤلاء و انما ينهاكم عن تولّي هٰؤلاء و هذا ايضًا رحمة لهم لتشددهم و جدّهم في العداوة متقدمة لرحمته بتيسير اسلام قومهم حيث رخّص لهم في صلة من لم يجاهر منهم بقتال المؤمنين و اخراجهم من ديارهم - وقيل اراد بهم خزاعة و كانوا صالحوا رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم على ان لا يقاتلوه و لا يُعينوا عليه - و عن مجاهد هم الذين اٰمنوا بمكة و لم يهاجروا - وقيل هم النساء و الصبيان - وقيل قدمت على اسماء بنت ابي بكر امّها قُتَيلةُ بنتُ عبد العزّى و هي مشركة بهدايا فلم تقبلها و لم تأذنْ لها بالدخول فنزلت فامرها رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم

وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ ج وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ۞ يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ ط اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ ج فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا
تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ ط لَا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ط وَآتُوهُمْ مَا أَنْفَقُوا ط وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ

ان تُدْخلها و تقبل منها و تُكرمها و تُحْسن اليها - و عن قتادة نسخَتْها اٰية القتال [وَتُقْسِطُوْا اِلَيْهِمْ]
و تُفضوا اليهم بالقسط و لا تظلموهم و ناهيک بتوصية الله المؤمنين ان يستعملوا القسط مع المشركين به
و يتحاموا ظلمهم مترجمة عن حال مسلم يجترئ على ظلم اخيه المسلم [اِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنٰتُ] سمّاهنّ
مؤمنات لتصديقهن بالسنتهنّ و نطقهنّ بكلمة الشهادة و لم يُظهر منهنّ ما ينافي ذلك - اولانهنّ مشارفات
لثبات ايمانهنّ بالامتحان [فَامْتَحِنُوْهُنَّ] فابتلوهنّ بالحلف و النظر في الامارات ليغلب على ظنونكم
صدق ايمانهنّ بالامتحان و كان رسول الله صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم يقول للممتحنة بالله الذي لا اٰله الا هو
ما خرجتِ من بغض زوج بالله ما خرجتِ رغبةً عن ارض الى ارض بالله ما خرجتِ التماسَ دنيا
بالله ما خرجتِ الاحبًا لله و لرسوله [اَللّٰهُ اَعْلَمُ بِاِيْمَانِهِنَّ] منكم لانكم لا تكسبون فيه علما تطمئنّ معه
نفوسكم و ان استحلفتموهنّ ورزتم احوالهنّ وعند الله حقيقة العلم به [فَاِنْ عَلِمْتُمُوْهُنَّ مُؤْمِنٰتٍ] العلم الذي
تبلغه طاقتكم و هو الظنّ الغالب بالحلف و ظهور الامارات [فَلَا تَرْجِعُوْهُنَّ اِلَى الْكُفَّارِ] فلا تردّوهن الى
ازواجهنّ المشركين لانه لا حلّ بين المؤمنة و المشرك [وَاٰتُوْهُمْ مَا اَنْفَقُوْا] و اَعطُوْا ازواجهنّ مثل ما دفعوا
اليهنّ من المهور و ذلک ان صلح الحديبية كان على ان من اتاكم من اهل مكة ردّ اليهم و من اتى مكة
منكم لم يردّ اليكم و كتبوا بذلك كتابا و ختموه فجاءت سُبَيْعة بنت الحرث الاسلمية مسلمةً و النبيّ صلّى
الله عليه و اٰله و سلّم بالحديبية فاقبل زوجها مسافر المخزوميّ وقيل صيفي بن الراهب فقال يا محمّد
اردُدْ عليّ امرأتي فانک قد شرطتَ لنا ان تردّ علينا من اتاك منّا و هذه طينة الكتاب لم تجفّ
فنزلت بيانا لان الشرط انما كان في الرجال دون النساء - و عن الضحاك كان بين رسول الله صلّى الله
عليه و اٰله و سلّم و بين المشركين عهد ان لا تأتيک منّا امرأة ليست على دينک الا رددتها الينا فان
دخلت في دينك و لها زوج ان ترد على زوجها الذي انفق عليها و للنبيّ صلّى الله عليه و اٰله و سلّم
من الشرط مثل ذلك - و عن قتادة ثم نسخ هذا الحكم وهذا العهد براءة فاستحلفها رسول الله صلّى الله
عليه و اٰله و سلّم فحلفت فاعطى زوجها ما انفق و تزوجها عمر - فان قلت كيف سمّى الظنّ علما في
قوله فَاِنْ عَلِمْتُمُوْهُنَّ - قلت ايذانا بان الظنّ الغالب وما يفضي اليه الاجتهاد و القياس جارٍ مجرى
العلم و ان صاحبه غير داخل في قوله وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهٖ عِلْمٌ - فان قلت فما فائدة قوله اَللّٰهُ اَعْلَمُ
بِاِيْمَانِهِنَّ و ذلک معلوم لا شبهة فيه - قلت فائدته بيان ان لا سبيل لكم الى ما تطمئنّ به النفس و يثلج
الصدر من الاحاطة بحقيقة ايمانهنّ فانّ ذلك مما استأثر به علّام الغيوب و ان ما يؤدّي اليه الامتحان

إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ؕ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ وَسْئَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ وَلْيَسْئَلُوا مَا أَنْفَقُوا ؕ ذٰلِكُمْ حُكْمُ اللّٰهِ ؕ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ ؕ وَاللّٰهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝ وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ فَآتُوا الَّذِينَ

من العلم كاف في ذلك و ان تكليفكم لا يعدوه ثم نفى عنهم الجناح في تزوج هؤلاء المهاجرات اذا آتوهن أجورهنّ اي مهورهنّ لان المهر اجر البضع - و لا يخلو - اما ان يراد بها ما كان يدفع اليهنّ ليدفعنه الى ازواجهنّ فيشترط في اباحة تزوجهنّ تقديم ادائه - و اما ان يراد ان ذلك اذا دفع اليهن على سبيل القرض ثم يزوّجنّ على ذلك لم يكن به بأس - و اما ان يتبيّن لهم ان ما أعطي ازواجهنّ لا يقوم مقام المهر و انه لا بدّ من اصداق - وبه احتجّ ابو حنيفة على ان احد الزوجين اذا خرج من دار الحرب مسلما او بذمّة و بقي الآخر حربيا وقعت الفرقة و لا يرى العدّة على المهاجرة و يبيح نكاحها الا ان تكون حاملا [وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ] و العصمةُ ما يعتصم به من عقد و سبب يعني ايّاكم و اياهنّ و لا تكن بينكم و بينهن عصمة و لا عُلقة زوجية - قال ابن عباس من كانت له امرأة كافرة بمكّة فلا يعتدّنّ بها من نسائه لان اختلاف الدارين قطعَ عصمتها - وعن النخعي هي المسلمة تلحق بدار الحرب فتكفر - و عن مجاهد امرهم بطلاق الباقيات مع الكفار و مفارقتهنّ [وَسْئَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ] من مهور ازواجكم اللاحقات بالكفار [وَلْيَسْئَلُوا مَا أَنْفَقُوا] من مهور نسائهم المهاجرات - و قرئ وَلَا تُمَسِّكُوا بالتخفيف - وَلَا تُمَسَّكُوا بالتثقيل - وَلَا تَمَسَّكُوا اي و لا تتمسكوا [ذٰلِكُمْ حُكْمُ اللّٰهِ] يعني جميع ما ذكر في هذه الآية [يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ] كلام مستأنف - او حال من حُكم الله على حذف الضمير اي يحكمه الله - او جعل الحكم حاكما على المبالغة • روي انه لما نزلت الآية ادّى المؤمنون ما اُمروا به من اداء المهور للمهاجرات الى ازواجهنّ المشركين و ابى المشركون ان يؤدّوا شيئا من مهور الكوافر الى ازواجهنّ المسلمين فنزل قوله [وَإِنْ فَاتَكُمْ] و ان سبقكم و انفلتَ منكم [شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ] احد منهنّ [إِلَى الْكُفَّارِ] و هو في قراءة ابن مسعود أحَدٌ - فان قلت هل لايقاع شَيْءٌ في هذا الموضع فائدة - قلت نعم الفائدة فيه ان لا يغادر شيء من هذا الجنس و ان قلّ و حقر غير معوّض عنه تغليظا في هذا الحكم و تشديدا فيه [فَعَاقَبْتُمْ] من العُقبة و هي النوبة شبّه ما حكم به على المسلمين و الكافرين من اداء هؤلاء مهورَ نساء اولئك تارةً و اولئك مهورَ نساء هؤلاء اخرى بامر يتعاقبون فيه كما يتعاقب في الركوب و غيره و معناه فجاءت عقبتكم من اداء المهر [فَآتُوا] مَن فاتته امرأته الى الكفار [مِثْلَ] مهرها من مهر المهاجرة و لا تؤتوه زوجها الكافرَ و هكذا عن الزهري يعطى من صداق من لحقَ بهم - و قرئ فَأَعْقَبْتُمْ - فَعَقَّبْتُمْ بالتشديد - فَعَقَبْتُمْ بالتخفيف بفتح القاف و كسرها - فمعنى أعقبتم دخلتم في العُقبة - و عقّبتم من عقّبه اذا قفّاه لان كل واحد من المتعاقبين يقفّي صاحبه - و كذلك عَقَبْتُمْ بالتخفيف يقال عَقَبه يعقُبه - و عقِبتم نحو تبعتم - و قال الزجاج فَعَاقَبْتُمْ فاصبتموهم في القتال بعقوبة حتى غنمتم و الذي ذهبت زوجته كان يعطى من الغنيمة المهرَ - و فسّر غيرها من القراآت فكانت العقبى لكم اي كانت الغلبة لكم حتى غنمتم -

ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ مِثْلَ مَا أَنْفَقُوا ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ ۝ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝ يَا أَيُّهَا

وقيل جميع من لحق بالمشركين من نساء المؤمنين المهاجرين راجعة عن الاسلام ست نسوة - امُّ الحكم بنت ابي سفيٰن كانت تحت عياض بن شداد الفهريّ - وفاطمةُ بنت ابي اميّة كانت تحت عمر بن الخطاب وهي اخت امّ سلمة - وبَرْوعُ بنت عقبة كانت تحت شمّاس بن عثمٰن - وعبدةُ بنت عبد العزى بن نضلة وزوجها عمرو بن عبد ودّ - وهندُ بنت ابي جهل كانت تحت هشام بن العاص - وكلثومُ بنت جرول كانت تحت عمر واعطاهم رسول الله صلّى الله عليه واله وسلّم مهور نسائهم من الغنيمة [وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ] - وقرئ يُقَتِّلْنَ بالتشديد يريد وأد البنات [وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ] كانت المرأة تلتقط المولود فتقول لزوجها هو ولدي منك كنى بالبهتان المفترى بين يديها ورجليها عن الولد الذي تُلْصِقه بزوجها كذبا لان بطنها الذي تحمله فيه بين اليدين وفرجها الذي تلده به بين الرجلين [وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ] فيما تأمرهنّ به من الحسنات وتنهاهنّ عنه من المقبحات - وقيل كل ما وافق طاعة الله فهو معروف - فان قلتَ لو اقتصر على قوله وَلَا يَعْصِينَكَ فقد علم ان رسول الله لا يأمر الّا بمعروف - قلتُ نبّهَ بذلك على ان طاعة المخلوق في معصية الخالق جديرة بغاية التوقي والاجتناب - وروي ان رسول الله صلّى الله عليه واله وسلّم لما فرغ يوم فتح مكّة من بيعة الرجال اخذ في بيعة النساء وهو على الصفا وعمر بن الخطّاب رضي الله عنه اسفل منه يبايعهنّ بامره ويبلغهن عنه وهند بنت عتبة امرأة ابي سفيٰن متقنّعة متنكّرة خوفا من رسول الله صلّى الله عليه واله وسلّم ان يعرفها فقال عليه السلام أُبايعكنّ على ان لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا فرفعت هند رأسها وقالت والله لقد عبدنا الاصنام وانك لتأخذ علينا امرا ما رأيناك اخذتَه على الرجال تبايع الرجال على الاسلام والجهاد - فقال عليه السلام وَلَا يَسْرِقْنَ فقالت ان ابا سفيٰن رجل شحيح واني اصبت من ماله هنات فما ادري أيحلّ لي ام لا فقال ابو سفيٰن ما اصبت من شيء فيما مضى وفيما غبر فهو لك حلال فضحك رسول الله صلّى الله عليه واله وسلّم وعرفها فقال لها وانك لهند بنت عتبة قالت نعم فاعفُ عما سلف يا نبيّ الله عفا الله عنك فقال وَلَا يَزْنِينَ فقالت او تزنى الحرّة وفي رواية ما زنت منهنّ امرأة قط - فقال وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ فقالت ربّيناهم صغارا وقتلتهم كبارا فانتم وهم اعلم وكان ابنها حنظلة بن ابي سفيٰن قد قُتل يوم بدر فضحك عمر حتى استلقى وتبسم رسول الله صلّى الله عليه واله وسلّم - فقال وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ فقالت والله ان البهتان لامر قبيح وما تأمرنا الا بالرشد ومكارم الاخلاق - فقال وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فقالت والله ما جلسنا مجلسنا هذا وفي انفسنا ان نعصيك في شيء - وقيل في كيفية المبايعة دعا بقدح

الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوْا مِنَ الْاٰخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ اَصْحٰبِ الْقُبُوْرِ ۝ ع

سورة الصف ٦١ — الجزو ٢٨ — ع ٨

كلماتها ٢٢٣ — سورة الصف مدنيّة و هي اربع عشر اٰية و فيها ركوعان • — حروفها ٩٩١

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۝

سَبَّحَ لِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَ مَا فِي الْاَرْضِ ۚ وَهُوَ الْعَزِيْزُ الْحَكِيْمُ ۝ يٰاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لِمَ تَقُوْلُوْنَ مَا لَا تَفْعَلُوْنَ ۝

من ماء نغمس فيه يده ثم غمسن ايديهنّ - و قيل صافحهنّ و على يده ثوب قطريّ - و قيل كان عمر يصافحهنّ عنه • روي ان بعض فقراء المسلمين كانوا يواصلون اليهود ليصيبوا من ثمارهم فقيل [لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا] مغضوبا [عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوْا مِنَ] ان يكون لهم حظّ في الاٰخرة لعنادهم رسول الله و هم يعلمون انه الرسول المنعوت في التورٰىة [كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِن] موتاهم ان يبعثوا و يرجعوا احياء - و قيل مِنْ اَصْحٰبِ الْقُبُوْرِ بيان للكفّار اي كما يئس الكفار الذين قُبِروا من خير الاٰخرة لانهم تبيّنوا قبح حالهم و سوء منقلبهم - عن رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم مَن قرأ سورة الممتحنة كان له المؤمنون و المؤمنات شفعاء يوم القيٰمة •

سورة الصف

[لِمَ] هي لام الاضافة داخلة على مَا الاستفهامية كما دخل عليها غيرها من حروف الجرّ في قولك بِمَ و فِيمَ و مِمَّ و عمَّ و الامَ و علامَ و انما حذفت الالف لان ما و الحرف كشيء واحد و وقع استعمالها كثيرا في كلام المستفهم و قد جاء استعمال الاصل قليلا و الوقف على زيادة هاء السكت او الاسكان و من اسكن في الوصل فلاجرائه مجرى الوقف كما سمع ثلثهْ اربعهْ بالهاء و القاء حركة الهمزة عليها محذوفةً و هذا الكلام يتناول الكذب و اخلاف الموعد - و روي ان المؤمنين قالوا قبل ان يؤمروا بالقتال لو نعلم احبّ الاعمال الى الله لعملناه و ابذلنا فيه اموالنا و انفسنا فدلّهم الله على الجهاد في سبيله فولّوا يوم اُحد فعيّرهم - و قيل لما اخبر الله بثواب شهداء بدر قالوا لئن لقينا قتالا لنُفرغنّ فيه وُسعنا ففرّوا يوم اُحد و لم يفوا - و قيل كان الرجل يقول قتلتُ و لم يقتل و طعنتُ و لم يطعن و ضربتُ و لم يضرب و صبرتُ و لم يصبر - و قيل قد اٰذى المسلمين رجل و نكى فيهم فقتله صهيب و انتحل قتله اٰخرُ فقال عمر لصهيب اُخبر النبيّ صلّى الله عليه و اٰله و سلّم انك قتلته فقال انما قتلتُه لله و لرسوله فقال عمر يا رسول الله قتله صهيب قال كذلك يا ابا يحيى قال نعم فنزلت في المنتحل - و عن الحسن نزلت في المنافقين و نداؤُهم بالايمان تهكّم بهم و بايمانهم • هذا من افصح الكلام وابلغه في معناه قصد في [كَبُرَ] التعجب من غير لفظه كقوله • ع • غلت نابُ كليبٍ بَواؤُها • و معنى التعجب تعظيم الامر في قلوب السامعين لان التعجب لا يكون الا من شيء خارج عن نظائره و اشكاله و اسند الى اَنْ تَقُوْلُوْا - و نصب [مَقْتًا] على تفسيره دلالة على ان قولهم مَا لَا يَفْعَلُوْنَ مقت خالص لا شوب فيه لفرط تمكّن المقت منه و اختير لفظ المقت لانه اشدّ البغض و ابلغه و منه قيل نكاح المقت

كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللّٰهِ اَنْ تَقُوْلُوْا مَا لَا تَفْعَلُوْنَ ۞ اِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ الَّذِيْنَ يُقَاتِلُوْنَ فِيْ سَبِيْلِهٖ صَفًّا كَاَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَّرْصُوْصٌ ۞
وَاِذْ قَالَ مُوْسٰى لِقَوْمِهٖ يٰقَوْمِ لِمَ تُؤْذُوْنَنِيْ وَقَدْ تَّعْلَمُوْنَ اَنِّيْ رَسُوْلُ اللّٰهِ اِلَيْكُمْ ؕ فَلَمَّا زَاغُوْۤا اَزَاغَ اللّٰهُ قُلُوْبَهُمْ ؕ
وَاللّٰهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفٰسِقِيْنَ ۞ وَاِذْ قَالَ عِيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ يٰبَنِيْۤ اِسْرَآءِيْلَ اِنِّيْ رَسُوْلُ اللّٰهِ اِلَيْكُمْ مُّصَدِّقًا لِّمَا

للعقد على الرابة و لم يقتصر على ان جعل البغض كبيرا حتى جعل اشده و افحشه و [عِنْدَ اللّٰهِ] ابلغ من ذلك لانه اذا ثبت كبر مقته عند الله فقد تم كبره و شدته و انزاحت عنه الشكوك - و عن بعض السلف انه قيل له حدثنا فسكت ثم قيل له حدثنا فقال اتأمرونني ان اقول ما لا افعل فاستعجل مقت الله - في قوله [اِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ الَّذِيْنَ يُقَاتِلُوْنَ فِيْ سَبِيْلِهٖ] عقيب ذكر مقت المخلف دليل على ان المقت قد تعلق بقول الذين وعدوا الثبات في قتال الكفار فلم يفوا - و قرأ زيد بن علي رضي الله عنه يُقَاتَلُوْنَ بفتح التاء - وقرئ يُقَتَّلُوْنَ - [صَفًّا] صافين انفسهم - او مصفوفين [كَاَنَّهُمْ] في تراصهم من غير فرجة و لا خلل [بُنْيَانٌ] رُصّ بعضه الى بعض و رُصِف - و قيل يجوز ان يريد استواء نياتهم في الثبات حتى يكونوا في اجتماع الكلمة كالبنيان المرصوص - و عن بعضهم فيه دليل على فضل القتال راجلا لان الفرسان لا يصطفون على هذه الصفة و قوله صَفًّا كَاَنَّهُمْ بُنْيَانٌ حالان متداخلتان * [اِذْ] منصوب باضمار اذكر او و حين قال لهم ما قال كان كذا و كذا [تُؤْذُوْنَنِيْ] كانوا يؤذونه بانواع الاذى من انتقاصه و عيبه في نفسه و جحود اياته و عصيانه فيما يعود اليهم منافعه و عبادتهم البقر و طلبهم رؤية الله جهرة و التكذيب الذي هو تضييع حق الله و حقه [وَقَدْ تَّعْلَمُوْنَ] في موضع الحال اي تؤذونني عالمين علما يقينا [اَنِّيْ رَسُوْلُ اللّٰهِ اِلَيْكُمْ] و قضية علمكم بذلك و موجبه تعظيمي و توقيري لا ان تؤذوني و تستهينوا بي لان من عرف الله و عظمته عظم رسوله علما بان تعظيمه في تعظيم رسوله و لان من اذاه كان وعيد الله لاحقا به [فَلَمَّا زَاغُوْا] عن الحق [اَزَاغَ اللّٰهُ قُلُوْبَهُمْ] بان منع الطافه عنهم [وَاللّٰهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفٰسِقِيْنَ] لا يلطف بهم لانهم ليسوا من اهل اللطف - فان قلت ما معنى قَدْ في قوله وَقَدْ تَّعْلَمُوْنَ - قلت معناه التوكيد كأنه قال و تعلمون علما يقينا لا شبهة لكم فيه * قيل انما قال [يٰبَنِيْ اِسْرَآءِيْلَ] و لم يقل يا قوم كما قال موسى لانه لا نسب له فيهم فيكونوا قومه و المعنى ارسلت اليكم في حال تصديقي ما تقدمني من التوراة و في حال تبشيري بِرَسُوْلٍ يَّاْتِيْ مِنْ بَعْدِي اسْمُهٗۤ اَحْمَدُ يعني ان ديني التصديق بكتب الله و انبيائه جميعا ممن تقدم و تأخر - وقرئ مِنْ بَعْدِيْ بسكون الياء و فتحها - و الخليل و سيبويه يختاران الفتح - و عن كعب ان الحواريين قالوا لعيسى يا روح الله هل بعدنا من امة قال نعم امة اَحْمَد حكماء علماء ابرار اتقياء كأنهم من الفقه انبياء يرضون من الله باليسير من الرزق و يرضى الله منهم باليسير من العمل - فان قلت بم انتصب مُصَدِّقًا و مُبَشِّرًا ابما في الرَّسُوْل من معنى الارسال ام باِلَيْكُمْ - قلت بل بمعنى الارسال لان اِلَيْكُمْ صلة للرَّسُوْل فلا يجوز ان يعمل شيئا لان حروف الجر لا تعمل بانفسها و لكن بما فيها من معنى الفعل فاذا وقعت صلات لم تتضمن معنى فعل فمن

بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرٰىةِ وَ مُبَشِّرًا بِرَسُوْلٍ يَّاْتِيْ مِنْ بَعْدِي اسْمُهٗٓ اَحْمَدُ ؕ فَلَمَّا جَآءَهُمْ بِالْبَيِّنٰتِ قَالُوْا هٰذَا سِحْرٌ مُّبِيْنٌ ۞ وَ مَنْ اَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرٰى عَلَى اللّٰهِ الْكَذِبَ وَ هُوَ يُدْعٰٓى اِلَى الْاِسْلَامِ ؕ وَاللّٰهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظّٰلِمِيْنَ ۞ ع يُرِيْدُوْنَ لِيُطْفِـُٔوْا نُوْرَ اللّٰهِ بِاَفْوَاهِهِمْ ؕ وَ اللّٰهُ مُتِمُّ نُوْرِهٖ وَ لَوْ كَرِهَ الْكٰفِرُوْنَ ۞ هُوَ الَّذِيْٓ اَرْسَلَ رَسُوْلَهٗ بِالْهُدٰى وَ دِيْنِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهٗ عَلَى الدِّيْنِ كُلِّهٖ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُوْنَ ۞ ع يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا هَلْ اَدُلُّكُمْ عَلٰى تِجَارَةٍ تُنْجِيْكُمْ مِّنْ عَذَابٍ اَلِيْمٍ ۞ تُؤْمِنُوْنَ بِاللّٰهِ وَ رَسُوْلِهٖ وَ تُجَاهِدُوْنَ فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ بِاَمْوَالِكُمْ وَ اَنْفُسِكُمْ ؕ ذٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ اِنْ كُنْتُمْ

ابن تعمل - وقرئ هٰذَا سٰحِرٌ مُّبِيْنٌ ۔ اي الناس اشدّ ظلما ممن يدعوه ربّه على لسان نبيّه الى الاسلام الذي له فيه سعادة الدارين فيجعل مكان اجابته اليه افتراء الكذب على الله بقوله لكلامه الذي هو دعاء عباده الى الحق [هٰذَا سِحْرٌ] لان السحر كذب و تمويهٌ ۔ وقرأ طلحة بن مصرّف وَهُوَ يَدَّعِي بمعنى يُدْعٰى دَعاه و ادّعاه نحو لمسه و التمسه ۔ و عنه يَدَّعِيْ بمعنى يدعو وهو الله جلّ و عزّ ۔ اصله يُرِيْدُوْنَ ان يُطفئوا كما جاء في سورة براءة وكأنّ هذه اللام زيدت مع فعل الارادة تاكيدا له لما فيها من معنى الارادة في قولك جئتك لاكرامك كما زيدت اللام في لا ابالك تاكيدا لمعنى الاضافة في لا اباك و اطفاءُ نور الله بافواههم تهكّم بهم في ارادتهم ابطالَ الاسلام بقولهم في القرآن هذا سحر مُثّلت حالهم بحال من ينفخ في نور الشمس بفيه ليُطفئه ۔ وَاللّٰهُ مُتِمُّ نُوْرِهٖ اي متمّ الحق و مبلّغه غايته ۔ وقرئ بالاضافة • [وَدِيْنِ الْحَقِّ] الملّة الحنيفية [لِيُظْهِرَهٗ] ليُعليه [عَلَى الدِّيْنِ كُلِّهٖ] على جميع الاديان المخالفة له ولعمري لقد فعلَ فما بقي دين من الاديان الا و هو مغلوب مقهور بدين الاسلام ۔ وعن مجاهد اذا نزل عيسى لم يكن في الارض الا دين الاسلام ۔ وقرئ اَرْسَلَ نَبِيَّهٗ • [تُنَجِّيْكُمْ] ۔ قرئ مثقلا و مخففا • [وَتُؤْمِنُوْنَ] استيناف كانهم قالوا كيف نعمل فقال تؤمنون وهو خبر في معنى الامر ولهذا اُجيب بقوله يَغْفِرْ لَكُمْ و يدلّ عليه قراءة ابن مسعود اٰمِنُوْا بِاللّٰهِ وَرَسُوْلِهٖ وَجَاهِدُوْا ۔ فان قلت لِم جيء به على لفظ الخبر ۔ قلت للايذان بوجوب الامتثال و كأنه امتُثل فهو يخبر عن ايمان وجهاد موجودين ونظيره قول الداعي غفر الله لك و يغفر الله لك جعلت المغفرة لقوة الرجاء كأنها كانت و وجدت ۔ فان قلت هل لقول الفرّاء انه جواب هَلْ اَدُلُّكُمْ وجه ۔ قلت وجهه ان متعلق الدلالة هو التجارة والتجارة مفسّرة بالايمان والجهاد فكأنه قيل هل تتّجرون بالايمان والجهاد يغفر لكم ۔ فان قلت فما وجه قراءة زيد بن عليّ رضي الله عنهما تُؤْمِنُوْا وَتُجَاهِدُوْا ۔ قلت وجهها ان تكون على اضمار لام الامر كقوله • شعر • محمّد تَفْدِ نفسَك كلُّ نفس • اذا ما خِفتَ من امرٍ تَبالا • وعن ابن عباس انهم قالوا لو نعلم احبَّ الاعمال الى الله لعملناها فنزلَتْ هذه الآية فمكثوا ما شاء الله يقولون ليتنا نعلم ما هي فدلّهم الله عليها بقوله تُؤْمِنُوْنَ و هذا دليل على ان تُؤْمِنُوْنَ كلام مستانف و على ان الامر الوارد على النفوس بعد تشوّف و تطلّع منها اليه اَوقع فيها و اقرب من قبولها له مما فوجئت به [ذٰلِكُمْ] يعني ما ذكر من الايمان و الجهاد [خَيْرٌ لَّكُمْ] من اموالكم و انفسكم ۔ فان قلت ما معنى قوله [اِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُوْنَ] ۔ قلت معناه اِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُوْنَ انه

سورة الصف ٦١
الجزء ٢٨
ع ١٠

تَعْلَمُونَ ۙ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنّٰتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهٰرُ وَمَسٰكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنّٰتِ عَدْنٍ ۭ ذٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ۙ وَأُخْرٰى تُحِبُّونَهَا ۭ نَصْرٌ مِنَ اللّٰهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ۭ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ۝ يٰأَيُّهَا الَّذِينَ اٰمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللّٰهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللّٰهِ ۭ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللّٰهِ فَاٰمَنَتْ طَّائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتْ طَّائِفَةٌ ۭ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ اٰمَنُوا عَلٰى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظٰهِرِينَ ۝ ع

خير لكم كان خيراً لكم حينئذ لانكم اذا علمتم ذلك و اعتقدتموه احببتم الايمان و الجهاد فوق ما تحبون انفسكم و اموالكم فتخلصون و تفلحون [وَأُخْرٰى تُحِبُّونَهَا] و لكم الى هذه النعمة المذكورة من المغفرة و الثواب في الآجلة نعمة اخرى عاجلة محبوبة اليكم ثم فسّرها بقوله [نَصْرٌ مِنَ اللّٰهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ] اي عاجل و هو فتح مكة - و قال الحسن فتح فارس و الروم - و في تُحِبُّونَهَا شيء من التوبيخ على محبة العاجل - فان قلت علامَ عطف قوله [وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ] - قلت على تُؤْمِنُونَ لانه في معنى الامر كأنه قيل آمنوا و جاهدوا يُثبكم الله و ينصركم وَ بَشِّرْ يا رسول الله الْمُؤْمِنِينَ بذلك - فان قلت لم نصب من قرأ نَصْرًا مِنَ اللّٰهِ وَفَتْحًا قَرِيبًا - قلت يجوز ان ينصب على الاختصاص - او على تُنصرون نَصْرًا و يُفتح لكم فَتْحًا - او على يَغْفِرْ لكم و يُدْخِلْكُمْ جَنّٰتٍ و يؤتكم اخرى نصراً و فتحاً - قرئ [كُونُوا أَنْصَارًا لِلّٰهِ و [أَنْصَارَ اللّٰهِ] - و قرأ ابن مسعود كُونُوا أَنْتُمْ أَنْصَارَ اللّٰهِ و فيه زيادة حثّ للنصرة عليهم - فان قلت ما وجه صحة التشبيه و ظاهره تشبيه كونهم انصاراً بقول عيسى مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللّٰهِ - قلت التشبيه محمول على المعنى و عليه يصح و المراد كونوا انصار الله كما كان الحواريون انصارَ عيسى حين قال لهم مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللّٰهِ - فان قلت ما معنى قوله مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللّٰهِ - قلت يجب ان يكون معناه مطابقاً لجواب الحواريين نَحْنُ أَنْصَارُ اللّٰهِ و الذي يطابقه ان يكون المعنى مَن جندي متوجهاً الى نصرة الله و اضافة أَنْصَارِي خلاف اضافة أَنْصَارُ اللّٰهِ فان معنى نَحْنُ أَنْصَارُ اللّٰهِ نحن الذين ينصرون الله و معنى مَنْ أَنْصَارِي مَن الانصار الذين يختصون بي و يكونون معي في نصرة الله و لا يصح ان يكون معناه من ينصرني مع الله لانه لا يطابق الجواب و الدليل عليه قراءة من قرأ مَنْ أَنْصَارُ اللّٰهِ - و الحواريون اصفياؤه وهم اول من آمن به و كانوا اثني عشر رجلاً و حواريّ الرجل صفيّه و خُلصانه من الحَوَر و هو البياض الخالص و الحواريّ الدرمك و منه قوله صلّى الله عليه و آله و سلّم الزبير ابن عمّتي و حواريّ من امّتي - و قيل كانوا قصّارين يحوّرون الثياب يبيّضونها و نظير الحواري في زنته الحوالي الكثير الحيَل [فَاٰمَنَتْ طَّائِفَةٌ] منهم بعيسى [وَكَفَرَتْ] به [طَّائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا] مؤمنيهم على كُفّارهم فظهروا عليهم - و عن زيد بن علي رضي الله عنه كان ظهورهم بالحجّة - عن رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم مَن قرأ سورة الصف كان عيسى مصلّياً عليه مستغفراً له ما دام في الدنيا و هو يوم القيمة رفيقه ٠

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۝

يُسَبِّحُ لِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَ مَا فِي الْاَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوْسِ الْعَزِيْزِ الْحَكِيْمِ ۝ هُوَ الَّذِيْ بَعَثَ فِي الْاُمِّيّٖنَ رَسُوْلًا مِّنْهُمْ يَتْلُوْا عَلَيْهِمْ اٰيٰتِهٖ وَ يُزَكِّيْهِمْ وَ يُعَلِّمُهُمُ الْكِتٰبَ وَ الْحِكْمَةَ ق وَ اِنْ كَانُوْا مِنْ قَبْلُ لَفِيْ ضَلٰلٍ مُّبِيْنٍ ۝ وَّ اٰخَرِيْنَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوْا بِهِمْ ط وَ هُوَ الْعَزِيْزُ الْحَكِيْمُ ۝ ذٰلِكَ فَضْلُ اللّٰهِ يُؤْتِيْهِ مَنْ يَّشَآءُ ط وَ اللّٰهُ ذُو الْفَضْلِ

سورة الجمعة

قُرِئَت صفات الله عزّ وعلا بالرفع على المدح كأنه قيل هو اَلْمَلِكُ اَلْقُدُّوْسُ و لو قرئت منصوبةً لكان وجهًا كقول العرب الحمدُ لله اهلَ الحمد - الامّيّ منسوب الى امّة العرب لانهم كانوا لا يكتبون و لا يقرؤن من بين الامم - و قيل بدأت الكتابة بالطائف اخذوها من اهل الحيرة و اهل الحيرة من اهل الانبار ومعنى [بَعَثَ فِي الْاُمِّيّٖنَ رَسُوْلًا مِّنْهُمْ] بعث رجلا اميّا في قوم اميّين كما جاء في حديث شعيا انّي أبعث اعمى في عميان و امّيا في امّيين - و قيل مِنْهُمْ كقوله تعالى مِنْ اَنْفُسِكُمْ يعلمون نسبه واحواله - و قرئ فِي الْاُمِّيْنَ بحذف ياي النسب [يَتْلُوْا عَلَيْهِمْ اٰيٰتِهٖ] يقرؤها عليهم مع كونه امّيا مثلهم لم تُعْهَد منه قراءة و لم يعرف بتعلم و قراءةُ امّيّ بغير تعلّم اٰية بيّنة [وَ يُزَكِّيْهِمْ] و يطهّرهم من الشرك وخبائث الجاهلية [وَ يُعَلِّمُهُمُ الْكِتٰبَ وَ الْحِكْمَةَ] القرأن والسنة -وانْ في [وَ اِنْ كَانُوْا] هي المخففة من الثقيلة واللام دليل عليها اي كانوا في ضلال لا ترى ضلالا اعظم منه [وَّ اٰخَرِيْنَ] مجرور عطف على الْاُمِّيّٖنَ يعني انه بعثه في الاميين الذين على عهده و في اٰخرين من الاميين لم يلحقوا بهم بعدُ و سيلحقون بهم و هم الذين بعد الصحابة رضي الله عنهم - وقيل لما نزلتْ قيل من هم يا رسول الله فوضع يده على سلمان ثم قال لو كان الايمان عند الثريّا لتناوله رجال من هٰؤلاء - و قيل هم الذين يأتون من بعدهم الى يوم القيٰمة - و يجوز ان ينتصب عطفًا على المنصوب في وَ يُعَلِّمُهُمُ اي يعلّمهم و يعلّم اٰخرين لان التعليم اذا تناسق الى اٰخر الزمان كان كله مستندا الى اوله فكأنه هو الذي تولّى كل ما وُجد منه [وَ هُوَ الْعَزِيْزُ الْحَكِيْمُ] في تمكينه رجلا امّيا من ذلك الامر العظيم و تأييده عليه و اختياره ايّاه من بين كافّة البشر- [ذٰلِكَ] الفضل الذي اعطاه مُحَمّدا وهو ان يكون نبيَّ ابناء عصره و نبيَّ ابناء العصور الغوابر هو [فَضْلُ اللّٰهِ يُؤْتِيْهِ مَنْ يَّشَآءُ] اعطاءَهُ و يقتضيه حكمته • شُبّه اليهود في انهم حَمَلة التورٰة و قُرّاؤها و حُفّاظ ما فيها ثم انهم غير عاملين بها ولا منتفعين باٰياتها و ذلك ان فيها نعت رسول الله صلّى الله عليه و اٰله وسلّم و البشارة به و لم يؤمنوا به بالحمار حُمّل اَسفارا اي كُتبا كبارا من كتب العلم فهو يمشي بها ولا يدري منها الا ما يمرّ بجنبيه وظهره من الكدّ و التعب و كل من علم و لم يعمل بعلمه فهذا مثله

الْعَظِيمِ ۞ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرٰىةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ط بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ
كَذَّبُوا بِاٰيٰتِ اللّٰهِ ط وَاللّٰهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظّٰلِمِينَ ۞ قُلْ يٰاَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلّٰهِ مِنْ
دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِينَ ۞ وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ط وَاللّٰهُ عَلِيمٌ بِالظّٰلِمِينَ ۞
قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلٰقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلٰى عٰلِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۞ ع
يٰاَيُّهَا الَّذِينَ اٰمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلٰوةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلٰى ذِكْرِ اللّٰهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ط ذٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ

وبئس المثل - [بئس] مثلا [مثل القوم الذين كذبوا بايت الله] وهم اليهود الذين كذبوا بايات الله الدالة على صحة نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم - ومعنى حملوا التورىة كلفوا علمها والعمل بها - ثم لم يحملوها لم يعملوا بها فكأنهم لم يحملوها - وقرئ حملوا التورىة اي حملوها ثم لم يحملوها في الحقيقة لفقد العمل - وقرئ يحمل الاسفار - فان قلت يحمل ما محله - قلت النصب على الحال او الجر على الوصف لان الحمار كاللئيم في قوله * ع * ولقد امر على اللئيم يسبني * هاد يهود اذا تهود [أولياء لله] كانوا يقولون نحن ابناء الله واحباؤه اي ان كان قولكم حقا وكنتم على ثقة فتمنوا على الله ان يميتكم وينقلكم سريعا الى دار كرامته التي اعدها لاوليائه ثم قال [ولا يتمنونه ابدا] بسبب ما قدموه من الكفر وقد قال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والذي نفسي بيده لا يقولها احد منكم الا غص بريقه فلولا انهم كانوا موقنين بصدق رسول الله لتمنوا ولكنهم علموا انهم لو تمنوا لماتوا من ساعتهم ولحقهم الوعيد فما تمالك احد ان يتمنى وهي احدى المعجزات - وقرئ فتمنوا الموت بكسر الواو تشبيها بلو استطعنا ولا فرق بين لا ولن في ان كل واحدة منهما نفي للمستقبل الا ان في لن تاكيدا وتشديدا ليس في لا فأتي مرة بلفظ التاكيد ولن يتمنوه ومرة بغير لفظه ولا يتمنونه - ثم قيل لهم [ان الموت الذي تفرون منه] ولا تجسرون ان تتمنوه خيفة ان تؤخذوا بوبال كفركم لا تفوتونه وهو ملاقيكم لا محالة [ثم تردون الى] الله فيجازيكم بما انتم اهله من العقاب - وقرأ زيد بن علي رضي الله عنه انه ملاقيكم وفي قراءة ابن مسعود تفرون منه ملاقيكم وهي ظاهرة واما التي بالفاء فلتضمن الذي معنى الشرط - وقد جعل ان الموت الذي تفرون منه كلاما برأسه في قراءة زيد رضي الله عنه اي ان الموت هو الشيء الذي تفرون منه ثم استؤنف انه ملاقيكم - يوم الجمعة يوم الفوج المجموع كقولهم ضحكة للمضحوك منه ويوم الجمعة بفتح الميم يوم الوقت الجامع كقولهم ضحكة ولعنة ولعبة - ويوم الجمعة تثقيل للجمعة كما قيل عسرة في عسرة - وقرئ بهن جميعا - فان قلت من في قوله من يوم الجمعة ما هي - قلت هي بيان لاذا وتفسير له - والنداء الاذان وقالوا المراد به الاذان عند قعود الامام على المنبر وقد كان لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مؤذن واحد فكان اذا جلس على المنبر اذن على باب المسجد فاذا نزل اقام للصلوة ثم كان ابو بكر وعمر على ذلك حتى اذا كان عثمن وكثر الناس وتباعدت المنازل زاد مؤذنا آخر فأمر بالتأذين الاول

اِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُوْنَ ۞ فَاِذَا قُضِيَتِ الصَّلٰوةُ فَانْتَشِرُوْا فِي الْاَرْضِ وَابْتَغُوْا مِنْ فَضْلِ اللّٰهِ وَ اذْكُرُوا اللّٰهَ كَثِيْرًا

على داره التي تسمى زوراء فاذا جلس على المنبر اذن المؤذن الثاني فاذا نزل اقام للصلوة فلم يعب ذلك عليه - و قيل اول من سمّاها جمعة كعب بن لؤي و كان يقال لها العروبة - و قيل ان الانصار قالوا لليهود يوم يجتمعون فيه في كل سبعة ايام و للنصارى مثل ذلك فهلمّوا نجعل لنا يوما نجتمع فيه فنذكر الله فيه و نصلي فقالوا يوم السبت لليهود و يوم الاحد للنصارى فاجعلوه يوم العروبة فاجتمعوا الى سعد بن زرارة فصلى بهم يومئذ ركعتين و ذكّرهم فسموه يوم الجمعة لاجتماعهم فيه فانزل الله اية الجمعة فهي اول جمعة كانت في الاسلام و اما اول جمعة جمّعها رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم فهي انه لما قدم المدينة مهاجرا نزل قباء على بني عمرو بن عوف و اقام بها يوم الاثنين و الثلثاء و الاربعاء و الخميس و اسس مسجدهم ثم خرج يوم الجمعة عامدا المدينة فادركته صلوة الجمعة في بني سالم بن عوف في بطن واد لهم فخطب و صلى الجمعة - و عن بعضهم قد ابطل الله قول اليهود في ثلث - افتخروا بانهم اولياء الله و احبّاؤه فكذبهم في قوله فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ اِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِيْنَ - و بانهم اهل الكتاب و العرب لا كتاب لهم فشبّههم بالحمار يحمل اسفارا - و بالسبت و انه ليس للمسلمين مثله فشرع الله لهم الجمعة - و عن النبيّ صلى الله عليه و اله و سلم خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خُلق ادم و فيه اُدخل الجنّة و فيه اُهبط الى الارض و فيه تقوم الساعة و هو عند الله يوم المزيد - و عنه عليه السلام اتاني جبرئيل و في كفه مراٰة بيضاء وقال هٰذه يوم الجمعة يَعرضها عليك ربّك لتكون لك عيدا و لامّتك من بعدك و هو سيّد الايام عندنا و نحن ندعوه الى الاٰخرة يوم المزيد - و عنه ان لله في كل جمعة ستمائة الف عتيق من النار - و عن كعب ان الله فضّل من البُلدان مكة - و من الشهور رمضان - و من الايام الجمعة - و قال عليه السلام من مات يوم الجمعة كتب الله له اجر شهيد و وُقي فتنة القبر - و في الحديث اذا كان يوم الجمعة قعدت الملٰئكة على ابواب المسجد بايديهم صُحف من فضّة و اقلام من ذهب يكتبون الاول فالاول على مراتبهم و كانت الطُرُقات في ايام السلف وقت السحر و بعد الفجر مغتصّة بالمبكرين يمشون بالسُرُج - و قيل اول بدعة اُحدثت في الاسلام ترك البكور الى الجمعة - و عن ابن مسعود انه بكّر فرأى ثلثة نفر سبقوه فاغتمّ و اخذ يعاتب نفسه يقول اراك رابع اربعة و ما رابع اربعة بسعيد - و لا تقام الجمعة عند ابي حنيفة رحمه الله الا في مصر جامع لقوله عليه السلام لا جمعة و لا تشريق و لا فطر و لا اضحى الا في مصر جامع و المصرُ الجامع ما اقيمت فيه الحدود و نفذت فيه الاحكام و من شروطها الامام او من يقوم مقامه لقوله عليه السلام فمن تركها و له امام عادل او جائر الحديث و قوله اربع الى الوُلاة الفيءُ و الصدقاتُ و الحدودُ و الجمعاتُ فان امّ رجل بغير اذن الامام او مَن ولّاه من قاض او صاحب شُرْطة لم يجز فان لم يمكن الاستيذان فاجتمعوا على واحد فصلى بهم جاز - و هي تنعقد بثلثة سوى الامام - و عند الشافعي رحمه الله باربعين - و لا جمعة على

سورة الجمعة ٦٢ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝ وَاِذَا رَاَوْا تِجَارَةً اَوْ لَهْوَا انْفَضُّوْا اِلَيْهَا وَتَرَكُوْكَ قَائِمًا ط قُلْ مَا عِنْدَ اللّٰهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهْوِ
الجزء ٢٨ وَمِنَ التِّجَارَةِ ط وَاللّٰهُ خَيْرُ الرّٰزِقِيْنَ ۝ ع
ع ١٢

المسافرين و العبيد و النساء و المرضى و الزمنى و لا على الاعمى عند ابي حنيفة و لا على الشيخ الذي لا يمشي الا بقائد - وقرأ عمر و ابن عباس و ابن مسعود و غيرهم فَامْضُوْا - و عن عمر رضي الله عنه انه سمع رجلا يقرأ فَاسْعَوْا فقال من اقرأك هذا قال اُبَيّ بن كعب فقال لا يزال يقرأ بالمنسوخ لو كانت فَاسْعَوْا لسعيتُ حتى يسقط ردائي - وقيل المراد بالسعي القصد دون العَدْو والسعيُ التصرف في كل عمل و منه قوله تعالى فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ - وَاَنْ لَّيْسَ لِلْاِنْسَانِ اِلَّا مَا سَعٰى - و عن الحسن ليس السعي على الاقدام و لكنه على النيّات و القلوب - و ذكر محمد بن الحسن في موطاه ان ابن عمر سمع الاقامة و هو بالبقيع فاسرع المشي قال محمد و هذا لا بأس به مالم يجهد نفسه [اِلٰى ذِكْرِ اللّٰهِ] الى الخطبة والصلوة و لتسمية الله الخطبة ذكرًا له قال ابو حنيفة رحمه الله ان اقتصر الخطيب على مقدار يسمّى ذكرًا لله كقوله الحمد لله سبحان الله جاز - و عن عثمٰن رضي الله عنه انه صعد المنبر فقال الحمد لله و اُرْتِجَ عليه فقال ان ابابكر و عمر كانا يُعِدّان لهذا المقام مقالا و انكم الى امام فعّال احوج منكم الى امام قوّال و ستأتيكم الخطب ثم نزل و كان ذلك بحضرة الصحابة و لم يُنكر عليه احد - و عند صاحبيه و الشافعيّ لابدّ من كلام يسمّى خطبة - فان قلت كيف يفسّر ذكر الله بالخطبة و فيها ذكر غير الله - قلت ما كان من ذكر رسول الله والثناء عليه و على خُلفائه الراشدين و اتقياء المؤمنين و الموعظة و التذكير فهو في حكم ذكر الله فاما ما عدا ذلک من ذكر الظلمة و القابهم و الثناء عليهم و الدعاء لهم و هم احقاء بعكس ذلک فمن ذكر الشيطان و هو من ذكر الله على مراحلَ و اذا قال المُنصت للخطبة لصاحبه صه فقد لغا افلا يكون الخطيب الغالي في ذلک لاغيًا نعوذ بالله من غربة الاسلام و نكد الايام - اراد الامر بترك ما يُذهل عن ذكر الله من شواغل الدنيا و انما خصّ البيع من بينها لان يوم الجمعة يومٌ يهبط الناس فيه من قُراهم و بواديهم و ينصبّون الى المصر من كل اَوْب و وقتُ هبوطهم و اجتماعهم و اغتصاص الاسْواق بهم اذا انتفخ النهار و تعالى الضحى و دنا وقت الظهيرة و حينئذ تحرّ التجارة و يتكاثر البيع و الشراء فلمّا كان ذلك الوقت مظنّة الذهول بالبيع عن ذكر الله و المضيّ الى المسجد قيل لهم بادروا تجارة الأخرة و اتركوا تجارة الدنيا و اسعَوا الى ذكر الله الذي لا شيء انفع منه و اربح [وَذَرُوا الْبَيْعَ] الذي نفعه يسير و ربحه مقارب - فان قلت فاذا كان البيع في هذا الوقت مأمورا بتركه محرّما فهل هو فاسد - قلت عامة العلماء على ان ذلك لا يوجب فساد البيع قالوا لان البيع لم يحرم لعينه و لكن لما فيه من الذهول عن الواجب فهو كالصلوة في الارض المغصوبة و الثوب المغصوب و الوضوء بماء مغصوب - و عن بعض الناس انه فاسد - ثم اطلق لهم ما حظر عليهم بعد قضاء الصلوة من الانتشار و ابتغاء الربح مع التوصية باكثار الذكر و ان لا يُلهيهم شيء من

حروفها ٨٢١ — كلماتها ١٨٣

سورة المنٰفقون مدنية وهي احدى عشر اٰية وفيها ركوعان ٭

بسم الله الرحمٰن الرحيم ۝

اِذَا جَاۤءَكَ الْمُنٰفِقُوْنَ قَالُوْا نَشْهَدُ اِنَّكَ لَرَسُوْلُ اللّٰهِ ۘ وَاللّٰهُ يَعْلَمُ اِنَّكَ لَرَسُوْلُهٗ ؕ وَاللّٰهُ يَشْهَدُ اِنَّ الْمُنٰفِقِيْنَ

تجارة و لا غيرها عنه و ان تكون هممهم في جميع احوالهم و اوقاتهم موكلة به لا ينفضّون عنه لانّ فلاحهم فيه وفوزهم منوط به - وعن ابن عباس لم يؤمروا بطلب شيء من الدنيا انما هو عيادة المرضى و حضور الجنائز و زيارة اخ في الله - وعن الحسن وسعيد بن المسيّب طلبُ العلم - وقيل صلوٰةُ التطوع - وعن بعض السلف انه كان يُشغل نفسه بعد الجمعة بشيء من امور الدنيا نظرا في هذه الاٰية - و روي ان اهل المدينة اصابهم جوع و غلاء شديد فقدم دحية بن خليفة بتجارة من زيت الشام و النبيّ صلّى الله عليه و اٰله و سلّم يخطب يوم الجمعة فقاموا اليه خشُوا ان يُسبَقوا اليه فما بقي معه الا يسير قيل ثمانية - و احد عشر - و اثنا عشر - و اربعون فقال عليه السلام و الذي نفس محمّد بيده لو خرجوا جميعا لاضرم الله عليهم الواديَ نارا و كانوا اذا اقبلت العير استقبلوها بالطبل و التصفيق و هو المراد باللهو - و عن قتادة فعلوا ذلك ثلث مرات في كل مَقدم عير - فان قلت فان اتفق تفرّق الناس عن الامام في صلوٰة الجمعة كيف يصنع - قلت ان بقي وحده او مع اقلّ من ثلثة فعند ابي حنيفة يستأنف الظهر اذا نفروا عنه قبل الركوع - و عند صاحبيه اذا كبّر و هم معه مضى فيها - و عند زفر اذا نفروا قبل التشهد بطلت - فان قلت كيف قال اِلَيْهَا وقد ذكر شيئين - قلت تقديره اذا رَاَوْا تِجَارَةً انفضوا اليها اَوْ لَهْوًا انْفَضُّوْا اليه فحذف احدهما لدلالة المذكور عليه وكذلك قراءة من قرأ اِنْفَضُّوْا اِلَيْهِ - و قراءة من قرأ لَهْوًا اَوْ تِجَارَةً انْفَضُّوْا اِلَيْهَا - و قرئ اِلَيْهِمَا - عن رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم مَن قرأ سورة الجمعة اُعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من اتى الجمعة و بعدد من لم يأتها في امصار المسلمين ٭

سورة المنٰفقون

ارادوا بقولهم [نَشْهَدُ اِنَّكَ لَرَسُوْلُ اللّٰهِ] شهادةً واطأت فيها قلوبهم السنتهم فقال الله عزّ و جلّ قالوا ذلك [وَاللّٰهُ يَعْلَمُ] ان الامر كما يدلّ عليه قولهم اِنَّكَ لَرَسُوْلُ اللّٰهِ [وَاللّٰهُ يَشْهَدُ] انهم [لَكٰذِبُوْنَ] في قولهم نَشْهَدُ وادّعائهم فيه المواطاة - او انهم لَكٰذِبُوْنَ فيه لانه اذا خلا عن المواطاة لم يكن شهادة في الحقيقة فهم كاذبون في تسميته شهادة - او اراد وَاللّٰهُ يَشْهَدُ انهم لَكٰذِبُوْنَ عند انفسهم لانهم كانوا يعتقدون ان قولهم اِنَّكَ لَرَسُوْلُ اللّٰهِ كذب وخبر على خلاف ما عليه حال المخبر عنه - فان قلت اىّ فائدة في قوله وَاللّٰهُ يَعْلَمُ اِنَّكَ لَرَسُوْلُهٗ - قلت لو قال قالوا نَشْهَدُ اِنَّكَ لَرَسُوْلُ اللّٰهِ وَاللّٰهُ يَشْهَدُ انهم لَكٰذِبُوْنَ لكان يُوهِم ان قولهم هذا كذب فوسّط بينهما قوله وَاللّٰهُ يَعْلَمُ اِنَّكَ لَرَسُوْلُهٗ ليميط هذا الايهام - [اِتَّخَذُوْا اَيْمَانَهُمْ جُنَّةً] - يجوز ان يراد ان قولهم نَشْهَدُ اِنَّكَ لَرَسُوْلُ اللّٰهِ

لَكٰذِبُوْنَ ۞ اِتَّخَذُوْٓا اَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوْا عَنْ سَبِيْلِ اللّٰهِ ط اِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ ۞ ذٰلِكَ بِاَنَّهُمْ اٰمَنُوْا ثُمَّ كَفَرُوْا فَطُبِعَ عَلٰى قُلُوْبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُوْنَ ۞ وَاِذَا رَاَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ اَجْسَامُهُمْ ط وَاِنْ يَّقُوْلُوْا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ ط كَاَنَّهُمْ

يمين من ايمانهم الكاذبة لان الشهادة تجري مجرى الحلف فيما يراد به من التوكيد يقول الرجل اَشْهَدُ و اَشْهَدُ بالله و اَعْزِمُ و اعزمُ بالله في موضع اُقسم و اُولي وبه استشهد ابو حنيفة على ان اشهدُ يمينٌ - و يجوز ان يكون وصفًا للمنافقين في استجنانهم بالايمان - وقرأ الحسن اِيمانَهم اي ما اظهروه من الايمان بالسنتهم و يعضده قوله ذٰلِكَ بِاَنَّهُمْ اٰمَنُوْا ثُمَّ كَفَرُوْا [سَآءَ مَا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ] من نفاقهم و صدّهم الناس عن سبيل الله و في سآءَ معنى التعجب الذي هو تعظيم امرهم عند السامعين - [ذٰلِكَ] اشارة - الى قوله سَآءَ مَا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ اي ذلك القول الشاهد عليهم بانهم اسوء الناس اعمالا بسبب اَنَّهم اٰمَنُوْا ثُمَّ كَفَرُوْا - او الى ما وصف من حالهم في النفاق و الكذب و الاستجنان بالاَيمان اي ذلك كله بسبب اَنَّهم اٰمَنُوْا ثُمَّ كَفَرُوْا [فَطُبِعَ عَلٰى قُلُوْبِهِمْ] فجسروا على كل عظيمة - فان قلت المنافقون لم يكونوا الّا على الكفر الثابت الدائم فما معنى قوله اٰمَنُوْا ثُمَّ كَفَرُوْا - قلت فيه ثلثة اوجه - احدها اٰمَنُوْا اي نطقوا بكلمة الشهادة وفعلوا كما يفعل من يدخل في الاسلام ثُمَّ كَفَرُوْا ثم ظهر كفرهم بعد ذلك و تبيّنَ بما اطُّلع عليه من قولهم ان كان ما يقوله مُحَمَّد حقًّا فنحن حمير و قولهم في غزوة تبوك أيطمع هذ الرجل ان يفتح له قصور كسرى و قيصر هيهات و نحوه قوله تعالى يَحْلِفُوْنَ بِاللّٰهِ مَا قَالُوْا وَلَقَدْ قَالُوْا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوْا بَعْدَ اِسْلَامِهِمْ اي و ظهر كفرهم بعد ان اسلموا و نحوه قوله لَا تَعْتَذِرُوْا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ اِيْمَانِكُمْ - و الثاني اٰمَنُوْا اي نطقوا بالايمان عند المؤمنين ثم نطقوا بالكفر عند شياطينهم استهزاءً بالاسلام كقوله وَاِذَا لَقُوا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا الى قوله اِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُوْنَ - والثالث ان يراد اهل الردّة منهم - و قرئ فَطَبَعَ عَلٰى قُلُوْبِهِمْ - و قرأ زيد بن عليّ رضي الله عنه فَطَبَعَ اللّٰهُ * كان عبد الله بن اُبَيّ رجلا جسيما صبيحا فصيحا ذلق اللسان و قوم من المنافقين في مثل صفته و هم رؤساء المدينة و كانوا يحضرون مجلس رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فيستندون فيه و لهم جهارة المناظر و فصاحة الالسن فكان النبيّ صلّى الله عليه و اٰله و سلم و من حضر يُعجبون بهيٰاكلهم و يسمعون الى كلامهم - فان قلت ما معنى قوله [كَاَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ] - قلت شبّهوا في استنادهم و ما هم الا اجرام خالية عن الايمان و الخير بالخُشب المسنّدة الى الحائط ولان الخشب اذا انتفع به كان في سقف او جدار او غيرهما من مظانّ الانتفاع و ما دام متروكا فارغا غير منتفع به اسند الى الحائط فشبّهوا به في عدم الانتفاع - و يجوز ان يراد بالخُشُب المُسَنَّدة الاصنام المنحوتة من الخُشب المسنّدة الى الحيطان شبّهوا بها في حسن صُورهم و قلّة جدواهم - والخطاب في [رَاَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ] لرسول الله او لكل من يخاطب - و قرئ يُسْمَعْ على البناء للمفعول و موضع كَاَنَّهُمْ خُشُبٌ رفع على هم كَاَنَّهُمْ خُشُبٌ او هو كلام مستانف لا محل له - وقرئ خُشْبٌ جمع خَشَبَة كبَدَنَة وبُدْن - و خُشُبٌ كثَمَرة وثُمُر - و خَشَبٌ كمَدَرَة

خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ ط يَحْسَبُوْنَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ ط هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ ط قٰتَلَهُمُ اللّٰهُ ز اَنّٰى يُؤْفَكُوْنَ ◎ وَ اِذَا قِيْلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُوْلُ اللّٰهِ لَوَّوْا رُءُوْسَهُمْ وَ رَاَيْتَهُمْ يَصُدُّوْنَ وَ هُمْ مُّسْتَكْبِرُوْنَ ◎ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ اَسْتَغْفَرْتَ

و مَدَر وهي في قراءة ابن عباس - و عن اليزيدي انه قال في خُشْب جمع خَشْباء و الخشباءُ الخشبة التي دُعِرجوفها شُبّهوا بها في نفاقهم و فساد بواطنهم - [عَلَيْهِمْ] ثاني مفعولي يَحْسَبُوْنَ اي يَحْسَبُوْنَ كُلَّ صَيْحَةٍ واقعة عَلَيْهِمْ و ضارّة لهم لجبنهم و هلعهم و ما في قلوبهم من الرعب اذا نادى منادٍ في العسكر او انفلتت دابّة او أُنشدت ضالّة ظنّوه ايقاعا بهم - و قيل كانوا على وجل من ان يُنزل الله فيهم ما يهتك استارهم و يُبيح دماءهم و اموالهم - ومنه اخذ الاخطل * شعر * ما زلتَ تحسب كل شيء بعدهم * خيلاً تكرّ عليهم و رجالا * يوقف على عَلَيْهِمْ و يبتدأ هُمُ الْعَدُوُّ اي هم الكاملون في العداوة لان اعدى الاعداء العدوّ المداجي الذي يكاشرك و تحت ضلوعه الداء الدويّ [فَاحْذَرْهُمْ] و لا تغترر بظاهرهم - و يجوز ان يكون هُمُ الْعَدُوُّ المفعول الثاني كما لو طرحت الضمير - فان قلت فحقه ان يقال هي العدو - قلت منظور فيه الى الخبر كما ذكر في هٰذَا رَبِّيْ - و ان يقدّر مضاف محذوف على يَحْسَبُوْنَ كُلَّ اهل صَيْحَةٍ [قٰتَلَهُمُ اللّٰهُ] دعاء عليهم و طلب من ذاته ان يلعنهم و يُخزيهم او تعليم للمؤمنين ان يدعوا عليهم بذلك [اَنّٰى يُؤْفَكُوْنَ] كيف يُعدلون عن الحق تعجبا من جهلهم و ضلالتهم [لَوَّوْا رُءُوْسَهُمْ] عطفوها و امالوها اعراضا عن ذلك و استكبارا - قرئ بالتخفيف والتشديد للتكثير - روي ان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم حين لقي بني المصطلق على المُرَيْسيع و هو ماء لهم و هزمهم و قتل منهم ازدحم على الماء جهجاه بن سعيد اجيرٌ لعمر يقود فرسه و سنان الجُهَني حليف لعبد الله بن اُبيّ و اقتتلا فصرخ جهجاهُ يا للمهاجرين و سنانٌ يا للانصار فاعان جهجاهًا جعال من فقراء المهاجرين و لطم سنانا فقال عبد الله لجعال و انت هناك و قال ما صحبنا محمّدا الا لنلطم والله ما مثلنا و مثلهم الا كما قال سَمِّنْ كلبك يأكلك اما والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجنّ الاعزّ منها الاذلّ عنى بالاعزّ نفسه و بالاذلّ رسول الله صلّى الله عليه و آله وسلّم ثم قال لقومه ما ذا فعلتم بانفسكم احللتموهم بلادكم و قاسمتموهم اموالكم اما والله لو امسكتم عن جعال و ذويه فضل الطعام لم يركبوا رقابكم و لَأَوْشكوا ان يتحوّلوا عنكم فلا تُنفقوا عليهم حتى ينفضُّوْا من حول محمّد فسمع بذلك زيد بن ارقم و هو حدث فقال انت والله الذليل القليل المبغَض في قومك و محمّد في عزّ من الرحمٰن و قوّة من المسلمين فقال عبد الله اسكُتْ فانما كنت العبُ فاخبر زيد رسول الله فقال عمر دعني اضرب عنق هذا المنافق يا رسول الله قال اذن ترعد آنُف كثيرة بيثرب قال فان كرهتَ ان يقتله مهاجريّ فأمُرْ به انصاريا فقال فكيف اذا تحدّث الناس ان محمّدا يقتل اصحابه و قال عليه السلام لعبد الله انت صاحب الكلام الذي بلغني قال والله الذي انزل عليك الكتاب ما قلت شيئا من ذلك و ان زيدا لكاذب فهو قوله تعالى اِتَّخَذُوْا اَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فقال الحاضرون يا رسول الله شيخنا و كبيرنا لا تصدّق عليه كلام غلام عسى ان يكون قد وهمَ - و روي ان رسول الله صلّى

لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ ۚ لَنْ يَغْفِرَ اللّٰهُ لَهُمْ ۚ إِنَّ اللّٰهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفٰسِقِينَ ۝ هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلٰى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللّٰهِ حَتّٰى يَنْفَضُّوا ۚ وَلِلّٰهِ خَزٰٓئِنُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَلٰكِنَّ الْمُنٰفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ۝ يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَآ إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ ۚ وَلِلّٰهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلٰكِنَّ الْمُنٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۝ ع يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلٰدُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللّٰهِ ۚ وَمَنْ يَفْعَلْ ذٰلِكَ

الله عليه وآله وسلم قال له لعلك غضبتَ عليه قال لا قال فلعله اخطأ سمعك قال لا قال فلعله شُبّه عليك قال لا فلما نزلت لحق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم زيدا من خلفه فعرَك اذنه وقال وفت اذنك يا غلامُ ان الله قد صدّقك وكذّب المنافقين ولما اراد عبد الله ان يدخل المدينة اعترضه ابنه حُباب وهو عبد الله بن عبد الله غيّر رسول الله اسمه وقال ان حبابا اسم شيطان وكان مخلصا وقال وراءك والله لا تدخلها حتى تقول رسول الله الاعزّ وانا الاذلّ فلم يزل حبيسا في يده حتى امره رسول الله بتخليته - وروي انه قال له لئن لم تُقرّ لله ورسوله بالعزّ لاضربنّ عنقك فقال ويحك أفاعلٌ انت قال نعم فلما رأى منه الجِدّ قال اشهد ان العزّة لله ولرسوله وللمؤمنين فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لابنه جزاك الله عن رسوله وعن المؤمنين خيرا فلما بانَ كذب عبد الله قيل له قد نزلت فيك آي شداد فاذهب الى رسول الله يستغفر لك فلوّى رأسه ثم قال امرتموني ان اُومن فآمنت وامرتموني ان اُزكّي مالي فزكّيت فما بقي الا ان اسجد لمُحمّد فنزلت [وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللّٰهِ] ولم يلبث الا اياما قلائل حتى اشتكى ومات [سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ] الاستغفار وعدمه لانهم لا يلتفتون اليه ولا يعتدّون به لكفرهم او لان الله لا يغفر لهم - وقرئ استَغْفَرْتَ على حذف حرف الاستفهام لان اَم المعادلة تدلّ عليه - وقرأ ابو جعفر آستَغْفَرْتَ اشباعا لهمزة الاستفهام للاظهار والبيان لا قلبا لهمزة الوصل الفا كما في آلسِّحرُ آللّٰه [يَنْفَضُّوا] يتفرّقوا - وقرئ يُنْفِضُوا من انفض القوم اذا فنيت أزوادهم وحقيقته حانَ لهم ان يُنفضوا مزاودهم [وَلِلّٰهِ خَزٰٓئِنُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ] وبيده الارزاق والقِسَم فهو رازقهم منها وان ابى اهل المدينة ان يُنفقوا عليهم [وَلٰكِنَّ] عبد الله واضرابه جاهلون [لَا يَفْقَهُونَ] ذلك فيهذون بما يزيّن لهم الشيطان - وقرئ لَيَخْرُجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ بفتح الياء - ولَيُخْرَجَنَّ على البناء للمفعول - وقرأ الحسن وابن ابي عبلة لَنُخْرِجَنَّ بالنون ونصب الاعزّ والاذلّ ومعناه خروجَ الاذلّ او اخراجَ الاذلّ او مثلَ الاذلّ [وَلِلّٰهِ الْعِزَّةُ] الغلبة والقوّة ولمن اعزّه الله وايّده من رسوله ومن المؤمنين وهم الاخصّاء بذلك كما ان المذلّة والهوان للشيطان وذويه من المنافقين والكافرين - وعن بعض الصالحات وكانت في هيئة رثّة أَلستُ على الاسلام وهو العزّ الذي لا ذلّ معه والغنى الذي لا فقر معه - وعن الحسن بن عليّ ان رجلا قال له ان الناس يزعمون ان فيك تيها قال ليس بتيه ولكنه عزة وتلا هذه الآية - [لَا تُلْهِكُمْ] لا تشغلكم [أَمْوٰلُكُمْ] والتصرف فيها والسعي في تدبير امرها والتهالك على طلب النماء فيها بالتجارة والاغتلال وابتغاء

فَاُولٰٓئِكَ هُمُ الْخٰسِرُوْنَ ۞ وَ اَنْفِقُوْا مِنْ مَّا رَزَقْنٰكُمْ مِّنْ قَبْلِ اَنْ يَّاْتِيَ اَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُوْلَ رَبِّ لَوْلَآ اَخَّرْتَنِيْٓ اِلٰٓى اَجَلٍ قَرِيْبٍ فَاَصَّدَّقَ وَ اَكُنْ مِّنَ الصّٰلِحِيْنَ ۞ وَلَنْ يُّؤَخِّرَ اللّٰهُ نَفْسًا اِذَا جَآءَ اَجَلُهَا ؕ وَاللّٰهُ خَبِيْرٌۢ بِمَا تَعْمَلُوْنَ ۞ ع

النتاج و التلذذ بها و الاستمتاع بمنافعها [وَلَآ اَوْلَادُكُمْ] و سروركم بهم و شفقتكم عليهم و القيام بمؤنهم وتسوية ما يُصلحهم من معايشهم في حيٰوتكم و بعد مماتكم و قد عرفتم قدر منفعة الاموال و الاولاد و انه اهونُ شيء و ادونه في جنب ما عند الله عن ذكر الله و ايثاره عليها [وَمَنْ يَّفْعَلْ ذٰلِكَ] يريد الشغل بالدنيا عن الدين [فَاُولٰٓئِكَ هُمُ الْخٰسِرُوْنَ] في تجارتهم حيث باعوا العظيم الباقيَ بالحقير الفاني - و قيل ذكر الله الصلوات الخمس - و عن الحسن جميع الفرائض كأنه قال عن طاعة الله - وقيل القرآن - وعن الكلبي الجهاد مع رسول الله - مِنْ في [مِنْ مَّا رَزَقْنٰكُمْ] للتبعيض و المراد الانفاق الواجب [مِنْ قَبْلِ اَنْ يَّاْتِيَ اَحَدَكُمُ الْمَوْتُ] من قبل ان يرى دلائل الموت و يعاين ما ييأس معه من الامهال و يضيق به الخناق و يتعذر عليه الانفاق و يفوت وقت القبول فيتحسّر على المنع و يعضّ انامله على فقد ما كان متمكنا منه - وعن ابن عباس تصدّقوا قبل ان ينزل عليكم سلطان الموت فلا يقبل توبة و لا ينفع عمل - وعنه ما يمنع احدكم اذا كان له مال ان يزكّي و اذا اطاق الحج ان يحجّ من قبل ان يأتيه الموت فيسأل ربه الكرّة فلا يُعطاها - وعنه انها نزلت في مانعي الزكوٰة و والله لو رأى خيرا لما سأل الرجعة فقيل له اما تتّقي الله يسأل المؤمنون الكرّة قال نعم انا اقرأ عليكم به قرآنا يعني انها نزلت في المؤمنين وهم المخاطبون بها - و كذا عن الحسن ما من احد لم يزكّ ولم يصُمْ ولم يحجّ الا سأل الرجعة - وعن عكرمة انها نزلت في اهل القبلة [لَوْلَآ اَخَّرْتَنِيْٓ] وقرئ اَخَّرْتَنِ يريد هلّا اخرت موتي [اِلٰٓى اَجَلٍ قَرِيْبٍ] الى زمان قليل [فَاَصَّدَّقَ] وقرأ أُبيّ فَاَتَصَدَّقَ على الاصل - وقرئ [وَاَكُنْ] عطفا على محل فَاَصَّدَّقَ كأنه قيل ان اخرتني اَصَّدَّقْ وَاَكُنْ - و من قرأ وَاَكُوْنَ على النصب فعلى اللفظ - وقرأ عبيد بن عمير وَاَكُوْنُ على وانا اكون عدة منه بالصلاح [وَلَنْ يُّؤَخِّرَ اللّٰهُ] نفي للتأخير على وجه التاكيد الذي معناه منافاة المنفيّ الحكمةَ و المعنى انكم اذا علمتم ان تأخير الموت عن وقته مما لا سبيل اليه و انه هاجمٌ لا محالة و ان الله عليم باعمالكم فمجازٍ عليها من منع واجب و غيره لم تبقَ الا المسارعة الى الخروج عن عهدة الواجبات و الاستعداد للقاء الله -

و قرئ [يَعْمَلُوْنَ] بالتاء - و الياء - عن

رسول الله صلى الله عليه و اٰله وسلم

مَن قرأ سورة المنافقين

برئ من النفاق •

بسم الله الرحمن الرحيم ◎

يُسَبِّحُ لِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ج لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ ز وَهُوَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ ◎ هُوَ الَّذِيْ خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ ط وَاللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُوْنَ بَصِيْرٌ ◎ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ ج وَإِلَيْهِ الْمَصِيْرُ ◎ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّوْنَ وَمَا تُعْلِنُوْنَ ط وَاللّٰهُ

سورة التغابن

قدّم الظرفان ليدلّ بتقديمهما على معنى اختصاص الملك و الحمد بالله عزّ و جلّ و ذلك لان الملك على الحقيقة له لانه مُبدئ كل شيء و مُبدعه و القائم به و المهيمن عليه و كذلك الحمدُ لان اصول النعم و فروعها منه و اما ملك غيره فتسليط منه و استرعاء و حمدهُ اعتداد بانّ نعمة الله جرت على يده [هُوَ الَّذِيْ خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَّمِنْكُمْ مُّؤْمِنٌ] يعني فمنكم آت بالكفر و فاعل له و منكم آت بالايمان و فاعل له كقوله وَجَعَلْنَا فِيْ ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتٰبَ فَمِنْهُمْ مُّهْتَدٍ وَكَثِيْرٌ مِّنْهُمْ فٰسِقُوْنَ و الدليل عليه قوله وَاللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُوْنَ بَصِيْرٌ اي عالم بكفركم و ايمانكم اللذين هما من عملكم و المعنى هو الذي تفضّل عليكم باصل النعم الذي هو الخلق و الايجاد عن العدم فكان يجب أن تنظروا النظر الصحيح و تكونوا باجمعكم عبادا شاكرين فما فعلتم مع تمكّنكم بل تشعّبتم شُعبا و تفرقتم أُمما فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَّمِنْكُمْ مُّؤْمِنٌ و قدّم الكفر لانه الاغلب عليهم و الاكثر فيهم - و قيل هُوَ الَّذِيْ خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ بالخالق و هم الدهرية وَمِنْكُمْ مُّؤْمِنٌ به - فان قلت نعم ان العباد هم الفاعلون للكفر و لكن قد سبق في علم الله الحكيم انه اذا خلقهم لم يفعلوا الا الكفر و لم يختاروا غيره فما دعاه الى خلقهم مع علمه بما يكون منهم و هل خلقُ القبيح و خلقُ فاعل القبيح الا واحد و هل مثله الا مثل مَن وهب سيفا باترا لمن شُهر بقطع السبيل و قتل النفس المحرّمة فقتل به مؤمنا اما يُطبق العقلاء على ذمّ الواهب و تعنيفه و الدقّ في فروته كما يذمّون القاتل بل انحاءهم باللوائم على الواهب اشدّ - قلت قد علمنا ان الله حكيم عالم بقبح القبيح عالم بغناه عنه فقد علمنا ان افعاله كلها حسنة و خلق فاعل القبيح فعله فوجب ان يكون حسنا و ان يكون له وجه حسن و خفاء وجه الحسن علينا لا يقدح في حسنه كما لا يقدح في حسن اكثر مخلوقاته جهلنا بداعي الحكمة الى خلقها [بِالْحَقِّ] بالغرض الصحيح و الحكمة البالغة و هو ان جعلها مقارّ المكلفين ليعملوا فيجازيهم [وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ] - وقرئ صِوَرَكُم بالكسر لتشكروا و اليه مصيركم فجزاؤكم على الشكر و التفريط فيه - فان قلت كيف احسن صُورهم - قلت جعلهم احسن الحيوان كله و ابهاه بدليل ان الانسان لا يتمنّى ان يكون صورته على خلاف ما يرى من سائر الصور و من حسن صورته انه خلق منتصبا غير منكبّ كما قال عزّ و علا فِيْٓ أَحْسَنِ تَقْوِيْمٍ -

عَلِيْمٌۢ بِذَاتِ الصُّدُوْرِ ۝ اَلَمْ يَاْتِكُمْ نَبَؤُا الَّذِيْنَ كَفَرُوْا مِنْ قَبْلُ ز فَذَاقُوْا وَبَالَ اَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ اَلِيْمٌ ۝ ذٰلِكَ بِاَنَّهٗ كَانَتْ تَّاْتِيْهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنٰتِ فَقَالُوْا اَبَشَرٌ يَّهْدُوْنَنَا فَكَفَرُوْا وَتَوَلَّوْا وَّ اسْتَغْنَى اللّٰهُ ۚ وَاللّٰهُ غَنِيٌّ حَمِيْدٌ ۝ زَعَمَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا اَنْ لَّنْ يُّبْعَثُوْا ۭ قُلْ بَلٰى وَرَبِّيْ لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ ۭ وَذٰلِكَ عَلَى اللّٰهِ يَسِيْرٌ ۝ فَاٰمِنُوْا بِاللّٰهِ وَرَسُوْلِهٖ وَالنُّوْرِ الَّذِيْٓ اَنْزَلْنَا ۭ وَاللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُوْنَ خَبِيْرٌ ۝ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ

فان قلت فكم من دميم مشوه الصورة سمج الخلقة تقتحمه العيون - قلت لا سماجة ثمه ولكن الحسن كغيره من المعاني على طبقات و مراتب فلانحطاط بعض الصور عن مراتب ما فوقها انحطاطا بيّنا و اضافتها الى الموفى عليها لا تستملح و الا فهي داخلة في حيّز الحسن غير خارجة من حدّه الا ترى انك قد تعجب بصورة و تستملحها و لا ترى الدنيا بها ثم ترى املح و اعلى في مراتب الحسن فينبو عن الاولى طرفك و تستثقل النظر اليها بعد افتتانك بها و تهالكك عليها - و قالت الحكماء شيئان لا غاية لهما الجمال و البيان - نبّه بعلمه ما في السموات و الارض ثم بعلمه ما يسرّه العباد و يعلنونه ثم بعلمه ذوات الصدور انّ شيئا من الكليات و الجزئيات غير خاف عليه و لا عازبٌ عنه فحقه ان يتقى و يحذر و لا يجترأ على شيء مما يخالف رضاه و تكرير العلم في معنى تكرير الوعيد و كلما ذكره بعد قوله فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَّ مِنْكُمْ مُّؤْمِنٌ كما ترى في معنى الوعيد على الكفر و انكار ان يعصى الخالق و لا تشكر نعمته فما اجهل من يمزج الكفر بالخلق و يجعله من جملته و الخلق اعظم نعمة من الله على عباده و الكفر اعظم كفران من العباد لربهم [اَلَمْ يَاْتِكُمْ] الخطاب لكفار مكة - و [ذٰلِكَ] اشارة الى ما ذكر من الوبال الذي ذاقوه في الدنيا و ما اعدّ لهم من العذاب في الأخرة [بِاَنَّهٗ] بانّ الشان و الحديث كَانَتْ تَّاْتِيْهِمْ رُسُلُهُمْ - [اَبَشَرٌ يَّهْدُوْنَنَا] انكروا ان يكون الرسل بشرا و لم ينكروا ان يكون الله حجرا [وَّ اسْتَغْنَى اللّٰهُ] اطلق ليتناول كل شيء و من جملته ايمانهم و طاعتهم - فان قلت قوله وَتَوَلَّوْا وَّ اسْتَغْنَى اللّٰهُ يوهم وجود التولّي و الاستغناء معاً و الله تعالى لم يزل غنيّا - قلت معناه و ظهر استغناء الله حيث لم يلجئهم الى الايمان و لم يضطرهم اليه مع قدرته على ذلك - الزعم ادّعاء العلم و منه قوله عليه السلام زعموا مطيّة الكذب - و عن شريح لكل شيء كنية و كنية الكذب زعموا و يتعدّى الى المفعولين تعدّي العلم قال * ع * ولم ازعمك عن ذاك معزلا * و انّ مع ما في حيّزه قائم مقامهما - و [الَّذِيْنَ كَفَرُوْا] اهل مكة - و [بَلٰى] اثبات لما بعد لن و هو البعث [وَذٰلِكَ عَلَى اللّٰهِ يَسِيْرٌ] اي لا يصرفه عنه صارف و عنى برسوله و النور محمدا صلّى الله عليه و اله و سلّم و القران - و قرئ يجمعكم ويكفر و يدخله بالياء - و النون - فان قلت بم انتصب الظرف - قلت بقوله لَتُنَبَّؤُنَّ او بخبير لما فيه من معنى الوعيد كانه قيل و الله معاقبكم يوم يجمعكم او باضمار اذكر [لِيَوْمِ الْجَمْعِ] ليوم يجمع فيه الاولون و الأخرون [التَّغَابُنِ] مستعار من تغابن القوم في التجارة و هو ان يغبن بعضهم بعضا لنزول السعداء منازل الاشقياء التي كانوا ينزلونها لو كانوا سعداء و نزول الاشقياء منازل السعداء التي كانوا ينزلونها لو كانوا اشقياء و فيه تهكم

ذٰلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ ۗ وَمَنْ يُّؤْمِنْ بِاللّٰهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُّكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّاٰتِهٖ وَيُدْخِلْهُ جَنّٰتٍ تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهَا
الْاَنْهٰرُ خٰلِدِيْنَ فِيْهَآ اَبَدًا ۗ ذٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيْمُ ۞ وَالَّذِيْنَ كَفَرُوْا وَكَذَّبُوْا بِاٰيٰتِنَآ اُولٰٓئِكَ اَصْحٰبُ النَّارِ خٰلِدِيْنَ
فِيْهَا ۗ وَبِئْسَ الْمَصِيْرُ ۞ ع مَآ اَصَابَ مِنْ مُّصِيْبَةٍ اِلَّا بِاِذْنِ اللّٰهِ ۗ وَمَنْ يُّؤْمِنْ بِاللّٰهِ يَهْدِ قَلْبَهٗ ۗ وَاللّٰهُ بِكُلِّ
شَيْءٍ عَلِيْمٌ ۞ وَاَطِيْعُوا اللّٰهَ وَاَطِيْعُوا الرَّسُوْلَ ۚ فَاِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاِنَّمَا عَلٰى رَسُوْلِنَا الْبَلٰغُ الْمُبِيْنُ ۞ اَللّٰهُ لَآ اِلٰهَ اِلَّا
هُوَ ۗ وَعَلَى اللّٰهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُوْنَ ۞ يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْٓا اِنَّ مِنْ اَزْوَاجِكُمْ وَاَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوْهُمْ ۚ
وَاِنْ تَعْفُوْا وَتَصْفَحُوْا وَتَغْفِرُوْا فَاِنَّ اللّٰهَ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ ۞ اِنَّمَآ اَمْوَالُكُمْ وَاَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ ۗ وَاللّٰهُ عِنْدَهٗٓ اَجْرٌ عَظِيْمٌ ۞

بالاشقياء لان نزولهم ليس بغبن و في حديث رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ما من عبد يدخل الجنة الا أري مقعده من النار لو اساء ليزداد شكرا و ما من عبد يدخل النار الا أري مقعده من الجنة لو احسن ليزداد حسرة ـ و معنى ذٰلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ و قد يتغابن الناس في غير ذلك اليوم استعظام له و ان تغابنه هو التغابن في الحقيقة لا التغابن في امور الدنيا و ان جلت و عظمت [صَالِحًا] صفة للمصدر اي عملا صالحا • [اِلَّا بِاِذْنِ اللّٰهِ] الا بتقديره و مشيئته كأنه اذن للمصيبة ان تصيبه [يَهْدِ قَلْبَهٗ] يلطف به و يشرحه للازدياد من الطاعة و الخير ـ و قيل هو الاسترجاع عند المصيبة ـ و عن الضحاك يَهْدِ قَلْبَهٗ حتى يعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطئه و ما اخطأه لم يكن ليصيبه ـ و عن مجاهد ان ابتلي صبر و ان اعطي شكر و ان ظلم غفر ـ و قرئ يُهْدَ قَلْبُهٗ على البناء للمفعول ـ و القلب مرفوع ـ او منصوب و وجه النصب ان يكون مثل سَفِهَ نَفْسَهٗ اي يهد في قلبه ـ و يجوز ان يكون المعنى ان الكافر ضال عن قلبه بعيد منه و المؤمن واجد له مهتد اليه كقوله لِمَنْ كَانَ لَهٗ قَلْبٌ ـ و قرئ نَهْدِ قَلْبَهٗ بالنون ـ و يَهْدَ قَلْبُهٗ بمعنى يهتد ـ و يَهْدَأْ قَلْبُهٗ يطمئن ـ و يَهْدَ ـ و يَهْدَا على التخفيف [وَاللّٰهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيْمٌ] يعلم ما يؤثر فيه اللطف من القلوب مما لا يؤثر فيه فيمنحه و يمنعه [فَاِنْ تَوَلَّيْتُمْ] فلا عليه اذا توليتم لانه لم يكتب عليه طاعتكم انما كتب عليه ان يبلغ و يبين فحسب [وَعَلَى اللّٰهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُوْنَ] بعث لرسول الله على التوكل عليه و التقوي به في امره حتى ينصره على من كذبه و تولى عنه • ان من الازواج ازواجا يعادين بعولتهن و يخاصمنهم و يجلبن عليهم و من الاولاد اولادا يعادون اباءهم و يعقونهم و يجرعونهم الغصص و الاذى [فَاحْذَرُوْهُمْ] الضمير للعدو ـ او للازواج و الاولاد جميعا اي لما علمتم ان هٰؤلاء لا يخلون من عدو فكونوا منهم على حذر و لا تأمنوا غوائلهم و شرهم [وَاِنْ تَعْفُوْا] عنهم اذا اطلعتم منهم على عداوة و لم تقابلوهم بمثلها [فَاِنَّ اللّٰهَ] يغفر لكم ذنوبكم و يكفر عنكم سيئاتكم ـ و قيل ان ناسا ارادوا الهجرة عن مكة فثبطهم ازواجهم و اولادهم و قالوا تنطلقون و تضيعوننا فرقوا لهم و وقفوا فلما هاجروا بعد ذلك و رأوا الذين سبقوهم قد فقهوا في الدين ارادوا ان يعاقبوا ازواجهم و اولادهم فزين لهم العفو ـ و قيل قالوا لهم اين تذهبون و تدعون بلدكم و عشيرتكم و اموالكم فغضبوا عليهم و قالوا لئن جمعنا الله في دار الهجرة لم نصبكم بخير فلما هاجروا منعوهم الخير فحثوا ان يعفوا عنهم و يردوا اليهم البر

فَاتَّقُوا اللّٰهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوْا وَاَطِيْعُوْا وَاَنْفِقُوْا خَيْرًا لِّاَنْفُسِكُمْ ط وَمَنْ يُّوْقَ شُحَّ نَفْسِهٖ فَاُولٰٓئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُوْنَ ۝ اِنْ تُقْرِضُوا اللّٰهَ قَرْضًا حَسَنًا يُّضٰعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ط وَاللّٰهُ شَكُوْرٌ حَلِيْمٌ ۝ عٰلِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيْزُ الْحَكِيْمُ ۝ ع

كلماتها ۲۹۸ — سورة الطلاق مدنيّة وهي اثنا عشر اٰية وفيها ركوعان ● — حروفها ۱۲۳۷

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۝

يٰٓاَيُّهَا النَّبِيُّ اِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَآءَ فَطَلِّقُوْهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَاَحْصُوا الْعِدَّةَ ج وَاتَّقُوا اللّٰهَ رَبَّكُمْ ج لَا تُخْرِجُوْهُنَّ مِنْ

و الصلة - وقيل كان عوف بن مالك الاشجعيّ ذا اهل و ولد فاذا اراد ان يغزو تعلّقوا به وبكوا اليه و رقّقوه فكأنه همّ باذاهم فنزلت [فِتْنَةٌ] بلاء و محنة لانهم يُوقعون في الاثم و العقوبة و لا بلاء اعظم منهما الا ترى الى قوله [وَاللّٰهُ عِنْدَهٗٓ اَجْرٌ عَظِيْمٌ] وفي الحديث يؤتى برجل يوم القيٰمة يقال اكل عياله حسناته - وعن بعض السلف العيال سُوس الطاعات - وعن النبيّ صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم انه كان يخطب فجاء الحسن و الحسين و عليهما قميصان احمران يعثران و يقومان فنزل اليهما فاخذهما و وضعهما في حجره على المنبر فقال صدق الله اِنَّمَآ اَمْوَالُكُمْ وَاَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ رأيتُ هٰذين الصبيّين فلم اصبر عنهما ثم اخذ في خطبته - و قيل اذا امكنكم الجهاد و الهجرة فلا يفتننّكم الميل الى الاموال و الاولاد عنهما [مَا اسْتَطَعْتُمْ] جهدكم و وُسعكم اي ابذلوا فيها استطاعتكم [وَاسْمَعُوْا] ما توعظون به [وَاَطِيْعُوْا] فيما تؤمرون به و تنهون عنه [وَاَنْفِقُوْا] في الوجوه التي وجبت عليكم النفقة فيها [خَيْرًا لِّاَنْفُسِكُمْ] نصب بمحذوف تقديره ايتوا خيرًا لانفسكم و افعلوا ما هو خير لها و انفعُ و هذا تاكيد للحث على امتثال هذه الاوامر و بيانٌ لان هذه الامور خير لانفسكم من الاموال و الاولاد و ما انتم عاكفون عليه من حبّ الشهوات و زخارف الدنيا و ذكرُ القرض تلطّف في الاستدعاء [يُضٰعِفْهُ لَكُمْ] يكتب لكم بالواحدة عشرا و سبع مائة الى ما شاء من الزيادة - و قرئ يُضَعِّفْهُ - [شَكُوْرٌ] مجاز اي يفعل بكم ما يفعل المبالغ في الشكر من عظيم الثواب و كذلك [حَلِيْمٌ] يفعل بكم ما يفعل مَن يحلم عن المسيء فلا يعاجلكم بالعقاب مع كثرة ذنوبكم - عن رسول الله صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم مَن قرأ سورة التغابن دُفع عنه موت الفجاءة ●

سورة الطلاق

خُصّ النبيّ صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم بالنداء و عمّ بالخطاب لانّ النبيّ امام امّته و قدوتهم كما يقال لرئيس القوم و كبيرهم يا فلان افعلوا كيتَ و كيتَ اظهارا لتقدمه و اعتبارا لترؤّسه و انه مِدرةُ قومه و لسانهم و الذي يصدرون عن رأيه و لا يستبدّون بامر دونه فكان هو وحده في حكم كلهم و سادّا مسدّ جميعهم و معنى [اِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَآءَ] اذا اردتم تطليقهن و همَمتم به على تنزيل المقبل على الامر المشارف له منزلة الشارع فيه كقوله عليه السلام من قتل قتيلا فله سلبه و منه كان الماشيَ الى الصلوٰة و المنتظر لها في حكم

المصلّي [فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ] فطلقوهن مستقبلات لعدتهن كقولك اتيته لليلة بقيت من المحرم اي مستقبلا لها - و في قراءة رسول الله صلّى الله عليه و اله و سلّم فِي قُبُلِ عِدَّتِهِنَّ و اذا طلّقت المرأة في الطهر المتقدم للقرء الاول من اقرائها فقد طلّقت مستقبلة لعدّتها و المراد ان يطلقن في طهر لم يجامعن فيه ثم يخلّين حتى تنقضي عدّتهن، و هذا احسن الطلاق و ادخله في السنّة و ابعده من الذم - و يدلّ عليه ما روي عن ابراهيم النخعيّ ان اصحاب رسول الله صلّى الله عليه و اله و سلّم كانوا يستحبّون ان لا يطلّقوا ازواجهم للسنّة الا واحدة ثم لا يطلّقوا غير ذلك حتى تنقضي العدّة و كان احسن عندهم من ان يطلّق الرجل ثلثا في ثلثة أطهار - و قال مالك بن انس لا اعرف طلاق السنّة الا واحدة وكان يكره الثلث مجموعة كانت او متفرقة - و اما ابو حنيفة و اصحابه فانما كرهوا ما زاد على الواحدة في طهر واحد فاما مفرّقا في الاطهار فلا لما روي عن النبيّ صلّى الله عليه و اله و سلّم انه قال لابن عمر حين طلّق امرأته و هي حائض ما هكذا أمرك الله انما السنّة ان تستقبل الطهر استقبالا و تطلّقها لكل قرء تطليقة - و روي انه قال لعمر مُرْ ابنك فليراجعها ثم ليَدَعْها حتى تحيض ثم تطهر ثم ليطلّقها ان شاء فتلك العدّة التي امر الله ان تطلّق لها النساء - و عند الشافعيّ لا بأس بارسال الثلث و قال لا اعرف في عدد الطلاق سنّة و لا بدعة و هو مباح - فمالك يراعي في طلاق السنة الوحدة و الوقت - و ابو حنيفة يراعي التفريق والوقت - و الشافعيّ يراعي الوقت وحده - فان قلت هل يقع الطلاق المخالف للسنّة - قلت نعم و هو اثم لما روي عن النبيّ صلّى الله عليه و اله و سلّم ان رجلا طلّق امرأته ثلثا بين يديه فقال أتلعبون بكتاب الله و انا بين اظهركم - و في حديث ابن عمر انه قال يا رسول الله ارأيت لو طلّقتها ثلثا فقال له اذن عصيتَ و بانت منك امرأتك - و عن عمر رضي الله عنه انه كان لا يؤتى برجل طلّق امرأته ثلثا الا اوجعه ضربا و اجاز ذلك عليه - و عن سعيد بن المسيّب و جماعة من التابعين ان من خالفَ السنّة في الطلاق فاوقعه في حيض او ثلث لم يقع و شبّهوه بمن وكّل غيره بطلاق السنّة فخالفَ - فان قلت كيف تطلّق للسنّة التي لا تحيض لصغر او كبر او حمل و غير المدخول بها - قلت الصغيرة و الآئسة و الحامل كلهن عند ابي حنيفة و ابي يوسف يفرّق عليهن الثلث في الاشهر و خالفهما محمد و زفر في الحامل فقالا لا تطلّق للسنّة الا واحدة و اما غير المدخول بها فلا تطلّق للسنّة الا واحدة و لا يراعى الوقت - فان قلت هل يكره ان تطلّق المدخول بها واحدةً بائنةً - قلت اختلفت الرواية فيه عن اصحابنا و الظاهر الكراهة - فان قلت قوله اذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ عامّ يتناول المدخول بهنّ و غير المدخول بهنّ من ذوات الاقراء و الآئسات و الصغائر و الحوامل فكيف صحّ تخصيصه بذوات الاقراء المدخول بهن - قلت لا عموم ثمه و لا خصوص و لكن النساء اسم جنس للاناث من الانس و هذه الجنسية معنى قائم في كلهن و في بعضهن فجاز ان يراد بالنساء هذا و ذاك فلما قيل فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ علم انه اطلق على بعضهن و هن المدخول بهن من المعتدّات بالحيض [وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ] واضبطوها بالحفظ و اكملوها ثلثة اقراء مستقبلات

بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ اِلَّآ اَنْ يَّاْتِيْنَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ط وَتِلْكَ حُدُوْدُ اللّٰهِ ط وَمَنْ يَّتَعَدَّ حُدُوْدَ اللّٰهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهٗ ط لَا تَدْرِيْ لَعَلَّ اللّٰهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذٰلِكَ اَمْرًا ۞ فَاِذَا بَلَغْنَ اَجَلَهُنَّ فَاَمْسِكُوْهُنَّ بِمَعْرُوْفٍ اَوْ فَارِقُوْهُنَّ بِمَعْرُوْفٍ وَّاَشْهِدُوْا ذَوَيْ عَدْلٍ مِّنْكُمْ وَاَقِيْمُوا الشَّهَادَةَ لِلّٰهِ ط ذٰلِكُمْ يُوْعَظُ بِهٖ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْاٰخِرِ ۵ وَمَنْ يَّتَّقِ اللّٰهَ يَجْعَلْ لَّهٗ مَخْرَجًا ۞ وَّيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ط وَمَنْ يَّتَوَكَّلْ عَلَى اللّٰهِ فَهُوَ حَسْبُهٗ ط اِنَّ اللّٰهَ

كوامل لا نقصان فيهن [وَلَا تُخْرِجُوْهُنَّ] حتى تنقضي عدتهن [مِنْ بُيُوْتِهِنَّ] من مساكنهن اللتي يسكنها قبل العدّة و هي بيوت الازواج و اُضيفت اليهن لاختصاصها بهن من حيث السكنى - فان قلت ما معنى الجمع بين اخراجهم وخروجهن - قلت معنى الاخراج ان لا يُخرجهن البعولةُ غضباً عليهن و كراهةً لمساكنتهن او لحاجة لهم الى المساكن و ان لا يأذنوا لهن في الخروج اذا طلبن ذلك ايذانا بانّ اذنهم لا اثر له في رفع الحظر [وَلَا يَخْرُجْنَ] بانفسهن ان اردن ذلك [اِلَّآ اَنْ يَّاْتِيْنَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ] قرئ بفتح الياء - وكسرها - قيل هي الزنا يعني الّا ان يزنين فيُخْرَجن لاقامة الحدّ عليهن - و قيل الّا ان يطلّقن على النشوز و النشوزُ يسقط حقها في السكنى - و قيل الّا ان يبذون فيحلّ اخراجهن لبذائهن و يؤكده قراءة اُبيّ اِلّا اَنْ يَّفْحُشْنَ عَلَيْكُمْ - و قيل خروجها قبل انقضاء العدّة فاحشةٌ في نفسه - الامر الذي يُحْدثه الله ان يقلّب قلبه من بغضها الى محبتها و من الرغبة عنها الى الرغبة فيها و من عزيمة الطلاق الى الندم عليه فيراجعها و المعنى فطلّقوهن لعدّتهن و احصوا العدّة لعلكم ترغبون و تندمون فتراجعون [فَاِذَا بَلَغْنَ اَجَلَهُنَّ] و هو اٰخر العدّة و شارفنه فانتم بالخيار ان شئتم فالرجعة و الامساك بالمعروف و الاحسانِ و ان شئتم فترك الرجعة و المفارقةُ و اتّقاء الضرار و هو ان يراجعها في اٰخر عدّتها ثم يطلّقها تطويلاً للعدّة عليها و تعذيباً لها [وَاَشْهِدُوْا] يعني عند الرجعة و الفرقة جميعا و هذا الاشهاد مندوب اليه عند ابي حنيفة كقوله تعالى وَاَشْهِدُوْا اِذَا تَبَايَعْتُمْ - و عند الشافعيّ هو واجب في الرجعة مندوب اليه في الفرقة - و قيل فائدة الاشهاد ان لا يقع بينهما التجاحد و ان لا يُتّهم في امساكها و لئلّا يموت احدهما فيدّعي الباقي ثبوت الزوجية ليرث - [مِنْكُمْ] قال الحسن من المسلمين - و عن قتادة من اَحْراركم [لِلّٰهِ] لوجهه خالصا و ذلك ان يُقيموها لا للمشهود له و لا للمشهود عليه و لا لغرض من الاغراض سوى اقامة الحق و دفع الظلم كقوله تعالى قَوَّامِيْنَ بِالْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلّٰهِ وَلَوْ عَلٰى اَنْفُسِكُمْ - اي [ذٰلِكُمْ] الحث على اقامة الشهادة لوجه الله و لاجل القيام بالقسط يُوْعَظُ بِهٖ - [وَمَنْ يَّتَّقِ اللّٰهَ] - يجوز ان يكون جملة اعتراضية مؤكّدة لما سبق من اجراء امر الطلاق على السنّة و طريقه الاحسن و الابعد من الندم و يكون المعنى وَمَنْ يَّتَّقِ اللّٰهَ فطلّق للسنّة و لم يضارّ المعتدّة و لم يخرجها من مسكنها و احتاط فاشهد [يَّجْعَلْ] الله [لَّهٗ مَخْرَجًا] مما في شان الازواج من الغموم و الوقوع في المضائق و يفرّجْ عنه و ينفّسْ و يُعطه الخلاص [وَيَرْزُقْهُ مِنْ] وجه لا يُخطره بباله و لا يحتسبه ان اوفى المهر و ادّى الحقوق و النفقاتِ و قلّ ماله - و عن النبيّ صلى الله عليه و اٰله و سلّم انه سُئل عمن طلّق ثلثا او الفا هل

بَالِغُ اَمْرِهٖ ؕ قَدْ جَعَلَ اللّٰهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ۝ وَالّٰٓـِٔيْ يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيْضِ مِنْ نِّسَآئِكُمْ اِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلٰثَةُ اَشْهُرٍ وَّالّٰٓـِٔيْ لَمْ يَحِضْنَ ؕ وَاُولَاتُ الْاَحْمَالِ اَجَلُهُنَّ اَنْ يَّضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ؕ وَمَنْ يَّتَّقِ اللّٰهَ يَجْعَلْ لَّهٗ مِنْ اَمْرِهٖ يُسْرًا ۝ ذٰلِكَ اَمْرُ اللّٰهِ اَنْزَلَهٗٓ اِلَيْكُمْ ؕ وَمَنْ يَّتَّقِ اللّٰهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّاٰتِهٖ وَيُعْظِمْ لَهٗٓ اَجْرًا ۝ اَسْكِنُوْهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ

له من مخرج فتلاها - و عن ابن عباس انه سُئل عن ذلك فقال لم تتّق الله فلم يجعل لك مخرجا بانت منك بثلث و الزيادة اثم في عنقك - و يجوز ان يُجاء بها على سبيل الاستطراد عند ذكر قوله ذٰلكم يوعظ به يعني و من يتّق الله يجعل له مخرجا و مخلصا من غموم الدنيا و الاٰخرة - و عن النبيّ صلّى الله عليه و اٰله و سلّم انه قرأها فقال مخرجا من شبهات الدنيا و من غمرات الموت و من شدائد يوم القيٰمة - وقال عليه السلام انّي لاعلم اٰية لو اخذ الناس بها لكفتهم وَمَنْ يَّتَّقِ اللّٰهَ فما زال يقرأها و يُعيدها - و روي ان عوف بن مالك الاشجعي اسر المشركون ابنا له يسمّى سالماً فاتى رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم فقال اُسر ابني و شكى اليه الفاقة فقال ما امسى عند اٰل محمّد الا مُدّ فاتق الله و اصبر و اكثر من قول لا حول و لا قوّة الا بالله ففعل فبينا هو في بيته اذ قرع ابنه الباب و معه مائة من الابل تغفّل عنها العدوّ فاستاقها فنزلت هذه الاٰية - بَالِغُ اَمْرِهٖ اي يبلغ ما يريد لا يفوته مراد و لا يُعجزه مطلوب - و قرئ [بَالِغُ اَمْرِهٖ] بالاضافة - و بَالِغٌ اَمْرُهٗ بالرفع اي نافذ امره - و قرأ المفضل بَالِغًا اَمْرَهٗ على ان قوله قَدْ جَعَلَ اللّٰهُ خبر ان و بَالِغًا حال [قَدْرًا] تقديرا و توقيتا هذا بيان لوجوب التوكل على الله وتفويض الامر اليه لانه اذا علم ان كل شيء من الرزق و نحوه لا يكون الا بتقديره وتوقيته لم يبق الا التسليم للقدر و التوكل - روي ان ناسا قالوا قد عرفنا عدّة ذوات الاقراء فما عدّة اللائي لم يحضن فنزلت - فمعنى [اِنِ ارْتَبْتُمْ] ان اشكل عليكم حكمهن و جهلتم كيف يعتددن فهذا حكمهن - وقيل اِنِ ارْتَبْتُمْ في دم البالغات مبلغ اليأس و قد قدّروه بستين سنة وبخمس وخمسين أهو دم حيض او استحاضة [فَعِدَّتُهُنَّ ثَلٰثَةُ اَشْهُرٍ] و اذا كانت هذه عدّة المرتاب بها فغير المرتاب بها اولى بذلك [وَالّٰٓـِٔيْ لَمْ يَحِضْنَ] هنّ الصغائر و المعنى فعدّتهن ثلثة اشهر فحذف لدلالة المذكور عليه - اللفظ مطلق في اولات الاحمال فاشتمل على المطلّقات و المتوفّى عنهن - وكان ابن مسعود و اُبيّ و ابو هريرة و غيرهم لا يفرقون - و عن عليّ و ابن عباس عدّة الحامل المتوفّى عنها ابعد الاجلين - و عن عبد الله من شاء لاعنته ان سورة النساء القصرى نزلت بعد التي في البقرة يعني ان هذا اللفظ مطلق في الحوامل - و روت ام سلمة ان سُبيعة الاسلمية ولدت بعد وفات زوجها بليال فذكرت ذلك لرسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم فقال لها قد حللت فانكحي [يَجْعَلْ لَّهٗ مِنْ اَمْرِهٖ يُسْرًا] ييسّر له من امره و يحلل له من عقده بسبب التقوى • [ذٰلِكَ اَمْرُ اللّٰهِ] يريد ما علم من حكم هٰؤلاء المعتدات - والمعنى [وَمَنْ يَّتَّقِ اللّٰهَ] في العمل بما انزل الله من هذه الاحكام و حافظ على الحقوق الواجبة عليه مما ذكر من الاسكان و ترك الضرار و النفقة على الحوامل و ايتاء اجر المرضعات و غير ذلك استوجب تكفير السيّئات و الاجر

مِنْ وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ ۚ وَإِنْ كُنَّ أُولَاتِ حَمْلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتّٰى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۚ وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ ۚ وَإِنْ تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُ أُخْرٰى ۞ لِيُنْفِقْ

العظيم - [أَسْكِنُوهُنَّ] و ما بعده بيان لما شرط من التقوى في قوله وَمَنْ يَتَّقِ اللّٰهَ كانه قيل كيف نعمل بالتقوى في شان المعتدات فقيل أَسْكِنُوهُنَّ - فان قلت مِنْ في [مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ] ما هي - قلت هي من التبعيضية مبعّضها محذوف معناه اسكنوهن مكانا من حيث سكنتم اي بعض مكان سُكناكم كقوله تعالى يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ اي بعض ابصارهم - قال قتادة ان لم يكن الا بيت واحد فاسكنها في بعض جوانبه - فان قلت فقوله [مِنْ وُجْدِكُمْ] - قلت هو عطف بيان لقوله مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ و تفسير له كانه قيل اسكنوهن مكانا من مسكنكم مما تطيقونه - و الوُجد الوُسع و الطاقة - و قرئ بالحركات الثلث - و السكنى و النفقة واجبتان لكل مطلّقة - و عند مالك و الشافعيّ ليس للمبتوتة الا السكنى و لا نفقة لها - و عن الحسن و حمّاد لا نفقة لها و لا سكنى لحديث فاطمة بنت قيس ان زوجها ابتّ طلاقها فقال لها رسول الله لا سكنى لك و لا نفقة - و عن عمر رضي الله عنه لا ندع كتاب ربّنا و سنّة نبيّنا لقول امرأة لعلها نسيت او شبّه لها سمعتُ النبيّ صلّى الله عليه و آله و سلّم يقول لها السكنى و النفقة [وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ] و لا تستعملوا معهن الضرار [لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ] في المسكن ببعض الاسباب من انزال من لا يوافقهن او بشغل مكانهن او غير ذلك حتى تضطرّوهن الى الخروج - و قيل هو ان يراجعها اذا بقي من عدّتها يومان ليضيّق عليها امرها - و قيل هو ان يُلجئها الى ان تفتدي منه - فان قلت فاذا كانت كل مطلّقة عندكم تجب لها النفقة فما فائدة الشرط في قوله [وَإِنْ كُنَّ أُولَاتِ حَمْلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ] - قلت فائدته ان مدة الحمل ربما طالت فظنّ ظانّ ان النفقة تسقط اذا مضى مقدار عدّة الحائل فنفي ذلك الوهم - فان قلت فما تقول في الحامل المتوفّى عنها - قلت هي مختلف فيها - فاكثرهم على انه لا نفقة لها لوقوع الاجماع على ان من أُجبر الرجل على النفقة عليه من امرأة او ولد صغير لا يجب ان ينفق عليه من ماله بعد موته فكذلك الحامل - و عن عليّ و عبد الله و جماعة انهم اوجبوا نفقتها - [فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ] يعني هؤلاء المطلّقات ان ارضعن لكم ولدا من غيرهن او منهن بعد انقطاع عصمة الزوجية [فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ] حكمهن في ذلك حكم الاظئار - و لا يجوز عند ابي حنيفة و اصحابه الاستيجار اذا كان الولد منهن ما لم يبنّ - و يجوز عند الشافعي - الايتمار بمعنى التآمر كالاشتوار بمعنى التشاور يقال ايتمر القوم و تآمروا اذا امر بعضهم بعضا و المعنى و ليأمر بعضكم بعضا و الخطاب للآباء و الامهات [بِمَعْرُوفٍ] بجميل و هو المسامحة و ان لا يماكس الاب و لا تعاسر الامّ لانه ولدهما معًا وهما شريكان فيه و في وجوب الاشفاق عليه [وَإِنْ تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُ أُخْرٰى] فستوجد و لا تعوز مرضعة غير الامّ ترضعه - و فيه طرف من معاتبة الامّ على المعاسرة كما تقول لمن تستقضيه حاجة فيتوانى سيقضيها غيرك تريد لن تبقى غير مقضية و انت ملوم - و قوله لَهُ اي للاب اي سيجد الاب غير

ذُوْ سَعَةٍ مِّنْ سَعَتِهٖ ۗ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهٗ فَلْيُنْفِقْ مِمَّآ اٰتٰىهُ اللّٰهُ ۗ لَا يُكَلِّفُ اللّٰهُ نَفْسًا اِلَّا مَآ اٰتٰىهَا ۗ سَيَجْعَلُ اللّٰهُ
بَعْدَ عُسْرٍ يُّسْرًا ۝ وَكَاَيِّنْ مِّنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ اَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهٖ فَحَاسَبْنٰهَا حِسَابًا شَدِيْدًا وَّعَذَّبْنٰهَا عَذَابًا نُّكْرًا ۝
فَذَاقَتْ وَبَالَ اَمْرِهَا وَكَانَ عَاقِبَةُ اَمْرِهَا خُسْرًا ۝ اَعَدَّ اللّٰهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيْدًا ۙ فَاتَّقُوا اللّٰهَ يٰٓاُولِي الْاَلْبَابِ ۚ
الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا ۚ قَدْ اَنْزَلَ اللّٰهُ اِلَيْكُمْ ذِكْرًا ۝ رَّسُوْلًا يَّتْلُوْا عَلَيْكُمْ اٰيٰتِ اللّٰهِ مُبَيِّنٰتٍ لِّيُخْرِجَ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا
الصّٰلِحٰتِ مِنَ الظُّلُمٰتِ اِلَى النُّوْرِ ۗ وَمَنْ يُّؤْمِنْ بِاللّٰهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُّدْخِلْهُ جَنّٰتٍ تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهَا
الْاَنْهٰرُ خٰلِدِيْنَ فِيْهَآ اَبَدًا ۗ قَدْ اَحْسَنَ اللّٰهُ لَهٗ رِزْقًا ۝ اَللّٰهُ الَّذِيْ خَلَقَ سَبْعَ سَمٰوٰتٍ وَّمِنَ الْاَرْضِ مِثْلَهُنَّ

معاصرة ترضع له ولده ان عاسرته امه [لِيُنْفِقْ] كل واحد من الموسر و المعسر ما بلغه وسعه يريد ما أمر به
من الانفاق على المطلقات و المرضعات كما قال وَ مَتِّعُوْهُنَّ عَلَى الْمُوْسِعِ قَدَرُهٗ وَ عَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهٗ - وقرئ
لِيُنْفِقَ بالنصب اي شرعنا ذلك لينفق - وقرأ ابن ابي عبلة قُدِّرَ [سَيَجْعَلُ اللّٰهُ] موعد لفقراء ذلك
الوقت بفتح ابواب الرزق عليهم - او لفقراء الازواج ان انفقوا ما قدروا عليه و لم يقصروا - [عَتَتْ عَنْ اَمْرِ رَبِّهَا]
اعرضت عنه على وجه العتو و العناد [حِسَابًا شَدِيْدًا] بالاستقصاء و المناقشة [عَذَابًا نُّكْرًا] - وقرئ نُكُرًا منكرا
عظيما و المراد حساب الآخرة وعذابها و ما يذوقون فيها من الوبال و يلقون من الخسر و جيء به على
لفظ الماضي كقوله وَنَادٰى اَصْحٰبُ الْجَنَّةِ - وَنَادٰى اَصْحٰبُ النَّارِ و نحو ذلك لان المنتظر من وعد الله ووعيده
ملقى في الحقيقة و ما هو كائن فكأن قد كان - وقوله [اَعَدَّ اللّٰهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيْدًا] تكرير للوعيد و بيان لكونه مترقبا
كأنه قال اعد الله لهم هذا العذاب فليكن لكم ذلك يا اولي الالباب من المؤمنين لطفا في تقوى الله
و حذر عقابه - و يجوز ان يراد احصاء السيئات و استقصاؤها عليهم في الدنيا و اثباتها في صحائف
الحفظة و ما اصيبوا به من العذاب في العاجل - وان يكون عَتَتْ و ما عطف عليه صفة للقرية و اَعَدَّ اللّٰهُ لَهُمْ
جوابا لكَاَيِّنْ - [رَّسُوْلًا] هو جبرئيل صلوات الله عليه ابدل من ذِكْرًا لانه وصف بتلاوة آيات الله فكان انزاله
في معنى انزال الذكر فصح ابداله منه - او اريد بالذكر الشرف من قوله وَاِنَّهٗ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ فابدل
منه كأنه في نفسه شرف اما لانه شرف للمنزل عليه و اما لانه ذو مجد و شرف عند الله كقوله عِنْدَ ذِي
الْعَرْشِ مَكِيْنٍ - او جعل لكثرة ذكره لله و عبادته كأنه ذكر - او اريد ذا ذكر اي ملكا مذكورا في السموات و في
الامم كلها - او دل قوله اَنْزَلَ اللّٰهُ اِلَيْكُمْ ذِكْرًا على ارسل فكأنه قيل ارسل رسولا - او اعمل ذِكْرًا في رَسُوْلًا اعمال
المصدر في المفاعيل اي انزل الله ان ذَكَرَ رَسُوْلًا او ذِكْرُهٗ رَسُوْلًا - و قرئ رَسُوْلٌ على هو رسول - انزله [لِيُخْرِجَ
الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا] بعد انزاله اي ليحصل لهم ما هم عليه الساعة من الايمان و العمل الصالح لانهم كانوا وقت انزاله
غير مؤمنين و انما آمنوا بعد الانزال و التبليغ - او لِيُخْرِجَ الَّذِيْنَ عرف منهم انهم يؤمنون - قرئ يُدْخِلْهُ
بالياء و النون - [قَدْ اَحْسَنَ اللّٰهُ لَهٗ رِزْقًا] فيه معنى التعجب و التعظيم لما رزق المؤمن من الثواب • [اَللّٰهُ
الَّذِيْ خَلَقَ] مبتدأ و خبر - وقرئ [مِثْلَهُنَّ] بالنصب عطفا على سَبْعَ سَمٰوٰتٍ - و بالرفع على الابتداء و خبره

مِثْلَهُنَّ ط يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوْٓا أَنَّ اللّٰهَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ لا وَّأَنَّ اللّٰهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ۝ ع

كلماتها ٢٥٣ — سورة التحريم مدنية و هي اثنا عشر اية و فيها ركوعان • — حروفها ١١٢٤

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۝

يٰٓأَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ اللّٰهُ لَكَ ج تَبْتَغِيْ مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ ط وَاللّٰهُ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ ۝ قَدْ فَرَضَ اللّٰهُ

مِنَ الْأَرْضِ - قيل ما في القرآن اية تدل على ان الارضين سبع الا هذه - وقيل بين كل سماوين مسيرة خمسمائة عام و غلظ كل سماء كذلك و الارضون مثل السموات [يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ] اي يجري امر الله و حكمه بينهن و مُلكه ينفذ فيهن - و عن قتادة في كل سماء و في كل ارض خَلق من خلقه و امر من امره و قضاء من قضائه - و قيل هو ما يدبر فيهن من عجائب تدبيره - و قرئ يُنَزِّلُ الْأَمْرَ - و عن ابن عباس ان نافع بن الازرق سأله هل تحت الارضين خلق قال نعم قال فما الخلق قال اما ملئكة او جن [لِتَعْلَمُوْا] قرئ بالياء - و التاء - عن رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم من قرأ سورة الطلاق مات على سنة رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم •

سورة التحريم

روي ان رسول الله صلى الله عليه و اله وسلم خلا بمارية في يوم عائشة رضي الله عنها وعلمت بذلك حفصة فقال لها اكتمي علي و قد حرمت مارية على نفسي و أبشرك ان ابا بكر و عمر يملكان بعدي امر امتي فاخبرت به عائشة و كانتا متصادقتين - و قيل خلا بها في يوم حفصة فارضاها بذلك و استكتمها فلم تكتم فطلقها واعتزل نساءه ومكث تسعا وعشرين ليلة في بيت مارية - وروي ان عمر قال لها لو كان في ال الخطاب خير لما طلقك فنزل جبرئيل عليه السلام وقال راجعها فانها صوامة قوامة و انها لمن نسائك في الجنة - و روي انه شرب عسلا في بيت زينب بنت جحش فتواطأت عائشة و حفصة فقالتا له انا نشم منك ريح المغافير و كان يكره رسول الله التفل فحرم العسل فمعناه [لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ اللّٰهُ لَكَ] من ملك اليمين او من العسل - و [تَبْتَغِيْ] اما تفسير لِتُحَرِّمُ - او حال - او استيناف وكان هذا زلة منه لانه ليس لاحد ان يحرم ما احل الله لان الله عز و علا انما احل ما احل لحكمة و مصلحة عرفها في احلاله فاذا حرم كان ذلك قلب المصلحة مفسدة [وَاللّٰهُ غَفُوْرٌ] قد غفر لك ما زللت فيه [رَّحِيْمٌ] قد رحمك فلم يؤاخذك به [قَدْ فَرَضَ اللّٰهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ] فيه معنيان - احدهما قد شرع الله لكم الاستثناء في أيمانكم من قولك حلل فلان في يمينه اذا استثنى فيها و منه حلا ابيت اللعن بمعنى استثن في يمينك اذا اطلقها و ذلك ان يقول ان شاء الله عقيبها حتى لا يحنث - و الثاني قد شرع لكم تحليلها بالكفارة - منه قوله عليه السلام لا يموت لرجل ثلثة اولاد فتمسه النار الا تحلة القسم - و قول ذي الرمة • قليلا كتحليل الالي • فان قلت ما حكم تحريم الحلال - قلت قد اختلف فيه - فابو حنيفة يراه يمينا في كل شيء و يعتبر الانتفاع المقصود فيما يحرمه فاذا حرم طعاما فقد حلف

لَكُمْ تَحِلَّةَ اَيْمَانِكُمْ ج وَ اللّٰهُ مَوْلٰكُمْ ج وَ هُوَ الْعَلِيْمُ الْحَكِيْمُ ۞ وَ اِذْ اَسَرَّ النَّبِيُّ اِلٰى بَعْضِ اَزْوَاجِهٖ حَدِيْثًا ج فَلَمَّا نَبَّاَتْ بِهٖ وَ اَظْهَرَهُ اللّٰهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهٗ وَ اَعْرَضَ عَنْۢ بَعْضٍ ج فَلَمَّا نَبَّاَهَا بِهٖ قَالَتْ مَنْ اَنْۢبَاَكَ هٰذَا ط

علی اکله او امةً فعلی وطئها او زوجةً فعلی الایلاء منها اذا لم تکن له نیّة و ان نوی الظهار فظهار و ان نوی الطلاق فطلاق بائن و کذلک ان نوی ثنتین و ان نوی ثلثا فکما نوی و ان قال نویت الکذب دُیّن فیما بینه و بین الله و لا یدین فی القضاء بابطال الایلاء - و ان قال کل حلال علیه حرام فعلی الطعام و الشراب اذا لم ینو و الّا فعلی ما نوی - و لا یراه الشافعیّ یمینا و لکن سببا فی الکفّارة فی النساء وحدهن و ان نوی الطلاق فهو رجعیّ عنده - و عن ابي بکر و عمر و ابن مسعود و ابن عباس و زید ان الحرام یمین - و عن عمر اذا نوی الطلاق فرجعیّ - و عن عليّ رضي الله عنه ثلث - و عن زید واحدةٌ بائنة - و عن عثمن ظهار - و کان مسروق لا یراه شیئا و یقول ما اُبالي احرّمتُها ام قصعةً من ثرید - و کذلک عن الشعبي قال لیس بشيء محتجا بقوله تعالی وَ لَا تَقُوْلُوْا لِمَا تَصِفُ اَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هٰذَا حَلٰلٌ وَّ هٰذَا حَرَامٌ و قوله لَا تُحَرِّمُوْا طَيِّبٰتِ مَاۤ اَحَلَّ اللّٰهُ لَكُمْ و ما لم یحرّمه الله فلیس لاحد ان یحرّمه و لا ان یصیّر بتحریمه حراما و لم یثبت عن رسول الله صلّی الله علیه و اله و سلّم انه قال لما احلّه الله هو حرام عليّ و انما امتنع من ماریة لیمین تقدمت منه و هو قوله والله لا اقربها بعد الیوم فقیل له لِمَ تُحَرِّمُ مَاۤ اَحَلَّ اللّٰهُ لَكَ اي لِمَ تمتنع منه بسبب الیمین یعني اقدمْ علی ما حلفت علیه و کفّر عن یمینک و نحوه قوله تعالی وَ حَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ اي منعناه منها و ظاهر قوله قَدْ فَرَضَ اللّٰهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ اَيْمَانِكُمْ انه کانت منه یمین - فان قلت هل کفّر رسول الله صلّی الله علیه و اله و سلّم لذلک - قلت عن الحسن انه لم یکفّر لانه کان مغفورا له ما تقدّم من ذنبه و ما تأخّر و انما هو تعلیم للمؤمنین - و عن مقاتل ان رسول الله صلّی الله علیه و اله و سلّم اعتق رقبة في تحریم ماریة [وَاللّٰهُ مَوْلٰكُمْ] سیّدکم و متولّي امورکم [وَ هُوَ الْعَلِيْمُ] بما یُصلحکم فیشرعه لکم [الْحَكِيْمُ] فلا یأمرکم و لا ینهاکم الا بما توجبه الحکمة - و قیل مَوْلٰكُمْ اولی بکم من انفسکم فکانت نصیحته انفع لکم من نصائحکم لانفسکم [بَعْضِ اَزْوَاجِهٖ] حفصة و الحدیثُ الذي اسرّ الیها حدیث ماریة و امامة الشیخین [نَبَّاَتْ بِهٖ] افشته الی عائشة - و قریٔ اَنْبَاَتْ بِهٖ [وَ اَظْهَرَهُ] و اَطْلع النبيّ صلّی الله علیه و اله وسلّم [عَلَيْهِ] علی الحدیث اي علی انشائه علی لسان جبرئیل علیه السلام - و قیل اظهر الله الحدیث علی النبيّ من الظهور [عَرَّفَ بَعْضَهٗ] اعلم ببعض الحدیث تکرما - قال سفین ما زال التغافل من فعل الکرام - و قریٔ عَرَفَ بَعْضَهٗ جازی علیه من قولک للمسيء لاعرفنّ لک ذلک و قد عرفتُ ما صنعتَ و منه اُولٰٓئِكَ الَّذِيْنَ يَعْلَمُ اللّٰهُ مَا فِيْ قُلُوْبِهِمْ و هو کثیر فی القرأن و کان جزاؤه تطلیقه ایّاها - و قیل المعرّف حدیث الامامة و المُعرَض عنه حدیث ماریة - و روي انه قال لها الم اقل لک اکتُمي عليّ قالت و الذي بعثک بالحق ما ملکتُ نفسي فرحا بالکرامة التي خصّ الله بها اباها - فان قلت هلا قیل فلما نبّأت به

قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ ۝ اِنْ تَتُوْبَا اِلَى اللّٰهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوْبُكُمَا ج وَ اِنْ تَظٰهَرَا عَلَيْهِ فَاِنَّ اللّٰهَ هُوَ مَوْلٰهُ وَ جِبْرِيْلُ وَ صَالِحُ الْمُؤْمِنِيْنَ ج وَ الْمَلٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذٰلِكَ ظَهِيْرٌ ۝ عَسٰى رَبُّهٗٓ اِنْ طَلَّقَكُنَّ اَنْ يُّبْدِلَهٗٓ اَزْوَاجًا خَيْرًا مِّنْكُنَّ مُسْلِمٰتٍ مُّؤْمِنٰتٍ قٰنِتٰتٍ تٰٓئِبٰتٍ عٰبِدٰتٍ سٰٓئِحٰتٍ ثَيِّبٰتٍ وَّ اَبْكَارًا ۝ يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا قُوْٓا اَنْفُسَكُمْ

بعضهن و عرّفها بعضه ـ قلت ليس الغرض بيان مَن المذاع اليه و من المعرّف و انما هو ذكر جناية حفصة في وجود الانباء به و انشائه من قبلها و ان رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم بكرمه و حلمه لم يوجد منه الا الاعلام ببعضه و هو حديث الامامة الا ترى انه لما كان المقصود في قوله فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهٖ قَالَتْ مَنْ اَنْبَاَكَ هٰذَا ذكر المنبأ كيف اُتي بضميره • [اِنْ تَتُوْبَا] خطاب لحفصة و عائشة على طريقة الالتفات ليكون ابلغ في معاتبتهما ـ و عن ابن عباس لم ازل حريصا على ان اسأل عمر عنهما حتى حجّ و حججتُ معه فلما كان ببعض الطريق عدل و عدلتُ معه بالاداوة فسكبتُ الماء على يده فتوضّأ فقلت من هما فقال عجبًا يا ابن عباس كانه كره ما سألته عنه ثم قال هما حفصة و عائشة [فَقَدْ صَغَتْ قُلُوْبُكُمَا] فقد وُجد منكما ما يوجب التوبة و هو ميل قلوبكما عن الواجب في مخالصة رسول الله صلّى الله عليه و اٰله وسلّم من حبّ ما يحبّه و كراهة ما يكرهه ـ و قرأ ابن مسعود فَقَدْ زَاغَتْ [وَ اِنْ تَظٰهَرَا] و ان تعاونا [عَلَيْهِ] بما يسوءه من الافراط في الغيرة و انشاء سرّه فلن يعدم هو مَن يظاهره و كيف يعدم المظاهر مَن الله مَوْلٰهُ اي وليّه و ناصره و زيادة هُوَ ايذان بانّ نصرته عزيمة من عزائمه و انه يتولّى ذلك بذاته [وَ جِبْرِيْلُ] رأس الكروبيين و قرن ذكره بذكره مفردًا له من الملٰئكة تعظيماً له و اظهاراً لمكانته عنده [وَ صَالِحُ الْمُؤْمِنِيْنَ] و من صلح من المؤمنين يعني كل من اٰمن و عمل صالحا ـ و عن سعيد بن جبير من بريء منهم من النفاق ـ و قيل الانبياء ـ و قيل الصحابة ـ و قيل الخُلَفاء منهم ـ فان قلت صَالِحُ الْمُؤْمِنِيْنَ واحد ام جمع ـ قلت هو واحد اريد به الجمع كقولك لا يفعل هذا الصالحُ من الناس تريد الجنس كقولك لا يفعله مَن صلح منهم و مثله قولك كنت في السامر و الحاضر ـ و يجوز ان يكون اصله صَالِحُوا الْمُؤْمِنِيْنَ بالواو فكتب بغير واو على اللفظ لان لفظ الواحد و الجمع واحد فيه كما جاءت اشياء في المصحف متبوع فيها حكم اللفظ دون وضع الخط [وَ الْمَلٰٓئِكَةُ] على تكاثر عددهم و امتلاء السموات من جموعهم [بَعْدَ ذٰلِكَ] بعد نصرة الله و ناموسه و صالحي المؤمنين [ظَهِيْرٌ] فوج مظاهر له كانهم يد واحدة على من يعاديه فما يبلغ تظاهر امرأتين على من هٰؤلاء ظُهَرَاؤُه ـ فان قلت قوله بَعْدَ ذٰلِكَ تعظيم للملٰئكة و مظاهرتهم و قد تقدّمت نُصرة الله و جبريل و صالح المؤمنين و نصرةُ الله اعظم و اعظم ـ قلت مظاهرة الملٰئكة من جملة نصرة الله فكانه فضّل نصرته بهم و بمظاهرتهم على غيرها من وجوه نصرته لفضلهم على جميع خلقه ـ و قرئ تَظَّاهَرَا ـ و تَتَظَاهَرَا ـ و تَظَهَّرَا ـ قرئ [يُبْدِلَهٗ] بالتخفيف و التشديدُ للكثرة [مُسْلِمٰتٍ مُّؤْمِنٰتٍ] مقرّات مخلصات [سٰٓئِحٰتٍ] صائمات ـ و قرئ سَيِّحٰتٍ وهي ابلغ ـ و قيل للصائم سائح لانّ السائح لا زاد معه فلا يزال ممسكا الى ان يجد ما يطعمه فشبّه به

وَ اَهْلِيْكُمْ نَارًا وَّقُوْدُهَا النَّاسُ وَ الْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُوْنَ اللّٰهَ مَآ اَمَرَهُمْ وَ يَفْعَلُوْنَ مَا يُؤْمَرُوْنَ ۞ يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ كَفَرُوْا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ ؕ اِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُوْنَ ۞ يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا تُوْبُوْٓا اِلَى اللّٰهِ تَوْبَةً

الصائم في امساكه الى ان يجيء وقت افطاره - و قيل سٰئحٰت مهاجرات - و عن زيد بن اسلم لم يكن في هذه الامّة سياحة الا الهجرة - فان قلت كيف تكون المبدلات خيرا منهن و لم تكن على وجه الارض نساء خير من امّهات المؤمنين - قلت اذا طلّقهن رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم لعصيانهن له و ايذائهن اياه لم يبقين على تلك الصفة و كان غيرهن من الموصوفات بهذه الاوصاف مع الطاعة لرسول الله و النزول على هواه و رضاه خيرا منهن وقد عرّض بذلك في قوله قٰنتٰت لانّ القنوت هو القيام بطاعة الله و طاعة الله في طاعة رسوله - فان قلت لم اخليت الصفات كلها عن العاطف و وسّط بين الثيّبات و الابكار - قلت لانهما صفتان متنافيتان لا يجتمعن فيهما اجتماعهن في سائر الصفات فلم يكن بدّ من الواو [قُوْٓا اَنْفُسَكُمْ] بترك المعاصي و فعل الطاعات [وَ اَهْلِيْكُمْ] بان تأخذوهم بما تأخذون به انفسكم و في الحديث رحم الله رجلا قال يا اهلاه صلٰوتكم صيامكم زكٰوتكم مسكينكم يتيمكم جيرانكم لعل الله يجمعكم معهم في الجنة - و قيل ان اشدّ الناس عذابا يوم القيمة من جهل اهله - و قرئ وَ اَهْلُوْكُمْ عطفا على واو قُوْا و حسن العطف للفاصل - فان قلت أليس التقدير قُوْٓا اَنْفُسَكُمْ و ليق اهلوكم انفسهم - قلت لا و لكن المعطوف مقارن في التقدير للواو و اَنْفُسَكُمْ واقع بعده فكانه قيل قُوْا انتم و اهلوكم انفسكم لمّا جمعت مع المخاطب الغائب غلّبته عليه فجعلت ضميرهما معا على لفظ المخاطب [نَارًا وَّقُوْدُهَا النَّاسُ وَ الْحِجَارَةُ] نوعا من النار لا تتقد الا بالناس و الحجارة كما يتقد غيرها من النيران بالحطب - و عن ابن عباس هي حجارة الكبريت و هي اشدّ الاشياء حرّا اذا اوقد عليها - و قرئ وُقُوْدُهَا بالضم اي ذو وقودها [عَلَيْهَا] يلي امرها و تعذيب اهلها [مَلٰٓئِكَةٌ] يعني الزبانية التسعة عشر و اعوانهم [غِلَاظٌ شِدَادٌ] في اجرامهم غلظة و شدّة اي جفاء و قوّة - او في افعالهم جفاء و خشونة لا تأخذهم رأفة في تنفيذ اوامر الله و الغضب له و الانتقام من اعدائه - مَآ اَمَرَهُمْ في محل النصب على البدل اي [لَا يَعْصُوْنَ] ما امر الله اي امره كقوله تعالى اَفَعَصَيْتَ اَمْرِيْ او لايعصونه فيما امرهم - فان قلت أليست الجملتان في معنى واحد - قلت لا فانّ معنى الاولى انهم يتقبّلون اوامره و يلتزمونها و لا يأبونها و لا ينكرونها و معنى الثانية انهم يؤدّون ما يؤمرون به لا يتثاقلون عنه و لا يتوانون فيه - فان قلت قد خاطب الله المشركين المكذبين بالوحي بهذا بعينه في قوله فَاِنْ لَّمْ تَفْعَلُوْا وَ لَنْ تَفْعَلُوْا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِيْ وَقُوْدُهَا النَّاسُ وَ الْحِجَارَةُ و قال اُعِدَّتْ لِلْكٰفِرِيْنَ فجعلها معدّة للكافرين فما معنى مخاطبته به المؤمنين - قلت الفسّاق و ان كانت دركاتهم فوق دركات الكفّار فانهم مساكنون الكفّار في دار واحدة فقيل للذين اٰمنوا قُوْا اَنْفُسَكُمْ باجتناب الفسوق مساكنة الذين اعدّت لهم هذه النار الموصوفة - و يجوز ان يأمرهم بالتوقي من الارتداد و الندم على الدخول في الاسلام - و ان يكون خطابا للذين اٰمنوا بالسنتهم و هم المنافقون و يعضد

نَصُوحًا ؕ عَسٰى رَبُّكُمْ اَنْ يُّكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّاٰتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنّٰتٍ تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهٰرُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللّٰهُ النَّبِيَّ وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا مَعَهٗ ج نُوْرُهُمْ يَسْعٰى بَيْنَ اَيْدِيْهِمْ وَبِاَيْمَانِهِمْ يَقُوْلُوْنَ رَبَّنَآ اَتْمِمْ لَنَا نُوْرَنَا وَاغْفِرْ لَنَا ج اِنَّكَ عَلٰى

ذلك قوله على اثره [يٰاَيُّهَا الَّذِيْنَ كَفَرُوْا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ اِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُوْنَ] اي يقال لهم ذلك عند دخولهم النار لَا تَعْتَذِرُوْا لانه لا عذر لكم او لانه لا ينفعكم الاعتذار [تَوْبَةً نَّصُوْحًا] وُصفت التوبة بالنصح على الاسناد المجازيّ والنصح صفة التائبين وهو ان ينصحوا بالتوبة انفسهم فيأتوا بها على طريقتها متداركةً للفُرطات ماحيةً للسيّئات وذلك ان يتوبوا عن القبائح لقبحها نادمين عليها مغتمّين اشدّ الاغتمام لارتكابها عازمين على انهم لا يعودون في قبيح من القبائح الى ان يعود اللبن في الضرع موطّنين انفسهم على ذلك - وعن عليّ رضي الله عنه انه سمع اعرابيا يقول اللّٰهم انّي اَستغفرك واتوب اليك فقال يا هذا ان سرعة اللسان بالتوبة توبة الكذّابين قال وما التوبة قال يجمعها ستة اشياء - على الماضي من الذنوب الندامةُ - وللفرائض الاعادةُ - وردّ المظالم - واستحلالُ الخصوم - وان تعزم على ان لاتعود - وان تُذيب نفسك في طاعة الله كما ربّيتها في المعصية - وان تُذيقها مرارة الطاعات كما اذقتها حلاوة المعاصي - وعن حذيفة بحسب الرجل من الشرّ ان يتوب عن الذنب ثم يعود فيه - وعن شهر بن حَوْشب ان لا يعود ولو حُزّ بالسيف واُحرق بالنار - وعن ابن السمّاك ان تنصب الذنب الذي اقللت فيه الحياء من الله اَمام عينيك وتستعدّ لمنتظرك - وقيل توبة لا يتاب منها - وعن السدّي لا تصحّ التوبة الا بنصيحة النفس والمؤمنين لانّ من صحّت توبته احبّ ان يكون الناس مثله - وقيل نَصُوْحًا من نصاحة الثوب اي توبة ترفأُ خروقك في دينك وترمُّ خللك - وقيل خالصةً من قولهم عسل ناصح اذا خلص من الشمع - ويجوز ان يراد توبة تنصح الناس اي تدعوهم الى مثلها لظهور اثرها في صاحبها واستعماله الجدّ والعزيمة في العمل على مقتضياتها - وقرأ زيد بن عليّ تَوْبًا نَصُوْحًا - وقرئ نُصُوْحًا بالضم وهو مصدر نصحَ والنُصح والنُصوح كالشُكر والشُكور والكُفر والكُفور اي ذات نُصوح - او تنصح نُصوحا - او توبوا لنصح انفسكم على انه مفعول له - [عَسٰى رَبُّكُمْ] اطماع من الله لعباده وفيه وجهان - احدهما ان يكون على ما جرت عليه عادة الجبابرة من الاجابة بعسى ولعلّ ووقوع ذلك منهم موقع القطع والبتّ - والثاني ان يجيء به تعليمًا للعباد وجوب الترجح بين الخوف والرجاء - والذي يدلّ على المعنى الاول وانه في معنى البتّ قراءة ابن ابي عبلة وَيُدْخِلْكُمْ بالجزم عطفا على محل عَسٰى اَنْ يُّكَفِّرَ كانه قيل توبوا يوجبْ تكفير سيئاتكم ويدخلكم [يَوْمَ لَا يُخْزِي اللّٰهُ] نصب بيُدْخِلَكُمْ ولَا يُخْزِي تعريض لمن اخزاهم الله من اهل الكفر والفسوق واستحماد الى المؤمنين على انه عصمهم من مثل حالهم - [يَسْعٰى] نورهم على الصراط - [اَتْمِمْ لَنَا نُوْرَنَا] قال ابن عباس يقولون ذلك اذا طفئ نور المنافقين اشفاقا - وعن الحسن الله متمّه لهم ولكنهم يدعون تقربا الى الله كقوله وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وهو مغفور له - وقيل يقوله ادناهم منزلة لانهم يُعطون من النور قدر ما يبصرون به مواطئ اقدامهم لان النور على قدر الاعمال

كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ ۝ يٰٓاَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَ الْمُنٰفِقِيْنَ وَ اغْلُظْ عَلَيْهِمْ ط وَ مَاْوٰىهُمْ جَهَنَّمُ ط وَ بِئْسَ الْمَصِيْرُ ۝
ضَرَبَ اللّٰهُ مَثَلًا لِّلَّذِيْنَ كَفَرُوا امْرَاَتَ نُوْحٍ وَّ امْرَاَتَ لُوْطٍ ط كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتٰهُمَا
فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللّٰهِ شَيْئًا وَّ قِيْلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدّٰخِلِيْنَ ۝ وَ ضَرَبَ اللّٰهُ مَثَلًا لِّلَّذِيْنَ اٰمَنُوا امْرَاَتَ

فيسألون اتمامه تفضلا - وقيل السابقون الى الجنّة يمرّون مثل البرق على الصراط و بعضهم كالريح و بعضهم حبوًا و زحفًا فاولئك الذين يقولون رَبَّنَآ اَتْمِمْ لَنَا نُوْرَنَا - فان قلت كيف يُشفقون و المؤمنون آمنون اَمَّنْ يَّاْتِيْٓ اٰمِنًا يَّوْمَ الْقِيٰمَةِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ - لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْاَكْبَرُ او كيف يتقربون و ليست الدار دار تقرب - قلت اما الاشفاق فيجوز ان يكون على عادة البشرية وان كانوا معتقدين للامن و اما التقرب فلمّا كانت حالهم كحال المتقربين حيث يطلبون ما هو حاصل لهم من الرحمة سمّاه تقربا [جَاهِدِ الْكُفَّارَ] بالسيف [وَ الْمُنٰفِقِيْنَ] بالاحتجاج واستعمل الغلظةَ والخشونة على الفريقين فيما تجاهدهما به من القتال والمحاجّة - و عن قتادة مجاهدة المنافقين باقامة الحدود عليهم - و عن مجاهد بالوعيد - وقيل بافشاء اسرارهم • مثّل الله عزّ و جلّ حال الكُفّار في انهم يعاقبون على كفرهم و عداوتهم للمؤمنين معاقبة مثلهم من غير ابقاء و لا محاباة و لا ينفعهم مع عداوتهم لهم ما كان بينهم و بينهم من لُحمة نسب او وصلة صهر لانّ عداوتهم لهم و كفرهم بالله و رسوله قطّع العلائقَ و بتّ الوُصَل و جعلهم ابعدَ من الاجانب و ابعدَ و ان كان المؤمن الذي يتصل به الكافر نبيًّا من انبياء الله بحال امرأة نوح و امرأة لوط لمّا نافقتا و خانتا الرسولين لم يُغن الرسولان عنهما بحق ما بينهما و بينهما من وُصلة الزواج اغناءً مّا من عذاب الله - [وَ قِيْلَ] لهما عند موتهما او يوم القيٰمة [ادْخُلَا النَّارَ مَعَ] سائر [الدّٰخِلِيْنَ] الذين لا وصلة بينهم و بين الانبياء - او مع داخليها من اخوانكما من قوم نوح و قوم لوط - و مثّل حال المؤمنين في ان وصلة الكافرين لا تضرّهم و لا تنقص شيئًا من ثوابهم و زلفاهم عند الله بحال امرأة فرعون و منزلتها عند الله مع كونه زوجة اعدى اعداء الله الناطق بالكلمة العظمى و مريم ابنت عمران و ما اُوتيت من كرامة الدنيا و الاٰخرة و الاصطفاء على نساء العالمين مع ان قومها كانوا كُفّارا و في طيّ هذين التمثيلين تعريض باُمّي المؤمنين المذكورتين في اول السورة و ما فرط منهما من التظاهر على رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم بما كرهه و تحذير لهما على اغلظ وجه و اشدّه لما في التمثيل من ذكر الكفر و نحوه في التغليظ قوله وَ مَنْ كَفَرَ فَاِنَّ اللّٰهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعٰلَمِيْنَ واشارة الى ان من حقّهما ان تكونا في الاخلاص و الكمال فيه كمثل هاتين المؤمنتين و ان لا تتكلا على انهما زوجا رسول الله فانّ ذلك الفضلَ لا ينفعهما الا مع كونهما مخلصتين و التعريض بحفصة ارجح لان امرأة لوط افشت عليه كما افشت حفصة على رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم و اَسْرار التنزيل و رموزه في كل باب بالغةٌ من اللطف و الخفاء حدًّا تدقّ عن تفطُّن العالِم و تزلّ عن تبصُّره - فان قلت ما فائدة قوله [مِنْ عِبَادِنَا] - قلت لما كان مبنى التمثيل على وجود الصلاح في الانسان كائنًا مَن كان و انه وحده هو الذي يبلغ به الفوزَ و ينال ما عند الله قال

فِرْعَوْنَ * اِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِيْ عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِيْ مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهٖ وَنَجِّنِيْ مِنَ الْقَوْمِ الظّٰلِمِيْنَ ۝ وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرٰنَ الَّتِيْٓ اَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيْهِ مِنْ رُّوْحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهٖ وَكَانَتْ مِنَ الْقٰنِتِيْنَ ۝ ع

عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فذكر النبيين المشهورين العَلَمين بانهما عبدان لم يكونا الا كسائر عبادنا من غير تفاوت بينهما و بينهم الا بالصلاح وحده اظهارا و ابانة لانّ عبدا من العباد لا يرجح عنده الا بالصلاح لا غير و ان ما سواه مما يرجح به الناس عند الناس ليس بسبب للرجحان عنده - فان قلت ما كانت خيانتهما - قلت نفاقهما و ابطانهما الكفر و تظاهرهما على الرسولين فامرأة نوح قالت لقومه انه مجنون و امرأة لوط دلّت على ضيفانه ولا يجوز ان يراد بالخيانة الفجور لانه سمج في الطباع نقيصة عند كل احد بخلاف الكفر فانّ الكفار لا يستسمجونه بل يستحسنونه ويسمّونه حقًّا - وعن ابن عباس ما بغت امرأة نبيّ قط - و امرأة فرعون آسية بنت مزاحم - و قيل هي عمّة موسى عليه السلام آمنت حين سمعت بتلقّف عصا موسى الافك فعذّبها فرعون - عن ابي هريرة ان فرعون وتّد امرأته باربعة اوتاد و استقبل بها الشمس و اضجعها على ظهرها و وضع رحًى على صدرها - و قيل امر بانّ تلقى عليها صخرة عظيمة فدعت الله فرقي بروحها فالقيت الصخرة على جسد لا روح فيه - وعن الحسن فنجّاها الله اكرم نجاة فرفعها الى الجنّة فهي تاكل و تشرب و تنعم فيها - و قيل لما قالت [رَبِّ ابْنِ لِيْ عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ] اُرِيت بيتها في الجنّة يُبنى - وقيل انه من دُرّة - وقيل كانت تعذّب في الشمس فتظلّها الملئكة - فان قلت ما معنى الجمع بين عِنْدَكَ وفِي الْجَنَّةِ - قلت طلبت القرب من رحمة الله و البعد من عذاب اعدائه ثم بيّنت مكان القرب بقولها فِي الْجَنَّةِ - او ارادت ارتفاع الدرجة في الجنّة و ان تكون جنّتها من الجنان اللتي هي اقرب الى العرش وهي جنّات المأوى فعبّرت عن القرب الى العرش بقولها عِنْدَكَ [مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهٖ] من عمل فرعون - او من نفس فرعون الخبيثة و سلطانه الغشوم و خصوصًا من عمله و هو الكفر و عبادة الاصنام و الظلم و التعذيب بغير جرم [وَنَجِّنِيْ مِنَ الْقَوْمِ الظّٰلِمِيْنَ] من القبط كلّهم و فيه دليل على ان الاستعاذة بالله و الالتجاء اليه ومسئلة الخلاص منه عند المحن و النوازل من سير الصالحين و سنن الانبياء والمرسلين فَافْتَحْ بَيْنِيْ وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَّنَجِّنِيْ وَمَنْ مَّعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِيْنَ - رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظّٰلِمِيْنَ - [فِيْهِ] في الفرج - وقرأ ابن مسعود فيها كما قرئ في سورة الانبياء و الضمير للجملة و قد مرّ لي في هذا الظرف كلام - و من بدع التفاسير ان الفرج هو جيب الدرع و معنى احصنته منعته جبرئيل و انه جمع في التمثيل بين اللتي لها زوج و اللتي لا زوج لها تسلية للارامل و تطييبًا لانفسهن [وَصَدَّقَتْ] قرئ بالتشديد - و بالتخفيف على انها جعلت الكلمات و الكتب صادقة يعني وصفتها بالصدق و هو معنى التصديق بعينه - فان قلت فما كلمات الله وكتبه - قلت يجوز ان يراد بكلماته صحفه اللتي انزلها على ادريس و غيره سمّاها كلمات لقصرها و بكتبه الكتب الاربعة و ان يراد جميع ما كلّم الله به ملئكته

سورة الملك ٦٧	كلماتها ٣٣٩	سورة الملك مكية و هي ثلثون اية و فيها ركوعان •	حروفها ١٣٥٩
الجزء ٢٩		بسم الله الرحمن الرحيم ۞	
ع ٢٠		تَبٰرَكَ الَّذِيْ بِيَدِهِ الْمُلْكُ ق وَ هُوَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ ۞ الَّذِيْ خَلَقَ الْمَوْتَ وَ الْحَيٰوةَ لِيَبْلُوَكُمْ اَيُّكُمْ اَحْسَنُ	

و غيرهم وجميع ما كتبه في اللوح و غيره - و قرئ بِكَلِمَةِ اللّٰهِ وَكِتٰبِهٖ اي بعيسى و بالكتاب المُنْزل عليه و هو الانجيل - فان قلت لم قيل [مِنَ الْقٰنِتِيْنَ] على التذكير - قلت لان القنوت صفة تشمل من قنت من القبيلين فغلّب ذكوره على اناثه - و من للتبعيض - و يجوز ان يكون لابتداء الغاية على انها ولدت من القانتين لانها من اَعْقاب هٰرون اخي موسى صلوات الله عليهما - و عن النبيّ صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم كمل من الرجال كثير و لم يكمل من النساء الا اربع - اٰسية بنت مزاحم امرأة فرعون - و مريم بنت عمران - و خديجة بنت خويلد - وفاطمة بنت مُحَمّد و فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام - و اما ما روي ان عائشة سألت رسول الله كيف سمّى الله المسلمة تعني مريم و لم يسمّ الكافرة فقال بغضاً لها قالت و ما اسمها قال اسم امرأة نوح واعلةُ و اسم امرأة لوط واهلةُ فحديث اثرُ الصنعة عليه ظاهر بيّن و لقد سمّى الله جماعة من الكفّار باسمائهم و كُناهم و لو كانت التسمية للحبّ و تركها للبغض لسمّى اٰسية و قد قرن بينها و بين مريم في التمثيل للمؤمنين و ابى الله الا ان يجعل للمصنوع امارة تنمّ عليه و كلام رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم احكم و اسلم من ذلك - عن رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم مَن قرأ سورة التحريم اٰتاه الله توبة نصوحاً •

سورة الملك

[تَبٰرَكَ] تعالى و تعاظمَ عن صفات المخلوقين [الَّذِيْ بِيَدِهِ الْمُلْكُ] على كل موجود [وَ هُوَ عَلٰى كُلِّ] ما لم يوجد مما يدخل تحت القدرة [قَدِيْرٌ] و ذكر اليد مجاز عن الاحاطة بالملك و الاستيلاء عليه - و الحيٰوةُ ما يصحّ بوجوده الاحساس - و قيل ما يوجب كون الشيء حيّا و هو الذي يصحّ منه ان يعلم و يقدر و الموتُ عدم ذلك فيه و معنى خَلَق الْمَوْت وَالْحَيٰوة ايجاد ذلك المصحّح و اعدامه و المعنى خلقَ موتكم و حيٰوتكم ايها المكلّفون [لِيَبْلُوَكُمْ] و سمّي علم الواقع منهم باختيارهم بلوى و هي الخبرة استعارة من فعل المختبر - فان قلت من اين تعلّق قوله [اَيُّكُمْ اَحْسَنُ عَمَلاً] بفعل البلوى - قلت من حيث انه تضمّن معنى العلم فكأنه قيل ليُعْلمكم ايّكم احسن عملا و اذا قلت علمته أزيد احسن عملا ام هو كانت هذه الجملة واقعةً موقع الثاني من مفعولَيْه كما تقول علمته هو احسن عملا - فان قلت أتسمّي هذا تعليقا مع عمله لفظا - قلت لا انما التعليق ان تُوقع بعده ما يسدّ مسدّ المفعولين جميعا كقولك علمت ايّهما عمرو و علمت أزيد منطلق الا ترى انه لا فصل بعد سبق احد المفعولين بين ان يقع ما بعده مصدّرا بحرف الاستفهام و غير مصدّر به و لو كان تعليقا لافترقت الحالتان كما افترقتا في قولك علمتُ أزيد منطلق

عَمَلًا ؕ وَهُوَ الْعَزِيْزُ الْغَفُوْرُ ۝ الَّذِيْ خَلَقَ سَبْعَ سَمٰوٰتٍ طِبَاقًا ؕ مَا تَرٰى فِيْ خَلْقِ الرَّحْمٰنِ مِنْ تَفٰوُتٍ ؕ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرٰى مِنْ فُطُوْرٍ ۝ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ اِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَّهُوَ حَسِيْرٌ ۝ وَلَقَدْ

و علمتُ زيدا منطلقا [اَحْسَنُ عَمَلًا] قيل اخلصُه و اصوبُه لانه اذا كان خالصا غير صواب لم يقبل وكذلك اذا كان صوابا غير خالص فالخالص ان يكون لوجه الله والصواب ان يكون على السنّة - وعن النبيّ صلّى الله عليه و اٰله و سلّم انه تلاها فلما بلغ قوله اَيُّكُمْ اَحْسَنُ عَمَلًا قال ايكم احسن عقلا و اورع عن محارم الله و اسرع في طاعة الله يعني ايكم اتمّ عقلًا عن الله و فهمًا لاغراضه و المراد انه اعطاكم الحيٰوة اللتي تقدرون بها على العمل و تستمكنون منه و سلّط عليكم الموت الذي هو داعيكم الى اختيار العمل الحسن على القبيح لانّ وراءه البعثَ و الجزاء الذي لابدّ منه - و قدّم الموت على الحيٰوة لانّ اقوى الناس داعياً الى العمل مَن نصب موته بين عينَيْه فقدّم لانه فيما يرجع الى الغرض المسوق له الاٰية اهمّ [وَهُوَ الْعَزِيْزُ] الغالب الذي لا يُعجزه مَن اساء العمل [الْغَفُوْرُ] لمن تاب من اهل الاساءة - [طِبَاقًا] مطابقة بعضها فوق بعض من طابقَ النعل اذا خصفها طبقا على طبق و هذا وصف بالمصدر اَوْ على ذات طباق اَوْ على طُوْبِقت طباقا [مِنْ تَفٰوُتٍ] - و قرئ مِنْ تَفَوُّتٍ و معنى البناءين واحد كقولهم تظاهروا من نسائهم و تظهّروا و تعاهدته و تعهّدته اي من اختلاف و اضطراب في الخِلقة و لا تناقض انما هي مستوية مستقيمة و حقيقة التفاوت عدم التناسب كأنّ بعض الشيء يفوت بعضا و لا يلايمه و منه قولهم خلقٌ متفاوتٌ و في نقيضه متناصف - فان قلت كيف موقع هذه الجملة مما قبلها - قلت هي صفة مشائعة لقوله طِبَاقًا و اصلها ما ترى فيهن من تفاوت فوضع مكان الضمير قوله خَلْقِ الرَّحْمٰنِ تعظيماً لخلقهن و تنبيهاً على سبب سلامتهن من التفاوت و هو انه خَلْق الرحمٰن و انه بباهر قدرته هو الذي يخلق مثل ذلك الخلق المتناسب والخطابُ في مَا تَرٰى للرسول اولكل مخاطب - وقوله [فَارْجِعِ الْبَصَرَ] متعلق به على معنى التسبيب - اخبره بانه لا تفاوت في خلقهن ثم قال فَارْجِعِ الْبَصَرَ حتى يصحّ عندك ما اُخبرتَ به بالمعاينة و لا تبقى معك شبهة فيه [هَلْ تَرٰى مِنْ فُطُوْرٍ] من صدوع و شقوق جمع فِطر و هو الشقّ يقال فطره فانفطر و منه فطر ناب البعير كما يقال شقّ و بزلَ و معناه شقّ اللحم فطلع - و امره بتكرير البصر فيهن متصفّحا و متتبّعا يلتمس عيبا و خللا - [يَنْقَلِبْ اِلَيْكَ] اي ان رجعتَ البصر و كرّرت النظر لم يرجع اليك بصرك بما التمسته من رؤية الخلل و ادراك العيب بل يرجع اليك بالخسوء و الحسور اي بالبُعد عن اصابة الملتمس كأنه يُطْرَد عن ذلك طردا بالصَّغار و القماءة و بالاعياء و الكلال لطول الاجالة و الترديد - فان قلت كيف ينقلب البصر خاسئا حسيرا برجعه كرّتين اثنتين - قلت معنى التثنية التكرير بكثرة كقولهم لبَّيْك و سعدَيْك يريد اجابات كثيرة بعضها في اثر بعض و قولهم في المثل دُهْدُرَّيْنِ سعدُ القَيْنِ من ذلك اي باطلا بعد باطل - فان قلت فما معنى ثُمَّ ارْجِعْ - قلت امره برجع البصر ثم امره بان لا يقتنع بالرجعة الاولى و بالنظرة الحمقاء

زَيَّنَّا السَّمَآءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيْحَ وَ جَعَلْنٰهَا رُجُوْمًا لِّلشَّيٰطِيْنِ وَ اَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيْرِ ۞ وَ لِلَّذِيْنَ كَفَرُوْا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ ط وَ بِئْسَ الْمَصِيْرُ ۞ اِذَآ اُلْقُوْا فِيْهَا سَمِعُوْا لَهَا شَهِيْقًا وَّهِيَ تَفُوْرُ ۙ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ ط كُلَّمَآ اُلْقِيَ فِيْهَا فَوْجٌ سَاَلَهُمْ خَزَنَتُهَآ اَلَمْ يَاْتِكُمْ نَذِيْرٌ ۞ قَالُوْا بَلٰى قَدْ جَآءَنَا نَذِيْرٌ ۙ فَكَذَّبْنَا وَ قُلْنَا مَا نَزَّلَ اللّٰهُ مِنْ

و ان يتوقف بعدها و يجمّ بصره ثم يعاود و يعاود الى ان يحسر بصره من طول المعاودة فانه لا يعثر على شيء من فطور ـ [الدُّنْيَا] القربى لانها اقرب السموات الى الناس و معناها السماء الدنيا منكم ـ و المَصَابيح السُّرُج سميت بها الكواكب و الناس يزيّنون مساجدهم و دُورهم باثْقاب المصابيح فقيل وَ لَقَدْ زَيَّنَّا سقف الدار اللتي اجتمعتم فيها [بِمَصَابِيْحَ] اي باي مصابيح لا تُوازيها مصابيحكم اضاءةً و ضَمَمْنا الى ذلك منافع اُخَر انّا [جَعَلْنٰهَا رُجُوْمًا] لاعدائكم الشياطين الذين يُخرجونكم من النور الى الظلمات و تهتدون بها في ظلمات البرّ و البحر ـ قال قتادة خلق الله النجوم لثلث زينةً للسماء و رجومًا للشياطين و علامات يهتدى بها فمن تأوّل فيها غير ذلك فقد تكلّف ما لا علم له به ـ و عن محمد بن كعب والله ما لاحد من اهل الارض في السماء نجم و لٰكنهم يبتغون الكهانة و يتّخذون النجم علّة ـ و الرُّجُوْم جمع رجم و هو مصدر سمّي به ما يرجم به و معنى كونها مراجم للشياطين ان الشُّهُب اللتي تنقضّ لرمي المسترقة منهم منفصلة من نار الكواكب لا انهم يُرْجَمون بالكواكب انفسها لانها قارّة في الفلك على حالها و ما ذاك الا كقبس يؤخذ من نار و النار ثابتة كاملة لا تنقص ـ و قيل من الشياطين المرجومة مَن يقتله الشهابُ و منهم من يخبّله ـ و قيل معناه و جعلناها ظنونا و رجوما بالغيب لشياطين الانس و هم المنجّمون [وَ اَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيْرِ] في الاُخرة بعد عذاب الاحراق بالشُّهب في الدنيا ـ [وَ لِلَّذِيْنَ كَفَرُوْا بِرَبِّهِمْ] اي و لكل مَن كفر بالله من الشياطين و غيرهم [عَذَابُ جَهَنَّمَ] ليس الشياطين المرجومون مخصوصين بذلك ـ و قرئ عَذَابَ جَهَنَّمَ بالنصب عطفا على عَذَابَ السَّعِيْرِ [اِذَآ اُلْقُوْا فِيْهَا] اي طُرِحوا كما يطرح الحطب في النار العظيمة و يرمى به و مثله قوله حَصَبُ جَهَنَّمَ [سَمِعُوْا لَهَا شَهِيْقًا] اما لاهلها ممن تقدم طرحهم فيها و من انفسهم كقوله لَهُمْ فِيْهَا زَفِيْرٌ وَّ شَهِيْقٌ و اما للنار تشبيهًا لحسيسها المنكر الفظيع بالشهيق [تَفُوْرُ] تغلي بهم غليان المرجل بما فيه و جُعلت كالمغتاظة عليهم لشدّة غليانها بهم و يقولون فلان يتميّز غيظا و يتقصّف غضبا و غضب فطارت منه شقّة في الارض و شقّة في السماء اذا وصفوه بالافراط فيه ـ و يجوز ان يراد غيظ الزبانية ـ [اَلَمْ يَاْتِكُمْ نَذِيْرٌ] توبيخ يزدادون به عذابا الى عذابهم و حسرةً الى حسرتهم و خَزَنَتها مالك و اَعوانه من الزبانية [قَالُوْا بَلٰى] اعتراف منهم بعدل الله و اقرار بانّ الله عزّ و علا ازاح عِللهم ببعثة الرُّسل و انذارهم ما وقعوا فيه و انهم لم يؤتوا من قدره كما تزعم المجبرة و انما اُتوا من قبل انفسهم و اختيارهم خلاف ما اختار الله و اَمر به و اوعد على ضدّه ـ فان قلت [اِنْ اَنْتُمْ اِلَّا فِيْ ضَلٰلٍ كَبِيْرٍ] مَن المخاطبون به ـ قلت هو من جملة قول الكفار و خطابهم للمنذرين على ان النَّذِيْر بمعنى الانذار و المعنى اَلَمْ يَاْتِكُمْ اهل نذير ـ او وصف مُنذريهم

شَيْءٍ ۚ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ كَبِيرٍ ۞ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَٰبِ السَّعِيرِ ۞ فَاعْتَرَفُوا بِذَنْبِهِمْ ۚ فَسُحْقًا لِأَصْحَٰبِ السَّعِيرِ ۞ إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ۞ وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ ۖ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ۞ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ ۖ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ۞ع هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ ۖ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ۞ ءَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ

لغلوّهم في الانذار كانهم ليسوا الا انذارا و كذلك قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ و نظيره قوله إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَٰلَمِينَ اي حاملا رسالته - و يجوز ان يكون من كلام الخزنة للكفار على ارادة القول ارادوا حكاية ما كانوا عليه من ضلالهم في الدنيا - او ارادوا بالضلال الهلاک - او سمّوا عقاب الضلال باسمه - او من كلام الرسل لهم حكوه للخزنة اي قالوا لنا هذا فلم نقبله [لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ] الانذار سماعَ طالبين للحق أَوْ نَعْقِله عقل متأمّلين - وقيل انما جمع بين السمع و العقل لان مدار التكليف على ادلّة السمع و العقل - و من بدع التفاسير ان المراد لو كنّا على مذهب اصحاب الحديث او على مذهب اصحاب الرأي كأنّ هذه الاية نزلت بعد ظهور هٰذين المذهبين و كأنّ سائر اصحاب المذاهب و المجتهدين قد انزل الله وعيدهم و كأنّ من كان من هٰؤلاء فهو من الناجين لا محالة و عدّةُ المبشّرين من الصحابة عشرة لم يضمّ اليها حادي عشر و كان من يجوز على الصراط اكثرهم لم يسمعوا باسم هذين الفريقين [بِذَنْبِهِمْ] بكفرهم في تكذيبهم الرسل [فَسُحْقًا] - قرئ بالتخفيف - و التثقيل اي فبُعدًا لهم اعترفوا او جحدوا فانّ ذلك لا ينفعهم • ظاهره الامر باحد الامرين الاسرار و الاجهار و معناه ليستوِ عندكم اسراركم و اجهاركم في علم الله بهما ثم انه علّله بانّهُ [عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ] اي بضمائرها قبل ان تترجم الالسنة عنها فكيف لا يعلم ما تُكُلِّم به ثم انكر ان لا يحيط علما بالمضمر و المُسَرّ و المجهر مَن خلق الاشياء و حاله انه [اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ] المتوصّل علمه الى ما ظهر من خلقه و ما بطن - ويجوز ان يكون مَنْ خَلَقَ منصوبا بمعنى أَلَا يَعْلَمُ مخلوقه و هذه حاله - و روي ان المشركين كانوا يتكلّمون فيما بينهم باشياء فيظهر الله رسوله عليها فيقولون اسرّوا قولكم لئلا يسمعه اله محمّد فنبّهَ الله على جهلهم - فان قلت قدّرتَ في أَلَا يعلمُ مفعولا على معنى أَلَا يَعْلَمُ ذلك المذكور مما اُضمر في القلب و اُظهر باللسان مَنْ خَلَقَ فهلّا جعلته مثل قولهم هو يعطي و يمنع و هلّا كان المعنى أَلَا يكون عالما مَن هو خالق لان الخلق لا يصحّ الا مع العلم - قلت ابتْ ذلك الحالُ اللتي هي قوله وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ لانك لو قلت أَلَا يكون عالما من هو خالق و هو اللطيف الخبير لم يكن معنى صحيحا لان أَلَا يَعْلَمُ معتمد على الحال و الشيء لا يوقّت بنفسه فلا يقال أَلَا يعلم و هو عالم و لٰكن الا يعلم كذا و هو عالم بكل شيء - المشي في مناكبها مثل لفرط التذليل و مجاوزته الغاية لان المنكبيّن و ملتقاهما من الغارب ارقّ شيء من البعير و انباه عن ان يطأه الراكب بقدمه و يعتمد عليه فاذا جعلها في الذلّ بحيث يُمشى في مناكبها لم يترک - وقيل مَنَاكِبِهَا جبالها قال الزجّاج معناه سهّل لكم السلوک فيها فاذا امكنكم السلوک في جبالها فهو ابلغ التذليل - وقيل جوانبها و المعنى

الأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ۝ أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ط فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ۝ وَلَقَدْ
كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ۝ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ م مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا
الرَّحْمٰنُ ط إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ ۝ أَمَّنْ هٰذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ يَنْصُرُكُمْ مِنْ دُونِ الرَّحْمٰنِ ط إِنِ الْكَافِرُونَ
إِلَّا فِي غُرُورٍ ۝ أَمَّنْ هٰذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ ج بَلْ لَجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ ۝ أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا

و اليه نشوركم فهو مسائلكم عن شكر ما انعم به عليكم [مَنْ فِي السَّمَاءِ] فيه وجهان - احدهما من ملكوته في
السماء لانه مسكن ملائكته وثمه عرشه وكرسيه واللوح المحفوظ ومنها تنزل قضاياه وكتبه و اوامره ونواهيه -
والثاني انهم كانوا يعتقدون التشبيه و انه في السماء و ان الرحمة و العذاب ينزلان منه و كانوا يدعونه من
جهتها فقيل لهم على حسب اعتقادهم ءَ أَمِنْتُمْ مَنْ تزعمون انه فِي السَّمَاءِ وهو متعال عن المكان أن
يعذبكم بخسف او بحاصب كما تقول لبعض المشبهة أما تخاف من فوق العرش ان يعاقبك بما تفعل اذا
رأيته يركب بعض المعاصي - [فَسَتَعْلَمُونَ] قرئ بالتاء - و الياء [كَيْفَ نَذِيرِ] اذا رأيتم المنذر به علمتم كيف
انذاري حين لا ينفعكم العلم [صَافَّاتٍ] باسطات اجنحتهن في الجو عند طيرانها لانهن اذا بسطنها صففن
قوادمها صفًّا و يقبضن و يضممنها اذا ضربن بها جنوبهن - فان قلت لم قيل [وَيَقْبِضْنَ] و لم يقل و قابضات -
قلت لان اصل الطيران هو صف الاجنحة لان الطيران في الهواء كالسباحة في الماء و الاصل في السباحة
مد الاطراف و بسطها و اما القبض فطارئ على البسط للاستظهار به على التحرك فجيء بما هو طارئ
غير اصل بلفظ الفعل على معنى انهن صافات و يكون منهن القبض تارة بعد تارة كما يكون من السابح
[مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمٰنُ] بقدرته وبما دبر لهن من القوادم و الخوافي وبنى الاجسام على شكل وخصائص
قد تأتى منها الجري في الجو [إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ] يعلم كيف يخلق و كيف يدبر العجائب • أَمَّنْ
يشار اليه من الجموع و يقال [هٰذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ يَنْصُرُكُمْ مِنْ دُونِ] الله ان ارسل عليكم عذابه • أَمَّنْ
يشار اليه و يقال [هٰذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ] و هذا على التقدير - و يجوز ان يكون اشارة الى جميع
الاوثان لاعتقادهم انهم يُحفظون من النوائب و يُرزقون ببركة آلهتهم فكأنهم الجند الناصر و الرازق و نحوه قوله
تعالى أم لهم آلهة تمنعهم من دوننا [بَلْ لَجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ] بل تمادوا في عناد و شراد عن الحق لثقله عليهم
فلم يتبعوه • يجعل اكب مطاوع كبه و يقال كببته فاكب من الغرائب و الشواذ و نحوه قشعت الريح
السحاب فاقشع و ما هو كذلك و لا شيء من بناء افعل مطاوعا و لا يُتقن نحو هذا الا حملة كتاب سيبويه
و انما اكب من باب انفض و الأم و معناه دخل في الكب و صار ذا كب و كذلك اقشع السحاب دخل
في القشع و مطاوع كب و قشع انكب و انقشع - فان قلت ما معنى [يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ] و كيف قابل
[يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ] - قلت معناه يمشي معتسفا في مكان متعاد غير مستو فيه انخفاض
و ارتفاع فيعثر كل ساعة فيخر على وجهه مكبا فحاله نقيض حال من يمشي سويا اي قائما سالما من

عَلٰى وَجْهِهٖٓ اَهْدٰٓى اَمَّنْ يَّمْشِيْ سَوِيًّا عَلٰى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيْمٍ ۞ قُلْ هُوَ الَّذِيْٓ اَنْشَاَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْاَبْصَارَ وَالْاَفْـِٕدَةَ ؕ قَلِيْلًا مَّا تَشْكُرُوْنَ ۞ قُلْ هُوَ الَّذِيْ ذَرَاَكُمْ فِي الْاَرْضِ وَاِلَيْهِ تُحْشَرُوْنَ ۞ وَيَقُوْلُوْنَ مَتٰى هٰذَا الْوَعْدُ اِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِيْنَ ۞ قُلْ اِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللّٰهِ ص وَاِنَّمَآ اَنَا نَذِيْرٌ مُّبِيْنٌ ۞ فَلَمَّا رَاَوْهُ زُلْفَةً سِيْٓـَٔتْ وُجُوْهُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا وَقِيْلَ هٰذَا الَّذِيْ كُنْتُمْ بِهٖ تَدَّعُوْنَ ۞ قُلْ اَرَءَيْتُمْ اِنْ اَهْلَكَنِيَ اللّٰهُ وَمَنْ مَّعِيَ اَوْ رَحِمَنَا فَمَنْ يُّجِيْرُ الْكٰفِرِيْنَ مِنْ عَذَابٍ اَلِيْمٍ ۞ قُلْ هُوَ الرَّحْمٰنُ اٰمَنَّا بِهٖ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا ج فَسَتَعْلَمُوْنَ مَنْ هُوَ فِيْ ضَلٰلٍ مُّبِيْنٍ ۞ قُلْ اَرَءَيْتُمْ اِنْ اَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَّاْتِيْكُمْ بِمَآءٍ مَّعِيْنٍ ۞ ع

العثور و الخرور او مستوي الجهة قليل الانحراف خلاف المعتسف الذي ينحرف هٰكذا وهٰكذا على طريق مستو - و يجوز ان يراد الاعمى الذي لا يهتدي الى الطريق فيعتسف فلا يزال ينكبّ على وجهه و انه ليس كالرجل السويّ الصحيح البصر الماشي في الطريق المهتدي له و هو مثل للمؤمن و الكافر - و عن قتادة الكافر اكبّ على معاصي الله تعالى فحشره الله يوم القيمة على وجهه - و عن الكلبي عُني به ابو جهل بن هشام و بالسوي رسول الله صلّى الله عليه و اٰله وسلّم - وقيل حمزة بن عبد المطّلب • [فَلَمَّا رَاَوْهُ] الضمير للوعد - و الزُلفة القرب و انتصابها على الحال او الظرف اي رأوه ذا زلفة او مكانا ذا زلفة [سِيْٓـَٔتْ وُجُوْهُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا] اي ساءت رؤية الوعد وجوههم بان علتها الكاٰبة و غشيها الكسوف و القترة و كلحوا و كما يكون وجه من يُقاد الى القتل او يُعرض على بعض العذاب - و قيل القائلون الزبانية [تَدَّعُوْنَ] تفتعلون من الدعاء اي تطلبون و تستعجلون به - و قيل هو من الدعوى اي كنتم بسببه تَدَّعُوْنَ انكم لا تبعثون - و قرئ تَدْعُوْنَ - و عن بعض الزهّاد انه تلاها في اول الليل في صلٰوته فبقي يكررها و هو يبكي الى ان نودي لصلٰوة الفجر و لعمري انها لوقّادة لمن تصوّر تلك الحالة و تأمّلها • كان كفّار مكّة يدعون على رسول الله و على المؤمنين بالهلاك فأُمر بان يقول لهم نحن مؤمنون متربّصون لاحد الحسنيين اما ان نهلك كما تتمنّون فننقلب الى الجنّة او نرحم بالنصرة و الادالة للاسلام كما نرجو فانتم ما تصنعون من يجيركم و انتم كافرون من عذاب النار لابدّ لكم منه يعني انكم تطلبون لنا الهلاك الذي هو استعجال للفوز و السعادة و انتم في امر هو الهلاك الذي لا هلاك بعده و انتم غافلون لا تطلبون الخلاص منه - او ان اهلكنا الله بالموت فمن يجيركم بعد موت هداتكم و الاٰخذين بحُجزكم من النار و ان رحمنا بالامهال و الغلبة عليكم و قتلكم فمن يُجيركم فانّ المقتول على ايدينا هالكٌ - او ان اهلكنا الله في الاٰخرة بذنوبنا و نحن مسلمون فمن يُجير الكافرين و هم اولى بالهلاك لكفرهم و ان رحمنا بالايمان فمن يُجير من لا ايمانَ له - فان قلت لم اخّر مفعول اٰمنّا و قدّم مفعول تَوَكَّلْنَا - قلت لوقوع اٰمنّا تعريضًا بالكافرين حين ورد عقيب ذكرهم كانه قيل اٰمنّا و لم نكفر كما كفرتم ثم قال وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا خصوصا لم نتّكل على ما انتم متّكلون عليه من رجالكم و اموالكم • [غَوْرًا] غائرا ذاهبا في الارض - وعن الكلبي لا تناله الدلاء و هو وصف بالمصدر كعدل و رضى - و عن بعض الشطّار انها تليت عنده فقال تجيء به الفؤوس و المعاول فذهب ماء عينيه نعوذ بالله

سورة القلم ٦٨ كلماتها ٣٠٦ — سورة القلم مكية وهي اثنان وخمسون آية وفيها ركوعان • — حروفها ١٢٩٥

الجزء ٢٩ ع ٢

بسم الله الرحمن الرحيم ◎

نٓ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ۝ مَآ أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ۝ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ۝ وَإِنَّكَ لَعَلَى

من الجرأة على الله وعلى آياته - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة الملك فكأنما احيا ليلة القدر •

سورة القلم

قرئ ن وَالْقَلَمِ بالبيان - والادغام - وبسكون النون - وفتحها - وكسرها - كما في صاد والمراد هذا الحرف من حروف المعجم - واما قولهم هو الدواة فما ادري أهو وضع لغوي ام شرعي ولا يخلو اذا كان اسماً للدواة من ان يكون جنسا او علما فان كان جنسا فاين الاعراب والتنوين وان كان علما فاين الاعراب وايهما كان فلابد له من موقع في تأليف الكلام فان قلت هو مقسم به وجب ان كان جنساً ان تجره وتنونه ويكون القسم بدواة منكرة مجهولة كأنه قيل ودواة والقلم وان كان علماً ان تصرفه وتجره اولا تصرفه وتفتحه للعلمية والتانيث وكذلك التفسير بالحوت اما ان يراد نون من النينان او يجعل علما للبهموت الذي يزعمون والتفسير باللوح من نور او ذهب والنهر في الجنة نحو ذلك واقسم بالقلم تعظيماً له لما في خلقه وتسويته من الدلالة على الحكمة العظيمة ولما فيه من المنافع والفوائد التي لا يحيط بها الوصف [وَمَا يَسْطُرُونَ] وما يكتب من كتب - وقيل ما يسطره الحفظة وما موصولة او مصدرية - ويجوز ان يراد بالقلم اصحابه فيكون الضمير في يَسْطُرُونَ لهم كأنه قيل واصحاب القلم ومسطوراتهم - او وسطرهم ويراد بهم كل من يسطر او الحفظة - فان قلت بم يتعلق الباء في [بِنِعْمَةِ رَبِّكَ] وما محله - قلت يتعلق بمجنون منفيا كما يتعلق بعاقل مثبتا في قولك انت بنعمة الله عاقل مستويا في ذلك الاثبات والنفي استواءهما في قولك ضرب زيد عمرا وما ضرب زيد عمرا تعمل الفعل مثبتا ومنفيا اعمالا واحدا ومحله النصب على الحال كأنه قال ما انت بمجنون منعما عليك بذلك ولم تمنع الباء ان يعمل مجنون فيما قبله لانها زائدة لتاكيد النفي والمعنى استبعاد ما كان ينسبه اليه كفار مكة عداوة وحسدا وانه من انعام الله عليه بحصافة العقل والشهامة التي يقتضيها التأهيل للنبوة بمنزل [وَإِنَّ لَكَ] على احتمال ذلك واساغة الغصة فيه والصبر عليه [لَأَجْرًا] لثوابا [غَيْرَ مَمْنُونٍ] غير مقطوع كقوله عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ - او غير ممنون عليك لانه ثواب تستوجبه على عملك وليس بتفضل ابتداء وانما تمن الفواضل لا الاجور على الاعمال استعظم خلقه لفرط احتماله الممضات من قومه وحسن مخالقته ومداراته لهم - وقيل هو الخلق الذي امره الله به في قوله خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجٰهِلِينَ - وعن عائشة ان سعيد بن هشام سألها عن خلق رسول الله فقالت كان خلقه

خلق عظيم ۝ فستبصر و يبصرون ۝ بايكم المفتون ۝ ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله ص وهو اعلم
بالمهتدين ۝ فلا تطع المكذبين ۝ ودوا لو تدهن فيدهنون ۝ و لا تطع كل حلاف مهين ۝ هماز مشاء
بنميم ۝ مناع للخير معتد اثيم ۝ عتل بعد ذلك زنيم ۝ ان كان ذا مال و بنين ۝ اذا تتلى عليه ايتنا

القران ألست تقرأ القران قد افلح المؤمنون [المفتون] المجنون لانه فتن اي محن بالجنون او لان العرب يزعمون انه من تخييل الجن و هم الفتان للفتاك منهم و الباء مزيدة - او المفتون مصدر كالمعقول و المجلود اي بايكم الجنون او باي الفريقين منكم المجنون أ بفريق المؤمنين ام بفريق الكافرين اي في ايهما يوجد من يستحق هذا الاسم و هو تعريض بابي جهل بن هشام و الوليد بن المغيرة و اضرابهما و هذا كقوله سيعلمون غدا من الكذاب الاشر [ان ربك هو اعلم] بالمجانين على الحقيقة و هم الذين ضلوا عن سبيله [وهو اعلم] بالعقلاء وهم المهتدون - او يكون وعيدا و وعدا و انه اعلم بجزاء الفريقين [فلا تطع المكذبين] تهييج و الهاب للتصميم على معاصاتهم و كانوا قد ارادوه على ان يعبد الله مدة و الهتهم مدة و يكفوا عنه غوائلهم [لو تدهن] او تلين و تصانع [فيدهنون] - فان قلت لم رفع فيدهنون ولم ينصب باضمار ان و هو جواب التمني - قلت قد عدل به الى طريق اخر وهو ان جعل خبر مبتدأ محذوف اي فهم يدهنون كقوله تعالى فمن يؤمن بربه فلا يخاف على معنى ودوا لو تدهن فهم يدهنون حينئذ - او ودوا ادهانك فهم الان يدهنون لطمعهم في ادهانك - قال سيبويه و زعم هرون انها في بعض المصاحف ودوا لو تدهن فيدهنوا [حلاف] كثير الحلف في الحق والباطل وكفى به مزجرة لمن اعتاد الحلف و مثله قوله تعالى و لا تجعلوا الله عرضة لايمانكم [مهين] من المهانة و هي القلة و الحقارة يريد القلة في الرأي و التمييز - او اراد الكذاب لانه حقير عند الناس [هماز] عياب طعان - و عن الحسن يلوي شدقيه في اقفية الناس [مشاء بنميم] مضرب نقال للحديث من قوم الى قوم على وجه السعاية والافساد بينهم و النميم و النميمة السعاية - و انشدني بعض العرب ٭ شعر ٭ تشببي تشبب النميمه ٭ تمشي بها زهراء الى تميمه ٭ [مناع للخير] بخيل و الخير المال - او مناع اهله الخير و هو الاسلام فذكر الممنوع منه دون الممنوع كانه قال مناع من الخير - قيل هو الوليد بن المغيرة المخزومي كان موسرا و كان له عشرة من البنين فكان يقول لهم و لحمته من اسلم منكم منعته رفدي عن ابن عباس - و عنه انه ابو جهل - وعن مجاهد الاسود بن عبد يغوث - و عن السدي الاخنس بن شريق اصله في ثقيف و عداده في زهرة و لذلك قيل زنيم [معتد] مجاوز في الظلم حده [اثيم] كثير الاثام [عتل] غليظ جاف من عتله اذا قاده بعنف و غلظة [بعد ذلك] بعد ما عد له من المثالب و النقائص [زنيم] دعي - قال حسان ٭ شعر ٭ و انت زنيم نيط في ال هاشم ٭ كما نيط خلف الراكب القدح الفرد ٭ و كان الوليد دعيا في قريش ليس من سنخهم ادعاه ابوه بعد ثمان عشرة من مولده - وقيل بغت امه و لم يعرف حتى نزلت هذه الاية جعل جفاءه و دعوته اشد معائبه لانه اذا جفا و غلظ طبعه قسا قلبه و اجترأ على كل معصية و لان

قَالَ اَسَاطِيْرُ الْاَوَّلِيْنَ ۞ سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُوْمِ ۞ اِنَّا بَلَوْنٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَا اَصْحٰبَ الْجَنَّةِ ۚ اِذْ اَقْسَمُوْا لَيَصْرِمُنَّهَا

ع ٢

الغالب ان النطفة اذا خبثت خبث الناشئ منها و من ثمه قال رسول الله صلّى الله عليه و اله وسلّم لا يدخل الجنّة ولد الزنا و لا ولده و لا ولد ولده - و بَعْدَ ذٰلِكَ نظير ثُمَّ في قوله ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا - و قرأ الحسن عُتُلٌّ رفعا على الذمّ و هذه القراءة تقوية لما يدلّ عليه بَعْدَ ذٰلِكَ - و الزَّنِيْم من الزنمة و هي الهنة من جلد الماعز تقطع فتخلّى معلّقة في حلقها لانه زيادة معلّقة بغير اهله [اَنْ كَانَ ذَا مَالٍ] متعلق بقوله وَلَا تُطِعْ يعني و لا تُطعه مع هذه المثالب لِاَنْ كَانَ ذَا مَالٍ اي ليساره وحظّه من الدنيا - و يجوز ان يتعلّق بما بعده على معنى لكونه متموّلا مستظهرا بالبنين كذّب اياتنا و لا يعمل فيه قَالَ الذي هو جواب اِذَا لان ما بعد الشرط لا يعمل فيما قبله و لكن ما دلّت عليه الجملة من معنى التكذيب - و قرئ ءَاَنْ كَانَ على الاستفهام على ألِاَنْ كَانَ ذَا مَالٍ كذّب او أتطيعه لِاَنْ كَانَ ذَا مَالٍ - و روى الزبيري عن نافع اِنْ كَانَ بالكسر والشرط للمخاطب اي لا تُطع كل حلّاف شارطا يساره لانه اذا اطاع الكافر لغناه فكانه اشترط في الطاعة الغنى و نحو صرف الشرط الى المخاطب صرف الترجّي اليه في قوله لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ - الوجه اكرم موضع في الجسد و الانف اكرم موضع من الوجه لتقدّمه له و لذلك جعلوه مكان العزّ و الحميّة و اشتقّوا منه الانفة و قالوا الانف في الانف و حمي انفه و فلان شامخ العرنين و قالوا في الذليل جُدع انفه و رغم انفه فعبّر بالوسم على الخرطوم عن غاية الاذلال و الاهانة لان السمة على الوجه شين و اذالة فكيف بها على اكرم موضع منه و لقد وسم العباس اباعره في وجوهها فقال له رسول الله صلّى الله عليه و اله و سلّم اكرموا الوجوه فوسمها في جواعرها - و في لفظ الخرطوم استخفاف به و استهانة - و قيل معناه سنُعلمه يوم القيمة بعلامة مشوّهة يبين بها عن سائر الكفرة كما عادى رسول الله عداوة بان بها عنهم - و قيل خطم يوم بدر بالسيف فبقيت سمة على خرطومه - و قيل سنُشهره بهذه الشتيمة في الدارين جميعا فلا تخفى كما لا يخفى السمة على الخرطوم - و عن النضر بن شُمَيْل ان الخرطوم الخمر و ان معناه سنحدّه على شربها وهو تعسّف - و قيل للخمر الخرطوم كما قيل لها السُلافة و هي ما سلف من عصير العنب او لانها تطير في الخياشيم [اِنَّا بَلَوْنٰهُمْ] اهل مكة بالقحط و الجوع بدعوة رسول الله صلّى الله عليه و اله و سلّم عليهم [كَمَا بَلَوْنَا اَصْحٰبَ الْجَنَّةِ] و هم قوم من اهل الصلوة كانت لابيهم هذه الجنّة دون صنعاء بفرسخين فكان ياخذ منها قوت سنته و يتصدّق بالباقي و كان يترك للمساكين ما اخطأه المنجل و ما في اسفل الاكداس و ما اخطأه القطاف من العنب و ما بقي على البساط الذي يبسط تحت النخلة اذا صُرمت فكان يجتمع لهم شيء كثير فلما مات قال بنوه ان فعلنا ما كان يفعل ابونا ضاق علينا الامر و نحن اُولوا عيال فحلفوا [لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِيْنَ] في السدف خفية عن المساكين و لم يستثنوا في يمينهم فاحرق الله جنّتهم - و قيل كانوا من بني اسرائيل مُصْبِحِيْنَ داخلين في الصبح مبكرين [وَلَا يَسْتَثْنُوْنَ] و لا يقولون ان شاء الله -

مُصْبِحِينَ ۝ وَلَا يَسْتَثْنُونَ ۝ فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَآئِمُونَ ۝ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ ۝ فَتَنَادَوْا
مُصْبِحِينَ ۝ أَنِ اغْدُوا عَلَىٰ حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ صَارِمِينَ ۝ فَانطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ ۝ أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا
الْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ ۝ وَغَدَوْا عَلَىٰ حَرْدٍ قَادِرِينَ ۝ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَآلُّونَ ۝ بَلْ نَحْنُ
مَحْرُومُونَ ۝ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ۝ قَالُوا سُبْحَٰنَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ۝ فَأَقْبَلَ

فان قلت لم سُمّي استثناء و انما هو شرط ـ قلت لانه يُؤدّي مؤدّى الاستثناء من حيث ان معنى قولك لاخرجنّ ان شاء الله ولا اخرج الا ان يشاء الله واحد ـ [فَطَافَ عَلَيْهَا] بلاء او هلاك [طَآئِفٌ] كقوله تعالى وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ ـ وقرئ طَيِّفٌ [فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ] كالمصرومة لهلاك ثمرها ـ وقيل الصَّرِيمُ الليل اي احترقت فاسودّت ـ وقيل النهار اي يبست و ذهبت خضرتها او لم يبقَ فيها شيء من قولهم بَيّضَ الاناءَ اذا فرّغه ـ و قيل الصَّرِيمُ الرمال صارمين حاصدين ـ فان قلت هلا قيل اغدُوا الى حَرْثكم و ما معنى عَلَى ـ قلت لما كان الغدوّ اليه ليصرموه و يقطعوه كان غدوًّا عليه كما تقول غدا عليهم العدوّ ـ و يجوز ان يضمّن الغدوّ معنى الاقبال كقولهم يغدى عليه بالجفنة و يُراح اي فاقبلوا على حرثكم باكرين [يَتَخَافَتُونَ] يتسارّون فيما بينهم و خفيَ و خفتَ و خفدَ ثلثتها في معنى الكتم و منه الخُفْدود الخُفّاش [أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا] أنْ مفسرة ـ وقرأ ابن مسعود يطرحها باضمار القول اي يتخافتون يقولون لا يدخلنّها و النهي عن الدخول للمسكين نهي لهم عن تمكينه منه اي لا تمكّنوه من الدخول حتى يدخل كقولك لا أُرينّك ههنا ـ الحَرْد من حاردت السَنَة اذا منعت خيرها و حاردت الابل اذا منعت درّها والمعنى و غدوا قادرين على نكد لا غيرعاجزين عن النفع يعني انهم عزموا ان يتنكّدوا على المساكين و يحرموهم و هم قادرون على نفعهم فغدَوا بحال فقر و ذهاب مال لا يقدرون فيها الا على النكد و الحرمان و ذلك انهم طلبوا حرمان المساكين فتعجّلوا الحرمان و المسكنة ـ او وغدَوْا على محاردة جنّتهم و ذهاب خيرها قادرين بدلَ كونهم قادرين على اصابة خيرها و منافعها اي غدَوْا حاصلين على الحرمان مكان الانتفاع ـ او لما قالوا اغْدُوا عَلَىٰ حَرْثِكُمْ وقد خبثت نيّتهم عاقبهم الله بأنْ حاردت جنّتهم و حُرموا خيرها فلم يغدوا على حرث و انما غدَوْا على حرد ـ و [قَادِرِينَ] من عكس الكلام للتهكّم اي قادرين على ما عزموا عليه من الصرام و حرمان المساكين و عَلَىٰ حَرْدٍ ليس بصلة قَادِرِينَ ـ وقيل الحَرْد بمعنى الحَرَد ـ و قرئ عَلَىٰ حَرَدٍ اي لم يقدروا الا على حنق و غضبٍ بعضهم على بعض كقوله يَتَلَاوَمُونَ ـ و قيل الحَرْد القَصْد و السرعة يقال حردت حردك ـ وقال
• شعر • اقبلَ سيل جاء من امر الله • يحرد حرد الجنّة المغلّه • و قطا حِراد سِراعٌ يعني و غدَوْا قاصدين الى جنّتهم بسرعة و نشاط قادرين عند انفسهم يقولون نحن نقدر على صرامها و زَيّ منفعتها عن المساكين ـ وقيل حَرْد علم للجنّة اي غدَوْا على تلك الجنّة قادرين على صرامها عند انفسهم او مقدّرين ان يتمّ لهم مرادهم من الصرام و الحرمان ـ [قَالُوا] في بديهة وصولهم [إِنَّا لَضَآلُّونَ] اي ضللنا جنّتنا و ما هي بها لما رأوا من هلاكها

بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَاوَمُونَ ۝ قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ ۝ عَسَى رَبُّنَا أَنْ يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِنْهَا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ ۝ كَذَلِكَ الْعَذَابُ ۖ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ۝ ع إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ ۝ أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ ۝ مَا لَكُمْ وقفه كَيْفَ تَحْكُمُونَ ۝ ج أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ۝ إِنَّ

فلما تأملوا وعرفوا انها هي قالوا [بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ] حرمنا خيرها لجنايتنا على انفسنا - [أَوْسَطُهُمْ] اعدلهم وخيرهم من قولهم هو من سطة قومه واعطني من سطات مالك ومنه قوله تعالى أُمَّةً وَسَطًا [لَوْلَا تُسَبِّحُونَ] لو لا تذكرون الله وتتوبون اليه من خبث نيتكم كأن اوسطهم قال لهم حين عزموا على ذلك اذكروا الله وانتقامه من المجرمين وتوبوا عن هذه العزيمة الخبيثة من فوركم وسارعوا الى حسم شرها قبل حلول النقمة فعصوه فعيرهم والدليل عليه قولهم [سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ] فتكلموا بما كان يدعوهم الى التكلم به على اثر مفارقة الخطيئة ولكن بعد خراب البصرة - وقيل المراد بالتسبيح الاستثناء لالتقائهما في معنى التعظيم لله لان الاستثناء تفويض اليه والتسبيح تنزيه له وكل واحد من التفويض والتنزيه تعظيم - وعن الحسن هو الصلوة كأنهم كانوا يتوانون في الصلوة والا لنهتهم عن الفحشاء والمنكر ولكانت لهم لطفا في ان يستثنوا ولا يحرموا - سُبْحَانَ رَبِّنَا سبحوا الله ونزهوه عن الظلم وعن كل قبيح ثم اعترفوا بظلمهم في منع المعروف وترك الاستثناء [يَتَلَاوَمُونَ] يلوم بعضهم بعضا لان منهم من زين ومنهم من قبل ومنهم من امر بالكف وعذر ومنهم من عصى الامر ومنهم من سكت وهو راض [أَنْ يُبْدِلَنَا خَيْرًا] قرئ بالتخفيف والتشديد [إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ] طالبون منه الخير راجون لعفوه [كَذَلِكَ الْعَذَابُ] مثل ذلك العذاب الذي بلونا به اهل مكة واصحاب الجنة عذاب الدنيا [وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ] اشد واعظم منه - وسئل قتادة عن اصحاب الجنة أهم من اهل الجنة ام من اهل النار فقال لقد كلفتني تعبا - وعن مجاهد تابوا فابدلوا خيرا منها - وروي عن ابن مسعود بلغني انهم اخلصوا وعرف الله منهم الصدق فابدلهم بها جنة يقال لها الحيوان فيها عنب يحمل البغل منه عنقودا [عِنْدَ رَبِّهِمْ] اي في الآخرة [جَنَّاتِ النَّعِيمِ] جنات ليس فيها الا التنعم الخالص لا يشوبه ما ينغصه كما يشوب جنان الدنيا • كان صناديد قريش يرون وفور حظهم من الدنيا وقلة حظوظ المسلمين منها فاذا سمعوا بحديث الآخرة وما وعد الله المسلمين قالوا ان صح انا نبعث كما يزعم محمد ومن معه لم تكن حالهم وحالنا الا مثل ما هي في الدنيا والا لم يزيدوا علينا ولم يفضلونا واقصى امرهم ان يساوونا فقيل أنحيف في الحكم فنجعل المسلمين كالكافرين ثم قيل لهم على طريقة الالتفات [مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ] هذا الحكم الاعوج كأن امر الجزاء مفوض اليكم حتى تحكموا فيه بما شئتم [أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ] من السماء [تَدْرُسُونَ] في ذلك الكتاب ان ما تختارونه وتشتهونه لكم كقوله أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُبِينٌ فَأْتُوا بِكِتَابِكُمْ والاصل تدرسون ان لكم ما تتخيرون بفتح ان لانه مدروس فلما جاءت اللام كسرت - ويجوز ان تكون حكاية للمدروس كما هو كقوله وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ - وتخير

لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ ۞ أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بَالِغَةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيٰمَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ ۞ سَلْهُمْ أَيُّهُمْ بِذٰلِكَ زَعِيمٌ ۞ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صٰدِقِينَ ۞ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَ يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ

الشيءَ و اختاره اخذ خيره و نحوه تنخّله و انتخله اذا اخذ منخوله ۰ الفلان عليّ يمين بكذا اذا ضمنته منه و حلفت له على الوفاء به يعني ام ضمنّا منكم و اقسمنا لكم بأيمان مغلّظة متناهية في التوكيد ـ فان قلت ام يتعلق [إِلَى يَوْمِ الْقِيٰمَةِ] ـ قلت بالمقدّر في الظرف اي هي ثابتة لكم علينا الى يوم القيٰمة لانخرج عن عهدتها الا يومئذ اذا حكمناكم و اعطيناكم ما تحكمون ـ و يجوز ان يتعلق ببالغة على انها تبلغ ذلكم اليوم و تنتهي اليه وافرة لم تبطل منها يمين الى ان يحصل المقسم عليه من التحكيم ـ و قرأ الحسن بَالِغَةً بالنصب على الحال من الضمير في الظرف [إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ] جواب القسم لانّ معنى أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا ام اقسمنا لكم ـ [أَيُّهُمْ بِذٰلِكَ] الحكم [زَعِيمٌ] اي قائم به و بالاحتجاج لصحته كما يقوم الزعيم المتكلم عن القوم المتكفل بامورهم [أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ] اي ناس يشاركونهم في هذا القول و يوافقونهم عليه و يذهبون مذهبهم فيه [فَلْيَأْتُوا] بهم [إِنْ كَانُوا صٰدِقِينَ] في دعواهم يعني انّ احدًا لا يسلم لهم هذا و لا يساعدهم عليه كما انه لا كتاب لهم ينطق به و لا عهد لهم به عند الله و لا زعيم لهم يقوم به ۰ الكشف عن الساق و الابداء عن الخدام مثل في شدّة الامر و صعوبة الخطب و اصله في الروع و الهزيمة و تشمير المخدّرات عن سُوقهنّ في الحرب و ابداء خدامهنّ عند ذلك ـ قال حاتم ۰ شعر ۰ اخو الحرب ان عضّت به الحرب عضّها ۰ وان شمّرت عن ساقها الحرب شمّرا ۰ و قال ابن الرقيّات ۰ شعر ۰ تُذهل الشيخ عن بنيه و تُبدي ۰ عن خدام العقيلة العذراء ۰ فمعنى يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ في معنى يوم يشتدّ الامر و يتفاقم و لا كشف ثمه و لا ساق كما تقول للاقطع الشحيح يده مغلولة و لا يد ثمه و لا غلّ و انما هو مثل في البخل و اما من شبّه فلضيق عطنه و قلة نظره في علم البيان و الذي غرّه منه حديث ابن مسعود يكشف الرحمٰن عن ساقه فاما المؤمنون فيخرّون سُجّدا و اما المنافقون فتكون ظهورهم طبقًا طبقًا كأنّ فيها السفافيد و معناه يشتدّ امر الرحمٰن و يتفاقم هوله و هو الفزع الاكبر يوم القيٰمة ثم كان من حق الساق ان تُعرّف على ما ذهب اليه المشبّه لانها ساق مخصوصة معهودة عنده و هي ساق الرحمٰن ـ فان قلت فلم جاءت منكرة في التمثيل ـ قلت للدلالة على انه امر مبهم في الشدة منكرٌ خارج عن المألوف كقوله يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُكُرٍ كأنه قيل يوم يقع امر فظاع هائل و يحكى هذا التشبيه عن مقاتل بن سليمٰن ـ و عن ابي عبيدة خرج من خراسان رجلان احدهما شبّه حتى مثّل و هو مقاتل بن سليمٰن و الآخر نفى حتى عطّل و هو جهم بن صفوان و من احسّ بعظم مضارّ فقد هذا العلم علم مقدار عظم منافعه ـ و قرئ يَوْمَ نَكْشِفُ بالنون ـ و تَكْشِفُ بالتاء على البناء للفاعل والمفعول جميعا و الفعل للساعة او للحال اي يوم يشتدّ الحال او الساعة كما تقول كشفت الحرب عن ساقها على المجاز ـ و قرئ تُكْشِفُ بالتاء المضمومة و كسر الشين من اكشف اذا دخل في الكشف

فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ۞ خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۚ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ ۞ فَذَرْنِي
وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهَٰذَا الْحَدِيثِ ۚ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ۞ وَأُمْلِي لَهُمْ ۚ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ۞
أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ ۞ أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ۞ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ
كَصَاحِبِ الْحُوتِ ۘ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ ۞ لَوْلَا أَنْ تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ ۞

و منه اكشف الرجل فهو مكشف اذا انقلبت شفته العليا و ناصب الظرف فَلْيَأْتُوا - او اضمار اذكر - او يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ كان كيت وكيت فحذف للتهويل البليغ وان ثمه من الكوائن ما لا يوصف لعظمه - عن ابن مسعود تعقم اصلابهم اي ترد عظاما بلا مفاصل لا تنثني عند الرفع و الخفض و في الحديث و تبقى اصلابهم طبقا واحدا اي فقارة واحدة - فان قلت لم يُدْعَون الى السجود و لا تكليف - قلت لا يُدْعَون اليه تعبدا و تكليفا و لكن توبيخا و تعنيفا على تركهم السجود في الدنيا مع اعقام اصلابهم والحيلولة بينهم و بين الاستطاعة تحسيرا لهم و تنديما على ما فرطوا فيه حين دعوا الى السجود وَهُمْ سَالِمُوا الاصلاب و المفاصل ممكنون مزاحوا العلل فيما تعبدوا به - يقال ذَرْنِي و اياه يريدون كِله الي فاني اكفيكه كانه يقول حسبك ايقاعا به ان تكل امره اليّ وتخلي بيني وبينه فاني عالم بما يجب ان يفعل به مطيق له و المراد حسبي مجازيا لمن يكذب بالقران فلا تشغل قلبك بشانه وتوكل عليّ في الانتقام منه تسلية لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و تهديدا للمكذبين - استدرجه الى كذا اذا استنزله اليه درجة فدرجة حتى يورطه فيه و استدراج الله العصاة ان يرزقهم الصحة و النعمة فيجعلوا رزق الله ذريعة ومتسلقا الى ازدياد الكفر و المعاصي [مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ] اي من الجهة التي لا يشعرون انه استدراج و هو الانعام عليهم لانهم يحسبونه ايثارا لهم و تفضيلا على المؤمنين و هو سبب لهلاكهم [وَأُمْلِي لَهُمْ] وامهلهم كقوله انما نملي لهم ليزدادوا اثما و الصحة و الرزق و المد في العمر احسان من الله و افضال يوجب عليهم الشكر و الطاعة ولكنهم يجعلونه سببا في الكفر باختيارهم فلما تدرجوا به الى الهلاك وصف المنعم بالاستدراج - و قيل كم من مستدرج بالاحسان اليه و كم من مفتون بالثناء عليه و كم من مغرور بالستر و سمى احسانه و تمكينه كيدا كما سماه استدراجا لكونه في صورة الكيد حيث كان سببا للتورط في الهلكة و وصفه بالمتانة لقوة اثر احسانه للتسبب للهلاك - المَغْرَم الغرامة اي لم تطلب منهم على الهداية والتعليم اَجْرًا فيثقل عليهم حمل الغرامات في اموالهم فيثبطهم ذلك عن الايمان [أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ] اي اللوح [فَهُمْ يَكْتُبُونَ] منه ما يحكمون به [لِحُكْمِ رَبِّكَ] وهو امهالهم وتاخير نصرتك عليهم [وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ] يعني يونس صلوات الله عليه [إِذْ نَادَىٰ] في بطن الحوت [وَهُوَ مَكْظُومٌ] مملو غيظا من كظم السقاء اذا ملاه و المعنى لا يوجد منكم ما وجد منه من الضجر و المغاضبة فتبتلي ببلائه - حسن تذكير الفعل لفصل الضمير في [تَدَارَكَهُ] - و قرا ابن عباس و ابن مسعود تَدَارَكَتْه - وقرا الحسن تَدَّارَكُه اي تتداركه على حكاية

فَاجْتَبٰهُ رَبُّهٗ فَجَعَلَهٗ مِنَ الصّٰلِحِيْنَ ۞ وَاِنْ يَّكَادُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا لَيُزْلِقُوْنَكَ بِاَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَ يَقُوْلُوْنَ اِنَّهٗ لَمَجْنُوْنٌ ۞ وَ مَا هُوَ اِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعٰلَمِيْنَ ۞ ع

كلماتها ٢٦٠ — سورة الحاقة مكية و هي اثنان و خمسون اية و فيها ركوعان — حروفها ١١٣٤ — ع ۴

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۞

اَلْحَآقَّةُ ۞ مَا الْحَآقَّةُ ۞ وَ مَآ اَدْرٰىكَ مَا الْحَآقَّةُ ۞ كَذَّبَتْ ثَمُوْدُ وَ عَادٌ بِالْقَارِعَةِ ۞ فَاَمَّا ثَمُوْدُ فَاُهْلِكُوْا بِالطَّاغِيَةِ ۞

الحال الماضية بمعنى اولا ان كان يقال فيه تداركه كما يقال كان زيد سيقوم فمنعه فلان اي كان يقال فيه سيقوم و المعنى كان متوقعا منه القيام و نعمة ربه ان انعم عليه بالتوفيق للتوبة و تاب عليه و قد اعتمد في جواب لولا على الحال اعني قوله وَهُوَ مَذْمُوْمٌ يعني ان حاله كانت على خلاف الذم حين نبذ بالعراء و اولا توبته لكانت حاله على الذم - و روي انها نزلت باحد حين حل برسول الله صلى الله عليه و اله وسلم ما حل به فاراد ان يدعو على الذين انهزموا - و قيل حين اراد ان يدعو على ثقيف - و قرئ رَحْمَةٌ مِّنْ رَّبِّهٖ [فَاجْتَبٰهُ رَبُّهٗ] فجمعه اليه و قربه بالتوبة عليه كما قال ثُمَّ اجْتَبٰهُ رَبُّهٗ فَتَابَ عَلَيْهِ وَ هَدٰى [فَجَعَلَهٗ مِنَ الصّٰلِحِيْنَ] اي من الانبياء - و عن ابن عباس رد الله اليه الوحي و شفعه في نفسه و قومه - [اِنْ] مخففة من الثقيلة و اللام علمها - و قرئ لَيُزْلِقُوْنَكَ بضم الياء - و فتحها - و زلقه و ازلقه بمعنى و يقال زلق الرأس و ازلقه حلقه - و قرئ لَيُزْهِقُوْنَكَ من زهقت نفسه و ازهقها يعني انهم من شدة تحديقهم و نظرهم اليك شزرا بعيون العداوة و البغضاء يكادون يزلون قدمك او يهلكونك من قولهم نظرالي نظرا يكاد يصرعني و يكاد ياكلني اي لو امكنه بنظره الصرع او الاكل لفعله - قال • شعر • يتقارضون اذا التقوا في موطن • نظرا يزل مواطئ الاقدام • و قيل كانت العين في بني اسد فكان الرجل منهم يتجوع ثلثة ايام فلا يمر به شيء فيقول فيه لم ار كاليوم مثله الا عانه فاريد بعض العيانين ان يقول في رسول الله مثل ذلك فقال لم ار كاليوم رجلا فعصمه الله - و عن الحسن دواء الاصابة بالعين ان تقرأ هذه الاية [لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ] اي القرأن لم يملكوا انفسهم حسدا على ما اوتيت من النبوة [وَ يَقُوْلُوْنَ اِنَّهٗ لَمَجْنُوْنٌ] حيرة في امره و تنفيرا عنه و الا فقد علموا انه اعقلهم و المعنى انهم جننوه لاجل القرأن [وَ مَا هُوَ اِلَّا ذِكْرٌ] و موعظة [لِّلْعٰلَمِيْنَ] فكيف يجنن من جاء بمثله - عن رسول الله صلى الله عليه و اله وسلم من قرأ سورة القلم اعطاه الله ثواب الذين حسن الله اخلاقهم

سورة الحاقة

[اَلْحَآقَّةُ] الساعة الواجبة الوقوع الثابتة المجيء التي هي اتية لا ريب فيها - او التي فيها حواق الامور من الحساب و الثواب و العقاب - او التي تحق فيها الامور اي تعرف على الحقيقة من قولك لا احق هذا اي لا اعرف حقيقته جعل الفعل لها و هو لاهلها و ارتفاعها على الابتداء و خبرها [مَا الْحَآقَّةُ] والاصل الحاقة ما

وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ۝ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ۝ فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ ۝ وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ بِالْخَاطِئَةِ ۝

هي اي اي شي هي تفخيما لشانها و تعظيما لهولها فوضع الظاهر موضع المضمر لانه اهول لها [وَمَا أَدْرَاكَ] واي شيء اعلمك [مَا الْحَاقَّةُ] يعني انك لا علم لك بكنهها و مدى عظمها على انه من العظم و الشدة بحيث لا يبلغه دراية احد و لا وهمه و كيف ما قدرت حالها فهي اعظم من ذلك و ما في موضع الرفع على الابتداء و ادراك معلق عنه لتضمنه معنى الاستفهام - القارعة التي تقرع الناس بالافزاع و الاهوال و السماء بالانشقاق و الانفطار و الارض و الجبال بالدك و النسف و النجوم بالطمس و الانكدار و وضعت موضع الضمير لتدل على معنى القرع في الحاقة زيادة في وصف شدتها و لما ذكرها و فخمها اتبع ذكر ذلك ذكر من كذب بها و ما حل بهم بسبب التكذيب تذكيرا لاهل مكة و تخويفا لهم من عاقبة تكذيبهم [بِالطَّاغِيَةِ] بالواقعة المجاوزة للحد في الشدة - و اختلف فيها فقيل الرجفة - و عن ابن عباس الصاعقة - و عن قتادة بعث الله عليهم صيحة فاهمدتهم - و قيل الطاغية مصدر كالعافية اي بطغيانهم و ليس بذاك لعدم الطباق بينها و بين قوله بريح صرصر و الصرصر الشديدة الصوت لها صرصرة - و قيل الباردة من الصر كانها التي كرر فيها البرد و كثر فهي تحرق لشدة بردها [عَاتِيَةٍ] شديدة العصف و العتو استعارة - او عتت على عاد فما قدروا على ردها بحيلة من استتار ببناء او لياذ بجبل او اختفاء في حفرة فانها كانت تنزعهم من مكامنهم و تهلكهم - و قيل عتت على خزانها فخرجت بلا كيل و لا وزن - و روي عن رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم ما ارسل الله سفية من ريح الا بمكيال و لا قطرة من مطر الا بمكيال الا يوم عاد و يوم نوح فان الماء يوم نوح طغى على الخزان فلم يكن لهم عليه سبيل ثم قرأ إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ و ان الريح يوم عاد عتت على الخزان فلم يكن لهم عليها سبيل ثم قرأ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ و لعلها عبارة عن الشدة و الافراط فيها - الحسوم لا يخلو من ان يكون جمع حاسم كشهود و قعود او مصدرا كالشكور و الكفور - فان كان جمعا فمعنى قوله حسوما نحسات حسمت كل خير و استاصلت كل بركة او متتابعة هبوب الرياح ما خفتت ساعة حتى اتت عليهم تمثيلا لتتابعها بتتابع فعل الحاسم في اعادة الكي على الداء كرة بعد اخرى حتى ينحسم - و ان كان مصدرا فاما ان ينتصب بفعله مضمرا اي تحسم حسوما بمعنى تستاصل استيصالا - او يكون صفة كقولك ذات حسوم - او يكون مفعولا له اي سخرها عليهم للاستيصال - و قال عبد العزيز بن زرارة الكلابي

• شعر • ففرق بين بينهم زمانٌ • تتابع فيه اعوامٌ حسومُ • و قرأ السدي حَسُومًا بالفتح حالا من الريح اي سخرها عليهم مستاصلة - و قيل هي ايام العجوز و ذلك ان عجوزا من عاد توارت في سرب فانتزعتها الريح في اليوم الثامن فاهلكتها - و قيل هي ايام العَجُز و هي اخر الشتاء و اسماؤها الصن و الصنبر و الوبر و الامر و المؤتمر و المعلل و مطفئ الجمر و قيل مكفئ الظعن - و معنى سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سلطها عليهم كما شاء [فِيهَا] في مهابها - او في

فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَةً ۝ إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَآءُ حَمَلْنٰكُمْ فِي الْجَارِيَةِ ۝ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَّ تَعِيَهَآ أُذُنٌ وَّاعِيَةٌ ۝ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّوْرِ نَفْخَةٌ وَّاحِدَةٌ ۝ وَّ حُمِلَتِ الْأَرْضُ وَ الْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَّاحِدَةً ۝ فَيَوْمَئِذٍ وَّقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ۝ وَ انْشَقَّتِ السَّمَآءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَّاهِيَةٌ ۝ وَّ الْمَلَكُ عَلَى أَرْجَآئِهَا ط وَ يَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ

الليالي و الايام - وقرئ اَعْجَازُ نَخِيْلٍ [مِنْ بَاقِيَةٍ] من بقيّة - اومن نفس باقية - اومن بقاء كالطَّاغية بمعنى الطغيان [وَّمَنْ قَبْلَهٗ] يريد و من عنده من تُبّاعه - و قرئ وَ مَنْ قِبَلَهٗ اي و من تقدّمه وتعضد الاولى قراءة عبد الله و اُبيّ وَ مَنْ مَعَهٗ وقراءة ابي موسى وَ مَنْ تِلْقَاءَهٗ [وَ الْمُؤْتَفِكٰتُ] قرئ قَوْمِ لُوْطٍ [بِالْخَاطِئَةِ] بالخطاء - او بالفعلة - او الافعال ذات الخطاء العظيم [رَّابِيَةً] شديدة زائدة في الشدة كما زادت قبائحهم في القبح يقال ربا الشيء يربو اذا زاد ليربو في اموال الناس • [حَمَلْنٰكُمْ] حملنا اٰباءكم [فِي الْجَارِيَةِ] في سفينة نوح لانهم اذا كانوا من نسل المحمولين الناجين كان حمل اٰبائهم منّة عليهم و كانهم هم المحمولون لان نجاتهم سبب ولادتهم [لِنَجْعَلَهَا] الضمير للفَعْلة و هي نجاة المؤمنين و اغراق الكَفَرة [تَذْكِرَةً] عظة و عبرة [اُذُنٌ وَّاعِيَةٌ] من شانها ان تعي و تحفظ ما سمعت به و لا تضيّعه بترك العمل و كل ما حفظته في نفسك فقد وعيته و ما حفظته في غير نفسك فقد اوعيته كقولك اوعيت الشيء في الظرف - و عن النبيّ صلّى الله عليه و اٰله و سلّم انه قال لعليّ رضي الله عنه عند نزول هذه الاٰية سالت الله ان يجعلها اُذنك يا عليّ قال عليّ رضي الله عنه فما نسيت شيئًا بعدُ و ما كان لي ان انسى - فان قلت لِم قيل اُذُنٌ وَّاعِيَةٌ على التوحيد و التنكير - قلت للايذان بانّ الوُعاة فيهم قلّة و لتوبيخ الناس بقلّة من يعي منهم و للدلالة على ان الاُذن الواحدة اذا وعت و عقلت عن الله فهي السواد الاعظم عند الله و ان ما سواها لا يبالَى بهم بالةً و ان ملأوا ما بين الخافقين - و قرئ وَّ تَعْيَهَا بسكون العين للتخفيف شبّه تَعْيَ بكَبْد - اسند الفعل الى المصدر و حسن تذكيره للفصل - وقرأ ابو السمّال نَفْخَةً وَّاحِدَةً بالنصب مسندا الفعل الى الجارّ والمجرور - فان قلت هما نفختان فلِم قيل وَاحِدَةٌ - قلت معناه انها لا تثنّى في وقتها - فان قلت فايّ النفختين هي - قلت الاولى لان عندها فساد العالم و هكذا الرواية عن ابن عباس - و قد روي عنه انها الثانية - فان قلت امّا قال بعدُ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُوْنَ و العرض انما هو عند النفخة الثانية - قلت جعل اليوم اسمًا للحين الواسع الذي تقع فيه النفختان و الصعقة و النشور و الوقوف و الحساب فلذلك قيل يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُوْنَ كما تقول جئته عامَ كذا و انما كان مجيئك في وقت واحد من اوقاته [وَحُمِلَتِ] و رُفعت من جهاتها بريح بلغت من قوّة عصفها انها تحمل الارض و الجبال - او بخلق من الملٰئكة - او بقدرة الله من غير سبب - و قرئ وَ حُمِّلَتْ بحذف المحمّل و هو احد الثلثة [فَدُكَّتَا] فدكّت الجملتان جملةُ الارضين و جملةُ الجبال فضرب بعضها ببعض حتى تندقّ و ترجع كثيبًا مهيلًا و هباء منبثّا و الدكّ ابلغ من الدقّ - و قيل فبُسطتا بسطة واحدة فصارتا ارضا لا ترى فيها عِوجا و لا اَمْتا من قولك اندكّ السنام اذا تفرّش و بعير ادكّ و ناقة دكّاء ومنه

فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمٰنِيَةٌ ۞ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفٰى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ ۞ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتٰبَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتٰبِيَهْ ۞ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلٰقٍ حِسَابِيَهْ ۞ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۞ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ۞ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ۞

الدكّ [فَيَوْمَئِذٍ وَّقَعَتِ الْوَاقِعَةُ] فحينئذ نزلت النازلة و هي القيٰمة [وَّاهِيَةٌ] مسترخية ساقطة القوّة جدّا بعد ما كانت محكمة متمسّكة يريد و الخلق الذي يقال له الملَك و ردّ اليه الضمير مجموعا في قوله فَوْقَهُمْ على المعنى - فان قلت ما الفرق بين قوله وَّالْمَلَكُ و بين ان يقال و الملٰئكة - قلت الملَك اعمّ من الملٰئكة الا ترى ان قولك ما من ملَك الا و هو شاهد اعمّ من قولك ما من ملٰئكة [عَلٰى اَرْجَائِهَا] على جوانبها الواحد رجا مقصور يعني انها تنشقّ و هي مسكن الملٰئكة فينضوون الى اطرافها و ما حولها من حافاتها [ثَمٰنِيَةٌ] اي ثمانية منهم - و عن رسول الله صلّى الله عليه و آله وسلّم هم اليوم اربعة فاذا كان يوم القيٰمة ايّدهم الله باربعة اُخرين فيكونون ثمانية - و روي ثمانية املاك ارجلهم في تخوم الارض السابعة و العرش فوق رؤسهم و هم مُطْرِقون مسبّحون - و قيل بعضهم على صورة الانسان و بعضهم على صورة الاسد و بعضهم على صورة الثّور و بعضهم على صورة النسر - و روي ثمانية املاك في خلق الاوعال ما بين اظلافها الى رُكَبِها مسيرة سبعين عاما - و عن شهر بن حوشب اربعةٌ منهم يقولون سبحانك اللّٰهم و بحمدك لك الحمدُ على عفوك بعد قُدرتك و اربعةٌ يقولون سبحانك اللّٰهم و بحمدك لك الحمد على حلمك بعد علمك - و عن الحسن الله اعلمُ كَمْ هم أثمانية ام ثمانية آلاف - و عن الضحّاك ثمانية صفوف لا يعلم عددهم الا الله - و يجوز ان تكون الثمانية من الروح او من خلق اُخر فهو القادر على كل خلق سُبْحٰنَ الَّذِيْ خَلَقَ الْاَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْاَرْضُ وَ مِنْ اَنْفُسِهِمْ وَ مِمَّا لَا يَعْلَمُوْنَ - العَرْض عبارة عن المحاسبة و المُساءلة شبّه ذلك بعرض السلطان العسكر لتعرُّف احواله - و روي ان في يوم القيٰمة ثلث عرضات فاما عرضتان فاعتذار و احتجاج و توبيخ و اما الثالثة ففيها تنثر الكُتُب فيأخذ الفائزُ كتابَه بيمينه و الهالكُ كتابَه بشماله [خَافِيَةٌ] سريرة و حال كانت تخفى في الدنيا بستر الله عليكم [فَاَمَّا] تفصيل العرض - هَاء صوت يصوّت به فيفهم منه معنى خُذْ كأُفّ و حَسّ و ما اشبه ذلك [كِتٰبِيَهْ] منصوب بهاؤُمُ عند الكوفيين - و عند البصريين باقْرَءُوْا لانه اقرب العاملين و اصله هَاؤُمُ كتابي اقرءوا كتابي فحذف الاول لدلالة الثاني عليه و نظيره اٰتُوْنِيْ اُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا قالوا و لو كان العامل الاول لقيل اقرءوه و افرغه و الهاء للسكت في كِتٰبِيَهْ و كذلك في حِسَابِيَهْ وَّمَالِيَهْ و سُلْطٰنِيَهْ و حقّ هذه الهاءات ان تثبت في الوقف و تسقط في الوصل و قد استُحبّ ايثار الوقف ايثارا لثباتها لثباتها في المصحف - و قيل لا بأس بالوصل و الاسقاط - و قرأ ابن مُحَيْصِن باسكان الياء بغير هاء - و قرأ جماعة باثبات الهاء في الوصل و الوقف جميعا لاتّباع المصحف - [ظَنَنْتُ] علمتُ و انما اُجْرِي الظنُّ مجرى العلم لان الظنّ الغالب يقام مقام العلم في العادات و الاحكام و يقال اظنّ ظنّا كاليقين ان الامر كيتَ و كيتَ [رَّاضِيَةٍ] منسوبة الى الرضى كالدارع و النابل و النسبة نسبتان نسبة بالحرف و نسبة بالصيغة - او جعل

كُلُوا وَ اشْرَبُوا هَنِيْئًا بِمَآ اَسْلَفْتُمْ فِي الْاَيَّامِ الْخَالِيَةِ ۝ وَ اَمَّا مَنْ اُوْتِيَ كِتٰبَهٗ بِشِمَالِهٖ ۙ فَيَقُوْلُ يٰلَيْتَنِيْ لَمْ اُوْتَ كِتٰبِيَهْ ۝ وَ لَمْ اَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ۝ يٰلَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ ۝ مَآ اَغْنٰى عَنِّيْ مَالِيَهْ ۝ هَلَكَ عَنِّيْ سُلْطٰنِيَهْ ۝ خُذُوْهُ فَغُلُّوْهُ ۝ ثُمَّ الْجَحِيْمَ صَلُّوْهُ ۝ ثُمَّ فِيْ سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُوْنَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوْهُ ۝ اِنَّهٗ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللّٰهِ الْعَظِيْمِ ۝

الفعل لها مجازا و هو لصاحبها [عَالِيَةٍ] مرتفعة المكان في السماء - او رفيعة الدرجات - او رفيعة المباني والقصور و الاشجار [دَانِيَةٌ] ينالها القاعد والقائم - يقال لهم [كُلُوْا وَ اشْرَبُوْا هَنِيْئًا] اكلا وشربا هنيئا - اوهنيتم هنئا على المصدر [بِمَآ اَسْلَفْتُمْ] بما قدمتم من الاعمال الصالحة [فِي الْاَيَّامِ الْخَالِيَةِ] الماضية من ايام الدنيا - و عن مجاهد ايام الصيام اي كلوا و اشربوا بدل ما امسكتم عن الاكل و الشرب لوجه الله - و روي يقول الله تعالى يا اوليائي طالما نظرتُ اليكم في الدنيا وقد قاصت شفاهكم عن الاشربة و غارت اعينكم وخمصت بطونكم فكونوا اليوم في نعيمكم وَ كُلُوْا وَ اشْرَبُوْا هَنِيْئًا بِمَآ اَسْلَفْتُمْ فِي الْاَيَّامِ الْخَالِيَةِ • الضمير في [يٰلَيْتَهَا] للموتة يقول يا ليت الموتة التي مُتُّها كَانَتِ الْقَاضِيَةَ اي القاطعة لامري فلم اُبْعث بعدها و لم الْقَ ما القى - او للحالة اي ليت هذه الحالة كانت الموتة التي قضت عليّ لانه رأى تلك الحالة ابشع و امرّ مما ذاقه من مرارة الموت وشدته فتمناه عندها - [مَآ اَغْنٰى] نفي او استفهام على وجه الانكار اي اي شيء اغنى عني ما كان لي من اليسار [هَلَكَ عَنِّيْ] سُلْطَانِي مُلكي و تسلُّطي على الناس وبقيتُ فقيرا ذليلا - و عن ابن عباس انها نزلت في الاسود بن عبد الاشد - و عن فَنَّا خُسرةَ الملقب بالعضد انه لما قال • شعر • عضد الدولة وابن ركنها • مَلك الاملاك غلّاب القَدَر • لم يفلح بعده وجُنّ فكان لا ينطلق لسانه الا بهذه الاية - و قال ابن عباس ضلّت عنّي حجّتي و معناه بطلت حجتي التي كنت احتجّ بها في الدنيا [ثُمَّ الْجَحِيْمَ صَلُّوْهُ] ثم لا تصلوه الا الجحيم و هي النار العظمى لانه كان سلطانا يتعظم على الناس يقال صلي النارَ و صلاه النارَ - سَلْكه في السلسلة ان تلوى على جسده حتى يلتف عليه اَثناؤها و هو فيمابينها مرهق مضيّق عليه لا يقدر على حركة وجَعْلها سبعين ذراعا ارادةَ الوصف بالطول كما قال اِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِيْنَ مَرَّةً يريد مرّات كثيرة لانها اذا طالت كان الارهاق اشدّ و المعنى في تقديم السلسلة على السلك مثله في تقديم الجحيم على التصلية اي لا تسلكوه الا في هذه السلسلة كأنها افظع من سائر مواضع الارهاق في الجحيم و معنى ثُمَّ الدلالة على تفاوت ما بين العذابين ما بين الغلّ و التصلية بالجحيم و ما بينها وبين السلك في السلسلة لا على تراخي المدة - [اِنَّهٗ] تعليل على طريق الاستيناف وهو ابلغ كأنه قيل ماله يعذب هذا العذابَ الشديدَ فأجيب بذلك - و في قوله [وَ لَا يَحُضُّ عَلٰى طَعَامِ الْمِسْكِيْنِ] دليلانِ قويّان على عظم الجرم في حرمان المسكين - احدهما عَطْفه على الكفر و جعله قرينةً له - و الثاني ذكر الحضّ دون الفعل ليعلم ان تارك الحضّ بهذه المنزلة فكيف بتارك الفعل - و ما احسن قول القائل • شعر • اذا نزل الاضيافُ كان عذوّرا • على الحيّ حتى تستقلّ مراجله • يريد حضّهم على القِرى و استعجلهم وتشاكسَ عليهم - و عن ابي الدرداء

سورة الحاقة ٦٩ — الجزء ٢٩ — ع ٥

وَلَا يَحُضُّ عَلٰى طَعَامِ الْمِسْكِيْنِ ۞ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هٰهُنَا حَمِيْمٌ ۞ وَلَا طَعَامٌ اِلَّا مِنْ غِسْلِيْنٍ ۞ لَّا يَاْكُلُهٗۤ اِلَّا الْخَاطِئُوْنَ ۞ فَلَاۤ اُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُوْنَ ۞ وَمَا لَا تُبْصِرُوْنَ ۞ اِنَّهٗ لَقَوْلُ رَسُوْلٍ كَرِيْمٍ ۞ وَّمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ؕ قَلِيْلًا مَّا تُؤْمِنُوْنَ ۞ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ ؕ قَلِيْلًا مَّا تَذَكَّرُوْنَ ۞ تَنْزِيْلٌ مِّنْ رَّبِّ الْعٰلَمِيْنَ ۞ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْاَقَاوِيْلِ ۞ لَاَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِيْنِ ۞ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِيْنَ ۞ فَمَا مِنْكُمْ مِّنْ اَحَدٍ عَنْهُ حٰجِزِيْنَ ۞ وَاِنَّهٗ لَتَذْكِرَةٌ

انه كان يحض امرأته على تكثير المرق لاجل المساكين وكان يقول خلعنا نصف السلسلة بالايمان أفلا نخلع نصفها الآخر - و قيل هو منع الكفار و قولهم اَنُطْعِمُ مَنْ لَّوْ يَشَآءُ اللّٰهُ اَطْعَمَهٗۤ والمعنى على بذل طعام المسكين [حَمِيْمٌ] قريب يدفع عنه و يحزن عليه لانهم يتحامونه و يفرون منه كقوله وَلَا يَسْـَٔلُ حَمِيْمٌ حَمِيْمًا - و الغسلينُ غُسالة اهل النار و ما يسيل من ابدانهم من الصديد و الدم فعلينٌ من الغسل [الْخَاطِئُوْنَ] الآثمون اصحاب الخطايا و خطي الرجل اذا تعمّد الذنبَ و هم المشركون عن ابن عباس - و قرئ الْخَاطِيُوْنَ بابدال الهمزة ياءً - و الْخَاطُوْنَ بطرحها - و عن ابن عباس ما الخاطون كلّنا نخطو - و روى عنه ابو الاسود الدُّؤلي ما الخاطون انما هو الخاطئون ما الصابون انما هو الصابئون - و يجوز ان يراد الذين يتخطون الحقّ الى الباطل ويتعدّون حدود الله • هو اقسام بالاشياء كلّها على الشمول و الاحاطة لانها لا تخرج من قسمين مُبْصَر و غير مُبْصَر - وقيل الدنيا و الأخرة و الاجسام و الارواح و الانس و الجنّ و الخلق و الخالق و النعم الظاهرة و الباطنة - انّ هذا القرآن [لَقَوْلُ رَسُوْلٍ كَرِيْمٍ] اي يقوله ويتكلم به على وجه الرسالة من عند الله [وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ] ولا كاهن كما تدعون - والقلّة في معنى العدم اي لا تؤمنون ولا تذكّرون البتّةَ و المعنى ما اكفركم و ما اغفلكم [تَنْزِيْلٌ] هو تنزيل بيانًا لانه قول رسول نزّل عليه [مِّنْ رَّبِّ الْعٰلَمِيْنَ] - و قرأ ابو السمّال تَنْزِيْلًا اي نزّل تنزيلا - وقيل الرسول الكريم جبرئيل عليه السلام و قوله وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ دليل على انه محمّد صلّى الله عليه و آله و سلّم لانّ المعنى على اثبات انه رسول لا شاعر و لا كاهن - التقوّل افتعال القول لانّ فيه تكلّفا من المفتعل - و سمّي الاقوال المتقولة اَقَاوِيْل تصغيرا بها و تحقيرا كقولك الاعاجيب و الاضاحيك كانها جمع اُفعولة من القول و المعنى و لو ادّعى علينا شيئا لم نقله لقتلناه صبرًا كما يفعل الملوك بمن يتكذّب عليهم معاجلةً بالسخط و الانتقام فصُوّر قتل الصبر بصورته ليكون اهولَ و هو ان يؤخذ بيده و تضرب رقبته - و خصّ اليمين عن اليسار لان القتّال اذا اراد ان يوقع الضرب في قفاه اَخَذ بيساره و اذا اراد ان يوقعه في جيده و ان يكفحه بالسيف و هو اشدّ على المصبور لنظره الى السيف اخذ بيمينه و معنى [لَاَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِيْنِ] لاخذنا بيمينه كما ان قوله [لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِيْنَ] لقطعنا وتينه وهذا بيّنٌ و الوتينُ نياط القلب و هو حبل الوريد اذا قطع مات صاحبه - و قرئ وَلَوْ تُقُوِّلَ على البناء للمفعول - قيل حٰجِزِيْنَ في وصف اَحَد لانه في معنى الجماعة و هو اسم يقع في النفي العامّ مستويا فيه الواحد و الجمع و المذكر و المؤنث و منه قوله تعالى لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ اَحَدٍ مِّنْ رُّسُلِهٖ - لَسْتُنَّ كَاَحَدٍ مِّنَ النِّسَآءِ - و الضمير في عَنْهُ للقتل

لِلْمُتَّقِيْنَ ۝ وَ اِنَّا لَنَعْلَمُ اَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِيْنَ ۝ وَ اِنَّهٗ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكٰفِرِيْنَ ۝ وَ اِنَّهٗ لَحَقُّ الْيَقِيْنِ ۝ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيْمِ ۝ ع

كلماتها ٢٢٠ — سورة المعارج مكّية و هي اربع و اربعون اٰية و فيها ركوعان ٭ — حروفها ٩٧٧

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۝

سَاَلَ سَآئِلٌ بِعَذَابٍ وَّاقِعٍ ۙ لِّلْكٰفِرِيْنَ لَيْسَ لَهٗ دَافِعٌ ۙ مِّنَ اللّٰهِ ذِى الْمَعَارِجِ ۙ تَعْرُجُ الْمَلٰٓئِكَةُ وَ الرُّوْحُ اِلَيْهِ

اي لا يقدر احد منكم ان يحجزه عن ذلك و يدفعه عنه - او لرسول الله اي لا تقدرون ان تحجزوا عنه القاتل و تحولوا بينه و بينه و الخطاب للناس و كذلك في قوله [وَ اِنَّا لَنَعْلَمُ اَنَّ مِنْكُمْ مُّكَذِّبِيْنَ] و هو ايعاد على التكذيب - و قيل الخطاب للمسلمين و المعنى ان منهم ناسًا سيكفرون بالقراٰن [وَ اِنَّهٗ] الضمير للقراٰن لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكٰفِرِيْنَ به المكذّبين له اذا رأوا ثواب المصدّقين به - او للتكذيب - وَاِنّ القراٰن لليقينُ حَقُّ الْيَقِيْنِ كقولك هو العالم حقّ العالم و جدّ العالم و المعنى لعين اليقين و محض اليقين [فَسَبِّحْ] الله بذكر اسمه العظيم و هو قوله سبحان الله و اَعْبُدُه شكرًا على ما اَهَّلَك له من ايحائه اليك - عن رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم مَن قرأ سورة الحاقّة حاسَبه الله حسابا يسيرا ٭

سورة المعارج

ضمّن [سَاَلَ] معنى دعا فعدّي تعديته كأنه قيل دعا داعٍ بِعَذَابٍ وَّاقِعٍ من قولك دعا بكذا اذا استدعاه و طلبه و منه قوله تعالى يَدْعُوْنَ فِيْهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ - و عن ابن عباس هو النضر بن الحارث قال اِنْ كَانَ هٰذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَاَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَآءِ اَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ اَلِيْمٍ - و قيل هو رسول الله صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم استعجل بعذاب للكافرين - و قرئ سَالَ سَآئِلٌ و هو على وجهين - اما ان يكون من السوال و هي لغة قريش يقولون سلت تسالُ و هما يتسايلان - و ان يكون من السيلان و يؤيّده قراءة ابن عباس سال سَيْلٌ و السيل مصدر في معنى السائل كالغور بمعنى الغائر و المعنى اندفع عليهم وادي عذاب فذهب بهم و اهلكهم - و عن قتادة سأل سائل عن عذاب الله على من ينزل و بمن يقع فنزلت و سأل على هذا الوجه مضمّن معنى عُني و اهتمّ - فان قلت بم يتصل قوله [لِلْكٰفِرِيْنَ] - قلت هو على القول الاول متصل بعذاب صفة له اي بعذاب واقع كائن لِلْكٰفِرِيْنَ - او بالفعل اي دعا للكافرين بعذاب واقع - او بواقع اي بعذاب نازل لاجلهم - و على الثاني هو كلام مبتدأ جواب للسائل اي هو للكافرين - فان قلت فقوله مِنَ اللّٰهِ بم يتصل - قلت يتصل بواقع اي واقع من عنده - او بدافع بمعنى ليس له دافع من جهته اذا جاء وقته و اوجبت الحكمة وقوعه [ذِى الْمَعَارِجِ] ذي المصاعد جمع معرج ثم وصف المصاعد و بُعد مداها في العلوّ و الارتفاع فقال [تَعْرُجُ الْمَلٰٓئِكَةُ وَ الرُّوْحُ اِلَيْهِ] الى عرشه و حيث تهبط منه اوامره [فِيْ يَوْمٍ

فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ۞ فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ۞ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا ۞ وَنَرَاهُ قَرِيبًا ۞ يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ ۞ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ ۞ وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ۞ يُبَصَّرُونَهُمْ ۚ يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ ۞ وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ ۞ وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ ۞ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ ۞

كَانَ مِقْدَارُهُ] كمقدار مدة [خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ] مما يعد الناس - و الرُّوح جبرئيل عليه السلام افرده لتميزه بفضله - و قيل الرُّوح خلق هم حفظة على الملئكة كما ان الملئكة حفظة على الناس - فان قلت بم يتعلق قوله [فَاصْبِرْ] - قلت بسَأَلَ سَائِلٌ لان استعجال النضر بالعذاب انما كان على وجه الاستهزاء برسول الله و التكذيب بالوحي و كان ذلك مما يضجر رسول الله فأمر بالصبر عليه و كذلك من سأل عن العذاب لمن هو فانما سأل على طريق التعنت و كان من كفار مكة - و من قرأ سَالَ سَائِلٌ او سَيْلٌ فمعناه جاء العذاب لقرب وقوعه - فَاصْبِرْ فقد شارفت الانتقام و قد جعل فِي يَوْمٍ من صلة وَاقِعٍ اي يقع في يوم طويل مقداره خمسون الف سنة من سنيكم و هو يوم القيمة اما ان يكون استطالة له لشدته على الكفار و اما لانه على الحقيقة كذلك - و قيل فيه خمسون موطنا كل موطن الف سنة و ما قدر ذلك على المؤمن الا كما بين الظهر و العصر - الضمير في [يَرَوْنَهُ] للعذاب الواقع - او ليوم القيمة فيمن علق فِي يَوْمٍ بواقع اي يستبعدونه على جهة الاحالة [وَ] نحن [نَرَاهُ قَرِيبًا] هينا في قدرتنا غير بعيد علينا و لا متعذر فالمراد بالبعيد البعيد من الامكان و بالقريب القريب منه - نصب [يَوْمَ تَكُونُ] بقريبا اي يمكن و لا يتعذر في ذلك اليوم - او باضمار يقع لدلالة وَاقِعٍ عليه - او يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ كان كيت و كيت - او هو بدل عن فِي يَوْمٍ فيمن علقه بواقع - كَالْمُهْلِ كدردي الزيت - و عن ابن مسعود كالفضة المذابة في تلونها [كَالْعِهْنِ] كالصوف المصبوغ الوانا لان الجبال جُدَد بيض و حُمر مختلف الوانها و غرابيب سُود فاذا بُسّت و طُيّرت في الجو اشبهت العهن المنفوش اذا طيّرته الريح [وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا] اي لا يسأله بكيف حالك و لا يكلمه لان بكل احد ما يشغله عن المسئلة [يُبَصَّرُونَهُمْ] اي يبصّر الاحماءُ الاحماءَ فلا يخفون عليهم فما يمنعهم من المسائلة ان بعضهم لا يبصر بعضا و انما يمنعهم التشاغل - و قرئ يُبْصِرُونَهُمْ - و قرئ وَلَا يُسْئَلُ على البناء للمفعول اي لا يقال لحميم اين حميمك و لا يطلب منه لانهم يبصرونهم فلا يحتاجون الى السؤال و الطلب - فان قلت ما موقع يُبَصَّرُونَهُمْ - قلت هو كلام مستانف كانه لما قال وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا قيل لعله لا يبصره فقيل يبصّرونهم و لكنهم لتشاغلهم لم يتمكنوا من تساؤلهم - فان قلت لم جمع الضميران في يُبَصَّرُونَهُمْ و هما للحميمين - قلت المعنى على العموم لكل حميمين لا لحميمين اثنين - و يجوز ان يكون يُبَصَّرُونَهُمْ صفة اي حميما مبصّرين معرّفين اياهم - قرئ [يَوْمِئِذٍ] بالجر و الفتح على البناء للاضافة الى غير متمكن و مِنْ عَذَابٍ يَوْمَئِذٍ بتنوين عذاب و نصب يومئذ و انتصابه بعذاب لانه في معنى تعذيب [وَفَصِيلَتِهِ] عشيرته الادنون الذين فُصل عنهم [تُؤْوِيهِ] تضمه انتماء اليها او لياذا بها في النوائب [يُنْجِيهِ] عطف على يَفْتَدِي اي

كَلَّا ط اِنَّهَا لَظٰى ۝ نَزَّاعَةً لِّلشَّوٰى ۝ تَدْعُوْا مَنْ اَدْبَرَ وَ تَوَلّٰى ۝ وَ جَمَعَ فَاَوْعٰى ۝ اِنَّ الْاِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوْعًا ۝ اِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوْعًا ۝ وَ اِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوْعًا ۝ اِلَّا الْمُصَلِّيْنَ ۝ الَّذِيْنَ هُمْ عَلٰى صَلَاتِهِمْ دَآئِمُوْنَ ۝

يود لَوْ يَفْتَدِيْ ثُمَّ او يُنْجِيْهِ الافتداء او مَنْ فِي الْاَرْضِ - وثُمَّ لاستبعاد الانجاء بمعنى يتمنى او كان هؤلاء جميعا تحت يده و بذلهم في فداء نفسه ثم يُنْجِيْهِ ذلک وهيهات ان ينجيه [كَلَّا] ردع للمجرم عن الودادة وتنبيهٌ على انه لا ينفعه الافتداء و لا يُنجيه من العذاب ثم قال [اِنَّهَا] و الضمير للنار و لم يجرِ لها ذكر لانّ ذكر العذاب دلّ عليها - و يجوز ان يكون ضميرا مبهما ترجمَ عنه الخبرُ - اوضميرَ القصة - و [لَظٰى] عَلم للنار منقول من اللظى بمعنى اللهب - ويجوز ان يراد اللهب - و نَزَّاعَةٌ خبر بعد خبر لانّ - اوخبر للظى ان كانت الهاء ضمير القصة او صفةٌ له ان اردتَ اللهب و التانيثُ لانه في معنى النار - او رُفع على التهويل اي هي نزّاعة - و قرئ [نَزَّاعَةً] بالنصب على الحال المؤكدة - اوعلى انها متلظيةً نزّاعةً - اوعلى الاختصاص للتهويل - و الشَّوٰى الاطرافُ او جمع شَواة وهي جلدة الرأس تنزعها فتبتكها ثم تعاد - و [تَدْعُوْا] مجاز عن احضارهم كانها تدعوهم فتحضرهم ونحوه قول ذي الرمّة • تدعو انفه الريب • وقوله • ع • ليالي اللهو يَطْبِيْني فَاَتْبَعُهُ • وقول ابي النجم • ع • تقول للرائد اعشبتَ انزِلِ • و قيل تقول لهم اليَّ اليَّ يا كافر يا منافق - و قيل تَدْعُوا المنافقين و الكافرين بلسان فصيح ثم تلتقطهم التقاطَ الحَبّ فيجوز ان يخلق الله فيها كلاما كما يخلقه في جلودهم و ايديهم و ارجلهم وكما خلقه في الشجرة - و يجوز ان يكون دعَاء الزبانية - و قيل تَدْعُوا تُهْلِک من قول العرب دعاك الله اي اهلكک - قال • ع • دعاكَ الله من رجلٍ بافعى • [مَنْ اَدْبَرَ] عن الحق [وَ تَوَلّٰى] عنه [وَجَمَعَ] المال فجعله في وعاء و كَنَزه و لم يؤدِّ الزكوٰة و الحقوقَ الواجبة فيه و تشاغلَ به عن الدين وزُهي باقتنائه وتكبّرَ - اريد بالانسان الناس فلذلک استُثْني منه اِلَّا الْمُصَلِّيْنَ - و الهلع سرعة الجزع عند مسّ المكروه و سرعة المنع عند مسّ الخير من قولهم ناقة هلواع سريعة السير - وعن احمد بن يحيى قال لي محمد بن عبد الله بن طاهر ما الهلع فقلتُ قد فسّره الله ولا يكون تفسير أبينَ من تفسيره وهو الذي اذا ناله شر اظهر شدّة الجزع و اذا ناله خير بخل به و منعه الناس - والخَيْر المال و الغنى و الشّر الفقر - او الصحة و المرض اذا صحّ الغنيّ منع المعروفَ و شحّ بماله و اذا مرض جزع و اخذ يوصي و المعنى ان الانسان لايثاره الجزعَ و المنع و تمكنهما منه و رسوخهما فيه كانه مجبول عليهما مطبوع و كانه امر خِلقيّ و ضروريّ غير اختياريّ كقوله تعالى خُلِقَ الْاِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ و الدليل عليه انه حين كان في البطن و المهد لم يكن به هلع ولانه ذم و الله لا يذمّ فعله و الدليل عليه استثناء المؤمنين الذين جاهدوا انفسهم و حملوها على المكاره و ظَلَفوها عن الشهوات حتى لم يكونوا جازعين و لا مانعين - و عن النبيّ صلّى الله عليه و اٰله وسلّم شرّ ما اُعطي ابن اٰدم شحّ هالع و جُبن خالع - فان قلت كيف قال [عَلٰى صَلَاتِهِمْ دَآئِمُوْنَ] ثم عَلٰى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُوْنَ - قلت معنى دوامهم عليها ان يواظبوا على ادائها لا يُخلّون بها و لا يشتغلون عنها بشيء من الشواغل كما

وَ الَّذِيْنَ فِيْ اَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُوْمٌ ۝ لِّلسَّائِلِ وَ الْمَحْرُوْمِ ۝ وَ الَّذِيْنَ يُصَدِّقُوْنَ بِيَوْمِ الدِّيْنِ ۝ وَ الَّذِيْنَ هُمْ مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُّشْفِقُوْنَ ۝ اِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَاْمُوْنٍ ۝ وَ الَّذِيْنَ هُمْ لِفُرُوْجِهِمْ حٰفِظُوْنَ ۝ اِلَّا عَلٰٓى اَزْوَاجِهِمْ اَوْ مَا مَلَكَتْ اَيْمَانُهُمْ فَاِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُوْمِيْنَ ۝ فَمَنِ ابْتَغٰى وَرَآءَ ذٰلِكَ فَاُولٰٓئِكَ هُمُ الْعٰدُوْنَ ۝ وَ الَّذِيْنَ هُمْ لِاَمٰنٰتِهِمْ وَ عَهْدِهِمْ رٰعُوْنَ ۝ وَ الَّذِيْنَ هُمْ بِشَهٰدٰتِهِمْ قَآئِمُوْنَ ۝ وَ الَّذِيْنَ هُمْ عَلٰى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُوْنَ ۝ اُولٰٓئِكَ فِيْ جَنّٰتٍ مُّكْرَمُوْنَ ۝ع فَمَالِ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا قِبَلَكَ مُهْطِعِيْنَ ۝ عَنِ الْيَمِيْنِ وَ عَنِ الشِّمَالِ عِزِيْنَ ۝ اَيَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ اَنْ يُّدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيْمٍ ۝ كَلَّا ط اِنَّا خَلَقْنٰهُمْ مِّمَّا يَعْلَمُوْنَ ۝ فَلَآ اُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشٰرِقِ وَ الْمَغٰرِبِ اِنَّا لَقٰدِرُوْنَ ۝ عَلٰٓى

روي عن النبيّ صلّى الله عليه و آله و سلّم افضل العمل ادومه و ان قلّ - و قول عائشة رضي الله عنها كان عمله ديمةً - و محافظتهم عليها ان يراعوا اسباغ الوضوء لها و مواقيتها و يُقيموا اركانها و يكملوها بسُنَنها و آدابها و يحفظوها من الاحباط باقتراف المآثم فالدوام يرجع الى انفس الصلوات و المحافظة الى احوالها [حَقٌّ مَّعْلُوْمٌ] هو الزكوة لانها مقدّرة معلومة او صدقة يوظّفها الرجل على نفسه يؤدّيها في اوقات معلومة - السّائل الذي يسأل - و الْمَحْرُوْم الذي يتعفّف عن السؤال فيحسب غنيًا فيحرم [يُصَدِّقُوْنَ بِيَوْمِ الدِّيْنِ] تصديقًا باعمالهم و استعدادهم له و يُشفقون من عذاب ربّهم و اعترض بقوله اِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَاْمُوْنٍ اي لا ينبغي لاحد و ان بالغ في الطاعة و الاجتهاد ان يأمنه و ينبغي ان يكون مترجّحا بين الخوف و الرجاء - قرئ بِشَهَادَتِهِمْ - و [بِشَهٰدٰتِهِمْ] و الشهادة من جملة الامانات و خصّها من بينها ابانةً لفضلها لانّ في اقامتها احياءَ الحقوق و تصحيحها و في زيّها تضييعها و ابطالها - كان المشركون يحتفّون حول النبيّ صلّى الله عليه و آله وسلّم حلقا حلقا و فرقا فرقا يستمعون و يستهزئون بكلامه و يقولون ان دخل هؤلاء الجنّة كما يقول مُحمّد فلندخلنّها قبلهم فنزلَتْ [مُهْطِعِيْنَ] مسرعين نحوك مادّي اعناقهم اليك مقبلين بابصارهم عليك [عِزِيْنَ] فرقا شتّى جمع عزة و اصلها عزوة كأنّ كل فرقة تعتزي الى غير من تعتزي اليه الاخرى فهم مفترقون - قال الكميت • شعر • ونحن و جندلٌ باغٍ تركنا • كتائبَ جندلٍ شتّى عزينا • و قيل كان المستهزئون خمسة ارهط - [كَلَّا] ردع لهم عن طمعهم في دخول الجنة ثم علّل ذلك بقوله اِنَّا خَلَقْنٰهُمْ مِّمَّا يَعْلَمُوْنَ الى آخر السورة و هو كلام دالّ على انكارهم البعث فكأنه قال كلّا انهم منكرون للبعث و الجزاء فمن اين يطمعون في دخول الجنة - فان قلت من ايّ وجه دلّ هذا الكلام على انكار البعث - قلت من حيث انه احتجاج عليهم بالنشأة الاولى كالاحتجاج بها عليهم في مواضع من التنزيل و ذلك قوله خَلَقْنٰهُمْ مِّمَّا يَعْلَمُوْنَ اي من النُطَف و بالقدرة على ان يُهلكهم و يبدّل ناسا خيرا منهم و انه ليس بمسبوق على ما يريد تكوينه لا يعجزه شيء و الغرض انّ من قدر على ذلك لم تُعجزه الاعادة - و يجوز ان يراد اِنَّا خَلَقْنٰهُمْ مِّمَّا يَعْلَمُوْنَ اي من النطفة المَذِرة و هي منصبهم الذي لا منصب اوضع منه و لذلك أُبهم و أُخفي اشعارا بانّه منصب يستحيى من ذكره فمن اين يتشرّفون و يدّعون التقدم و يقولون لندخلنّ الجنة قبلهم - و قيل

أَنْ نُبَدِّلَ خَيْرًا مِنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ۝ فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ۝ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ ۝ خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۚ ذَٰلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ۝ ع

كلماتها ٢٣١ — سورة نوح مكيّة وهي ثمان وعشرون اية و ركوعان — حروفها ٩٧٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۝

إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ ۝ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ۝ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ۚ إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ ۖ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ۝ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ۝ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا ۝

معناه انّا خَلَقْنٰهُمْ من نطفة كما خلقنا بني ادم كلهم و من حكمنا ان لا يدخل احد منهم الجنّة الا بالايمان و العمل الصالح فلم يطمع ان يدخلها من ليس له ايمان و عمل - و قرئ بِرَبِّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ - و [يَخْرُجُونَ] - يُخْرَجُونَ - و[مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا] بالاظهار - والادغام - ونَصْب - و[نُصُب] و هو كل ما نُصب فعُبد من دون الله [يُوفِضُونَ] يُسرعون الى الداعي مستبقين كما كانوا يستبقون الى انصابهم - عن رسول الله صلّى الله عليه و اله و سلّم مَن قرأ سورة سَأَلَ سَائِلٌ اعطاه الله ثواب الذين هم لاماناتهم و عهدهم راعون •

سورة نوح

[أَنْ أَنْذِرْ] اصله بأَنْ أَنْذِرْ فحذف الجارّ و اوصل الفعل و هي أن الناصبة للفعل و المعنى ارسلناه بأَنْ قلنا له أَنْذِرْ اي ارسلناه بالامر بالانذار - و يجوز ان تكون مفسّرة لانّ الارسال فيه معنى القول - و قرأ ابن مسعود أَنْذِرْ بغير أَنْ على ارادة القول - و [أَنِ اعْبُدُوا] نحو أَنْ أَنْذِرْ في الوجهين - فان قلت كيف قال [وَيُؤَخِّرْكُمْ] مع اخباره بامتناع تأخير الاجل و هل هذا الا تناقض - قلت قضى الله مثلا ان قوم نوح ان امنوا عمّرهم الف سنة و ان بقوا على كفرهم اهلكهم على رأس تسعمائة فقيل لهم امنوا يُؤَخِّرْكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى اي الى وقت سمّاه الله و ضربه امدا تنتهون اليه لا تتجاوزونه و هو الوقت الاطول تمام الالف ثم اخبر انه [إِذَا جَاءَ] ذلك الاجل الامدّ [لَا يُؤَخَّرُ] كما يؤخّر هذا الوقت و لم تكن لكم حيلة فبادروا في اوقات الامهال و التأخير [لَيْلًا وَنَهَارًا] دائبا من غير فتور مستغرقا به الاوقات كلها [فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي] جعل الدعاء فاعل زيادة الفرار و المعنى على انهم ازدادوا عنده فرارًا لانه سبب الزيادة و نحوه فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ - فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا - [لِتَغْفِرَ لَهُمْ] ليتوبوا عن كفرهم فتغفرلهم فذكر المسبّب الذي هو حظهم خالصا ليكون اقبح لاعراضهم عنه - سدّوا مسامعهم عن استماع الدعوة [وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ] وتغطّوا بها كأنهم طلبوا أن تغشاهم ثيابهم او تغشيهم لئلا يُبصروه كراهة النظر الى وجه من ينصحهم في دين الله - و قيل لئلا يعرفهم و يعضده

سورة نوح ۷۱ الجزء ۲۹ ع ۸

وَاِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا اَصَابِعَهُمْ فِي اٰذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَاَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ۝ ثُمَّ اِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ۝ ثُمَّ اِنِّي اَعْلَنْتُ لَهُمْ وَاَسْرَرْتُ لَهُمْ اِسْرَارًا ۝ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ اِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ۝ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ۝ وَيُمْدِدْكُمْ بِاَمْوَالٍ وَبَنِيْنَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنّٰتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ اَنْهٰرًا ۝ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُوْنَ

قوله آلا انهم يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ اَلَا حِيْنَ يَسْتَغْشُوْنَ ثِيَابَهُمْ - الاصرار من اصرّ الحمار على العانة اذا صرّ اذنيه واقبل عليها يكدمها و يطردها استعير للاقبال على المعاصي و الاكباب عليها [وَاسْتَكْبَرُوا] واخذتهم العزة من اتباع نوح و طاعته و ذكر المصدر تاكيد و دلالة على فرط استكبارهم و عتوهم - فان قلت ذكر انه دعاهم ليلا ونهارا ثم دعاهم جهارا ثم دعاهم في السرّ و العلن فيجب ان يكون ثلث دعوات مختلفات حتى يصحّ العطف - قلت قد فعل عليه السلام كما يفعل الذي يأمر بالمعروف و ينهى عن المنكر في الابتداء بالاهون و الترقي في الاشدّ فالاشدّ فافتتح بالمناصحة في السرّ فلما لم يقبلوا ثنّى بالمجاهرة فلما لم تؤثر ثلّث بالجمع بين الاسرار و الاعلان و معنى ثُمَّ الدلالة على تباعد الاحوال لان الجهار اغلظ من الاسرار و الجمع بين الامرين اغلظ من افراد احدهما - و جِهَارًا منصوب بدَعَوْتُهُمْ نصب المصدر لانّ الدعاء احد نوعيه الجهار فنُصب به نصب القُرْفُصاء بقعدَ لكونها احد انواع القعود او لانه اراد بدَعَوْتُهُمْ جاهرتهم - ويجوز ان يكون صفة لمصدر دعا بمعنى دعاء جهارا اي مجاهرا به - او مصدرا في موضع الحال اي مجاهرا - امرهم بالاستغفار الذي هو التوبة عن الكفر و المعاصي و قدّم اليهم الموعد بما هو اوقع في نفوسهم و احبّ اليهم من المنافع الحاضرة و الفوائد العاجلة ترغيبا في الايمان و بركاته و الطاعة و نتائجها من خير الدارين كما قال وَاُخْرٰى تُحِبُّوْنَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللّٰهِ - وَلَوْ اَنَّ اَهْلَ الْقُرٰى اٰمَنُوْا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكٰتٍ وَلَوْ اَنَّهُمْ اَقَامُوا التَّوْرٰىةَ وَالْاِنْجِيْلَ وَمَا اُنْزِلَ اِلَيْهِمْ مِّنْ رَّبِّهِمْ لَاَكَلُوْا مِنْ فَوْقِهِمْ - وَاَنْ لَّوِ اسْتَقَامُوْا عَلَى الطَّرِيْقَةِ لَاَسْقَيْنٰهُمْ - و قيل لما كذبوه بعد طول تكرير الدعوة حبس الله عنهم القطر و اعقم ارحام نسائهم اربعين سنة و روي سبعين فوعدهم انهم ان آمنوا رزقهم الله الخصب و دفع عنهم ما كانوا فيه - و عن عمر رضي الله عنه انه خرج يستسقي فما زاد على الاستغفار فقيل له ما رأيناك استسقيت فقال لقد استسقيت بمجاديح السماء التي يُستنزل بها المطر شبّه الاستغفار بالانْوَاء الصادقة التي لا تخطئ - و عن الحسن ان رجلا شكا اليه الجدب فقال استغفر الله و شكا اليه آخرُ الفقرَ و آخرُ قلّة النسل و آخر قلّة ريْع ارضه فامرهم كلهم بالاستغفار فقال له الربيع بن صُبَيْح اتاك رجال يشكون ابوابا و يسألون انواعا فامرتهم كلهم بالاستغفار فتلا له هذه الآية [وَالسَّمَاءَ] المظلّة لان المطر منها ينزل الى السحاب - ويجوز ان يراد السحاب - او المطر من قوله • ع • اذا نزل السماء بارض قوم • و المدرار الكثيرة الدرور و مفعال مما يستوي فيه المذكر والمؤنث كقولهم رجل او امرأة معطار و متفال [جَنّٰتٍ] بساتين [لَا تَرْجُوْنَ لِلّٰهِ وَقَارًا] لا تاملون له توقيرا اي تعظيما و المعنى ما لكم لا تكونون على حال تاملون فيها تعظيم الله ايّاكم في دار الثواب

لِلّٰهِ وَقَارًا ۚ وَقَدْ خَلَقَكُمْ اَطْوَارًا ۞ اَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللّٰهُ سَبْعَ سَمٰوٰتٍ طِبَاقًا ۞ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيْهِنَّ نُوْرًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا ۞ وَاللّٰهُ اَنْۢبَتَكُمْ مِنَ الْاَرْضِ نَبَاتًا ۞ ثُمَّ يُعِيْدُكُمْ فِيْهَا وَيُخْرِجُكُمْ اِخْرَاجًا ۞ وَاللّٰهُ جَعَلَ لَكُمُ الْاَرْضَ بِسَاطًا ۞ لِتَسْلُكُوْا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ۞ ع قَالَ نُوْحٌ رَّبِّ اِنَّهُمْ عَصَوْنِيْ وَاتَّبَعُوْا مَنْ لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهٗ وَوَلَدُهٗ اِلَّا خَسَارًا ۞ وَمَكَرُوْا مَكْرًا كُبَّارًا ۞ وَقَالُوْا لَا تَذَرُنَّ اٰلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَّلَا سُوَاعًا ۙ وَّلَا يَغُوْثَ وَيَعُوْقَ

و لِلّٰهِ بيان للموقر و لو تأخر لكان صلة للوقار و قوله [وَقَدْ خَلَقَكُمْ اَطْوَارًا] في موضع الحال كأنه قال ما لكم لا تؤمنون بالله والحال هذه وهي حال موجبة للايمان به لانه خَلَقَكُمْ اَطْوَارًا اي تارات خلقكم اولا ترابا ثم خلقكم نطفا ثم خلقكم علقا ثم خلقكم مضغا ثم خلقكم عظاما و لحما ثم انشاكم خلقا اٰخر - او لا تخافون لله حلما و ترك معاجلة العقاب فتؤمنوا - و قيل ما لكم لا تخافون لله عظمة - و عن ابن عباس لا تخافون لله عاقبة لان العاقبة حال استقرار الامور و ثبات الثواب و العقاب من وقر اذا ثبت و استقر - نبههم على النظر في انفسهم اولا لانها اقرب منظور فيه منهم ثم على النظر في العالم و ما سوي فيه من العجائب الشاهدة على الصانع الباهر قدرته و علمه من السموات و الارض و الشمس و القمر [فِيْهِنَّ] في السموات و هو في السماء الدنيا لان بين السموات ملابسة من حيث انها طباق فجاز ان يقال فيهن كذا و ان لم يكن في جميعهن كما يقال في المدينة كذا و هو في بعض نواحيها - و عن ابن عباس و ابن عمر ان الشمس و القمر وجوههما مما يلي السماء و ظهورهما مما يلي الارض [وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا] يبصر اهل الدنيا في ضوءها كما يبصر اهل البيت في ضوء السراج ما يحتاجون الى ابصاره و القمر ليس كذلك انما هو نور لم يبلغ قوة ضياء الشمس و مثله قوله تعالى هُوَ الَّذِيْ جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَّالْقَمَرَ نُوْرًا و الضياء اقوى من النور - استعير الانبات للانشاء كما يقال زرعك الله للخير و كانت هذه الاستعارة ادل على الحدوث لانهم اذا كانوا نباتا كانوا محدثين لا محالة حدوث النبات و منه قيل للحشوية النابتة و النوابت لحدوث مذهبهم في الاسلام من غير اولية لهم فيه و منه قولهم نجم فلان لبعض المارقة و المعنى انبتكم فنبتم نباتا - او نصب بِاَنْبَتَكُمْ لتضمنه معنى نبتم [ثُمَّ يُعِيْدُكُمْ فِيْهَا] مقبورين ثم [يُخْرِجُكُمْ] يوم القيمة و اكده بالمصدر كأنه قال يخرجكم حقا و لا محالة [جَعَلَهَا بِسَاطًا] مبسوطة تتقلبون عليها كما يتقلب الرجل على بساطه [فِجَاجًا] واسعة منفجة و اتبعوا رؤسهم المقدمين اصحاب الاموال و الاولاد و ارتسموا ما رسموا لهم من التمسك بعبادة الاصنام و جعل اموالهم و اولادهم التي لم تزدهم الا وجاهة و منفعة في الدنيا زائدة خسارا في الاٰخرة و اجرى ذلك مجرى صفة لازمة لهم و سمة يعرفون بها تحقيقا له و تثبيتا و ابطالا لما سواه - و قرئ وَوُلْدُهٗ - وَوِلْدُهٗ بضم الواو - وكسرها - [وَمَكَرُوْا] معطوف على لَمْ يَزِدْهُ و جمع الضمير و هو راجع الى مَنْ لانه في معنى الجمع و الماكرون هم الرؤساء و مكرهم احتيالهم في الدين و كيدهم لنوح و تحريش الناس على اذاه و صدهم عن الميل اليه و الاستماع منه و قولهم لهم لَا تَذَرُنَّ اٰلِهَتَكُمْ الى عبادة رب نوح [مَكْرًا كُبَّارًا] -

وَنَسْرًا ۚ وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا ۖ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا ۞ مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا ۞ فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا ۞ وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ۞ إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ

قرئ بالتخفيف - والتثقيل والكبار اكبر من الكبير والكبّار اكبر من الكبار ونحوه طوال وطوّال [وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا] كأن هذه المسماة كانت اكبر اصنامهم واعظمها عندهم فخصوها بعد قولهم لا تذرن آلهتكم وقد انتقلت هذه الاصنام عن قوم نوح الى العرب - فكان ودّ لكلب - وسواع لهمدان - ويغوث لمذحج - ويعوق لمراد - ونسر لحمير ولذلك سمت العرب بعبد ودّ وعبد يغوث - وقيل هي اسماء رجال صالحين - وقيل من اولاد آدم ماتوا فقال ابليس لمن بعدهم لو صورتم صورهم وكنتم تنظرون اليهم ففعلوا فلما مات اولئك قال لمن بعدهم انهم كانوا يعبدونهم فعبدوهم - وقيل كان ودّ على صورة رجل - وسواع على صورة امرأة - ويغوث على صورة اسد - ويعوق على صورة فرس - ونسر على صورة نسر - وقرئ وُدًّا بضم الواو - وقرأ الاعمش ولا يغوثا ويعوقا بالصرف وهذه قراءة مشكلة لانهما كانا عربيين او اعجميين ففيهما سببا منع الصرف اما التعريف ووزن الفعل واما التعريف والعجمة ولعله قصد الازدواج فصرفهما لمصادفة اخواتهما منصرفات ودًّا وسواعا ونسرا كما قرئ وضحيها بالامالة لوقوعه مع الممالات للازدواج [وَقَدْ أَضَلُّوا] الضمير للرؤساء ومعناه وقد اضلوا كثيرا قبل هؤلاء الموصين بان يتمسكوا بعبادة الاصنام ليسوا باول من اضلوهم - او قد اضلوا باضلالهم كثيرا يعني ان هؤلاء المضلين فيهم كثرة - ويجوز ان يكون للاصنام كقوله إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ - فان قلت علام عطف قوله [وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ] - قلت على قوله رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي على حكاية كلام نوح بعد قال وبعد الواو النائبة عنه ومعناه قال رب انهم عصوني وقال لا تزد الظالمين الا ضلالا اي قال هذين القولين وهما في محل النصب لانهما مفعولا قال كقولك قال زيد نودي للصلوة وصل في المسجد تحكي قوليه معطوفا احدهما على صاحبه - فان قلت كيف جاز ان يريد لهم الضلال ويدعو الله بزيادته - قلت المراد بالضلال ان يخذلوا ويمنعوا الالطاف لتصميمهم على الكفر ووقوع اليأس من ايمانهم وذلك حسن جميل يجوز الدعاء به بل لا يحسن الدعاء بخلافه - ويجوز ان يريد بالضلال الضياع والهلاك كقوله وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا - تقديم مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ لبيان ان لم يكن اغراقهم بالطوفان فادخالهم النار الا من اجل خطيئاتهم واكد هذا المعنى بزيادة ما - وفي قراءة ابن مسعود من خطيئاتهم ما اغرقوا بتأخير الصلة وكفى بها مزجرة لمرتكب الخطايا فان كفر قوم نوح كان واحدة من خطيئاتهم وان كانت كبراهن وقد نعيت عليهم سائر خطيئاتهم كما نعي عليهم كفرهم ولم يفرق بينه وبينهن في استيجاب العذاب لئلا يتكل المسلم الخاطئ على اسلامه ويعلم ان معه ما يستوجب به العذاب وان خلا من الخطيئة الكبرى - وقرئ خطيئاتهم بالهمز - وخطياتهم بقلبها ياء وادغامها - وخطاياهم - وخطيئتهم بالتوحيد على ارادة الجنس - ويجوز ان يراد الكفر [فَأُدْخِلُوا نَارًا] جعل دخولهم النار في الآخرة كأنه متعقب لاغراقهم لاقترابه ولانه كائن لا محالة فكأنه قد كان - او اريد عذاب القبر

وَلَا يَلِدُوٓا اِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ۝ رَبِّ اغْفِرْلِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَّلِلْمُؤْمِنِيْنَ وَالْمُؤْمِنٰتِ ؕ وَلَا تَزِدِ الظّٰلِمِيْنَ اِلَّا تَبَارًا ۝ ع

كلماتها ٢٨٧ — سورة الجن مكية وهي ثمان وعشرون اٰية وركوعان — حروفها ١١٢٦

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۝

قُلْ اُوْحِيَ اِلَيَّ اَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوْٓا اِنَّا سَمِعْنَا قُرْاٰنًا عَجَبًا ۝ يَّهْدِيْٓ اِلَى الرُّشْدِ فَاٰمَنَّا بِهٖ ؕ وَلَنْ

من مات في ماء او في نار او اكلته السباع او الطير اصابه ما يصيب المقبور من العذاب - و عن الضحاك كانوا يغرقون من جانب و يحرقون من جانب - و تنكير النار اما لتعظيمها - او لان الله اعدّ لهم على حسب خطيئاتهم نوعا من النار [فَلَمْ يَجِدُوْا لَهُمْ مِّنْ دُوْنِ اللّٰهِ اَنْصَارًا] تعريض باتخاذهم اٰلهة من دون الله و انها غير قادرة على نصرهم و تهكّم بهم كأنه قال فلم يجدوا لهم من دون الله اٰلهة ينصرونهم و يمنعونهم من عذاب الله كقوله اَمْ لَهُمْ اٰلِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ مِّنْ دُوْنِنَا [دَيَّارًا] من الاسماء المستعملة في النفي العامّ يقال ما بالدار ديّار و ديّور كقيّام و قيّوم و هو فيعال من الدور او من الدار اصله ديوار ففعل به ما فعل باصل سيّد و ميّت و لو كان فعّالا لكان دوّارا - فان قلت بم علم ان اولادهم يكفرون و كيف وصفهم بالكفر عند الولادة - قلت لبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما فذاقهم و اكلهم و عرف طباعهم و احوالهم و كان الرجل منهم ينطلق بابنه اليه و يقول احذر هذا فانه كذّاب و انّ ابي حذّرنيه فيموت الكبير و ينشأ الصغير على ذلك و قد اخبره الله عزّ و جلّ انه لن يؤمن من قومك الا من قد اٰمن و معنى [لَا يَلِدُوْٓا اِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا] لا يلدوا الا من سيفجر و يكفر فوصفهم بما يصيرون اليه كقوله عليه السلام من قتل قتيلا فله سلبه • [وَلِوَالِدَيَّ] ابوه لمك بن متوشلخ و امّه شمخاء بنت انوش كانا مؤمنين - و قيل هما اٰدم و حوّاء - و قرأ الحسين بن عليّ رضي الله عنهما وَلِوَلَدَيَّ يريد ساما و حاما [بَيْتِيَ] منزلي - و قيل مسجدي - و قيل سفينتي خصّ اوّلا من يتّصل به لانهم اولى و احقّ بدعائه ثم عمّ المؤمنين و المؤمنات [تَبَارًا] هلاكا - فان قلت ما ذنب صبيانهم حين اغرقوا - قلت غرقوا معهم لا على وجه العقاب و لكن كما يموتون بالانواع من اسباب الهلاك و كم منهم من يموتون بالغرق و الحرق و كان ذلك زيادة في عذاب الاٰباء و الامّهات اذا ابصروا اطفالهم يغرقون و منه قوله عليه السلام يهلكون مهلكا واحدا و يصدرون مصادر شتّى - و عن الحسن انه سئل عن ذلك فقال علم الله براءتهم فاهلكهم بغير عذاب - و قيل اعقم الله ارحام نسائهم و ايبس اصلاب اٰبائهم قبل الطوفان باربعين او سبعين سنة فلم يكن معهم صبيّ حين اغرقوا - عن رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم من قرأ سورة نوح كان من المؤمنين الذين تدركهم دعوة نوح عليه السلام •

سورة الجن

قرئ اُحِيَ و اصله وُحِيَ يقال اوحى اليه ووحى اليه فقلبت الواو همزة كما يقال اُعد واُزن و اِذا لُرُسُلُ

نُشْرِكَ بِرَبِّنَا اَحَدًا ۝ وَّاَنَّهٗ تَعٰلٰى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَّلَا وَلَدًا ۝ وَّاَنَّهٗ كَانَ يَقُوْلُ سَفِيْهُنَا عَلَى اللّٰهِ شَطَطًا ۝ وَّاَنَّا ظَنَنَّاۤ اَنْ لَّنْ تَقُوْلَ الْاِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللّٰهِ كَذِبًا ۝ وَّاَنَّهٗ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْاِنْسِ يَعُوْذُوْنَ

اُنْقِتَتْ و هو من القلب المُطاق جوازه في كل واو مضمومة وقد اطلقه المازني في المكسورة ايضا كاشاح و اسادة و اعاء اَخِيْه ـ و قرأ ابن ابي عبلة وُحِيَ على الاصل [اَنَّهُ اسْتَمَعَ] بالفتح لانه فاعل اُوْحِيَ و اِنَّا سمعنا بالكسر لانه مبتدأ محكيّ بعد القول ثم يحمل عليهما البواقي فما كان من الوحي فُتح و ما كان من قول الجنّ كُسر و كلهن من قولهم الا الثنتين الاُخريين وَاَنَّ الْمَسٰجِدَ لِلّٰهِ و اَنَّهٗ لَمَّا قَامَ و من فتح كلهن فعطفا على محل الجارّ و المجرور في اٰمَنَّا به كأنه قيل صدّقناه و صدّقنا اَنَّهٗ تَعٰلٰى جَدُّ رَبِّنَا و اَنَّهٗ كَانَ يَقُوْلُ سَفِيْهُنَا و كذلك البواقي [نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ] جماعة منهم ما بين الثلاثة الى العشرة ـ و قيل كانوا من الشَّيْصبان و هم اكثر الجنّ عددا و عامة جنود ابليس منهم [فَقَالُوْا اِنَّا سَمِعْنَا] اي قالوا لقومهم حين رجعوا اليهم كقوله فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا اِلٰى قَوْمِهِمْ مُّنْذِرِيْنَ قالوا يا قومنا اِنَّا سَمِعْنَا [قُرْاٰنًا] كتابا [عَجَبًا] بديعا مباينا لسائر الكُتب في حسن نظمه و صحة معانيه قائمة فيه دلائل الاعجاز ـ و عجبٌ مصدر يوضع موضع العجيب و فيه مبالغة و هو ما خرج عن حدّ اشكاله و نظائره [يَّهْدِيْۤ اِلَى الرُّشْدِ] يدعو الى الصواب ـ و قيل الى التوحيد و الايمان ـ الضمير في [بِهٖ] للقرأن و لما كان الايمان به ايمانا بالله و بوحدانيته و براءة من الشرك قالوا [وَلَنْ نُّشْرِكَ بِرَبِّنَاۤ اَحَدًا] اي و لن نعود الى ما كنّا عليه من الاشراك به في طاعة الشيطان ـ و يجوز ان يكون الضمير لله عزّ و جلّ لان قوله بِرَبِّنَا يفسره [جَدُّ رَبِّنَا] عظمته من قولك جدّ فلان في عيني اي عظم و في حديث عمر رضي الله عنه كان الرجل منّا اذا قرأ البقرة و آل عمران جدّ فينا و روي في اعيننا ـ او ملكه و سلطانه ـ او غناه استعارة من الجَدّ الذي هو الدولة و البخت لان الملوك و الاغنياء هم المجدودون و المعنى وصفه بالتعالي عن الصاحبة و الولد لعظمته او لسلطانه و ملكوته او لغناه و قوله [مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَّلَا وَلَدًا]بيان لذلك ـ وقرئ جَدًّا رَبُّنَا على التمييز وَجِدُّ رَبِّنَا بالكسر اي صدق ربوبيته و حق الٰهيته عن اتخاذ الصاحبة و الولد و ذلك انهم لما سمعوا القرأن و وفّقوا للتوحيد و الايمان تنبّهوا على الخطاء فيما اعتقده كفرة الجنّ من تشبيه الله بخلقه و اتخاذه صاحبة و ولدا فاستعظموه و نزّهوه عنه ـ سفيههم ابليس لعنه الله او غيره من مَرَدة الجنّ ـ و الشطط مجاوزة الحدّ في الظلم و غيره و منه اشطّ في السوم اذا ابعد فيه اي يقول قولا هو في نفسه شطط لفرط ما اشطّ فيه و هو نسبة الصاحبة و الولد الى الله و كان في ظننا ان احدا من الثقلين لن يكذب على الله و لن يفتري عليه ما ليس بحق فكنّا نصدّقهم فيما اضافوا اليه من ذلك حتى تبيّن لنا بالقرأن كذبهم و افتراؤهم [كَذِبًا] قولا كذبا اي مكذوبا فيه ـ او نصب نصب المصدر لانّ الكذب نوع من القول ـ و من قرأ اَنْ لَّنْ تَقَوَّلَ وضع كَذِبًا موضع تقوُّلا و لم يجعله صفة لان التقوّل لا يكون الا كذبا ـ الرهق غشيان المحارم و المعنى ان الانس باستعاذتهم بهم زادوهم كبرا و كفرا و ذلك ان الرجل

بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ۝ وَّأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا ۝ وَّأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَّشُهُبًا ۝ وَّأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ ۖ فَمَن يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ

من العرب كان اذا امسى في واد قفر في بعض مسائره و خاف على نفسه قال اعوذ بسيد هذا الوادي من سفهاء قومه يريد الجنّ و كبيرهم فاذا سمعوا بذلك استكبروا و قالوا سدنا الجنّ و الانس فذلك رهقهم - او فزاد الجنّ الانسَ رهقا باغوائهم و اضلالهم لاستعاذتهم بهم - [وَأَنَّهُمْ] و ان الانس [ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ] و هو من كلام الجنّ بقوله بعضهم لبعض - وقيل الأيتان من جملة الوحي و الضمير في وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا للجنّ و الخطاب في ظَنَنْتُمْ لكفار قريش - اللمس المسّ فاستعير للطلب لان الماسّ طالب متعرّف - قال • شعره • مسسنا من الآباء شيئا وكلّنا • الى نسب في قومه غير واضع • يقال لمسه و التمسه و تلمّسه كطلبه و اطّلبه و تطلّبه و نحوه الجسّ و قولهم جسّوه باعينهم و تجسّسوه و المعنى طلبنا بلوغ السماء و استماع كلام اهلها - و الحَرَس اسم مفرد في معنى الحُرّاس كالخَدَم في معنى الخُدّام و لذلك وصف بشديد و لو ذهب الى معناه لقيل شدادا و نحوه • ع • اخشى رُجَيلا او رُكَيبا غاديا • لانّ الرَّجل و الرَّكب مفردان في معنى الرُّجّال و الرُّكّاب - و الرَّصَد مثل الحَرَس اسم جمع للراصد على معنى ذوي شهاب راصدين بالرجم و هم الملئكة الذين يرجمونهم بالشُّهب و يمنعونهم من الاستماع - و يجوز ان يكون صفة للشهاب بمعنى الراصد او كقوله ومعا جياعا يعني يجد شهابا راصدا له و لاجله - فان قلت كأنّ الرجم لم يكن في الجاهلية و قد قال الله تعالى وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِّلشَّيَاطِينِ فذكر فائدتين في خلق الكواكب التزيين و رجم الشياطين - قلت قال بعضهم حدث بعد مبعث رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وهو احدى اٰياته و الصحيح انه كان قبل المبعث وقد جاء ذكره في شعر اهل الجاهلية - قال بشر بن ابي حازم • شعره • و العير يرهقها الغبار و جحشها • ينقضّ خلفهما انقضاض الكوكب • و قال اوس بن حجر • شعره • و انقضّ كالدرّيّ يتبعه • نقع يثور تخاله طُنبا • وقال عوف بن الخرع • شعره • يردّ علينا العَير من دون الفه • او الثور كالدرّيّ يتبعه الدمُ • و لكن الشياطين كانت تسترق في بعض الاحوال فاما بعث رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم كثر الرجم و زاد زيادة ظاهرة حتى تنبّه لها الانس والجنّ و مُنع الاستراق اصلا - و عن معمر قلت للزهري أ كان يرمى بالنجوم في الجاهلية قال نعم قلت ارأيت قوله وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ فقال غُلّظت و شُدّد امرها حين بُعث النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم - و روى الزهري عن عليّ بن الحسين عن ابن عباس بينا رسولُ الله صلّى الله عليه وآله وسلّم جالسٌ في نفر من الانصار اذ رُمي بنجم فاستنار فقال ما كنتم تقولون في مثل هذا في الجاهلية فقالوا كنّا نقول يموت عظيم او يولد عظيم - و في قوله مُلِئَتْ دليل على ان الحادث هو الملء و الكثرة و كذلك قوله نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ اي كنّا نجد فيها بعض المقاعد خالية من الحَرَس و الشُّهب و الاٰن مُلئت المقاعد كلها و هذا ذكر ما حملهم على الضرب في البلاد حتى عثروا على رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم و استمعوا قراءته يقولون

شِهَابًا رَّصَدًا ۙ وَّأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ۙ وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ ۖ كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا ۙ وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّن نُّعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَن نُّعْجِزَهُ هَرَبًا ۙ وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَىٰ آمَنَّا بِهِ ۖ فَمَن يُؤْمِن بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا ۙ وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ ۖ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَٰئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا ۙ وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ۙ وَأَن لَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاءً

لمّا حدث هذا الحادث من كثرة الرجم و منع الاستراق قلنا ما هذا الا لامر اراده الله باهل الارض و لا يخلو من ان يكون شرًّا او رشدا اي خيرا من عذاب او رحمة او من خذلان او توفيق [مِنَّا الصَّالِحُونَ] الابرار المتقون [وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ] ومنّا قوم دون ذلك فحذف الموصوف كقوله وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ و هم المقتصدون في الصلاح غير الكاملين فيه - او ارادوا الطالحين - [كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا] بيان للقسمة المذكورة اي كنّا ذوي مذاهب مفترقة مختلفة - او كنّا في اختلاف احوالنا مثل الطرائق المختلفة - او كنّا في طرائق مختلفة كقوله • ع • كما عسلَ الطريقَ الثعلبُ • او كانت طرائقنا طرائق قددا على حذف المضاف الذي هو الطرائق و اقامة الضمير المضاف اليه مقامه و القِدّة من قَدَّ كالقطعة من قطعَ و وصفت الطرائق بالقِدَد لدلالتها على معنى التقطّع و التفرق في الارض - و [هَرَبًا] حالان اي لن نُعْجِزه كائنينَ في الارض اينما كنّا فيها و لن نُعجِزه هاربين منها الى السماء - و قيل لن نعجزه في الارض ان اراد بنا امرا و لن نعجزه هربا ان طلبَنا - والظنّ بمعنى اليقين و هذه صفة احوال الجنّ و ما هم عليه من احوالهم و عقائدهم منهم اخيار و اشرار و مقتصدون و انهم يعتقدون ان الله عزيز غالب لا يفوته مطالب و لا ينجي عنه مهرب [لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَىٰ] هو سماعهم القرآن و ايمانهم به [فَلَا يَخَافُ] فهو لا يخاف اي فهو غير خائف و لانّ الكلام في تقدير مبتدأ و خبر دخلت الفاء و لولا ذلك لقيل لا يخف - فان قلت ايّ فائدة في رفع الفعل و تقدير مبتدأ قبله حتى يقع خبرًا له و وجوب ادخال الفاء و كان ذلك كله مستغنًى عنه بان يقال لا يخف - قلت الفائدة فيه انه اذا فعل ذلك فكانه قيل فهو لا يخاف فكان دالاً على تحقيق ان المؤمن ناج لا محالة و انه هو المختصّ بذلك دون غيره - و قرأ الاعمش فَلَا يَخَفْ على النهي [بَخْسًا وَلَا رَهَقًا] اي جزاء بخس و لا رهق لانه لم يبخس احدا حقا و لا رهق ظلم احد فلا يخاف جزاءهما - وفيه دلالة على ان من حقّ مَن آمن بالله ان يجتنب المظالم و منه قوله عليه السلام المؤمن من امنه الناس على انفسهم و دمائهم و اموالهم - و يجوز ان يراد فلا يخاف ان يبخس بل يُجزى الجزاء الاوفى و لا ان ترهقه ذلة من قوله عزّ وجلّ وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ • [الْقَاسِطُونَ] الكافرون الجائرون عن طريق الحق - وعن سعيد بن جبير رضي الله عنه ان الحجاج قال له حين اراد قتله ما تقول فيّ قال قاسط عادل فقال القوم ما احسن ما قال حسبوا انه يصفه بالقسط و العدل فقال الحجاج يا جَهَلة انه سمّاني مشركا ظالما و تلا لهم قوله وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ و قوله ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ و قد زعم من لا يرى للجن ثوابا ان الله عز و علا اوعد قاسطيهم و ما وعد مسلميهم وكفى به وعدا ان قال فَأُولَٰئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا فذكر سبب الثواب و موجبه و الله اعدلُ من

غَدَقًا ۝ لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ۝ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ۝ وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ۝ قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا ۝

ان يعاقب القاسط و لا يثيب الراشد - [وَأَن لَّوِ اسْتَقَامُوا] أَنْ مخففة من الثقيلة و هو من جملة الوحي و المعنى و أُوحي اليّ ان الشان و الحديث لو استقام الجنّ على الطريقة المثلى اي لو ثبت ابوهم الجانّ على ما كان عليه من عبادة الله و الطاعة و لم يستكبر عن السجود لآدم و لم يكفر و تبعه ولده على الاسلام لَأَنعمنا عليهم ولَوسّعنا رزقهم و ذكر الماء الغَدَق و هو الكثير بفتح الدال و كسرها - وقرئ بهما لانه اصل المعاش و سعة الرزق [لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ] لنختبرهم فيه كيف يشكرون ما خُوّلوا منه - و يجوز ان يكون معناه وَ أَنْ لَّوِ استقام الجنّ الذين استمعوا على طريقتهم اللتي كانوا عليها قبل الاستماع و لم ينتقلوا عنها الى الاسلام لوسّعنا عليهم الرزق مستدرجين لهم لنفتنهم فيه ليكون النعمة سببًا في اتّباعهم شهواتهم و وقوعهم في الفتنة وازديادهم اثمًا - او لنعذّبهم في كفران النعمة - [عَن ذِكْرِ رَبِّهِ] عن عبادته - او عن موعظته - او عن وحيه - [يَسْلُكْهُ] - و قرئ بالنون مفتوحة و مضمومة اي ندخله عذابا و الاصل يسلكه في عذاب كقوله تعالى مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ فعدّي الى مفعولين اما بحذف الجارّ و ايصال الفعل كقوله وَاخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ و اما بتضمينه معنى نُدخله يقال سلكه و اسلكه - قال ٭ ع ٭ حتى اذا اسلكوهم في قتائدة ٭ والصَّعَد مصدر صعد يقال صعد صعَدا و صُعودا فوصف به العذاب لانه يتصعّد المعذّب اي يعلوه و يغلبه فلا يطيقه و منه قول عمر رضي الله عنه ما تصعّدني شيء ما تصعّدتني خِطبة النكاح يريد ما شقّ عليّ و لا غلبني [وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ] من جملة الوحي - و قيل معناه ولان المساجد [لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا] على ان اللام متعلقة بلا تدعوا اي فلا تَدْعُوا مع الله احدا في المساجد لانها لله خاصة و لعبادته - و عن الحسن يعني الارض كلها لانها جعلت للنبيّ صلّى اللّٰه عليه و آله و سلّم مسجدا - و قيل المراد بها المسجد الحرام لانه قبلة المساجد و منه قوله تعالى وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ - و عن قتادة كان اليهود و النصارى اذا دخلوا بِيَعهم و كنائسهم اشركوا بالله فامرنا ان نخلص لله الدعوة اذا دخلنا المساجد - وقيل المساجد اعضاء السجود السبعةُ قال رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلّم اُمرت ان اسجد على سبعة آراب و هي الجبهة و الانف و اليدان و الركبتان و القدمان - و قيل هي جمع مسجد و هو السجود - [عَبْدُ اللَّهِ] النبيّ صلّى اللّٰه عليه و آله و سلّم - فان قلت هلّا قيل رسول الله او النبيّ - قلت لان تقديره و اُوحي اليّ انّه لَمّا قام عَبْدُ اللّٰه فلما كان واقعا في كلام رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلّم عن نفسه جيء به على ما يقتضيه التواضع و التذلّل - او لانّ المعنى ان عبادة عبد الله لله ليست بامر مستبعد عن العقل و لا مستنكر حتى يكونوا عليه لِبدًا و معنى قام يدعوه قام يعبده يريد قيامه لصلوة الفجر بنخلة حين اتاه الجنّ فاستمعوا لقراءته [كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا] اي يزدحمون عليه متراكمين تعجبا مما رأوا من عبادته و اقتداء اصحابه به قائما و راكعا و ساجدا و اعجابا بما تلا من القرآن

قُلْ اِنِّي لَآ اَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَّلَا رَشَدًا ۝ قُلْ اِنِّي لَنْ يُّجِيْرَنِي مِنَ اللّٰهِ اَحَدٌ ۵ وَّلَنْ اَجِدَ مِنْ دُوْنِهٖ مُلْتَحَدًا ۝
اِلَّا بَلٰغًا مِّنَ اللّٰهِ وَ رِسٰلٰتِهٖ ۭ وَمَنْ يَّعْصِ اللّٰهَ وَ رَسُوْلَهٗ فَاِنَّ لَهٗ نَارَ جَهَنَّمَ خٰلِدِيْنَ فِيْهَآ اَبَدًا ۝ حَتّٰى اِذَا رَاَوْا

لانهم رأوا ما لم يروا مثله وسمعوا بما لم يسمعوا بنظيره - و قيل معناه لما قام رسولا يعبد الله وحده مخالفا للمشركين في عبادتهم الآلهة من دونه كاد المشركون لتظاهرهم عليه و تعاونهم على عداوته يزدحمون عليه متراكمين - لِبَدًا جمع لبدة وهي ما تلبد بعضه على بعض و منها لبدة الاسد - و قرئ لُبَدًا و اللُّبدة في معنى اللبدة - و لُبَّدًا جمع لابد كساجد و سُجَّد - و لُبُدًا بضمتين جمع لَبُود كصَبُور و صُبُر - و عن قتادة تلبدت الانس و الجنّ على هذا الامر ليطفئوه فابى الله الا ان ينصره و يظهره على من ناواه - و من قرأ وَ اَنَّهُ بالكسر جعله من كلام الجنّ قالوه لقومهم حين رجعوا اليهم حاكين ما رأوا من صلاته و ازدحام اصحابه عليه في ائتمامهم به • قال للمتظاهرين عليه [اِنَّمَا اَدْعُوْا رَبِّيْ] يريد ما اتيتكم بامر منكر انما اعبد ربّي وحده [وَلَآ اُشْرِكُ بِهٖٓ اَحَدًا] و ليس ذلك مما يوجب اطباقكم على مقتي و عداوتي - او قال للجنّ عند ازدحامهم متعجبين ليس ما ترون من عبادتي اللّٰه و رفضي الاشراك بامر يتعجب منه انما يتعجب ممن يدعو غير الله و يجعل له شريكا - او قال الجنّ لقومهم ذلك حكاية عن رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اله و سلّم [وَلَا رَشَدًا] و لا نفعا - او اراد بالضرّ الغيّ و يدلّ عليه قراءة اُبَيّ غَيًّا وَّ لَا رَشَدًا و المعنى لا اَستطيع ان اضرّكم و ان انفعكم انما الضارّ و النافع الله - او لا استطيع ان اقسركم على الغيّ و الرشد انما القادر على ذلك الله عزّ و جلّ و اِلَّا بَلٰغًا استثناء منه اي لا املك الا بلاغا من الله - و [قُلْ اِنِّيْ لَنْ يُّجِيْرَنِيْ] جملة معترضة اعترض بها لتاكيد نفي الاستطاعة عن نفسه و بيان عجزه على معنى ان الله ان اراد به سوءً من مرض او موت او غيرهما لم يصح ان يجيره منه احد او يجد من دونه ملاذا يأوي اليه - و الملتحد الملتجأ و اصله المدخل من اللحد - و قيل محيصا و معدلا - و قرئ قَالَ لَآ اَمْلِكُ اي قال عبد الله للمشركين او للجنّ - و يجوز ان يكون من حكاية الجنّ لقومهم - و قيل بَلٰغًا بدل من مُلْتَحَدًا اي لن اجد من دونه منجىً الا ان ابلّغ عنه ما ارسلني به - و قيل اِلَّا هي اِنْ لَا و معناه ان لا ابلّغ بلاغا كقولك ان لا قياما فقعودا [وَ رِسٰلٰتِهٖ] عطفا على بَلٰغًا كانه قيل لا املك لكم الا التبليغ و الرسالات و المعنى الا ان ابلّغ عن الله فاقول قال الله كذا ناسبا لقوله اليه و ان ابلّغ رسالته التي ارسلني بها من غير زيادة و لا نقصان - فان قلت لا يقال بلّغ عنه و منه قوله عليه السلام بلّغوا عنّي بلّغوا عنّي - قلت مِنْ ليست بصلة للتبليغ انما هي بمنزلة مِن في قوله بَرَآءَةٌ مِّنَ اللّٰهِ بمعنى بلاغا كائنا من الله - و قرئ فَاَنَّ لَهٗ نَارَ جَهَنَّمَ على فجزاؤه ان له نار جهنم كقوله تعالى فَاَنَّ لِلّٰهِ خُمُسَهٗ اي فحكمه ان لله خمسه و قال خٰلِدِيْنَ حملا على معنى الجمع في مَنْ - فان قلت بم تعلق حَتّٰى و جعل ما بعده غاية له - قلت بقوله يَكُوْنُوْنَ عَلَيْهِ لِبَدًا على انهم يتظاهرون عليه بالعداوة و يستضعفون انصاره و يستقلّون عدده [حَتّٰى اِذَا رَاَوْا مَا يُوْعَدُوْنَ] من يوم بدر و اظهار الله له عليهم - او من

مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَ أَقَلُّ عَدَدًا ۞ قُلْ إِنْ أَدْرِيٓ أَقَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّيٓ أَمَدًا ۞ عَٰلِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ۞ إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ۞ لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمْ وَ أَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَ أَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ۞ ع

يوم القيمة فَسَيَعْلَمُونَ حينئذ انهم أَضْعَفُ نَاصِرًا وَ أَقَلُّ عَدَدًا - و يجوز ان يتعلق بمحذوف دلّت عليه الحال من استضعاف الكفار له و استقلالهم لعدده كأنه قال لا يزالون على ما هم عليه حَتّٰى اِذَا رَاَوْا مَا يُوعَدُونَ قال المشركون متى يكون هذا الموعود انكارا له فقيل قل انه كائن لا ريب فيه فلا تُنكروه فانّ الله قد وعد ذلك و هو لا يخلف الميعاد واما وقته فما ادري متى يكون لانّ الله لم يبيّنه لما رأى في اخفاء وقته من المصلحة - فان قلت ما معنى قوله [اَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّيٓ اَمَدًا] والامد يكون قريبا و بعيدا الا ترى الى قوله تَوَدُّ لَوْ اَنَّ بَيْنَهَا وَ بَيْنَهُٓ اَمَدًا بَعِيدًا - قلت كان رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم يستقرب الموعد فكأنه قال ما ادري أهو حال متوقع في كل ساعة ام مؤجّل ضُربت له غاية • اي هو [عٰلِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ] فلا يُطلع - و [مِنْ رَّسُوْلٍ] تبيين لمَن ارْتَضَى يعني انه لا يُطْلع الغيب الا المرتضى الذي هو مصطفى للنبوة خاصة لا كل مرتضى و في هذا ابطال للكرامات لانّ الذين تضاف اليهم و ان كانوا اولياء مرتضَيْن فليسوا برُسُل و قد خصّ الله الرُّسل من بين المرتضَيْن بالاطلاع على الغيب و ابطال الكهانة و التنجيم لان اصحابهما ابعد شيء من الارتضاء و ادخله في السخط [فَاِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ] يَدَيْ مَن ارتضى للرسالة [وَ مِنْ خَلْفِهٖ رَصَدًا] حفظة من الملٰئكة يحفظونه من الشياطين يطردونهم عنه و يعصمونه من وساوسهم و تخاليطهم حتى يبلّغ ما اُوحي به اليه - و عن الضحاك ما بُعث نبيّ الا و معه ملٰئكة يحرسونه من الشياطين ان يتشبّهوا بصورة الملك [لِّيَعْلَمَ اللّٰهُ اَنْ قَدْ اَبْلَغُوْا رِسٰلٰتِ رَبِّهِمْ] يعني الانبياء وحّد اولا على اللفظ في قوله مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ مِنْ خَلْفِهٖ ثم جمع على المعنى كقوله فَاِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خٰلِدِيْنَ و المعنى ليُبلغوا رسالات ربّهم كما هي محروسة من الزيادة و النقصان - و ذكرُ العلم كذكره في قوله تعالى حَتّٰى نَعْلَمَ الْمُجٰهِدِيْنَ - و قرئ لِيُعْلَمَ على البناء للمفعول [وَ اَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ] بما عند الرُّسل من الحِكم و الشرائع لا يفوته منها شيء و لا يذهب منها حرفا فهو مُهَيْمِن عليها حافظ لها [وَ اَحْصٰى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا] من القطر و الرمل و ورق الاشجار و زبد البحر فكيف لا يحيط بما عند الرُّسل من وحيه و كلامه - و عَدَدًا حال اي وضبط كل شيء معدودا محصورا - او مصدر في معنى احصاء -

عن رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم مَن قرأ

سورة الجنّ كان له بعدد كل جنّي

صدّق محمّدا وكذب به

عتقُ رقبة •

بسم الله الرحمن الرحيم ٠

يٰأيها المزمل ١ قم اليل الا قليلا ٢ نصفه او انقص منه قليلا ٣ او زد عليه و رتل القرآن ترتيلا ٤ انا سنلقي عليك

سورة المزّمّل

[المزّمّل] المتزمل و هو الذي تزمّل في ثيابه اي تلفّف بها بادغام التاء في الزاي و نحوه المدثر في المتدثر - وقرئ المتزمّل على الاصل والمزمّل بتخفيف الزاي و فتح الميم وكسرها على انه اسم فاعل او مفعول من زمّله و هو الذي زمّله غيره او زمّل نفسه و كان رسول الله صلّى الله عليه و اله و سلّم نائما بالليل متزمّلا في قطيفة فنُبّه ونودي بما يهجّن اليه الحالة التي كان عليها من التزمل في قطيفته و استعداده الاستثقال في النوم كما يفعل من لا يهمّه امر و لا يعنيه شان الا ترى الى قول ذي الرمّة ٠ شعر ٠ و كأين تخطّت ناقتي من مفازة ٠ ومن نائم عن ليلها متزمّل ٠ يريد الكسلان المتقاعس الذي لا ينهض في معاظم الامور و كفايات الخطوب و لا يحمّل نفسه المشاق و المتاعب ونحوه ٠ ع ٠ فهذا اذا ما نام ليل الهوجل ٠ و في امثالهم ٠ شعر ٠ اوردها سعد و سعد مشتمل ٠ ما هكذا توردُ يا سعدُ الابلُ ٠ فذمّه بالاشتمال بكسائه و جعل ذلك خلاف الجلد والكيس وأمر بان يختار على الهجود التهجّد و على التزمّل التشمّر والتخفف للعبادة و المجاهدة في الله لا جرم ان رسول الله صلّى الله عليه و اله و سلّم قد تشمّر لذلك مع اصحابه حق التشمر و اقبلوا على احياء لياليهم و رفضوا له الرقاد و الدعة و تجاهدوا فيه حتى انتفخت اقدامهم و اصفرت الوانهم و ظهرت السيماء في وجوههم و ترامى امرهم الى حدّ رحمهم له ربهم فخفّف عنهم - و قيل كان متزمّلا في مرط لعائشة يصلّي فهو على هذا ليس بتهجين بل هو ثناء عليه و تحسين لحاله التي كان عليها و امر بان يدوم على ذلك ويواظب عليه - و عن عائشة رضي الله عنها انها سُئلت ما كان تزميله قالت كان مرطا طوله اربع عشرة ذراعا نصفه عليّ وانا نائمة و نصفه عليه و هو يصلّي فسُئلت ما كان قالت والله ما كان خزاً ولا قزاً ولا مرعزى و لا ابريسما ولا صوفا كان سداه شعرا و لحمته وبرا - و قيل دخل على خديجة وقد جئث فرقا اول ما اتاه جبرئيل وبوادره ترعد فقال زمّلوني زمّلوني و حسب انه عرض له فبينا هو على ذلك اذ ناداه جبرئيل يٰأيها المزّمّل - وعن عكرمة ان المعنى يا ايها الذي زُمّل امرا عظيما اي حُمّله و الزِمل الحمل وازدمله احتمله - و قرئ قُمُ اليلَ بضم الميم و فتحها - قال عثمٰن بن جنّيّ الغرض بهذه الحركة التبلغ بها هربا من التقاء الساكنين فبايّ الحركات تحرّك فقد وقع الغرض [نصفه] بدل من الّيل و الّا قليلا استثناء من النصف كانه قيل قم اقلّ من نصف الليل والضمير في منه و عليه للنصف و المعنى التخيير بين امرين بين ان يقوم اقلّ من نصف الليل على البت و بين ان يختار احد الامرين وهما النقصان من النصف و الزيادة

قَوْلًا ثَقِيْلًا ﴿۵﴾ اِنَّ نَاشِئَةَ الَّيْلِ هِيَ اَشَدُّ وَطْـًٔا وَّاَقْوَمُ قِيْلًا ﴿۶﴾ اِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيْلًا ﴿۷﴾ وَ اذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ

عليه - و ان شئتَ جعلت نِصْفَهٗ بدلا من قَلِيْلًا و كان تخييرا بين ثُلث بين قيام النصف بتمامه و بين قيام الناقص منه و بين قيام الزائد عليه و انما وُصف النصف بالقلّة بالنسبة الى الكل - و ان شئتَ قلت لما كان معنى قُمِ الَّيْلَ اِلَّا قَلِيْلًا نِّصْفَهٗ اذا ابدلت النصف من الليل قُم اقلّ من نصف الليل رجع الضمير في مِنْهُ وعَلَيْهِ الى الاقلّ من النصف فكانه قيل قُم اقلّ من نصف الليل او قُم انقصْ من ذلك الاقلّ او ازيد منه قَلِيْلًا فيكون التخيير فيما وراء النصف بينه و بين الثُّلث - و يجوز اذا ابدلت نِصْفَهٗ من قَلِيْلًا و فسّرته به ان تجعل قَلِيْلًا الثانيَ بمعنى نصف النصف و هو الربع كأنه قيل او انقص منه قَلِيْلًا نِّصْفَهٗ و تجعل المزيد على هذا القليل اعني الربع نصف الربع كأنه قيل او زِدْ عليه قَلِيْلًا نِّصْفَهٗ - و يجوز ان تجعل الزيادة لكونها مطلقة تتمّة الثُّلث فيكون تخييرًا بين النصف و الثلث و الربع - فان قلت أكان القيام فرضًا ام نفلًا - قلت عن عائشة رضي الله عنها ان الله جعله تطوعا بعد ان كان فريضةً - و قيل كان فرضًا قبل ان تفرض الصلوات الخمس ثم نُسخ بهنّ الا ما تطوّعوا به - و عن الحسن كان قيام ثُلث الليل فريضةً و كانوا على ذلك سنةً - و قيل كان واجبًا و انما وقع التخيير في المقدار ثم نُسخ بعد عشر سنين - و عن الكلبي كان يقوم الرجل حتى يُصبح مخافةَ ان لا يحفظ ما بين النصف و الثُّلث و الثُّلثين - و منهم من قال كان نفلا بدليل التخيير في المقدار و لقوله تعالى وَ مِنَ الَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهٖ نَافِلَةً لَّكَ - ترتيل القرآن قراءته على ترسل و تؤدة بتبيين الحروف و اشباع الحركات حتى يجيء المتلوّ منه شبيهاً بالثغر المرتّل و هو المفلّج المشبّه بنور الأُقحوان و ان لا يهذّه هذًا و لا يسرده سردًا كما قال عمر رضي الله عنه شرّ السير الحقحقة و شرّ القراءة الهَذْرمة حتى يشبه المتلوّ في تتابعه الثغر الالصّ - و سُئلت عائشة رضي الله عنها عن قراءة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلّم فقالت لا كسردكم هذا لو اراد السامع ان يعدّ حروفه لعدّها - و [تَرْتِيْلًا] تاكيد في ايجاب الامر به و انه ما لابدّ منه للقارئ - هذه الآية اعتراض و يعني بالقول الثقيل القرآن و ما فيه من الاوامر و النواهي التي هي تكاليف شاقّة ثقيلة على المكلّفين خاصّة على رسول الله لانه متحمّلها بنفسه و محمّلها امّته فهي اثقل عليه و ابهظ له و اراد بهذا الاعتراض ان ما كلّفه من قيام الليل من جملة التكاليف الثقيلة الصعبة التي ورد بها القرآن لانّ الليل وقت السُبات و الراحة و الهدو فلابدّ لمن احياه من مضادّة لطبعه و مجاهدة لنفسه - و عن ابن عباس كان اذا نزل عليه الوحي ثقل عليه و تربّد له جلده - و عن عائشة رضي الله عنها رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه و ان جبينه ليرفضّ عرقًا - و عن الحسن ثقيل في الميزان - و قيل ثقيل على المنافقين - و قيل كلام له وزن و رجحان ليس بالسفساف • [نَاشِئَةَ الَّيْلِ] النفس الناشئة بالليل التي تنشأ من مضجعها الى العبادة اي تنهض و ترتفع من نشأت السحابة اذا ارتفعت و نشأ من مكانه و نشز اذا نهض - قال • شعر • نشأنا الى خوص برى نيّها السُرى • و الصق منها مشرفات

ع ١٢ القاعد • او قيام الليل على ان الناشئة مصدر من نشأ اذا قام و نهض على فاعلة كالعافية و يدلّ عليه ما روي عن عبيد بن عمير قلتُ لعائشة رجلٌ قام من اول الليل أتقولين له قام ناشئةً قالت لا انما الناشئة القيام بعد النوم ففسّرت الناشئةَ بالقيام عن المضجع او العبادة اللتي تنشأ بالليل اي تحدثُ و ترتفع - و قيل هي ساعات الليل كلها لانها تحدث واحدةً بعد اخرى - و قيل الساعات الأول منه - و عن عليّ بن الحسين انه كان يصلّي بين المغرب و العشاء و يقول أمّا سمعتم قول الله تعالى انّ نَاشِئَةَ الَّيْلِ هذه ناشئة الليل [هِيَ اَشَدُّ وَطْئًا] هي خاصّةً دون ناشئة النهار اشدّ مواطاةً يواطيء قلبها لسانها ان اردت النفس او يواطيء فيها قلب القائم لسانه ان اردت القيام او العبادةَ او الساعات او اشدّ موافقةً لما يراد من الخشوع و الاخلاص - و عن الحسن اشدّ موافقة بين السرّ و العلانية لانقطاع رؤية الخلائق - و قريء اَشَدُّ وِطْئًا بالفتح و الكسر والمعنى اشدُّ ثبات قدم و ابعد من الزلل اَوْ اثقلُ و اغلظ على المصلّي من صلوة النهار من قوله عليه السلام اللّهم اشدُدْ وطأتک على مضر [وَّاَقْوَمُ قِيْلًا] و اسدّ مقالا و اثبت قراءةً لهدوّ الاصوات - و عن انس رضي الله عنه انه قرأ وَّاَصْوَبُ قِيْلًا فقيل له يا اباحمزة انما هي وَّاَقْوَمُ فقال ان اقوم و اصوب و اهيأ واحدٌ - و روى ابو زيد الانصاري عن ابي سرار الغنوي انه كان يقرأ فَحَاسُوْا بحاء غير معجمة فقيل له انما هو جَاسُوْا بالجيم فقال جاسوا و حاسوا واحد [سَبْحًا] تصرفا و تقلّبا في مهمّاتک و شواغلک و لا تفرغ الا بالليل فعليک بمناجاة الله اللتي تقتضي فراغ البال و انتفاء الشواغل فاما القراءة بالخاء فاستعارة من سبخ الصوف و هو نفشه و نشر اجزائه لانتشار الهمّ و تفرّق القلب بالشواغل - كلّفه قيام الليل ثم ذكر الحكمة فيما كلّفه منه و هو ان الليل اعونُ على المواطاة و اسدّ للقراءة لهدوّ الرِّجل و خفوت الصوت و انه اجمع للقلب و اضمّ لنشر الهمّ من النهار لانه وقت تفرق الهموم و توزّع الخواطر و التقلب في حوائج المعاش و المعاد - و قيل فراغا و سعة لنومك و تصرفک في حوائجک - و قيل ان فاتک من الليل شيءٌ فلک في النهار فراغ تقدر على تداركه فيه [وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ] و دُمْ على ذكره في ليلک و نهارک و احرص عليه و ذكرُ الله يتناول كل ما كان من ذكر طيّب تسبيح و تهليل و تكبير و تمجيد و توحيد و صلوة و تلاوة قرآن و دراسة علم و غير ذلك مما كان رسول الله صلّى الله عليه و آله وسلّم يستغرق به ساعات ليله و نهاره [وَتَبَتَّلْ اِلَيْهِ] و انقطع اليه - فان قلت كيف قيل [تَبْتِيْلًا] مكان تبتّلا - قلت لان معنى تبتّل بتّل نفسه فجيء به على معناه مراعاةً لحقّ الفواصل [رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ] - قريء مرفوعاً على المدح - و مجرورًا على البدل من رَبِّک - و عن ابن عباس على القسم باضمار حرف القسم كقولك اللهِ لافعلنّ وجوابه لا اله الا هو كما تقول و الله لا احدَ في الدار الا زيد - و قرأ ابن عباس رَبَّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ [فَاتَّخِذْهُ وَكِيْلًا] مسبب عن التهليلة لانه هو وحده هو الذي يجب لتوحده بالربوبية ان تُوكَل اليه الامور - و قيل وَكِيْلًا كفيلا بما وعدک من النصر

هَجْرًا جَمِيْلًا ۞ وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِيْنَ اُولِي النَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيْلًا ۞ اِنَّ لَدَيْنَآ اَنْكَالًا وَّجَحِيْمًا ۞ وَّ طَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَّعَذَابًا اَلِيْمًا ۞ يَوْمَ تَرْجُفُ الْاَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيْبًا مَّهِيْلًا ۞ اِنَّآ اَرْسَلْنَآ اِلَيْكُمْ رَسُوْلًا ۵ شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَآ اَرْسَلْنَآ اِلٰى فِرْعَوْنَ رَسُوْلًا ۞ فَعَصٰى فِرْعَوْنُ الرَّسُوْلَ فَاَخَذْنٰهُ اَخْذًا وَّبِيْلًا ۞ فَكَيْفَ تَتَّقُوْنَ اِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا

و الظهار - الهجر الجميل ان يجانبهم بقلبه و هواه و يخالفهم مع حسن المخالقة و المداراة و الاغضاء و ترك المكافاة - و عن ابى الدرداء رضي الله عنه انا لنكشر في وجوه قوم و نضحك اليهم و ان قلوبنا لتقليهم - و قيل هو منسوخ باٰية السيف - اذا عرف الرجل من صاحبه انه مستهم بخطب يريد ان يكفاه او بعدو يشتهي ان ينتقم له منه و هو مضطلع بذلك مقتدر عليه قال ذرني و اياه اي لا تحتاج الى الظفر بمرادك و مشتهاك الا ان تخلي بيني و بينه بان تكل امره الي و تستكفينيه فانّ في ما يفرغ بالك و يجلّي همّك و ليس ثمه منع حتى يطلب منه ان يذره و اياه الا ترك الاستكفاء و التفويض كانه اذا لم يكل اليه امره فكأنه منعه منه فاذا وكله اليه فقد ازال المنع و تركه و اياه و فيه دليل على الوثوق بانّه يتمكّن من الوفاء باقصى ما تدور حوله اُمنية المخاطب و بما يزيد عليه - اَلنَّعْمَة بالفتح التنعّم - و بالكسر الانعام - و بالضم المسرة يقال نَعَم و نُعمة عين و هم صناديد قريش و كانوا اهل تنعم و ترفّه [اِنَّ لَدَيْنَآ] ما يضادّ تنعّمهم - من اَنْكَال و هي القيود الثقال - عن الشعبي اذا ارتفعوا استفلت بهم الواحد نِكل و نَكل - و من جَحِيْم و هي النار الشديدة الحرّ و الاتقاد - و من طعام ذي غصة و هو الذي ينشب في الحلوق فلا يساغ يعني الضريع و شجر الزقوم - و من عَذَاب اَلِيْم من سائر العذاب فلا ترى موكولا اليه امرهم موذورا بينه و بينهم ينتقم منهم بمثل ذلك الانتقام - و روي ان النبيّ صلّى اللّٰه عليه واٰله وسلّم قرأ هذه الاٰية فصعق - و عن الحسن انه امسى صائما فاُتي بطعام فعرضت له هذه الاٰية فقال ارفعه و وُضع عنده الليلة الثانية فعرضت له فقال ارفعه و كذلك الثالثة فاُخبر ثابت البناني و يزيد الضبيّ و يحيى البكّاء فجاؤا فلم يزالوا به حتى شرب شربة من سويق - [يَوْمَ تَرْجُفُ] منصوب بما في لَدَيْنَا - و الرجفة الزلزلة و الزعزعة الشديدة - و الكثيب الرمل المجتمع من كثب الشيء اذا جمعه كأنه فعيل بمعنى مفعول في اصله و منه الكثبة من اللبن قالت الصائنة • ع • اُجزّ جفالا واُحلب كُثَبا عجالا • اي كانت مثل رمل مجتمع هيل هيلا اي نثر و اسيل • الخطاب لاهل مكة [شَاهِدًا عَلَيْكُمْ] يشهد عليكم يوم القيٰمة بكفركم و تكذيبكم - فان قلت لم نكّر الرسول ثم عرّف - قلت لانه اراد اَرْسَلْنَآ اِلٰى فِرْعَوْنَ بعض الرسل فلما اعاده و هو معهود بالذكر ادخل لام التعريف اشارة الى المذكور بعينه [وَبِيْلًا] ثقيلا غليظا من قولهم كلاء وبيل وخيم لا يستمرئ لثقله و الوبيل العصا الضخمة و منه الوابل للمطر العظيم - [يَوْمًا] مفعول به اي فكيف تقون انفسكم يوم القيٰمة و هوله ان بقيتم على الكفر و لم تؤمنوا و تعملوا صالحا - و يجوز ان يكون ظرفا اي فكيف لكم بالتقوى في يوم القيٰمة ان كفرتم في الدنيا - و يجوز ان ينتصب بكَفَرْتُمْ على تأويل جحدتم اي فكيف تتقون الله و تخشونه ان جحدتم يوم

يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا ۝ السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ ۚ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا ۝ إِنَّ هٰذِهِ تَذْكِرَةٌ ۚ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلٰى رَبِّهِ
سَبِيلًا ۝ ع إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنٰى مِنْ ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ ۚ وَاللّٰهُ
يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ۚ عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ ۚ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ

القيمة و الجزاء ان تتقوى الله خوف عقابه و [يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا] مثل في الشدّة يقال في اليوم الشديد يوم يُشيب نواصيَ الاطفال و الاصل فيه ان الهموم و الاحزان اذا تفاقمت على الانسان اسرع فيه الشيب. قال ابو الطيب * شعر * و الهمّ يخترم الجسيمَ نحافةً * و يُشيب ناصية الصبي و يُهرِمُ * وقد مرّ بي في بعض الكُتب ان رجلا امسى فاحمَ الشعر كحنك الغراب و اصبح و هو ابيض الرأس و اللحية كالثغامة فقال أُرِيتُ القيمة و الجنّة و النار في المنام و رأيتُ الناس يُقادون في السلاسل الى النار فمن هول ذلك اصبحتُ كما ترون - و يجوز ان يوصف اليوم بالطول و ان الاطفال يبلغون فيه اوانَ الشيخوخة و الشيب [السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ] وصفٌ لليوم بالشدّة ايضاً و ان السماء على عظمها و احكامها تنفطر فيه فما ظنّك بغيرها من الخلائق - قرئ مُنْفَطِرٌ - و مُتَفَطِّرٌ و المعنى ذات انفطار - او على تأويل السماء بالسقف - او السماء شيء منفطر و الباء في به مثلها في قولك فطرتُ العود بالقَدُوم فانفطر به يعني انها تنفطر بشدّة ذلك اليوم و هوله كما ينفطر الشيء بما يُفطَر به - و يجوز ان يراد السماء مُثْقَلة به اثقالا يؤدّي الى انفطارها لعظمه عليها و خشيتها من وقوعه كقوله ثَقُلَتْ فِي السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ [وَعْدُهُ] من اضافة المصدر الى المفعول و الضمير لليَوْم - و يجوز ان يكون مضافا الى الفاعل و هو الله عزّ و علا و لم يجر له ذكر لكونه معلوما [اِنَّ هٰذِهٖ] الآيات الناطقة بالوعيد الشديد [تَذْكِرَةٌ] موعظة [فَمَنْ شَاءَ] اتعظ بها و [اتَّخَذَ] سبيلا الى الله بالتقوى و الخشية و معنى اتّخاذ السبيل اليه التقرب و التوسل بالطاعة [اَدْنٰى مِنْ ثُلُثَيِ الَّيْلِ] اقلّ منهما و انما استُعير الادنى و هو الاقرب للاقلّ لان المسافة بين الشيئين اذا دنت قلّ ما بينهما من الاحياز و اذا بعدت كثر ذلك - وقرئ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ بالنصب على انك تقوم اقلّ من الثلثين و تقوم النصف و الثُلث و هو مطابق لما مرّ في اول السورة من التخيير بين قيام النصف بتمامه و بين قيام الناقص منه و هو الثُلث و بين قيام الزائد عليه و هو الادنى من الثلثين - و قرئ وَنِصْفِهٖ وَثُلُثِهٖ بالجرّ اي تقوم اقلّ من الثُلثين و اقلّ من النصف و الثُلث و هو مطابق للتخيير بين النصف و هو ادنى من الثلثين و الثُلث و هو ادنى من النصف و الربع و هو ادنى من الثلث و هو الوجه الاخير [وَ طَائِفَةٌ مِنَ الَّذِيْنَ مَعَكَ] و تقوم ذلك جماعةٌ من اصحابك [وَ اللّٰهُ يُقَدِّرُ الَّيْلَ وَ النَّهَارَ] و لا يقدر على تقدير الليل و النهار و معرفة مقادير ساعاتهما الا الله وحده و تقديم اسمه عزّ و جلّ مبتدأ مبنيّ عليه يُقَدِّرُ هو الدالّ على معنى الاختصاص بالتقدير و المعنى انكم لا تقدرون عليه و الضمير في [لَنْ تُحْصُوْهُ] لمصدر يُقَدِّرُ اي علم انه لا يصحّ منكم ضبط الاوقات و لا يتأتّى حسابها بالتعديل و التسوية الا ان تأخذوا بالاوسع للاحتياط و ذلك شاق عليكم بالغٌ منكم

مَّرضَى وَ اٰخَرُونَ يَضرِبُونَ فِي الاَرضِ يَبتَغُونَ مِن فَضلِ اللّٰهِ وَ اٰخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ فَاقرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنهُ وَ اَقِيمُوا الصَّلٰوةَ وَ اٰتُوا الزَّكٰوةَ وَ اَقرِضُوا اللّٰهَ قَرضًا حَسَنًا ط وَ مَا تُقَدِّمُوا لِاَنفُسِكُم مِّن خَيرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللّٰهِ هُوَ خَيرًا وَّ اَعظَمَ اَجرًا ط وَ استَغفِرُوا اللّٰهَ ط اِنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۞

كلماتها ٢٥٦	سورة المدثر مكية و هي ست و خمسون اٰية و فيها ركوعان •	حروفها ١١٣٥

بِسمِ اللّٰهِ الرَّحمٰنِ الرَّحِيمِ ۞

يٰاَيُّهَا المُدَّثِّرُ ۞ قُم فَاَنذِر ۞ وَ رَبَّكَ فَكَبِّر ۞ وَ ثِيَابَكَ فَطَهِّر ۞ وَ الرُّجزَ فَاهجُر ۞ وَ لَا تَمنُن تَستَكثِرُ ۞ وَ لِرَبِّكَ فَاصبِر ۞

[فَتَابَ عَلَيكُم] عبارة عن الترخيص في ترك القيام المقدر كقوله تعالى فَتَابَ عَلَيكُم وَ عَفَا عَنكُم فَالْئٰنَ بَاشِرُوهُنَّ و المعنى انه رفع التبعة في تركه عنكم كما يرفع التبعة عن التائب - و عبّر عن الصلوة بالقراءة لانها بعض اركانها كما عبّر عنها بالقيام و الركوع و السجود يريد فصلّوا ما تيسّر عليكم و لم يتعذّر من صلوة الليل و هذا ناسخ للاول ثم نُسخا جميعا بالصلوات الخمس - و قيل هي قراءة القرآن بعينها - قيل يقرأ مائة اٰية و من قرأ مائة اٰية في ليلة لم يحاجّه القرآن - و قيل من قرأ مائة اٰية كُتب من القانتين - و قيل خمسين اٰية وقد بيّن الحكمة في النسخ وهي تعذّر القيام على المرضى و الضاربين في الارض للتجارة و المجاهدين في سبيل الله - و قيل سوّى الله بين المجاهدين و المسافرين لكسب الحلال - و عن عبد الله بن مسعود ايّما رجل جلب شيئًا الى مدينة من مدائن المسلمين صابرا محتسبا فباعه بسعر يومه كان عند الله من الشهداء - و عن عبد الله بن عمر ما خلق الله موتة اَمُوتها بعد القتل في سبيل الله احبّ اليّ من ان اموت بين شعبتَي رحل اضرب في الارض اَبتغي من فضل الله - و عَلِمَ استيناف على تقدير السؤال عن وجه النسخ [وَ اَقِيمُوا الصَّلٰوةَ] يعني المفروضة و الزكوة الواجبة - و قيل زكوة الفطر لانه لم يكن بمكة زكوة و انما وجبت بعد ذلك - و من فسّرها بالزكوة الواجبة جعل اٰخر السورة مدنيًا - [وَ اَقرِضُوا اللّٰهَ قَرضًا حَسَنًا] يجوز ان يريد سائر الصدقات - و ان يريد اداء الزكوة على احسن وجه من اخراج اطيب المال و اعوده على الفقراء و مراعاة النيّة و ابتغاء وجه الله و الصرف الى المستحق - و ان يريد كل شيء يفعل من الخير مما يتعلق بالنفس و المال [خَيرًا] ثاني مفعولَي وجد و هُوَ فصل و جاز و ان لم يقع بين معرفتين لان افعل من اشبه في امتناعه من حرف التعريف المعرفة - و قرأ ابو السمّال هُوَ خَيرٌ وَّ اَعظَمُ اَجرًا بالرفع على الابتداء و الخبر - عن رسول الله صلّى الله عليه و اٰله وسلّم مَن قرأ سورة المزمل دفع الله عنه العسر في الدنيا و الاٰخرة •

سورة المدثر

[المُدَّثِّر] لابس الدثار و هو ما فوق الشعار و هو الثوب الذي يلي الجسد و منه قوله عليه السلام

الانصار شعار والناس دثار - و قيل هي اول سورة نزلت - روى جابر بن عبد الله عن رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم قال كنتُ على جبل حراء فنوديتُ يا مُحمّد انّك رسول الله فنظرتُ عن يميني و يساري فلم ار شيئا فنظرتُ فوقي فرأيتُ شيئا و في رواية عائشة رضي الله عنها فنظرتُ فوقي فاذا به قاعد على عرش بين السماء و الارض يعني الملك الذي ناداه فرُعبتُ و رجعتُ الى خديجة فقلت دثّروني دثّروني فنزل جبرئيل عليه السلام و قال يٰاَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ - و عن الزهري اول ما نزل سورة اِقْرَاْ بِاسْمِ رَبِّكَ الى قوله مَا لَمْ يَعْلَمْ فحزنَ رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم فجعل يعلو شواهق الجبال فاتاه جبرئيل فقال انّك نبيّ الله فرجع الى خديجة و قال دثّروني و صبّوا عليّ ماء باردا فنزل يٰاَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ - و قيل سمع من قريش ما كرهه فاغتمّ فتغطّى بثوبه مفكرا كما يفعل المغموم فامُر ان لا يدع انذارهم و ان اسمعوه و آذوه - و عن عكرمة انه قرأ على لفظ اسم المفعول من دثّره و قال دُثّرتَ هذا الامر و عُصب بك كما قال في المُزَّمِّلُ [قُمْ] من مضجعك - او قُمْ قيام عزم و تصميم [فَاَنْذِرْ] فحذّر قومك من عذاب الله ان لم يؤمنوا و الصحيح ان المعنى فافعل الانذار من غير تخصيص له باحد [وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ] و اختصّ ربّك بالتكبير و هو الوصف بالكبرياء و ان يقال الله اكبر - و يروى انه لما نزل قال رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم الله اكبر فكبّرت خديجة رضي الله عنها و فرحت و ايقنت انه الوحي - و قد يحمل على تكبير الصلوٰة و دخلت الفاء لمعنى الشرط كأنه قيل و ما كان فلا تدعْ تكبيره [وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ] امرٌ بان يكون ثيابه طاهرة من النجاسات لان طهارة الثياب شرط في الصلوة لا تصحّ الا بها و هي الاَوْلى و الاحبّ في غير الصلوٰة و قبيح بالمؤمن الطيّب ان يحمل خبثا - و قيل هو امر بتقصيرها و مخالفة العرب في تطويلهم الثياب و جرّهم الذيولَ و ذلك ما لا يؤمن معه اصابة النجاسة - و قيل هو امر بتطهير النفس مما يُستقذر من الافعال و يُستهجن من العادات يقال فلان طاهر الثياب و طاهر الجيب و الذيل و الاَرْدان اذا وصفوه بالنقاء من المعائب و مدانس الاَخْلاق و فلان دنِسُ الثياب للغادر و ذلك لان الثوب يلابس الانسان و يشتمل عليه فكُني به عنه الا ترى الى قولهم اعجبني زيد ثوبُه كما يقولون اعجبني زيد عقلُه و خُلقه و يقولون المجد في ثوبه و الكرمُ تحت حُلّته ولانّ الغالب ان من طَهُر باطنه و نقاه عني بتطهير الظاهر و تنقيته و ابى الا اجتناب الخبث و ايثار الطهر في كل شيء [وَالرُّجْزَ] قرئ بالكسر - و الضم و هو العذاب و معناه اهجر ما يؤدّي اليه من عبادة الاوثان و غيرها من المآثم و المعنى الثبات على هجره لانه كان بريئا منه - قرأ الحسن وَلَا تَمُنّ وَتَسْتَكْثِرُ مرفوع منصوب المحل على الحال اي و لا تُعط مستكثرا رائيا لما تعطيه كثيرا او طالبا للكثير نُهي عن الاستغزار و هو ان يهب شيئا و هو يطمع ان يتعوّض من الموهوب له اكثر من الموهوب و هذا جائز و منه الحديث المستغزر يثاب من هبته - و فيه وجهان - احدهما ان يكون نهيًا خاصًا برسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم لان الله اختار له اشرف الآداب و احسن الاخلاق - و الثاني ان يكون نهي تنزيه لا تحريم

فَاِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ ۙ فَذٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَّوْمٌ عَسِيْرٌ ۙ عَلَى الْكٰفِرِيْنَ غَيْرُ يَسِيْرٍ ۝ ذَرْنِيْ وَ مَنْ خَلَقْتُ وَحِيْدًا ۙ وَّ جَعَلْتُ لَهٗ مَالًا مَّمْدُوْدًا ۙ وَّ بَنِيْنَ شُهُوْدًا ۙ وَّ مَهَّدْتُّ لَهٗ تَمْهِيْدًا ۙ ثُمَّ يَطْمَعُ اَنْ اَزِيْدَ ۙ كَلَّا ؕ اِنَّهٗ كَانَ

له و لاتمنه - وقرأ الحسن تَسْتَكْثِرْ بالسكون وفيه ثلثة اوجه - الابدال من تَمْنُنْ كانه قيل وَ لَا تَمْنُنْ لا تَسْتَكْثِرْ على انه من المنّ في قوله عزّ و علا ثُمَّ لَا يُتْبِعُوْنَ مَا اَنْفَقُوْا مَنًّا وَّ لَا اَذًى لانّ من شان المنّان بما يعطي ان يستكثره اي يراه كثيرا و يعتدّ به - و ان يشبه ثُرو بعَضُد فيسكن تخفيفا - و ان يعتبر حال الوقف - وقرأ الاعمش بالنصب باضمار اَنْ كقوله ء ع ء اَلَا اَيُّهذا الزاجري احضُرَ الوغى ء ويؤيده قراءة ابن مسعود وَ لَا تَمْنُنْ اَنْ تَسْتَكْثِرَ - و يجوز في الرفع اَنْ تحذف ان و يبطل عملها كما روي احضُرُ الوغى بالرفع [وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ] و لوجه الله فاستعمل الصبر - وقيل على اذى المشركين - وقيل على اداء الفرائض - و عن النخعي على عطيتك كانه وصله بما قبله و جعله صبرا على العطاء من غير استكثار - و الوجه ان يكون امرًا بنفس الفعل - و ان يتناول على العموم كل مصبور عليه و مصبور عنه و يراد الصبر على اذى الكفّار لانه احد ما يتناوله العامّ والفاء في قوله فَاِذَا نُقِرَ للتسبيب كانه قال اصبر على اذاهم فبين ايديهم يوم عسير يلقون فيه عاقبة اذاهم و تلقى عاقبة صبرك عليه و الفاء في فَذٰلِكَ للجزاء - فان قلت بم انتصب اِذَا و كيف صحّ ان يقع يَوْمَئِذٍ ظرفا لِيَوْمٌ عَسِيْرٌ - قلت انتصب اِذَا بما دلّ عليه الجزاء لان المعنى فَاِذَا نُقِرَ في الناقور عسر الامر على الكافرين و الذي اجاز وقوع يَوْمَئِذٍ ظرفا لِيَوْمٌ عَسِيْرٌ ان المعنى فذلك وقتَ النقر وقوع يوم عسير لانّ يوم القيٰمة ياتي و يقع حين ينقر في الناقور - و اختلف في انها النفخة الاولى ام الثانية - و يجوز ان يكون يَوْمَئِذٍ مبنيًا مرفوع المحل بدلا من ذٰلك و يَوْمٌ عَسِيْرٌ خبر كانه قيل فيوم النقر يوم عسير - فان قلت فما فائدة قوله غَيْرُ يَسِيْرٍ و عَسِيْرٌ مغن عنه - قلت لما قال عَلَى الْكٰفِرِيْنَ فقصر العسر عليهم قال غَيْرُ يَسِيْرٍ ليؤذن بانه لا يكون عليهم كما يكون على المؤمنين يسيرًا هيّنًا ليجمع بين وعيد الكافرين و زيادة غيظهم و بشارة المؤمنين و تسليتهم - و يجوز ان يراد انه عسير لا يرجى ان يرجع يسيرا كما يرجى تيسير العسير من امور الدنيا [وَحِيْدًا] حال من الله عزّوجلّ على معنيين - احدهما ذرني وحدي معه فانا اجزيك في الانتقام منه عن كل منتقم - و الثاني خلقته وحدي لم يُشركني في خلقه احد - او حال من المخلوق على معنى خلقته و هو وحيد فريد لا مال له و لا ولد كقوله تعالى وَ لَقَدْ جِئْتُمُوْنَا فُرَادٰى كَمَا خَلَقْنٰكُمْ اَوَّلَ مَرَّةٍ - و قيل نزلت في الوليد بن المغيرة المخزومي و كان يلقّب في قومه بالوحيد و لعله لقب بذلك بعد نزول الاٰية فان كان ملقّبا به قبلُ فهو تهكّم به و بلقبه و تغيير له عن الغرض الذي كانوا يؤمّونه من مدحه و الثناء عليه بانّه وحيد قومه لرياسته و يساره و تقدمه في الدنيا الى وجه الذمّ و العيب و هو انه خُلق وحيدا لا مال له و لا ولد فاٰتاه الله ذلك فكفر بنعمة الله و اشرك به و استهزأ بدينه [مَّمْدُوْدًا] مبسوطا كثيرا - او ممدّا بالنماء من مدّ النهر و مدّه نهر اٰخر - قيل كان له الزرع و الضرع و التجارة - و عن ابن عباس

لِاٰيٰتِنَا عَنِيْدًا ۝ سَاُرْهِقُهٗ صَعُوْدًا ۝ اِنَّهٗ فَكَّرَ وَ قَدَّرَ ۝ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ۝ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ۝ ثُمَّ نَظَرَ ۝ ثُمَّ

ع ١٤

هو ما كان له بين مكة و الطائف من صنوف الاموال - و قيل كان له بستان بالطائف لا ينقطع ثماره صيفا وشتاءً - و قيل كان له الفُ مثقال - وقيل اربعة آلاف - و قيل تسعة آلاف - وقيل الف الف - وعن ابن جريج غلة شهر بشهر [وَّبَنِيْنَ شُهُوْدًا] حضورا معه بمكة لا يفارقونه للتصرف في عمل او تجارة لانهم مكفيّون لوفور نعمة ابيهم واستغنائهم عن التكسب وطلب المعاش بانفسهم فهو مستأنس بهم لا يشتغل قلبه بغيبتهم وخوف معاطب السفر عليهم ولا يحزن لفراقهم والاشتياق اليهم - ويجوز ان يكون معناه انهم رجال يشهدون معه المجامع و المحافل - او تسمع شهاداتهم فيما يتحاكم فيه - و عن مجاهد كان له عشرة بنين - و قيل ثلثة عشر - وقيل سبعة كلهم رجال - الوليد بن الوليد - وخالد - و عمارة - وهشام - و العاص - وقيس - و عبد شمس - اسلم منهم ثلثة خالد وهشام وعمارة [وَّمَهَّدْتُّ لَهٗ تَمْهِيْدًا] وبسطتُ له الجاه العريض و الرياسة في قومه فاتممتُ عليه نعمتي الجاه والمال و اجتماعهما هو الكمال عند اهل الدنيا و منه قول الناس ادام الله تأييدك و تمهيدك يريدون زيادة الجاه و الحشمة و كان الوليد من وُجَهاء قريش و صناديدهم و لذلك لقب الوحيدَ و ريحانةَ قريش [ثُمَّ يَطْمَعُ] استبعاد واستنكار لطمعه و حرصه يعني انه لا مزيد على ما اُوتي سعةً و كثرةً - و قيل انه كان يقول ان كان مُحَمّد صادقا فما خُلقت الجنّة الا لي [كَلَّا] ردع له و قطع لرجائه و طمعه [اِنَّهٗ كَانَ لِاٰيٰتِنَا عَنِيْدًا] تعليل للردع على وجه الاستيناف كأن قائلا قال لم لا يزاد فقيل انه عاند آيات المنعم و كفر بذلك نعمته و الكافر لا يستحق المزيد - و يروى انه ما زال بعد نزول هٰذه الآية في نقصان من ماله حتى هلك [سَاُرْهِقُهٗ صَعُوْدًا] سأغشيه عقبة شاقة المصعد و هو مثل لما يلقى من العذاب الشاق الصعب الذي لا يطاق - و عن النبيّ صلّى اللّٰه عليه واٰله وسلّم يكلّف ان يصعد عقبة في النار كلما وَضع عليها يده ذابت فاذا رفعها عادت و اذا وضع رجله ذابت فاذا رفعها عادت - و عنه عليه السلام الصَّعُوْد جبل من نار يصعد فيه سبعين خريفًا ثم يهوي فيه كذلك ابدًا [اِنَّهٗ فَكَّرَ] تعليل للوعيد كأنّ الله تعالى عاجله بالفقر بعد الغنى و الذُلّ بعد العزّ في الدنيا لعناده و يعاقبه في الاٰخرة باشدّ العذاب و افظعه لبلوغه بالعناد غايته و اقصاه في تفكيره و تسميته القراٰن سحرا - و يجوز ان تكون كلمة الردع متبوعة بقوله سَاُرْهِقُهٗ صَعُوْدًا ردًّا لزعمه ان الجنّة لم تخلق الا له و اخبارًا بانه من اشدّ اهل النار عذابا و يعلّل ذلك بعناده و يكون قوله اِنَّهٗ فَكَّرَ بدلاً من قوله اِنَّهٗ كَانَ لِاٰيٰتِنَا عَنِيْدًا بيانا لكنه عناده و معناه فكّر ماذا يقول في القراٰن و قدّر في نفسه ما يقوله وهيّأه [فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ] تعجيبٌ من تقديره و اصابته فيه المحزّ ورميه الغرض الذي ينتحيه قريش - او ثناء عليه على طريقة الاستهزاء به - او هي حكايةٌ لما كرّروه من قولهم قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ تهكّما بهم و باعجابهم بتقديره و استعظامهم لقوله و معنى قول القائل قتله الله ما اشجعه و اخزاه الله ما اشعره الاشعارُ بانه قد بلغ المبلغ الذي هو حقيق بان يُحْسَد و يدعو عليه حاسده بذلك - روي ان الوليد قال لبني مخزوم والله لقد

عَبَسَ وَبَسَرَ ۝ ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ ۝ فَقَالَ إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ۝ إِنْ هَٰذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ۝ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ۝ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ ۝ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ۝ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ۝ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ۝ وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً ۙ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا

سمعتُ من مُحَمَّد آنفاً كلاماً ما هو من كلام الانس ولا من كلام الجنّ ان له لحلاوةً وان عليه لطلاوةً وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمُغْدق وانه يَعْلو وما يُعلى فقالت قريش صبأ والله الوليد والله لتصبأنّ قريش كلهم فقال ابوجهل انا اَكْفِيكموه فقعد اليه حزينًا وكلمه بما احماه فقام فاتاهم فقال أتزعمون ان مُحَمَّدًا مجنون فهل رأيتموه يخنق وتقولون انه كاهن فهل رأيتموه قط يتكهّن وتزعمون انه شاعر فهل رأيتموه يتعاطى شعرًا قط وتزعمون انه كذّاب فهل جرّبتم عليه شيئًا من الكذب فقالوا في كل ذلك اللّهم لا ثم قالوا فما هو ففكّر فقال ما هو الا ساحر أَمَا رأيتموه يفرّق بين الرجل واهله وولده ومواليه وما الذي يقوله الا سحر يأثره عن مُسَيْلمة وعن اهل بابل فارتجّ النادي فرحًا وتفرّقوا معجبين بقوله متعجّبين منه ـ ثُمَّ نَظَرَ في وجوه الناس ثُمَّ قطّب وجهه ثُمَّ زحف مدبرا وتشاوس مستكبرا ـ لمّا خطرت بباله الكلمة الشنعاء وهمّ بان يرمي بها وصف اشكاله اللتي تشكّل بها حتى استنبط ما استنبط استهزاءً به ـ وقيل قدَّر ما يقوله ثُمَّ نَظَرَ فيه ثُمَّ عَبَسَ لما ضاقت عليه الحيل ولم يدرِ ما يقول ـ وقيل قطّب في وجه رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم ثُمَّ أَدْبَرَ عن الحق وَاسْتَكْبَرَ عنه فقال ما قال ـ وثُمَّ نَظَرَ عطف على فَكَّرَ وَقَدَّرَ والدعاء اعتراض بينهما ـ فان قلتَ ما معنى ثُمَّ الداخلة في تكرير الدعاء ـ قلتُ الدلالة على ان الكرّة الثانية ابلغ من الاولى ونحوه قوله ٭ ع ٭ الا يا اسلمي ثم اسلمي ثُمّت اسلمي ـ فان قلتَ فما معنى المتوسطة بين الافعال اللتي بعدها ـ قلتُ الدلالة على انه قد تأنّى في التأمل وتمهّل وكان بين الافعال المتناسقة تراخٍ وتباعد فان قلتَ فلم قيل [فَقَالَ إِنْ هَٰذَا] بالفاء بعد عطف ما قبله بثُمَّ ـ قلتُ لانّ الكلمة لما خطرت بباله بعد التطلّب لم يتمالك ان ينطق بها من غير تلبّث ـ فان قلتَ فلم لم يوسّط حرف العطف بين الجملتين ـ قلتُ لانّ الاخرى جرت من الاولى مجرى التوكيد من المؤكّد [سَأُصْلِيهِ سَقَرَ] بدل من سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا [لَا تُبْقِي] شيئا يلقى فيها الا اهلكته واذا هلك لم تذره هالكا حتى يعاد ـ او لَا تُبْقِي على شيءٍ ولا تدعه من الهلاك بل كل ما يطرح فيها هالك لا محالة [لَوَّاحَةٌ] من لوح الهجير ـ قال ٭ شعر ٭ تقول ما لاحك يا مسافرُ ٭ يا بنت عمّي لَاحَنِي الهواجرُ ٭ قيل تلفح الجلد لفحة فتدعه اشدّ سوادًا من الليل ـ والبشر اعالي الجلود ـ وعن الحسن تلوح للناس كقوله ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ـ وقرئ لَوَّاحَةً نصبًا على الاختصاص للتهويل [عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ] اي يلي امرها ويتسلّط على اهلها تسعة عشر ملكًا ـ وقيل صنفًا من الملٰئكة ـ وقيل صفًا ـ وقيل نقيبًا ـ وقرئ تِسْعَةَ عْشَرَ بسكون العين لتوالي الحركات فيما هو في حكم اسم واحد ـ وقرئ تِسْعَةُ أَعْشُرٍ جمع عشير مثل يمين وأيمن ـ جعلهم مَلٰئِكَةً لانهم خلاف جنس المعذّبين من الجنّ

ع ١٤ والانس فلا يأخذهم ما يأخذ المُجانس من الرأفة و الرقّة ولا يستروحون اليهم و لانهم اقوم خلق الله بحق الله و بالغضب له فتؤمن هوادتهم و لانهم اشدّ الخلق بأسا و اقواهم بطشا - و عن عمرو بن دينار واحدٌ منهم يدفع بالدفعة الواحدة في جهنّم اكثر من ربيعة و مضر - و عن النبيّ صلّى الله عليه و آله و سلّم كأنّ اعينهم البرق و كأنّ افواههم الصياصي يجرّون اشعارهم لاحدهم مثل قوّة الثقلين يسوق احدهم الامّة و على رقبته جبل فيرمي بهم في النار و يرمي بالجبل عليهم - و روي انه لما نزلت عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ قال ابوجهل لقريش ثكلتكم امهاتكم اسمعُ ابن ابي كبشة يخبركم ان خزنة النار تسعة عشر و انتم الدّهم أيعجز كل عشرة منكم ان يبطشوا برجل منهم فقال ابو الاشدّ بن اسيد بن كلدة الجُمَحيّ و كان شديد البطش انا اكفيكم سبعة عشر فاكفوني انتم اثنين فانزل الله تعالى وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَٰبَ النَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً اي ما جعلناهم رجالا من جنسكم يطاقون - فان قلت قد جعل افتتان الكافرين بعدّة الزبانية سببا لاستيقان اهل الكتاب و زيادة ايمان المؤمنين و استهزاء الكافرين و المنافقين فما وجه صحّة ذلك - قلت ما جعل افتتانهم بالعدّة سببا لذلك و انما العدّة نفسها هي التي جعلت سببا و ذلك ان المراد بقوله وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا - وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا تِسْعَةَ عَشَرَ فوضع فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا موضع تِسْعَةَ عَشَرَ لان حال هذه العدّة الناقصة واحدا من عقد العشرين ان يفتتن بها من لا يؤمن بالله و بحكمته و يعترض و يستهزئ و لا يذعن اذعان المؤمن و ان خفي عليه وجه الحكمة كانه قيل و لقد جعلنا عدّتهم عدّة من شأنها ان يفتتن بها لاجل استيقان المؤمنين و حيرة الكافرين و استيقان اهل الكتاب لان عدّتهم تسعة عشر في الكتابين فاذا سمعوا بمثلها في القرآن ايقنوا انه منزّل من الله و ازدياد المؤمنين ايمانا لتصديقهم بذلك كما صدّقوا سائر ما انزل و لما رأوا من تسليم اهل الكتاب و تصديقهم انه كذلك - فان قلت لم قال [وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَٰبَ وَالْمُؤْمِنُونَ] و الاستيقانُ و ازديادُ الايمان دلّا على انتفاء الارتياب - قلت لانه اذا جمع لهم اثبات اليقين و نفي الشكّ كان ابلغ و آكد لوصفهم بسكون النفس و ثلج الصدر و لانّ فيه تعريضا بحال من عداهم كانه قال و لتخالف حالهم حال الشاكّين المرتابين من اهل النفاق و الكفر - فان قلت كيف ذكر [الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ] وهم المنافقون و السورة مكّيّة و لم يكن بمكّة نفاق و انما نجم بالمدينة - قلت معناه و ليقول المنافقون الذين ينجمون في مستقبل الزمان بالمدينة بعد الهجرة و الكافرون بمكّة [مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا] و ليس في ذلك الا اخبار بما سيكون كسائر الاخبارات بالغيوب و ذاك لا يخالف كون السورة مكّيّة - و يجوز ان يراد بالمرض الشكّ و الارتياب لانّ اهل مكّة كان اكثرهم شاكّين و بعضهم قاطعين بالكذب - فان قلت قد علّل جعلهم تسعة عشر بالاستيقان و انتفاء الارتياب و قول المنافقين و الكافرين ما قالوا فهب ان الاستيقان و انتفاء الارتياب يصحّ ان يكونا غرضين فكيف صحّ ان يكون قول المنافقين و الكافرين غرضا - قلت افادت اللام

مَثَلًا ۭ كَذٰلِكَ يُضِلُّ اللّٰهُ مَنْ يَّشَآءُ وَيَهْدِيْ مَنْ يَّشَآءُ ۭ وَمَا يَعْلَمُ جُنُوْدَ رَبِّكَ اِلَّا هُوَ ۭ وَمَا هِيَ اِلَّا ذِكْرٰى لِلْبَشَرِ ۝ كَلَّا وَالْقَمَرِ ۝ وَالَّيْلِ اِذْ اَدْبَرَ ۝ وَالصُّبْحِ اِذَآ اَسْفَرَ ۝ اِنَّهَا لَاِحْدَى الْكُبَرِ ۝ نَذِيْرًا لِّلْبَشَرِ ۝ لِمَنْ شَآءَ مِنْكُمْ

معنى العلّة و السبب ولا يجب فى العلّة ان يكون غرضا الا ترى الى قولك خرجت من البلد لمخافة الشرّ فقد جعلتَ المخافة علّة لخروجك وما هي بغرضك [مَثَلًا] تمييز لهٰذا - او حال منه كقوله تعالى هٰذه نَاقَةُ اللّٰهِ لَكُمْ اٰيَةً - فان قلت لِمَ سمّوه مَثَلًا - قلت هو استعارة من المثل المضروب لانه مما غُرِّب من الكلام و بُدِّع استغرابا منهم لهذا العدد و استبداعا له و المعنى ايّ شيء اراد الله بهذا العدد العجيب وايّ غرض قَصد في ان جعل الملٰئكة تسعة عشر لا عشرين سواه و مرادهم انكاره من اصله و انه ليس من عند الله وانه لو كان من عند الله لما جاء بهذا العدد الناقص - الكاف في [كَذٰلِكَ] نصب و ذٰلكَ اشارة الى ما قبله من معنى الاضلال و الهدى اي مثل ذلك المذكور من الاضلال والهدى [يُضِلُّ اللّٰهُ] الكافرين [وَيَهْدِيْ] المؤمنين يعني يفعل فعلا حسنا مبنيّا على الحكمة و الصواب فيراه المؤمنون حكمة و يُذعنون له لاعتقادهم ان افعال الله كلّها حسنة و حكمة فيزيدهم ايمانًا و يُنكره الكافرون و يشكّون فيه فيزيدهم كفرا و ضلالا [وَمَا يَعْلَمُ جُنُوْدَ رَبِّكَ] و ما عليه كل جند من العدد الخاص من كون بعضها على عقد كامل و بعضها على عدد ناقص وما في اختصاص كل جند بعدده من الحكمة [اِلَّا هُوَ] ولا سبيل لاحد الى معرفة ذلك كما لا يعرف الحكمة في اعداد السموات و الارضين و ايام السنة و الشهور و البروج و الكواكب و اعداد النُّصب والحدود والكفارات و الصلوات في الشريعة - او وَمَا يَعْلَمُ جُنُوْدَ رَبِّكَ لفرط كثرتها اِلَّا هُوَ فلا يعزّ عليه تتميم الخَزَنة عشرين ولٰكن له في هذا العدد الخاصّ حكمة لا تعلمونها و هو يعلمها - وقيل هو جواب لقول ابي جهل اَمَا لربّ مُحَمّدٍ اَعوان الا تسعة عشر - وَمَا جَعَلْنَا اَصْحٰبَ النَّارِ الى قوله اِلَّا هُوَ اعتراض وقوله [وَمَا هِيَ اِلَّا ذِكْرٰى] متصل بوصف سَقَرَ وهِيَ ضميرها اي وما سقر وصفتها الّا تذكرة للبشر - او ضمير الاٰيات اللتي ذكرت فيها - [كَلَّا] انكار بعد ان جعلها ذكرى ان يكون لهم ذكرى لانهم لا يتذكّرون - او ردع لمن ينكر ان يكون احدى الكُبر نذيرا - ودَبَرَ بمعنى ادبر كقبل بمعنى اقبل - ومنه صاروا كامس الدابر - و قيل هو من دَبَر الليلُ النهارَ اذا خلفه - و قرئ اِذْ اَدْبَرَ [اِنَّهَا لَاِحْدَى الْكُبَرِ] جواب القسم او تعليل لكلّا والقسم معترض للتوكيد - والكُبَر جمع الكبرى جعلت الف التأنيث كتائها فلما جمعت فُعْلة على فُعَل جمعت فُعْلى عليها ونظير ذالك السوافي في جمع السافياء و القواصع في جمع القاصعاء كأنّها جمع فاعلة اي لاحدى البلايا و الدواهي الكُبَر و معنى كونها احداهن انها من بينهنّ واحدة في العظم لا نظيرة لها كما تقول هو احد الرجال وهي احدى النساء و [نَذِيْرًا] تمييز من اِحْدٰى على معنى انها لاحدى الدواهي انذارا كما تقول هي احدى النساء عفافا - و قيل هي حال - وقيل هو متصل باول السورة يعني قُمْ نذيرا و هو من بدع التفاسير - و في قراءة اُبَيّ نَذِيْرٌ بالرفع خبر بعد خبر لِنّ او بحذف المبتدأ [اَنْ يَّتَقَدَّمَ] في موضع الرفع بالابتداء و لِمَنْ شَآءَ خبر مقدّم عليه كقولك لمن توضّأ

أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ ۞ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ۞ إِلَّا أَصْحٰبَ الْيَمِينِ ۞ فِي جَنّٰتٍ يَتَسَاءَلُونَ ۞ عَنِ
الْمُجْرِمِينَ ۞ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ۞ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ۞ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ ۞ وَكُنَّا نَخُوضُ
مَعَ الْخَائِضِينَ ۞ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ ۞ حَتّٰى أَتٰنَا الْيَقِينُ ۞ فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشّٰفِعِينَ ۞ فَمَا لَهُمْ
عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ۞ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ ۞ فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ ۞ بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتٰى

ان يصلي و معناه مطلق لمن شاء التقدم او التاخر أنْ يتقدم او يتاخر و المراد بالتقدم و التاخر السبق الى الخير و التخلف عنه و هو كقوله فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ - و يجوز ان يكون لِمَنْ شاء بدلا من لِلْبَشَرِ على انها منذرة للمكلفين الممكنين الذين ان شاؤا تقدموا ففازوا و ان شاؤا تاخروا فهلكوا [رَهِينَةٌ] ليس بتانيث رهين في قوله كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ لتانيث النفس لانه لو قصدت الصفة لقيل رهين لانّ فعيلا بمعنى مفعول يستوي فيه المذكر و المؤنث و انما هي اسم بمعنى الرهن كالشتيمة بمعنى الشتم كانه قيل كل نفس بما كسبت رهنٌ و منه بيت الحماسة • شعر • أ بعد الذي بالنعف نعف كُوَيْكب • رهينة رمس ذي تراب و جندل • كانه قال رهنُ رمسٍ و المعنى كل نفس رهنٌ بكسبها عند الله غير مفكوك [إِلَّا أَصْحٰبَ الْيَمِينِ] فانهم فكّوا عنه رقابهم بما اطابوه من كسبهم كما يخلّص الراهنُ رهنَه باداء الحق - و عن علي رضي الله عنه انه فسّر أَصْحٰبَ الْيَمِينِ بالاطفال لانهم لا اعمال لهم يرتهنون بها - و عن ابن عباس هم الملئكة [فِي جَنّٰتٍ] اي هم في جنّات لا يكتنه وصفها [يَتَسَاءَلُونَ عَنِ الْمُجْرِمِينَ] يسال بعضهم بعضا عنهم - او يتساءلون غيرهم عنهم كقولك دعوته و تداعيناه - فان قلت كيف طابق قوله [مَا سَلَكَكُمْ] وهو سؤال للمجرمين قوله يَتَسَاءَلُونَ عَنِ الْمُجْرِمِينَ وهو سؤال عنهم و انما كان يتطابق ذلك لو قيل يتساءلون المجرمين مَا سَلَكَكُمْ - قلت مَا سَلَكَكُمْ ليس ببيان للتساؤل عنهم و انما هو حكاية قول المسؤلين عنهم لان المسؤلين يُلقون الى السائلين ما جرى بينهم و بين المجرمين فيقولون قلنا لهم مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ الا ان الكلام جيء به على الحذف و الاختصار كما هو نهج التنزيل في غرابة نظمه - الخوض الشروع في الباطل و ما لا ينبغي - فان قلت لم يسالونهم و هم عالمون بذلك - قلت توبيخا لهم و تحسيرا و ليكون حكاية الله ذلك في كتابه تذكرةً للسامعين و قد عضد بعضهم تفسير أَصْحٰبَ الْيَمِينِ بالاطفال انهم انما سالوهم لانهم ولدانٌ لا يعرفون موجب دخول النار - فان قلت أيريدون ان كل واحد منهم بمجموع هذه الاربع دخل النار ام دخلها بعضهم بهذه وبعضهم بهذه - قلت يحتمل الامرين جميعا - فان قلت لم اُخر التكذيب و هو اعظمها - قلت ارادوا انهم بعد ذلك كله كانوا مكذبين بيوم الدين تعظيما للتكذيب كقوله ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا - و [الْيَقِينُ] الموت و مقدماته - اي لو شفع لهم الشافعون جميعا من الملئكة و النبيين و غيرهم لم ينفعهم شفاعتهم لان الشفاعة لمن ارتضاه الله و هم مسخوط عليهم و فيه دليل على ان الشفاعة تنفع يومئذ لانها تزيد في درجات المرتضين - [عَنِ التَّذْكِرَةِ] عن التذكير و هو العظة يريد القران

صُحُفًا مُنَشَّرَةً ۝ كَلَّا بَلْ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ ۝ كَلَّا إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ ۝ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ ۝ وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ ۝

و غيره من المواعظ و [مُعْرِضِينَ] نصب على الحال كقولك مالك قائمًا - و المُسْتَنْفِرَة الشديدة النفار كأنها تطلب النفار من نفوسها في جمعها له و حملها عليه - و قرئ بالفتح و هي المنفرة المحمولة على النفار - و القَسْوَرَة جماعة من الرماة الذين يتصيدونها - و قيل الاسد يقال ليوث قساور و هي فَعْوَلَة من القسر و هو القهر و الغلبة و في وزنه الحَيْدَرة من اسماء الاسد - و عن ابن عباس ركز الناس و اصواتهم - و عن عكرمة ظلمة الليل - شبههم في اعراضهم عن القرآن و استماع الذكر و الموعظة و شرادهم عنه بحُمُر جدّت في نفارها مما افزعها و في تشبيههم بالحُمُر مذمة ظاهرة و تهجين لحالهم بيّن كما في قوله كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا و شهادة عليهم بالبله و قلة العقل و لا ترى مثل نفار حمير الوحش و اطّرادها في العدو اذا رابها رائب و لذلك كان اكثر تشبيهات العرب في وصف الابل و شدة سيرها بالحُمُر و عدوها اذا وردت ماء فاحسّت عليه بقانص [صُحُفًا مُنَشَّرَةً] قراطيس تنشر و تقرأ كالكُتُب اللتي يتكاتب بها - او كتبًا كُتبت في السماء و نزلت بها الملائكة ساعة كُتبت منشرة على ايديها غضّة رطبة لم تطو بعد و ذلك انهم قالوا لرسول الله لن نتبعك حتى تأتي كل واحد منا بكتب من السماء عنوانها من رب العالمين الى فلان بن فلان نؤمر فيها باتباعك - و نحوه قوله وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرَؤُهُ - و قال وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ الآية - و قيل قالوا ان كان محمد صادقا فليصبح عند رأس كل رجل منا صحيفة فيها براءته و امنه من النار - و قيل كانوا يقولون بلغنا ان الرجل من بني اسرائيل كان يصبح مكتوبا على رأسه ذنبه و كفارته فأتنا بمثل ذلك و هذا من الصحف المنشرة بمعزل الا ان يراد بالصحف المنشرة الكتابات الظاهرة المكشوفة - و قرأ سعيد بن جبير صُحْفًا مُنْشَرَةً بتخفيفهما على ان انشر الصحف و نشرها واحد كانزله و نزله - ردعهم بقوله [كَلَّا] عن تلك الارادة و زجرهم عن اقتراح الآيات ثم قال [بَلْ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ] فلذلك اعرضوا عن التذكرة لا لامتناع ايتاء الصحف - ثم ردعهم عن اعراضهم عن التذكرة و قال [إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ] يعني تذكرة بليغة كافية مبهم امرها في الكفاية [فَمَنْ شَاءَ] ان يذكره و لا ينساه و يجعله نصب عينه فعل فان نفع ذلك راجع اليه و الضمير في انه و ذكره للتذكرة في قوله فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ معرضين و انما ذكر لانها في معنى الذكر او القرآن [وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ] يعني الا ان يقسرهم على الذكر و يلجئهم اليه لانهم مطبوع على قلوبهم معلوم انهم لا يؤمنون اختيارا [هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ] هو حقيق بان يتقيه عباده و يخافوا عقابه فيؤمنوا و يطيعوا و حقيق بان يغفر لهم اذا آمنوا و اطاعوا - وروى انس عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم هو اهل ان يتقى و اهل ان يغفر لمن اتقاه - و قرئ يذكرون بالتاء و الياء - مشددا - و مخففا - عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من قرأ سورة المدثر اعطاه

سورة القيمة ٧٥	كلماتها ١٦٤	سورة القيمة مكية و هي اربعون اٰية و فيها ركوعان •	حروفها ٦٨٢
الجزء ٢٩			
ع ١٦			

بسم الله الرحمن الرحيم ۞

لَآ اُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيٰمَةِ ۞ وَ لَآ اُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ ۞ اَيَحْسَبُ الْاِنْسَانُ اَلَّنْ نَّجْمَعَ عِظَامَهٗ ۞ بَلٰى قٰدِرِيْنَ

الله عشر حسنات بعدد مَن صدّق بمحمّد و كذّب به بمكة •

سورة القيمة

ادخال لا النافية على فعل القسم مستفيض في كلامهم و اشعارهم - قال امرؤ القيس • شعر • لا و ابيك ابنة العامري • لا يدّعي القوم اني أفرّ • و قال غوية بن سلمى • شعر • الا نادت امامة باحتمال • ليحزنني فلا بك ما اُبالي • وفائدتها توكيد القسم - وقالوا انها صلة مثلها في لِئَلَّا يَعْلَمَ اَهْلُ الْكِتٰبِ - وفي قوله • ع • في بير لا حور سرى و ما شعر • و اعترضوا عليه بانها انما تزاد في وسط الكلام لا في اوله و اجابوا بان القرآن في حكم سورة واحدة متصل بعضه ببعض و الاعتراض صحيح لانها لم تقع مزيدة الا في وسط الكلام و لكن الجواب غير سديد الا ترى الى امرئ القيس كيف زادها في مستهل قصيدته و الوجه ان يقال هي للنفي و المعنى في ذلك انه لا يقسم بالشيء الا اعظامًا له يدلك عليه قوله تعالى فَلَآ اُقْسِمُ بِمَوٰقِعِ النُّجُوْمِ وَ اِنَّهٗ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُوْنَ عَظِيْمٌ فكانه بادخال حرف النفي يقول ان اعظامي له باقسامي به كلا اعظام يعني انه يستاهل فوق ذلك - و قيل ان لا نفي لكلام ورد له قبل القسم كانهم انكروا البعث فقيل لا اي ليس الامر على ما ذكرتم ثم قيل اُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيٰمَةِ - فان قلت قوله تعالى فَلَا وَ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُوْنَ و الابيات اللتي انشدتها المقسم عليه فيها منفي فهلّا زعمت ان لا اللتي قبل القسم زيدت موطئة للنفي بعده و مؤكدة له و قدرت المقسم عليه المحذوف هٰهنا منفيًا كقولك لا اقسم بيوم القيٰمة لا يتركون سدى - قلت لو قصر الامر على النفي دون الاثبات لكان لهذا القول مساغ و لكنه لم يقصر الا ترى كيف لقي لَآ اُقْسِمُ بِهٰذَا الْبَلَدِ بقوله لَقَدْ خَلَقْنَا الْاِنْسَانَ فِيْ كَبَدٍ و كذلك فَلَآ اُقْسِمُ بِمَوٰقِعِ النُّجُوْمِ بقوله اِنَّهٗ لَقُرْاٰنٌ كَرِيْمٌ - وقرئ لَاُقْسِمُ على ان اللام للابتداء و اُقْسِمُ خبر مبتدأ محذوف معناه لانا اقسم قالوا و يعضده انه في الامام بغير الف [بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ] بالنفس المتقية اللتي تلوم النفوس فيه اي في يوم القيٰمة على تقصيرهن في التقوى - او باللتي لا تزال تلوم نفسها و ان اجتهدت في الاحسان - و عن الحسن ان المؤمن لا تراه الا لائمًا نفسه و ان الكافر يمضي قدمًا لا يعاتب نفسه - و قيل هي اللتي تتلوّم يومئذ على ترك الازدياد ان كانت محسنة و على التفريط ان كانت مسيئة - و قيل هي نفس اٰدم لم تزل تتلوّم على فعلها الذي خرجت به من الجنّة - وجواب القسم ما دل عليه قوله [اَيَحْسَبُ الْاِنْسَانُ اَلَّنْ نَّجْمَعَ عِظَامَهٗ] و هو لتبعثن - وقرأ قتادة اَلَّنْ يُّجْمَعَ عِظَامُهٗ على البناء للمفعول و المعنى نجمعها بعد تفرقها و رجوعها رميمًا و رفاتًا مختلطًا بالتراب و بعد ما سفتها الرياح

عَلَى اَنْ نُّسَوِّيَ بَنَانَهُ ۞ بَلْ يُرِيْدُ الْاِنْسَانُ لِيَفْجُرَ اَمَامَهُ ۚ يَسْـَٔلُ اَيَّانَ يَوْمُ الْقِيٰمَةِ ۚ فَاِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ ۚ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ۚ وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ۚ يَقُوْلُ الْاِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ اَيْنَ الْمَفَرُّ ۚ كَلَّا لَا وَزَرَ ۚ اِلٰى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ

و طيرتها في اباعد الارض - و قيل ان عدي بن ابي ربيعة ختن الاخنس بن شريق و هما اللذان كان رسول الله صلى الله عليه و اٰله وسلّم يقول فيهما اللّهم اكفني جاري السوء قال لرسول الله صلى الله عليه و اٰله و سلّم يا محمّد حدّثني عن يوم القيٰمة متى يكون وكيف امره فاخبره رسول الله صلى الله عليه و اٰله وسلّم فقال لو عاينتُ ذلك اليوم لم اصدّقك يا محمّد و لم اؤمن به أو يجمع الله العظام فنزلت - [بَلٰى] اوجبت ما بعد النفي وهو الجمع فكانه قيل بلى نجمعها و [قَادِرِيْنَ] حال من الضمير في نَّجْمَعَ اي نجمع العظام قَادِرِيْنَ عَلٰى تاليف جميعها و اعادتها الى التركيب الاول الى [اَنْ نُّسَوِّيَ بَنَانَهُ] اي اصابعه اللتي هي اطرافه و اٰخر ما يتمّ به خلقه - او على ان نسوّي بنانه و نضمّ سلامياته على صغرها و لطافتها بعضها الى بعض كما كانت اوّلاً من غير نقصان و لا تفاوت فكيف بكبار العظام - و قيل معناه بَلٰى نجمعها و نحن قادرون على ان نسوّي اصابع يديه و رجليه اي نجعلها مستوية شيئا واحدا كخفّ البعير و حافر الحمار لا نفرق بينها فلا يمكنه ان يعمل بها شيئا مما يعمل باصابعه المفرّقة ذات المفاصل و الانامل من فنون الاعمال و البسط و القبض و التاتّي لما يريد من الحوائج - و قرئ قَادِرُوْنَ اي نحن قادرون [بَلْ يُرِيْدُ] عطف على اَيَحْسَبُ - فيجوز ان يكون مثله استفهاما - و ان يكون ايجابا على ان يُضرب عن مستفهم عنه الى اٰخر - او يُضرب عن مستفهم عنه الى موجب [لِيَفْجُرَ اَمَامَهُ] ليدوم على فجوره فيما بين يديه من الاوقات و فيما يستقبله من الزمان لا ينزع عنه - و عن سعيد بن جبير يقدّم الذنب و يؤخّر التوبة يقول سوف اتوبُ سوف اتوبُ حتى يأتيه الموت على شرّ احواله واسوأ اعماله [يَسْـَٔلُ] سؤال متعنّت مستبعد لقيام الساعة في قوله [اَيَّانَ يَوْمُ الْقِيٰمَةِ] ونحوه و يَقُوْلُوْنَ مَتٰى هٰذَا الْوَعْدُ - [بَرِقَ الْبَصَرُ] تحيّر فزعا واصله من برق الرجل اذا نظر الى البرق فدُهش بصره - و قرئ بَرَقَ من البريق اي لمع من شدة شخوصه - و قرأ ابو السمّال بَلَقَ اذا انفتح وانفرج يقال بلق الباب وابلقته وبلّقته فتحته [وَخَسَفَ الْقَمَرُ] و ذهب ضوءه او ذهب بنفسه - و قرئ وَخُسِفَ على البناء للمفعول [وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ] حيث يُطلعهما الله من المغرب - و قيل وُجمعا في ذهاب الضوء - و قيل يجمعان اسودين مكوّرين كانهما ثوران عقيران في النار - و قيل يجمعان ثم يقذفان في البحر فتكون نار الله الكبرى [الْمَفَرُّ] بالفتح المصدر - و بالكسر المكان - و يجوز ان يكون مصدرا كالمرجع - و قرئ بهما [كَلَّا] ردع عن طلب المفر [لَا وَزَرَ] لا ملجأ و كل ما التجأت اليه من جبل او غيره و تخلصت به فهو وزرك [اِلٰى رَبِّكَ] خاصة [يَوْمَئِذٍ] مُسْتَقَرُّ العباد اي استقرارهم يعني انهم لا يقدرون ان يستقرّوا الى غيره و ينصبّوا اليه - او الى حكمه ترجع امور العباد لا يحكم فيها غيره كقوله تعالى لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ - او الى رَبِّكَ مستقرهم اي موضع قرارهم من جنة او نار اي مفوض ذلك الى

الْمُسْتَقَرُّ ﴿١٢﴾ يُنَبَّؤُا الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴿١٣﴾ بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾ وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ ﴿١٥﴾
لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴿١٩﴾
كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ ﴿٢٠﴾ وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ ﴿٢١﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ﴿٢٤﴾

مشيئته من شاء ادخله الجنة و من شاء ادخله النار [بِمَا قَدَّمَ] من عمل عمله [وَ] بما [أَخَّرَ] منه لم يعمله ـ او بما قدم من ماله فتصدق به و بما اخره فخلفه ـ او بما قدم من عمل الخير والشر و بما اخر من سنة حسنة او سيئة فعمل بها بعده ـ و عن مجاهد باول عمله و آخره ـ و نحوه فينبئهم بما عملوا ـ احصاه الله و نسوه [بَصِيرَةٌ] حجة بينة وصفت بالبصارة على المجاز كما وصفت الآيات بالابصار في قوله تعالى فلما جاءتهم آياتنا مبصرة ـ او عين بصيرة و المعنى انه ينبأ باعماله و ان لم ينبأ ففيه ما يجزئ عن الانباء لانه شاهد عليها بما عملت لان جوارحه تنطق بذلك يوم تشهد عليهم ألسنتهم و أيديهم و أرجلهم بما كانوا يعملون [وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ] و لو جاء بكل معذرة يعتذر بها عن نفسه و يجادل عنها ـ و عن الضحاك و لو ارخى ستوره و قال المعاذير الستور واحدها معذار فان صح فلانه يمنع رؤية المحتجب كما تمنع المعذرة عقوبة المذنب ـ فان قلت أليس قياس المعذرة ان تجمع معاذر لا معاذير ـ قلت المعاذير ليس بجمع معذرة و انما هو اسم جمع لها و نحوه المناكير في المنكر • الضمير في [بِهِ] للقرآن و كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم اذا لقن الوحي نازع جبرئيل القراءة و لم يصبر الى ان يتمها مسارعة الى الحفظ و خوفا من ان يتفلت منه فامر بان يستنصت له ملقيا اليه بقلبه و سمعه حتى يقضي اليه وحيه ثم يقفيه بالدراسة الى ان يرسخ فيه و المعنى لا تحرك لسانك بقراءة الوحي ما دام جبرئيل صلوات الله عليه يقرأ [لِتَعْجَلَ بِهِ] لتأخذه على عجلة و لئلا يتفلت منك ـ ثم علل النهي عن العجلة بقوله [إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ] في صدرك و اثبات قراءته في لسانك [فَإِذَا قَرَأْنَاهُ] جعل قراءة جبرئيل قراءته و القرآن القراءة [فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ] فكن مقفيا له فيه و لا تراسله و طامن نفسك انه لا يبقى غير محفوظ فنحن في ضمان تحفيظه [ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ] اذا اشكل عليك شيء من معانيه كانه كان يعجل في الحفظ و السؤال عن المعنى جميعا كما ترى بعض الحراص على العلم و نحوه وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ [كَلَّا] ردع لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عن عادة العجلة و انكار لها عليه و حث على الاناة و التؤدة و قد بالغ في ذلك باتباعه قوله بل تحبون العاجلة كانه قال بل انتم يا بني آدم لانكم خلقتم من عجل و طبعتم عليه تعجلون في كل شيء و من ثم [تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ] ـ و قرئ بالياء و هو ابلغ ـ فان قلت كيف اتصل قوله لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ الى آخره بذكر القيمة ـ قلت اتصاله به من جهة هذا التخلص منه الى التوبيخ بحب العاجلة و ترك الاهتمام بالآخرة ـ الوجه عبارة عن الجملة ـ و الناضرة من نضرة النعيم ـ [إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ] تنظر الى ربها خاصة لا تنظر الى غيره و هذا معنى تقديم المفعول الا ترى الى قوله إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ

تَظُنُّ اَنْ يُّفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ۝ كَلَّآ اِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ ۝ وَقِيْلَ مَنْ سكتة رَاقٍ ۝ وَّظَنَّ اَنَّهُ الْفِرَاقُ ۝ وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ ۝ اِلٰى رَبِّكَ يَوْمَئِذِ الْمَسَاقُ ۝ فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلّٰى ۝ وَلٰكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلّٰى ۝ ثُمَّ ذَهَبَ اِلٰٓى اَهْلِهٖ يَتَمَطّٰى ۝ اَوْلٰى لَكَ فَاَوْلٰى ۝ ثُمَّ اَوْلٰى لَكَ فَاَوْلٰى ۝ اَيَحْسَبُ الْاِنْسَانُ اَنْ يُّتْرَكَ سُدًى ۝ اَلَمْ يَكُ

الْمُسْتَقَرُّ - اِلٰى رَبِّكَ يَوْمَئِذِ الْمَسَاقُ - اِلَى اللّٰهِ تَصِيْرُ الْاُمُوْرُ - وَاِلَيْهِ تُرْجَعُوْنَ - وَاِلَى اللّٰهِ الْمَصِيْرُ - عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ - وَاِلَيْهِ اُنِيْبُ كيف دلّ فيها التقديم على معنى الاختصاص و معلوم انهم ينظرون الى اشياء لا يحيط بها الحصر و لا تدخل تحت العدد في محشر تجتمع فيه الخلائق كلّهم فان المؤمنين نظّارة ذلك اليوم لانهم الآمنون الذين لا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون فاختصاصه بنظرهم اليه لو كان منظورا اليه محال فوجب حمله على معنى يصحّ معه الاختصاص والذي يصحّ معه ان يكون من قول الناس أنا الى فلان ناظر ما يصنع بي يريد معنى التوقع والرجاء - ومنه قول القائل ٭ شعر ٭ و اذا نظرتُ اليك من ملك ٭ و البحرُ دونك زدتني نعما ٭ وسمعتُ سَرَوِيّة مستجدية بمكّة وقت الظهر حين يُغلق الناس ابوابهم و يأوون الى مقائلهم تقول عُيَيْنَتي نُوَيْظِرَة الى الله و اليكم و المعنى انهم لا يتوقّعون النعمة و الكرامة الّا من ربّهم كما كانوا في الدنيا لا يخشون و لا يرجون الا اياه - و الباسر الشديد العبوس و الباسل اشدّ منه و لكنه غلب في الشجاع اذا اشتدّ كلوحه [تَظُنُّ] تتوقع [اَنْ يُّفْعَلَ بِهَا] فعل هو في شدّته و فظاعته [فَاقِرَةٌ] داهية تقصم فقار الظهر كما توقعت الوجوه الناضرة ان يفعل بها كل خير [كَلَّآ] ردع عن ايثار الدنيا على الآخرة كأنه قيل ارتدعوا عن ذلك و تنبّهوا على ما بين ايديكم من الموت الذي عنده تنقطع العاجلة عنكم و تنتقلون الى الآجلة التي تبقون فيها مخلّدين - و الضمير في [بَلَغَتِ] النفس وان لم يجر لها ذكر لان الكلام الذي وقعت فيه يدلّ عليها - كما قال حاتم ٭ شعر ٭ أماويّ ما يغني الثراءُ عن الفتى ٭ اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدرُ ٭ و تقول العرب أرسلت يريدون جاء المطر ولا تكاد تسمعهم يذكرون السماء [التَّرَاقِيَ] العظام المكتنفة لثغرة النحر عن يمين و شمال ذكّرهم صعوبة الموت الذي هو اول مراحل الآخرة حين يبلغ الروح التراقيَ و دنا زهوقها و قال حاضروا صاحبها و هو المحتضر بعضهم لبعض [مَنْ رَاقٍ] ايكم يرقيه مما به - و قيل هو من كلام ملائكة الموت ايّكم يرقى بروحه ملائكة الرحمة ام ملائكة العذاب [وَظَنَّ] المحتضر [اَنَّهُ الْفِرَاقُ] ان هذا الذي نزل به هو فراق الدنيا المحبوبة [وَالْتَفَّتِ] ساقه بساقه و التوت عليها عند علز الموت - و عن قتادة ماتت رجلاه فلا تحملانه و قد كان عليهما جوّالا - و قيل شدّة فراق الدنيا بشدّة اقبال الآخرة على ان الساق مثل في الشدّة - و عن سعيد بن المسيّب هما ساقاه حين تلفّان في اكفانه [الْمَسَاقُ] اي يساق الى الله و الى حكمه [فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلّٰى] يعني الانسان في قوله اَيَحْسَبُ الْاِنْسَانُ اَلَّنْ نَّجْمَعَ عِظَامَهٗ الا ترى الى قوله اَيَحْسَبُ الْاِنْسَانُ اَنْ يُّتْرَكَ سُدًى و هو معطوف على قوله يَسْئَلُ اَيَّانَ يَوْمُ الْقِيٰمَةِ اي لا يؤمن بالبعث فلا صدّق بالرسول و القرآن و لا صلّى - و يجوز ان يراد فلا صدّق ماله بمعنى فلا زكّاه - و قيل نزلت في ابي جهل [يَتَمَطّٰى] يتبختر و اصله

سورة الدهر ٧٦
الجزو ٢٩
ع ١٨

نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنٰى ۝ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوّٰى ۝ فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَ الْاُنْثٰى ۝ اَلَيْسَ ذٰلِكَ بِقٰدِرٍ عَلٰى اَنْ يُّحْيِيَ الْمَوْتٰى ۝ ع

كلماتها ٢٤٦ — سورة الدهر مكية و هي احدى و ثلثون اية و ركوعان • — حروفها ١٠٦٩

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۝

هَلْ اَتٰى عَلَى الْاِنْسَانِ حِيْنٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُوْرًا ۝ اِنَّا خَلَقْنَا الْاِنْسَانَ مِنْ نُّطْفَةٍ اَمْشَاجٍ ق نَّبْتَلِيْهِ

يتمطّط اي يتمدّد لان المتبختر يمدّ خُطاه - و قيل هو من المطا وهو الظهر لانه يلويه و في الحديث اذا مشت امّتي المُطَيْطاء و خَدَمتهم فارس و الروم فقد جعل بأسهم بينهم يعني كذّب برسول الله و تولّى عنه و اعرض ثم ذهب الى قومه يتبختر افتخاراً بذلك [اَوْلٰى لَكَ] بمعنى ويل لك وهو دعاء عليه بأن يليه مايكره [فَخَلَقَ] فقدر [فَسَوّٰى] فعدّل - [مِنْهُ] من الانسان [الزَّوْجَيْنِ] الصنفين [اَلَيْسَ ذٰلِكَ] الذي انشأ هذا الانشاء [بِقٰدِرٍ عَلٰى] الاعادة - و روي ان رسول الله صلّى الله عليه و اله وسلّم كان اذا قرأها قال سبحانك بلى - عن رسول الله صلّى الله عليه و اله وسلّم مَن قرأ سورة القيٰمة شهدتُ له انا وجبرئيل يوم القيٰمة انه كان مؤمنا بيوم القيٰمة •

سورة الدهر

[هَلْ] بمعنى قد في الاستفهام خاصة والاصل أهل بدليل قوله • ع • أهل رأونا بسفح القاع ذي الاكم • فالمعنى أقد اتى على التقرير و التقريب جميعا اي [اَتٰى عَلَى الْاِنْسَانِ] قبل زمان قريب [حِيْنٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ فِيْهِ شَيْئًا مَّذْكُوْرًا] اي كان شيئا منسيا غير مذكور نطفة في الاصلاب و المراد بالانسان جنس بني ادم بدليل قوله اِنَّا خَلَقْنَا الْاِنْسَانَ مِنْ نُّطْفَةٍ - حِيْنٌ مِّنَ الدَّهْرِ طائفة من الزمان الطويل الممتد - فان قلت ما محل لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُوْرًا - قلت محله النصب على الحال من الانسان كانه قيل هَلْ اَتٰى عليه حِيْنٌ مِّنَ الدَّهْرِ غير مذكور - او الرفع على الوصف لحِيْنٌ كقوله يَوْمًا لَّا تَجْزِيْ وَالِدٌ عَنْ وَّلَدِهٖ - و عن بعضهم انها تُليت عنده فقال ليتها تمّت اراد ليت تلك الحالة تمّت وهي كونه شيئا غير مذكور و لم يخلق و لم يكلّف [نُّطْفَةٍ اَمْشَاجٍ] كبُرمة اعشار و بُرد اكياش وهي الفاظ مفردة غير جموع و لذلك وقعت صفات للافراد و يقال ايضا نطفة مشيج - وقال الشمّاخ • شعر • طوت احشاء مرتجة لوقت • على مشج سلالته مهين • و لا يصحّ اَمْشَاجٍ ان يكون تكسيرا له بل هما مثلان في الافراد لوصف المفرد بهما و مشجه و مزجه بمعنى و المعنى من نطفة قد امتزج فيها الماءان - و عن ابن مسعود هي عروق النطفة - و عن قتادة اَمْشَاجٍ الوان و اطوار يريد انها تكون نطفة ثم علقة ثم مضغة [نَّبْتَلِيْهِ] في موضع الحال اي خلقناه مبتلين له بمعنى مريدين ابتلاءه كقولك مررت برجل معه صقر صائدا به غدا تريد قاصدا به الصيد غدا - و يجوز ان يراد ناقلين له من حال الى حال فسمّي ذلك ابتلاء

فَجَعَلْنٰهُ سَمِيْعًا بَصِيْرًا ۞ اِنَّا هَدَيْنٰهُ السَّبِيْلَ اِمَّا شَاكِرًا وَّ اِمَّا كَفُوْرًا ۞ اِنَّآ اَعْتَدْنَا لِلْكٰفِرِيْنَ سَلٰسِلَاۡ وَ اَغْلٰلًا وَّ سَعِيْرًا ۞ اِنَّ الْاَبْرَارَ يَشْرَبُوْنَ مِنْ كَاْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُوْرًا ۞ عَيْنًا يَّشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللّٰهِ يُفَجِّرُوْنَهَا تَفْجِيْرًا ۞ يُوْفُوْنَ بِالنَّذْرِ وَ يَخَافُوْنَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهٗ مُسْتَطِيْرًا ۞ وَ يُطْعِمُوْنَ الطَّعَامَ عَلٰى حُبِّهٖ مِسْكِيْنًا وَّ يَتِيْمًا وَّ اَسِيْرًا ۞ اِنَّمَا

على طريق الاستعارة - و عن ابن عباس نُصَرِّفه في بطن امّه نطفة ثم علقة - و قيل هو في تقدير التأخير يعني فَجَعَلْنٰهُ سَمِيْعًا بَصِيْرًا لنبتليهُ و هو من التعسّف - شَاكِرًا و كَفُوْرًا حالان من الهاء في هَدَيْنٰهُ اي مكّنّاه و اقدرناه في حالتَيْه جميعا - او دعوناه الى الاسلام بادلّة العقل و السمع كان معلومًا منه انه يؤمن او يكفر لالزام الحجّة - و يجوز ان يكونا حالين من السَّبِيْل اي عرّفناه السبيل امّا سبيلا شَاكِرًا وَّ امّا سبيلا كَفُوْرًا كقوله وَ هَدَيْنٰهُ النَّجْدَيْنِ فوصفُ السبيل بالشكر و الكفر مجاز - و قرأ ابو السمّال بفتح الهمزة في اَمَّا و هي قراءة حسنة و المعنى اَمَّا شَاكِرًا فبتوفيقنا و اَمَّا كَفُوْرًا فبسوء اختياره - و لما ذكر الفريقين اتبعهما الوعيد و الوعد - و قرئ سَلٰسِلَا غير منوّن - و سَلٰسِلًا بالتنوين و فيه وجهان - احدهما ان تكون هذه النون بدلا من حرف الاطلاق و يجري الوصل مجرى الوقف - و الثاني ان يكون صاحب القراءة به ممن ضري برواية الشعر و مرنَ لسانه على صرف غير المنصرف * [الْاَبْرَار] جمع بَرّ او بارّ كربّ و ارباب و شاهد و اَشْهاد - و عن الحسن هم الذين لا يؤذون الذرّ - و الكَأس الزجاجة اذا كانت فيها خمر و يسمّى الخمر نفسها كأسا [مِزَاجُهَا] ما تمزج به [كَافُوْرًا] ماء كافور و هو اسم عين في الجنّة ماؤها في بياض الكافور و رائحته و برده و [عَيْنًا] بدل منه - و عن قتادة تمزج لهم بالكافور و تختم لهم بالمسك - و قيل تخلق فيها رائحة الكافور و بياضه و برده فكأنّها مُزجت بالكافور و عَيْنًا على هذين القولين بدل من محلّ مِنْ كَاْسٍ على تقدير حذف مضاف كأنه قيل يشربون خمرا خمر عين او نصب على الاختصاص - فان قلتَ لِمَ وصل فعل الشرب بحرف الابتداء اوّلا و بحرف الالصاق اخرا - قلتُ لان الكأس مبدأ شربهم و اول غايته و اما العين فبها يمزجون شرابهم فكان المعنى يشرب عباد الله بها الخمر كما تقول شربت الماء بالعسل [يُفَجِّرُوْنَهَا] يُجرونها حيث شاؤا من منازلهم [تَفْجِيْرًا] سهلا لا يمتنع عليهم [يُوْفُوْنَ] جواب مَن عسى يقول ما لهم يرزقون ذلك - و الوفاء بالنذر مبالغة في وصفهم بالتوفّر على اداء الواجبات لانّ من وفى بما اوجبه هو على نفسه لوجه الله كان بما اوجبه الله عليه اوفى [مُسْتَطِيْرًا] فاشيًا منتشرا بالغًا اقصى المبالغ من استطارَ الحريقُ و استطارَ الفجرُ و هو من طار بمنزلة استنفر من نفر [عَلٰى حُبِّهٖ] الضمير للطعام اي مع اشتهائه و الحاجة اليه - و نحوه وَ اٰتَى الْمَالَ عَلٰى حُبِّهٖ - لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتّٰى تُنْفِقُوْا مِمَّا تُحِبُّوْنَ - و عن الفضيل بن عياض عَلٰى حُبِّ الله [وَّ اَسِيْرًا] عن الحسن كان رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم يؤتى بالاسير فيدفعه الى بعض المسلمين فيقول احسنْ اليه فيكون عنده اليومين و الثلثة فيؤثره على نفسه - و عند عامّة العلماء يجوز الاحسان الى الكفّار في دار الاسلام و لا تصرف اليهم الواجبات - و عن قتادة كان اسيرهم يومئذ المشركَ و اخوكَ المسلم احق ان تُطعمه - و عن

نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللّٰهِ لَا نُرِيْدُ مِنْكُمْ جَزَآءً وَّلَا شُكُوْرًا ۞ اِنَّا نَخَافُ مِنْ رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوْسًا قَمْطَرِيْرًا ۞ فَوَقٰهُمُ اللّٰهُ شَرَّ ذٰلِكَ الْيَوْمِ وَلَقّٰهُمْ نَضْرَةً وَّ سُرُوْرًا ۞ وَجَزٰهُمْ بِمَا صَبَرُوْا جَنَّةً وَّ حَرِيْرًا ۞ مُّتَّكِـِٕيْنَ فِيْهَا عَلَى الْاَرَآئِكِ

سعيد بن جبير و عطاء هو الاسير من اهل القبلة - و عن ابي سعيد الخدري هو المملوك و المسجون و سمّى رسول الله الغريم اسيرا فقال غريمك اسيرك فاحسنْ الى اسيرك [اِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ] على ارادة القول - و يجوز ان يكون قولا باللسان منعًا لهم عن المجازاة بمثله او بالشكر لان احسانهم مفعول لوجه الله فلا معنى لمكافاة الخلق و ان يكون قولهم لهم لطفًا و تفقيهًا و تنبيهًا على ما ينبغي ان يكون عليه مَن اخلص لله - و عن عائشة رضي الله عنها انها كانت تَبْعث بالصدقة الى اهل بيت ثم تسال الرسول ما قالوا فاذا ذكر دعاء دَعت لهم بمثله ليبقى ثواب الصدقة لها خالصًا عند الله - و يجوز ان يكون ذلك بيانا و كشفًا عن اعتقادهم و صحّة نيّتهم و ان لم يقولوا شيئا - و عن مجاهد امّا انهم ما تكلّموا به و لٰكن علمه الله منهم فاثنى عليهم - و الشُّكور و الكُفور مصدران كالشكر و الكفر [اِنَّا نَخَافُ] يحتمل ان احساننا اليكم للخوف من شدّة ذلك اليوم لا لارادة مكافاتكم و انّا لا نريد منكم المكافاة لخوف عقاب الله على طلب المكافاة بالصدقة - و وصف اليوم بالعبوس مجاز على طريقين - ان يوصف بصفة اهله من الاشقياء كقولهم نهارك صائم - روي ان الكافر يعبّس يومئذ حتى يسيل من بين عينيه عرق مثل القطران - و ان يشبّه في شدّته و ضرره بالاسد العبوس او بالشجاع الباسل - و القَمْطَرِير الشديد العبوس الذي يجمع ما بين عينيه - قال الزجّاج يقال اقمطرّت الناقة اذا رفعت ذنبها و جمعت قطرَيها و زمّت بانفها فاشتقّه من القُطر و جعل الميم مزيدة - قال اسد بن ناعصة • شعر • و اصطليتُ الحروب في كل يوم • باسل الشرّ قمطرير الصباح • [وَلَقّٰهُمْ نَضْرَةً وَّسُرُوْرًا] اي اعطاهم بدل عبوس الفُجّار نضرة في الوجوه و سرورا في القلوب و هذا يدلّ على ان اليوم موصوف بعبوس اهله [بِمَا صَبَرُوْا] بصبرهم على الايذار - و عن ابن عباس ان الحسن و الحسين مرضا فعادهما رسول الله صلّى الله عليه و اله و سلّم في ناس معه فقالوا يا ابا الحسن لو نذرتَ على ولدك فنذر عليّ و فاطمة و فضّةُ جارية لهما ان برأا مما بهما أن يصوموا ثلثة ايام فشُفيا و ما معهم شيء فاستقرض عليّ رضي الله عنه من شمعون اليهوديّ الخيبريّ ثلثة اصوع من شعير فطحنت فاطمة صاعا و اختبزت خمسة اقراص على عددهم فوضعوها بين ايديهم ليُفطروا فوقف عليهم سائل فقال السلام عليكم اهل بيت مُحَمّد مسكين من مساكين المسلمين اطعموني اطعمكم الله من موائد الجنّة فاثروه و باتوا لم يذوقوا الا الماء و اصبحوا صياما فلما امسوا و وضعوا الطعام بين ايديهم وقف عليهم يتيم فاثروه و وقف عليهم اسير في الثالثة ففعلوا مثل ذلك فلما اصبحوا اخذ عليّ بيد الحسن و الحسين و اقبلوا الى رسول الله صلّى الله عليه و اله و سلّم فلما ابصرهم و هم يرتعشون كالفراخ من شدّة الجوع قال ما اشدّ ما يسوءني ما ارى بكم و قام فانطلق معهم فرأى فاطمة رضي الله عنها في محرابها

لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ۝ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ۝ وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا ۝ قَوَارِيرَا مِنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ۝ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا ۝ عَيْنًا

قد التصق ظهرها ببطنها و غارت عيناها فساءه ذلك فنزل جبرئيل عليه السلام و قال خُذها يا مُحَمَّد هَنَّاك الله في اهل بيتك فاقرأه السورة - فان قلت ما معنى ذكر الحرير مع الجنة - قلت المعنى و جَزاهُمْ بصبرهم على الايثار و ما يؤدي اليه من الجوع و العري بستانا فيه مأكل هنيّ و حريرا فيه ملبس بهيّ - يعني ان هواءها معتدل لاحرّ شمس يُحمي و لا شدّة برد يؤذي و في الحديث هواء الجنة سجسج لا حرّ و لا قُرّ - و قيل الزَّمْهَرِير القمر - و عن ثعلب انه في لغة طيّ و انشد • شعر • و ليلة ظلامها قد اعتكر • قطعتها و الزمهرير ما زهر • و المعنى ان الجنة ضياء فلا يحتاج فيها الى شمس و قمر - فان قلت [وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا] علامَ عُطفت - قلت على الجملة التي قبلها لانها في موضع الحال من المجزيّين و هذه حال مثلها عنهم لرجوع الضمير منها اليهم في عَلَيْهِمْ الا انها اسم مفرد و تلك جملة في حكم مفرد تقديره غير رائين فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا و دخلت الواو للدلالة على ان الامرين مجتمعان لهم كأنه قيل و جَزاهم جنّة جامعين فيها بين البعد عن الحرّ و القُرّ و دنوّ الظلال عليهم - و قرئ وَدَانِيَةٌ بالرفع على ان ظِلَالُهَا مبتدأ و دَانِيَةٌ خبر و الجملة في موضع الحال و المعنى لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا و الحال ان ظللها دَانِيَةٌ عليهم - و يجوز ان يجعل مُتَّكِئِينَ و لَا يَرَوْنَ و دَانِيَةً كلها صفات لِجَنَّةً - و يجوز ان يكون وَدَانِيَةً معطوفة على جَنَّة اي و جَنَّةً اخرى دَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا على انهم وُعِدوا جنّتين كقوله وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ لانهم وصفوا بالخوف اِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا - فان قلت فعلامَ عطف [وَذُلِّلَتْ] - قلت هي اذا رفعت وَدَانِيَةٌ جملة فعلية معطوفة على جملة ابتدائية - و اذا نصبتها على الحال فهي حال من دَانِيَةً اي تدنو ظلالها عليهم في حال تذليل قطوفها لهم او معطوفة عليها على وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا و مذلّلة قطوفها و اذا نصبتَ وَدَانِيَةً على الوصف فهي صفة مثلها الا ترى انك لو قلت جنّة ذلّلت قطوفها كان صحيحا و تذليل القطوف ان تجعل ذُللا لا تمتنع على قطّافها كيف شاؤا - او تجعل خاضعة متقاصرة من قولهم حائط ذليل اذا كان قصيرا [قَوَارِيرَا قَوَارِيرَا] قرئا غير منوّنين - و بتنوين الاول - و بتنوينهما و هذا التنوين بدل من الف الاطلاق لانه فاصلة و في الثاني لاتباعه الاول و معنى قَوَارِيرَا مِنْ فِضَّةٍ انها مخلوقة من فضة وهي مع بياض الفضة و حسنها في صفاء القوارير و شفيفها - فان قلت ما معنى كَانَتْ - قلت هو من يَكُونُ في قوله كُنْ فَيَكُونُ اي تكوّنت قوارير بتكوين الله تفخيما لتلك الخلقة العجيبة الشان الجامعة بين صفتي الجوهرين المتباينين و منه كَانَ في قوله كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا - و قرئ قَوَارِيرُ مِنْ فِضَّةٍ بالرفع على هي قوارير [قَدَّرُوهَا] صفة لقَوَارِيرَا مِنْ فِضَّةٍ و معنى تقديرهم لها انهم قدروها في انفسهم ان تكون على مقادير و اشكال على حسب شهواتهم فجاءت كما قدروا - و قيل الضمير للطائفين بها دلّ عليهم قوله وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ على

عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا ۞ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ ۚ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنْثُورًا ۞ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ۞ عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ ۖ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ ۚ

لهم قدروا شرابها على قدر الري و هو الذ للشارب لكونه على مقدار حاجته لا يفضل عنها ولا يعجز - و عن مجاهد لا تفيض و لا تغيض - و قرئ قُدِّرُوهَا على البناء للمفعول و وجهه ان يكون من قَدَّر منقولا من قَدَر تقول قَدَرت الشيء و قَدَّرَنِيهِ فلان اذا جعلك قادرا له و معناه جعلوا قادرين لها كما شاؤا و اطلق لهم ان يقدروا على حسب ما اشتهوا - سميت العين زنجبيلا لطعم الزنجبيل فيها و العرب تستلذه و تستطيبه - قال الاعشى شعر • كأن القرنفل و الزنجبيـل باتا بفيها و اريا مشورا • وقال المسيب بن علس • شعر • وكأن طعم الزنجبيل به • اذ ذقته و سلافة الخمر • و [سَلْسَبِيْلًا] لسلاسة انحدارها في الحلق و سهولة مساغها يعني انها في طعم الزنجبيل و ليس فيها لذعه و لكن نقيض اللذع و هو السلاسة يقال شرابٌ سَلسل و سَلسال و سَلسبيل و قد زيدت الباء في التركيب حتى صارت الكلمة خماسية و دلت على غاية السلاسة - قال الزجاج السلسبيل في اللغة صفة لما كان في غاية السلاسة - و قرئ سَلْسَبِيْلَ على منع الصرف لاجتماع العلمية و التأنيث و قد عزي الى علي بن ابي طالب ان معناه سَلْ سبيلا اليها و هذا غير مستقيم على ظاهره الا ان يراد ان جملة قول القائل سل سبيلا جعلت علما للعين كما قيل تأبط شرا و ذرى حبا و سميت بذلك لانه لا يشرب منها الا من سأل اليها سبيلا بالعمل الصالح و هو مع استقامته في العربية تكلف و ابتداع و عزوه الى مثل علي رضي الله عنه ابدع - و في شعر بعض المحدثين • شعر • سل سبيلا فيها الى راحة النفس براح كأنها سلسبيل • و عَيْنًا بدل من زَنْجَبِيْلًا - و قيل تمزج كأسهم بالزنجبيل بعينه او يخلق الله طعمه فيها و عَيْنًا على هذا القول مبدلة من كَأْسًا كأنه قيل و يسقون فيها كَأْسًا كأس عين - او منصوبة على الاختصاص • شبهوا في حسنهم و صفاء الوانهم و انبثاثهم في مجالسهم و منازلهم باللؤلؤ المنثور - و عن المامون انه ليلة زفت اليه بوران بنت الحسن بن سهل و هو على بساط منسوج من ذهب و قد نثرت عليه نساء دار الخلافة اللؤلؤ فنظر اليه منثورا على ذلك البساط فاستحسن المنظر و قال لله در ابي نواس كأنه ابصر هذا حيث يقول • شعر • كأن صغرى و كبرى من فواقعها • حصباء در على ارض من الذهب • و قيل شبهوا باللؤلؤ الرطب اذا نثر من صدفه لانه احسن و اكثر ماء [رَأَيْتَ] ليس له مفعول ظاهر و لا مقدر ليشيع و يعم كأنه قيل و اذا وجدت الرؤية ثم و معناه ان بصر الرائي اينما وقع لم يتعلق ادراكه الا بنعيم كثير و ملك كبير و [ثَمَّ] في موضع النصب على الظرف يعني في الجنة و من قال معناه ما ثَمَّ فقد اخطأ لان ثَمَّ صلة لما و لا يجوز اسقاط الموصول و ترك الصلة [كَبِيْرًا] واسعا و هنيئا - و يروى ان ادنى اهل الجنة منزلة ينظر في ملكه مسيرة الف عام يرى اقصاه كما يرى ادناه - و قيل لا زوال له - و قيل اذا ارادوا شيئا كان - و قيل يسلم عليهم الملئكة و يستأذنون عليهم - قرئ عَالِيْهِمْ بالسكون على انه مبتدأ خبره ثِيَابُ سُنْدُسٍ اي ما يعلوهم من لباسهم ثياب سندس - و [عَالِيَهُمْ]

وَسَقٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ۞ اِنَّ هٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَآءً وَّكَانَ سَعْيُكُمْ مَّشْكُورًا ۞ اِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْاٰنَ تَنْزِيلًا ۞ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ اٰثِمًا اَوْ كَفُورًا ۞ وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَّاَصِيلًا ۞ وَمِنَ الَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ

بالنصب على انه حال من الضمير في يَطُوفُ عَلَيْهِمْ - او في حَسِبْتَهُمْ اي يطوف عليهم ولدان عاليًا للمطوف عليهم ثياب - او حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا عاليًا لهم ثياب - و يجوز ان يراد رأيتَ اهل نعيم. و ملك عاليهم ثياب - وعٰلِيَتُهُمْ بالرفع و النصب على ذلك - و عَلَيْهِمْ - و [خُضْرٌ وَّ اِسْتَبْرَقٌ] بالرفع حملاً على الثياب - و بالجر على السُّنْدُسِ - و قرئ وَاِسْتَبْرَقَ نصبا في موضع الجرّ على منع الصرف لانه اعجميّ و هو غلط لانه نكرة يدخله حرف التعريف تقول الاستبرق الا ان يزعم ابن مُحَيْصِن انه قد يجعل علمًا لهذا الضرب من الثياب - و قرئ وَاسْتَبْرَقَ بوصل الهمزة و الفتح على انه مسمّى باستفعلَ من البريق و ليس بصحيح ايضًا لانه معرّب مشهور تعريبه و ان اصله استبرهْ [وَحُلُّوْا] عطف على وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ - فان قلت ذكر ههنا ان اساورهم من فضة و في موضع اُخر انها من ذهب - قلت هَبْ انه قيل و حُلّوا اساور من ذهب و من فضة و هذا صحيح لا اشكال فيه على انهم يسوّرون بالجنسين اما على المعاقبة و اما على الجمع كما تزاوج نساء الدنيا بين انواع الحُليّ و تجمع بينها و ما احسن بالمعصم ان يكون فيه سواران سوار من فضة و سوار من ذهب [شَرَابًا طَهُوْرًا] ليس برجس كخمر الدنيا لان كونها رجسا بالشرع لا بالعقل و ليست الدار دار تكليف - او لانه لم يعصر فتمسّه الايدي الوضرة و تدوسه الاقدام الدنسة و لم يجعل في الدنان و الاباريق التي لم يُعْنَ بتنظيفها - او لانه لا يؤول الى النجاسة لانه يرشح عرقا من ابدانهم له ريح كريح المسك - اي يقال لاهل الجنّة [اِنَّ هٰذَا] و هٰذا اشارة الى ما تقدّم من عطاء الله لهم ما جُوزيتم به على اعمالكم و شُكر به سعيكم و الشكر مجاز - تكرير الضمير بعد ايقاعه اسمًا لانّ تأكيد على تأكيد لمعنى اختصاص الله بالتنزيل ليتقرر في نفس رسول الله انه اذا كان هو المنزّل لم يكن تنزيله على ايّ وجه نزّل الّا حكمةً و صوابا كأنه قيل ما نزّل عليك القرآن تنزيلا مفرّقا منجّما الا انا لا غيري و قد عرفتني حكيما فاعلا لكل ما افعله بدواعي الحكمة و لقد دعتني حكمة بالغة الى ان انزّل عليك الامر بالمكافّة و المصابرة و سأنزّلُ عليك الامر بالقتال و الانتقام بعد حين [فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ] الصادر عن الحكمة و تعليقه الامورَ بالمصالح و تأخيره نصرتك على اعدائك من اهل مكة [وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ] احدا قلّة صبر منك على اذاهم و ضجرا من تأخر الظفر و كانوا مع افراطهم في العداوة و الايذاء له و لمن معه يدعونه الى ان يرجع عن امره و يبذلون له اموالهم و تزويج اكرم بناتهم ان اجابهم - فان قلت كانوا كلهم كفرة فما معنى القسمة في قوله [اٰثِمًا اَوْ كَفُوْرًا] - قلت معناه و لا تطع منهم راكبًا لما هو اثم داعياً لك اليه او فاعلا لما هو كفر داعيا لك اليه لانهم اما ان يدعُوه الى مساعدتهم على فعل هو اثم او كفر او غير اثم و لا كفر فنُهي ان يساعدهم على الاثنين دون الثالث - و قيل الاثم عُتبة و الكفور الوليد لان عُتبة كان ركّابا للمآثم متعاطيًا لانواع الفسوق و كان الوليد غاليا في الكفر شديد الشكيمة

سورة الدهر ٧٦ — الجزء ٢٩ — ع ٢٠

وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ۝ إِنَّ هٰؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا ۝ نَحْنُ خَلَقْنٰهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ ۚ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَالَهُمْ تَبْدِيلًا ۝ إِنَّ هٰذِهِ تَذْكِرَةٌ ۚ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ۝ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللّٰهُ ۚ إِنَّ اللّٰهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ ۚ وَالظّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ۝ ع

في المتبوع - فان قلت معنى أو ولا تطع احدهما فهلا جيء بالواو ليكون نهيا عن طاعتهما جميعا - قلت لو قيل ولا تطعهما جاز ان يطيع احدهما و اذا قيل لا تطع احدهما علم ان الناهي عن طاعة احدهما عن طاعتهما جميعا انهى كما اذا نهي ان يقول لابويه اف علم انه منهي عن ضربهما على طريق الاولى [وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا] ودم على صلوة الفجر و العصر [وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ] و بعض الليل فصلّ له يعني صلوة المغرب و العشاء وادخل من على الظرف للتبعيض كما دخل على المفعول في قوله يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ [وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا] و تهجد له هزيعا طويلا من الليل ثلثيه او نصفه او ثلثه • [اِنَّ هٰؤُلَاءِ] الكفرة [يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ] يؤثرونها على الاخرة كقوله بَلْ تُؤْثِرُوْنَ الْحَيٰوةَ الدُّنْيَا [وَرَاءَهُمْ] قدامهم او خلف ظهورهم لا يعبأون به [يَوْمًا ثَقِيلًا] استعير الثقل لشدته و هوله من الشيء الثقيل الباهظ لحامله - و نحوه ثَقُلَتْ فِي السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ - الاسر الربط و التوثيق و منه اسر الرجل اذا اوثق بالقد و هو الاسار و فرس مأسور الخلق و ترس مأسور بالعقب و المعنى شددنا توصيل عظامهم بعضها ببعض و توثيق مفاصلهم بالاعصاب و مثله قولهم جارية معصوبة الخلق و مجدولته [وَاِذَا شِئْنَا] اهلكناهم و [بَدَّلْنَا اَمْثَالَهُمْ] في شدة الاسر يعني النشأة الاخرى - و قيل معناه بدلنا غيرهم ممن يطيع و حقه ان يجيء بان لا باذا كقوله فَاِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ - اِنْ يَّشَاْ يُذْهِبْكُمْ - [هٰذِهِ] اشارة الى السورة او الى الايات القريبة [فَمَنْ شَاءَ] فمن اختار الخير لنفسه و حسن العاقبة و اتخذ السبيل الى الله عبارة عن التقرب اليه و التوسل بالطاعة [وَمَا] يَشَاءُوْنَ الطاعة [اِلَّا اَنْ يَّشَاءَ اللّٰهُ] بقسرهم عليها [اِنَّ اللّٰهَ كَانَ عَلِيْمًا] باحوالهم و ما يكون منهم [حَكِيْمًا] حيث خلقهم مع علمه بهم - و قرئ تَشَاءُوْنَ بالتاء - فان قلت ما محل اَنْ يَّشَاءَ اللّٰهُ - قلت النصب على الظرف و اصله الا وقت مشيئة الله و كذلك قراءة ابن مسعود اِلَّا مَا يَشَاءُ اللّٰهُ لان ما مع الفعل كان معه [يُدْخِلُ مَنْ يَّشَاءُ] هم المؤمنون ونصب الظّٰلِمِيْنَ بفعل يفسره اَعَدَّ لَهُمْ نحو اوعد وكافأ و ما اشبه ذلك - و قرأ ابن مسعود وَلِلظّٰلِمِيْنَ على واعد للظّٰلمين - و قرأ ابن الزبير وَالظّٰلِمُوْنَ على الابتداء و غيرها اولى لذهاب الطباق بين الجملة المعطوفة و المعطوف عليها فيها مع مخالفتها للمصحف -

عن رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم من قرأ
سورة هَلْ اَتٰى كان جزاؤه على الله
جنة و حريرا •

بسم الله الرحمن الرحيم ۞

وَالْمُرْسَلٰتِ عُرْفًا ۞ فَالْعٰصِفٰتِ عَصْفًا ۞ وَّالنّٰشِرٰتِ نَشْرًا ۞ فَالْفٰرِقٰتِ فَرْقًا ۞ فَالْمُلْقِيٰتِ ذِكْرًا ۞ عُذْرًا اَوْ نُذْرًا ۞ اِنَّمَا تُوْعَدُوْنَ لَوَاقِعٌ ۞ فَاِذَا النُّجُوْمُ طُمِسَتْ ۞ وَاِذَا السَّمَآءُ فُرِجَتْ ۞ وَاِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ ۞ وَاِذَا

سورة المرسلت

اقسم سبحانه بطوائف من الملٰئكة ارسلهن باوامره فعصفن في مضيهن كما تعصف الرياح تخففا في امتثال امره وبطوائف منهم نشرن اجنحتهن في الجو عند انحطاطهن بالوحي او نشرن الشرائع في الارض اونشرن النفوس الموتى بالكفر والجهل بما اوحين ففرقن بين الحق والباطل فالقين ذكرا الى الانبياء [عُذْرًا] للمحقين [اَوْ نُذْرًا] للمبطلين ـ او اقسم برياح عذاب ارسلهن فعصفن وبرياح رحمة نشرن السحاب في الجو ففرقن بينه كقوله وَيَجْعَلُهُ كِسَفًا ـ او بسحائب نشرن الموات ففرقن بين من يشكر الله وبين من يكفر كقوله تعالى لَاَسْقَيْنٰهُمْ مَّآءً غَدَقًا لِّنَفْتِنَهُمْ فِيْهِ فالقين ذكرا اما عذرا للذين يعتذرون الى الله بتوبتهم واستغفارهم اذا رأوا نعمة الله في الغيث ويشكرونها واما انذارا للذين يغفلون الشكر لله وينسبون ذلك الى الانواء وجعلن ملقيات للذكر لكونهن سببا في حصوله اذا شكرت النعمة فيهن او كفرت ـ فان قلت ما معنى عُرْفًا ـ قلت متتابعة كشعر العرف يقال جاؤا عرفا واحدا وهم عليه كعرف الضبع اذا تألبوا عليه ويكون بمعنى العُرف الذي هو نقيض النكر وانتصابه على انه مفعول له اي ارسلن للاحسان والمعروف والاول على الحال ـ وقرئ عُرُفًا على التثقيل نحو نُكُر في نكر ـ فان قلت قد فسرت المرسلات بملٰئكة العذاب فكيف يكون ارسالهم معروفا ـ قلت ان لم يكن معروفا للكفار فانه معروف للانبياء والمؤمنين الذين انتقم الله لهم منهم ـ فان قلت ما العُذْر والنُذْر وبم انتصبا ـ قلت هما مصدران من عذر اذا محا الاساءة ومن انذر اذا خوف على فعل كالكفر والشكر ـ ويجوز ان يكون جمع عذير بمعنى المعذرة وجمع نذير بمعنى الانذار ـ او بمعنى العاذر والمنذر واما انتصابهما فعلى البدل من ذكرا على الوجهين الاولين او على المفعول له واما على الوجه الثالث فعلى الحال بمعنى عاذرين او منذرين ـ وقرئا مخففين ومثقلين ـ انّ الذي توعدونه من مجيء يوم القيٰمة لكائن نازل لا ريب فيه وهو جواب القسم ـ وعن بعضهم ان المعنى ورب المرسلات [طُمِسَتْ] محيت ومحقت ـ وقيل ذهب بنورها ومحق ذواتها موافق لقوله انْكَدَرَتْ وَانْتَثَرَتْ ـ ويجوز ان يمحق نورها ثم تنتثر ممحوقة النور [فُرِجَتْ] فتحت فكانت ابوابا ـ قال • ع • الفارجيّ باب الامير المبهم • [نُسِفَتْ] كالحب اذا نسف بالمنسف ونحوه وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا ـ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيْبًا مَّهِيْلًا ـ وقيل اخذت بسرعة من اماكنها من انتسفت الشيء اذا اختطفته ـ وقرئ طُمِّسَتْ ـ وفُرِّجَتْ ـ ونُسِّفَتْ مشددة ـ قرئ اُقِّتَتْ ـ او وُقِّتَتْ بالتشديد والتخفيف فيهما

الرُّسُلُ اُقِّتَتْ ۝ لِاَيِّ يَوْمٍ اُجِّلَتْ ۝ لِيَوْمِ الْفَصْلِ ۝ وَمَآ اَدْرٰىكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ ۝ وَيْلٌ يَّوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِيْنَ ۝
اَلَمْ نُهْلِكِ الْاَوَّلِيْنَ ۝ ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ الْاٰخِرِيْنَ ۝ كَذٰلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِيْنَ ۝ وَيْلٌ يَّوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِيْنَ ۝ اَلَمْ نَخْلُقْكُّمْ
مِّنْ مَّآءٍ مَّهِيْنٍ ۝ فَجَعَلْنٰهُ فِيْ قَرَارٍ مَّكِيْنٍ ۝ اِلٰى قَدَرٍ مَّعْلُوْمٍ ۝ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقٰدِرُوْنَ ۝ وَيْلٌ يَّوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِيْنَ ۝
اَلَمْ نَجْعَلِ الْاَرْضَ كِفَاتًا ۝ اَحْيَآءً وَّاَمْوَاتًا ۝ وَّجَعَلْنَا فِيْهَا رَوَاسِيَ شٰمِخٰتٍ وَّاَسْقَيْنٰكُمْ مَّآءً فُرَاتًا ۝ وَيْلٌ

والاصل الواو ومعنى توقيت الرُّسل تبيين وقتها الذي يحضرون فيه للشهادة على اممهم . والتأجيل من الاجل كالتوقيت من الوقت [لِاَيِّ يَوْمٍ اُجِّلَتْ] تعظيم لليوم وتعجيب من هوله [لِيَوْمِ الْفَصْلِ] بيان ليوم التأجيل وهو اليوم الذي يفصل فيه بين الخلائق والوجه ان يكون معنى وُقِّتَتْ بلغت ميقاتها الذي كانت تنتظره وهو يوم القيمة واُجِّلَتْ اُخرت . فان قلت كيف وقع النكرة مبتدأ في قوله [وَيْلٌ يَّوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِيْنَ] . قلت هو في اصله مصدر منصوب ساد مسد فعله ولكنه عُدل به الى الرفع للدلالة على معنى ثبات الهلاك ودوامه للمدعو عليه ونحوه سَلٰمٌ عَلَيْكُمْ . ويجوز ويلاً بالنصب ولكن لم يقرأ به يقال ويلاً له وويلاً كيلاً • قرأ قتادة نَهْلِكُ بفتح النون من هلكه بمعنى اهلكه . قال العجاج • ع • ومهمهٍ هالكِ مَن تعرّجا • [ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ] بالرفع على الاستيناف وهو وعيد لاهل مكة يريد ثم نفعل بامثالهم من الآخرين مثل ما فعلنا بالاولين ونسلك بهم سبيلهم لانهم كذبوا مثل تكذيبهم وتُقوّيها قراءة ابن مسعود ثُمَّ سَنُتْبِعُهُمْ . وقرئ بالجزم للعطف على نُهْلِكْ ومعناه انه اهلك الاولين من قوم نوح وعاد وثمود ثم اتبعهم الآخرين من قوم شعيب ولوط وموسى [كَذٰلِكَ] مثل ذلك الفعل الشنيع [نَفْعَلُ] بكل من اجرم انذاراً وتحذيراً من عاقبة الجرم وسوء اثره [اِلٰى قَدَرٍ مَّعْلُوْمٍ] الى مقدار من الوقت معلوم قد علمه الله وحكم به وهو تسعة الاشهر او ما دونها او ما فوقها [فَقَدَرْنَا] فقدرنا ذلك تقديرا [فَنِعْمَ الْقٰدِرُوْنَ] فنعم المقدّرون له نحن . او فقدرنا على ذلك فنعم القادرون عليه نحن والاول اولى لقراءة من قرأ فَقَدَّرْنَا بالتشديد ولقوله مِنْ نُّطْفَةٍ خَلَقَهٗ فَقَدَّرَهٗ . الكفات من كفت الشيء اذا ضمه وجمعه وهو اسم ما يكفت كقولهم الضمام والجماع لما يضم ويجمع يقال هذا الباب جماع الابواب وبه انتصب اَحْيَآءً وَّاَمْوَاتًا كانه قيل كافتةً احياءً وامواتا . او بفعل مضمر يدل عليه وهو تكفت والمعنى تكفت احياءً على ظهرها وامواتا في بطنها . وقد استدل بعض اصحاب الشافعيّ رحمه الله على قطع النبّاش بانّ الله تعالى جعل الارض كفاتاً للاموات فكان بطنها حرزا لهم فالنبّاش سارق من الحرز . فان قلت لم قيل [اَحْيَآءً وَّاَمْوَاتًا] على التنكير وهي كفات الاحياء والاموات جميعا . قلت هو من تنكير التفخيم كانه قيل تكفت احياء لا يعدّون وامواتا لا يحصرون على ان احياء الانس وامواتهم ليسوا بجميع الاحياء والاموات . ويجوز ان يكون المعنى تكفتكم اَحْيَآءً وَّاَمْوَاتًا فينتصبا على الحال من الضمير لانه قد عُلم انها كفات الانس . فان قلت وما التنكير في [رَوَاسِيَ شٰمِخٰتٍ] وَمَآءً فُرَاتًا . قلت يحتمل افادة التبعيض لان في السماء جبالا قال الله تعالى مِنْ جِبَالٍ فِيْهَا

يومئذ للمكذبين ۝ انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون ۝ انطلقوا الى ظل ذي ثلث شعب ۝ لا ظليل ولا يغني
من اللهب ۝ انها ترمي بشرر كالقصر ۝ كانه جملت صفر ۝ ويل يومئذ للمكذبين ۝ هذا يوم لا ينطقون ۝
ولا يؤذن لهم فيعتذرون ۝ ويل يومئذ للمكذبين ۝ هذا يوم الفصل جمعنكم والاولين ۝ فان كان

من برد وفيها ماء فرات ايضا بل هي معدنه و مصبه - وان يكون للتفخيم - اي يقال لهم [انطلقوا الى ما] كذبتم به من العذاب و [انطلقوا] الثاني تكرير - وقرئ انطلقوا على لفظ الماضي اخبارا بعد الامر عن عملهم بموجبه لانهم مضطرون اليه لا يستطيعون امتناعا منه [الى ظل] يعني دخان جهنم كقوله تعالى وظل من يحموم [ذي ثلث شعب] يتشعب لعظمه ثلث شعب و هكذا الدخان العظيم تراه يتفرق ذوائب - وقيل يخرج لسان من النار فيحيط بالكفار كالسرادق و يتشعب من دخانها ثلث شعب فيظلهم حتى يفرغ من حسابهم والمؤمنون في ظل العرش [لا ظليل] تهكم بهم وتعريض بان ظلهم غير ظل المؤمنين [ولا يغني] في محل الجر اي و غير مغن عنهم من حر اللهب شيئا [بشرر] - وقرئ بشرار [كالقصر] اي كل شررة كالقصر من القصور في عظمها - وقيل هو الغليظ من الشجر الواحدة قصرة نحو جمرة و جمر - وقرئ كالقصر بفتحتين وهي اعناق الابل او اعناق النخل نحو شجرة و شجر - وقرأ ابن مسعود كالقصر بمعنى القصور كرهن و رهن - وقرأ سعيد بن جبير كالقصر في جمع قصرة كحاجة و حوج - جملت جمع جمال او جمالة جمع جمل شبهت بالقصور ثم بالجمال لبيان التشبيه الا تراهم يشبهون الابل بالافدان و المجادل - وقرئ جملات بالضم وهي قلوس الجسور - وقيل قلوس سفن البحر الواحدة جمالة - وقرئ [جملت] بالكسر بمعنى جمال - وجملت بالضم وهي القلس - وقيل [صفر] لارادة الجنس - وقيل صفر سود تضرب الى الصفرة - وفي شعر عمران بن حطان الخارجي • شعر • دعتهم باعلى صوتها و رمتهم • بمثل الجمال الصفر نزاعة الشوى • وقال ابو العلاء • شعر • حمراء ساطعة الذوائب في الدجى • ترمي بكل شرارة كطراف • فشبهها بالطراف وهو بيت الادم في العظم والحمرة وكانه قصد بخبثه ان يزيد على تشبيه القران و لتبجحه بما سول له من توهم الزيادة جاء في صدر بيته بقوله حمراء توطئة لها و مناداة عليها وتنبيها للسامعين على مكانها و لقد عمي جمع الله له عمى الدارين عن قوله عز و جل كانه جملت صفر فانه بمنزلة قوله كبيت احمر و على ان في التشبيه بالقصر و هو الحصن تشبيها من جهتين من جهة العظم و من جهة الطول في الهواء و في التشبيه بالجمالات وهي القلوس تشبيه من ثلث جهات من جهة العظم و الطول و الصفرة فابعد الله اغرابه في طرافه و ما نفخ شدقيه من استطرافه • وقرئ بنصب اليوم ونصبه الاعمش اي هذا الذي قص عليكم واقع يومئذ ويوم القيمة طويل ذو مواطن و مواقيت ينطقون في وقت ولا ينطقون في وقت و لذلك ورد الامران في القرآن - او جعل نطقهم كلا نطق لانه لا ينفع ولا يسمع [فيعتذرون] عطف على يؤذن منخرط في سلك النفي والمعنى ولا يكون لهم اذن و اعتذار متعقب له من غير ان يجعل الاعتذار مسببا عن الاذن و لو نصب

سورة النبأ ٧٨ — الجزء ٣٠ — ع ٢١ - ٢٢

لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ ۝ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ ۝ وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ ۝ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ۝ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝ كُلُوا وَتَمَتَّعُوا قَلِيلًا إِنَّكُم مُّجْرِمُونَ ۝ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ ۝ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ۝

كلماتها ١٧٤ — سورة النبأ مكية وهي اربعون آية و فيها ركوعان ٭ — حروفها ٨٠١

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۝

عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ۝ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ ۝ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ۝ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ۝ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ۝ أَلَمْ نَجْعَلِ

لكان مسببًا عنه لا محالة [جَمَعْنٰكُمْ وَ الْاَوَّلِيْنَ] كلام موضح لقوله هٰذَا يَوْمُ الْفَصْلِ لانه اذا كان يوم الفصل بين السعداء و الاشقياء و بين الانبياء و اممهم ولابد من جمع الاولين و الآخرين حتى يقع ذلك الفصل بينهم [فَاِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيْدُوْنِ] تقريع لهم على كيدهم لدين الله و ذويه و تسجيل عليهم بالعجز و الاستكانة [كُلُوْا وَ اشْرَبُوْا] في موضع الحال من ضمير المُتَّقِيْنَ في الظرف الذي هو فِيْ ظِلٰلٍ اي هم مستقرون فِيْ ظِلٰلٍ مقولًا لهم ذلك ٭ و[كُلُوْا وَتَمَتَّعُوْا] حال من المُكَذِّبِيْنَ اي الويل ثابت لهم في حال ما يقال لهم كُلُوْا وَ تَمَتَّعُوْا - فان قلت كيف يصح ان يقال لهم ذلك في الآخرة - قلت يقال لهم ذلك في الآخرة ايذانًا بانهم كانوا في الدنيا احقاء بان يقال لهم و كانوا من اهله تذكيرًا بحالهم السمجة وبما جنوا على انفسهم من ايثار المتاع القليل على النعيم والملك الخالد و في طريقته قوله ٭ شعر ٭ اخوتي لا تبعدوا ابدا ٭ وبلى والله قد بعدوا ٭ يريد كنتم احقاء في حيوتكم بان يدعى لكم بذلك و علّل ذلك بكونهم مجرمين دلالة على ان كل مجرم ما له الا الاكل و التمتع اياما قلائل ثم البقاء في الهلاك ابدا - و يجوز ان يكون كُلُوْا وَ تَمَتَّعُوْا كلاما مستأنفا خطابا للمكذبين في الدنيا [اِرْكَعُوْا] اخشعوا لله و تواضعوا له بقبول وحيه و اتباع دينه و اطرحوا هذا الاستكبار و النخوة لا يخشعون ولا يقبلون ذلك و يصرون على استكبارهم - و قيل ما كان على العرب اشد من الركوع و السجود - و قيل نزلت في ثقيف حين امرهم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بالصلوة فقالوا لا نجبي فانها مسبة علينا فقال صلى الله عليه و آله و سلم لا خير في دين ليس فيه ركوع ولا سجود ٭ [بَعْدَهٗ] بعد القرآن يعني ان القرآن من بين الكتب المنزلة آية مبصرة و معجزة باهرة فحين لم يؤمنوا به فَبِاَيِّ كتاب بَعْدَهٗ يُؤْمِنُوْنَ - و قرئ تُؤْمِنُوْنَ بالتاء - عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من قرأ سورة و المرسلات كُتب له انه ليس من المشركين ٭

سورة النبأ

[عَمَّ] اصله عمّا على انه حرف جرّ دخل على ما الاستفهامية و هو في قراءة عكرمة و عيسى بن عمر -

الْأَرْضَ مِهٰدًا ۙ وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ۙ وَخَلَقْنٰكُمْ أَزْوَاجًا ۙ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ۙ وَجَعَلْنَا الَّيْلَ لِبَاسًا ۙ
وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ۙ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ۙ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ۙ وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرٰتِ مَاءً

وقال حسّان • شعر • على ما قام يشتمني لئيم • كخنزير تمرّغ في رماد • والاستعمال الكثير على الحذف و الاصل قليل و معنى هذا الاستفهام تفخيم الشان كأنه قال عن ايّ شان يَتساءلون و نحوه ما في قولك زيدٌ ما زيدٌ جعلته لانقطاع قرينه و عدم نظيره كأنه شيء خفيَ عليك جنسه فانت تسأل عن جنسه و تَفحص عن جوهره كما تقول ما الغول و ما العنقاء تريد ايّ شيء هو من الاشياء هذا اصله ثم جرّد للعبارة عن التفخيم حتى وقع في كلام من لا يخفى عليه خافية [يَتَسَاءَلُونَ] يسأل بعضهم بعضا - او يتساءلون غيرهم من رسول الله و المؤمنين نحو يتداعونهم و يتراءونهم و الضمير لاهل مكّة كانوا يتساءلون فيما بينهم عن البعث و يتساءلون غيرهم عنه على طريق الاستهزاء [عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ] بيان للشان المفخّم - و عن ابن كثير انه قرأ عَمَّهْ بهاء السكت و لا يخلو اما ان يُجري الوصل مجرى الوقف و اما ان يقف و يبتدئ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ على ان يضمر يَتَسَاءَلُونَ لان ما بعده يفسّره كشيء يُبْهم ثم يفسّر - فان قلت قد زعمتَ ان الضمير في يَتَسَاءَلُونَ للكفّار فما تصنع بقوله [هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ] - قلت كان فيهم من يقطع القول بانكار البعث و منهم من يشكّ - و قيل الضمير للمسلمين و الكافرين جميعا و كانوا جميعا يسألون عنه اما المسلم فليزدادَ خشيةً و استعدادا و اما الكافر فليزدادَ استهزاء - و قيل المتساءل عنه القرآن - و قيل نبوّة مُحَمَّد صلّى اللّٰه عليه و آله وسلّم - و قرئ يَسَّاءَلُونَ بالادغام - و سَتَعْلَمُونَ بالتاء [كَلَّا] ردع للمتسائلين هزؤًا و [سَيَعْلَمُونَ] وعيد لهم بانهم سوف يعلمون ان ما يتساءلون عنه و يضحكون منه حقّ لانه واقع لا ريب فيه و تكرير الردع مع الوعيد تشديد في ذلك و معنى ثُمّ الاشعار بان الوعيد الثاني ابلغ من الاول و اشدّ - فان قلت كيف اتصل به قوله [أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهٰدًا] - قلت لما انكروا البعث قيل لهم ألم يخلق من يضاف اليه البعث هذه الخلائق العجيبة الدالّة على كمال القدرة فما وجه انكار قدرته على البعث و ما هو الا اختراع كهذه الاختراعات - او قيل لهم ألم يفعل هذه الافعالَ المتكاثرة و الحكيم لا يفعل فعلا عبثًا و ما تُنكرونه من البعث و الجزاء مؤدّ الى انه عابث في كل ما فعل - مِهٰدًا فراشا - و قرئ مَهْدًا و معناه انها لهم كالمهد للصبيّ و هو ما يمهد له فينوّم عليه تسمية للممهود بالمصدر كضرب الامير - او وصفت بالمصدر - او بمعنى ذات مهد - اي ارسيناها بالجبال كما يرسى البيت بالاوتاد [سُبَاتًا] موتا و المسبوت الميّت من السبت و هو القطع لانه مقطوع عن الحركة و النوم احد التوفّيين و هو على بناء الادواء و لما جعل النوم موتا جعل اليقظة معاشا اي حيٰوة في قوله وَ جَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا اي وقت معاش تستيقظون فيه و تتقلبون في حوائجكم و مكاسبكم - و قيل السُّبات الراحة - [لِبَاسًا] يستركم عن العيون اذا اردتم هربا من عدوّ او بياتًا له او اخفاء ما لا تحبّون الاطلاع عليه من كثير من الامور - قال ابو الطيب • شعر • و كم لظلام الليل عندك من يد • تخبّر ان المانوية تكذبُ • [سَبْعًا] سبع سموات

ثَجَّاجًا ۙ لِنُخْرِجَ بِهٖ حَبًّا وَّنَبَاتًا ۙ وَّجَنّٰتٍ اَلْفَافًا ۗ اِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيْقَاتًا ۙ يَّوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّوْرِ فَتَاْتُوْنَ اَفْوَاجًا ۙ وَّفُتِحَتِ السَّمَآءُ فَكَانَتْ اَبْوَابًا ۙ وَّسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ۗ اِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ۙ

[شِدَادًا] جمع شديدة يعني محكمة قوية الخلق لا يؤثر فيها مرور الازمان [وَّهَّاجًا] متلألئا وقادا يعني الشمس و توهجت النار اذا تلظت فتوهجت بضوءها وحرها [الْمُعْصِرٰتِ] السحائب اذا اعصرت اي شارفت ان تعصرها الرياح فتمطر كقولك اجز الزرع اذا حان له ان يجز و منه اعصرت الجارية اذا دنت ان تحيض - و قرأ عكرمة بِالْمُعْصِرٰتِ و فيه وجهان - ان تراد الرياح اللتي حان لها ان تعصر السحاب - و ان تراد السحائب لانه اذا كان الانزال منها فهو بها كما تقول اعطى من يده درهما و اعطى بيده - و عن مجاهد المعصرات الرياح ذوات الاعاصير - و عن الحسن و قتادة هي السموات و تأويله ان الماء ينزل من السماء الى السحاب فكان السموات يعصرن اي يحملن على العصر و يمكن منه - فان قلت فما وجه من قرأ مِنَ الْمُعْصِرٰتِ و فسرها بالرياح ذوات الاعاصير و المطر لا ينزل من الرياح - قلت الرياح هي اللتي تنشئ السحاب و تدر اخلافه فصح ان تجعل مبدأ الانزال و قد جاء ان الله تعالى يبعث الرياح فتحمل الماء من السماء الى السحاب فان صح ذلك فالانزال منها ظاهر - فان قلت ذكر ابن كيسان انه جعل الْمُعْصِرٰتِ بمعنى المغيثات و العاصر هو المغيث لا المعصر يقال عصره فاعتصر - قلت وجهه ان يريد اللاتي اعصرن اي حان لها ان تعصر اي تغيث [ثَجَّاجًا] منصبا بكثرة يقال ثجه و ثج بنفسه و في الحديث افضل الحج العج و الثج اي رفع الصوت بالتلبية و صب دماء الهدي - و كان ابن عباس مثجا يسيل غربا يعني يثج الكلام ثجا في خطبته - و قرأ الاعرج ثجاحا و مثاجح الماء مصابه و الماء ينثجح في الوادي [حَبًّا وَّنَبَاتًا] يريد ما يتقوت به من نحو الحنطة و الشعير و ما يعتلف من التبن و الحشيش كما قال كُلُوْا وَارْعَوْا اَنْعَامَكُمْ - وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ [اَلْفَافًا] ملتفة و لا واحد لها كالاوزاع و الاخياف - و قيل الواحد لف - و قال صاحب الاقليد انشدني الحسن بن علي الطوسي * شعر * جنة لف و عيش مغدق * و ندامى كلهم بيض زهر * وزعم ابن قتيبة انه لفاء و لف ثم الفاف و ما اظنه واجدا له نظيرا من نحو خضر و اخضار و حمر و احمار - و لو قيل هو جمع ملتفة بتقدير حذف الزوائد لكان قولا وجيها [كَانَ مِيْقَاتًا] كان في تقدير الله و حكمه حدا تؤقت به الدنيا و تنتهي عنده - او حدا للخلائق ينتهون اليه [يَوْمَ يُنْفَخُ] بدل من يَوْمَ الْفَصْلِ او عطف بيان [فَتَاْتُوْنَ اَفْوَاجًا] من القبور الى الموقف امما كل امة مع امامهم - و قيل جماعات مختلفة - و عن معاذ رضي الله عنه انه سأل عنه رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم فقال يا معاذ سألت عن امر عظيم من الامور ثم ارسل عينيه و قال يحشر عشرة اصناف من امتي - بعضهم على صورة القردة - و بعضهم على صورة الخنازير - و بعضهم منكسون ارجلهم فوق وجوههم يسحبون عليها - و بعضهم عميا - و بعضهم صما بكما - و بعضهم يمضغون السنتهم فهي مدلاة على صدورهم يسيل القيح من افواههم يتقذرهم اهل الجمع - و بعضهم مقطعة

لِلطّٰغِيْنَ مَاٰبًا ۙ لّٰبِثِيْنَ فِيْهَآ اَحْقَابًا ۚ لَا يَذُوْقُوْنَ فِيْهَا بَرْدًا وَّلَا شَرَابًا ۙ اِلَّا حَمِيْمًا وَّغَسَّاقًا ۙ جَزَآءً وِّفَاقًا ۗ

ايديهم و ارجلهم - وبعضهم مصلّبون على جذوع من نار وبعضهم اشدّ نتنًا من الجيف - وبعضهم مُلبَسون جبابا سابغةً من قطرانٍ لازقةً بجلودهم - فاما الذين على صورة القردة فالقتات من الناس - و اما الذين على صورة الخنازير فاهل السُّحت - و اما المنكّسون على وجوههم فاكلة الربوا - و اما العُمي فالذين يجورون في الحكم - و اما الصمّ و البكم فالمعجبون باعمالهم - و اما الذين يمضغون السنتهم فالعلماء و القصّاص الذين خالف قولهم اعمالهم - و اما الذين قطعت ايديهم و ارجلهم فهم الذين يؤذون الجيران - و اما المصلّبون على جذوع من نار فالسُّعاة بالناس الى السلطان - و اما الذين هم اشدّ نتنًا من الجيف فالذين يتّبعون الشهوات و اللذّات و منعوا حقّ الله في اموالهم - و اما الذين يلبسون الجباب فاهل الكبر و الفخر و الخُيَلاء - قرئ وَفُتِّحَتْ بالتشديد - و التخفيف والمعنى كثرت ابوابها المفتّحة لنزول الملٰئكة كأنها ليست الا ابوابا مفتّحة كقوله تعالى وَفَجَّرْنَا الْاَرْضَ عُيُوْنًا كأنّ كلها عيون تتفجّر - و قيل الابْواب الطُرق و المسالك اي تكشط فينفتح مكانها و تصير طرقا لا يسدّها شيء [فَكَانَتْ سَرَابًا] كقوله فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنْبَثًّا يعني انها تصير شيئا كلا شيء لتفرّق اجزائها و انبثاث جواهرها - المِرصَاد الحدّ الذي يكون فيه الرصد و المعنى ان جهنم هي حدّ الطاغين الذي يرصدون فيه للعذاب و هي مآبهم - اوهي مرصاد لاهل الجنّة يرصدهم الملٰئكة الذين يستقبلونهم عندها لان مجازهم عليها و هي مآب للطاغين - و عن الحسن وقتادة نحوه قالا طريقًا و ممرًّا لاهل الجنّة - و قرأ ابن يعمر اَنَّ جَهَنَّمَ بفتح الهمزة على تعليل قيام الساعة بانّ جهنّم كانت مرصادًا للطّاغين كأنه قيل كان ذلك لاقامة الجزاء - قرئ [لٰبِثِيْنَ] - و لَبِثِيْنَ و اللَبِث اقوى لان اللابث من وُجد منه اللبث و لا يقال لَبِثٌ الا لمن شانه اللبث كالذي يجثم بالمكان لا يكاد ينفكّ منه [اَحْقَابًا] حُقبا بعد حقب كلّما مضى حقب تبعه أخر الى غير نهاية ولا يكاد يستعمل الحُقب و الحُقبة الا حيث يراد تتابع الازمنة و تواليها والاشتقاق يشهد لذلك الا ترى الى حقيبة الراكب و الحقب الذي وراء التصدير - و قيل الحُقب ثمانون سنةً - و يجوز ان يراد لٰبِثِيْنَ فِيْهَا اَحْقَابًا غير ذائقين بردًا و لا شرابًا الّا حميمًا و غسّاقًا ثم يبدّلون بعد الاحقاب غير الحميم و الغسّاق من جنس أخر من العذاب و فيه وجه أخر و هو ان يكون من حَقِبَ عامنا اذا قلّ مطره و خيره و حقب فلانٌ اذا اخطأه الرزق فهو حقبٌ و جمعه احقاب فينتصب حالًا عنهم يعني لابثين فيها حقبين جحدين - وقوله [لَا يَذُوْقُوْنَ فِيْهَا بَرْدًا وَّلَا شَرَابًا] تفسيرله و الاستثناء منقطع يعني لا يذوقون فيها بردا و رَوحا ينفس عنهم حرّالنار و لا شرابا يسكّن من عطشهم ولٰكن يذوقون فيها حَمِيْمًا وَّغَسَّاقًا - وقيل البرد النوم - وانشد * شعر * فلو شئتُ حرّمت النساء سواكم * و ان شئتُ لم اطعم نُقاخًا ولا بردا * و عن بعض العرب منعَ البردُ البردَ - وقرئ غَسَاقًا بالتخفيف - والتشديد وهوما يغسق اي يسيل من صديدهم [وِفَاقًا] وصف بالمصدر اي ذا وِفاق - و قرأ ابو حَيْوة وِفَّاقًا فعّال من وفقه كذا [كِذَّابًا] تكذيبا وفِعّال في باب فعّل

إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ۝ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا ۝ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا ۝ فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ۝ ع إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ۝ حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا ۝ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ۝ وَكَأْسًا دِهَاقًا ۝ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا ۝ جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا ۝ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَٰنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ

كله فاش في كلام فصحاء العرب لا يقولون غيره و سمعني بعضهم افسر اية فقال لقد فسرتها فسارا ما سمع بمثله - و قرئ بالتخفيف وهو مصدر كَذَب بدليل قوله • شعر • فصدقتها وكذبتها • والمرء ينفعه كِذابه • وهو مثل قوله تعالى أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا يعني وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فكذبوا كذابا - او تنصبه بكذبوا لانه يتضمن معنى كذبوا لان كل مكذب بالحق كاذب - وان جعلته بمعنى المكاذبة فمعناه وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فكاذبوا مكاذبة او كذبوا بها مكاذبين لانهم اذا كانوا عند المسلمين كاذبين و كان المسلمون عندهم كاذبين فبينهم مكاذبة او لانهم يتكلمون بما هو افراط في الكذب فعل من يغالب في امره فيبلغ فيه اقصى جهده - و قرئ كُذَّابًا وهو جمع كاذب اي كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كاذبين - وقد يكون الكُذّاب بمعنى الواحد البليغ في الكذب يقال رجل كُذّاب كقولك حُسّان و بُخّال فيجعل صفة المصدر كَذَّبُوا اي تكذيبا كُذّابا مفرطا كذبه - وقرأ ابو السمّال وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ بالرفع على الابتداء [كِتَابًا] مصدر في موضع احصاء - او أحصينا في موضع كتبنا لالتقاء الاحصاء و الكتبة في معنى الضبط و التحصيل - او يكون حالا في معنى مكتوبا في اللوح وفي صحف الحفظة والمعنى احصاء معاصيهم كقوله تعالى أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ و هو اعتراض و قوله فَذُوقُوا مسبّب عن كفرهم بالحساب و تكذيبهم بالآيات و هي آية في غاية الشدة و ناهيك بلن نَزِيدَكُمْ و بدلالته على ان ترك الزيادة كالمحال الذي لا يدخل تحت الصحة وبمجيئها على طريقة الالتفات شاهدا على ان الغضب قد تبالغ - وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم هذه الآية اشد ما في القرآن على اهل النار • [مَفَازًا] فوزا و ظفرا بالبغية - او موضع فوز وقيل نجاة مما فيه اولئك - او موضع نجاة وفسر المفاز بما بعده - والحدائق البساتين فيها انواع الشجر المثمر - و الاعناب الكروم - و الكواعب اللاتي فلكت ثديهن وهن النواهد - و الاتراب اللدات - و الدهاق المترعة و ادهق الحوض ملأه حتى قال قطني - وقرئ [وَلَا كِذَّابًا] بالتشديد - والتخفيف اي لا يكذب بعضهم بعضا - او لا يكذبه - او لا يكاذبه - وعن علي رضي الله عنه انه قرأ بتخفيف الاثنين [جَزَاءً] مصدر مؤكد منصوب بمعنى قوله إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا كانه قيل جازى المتقين بمفاز - و [عَطَاءً] نصب بجزاء نصب المفعول به اي جزاهم عطاء - و [حِسَابًا] صفة بمعنى كافيا من احسبه الشيء اذا كفاه حتى قال حسبي - و قيل على حسب اعمالهم - و قرأ ابن قطيب حَسَّابًا بالتشديد على ان الحساب بمعنى المحسب كالدراك بمعنى المدرك - قرئ رَبُّ السَّمَاوَاتِ و الرَّحْمَٰنُ بالرفع على هو رَبُّ السَّمَاوَاتِ و الرَّحْمَٰنُ - او رَبُّ السَّمَاوَاتِ مبتدأ و الرَّحْمَٰنُ صفة و لَا يَمْلِكُونَ خبر - او هما خبران - و بالجر على البدل من رَبِّكَ - و بجر الاول و رفع الثاني على انه مبتدأ خبره لَا يَمْلِكُونَ - او هو الرَّحْمَٰنُ لَا يَمْلِكُونَ - والضمير في لَا يَمْلِكُونَ لاهل السموات و الارض اي

خِطَابًا ۚ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَ الْمَلٰٓئِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ اِلَّا مَنْ اَذِنَ لَهُ الرَّحْمٰنُ وَ قَالَ صَوَابًا ۞ ذٰلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ ۚ فَمَنْ شَآءَ اتَّخَذَ اِلٰى رَبِّهٖ مَاٰبًا ۞ اِنَّآ اَنْذَرْنٰكُمْ عَذَابًا قَرِيْبًا ۚ يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدٰهُ وَ يَقُوْلُ الْكٰفِرُ يٰلَيْتَنِيْ كُنْتُ تُرٰبًا ۞ ع

كلماتها ١٨١ — سورة النّٰزعٰت مكية وهي ست واربعون اٰية و فيها ركوعان — حروفها ٧٩١

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۞

وَ النّٰزِعٰتِ غَرْقًا ۙ وَّ النّٰشِطٰتِ نَشْطًا ۙ وَّ السّٰبِحٰتِ سَبْحًا ۙ فَالسّٰبِقٰتِ سَبْقًا ۙ فَالْمُدَبِّرٰتِ اَمْرًا ۘ يَوْمَ

ليس في ايديهم مما يخاطب به الله و يأمر به في امر الثواب و العقاب خطاب واحد يتصرّفون فيه تصرّف المُلّاك فيزيدون فيه او ينقصون منه - او لا يَمْلِكُوْنَ ان يخاطبوه بشيء من نقص العذاب او زيادة في الثواب الا ان يهب لهم ذٰلك و يأذن لهم فيه - و [يَوْمَ يَقُوْمُ] متعلق بلا يَمْلِكُوْنَ او بلا يَتَكَلَّمُوْنَ و المعنى ان الذين هم افضل الخلائق و اشرفهم و اكثرهم طاعةً و اقربهم منه و هم الروح و الملٰئكة لا يملكون التكلم بين يديه فما ظنّك بمن عَداهم من اهل السموات و الارض - و الرُّوح اعظم خلقًا من الملٰئكة و اشرف منهم و اقرب من ربّ العٰلمين - و قيل هو ملك عظيم ما خلق الله بعد العرش خلقًا اعظم منه - و قيل ليسوا بالملٰئكة و هم يأكلون - و قيل جبرئيل - هما شريطتان ان يكون المتكلم منهم مأذونا له في الكلام و ان يتكلم بالصواب فلا يشفع لغير مرتضٰى لقوله تعالى وَ لَا يَشْفَعُوْنَ اِلَّا لِمَنِ ارْتَضٰى - [اَلْمَرْءُ] هو الكافر لقوله تعالى اِنَّآ اَنْذَرْنٰكُمْ عَذَابًا قَرِيْبًا - و [اَلْكٰفِرُ] ظاهر وضع موضع الضمير لزيادة الذمّ و يعني ما قدّمت يداه من الشرّ كقوله تعالى ذُوْقُوْا عَذَابَ الْحَرِيْقِ ذٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ اَيْدِيْكُمْ - وَ نُذِيْقُهٗ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ عَذَابَ الْحَرِيْقِ ذٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدٰكَ - بِمَا قَدَّمَتْ اَيْدِيْهِمْ وَ اللّٰهُ عَلِيْمٌ بِالظّٰلِمِيْنَ - و مَا يجوز ان تكون استفهامية منصوبة بقَدَّمَتْ اي ينظر اي شيء قدّمت يداه - و موصولة منصوبة بيَنْظُرُ يقال نظرته بمعنى نظرت اليه و الراجع من الصلة محذوف - و قيل المرء عامّ و خُصّص منه الكافر - و عن قتادة هو المؤمن [يٰلَيْتَنِيْ كُنْتُ تُرٰبًا] في الدنيا فلم اُخلق و لم اُكلّف - او ليتني كنتُ ترابا في هذا اليوم فلم ابعث - و قيل يحشر الله الحيوان غير المكلّف حتى يقتصّ للجمّاء من القرناء ثم يردّه ترابا فيودّ الكافر حاله - و قيل الكافر ابليس يرى اٰدم و ولده و ثوابهم فيتمنّى ان يكون الشيء الذي احتقره حين قال خَلَقْتَنِيْ مِنْ نَّارٍ وَّ خَلَقْتَهٗ مِنْ طِيْنٍ - عن رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم مَن قرأ سورة عَمَّ يَتَسَآءَلُوْنَ سقاه الله برد الشراب يوم القيٰمة •

سورة النّٰزعٰت

اقسم سبحانه بطَوَائف الملٰئكة اللتي تنزع الارواح من الاجساد و بالطَّوَائف اللتي تنشطها اي تُخرجها من نشطَ الدلو من البير اذا اخرجها و بالطَّوَائف اللتي تَسبح في مضيّها اي تُسرع فتسبق الى

تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ۝ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ ۝ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ۝ أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ ۝ يَقُولُونَ أَإِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ ۝ أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا نَخِرَةً ۝ قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ۝ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ۝ فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ ۝

ما أُمروا به فتُدبّر امرا من امور العباد مما يصلحهم في دينهم او دنياهم كما رُسم لهم [غَرْقًا] اغراقاً في النزع اي تنزعها من اقاصي الاجساد من اناملها و اظفارها ـ او اقسم بخيل الغُزاة اللتي تنزع في اعنّتها نزعاً تغرق فيه الاعنّة لطول اعناقها لانها عراب و اللتي تخرج من دار الاسلام الى دار الحرب من قولك ثور ناشط اذا خرج من بلد الى بلد و اللتي تَسْبح في جريها فتسبق الى الغاية فتُدبّر امر الغلبة و الظفر و اسناد التدبير اليها لانها من اسبابه ـ او اقسم بالنجوم اللتي تنزع من المشرق الى المغرب و اغراقها في النزع ان تقطع الفلك كله حتى تنحط في اقصى الغرب و اللتي تخرج من برج الى برج و اللتي تَسْبح في الفلك من السيارة فتسبق فتُدبّر امرا من علم الحساب ـ و قيل النّازِعات ايدي الغُزاة او انفسهم تنزع القِسيّ باغراق السهام و اللتي تنشط الاوهاق و المقسم عليه محذوف و هو لتبعثُنّ لدلالة ما بعده عليه من ذكر القيٰمة ـ و [يَوْمَ تَرْجُفُ] منصوب بهذا المضمر ـ و الرّاجِفة الواقعة اللتي ترجف عندها الارض و الجبال و هي النفخة الاولى وُصفت بما يحدث بحدوثها [تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ] اي الواقعة اللتي تردف الاولى و هي النفخة الثانية ـ و يجوز ان يكون الرادفة من قوله تعالى عَسٰى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ اي القيٰمة اللتي تستعجلها الكفرة استبعاداً بها و هي رادفة لهم لاقترابها ـ و قيل الرّاجفة الارض و الجبال من قوله يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ ـ و الرّادفة السماء و الكواكب لانها تنشقّ و تنتثر كواكبها على اثر ذلك ـ فان قلت ما محل تَتْبَعُهَا ـ قلت الحال اي ترجفُ تابعتُها الرادفةُ ـ فان قلت كيف جعلتَ يَوْمَ تَرْجُفُ ظرفاً للمضمر الذي هو لتبعثُنّ و لا يبعثون عند النفخة الاولى ـ قلت المعنى لتبعثُنّ في الوقت الواسع الذي يقع فيه النفختان و هم يبعثون في بعض ذلك الوقت الواسع و هو وقت النفخة الاخرى و دلّ على ذلك ان قوله تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ جعل حالا عن الرّاجفة ـ و يجوز ان ينتصب يَوْمَ تَرْجُفُ بما دلّ عليه قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ اي يوم ترجف وجفت القلوب واجفة شديدة الاضطراب و الوجيب و الوجيف أخَوان [خَاشِعَةٌ] ذليلة ـ فان قلت كيف جاز الابتداء بالنكرة ـ قلت قُلُوبٌ مرفوعة بالابتداء و وَاجِفَةٌ صفتها و أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ خبرها فهو كقوله وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ ـ فان قلت كيف صح اضافة الابصار الى القُلُوب ـ قلت معناه ابصار اصحابها بدليل قوله يَقُولُونَ [فِي الْحَافِرَةِ] في الحالة الاولى يعنون الحيٰوة بعد الموت ـ فان قلت ما حقيقة هذه الكلمة ـ قلت يقال رجع فلان في حافرته اي في طريقته اللتي جاء فيها فحفرها اي اثّر فيها بمشيه فيها جُعل اثر قدميه حفرا كما قيل حُفرت اسنانه حفرا اذا اثّر الأكال في اسناخها و الخط المحفور في الصخر ـ و قيل حَافِرَةٌ كما قيل عِيشَةٌ رَاضِيَةٌ اي منسوبة الى الحفر و الرضى او كقولهم نهارك صائم ثم قيل لمن كان في امر فخرج منه ثم عاد اليه رجع الى حافرته اي الى طريقته و حالته الاولى ـ قال ● شعر ● أحافرةً على صَلَعٍ و شيب ● معاذ الله من سفه و عار ● يريد أرجوعاً الى حافرة

هَلْ اَتٰىكَ حَدِيْثُ مُوْسٰى ﴿﴾ اِذْ نَادٰىهُ رَبُّهٗ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿﴾ اِذْهَبْ اِلٰى فِرْعَوْنَ اِنَّهٗ طَغٰى ﴿﴾ فَقُلْ هَلْ لَّكَ اِلٰٓى اَنْ تَزَكّٰى ﴿﴾ وَ اَهْدِيَكَ اِلٰى رَبِّكَ فَتَخْشٰى ﴿﴾ فَاَرٰىهُ الْاٰيَةَ الْكُبْرٰى ﴿﴾ فَكَذَّبَ وَ عَصٰى ﴿﴾ ثُمَّ اَدْبَرَ

و قيل النقد عند الحافرة يريدون عند الحالة الاولى و هي الصفقة - و قرأ ابو حيوة في الحَفِرَة و الحَفِرة بمعنى المحفورة يقال حُفرت اسنانه فحَفِرت حفرًا و هي حفِرة و هذه القراءة دليل على ان الحافرة في اصل الكلمة بمعنى المحفورة - يقال نخر العظم فهو نخِرٌ و ناخر كقولك طمع فهو طمِعٌ و طامع و فعِلٌ ابلغ من فاعل و قد قرئ بهما و هو البالي الاجوف الذي تمرّ فيه الريح فيسمع له نخير - و اذًا منصوب بمحذوف تقديره ءَ اذا كنّا عظامًا نرد و نبعث [كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ] منسوبة الى الخسران او خاسر اصحابها و المعنى انها ان صحّت فنحن اذًا خاسرون لتكذيبنا بها و هذا استهزاء منهم - فان قلت بم تعلق قوله [فَاِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَّاحِدَةٌ] - قلت بمحذوف معناه لا تستصعبوها فَاِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَّاحِدَةٌ يعني لا تحسبوا تلك الكرة صعبة على الله عزّ و جلّ فانها سهلة هيّنة في قدرته مَا هِيَ الَّا صَيْحَةٌ وَّاحِدَةٌ يريد النفخة الثانية [فَاِذَا هُمْ] احياء على وجه الارض بعد ما كانوا امواتا في جوفها من قولهم زجر البعير اذا صاح عليه - و السَاهرة الارض البيضاء المستوية سمّيت بذلك لان السراب يجري فيها من قولهم عينٌ ساهرة جارية الماء و في ضدّها نائمة - قال الاشعث بن قيس * شعر * و ساهرة يُضحي السراب مجلّلا * لاقطارها قد جُبتها متلثّما * او لان سالكها لا ينام خوف الهلكة - و عن قتادة فاذا هم في جهنّم [اِذْهَبْ] على ارادة القول - و في قراءة عبد الله اَنِ اذْهَبْ لان في النداء معنى القول - هل لك في كذا و هَلْ لَّكَ اِلٰى كذا كما تقول هل ترغب فيه و هل ترغب اليه [اِلٰٓى اَنْ تَزَكّٰى] الى ان تتطهّر من الشرك - و قرأ اهل المدينة تزّكّى بالادغام [وَ اَهْدِيَكَ اِلٰى رَبِّكَ] و اُرشدك الى معرفة الله و اُنبّهك عليه فتعرفه [فَتَخْشٰى] لانّ الخشية لا يكون الا بالمعرفة قال الله تعالى اِنَّمَا يَخْشَى اللّٰهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمٰٓؤُا اي العلماء به و ذكر الخشية لانها ملاك الامر مَن خشي الله اتى منه كل خير و مَن امن اجترأ على كل شرّ و منه قوله عليه السلام من خاف ادلج و من ادلج بلغ المنزل - بدأ مخاطبته بالاستفهام الذي معناه العرض كما يقول الرجل لضيفه هل لك ان تنزل بنا و اردفه الكلام الرفيق ليستدعيه بالتلطف في القول و يستنزله بالمداراة من عتوّه كما امر بذلك في قوله فَقُوْلَا لَهٗ قَوْلًا لَّيِّنًا [الْاٰيَةَ الْكُبْرٰى] قلب العصا حيّة لانها كانت المقدمةَ و الاصلَ و الاخرى كالتبع لها لانه كان يتّقيها بيده فقيل له اَدْخِلْ يَدَكَ فِيْ جَيْبِكَ - او اراد هما جميعا الا انه جعلهما واحدة لان الثانية كأنها من جملة الاولى لكونها تابعةً لها [فَكَذَّبَ] بموسى و الاية الكبرى و سمّاهما ساحرا و سحرا [وَ عَصٰى] الله تعالى بعد ما علم صحة الامر و ان الطاعة قد وجبت عليه [ثُمَّ اَدْبَرَ يَسْعٰى] اي لما رأى الثعبان ادبر مرعوبا يسعى يُسْرع في مشيته - قال الحسن كان رجلا طيّاشا خفيفا - او تولّى عن موسى يسعى و يجتهد في مكايدته - او اريد ثم اقبل يسعى كما تقول اقبل فلان يفعل كذا بمعنى انشأ يفعل فوضع اَدْبَرَ موضع اقبل لئلا يوصف بالاقبال [فَحَشَرَ] فجمع السَحَرة

سورة النزعت ٧٩ يَسْعٰى ﴿﴾ فَحَشَرَ فَنَادٰى ﴿﴾ فَقَالَ اَنَا رَبُّكُمُ الْاَعْلٰى ﴿﴾ فَاَخَذَهُ اللّٰهُ نَكَالَ الْاٰخِرَةِ وَالْاُوْلٰى ﴿﴾ اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ
الجزء ٣٠ لَعِبْرَةً لِّمَنْ يَّخْشٰى ﴿﴾ ع ءَاَنْتُمْ اَشَدُّ خَلْقًا اَمِ السَّمَآءُ ۚ بَنٰىهَا ﴿﴾ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوّٰىهَا ﴿﴾ وَاَغْطَشَ لَيْلَهَا وَاَخْرَجَ
ع ٣ ضُحٰىهَا ﴿﴾ وَالْاَرْضَ بَعْدَ ذٰلِكَ دَحٰىهَا ﴿﴾ اَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعٰىهَا ﴿﴾ وَالْجِبَالَ اَرْسٰىهَا ﴿﴾ مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِاَنْعَامِكُمْ ﴿﴾

كقوله فَاَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَآئِنِ حٰشِرِيْنَ [فَنَادٰى] في المقام الذي اجتمعوا فيه معه - او امر مناديا فنادى في الناس بذلك - و قيل قام فيهم خطيبا فقال تلك العظيمة - و عن ابن عباس كلمته الاولى مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِّنْ اِلٰهٍ غَيْرِيْ والاخرة اَنَا رَبُّكُمُ الْاَعْلٰى - هو مصدر موكد كوعد الله وصبغة الله كانه قيل نكل الله به [نَكَالَ الْاٰخِرَةِ وَالْاُوْلٰى] و النكال بمعنى التنكيل كالسلام بمعنى التسليم يعني الاغراق في الدنيا والاحراق في الاخرة - وعن ابن عباس نكال كلمتيه الاخرة وهي قوله اَنَا رَبُّكُمُ الْاَعْلٰى والاولى وهي قوله مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِّنْ اِلٰهٍ غَيْرِيْ - وقيل كان بين الكلمتين اربعون سنة - و قيل عشرون • الخطاب لمنكري البعث يعني انتم اصعب خلقا و انشاء [اَمِ السَّمَآءُ] ثم بيّن كيف خلقها فقال [بَنٰىهَا] ثم بيّن البناء فقال [رَفَعَ سَمْكَهَا] اي جعل مقدار ذهابها في سمت العلو مديدا رفيعا مسيرة خمس مائة عام [فَسَوّٰىهَا] فعدّلها مستوية ملساء ليس فيها تفاوت و لا فطور او فتمّمها بما علم انها تتمّ به و اصلحها من قولك سوّى فلان امر فلان - غطش الليل و اغطشه الله كقولك ظلمَ واظلمه و يقال ايضا اغطش الليلُ كما يقال اظلمَ [وَاَخْرَجَ ضُحٰىهَا] و ابرز ضوء شمسها يدلّ عليه قوله تعالى وَالشَّمْسِ وَضُحٰىهَا يريد و ضوءها و قولهم وقت الضحى للوقت الذي تشرق فيه الشمس و يقوم سلطانها - و اُضيف الليل والشمس الى السماء لانّ الليل ظلّها والشمس هي السراج المثقّب في جوّها [مَآءَهَا] عيونها المتفجّرة بالماء [وَمَرْعٰىهَا] و رعيها و هو في الاصل موضع الرعي و نصب الارض و الجبال باضمار دحى وارسى و هو الاضمار على شريطة التفسير - وقرأهما الحسن مرفوعين على الابتداء - فان قلت هلّا ادخل حرف العطف على اَخْرَجَ - قلت فيه وجهان - احدهما ان يكون معنى دَحٰىهَا بسطها و مهّدها للسكنى ثم فسّر التمهيد بما لا بد منه في تأتي سكناها من تسوية امر المأكل و المشرب و امكان القرار عليها و السكون باخراج الماء والمرعى و ارساء الجبال و اثباتها اوتادا لها حتى تستقرّ و يستقرّ عليها - و الثاني ان يكون اَخْرَجَ حالا باضمار قد كقوله اَوْ جَآءُوْكُمْ حَصِرَتْ صُدُوْرُهُمْ و اراد بمَرْعٰىهَا ما يأكل الناس والانعام و استعير الرعي للانسان كما استعير الرتع في قوله نَرْتَعْ وَنَلْعَبْ و قرئ نَرْتَعِ من الرعي و لهذا قيل دلّ الله سبحانه بذكر الماء و المرعى على عامّة ما يرتفق به و يتمتّع مما يخرج من الارض حتى الملح لانه من الماء [مَتَاعًا لَّكُمْ] فعل ذلك تمتيعا لكم [وَلِاَنْعَامِكُمْ] لان منفعة ذلك التمهيد واصلة اليهم و الى انعامهم [الطَّآمَّةُ] الداهية التي تطمّ على الدواهي اي تعلو و تغلب و في امثالهم جرى الوادي فطمّ على القريّ وهي القيمة لطمومها على كل هائلة - وقيل هي النفخة الثانية - وقيل الساعة التي يساق فيها اهل الجنّة الى الجنّة واهل النار الى النار - [يَوْمَ يَتَذَكَّرُ] بدلٌ من اِذَا جَآءَتْ يعني اذا رأى اعماله

فَاِذَا جَآءَتِ الطَّآمَّةُ الْكُبْرٰى ۞ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْاِنْسَانُ مَا سَعٰى ۞ وَبُرِّزَتِ الْجَحِيْمُ لِمَنْ يَّرٰى ۞ فَاَمَّا مَنْ طَغٰى ۞ وَ اٰثَرَ الْحَيٰوةَ الدُّنْيَا ۞ فَاِنَّ الْجَحِيْمَ هِيَ الْمَاْوٰى ۞ وَ اَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهٖ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوٰى ۞ فَاِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَاْوٰى ۞ يَسْـَٔلُوْنَكَ عَنِ السَّاعَةِ اَيَّانَ مُرْسٰهَا ۞ فِيْمَ اَنْتَ مِنْ ذِكْرٰهَا ۞ اِلٰى رَبِّكَ مُنْتَهٰهَا ۞ اِنَّمَا اَنْتَ مُنْذِرُ مَنْ يَّخْشٰهَا ۞ كَاَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوْٓا اِلَّا عَشِيَّةً اَوْ ضُحٰهَا ۞ ع

مدونة في كتابه تذكرها و كان قد نسيها كقوله اَحْصٰهُ اللّٰهُ وَ نَسُوْهُ و مَا في مَا سَعٰى موصولة او مصدرية [وَبُرِّزَتِ] و اظهرت - و قرأ ابو نهيك وَبَرَزَتْ [لِمَنْ يَّرٰى] للرائين جميعا اي لكل احد يعني انها تظهر اظهارا بيّنا مكشوفا يراها اهل الساهرة كلهم كقولهم قد بيّن الصبح لذي عينين يريدون لكل من له بصر و هو مثل في الامر المنكشف الذي لا يخفى على احد - و قرأ ابن مسعود لِمَنْ رَاٰى - و قرأ عكرمة لِمَنْ تَرٰى و الضمير للجحيم كقوله اِذَا رَاَتْهُمْ مِّنْ مَّكَانٍ بَعِيْدٍ - و قيل لِمَنْ تَرٰى يا محمد [فَاَمَّا] جواب فَاِذَا اي فَاِذَا جَآءَتِ الطَّآمَّةُ فان الامر كذلك و المعنى فانّ الجحيم مأواه كما تقول للرجل غُضّ الطرفَ تريد طرفك و ليس الالف و اللام بدلا من الاضافة و لكن لمّا علم ان الطاغي هو صاحب المأوى و انه لا يغضّ الرجل طرف غيره تُركت الاضافة و دخول حرف التعريف في المَاْوٰى و الطرف للتعريف لانهما معروفان و هي فصل او مبتدأ [وَنَهَى النَّفْسَ] الامّارة بالسوء [عَنِ الْهَوٰى] المُردي و هو اتّباع الشهوات و زَجَرها عنه و ضَبَطها بالصبر و التوطين على ايثار الخير - و قيل الاٰيتان نزلتا في ابي عزيز بن عمير و مصعب بن عمير و قد قتل مصعب اخاه ابا عزيز يوم احد و وقى رسول الله بنفسه حتى نفذت المشاقص في جوفه [اَيَّانَ مُرْسٰهَا] متى ارساؤها اي اقامتها ارادوا متى يُقيمها الله و يُثبتها و يكونها - و قيل اَيَّانَ منتهاها و مستقرّها كما ان مُرسى السفينة مستقرُّها حيث تنتهي اليه - [فِيْمَ اَنْتَ] في ايّ شيء انت من ان تذكر وقتها لهم و تُعلمهم به يعني ما انت من ذكرها لهم و تبيين وقتها في شيء - و عن عائشة رضي الله عنها لم يزل رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم يذكر الساعة و يسأل عنها حتى نزلت فهو على هذا تعجب من كثرة ذكره لها كأنه قيل في ايّ شغل و اهتمام انت من ذكرها و السؤال عنها و المعنى انهم يسألونك عنها فلحرصك على جوابهم لاتزال تذكرها و تسأل عنها ثم قال [اِلٰى رَبِّكَ مُنْتَهٰهَا] اي منتهى علمها لم يُؤت علمها احدا من خلقه - و قيل فِيْمَ انكار لسؤالهم اي فيمَ هذا السؤال ثم قيل اَنْتَ مِنْ ذِكْرٰهَا اي ارسالك و انت خاتم الانبياء و اٰخر الرُسل المبعوث في نسم الساعة ذكر من ذكراها و علامة من علاماتها فكفاهم بذلك دليلا على دنوّها و مشارفتها و وجوب الاستعداد لها و لا معنى لسؤالهم عنها [اِنَّمَا اَنْتَ مُنْذِرُ مَنْ يَّخْشٰهَا] اي لم تبعث لتُعلمهم بوقت الساعة اللتي لا فائدة لهم في علمه و انما بُعثت لتنذر من اهوالها مَن يكون انذارك لطفًا له في الخشية منها - و قرئ مُنْذِرٌ بالتنوين و هو الاصل و الاضافة تخفيف و كلاهما يصلح للحال و الاستقبال فاذا اريد الماضي فليس الا الاضافة كقولك هو منذر زيد امس - اي [كَاَنَّهُمْ لَمْ يَلْبَثُوْٓا] في الدنيا.

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۝

عَبَسَ وَ تَوَلّٰى ۝ اَنْ جَآءَهُ الْاَعْمٰى ۝ وَ مَا يُدْرِيْكَ لَعَلَّهٗ يَزَّكّٰى ۝ اَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرٰى ۝ اَمَّا مَنِ اسْتَغْنٰى ۝

و قيل في القبور [اِلَّا عَشِيَّةً اَوْ ضُحٰهَا] - فان قلت كيف صحت اضافة الضحى الى العشية - قلت لما بينهما من الملابسة لاجتماعهما في نهار واحد - فان قلت فهلا قيل الا عشية او ضحى و ما فائدة الاضافة - قلت الدلالة على ان مدة لبثهم كانها لم تبلغ يوما كاملا و لكن ساعة منه عشيته او ضحاه فلما ترك اليوم اضافه الى عشيته فهو كقوله لَمْ يَلْبَثُوْا اِلَّا سَاعَةً مِّنْ نَّهَارٍ - عن رسول الله صلى الله عليه و اٰله و سلم من قرأ سورة النّٰزعٰت كان ممن حبسه الله في القبر و القيٰمة حتى يدخل الجنة قدر صلٰوة مكتوبة •

سورة عبس

اتى رسول الله صلى الله عليه و اٰله و سلم ابنُ ام مكتوم و ام مكتوم ام ابيه و اسمه عبد الله بن شريح بن مالك بن ربيعة الفهريّ من بني عامر بن لُؤيّ و عنده صناديد قريش عُتْبة و شَيْبة ابنا ربيعة و ابو جهل بن هشام و العباس بن عبد المطلب و اميّة بن خلف و الوليد بن المغيرة يدعوهم الى الاسلام رجاء ان يُسلم باسلامهم غيرهم فقال يا رسول الله اَقرئني و علّمني مما علّمك الله و كرّر ذلك و هو لا يعلم تشاغله بالقوم فكره رسول الله صلى الله عليه و اٰله و سلم قطعه لكلامه و عبس و اعرض عنه فنزلت فكان رسول الله صلى الله عليه و اٰله و سلم يكرمه و يقول اذا رآه مرحبا بمن عاتبني فيه ربي و يقول له هل لك من حاجة و استخلفه على المدينة مرتين - و قال انس رأيته يوم القادسية و عليه درع و له راية سوداء - و قرئ عَبَّسَ بالتشديد للمبالغة و نحوه كَلَحَ في كَلَحَ [اَنْ جَآءَهُ] منصوب بتولّى او بعبّس على اختلاف المذهبين و معناه عبس لان جاءه الاعمى و اعرض لذلك - و قرئ أ اَنْ جَآءَهُ بهمزتين و بالف بينهما وُقف على عَبَسَ وَ تَوَلّٰى ثم ابتدئ على معنى األان جاءه الاعمى فعل ذلك انكارا عليه - و روي انه ما عبس بعدها في وجه فقير قط و لا تصدّى لغنيّ - و في الاخبار عما فرط منه ثم الاقبال عليه بالخطاب دليل على زيادة الانكار كمن يشكو الى الناس جانيا جنى عليه ثم يُقبل على الجاني اذا حمي في الشكاية مواجها بالتوبيخ و الزام الحجة و في ذكر الاعمى نحو من ذلك كانه يقول قد استحق عنده العبوس و الاعراض لانه اعمى و كان يجب ان يزيده لعماه تعطفا و ترؤفا و تقريبا و ترحيبا و لقد تأدّب الناس بادب الله في هذا تأدبا حسنا فقد روي عن سفين الثوري رحمه الله ان الفقراء كانوا في مجلسه امراء [وَ مَا يُدْرِيْكَ] واي شيء يجعلك داريا بحال هذا الاعمى [لَعَلَّهٗ يَزَّكّٰى] اي يتطهر بما يتلقن من الشرائع من بعض اوضار الاثم [اَوْ يَذَّكَّرُ] او يتعظ [فَتَنْفَعَهُ] ذكرك اي موعظتك و تكون له لطفا في بعض الطاعات و المعنى

فَاَنْتَ لَهُ تَصَدّٰى ۝ وَمَا عَلَيْكَ اَلَّا يَزَّكّٰى ۝ وَاَمَّا مَنْ جَآءَكَ يَسْعٰى ۝ وَهُوَ يَخْشٰى ۝ فَاَنْتَ عَنْهُ
تَلَهّٰى ۝ كَلَّآ اِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ۝ فَمَنْ شَآءَ ذَكَرَهٗ ۝ فِيْ صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ۝ مَّرْفُوْعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ ۝ بِاَيْدِيْ سَفَرَةٍ ۝ كِرَامٍ
بَرَرَةٍ ۝ قُتِلَ الْاِنْسَانُ مَآ اَكْفَرَهٗ ۝ مِنْ اَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهٗ ۝ مِنْ نُّطْفَةٍ ط خَلَقَهٗ فَقَدَّرَهٗ ۝ ثُمَّ السَّبِيْلَ يَسَّرَهٗ ۝

انک لا تدري ما هو مترقب منه من تزكٍّ او تذكر و او دريت لما فرط ذلك منك ـ و قيل الضمير
في لَعَلَّهٗ للكافر يعني انک طمعت في ان يتزكّى بالاسلام او يذكر فيقرّبه الذكرى الى قبول الحق و ما يُدريک
ان ما طمعت فيه كائن ـ و قرئ فَتَنْفَعُهُ بالرفع عطفًا على يَذَّكَّرُ ـ و بالنصب جوابا للعلّ كقوله تعالى فَاَطَّلِعَ
اِلٰى اِلٰهِ مُوْسٰى [تَصَدّٰى] تتعرض بالاقبال عليه و المصاداة المعارضة ـ و قرئ تَصَّدّٰى بالتشديد بادغام التاء
في الصاد ـ و قرأ ابو جعفر تُصَدّٰى بضم التاء اي تُعرَض و معناه يدعوك داعٍ الى التصدّي له من الحرص
و التهالك على اسلامه و ليس عليك بأس في ان لا يتزكّى بالاسلام اِنْ عليک الا البلاغ [يَسْعٰى]
يُسرع في طلب الخير [وَهُوَ يَخْشٰى] الله او يخشى الكفار و اذاهم في اتيانك ـ و قيل جاء و ليس معه
قائد فهو يخشى الكَبوة [تَلَهّٰى] تتشاغل من لهي عنه و التهى و تلهّى ـ و قرأ طلحة بن مصرّف تَتَلَهّٰى ـ
و قرأ ابو جعفر تُلَهّٰى اي يُلهيک شان الصناديد ـ فان قلت قوله فَاَنْتَ لَهٗ تَصَدّٰى ـ فَاَنْتَ عَنْهُ تَلَهّٰى كأنّ
فيه اختصاصا ـ قلت نعم و معناه انكار التصدّي و التلهّي عليه اي مثلک خصوصا لا ينبغي ان يتصدّى
للغنيّ و يتلهّى عن الفقير ـ [كَلَّا] ردع عن المعاتب عليه و عن معاودة مثله [اِنَّهَا تَذْكِرَةٌ] اي موعظة
يجب الاتعاظ بها و العمل بموجبها [فَمَنْ شَآءَ ذَكَرَهٗ] اي كان حافظا له غير ناسٍ و ذكّر الضمير لان التذكرة
في معنى الذكر و الوعظ [فِيْ صُحُفٍ] صفة لتَذْكِرَةٌ يعني انها مثبتة في صحف منتسخة من اللوح
[مُكَرَّمَةٍ] عند الله [مَرْفُوْعَةٍ] في السماء او مرفوعة المقدار [مُّطَهَّرَةٍ] منزهة عن ايدي الشياطين لا يمسّها
الا ايدي ملئكة مطهّرين [سَفَرَةٍ] كتبة ينتسخون الكتب من اللوح [بَرَرَةٍ] اتقياء ـ وقيل هي صحف
الانبياء كقوله تعالى اِنَّ هٰذَا لَفِي الصُّحُفِ الْاُوْلٰى ـ و قيل السفرة القُرّاء ـ و قيل اصحاب رسول الله ـ [قُتِلَ
الْاِنْسَانُ] دعاء عليه و هي من اشنع دعواتهم لان القتل قصارى شدائد الدنيا و فظائعها و [مَآ اَكْفَرَهٗ] تعجب
من افراطه في كفران نعمة الله و لا ترى اسلوبا اغلظ منه و لا اخشن مسًّا و لا ادلّ على سخط و لا ابعد شوطا
في المذمّة مع تقارب طرفيه و لا اجمع للائمة على قصر متنه ثم اخذ في وصف حاله من ابتداء حدوثه
الى ان انتهى و ما هو مغمور فيه من اصول النعم و فروعها و ما هو غارز فيه رأسه من الكفر و الغمط و قلة
الالتفات الى ما يتقلّب فيه و الى ما يجب عليه من القيام بالشكر [مِنْ اَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهٗ] من اىّ
شيء حقير مهين خلقه ـ ثم بيّن ذلك الشيء بقوله [مِنْ نُّطْفَةٍ خَلَقَهٗ فَقَدَّرَهٗ] فهيّأه لما يصلح له و يختص
به و نحوه وَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهٗ تَقْدِيْرًا ـ نصب السَّبِيْلَ باضمار يسّر و فسّره بيَسَّرَهٗ و المعنى ثم سهّل
سبيله و هو مَخرجه من بطن امّه ـ او السبيل الذي يختار سلوكه من طريقي الخير و الشرّ باقداره و تمكينه

ثُمَّ اَمَاتَهٗ فَاَقْبَرَهٗ ۙ ثُمَّ اِذَا شَآءَ اَنْشَرَهٗ ۭ كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَآ اَمَرَهٗ ۭ فَلْيَنْظُرِ الْاِنْسَانُ اِلٰى طَعَامِهٖٓ ۙ اَنَّا صَبَبْنَا الْمَآءَ صَبًّا ۙ ثُمَّ شَقَقْنَا الْاَرْضَ شَقًّا ۙ فَاَنْۢبَتْنَا فِيْهَا حَبًّا ۙ وَّعِنَبًا وَّقَضْبًا ۙ وَّزَيْتُوْنًا وَّنَخْلًا ۙ وَّحَدَآئِقَ غُلْبًا ۙ وَّفَاكِهَةً وَّاَبًّا ۙ مَّتَاعًا لَّكُمْ وَلِاَنْعَامِكُمْ ۭ فَاِذَا جَآءَتِ الصَّآخَّةُ ۡ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ اَخِيْهِ ۙ وَاُمِّهٖ وَاَبِيْهِ ۙ وَصَاحِبَتِهٖ

كقوله اِنَّا هَدَيْنٰهُ السَّبِيْلَ - و عن ابن عباس بيّن له سبيل الخير و الشر [فَاَقْبَرَهٗ] فجعله ذا قبر يوارى فيه تكرمة له و لم يجعله مطروحا على وجه الارض جزرا للسباع و الطير كسائر الحيوان يقال قبرَ الميّت اذا دفنه و اقبره الميّتَ اذا امره ان يقبره و مكّنه منه و منه قول من قال للحجّاج اَقْبِرْنا صالحا [اَنْشَرَهٗ] انشاه النشأة الاخرى - و قرئ نَشَرَهٗ - [كَلَّا] ردع للانسان عما هو عليه [لَمَّا يَقْضِ] لم يقض بعدُ مع تطاول الزمان و امتداده من لدن آدم الى هذه الغاية [مَا اَمَرَهٗ] الله حتى يخرج عن جميع اوامره يعني ان انسانا لم يخلُ من تقصير قط - و لما عدّد النعم في نفسه اتبعه ذكر النعم فيما يحتاج اليه فقال [فَلْيَنْظُرِ] الى مطعمه الذي يعيش به كيف دبّرنا امره - [اَنَّا صَبَبْنَا الْمَآءَ] يعني الغيث - قرئ بالكسر على الاستيناف - و بالفتح على البدل من الطعام - و قرأ الحسين بن عليّ رضي الله عنهما اَنّٰى صَبَبْنَا بالامالة على معنى فَلْيَنْظُرِ الْاِنْسَانُ كيف صببنا الماء [شَقَقْنَا] من شقّ الارض بالنبات - و يجوز ان يكون من شقها بالكراب على البقر و اسند الشق الى نفسه اسناد الفعل الى السبب - و الحَبّ كل ما حُصد من نحو الحنطة و الشعير و غيرهما - و القَضْب الرطبة و المقضاب ارضه سمّي بمصدر قَضَبه اذا قطعه لانه يقضب مرة بعد مرة [وَحَدَآئِقَ غُلْبًا] يحتمل - ان يجعل كل حديقة غَلْباء فيريد تكاثفها و كثرة اشجارها و عظمها كما تقول حديقة ضخمة - و ان يجعل شجرها غُلْبًا اي عظاما غلاظا و الاصل في الوصف بالغَلَب الرقابُ فاستعير - قال عمرو بن معدي كرب * شعر * يمشي بها غُلْب الرقاب كانهم * بُزْل كُسِينَ من الكُحَيل جلالا * و الأَبّ المرعى لانه يؤبّ اي يؤمّ و ينتجع و الأبّ و الأمّ اخوان - قال * شعر * جِذْمُنا قيس و نجدُ دارنا * و لنا الابّ به و المكرعُ * و عن ابي بكر رضي الله عنه انه سئل عن الابّ فقال ايّ سماء تظلّني و ايّ ارض تقلّني اذا قلتُ في كتاب الله ما لا علم لي به - و عن عمر رضي الله عنه انه قرأ هذه الآية فقال كل هذا قد عرفنا فما الابّ ثم رفض عصا كانت بيده و قال هذا لعمر الله التكلفُ و ما عليك يا ابن ام عمر ان لا تدري ما الابّ ثم قال اتّبعوا ما تبيّنَ لكم من هذا الكتاب و ما لا فدعُوه - فان قلت فهذا يشبه النهي عن تتبّع معاني القرآن و البحث عن مشكلاته - قلت لم يذهب الى ذلك و لكن القوم كانت اكبر همّتهم عاكفة على العمل و كان التشاغل بشيء من العلم لا يعمل به تكلّفا عندهم فاراد ان الآية مسوقة في الامتنان على الانسان بمطعمه و استدعاء شكره و قد علم من فحوى الآية ان الابّ بعض ما انبته الله للانسان متاعا له او لانعامه فعليك بما هو اهمّ من النهوض بالشكر لله على ما تبيّنَ لك و لم يُشكل مما عُدّد من نعمه و لا تتشاغلْ عنه بطلب معنى الابّ و معرفة النبات الخاصّ الذي هو اسم له و اكتفِ بالمعرفة الجُملية الى ان يتبيّن لك في غير هذا

وَ بَنِيْهِ ۞ لِكُلِّ امْرِءٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَانٌ يُّغْنِيْهِ ۞ وُجُوْهٌ يَّوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ۞ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ۞ وَ وُجُوْهٌ يَّوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ۞ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ۞ اُولٰٓئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ ۞ ع

كلماتها ١٠٤ — سورة التكوير مكية وهي تسع وعشرون اية • — حروفها ٤٣٦

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۞

اِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۞ وَ اِذَا النُّجُوْمُ انْكَدَرَتْ ۞ وَ اِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ ۞ وَ اِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ۞ وَ اِذَا الْوُحُوْشُ

الوقت ثم وصّى الناس بان يجروا على هذا السنن فيما اشبه ذلك من مشكلات القرآن - يقال صخّ لحديثه مثل اصاخ له فوصفت النفخة بالصاخّة مجازا لان الناس يصخّون لها [يَفِرُّ] منهم لاشتغاله بما هو مدفوع اليه ولعلمه انهم لا يُغنون عنه شيئا - و بدأ بالاخ ثم بالابوين لانهما اقرب منه ثم بالصاحبة و البنين لانهم اقرب و احبّ كأنه قيل يفرّ من اخيه بل من ابويه بل من صاحبته و بنيه - وقيل يَفِرُّ منهم حذرا من مطالبتهم بالتبعات يقول الاخُ لم تواسني بمالك والابوانِ قصّرتَ في برّنا والصاحبةُ اطعمتني الحرام وفعلت و صنعتَ والبنونَ لم تُعلّمنا و لم ترشدنا - وقيل اول من يفرّ من اخيه هابيل و من ابويه ابرٰهيم و من صاحبته نوح ولوط و من ابنه نوح [يُّغْنِيْهِ] يكفيه في الاهتمام به - وقرئ يَعْنِيْهِ اي يهمّه [مُّسْفِرَةٌ] مضيئة متهلّلة من اسفر الصبح اذا اضاء - و عن ابن عباس من قيام الليل لما روي في الحديث من كثر صلٰوته بالليل حسن وجهه بالنهار - و عن الضحاك من آثار الوضوء - وقيل من طول ما اغبرّت في سبيل الله [غَبَرَةٌ] غبار تعلوها [قَتَرَةٌ] سواد كالدخان ولا ترى اوحش من اجتماع الغبرة و السواد في الوجه كما ترى من وجوه الزنوج اذا اغبرّت و كأنّ الله عزوجلّ يجمع الى سواد وجوههم الغبرة كما جمعوا الفجور الى الكفر - عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم من قرأ سورة عبس و تولّى جاء يوم القيٰمة و وجهه ضاحك مستبشر •

سورة التكوير

في التكوير وجهان - ان يكون من كَوَّرْتُ العمامة اذا لففتها اي يلفّ ضوءها لفّا فيذهب انبساطه و انتشاره في الآفاق وهي عبارة عن ازالتها و الذهاب بها لانها ما دامت باقية كان ضياؤها منبسطا غير ملفوف او يكون لفّها عبارة عن رفعها و سترها لانّ الثوب اذا اريد رفعه لُفّ و طوي و نحوه قوله يَوْمَ نَطْوِي السَّمَآءَ - و ان يكون من طَعَنه فجوّره و كوّره اذا القاه اي تُلقى و تطرح عن فلكها كما وصفت النجوم بالانكدار - فان قلت ارتفاع الشمس على الابتداء - او على الفاعلية - قلت بل على الفاعلية رافعها فعل مضمر يفسّره كُوِّرَتْ لان اذا تطلب الفعل لما فيه من معنى الشرط [انْكَدَرَتْ] انقضّت - قال • ع • ابصر خربان فضاء فانكدر • و يروى في الشمس و النجوم انها تطرح في جهنم ليراها من عبدها كما قال انّكم و ما تعبدون من

حُشِرَتْ ۝ وَاِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ۝ وَاِذَا النُّفُوْسُ زُوِّجَتْ ۝ وَاِذَا الْمَوْءُدَةُ سُئِلَتْ ۝ بِاَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ۝

دُوْنِ اللّٰهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ [سُيِّرَتْ] اي عن وجه الارض وأبعدت - او سُيِّرت في الجو تسيير السحاب كقوله تعالى
وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ [العِشَارُ] في جمع عُشَرَاء كالنفاس في جمع نُفَسَاء و هي التي اتى على حملها
عشرة اشهر ثم هو اسمها الى ان تضع لتمام السنة و هي انفس ما يكون عند اهلها و اعزها عليهم [عُطِّلَتْ]
تُركت مسيّبة مهملة - و قيل عطّلها اهلها عن الحلب والصرّ لاشتغالهم بانفسهم - وقرئ عُطِلَتْ بالتخفيف
[حُشِرَتْ] جُمعت من كل ناحية - قال قتادة يحشر كل شيء حتى الذباب للقصاص - و قيل اذا قضي
بينها رُدّت ترابا فلا يبقى منها الا ما فيه سرور لبني آدم و اعجاب بصورته كالطاؤس و نحوه - و عن ابن
عباس حَشْرها موتها يقال اذا اجحفت السنةُ بالناس و اموالهم حَشَرتهم السنة - وقرئ حُشِّرَتْ بالتشديد -
[سُجِّرَتْ] - قرئ بالتخفيف - و التشديد من سَجَر التنور اذا ملأه بالحطب اي مُلئت و فُجّر بعضها الى
بعض حتى يعود بحرا واحدا - و قيل ملئت نيرانا تضطرم لتعذيب اهل النار - و عن الحسن يذهب
ماؤها فلا يبقى فيها قطرة - [زُوِّجَتْ] قرنت كل نفس بشكلها - و قيل قُرنت الارواح بالاجساد - و قيل
بكُتُبها و اعمالها - و عن الحسن هو كقوله وَكُنْتُمْ اَزْوَاجًا ثَلٰثَةً - وقيل نفوس المؤمنين بالحُور و نفوس الكافرين
بالشياطين - وأدَ يئدُ مقلوب من آد يؤدُ اذا اثقل قال الله تعالى وَلَا يَؤُدُهُ حِفْظُهُمَا لانه اثقال بالتراب -
كان الرجل اذا وُلدت له بنت و اراد ان يستحييها البسها جُبّة من صوف او شعر ترعى له الابل و الغنم
في البادية و ان اراد قتلها تركها حتى اذا كانت سداسية فيقول لامها طيّبيها و زيّنيها حتى اذهب بها
الى احمائها و قد حفر لها بئرا في الصحراء فيبلغ بها البئر فيقول لها انظري فيها ثم يدفعها من خلفها
و يُهيل عليها التراب حتى تستوي البئر بالارض - و قيل كانت الحامل اذا اقربت حفرت حفرة فتمخضت
على رأس الحفرة فاذا ولدت بنتا رمت بها في الحفرة و ان ولدت ابنا حبسته - فان قلت ما حملهم على
وأد البنات - قلت الخوف من لحوق العار بهم من اجلهن او الخوف من الاملاق كما قال الله تعالى وَلَا
تَقْتُلُوْا اَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ اِمْلَاقٍ و كانوا يقولون ان الملائكة بنات الله فالحقوا البنات به فهو احق بهن - و صعصعة بن
ناجية ممن منع الوأد فبه افتخر الفرزدق في قوله • شعر • و منّا الذي منع الوائدات • فاحيا الوئيد فلم تُوأَدِ •
فان قلت فما معنى سؤال الموءودة عن ذنبها الذي قتلت به و هلا سئل الوائد عن موجب قتله لها -
قلت سؤالها و جوابها تبكيت لقاتلها نحو التبكيت في قوله تعالى لعيسى ءَاَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ الى قوله
سُبْحٰنَكَ مَا يَكُوْنُ لِيْ اَنْ اَقُوْلَ مَا لَيْسَ لِيْ بِحَقٍّ - و قرئ سَأَلَتْ اي خاصمت عن نفسها و سألت الله
او قاتلها و انما قيل [قُتِلَتْ] بناء على ان الكلام اخبار عنها و لو حكي على ما خوطبت به حين سُئلت
لقيل قُتلتِ او كلامها حين سألت لقيل قُتلتُ - و قرأ ابن عباس رضي الله عنه قُتِلْتُ على الحكاية -
و قرئ قُتِّلَتْ بالتشديد و فيه دليل بيّن على ان اطفال المشركين لا يعذبون و على ان التعذيب

وَاِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ ۝ وَاِذَا السَّمَآءُ كُشِطَتْ ۝ وَاِذَا الْجَحِيْمُ سُعِّرَتْ ۝ وَاِذَا الْجَنَّةُ اُزْلِفَتْ ۝ عَلِمَتْ نَفْسٌ
مَّآ اَحْضَرَتْ ۝ فَلَآ اُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ ۝ الْجَوَارِ الْكُنَّسِ ۝ وَالَّيْلِ اِذَا عَسْعَسَ ۝ وَالصُّبْحِ اِذَا تَنَفَّسَ ۝ اِنَّهٗ

لا يستحق الا بالذنب و اذا بكت الله الكافرين ببراءة الموؤدة من الذنب فما اقبح به و هو الذي لا يظلم
مثقال ذرة ان يكرّ عليها بعد هذا التبكيت فيفعل بها ما تنسى عنده فعل المبكّت من العذاب السرمد.
و عن ابن عباس رضي الله عنه انه سئل عن ذلك فاحتج بهذه الاٰية [نُشِرَتْ] - قرئ بالتخفيف -
و التشديد يريد صحف الاعمال تطوى صحيفةُ الانسان عند موته ثم تنشر اذا حوسب - و عن قتادة
صحيفتك يا ابن اٰدم تطوى على عملك ثم تنشر يوم القيٰمة فلينظر رجل ما يُملي في صحيفته - و عن
عمر رضي الله عنه انه كان اذا قرأها قال اليك يساق الامر يا ابن اٰدم - و عن النبيّ صلّى الله عليه و اٰله و سلّم
انه قال يحشر الناس عُراةً حُفاةً فقالت ام سلمة كيف بالنساء فقال شُغل الناس يا ام سلمة قالت و ما
شغلهم قال نشر الصحف فيها مثاقيل الذرّ و مثاقيل الخردل - و يجوز ان يراد نُشِرَتْ بين اصحابها اي
فُرّقت بينهم - و عن مرثد بن وداعة اذا كان يوم القيٰمة تطايرت الصحف من تحت العرش فتقع صحيفة
المؤمن في يده في جنة عالية و تقع صحيفة الكافر في يده في سموم و حميم اي مكتوب فيها ذلك و هي
صُحف غير صحف الاعمال [كُشِطَتْ] كُشفت و اُزيلت كما يكشط الاهاب عن الذبيحة و الغطاء عن الشيء - و قرأ
ابن مسعود قُشِطَتْ و اعتقاب الكاف و القاف كثير يقال لبكتُ الثريد و لبقته و الكافور و القافور - سُعِرَتْ
اُوقدت ايقادًا شديدا - و قرئ [سُعِّرَتْ] بالتشديد للمبالغة - قيل سَعّرها غضب الله و خطايا بني اٰدم
[اُزْلِفَتْ] اُدنيت من المتّقين كقوله وَ اُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِيْنَ غَيْرَ بَعِيْدٍ - قيل هذه اثنتا عشرة خصلة ست
منها في الدنيا و ست في الاٰخرة - و عَلِمَتْ هو عامل النصب في اِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ و فيما عطف عليه -
فان قلت كل نفس تعلم ما اُحضرت كقوله يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا لا نفس
واحدة فما معنى قوله [عَلِمَتْ نَفْسٌ] - قلت هو من عكس كلامهم الذي يقصدون به الافراط فيما يعكس
عنه و منه قوله عزوجل رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا لَوْ كَانُوْا مُسْلِمِيْنَ و معناه معنى كم و ابلغ منه - و قول القائل * ع *
قد اترك القِرنَ مصفرًا انامله * و تقول لبعض قوّاد العساكر كم عندك من الفرسان فيقول رُبّ فارس عندي او لا تعدم
عندي فارسًا و عنده المقانب و قصده بذلك التمادي في تكثير فُرسانه و لكنه اراد اظهار براءته من التزيّد و انه
ممن يقلّل كثير ما عنده فضلًا ان يتزيّد فجاء بلفظ التقليل ففهم منه معنى الكثرة على الصحة و اليقين -
و عن ابن مسعود ان قارئًا قرأها عنده فلما بلغ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا اَحْضَرَتْ قال وا انقطاع ظهرياه - الخُنَّس
الرواجع بينا ترى النجم في اٰخر البرج اذ كرّ راجعًا الى اوله - و الجَوَاري السيارة - و الكُنَّس الغُيَّب
من كَنَسَ الوحشيُّ اذا دخل كناسه - قيل هي الدراري الخمسة بهرام و زحل و عطارد و الزهرة و المشتري
تجري مع الشمس و القمر فترجع حتى تخفى تحت ضوء الشمس فخنوسها رجوعها و كنوسها اختفاؤها

لَقَوْلُ رَسُوْلٍ كَرِيْمٍ ۝ ذِيْ قُوَّةٍ عِنْدَ ذِى الْعَرْشِ مَكِيْنٍ ۝ مُطَاعٍ ثَمَّ اَمِيْنٍ ۝ وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُوْنٍ ۝ وَلَقَدْ رَاٰهُ بِالْاُفُقِ الْمُبِيْنِ ۝ وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِيْنٍ ۝ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطٰنٍ رَجِيْمٍ ۝ فَاَيْنَ تَذْهَبُوْنَ ۝ اِنْ هُوَ

تحت ضوء الشمس - وقيل هي جميع الكواكب تخنس بالنهار فتغيب عن العيون وتكنس بالليل اي تطلع في اماكنها كالوحش في كنسها - عَسْعَسَ الليل وسعسع اذا ادبر - قال العجاج • شعر • حتى اذا الصبح لها تنفسا • وانجاب عنها ليلها وعَسْعَسا • وقيل عسعس اذا اقبل ظلامه - فان قلت ما معنى تنفس الصبح - قلت اذا اقبل الصبح اقبل باقباله رَوْح ونسيم فجعل ذلك نفسًا له على المجاز وقيل تنفس الصبح - [اِنَّهُ] الضمير للقرآن [رَسُوْلٍ كَرِيْمٍ] هو جبرئيل صلوات الله عليه [ذِيْ قُوَّةٍ] كقوله شَدِيْدُ الْقُوٰى ذُوْ مِرَّةٍ لمّا كانت حال المكانة على حسب حال الممكّن قال [عِنْدَ ذِى الْعَرْشِ] ليدلّ على عظم منزلته ومكانته [ثَمَّ] اشارة الى الظرف المذكور اعني عِنْدَ ذِى الْعَرْشِ على انه عند الله مطاع في ملئكته المقرّبين يصدرون عن امره ويرجعون الى رأيه - وقرئ ثُمَّ تعظيمًا للامانة وبيانًا لانها افضل صفاته المعدودة [وَمَا صَاحِبُكُمْ] يعني محمّدًا صلّى الله عليه وآله وسلّم [بِمَجْنُوْنٍ] كما تبهته الكفرة وناهيك بهذا دليلا على جلالة مكان جبرئيل عليه السلام وفضله على الملئكة ومباينة منزلته لمنزلة افضل الانس محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم اذا وازنت بين الذكرين حين قرن بينهما وقايست بين قوله اِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُوْلٍ كَرِيْمٍ ذِيْ قُوَّةٍ عِنْدَ ذِى الْعَرْشِ مَكِيْنٍ مُطَاعٍ ثَمَّ اَمِيْنٍ وبين قوله وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُوْنٍ - [وَلَقَدْ رَاٰهُ] ولقد رأى رسول الله جبرئيل [بِالْاُفُقِ الْمُبِيْنِ] بمطلع الشمس الاعلى [وَمَا هُوَ] وما محمّد [عَلَى] ما يخبر به من [الْغَيْبِ] من رؤية جبرئيل والوحي اليه وغير ذلك - بِظَنِيْنٍ بمتّهم من الظِنّة وهي التهمة - وقرئ [بِضَنِيْنٍ] من الضنّ وهو البخل اي لا يبخل بالوحي فيزوي بعضه غير مبلّغه او يسأل تعليمه فلا يعلّمه وهو في مصحف عبد الله بالظاء وفي مصحف اُبيّ بالضاد وكان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يقرأ بهما واتقان الفصل بين الضاد والظاء واجب ومعرفة مخرجيهما مما لا بد منه للقارئ فان اكثر العجم لا يفرقون بين الحرفين وان فرقوا ففرقًا غير صواب وبينهما بَوْن بعيد فانّ مخرج الضاد من اصل حافة اللسان وما يليها من الاضراس من يمين اللسان او يساره وكان عمر بن الخطّاب رضي الله عنه اضبط يعمل بكلتا يديه وكان يُخرج الضاد من جانبَيْ لسانه وهي احد الاحرف الشجرية اخت الجيم والشين واما الظاء فمخرجها من طرف اللسان واصول الثنايا العلى وهي احد الاحرف الذولقية اخت الذال والثاء ولو استوى الحرفان لما ثبتت في هذه الكلمة قراءتان اثنتان واختلاف بين جبلين من جبال العلم والقراءة ولمّا اختلف المعنى والاشتقاق والتركيب - فان قلت فان وضع المصلّي احد الحرفين مكان صاحبه - قلت هو كواضع الذال مكان الجيم والثاء مكان الشين لان التفاوت بين الضاد والظاء كالتفاوت بين اخواتهما [وَمَا هُوَ] وما القرآن [بِقَوْلِ شَيْطٰنٍ رَجِيْمٍ] اي بقول بعض المسترقة للسمع وبوحيهم الى اوليائهم من

اِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعٰلَمِيْنَ ۙ لِمَنْ شَآءَ مِنْكُمْ اَنْ يَّسْتَقِيْمَ ۗ وَمَا تَشَآءُوْنَ اِلَّآ اَنْ يَّشَآءَ اللّٰهُ رَبُّ الْعٰلَمِيْنَ ۝ ع

كلماتها	سورة الانفطار مكية وهي تسع عشر اٰية ۝	حروفها
٨٠		٣٣٤

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۝

اِذَا السَّمَآءُ انْفَطَرَتْ ۝ وَاِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ ۝ وَاِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ ۙ وَاِذَا الْقُبُوْرُ بُعْثِرَتْ ۝ عَلِمَتْ نَفْسٌ

الكهنة [فَاَيْنَ تَذْهَبُوْنَ] استضلال لهم كما يقال لتارك الجادّة اعتسافا او ذهابا في بُنيّات الطريق اين تذهب مُثّلت حالهم بحاله في تركهم الحق وعدولهم عنه الى الباطل [لِمَنْ شَآءَ مِنْكُمْ] بدل من لِلْعٰلَمِيْنَ و انما ابدلوا منهم لان الذين شاؤا الاستقامة بالدخول في الاسلام هم المنتفعون بالذكر فكأنه لم يوعظ به غيرهم وان كانوا موعوظين جميعا [وَمَا تَشَآءُوْنَ] الاستقامة يا من يشاءها الا بتوفيق الله و لطفه - او وَمَا تَشَآءُوْنَها انتم يا من لا يشاؤها الا بقسر الله و الجائه - عن رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه واٰله وسلّم من قرأ سورة اذا الشمس كُوّرت اعاذه الله ان يفضحه حين تنشر صحيفته ۝

سورة الانفطار

[اِنْفَطَرَتْ] انشقت - [فُجِّرَتْ] فتح بعضها الى بعض فاختلط العذب بالمالح و زال البرزخ الذي بينهما وصارت البحار بحرا واحدا - و روي ان الارض تنشف الماء بعد امتلاء البحار فتصير مستوية و هو معنى التسجير عند الحسن - و قرئ فُجِرَتْ بالتخفيف - وقرأ مجاهد [فَجَرَتْ] على البناء للفاعل و التخفيف بمعنى بغت لزوال البرزخ نظرا الى قوله تعالى لا يَبْغِيٰنِ لان البغي و الفجور اخوان [بُعْثِرَتْ] بُعثر وبُحثر بمعنى و هما مركبان من البعث و البحث مع راء مضمومة اليهما و المعنى بُحثت و اخرج موتاها - وقيل لبراءة المبعثرة لانها بَعثرت اسرار المنافقين - فان قلت ما معنى قوله [مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيْمِ] و كيف طابق الوصف بالكرم انكار الاغترار به و انما يغترّ بالكريم كما يروى عن عليّ رضي الله عنه انه صيّح بغلام له كرّات فلم يُلبّه فنظر فاذا هو بالباب فقال له ما لك لم تجبني قال لثقتي بحلمك وامني من عقوبتك فاستحسن جوابه و اعتقه - وقالوا من كرم الرجل سوء ادب غلمانه - قلت معناه ان حق الانسان ان لا يغترّ بتكرّم الله عليه حيث خلقه حيّا لينفعه و بتفضله عليه بذلك حتى يطمع بعد ما مكّنه و كلّفه فعصى و كفر النعمة المتفضّل بها ان يتفضل عليه بالثواب وطرح العقاب اغترارا بالتفضل الاول فانه منكر خارج من حدّ الحكمة ولهذا قال رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم لما تلاها غرّه جهله - و قال عمر رضي الله عنه غرّه حمقه و جهله - و قال الحسن غرّه والله شيطانه الخبيث اي زيّن له المعاصي و قال له افعل ما شئت فربك الكريم الذي تفضل عليك بما تفضّل به اولاً و هو متفضل عليك اخرا حتى ورّطه - و قيل للفضيل بن عياض رحمه الله ان اقامك الله يوم القيٰمة و قال لك ما غرّك بربك الكريم ماذا تقول قال اقول

مَا قَدَّمَتْ وَ اَخَّرَتْ ۝ يٰۤاَيُّهَا الْاِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيْمِ ۝ الَّذِيْ خَلَقَكَ فَسَوّٰىكَ فَعَدَلَكَ ۝ فِيْٓ اَيِّ صُوْرَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ۝ كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُوْنَ بِالدِّيْنِ ۝ وَ اِنَّ عَلَيْكُمْ لَحٰفِظِيْنَ ۝ كِرَامًا كَاتِبِيْنَ ۝ يَعْلَمُوْنَ مَا تَفْعَلُوْنَ ۝ اِنَّ الْاَبْرَارَ لَفِيْ نَعِيْمٍ ۝ وَ اِنَّ الْفُجَّارَ لَفِيْ جَحِيْمٍ ۝ يَّصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّيْنِ ۝ وَ مَا هُمْ عَنْهَا بِغَآئِبِيْنَ ۝ وَ مَآ اَدْرٰىكَ

غرّتني ستورك المرخاة و هذا على سبيل الاعتراف بالخطاء في الاغترار بالستر وليس باعتذار كما يظنّه الطّمّاع و يظنّ به قصّاص الحشوية و يروون عن ائمتهم - انما قال بِرَبِّكَ الْكَرِيْمِ دون سائر صفاته ليلقن عبده الجواب حتى يقول غرّني كرم الكريم - و قراءة سعيد بن جبير مَا اَغَرَّكَ اما على التعجب و اما على الاستفهام من قولك غرّ الرجل فهو غارّ اذا غفل من قولك بيّتهم العدوّ وهم غارّون و اغرّه غيره جعله غارّا [فَسَوّٰىكَ] فجعلك سويّا سالم الاعضاء - فَعَدَلَكَ فصيّرك معتدلا متناسب الخلق من غير تفاوت فيه فلم يجعل احدى اليدين اطول و لا احدى العينين اوسع و لا بعض الاعضاء ابيض و بعضها اسود و لا بعض الشعر فاحما و بعضه اشقر - او جعلك معتدل الخلق تمشي قائما لا كالبهائم - و قرئ [فَعَدَلَكَ] بالتخفيف و فيه وجهان - احدهما ان يكون بمعنى المشدّد اي عدّل بعض اعضائك ببعض حتى اعتدلت - و الثاني فَعَدَلَكَ فصرفك يقال عدله عن الطريق يعني فعدلك عن خلقة غيرك و خلقك خلقة حسنة مفارقة لسائر الخلق - او فعدلك الى بعض الاشكال و الهيئات - مَا في [مَا شَآءَ] مزيدة اي رَكَّبَكَ في ايّ صورة اقتضتها مشيته و حكمته من الصور المختلفة في الحسن و القبح و الطول و القصر و الذكورة و الانوثة و الشبه ببعض الاقارب و خلاف الشبه - فان قلت هلّا عطفت هذه الجملة كما عطف ما قبلها - قلت لانها بيان لعدلك - فان قلت بم يتعلق الجارّ - قلت يجوز ان يتعلق بركّبك على معنى وضعك في بعض الصور و مكّنك فيه - و بمحذوف اي ركّبك حاصلا في بعض الصور و محله النصب على الحال ان علّق بمحذوف - و يجوز ان يتعلق بعدّلك و يكون في ايّ معنى التعجب اي فعدلك في صورة عجيبة ثم قال مَا شَآءَ رَكَّبَكَ اي ركّبك ما شاء من التراكيب يعني تركيبا حسنا [كَلَّا] ارتدعوا عن الاغترار بكرم الله و التسلق به و هو موجب الشكر و الطاعة الى عكسهما الذي هو الكفر و المعصية ثم قال [بَلْ تُكَذِّبُوْنَ بِالدِّيْنِ] اصلا و هو الجزاء - او دين الاسلام فلا تصدّقون ثوابا و لا عقابا و هو شرّ من الطمع المنكر [وَ اِنَّ عَلَيْكُمْ لَحٰفِظِيْنَ] تحقيق لما يكذبون به من الجزاء يعني انكم تكذّبون بالجزاء و الكاتبون يكتبون عليكم اعمالكم لتجازوا بها - و في تعظيم الكتبة بالثناء عليهم تعظيم لامر الجزاء و انه عند الله من جلائل الامور و لولا ذلك لما وكّل بضبط ما يحاسب عليه و يجازى به الملٰئكة الكرام الحفظة الكتبة و فيه انذار و تهويل و تشوير للعصاة و لطف للمؤمنين - و عن الفضيل انه كان اذا قرأها قال ما اشدّها من اية على الغافلين [وَ مَا هُمْ عَنْهَا بِغَآئِبِيْنَ] كقوله وَ مَا هُمْ بِخَارِجِيْنَ مِنْهَا - و يجوز ان يراد يصلون النار يوم الدين و ما يغيبون عنها قبل ذلك يعني في قبورهم - و قيل اخبر الله في هذه السورة ان لابن اٰدم ثلث حالات - حال الحيٰوة التي

مَا يَوْمُ الدِّيْنِ ۞ ثُمَّ مَآ اَدْرٰلكَ مَا يَوْمُ الدِّيْنِ ۞ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْئًا ؕ وَ الْاَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلّٰهِ ۞ ع

كلماتها ١٧٢ — سورة التطفيف مكية وهي ست و ثلثون اٰية • — حروفها ٧٥٨

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۞

وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِيْنَ ۞ اَلَّذِيْنَ اِذَا اكْتَالُوْا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُوْنَ ۞ وَ اِذَا كَالُوْهُمْ اَوْ وَّزَنُوْهُمْ يُخْسِرُوْنَ ۞ اَلَا يَظُنُّ

يحفظ فيها عمله - و حال الاٰخرة اللتي يجازى فيها - و حال البرزخ و هو قوله وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِيْنَ يعني ان امر يوم الدين بحيث لا يُدرك دِرايةُ دارٍ كنهه فى الهول و الشدة و كيف ما تصوّرته فهو فوق ذلك و على اضعافه و التكرير لزيادة التهويل ثم اجمل القول في وصفه فقال [يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْئًا] اي لا تستطيع دفعًا عنها و لا نفعاً لها بوجه و لا امر الا لله وحده - من رفع فعلى البدل من يَوْمُ الدِّيْنِ او على هو يَوْمُ لَا تَمْلِكُ - و من نصب فباضمار يُدانون لان الدين يدلّ عليه او باضمار اُذكر - و يجوز ان يفتح لاضافته الى غير متمكن و هو في محل الرفع - عن رسول الله صلى الله عليه و اٰله و سلّم مَن قرأ اذا السماء انفطرت كتب الله له بعدد كل قطرة من السماء حسنة و بعدد كل قبر حسنة •

سورة التطفيف

التَّطْفيف البخس فى الكيل و الوزن لان ما يبخس شيء طفيف حقير - و روي ان رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم قدم المدينة و كانوا من اخبث الناس كيلًا فنزلت فاحسنوا الكيل - و قيل قدمها و بها رجل يعرف بابي جُهَيْنَة و معه صاعانِ يكيل باحدهما و يكتال بالاٰخر - و قيل كان اهل المدينة تجارا يطفّفون و كانت بياعاتهم المنابذةَ و الملامسةَ و المخاطرةَ فنزلَتْ فخرج رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم فقرأها عليهم و قال خمسٌ بخمسٍ قيل يا رسول الله و ما خمس بخمس قال - ما نقض قوم العهدَ الا سلّط الله عليهم عدوّهم - و ما حكموا بغير ما انزل الله الا فشا فيهم الفقر - و ما ظهرت فيهم الفاحشة الا فشا فيهم الموت - و لا طفّفوا الكيل الا مُنعوا النبات و اُخذوا بالسنين - و لا منعوا الزكوة الا حُبس عنهم القطر - و عن عليّ رضي الله عنه انه مرّ برجل يزنُ الزعفران و قد ارجح فقال له اقِمِ الوزن بالقسط ثم ارجحْ بعد ذلك ما شئت كأنه امره بالتسوية اولاً ليعتادها و يفصل الواجب من النفل - و عن ابن عباس انكم معشرَ الاعاجم وُلّيتم امرينِ بهما هلك مَن كان قبلكم المكيال و الميزان وخصّ الاعاجم لانهم يجمعون الكيل و الوزن جميعاً و كانا مفرّقينِ في الحرمين كان اهل مكة يزنون و اهل المدينة يكيلون - و عن ابن عمر انه كان يمرّ بالبائع فيقول اتّقِ الله و اوفِ الكيل فان المطفّفين يوقفون يوم القيٰمة لعظمة الرحمٰن حتى ان العرق ليُلْجمهم - و عن عكرمة اشهدُ ان كل كيّال و وزّان فى النار فقيل له ان ابنك كيّال او وزّان فقال اشهد انه فى النار - و عن اُبيّ لا تلتمس الحوائج ممن رزقه في رؤس المكائيل و السُن الموازين لما كان اكتيالهم من

أُولَٰئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ۝ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ۝ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ ۝

ع ٧

الناس اكتيالا يضرهم ويتحامل فيه عليهم ابدل عَلَى مكان مِنْ للدلالة على ذلك - ويجوز ان يتعلق عَلَى بيستوفون و تقدم المفعول على الفعل لافادة الخصوصية اي يستوفون على الناس خاصة فاما انفسهم فيستوفون لها - وقال الفراء مِنْ و عَلَى يعتقبان في هذا الموضع لانه حق عليه فاذا قال اكتلت عليك فكانه قال اخذتُ ما عليك واذا قال اكتلتُ منك فكقوله استوفيت منك و الضمير في [كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ] ضمير منصوب راجع الى الناس و فيه وجهان - ان يراد كالوا لهم او وزنوا لهم فحذف الجارّ و اوصل الفعل - كما قال * شعر *
ولقد جنيتُكَ أكمُؤًا وعساقلا * ولقد نهيتك عن بنات الاوبر * والحريص يصيدك لا الجواد بمعنى جنيت لك ويصيد لك - وان يكون على حذف المضاف و اقامة المضاف اليه مقامه والمضاف هو المكيل او الموزون و لا يصحّ ان يكون ضميرا مرفوعا للمطففين لانّ الكلام يخرج به الى نظم فاسد و ذلك ان المعنى اذا اخذوا من الناس استوفوا و اذا أعطوهم اخسروا و ان جعلت الضمير للمُطَفِّفِين انقلب الى قولك اذا اخذوا من الناس استوفوا و اذا تولّوا الكيل او الوزن هم على الخصوص اخسروا و هو كلام متنافر لان الحديث واقع في الفعل لا في المباشر و التعلق في ابطاله بخط المصحف و ان الالف التي تكتب بعد واو الجمع غير ثابتة فيه ركيكٌ لانّ خط المصحف لم يراعَ في كثير منه حدّ المصطلح عليه في علم الخط على اني رأيت في الكتب المخطوطة بايدي الائمة المتقنين هذه الالف مرفوضةً لكونها غير ثابتة في اللفظ و المعنى جميعا لان الواو وحدها معطية معنى الجمع و انما كتبت هذه الالف تفرقةً بين واو الجمع وغيرها في نحو قولك هم لم يدعوا و هو يدعو فمن لم يُثبتها قال المعنى كافٍ في التفرقة بينهما - وعن عيسى بن عمر و حمزة انهما كانا يرتكبان ذلك اي يجعلان الضميرين للمُطَفِّفِينَ و يقفان عند الواوين وُقَيْفَة يبيّنان بها ما ارادا - فان قلت هلا قيل او اتّزنوا كما قيل أَو وَّزَنُوهُمْ - قلت كأنّ المطففين كانوا لا يأخذون ما يكال و يوزن الا بالمكاييل دون الموازين لتمكّنهم بالاكتيال من الاستيفاء و السرقة لانهم يدعدعون و يحتالون في الملء و اذا اعطوا كالوا و وزنوا لتمكنهم من البخس في النوعين جميعا [يُخْسِرُونَ] ينقصون يقال خسر الميزانَ و اخسره [أَلَا يَظُنُّ] انكار و تعجيب عظيم من حالهم في الاجتراء على التطفيف كأنهم لا يُخْطِرون ببالهم و لا يخمّنون تخمينا [أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ] و محاسبون على مقدار الذرة و الخردلة - وعن قتادة اوفِ يا ابن آدم كما تُحبّ ان يوفى لك و اعدل كما تحبّ ان يعدل لك - و عن الفضيل بخس الميزان سواد الوجه يوم القيمة - و عن عبد الملك بن مروان ان اعرابيا قال له لقد سمعت ما قال الله في المطفّفين اراد بذلك ان المطفّف قد توجّه عليه الوعيد العظيم الذي سمعتَ به فما ظنك بنفسك و انت تأخذ اموال المسلمين بلا كيل و لا وزن و في هذا الانكار و التعجيب و كلمة الظنّ و وصف اليوم بالعظم و قيام الناس فيه لله خاضعين و وصفه ذاته بربّ العلمين بيانٌ بليغ لعظم الذنب و تفاقم الاثم في

وَمَآ أَدْرٰكَ مَا سِجِّيْنٌ ۝ كِتٰبٌ مَّرْقُومٌ ۝ وَيْلٌ يَّوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِيْنَ ۝ الَّذِيْنَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ الدِّيْنِ ۝ وَمَا يُكَذِّبُ بِهٖٓ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيْمٍ ۝ إِذَا تُتْلٰى عَلَيْهِ اٰيٰتُنَا قَالَ أَسَاطِيْرُ الْأَوَّلِيْنَ ۝ كَلَّا بَلْ سكته رَانَ عَلٰى قُلُوبِهِمْ مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ۝ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَنْ رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ۝ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيْمِ ۝ ثُمَّ يُقَالُ هٰذَا الَّذِيْ كُنْتُمْ بِهٖ تُكَذِّبُونَ ۝ كَلَّآ إِنَّ

التطفيف وفيما كان في مثل حاله من الحيف وترك القيام بالقسط والعمل على السوية والعدل في كل اخذ واعطاء بل في كل قول وعمل - وقيل الظنّ بمعنى اليقين والوجه ما ذكر - ونصب [يَوْمَ يَقُومُ] بمَبْعُوثُونَ - وقرئ بالجرّ بدلا من يَوْمٍ عَظِيْمٍ - وعن ابن عمر انه قرأ هذه السورة فلما بلغ قوله يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعٰلَمِيْنَ بكى نحيبا وامتنع من قراءة ما بعده [كَلَّا] ردعهم عما كانوا عليه من التطفيف والغفلة عن ذكر البعث والحساب ونبّههم على انه مما يجب ان يتاب عنه ويُندم عليه ثم اتبعه وعيد الفُجّار على العموم - وكتاب الفُجّار ما يكتب من اعمالهم - فان قلت قد اخبر الله عن كتاب الفُجّار بانه في سِجّين وفسّر سجّينا بكتاب مَرْقُوم فكأنه قيل ان كتابهم في كتاب مرقوم فما معناه - قلت سِجّين كتاب جامع هو ديوان الشرّ دوّن الله فيه اعمال الشياطين واعمال الكفرة والفسقة من الجنّ والانس وهو كتاب مَرْقُوم مسطور بيّن الكتابة او معلم يعلم من رآه انه لا خير فيه فالمعنى ان ما كتب من اعمال الفُجّار مثبت في ذلك الديوان - وسمّي سِجّينا فعّيلا من السجن وهو الحبس والتضييق لانه سبب الحبس والتضييق في جهنم اولانه مطروح كما روي تحت الارض السابعة في مكان وحش مظلم وهو مسكن ابليس وذريته استهانة به واذالة وليشهده الشياطين المدحورون كما يشهد ديوان الخير الملٰئكة المقرّبون - فان قلت فما سِجّين أصفة هو ام اسم - قلت بل هو اسم علم منقول من وصف كحاتم وهو منصرف لانه ليس فيه الا سبب واحد وهو التعريف [الَّذِيْنَ يُكَذِّبُونَ] مما وصف به للذمّ لا للبيان كقولك فعل ذلك فلانٌ الفاسق الخبيث • [كَلَّا] ردع للمُعْتَدِي الاَثِيْم عن قوله [رَانَ عَلٰى قُلُوبِهِمْ] ركبها كما يركب الصداء وغلب عليها وهو ان يُصِرّ على الكبائر ويسوّف التوبة حتى يطبع على قلبه فلا يَقبل الخير ولا يميل اليه - وعن الحسن الذنب بعد الذنب حتى يسودّ القلب يقال رانَ عليه الذنب وغانَ عليه رينا وغينا والغَين الغَيم ويقال رانَ فيه النوم رسخ فيه وراَنت به الخمر ذهبت به - وقرئ بادغام اللام في الراء وبالاظهار والادغامُ اجود وأُميلت الالف وفُخّمت - [كَلَّا] ردع عن الكسب الرائن على قلوبهم وكونهم محجوبين عنه تمثيل للاستخفاف بهم واهانتهم لانه لا يؤذن على الملوك الا للوُجَهاء المكرّمين لديهم ولا يحجب عنهم الا الأَذنياء المُهانون عندهم - قال • شعر • اذا اعتروا باب ذي عُبّية رُجبوا • والناس من بين مرجوب ومحجوب • وعن ابن عباس وقتادة وابن ابي مُلَيكة محجوبين عن رحمته - وعن ابن كيسان عن كرامته [كَلَّا] ردع عن التكذيب و[كِتٰبَ الْأَبْرَارِ] ما كُتب من اعمالهم - وعِلِّيُّونَ علَمٌ لديوان الخير الذي دُوّن فيه كل ما عملته الملٰئكة وصلحاء الثقلين منقول من جمع عِلّيّ فعّيل من العلو كسِجّين من السجن سمّي بذلك اما لانه سبب الارتفاع الى اعالي الدرجات في الجنّة

كَلَّآ اِنَّ كِتٰبَ الْاَبْرَارِ لَفِيْ عِلِّيِّيْنَ ﴿۱۸﴾ وَمَآ اَدْرٰىكَ مَا عِلِّيُّوْنَ ﴿۱۹﴾ كِتٰبٌ مَّرْقُوْمٌ ﴿۲۰﴾ يَّشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُوْنَ ﴿۲۱﴾ اِنَّ الْاَبْرَارَ لَفِيْ نَعِيْمٍ ﴿۲۲﴾ عَلَى الْاَرَآئِكِ يَنْظُرُوْنَ ﴿۲۳﴾ تَعْرِفُ فِيْ وُجُوْهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيْمِ ﴿۲۴﴾ يُسْقَوْنَ مِنْ رَّحِيْقٍ مَّخْتُوْمٍ ﴿۲۵﴾ خِتٰمُهٗ مِسْكٌ ؕ وَفِيْ ذٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُوْنَ ﴿۲۶﴾ وَمِزَاجُهٗ مِنْ تَسْنِيْمٍ ﴿۲۷﴾ عَيْنًا يَّشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُوْنَ ﴿۲۸﴾ اِنَّ الَّذِيْنَ اَجْرَمُوْا كَانُوْا مِنَ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا يَضْحَكُوْنَ ﴿۲۹﴾ وَاِذَا مَرُّوْا بِهِمْ يَتَغَامَزُوْنَ ﴿۳۰﴾ وَاِذَا انْقَلَبُوْآ اِلٰٓى اَهْلِهِمُ انْقَلَبُوْا فَكِهِيْنَ ﴿۳۱﴾ وَاِذَا رَاَوْهُمْ قَالُوْآ اِنَّ هٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّوْنَ ﴿۳۲﴾ وَمَآ اُرْسِلُوْا عَلَيْهِمْ حٰفِظِيْنَ ﴿۳۳﴾ فَالْيَوْمَ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا مِنَ الْكُفَّارِ

و اما لانه مرفوع فی السماء السابعة حيث يسكن الكروبيّون تكريماً له و تعظيما - و روي ان الملٰئكة لتصعدُ بعمل العبد فيستقلّونه فاذا انتهوا به الى ما شاء الله من سلطانه أُوحي اليهم انكم الحَفَظة على عبدي و انا الرقيب على ما في قلبه و انه اخلصَ عمله فاجعلوه فی عليّين فقد غفرتُ له و انها لتصعدُ بعمل العبد فيزكّونه فاذا انتهوا به الى ما شاء الله اوحي اليهم انتم الحَفَظة على عبدي و انا الرقيب على قلبه و انه لم يخلص لي عمله فاجعلوه في سِجّين [الْاَرَآئِك] الاسرّة فی الحِجال ينظرون الى ما شاؤا مدّ اعينهم اليه من مناظر الجنّة و الى ما اولاهم الله من النعمة و الكرامة و الى اعدائهم يعذّبون في النار و ما تحجب الحِجالُ ابصارهم عن الادراك [نَضْرَةَ النَّعِيْمِ] بهجة التنعم و ماءه و رونقه كما ترى في وجوه الاغنياء و اهل الترفه - و قرئ يُعْرَفُ على البناء للمفعول و نَضْرَةُ النَّعِيْمِ بالرفع - الرَّحِيْق الشراب الخالص لا غشّ فيه - مَّخْتُوْمٍ تختم اوانيه من الاكواب و الاباريق بمسك مكان الطينة - و قيل [خِتٰمُهٗ مِسْكٌ] مقطعه رائحة مسک اذا شرب - و قيل يمزج بالكافور و يختم مزاجه بالمسک - و قرئ خَاتَمُهٗ بفتح التاء و كسرها اي ما يختم به و يقطع [فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُوْنَ] فليرتغب المرتغبون [تَسْنِيْم] عَلم لعين بعينها سمّيت بالتسنيم الذي هو مصدر سنّمه اذا رفعه اما لانها ارفع شراب فی الجنة و اما لانها تاتيهم من فوقُ على ما روي انها تجري فی الهواء متسنّمةً فتنصبّ في اوانيهم [عَيْنًا] نصب على المدح - و قال الزجاج نصب على الحال - و قيل هي للمقرّبين يشربونها صرفا و تمزج لسائر اهل الجنّة • هم مشركوا مكّة ابو جهل و الوليد بن المغيرة و العاص بن وائل و اشياعهم كانوا يضحكون من عمّار و صُهيب و خَبّاب و بلال و غيرهم من فقراء المؤمنين و يستهزؤن بهم - و قيل جاء عليّ بن ابي طالب رضي الله عنه في نفر من المسلمين فسخر منهم المنافقون و ضحكوا و تغامزوا ثم رجعوا الى اصحابهم فقالوا رأينا اليوم الاصلعَ فضحكوا منه فنزلت قبل ان يصل عليٌّ الى رسول الله صلّى الله عليه و اٰله وسلّم [يَتَغَامَزُوْنَ] يغمز بعضهم بعضا و يشيرون باعينهم [فَكِهِيْنَ] متلذّذين بذكرهم و السخريّ منهم اي ينسبون المسلمين الى الضلال - [وَمَآ اُرْسِلُوْا] على المسلمين [حٰفِظِيْنَ] موكّلين بهم يحفظون عليهم احوالهم و يهيمنون على اعمالهم و يشهدون برشدهم و ضلالهم و هذا تهكّم بهم - او هو من جملة قول الكفّار و انهم اذا رأوا المسلمين قالوا اِنَّ هٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّوْنَ و انهم لم يرسلوا عَلَيْهِمْ حٰفِظِيْنَ انكاراً لصدّهم اياهم عن الشرك و دعائهم الى الاسلام

يَضْحَكُونَ ۝ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ ۝ هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ۝ ع

كلماتها ١٠٨ سورة الانشقاق مكّيّة و هي خمس و عشرون آية • حروفها ٤٤٨

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۝

اِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ ۝ وَ اَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَ حُقَّتْ ۝ وَ اِذَا الْاَرْضُ مُدَّتْ ۝ وَ اَلْقَتْ مَا فِيْهَا وَ تَخَلَّتْ ۝ وَ اَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَ حُقَّتْ ۝ يٰاَيُّهَا الْاِنْسَانُ اِنَّكَ كَادِحٌ اِلٰى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلٰقِيْهِ ۝ فَاَمَّا مَنْ اُوْتِيَ كِتٰبَهُ بِيَمِيْنِهِ

وجدّهم في ذلك [عَلَى الْاَرَائِكِ يَنْظُرُونَ] حال من يَضْحَكُونَ اي يضحكون منهم ناظرين اليهم و الى ما هم فيه من الهوان و الصغار بعد العزة و الكبر و من الوان العذاب بعد النعيم و الترفّه و هم على الارائك آمنون - وقيل يفتح للكفار باب الى الجنّة فيقال لهم اخرجوا اليها فاذا وصلوا اليها اغلق دونهم يفعل بهم ذلك مرارا فيضحك المؤمنون منهم - ثوّبه و اثابه بمعنى اذا جازاه - قال اوس • شعر • ساجزيك او يجزيك عني مثوّبٌ • و حسبك ان يُثنى عليك و تُحْمَدي • و قرئ بادغام اللام في الثاء - عن رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلّم من قرأ سورة المطفّفين سقاه الله من الرحيق المختوم يوم القيٰمة •

سورة الانشقاق

حذف جواب اِذَا ليذهب المقدّر كلّ مذهب او اكتفاءً بما علم في مثلها من سورتي التكوير و الانفطار - و قيل جوابها ما دلّ عليه فَمُلٰقِيْهِ اي اِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ لاقى الانسان كدحه - و معناه اذا انشقّت بالغمام كقوله تعالى يَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ - وعن عليّ رضي الله عنه تنشقّ من المجرّة - اذنَ له استمع له و منه قوله عليه السلام ما اذنَ الله لشيء كاذنه لنبيّ يتغنّى بالقرآن - وقال جحّاف بن حكيم • ع • اذنتُ لكم لمّا سمعتُ هريركم • و المعنى انها فعلت في انقيادها لله حين اراد انشقاقها فعل المطواع الذي اذا ورد عليه الامر من جهة المطاع انصتَ له و اذعنَ و لم يأبَ و لم يمتنع كقوله تعالى اَتَيْنَا طَائِعِيْنَ [وَ حُقَّتْ] من قولك هو محقوق بكذا و حقيق به يعني و هي حقيقة بان تنقاد و لا تمتنع و معناه الايذان بانّ القادر الذات يجب ان يتأتّى له كل مقدور و يحقّ ذلك [مُدَّتْ] من مدّ الشيء فامتدّ و هو ان تزال جبالها و آكامها و كل امت فيها حتى تمتدّ و تنبسط و يستوي ظهرها كما قال قَاعًا صَفْصَفًا لَا تَرٰى فِيْهَا عِوَجًا وَّلَا اَمْتًا - و عن ابن عباس مدّت مدّ الاديم العكاظي لان الاديم اذا مدّ زال كل انثناء فيه و امت و استوى - او من مدّه بمعنى امدّه اي زيدت سعةً و بسطةً [وَ اَلْقَتْ مَا فِيْهَا] و رمت بما في جوفها مما دفن فيها من الموتى و الكنوز [وَ تَخَلَّتْ] و خلت غاية الخلوّ حتى لم يبقَ شيء في باطنها كانها تكلّفت اقصى جهدها في الخلوّ كما يقال تكرّم الكريمُ و ترحّم الرحيمُ اذا بلغا جهدهما في الكرم و الرحمة و تكلّفا فوق ما في طبعهما [وَ اَذِنَتْ لِرَبِّهَا] في القاء ما في بطنها و تخليها - الكدح جهد النفس في

فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۙ وَّ يَنْقَلِبُ اِلٰٓى اَهْلِهٖ مَسْرُوْرًا ۗ وَ اَمَّا مَنْ اُوْتِيَ كِتٰبَهٗ وَرَآءَ ظَهْرِهٖ ۙ فَسَوْفَ يَدْعُوْا ثُبُوْرًا ۙ وَّ يَصْلٰى سَعِيْرًا ۗ اِنَّهٗ كَانَ فِيْٓ اَهْلِهٖ مَسْرُوْرًا ۗ اِنَّهٗ ظَنَّ اَنْ لَّنْ يَّحُوْرَ ۚ بَلٰٓى ۚ اِنَّ رَبَّهٗ كَانَ بِهٖ بَصِيْرًا ۗ فَلَآ اُقْسِمُ بِالشَّفَقِ ۙ وَ الَّيْلِ وَ مَا وَسَقَ ۙ وَ الْقَمَرِ اِذَا اتَّسَقَ ۙ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ ۗ فَمَا

العمل و الكدّ فيه حتى يؤثر فيها من كدح جلده اذا خدشه و معنى [كَادِحٌ اِلٰى رَبِّكَ] جاهد الى لقاء ربك و هو الموت و ما بعده من الحال الممثلة باللقاء [فَمُلٰقِيْهِ] فملاق له لا محالة لا مفر لك منه - و قيل الضمير في مُلاقيه للكدح [يَسِيْرًا] سهلا هيّنا لا يناقش فيه و لا يعترض بما يسوءه و يشق عليه كما يناقش اصحاب الشمال - و عن عائشة رضي الله عنها هو ان يعرّف ذنوبه ثم يتجاوز عنه - و عن النبي صلّى الله عليه و اٰله و سلّم انه قال من يُحاسَبْ يُعذَّبْ فقيل يا رسول الله فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيْرًا قال ذلكم العرض مَن نوقش في الحساب عُذّب [اِلٰى اَهْلِهٖ] الى عشيرته ان كانوا مؤمنين - او الى فريق المؤمنين - او الى اهله في الجنة من الحُور العِين [وَرَآءَ ظَهْرِهٖ] قيل تُغلّ يمناه الى عنقه و تجعل شماله وراء ظهره فيؤتى كتابه بشماله من وراء ظهره - و قيل يخلع يده اليسرى من وراء ظهره [يَدْعُوْا ثُبُوْرًا] يقول يا ثبوراه و الثبور الهلاك - و قرئ وَ يُصَلّٰى سَعِيْرًا كقوله وَ تَصْلِيَةُ جَحِيْمٍ - وَ يُصْلٰى بضم الياء و التخفيف كقوله وَ نُصْلِهٖ جَهَنَّمَ [فِيْٓ اَهْلِهٖ] فيما بين ظهرانيهم او معهم على انهم كانوا جميعا مسرورين يعني انه كان في الدنيا مُترفا بطرًا مستبشرًا كعادة الفُجّار الذين لا يهمّهم امر الاٰخرة و لا يفكّرون في العواقب و لم يكن كئيبا حزينا متفكرا كعادة الصلحاء و المتقين و حكاية الله عنهم اِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِيْٓ اَهْلِنَا مُشْفِقِيْنَ [ظَنَّ اَنْ لَّنْ يَّحُوْرَ] لن يرجع الى الله تعالى تكذيبا بالمعاد يقال لا يحور و لا يحول اي لا يرجع و لا يتغير - قال لبيد * ع * يحور رمادا بعد اذ هو ساطع * و عن ابن عباس ما كنتُ ادري ما معنى يَحُوْر حتى سمعت اعرابية تقول لبُنَيّة لها حُوري اي ارجعي [بَلٰى] ايجاب لما بعد النفي في لَنْ يَّحُوْرَ اي بلى ليحورنّ [اِنَّ رَبَّهٗ كَانَ بِهٖ بَصِيْرًا] و باعماله لا ينساها و لا تخفى عليه فلا بدّ ان يرجعه و يجازيه عليها - و قيل نزلت الاٰيتان في ابي سلمة بن عبد الاشدّ و اخيه الاسود بن عبد الاشدّ - الشفق الحمرة التي تُرى في المغرب بعد سقوط الشمس و بسقوطه يخرج وقت المغرب و يدخل وقت العتمة عند عامة العلماء الا ما يروى عن ابي حنيفة في احدى الروايتين انه البياض - و روى اسد بن عمرو انه رجع عنه سمّي لرقّته و منه الشفقة على الانسان رقة القلب عليه [وَمَا وَسَقَ] و ما جمع و ضمّ يقال وسقه فاتّسق و استوسق - قال * ع * مستوسقات لو يجدن سائقا * و نظيره في وقوع افتعل و استفعل مطاوعين اتّسع و استوسع و معناه و ما جمعه و ستره و اوى اليه من الدواب و غيرها [اِذَا اتَّسَقَ] اذا اجتمع و استوى ليلة اربع عشرة - قرئ لَتَرْكَبَنَّ على خطاب الانسان في يٰٓاَيُّهَا الْاِنْسَانُ - و [لَتَرْكَبُنَّ] بالضم على خطاب الجنس لان النداء للجنس - و لَتَرْكَبِنَّ بالكسر على خطاب النفس - و لَيَرْكَبَنَّ بالياء على لَيَرْكَبَنَّ الانسان - و الطبق ما طابق غيره يقال ما هذا بطبق كذا اي لا يطابقه

لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۞ وَ اِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْاٰنُ لَا يَسْجُدُوْنَ ۞ بَلِ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا يُكَذِّبُوْنَ ۞ وَ اللّٰهُ اَعْلَمُ بِمَا يُوْعُوْنَ ۞ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ اَلِيْمٍ ۞ اِلَّا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَ عَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ لَهُمْ اَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُوْنٍ ۞ ع

سورة البروج ٨٥ الجزء ٣٠ ع ٩ السجدة

كلماتها ١٠٩ سورة البروج مكّيّة وهي اثنان و عشرون اٰية • حروفها ٤٧٥

بِسْـــــــــمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۞

وَ السَّمَاۤءِ ذَاتِ الْبُرُوْجِ ۞ وَ الْيَوْمِ الْمَوْعُوْدِ ۞ وَ شَاهِدٍ وَّ مَشْهُوْدٍ ۞ قُتِلَ اَصْحٰبُ الْاُخْدُوْدِ ۞ النَّارِ ذَاتِ الْوَقُوْدِ ۞

و منه قيل للغطاء الطبق و اطباق الثرى ما تطابق منه ثم قيل للحال المطابقة لغيرها طبق و منه قوله عزّ وعلا [طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ] اي حالا بعد حال كل واحدة مطابقة لاختها في الشدّة و الهول - و يجوز ان يكون جمع طَبَقة و هي المرتبة من قولهم هو على طبقات و منه طبق الظهر لفقاره الواحدة طبقة على معنى لتركبُنّ احوالا بعد احوال هي طبقات في الشدة بعضها ارفع من بعض و هي الموت و ما بعده من مواطن القيٰمة و اهوالها - فان قلت ما محل عَنْ طَبَقٍ - قلت النصب على انه صفة لطَبَقًا اي طبقا مجاوزا لطبق - او حال من الضمير في لَتَرْكَبُنَّ اي لتركبُنّ طبقا مجاوزين لطبق او مجاوزا او مجاوزة على حسب القراءة - و عن مكحول كل عشرين عاما تجدّون امرا لم تكونوا عليه [لَا يَسْجُدُوْنَ] لا يستكينون و لا يخضعون - و قيل قرأ رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم ذات يوم وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ فسجد هو و من معه من المؤمنين و قريش تصفّق فوق رؤسهم و تصفر فنزلت و به احتجّ ابو حنيفة على وجوب السجدة - و عن ابن عباس ليس في المفصّل سجدة - و عن ابي هريرة انه سجد فيها و قال والله ما سجدت فيها الا بعد ان رأيت رسول الله يسجد فيها - و عن انس صلّيت خلف ابي بكر و عمر و عثمٰن رضي الله عنهم فسجدوا - و عن الحسن هي غير واجبة [الَّذِيْنَ كَفَرُوْا] اشارة الى المذكورين [بِمَا يُوْعُوْنَ] بما يجمعون في صدورهم و يضمرون من الكفر و الحسد و البغي و البغضاء - او بما يجمعون في صحفهم من اعمال السوء و يدّخرون لانفسهم من انواع العذاب [اِلَّا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا] استثناء منقطع - عن رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم مَن قرأ سورة انشقّت اعاذه الله ان يعطيه كتابه وراء ظهره •

سورة البروج

هي البروج الاثنى عشر وهي قصور السماء على التشبيه - و قيل البروج النجوم التي هي منازل القمر - و قيل عظام الكواكب سمّيت بروجا لظهورها - و قيل ابواب السماء [وَ الْيَوْمِ الْمَوْعُوْدِ] يوم القيٰمة [وَ شَاهِدٍ وَّ مَشْهُوْدٍ] يعني و شاهد في ذلك اليوم و مشهود فيه و المراد بالشاهد من يشهد فيه من الخلائق كلهم و بالمشهود ما في ذلك اليوم من عجائبه - و طريق تنكيرهما اما ما ذكرته في قوله عزّ و علا عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّاۤ اَحْضَرَتْ كأنه قيل و ما افرطت كثرته من شاهد و مشهود و اما الابهام في الوصف كأنه

قيل وَ شَاهِدٍ وَّمَشْهُوْدٍ لا يكتنهُ وصفهما - و قد اضطربت اقاويل المفسرين فيهما - فقيل الشاهدُ و المشهودُ محمّد صلّى اللّه عليه و اله و سلّم و يومُ القيمة - و قيل عيسى و امّته لقوله وَ كُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيْدًا مَّا دُمْتُ فِيْهِمْ - و قيل امة محمّد و سائرُ الامم - و قيل يومُ التروية و يومُ عرفة - و قيل يوم عرفة و يومُ الجمعة - و قيل الحجر الاسود و الحجيج - و قيل الايام و الليالي و بنوا ادم - و عن الحسن ما من يوم الا و ينادي اني يوم جديد و اني على ما يعمل فيّ شهيد فاغتنمني فلو غابت شمسي لم تدركني الى يوم القيمة - و قيل الحفظة وبنوا ادم - و قيل الانبياء و محمّد - فان قلت اين جواب القسم - قلت محذوف يدلّ عليه قوله تعالى قُتِلَ اَصْحٰبُ الْاُخْدُوْدِ كانه قيل اقسم بهذه الاشياء انهم ملعونون يعني كفار قريش كما لعن اصحاب الاخدود و ذلك ان السورة وردت في تثبيت المؤمنين و تصبيرهم على اذى اهل مكة و تذكيرهم بما جرى على من تقدمهم من التعذيب على الايمان و الحاق انواع الاذى و صبرهم و ثباتهم حتى يأنسوا بهم ويصبروا على ما كانوا يلقون من قومهم و يعلموا ان كفارهم عند الله بمنزلة اولئك المعذّبين المحرقين بالنار ملعونون احقاء بان يقال فيهم قتلت قريش كما قيل [قُتِلَ اَصْحٰبُ الْاُخْدُوْدِ] وقُتِلَ دعاء عليهم كقوله تعالى قُتِلَ الْاِنْسَانُ مَا اَكْفَرَهٗ - و قرئ قُتِّلَ بالتشديد - و الاخدود الخدّ في الارض و هو الشقّ و نحوهما بناء و معنى الخَقّ و الاُخْقوق و منه فساخت قوائمه في اخاقيق جرذان - روي عن النبيّ صلّى اللّه عليه و اله و سلّم انه كان لبعض الملوك ساحر فلما كبر ضمّ اليه غلاما ليعلمه السحر و كان في طريق الغلام راهبٌ فسمع منه فرأى في طريقه ذات يوم دابّة قد حبست الناس فاخذ حجرا فقال اللّهم ان كان هذا الراهب احبّ اليك من الساحر فاقتلها فقتلها فكان الغلام بعد ذلك يُبرئ الاكمه و الابرص و يشفي من الادواء وعميَ جليس للملك فابرأه فابصره الملك فسأله من ردّ عليك بصرك فقال ربّي فغضب فعذّبه فدلّ على الغلام فعذّبه فدلّ على الراهب فلم يرجع الراهب عن دينه فقُدّ بالمنشار و ابى الغلام فذُهب به الى جبل ليطرح من ذروته فدعا فرُجف بالقوم فطاحوا و نجا فذهب به الى قُرقور فلجّجوابه ليغرقوه فدعا فانكفأت بهم السفينة فغرقوا و نجا فقال للملك لستَ بقاتلي حتى تجمع الناس في صعيد و تُصلّبني على جذع و تأخذ سهماً من كنانتي و تقول باسم الله ربّ الغلام ثم ترميني به فرماه فوقع في صدغه فوضع يده عليه و مات فقال الناس امنّا بربّ الغلام فقيل للملك نزل بك ما كنت تحذر فامر باخاديد في افواه السكك واُوقدت فيها النيران فمن لم يرجع منهم طرحه فيها حتى جاءت امرأة معها صبيّ فتقاعست ان تقع فيها فقال الصبيّ يا امّاه اصبري فانّك على الحق فاقتحمت و قيل قال لها قعي و لا تُنافقي و قيل قال ما هي الا غُمَيْضة فصبرت - و عن عليّ رضي الله عنه انهم حين اختلفوا في احكام المجوس قال هم اهل كتاب و كانوا متمسكين بكتابهم و كانت الخمر قد اُحلّت لهم فتناولها بعض ملوكهم فسكر فوقع على اخته فلما صحى ندم و طلب المخرج فقالت له ان المخرج ان تخطب الناس فتقول يا ايها الناس ان

إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ۝ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ۝ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ۝ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ۝ إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنٰتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ ۝ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ لَهُمْ جَنّٰتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهٰرُ ۚ ذٰلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ ۝ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ۝ إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ۝

سورة البروج ٨٥ الجزء ٣٠ ع ٩

الله تعالى قد احلّ نكاح الاخوات ثم تخطبهم بعد ذلك ان الله قد حرّمه فخطب فلم يقبلوا منه فقالت ابسُطْ فيهم السوط فلم يقبلوا فقالت ابسُطْ فيهم السيف فلم يقبلوا فامرته بالاخاديد و ايقاد النيران و طرح من ابى فيها فهم الذين ارادهم الله بقوله قُتِلَ أَصْحٰبُ الْأُخْدُودِ - و قيل وقع الى نجران رجل ممن كان على دين عيسى فدعاهم فاجابوه فسار اليهم ذو نواس اليهوديّ بجنود من حمير فخيّرهم بين النار و اليهودية فابَوا فاحرق منهم اثنى عشر الفا في الاخاديد - و قيل سبعين الفا - و ذكر ان طول الاُخدود اربعون ذراعا و عرضه اثنى عشر ذراعا - و عن النبيّ صلّى الله عليه و آله و سلّم انه كان اذا ذكر اصحاب الاخدود تعوّذ من جهد البلاء [النَّارِ] بدل اشتمال من الأُخْدُود - و [ذَاتِ الْوَقُودِ] وصف لها بانها نار عظيمة لها ما يرتفع به لهبها من الحطب الكثير و ابدان الناس - و قرئ الوُقُود بالضم [إِذْ] ظرف لقُتِلَ اي لُعنوا حين احدقوا بالنار قاعدين حولها و معنى [عَلَيْهَا] على ما يدنو منها من حافات الاخدود كقوله • ع • وباتَ على النار الندى والمحلّقُ • و كما تقول مررت عليه تريد مستعليا لمكان يدنو منه - و معنى شهادتهم على احراق المؤمنين انهم وُكّلوا بذلك و جُعلوا شهودا يشهد بعضهم لبعض عند الملك ان احدا منهم لم يفرّط فيما اُمر به و فُوّض اليه من التعذيب - و يجوز ان يراد انهم شهود على ما يفعلون بالمؤمنين يؤدّون شهادتهم يوم القيمة يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ [وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ] و ما عابوا منهم و ما انكروا الا الايمان كقوله • ع • و لا عيب فيهم غير ان سيوفهم • و قال ابن الرقيّات • شعر • ما نقموا من بني اميّة الّا • انهم يحلمون ان غضبوا • و قرأ ابو حيوة نَقِمُوا بالكسر و الفصيح هو الفتح و ذكر الاوصاف اللتي يستحق بها ان يُؤمَن به و يعبد و هو كونه عزيزا غالبا قادرا يخشى عقابه حميدا منعما يجب له الحمد على نعمته و يرجى ثوابه [لَهُ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ] فكل من فيهما يحقّ عليه عبادته و الخشوع له تقريرا لان ما نقموا منهم هو الحقّ الذي لا ينقمه الا مبطل منهمك في الغيّ و ان الناقمين اهل لانتقام الله منهم بعذاب لا يعدله عذاب [وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ] وعيد لهم يعني انه عالم ما فعلوا و هو مجازيهم عليه - يجوز ان يريد بـ [الَّذِينَ فَتَنُوا] اصحاب الاخدود خاصة و بـ [الَّذِينَ آمَنُوا] المطروحين في الاخدود و معنى فتنوهم عذّبوهم بالنار و احرقوهم [فَلَهُمْ] في الآخرة [عَذَابُ جَهَنَّمَ] بكفرهم [وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ] و هي نار اخرى عظيمة تتّسع كما تتّسع الحريق باحراقهم المؤمنين - او لهم عذاب جهنّم في الآخرة و لهم عذاب الحريق في الدنيا لما روي ان النار انقلبت عليهم فاحرقتهم - و يجوز ان يريد الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ اي بلوهم بالاذى

سورة الطارق ٨٦ وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ ۝ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ۝ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ۝ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ ۝ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ ۝

الجزء ٣٠ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ ۝ وَاللَّهُ مِن وَرَائِهِم مُّحِيطٌ ۝ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ ۝ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ۝ ع

ع ١٠ كلماتها ٦١ سورة الطارق مكية وهي سبع عشر آية • حروفها ٢٥٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۝

وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ۝ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ۝ النَّجْمُ الثَّاقِبُ ۝ إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ۝ فَلْيَنظُرِ

على العموم والمؤمنين المفتونين وان للفاتنين عذابين في الآخرة لكفرهم ولفتنتهم - البطش الاخذ بالعنف فاذا وُصف بالشدة فقد تضاعف وتفاقم وهو بطشه بالجبابرة والظلمة واخذهم بالعذاب والانتقام [إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ] اي يبدئ البطش ويُعيده يعني يبطش بهم في الدنيا وفي الآخرة - او دلّ باقتداره على الابداء والاعادة على شدّة بطشه - او اوعد الكفرة بانه يُعيدهم كما ابدأهم ليبطش بهم ان لم يشكروا نعمة الابداء وكذّبوا بالاعادة - وقرئ يَبْدأ - [الْوَدُودُ] الفاعل باهل طاعته ما يفعله الودود من اعطائهم ما ارادوا - وقرئ ذِي الْعَرْشِ صفة ربّك - وقرئ الْمَجِيدِ بالجر صفةً للعرش ومجد الله عظمته ومجد العرش علوّه وعظمه [فَعَّالٌ] خبر مبتدأ محذوف وانما قيل فَعّالٌ لان ما يريد ويفعل في غاية الكثرة - [فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ] بدل من الْجُنُود واراد بفرعون اياه وآله كما في قوله تعالى مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَائِهِم والمعنى قد عرفتَ تكذيب تلك الجنود الرسل وما نزل بهم لتكذيبهم [بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا] من قومك [فِي تَكْذِيبٍ] اي تكذيب واستيجاب للعذاب [وَاللَّهُ] عالم باحوالهم وقادر عليهم وهم لا يعجزونه والاحاطة بهم من ورائهم مَثَل لانهم لا يفوتونه كما لا يفوت فائتُ الشيءَ المحيطَ به - ومعنى الاضراب ان امرهم اعجب من امر اولئك لانهم سمعوا بقصصهم وبما جرى عليهم ورأوا آثار هلاكهم ولم يعتبروا وكذّبوا اشدّ من تكذيبهم [بَلْ هُوَ] اي بل هذا الذي كذّبوا به [قُرْآنٌ مَّجِيدٌ] شريف عالي الطبقة في الكتب وفي نظمه واعجازه - وقرئ قُرْآنُ مَجِيدٍ بالاضافة اي قرآن ربّ مجيد - وقرأ يحيى بن يعمر فِي لُوحٍ واللُوح الهواء يعني اللُوح فوق السماء السابعة الذي فيه اللَّوح [مَّحْفُوظٍ] من وصول الشياطين اليه - وقرئ مَحْفُوظٌ بالرفع صفة للقُرآن - عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم مَن قرأ سورة البروج اعطاه الله بعدد كل يوم جمعة ويوم عرفة يكون في الدنيا عشر حسنات •

سورة الطارق

[النَّجْمُ الثَّاقِبُ] المضيء كأنه يثقب الظلام بضوءه فينفذ فيه كما قيل درّيّ لانه يدرؤه اي يدفعه ووصف بالطارق لانه يبدو بالليل كما يقال للآتي ليلاً طارق اولانه يطرق الجنّي اي يصكّه والمراد جنس النجوم او جنس الشُهب اللتي يرجم بها - فان قلت ما يشبه قوله وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ النَّجْمُ الثَّاقِبُ

الْاِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ۝ خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ ۝ يَّخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَ التَّرَائِبِ ۝ اِنَّهٗ عَلٰى رَجْعِهٖ لَقَادِرٌ ۝
يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ ۝ فَمَا لَهٗ مِنْ قُوَّةٍ وَّ لَا نَاصِرٍ ۝ وَ السَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ ۝ وَ الْاَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ ۝ اِنَّهٗ لَقَوْلٌ

الا ترجمة كلمة باخرى فبيّن لي اي فائدة تحته ـ قلت اراد الله عزّ وجلّ من قائل ان يُقسم بالنجم الثاقب تعظيما له لما عرف فيه من عجيب القدرة و لطيف الحكمة و ان ينبّه على ذلك فجاء بما هو صفة مشتركة بينه و بين غيره و هو الطَّارِقُ ثم قال وَ مَا اَدْرٰىكَ مَا الطَّارِقُ ثم فسّره بقوله النَّجْمُ الثَّاقِبُ كل هذا اظهارًا لفخامة شانه كما قال تعالى فَلَا اُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُوْمِ وَ اِنَّهٗ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُوْنَ عَظِيْمٌ ـ و روي ان ابا طالب كان عند رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلم فانحطّ نجم فامتلأ ما ثمه نورا ففزع ابو طالب و قال ايّ شيء هذا فقال عليه السلام هذا نجم رُمي به و هو آية من آيات الله فعجب ابو طالب فنزلت ـ فان قلت ما جواب القسم ـ قلت [اِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ] لانّ اِنْ لا تخلو ـ فيمن قرأ لمّا مشددة بمعنى الّا اَنْ تكون نافية ـ وفيمن قرأها مخففة على ان مَا صلةٌ اَنْ تكون مخففة من الثقيلة وايّتهما كانت فهي مما يتلقّى به القسم ـ حَافِظٌ مهيمن عليها رقيب و هو الله عزّوجلّ وَ كَانَ اللّٰهُ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيْبًا ـ وَكَانَ اللّٰهُ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيْتًا ـ و قيل ملك يحفظ عملها و يحصي عليها ما تكسب من خير و شرّ ـ وروي عن النبيّ صلّى الله عليه و آله و سلّم وُكّل بالمؤمن مائة و ستون ملكا يذبّون عنه كما يذبّ عن قصعة العسل الذباب و لو وُكِل العبد الى نفسه طرفة عين لاختطفته الشياطين ـ فان قلت ما وجه اتصال قوله [فَلْيَنْظُرِ] بما قبله ـ قلت وجه اتصاله به انه لما ذكر ان على كل نفس حافظا اتبعه توصية الانسان بالنظر في اول امره و نشأته الاولى حتى يعلم ان من انشأه قادر على اعادته و جزائه فيعمل ليوم الاعادة و الجزاء و لا يملي على حافظه الا ما يسرّه في عاقبته و [مِمَّ خُلِقَ] استفهام جوابه [خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ] و الدفق صبّ فيه دفع و معنى دافق النسبة الى الدفق الذي هو مصدر دفق كاللابن و التامر ـ او الاسناد المجازي و الدفق في الحقيقة لصاحبه ـ و لم يقل ماءين لامتزاجهما في الرحم و اتحادهما حين ابتدئ في خلقه [مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَ التَّرَائِبِ] من بين صلب الرجل و ترائب المرأة و هي عظام الصدر حيث تكون القلادة ـ و قرئ الصَّلَبِ بفتحتين ـ وَ الصُّلُبِ بضمتين ـ و فيه اربع لغات صُلْب وصُلُب وصَلَب و صالب ـ قال العجّاج ٭ في صَلَبٍ مثل العنان المؤدم ٭ و قيل العظم و العصب من الرجل و اللحم و الدم من المرأة [اِنَّهٗ] الضمير للخالق لدلالة خُلِقَ عليه و معناه ان ذلك الذي خَلَق الانسان ابتداء من نطفة [عَلٰى رَجْعِهٖ] على اعادته خصوصا [لَقَادِرٌ] لبيّنُ القدرة لا يلتاث عليه و لا يعجز عنه كقوله انني لفقير [يَوْمَ تُبْلَى] منصوب برجعه ـ و من جعل الضمير في رَجْعِهٖ للماء و فسّره برجعه الى مخرجه من الصلب و الترائب او الاحليل او الى الحالة الاولى نصبَ الظرف بمضمر ـ [السَّرَائِرُ] ما اُسِرّ في القلوب من العقائد و النيّات و غيرها و ما اُخفي من الاعمال و بلاؤها تعرّفها و تصفّحها و التمييز بين ما طاب منها و ما خبث ـ و عن الحسن انه سمع رجلا ينشد ٭ شعر ٭ ستبقى لها في مضمر القلب و الحشى ٭ سريرة

سورة الاعلى ٨٧ فَصْلٌ ۝ وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ ۝ اِنَّهُمْ يَكِيْدُوْنَ كَيْدًا ۝ وَّاَكِيْدُ كَيْدًا ۝ فَمَهِّلِ الْكٰفِرِيْنَ اَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا ۝ ع

الجزو ٣٠ — كلماتها ٢٧ — سورة الاعلى مكية وهي تسع عشر اٰية — حروفها ٢٩٩

ع ١١

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۝

سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْاَعْلَى ۝ الَّذِيْ خَلَقَ فَسَوّٰى ۝ وَالَّذِيْ قَدَّرَ فَهَدٰى ۝ وَالَّذِيْ اَخْرَجَ الْمَرْعٰى ۝ فَجَعَلَهٗ

وتّ يوم تبلى السرائر • فقال ما اغفله عما في وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ [فَمَا لَهُ] فما للانسان [مِنْ قُوَّةٍ] من منعة في نفسه يمتنع بها [وَّلَا نَاصِرٍ] ولا مانع يمنعه - سمّي المطر رجعا كما سمّي اوبا - قال • شعر • رباء شمّاء لايأوي لقلّتها • الّا السحاب والا الاوب والسّبَلُ • تسميةً بمصدرَيْ رجع وآبَ وذلک ان العرب كانوا يزعمون ان السحاب يحمل الماء من بحار الارض ثم يرجعه الى الارض - او ارادوا التفوّل فسمّوه رجعا واوبا ليرجع ويؤب - وقيل لان الله يرجعه وقتا فوقتا - قالت الخنساء • ع • كالرجع في المدجنة السارية • والصدع ماينصدّع عنه الارض من النبات [اِنَّهٗ] الضمير للقراٰن [فَصْلٌ] فاصل بين الحقّ والباطل كما قيل له فرقان [وَّمَا هُوَ بِالْهَزْلِ] يعني انه جدّ كله لا هوادة فيه ومن حقّه وقد وصفه الله بذلک ان يكون مهيّبا في الصدور معظّما في القلوب يترفّع به قارئه وسامعه ان يلمّ بهزل او يتفكّهُ بمزاح وان يلقي ذهنه الى ان جبّار السموات يخاطبه فيأمره وينهاه ويعده ويوعده حتى ان لم يستفزّه الخوف ولم يتبالغ فيه الخشيةُ فادنى امره ان يكون جادّا غير هازل فقد نعى الله على المشركين ذلک في قوله وَتَضْحَكُوْنَ وَلَا تَبْكُوْنَ وَاَنْتُمْ سٰمِدُوْنَ والغوا فيه [اِنَّهُمْ] يعني اهل مكة يعملون المكائد في ابطال امر الله واطفاء نور الحق وانا اُقابلهم بكيدي من استدراجي لهم وانتظاري بهم الميقات الذي وقّته للانتصار منهم [فَمَهِّلِ الْكٰفِرِيْنَ] يعني لا تدعُ بهلاكهم ولا تستعجل به [اَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا] اي امهالا يسيرا وكرر وخالف بين اللفظين لزيادة التسكين منه والتصبير - عن رسول الله صلّى الله عليه واٰله وسلّم مَن قرأ سورة الطارق اعطاه الله بعدد كل نجم في السماء عشر حسنات •

سورة الاعلى

تسبيح اسمه عزّ وعلا تنزيهه عما لا يصح فيه من المعاني التي هي اِلحادٌ في اسمائه كالجبر والتشبيه ونحو ذلك مثل ان يفسر الاعلى بمعنى العلوّ الذي هو القهر والاقتدار لا بمعنى العلوّ في المكان والاستواء على العرش حقيقةً وان يصان عن الابتذال والذكرِ لا على وجه الخشوع والتعظيم - ويجوز ان يكون الْاَعْلٰى صفة للربّ والاسم - وقرأ عليّ رضي الله عنه سُبْحٰنَ رَبِّيَ الْاَعْلٰى وفي الحديث لما نزلت فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيْمِ قال رسول الله صلّى الله عليه واٰله وسلّم اجعلوها في ركوعكم فلما نزلت سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْاَعْلٰى قال اجعلوها في سجودكم وكانوا يقولون في الركوع اللّٰهم لک ركعتُ وفي السجود اللّٰهم لک سجدتُ [خَلَقَ فَسَوّٰى] اي خلق كل شيء فسوّى خلقه تسويةً ولم يأتِ به متفاوتا غير ملتئم ولكن على احكام

غُثَآءً أَحْوٰى ۞ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسٰى ۞ اِلَّا مَا شَآءَ اللّٰهُ ۭ اِنَّهٗ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَ مَا يَخْفٰى ۞ وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرٰى ۞

و اتساق و دلالة على انه صادر عن عالم و انه صنعة حكيم [قَدَّرَ فَهَدٰى] قدّر لكل حيوان ما يُصلحه فهداه
اليه و عرّفه وجه الانتفاع به - يحكى ان الافعى اذا اتت عليها الف سنة عميت و قد الهمها الله ان مَسْحَ
العين بورق الرازيانج الغضّ يردّ اليها بصرها فربما كانت في برّيّة بينها و بين الريف مسيرة ايام فتطوي
تلك المسافة على طولها و على عماها حتى تهجم في بعض البساتين على شجرة الرازيانج لا تخطئها
فتحكّ بها عينيها و ترجع باصرة باذن الله و هداياتُ الله للانسان الى ما لا يحد من مصالحه و ما لا يحصر
من حوائجه في اغذيته وادويته و في ابواب دنياه و دينه و الهاماتُ البهائم و الطيور و هوامّ الارض باب واسع
و شوط بطين لا يحيط به وصف واصف فسبحٰن ربي الاعلى - و قرى قَدَر بالتخفيف [اَحْوٰى] صفة
لغُثَآءً اي اخرج المرعى انبته فجعله بعد خضرته و رفيفه غُثَآءً اَحْوٰى درينًا اسود - و يجوز ان يكون اَحْوٰى
حالا من الْمَرْعٰى اي اخرجه احوى اسود من شدة الخضرة و الريّ فجعله غثاء بعد حُوّته • بشّره الله باعطاء
اٰية بينة و هي ان يقرأ عليه جبرئيل ما يقرأ عليه من الوحي و هو اُمّيّ لا يكتب و لا يقرأ فيحفظه
و لا ينساه [اِلَّا مَا شَآءَ اللّٰهُ] فيذهب به عن حفظه برفع حكمه و تلاوته كقوله تعالى اَوْ نُنْسِهَا - و قيل كان
يَعْجل بالقراءة اذ لقّنه جبرئيل فقيل لا تعجل فان جبرئيل مأمور بان يقرأه عليك قراءة مكررة الى ان تحفظه
ثم لا تنساه اِلَّا مَا شَآءَ اللّٰهُ ثم تذكره بعد النسيان - او قال اِلَّا مَا شَآءَ اللّٰهُ يعني القلة و الندرة كما روي انه
اسقط اٰية في قراءته في الصلوة فحسب اُبيّ انها نُسخت فسأله فقال نسيتها - او قال اِلَّا مَا شَآءَ اللّٰهُ و الغرض
نفي النسيان رأسًا كما يقول الرجل لصاحبه انت سهيمي فيما املك الا فيما شاء الله و لا يقصد استثناء
شيء و هو من استعمال القلة في معنى النفي - و قيل قوله فَلَا تَنْسٰى على النهي و الالف مزيدة للفاصلة
كقوله السَّبِيْلَا يعني فلا تغفل قراءته و تكريره فتنساه اِلَّا مَا شَآءَ اللّٰهُ ان ينسيكه برفع تلاوته للمصلحة [اِنَّهٗ يَعْلَمُ
الْجَهْرَ] يعني انك تجهر بالقراءة مع قراءة جبرئيل مخافة التفلّت و الله يعلم جهرك معه وما في نفسك
مما يدعوك الى الجهر فلا تفعل فانا اكفيك ما تخافه - او يعلم ما اسررتم و ما اعلنتم من اقوالكم وافعالكم
و ما ظهر و ما بطن من احوالكم و ما هو مصلحة لكم في دينكم و مفسدة فيه فينسي من الوحي ما
يشاء و يترك محفوظا ما يشاء [وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرٰى] معطوف على سَنُقْرِئُكَ و قوله اِنَّهٗ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَ مَا
يَخْفٰى اعتراض و معناه و نوفّقك للطريقة التي هي ايسر و اسهل يعني حفظ الوحي - و قيل للشريعة
السمحة التي هي ايسر الشرائع و اسهلها مأخذا - و قيل نوفّقك لعمل الجنة - فان قلت كان رسول الله صلى
الله عليه و اٰله و سلم مأمورا بالذكرى نفعت او لم تنفع فما معنى اشتراط النفع - قلت هو على وجهين
احدهما ان رسول الله صلى الله عليه و اٰله و سلم قد استفرغ مجهوده في تذكيرهم و ما كانوا يزيدون على
زيادة الذكرى الا عتوًا و طغيانا و كان النبيّ صلى الله عليه و اٰله و سلم يتلظّى حسرة و تلهّفا و يزداد جدًا

سورة الاعلى ٨٧ فَذَكِّرْ اِنْ نَّفَعَتِ الذِّكْرٰى ۞ سَيَذَّكَّرُ مَنْ يَّخْشٰى ۞ وَيَتَجَنَّبُهَا الْاَشْقَى ۞ الَّذِيْ يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرٰى ۞ ثُمَّ
الجزء ٣٠ لَا يَمُوْتُ فِيْهَا وَلَا يَحْيٰى ۞ قَدْ اَفْلَحَ مَنْ تَزَكّٰى ۞ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهٖ فَصَلّٰى ۞ بَلْ تُؤْثِرُوْنَ الْحَيٰوةَ الدُّنْيَا ۞

ع ١١

في تذكيرهم وحرصا عليه فقيل له وَمَا اَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِالْقُرْاٰنِ مَنْ يَّخَافُ وَعِيْدِ ـ وَاَعْرِضْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلٰمٌ ـ فَذَكِّرْ اِنْ نَّفَعَتِ الذِّكْرٰى وذلك بعد الزام الحجة بتكرير التذكير ـ والثاني ان يكون ظاهره شرطا ومعناه ذما للمذكرين واخبارا عن حالهم واستبعادا لتاثير الذكرى فيهم وتسجيلا عليهم بالطبع على قلوبهم كما تقول للواعظ عظ المكابين ان سمعوا منك قاصدا بهذا الشرط استبعاد ذلك وانه لن يكون ـ [سَيَذَّكَّرُ] سيقبل التذكرة وينتفع بها [مَنْ يَّخْشٰى] الله وسوء العاقبة فينظر ويفكر حتى يقوده النظر الى اتباع الحق فاما هؤلاء فغير خاشين ولا ناظرين فلا تامل ان يقبلوا منك [وَيَتَجَنَّبُهَا] ويتجنب الذكرى ويتحاماها [الْاَشْقَى] الكافر لانه اشقى من الفاسق ـ او الذي هو اشقى الكفرة لتوغله في عداوة رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ـ وقيل وردت في الوليد بن المغيرة وعتبة بن ربيعة [الْكُبْرٰى] السفلى من اطباق النار ـ وقيل الكبرى نار جهنم والصغرى نار الدنيا ـ وقيل [ثُمَّ] لان الترجح بين الحيوة والموت افظع من الصلي فهو متراخ عنه في مراتب الشدة والمعنى [لَا يَمُوْتُ] فيستريح [وَلَا يَحْيٰى] حيوة تنفعه [تَزَكّٰى] تطهر من الشرك والمعاصي ـ او تطهر للصلوة ـ او تكثر من التقوى من الزكاء وهي النماء ـ او تفعل من الزكوة كتصدق من الصدقة [فَصَلّٰى] فصلى الصلوات الخمس نحو قوله وَاَقَامَ الصَّلٰوةَ وَاٰتَى الزَّكٰوةَ ـ وعن ابن مسعود رحم الله امرأ تصدق وصلى ـ وعن علي رضي الله عنه انه التصدق بصدقة الفطر وقال لا ابالي ان لا اجد في كتابي غيرها لقوله قَدْ اَفْلَحَ مَنْ تَزَكّٰى اي اعطى زكوة الفطر فتوجه الى المصلى فصلى صلوة العيد [وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهٖ] فكبر تكبيرة الافتتاح ـ وبه يحتج على وجوب تكبيرة الافتتاح وعلى انها ليست من الصلوة لان الصلوة معطوفة عليها وعلى ان الافتتاح جائز بكل اسم من اسمائه عز وجل ـ وعن ابن عباس رضي الله عنه ذكر معاده وموقفه بين يدي ربه فصلى له ـ وعن الضحاك وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهٖ في طريق المصلى فصلى صلوة العيد [بَلْ تُؤْثِرُوْنَ الْحَيٰوةَ الدُّنْيَا] فلا تفعلون ما تفلحون به ـ وقرئ يُؤْثِرُوْنَ على الغيبة وتعضد الاولى قراءة ابن مسعود بَلْ اَنْتُمْ تُؤْثِرُوْنَ [خَيْرٌ وَّاَبْقٰى] افضل في نفسها وانعم وادوم ـ وعن عمر رضي الله عنه ما الدنيا في الاخرة لا كنفجة ارنب ـ [هٰذَا] اشارة الى قوله قَدْ اَفْلَحَ الى اَبْقٰى يعني ان معنى هذا الكلام وارد في تلك الصحف ـ وقيل الى ما في السورة كلها ـ وروي عن ابي ذر انه سأل رسول الله صلى الله عليه واله وسلم كم انزل الله من كتاب فقال مائة واربعة كتب ـ منها على آدم عشر صحائف ـ وعلى شيث خمسون صحيفة ـ وعلى اخنوخ وهو ادريس ثلثون صحيفة ـ وعلى ابرهيم عشر صحائف ـ والتورية ـ والانجيل ـ والزبور ـ والفرقان ـ وقيل ان في صحف ابرهيم ينبغي للعاقل ان يكون حافظا للسانه عارفا بزمانه مقبلا على شانه ـ عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من

وَ الْاٰخِرَةُ خَيْرٌ وَّ اَبْقٰى ۞ اِنَّ هٰذَا لَفِى الصُّحُفِ الْاُوْلٰى ۞ صُحُفِ اِبْرٰهِيْمَ وَ مُوْسٰى ۞ ع

كلماتها ٩٢ — سورة الغاشية مكية وهي ست وعشرون اٰية • — حروفها ٣٨٤

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۞

هَلْ اَتٰىكَ حَدِيْثُ الْغَاشِيَةِ ۞ وُجُوْهٌ يَّوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ۞ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ۞ تَصْلٰى نَارًا حَامِيَةً ۞ تُسْقٰى مِنْ عَيْنٍ اٰنِيَةٍ ۞ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ اِلَّا مِنْ ضَرِيْعٍ ۞ لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِيْ مِنْ جُوْعٍ ۞ وُجُوْهٌ يَّوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ۞ لِّسَعْيِهَا

قرأ سورة الاعلى اعطاه الله عشر حسنات بعدد كل حرف انزله الله على ابرٰهيم و موسى و محمد - وكان اذا قرأها قال سبحٰن ربي الاعلى و كان علي وابن عباس يقولان ذلک وكان النبي صلى الله عليه واله وسلم يحبها وقال اول من قال سبحٰن ربي الاعلى ميكائيل •

سورة الغاشية

[الغاشية] الداهية التي تغشى الناس بشدائدها و تلبسهم اهوالها يعني القيٰمة من قوله تعالى يَوْمَ يَغْشٰهُمُ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ - وقيل النار من قوله تعالى وَتَغْشٰى وُجُوْهَهُمُ النَّارُ - وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ [يومئذ] يوم اذ غشيت [خاشعة] ذليلة [عاملة ناصبة] تعمل في النار عملا تتعب فيه وهو جرها السلاسل والاغلال وخوضها في النار كما تخوض الابل في الوحل وارتقاؤها دائبة في صعود من نار وهبوطها في حدور منها - و قيل عملت في الدنيا اعمال السوء والتذت بها و تنعمت فهي في نصب منها في الاٰخرة - وقيل عملت ونصبت في اعمال لا تجدي عليها في الاٰخرة من قوله تعالى وَقَدِمْنَا اِلٰى مَا عَمِلُوْا مِنْ عَمَلٍ - وَهُمْ يَحْسَبُوْنَ اَنَّهُمْ يُحْسِنُوْنَ صُنْعًا - اُولٰٓئِكَ الَّذِيْنَ حَبِطَتْ اَعْمَالُهُمْ - وقيل هم اصحاب الصوامع و معناه انها خشعت لله و عملت و نصبت في اعمالها من الصوم الدائب والتهجد الواصب - وقرئ عاملةً ناصبةً على الشتم - قرئ تَصلى بفتح التاء - و تُصلى بضمها - و تُصَلّٰى بالتشديد - وقيل المصلي عند العرب ان يحفروا حفيرا فيجمعوا فيه جمرا كثيرا ثم يعمدوا الى شاة فيدسوها وسطه فاما ما يشوى فوق الجمر او على المقلى او في التنور فلا يسمى مصليا [اٰنية] متناهية في الحر كقوله تعالى بَيْنَ حَمِيْمٍ اٰنٍ - الضريع يبيس الشبرق وهو جنس من الشوک ترعاه الابل ما دام رطبا فاذا يبس تحامته وهو سم قاتل - قال ابو ذؤيب • شعر • رعى الشبرق الريان حتى اذا ذوى • وعاد ضريعا بان عنه النحائص • وقال • شعر • وحبسن في هزم الضريع فكلها • حدباء دامية اليدين حرود • فان قلت كيف قيل [لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ اِلَّا مِنْ ضَرِيْعٍ] وفي الحاقة وَلَا طَعَامٌ اِلَّا مِنْ غِسْلِيْنٍ - قلت العذاب الوان والمعذبون طبقات فمنهم اكلة الزقوم ومنهم اكلة الغسلين ومنهم اكلة الضريع لِكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُوْمٌ [لا يسمن] مرفوع المحل او مجرور على وصف طعام او ضريع يعني ان طعامهم من شيء ليس من مطاعم الانس و انما هو شوک و الشوک مما ترعاه الابل و تتولع به و هذا نوع منه تنفر عنه و لا تقربه و منفعتا الغذاء منتفيتان عنه و هما اماطة الجوع وافادة القوة و السمن في

سورة الغاشية ٨٨ | رَاضِيَةٌ ۞ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ۞ لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً ۞ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ۞ فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ ۞ وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ ۞

الجزء ٣٠ | وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ۞ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ۞ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ۞ وقفه وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ۞ رتفه

ع ١٢

البدن - او اريد ان لا طعام لهم اصلا لان الضريع ليس بطعام للبهائم فضلا عن الانس لان الطعام ما اشبع او اسمن وهو منهما بمعزل كما تقول ليس لفلان ظلّ الا الشمس تريد نفي الظلّ على التوكيد - و قيل قالت كفّار قريش ان الضريع لتسمنُ عليه ابلنا فنزلت لَا يُسْمِنُ فلا يخلو اما ان يتكذبوا و يتعنّتوا بذلك وهو الظاهر فيردّ قولهم بنفي السمن و الشبع - واما ان يَصْدقوا فيكون المعنى ان طعامهم من ضريع ليس من جنس ضريعكم انما هو من ضريع غير مُسْمن و لا مغنٍ من جوع [نَاعِمَةٌ] ذات بهجة و حسن كقوله تعالى تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ او متنعمة [لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ] رضيت بعملها لمّا رأت ما ادّاهم اليه من الكرامة والثواب [عَالِيَةٍ] من علوّ المكان او المقدار [لَا تَسْمَعُ] يا مخاطب او الوجوه [لَاغِيَةً] اي لغوًا او كلمة ذات لغو اونفسًا تلغو لا يتكلم اهل الجنّة الا بالحكمة و حمد الله على ما رزقهم من النعيم الدائم - و قرئ لَا يُسْمَعُ على البناء للمفعول بالتاء و الياء [فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ] يريد عيونًا في غاية الكثرة كقوله عَلِمَتْ نَفْسٌ [مَرْفُوعَةٌ] من رفعة المقدار او السمك ليرى المؤمن بجلوسه عليه جميع ما خوّله ربّه من الملك و النعيم - و قيل مخبوءة لهم من رفعَ الشيء اذا خبأه [مَوْضُوعَةٌ] كلما ارادوها وجدوها موضوعة بين ايديهم عتيدةً حاضرةً لا يحتاجون الى ان يدعوا بها - او مَوْضُوعَةٌ على حافات العيون مُعدّة للشرب - و يجوز ان يراد مَوْضُوعَةٌ عن حدّ الكبار اوساط بين الصغر و الكبر كقوله تعالى قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا [مَصْفُوفَةٌ] بعضها الى جنب بعض مساند و مطارح اينما اراد ان يجلس جلس على مسورة واستند الى اخرى [وَزَرَابِيُّ] و بُسط عراض فاخرة - و قيل هي الطنافس التي لها خمل رقيق جمع زربية [مَبْثُوثَةٌ] مبسوطة - او مفرقة في المجالس [أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ] نظر اعتبار [كَيْفَ خُلِقَتْ] خلقًا عجيبا دالًّا على تقدير مقدّر شاهدا بتدبير مدبّر حيث خلقها للنهوض بالاثقال وجرّها الى البلاد الشاحطة فجعلها تبركُ حتى تُحْمَل عن قرب و يسر ثم تُنْهَض بما حملت و سخّرها منقادة لكل من اقتادها بازمّتها لا تعازُّ ضعيفا و لا تمانعُ صغيرا و برأها طوال الاعناق لتنوء بالاوقار - و عن بعض الحكماء انه حدّث عن البعير و بديع خلقه و قد نشأ في بلاد لا ابل بها ففكّر ثم قال يوشك ان تكون طوال الاعناق و حين اراد بها ان تكون سفائن البرّ صبّرها على احتمال العطش حتى ان اظماءها لترتفعُ الى العشر فصاعدا و جعلها ترعى كل شيء نابت في البراري و المفاوز مما لا يرعاه سائر البهائم - و عن سعيد بن جبير قال لقيتُ شُريحا القاضيَ فقلت اين تريد قال اريد الكُناسة قلتُ و ما تصنع بها قال انظرُ الى الابل كيف خُلقت - فان قلت كيف حسن ذكر الابل مع السماء و الجبال و الارض و لا مناسبة - قلت قد انتظم هذه الاشياء نظرُ العرب في اوديتهم و بواديهم فانتظمها الذكر على حسب ما انتظمها نظرهم و لم يدعِ مَن زعم ان الابل السحاب الى قوله الا طلب المناسبة و لعلّه لم يُرِد ان الابل من اسماء السحاب كالغمام و المُزن و الرباب

وَ اِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ۝ وَ اِلَى الْاَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ۝ فَذَكِّرْ اِنَّمَآ اَنْتَ مُذَكِّرٌ ۝ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ ۝ اِلَّا مَنْ تَوَلّٰى وَ كَفَرَ ۝ فَيُعَذِّبُهُ اللّٰهُ الْعَذَابَ الْاَكْبَرَ ۝ اِنَّ اِلَيْنَآ اِيَابَهُمْ ۝ ثُمَّ اِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ۝

كلماتها ١٣٧ — سورة الفجر مكية و هي ثلثون اية — حروفها ٥٦٥

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۝

وَ الْفَجْرِ ۝ وَ لَيَالٍ عَشْرٍ ۝ وَّ الشَّفْعِ وَ الْوَتْرِ ۝ وَ الَّيْلِ اِذَا يَسْرِ ۝ هَلْ فِيْ ذٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِيْ حِجْرٍ ۝ اَلَمْ تَرَ كَيْفَ

والغَيْم و الغَيْن و غير ذلك و انما رأى السحاب مشبّها بالابل كثيرا في اشعارهم فجوّز ان يراد بها السحاب على طريق التشبيه و المجاز [كَيْفَ رُفِعَتْ] رفعا بعيد المدى بلا مساك و بغير عمد - و [كَيْفَ نُصِبَتْ] نصبا ثابتا فهي راسخة لا تميل و لا تزول - و [كَيْفَ سُطِحَتْ] سطحا بتمهيد و توطية فهي مهاد للمتقلب عليها - و قرأ علي رضي الله عنه خَلَقْتُ و رَفَعْتُ و نَصَبْتُ و سَطَحْتُ على البناء للفاعل و تاء الضمير و التقدير فعلتها فحذف المفعول - و عن هٰرون الرشيد انه قرأ سُطِّحَتْ بالتشديد و المعنى أفلا ينظرون الى هذه المخلوقات الشاهدة على قدرة الخالق حتى لا ينكروا اقتداره على البعث فيسمعوا انذار الرسول و يؤمنوا به و يستعدّوا للقائه اي لا ينظرون [فَذَكِّرْ] هم و لا تُلحّ عليهم و لا يهمّنك انهم لا ينظرون و لا يذّكرون [اِنَّمَآ اَنْتَ مُذَكِّرٌ] كقوله اِنْ عَلَيْكَ اِلَّا الْبَلٰغُ [لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ] بمتسلّط كقوله تعالى وَ مَآ اَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ - و قيل هو في لغة تميم مفتوح الطاء على ان سيطر متعدّ عندهم و قولهم تسيطر يدلّ عليه [اِلَّا مَنْ تَوَلّٰى] استثناء منقطع اي لست بمستول عليهم و لكن من تولّى منهم فانّ لله الولاية و القهر فهو يُعَذِّبُهُ [الْعَذَابَ الْاَكْبَرَ] الذي هو عذاب جهنم - و قيل هو استثناء من قوله فَذَكِّرْ اي فذكّر الا من انقطع طمعك من ايمانه و تولّى فاستحق العذاب الاكبر و ما بينهما اعتراض - و قرئ اَلَا مَنْ تَوَلّٰى على التنبيه - و في قراءة ابن مسعود فَاِنَّهُ يُعَذِّبُهُ - و قرأ ابو جعفر المدنيّ اِيَّابَهُمْ بالتشديد و وجهه ان يكون فيعالا مصدر ايّب فيعل من الاياب و ان يكون اصله اِوّابا فعّالا من اوّب ثم قال ايوابا كديوان في دوّان ثم فعل به ما فعل باصل سيّد - فان قلت ما معنى تقديم الظرف - قلت معناه التشديد في الوعيد و ان ايابهم ليس الا الى الجبّار المقتدر على الانتقام و ان حسابهم ليس بواجب الا عليه و هو الذي يُحاسب على النقير و القطمير و معنى الوجوب الوجوبُ في الحكمة - عن رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم من قرأ سورة الغاشية حاسبه الله تعالى حسابا يسيرا ه

سورة الفجر

اقسم بالفجر كما اقسم بالصبح في قوله تعالى وَ الصُّبْحِ اِذَآ اَسْفَرَ - وَ الصُّبْحِ اِذَا تَنَفَّسَ - و قيل بصلوة الفجر - و اراد بالليالي العشر عشر ذي الحجة - فان قلت فما بالها منكّرة من بين ما اقسم به - قلت لانها ليال مخصوصة من بين جنس الليالي العشر بعض منها او مخصوصة بفضيلة ليست لغيرها - فان قلت

فهلا عرّفت بلام العهد لانها ليال معلومة معهودة - قلت لو فعل ذلك لم تستقلّ بمعنى الفضيلة الذي في التنكير و لان الاحسن ان تكون اللامات متجانسة ليكون الكلام ابعد من الالغاز و التعمية - و بالشّفع و الوتر اما الاشياء كلها شفعها و وترها و اما شفع هذه الليالي و وترها - و يجوز ان يكون شفعها يوم النحر و وترها يوم عرفة لانه تاسع ايامها و ذلك عاشرها - و قد روي عن النبيّ صلّى الله عليه و اٰله و سلّم انه فسّرهما بذلك - و قد اكثروا في الشفع و الوتر حتّى كادوا يستوعبون اجناس ما يقعان فيه و ذلك قليل الطائل جدير بالتلهّي عنه - و بعد ما اقسم بالليالي المخصوصة اقسم بالليل على العموم [اِذَا يَسْرِ] اي اذا يمضي كقوله تعالى وَ الَّيْلِ اِذْ اَدْبَرَ - وَ الَّيْلِ اِذَا عَسْعَسَ - و قرئ وَ الْوَتْرِ بفتح الواو و هما لغتان كالحَبر و الحِبر في العدد و في الترة الكسر وحده - و قرئ وَ الْوَتِرِ بفتح الواو و كسر التاء رواها يونس عن ابي عمرو - و قرئ وَ الْفَجْرِ وَ الْوَتْرِ - وَ يَسْرٍ بالتنوين و هو التنوين الذي يقع بدلا من حرف الاطلاق - و عن ابن عباس وَ لَيَالِ عَشْرٍ بالاضافة يريد و ليال ايام عشر - و ياء يَسْرِي تحذف في الدرج اكتفاء عنها بالكسرة و اما في الوقف فتحذف مع الكسرة - و قيل معنى يَسْرِي يُسرى فيه [هَلْ فِيْ ذٰلِكَ] اي فيما اقسمت به من هذه الاشياء [قَسَمٌ] اي مقسم به [لِذِيْ حِجْرٍ] يريد هل تحقّ عنده ان تعظّم بالاقسام بها - او هل في اقسامي بها اقسام لذي حجر اي هل هو قسم عظيم يؤكّد بمثله المقسم عليه - و الحجر العقل لانه يحجر عن التهافت فيما لا ينبغي كما سمّي عقلا و نُهية لانه يعقل و ينهى و حصاة من الاحصاء و هو الضبط و قال الفراء يقال انه لذو حجر اذا كان قاهرا لنفسه ضابطا لها و المقسم عليه محذوف و هو ليعذبُنّ يدلّ عليه قوله اَلَمْ تَرَ الى قوله فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ - قيل لعقب عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح عاد كما يقال لبني هاشم هاشم ثم قيل للاولين منهم عاد الاولى و ارمُ تسمية لهم باسم جدّهم و لمن بعدهم عاد الاخيرة - قال ابن الرقيّات * شعر *

مجدا تليدا بناه اوله * ادرك عادا و قبلها ارما * فارم في قوله بِعَادٍ اِرَمَ عطف بيان لعاد و ايذان بانهم عاد الاولى القديمة - و قيل ارم بلدتهم و ارضهم التي كانوا فيها و يدلّ عليه قراءة ابن الزبير بِعَادِ اِرَمَ على الاضافة و تقديره بعاد اهل ارم كقوله تعالى وَ سْئَلِ الْقَرْيَةَ و لم تنصرف قبيلة كانت او ارضا للتعريف و التانيث - وقرأ الحسن بِعَادَ اَرَمَ مفتوحتين - و قرئ بِعَادِ اِرْمَ بسكون الراء على التخفيف كما قرئ بِوَرْقِكُمْ - و قرئ بِعَادٍ اِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ باضافة ارم الى ذات العماد و الارم العلم يعني بعاد اهل اعلام ذات العماد و ذاتُ العماد اسم المدينة - و قرئ بِعَادٍ اَرَمَّ ذَاتَ الْعِمَادِ اي جعل الله ذات العماد رميما بدلا من فَعَلَ رَبُّكَ - و ذات العماد اذا كانت صفة للقبيلة فالمعنى انهم كانوا بدويّين اهل عمد - او طوال الاجسام على تشبيه قدودهم بالاعمدة و منه قولهم رجل معمّد و عُمُدّان اذا كان طويلا و قيل ذات البناء الرفيع - و ان كانت صفة للبلدة فالمعنى انها ذات اساطين - و روي انه كان لعاد ابنان شدّاد و شديد فملكا و قهرا ثم مات شديد و خلص الامر لشدّاد فملك الدنيا و دانت له ملوكها فسمع ذكر الجنّة فقال ابني مثلها فبنى ارم في بعض صحارى عدن في

فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ۝ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ۝ وَ ثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ
بِالْوَادِ ۝ وَ فِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ۝ الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ ۝ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ ۝ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ
عَذَابٍ ۝ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ۝ فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَ نَعَّمَهُ ۵ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ۝ وَ أَمَّا

ثلثمائة سنة و كان عمره تسع مائة سنة و هي مدينة عظيمة قصورها من الذهب و الفضة و اساطينها من الزبرجد و الياقوت و فيها اصناف الاشجار و الانهار المطردة و لما تم بناؤها سار اليها باهل مملكته فلما كان منها على مسيرة يوم و ليلة بعث الله عليهم صيحة من السماء فهلكوا - و عن عبد الله بن قلابة انه خرج في طلب ابل له فوقع عليها فحمل ما قدر عليه مما ثم و بلغ خبره معوية فاستحضره فقص عليه فبعث الى كعب فسأله فقال هي ارم ذات العماد و سيدخلها رجل من المسلمين في زمانك احمر اشقر قصير على حاجبه خال و على عقبه خال يخرج في طلب ابل له ثم التفت فابصر ابن قلابة فقال هذا والله ذلك الرجل [لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا] مثل عاد [فِي الْبِلَادِ] عظم اجرام و قوة كان طول الرجل منهم اربعمائة ذراع و كان يأتي الصخرة العظيمة فيحملها فيلقيها على الحي فيهلكهم - او لم يخلق مثل مدينة شداد في جميع بلاد الدنيا - و قرأ ابن الزبير لم يَخْلُقْ مِثْلَهَا اي لم يخلق الله مثلها [جَابُوا الصَّخْرَ] قطعوا صخر الجبال و اتخذوا فيها بيوتا كقوله وَ تَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا - قيل اول من نحت الجبال و الصخور و الرخام ثمود و بنوا الفا و سبعمائة مدينة كلها من الحجارة - قيل له ذو الاوتاد لكثرة جنوده و مضاربهم التي كانوا يضربونها اذا نزلوا - او لتعذيبه بالاوتاد كما فعل بماشطة بنته و باسية [الَّذِينَ طَغَوْا] احسن الوجوه فيه ان يكون في محل النصب على الذم - و يجوز ان يكون مرفوعا على هم الَّذِينَ طَغَوْا - او مجرورا على وصف المذكورين عاد و ثمود و فرعون - يقال صبّ عليه السوط و غشاه و قنّعه و ذكر السوط اشارة الى ان ما احله عليهم في الدنيا من العذاب العظيم بالقياس الى ما اعد لهم في الأخرة كالسوط اذا قيس الى سائر ما يعذب به - و عن عمرو بن عبيد كان الحسن اذا اتى على هذه الأية قال ان عند الله اسواطا كثيرة فاخذهم بسوط منها - المِرْصَاد المكان الذي يترتب فيه الرصد مفعال من رصده كالميقات من وقته و هذا مثل لارصاده العصاة بالعقاب و انهم لا يفوتونه - و عن بعض العرب انه قيل له اين ربك فقال بالمرصاد - و عن عمرو بن عبيد انه قرأ هذه السورة عند المنصور حتى بلغ هذه الأية فقال اِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ يا ابا جعفر عرض له في هذا النداء بانه بعض من توعد بذلك من الجبابرة فلله دره اي اسد فراس كان بين ثوبيه يدق الظلمة بانكاره و يقطع اهل الاهواء و البدع باحتجاجه - فان قلت بم اتصل قوله [فَاَمَّا الْاِنْسَانُ] - قلت بقوله اِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ كانه قيل ان الله لا يريد من الانسان الا الطاعة و السعي للعاقبة و هو مرصد بالعقوبة للعاصي فاما الانسان فلا يريد ذلك و لا يهمه الا العاجلة و ما يلذه و ينعمه فيها - فان قلت فكيف توازن قوله فَاَمَّا الْاِنْسَانُ اِذَا مَا ابْتَلٰىهُ رَبُّهٗ و قوله وَاَمَّآ اِذَا مَا ابْتَلٰىهُ و حق التوازن ان يتقابل الواقعان بعد اما و اما تقول اما الانسان فكفور و اما

وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ ۝ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ ۝ كَلَّا بَل لَّا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ ۝ وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ ۝ وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا ۝ وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا ۝ كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ۝ وَجَاءَ

الملك فشكور اما اذا احسنت الى زيد فهو محسن اليك و اما اذا اسأت اليه فهو مسيء اليك - قلت هما متوازنان من حيث ان التقدير و اما هو اذا ما ابتلاه ربه و ذلك ان قوله فيقول ربي اكرمن خبر المبتدأ الذي هو الانسان و دخول الفاء لما في اما من معنى الشرط و الظرف المتوسط بين المبتدأ و الخبر في تقدير التأخير كأنه قيل فاما الانسان فقائل ربي اكرمن وقت الابتلاء فوجب ان يكون فيقول الثاني خبرا لمبتدأ واجب تقديره - فان قلت كيف سمي كلا الامرين من بسط الرزق و تقديره ابتلاء - قلت لان كل واحد منهما اختبار للعبد فاذا بسط له فقد اختبر حاله أيشكر ام يكفر و اذا قدر عليه فقد اختبر حاله أيصبر ام يجزع فالحكمة فيهما واحدة و نحوه قوله و نبلوكم بالشر و الخير فتنة - فان قلت هلا قال فاهانه و قدر عليه رزقه كما قال فاكرمه و نعمه - قلت لان البسط اكرام من الله لعبده بانعامه عليه متفضلا من غير سابقة و اما التقدير فليس باهانة له لان الاخلال بالتفضل لا يكون اهانة و لكن تركا للكرامة و قد يكون المولى مكرما لعبده و مهينا و غير مكرم و لا مهين و اذا اهدى اليك زيد هدية قلت اكرمني بالهدية و لا تقول اهانني و لا اكرمني اذا لم يهد لك - فان قلت فقد قال فاكرمه فصحح اكرامه و اثبته ثم انكر قوله ربي اكرمن و ذمه عليه كما انكر قوله اهانن و ذمه عليه - قلت فيه جوابان - احدهما انه انما انكر قوله ربي اكرمن و ذمه عليه لانه قاله على قصد خلاف ما صححه الله عليه و اثبته و هو قصده الى ان الله اعطاه ما اعطاه اكراما له مستحقا مستوجبا على عادة افتخارهم و جلالة اقدارهم عندهم كقوله انما اوتيته على علم عندي و انما اعطاه الله على وجه التفضل من غير استيجاب منه و لا سابقة مما لا يعتد الله الا به و هو التقوى دون الانساب و الاحساب التي كانوا يفتخرون بها و يرون استحقاق الكرامة من اجلها - و الثاني ان ينساق الانكار و الذم الى قوله ربي اهانن يعني انه اذا تفضل عليه بالخير و اكرم به اعترف بتفضل الله و اكرامه و اذا لم يتفضل عليه سمى ترك التفضل هوانا و ليس بهوان و يعضد هذا الوجه ذكر الاكرام في قوله فاكرمه - و قرئ فقدر بالتخفيف - و التشديد - و اكرمن - و اهانن بسكون النون في الوقف فيمن ترك الياء في الدرج مكتفيا منها بالكسرة - [كلا] ردع للانسان عن قوله ثم قال بل هناك شر من هذا القول و هو ان الله يكرمهم بكثرة المال فلا يؤدون ما يلزمهم فيه من اكرام اليتيم بالتفقد و المبرة و حض اهله على طعام المسكين و يأكلونه اكل الانعام و يحبونه فيشحون به - و قرئ يكرمون و ما بعده بالياء - و التاء - و قرئ [تحاضون] اي يحض بعضكم بعضا - و في قراءة ابن مسعود و لا تحاضون بضم التاء من المحاضة [اكلا لما] ذا لم و هو الجمع بين الحلال و الحرام - قال الحطيئة * شعر * اذا كان لما يتبع الذم ربه * فلا قدس الرحمن تلك الطواحنا * يعني انهم يجمعون في اكلهم بين نصيبهم من الميراث

رَبُّكَ وَ الْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ۚ وَ جِايْءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ ۙ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْاِنْسَانُ وَ اَنّٰى لَهُ الذِّكْرٰى ۗ يَقُوْلُ يٰلَيْتَنِيْ قَدَّمْتُ لِحَيَاتِيْ ۚ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهٗ اَحَدٌ ۙ وَّ لَا يُوْثِقُ وَثَاقَهٗ اَحَدٌ ۗ يٰاَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ۖ

و نصيب غيرهم - و قيل كانوا لا يورثون النساء و لا الصبيان و يأكلون تُراثهم مع تُراثهم - و قيل يأكلون ما جمعه الميّت من الظَّلَمة و هو عالم بذلك فيلُمّ في الاكل بين حلاله و حرامه - و يجوز ان يذمّ الوارث الذي ظفر بالمال سهلاً مهلاً من غير ان يعرق فيه جبينه فيُسرف في انفاقه و يأكله أكلا واسعا جامعا بين الوانِ المشتهَيات من الاطعمة و الاشربة و الفواكه كما يفعل الُورّاث البطّالون [حُبًّا جَمًّا] كثيرا شديدا مع الحرص و الشره و منع الحقوق [كَلَّا] ردع لهم عن ذلك و انكار لفعلهم - ثم اتى بالوعيد و ذكر تحسّرهم على ما فرّطوا فيه حتّى لا تنفع الحسرة [يَوْمَئِذٍ] بدل من اِذَا دُكَّتِ الْاَرْضُ و عامل النصب فيهما يَتَذَكَّرُ [دَكًّا دَكًّا] اي دكًّا بعد دكّ كقولك حسبته بابًا بابًا اي كرّر عليها الدكّ حتّى عادت هباء منبثّا - فان قلت ما معنى اسناد المجيء الى الله و الحركةُ و الانتقال انما يجوزان على من كان في جهة - قلت هو تمثيل لظهور اٰيات اقتداره و تبيّن اٰثار قهره و سلطانه مُثّلت حاله في ذلک بحال الملك اذا حضر بنفسه ظهر بحضوره من اٰثار الهيبة و السياسة ما لا يظهر بحضور عساكره كلها و وُزرائه و خواصّه عن بكرة ابيهم [صَفًّا صَفًّا] ينزل ملٰئكة كل سماء فيصطفّون صفّا بعد صفّ محدقين بالجنّ و الانس [وَ جِايْءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ] كقوله وَ بُرِّزَتِ الْجَحِيْمُ - و روي انها لما نزلت تغيّر وجه رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم و عرف في وجهه حتى اشتدّ على اصحابه فاخبروا عليًّا رضي الله عنه فجاء فاحتضنه من خلفه و قبّل بين عاتقَيه ثم قال يا نبيّ الله بابي و اُمّي ما الذي حدث اليوم و ما الذي غيّرك فتلا عليه الاٰية فقال عليٌّ كيف يُجاء بها قال يجيء بها سبعون الفَ ملك يقودونها بسبعين الف زمام فتشرُدُ شردةً لو تركت لاحرقت اهل الجمع - اي يتذكّر ما فرّط فيه او يتّعظ [وَ اَنّٰى لَهُ الذِّكْرٰى] و من اين له منفعة الذكرى لا بد من تقدير حذف المضاف و الا فبين يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ وبين وَ اَنّٰى لَهُ الذِّكْرٰى تناف و تناقض [قَدَّمْتُ لِحَيَاتِيْ] هذه و هي حيٰوة الاٰخرة - اووقت حيٰوتي في الدنيا كقولك جئته لعشر ليالٍ خلونَ من رجب و هذا ابينُ دليل على ان الاختيار كان في ايديهم و معلّقا بقصدهم و ارادتهم و انهم لم يكونوا محجورين عن الطاعات مجبرين على المعاصي كمذهب اهل الاهواء و البِدع و الا فما معنى التحسر - قرئ بالفتح يُعَذَّبُ و يُوثَقُ و هي قراءة رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم - و عن ابي عمرو انه رجع اليها في اٰخر عمره - و الضمير للانسان الموصوف - و قيل هو اُبَيّ بن خلف اي لا يُعَذَّبُ احد مثل عذابه و لَا يُوثَقُ بالسلاسل و الاغلال مثل وثاقه لتناهيه في كفره و عناده - او لا يحمّل عذاب الانسان احد كقوله وَ لَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِّزْرَ اُخْرٰى - و قرئ بالكسر - و الضمير لله تعالى اي لا يتولّى عذاب الله احد لان الامر لله وحده في ذلك اليوم - او للانسان اي لا يُعذّب احد من الزبانية مثل ما يعذّبونه [يٰاَيَّتُهَا النَّفْسُ] على ارادة القول اي

سورة البلد ٩٠ ارْجِعِيٓ اِلٰى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ۞ فَادْخُلِيْ فِيْ عِبٰدِيْ ۞ وَادْخُلِيْ جَنَّتِيْ ۞ ع

الجزء ٣٠ كلماتها ٨٢ سورة البلد مكية و هي عشرون اٰية • حروفها ٣٤٧

ع ١٤

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۞

لَآ اُقْسِمُ بِهٰذَا الْبَلَدِ ۞ وَاَنْتَ حِلٌّ بِهٰذَا الْبَلَدِ ۞ وَوَالِدٍ وَّمَا وَلَدَ ۞ لَقَدْ خَلَقْنَا الْاِنْسَانَ فِيْ كَبَدٍ ۞ اَيَحْسَبُ

يقول الله للمؤمن يٰاَيَّتُهَا النَّفْسُ اما ان يكلمه اكراما له كما كلّم موسى صلوات الله عليه او على لسان ملك و [الْمُطْمَئِنَّةُ] الآمنة التي لا يستفزّها خوف و لا حزن و هي النفس المؤمنة او المطمئنة الى الحق التي سكّنها ثلج اليقين فلا يُخالجها شك و يشهد للتفسير الاول قراءة اُبَيّ بن كعب يٰاَيَّتُهَا النَّفْسُ الْاٰمِنَةُ الْمُطْمَئِنَّةُ - فان قلت متى يقال لها ذلك - قلت اما عند الموت و اما عند البعث و اما عند دخول الجنّة على معنى [ارْجِعِيْ اِلٰى] موعد [رَبِّكِ رَاضِيَةً] بما اُوتيت [مَّرْضِيَّةً] عند الله [فَادْخُلِيْ فِيْ عِبٰدِيْ] في جملة عبادي الصالحين و انتظمي في سلكهم [وَادْخُلِيْ جَنَّتِيْ] معهم - و قيل النفس الروح و معناه فادخلي في اجساد عبادي - و قرأ ابن عباس فَادْخُلِيْ فِيْ عَبْدِيْ - و قرأ ابن مسعود فِيْ جَسَدِ عَبْدِيْ - و قرأ اُبَيّ ائتِيْ رَبَّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ادْخُلِيْ فِيْ عَبْدِيْ - و قيل نزلت في حمزة بن عبد المطّلب - و قيل في خُبَيب بن عديّ الذي صلّبه اهل مكّة و جعلوا وجهه الى المدينة فقال اللّهمّ ان كان لي عندك خير فحوّل وجهي نحو قبلتك فحوّل الله وجهه نحوها فلم يستطع احد ان يحوّله و الظاهر العموم - عن رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله وسلّم مَن قرأ سورة الفجر في الليالي العشر غُفر له و من قرأها في سائر الايام كانت له نورا يوم القيٰمة •

سورة البلد

اقسم سبحٰنه بالبلد الحرام و بما بعده على ان الانسان خُلق مغمورا في مكابدة المشاق و الشدائد و اعترض بين القسم و المقسم عليه بقوله [وَاَنْتَ حِلٌّ بِهٰذَا الْبَلَدِ] يعني و من المكابدة ان مثلك على عظم حرمتك يستحلّ بهذا البلد الحرام كما يستحلّ الصيد في غير الحرم - عن شُرَحْبيل يحرّمون ان يقتلوا بها صيدا و يعضدوا بها شجرة و يستحلّون اخراجك و قتلك و فيه تثبيت من رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله وسلّم و بعث على احتمال ما كان يكابد من اهل مكّة و تعجيب من حالهم في عداوته - او سلّى رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله وسلّم بالقسم ببلده على ان الانسان لا يخلو من مقاساة الشدائد و اعترض بان وعده فتح مكّة تتميما للتسلية و التنفيس عنه فقال وَاَنْتَ حِلٌّ بِهٰذَا الْبَلَدِ يعني و انت حلّ به في المستقبل تصنع فيه ما تريد من القتل و الاسر وذلك ان الله فتح عليه مكّة و احلّها له و ما فُتحت على احد قبله و لا اُحلّت له فاحلّ ما شاء و حرّم ما شاء قتل ابن خطل و هو متعلق باستار الكعبة و مقيس بن

أَنْ لَّنْ يَّقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ۞ يَقُوْلُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا ۞ أَيَحْسَبُ أَنْ لَّمْ يَرَهُ أَحَدٌ ۞ أَلَمْ نَجْعَلْ لَّهُ عَيْنَيْنِ ۞

صُبابة و غيرهما وحرّم دار ابي سفيٰن ثم قال ان الله حرّم مكّة يوم خلق السموات و الارض فهي حرام الى ان تقوم الساعة لم تحلّ لاحد قبلي ولن تحلّ لاحد بعدي و لم تحلّ لي الا ساعة من نهار فلا يُعضَد شجرها و لا يُختَلى خلاها و لا ينفّر صيدها و لا تحلّ لُقطتها الا لمنشد فقال العبّاس يا رسول الله الا الاذخر فانه لقيوننا و قبورنا و بيوتنا فقال رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم الا الاذخر . فان قلت اين نظير قوله وَ اَنْتَ حِلٌّ في معنى الاستقبال . قلت قوله عزّ و جلّ اِنَّكَ مَيِّتٌ وَّ اِنَّهُمْ مَّيِّتُوْنَ و مثله واسع في كلام العباد تقول لمن تعده الاكرام و الحباء انت مُكْرَم محبوٌّ و هو في كلام الله واسعٌ لان الاحوال المستقبلة عنده كالحاضرة المشاهدة و كفاك دليلا قاطعا على انه للاستقبال و ان تفسيره بالحال محال ان السورة بالاتفاق مكّية و اين الهجرة عن وقت نزولها فما بال الفتح . فان قلت ما المراد بـ[وَالِدٍ وَّ مَا وَلَدَ] . قلت رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله وسلّم و من ولده اقسم ببلده الذي هو مسقط رأسه و حرم ابيه ابرٰهيم و منشا ابيه اسمٰعيل و بمن ولده و به . فان قلت لم نكّر . قلت للابهام المستقل بالمدح و التعجب . فان قلت هلّا قيل و مَن وَلَدَ . قلت فيه ما في قوله وَ اللّٰهُ اَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ اي باىّ شيء وضعت يعني موضوعا عجيب الشان . و قيل هما اٰدم و ولده . و قيل كل والد و ولد . و الكَبَد اصله من قولك كبِدَ الرجل كبدًا فهو اكبدُ اذا وجعت كبده و انتفخت فاتّسع فيه حتى استُعمل في كل تعب و مشقة و منه اشتقّت المكابدة كما قيل كبّته بمعنى اهلكه و اصله كبَده اذا اصاب كبده . قال لبيد ٭ شعر ٭ يا عين هلّا بكيتِ اربد اذ ٭ قمنا و قام الخصوم في كبد ٭ اي في شدة الامر و صعوبة الخطب . و الضمير في [اَيَحْسَبُ] لبعض صناديد قريش الذين كان رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم يكابد منهم ما يُكابد و المعنى أيظنّ هذا الصنديد القويّ في قومه المتضعّف للمؤمنين أن لن تقوم قيٰمة و لن يقدر على الانتقام منه و على مكافاته بما هو عليه ثم ذكر ما يقوله في ذلك اليوم و انه [يَقُوْلُ اَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا] يريد كثرة ما انفقه فيما كان اهل الجاهلية يسمّونها مكارم و يدّعونها معاليَ و مفاخر [اَيَحْسَبُ اَنْ لَّمْ يَرَهُ اَحَدٌ] حين كان يُنفق ما يُنفق رياء الناس و افتخارا بينهم يعني ان الله كان يراه و كان عليه رقيبا . و يجوز ان يكون الضمير للانسان على ان يكون المعنى اُقسم بهذا البلد الشريف و من شرفه انك حلّ به مما يقترفه اهله من المآثم متحرّج بريٌّ فهو حقيق بان اعظّمه بقسمي به . لَقَدْ خَلَقْنَا الْاِنْسَانَ فِيْ كَبَدٍ اي في مرض و هو مرض القلب و فساد الباطن يريد الذين علم الله منهم حين خلقهم انهم لا يؤمنون و لا يعملون الصالحات . و قيل الذي يحسب اَنْ لَّنْ يَّقْدِرَ عَلَيْهِ اَحَدٌ هو ابو الاشدين و كان قويّا يبسط له الاديم العكاظي فيقوم عليه و يقول من ازالني عنه فله كذا فلا ينزع عنه الا قطعا و يبقى موضع قدميه . و قيل الوليد بن المغيرة . لُبَدًا قرئ بالضم . و الكسر جمع لُبْدة و لِبدة و هو ما تلبّد يريد الكثرة . و قرئ لُبُدًا بضمتين جمع لَبُوْد . و لُبَّدًا بالتشديد جمع لابد [اَلَمْ نَجْعَلْ لَّهُ عَيْنَيْنِ] يُبصر بها

وَلِسَانًا وَّشَفَتَيْنِ ۙ وَهَدَيْنٰهُ النَّجْدَيْنِ ۚ فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ۖ وَمَآ اَدْرٰىكَ مَا الْعَقَبَةُ ۗ فَكُّ رَقَبَةٍ ۙ اَوْ اِطْعٰمٌ فِيْ يَوْمٍ ذِيْ مَسْغَبَةٍ ۙ يَّتِيْمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ۙ اَوْ مِسْكِيْنًا ذَا مَتْرَبَةٍ ۗ ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ

المرئيات [وَلِسَانًا] يترجم به عن ضمائره [وَّشَفَتَيْنِ] يطبقهما على فيه و يستعين بهما على النطق و الاكل و الشرب و النفخ و غير ذلك [وَهَدَيْنٰهُ النَّجْدَيْنِ] اي طريقي الخير و الشر - و قيل الثديين [فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ] يعني فلم يشكر تلك الايادي و النعم بالاعمال الصالحة من فك الرقاب و اطعام اليتامى و المساكين ثم بالايمان الذي هو اصل كل طاعة و اساس كل خير بل غمط النعم و كفر بالمنعم و المعنى ان الانفاق على هذا الوجه هو الانفاق المرضي النافع عند الله لا ان يهلك مالا لبدا في الرياء و الفخار فيكون مثله مثل ريح فيها صر اصابت حرث قوم الاية - فان قلت قل ما تقع لا الداخلة على الماضي الا مكررة و نحو قوله فاي امر سيّء لا فعله لا يكاد يقع فما لها لم تكرر في الكلام الافصح - قلت هي متكررة في المعنى لان معنى فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ فلا فك رقبة و لا اطعم مسكينا الا ترى انه فسر اقتحام العقبة بذلك - و قال الزجاج قوله ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا يدل على معنى فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ و لا امن و الاقتحام الدخول و المجاوزة بشدة و مشقة و القحمة الشدة و جعل الصالحة عقبة و عملها اقتحاما لها لما في ذلك من معاناة المشقة و مجاهدة النفس - و عن الحسن عقبة و الله شديدة مجاهدة الانسان نفسه و هواه و عدوه الشيطان - و فك الرقبة تخليصها من رق او غيره و في الحديث ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه و اله و سلم دلني على عمل يدخلني الجنة فقال تعتق النسمة و تفك الرقبة قال او ليستا سواء قال لا اعتاقها ان تنفرد بعتقها و فكها ان تعين في تخليصها من قود او غرم و العتق و الصدقة من افضل الاعمال - و عن ابي حنيفة ان العتق افضل من الصدقة و عند صاحبيه الصدقة افضل و الاية ادل على قول ابي حنيفة لتقديم العتق على الصدقة - و عن الشعبي في رجل عنده فضل نفقة أيضعه في ذي قرابة او يعتق رقبة قال الرقبة افضل لان النبي صلى الله عليه و اله و سلم قال من فك رقبة فك الله بكل عضو منها عضوا منه من النار - قرئ فَكَّ رَقَبَةً اَوْ اَطْعَمَ على هي فك رقبة او اطعام - و قرئ فَكُّ رَقَبَةٍ اَوْ اِطْعٰمٌ على الابدال من اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ و قوله وَمَآ اَدْرٰىكَ مَا الْعَقَبَةُ اعتراض و معناه انك لم تدر كنه صعوبتها على النفس و كنه ثوابها عند الله - و المسغبة - و المقربة - و المتربة مفعلات من سغب اذا جاع و قرب في النسب يقال فلان ذو قرابتي و ذو مقربتي و ترب اذا افتقر و معناه التصق بالتراب و اما اترب فاستغنى اي صار ذا مال كالتراب في الكثرة كما قيل اثرى - و عن النبي صلى الله عليه و اله و سلم في قوله ذَا مَتْرَبَةٍ الذي مأواه المزابل و وصف اليوم بذي مَسْغَبَةٍ نحو ما يقول النحويون في قولهم هم ناصب ذو نصب - و قرأ الحسن ذَا مَسْغَبَةٍ نصبه باطعم و معناه او اطعام في يوم من الايام ذا مسغبة [ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا] جاء بثم لتراخي الايمان و تباعده في الرتبة و الفضيلة عن العتق و الصدقة لا في الوقت لان الايمان هو

وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ ۞ أُولٰٓئِكَ أَصْحٰبُ الْمَيْمَنَةِ ۞ وَالَّذِيْنَ كَفَرُوْا بِاٰيٰتِنَا هُمْ أَصْحٰبُ الْمَشْئَمَةِ ۞ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌ ۞ ع

كلماتها ٥٢ — سورة الشمس مكية وهي خمس عشر اٰية — حروفها ٢٤٤

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۞

وَالشَّمْسِ وَضُحٰهَا ۞ وَالْقَمَرِ اِذَا تَلٰهَا ۞ وَالنَّهَارِ اِذَا جَلّٰهَا ۞ وَالَّيْلِ اِذَا يَغْشٰهَا ۞ وَالسَّمَاۤءِ وَمَا بَنٰهَا ۞

السابق المقدّم على غيره و لا يثبت عمل صالح الآ به - و المَرْحَمة الرحمة اي اوصى بعضهم بعضا - بالصبر على الايمان و الثبات عليه - او بالصبر عن المعاصي و على الطاعات و المحن اللتي يبتلى بها المؤمن و بان يكونوا متراحمين متعاطفين - او بما يؤدّي الى رحمة الله - المَيْمَنة و المَشْئَمة اليمين و الشمال - او اليُمن و الشُوم اي الميامين على انفسهم و المشائيم عليهن - قرئ [مُؤْصَدَةٌ] بالواو - والهمزة من اوصدتُ الباب و أصدته اي اطبقته و اغلقته - و عن ابي بكر بن عياش انّ امام يهمز مُؤْصَدَة فاشتهي ان اسدّ اذني اذا سمعته - عن رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم من قرأ لا اقسمُ بهذا البلد اعطاه الله الامانَ من غضبه يوم القيٰمة ٭

سورة الشمس

[ضُحٰهَا] ضوءها اذا اشرقت و قام سلطانها و لذلك قيل وقت الضحى و كأن وجهه شمس الضحى - وقيل الضَحْوة ارتفاع النهار و الضُحى فوق ذلك و الضَحاء بالفتح و المدّ اذا امتدّ النهار و كرب ان ينتصف - [اِذَا تَلٰهَا] طالعًا عند غروبها اٰخذًا من نورها وذلك في النصف الاول من الشهر - و قيل اذا استدار فتلاها في الضياء و النور - [اِذَا جَلّٰهَا] عند انتفاخ النهار و انبساطه لان الشمس تنجلي في ذلك الوقت تمام الانجلاء - وقيل الضمير للظُلمة او للدنيا او للارض وان لم يجرلها ذكر كقولهم اصبحت باردة يريدون الغداة و ارسلت يريدون السماء [اِذَا يَغْشٰهَا] فتغيبُ وتُظلم الاٰفاقُ - فان قلت الامر في نصب اذًا معضل لانك لا تخلو - اما ان تجعل الواوات عاطفةً فتنصبُ بها و تجرّ فتقعُ في العطف على عاملين في نحو قولك مررتُ امس بزيد و اليومَ عمرو - و اما ان تجعلهن للقسم فتقعُ فيما اتفق الخليل و سيبويه على استكراهه - قلت الجواب فيه ان واو القسم مطّرح معها ابراز الفعل اطّراحًا كليًّا فكان لها شان خلاف شان الباء حيث ابرز معها الفعل و اضمر فكانت الواو قائمة مقام الفعل و الباء سادّةً مسدّهما معا والواوات العواطف نوائب عن هذه الواو فحُقّقن ان يكنّ عوامل عمل الفعل و الجارّ جميعا كما تقول ضرب زيدٌ عمرًا و بكرٌ خالدًا فترفع بالواو و تنصب لقيامها مقام ضربَ الذي هو عاملهما - جعلت مَا مصدرية في قوله وَ مَا بَنٰهَا - وَمَا طَحٰهَا - وَمَا سَوّٰهَا و ليس بالوجه لقوله فَاَلْهَمَهَا و ما يؤدّي اليه من فساد النظم و الوجهُ ان تكون موصولة و انما اُوثرت على مَنْ لارادة معنى الوصفية كأنه قيل وَالسَّمَاۤءِ و القادرِ العظيم الذي

سورة الشمس ٩١ — وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا ۝ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ۝ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ۝ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ۝ وَقَدْ خَابَ مَنْ
الجزء ٣٠ — دَسَّاهَا ۝ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا ۝ إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا ۝ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا ۝ فَكَذَّبُوهُ
ع ١٦ — فَعَقَرُوهَا ۝ فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذَنْبِهِمْ فَسَوَّاهَا ۝ وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ۝ ع

بناها وَنَفْسٍ والحكيم الباهر الحكمة الذي سوّاها وفي كلامهم سبحان ما سخّركن لنا. فإن قلت لم نكرت
النفس. قلت فيه وجهان. أحدهما أن يريد نفسا خاصة من بين النفوس وهي نفس آدم عليه السلام
كأنه قيل وواحدة من النفوس. والثاني أن يريد كل نفس وينكر للتكثير على الطريقة المذكورة في قوله
عَلِمَتْ نَفْسٌ. ومعنى إلهام الفجور والتقوى إفهامهما وإعقالهما وأن أحدهما حسن والآخر قبيح وتمكينه
من اختيار ما شاء منهما بدليل قوله قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا فجعله فاعل التزكية
والتدسية ومتوليهما والتزكية الإنماء والإعلاء بالتقوى والتدسية النقص والإخفاء بالفجور وأصل دسّى دسّس
كما قيل في تقضّض تقضّى. وسئل ابن عباس عنه فقال أتقرأ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى وَقَدْ خَابَ مَنْ
حمل ظلما. وأما قول من زعم أن الضمير في زكّى ودسّى لله تعالى وأن تأنيث الراجع إلى مَنْ لأنه
في معنى النفس فمن تعكيس القدرية الذين يورّكون على الله قدرا هو بريء منه ومتعال عنه ويحيون
لياليهم في تمحّل فاحشة ينسبونها إليه. فإن قلت فأين جواب القسم. قلت هو محذوف تقديره
ليُدمدمنّ الله عليهم أي على أهل مكة لتكذيبهم رسول الله كما دمدم على ثمود لأنهم كذّبوا صالحا وأما قَدْ
أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا فكلام تابع لقوله فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا على سبيل الاستطراد وليس من جواب القسم
في شيء. الباء في [بِطَغْوَاهَا] مثلها في كتبتُ بالقلم والطَّغوى من الطغيان فصلوا بين الاسم والصفة في
فَعْلى من بنات الياء بأن قلبوا الياء واوا في الاسم وتركوا القلب في الصفة فقالوا امرأة خَزْيَا وصَدْيَا يعني
فعلت التكذيب بطغيانها كما تقول ظلمني بجرأته على الله. وقيل كذّبت بما أُوعدت به من عذابها
ذي الطغوى كقوله فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ. وقرأ الحسن بِطُغْوَاهَا بضم الطاء كالحُسْنى والرُّجْعى في المصادر
[إِذِ انْبَعَثَ] منصوب بكذّبت أو بالطغوى. و[أَشْقَاهَا] قدار بن سالف. ويجوز أن يكون جماعة والتوحيد
لتسويتك في أفعل التفضيل إذا أضفته بين الواحد والجمع والمذكر والمؤنث. وكان يجوز أن يقال
أشقوها كما تقول أفاضلهم. والضمير في [لَهُمْ] يجوز أن يكون للأشقَين والتفضيل في الشقاوة لأن من تولّى
العقر وباشره كانت شقاوته أظهر وأبلغ و[نَاقَةَ اللَّهِ] نصب على التحذير كقولك الأسدَ الأسدَ
والصبيَّ الصبيَّ بإضمار ذروا أو احذروا عقرها [وَسُقْيَاهَا] فلا تزووها عنها ولا تستأثروا بها عليها [فَكَذَّبُوهُ]
فيما حذّرهم منه من نزول العذاب إن فعلوا [فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ] فأطبق عليهم العذاب وهو من تكرير قولهم
ناقة مدمومة إذا ألبسها الشحم [بِذَنْبِهِمْ] بسبب ذنبهم وفيه إنذار عظيم بعاقبة الذنب فعلى كل مذنب
أن يعتبر ويحذر [فَسَوَّاهَا] الضمير للدمدمة أي فسوّاها بينهم لم يُفلت منهم صغيرهم ولا كبيرهم

بسم الله الرحمن الرحيم ۝

وَالَّيْلِ اِذَا يَغْشٰى ۝ وَالنَّهَارِ اِذَا تَجَلّٰى ۝ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْاُنْثٰى ۝ اِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتّٰى ۝ فَاَمَّا مَنْ اَعْطٰى وَاتَّقٰى ۝ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنٰى ۝ فَسَنُيَسِّرُهٗ لِلْيُسْرٰى ۝ وَاَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنٰى ۝ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنٰى ۝

[وَلَا يَخَافُ عُقْبٰهَا] اي عاقبتها و تبعتها كما يخاف كل معاقب من الملوك فيبقي بعض الابقاء - و يجوز ان يكون الضمير لثمود على معنى فسوّاها بالارض او في الهلاك و لا يخاف عقبى هلاكها - و في مصاحف اهل المدينة و الشام فلا يخاف - و في قراءة النبي و لم يخف - عن رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم من قرأ سورة الشمس فكانما تصدّق بكل شيء طلعت عليه الشمس و القمر •

سورة الليل

المغشي اما الشمس من قوله تعالى وَالَّيْلِ اِذَا يَغْشٰهَا و اما النهار من قوله يُغْشِي الَّيْلَ النَّهَارَ و اما كل شيء يواريه بظلامه من قوله اذا وَقَبَ [تَجَلّٰى] ظهر بزوال ظلمة الليل او تبيّن و تكشّف بطلوع الشمس [وَمَا خَلَقَ] والقادر العظيم القدرة الذي قدر على خلق الذكر و الانثى من ماء واحد - و قيل هما ادم و حوّاء - و في قراءة النبي صلى الله عليه و اله و سلم وَالذَّكَرِ وَالْاُنْثٰى - و قرأ ابن مسعود وَالَّذِي خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْاُنْثٰى - و عن الكسائي وَمَا خَلَقَ الذَّكَرِ وَالْاُنْثٰى بالجرّ على انه بدل من محل مَا خَلَقَ بمعنى و ما خلقه الله اي و مخلوق الله الذكر و الانثى - و جاز اضمار اسم الله لانه معلوم لانفراده بالخلق اذ لا خالق سواه - و قيل ان الله لم يخلق خلقا من ذوي الارواح ليس بذكر و لا انثى و الخنثى و ان اشكل امره عندنا فهو عند الله غير مشكل معلوم بالذكورة او الانوثة فلو حلف بالطلاق انه لم يلق يومه ذكرا و لا انثى و قد لقي خنثى مشكلا كان حانثا لانه في الحقيقة اما ذكر او انثى و ان كان مشكلا عندنا [شَتّٰى] جمع شتيت اي ان مساعيكم اشتات مختلفة و بيان اختلافها فيما فصّل على اثره - [اَعْطٰى] يعني حقوق ماله [وَاتَّقٰى] الله فلم يعصه [وَصَدَّقَ بِالْحُسْنٰى] بالخصلة الحسنى و هي الايمان - او بالملّة الحسنى و هي ملة الاسلام - او بالمثوبة الحسنى و هي الجنّة [فَسَنُيَسِّرُهٗ لِلْيُسْرٰى] فسنهيّئه لها من يسّر الفرس للركوب اذا اسرجها و الجمها و منه قوله عليه السلام كلّ ميسّر لما خلق له و المعنى فسنلطف به و نوفّقه حتى تكون الطاعة ايسر الامور عليه و اهونها من قوله فَمَنْ يُّرِدِ اللّٰهُ اَنْ يَّهْدِيَهٗ يَشْرَحْ صَدْرَهٗ لِلْاِسْلَامِ [وَاسْتَغْنٰى] و زهد فيما عند الله كانه مستغن عنه فلم يتّقه - او استغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الجنّة لانه في مقابلة وَاتَّقٰى [فَسَنُيَسِّرُهٗ لِلْعُسْرٰى] فسنخذله و نمنعه الالطاف حتى تكون الطاعة اعسر شيء عليه و اشدّه من قوله تعالى يَجْعَلْ صَدْرَهٗ ضَيِّقًا حَرَجًا كَاَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَآءِ - او سمّى طريقة الخير باليسرى لان عاقبتها اليسر و طريقة

سورة الليل ٩٢ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى ۝ وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى ۝ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى ۝ وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَى ۝

الجزء ٣٠ فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى ۝ لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى ۝ الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى ۝ وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى ۝ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ

ع ١٦ يَتَزَكَّى ۝ وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى ۝ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى ۝ وَلَسَوْفَ يَرْضَى ۝

الشرّ بالعسرى لان عاقبتها العسر - او اراد بهما طريقي الجنّة و النار اي فسنهديهما في الآخرة للطريقين - و قيل نزلتا في ابي بكر الصديق رضي الله عنه وفي ابي سفيٰن بن حرب - [وَمَا يُغْنِي] استفهام في معنى الانكار او نفيٌ [تَرَدَّى] تفعّل من الردى وهو الهلاك يريد الموت - او تردّى في الحفرة اذا قبر - او تردّى في قعر جهنم - [إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى] ان الارشاد الى الحقّ واجبٌ علينا بنصب الدلائل و بيان الشرائع [وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَى] اي ثواب الدارين للمهتدي كقوله تعالى وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ - وقرأ ابو الزبير تَتَلَظَّى - فان قلت كيف قال لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى وقد علم ان كل شقيّ يصلاها و كل تقيّ يجنّبها لا يختصّ بالصّلي اشقى الاشقياء و لا بالنجاة اتقى الاتقياء و ان زعمت انه نكّر النار فاراد نارا بعينها مخصوصة بالاشقى فما تصنع بقوله وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى فقد علم ان افسق المسلمين يجنّب تلك النارَ المخصوصة لا الاتقى منهم خاصة - قلت الآية واردة في الموازنة بين حالتي عظيم من المشركين و عظيم من المؤمنين فاُريد ان يُبالغ في صفتيهما المتناقضتين فقيل الاشقى و جعل مختصا بالصُّلي كأن النار لم تخلق الّا له و قيل الاتقى وجعل مختصا بالنجاة كأن الجنة لم تخلق الا له - و قيل هما ابو جهل او اُميّة بن خلف و ابوبكر رضي الله عنه [يَتَزَكَّى] من الزكاء اي يطلب ان يكون عند الله زاكيا لا يريد به رياء و لا سُمعة او يتفعل من الزكوٰة - فان قلت ما محل يَتَزَكَّى - قلت هو على وجهين - ان جعلته بدلا من يُؤْتِي فلا محل له لانه داخل في حكم الصلة و الصلاتُ لا محل لها - و ان جعلته حالا من الضمير في يُؤْتِي فمحلّه النصب - [ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى] مستثنى من غير جنسه و هو النعمة اي ما لاحد عنده نعمة الا ابتغاء وجه ربّه كقولك ما في الدار احد الا حمارا - وقرأ يحيى بن وثّاب الّا ابتغاءُ وجهِ ربّه بالرفع على لغة من يقول ما في الدار احد الا حمارٌ - و انشد في اللغتين قول بشر بن ابي خازم • شعر • اضحت خلاء قفارا لا انيس بها • الّا الجآذرَ و الظلمانَ تختلفُ • وقول القائل • شعر • وبلدة ليس بها انيسُ • الّا اليعافيرُ و الا العيسُ • و يجوز ان يكون ابتغاءَ وجهِ ربّه مفعولا له على المعنى لان معنى الكلام لا يؤتي ماله الا ابتغاء وجه ربّه لا لمكافاة نعمة [وَلَسَوْفَ يَرْضَى] موعد بالثواب الذي يُرضيه و يقرّ عينه - عن رسول الله صلّى الله عليه و اٰله سلّم مَن قرأ سورة الليل اعطاه الله حتّى يرضى و عافاه من العسر و يسّر له اليسر •

بسم الله الرحمن الرحيم ۞

وَ الضُّحٰى ۞ وَ الَّيْلِ اِذَا سَجٰى ۞ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَ مَا قَلٰى ۞ وَ لَلْاٰخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْاُوْلٰى ۞ وَ لَسَوْفَ يُعْطِيْكَ رَبُّكَ فَتَرْضٰى ۞ اَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيْمًا فَاٰوٰى ۞ وَ وَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدٰى ۞ وَ وَجَدَكَ عَآئِلًا فَاَغْنٰى ۞

سورة الضحى

المراد بالضحى وقت الضحى و هو صدر النهار حين ترتفع الشمس و تلقي شعاعها - و قيل انما خص وقت الضحى بالقسم لانها الساعة التي كلم فيها موسى و القي فيها السحرة سجدا لقوله تعالى وَ اَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى - و قيل اريد بالضحى النهار بيانه قوله اَنْ يَاْتِيَهُمْ بَاْسُنَا ضُحًى في مقابلة بَيَاتًا - [سَجٰى] سكن و ركد ظلامه و قيل ليلة ساجية ساكنة الريح - و قيل معناه سكون الناس و الاصوات فيه وسجى البحر سكنت امواجه و طرف ساج ساكن فاتر [مَا وَدَّعَكَ] جواب القسم و معناه ما قطعك قطع المودع - و قرئ بالتخفيف يعني ما تركك قال ٭ شعر ٭ و ثم ودعنا ال عمرو وعامر ٭ فرائس اطراف المثقفة السمر ٭ و التوديع مبالغة في الودع لان من ودعك مفارقا فقد بالغ في تركك - روي ان الوحي قد تاخر عن رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم اياما فقال المشركون ان محمدا ودعه ربه و قلاه - و قيل ان ام جميل امراة ابي لهب قالت له يا محمد ما ارى شيطانك الا قد تركك فنزلت - حذف الضمير من [قَلٰى] كحذفه من الذكرت في قوله تعالى وَ الذّٰكِرِيْنَ اللّٰهَ كَثِيْرًا وَّ الذّٰكِرٰتِ يريد و الذاكراته و نحوه فَاٰوٰى - فَهَدٰى - فَاَغْنٰى و هو اختصار لفظي لظهور المحذوف - فان قلت كيف اتصل قوله [وَ لَلْاٰخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْاُوْلٰى] بما قبله - قلت لما كان في ضمن نفي التوديع و القلى ان الله مواصلك بالوحي اليك و انك حبيب الله و لا ترى كرامة اعظم من ذلك و لا نعمة اجل منه اخبره ان حاله في الاخرة اعظم من ذلك و اجل و هو السبق و التقدم على جميع انبياء الله و رسله و شهادة امته على سائر الامم و رفع درجات المؤمنين و اعلاء مراتبهم بشفاعته و غير ذلك من الكرامات السنية [وَ لَسَوْفَ يُعْطِيْكَ رَبُّكَ فَتَرْضٰى] موعد شامل لما اعطاه في الدنيا من الفلج و الظفر باعدائه يوم بدر و يوم فتح مكة و دخول الناس في الدين افواجا و الغلبة على قريظة و النضير و اجلائهم و بث عساكره و سراياه في بلاد العرب و ما فتح على خلفائه الراشدين في اقطار الارض من المدائن و هدم بايديهم من ممالك الجبابرة و انهبهم من كنوز الاكاسرة و ما قذف في قلوب اهل الشرق و الغرب من الرعب و تهيب الاسلام و فشو الدعوة و استيلاء المسلمين و لما ادخر له من الثواب الذي لا يعلم كنهه الا الله - قال ابن عباس له في الجنة الف قصر من لؤلؤ ابيض ترابه المسك - فان قلت ما هذه اللام الداخلة على سوف - قلت هي لام الابتداء المؤكدة لمضمون

 فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۞ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ۞ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ۞ ع

ع ١٨

الجملة و المبتدأ محذوف تقديره وَلَانتَ سَوفَ يُعطِيكَ كما ذكرنا في لَأُقسِمُ ان المعنى لَأنا أُقسِم و ذلك انها لا تخلو من ـ ان تكون لام قسم او ابتداء فلام القسم لا تدخل على المضارع الا مع نون التأكيد فبقي ان يكون لامَ ابتداء و لامُ الابتداء لا تدخل الا على الجملة من المبتدأ و الخبر فلا بدّ من تقدير مبتدأ و خبر ـ و ان يكون اصله وَلَانتَ سَوفَ يُعطِيكَ ـ فان قلت ما معنى الجمع بين حرفي التوكيد و التأخير ـ قلت معناه ان العطاء كائنٌ لا محالة و ان تأخّر لما في التأخير من المصلحة ـ عدّد عليه نعمه و اياديه و انه لم يُخله منها من اول تربيّه و ابتداء نشئه ترشيحًا لما اراد به ليقيس المترقّب من فضل الله على ما سلف منه لئلا يتوقع الا الحسنى و زيادة الخير و الكرامة و لا يضيق صدره و لا يقلّ صبره [أَلَمْ يَجِدْكَ] من الوُجود الذي بمعنى العلم و المنصوبان مفعولا وَجَدَ ـ و المعنى ألم تكن يتيما و ذلك ان اباه مات و هو جنين قد اتت عليه ستة اشهر و ماتت امّه و هو ابن ثماني سنين فكفله عمّه ابو طالب و عطّفه الله عليه فاحسن تربيته ـ و من بدع التفاسير انه من قولهم درّة يتيمة و ان المعنى الم يجدك واحدا في قريش عديم النظير فآواك ـ و قرئ فأَوَى و هو على معنيين ـ اما من أَواه بمعنى آواه سُمع بعض الرُعاة يقول اين اوي هذه الموقسة ـ واما من أَوى له اذا رحمه [ضَالًّا] معناه الضلال عن علم الشرائع و ما طريقه السمع كقوله تعالى مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ ـ و قيل ضلّ في صباه في بعض شعاب مكة فردّه ابو جهل الى عبد المطّلب ـ و قيل اضلّته حليمة عند باب مكة حين فطمته و جاءت به لتردّه على عبد المطّلب ـ وقيل ضلّ في طريق الشام حين خرج به ابو طالب ـ فهداك فعرّفك القرآن و الشرائع ـ او فازال ضلالك عن جدّك و عمّك و من قال كان على امر قومه اربعين سنة فان اراد انه كان على خلوّهم عن العلوم السمعية فنعم و ان اراد انه كان على دينهم و كفرهم فمعاذ الله و الانبياءُ يجب ان يكونوا معصومين قبل النبوة و بعدها من الكبائر و الصغائر الشائنة فما بال الكفر و الجهل بالصانع مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللّٰهِ مِنْ شَيْءٍ و كفى بالنبيّ نقيصةً عند الكفّار ان يسبق له كفر [عَائِلًا] فقيرا ـ و قرئ عَيِّلًا كما قرئ سَيِّحَات و عديما [فَأَغْنَى] فاغناك بمال خديجة او بما افاء عليك من الغنائم قال عليه السلام جُعل رزقي تحت ظلّ رمحي ـ و قيل قنّعك و اغنى قلبك [فَلَا تَقْهَرْ] فلا تغلبه على ماله و حقّه لضعفه ـ و في قراءة ابن مسعود فَلَا تَكْهَرْ و هو ان يعبس في وجهه و فلان ذو كهورة عابس الوجه و منه الحديث فبأبي و امّي هو ما كهرني ـ النّهر و النّهم الزجر ـ و عن النبيّ صلّى اللّٰه عليه و اله و سلّم اذا رددت السائل ثلثا فلم يرجع فلا عليك ان تزبره ـ و قيل اما انه ليس بالسائل المستجدي و لكن طالب العلم اذا جاءك فلا تنهره ـ التحديث بنعمة الله شكرها و اشاعتها يريد ما ذكره من نعمة الايواء و الهداية و الاغناء و ما عدا ذلك ـ و عن مجاهد بالقرآن فحدّث فاقرأ و بلّغ ما ارسلتَ به ـ و عن عبد الله بن غالب انه كان اذا اصبح يقول رزقني الله

بسم الله الرحمن الرحيم ●

أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۝ وَ وَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ ۝ الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ ۝ وَ رَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ۝ فَإِنَّ مَعَ

البارحة خيرا قرأتُ كذا وصلّيتُ كذا فاذا قيل له يا ابا فراس أمثلك يقول مثل هذا قال يقول الله تعالى وَ أَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ و انتم تقولون لا تحدّث بنعمة الله و انما تجوز مثل هذا اذا قصد به اللطف و ان يقتدي به غيره و امن على نفسه الفتنة و الستر افضل و لو لم يكن فيه الا التشبه باهل الرياء و السمعة لكفى به - و في قراءة علي رضي الله عنه فَخَبِّر و المعنى انك كنت يتيما و ضالاً وعائلا فآواك الله وهداك و اغناك فمهما يكن من شيء و على ما خيّلتْ فلا تنس نعمة الله عليك في هذه الثلاث و اقتد بالله فتعطّف على اليتيم وآوه فقد ذقت اليتم و هوانه و رأيت كيف فعل الله بك و ترحّم على السائل و تفقّده بمعروفك و لا تزجره عن بابك كما رحمك ربّك فاغناك بعد الفقر و حدّث بنعمة الله كلها و تدخل تحته هدايته الضُلّال و تعليمه الشرائع و القرآن مقتديا بالله في ان هداه من الضلال - عن رسول الله صلى الله عليه وآله و سلّم مَن قرأ سورة والضحى جعله الله فيمن يرضى لمحمّد ان يشفع له و عشر حسنات يكتبها الله له بعدد كل يتيم و سائل ●

سورة الانشراح

استفهم عن انتفاء الشرح على وجه الانكار فافاد اثبات الشرح و ايجابه فكانه قيل شرحنا لك صدرك و لذلك عطف عليه وَضَعْنَا اعتبارا للمعنى و معنى شرحنا صدرك فسّحناه حتى وسع هموم النبوة ودعوة الثقلين جميعا - او حتى احتمل المكاره التي يتعرض لك بها كفّار قومك و غيرهم - او فسّحناه بما اودعناه من العلوم والحكم و ازلنا عنه الضيق و الحرج الذي يكون مع العمى و الجهل - و عن الحسن مُلِئَ حكمة و علما - و عن ابي جعفر المنصور انه قرأ أَلَمْ نَشْرَحَ بفتح الحاء و قالوا لعلّه بيّن الحاء و اشبعها في مخرجها فظن السامع انه فتحها - والوزر الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَهُ اي حمله على النقيض و هو صوت الانتقاض و الانفكاك لثقله مثلٌ لما كان يثقل على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلّم و يغمّه من فرطاته قبل النبوة - او من جهله بالاحكام و الشرائع - او من تهالكه على اسلام أولي العناد من قومه و تلهّفه - ووضعه عنه ان غفر له - او علّم الشرائع - او مُهّد عذره بعد ما بلّغ و بالغ - و قرأ انس وَ حَلَلْنَا وَ حَطَطْنَا - و قرأ ابن مسعود وَ حَلَلْنَا عَنْكَ وِقْرَكَ - ورفع ذكره ان قُرن بذكر الله في كلمة الشهادة و الاذان و الاقامة و التشهد و الخُطب و في غير موضع من القرآن وَ اللهُ وَ رَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ - وَ مَنْ يُطِعِ اللهَ وَ رَسُولَهُ - وَ أَطِيعُوا اللهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وفي تسميته رسول الله و نبيّ الله و منه ذكره في كتب الاولين و الاخذ على الانبياء و اممهم ان يؤمنوا به -

الْعُسْرِ يُسْرًا ۞ اِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۞ فَاِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ ۞ وَاِلٰى رَبِّكَ فَارْغَبْ ۞ ع

ع ١٩

فان قلت اي فائدة في زيادة لك و المعنى مستقل بدونه - قلت في زيادة لك ما في طريقة الابهام والايضاح كانه قيل اَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ ففهم ان ثمه مشروحا ثم قيل صدرك فاوضح ما علم مبهما و كذلك لَكَ ذِكْرَكَ وعَنْكَ وِزْرَكَ - فان قلت كيف تعلق قوله [فَاِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا] بما قبله - قلت كان المشركون يعيرون رسول الله و المؤمنين بالفقر و الضيقة حتى سبق الى وهمه انهم رغبوا عن الاسلام لافتقار اهله و احتقارهم فذكره ما انعم به عليه من جلائل النعم ثم قال فَاِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا كانه قال خولناك ما خولناك فلا تيأس من فضل الله فان مع العسر الذي انتم فيه يسرا - فان قلت ان مَعَ للصحبة فما معنى اصطحاب العسر و اليسر - قلت اراد ان الله يصيبهم بيسر بعد العسر الذي كانوا فيه بزمان قريب فقرب اليسر المترقب حتى جعله كالمقارن للعسر زيادة في التسلية و تقوية للقلوب - فان قلت ما معنى قول ابن عباس و ابن مسعود لن يغلب عسر يسرين - وقد روي مرفوعا انه خرج رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ذات يوم و هو يضحك و يقول لن يغلب عسر يسرين - قلت هذا عمل على الظاهر و بناء على قوة الرجاء و ان موعد الله لا يحمل الا على اوفى ما يحتمله اللفظ و ابلغه و القول فيه انه يحتمل ان تكون الجملة الثانية تكريرا للاولى كما كرر قوله وَيْلٌ يَّوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِيْنَ لتقرير معناها في النفوس و تمكينها في القلوب و كما يكرر المفرد في قولك جاءني زيد زيد و ان تكون الاولى عدة بان العسر مردوف بيسر لا محالة و الثانية عدة مستأنفة بان العسر متبوع بيسر فهما يسران على تقدير الاستيناف و انما كان العسر واحدا لانه لايخلو اما ان يكون تعريفه للعهد و هو العسر الذي كانوا فيه فهو هو لان حكمه حكم زيد في قولك ان مع زيد مالا ان مع زيد مالا و اما ان يكون للجنس الذي يعلمه كل احد فهو هو ايضا و اما اليسر فمنكر متناول لبعض الجنس فاذا كان الكلام الثاني مستأنفا غير مكرر فقد تناول بعضا غير البعض الاول بغير اشكال - فان قلت فما المراد باليسرين - قلت يجوز ان يراد بهما ما تيسر لهم من الفتوح في ايام رسول الله و ما تيسر لهم في ايام الخلفاء - و ان يراد يسر الدنيا و يسر الآخرة كقوله تعالى قُلْ هَلْ تَرَبَّصُوْنَ بِنَآ اِلَّآ اِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ و هما حسنى الظفر و حسنى الثواب - فان قلت فما معنى هذا التنكير - قلت التفخيم كانه قيل ان مع العسر يسرا عظيما و اي يسر و هو في مصحف ابن مسعود مرة واحدة - فان قلت و اذا ثبت في قراءته غير مكرر فلم قال و الذي نفسي بيده لو كان العسر في جحر لطلبه اليسر حتى يدخل عليه انه لن يغلب عسر يسرين - قلت كانه قصد باليسرين ما في قوله يُسْرًا من معنى التفخيم فتأوله بيسر الدارين و ذلك يسران في الحقيقة - فان قلت فكيف تعلق قوله [فَاِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ] بما قبله - قلت لما عدد عليه نعمه السالفة و وعده الآنفة بعثه على الشكر و الاجتهاد في العبادة و النصب فيها و ان يواصل بين بعضها و بعض و يتابع و يحرص على ان لا يخلي وقتا من اوقاته منها فاذا فرغ من عبادة

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۝

وَالتِّيْنِ وَالزَّيْتُوْنِ ۝ وَطُوْرِ سِيْنِيْنَ ۝ وَهٰذَا الْبَلَدِ الْاَمِيْنِ ۝ لَقَدْ خَلَقْنَا الْاِنْسَانَ فِيْٓ اَحْسَنِ تَقْوِيْمٍ ۝ ثُمَّ رَدَدْنٰهُ

ذنبها باخرى - و عن ابن عباس فَاِذَا فَرَغْتَ من صلوتك فاجتهدْ في الدعاء - و عن الحسن فَاِذَا فَرَغْتَ من الغزو فاجتهدْ في العبادة - و عن مجاهد فَاِذَا فَرَغْتَ من دنياك فَانْصَبْ في صلوتك - و عن الشعبيّ انه رأى رجلا يُشيل حجرا فقال ليس بهذا أُمِر الفارغ و قعودُ الرجل فارغا من غير شغل او اشتغاله بما لا يعنيه في دينه او دنياه من سفه الرأي و سخافة العقل و استيلاء الغفلة - و لقد قال عمر رضي الله عنه انّي لاكره ان ارى احدكم فارغا سَبَهْلَلاً لا في عمل دنيا و لا في عمل الأخرة - و قرأ ابو السمال فَرِغْتَ بكسر الراء و ليست بفصيحة - و من البدع ما روي عن بعض الرافضة انه قرأ فَانْصِبْ بكسر الصاد اي فانصِبْ عليّا للامامة و لوصحّ هذا للرافضيّ لصحّ للناصبيّ ان يقرأ هٰكذا و يجعله امرا بالنصب الذي هو بغض عليّ و عداوته [وَاِلٰى رَبِّكَ فَارْغَبْ] واجعل رغبتك اليه خصوصا و لا تسئل الا فضله متوكّلا عليه - و قرئ فَرَغِّبْ اي رغّب الناس الى طلب ما عنده - عن رسول الله صلّى الله عليه و اله و سلّم مَنْ قرأ الم نشرح فكأنما جاءني و انا مغتمّ ففرّجَ عنّي •

سورة التين

اقسم بهما لانهما عجيبان من بين اصناف الاشجار المثمرة - روي انه أُهْدي لرسول الله صلّى الله عليه و اله و سلّم طبق من تين فاكلَ منه و قال لاصحابه كلوا فلو قلتُ ان فاكهة نزلت من الجنّة لقلتُ هذه لانّ فاكهة الجنّة بلا عجم فكلُوها فانها تقطع البواسير و تنفع من النقرس - و مرّ معاذ بن جبل بشجرة الزيتون فاخذ منها قضيبْ و استاك به و قال سمعتُ رسول الله صلّى الله عليه و اله و سلّم يقول نعم السواك الزيتون من الشجرة المباركة يطيّب الفم و يذهب بالحفرة و سمعته يقول هي سواكي و سواك الانبياء قبلي - و عن ابن عباس هو تينكم هذا و زيتونكم - و قيل جبلان من الارض المقدسة يقال لهما بالسريانية طور تينا و طور زيتا لانهما منبتا التين و الزيتون - و قيل التِّيْن جبال ما بين حلوان و همدان و الزَّيْتُون جبال الشام لانهما منابتهما كأنه قيل و منابت التين و الزيتون و اضيف الطُّور و هو الجبل الى سِيْنِيْن و هي البقعة و نحو سِيْنُون يَبْرُون في جواز الاعراب بالواو و الياء و الاقرار على الياء و تحريك النون بحركات الاعراب - و [الْبَلَد] مكة حماها الله تعالى و [الْاَمِيْن] من اَمُنَ الرجل امانةً فهو امين - و قيل اُمّان كما قيل كُرّام في كريم و امانته انه يحفظ مَن دخله كما يحفظ الامين ما يؤتمن عليه - و يجوز ان يكون فعيلا

اَسْفَلَ سَافِلِيْنَ ۞ اِلَّا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَ عَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ فَلَهُمْ اَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُوْنٍ ۞ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّيْنِ ۞ اَلَيْسَ اللّٰهُ بِاَحْكَمِ الْحٰكِمِيْنَ ۞ ع

بمعنى مفعول من اَمِنَه لانه مامون الغوائل كما وُصف بالامن في قوله تعالى حَرَمًا اٰمِنًا بمعنى ذي امن و معنى القسم بهذه الاشياء الابانةُ عن شرف البقاع المباركة و ما ظهر فيها من الخير و البركة بسكنى الانبياء و الصالحين فمنبت التين و الزيتون مُهاجر ابراهيم و مولد عيسى و منشاه - و الطور المكان الذي نودي منه موسى - و مكة مكان البيت الذي هو هدى للعالمين و مولد رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم و مبعثه [فِيْ اَحْسَنِ تَقْوِيْمٍ] في احسن تعديل لشكله و صورته و تسوية لاعضائه ثم كان عاقبة امره حين لم يشكر نعمة تلك الخلقة الحسنة القويمة السوية ان رَدَدْنٰهُ اَسْفَلَ مَن سفل خلقًا و تركيبًا يعني اقبح من قبح صورةً و اشوهه خلقةً و هم اصحاب النار - او اَسفل مَن سفل من اهل الدركات - او ثُمَّ رَدَدْنٰهُ بعد ذلك التقويم و التحسين اَسْفل مَن سفل في حسن الصورة و الشكل حتى نكسناه في خلقه فقوّس ظهره بعد اعتداله و ابيضّ شعره بعد سواده و تشنّن جلده و كان بضًّا و كلّ سمعه و بصره و كانا حديدين و تغيّر كل شيء منه فمشيه دليف و صوته خُفات و قوته ضعف و شهامته خرف - و قرأ عبد الله اَسْفَلَ السّافِلِيْنَ - فان قلت فكيف الاستثناء على المذهبين - قلت هو على الاول متصل ظاهر الاتصال و على الثاني منقطع يعني و لكن الذين كانوا صالحينَ من الهَرْمى فلهم ثواب دائم غير منقطع على طاعتهم و صبرهم على ابتلاء الله بالشيخوخة و الهرم و على مقاساة المَشاقّ و القيام بالعبادة على تخاذل نهوضهم - فان قلت [فَمَا يُكَذِّبُكَ] مَن المخاطب به - قلت هو خطاب للانسان على طريقة الالتفات اي فما يجعلك كاذبا بسبب الدين و انكاره بعد هذا الدليل يعني انك تكذب اذا كذّبت بالجزاء لان كل مكذب بالحق فهو كاذب فايّ شيء يضطرك الى ان تكون كاذبا بسبب تكذيب الجزاء و الباء مثلها في قوله الَّذِيْنَ يَتَوَلَّوْنَهٗ وَ الَّذِيْنَ هُمْ بِهٖ مُشْرِكُوْنَ و المعنى ان خلق الانسان من نطفة و تقويمُهٗ بشرا سويًّا و تدريجَهُ في مراتب الزيادة الى ان يكمل و يستويَ ثم تنكيسه الى ان يبلغ ارذل العمر لا ترى دليلا اوضح منه على قدرة الخالق و انّ مَن قدر من الانسان على هذا كله لم يعجز عن اعادته فما سبب تكذيبك ايها الانسان بالجزاء بعد هذا الدليل القاطع - و قيل الخطاب لرسول الله صلى الله عليه و اله و سلم [اَلَيْسَ اللّٰهُ بِاَحْكَمِ الْحٰكِمِيْنَ] وعيد للكفار و انه يحكم عليهم بما هم اهله - و عن النبيّ صلى الله عليه و اله و سلم انه كان اذا قرأها قال بلى و انا على ذلك من الشاهدين - عن رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم من قرأ سورة والتين اعطاه الله خصلتين العافيةَ و اليقينَ ما دام في دار الدنيا و اذا مات اعطاه الله من الاجر بعدد من قرأ هذه السورة ۞

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۝

اِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِيْ خَلَقَ ۝ خَلَقَ الْاِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝ اِقْرَأْ وَرَبُّكَ الْاَكْرَمُ ۝ الَّذِيْ عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝ عَلَّمَ الْاِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝ كَلَّآ اِنَّ الْاِنْسَانَ لَيَطْغٰى ۝ اَنْ رَّاٰهُ اسْتَغْنٰى ۝ اِنَّ اِلٰى رَبِّكَ الرُّجْعٰى ۝ اَرَءَيْتَ الَّذِيْ

سورة العلق

عن ابن عباس و مجاهد هي اول سورة نزلت و اكثر المفسرين على ان الفاتحة اول ما نزل ثم سورة القلم - محل [بِاسْمِ رَبِّكَ] النصب على الحال اي اِقْرَأْ مفتتحا بِاسْمِ رَبِّكَ قل باسم الله ثم اقرأ - فان قلت كيف قال [خَلَقَ] فلم يذكر له مفعولا ثم قال خَلَقَ الْاِنْسَانَ - قلت هو على وجهين - اما ان لا يقدر له مفعول و ان يراد انه الذي حصل منه الخلق و استأثر به لا خالق سواه - و اما ان يقدر و يراد خَلَقَ كل شيء فيتناول كل مخلوق لانه مطلق فليس بعض المخلوقات اولى بتقديره من بعض - و قوله [خَلَقَ الْاِنْسَانَ] تخصيص الانسان بالذكر من بين ما يتناوله الخلق لان التنزيل اليه و هو اشرف ما على الارض - و يجوز ان يراد الذي خلق الانسان كما قال اَلرَّحْمٰنُ عَلَّمَ الْقُرْاٰنَ خَلَقَ الْاِنْسَانَ فقيل اَلَّذِيْ خَلَقَ مبهما ثم فسره بقوله خَلَقَ الْاِنْسَانَ تفخيما لخلق الانسان و دلالة على عجيب فطرته - فان قلت لم قال [مِنْ عَلَقٍ] على الجمع و انما خلق من علقة كقوله تعالى مِنْ نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ - قلت لان الانسان في معنى الجمع كقوله اِنَّ الْاِنْسَانَ لَفِيْ خُسْرٍ [الْاَكْرَمُ] الذي له الكمال في زيادة كرمه على كل كرم ينعم على عباده النعم اللتي لا تحصى و يحلم عنهم فلا يعاجلهم بالعقوبة مع كفرهم و جحودهم لنعمه و ركوبهم المناهي و اطراحهم الاوامر و يقبل توبتهم و يتجاوز عنهم بعد اقتراف العظائم فما لكرمه غاية و لا امد و كأنه ليس وراء التكرم بافادة الفوائد العلمية تكرم حيث قال الْاَكْرَمُ الَّذِيْ عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْاِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ فدل على كمال كرمه بانه علم عباده ما لم يعلموا و نقلهم من ظلمة الجهل الى نور العلم و نبه على فضل علم الكتابة لما فيه من المنافع العظيمة اللتي لا يحيط بها الا هو و ما دونت العلوم و لا قيدت الحكم و لا ضبطت اخبار الاولين و مقالاتهم و لا كتب الله المنزلة الا بالكتابة و لو لا هي لما استقامت امور الدين و الدنيا و لو لم يكن على دقيق حكمة الله و لطيف تدبيره دليل الا امر القلم و الخط لكفى به - و لبعضهم في صفة القلم • شعر • و رواقم رقش كمثل اراقم • قطف الخطى نيالة اقصى المدى • سود القوائم ما يجد مسيرها • الا اذا لعبت بها بيض المدى • وقرأ ابن الزبير عَلَّمَ الْخَطَّ بِالْقَلَمِ - [كَلَّا] ردع لمن كفر بنعمة الله عليه بطغيانه و ان لم يذكر لدلالة الكلام عليه [اَنْ رَّاٰهُ] ان رأى نفسه يقال في افعال القلوب رأيتني و علمتني و ذلك بعض خصائصها و معنى الرؤية العلم و لو كانت بمعنى الابصار لامتنع في فعلها الجمع بين الضميرين [وَ اسْتَغْنٰى] هو المفعول الثاني [اِنَّ اِلٰى رَبِّكَ

يَنْهٰى ۝ عَبْدًا اِذَا صَلّٰى ۝ اَرَءَيْتَ اِنْ كَانَ عَلَى الْهُدٰى ۝ اَوْ اَمَرَ بِالتَّقْوٰى ۝ اَرَءَيْتَ اِنْ كَذَّبَ وَتَوَلّٰى ۝
اَلَمْ يَعْلَمْ بِاَنَّ اللّٰهَ يَرٰى ۝ كَلَّا لَئِنْ لَّمْ يَنْتَهِ ۵ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ۝ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ۝ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ۝

الرُّجْعٰى] واقع على طريقة الالتفات الى الانسان تهديدا له وتحذيرا من عاقبة الطغيان - والرُّجْعٰى مصدر كالبُشْرٰى بمعنى الرجوع - وقيل نزلت في ابي جهل وكذلك اَرَءَيْتَ الَّذِيْ يَنْهٰى - وروي انه قال لرسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم أتزعم ان مَن استغنى طغى فاجعَل لنا جبال مكّة فضّة وذهبا لعلّنا ناخذ منها فنطغى فندَعُ ديننا ونتّبع دينك فنزل جبرئيل فقال ان شئتَ فعلنا ذلك ثم ان لم يؤمنوا فعلنا بهم ما فعلنا باصحاب المائدة فكفّ رسول الله عن الدعاء ابقاءً عليهم - وروي عنه لعنه الله انه قال هل يُعفِّر مُحَمَّد وجهه بين اظهركم قالوا نعم قال فوالذي يُحلَف به لئن رأيته توطّأتُ عنقه فجاءه ثم نكص على عقبيه فقالوا له ما لك يا ابا الحَكَم قال ان بيني وبينه لخندقا من نار وهولا واجنحةً فنزلت [اَرَءَيْتَ الَّذِيْ يَنْهٰى] ومعناه اخبِرْني عمن ينهى بعض عباد الله عن صلوته ان كان ذلك الناهي على طريقة سديدة فيما ينهى عنه من عبادة الله او كان آمرا بالمعروف والتقوى فيما يأمر به من عبادة الاوثان كما يعتقد وكذلك ان كان على التكذيب للحقّ والتولّي عن الدين الصحيح كما نقول نحن [اَلَمْ يَعْلَمْ بِاَنَّ اللّٰهَ يَرٰى] ويطّلع على احواله من هداية وضلالة فيجازيه على حسب ذلك وهذا وعيد - فان قلت ما متعلق اَرَءَيْتَ - قلت اَلَّذِيْ يَنْهٰى مع الجملة الشرطية وهما في موضع المفعولين - فان قلت فاين جواب الشرط - قلت هو محذوف تقديره اِنْ كَانَ عَلَى الْهُدٰى اَوْ اَمَرَ بِالتَّقْوٰى الم يعلم بانّ الله يرى وانما حذف لدلالة ذكره في جواب الشرط الثاني - فان قلت فكيف صحّ ان يكون [اَلَمْ يَعْلَمْ] جوابا للشرط - قلت كما صحّ في ذلك ان اكرمتك أتكرمني وان احسن اليك زيد هل تُحسن اليه - فان قلت فما اَرَءَيْتَ الثانية وتوسُّطها بين مفعولَي اَرَءَيْتَ - قلت هي زائدة مكررة للتوكيد - وعن الحسن انه أُمَيّة بن خلف كان ينهى سلمانَ عن الصلوة - [كَلَّا] ردعٌ لابي جهل وخَسْءٌ له عن نهيه عن عبادة الله وامره بعبادة اللات ثم قال [لَئِنْ لَّمْ يَنْتَهِ] عما هو فيه [لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ] لنأخذنّ بناصيته ولنسحبنّه بها الى النار - والسَّفْع القبض على الشيء وجذبه بشدة - قال عمرو بن معدي كرب * شعر * قوم اذا نقع الصريخُ رأيتهم * من بين ملجِم مهرِه او سافع * وقرئ لَنَسْفَعَنَّ بالنون المشددة - وقرأ ابن مسعود لَاَسْفَعَنَّ وكتبها في المصحف بالالف على حكم الوقف ولمّا علم انها ناصية المذكور اكتفي بلام العهد عن الاضافة [نَاصِيَةٍ] بدل من النَّاصِيَةِ وجاز بدلها عن المعرفة وهي نكرة لانها وصفت فاستقلّت بفائدة - وقرئ نَاصِيَةٌ على هي نَاصِيَةٌ - ونَاصِيَةً بالنصب وكلاهما على الشتم ووصفها بالكذب والخطاء على الاسناد المجازيّ وهما في الحقيقة لصاحبها وفيه من الحسن والجزالة ما ليس في قولك ناصية كاذب خاطئ - والنَّادِي المجلس الذي ينتدي فيه القوم اي يجتمعون والمراد اهل النادي - كما قال جرير * شعر * لهم مجلس صُهب السبال اذلّةٌ * وقال زهير

سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ ۝ كَلَّا ؕ لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ ۝

كلماتها ٣٥ — سورة القدر مكية وهي خمس آيات • — حروفها ١١٣

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۝

اِنَّآ اَنْزَلْنٰهُ فِيْ لَيْلَةِ الْقَدْرِ ۝ وَمَآ اَدْرٰىكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ۝ لَيْلَةُ الْقَدْرِ ۙ خَيْرٌ مِّنْ اَلْفِ شَهْرٍ ۝ تَنَزَّلُ الْمَلٰٓئِكَةُ

• ع • وفيهم مقامات حِسانٌ وجوههم • والمقامة المجلس - روي ان ابا جهل مرّ برسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وهو يصلّي فقال الم انهك فاغلظ له رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فقال أتُهدّدني وانا اكثر اهل الوادي ناديًا فنزلت - وقرأ ابن ابي عبلة سَيُدْعَى الزَّبَانِيَةُ على البناء للمفعول والزبانيةُ في كلام العرب الشُرَط الواحد زِبنيّة كعفريّة من الزبن وهو الدفع وقيل زِبنيّ وكأنه نسب الى الزبن ثم غيّر للنسب كقولهم إمسيّ واصله زَبَانيّ فقيل زَبَانِيَةٌ على التعويض والمراد ملئكة العذاب - وعن النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم لو دعا ناديه لاخذته الزبانية عيانًا [كَلَّا] ردعٌ لابي جهل [لَا تُطِعْهُ] اي اثبُت على ما انت عليه من عصيانه كقوله فَلَا تُطِعِ الْمُكَذِّبِيْنَ [وَاسْجُدْ] ودُم على سجودك يريد الصلٰوة [وَاقْتَرِبْ] وتقرّبْ الى ربّك وفي الحديث اقربُ ما يكون العبد الى ربّه اذا سجدَ - عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم مَن قرأ سورة العلق اُعطي من الاجر كأنما قرأ المفصّل كلّه •

سورة القدر

عظّم القرآن من ثلثة اوجه - احدها انّ اسندَ انزاله اليه وجعله مختصًا به دون غيره - والثاني انه جاء بضميره دون اسمه الظاهر شهادةً له بالنباهة والاستغناء عن التنبيه عليه - والثالث الرفع من مقدار الوقت الذي اُنزل فيه - روي انه اُنزل جملةً واحدةً في ليلة القدر من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا واملاه جبرئيل على السَفَرة ثم كان يُنزله على رسول الله نجومًا في ثلث وعشرين سنةً - وعن الشعبيّ المعنى انّا ابتدأنا انزاله في ليلة القدر - واختلفوا في وقتها فاكثرهم على انها في شهر رمضان في العشر الاواخر في اوتارها واكثرُ القول انها السابعة منها ولعلّ الداعي الى اخفائها ان يُحيي من يريدها الليالي الكثيرة طلبًا لموافقتها فتكثر عبادته ويتضاعف ثوابه وان لا يتّكل الناس عند اظهارها على اصابة الفضل فيها فيفرطوا في غيرها - ومعنى لَيْلَةِ الْقَدْرِ ليلة تقدير الامور وقضائها من قوله فِيْهَا يُفْرَقُ كُلُّ اَمْرٍ حَكِيْمٍ - وقيل سمّيت بذلك لخطرها وشرفها على سائر الليالي [وَمَآ اَدْرٰىكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ] يعني ولم تبلغ درايتك غاية فضلها ومنتهى علوّ قدرها ثم بيّن له ذلك بانّها [خَيْرٌ مِّنْ اَلْفِ شَهْرٍ] وسبب ارتقاء فضلها الى هذه الغاية ما يوجد فيها من المصالح الدينيّة اللتي ذكرها من تنزّل الملئكة والروح وفصل كل امر حكيم - وذكر في تخصيص هذه المدّة ان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ذكر رجلًا من بني

سورة البينة ٩٨ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ۝ سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ ۝

الجزء ٣٠ كلماتها ٩٥ سورة البيّنة مدنيّة و هي ثمان أيات • حروفها ٤١٣

ع ٢٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝

لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ۝ رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُوا صُحُفًا مُطَهَّرَةً ۝ فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ۝ وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ ۝ وَمَا

اسرائيل لبس السلاح في سبيل الله الف شهر فعجب المؤمنون من ذلك و تقاصرت اليهم اعمالهم فأُعْطوا ليلةً هي خير من مدّة ذلك الغازي - و قيل ان الرجل فيما مضى ما كان يقال له عابد حتى يعبد الله الف شهر فأُعطوا ليلةً ان أحيوها كانوا احق بان يسمّوا عابدين من اولئك العُبّاد [تَنَزَّلُ] الى السماء الدنيا - و قيل الى الارض - و الرُّوح جبرئيل - و قيل خلق من الملئكة لا تراهم الملئكة الا تلك الليلة [مِنْ كُلِّ أَمْرٍ] اي يتنزّل من اجل كل امر قضاه الله تلك السنة الى قابل - و قرئ مِنْ كُلِّ امْرِئٍ اي من اجل كل انسان - قيل لا يلقون مؤمنًا و لا مؤمنةً الّا سلّموا عليه في تلك الليلة [سَلَامٌ هِيَ] ما هي الا سلامة اي لا يقدّر الله فيها الّا السلامة و الخير و يقضي في غيرها بلاء و سلامة - او ما هي الا سلام لكثرة ما يسلّمون على المؤمنين - و قرئ [مَطْلِعِ] بفتح اللام - و كسرها - عن رسول الله صلّى الله عليه و اله و سلّم مَن قرأ سورة القدر أُعطي من الاجر كمن صام رمضان و احيا ليلة القدر •

سورة البيّنة

كان الكفّار من الفريقين اهل الكتاب و عبدة الاصنام يقولون قبل مبعث النبيّ صلّى الله عليه و اله و سلّم لا ننفكّ مما نحن عليه من ديننا و لا نتركه حتى يبعث النبيّ الموعود الذي هو مكتوب في التورية و الانجيل و هو محمّد صلّى الله عليه و اله و سلّم فحكى الله تعالى ما كانوا يقولونه ثم قال وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يعني انهم كانوا يَعدون اجتماع الكلمة و الاتفاق على الحق اذا جاءهم الرسول ثم ما فرّقهم عن الحق و لا اقرّهم على الكفر الّا مجيء الرسول و نظيره في الكلام ان يقول الفقير الفاسق لمن يعظه لستُ بمنفكّ مما انا فيه حتى يرزقني الله الغنى فيرزقه الله الغنى فيزداد فسقا فيقول واعظه لم تكن منفكًا عن الفسق حتى تُوسر و ما غمستَ رأسك في الفسق الّا بعد اليسار يذكّره ما كان يقوله توبيخًا و الزامًا و انفكاك الشيء من الشيء ان يزايله بعد التحامه به كالعظم اذا انفكّ من مفصله و المعنى انهم متشبّثون بدينهم لا يتركونه الّا عند مجيء البيّنة - و [الْبَيِّنَةُ] الحجّة الواضحة و [رَسُولٌ] بدل من البيّنة - و في قراءة عبد الله رسولًا حالا من البيّنة [صُحُفًا] قراطيس [مُطَهَّرَةً] من الباطل [فِيهَا كُتُبٌ] مكتوبات [قَيِّمَةٌ] مستقيمة ناطقة بالحق و العدل - و المراد بتفرّقهم تفرقهم عن الحق و انقشاعهم عنه - او تفرّقهم فرقًا فمنهم من آمن

أُمِرُوٓا اِلَّا لِيَعْبُدُوا اللّٰهَ مُخْلِصِيْنَ لَهُ الدِّيْنَ ٥ حُنَفَآءَ وَيُقِيْمُوا الصَّلٰوةَ وَ يُؤْتُوا الزَّكٰوةَ وَ ذٰلِكَ دِيْنُ الْقَيِّمَةِ ۞
اِنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا مِنْ اَهْلِ الْكِتٰبِ وَ الْمُشْرِكِيْنَ فِيْ نَارِ جَهَنَّمَ خٰلِدِيْنَ فِيْهَا ط اُولٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ۞ اِنَّ
الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَ عَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ اُولٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ۞ جَزَآؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهَا
الْاَنْهٰرُ خٰلِدِيْنَ فِيْهَآ اَبَدًا ط رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمْ وَ رَضُوْا عَنْهُ ط ذٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهٗ ۞ ع

كلما ٣٧ — سورة الزلزال مدنية وهي ثمان آيات • — حروفها ١٥٨

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۞
اِذَا زُلْزِلَتِ الْاَرْضُ زِلْزَالَهَا ۞ وَ اَخْرَجَتِ الْاَرْضُ اَثْقَالَهَا ۞ وَ قَالَ الْاِنْسَانُ مَا لَهَا ۞ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ اَخْبَارَهَا ۞

و منهم من انكر و قال ليس به و منهم من عرف و عاند - فان قلت لم جمع بين اهل الكتاب و المشركين اولاً ثم افرد اهل الكتاب في قوله [وَ مَا تَفَرَّقَ الَّذِيْنَ اُوْتُوا الْكِتٰبَ] - قلت لانهم كانوا على علم به لوجوده في كتبهم فاذا وصفوا بالتفرق عنه كان من لا كتاب له ادخل في هذا الوصف [وَ مَا اُمِرُوْا] يعني في التورٰية و الانجيل [اِلَّا] بالدين الحنيفي و لكنهم حرفوا و بدلوا [وَ ذٰلِكَ دِيْنُ الْقَيِّمَةِ] اي دين الملة القيمة - و قرئ وَ ذٰلِكَ الدِّيْنُ الْقَيِّمَةُ على تأويل الدين بالملة - فان قلت ما وجه قوله وَ مَا اُمِرُوْا اِلَّا لِيَعْبُدُوا اللّٰهَ - قلت معناه وَ مَا اُمِرُوْا بما في الكتابين الا لاجل ان يعبدوا الله على هذه الصفة - وقرأ ابن مسعود اِلَّا اَنْ يَعْبُدُوْا بمعنى بان يعبدوا - قرأ نافع الْبَرِيْئَةِ بالهمز - و القراء على التخفيف - و النبي و البرية مما استمر الاستعمال على تخفيفه و رفض الاصل - و قرئ خِيَارُ الْبَرِيَّةِ جمع خَيِّر كجياد و طياب في جَيِّد و طيّب - عن رسول الله صلى الله عليه و اٰله و سلم من قرأ لم يكن كان يوم القيٰمة مع خير البرية مساءً و مقيلاً •

سورة الزلزال

[زِلْزَالَهَا] - قرئ بكسر الزاي - و فتحها فالمكسور مصدر و المفتوح اسم و ليس في الابنية فَعلال بالفتح الا في المضاعف - فان قلت ما معنى زِلْزَالَهَا بالاضافة - قلت معناه زِلْزَالَهَا الذي تستوجبه في الحكمة و مشيئة الله و هو الزلزال الشديد الذي ليس بعده و نحوه قولك اَكْرِمِ التَّقِيَّ اكرامَهٗ و اَهِنِ الفاسق اهانتَهٗ تريد ما يستوجبانه من الاكرام و الاهانة - او زِلْزَالَهَا كله و جميع ما هو ممكن منه - الاَثْقَال جمع ثِقْل و هو متاع البيت و تَحْمِلُ اَثْقَالَكُمْ جعل مَا في جوفها من الدفائن اثقالاً لها [وَ قَالَ الْاِنْسَانُ مَا لَهَا] زلزلت هذه الزلزلةَ الشديدةَ و لفظتْ ما في بطنها و ذلك عند النفخة الثانية حين تزلزل و تلفظ امواتها احياءً فيقولون ذلك لما يَبهرهم من الامر الفظيع كما يقولون مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا - و قيل هذا قول الكافر لانه كان لا يؤمن بالبعث فاما المؤمن فيقول هٰذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمٰنُ وَ صَدَقَ الْمُرْسَلُوْنَ - فان قلت ما معنى تحديث الارض و الايحاء لها - قلت هو مجاز عن احداث الله تعالى فيها من الاحوال ما يقوم مقام التحديث باللسان

سورة العديت ١٠٠ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ۝ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا ۝ لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ ۝ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝
الجزء ٣٠ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ۝ ع

ع ٢٤ كلماتها ٤٠ سورة العديت مكية وهي احدى عشر اٰية • حروفها ١٧٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۝

وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا ۝ فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا ۝ فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا ۝ فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا ۝ فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا ۝ إِنَّ الْإِنسَانَ

حتى ينظر من يقول مالها الى تلك الاحوال فيعلم لم زلزلت ولم لفظت الاموات وان هذا ما كانت الانبياء ينذرونه ويحذرون منه ـ وقيل ينطقها الله على الحقيقة وتخبر بما عمل عليها من خير وشر ـ وروي عن رسول الله صلى الله عليه واٰله وسلم تشهد على كل احد بما عمل على ظهرها ـ فان قلت اذا ويومئذ ما ناصبهما ـ قلت يومئذ بدل من اذا وناصبهما تحدث ـ ويجوز ان ينتصب اذا بمضمر ويومئذ بتحدث ـ فان قلت اين مفعولا تحدث ـ قلت قد حذف اولهما والثاني اخبارها واصله تحدث الخلق اخبارها الا ان المقصود ذكر تحديثها الاخبار لا ذكر الخلق تعظيما لليوم ـ فان قلت بم تعلقت الباء في قوله [بان ربك] ـ قلت بتحدث معناه تحدث اخبارها بسبب ايحاء ربك لها وامره اياها بالتحديث ـ ويجوز ان يكون المعنى يومئذ تحدث بتحديث ان ربك اوحى لها اخبارها على ان تحديثها بان ربك اوحى لها تحديث باخبارها كما تقول نصحتني كل نصيحة بان نصحتني في الدين ـ ويجوز ان يكون بان ربك بدلا من اخبارها كانه قيل يومئذ تحدث باخبارها بان ربك اوحى لها لانك تقول حدثته كذا وحدثته بكذا و[اوحى لها] بمعنى اوحى اليها وهو مجاز كقوله تعالى ان نقول له كن ـ قال ع • اوحى لها القرار فاستقرت • وقرأ ابن مسعود تنبئ اخبارها ـ وسعيد بن جبير تنبئ بالتخفيف ـ يصدرون عن مخارجهم من القبور الى الموقف [اشتاتا] بيض الوجوه آمنين وسود الوجوه فزعين ـ او يصدرون عن الموقف اشتاتا يتفرق بهم طريقا الجنة والنار [ليروا] جزاء [اعمالهم] وفي قراءة النبي عليه السلام ليروا بالفتح ـ وقرأ ابن عباس وزيد بن علي يره بالضم ـ ويحكى ان اعرابيا أخر خيرا يره فقيل له قدمت واخرت فقال • شعر • خذا بطن هرشى او قفاها فانه • كلا جانبي هرشى لهن طريق • والذرة النملة الصغيرة ـ وقيل الذر ما يرى في شعاع الشمس من الهباء ـ فان قلت حسنات الكافر محبطة بالكفر وسيئات المؤمن معفوة باجتناب الكبائر فما معنى الجزاء بمثاقيل الذر من الخير والشر ـ قلت المعنى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا من فريق السعداء ومن يعمل مثقال ذرة شرا من فريق الاشقياء لانه جاء بعد قوله يصدر الناس اشتاتا ـ عن رسول الله صلى الله عليه واٰله وسلم من قرأ اذا زلزلت اربع مرات كان كمن قرأ القرآن كله •

سورة العديت

اقسم بخيل الغزاة تعدو فتضبح والضبح صوت انفاسها اذا عدون ـ وعن ابن عباس انه حكاه فقال اح اح ـ قال

لِرَبِّهٖ لَكَنُوْدٌ ۚ وَ اِنَّهٗ عَلٰى ذٰلِكَ لَشَهِيْدٌ ۚ وَ اِنَّهٗ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيْدٌ ؕ اَفَلَا يَعْلَمُ اِذَا بُعْثِرَ مَا فِى الْقُبُوْرِ ۙ

عنترة • شعر • والخيل تكدح حين تضبح في حياض الموت ضبحا • و انتصاب ضَبْحًا على يضبحن ضبحا - او بالعٰديٰت كانه قيل و الضابحات لان الضبح يكون مع العَدْو - او على الحال اي ضابحات [فَالْمُوْرِيٰتِ] تُوري نار الحُباحب و هي ما تنقدح من حوافرها [قَدْحًا] قادحات صاكّات بحوافرها الحجارةَ و القدح الصكّ و الايراءُ اخراج النار تقول قدحَ فاوري و قدحَ فاصلدَ و انتصب قَدْحًا بما انتصب به ضَبْحًا [فَالْمُغِيْرٰتِ] تُغير على العدوّ [صُبْحًا] في وقت الصبح [فَاَثَرْنَ بِهٖ نَقْعًا] فهيّجن بذلك الوقت غبارا [فَوَسَطْنَ بِهٖ] بذلك الوقت - او بالنقع اي وسطْنَ النقعَ الجمعَ - او فوسطْنَ ملتبسات به جَمْعًا من جموع الاعداء وَ وَسطه بمعنى توسّطه - و قيل الضمير لمكان الغارة - و قيل للعَدْو الذي دلّ عليه وَ العٰديٰت - و يجوز ان يراد بالنقع الصياح من قوله عليه السلام ما لم يكن نقع و لا لقلقة - وقول لبيد • ع • فمتى ينقع صراخ صادق • اي فهيّجن في المغار عليهم صياحا و جلبة - و قرأ ابو حَيْوة فَاَثَّرْنَ بالتشديد بمعنى فاظهرن به غبارا لانّ التأثير فيه معنى الاظهار - او قلب ثَوَّرن الى وَثَّرن و قلب الواو همزة - و قرئ فَوَسَّطْنَ بالتشديد للتعدية و الباء مزيدة للتوكيد كقوله تعالى وَ اُتُوْا بِهٖ او هي مبالغة في وَسَطْنَ - و عن ابن عباس كنتُ جالسا في الحِجر فجاء رجل فسالني عن العٰديٰت ضَبْحًا ففسّرتها بالخيل فذهب الى عليّ و هو تحت سقاية زمزم فسأله و ذكر له ما قلتُ فقال ادعُه لي فلما وقفتُ على رأسه قال تُفتي الناس بما لا علم لك به والله ان كانت لاول غزوة في الاسلام بدر و ما كان معنا الا فرسان فرس للزبير و فرس للمقداد وَ العٰديٰت ضَبْحًا الابل من عرفة الى المزدلفة و من المزدلفة الى منًى فان صحّت الرواية فقد استعير الضبح للابل كما استعير المشافر و الحافر للانسان و الشفتان للمُهر و الثفر للثورة و ما اشبه ذلك - و قيل الضَّبْح لا يكون الا للفرس و الكلب و الثعلب - و قيل الضَّبْح بمعنى الضبع يقال ضَبَحت الابل و ضَبَعت اذا مدّت اضباعها في السير و ليس بثبت و جمعٌ هو المزدلفة - فان قلت علامَ عطف فَاَثَرْنَ - قلت على الفعل الذي وُضع اسم الفاعل موضعه لان المعنى و اللاتي عدَوْن فاوْرين فاغَرْن فاثَرْن - الكَنُود الكَفُور و كنَدَ النعمةَ كُنودا - و منه سمّي كِندة لانه كند اباه ففارقه - و عن الكلبي الكَنُود بلسان كِندة العاصي و بلسان بني مالك البخيلُ و بلسان ربيعة و مضر الكفورُ يعني انه لنعمة ربّه خصوصا لَشديد الكفران لانّ تفريطه في شكر نعمة غير الله تفريط قريب لمقاربة النعمة لان اجلّ ما اُنعم به على الانسان من مثله نعمة ابويه ثم ان عُظماها في جنب ادنى نعمة الله قليلة ضئيلة - [وَ اِنَّهٗ] و ان الانسان [عَلٰى ذٰلِكَ] على كنوده [لَشَهِيْدٌ] يشهد على نفسه و لا يقدر ان يجحده لظهور امره - و قيل و انّ الله على كنوده لشاهد على سبيل الوعيد - [الْخَيْرِ] المال من قوله تعالى اِنْ تَرَكَ خَيْرًا - و الشديدُ البخيل الممسك يقال فلان شديد و متشدّد - قال طرفة • شعر • ارى الموت يعتام الكرامَ و يصطفي • عقيلةَ مال الفاحش المتشدّد • يعني و انّه لاجل حُبّ المال و ان انفاقه يثقل عليه

سورة القارعة ١٠١ وَ حُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ ۞ اِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَخَبِيرٌ ۞ ع

الجزء ٣٠ كلماتها ٣٥ سورة القارعة مكية و هي احدى عشر آية • حروفها ١٦٠

ع ٢٥

بسم الله الرحمن الرحيم ۞

اَلْقَارِعَةُ ۞ مَا الْقَارِعَةُ ۞ وَ مَا اَدْرٰىكَ مَا الْقَارِعَةُ ۞ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ۞ وَ تَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ۞ فَاَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِيْنُهُ ۞ فَهُوَ فِي عِيْشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۞ وَاَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِيْنُهُ ۞ فَاُمُّهُ

لَبَخِيلٌ ممسك - او اراد بالشديد القوي وَ اِنَّهُ لِحُبِّ المال وايثار الدنيا وطلبها قويّ مطيق و هو لحب عبادة الله و شكر نعمته ضعيف متقاعس تقول هو شديد لهذا الامر و قويّ له اذا كان مطيقا له ضابطا - او اراد انّه لِحُبِّ الخيرات غير هشّ منبسط ولكنه شديد منقبض - [بُعْثِرَ] بُعث - و قرئ بُحْثِرَ - و بُحِثَ - و بَحْثَرَ و حَصَّلَ على بنائهما الفاعل - و حَصَلَ بالتخفيف و معنى [حُصِّلَ] جُمِع في الصحف اي اظهر محصّلا مجموعا - و قيل مُيِّز بين خيره و شرّه و منه قيل للمُنْخُل المحصل - و معنى علمه بهم يوم القيمة مجازاته لهم على مقادير اعمالهم لان ذلك اثر خُبْره بهم - و قرأ ابو السمال اَنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ خَبِيْرٌ - عن رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم مَن قرأ سورة و العٰدِيٰت اُعطي من الاجر عشر حسنات بعدد مَن بات بالمزدلفة و شهد جمعا •

سورة القارعة

الظرف نصب بمضمر دلّت عليه القارعة اي تقرع [يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ] شبّههم بالفراش في الكثرة و الانتشار و الضعف و الذلّة و التطاير الى الداعي من كل جانب كما يتطاير الفراش الى النار - قال جرير • شعر • ان الفرزدق ما علمت وقومه • مثل الفراش غشين نار المصطلي • و في امثالهم اضعف من فراشة و اذلّ و اجهل و سمّي فراشا لتفرّشه و انتشاره - و شبّه الجبال بالعهن و هو الصوف المصبّغ الوانا لانها الوان ، بالمنفوش منه لتفرّق اجزائها - و قرأ ابن مسعود كالصُّوف - المَوَازِيْن جمع موزون و هو العمل الذي له وزن و خطر عند الله - او جمع ميزان - و ثقلها رجحانها و منه حديث ابي بكر لعمر رضي الله عنه في وصيّته له و انما ثقلت موازين مَن ثقلت موازينهم يوم القيمة باتّباعهم الحق و ثقلها في الدنيا وحُقّ لميزان لا يوضع فيه الّا الحسنات ان يثقل و انما خفّت موازين من خفّت موازينه باتّباعهم الباطل وخفّتها في الدنيا وحُقّ لميزان لا يوضع فيه الا السيئات ان يخفّ [فَاُمُّهُ هَاوِيَةٌ] من قولهم اذا دعوا على الرجل بالهلكة هوت امّه لانه اذا هوى اي سقط و هلك فقد هوت امّه ثكلا وحزنا - قال • شعر • هوت امّه مايبعث الصبح غاديا • و ماذا يؤدّي الليل حين يؤوب • فكانه قيل وَ اَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِيْنُهُ فقد هلك - و قيل هَاوِيَة من اسماء النار و كانها النار العميقة لهويّ اهل النار فيها مهوىً بعيدا كما روي يهوي فيها سبعين خريفا اي فمأواه

هَاوِيَةٌ ۞ وَ مَآ اَدْرٰىكَ مَا هِيَهْ ۞ نَارٌ حَامِيَةٌ ۞ ع

كلماتها ٢٨ — سورة التكاثر مكية و هي ثمان آيات • — حروفها ١٢٣

بسم الله الرحمن الرحيم ۞

اَلْهٰىكُمُ التَّكَاثُرُ ۞ حَتّٰى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ۞ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُوْنَ ۞ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُوْنَ ۞ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُوْنَ عِلْمَ الْيَقِيْنِ ۞

الغار - و قيل للمأوى امّ على التشبيه لان الامّ مأوى الولد و مفزعه - و عن قتادة فَاُمُّهٗ هَاوِيَةٌ فامّ رأسه هاوية في قعر جهنّم لانه يطرح فيها منكوسا [هِيَهْ] ضمير الداهية التي دلّ عليها قوله فَاُمُّهٗ هَاوِيَةٌ في التفسير الاول - او ضمير هَاوِيَةٌ و الهاء للسكت و اذا وصل القارئ حذفها - و قيل حقّه ان لا يدرج لئلّا يُسقطها الادراج لانها ثابتة في المصحف و قد اُجيز اثباتها مع الوصل - عن رسول الله صلّى الله عليه و اله و سلّم من قرأ سورة القارعة ثقّل الله بها ميزانه يوم القيٰمة •

سورة التكاثر

اَلْهَاهُ عن كذا و اَقْهاه اذا شغله - و [التَّكَاثُرُ] التباري في الكثرة و التباهي بها و ان يقول هؤلاء نحن اكثر و هٰؤلاء نحن اكثر - روي ان بني عبد مناف و بني سهم تفاخروا ايّهم اكثر عددا فكثرهم بنو عبد مناف فقالت بنو سهم ان البغي اهلكنا في الجاهلية فعادّونا بالاحياء و الاموات فكثرتهم بنو سهم و المعنى انكم تكاثرتم بالاحياء حتى اذا استوعبتم عددهم صرتم الى المقابر فتكاثرتم بالاموات عبّر عن بلوغهم ذكر الموتى بزيارة المقابر تهكّما بهم - و قيل كانوا يزورون المقابر فيقولون هذا قبر فلان و هذا قبر فلان عند تفاخرهم و المعنى اَلْهٰىكُمْ ذلك و هو مما لا يعنيكم و لا يُجدي عليكم في دنياكم و اُخرتكم عما يعنيكم من امر الدين الذي هو اهمّ واعنى من كل مهمّ - او اراد اَلْهٰىكُمُ التَّكَاثُرُ بالاموال و الاولاد الى ان متّم و قُبرتم منفقين اعماركم في طلب الدنيا و الاستباق اليها و التهالك عليها الى ان اتاكم الموت لا همّ لكم غيرها عما هو اولى بكم من السعي لعاقبتكم و العمل لاُخرتكم و زيارة القبر عبارة عن الموت - قال • شعر • لن يتخلص لعام خليل عشرا • ذات الضماد او يزور القبرا • و قال الاخطل • شعر • زار القبور ابو مالك • فاصبح الأم زوّارها • و قرأ ابن عباس ءَاَلْهٰىكُمْ على الاستفهام الذي معناه التقرير - [كَلَّا] ردع و تنبيه على انه لا ينبغي للناظر لنفسه ان يكون الدنيا جميع همّه و لا يهتمّ بدينه [سَوْفَ تَعْلَمُوْنَ] انذار ليخافوا فينتبهوا عن غفلتهم و التكرير تأكيد للردع و الانذار عليهم - و [ثُمَّ] دلالة على ان الانذار الثاني ابلغ من الاول و اشدّ كما تقول للمنصوح اقول لك ثم اقول لك لا تفعل و المعنى سَوْفَ تَعْلَمُوْنَ الخطاء فيما انتم عليه اذا عاينتم ما قدّامكم من هول لقاء الله تعالى و ان هذا التنبيه نصيحة لكم و رحمة عليكم ثم كرّر التنبيه ايضا و قال [لَوْ تَعْلَمُوْنَ] محذوف الجواب يعني لَوْ تَعْلَمُوْنَ ما بين ايديكم [عِلْمَ] الامر [الْيَقِيْنِ] اي كعلمكم ما تستيقنونه من الامور التي وكّلتم بعلمها هممكم لفعلتم ما لا يوصف و لا يكتنه و لٰكنكم ضلّال

لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ۝ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ۝ ثُمَّ لَتُسْئَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ۝ ع

كلماتها ١٤ · سورة العصر مكية وهي ثلث آيات • · حروفها ٧٤

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ ۝

وَ الْعَصْرِ ۝ اِنَّ الْاِنْسَانَ لَفِيْ خُسْرٍ ۝ اِلَّا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ وَ تَوَاصَوْا بِالْحَقِّ ۙ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ۝ ع

جَهْلة - ثم قال [لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ] فبيّن لهم ما انذرهم منه واوعدهم به و قد مرّ ما في ايضاح الشيء بعد ابهامه من تفخيمه و تعظيمه وهو جواب قسم محذوف و القسم لتوكيد الوعيد وان ما اُوعدوا به مالا مدخل فيه للريب وكرّره معطوفا بثُمَّ تغليظًا في التهديد و زيادةً في التهويل - و قرئ لَتَرَؤُنَّ بالهمز و هي مستكرهة - فان قلت لم استكرهت و الواو المضمومة قبلها همزة قياس مطّرد - قلت ذلك في الواو التي ضمّتها لازمة و هذه عارضة لالتقاء الساكنين - و قرئ لَتُرَوُنَّ - و لَتُرَوُنَّهَا على البناء للمفعول [عَيْنَ الْيَقِينِ] اي الرؤية التي هي نفس اليقين وخالصته - و يجوز ان يراد بالرؤية العلم و الابصار [عَنِ النَّعِيمِ] عن اللهو والتنعم الذي شغلكم الالتذاذ به عن الدين و تكاليفه - فان قلت ما النّعيم الذي يسأل عنه الانسان ويعاتب عليه فما من احد الّا وله نعيم - قلت هو نعيم مَن عكف همّته على استيفاء اللذّات ولم يعش الا ليأكل الطيّب و يلبس الليّن و يقطع اوقاته باللهو و الطرب لا يعبأ بالعلم و العمل و لا يحمل نفسه مشاقّهما فاما من تمتّع بنعمة الله و ارزاقه التي لم يخلقها الّا لعباده و تقوّى بها على دراسة العلم و القيام بالعمل وكان ناهضًا بالشكر فهو من ذلك بمعزل و اليه اشار رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم فيما يروى انه اكل هو و اصحابه تمرا و شربوا عليه ماء فقال الحمد للّٰه الذي اطعمنا و سقانا وجعلنا مسلمين - عن رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم مَن قرأ اَلْهٰكُمُ التَّكَاثُر لم يحاسبه الله بالنعيم الذي انعم به عليه في دار الدنيا و اُعطي من الاجر كأنما قرأ الف اٰية •

سورة العصر

اقسم بصلٰوة العصر لفضلها بدليل قوله تعالى وَالصَّلٰوةِ الْوُسْطٰى صَلٰوةِ الْعَصْرِ في مصحف حفصة وقوله عليه السلام مَن فاتته صلٰوة العصر فكانما وتر اهله و ماله و لان التكليف في ادائها اشقّ لتهافت الناس في تجاراتهم و مكاسبهم اٰخر النهار و اشتغالهم بمعايشهم - او اقسم بالعشيّ كما اقسم بالضحى لما فيهما جميعا من دلائل القدرة - او اقسم بالزمان لما في مروره من اصناف العجائب [وَ الْاِنْسَانَ] للجنس - و الخُسْر الخُسْران كما قيل الكُفر في الكُفران و المعنى ان الناس في خسران من تجارتهم الا الصالحين وحدهم لانهم اشتروا الاٰخرة بالدنيا فربحوا و سعدوا و مَن عداهم تجروا خلاف تجارتهم فوقعوا في الخسارة والشقاوة [وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ] بالامر الثابت الذي لا يسوغ انكاره و هو الخير كلّه من توحيد الله و طاعته و اتباع كتبه

كلماتها ٣٣ — سورة الهمزة مكية و هي تسع آيات • — حروفها ١٣٥

بسم الله الرحمن الرحيم ۞

وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ۞ الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَّعَدَّدَهُ ۞ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ ۞ كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ ۞

و رسله و الزهد فى الدنيا و الرغبة فى الآخرة [وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ] عن المعاصي و على الطاعات و على ما يبلو الله به عباده - عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من قرأ سورة وَ الْعَصْرِ غفر الله له و كان ممن تواصى بالحق و تواصى بالصبر •

سورة الهمزة

الهمز الكسر كالهزم و اللمز الطعن يقال لمزه و لهزه طعنه و المراد الكسر من اعراض الناس و الغض منهم و اغتيابهم و الطعن فيهم و بناء فُعَلَة يدل على ان ذلك عادة منه قد ضري بها و نحوهما اللُّعَنَة و الضُّحَكَة - قال • ع • و ان أُغَيَّبْ فانت الهامز اللُّمَزه • و قرئ وَيْلٌ لِّلْهُمَزَةِ اللُّمَزَةِ - و قرئ وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمْزَةٍ لُّمْزَةٍ بسكون الميم و هو المسخرة الذي يأتي بالاوابد و الاضاحيك فيضحك منه و يشتم - و قيل نزلت فى الاخنس بن شريق و كانت عادته الغيبة و الوقيعة - و قيل في أمية بن خلف - و قيل في الوليد بن المغيرة و اغتيابه لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و غضه منه - و يجوز ان يكون السبب خاصا و الوعيد عاما ليتناول كل من باشر ذلك القبيح و ليكون جاريا مجرى التعريض بالوارد فيه فان ذلك ازجر له و انكى فيه [الَّذِي] بدل من كل - او نصب على الذم - و قرئ جَمَّعَ بالتشديد و هو مطابق لعَدَّدَهُ - و قيل عَدَّدَهُ جعله عدة لحوادث الدهر - و قرئ وَ عَدَدَهُ اي جمع المال و ضبط عدده و احصاه - او جمع ماله و قومه الذي ينصرونه من قولك فلان ذو عدد و عدد اذا كان له عدد وافر من الانصار و ما يصلحهم - و قيل وَ عَدَدَهُ معناه و عدة على فك الادغام نحو ضننوا [أَخْلَدَهُ] و خلده بمعنى اي طول المال امله و مناه الاماني البعيدة حتى اصبح لفرط غفلته و طول امله يحسب ان المال تركه خالدا فى الدنيا لا يموت - او يعمل من تشييد البنيان الموثق بالصخر و الآجر و غرس الاشجار و عمارة الارض عمل من يظن ان ماله ابقاه حيا - او هو تعريض بالعمل الصالح و انه هو الذي اخلد صاحبه في النعيم فاما المال فما اخلد احدا فيه - و روي انه كان للاخنس اربعة آلاف دينار - و قيل عشرة الاف - و عن الحسن انه عاد موسرا فقال ما تقول في الوف لم افتد بها من لئيم و لا تفضلت على كريم قال و لكن اما ذا فال لنبوة الزمان و جفوة السلطان و نوائب الدهر و مخافة الفقر قال اذن تدعه لمن لا يحمدك و ترد على من لا يعذرك [كَلَّا] ردع له عن حسبانه - و قرئ لَيُنْبَذَانِّ اي هو و ماله - و لَيُنْبَذُنَّ بضم الذال اي هو و انصاره - و لَيُنْبِذَنَّهُ [فِي الْحُطَمَةِ] فى النار التي من شانها ان تحطم كل ما يلقى فيها و يقال للرجل الأكول انه لحطمة - و قرئ

سورة الفيل ۱۰۵ الجزء ۳۰ ع ۲۹ | وَمَآ اَدْرٰىكَ مَا الْحُطَمَةُ ۝ نَارُ اللّٰهِ الْمُوْقَدَةُ ۝ الَّتِيْ تَطَّلِعُ عَلَى الْاَفْـِٕدَةِ ۝ اِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُؤْصَدَةٌ ۝ فِيْ عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ۝ ع

كلماتها ۲۴ | سورة الفيل مكّيّة و هي خمس أيات • | حروفها ۹۴

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۝

اَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِاَصْحٰبِ الْفِيْلِ ۝ اَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِيْ تَضْلِيْلٍ ۝ وَّاَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا اَبَابِيْلَ ۝

اَلْحُطَمَة يعني انها تدخل في اجوانهم حتى تصل الى صدورهم وَتَّطَّلِعُ على افئدتهم و هي اوساط القلوب و لا شيء في بدن الانسان الطف من الفؤاد و لا اشدّ تألّما منه بادنى اذىً يمسّه فكيف اذا اطّلعت عليه نار جهنّم و استولت عليه - و يجوز ان تخصّ الافئدة لانها مواطن الكفر و العقائد الفاسدة و النيّات الخبيثة و معنى اطّلاع النار عليها انها تعلوها و تغلبها و تشتمل عليها او تُطالع على سبيل المجاز معادن موجبها [مُّؤْصَدَةٌ] مطبقة - قال • شعره • تحنّ الى اجبال مكّة ناقتي • و من دونها ابواب صنعاء مؤصدة • و قرئ فِيْ عُمُدٍ بضمّتين - و عُمْدٍ بسكون الميم - و عَمَدٍ بفتحتين و المعنى انه يوكّد يأسهم من الخروج و تيقّنهم بحبس الابد فتؤصد عليهم الابواب و تُمدّد على الابواب العُمد استيثاقا في استيثاق - و يجوز ان يكون المعنى اِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُؤْصَدَةٌ موثقين فِيْ عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ مثل المقاطر التي يقطر فيها اللصوص اللّهم اَجِرنا يا خير مستجار - عن رسول الله صلّى الله عليه و اله و سلّم مَن قرأ سورة الهمزة اعطاه الله عشر حسنات بعدد مَن استهزأ بمُحَمّد صلّى الله عليه و اله و سلّم و اصحابه •

سورة الفيل

روي ان ابرهة بن الصباح الاشرم ملكَ اليمن من قبل اَصْحَمة النجاشي بنى كنيسة بصنعاء و سمّاها القُلَّيس واراد ان يصرف اليها الحاجّ فخرج رجل من كنانة فقعد فيها ليلا فاغضبه ذلك - و قيل اَجّجت رُفقة من العرب نارا فحملتها الريح فاحرقتها فحلف ليهدمنّ الكعبة فخرج بالحبشة و معه فيل له اسمه محمود و كان قويّا عظيما و اثنى عشر فيلا غيره - و قيل ثمانية - و قيل كان الف فيل - و قيل كان وحده فلما بلغ المغمّس خرج اليه عبد المطّلب و عرض عليه ثُلث اموال تهامة ليرجع فابى و عبّا جيشه و قدّم الفيل فكانوا كلما وجّهوه الى الحرم بَرَكَ و لم يبرح و اذا وَجّهوه الى اليمن او الى غيره من الجهات هَرْوَل فارسل الله طيرا سُودا - و قيل خُضرا - و قيل بيضا مع كل طائر حجر في منقاره و حجران في رجليه اكبر من العدسة و اصغر من الحِمّصة - و عن ابن عباس انه رأى منها عند ام هانئ نحو قفيز مخطّطة بحمرة كالجزع الظفاري فكان الحجر يقع على رأس الرجل فيخرج من دبره و على كل حجر اسم من يقع عليه ففرّوا فهلكوا في كل طريق و منهل و دوِيَ ابرهة فتساقطت انامله و آرابه و ما

تَرْمِيْهِمْ بِحِجَارَةٍ مِّنْ سِجِّيْلٍ ۝ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُوْلٍ ۝ ع

مات حتى انصدع صدره عن قلبه و انفلت وزيره ابو يكسوم و طائر يحلّق فوقه حتى بلغ النجاشي فقصّ عليه القصة فلما اتمّها وقع عليه الحجر فخر ميّتا بين يديه - و قيل كان ابرهة جدّ النجاشي الذي كان في زمن رسول الله باربعين سنة - وقيل بثلث وعشرين سنة - و عن عائشة رضي الله عنها رأيت قائد الفيل و سائسه اعميين مُقْعَدين يستطعمان - و فيه ان ابرهة اخذ لعبد المطّلب مائتي بعير فخرج اليه فيها فجهزه و كان رجلا جسيما وسيما و قيل هذا سيّد قريش و صاحب عير مكّة الذي يُطعم الناس في السهل و الوحوش في رؤس الجبال فلما ذكر حاجته قال سقطتَ من عيني جئتُ لاهدم البيت الذي هو دينك و دين آبائك و عصمتك و شرفكم في قديم الدهر فالهاك عنه ذود اُخذ لك فقال انا ربّ الابل و للبيت ربّ سيمنعه ثم رجع و اتى باب البيت فاخذ بحلقته و هو يقول • شعر • لاهمّ ان المرء يمنع رحله • فامنع حلالك • لا يغلبنّ صليبهم و محالهم • غدْوًا محالك • ان كنت تاركهم و كعبتنا • فامر ما بدا لك • شعر • يا ربّ لا ارجو لهم سواكا • يا ربّ فامنع منهم حماكا • فالتفت وهو يدعو فاذا هو بطير من نحو اليمن فقال والله انها لطير غريبة ما هي بنجديّة و لا تهامية - و فيه ان اهل مكّة قد احتووا على اموالهم و جمع عبد المطّلب من جواهرهم و ذهبهم الجُوُر و كان سبب يساره - و عن ابي سعيد الخدري انه سُئل عن الطير فقال حمام مكّة منها - و قيل جاءت عشيّة ثم صبّحتهم - و عن عكرمة من اصابته جدّرته و هو اول جُدري ظهرَ - قرئ اَلَمْ تَرْ بسكون الراء للجدّ في اظهار اثر الجازم والمعنى انك رأيت آثار فعل الله بالحبشة و سمعتَ الاخبار به متواترةً فقامت لك مقام المشاهدة و [كَيْفَ] في موضع نصب بفَعَلَ رَبُّكَ لا بالَمْ تَرَ لما في كيف من معنى الاستفهام [فِيْ تَضْلِيْلٍ] في تضييع و ابطال يقال ضلّل كيده اذا جعله ضالاّ ضائعا و نحوه قوله تعالى وَمَا كَيْدُ الْكٰفِرِيْنَ اِلَّا فِيْ ضَلٰلٍ - و قيل لامرئ القيس الملك الضليل لانه ضلّل ملك ابيه اي ضيّعه يعني انهم كادوا البيت اولا ببناء القُلَّيْس و ارادوا ان ينسخوا امره بصرف وجوه الحاجّ اليه فضُلّل كيدهم بايقاع الحريق فيه و كادوه ثانيا بارادة هدمه فضُلّل بارسال الطير عليهم [اَبَابِيْلَ] حزائق الواحد اِبَالة و في امثالهم ضغث على اِبّالة وهي الحزمة الكبيرة شبّهت الحزقة من الطير في تضامّها بالاِبّالة - و قيل اَبَابِيْل مثل عَبَادِيد و شَمَاطِيط لا واحد لها - وقرأ ابو حنيفة رحمه الله يَرْمِيْهِمْ اي الله تعالى او الطير لانه اسم جمع مذكر و انما يؤنّث على المعنى و [سِجِّيْلٍ] كانه عَلَم للديوان الذي كُتب فيه عذاب الكفّار كما ان سجّينا عَلَم لديوان اعمالهم كانه قيل بحِجَارَةٍ من جملة العذاب المكتوب المدوّن و اشتقاقه من الاِسجال و هو الارسال لان العذاب موصوف بذلك وَاَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا - فَاَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوْفَانَ - و عن ابن عباس من طين مطبوخ كما يطبخ الآجرّ - و قيل هو معرّب من سَنْگ گِل - و قيل من شديد عذابه و رووا بيت ابن مقبل • ع • ضربًا تواصت به الابطال سجّيلا • وانما هو سجّينا و القصيدة نونيّة مشهورة في ديوانه - و شبّهوا بورق الزرع اذا اُكل اي وقع فيه الاُكال و هو ان

كلماتها ١٧ — سورة القريش مكية وهي اربع آيات • — حروفها ٧٩

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۞

لِاِيْلٰفِ قُرَيْشٍ ۞ اٖلٰفِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاۤءِ وَالصَّيْفِ ۞ فَلْيَعْبُدُوْا رَبَّ هٰذَا الْبَيْتِ ۞ الَّذِيْٓ اَطْعَمَهُمْ مِّنْ جُوْعٍ ۞

يأكله الدود - او بتبن اكلته الدواب وراثته و لكنه جاء على ما عليه آداب القرآن كقوله كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ - او اريد اُكل حبة تبقي صفرا منه - عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من قرأ سورة الفيل اعفاه الله ايام حيوته من الخسف و المسخ •

سورة القريش

[لِاِيْلٰفِ قُرَيْشٍ] متعلق بقوله فَلْيَعْبُدُوْا امرهم ان يعبدوا لاجل ايلافهم الرحلتين - فان قلت فلم دخلت الفاء - قلت لما في الكلام من معنى الشرط لان المعنى اما لا فليعبدوه لايلافهم على معنى ان نعم الله عليهم لا تحصى فان لم يعبدوه لسائر نعمه فليعبدوه لهذه الواحدة التي هي نعمة ظاهرة - و قيل المعنى اعجبوا لِاِيْلٰفِ قُرَيْشٍ - و قيل هو متعلق بما قبله اي فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّاْكُوْلٍ لِاِيْلٰفِ قُرَيْشٍ و هذا بمنزلة التضمين في الشعر و هو ان يتعلق معنى البيت بالذي قبله تعلقا لا يصح الا به وهما في مصحف اُبي سورة واحدة بلا فصل - و عن عمر رضي الله عنه انه قرأهما في الثانية من صلوة المغرب وقرأ في الاولى وَالتِّيْنِ و المعنى انه اهلك الحبشة الذين قصدوهم ليتسامع الناس بذلك فيتهيبوهم زيادة تهيب و يحترموهم فضل احترام حتى ينتظم لهم الامر في رحلتيهم فلا يجترئ احد عليهم - و كانت لقريش رحلتان يرحلون في الشتاء الى اليمن و في الصيف الى الشام فيمتارون و يتجرون و كانوا في رحلتيهم آمنين لانهم اهل حرم الله وولاة بيته فلا يتعرض لهم و الناس غيرهم يتخطفون و يغار عليهم - و الايلاف من قولهم آلفت المكان اُولفه ايلافا اذا آلفته فانا مؤلف - قال • ع • من المؤلفات الرهو غير الاوارك • و قرئ لِئْلٰفِ قُرَيْشٍ اي لمؤالفة قريش وقيل يقال آلفته الفا و الافا - وقرأ ابو جعفر لِئْلٰفِ قُرَيْشٍ - وقد جمعهما من قال • شعر • زعمتم ان اخوتكم قريش • لهم الف و ليس لكم الاف • وقرأ عكرمة لِيَاْلَفَ قُرَيْشٌ اِلْفَهُمْ رِحْلَةَ الشِّتَاۤءِ وَالصَّيْفِ - وقريش ولد النضر بن كنانة سموا بتصغير القرش وهو دابة عظيمة في البحر تعبث بالسفن ولا تطاق الا بالنار - وعن معوية انه سأل ابن عباس رضي الله عنه لم سميت قريش قال بدابة في البحر تأكل ولا تؤكل وتعلو ولا تعلى و انشد • شعر • و قريش هي التي تسكن البحـــر بها سميت قريش قريشا • و التصغير للتعظيم - و قيل من القرش و هو الكسب لانهم كانوا كسابين بتجاراتهم و ضربهم في البلاد اطلق الايلاف ثم ابدل عنه المقيد بالرحلتين تفخيما لامر الايلاف و تذكيرا بعظيم النعمة فيه و نصب الرحلة بايلافهم مفعولا به كما نصب يَتِيْمًا بِاِطْعٰمٍ و اراد رحلتي الشتاء و الصيف فافرد لامن الالباس كقوله • كلوا في بعض بطنكم • و قرئ رُحْلَةَ بالضم وهي

وَ اٰمَنَهُمْ مِّنْ خَوْفٍ ۝ ع

كلماتها ٢٥ — سورة الماعون مكية وهي سبع آيات — حروفها ١١٥

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۝

اَرَءَيْتَ الَّذِيْ يُكَذِّبُ بِالدِّيْنِ ۝ فَذٰلِكَ الَّذِيْ يَدُعُّ الْيَتِيْمَ ۝ وَلَا يَحُضُّ عَلٰى طَعَامِ الْمِسْكِيْنِ ۝ فَوَيْلٌ

الجهة اللتي يرحل اليها والتنكير في جُوع وخَوْف لشدّتهما يعني [اَطْعَمَهُمْ] بالرحلتين [مِّنْ جُوْعٍ] شديد كانوا فيه قبلهما [وَ اٰمَنَهُمْ مِّنْ خَوْفٍ] عظيم وهو خوف اصحاب الفيل - او خوف التخطف في بلدهم ومسائرهم - وقيل كانوا قد اصابتهم شدة حتى اكلوا الجيف - العظام المحرقة وَاٰمَنَهُمْ مِّنْ خَوْفِ الجُذام فلا يُصيبهم ببلدهم - وقيل ذلك كله بدعاء ابرٰهيم عليه السلام - ومن بدع التفاسير وَ اٰمَنَهُمْ مِّنْ خَوْفٍ من ان تكون الخلافة في غيرهم - وقرئ مِنْ خَوْفٍ باخفاء النون - عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم مَن قرأ سورة لِإيلٰف قريش اعطاه الله عشر حسنات بعدد مَن طاف بالكعبة واعتكف بها ۝

سورة الماعون

قرئ اَرَيْتَ بحذف الهمزة وليس بالاختيار لان حذفها مختص بالمضارع ولم يصحّ عن العرب ريتَ ولكن الذي سهّل من امرها وقوع حرف الاستفهام في اول الكلام - ونحوه شعر ۝ صاحِ هل ريتَ او سمعتَ براعٍ ۝ ردّ في الضرع ما قرى في العلاب ۝ وقرأ ابن مسعود اَرَءَيْتَكَ بزيادة حرف الخطاب كقوله تعالى اَرَءَيْتَكَ هٰذَا الَّذِيْ كَرَّمْتَ عَلَيَّ والمعنى هل عرفت [الَّذِيْ يُكَذِّبُ] بالجزاء مَن هو ان لم تعرفه [فَذٰلِكَ الَّذِيْ] يكذب بالجزاء هو الذي [يَدُعُّ الْيَتِيْمَ] اي يدفعه دفعا عنيفا بجفوة واذى ويرده ردًّا قبيحا بزجر وخشونة - وقرئ يَدَعُ اي يترك ويجفو [وَلَا يَحُضُّ] ولا يبعث اهله [عَلٰى] بذل [طَعَامِ الْمِسْكِيْنِ] جعل عَلَمَ التكذيب بالجزاء منعَ المعروف والاقدامَ على ايذاء الضعيف يعني انه لو آمن بالجزاء وايقن بالوعيد لخشيَ الله وعقابه ولم يُقدم على ذلك فحين اقدم عليه علم انه مكذب فما اشدَّه من كلام وما اخوفَه من مقام وما ابلغَه في التحذير من المعصية وانها جديرة بان يستدل بها على ضعف الايمان ورخاوة عقد اليقين ثم وصل به قوله [فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّيْنَ] كأنه قال فاذا كان الامر كذلك فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّيْنَ الَّذِيْنَ يسهون عن الصلوة قلة مبالاة بها حتى تفوتهم - او يخرج وقتها - او لا يصلّونها كما صلّاها رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم والسلف ولكن ينقرونها نقرا من غير خشوع واخبات ولا اجتناب لما يكره فيها من العبث باللحية والثياب وكثرة التثاؤب والالتفات لا يدري الواحد منهم عن كم انصرف ولا ما قرأ من السورة وكما ترى صلوة اكثر من ترى الذين عادتهم الرياءُ باعمالهم ومنعُ حقوق اموالهم والمعنى ان هؤلاء احق بان يكون سهوهم

لِّلْمُصَلِّينَ ۝ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝ الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ ۝ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ۝

عن الصلوة اللتي هي عماد الدين و الفارق بين الايمان والكفر و الرياء الذي هو شعبة من الشرك و منع الزكوة اللتي هي شقيقة الصلوة و قنطرة الاسلام عَلَمًا على انهم يكذبون بالدين و كم ترى من المتسمين بالاسلام بل من العلماء منهم مَن هو على هذه الصفة فيا مصيبتاه - و طريقة اخرى ان يكون فذلك عطفاً على الذي يُكَذِّبُ اما عطف ذات على ذات او صفة على صفة و يكون جواب اَرَءَيْتَ محذوفا لدلالة ما بعده عليه كأنه قيل اخبرني و ما تقول فيمن يكذب بالجزاء و فيمن يؤذي اليتيم و لا يُطعم المسكين أنعمَ ما يصنعُ ثم قال فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ اي اذا عُلم انه مسيء فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ على معنى فويل لهم الا انه وضع صفتهم موضع ضميرهم لانهم كانوا مع التكذيب و ما أُضيف اليهم ساهين عن الصلوة مرائين غير مزكين اموالهم - فان قلت كيف جعلت المصلين قائما مقام ضمير الَّذِي يُكَذِّبُ وهو واحد - قلت معناه الجمع لانّ المراد به الجنس - فان قلت اي فرق بين قوله [عَنْ صَلَاتِهِمْ] و بين قولك فِيْ صلوتهم - قلت معنى عَنْ انهم ساهون عنها سهوَ ترك لها و قلة التفات اليها و ذلك فعل المنافقين او الفَسَقة الشُطّار من المسلمين - و معنى فِيْ ان السهو يعتريهم فيها بوسوسة شيطان او حديث نفس و ذلك لا يكاد يخلو منه مسلم و كان رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم يقعُ له السهو في صلوته فضلا عن غيره و من ثمه اثبت الفقهاء باب سجود السهو في كُتبهم - و عن انس الحمد لله على آن لم يقل فِيْ صلوتهم - و قرأ ابن مسعود لَاهُونَ - فان قلت ما معنى المراأة - قلت هي مفاعلة من الاراءة لان المرائي يُرِي الناس عمله و هم يُرونه الثناء عليه و الاعجابَ به و لا يكون الرجل مرائيا باظهار العمل الصالح ان كان فريضة فمن حق الفرائض الاعلان بها و تشهيرها لقوله عليه السلام و لا غُمّة في فرائض الله لانها أعلام الاسلام و شعائر الدين و لانّ تاركها يستحق الذمّ و المقتَ فوجب اماطة التهمة بالاظهار و انْ كان تطوعًا فحقه ان يخفى لانه مما لا يلامُ بتركه و لا تهمة فيه فان اظهره قاصدا للاقتداء به كان جميلا و انما الرياء ان يقصد بالاظهار ان تراه الاعين فتثني عليه بالصلاح - و عن بعضهم انه رأى رجلا في المسجد قد سجد سجدة الشكر فاطالها فقال ما احسنَ هذا لو كان في بيتك و انما قال هذا لانه توسَّم فيه الرياء و السُّمعة على ان اجتناب الرياء صعب الا على المرتاضين بالاخلاص و من ثمه قال رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم الرياء اخفى من دبيب النملة السوداء في الليلة المظلمة على المسح الاسود [الْمَاعُونَ] الزكوة - قال الراعي • شعر • قومٌ على الاسلام لمّا يمنعوا • ماعونهم و يُضيّعوا التهليلا • و عن ابن مسعود ما يتعاور في العادة من الفأس و القِدر و الدلو و المقدحة و نحوها - و عن عائشة رضي الله عنها الماء و النار و الملح و قد يكون منع هذه الاشياء محظورا في الشريعة اذا استُعيرت عن اضطرار و قبيحا في المروة في غير حال الضرورة - عن رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم مَن قرأ سورة اَرَءَيْتَ غَفر الله له ان كان للزكوة مؤدّيا •

حروفها ٣٧ | سورة الكوثر مكية وهي ثلث آيات • | كلماتها ١٠

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۝

اِنَّآ اَعْطَيْنٰكَ الْكَوْثَرَ ۝ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَ انْحَرْ ۝ اِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْاَبْتَرُ ۝ ع

سورة الكوثر

في قراءة النبيّ صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم اِنَّا اَنْطَيْنٰكَ بالنون وفي حديثه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم وانْطوا الثبجة - والكَوْثر فَوْعل من الكثرة وهو المفرط الكثرة - قيل لاعرابيّة رجع ابنها من السفر بمَ آبَ ابنك قالت آبَ بكوثر - وقال • شعر • وانت كثير يا ابن مروان طيّبٌ • وكان ابوك ابن العقائل كَوْثرا • وقيل الكَوْثر نهر في الجنّة - وعن النبيّ صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم انه قرأها حين انزلت عليه فقال اتدرون ما الكوثر انه نهر في الجنة وَعَدَنيه ربّي فيه خير كثير - وروي في صفته احلى من العسل واشدّ بياضا من اللبن وابردُ من الثلج والينُ من الزبد حافتاه الزبرجد واوانيه من فضّة عدد نجوم السماء - وروي لا يظمأ مَن شرب منه ابدًا اول وارديه فقراء المهاجرين الدانسوا الثياب الشُعث الرؤس الذين لا يزوّجون المنعمات ولا يفتح لهم ابواب السُّدَد يموت احدهم وحاجته تتلجلجُ في صدره لو اقسم على اللّٰه لابرّه - وعن ابن عبّاس انه فسّر الكَوْثر بالخير الكثير فقال له سعيد بن جبير ان ناسا يقولون هو نهر في الجنّة فقال هو من الخير الكثير - والنَّحْر نحر البُدن - وعن عطيّة هي صلٰوة الفجر بجمع والنحر بمنى - وقيل هي صلٰوة العيد والتضحيةُ - وقيل هي جنس الصلٰوة والنحر وضع اليمين على الشمال والمعنى اُعطيت ما لا غاية لكثرته من خير الدارين الذي لم يُعطه احد غيرك ومعطي ذلك كله انا اِلٰه العٰلمين فاجتمعت لك الغبطتان السنيّتان اصابة اشرف عطاء واوفره من اكرم معطٍ واعظم منعم فاعبُدْ ربّك الذي اعزّك باعطائه وشرّفك وصانك من منن الخلق مراغمًا لقومك الذين يعبدون غير اللّٰه وَانْحَرْ لوجهه وباسمه اذا نحرت مخالفا لهم في النحر للاوثان [اِنَّ] من ابغضك من قومك لمخالفتك لهم [هُوَ الْاَبْتَرُ] لا انتَ لان كل من يولد الى يوم القيٰمة من المؤمنين فهم اولادك واعقابك وذكرك مرفوع على المنابر والمنار وعلى لسان كل عالم وذاكر الى اٰخر الدهر يبدأ بذكر اللّٰه ويثنّى بذكرك ولك في الاٰخرة ما لا يدخل تحت الوصف فمثلك لا يقال له الاَبْتر وانما الابتر هو شانئك المنسيّ في الدنيا والاٰخرة وان ذُكر ذُكر باللعن وكانوا يقولون ان مُحَمّدًا صُنْبور اذا مات مات ذكره - وقيل نزلت في العاص بن وائل وقد سمّاه الابتر والابتر الذي لا عقب له ومنه الحمار الابتر الذي لا ذَنَبَ له - عن رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم مَن قرأ سورة الكَوْثر سقاه اللّٰه من كل نهر في الجنّة ويكتب له عشر حسنات بعدد كل قربان قرّبه العباد في يوم النحر او يقرّبونه •

كلماتها ٢٦ — سورة الكٰفرون مكيّة و هي ست ايات ● — حروفها ٩٩

بسم الله الرحمن الرحيم ۝

قُلْ يٰاَيُّهَا الْكٰفِرُوْنَ ۝ لَآ اَعْبُدُ مَا تَعْبُدُوْنَ ۝ وَلَآ اَنْتُمْ عٰبِدُوْنَ مَآ اَعْبُدُ ۝ وَلَآ اَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُّمْ ۝ وَلَآ اَنْتُمْ عٰبِدُوْنَ مَآ اَعْبُدُ ۝ لَكُمْ دِيْنُكُمْ وَلِيَ دِيْنِ ۝ ع

كلماتها ١٩ — سورة النصر مدنيّة و هي ثلث ايات ● — حروفها ٨٢

بسم الله الرحمن الرحيم ۝

اِذَا جَآءَ نَصْرُ اللّٰهِ وَالْفَتْحُ ۝ وَرَاَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُوْنَ فِيْ دِيْنِ اللّٰهِ اَفْوَاجًا ۝ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ

سورة الكفرون

المخاطبون كفرة مخصوصون قد علم الله منهم انهم لا يؤمنون - روي ان رهطًا من قريش قالوا يا محمّد هلم فاتبعْ ديننا و نتّبع دينك تعبد الهتنا سنةً و نعبد الهك سنةً فقال معاذَ الله اَنْ اُشرك بالله غيره فقالوا فاستلمْ بعض الهتنا نصدّقك و نعبد الهك فنزلتْ فغدًا الى المسجد الحرام وفيه الملأ من قريش فقام على رؤسهم فقرأها عليهم فايسوا [لَآ اَعْبُدُ] اريدتْ به العبادة فيما يستقبل لان لا لا تدخل الّا على مضارع في معنى الاستقبال كما ان مَا لا تدخل الا على مضارع في معنى الحال الا ترى ان لَنْ تأكيد فيما تنفيه لَا و قال الخليل في لَنْ ان اصله لَا اَنْ و المعنى لا افعل في المستقبل ما تطلبونه منّي من عبادة الهتكم [وَلَآ اَنْتُمْ] فاعلون فيه ما اطلبُ منكم من عبادة الٰهي [وَلَآ اَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُّمْ] اي و ما كنتُ قطّ عابدا فيما سلفَ ما عبدتم فيه يعني لم يعهد مني عبادة صنم في الجاهلية فكيف ترجى مني في الاسلام [وَلَآ اَنْتُمْ عٰبِدُوْنَ مَآ اَعْبُدُ] اي و ما عبدتم في وقتٍ مّا انا على عبادته - فان قلت فهلّا قيل ماعبدتُ كما قيل مّا عبدتّم - قلت لانهم كانوا يعبدون الاصنام قبل المبعث و هو لم يكن يعبد الله تعالى في ذلك الوقت - فان قلت فلم جاء على مَا دون مَنْ - قلت لان المراد الصفة كانه قال لا اعبد الباطل و لا تعبدون الحق - و قيل ان مَا مصدرية اي لا اعبدُ عبادتكم و لا تعبدون عبادتي [لَكُمْ دِيْنُكُمْ وَلِيَ دِيْنِ] لكم شرككم ولي توحيدي والمعنى اني نبيّ مبعوث اليكم لادعُوَكم الى الحق والنجاة فاذا لم تقبلوا مني ولم تتّبعوني فدَعُوني كفافًا و لا تدعوني الى الشرك - عن رسول الله صلّى الله عليه و اله و سلّم مَن قرأ سورة الكٰفرون فكانما قرأ ربُعَ القران و تباعدت منه مَرَدة الشياطين و برئ من الشرك و يُعافى من الفزع الاكبر ●

سورة النصر

[اِذَا] منصوب بسَبِّحْ و هو لما يستقبل و الإعلام بذلك قبل كونه من اَعلام النبوة - وروي انها نزلت

وَ اسْتَغْفِرْهُ ؕ اِنَّهٗ كَانَ تَوَّابًا ۝ ع

فی ايام التشريق بمنى في حجة الوداع - فان قلت ما الفرق بين النَّصْر و الفَتْح حتى عطف عليه - قلت النَّصْر الاغاثة و الاظهار على العدو و منه نصرَ الله الارض غاثها و الفَتْح فتح البلاد و المعنى نَصْر رسول الله على العرب او على قريش و فَتْح مكة - و قيل جنس نَصْر الله للمؤمنين و فَتْح بلاد الشرك عليهم و كان فتح مكة لعشر مضين من شهر رمضان سنة ثمان و مع رسول الله عشرة آلاف من المهاجرين و الانصار و طوائف العرب و اقام بها خمس عشرة ليلة ثم خرج الى هوازن و حين دخلها وقف على باب الكعبة ثم قال لا اله الا الله وحده لا شريك له صدق وعده و نصر عبده و هزمَ الاحزاب وحده ثم قال يا اهل مكة ما تُرَوْن اني فاعل بكم قالوا خيرًا اخٌ كريم و ابن اخ كريم ثم قال اذهبوا فانتم الطُّلَقاء فاعتقهم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و قد كان الله تعالى امكنه من رقابهم عنوةً و كانوا له فيئا فلذلك سمي اهل مكة الطُّلَقاء ثم بايعوه على الاسلام [فِيْ دِيْنِ اللّٰهِ] في ملة الاسلام التي لا دين له يضاف اليه غيرها وَ مَنْ يَّبْتَغِ غَيْرَ الْاِسْلَامِ دِيْنًا فَلَنْ يُّقْبَلَ مِنْهُ [اَفْوَاجًا] جماعات كثيفة كانت تدخل فيه القبيلة باسرها بعد ما كانوا يدخلون فيه واحدا واحدا و اثنين اثنين - و عن جابر بن عبد الله انه بكى ذات يوم فقيل له فقال سمعتُ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول دخل الناس في دين الله افواجا و سيخرجون منه افواجا - و قيل اراد بالناس اهل اليمن قال ابو هريرة لما نزلت قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الله اكبر جاء نصر الله و الفتح و جاء اهل اليمن قومٌ رقيقة قلوبهم الايمانُ يمانٍ و الفقهُ يمانٍ و الحكمةُ يمانية و قال اجدُ نَفَس ربكم من قِبَل اليمن - و عن الحسن لما فتح رسول الله مكة اقبلت العرب بعضها على بعض فقالوا اما اذ ظفر باهل الحرم فليس به يدانٍ و قد كان الله اجارهم من اصحاب الفيل و عن كل من ارادهم فكانوا يدخلون في الاسلام افواجا من غير قتال - وقرأ ابن عباس فَتْحُ اللّٰهِ وَ النَّصْرُ - و قرئ يُدْخَلُوْنَ على البناء للمفعول - فان قلت ما محل يَدْخُلُوْنَ - قلت النصب اما على الحال على ان رَاَيْتَ بمعنى ابصرت او عرفت او هو مفعول ثانٍ على انه بمعنى علمتَ [فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ] فقل سبحان الله حامدا له - او فتعجَّبْ لتيسير الله ما لم يخطر ببالك و بالِ احد من ان يغلب احد على اهل الحرم و احمَدْه على صنعه - او فاذكره مسبحا حامدا زيادةً في عبادته و الثناء عليه لزيادة انعامه عليك - او فصلِّ له - روت امّ هانئ انه لما فتح باب الكعبة صلى صلوة الضحى ثماني ركعات - و عن عائشة كان يُكْثِر قبل موته ان يقول سبحانك اللّٰهم و بحمدك اَستغفرك و اتوبُ اليك و الامر بالاستغفار مع التسبيح تكميل للامر بما هو قوام امر الدين من الجمع بين الطاعة و الاحتراس من المعصية و ليكون امره بذلك مع عصمة لطفاً لامته و لان الاستغفار من التواضع لله و هضم النفس فهو عبادة في نفسه - و عن النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم اني لاستغفرُ في اليوم و الليلة مائة مرة - و روي انه لما قرأها رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم على اصحابه استبشروا و بكى

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ◎

تَبَّتْ يَدَآ اَبِيْ لَهَبٍ وَّ تَبَّ ۞ مَآ اَغْنٰى عَنْهُ مَالُهٗ وَ مَا كَسَبَ ۞ سَيَصْلٰى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۞ وَّ امْرَاَتُهٗ ط

العباس فقال صلّى الله عليه وآله و سلّم ما يُبكيك يا عمّ قال نُعيت اليك نفسك فقال انها لَكَمَا تقول فعاش بعدها سنتين لم ير فيهما ضاحكا مستبشرا - وقيل ان ابن عباس هو الذي قال ذلك فقال رسول الله لقد اُوتي هذا الغلام علما كثيرا - و روي انه لما نزلت خطب رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم فقال ان عبدا خيّره الله بين الدنيا و بين لقائه فاختار لقاء الله فعلم ابو بكر رضي الله عنه فقال فَدَيْنَاك بانفسنا و اموالنا وآبائنا و اولادنا - وعن ابن عباس ان عمر رضي الله عنهما كان يُدنيه و يأذن له مع اهل بدر فقال عبد الرحمٰن أتاذن لهذا الفتى معنا و في ابنائنا مَن هو مثله فقال انه ممن قد علمتم قال ابن عباس فاذنَ لهم ذات يوم و اذنَ لي معهم فسألهم عن قول الله تعالى اِذَا جَآءَ نَصْرُ اللّٰهِ و لا اراه سألهم الّا من اجلي فقال بعضهم امر الله نبيّه اذا فتح عليه ان يستغفره و يتوب اليه فقلتُ ليس كذلك ولٰكن نُعيت اليه نفسه فقال عمر ما اعلمُ منها الا مثل ما يعلم ثم قال كيف تلومونني عليه بعد ما ترون - و عن النبيّ صلّى الله عليه و آله و سلّم انه دعا فاطمة رضي الله عنها وقال يابنتاه انه نُعيتْ اليّ نفسي فبكت فقال لا تبكي فانّك اول اهلي لحوقا بي - وعن ابن مسعود ان هذه السورة تسمّى سورة التوديع [كَانَ تَوَّابًا] اي كَانَ في الازمنة الماضية منذ خلق المكلفين تَوَّابًا عليهم اذا استغفروا فعلى كل مستغفر ان يتوقع مثل ذلك - عن رسول الله صلّى الله و آله و سلّم مَن قرأ سورة اِذَا جَآءَ نَصْرُ اللّٰهِ اُعْطي من الاجر كمن شهدَ مع مُحَمّد عليه السلام يوم فتح مكّة •

سورة اللهب

التّبابُ الهلاكُ ومنه قولهم أشابّة ام تابّة اي هالكة من الهرم و التّعجيز و المعنى هلكت يداه لانه فيما يروى اَخذ حجرا ليرمي به رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم وَ تَبَّ وهالك كله - او جُعلت يداه هالكتين و المراد هلاك جملته كقوله تعالى بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ و معنى وَتَبَّ وكان ذلك و حصل كقوله • شعر • جَزاني جزاه الله شرّ جزائه • جزاءَ الكلاب العاويات و قد فعل • و يدلّ عليه قراءة ابن مسعود وَ قَدْ تَبَّ - و روي انه لما نزل وَ اَنْذِرْ عَشِيْرَتَكَ الْاَقْرَبِيْنَ رقيَ الصفا و قال يا صباحاه فاستجمعَ اليه الناس من كل اَوْب فقال يا بني عبد المطّلب يا بني فهر ان اخبرتكم ان بسفح هذا الجبل خيلا أكنتم مصدّقيَّ قالوا نعم قال فانّي نذير لكم بين يدي الساعة فقال ابو لهب تبّا لك أَلهذا دعوتنا فنزلتْ - فان قلت لم كَنّاه و التكنية تكرمة - قلت فيه ثلثة اوجه - ان يكون مشتهرا بالكنية دون الاسم فقد يكون الرجل معروفا باحدهما و لذلك تُجرى الكنية على

الاسم او الاسم على الكنية عطف بيان فاما اريد تشهيره بدعوة السوء و ان تبقى سمة له ذكر الاشهر من علميه و يؤيد ذلك قراءة من قرأ يدا أبو لهب كما قيل عليّ بن ابو طالب و معوية بن ابو سفين لئلا يغير منه شيء فيشكل على السامع ولفليتة بن قاسم امير مكة ابنان احدهما عبد الله بالجر و الأخر عبدَ الله بالنصب - و الثاني كان اسمه عبد العزّى فعدل عنه الى كنيته - و الثالث انه لما كان من اهل النار و مآله الى نار ذات لهب وافقت حاله كنيته فكان جديرا بان يذكر بها و يقال ابو لهب كما يقال ابو الشرّ للشرّير و ابو الخير للخيّر و كما كنّى رسول الله ابا المهلّب ابا صفرة بصفرة في وجهه - و قيل كُني بذلك لتلهّب وجنتيه و اشراقهما فيجوز ان يذكر بذلك تهكّما به و بافتخاره بذلك - و قرئ ابي لهْب بالسكون و هو من تغيير الاعلام كقولهم شُمس بن مالك - [مَا أغْنَى] استفهام في معنى الانكار و محله النصب - او نفي - [وَمَا كَسَبَ] مرفوع و ما موصولة او مصدرية بمعنى و مكسوبه او و كسبه و المعنى لم ينفعه ماله و ما كسب بماله يعني رأس المال و الارباح او ماشيته و ما كسب من نسلها و منافعها و كان ذا سابياء - او ماله الذي ورثه من ابيه و الذي كسبه بنفسه - او ماله التالد و الطارف - و عن ابن عباس مَا كَسَبَ ولده - و حكي ان بني ابي لهب احتكموا اليه فاقتتلوا فقام يحجز بينهم فدفعه بعضهم فوقع فغضب فقال اخرجوا عنّي الكسب الخبيث و منه قوله عليه السلام ان اطيب ما يأكل الرجل من كسبه و ان ولده من كسبه - و عن الضحاك ما ينفعه ماله وعمله الخبيث يعني كيده في عداوة رسول الله - و عن قتادة عمله الذي ظنّ انه منه على شيء كقوله تعالى وَقَدِمْنَا اِلَى مَا عَمِلُوْا مِنْ عَمَلٍ - و روي انه كان يقول ان كان ما يقول ابن اخي حقّا فانا افتدي منه نفسي بمالي و ولدي [سَيَصْلَى] - قرئ بفتح الياء - و بضمها - مخففا - و مشددا و السين للوعيد اي هو كائن لا محالة و ان تراخى وقته [وَامْرَأَتُهُ] هي ام جميل بنت حرب اخت ابي سفين و كانت تحمل حزمة من الشوك و الحسك و السعدان فتنثرها بالليل في طريق رسول الله - و قيل كانت تمشي بالنميمة ويقال للمشاء بالنمائم المفسد بين الناس يحمل الحطب بينهم اي يوقد بينهم النائرة و يورّث الشرّ - قال • شعر • من البيض لم تصطد على ظهر لامة • و لم تمش بين الحيّ بأحطب الرطب • جعله رطبا ليدلّ على التدخين الذي هو زيادة في الشرّ و رفعت عطفا على الضمير في سَيَصْلَى اي سيصلى هو و امرأته - و [فِيْ جِيْدِهَا] في موضع الحال او على الابتداء و في جيدها الخبر - و قرئ حَمَّالَةَ الحَطَبِ بالنصب على الشتم و انا استحبّ هذه القراءة و قد توسل الى رسول الله صلّى الله عليه و اله و سلّم بجميل من احبّ شتم ام جميل - و قرئ حَمَّالَةٌ لِلْحَطَبِ - و حَمَّالَةٌ لِلْحَطَبِ بالتنوين - و الرفع - و النصب - وقرئ وَ مُرَيْئَتُهُ بالتصغير - المَسَد الذي فُتل من الحبال فتلا شديدا من ليف كان او جلد او غيرهما - قال • ع • و مسد امرّ من اياتق • و رجل ممسود الخلق مجدوله والمعنى في

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ⊙

قُلْ هُوَ اللّٰهُ اَحَدٌ ۚ اَللّٰهُ الصَّمَدُ ۚ لَمْ يَلِدْ ۙ وَلَمْ يُوْلَدْ ۙ وَلَمْ يَكُنْ لَّهٗ كُفُوًا اَحَدٌ ۞ ع

جِيْدِهَا حَبْلٌ مما مُسد من الحبال فانها تحمل تلك الحزمة من الشوك و تربطها في جيدها كما يفعل الحطّابون تخسيساً لحالها و تحقيراً و تصويرالها بصورة بعض الحطّابات من المواهن لتمتعض من ذلك و يمتعض بعلها و هما في بيت العزّ و الشرف و في منصب الثروة و الجدّة و لقد عيّر بعض الناس الفضل بن العباس بن عتبة بن ابي لهب بحمّالة الحطب فقال • شعر • ماذا اردت الى شتمي و منقصتي • ام ما تعيّر من حمّالة الحطب • غرّاء شادخة في المجد غرّتها • كانت سليلة شيخ ثاقب الحسب • و يحتمل ان يكون المعنى ان حالها تكون في نار جهنّم على الصورة التي كانت عليه حين كانت تحمل حزمة الشوك فلا تزال على ظهرها حزمة من حطب النار من شجرة الزقّوم او من الضريع و في جيدها حبل مما مُسد من سلاسل النار كما يعذّب كل مجرم بما يجانس حاله في جرمه - عن رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم من قرأ سورة تبّت رجوتُ ان لا يجمع اللّٰه بينه و بين ابي لهب في دار واحدة •

سورة الاخلاص

[هُوَ] ضمير الشان و [اللّٰهُ اَحَدٌ] هو الشان كقولك هو زيد منطلق كانه قيل الشان هذا و هو ان اللّٰه واحد لا ثاني له - فان قلت ما محل هُوَ - قلت الرفع على الابتداء و الخبرُ الجملة - فان قلت الجملة الواقعة خبراً لابدّ فيها من راجع الى المبتدأ فاين الراجع - قلت حكم هذه الجملة حكم المفرد في قولك زيد غلامك في انه هو المبتدأ في المعنى و ذلك ان قوله اَللّٰهُ اَحَدٌ هو الشان الذي هو عبارة عنه و ليس كذلك زيد ابوه منطلق فان زيدا و الجملة يدلّان على معنيين مختلفين فلا بدّ مما يصل بينهما - و عن ابن عباس قالت قريش يا محمّد صف لنا ربك الذي تدعونا اليه فنزلت يعني الذي سألتموني وصفه هو اللّٰه و اَحَدٌ بدل من قوله اللّٰهُ او على هو اَحَدٌ و هو بمعنى واحد و اصله وَحَدٌ - و قرأ عبد اللّٰه و اُبيّ هُوَ اللّٰهُ اَحَدٌ بغير قُلْ - و في قراءة النبيّ صلى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم اَللّٰهُ اَحَدٌ بغير قُلْ هُوَ و قال من قرأ اللّٰه احد كان يعدل القراٰن - و قرأ الاعمش قُلْ هُوَ اللّٰهُ الْوَاحِدُ - و قرئ اَحَدُ اللّٰهُ بغير تنوين اسقط لملاقاته لام التعريف و نحوه • و لا ذاكر اللّٰه الا قليلا • و الجيّد هو التنوين و كسره لالتقاء الساكنين - و [الصَّمَدُ] فَعَلٌ بمعنى مفعول من صمد اليه اذا قصده و هو السيّد المصمود اليه في الحوائج و المعنى هو اللّٰه الذي تعرفونه و تقرّون بانه خالق السموت و الارض و خالقكم و رازقكم و هو واحد متوحّد بالالهيّة لا يشارك فيها و هو الذي يصمد اليه كل مخلوق لا يستغنون عنه و هو الغنيّ عنهم [لَمْ يَلِدْ] لانه لا يجانس حتى يكون له من جنسه صاحبة فيتوالدا و قد دلّ على هذا المعنى بقوله اَنّٰى يَكُوْنُ

سورة الفلق مدنيّة وهي خمس أيات •

بسم الله الرحمن الرحيم ۝

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ۝ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ۝ وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝ وَمِنْ شَرِّ النَّفّٰثٰتِ فِي الْعُقَدِ ۝

لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ [وَلَمْ يُولَدْ] لان كل مولود محدث وجسم وهو قديم لا اول لوجوده وليس بجسم - ولَمْ يكافئه اَحَدٌ اي لم يماثله ولم يشاكله - و يجوز ان يكون من الكفاءة في النكاح نفياً للصاحبة - سألوه ان يصفه لهم فاُوحي اليه ما يحتوي على صفاته - فقوله هُوَ اللّٰهُ اشارة لهم الى من هو خالق الاشياء و فاطرها و في طيّ ذلك وصفه بانه قادر عالم لان الخلق يستدعي القدرة و العلم لكونه واقعا على غاية احكام و اتّساق و انتظام و في ذلك وصفه بانه حيّ سميع بصير - و قوله اَحَدٌ وصف بالوحدانية و نفي الشركاء - و قوله الصَّمَدُ وصف بانه ليس الا محتاجا اليه و اذا لم يكن الا محتاجا اليه فهو غنيّ و في كونه غنيّا مع كونه عالما انه عدل غير فاعل للقبائح لعلمه بقبح القبيح و علمه بغناه عنه - و قوله لَمْ يُولَدْ وصف بالقدم و الاوّلية - و قوله لَمْ يَلِدْ نفي للشبه و المجانسة - و قوله وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا اَحَدٌ تقرير لذلك و بتٌّ للحكم به - فان قلت الكلام العربيّ الفصيح ان يؤخّر الظرف الذي هو لغو غير مستقرّ و لا يقدّم و قد نصّ سيبويه على ذلك في كتابه فما باله مقدّما في افصح كلام و اعربه - قلت هذا الكلام انما سيق لنفي المكافأة عن ذات الباري سبحانه و هذا المعنى مصبّه و مركزه هو هذا الظرف فكان لذلك اهمّ شيء و اعناه و احقّه بالتقديم و احراه - و قرئ كُفُوًا بضم الكاف و الفاء - و بضم الكاف - و كسرها مع سكون الفاء - فان قلت لم كانت هذه السورة عدل القرآن كلّه على قصر متنها و تقارب طرفيها - قلت لامرٍ مّا يسود من يسود و ما ذاك الّا لاحتوائها على صفات الله وعدله و توحيده وكفى دليلا من اعترف بفضلها و صدّق بقول رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم فيها ان علم التوحيد من الله بمكان و كيف لا يكون كذلك و العلم تابع للمعلوم يشرف بشرفه و يتّضع بضعته و معلوم هذا العلم هو الله تعالى و صفاته و ما يجوز عليه و ما لا يجوز فما ظنّك بشرف منزلته و جلالة محلّه و انافته على كل علم و استيلائه على قصب السبق دونه و من ازدراه فلضعف علمه بمعلومه و قلّة تعظيمه له و خلوّه من خشيته و بعده من النظر لعاقبته اللّهم احشرنا في زمرة العالمين بك العاملين لك القائلين بعدلك و توحيدك الخائفين من وعيدك - و تسمّى سورة الاساس لاشتمالها على اصول الدين - و روى اُبيّ و انس عن النبيّ عليه السلام اُسّست السموات السبع و الارضون السبع على قُلْ هُوَ اللّٰهُ اَحَدٌ يعني ما خُلقت الا لتكون دلائل على توحيد الله و معرفة صفاته التي نطقت بها هذه السورة - عن رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم انه سمع رجلا يقرأ قُلْ هُوَ اللّٰهُ اَحَدٌ فقال وجبت قيل يا رسول الله و ما وجبت قال وجبت له الجنّة •

سورة الفلق

[الفَلَق] و الفرق الصبح لان الليل يُفلَق عنه و يُفرَق فَعَل بمعنى مفعول يقال في المثل هو ابين

وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ اِذَا حَسَدَ ۝ ع

ع ٣٨

من فلق الصبح و من فرق الصبح ومنه قولهم سطع الفرقان اذا طلع الفجر - و قيل هو كل ما يفلقه الله كالارض عن النبات و الجبال عن العيون والسحاب عن المطر والارحام عن الاولاد و الحب و النوى و غير ذلك - و قيل هو واد في جهنم او جب فيها من قولهم لما اطمأن من الارض الفلق و الجمع فلقان - و عن بعض الصحابة انه قدم الشام فرأى دُور اهل الذمة و ما هم فيه من خفض العيش و ما وُسّع عليهم من دنياهم فقال لا ابالي أليس من ورائهم الفلق فقيل و ما الفلق قال بيت في جهنم اذا فتح صاح جميع اهل النار من شدة حره [مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ] من شر خلقه و شرهم ما يفعله المكلفون من الحيوان من المعاصي والمآثم و مضارة بعضهم بعضا من ظلم و بغي و قتل و ضرب و شتم و غير ذلك و ما يفعله غير المكلفين منه من الاكل و النهش و اللدغ و العض كالسباع و الحشرات و ما وضعه الله في الموات من انواع الضرر كالاحراق في النار و القتل في السم - و الغاسق الليل اذا اعتكر ظلامه من قوله تعالى اِلٰى غَسَقِ الَّيْلِ و منه غسقت العين امتلأت دمعا و غسقت الجراحة امتلأت دما - و وقوبه دخول ظلامه في كل شيء و يقال وقبت الشمس اذا غابت و في الحديث لما رأى الشمس قد وقبت قال هذا حين حلها يعني صلوة المغرب - و قيل هو القمر اذا امتلأ - و عن عائشة رضي الله عنها اخذ رسول الله بيدي فاشار الى القمر فقال تعوذي بالله من شر هذا فانه الغاسق اذا وقب و وقوبه دخوله في الكسوف و اسوداده - و يجوز ان يراد بالغاسق الاسود من الحيات و وقبه ضربه و نقبه و الوقب النقب و منه وقبة الثريد و التعوذ من شر الليل لان انبثاثه فيه اكثر و التحرز منه اصعب و منه قولهم الليل اخفى للويل و قولهم اغدر الليل لانه اذا اظلم كثر فيه الغدر و اسند الشر اليه لملابسته له من حدوثه فيه [النَّفّٰثٰتِ] النساء - او النفوس - او الجماعات السواحر اللاتي يعقدن عُقدا في خيوط و ينفثن عليها و يرقين و النفث النفخ مع ريق و لا تأثير لذلك اللهم الا اذا كان ثمه اطعام شيء ضار او سقيه او اشمامه او مباشرة المسحور به على بعض الوجوه و لكن الله عز و جل قد يفعل عند ذلك فعلا على سبيل الامتحان الذي يتميز به الثبت على الحق من الحشوية و الجهلة من العوام فينسبه الحشو و الرعاع اليهن و الى نفثهن و الثابتون بالقول الثابت لا يلتفتون الى ذلك و لا يعبأون به - فان قلت فما معنى الاستعاذة من شرهن - قلت فيه ثلثة اوجه - احدها ان يستعاذ من عملهن الذي هو صنعة السحر و من اثمهن في ذلك - و الثاني ان يستعاذ من فتنتهن الناس بسحرهن و ما يخدعنهم به من باطلهن - و الثالث ان يستعاذ مما يصيب الله به من الشر عند نفثهن - و يجوز ان يراد به النساء الكيادات من قوله اِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيْمٌ تشبيها لكيدهن بالسحر و النفث في العقد - او اللاتي يفتن الرجال بتعرضهن لهم و عرضهن محاسنهن كانهن يسحرنهم بذلك [اِذَا حَسَدَ] اي اذا اظهر حسده و عمل بمقتضاه من بغي الغوائل للمحسود لانه اذا لم

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ◎

قُلْ اَعُوْذُ بِرَبِّ النَّاسِ ۞ مَلِكِ النَّاسِ ۞ اِلٰهِ النَّاسِ ۞ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ۞ الَّذِيْ يُوَسْوِسُ

يظهر اثر ما اضمره فلا ضرر يعود منه على مَن حسده بل هو الضارّ لنفسه لاغتمامه بسرور غيره - و عن عمر بن عبد العزيز لم ارَ ظالما اشبه بالمظلوم من حاسد - و يجوز ان يراد بشرّ الحاسد اثمه و سماجة حاله في وقت حسده و اظهاره اثره - فان قلت قوله مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ تعميم في كل ما يستعاذ منه فما معنى الاستعاذة بعده من الغاسق و النفّاثات و الحاسد - قلت قد خصّ شرّ هؤلاء من كل شرّ لخفاء امره و انه يلحق الانسان من حيث لا يعلم كأنما يغتال به و قالوا شرّ العُداة المداجي الذي يكيدك من حيث لا تشعر - فان قلت فلم عرّف بعض المستعاذ منه و نكّر بعضه - قلت عرّفت النفّاثات لان كل نفّاثة شرّيرة و نكّر غاسق لان كل غاسق لا يكون فيه الشرّ انما يكون في بعض دون بعض و كذلك كل حاسد لا يضرّ و رُبّ حسد محمود و هو الحسد في الخيرات و منه قوله عليه السلام لا حسد الا في اثنين - و قال ابو تمام •ع• و ما حاسد في المكرمات بحاسد • و قال •ع• ان العُلى حَسَنٌ في مثلها الحسدُ • عن رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اله و سلّم من قرأ المعوّذتين فكانما قرأ الكُتُب اللتي انزلها اللّٰه تعالى كلّها •

سورة الناس

قرئ قُلَ اعُوْذُ بحذف الهمزة و نقل حركتها الى اللام و نحوه فَخُذَ ارْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ - فان قلت لم قيل [بِرَبِّ النَّاسِ] مضافا اليهم خاصّة - قلت لان الاستعاذة وقعت من شرّ الموسوس في صدور الناس فكانه قيل اعوذ من شرّ الموسوس الى الناس بربّهم الذي يملك عليهم امورهم و هو الٰهُهم و معبودهم كما يستغيث بعض الموالي اذا اعتراهم خطب بسيّدهم و مخدومهم و والي امرهم - فان قلت [مَلِكِ النَّاسِ اِلٰهِ النَّاسِ] ما هما من رَبِّ النَّاسِ - قلت هما عطف بيان كقولك سيرةُ ابي حفص عمرَ الفاروق بيّن بِمَلِكِ النَّاسِ ثم زيد بيانا بِاِلٰهِ النَّاسِ لانه قد يقال لغيره ربّ الناس كقوله تعالى اِتَّخَذُوْا اَحْبَارَهُمْ وَ رُهْبَانَهُمْ اَرْبَابًا مِّنْ دُوْنِ اللّٰهِ و قد يقال ملكُ الناس و اما الٰه الناس فخاصّ لا شركة فيه فجعل غايةَ البيان - فان قلت هلّا اكتفي باظهار المضاف اليه الذي هو الناس مرّة واحدة - قلت لان عطف البيان للبيان فكان مظنّة للاظهار دون الاضمار [الْوَسْوَاسِ] اسم بمعنى الوَسْوسة كالزَّلْزال بمعنى الزَّلْزلة و اما المصدر فوِسواس بالكسر كزِلزال و المراد به الشيطان سمّي بالمصدر كانه وسوسة في نفسه لانها صنعته و شغله الذي هو عاكف عليه - او اريد ذو الوسواس و الوسوسةُ الصوتُ الخفيّ و منه وسواس الحُلِيّ [الْخَنَّاسِ] الذي عادته ان يخنس منسوب الى الخُنوس و هو التأخّر كالعوّاج و البتّات لما روي عن سعيد بن جبير اذا ذكر الانسان ربّه خنس الشيطان و ولّى و اذا

 فِي صُدُورِ النَّاسِ ۝ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ۝ ع

ع ٣٩ غفل وسوس اليه [الَّذِي يُوَسْوِسُ] يجوز في محله الحركات الثلث . فالجر على الصفة . والرفع . و النصب على الشتم ويحسن ان يقف القارئ على الْخَنَّاس و يبتدئ الَّذِي يُوَسْوِسُ على احد هٰذين الوجهين [مِنَ الْجِنَّةِ وَ النَّاسِ] بيان للَّذِي يُوَسْوِسُ على ان الشيطان ضربان جنّي و انسيّ كما قال شَيٰطِينَ الْاِنْسِ وَ الْجِنِّ . و عن ابي ذرّ انه قال لرجل هل تعوّذت بالله من شياطين الانس . و يجوز ان يكون مِنْ متعلّقا بيُوَسْوِسُ ومعناه ابتداء الغاية اي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِهم من جهة الجنّ و من جهة الناس . و قيل مِنَ الْجِنَّةِ وَ النَّاسِ بيان للنَّاس و ان اسم الناس ينطلق على الجنّة و استدلّوا بنَفَرٌ و رِجَالٌ في سورة الجنّ و ما اَحَقَّه لان الجنّ سمّوا جنّا لاجتنانهم و الناس ناسا لظهورهم من الايناس و هو الابصار كما سمّوا بشرا و لو كان يقع الناس على القبيلتين وصحّ ذلك و ثبت لم يكن مناسبا لفصاحة القراٰن و بُعده من التصنّع و اجود منه ان يراد بالنَّاس الناسي كقوله تعالى يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ وكما قرئ مِنْ حَيْثُ اَفَاضَ النَّاسِ ثم يُبيّن بالْجِنَّةِ وَ النَّاسِ لان الثقلين هما النوعان الموصوفان بنسيان حقّ الله عزّ و جلّ . عن رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم لقد اُنزلت عليّ سورتان ما انزل مثلهما و انك لن تقرأ سورتين احبّ و لا ارضى عند الله منهما و يقال للمعوّذتين المُقَشْقِشتان . قال الشيخ الامام رضي الله عنه و انا اعوذُ بهما و بجميع كلمات الله الكاملة التامّة . و الوذ بكنف رحمته الشاملة العامّة . من كل ما يثلم الدين . ويثلم اليقين . او يعود في العاقبة بالندم . او يقدح في الايمان المسوط باللحم و الدم . و اساله بخضوع العنق و خشوع البصر . و وضع الخدّ لجلاله الاعظم الاكبر . مستشفعا اليه بنوره الذي هو الشيبة في الاسلام . متوسّلا بالتوبة لممحصّة الاٰثام . وبما عنيتُ به من مهاجرتي اليه و مجاورتي . و مرابطتي بمكّة و مصابرتي . على تواكل من القُوى . و تخاذل من الخُطى . ثم اساله بحقّ صراطه المستقيم . و قراٰنه المجيد الكريم . و بما لقيتُ من كدح اليمين . و عرق الجبين . في عمل الكشّاف عن حقائقه . المخلص عن مضائقه . المُطّلع على غوامضه . المُثبِت في مداحضه . الملخّص لنُكته و لطائف نظمه . المنقّر عن نِقَره و جواهر علمه . المكتنز بالفوائد المفتنّة التي لا توجد الا فيه . المحيط بما لا يكتنه من بدع الفاظه و معانيه . مع الايجاز الحاذف للفضول . وتجنّب المستكره المملول . و لو لم يكن في مضمونه . الا ايراد كل شيء على قانونه . لكفى به ضالّةً ينشدها محقّقة الاحبار . و جوهرة يتمنّى العثور عليها غاصة البحار . و بما شرّفني به و مجّدني . و اختصّني بكرامته وتوحّدني . من ارتفاعه على يديّ في مهبط بشاراته و نُذره . ومتنزّل اٰياته و سُوَره . من البلد الامين بين ظهرانَي الحرم . و بين يدَي البيت المحرّم . حتى وقع التأويل . حيث وُجد التنزيل . اَنْ يهبَ لي خاتمة الخير . ويقيني مصارعَ السوء . و يتجاوز عن مرطاتي يوم التناد . و لا يفضحني بها على رؤس الاشهاد . و يُحلّني دار المقامة من فضله .

بواسع طَوله وسابغ نَوله . انه هو الجواد الكريم . الرؤف الرحيم .

خاتمة الكتاب

قال المصنف رضي الله عنه في اخر نسخته - و هذه النسخة هي نسخة الاصل الاولى التي نقلتُ من السواد وهي ام الكشاف الحرمية المباركة المتمسّح بها المحقوقة بأن تُستنزل بها بركات السماء و يستمطر بها في السنة الشهباء فرغتْ منها يد المصنّف تجاه الكعبة في جناح دار السليمانية التي على باب اجياد الموسومة بمدرسة العلامة ضحوة يوم الاثنين الثالث و العشرين من ربيع الآخر سنة ثمان و عشرين و خمسمائة و هو حامد لله على باهر كرمه و مصلّ على مُحمّد عبده و رسوله و على آله و اصحابه اجمعين و الحمد لله ربّ العٰلمين •

خاتمة الطبع

قد وقع الفراغ من طبع هذا الكتاب المستطاب بعون الله الملك الوهاب نهار ستة خلون من شهر جمادى الثاني سنه ١٢٧٦ هجرية مطابقا لسلخ شهر دسمبر سنه ١٨٥٩ عيسوية •


3 1761 05461624 8